

بَهجة المَجَافِلِ وَرِغِيَةِ الأَمَاطِلِ

فِي تَلْخِيصِ المَعْجِزَاتِ وَالسَّيْرِ وَالشَّمَائِلِ

بشركة

العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

المجلد الأول

الناشر

محمد سلطان النمكاني

صاحب المكتبة العامية

بالمدينة المنورة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين وعليه أتوكل أحمدك اللهم على ما سبقت من نعمائك التوأم الشوامل . وأشكرك على ما أجزلت من آلائك العوام الكوامل . حمدا أستنزل به فيض جودك الهاطل . وشكرا استمطر به غيث كرمك الواصل . وأشهد أن لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك ولا مماثل . شهادة تتكفل ببلوغ المرام من دخول دار السلام والسلامة من كل خطب هائل . وأشهد أن محمدا عبدك ورسولك وحبيبك وخليفك اصطفيته من خيرة العرب وأشرف القبائل . وأيدته بالبراهين القطعية وأوضح الدلائل . وجملته بجما للخيرات ونبعا للفضائل . وزينه باحسن الاخلاق وأكرم الشماثل ومدحته بما منحته فقلت « وانك لعلى خلق عظيم » وأنت أصدق قائل . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الاماجد الامائل . كلما ذكرك وذكره ذاكر وغفل عن ذكرك وذكره غافل (وبعد) فان بهجة المحافل . للامام الحافظ أبي زكريا يحيى بن أبي بكر العامري العلامة الفاضل . لما كانت من أحسن الكتب المصنفة والاسفار المؤلفة في الفنون المختلفة من تالخيص المعجزات والسير والشماثل . واشتملت على آيات قرآنية وأحاديث نبوية ومسائل فقهية وآداب شرعية ولغوية واحتاجت لنصب علم على ما فيها من المجهل . يستدل به التاهل على أعذب للمناهل . استخرت الله تعالى في نصب علم يسهل مجهاها ويحل مشكلها ويفتح مغلقها ويقيد مطلقها ويعزي غالب أحاديثها وأقاويلها الى المخرج والقائل وشحته من شرح مسلم للامام النووى الجليل ومن التوشيح والديباج لاسيوطي الحافظ النبيل . ومن تفسير الحسين بن مسعود الفراء البغوي معالم التنزيل مستعينا غالبا بالقل عنه عن ابن اسحاق وغيره ممن هو عنه ناقل وأسأل من لا يترمه المسائل . ولا ينجب لديه السائل . أن يجعل ذلك

الحمد لله الواحد البر الرحيم* الفاطر الصمد العليم* الذي بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحنيفية السمحة والدين القويم* وبصر به بعد العمى وكشف به الغما وهداه من الضلالة وآتاه الخلق

خالصا من شوائب الآفات وعملا صالحا يجري على بعدالمات وان يبلغني بمنه ماأنا منه آمل وان يحشرني ووالدي ومشائخي وسائر المؤمنين في زمرة نبيه محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ماضحك البرق مبتسما وبكي الودق منسجما وأحيا الحياوات الارض فانتعش به كل غصن ذابل . آمين (شرح بعض ألفاظ الخطبة) قال المؤلف غفرالله زلته وأقال عثرته آمين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله) بدأ بهما تأسيا بالقرآن العظيم وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امرئ ذى بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الرهاوى في الاربعين من حديث أبى هريرة ولاين ماجه والبيهقي في السنن والرهاوى من حديثه لا يبدأ فيه بالحمد لله زاد الرهاوى والصلاة على فهو أقطع أتر محق من كل بركة ومنه يؤخذ تفسير أجذم الذي في صحيح ابن حبان ومعنى ذى بال أى حال بهم به وجمع بين الابتدائين عملا بالروايتين وإشارة الى عدم تعارضهما اذ الابتداء حقيقى وإضافي فبالبسملة حصل الاول وبالحمد لله حصل الثاني وقدم البسملة عملا بالكتاب والاجماع واشتقاق الاسم والحمد ومتعلقتهما مستوفاة في كتب الفقه فلا نطيل بذكرها (البر) هو العطوف على عباده المحسن الى جميع خلقه بالبر والرزق (الفاطر) هو الخالق الختارع على غير مثال سابق (الصمد) هو السيد الذى انتهى سؤدده أو الدائم الباقي بعد فناء خلقه أو الذى يصمد اليه فى النوائب أو الذى لا جوف له أو الذى لا يأكل ولا يشرب أو المقصود أو الذى لا عيب فيه أو المالك أو الحليم أو الملك أو الكامل أو الذى لا شئ فوقه أو الذى لا يوجد أحد بصفته أقوال (محمدا) سمي به لكثرة خصاله المحمودة وسيأتى بسط الكلام عليه حيث ذكره المصنف (بالحنيفية) هي المسئلة عن كل دين الى دين الاسلام والحنف لغة الميل وحذف الموصوف وهو الملة (السمحة) أى التى لا حرج فيها ولا ضيق (والدين) أى دين الاسلام (القويم) الذى لا عوجاج فيه (وبصره بعد العمى) أى هدى به بعد الضلالة (وكشف) أى أزال به (الغما) بضم المعجمة وتشديد الميم وهو الغم العظيم وأصلها المدلكن يقصر لجاورة العمى (وآتاه) بمدالهزمة أى أعطاه (الخلق) بضم اللام وسكونها الدين والطبع والسجية وحقيقتها صورة الانسان الباطنة وهي نفسه ومعانيها وأوصافها ولها أوصاف حسنة وسيئة واثواب والعقاب يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر من تعلقها بالصورة الظاهرة وكان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأعلى كما وصفه جل وعلا « وانك لعمى خلق عظيم » أى دين عظيم بقوله لادين أحب الى الله تعالى ولأرضا عنده منه وهو الاسلام وقيل القرآن وقيل آدابه وقيل ما كان يأتمر به من أمر الله وينتهي عنه من نهى الله وقيل لانه امتثل تأديب الله عز وجل بقوله « خذ العفو وأمر بالعرف » الآية وفسر عياض الخلق العظيم بالطبع الكريم وقيل ليس له همه الا الله

العظيم والقلب السليم * واختصه بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والتبجيل والتكريم * وأرسله الى الكافة وآمن به بعد المخافة وجعله من أوسط العرب وأعز الجرائم * صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . أفضل الصلاة والتسليم * (وبعد)

(و) آتاه (القلب) سمي به لكثرة قلبه أولانه خالص ما في البدن وخالص كل شيء قلبه أولانه وضع في الجسد مقلوبا أقوال أصحابها الأول فقد أخرج الطبراني من حديث أبي موسى بسند حسن أنما سمي القلب من قلبه (السليم) هو الخالي عن كل وصف ذميم كالشرك والشك والذنوب الباطنة كالكبر والحسد والرياء والعجب (واختصه) أي أفرده وميزه (بالشفاعة) هي لغة الرغبة والزيادة وسمى الشفيح شفيحا لزيادته في الرغبة وشفع أول كلامه بآخره (العظمى) هي الشفاعة في فصل القضاء وراحة الناس من طول الوقوف وسيأتي أنه اختص بشفاعات أخر سوى هذه (والمقام المحمود) هو هذه الشفاعة أيضا فالواو زائدة أو إعطاؤه لواء الحمد أو إخراج طائفة من النار أو أن يكون أقرب من جبرائيل وعليها فالواو للتغاير (وأرسله الى الكافة) قال الجوهرى الكافة جمع من الناس يقال لقيتهم كافة أي جميعهم انتهى وعن سيديويه أن التعريف في كافة لا يجوز بل يستعمل منكرا منصوبا على الحال كقاطبة انتهى والمراد بالكافة الانس والجن وفي الملائكة خلاف مشهور واختار السبكي وغيره أنه مرسل اليهم أيضا (وآمن) بالمد (به) الخلق كافة من أن يصيب كافرهم في الدنيا ما أصاب الأمم السالفة من الحسف والمسوخ عموما وآمن به المؤمنون في الآخرة من النار (وأعز الجرائم) جمع جرثومة بضم الحيم والمثلة بينهما واوسا كنة وجرثومة كل شيء أصله وأصله التراب المجتمع في أصل الشجر والذي تسفيه الريح قاله في القاموس (وآله) هم جميع الأمة أو بنو هاشم وبنو المطلب أو أهل بيته وذريته أقوال رجح النووي في شرح مسلم الأول قال وهو اختيار الأزهري وغيره من المحققين ورجح الاكثرون الثاني وهو الاظهر نعم قد يرادهم هنا الأول لخبر آل محمد كل تبقى أخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أنس بسند فيه ضعف (وصحبه) اسم جمع لصاحب وهو من لقيه ولو مرة مؤنومات على ذلك كما هو المعروف عند الحديث واشترط الاصوليون طول مجالسته على طريق التبعية ويروى عن ابن المسيب اشتراط أن يقيم معه سنة وان يفزومعه وهذا شاذ يلزم منه ان لا يعد جرير بن عبدالله وأمثلة من الصحابة (قائدة) جملة طبقاتهم على ما ذكره الحاكم اثنتا عشرة طبقة الأولى من تقدم اسلامه الثانية أصحاب دار الندوة الثالثة مهاجرة الحبشة الرابعة من بايع ليلة العقبة الخامسة أصحاب العقبة الثانية السادسة أول المهاجرين الذين لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخل المدينة السابعة أهل بدر الثامنة المهاجرة بين بدر والحديبية التاسعة أهل بيعة الرضوان العاشرة المهاجرة بين الحديبية والفتح الحادية عشرة مسلمة الفتح الثانية عشرة الصبيان والاطفال الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيها من ميز ومن لم يميز وجملة من مات النبي صلى الله عليه وسلم عنهم مائة ألف وأربعمائة عشر ألفا كما نقله ابن الصلاح عن أبي زرعة الرازي (وبعد) مبنية على الضم كما صلها كلمة يؤتى بها للانتقال من أسلوب الى آخر وكان صلى الله

فن أجل ما ينبغي معرفته وتعريفه وصرف العناية اليه وتدوينه وتصنيفه الكلام في العلوم النبوية والصفات المحمدية لصدورها عن الصدر الذي انبعثت عنه العلوم كلها جملة وتفصيلا فروعا وأصولا فشرّف العلم شرف المعلوم منه وقد صنفت العلماء في ذلك كتباً كثيرة ما بين تاريخ وشمائل . وأقوال وأفعال واحكام وغير ذلك ومنهم المقل والمكثر وليس فيهم مقصر كل على مبلغ علمه ومقدار فهمه وفوق كل ذي علم عليم * فمن أجل التواريخ النبوية السيرة الكبرى لمحمد بن اسحق المطلي مولاهم ثم تهذيبها لعبد الملك بن هشام النحوي .

عليه وسلم وأصحابه يأتون بأصلها وهو اما بعد في خطبهم وقد عقد البخاري بابا في استحبابها وذكر فيه جملة من الاحاديث وأول من تكلم بها داود وهو فصل الخطاب الذي أوتيه قاله بعض المفسرين وقال المحققون فصل الخطاب الفصل بين الحق والباطل وقيل أول من تكلم بها يعرب بن قحطان وقيل قس بن ساعدة الايادي وقيل يعقوب وفيه حديث ضعيف أخرجه الدار قطني وقيل كهبن لؤي وقيل سحبان ابن وائل ولذلك يقول

لقد علم الحلي البانون اني إذا قلت أما بعد أني خطيبها

قال الحافظ ابن حجر تتبع الحافظ عبدالقادر الرهاوي طرق الاحاديث التي رفع فيها أما بعد فأخرجه عن اثنين وثلاثين صحابياً انتهى قلت منهم جابر وعمرو بن تغلب وعائشة وأبو حميد الساعدي وزيد بن أرقم وعقبة بن عامر وأبو الدرداء وأبو مسعود وأبو سعيد (ماينبغي) أي يفرض كفاية (العناية) بكسر العين المهملة وتخفيف النون الاعتناء بالشيء والتعب فيه والتهم بشأنه (تدوينه) كتبه في الديوان وهو بكسر المهملة وقد يفتح فارسي معرب قال الجوهرى أصله دوان فعوض من احدى الواوين ياء وفي سبب تسميته بذلك وجهان أحدهما ان كسرى اطلع يوماً على كتاب ديوانه وهم يحسبون مع أنفسهم فقال ديوانه أي مجازين ثم حذفت الهاء لكثرة الاستعمال الثاني ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين فسمي الكتاب باسمهم لحذقهم بالامور ووقوفهم على الحلي والحلي منها (تصنيفه) أي جملة أصناف أي أنواعا (الكلام) بالنصب اسم ان (١) (عن الصدر) بسكون الدال وهو السيد الذي صدر عن رأيه (فشرّف العلم) بضم الراء وفتح الفاء والعلم بالرفع فاعل ويجوز بفتح الراء وضم الفاء مصدر والعلم بالجر بالاضافة (ما بين تاريخ) هو ذكر أوقات الحوادث والارخ بالضم والفتح الوقت وكذا الاراخ والاسم الارخة بالضم قاله في القاموس (وشمائل) جمع شمائل بكسر المعجمة وتخفيف الميم وهي الخلق (وفوق كل ذي علم عليم) أي أعلم منه حتى ينتهي العلم الى الله عز وجل (محمد بن اسحق) بن يسار (المطلي مولاهم) أي مولى بني المطلب مدني امام يكنى أبا بكر قال الذهبي رأى أنساً وروي عن عطاء والزهرى وعنه شعبة والحمادان والسفيانان ويونس بن بكير وأحمد ابن خالد كان صدوقاً من بحور العلم وله غرائب في سعة ماروي يستكر واختلف في الاحتجاج به والاصح ان حديثه حسن بل قد صححه جماعة مات سنة احدى وخمسين ومائة وجده يسار صحابي روي انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رأسه ودعا له بالبركة ذكره ابن مندة وأبو نعيم بهذا اللفظ (عبد الملك ابن هشام) بن أيوب قال الشمني أصله من البصرة وتوفي بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين (النحوي)

وأحسن مختصر في ذلك خلاصة السير للمحب الطبري وفي الشمائل كتاب أبي عيسى الترمذي
 وجامع أبي محمد ابن حبان رحمهما الله تعالى ومما لم ينسج على منواله ولا سمحت القرائح بمثاله
 كتاب الشفاللقاضي الامام عياض بن موسى اليحصي رحمه الله تعالى فانه تكلم في ذات
 النبوة وأحكامها والمجوزات عليها ولها مع ما وشحه به من الشمائل المرضيات والهدى والمعجزات
 بقوة عبارة وتلويح إشارة على أحسن أسلوب وامنح تقسيم وترتيب فشكر الله سعيه وأعاد
 عليه نفعه ولما رأيت ماجي به القوم من محبة سيد البشر وما يرجون من نفعه يوم غد في
 المحشر وانتهى الي قوله صلى الله عليه وآله وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ

باسكان المهملة (المحب الطبري) هو أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ابراهيم المكي الحسيني
 يكنى أبا العباس ولد في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وتوفي في جمادى الآخرة وقيل في رمضان
 وقيل في ذي القعدة سنة أربع وتسعين وستمائة (وفي الشمائل) أي وأحسن مختصر في الشمائل (كتاب)
 بالرفع (أبي عيسى) هو محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة والراء بينهما واو ساكنة السلمي الضرير
 قيل ولداً كنه أخذ عن البخاري وغيره من المشايخ وشارك البخاري في بعض شيوخه وكان أحد الأئمة
 المقتدى بهم في علم الحديث (الترمذي) نسبة الى ترمذ بفتح الفوقية وكسر الميم وبكسرهما وبضمهما آخره
 معجمة وتوفي بها في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (ابن حبان) بكسر المهملة وبالوحدة اسمه
 محمد بن أحمد بن حبان (ومما لم ينسج) أي لم يحك والنسج الحياكة وهي بالحميم (منواله) بكسر الميم
 وسكون النون هو في الاصل عود النساج الذي يلف عليه الثوب واستعير هنا (ولاسمحت) أي جادت
 (القرائح) جمع قريحة بالقاف والمهملة وهي الذكاء والفظنة قال أهل اللغة وأصاها أول ما يستبسط من ماء
 النهر يقال فلان قريحة أي استبسط للعلم بمجودة الطبع (عياض) بكسر المهملة وتخفيف التحتية آخره معجمة
 (ابن موسى) بن عياض هو الامام الجليل الحافظ النبيل الجامع لاشتات الفنون ولد سنة ست وسبعين
 وأربعمائة ونشأ في طلب العلم والاجتهاد في تحصيله فبر مجودة ذهنه وذكاء فهمه عارفاً بالشروط والاحكام
 والوثائق ضابطاً لكتبه جيد الشعر حسن التأليف لم يوجد بسبته في عصر من الاعصار من التعاليق مثل
 ماله وحاز من الرياسة في بلده ومن الرفعة ما لم يصل اليه أحد من أهلها ومازاده ذلك الاتواضعاً وخشية
 لله تعالى قال ابن خلكان وهو امام الحديث في وقته وأعرف الناس بعلمه وبالتحو واللغة وكلام العرب
 وأياها توفي في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة ودفن بمراكش (اليحصي) بالتحية
 والمهملتين فالوحدة نسبة الى يحصب بن مالك قبيلة من حمير وصاهه مثله في الاسم وكذا في النسب قاله في
 القاموس قال وزعم الجوهري انه في النسب بالفتح فقط (وانتهى الى) أي بالاسناد الصحيح (نعمتان
 مغبون فيهما الخ) أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (الصحة والفراغ)
 للطبراني من حديث ابن عباس الامن والعافية قال العلماء معنى الحديث ان الانسان لا يتفرغ لطاعة

سارعت الى جمع مختصر جامع في هذا المعنى يتاخص الكلام فيه (في ثلاثة أقسام) مبنية على فنون حقها أن يفرد كل واحد منها بالتصنيف على حدته

« القسم الاول » في تلخيص سيرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم من مولده الى وفاته وما يتعلق بذلك وفيه ستة أبواب

(الباب الاول) في شرف نسبه ومجده وفضل بلدي وفاته ومولده وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وعدد آباءه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وسلم

(الباب الثاني) في تاريخ مولده الى نبوته وما جرى في تضاعيف ذلك من عيون الحوادث

(الباب الثالث) فيما كان من ذلك من نبوته الى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم

(الباب الرابع) في هجرته وما بعدها الى وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

(الباب الخامس) في ذكر بنيه وبناته وأزواجه وأعمامه وعماته ومرضاة واخوته من

الرضاعة وأخواته وذكر مواليه وخدامه من الاحرار ومن كان يجرسه ورسله الى الملوك وكتابه وأصحابه العشرة النجباء وأنصاره النقباء وأهل الفتوى في حياته

(الباب السادس) في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير ونعمه وغنمه وسلاحه

ومسلكه وملبوساته وغير ذلك من أنواع آياته وخاتمه وعدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم

« القسم الثاني » في أسماؤه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه ومجزاته وباهر آياته

الله الا اذا كان مكفياً صحيح الجسم آمناً وقد يحصل له خصلة أو خصلتان فقط ثم لا تحصل له الثالثة فن حصل له الخصال الثلاث وكسل عن طاعة ربه كان مغبوناً في مجارة الآخرة أي خاسراً (سارعت) من المفاعلة المختصة بالواحد بكادرت وعاقبت وطارفت ويصح ان تكون المفاعلة في كلامه على بابها ويكون معناه سابقت هجوم ضد الصحة والفراغ من المرض والاشتغال أو سابقت هجوم الاجل (مختصر) هو في الاصطلاح قائل اللفظ كثير المعنى ويرادفه الوجيز (يتلخص) أي يتبين (حدته) بكسر الحاء وفتح الدال المهملتين أي على انفراد (القسم الاول) (ومجده) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الفوقية بعدها مهملة وهو الاصل والطبع قاله في القاموس (ونعمه) أي ابه والنعم الا بل خاصة فاذا قيل انعام دخل فيها البقر والغنم وقيل بل انعم شامل لها وللبقر والغنم أيضاً سميت بذلك لانعام الله عز وجل بها فقوله (وغنمه) على الثاني من باب ذكر الخاص بعد العام على حد فاكهة ونخل ورمان (وخلقه الوسيمة) بالمهملة أي الحسنه والوسامة الحسن والجمال يقال منه وسم بفتح الواو وضم السين وسامة ووساما بفتحهما فهو وسم وجمعه

وفيه أربعة أبواب

(الباب الاول) في الاسماء وما تضمنت من المناسبات

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم وتناسب أعضائه واستواء اجزائه وما جمع الله فيه

من صفة الكمالات

(الباب الثالث) في الخصائص وهو نوعان

(الاول) في خصائصه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دون الانبياء قبله وما اختصت به

أمته ببركته

(الثاني) فيما اختص به دون أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات

(الباب الرابع) فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات

«القسم الثالث» في شمائله وفضائله وأقواله وأفعاله في جميع أحواله وفيه ثلاثة أبواب

(الباب الاول) في عاداته وسجيته في المباحات والمعتادات الضروريات

(الباب الثاني) في الاخلاق المعنويات التي جمعها حسن الخلق

(الباب الثالث) في شمائله في العبادات المتكررات

وهذا القسم رحمك الله واسطة عقده هذه الاقسام ومحلها محل اللطائف من الاجسام لما حوى من التنبيه على جمل شرعية وآداب مرعية وسنن مأثورة وهيآت مهجورة لقلة الاستعمال واقتداء الجهال بأهل الابهال وأذيله باب جامع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه واختم جميع ذلك بفضل الصلاة عليه وعلى آله والتسليم صلى الله عليه وآله وسلم واسئل الله الكريم الرحمن الرحيم أن يعظم لي في جمعه القائدة ويعيد علي من بركاته أعظم عائدة وأن يجعل إجازتي فيه الرضى والنزول في جوار المصطفى وأولادي ووالدي واخواني وحامتي والمسلمين وجميع الاصحاب انه عظيم الرجاء سميع الدعاء وهو حسبي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

وسماء (وسجيته) بفتح المهملة وكسر الحيم وتشديد التحتية أي عاداته (مأثورة) بالثاء أي منقولة (مهجورة) أي متروكة (ووالدي) بكسر الدال وتشديد التحتية جمع والد (وحامتي) بالهملة والمد وتشديد الميم وفي بعض النسخ وخاصتي باعجام الحاء واهال الصاد والحامة الخاصة الذين يختص بهم ويختصون به ويهتم بأنهم ويحرقه قيل وهو مأخوذ من الماء الحميم وهو الحار

— القسم الاول في تلخيص سيرته وهو محتو على ستة أبواب حسب ماتقدم —

— الباب الاول —

« في شرف نسبه ومحمدته وما مهد الله له من الفضائل قبل وجوده وفضل بلدي وفاته ومولده وعدد آبائه من لدنه الى آدم صلى الله عليه وآله وسلم »
قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم . قري بضم الفاء وفتحها وكلاهما متضمنان لفضيلة نسبه أما قراءة الضم فقال المفسرون لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولادة وقرابة وعليه حمل ابن عباس قوله تعالى الا المودة في القربى وعلى قراءة الفتح فهو أبلغ في المدح لان النفيس الخيار الجيد ومثله في الآية الاخرى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم وقال تعالى كما أرسلنا فيكم رسولا منكم وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى من أنفسكم قال عنه صلى الله عليه وسلم نسبا وحسبا وصهرا ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح . قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسمائة أم فما وجدت ، فيهن سفاحا ولا شيئا كانت عليه الجاهلية ﴿ قال المؤلف غفر الله له ﴾ وقد كان نكاح الجاهلية على أربعة أنحاء . فنكاح منها نكاح الناس اليوم يخطب الرجل الى الرجل وليته أو بنته فيصدقها ثم ينكحها . والنكاح الآخر كان الرجل يقول لامرأته اذا طهرت من طمئها أرسلني الى فلان فاستبضي منه فيعتز لها زوجها فلا يمسه أبدا حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وانما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع . ونكاح آخر يجتمع الرهط مادون

القسم الاول (حسب ما) بفتح المهملة أي على قدره وعدده وقد تسكن سينه أيضا (ليس في آباء من لدن آدم سفاح كلها نكاح) أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث أنس رضي الله عنه (قال ابن الكلبي الخ) حكاه عنه ابن شعبة وابن عساكر (على أربعة أنحاء) بفتح الهمزة وسكون النون وبالمهملة جمع نحو وهو الجهة والمقصود والمراد هنا على أربعة أقسام (وليته) بفتح الواو وكسر اللام وتشديد التحتية أي قريبته من أخت ونحوها (طهرت) مثلت الهاء والضم أشهر (من طمئها) بفتح المهملة وسكون الميم وبالثالثة وهو من أسماء الحيض وهي عشرة حيض وطمث وضحكوا كبار واعصار وعر الكودراس وفر الكبالفاء وطمس ونفاس (فاستبضي) بالوحدة والمهملة أي اطلبي منه الجماع لاجل الولد وأصله الاصابة في البضع وهو الفرج (الرهط) الجماعة نحو العشرة لا واحد

العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيها فاذا حملت ووضعت ومرت ليالى بعد أن تضع أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت وهو ابنك يا فلان تسمى من أحببت باسمه فتلحق به ولدها لا يستطيع ان يمتنع منه الرجل . والنكاح الرابع يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع من جاءها وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها القافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ودعى به ابنه لا يمتنع الرجل من ذلك .

فلما بعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالحق هدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح الناس اليوم رويناه في صحيح البخارى ومسلم وسنن أبى داود من رواية عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله تعالى عنها موقوفا عليها .

وهذا من أعظم العناية أن أجرى الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين أبويه على نمط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

له من لفظه (ومرت ليالى) بسكون التحتية (بالذى يرون) بفتح الياء من الرأى وبضمها من الظن (فالتاط به) بهمزة وصل وسكون اللام ثم فوقية ثم ألف ثم مهملة أي التصقبه (في صحيح البخارى) هو أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر المهملة وسكون الزاي وفتح الموحدة على المشهور وبه جزم ابن ماكولا وهو بالفارسية الزارع الجعفي مولاهم أسلم جده المغيرة على يد اليمان الجعفي فنسب اليه نسبة ولاء ويقال انه عمي في صغره وكانت أمه مستجابة الدعوة فدعت الله فاعاد عليه بصره ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى ومات ليلة السبت ليلة الفطر سنة ست وخمسين ومائتين ودفن بخرنك قرية من عمل بخاري (وسنن أبى داود) هو سليمان بن الاشعث بالثالثة السجستاني ولد سنة ثلاثين ومائتين ومات بالبصرة يوم الجمعة سادس عشر شوال سنة خمس وسبعين ومائتين (من رواية عروة بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد أخي عبد الله لابويه كنيته أبو عبد الله يروي عن أبويه وخالته وعبي وخلائق قال ابن سعد كان فقيها عالما كثير الحديث ثبأ مأمونا كان يصوم الدهر ومات صاعما سنة ثلاث وتسعين وأربع وتسعين قولان (عن عائشة) هي بنت أبى بكر الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيهة نساء الامة ومناقها كثيرة عاشت خمسا وستين سنة وتوفيت سنة تسع وخمسين أو ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وصلى عليها أبو هريرة ودقت بالبقيع بوصية منها (نمط) بفتح التون والميم وبالمهملة أي نوع والنمط في الاصل نوع من أنواع البسط لا يستعمل في غيره الامقيدا قاله الجوهري

وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى أخرجتك نبياً .
 وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم . بعثت
 من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه . وروينا في جامع
 أبي عيسى الترمذي عن وائلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان
 الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني
 كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم صححه الترمذي .
 وعن ابن عمر رضی الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه فاختر منهم

(وعن ابن عباس) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمه لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية فضله وعلمه أشهر من أن يذكر ومناقبه لا تحصى وكان عمره يوم وفاة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان وتوفي سنة سبع وستين أو ثمان
 وستين قولان بالطائف وهو ابن احدى وسبعين سنة أو ثمان وسبعين قولان وكف بصره في آخر عمره
 فقال في ذلك

ان يأخذ الله من عيني نورها * ففي لساني وقلبي منهما نور
 قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي في صارم كالسيف مشهور

(روينا) قال المزني يقال روينا بفتح الراء والواو وبضم الراء وكسر الواو المشددة (عن أبي هريرة)
 اسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح في اسمه وامم أبيه من نحو ثلاثين قولاً قاله النووي وقال غيره
 بل يزيد وأخرج الحاكم عنه قال كان اسمي عبد الشمس بن صخر فسباني النبي صلى الله عليه وسلم عبد
 الرحمن واختار بعض المتأخرين فيه انه عمير بن عامر واحتج باتفاق أهل النسب على ذلك وبذلك جزم
 الكلبي ومال اليه الحافظ الدماطي كان رضى الله عنه حافظاً مثبته صاحب صيام وقيام قال عكرمة كان يسبح
 في اليوم اثني عشر ألف تسيحة ولى امرة المدينة مرات وتوفي سنة سبع وخمسين أو تسع وخمسين
 قولان (قرناً فقرناً) قال الحسن وغيره القرن عشر سنين وقال قتادة سبعون وقال النخعي أربعون وقال
 زرارة بن أبي أوفى مائة وعشرون وعبد الملك بن عمير مائة وسيأتي المختار فيه على قوله صلى الله
 عليه وسلم خيركم قرني (واثلة) بمثناة مكسورة (ابن الاسقع) بسين وعين مهملتين وأصل الاسقع طوير
 في ريشه خضرة ورأسه أبيض قال في القاموس قال الذهبي كان وائلة من أهل الصفة غزاتبوك ومات
 سنة ثلاث وثمانين أو خمس وثمانين قولان وهو ابن مائة سنة أو ثمان وتسعين قولان بعد ان
 كف بصره بيت المقدس أو بدمشق قولان (صححه الترمذي) وأخرجه أيضاً عن وائلة مسلم في صحيحه
 (وعن ابن عمر) هو عبد الله بن عمر أبو عبد الرحمن العدوي شهد الاحزاب والحديبية وفيه قال

بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قريشاً فاختر منهم بنى هاشم ثم اختار بنى هاشم
فاختارني منهم فلم أزل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبجى أحبهم ومن أبغض العرب
فبغضى أبغضهم رواه الطبري .

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج الى
اقامة دليل ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نجبة بنى هاشم وأفضل سلالة قريش وصميمها
وأشرف العرب وأعزهم نفراً من قبل أبيه وأمه ومن أهل مكة أكرم بلاد الله على الله وعلى
عباده . ثم روى بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ان الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين جعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله تعالى أصحاب
اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين ثلاثاً
جعلني في خيرها ثلاثاً فذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من
السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل جعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى
وجعلناكم شعوباً وقبائل الآية فانا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا نفر وجعل
القبائل بيوتاً جعلني في خيرها بيتاً ولا نفر فذلك قوله تعالى (انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) ومعنى قوله - ولا نفر أى لست أقوله مفتخراً متظاولاً ولا
محتقراً لغيري إنما هو من باب التحدث بالنعمة قال الله تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث)

التي صلى الله عليه وسلم ان عبد الله رجل صالح وقال جابر ما منا أحد الا ومالت به الدنيا ومال بها الا ابن
عمر قال ابن المسيب مات وما أحد أحب الي ان أتى الله بمثل عمله منه كانت ولادته قبل المبعث بسنة على
ما قيل ومات بمكة سنة أربع وسبعين عن ثمانين أو أربع وثمانين سنة قولان وصلى عليه الحجاج ودفن بالحصب
أوبذي طوي أو بسرف أقوال (رواه) من حديث ابن عمر (الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير توفي
سنة عشر وثلاثمائة (نجبة) بضم النون وسكون المعجمة ثم موحدة وهي الخيار (سلالة قريش) بضم السين المهملة
وهو ما استل من النبي (وصميمها) بالمهملة أي خالصها وصميم كل شيء خالصه (ثم روي) أي عياض (بسنده)
مصدر أسند الحديث يسنده اذا نسبه الى غيره (الي ابن عباس) وأخرج الحديث الترمذي في سننه عن
العباس أيضاً (قسم الخلق قسمين) قيل فيه اشارة الى هابيل وقايل قال الحافظ وسبب هذا الحديث ان
العباس قال يا رسول الله ان قريشاً نذاكروا احسابهم فجعلوا مثلك مثل نخله في كوة من الارض فقال ان
الله قسم الخلق الحديث

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد ولم أر بني اب أفضل من بني هاشم . وما أحسن قول أبي طالب حيث مدح قريشاً وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خير محمداً على الكل فقال :

وان نغرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وصميمها
وقال أيضاً

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطئ الثرى
«فضل واما ما مهد الله له في قدم نبوته وذكره»

فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفاخباراً كثيرة وكثيراً ما نقل منه الا ما كان من فن التواريخ فانه لم يأت بشيء منها قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لمامعكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية* وفي معناها ماروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال لم يبعث الله نبياً من لدن آدم الا وأخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وآله وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه* ونحوه عن السدي وقناة* وروى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك ذكر في الآية مقديماً على نوح وغيره

(وعن عائشة عنه صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل الى آخره) أخرجه الحاكم في السكني وابن عساكر عنها (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب .

(فصل) واما ما مهد الله له (ونحوه عن السدي) بضم السين وتشديد الدال المهمتين منسوب الى سدة باب الجامع والمراد به هاشم بن عبد الرحمن الراوي عن ابن عباس لا الصغير وهو محمد بن مروان الراوي عن هشام بن عروة والاعمش وهو متروك منهم (وقناة) هو ابن دعامة بكسر الدال وفتحها السدوسي الاعمى الحافظ المفسر مات كهلا سنة سبع عشرة ومائة (وروى عن قتادة الى آخره) أخرجه عنه ابن سعد في الطبقات مرسل (أول الانبياء) لابن سعد أول الناس

وعن العرابض بن سارية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول انى عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وانا عدة ابي ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم . وكان آدم في الازل يكنى بأبي محمد وأبي البشر * وروى انه تشفع بمحمد صلى الله عليه وسلم حين أصاب الخطيئة فتاب الله عليه * وعن البراء قال قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد * وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي وأمي أنت يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن أهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين أطباقها يمدبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا .

(وعن العرابض) بكسر المهملة وسكون الراء بعدها موحدة فألف فمعجمة (ابن سارية) بالهملة والراء والتحتية وهو السلمي قال الذهبي وابن ما كولا كان من الثمانين ومن أهل الصفة مات سنة خمس وسبعين (لمنجدل) أى ساقط يقال جدله بالجيم أى رماه بالجدالة وهي الارض فانجدل أى سقط (وعدة) بكسر العين وفتح الدال الحففة المهملتين بوزن هبة أى وأنا عدة (أبي ابراهيم) الذى وعده به ربه حين دعاه فقال ربنا (وابعث فيهم رسولا منهم) الآية (وروى انه تشفع بمحمد الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس ولفظه لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب بمحمد الاما غفرت لى قال يا آدم من أين عرفت محمدا ولم أخلقه قال يارب انك لما خلقتنى بيدك وفضخت في من روحي رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضيف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله عز وجل صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الى ان سألتنى بحقه فقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك وفي هذا الحديث طلب التوسل به صلى الله عليه وسلم الى الله عز وجل وان ذلك سيرة السلف الصالح الانبياء والاولياء ولا فرق في ذلك بين ذكر التوسل والاستغاثة والتوجه والتشفع والتضرع به صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء وكذا الاولياء وفاقا للسبكي وخلافا لابن عبد السلام (فائدة) قال الياقنى في الارشاد روى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله عن شيخه ابى العباس المرسي عن شيخه أبى الحسن الشاذلى قدس الله أسرارهم انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الى الله تعالى فليتوسل اليه بالامام أبى حامد الغزالي (وعن البراء) بالتخفيف هو ابن عازب الصحابي ابن الصصابي شهد أحدا وهو أول مشاهده ومات بعد السبعين أيام مصعب بن الزبير (قال وآدم بين الروح والجسد) أخرج هذا الحديث أيضا ابن سعد وأبو نعيم في الحلية من حديث مسرة وأخرجه الفخر بن سعد من حديث أبى الجداء وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (بابي أنت وأمي)

وروى الشيخ أبو الحسن الحراني المغربي في كتابه الذي صنّفه في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها أنه صلى الله عليه وسلم نسب نفسه فقال أنا أحمد وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ثم رفع نسبه إلى آدم ثم قال آدم من تراب والتراب من الزبد والزبد من الموج والموج من الماء والماء من الذرة والذرة من الضيابة والضيابة أنشئت من نور محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن صح هذا من جهة النقل فهو صلى الله عليه وآله وسلم أصل الوجود الإنساني خلقاً وتكويناً وما أحسن قول السيد الحكيم أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله تعالى عليه وسلم

قد ورث المجد بآبائه	وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط الملا	والمجد قد حُف بأرجائه
وطهرت أجزاءه فاغتدى	يطهر السكل بأجزائه
وكان ظلاً فحاه السنا	ومثباً فان بافئائه
وكان في غيبة أكوانه	يقطر ماء المجد من مائه

أي مفدي (الحراني) بفتح المهملة وتشديد الراء وبالنون نسبة إلى حران بلد بالشام (الضيابة) بفتح المعجمة هي السحابة الرقيقة (فإن صح هذا من جهة النقل) يؤيد صحته ما أخرجه عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول الله أخبرني بأول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث يشاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنّ ولا إنسي فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الأول السموات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور ألسنتهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله الحديث وفيه طول ومنه يؤخذ أنه صلى الله عليه وسلم أصل سائر المكونات (أبي عبد الله الترمذي) هو محمد بن علي المؤذن كان اماماً حافظاً زاهداً صاحب تصانيف مفيدة (قدورث) بكسر الراء مخففاً (المجد) أي الكرم (وورث) بفتح الراء مشدداً (وقام قطباً) أي فرداً في مقامه الذي أقيم فيه وقطب القوم سيدهم ومن يدور أمرهم عليه (حف) بالمهملة أي احديق (بأرجائه) أي جوانبه (فحاه السنا) أي النور (ومثباً) أي موجوداً بمعنى (فان) أي غير موجود صورة ورفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي وهو فان (بافئائه) بفتح الهمزة جمع فناء بكسر الفاء وبالنون وهو في الأصل جانب الدار مما يلي وجهها واستعير هنا (يقطر ماء المجد من مائه) أشار إلى القطرات التي تقاطرت من نوره صلى الله عليه وسلم وخلق منها الأنبياء كما ورد في حديث ضعيف أول ما خلق الله نوري فقلب عليه الحياء فقطرت منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرون ألف قطرة فخلق الله من كل قطرة نبياً ويؤيد هذا الحديث

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما خلق الله آدم أهبطني الله الى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح في السفينة . وقذف بي في النار . في صلب ابراهيم . ثم لم يزل ينقلني في الاصلاب الكريمة . الى الارحام الطاهرة . حتى اخرجني الله من بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط والى هذا المعنى اشار عمه العباس رضى الله تعالى عنه . حيث قال يارسول الله انى احب ان امدحك . قال قل لا يفضض الله فاك فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق .
ثم هبطت البلاد لابشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	ألجم نسراً واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صلب الى رحم	اذا مضى عالمٌ بدا طبق

ما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي ذر قال قلت يارسول الله كم الانبياء قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قلت يارسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جم غير قلت يارسول الله من كان أولهم قال آدم ثم قال يا أباذر أربعة سريانيون آدم وشيث ونوح واخنوخ وهو ادريس وهو أول من خط بالقلم وأربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونيك يا أباذر وأول نبي من بني اسرائيل أى من بعد اولاده موسى وآخرهم عيسى وأول النبيين آدم وآخرهم نبيك وأخرج هذا الحديث ابن حبان في كتابه الانواع والتقايم وصححه لكن عده ابن الجوزي في الموضوعات واتهم به ابراهيم بن هشام والله أعلم وعن ابن عباس أخرجه عياض في الشفا (على سفاح) بكسر الميملة وتخفيف الفاء آخره مهملة أى زنا* شعر العباس رضى الله عنه (لا يفضض) بالفاء وتكرير المعجمة الاولى مضمومة وهو دعاء بلفظ النهي ومعناه لا يسقط الله اسنانك (فائدة) قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناطقة أيضاً فعاش عشرين ومائة سنة فلم تسقط له سن ذكره عياض في الشفا وسيد كره المصنف في المعجزات (من قبلها) قال الشمي أى قبل الدين أو النبوة أو الولادة (مستودع) بفتح الدال (مخصف) باعجام الحاء واهمال الصاد مبنى للمفعول (مضغة) أى قطعة لحم بقدر ما يتضغ في القم (ولاعلق) جمع علقه وهي قطعة من دم غليظ (نطفة) هى في الاصل الماء القليل كالنطفة (تركب السفين) قال الجوهري السفن جمع سفينة فعيلة بمعنى فاعلة كأنها تسفن الماء أى تقشره بالقاف والمعجمة (نسراً) بفتح النون أحد اصنام قوم نوح قال أهل الاخبار كان لآدم خمس بنين سموا نسر أو ودا وسواعا ويعوث ويعوق وكانوا عباداً فأتوا اخرن أهل عصرهم عليهم فصورهم ابليس أمثالهم من صفر ونحاس ليستأنسوا بهم فجمعوا في مؤخر المجلس فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لاولادهم هؤلاء آلهة آبائكم فعبدوهم ثم ان اللطوفان دفنها فأخرجها اللعين للعرب كاسياتي (من صلب) قال الهروي أى من صلب يقال لهم صلب وصيلب وصالب ثلاث لغات وقال ابن الاثير الصالب الصلب وهو قليل الاستعمال (عالم) بفتح اللام (بداطبق) أى عالم قاله الهروي قلاعن ابن عرفة قال يقال مضى طبق وجاء طبق

حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت أشرقت الأرز وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نحترق
عرجت سبع الطباق منتهياً وسرت تحت الجلال تعقب
صلى عليك الاله دائماً مديخلق وكلما نطقوا

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته * قال المؤلف غفر الله جمع الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم انواع التفضيل والاعزاز والتبجيل وتخيره في البلد كما هيأه في النسب فجعل مولده ومبعثه بمكة ومهاجره ووفاته بالمدينة * ولا خلاف بين العلماء أنهما أفضل البلدان على الإطلاق ثم اختلفوا في أيهما أفضل فذهب اهل مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول الشافعي وعليه جماعة من المالكية وذهب مالك واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة

أى مضي عالم وجاء عالم (حتي احتوى بيتك) بالرفع فاعل ومفعوله علياء (المهيمن) أي الشاهد على فضلك (خندف) بكسر المعجمة وسكون النون وكسر المهملة ويجوز فتحها والخندفة مشية كالهرولة وهو لقب ليلي بنت عمران بن الحلف بن قضاة امرأة الياس بن مضر بن نزار فهي جدة النبي صلى الله عليه وسلم لانها أم مدركة (النطق) بضم النون والمهملة قال ابن الاثير جمع نطق وهي اعراض من حبال بعضها فوق بعض أي نواح وأوساطها منها شبهت بالنطق التي يشد بها أوساط الناس ضربه. مثاله صلى الله عليه وسلم في ارتفاعه وتوسطه في عترته وجعله تحمهم بمنزلة أوساط الحبال * وقال الجوهري النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الاعلى على الاسفل الى الركبة والاسفل ينتجر في الارض وليس لها حجارة ولا شق ولا ساقان والجمع نطق (وضاءت) أصله اضاءت رباعي تلك لضرورة الشعر وهي في لغة قليلة أيضاً (فائدة) في بعض كتب السنن انه لما فرغ من هذه الايات قال له النبي صلى الله عليه وسلم لافض فوك ولا بر من يحفوك

﴿فصل﴾ فيما ورد من فضل بلدي مولده ووفاته (الشافعي) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب الشيبية بن عبيد بن عبد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ولد بغزة قرية من قرى الشام سنة خمسين ومائة فمكث بها سنتين ثم حمل الى مكة المشرفة فنشأ بها وتعلم بها القرآن على سفيان بن عيينة وغيره ثم خرج الى المدينة وقرأ على مالك بن أنس الموطأ وحفظه ثم دخل الى بغداد واقام بها سنتين وصنف بها كتبه القديمة ثم عاد الى مكة واقام بها سنة سبع وسبعين ثم عاد الى بغداد واقام بها اشهرًا ولم يصنف بها شيئاً ثم خرج الى مصر وصنف بها كتبه الجديدة واقام بها الي ان مات ودفن هنالك وكان موته ليلة الجمعة وقد صلى العشاء الاخرة آخر ليلة من رجب ودفن يوم الجمعة وقال الربيع انصرفنا من دفن الشافعي فرأينا هلال شعبان وكان ذلك في سنة أربع ومائتين وكان عمره أربعاً وخمسين سنة (وذهب مالك) هو ابن أنس صاحب المذهب ولد سنة ثلاث وتسعين أو إحدى وتسعين أو أربع وتسعين

وهو قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع صلى الله عليه وسلم لما ورد ان كلاب يدفن في تربته التي خلق منها وهو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات فتعين أنها افضل البقاع والله اعلم

«فما ورد في فضل مكة» من الآيات والاحاديث قوله تعالى وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأماناً وقال تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً وقال تعالى اولم يرؤا أن جعلنا حرمات آمنات ونخطف الناس من حولهم وقال تعالى إنما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وقال تعالى أولم يمكن لهم حرمات آمنات يجبي اليه ثمرات كل شئ رزقاً من لدنا والآيات الواردة في هذا المعنى كثيرة غير منحصرة .
واما الاحاديث فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمه الله

أو سبع وتسعين أقوال وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة (ولا خلاف ان موضع قبره افضل البقاع) الارضية والسبائية بل افضل من العرش والكرسي كما جزم غير واحد من أصحابنا وغيرهم (لما ورد ان كلاب يدفن في تربته الى آخره) اخرجه الزمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث أبي هريرة قال العلماء وهو احسن ما يستدل به على تفضيل مدقنه صلى الله عليه وسلم على سائر البقاع حتي موضع الكعبة المشرفة والعرش والكرسي كما مر آنفاً وعلى فضيلة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لانهما خلقا من تلك الطينة وخلق منها عيسى أيضاً كما سيأتي انه يدفن ثم (واذ جعلنا البيت) يعني الكعبة (مثابة للناس) أي معاذاً وملجأً قاله ابن عباس أو مرجعاً لهم يشوبون اليه من كل جانب ويحجونه قاله مجاهد وسعيد بن جبيرة أو مجتمعاً قاله قتادة وعكرمة (وأماناً) أي يأمنون فيه من اذى المشركين (ان أول بيت وضع للناس) أي أول بيت ظهر على الماء عند خلق السماء والارض (الذي ببكة) هي مكة نفسها قاله جماعة أو ببكة موضع البيت ومكة اسم البلد كله وقيل ببكة موضع البيت والمطاف (مباركاً) منصوب على الحال أي ذا بركة (وهدياً للعالمين) أي لانه قبلة المؤمنين (فيه آيات بينات) قرأ ابن عباس بينة لقوله (مقام ابراهيم) ولم يذكر سواه والآخرون بالجمع على انه أراد مقام ابراهيم وغيره من الآيات التي ثم فاقصر عليه لفظاً ومنه الحجر الاسود وزمزم والحطيم وغير ذلك (ومن دخله كان آمناً) أي لا يباح فيه وذلك بدعاه ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا بلداً آمناً (ويتخطف الناس من حولهم) يعني العرب يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون (الذي حرمها) أي جعلها حرمات آمناً لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يختلأ خلالها (تجي اليه) أي يجلب ويجتمع (فروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس) أخرجه عنه مسلم وأبو داود أيضاً (ان هذا البلد حرمه الله) زادوا في رواية يوم خلق السموات والارض فقيه ان تحريمها من أول الزمان كما عليه الاكثرين وأجابوا عن قوله ان ابراهيم حرم مكة وهو في صحيح مسلم من حديث جابر بأن تحريمها كان خفياً فأظهره ابراهيم وأشاعه لانه ابتدأه وقيل بل ابتدأه

لا يعضد شوكة ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته الا من عرفها وفي رواية أخرى ولا يختلي خلاها
قال العباس رضي الله عنه يارسول الله الا الاذخر فانه لقينهم وليبوتهم قال الا الاذخر
ورويانا في جامع الترمذي عن عبدالله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالحزورة بمكة يقول لمكة والله انك خير ارض الله وأحب

أخذا بظاهر هذا الحديث ونحوه من الاحاديث وأجواب عن الاول بأن معناه ان الله كتب في اللوح المحفوظ
أو في غيره يوم خلق السموات والارض ان ابراهيم سيحرم مكة بأمر الله تعالى وفيه تحريم القتال بمكة وان
بنى أهلها على أهل العدل وبه قال بعض الفقهاء بل يضيق عليهم حتى يرجعوا الى الطاعة لكن نص الشافعي على
جواز قتالهم لان قتال البغاة من حقوق الله تعالى التي لا يجوز اضعافها حفظها في الحرم أولى من اضعافها وهذا
هو الصواب واختار في سير الواقدي في الحديث ان معناه تحريم نصب القتال عليهم وقاتلهم بما يعم كالتجنيق
وغيره اذا أمكن اصلاح الحال بدون ذلك بخلاف ما اذا تحصن الكفار في بلد آخر فانه يجوز قتالهم على كل
حال بكل شيء ووقع في شرح التلخيص للفقهاء المروزي انه لا يجوز القتال بمكة حتى لو تحصن فيها جماعة
من الكفار لم يجوز لنا قتالهم قال الثووي وهذا غلط ظاهر (لا يعضد) أي لا يقطع بالمعضد وهو آلة كالفأس
(شوكه) قال الثووي فيه دليل على تحريم قطع الشوك المؤذي وهذا الذي اختاره المتولي وقال جمهور
أصحابنا لا يحرم لانه مؤذ فأشبهه الفواسق الخمس ويحسون الحديث بالقياس قال والصحيح ما اختاره المتولي
(ولا ينفر صيده) أي لا يزجج فالانلاف أولى (لقطته) بفتح القاف على اللغة المشهورة ويجوز اسكانها وهو
اسم للمقوطة (ولا يختلي) أي لا يؤخذ ولا يقطع (خلاها) بفتح المعجمة مقصور هو الرطب من الكلال
(الا الاذخر) بالنصب ويجوز رفعه على البدل وهو بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الحاء المعجمتين نبت
طيب الرائحة (لقينهم) بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون هو الحداد والصائع أي يحتاج اليه القين في وقود
النار (وليوتهم) أي يحتاجون اليه في سقوفها ويجعل فوق الخشب وبينه وفي رواية في الصحيح فانه ليوونا
ولقبورنا أي يسدون به خلال البنات في القبور (فقال الا الاذخر) هذا محمول على انه أوحى اليه في الحال
باستثناء الاذخر وتخصيصه من العموم أو أوحى اليه قبل ذلك ان طلب أحد الاستثناء بشيء فاستثنى أو انه
اجتهد في الجميع قاله الثووي (ورويانا في جامع الترمذي) وسنن النسائي والدارقطني بسند قال البكري
على شرط الشيخين (عن عبد الله بن عدي) هو قرشي زهري من أنفسهم وقيل بل ثقفى حليف لقريش
يكنى أبا عمرو وقيل أبا عمر له صحبة ورواية يهد في أهل الحجاز وكان ينزل فيما بين قديد وعسفان وذكره
الطبري فيمن روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني زهرة وهو مبني على انه من أنفسهم وذكر
غيره ان شريقاً والد الاخنس بن شريق اشترى عبداً فأعتقه وأنكحه بنته فولدت له عبد الله وعمراً ابني
عدي بن الحمراء أولهم عبد الله بن عدي آخر يروي عنه عبد الله بن الحيار (ابن الحمراء) بالمهمله والراء
والمد (بالحزورة) بفتح المهمله والزاي والواو المشددة والراء كذا يقوله المحدثون وسكون الزاي وتخفيف
الواو بوزن قسورة كذا ضبطه ابن السراج بالوجهين فزعم الدارقطني ان الاول تصحيف معترض ومحلها

أرض الله الى ولولا اني أخرجت منك ماخرجت صححه الترمذي .

وعن أبي شريح العدوي انه قال لعمر بن سعد وهو يبعث البعوث الى مكة أذن لي أيها الامير أحدثك حديثاً قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم الفتح فسمعتة أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله واتى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دماً ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وإنما اذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس وليبلغ الشاهد الغائب .

وفي مسند أبي داود الطيالسى من رواية عبد الله بن الزبير ورفعته ان الصلاة فى المسجد

بأسفل مكة عند منارة المسجد الذي على حياض وكان عندها سوق الحياطين وما فى الطبراني انها شرقى مكة تصحيف (وعن أبي شريح) أخرجه عنه مالك والشيخان والترمذي والنسائى وهو باعجام الشين واهمال الحاء مضمر (العدوي) قال النووي ويقال له الكمي والحزاعى واسمه خويلد بن عمرو أو عمرو بن خويلد أو عبد الرحمن أو هانى بن عمرو أقوال أسلم قبل فتح مكة وتوفى بالمدينة سنة ثمان وستين (لعمر بن سعد) ابن الاسد بن العاص الاموي يكنى أبا أمية قال فى التوشيح ليس صحابياً ولا من التابعين باحسان قال الذهبي خرج على عبد الملك ثم خدعه وأمنه فقتله صبراً سنة سبعين (وهو يبعث البعوث) أى يرسل الحيوش (الى مكة) لقتال عبد الله بن الزبير لامتناعه عن متابعة يزيد بن معاوية واعتصامه بالحرم وكان عمرو والى يزيد على المدينة (أحدثك) مجزوم بالجزاء (الغد) بالنصب (فسمعتة أذناى ووعاه قلبي وأبصرته عيناى) قال ذلك مبالغة فى تحقيق حفظه اياه وتيقنه زمانه ومكانه ولفظه (حرمها الله ولم يحرمها الناس) أى ان تحريمها كان بوحي من الله تعالى لانها اصطاح الناس على تحريمها (يسفك بها دماً) بكسر الفاء على المشهور وحكى ضمها أى يسل (وإنما أذن لي ساعة من نهار) كانت تلك الساعة من طلوع الفجر الى العصر وفيه حجة لمن يقول ان مكة فتحت عنوة وهو مذهب أبي حنيفة والاكثرين وقال الشافعي وجماعة فتحت صلحاً وتأولوا الحديث على ان القتال كان جائزاً له صلى الله عليه وسلم فى مكة ولو احتاج اليه لفعله ولكن لم يحتاج اليه (وليبلغ الشاهد الغائب) فيه وجوب نقل العلم واشاعة الدين والسنن والاحكام وتتمة الحديث فقيل لابي شريح ما قال لك عمرو قال أنا أعلم بذلك منك ياأبا شريح ان الحرم لا يعيد عاصياً أى لا يعصمه ولا فاراً بغربة بفتح المعجمة وسكون الراء على المشهور ويقال بضم المعجمة قالوا وأصلها سرقة الابل ثم أطلقت على كل جنابة وفي صحيح البخاري انها البلية وقال الخليل انها الفساد فى الدين (أبي داود) اسمه سليمان بن داود بن الجارود توفى سنة أربع وعشرين ومائتين (الطيالسى) بفتح المهملة والتحتية المخففة وكسر اللام (من رواية عبد الله بن الزبير) أخرجه عنه أيضاً أحمد وابن حبان وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث

الحرام تفضل على الصلاة في غيره بمائة الف صلاة وقد حسب ذلك فبلغت صلاة واحدة في المسجد الحرام عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت كما يتخيله كثير من الجهال نبه عليه الامام النووي رحمه الله قال بعض المفسرين في قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً أى من النار وقيل من الطلب وكان في الجاهلية من أحدث حدثاً ولجأ اليه امن ويمشي القاتل على قاتله فيه من غير خفارة والسباع تطلب الصيد فاذا دخل الحرم كفت عنه وهذا كقوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً وذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام حيث قال رب اجعل هذا البلد آمناً* ولها في القرآن ثمانية اسماء مكة وبكة وأم القرى والقرية والبلد والبلد الامين والبلدة ومعاد ومن أسماؤها في غير القرآن الرأس والقادسية والمسجد الحرام

جابر وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء وأخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس ورفعته أى الى النبي صلى الله عليه وسلم (عمر خمس وخمسين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة) أى باعتبار السنة عديدة وهى ثلاثمائة وستون يوماً أما باعتبارها هلالية وهى ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوماً فبلغ عمره ستا وخمسين سنة وستة أشهر وقد يزيد يوماً فيبلغ صلاة اليوم والليله عمر مائتين واثنين وثمانين سنة وستة أشهر فيبلغ صلاة ثلاثة أيام وليالهن عمر سبعة وأربعين وثلاثمائة سنة وستة أشهر وذلك من جملة المنافع المذكورة في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم وعن بعضهم ان صلاة واحدة جماعة بالمسجد الحرام تفضل ثواب ماضى ببلده فرادى عمر نوح بنحو الضعف قال فان انضم الى ذلك أنواع اخر من الكالات عجز الحساب عن حصر ثوابه (ولا تسقط هذه التضاعيف شيئاً من الفوائت) أى لانه محض تضعيف وهو محض فضل فلا يسقط به التكليف (ويمشي القاتل على قاتله) أى مستحق قتله (خفارة) مثل الخاء المعجمة وبالفاء والراء أى خفير وهو الصاحب (مكة) قال تعالى وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة سميت بذلك لانها تمك أعناق الفراعنة والجبارة فلم يقصدها جبار بسوء الاهلك أولانها تمك الذنوب أى تنقصها أو تضيها (وبكة) قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة سميت بذلك لان الناس يتباكون بتشديد الكاف فيها أى يزدحمون وقيل ان هذا اسم لما بين جبلها وقيل للمطاف فقط (وأم القرى) سميت بذلك لانها أصل الارض اذ هي أول ما خلق منها وأم كل شئ أصله قال الله تعالى ولتندر أم القرى (والقرية) قال الله تعالى الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية سميت قرية لاجتماع الناس بها والقرى لغة الضم والجمع ومنه المقرأة للحوض (والبلد) قال تعالى لا أقسم بهذا البلد (والبلد الامين) قال تعالى وهذا البلد الامين (والبلدة) قال الله تعالى انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة (ومعاد) قال الله تعالى ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد قال بعض المفسرين يعنى مكة (الرأس) سميت بذلك لفضيلتها (والقادسية) بالقاف والذال والسين المهملتين وتشديد التحتية واشتقاقها من القدس وهو الطهارة

والمكتان وأم روح وأم رحم وأم الرحمة وأم كوئي (قال المؤلف) ومن الآيات اليبينات فيه الحجر الاسود والحطيم وآثار قدمي ابراهيم وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل غيائاً لهاجر واسماعيل غنية عن الطعام والشراب ودوى للغيل ثم ان بها جماع المشاعر ومولد المصطفى ومنها بدأ الدين

(والمكتان) ثنية مكة (وأم روح) بفتح الراء وآخره حاء مهملة والروح لغة الراحة سميت بذلك لانها يستراح فيها من الذنوب (وأم رحم) بضم الراء واسكان الحاء المهملة سميت بذلك لتراحم الناس بها وروى أم زجم بالزاي وسميت بذلك لتراحمهم بها (وأم كوئي) بضم الكاف واسكان الواو وفتح التاء المثناة محل بها سميت به قيل لبني عبدالدار وقيل بناحية قعيقعان وقيل بمي (تمة) من أسماؤها أيضاً صلاح بكسر المهملة والبناء على الكسر كقطام وحذام ويجوز صرفه كما في القاموس وغيره ومنها الباسة بموحدة ومهملة والناسة بنون ومهملة والعرش بضم المهملة والراء ثم معجمة والمقدسة والحاطمة والبنية بفتح الموحدة وكسر النون ونادرة بالنون والمهملة والهاه بوزن فاعلة ونادر بلاهه والمأموم قال النووي لا نعلم أبداً أكثر من أسماء مكة والمدينة لكونهما أفضل الارض وذلك لكثرة الصفات المقتضية للتسمية وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ولهذا كثرت أسماء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى قيل ان لله تعالى الف اسم ورسوله كذلك انتهى وقال شيخنا ابن حجر الهيثمي أوصل بعض المتأخرين أسماء المدينة الى قريب من الف وكذلك مكة (الحجر الاسود) أخرج أحمد وسمويه من حديث أنس والنسائي من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة وأخرج أحمد وابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث ابن عباس الحجر الاسود من الجنة كان أشد بياضاً من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وللطبراني من حديثه أيضاً ولولا ما مسه من رجس الجاهلية ما مسه ذو عاهة الا برأ وأخرج ابن خزيمة من حديثه أيضاً الحجر الاسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وإنما سودته خطايا المشركين ومن فضائله ما أخرجه ابن خزيمة من حديث ابن عباس انه يبعث يوم القيامة مثل أحد يشهد بان استلمه وقبله من أهل الدنيا ومنها ما أخرجه الخطيب وابن عساكر من حديث جابر الحجر يمين الله في الارض يصفح بها عباده زاد الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس فمن مسحه فقد بايع الله وما أخرجه الأزرقى من حديث أبي بن كعب الحجر الاسود نزل به ملك من السماء والملك هذا هو جبريل وقيل غيره (والحطيم) هو ما بين زمزم والمقام قال بعض المفسرين ان فيه قبر سبعين نبيا وقيل الحطيم جدار حجر البيت قال النضر يسمي حطبا لان البيت رفع وترك ذاك محطوما (وآثار قدمي ابراهيم) قال البغوي قد اندرست من كثرة المسح بالايدي (وانبثاق) أي انفجار وهو بنون ثم باه موحدة ثم ناء مثناة (ماء زمزم) سميت بذلك لان أم اسماعيل لما أمسكت على الماء حال خروجه قالت زم زم كذا قاله بعض المفسرين (غيانا) مصدر وهو بكسر الغين المعجمة (هاجر) بالهاء ويسدل همزة ممدودة والحجيم مفتوحة فيها (واسماعيل) قيل سمي بذلك لان ابراهيم كان يدعو أن يرزقه الله ولذا يقول اسمع ايل وايل هو الله عز وجل على ما سيأتي فيه فلما ولد سماه اسماعيل (غنية) مصدر وهو بضم الغين المعجمة (جماع المشاعر) بالانصب ويجوز رفعه على ارادة الشأن وكذا قوله (ومولد المصطفى) والمصطفى المختار (بدأ الدين) بالهمز كما

غريباً بعد ان كان قد عفا وأول ما نزل بها القرآن العظيم وعكف في عرصاتها الملائكة
والانبياء عليهم الصلاة والتسليم ثم هي قبلة المصلين في جميع الآفاق واليهاتزع القلوب بدعاء
الخليل وأمن الخلاق وبها أعظم جوامع الدنيا وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء
ثم لها من الخصاص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى

يا أهل تدرّس العلوم جميعها وذوى عقول قد صفت من ريبة

هل تعلمون محلة معروفة جمعت كميّة في عداد فضيلة

﴿وأما ماجاء في فضل المدينة﴾ فروينا في صحيح البخاري ومسلم من رواية علي وأبي هريرة
وابي حميد الساعدي وسفيان بن ابى زهير وابي بكره وأنس بن مالك وابي سعيد الخدري

سيأتي (عفا) بالعين المهملة والفاء أي ادرس وذهب أثره (وأول ما نزل بها القرآن العظيم) نزل بها
من السور ما عدا البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والافاتق وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد
صلى الله عليه وسلم والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى الملك وهي عشر متواليه والمطففين قيل وهي
أول سورة مدنية ولم يكن والنصر والمعوذتان فتلك سبع وعشرون واختلف في الرعد وهل أتى على
الانسان والكوتر والراجح انها مكية والله أعلم (الآفاق) جمع أفق بالاسكان وهي الناحية (بدعاء الخليل)
يعني قوله فاجعل أفئدة من الناس الآية ويحكى عن الحسن البصري كما ذكره النووي في الاذكار وغيره
انه (وفي خمسة عشر موضعاً) بكسر المعجمة (يستجاب الدعاء) وهي في الطواف وعند المنزلة وتحت الميزاب
وفي البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفي المسمى وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة وفي منى وعند
الجمرات الثلاث (وذوى عقول) جمع عقل سمي به لانه يعقل صاحبه عن الرذائل ومن أسائه اللب والنهي
والحجر والزر والحجا (من ريبة) أي شك (عداد) بكسر العين *واما ما جاء في فضل المدينة (البخاري)
مرت ترجمته * ومسلم هو ابن الحجاج القشيري ولد سنة ست ومائتين ومات بنيسابور لخمس بقين من
رجب سنة احدى وستين ومائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن وقيل
المنذر بن سعد هو أبوه صحابي (وأبي بكره) اسمه نبيع بنون وفاء ومهملة مصغر بن الحارث بن
كلدة وقيل اسمه مشروح كني بذلك لما في الصحيحين انه تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل
الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عيد أهل الطائف توفي سنة احدى وخمسين (وأبي
سعيد الخدري) اسمه سعد بن مالك بن سنان استشهد أبوه مالك بن سنان يوم أحد كما سيأتي وتوفي أبو
سعيد سنة أربع وسبعين يوم الجمعة ودفن بالقيع قال ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البركان أبو سعيد
يحفى شارب ويصفر لحيته من فضلاء الصحابة المكثرين من الرواية عنه صلى الله عليه وسلم غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي عشرة غزوة روى عنه جماعة من الصحابة ومن التابعين وخدرة بضم

وعائشة وعبد الله بن زيد بن عاصم وسعد بن ابي وقاص وسهل بن حنيف وجابر بن سمرة ورافع بن خديج وابن عمر أحاديث متفرقة انه قال صلى الله عليه وآله وسلم امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد وانه حرم ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم مكة وانه سماها طابه ونهى عن تسميتها يثرب وأخبر ان الايمان يأرز

المعجمة وسكون المهمله قبيله معروفة من الانصار (وسعد بن ابي وقاص) اسم ابي وقاص مالك بن اهيـب بضم الهمزة ابن عبد مناف بن زهرة بن كلاب أسلم سعد بعد ستة نفر وقيل بعد أربعة وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد بدرأ وما بعدها وتوفي سنة خمس وخمسين أو ثمان وخمسين أو أربع وخمسين أقوال وكانت وفاته بالعميق على سبعة أميال من المدينة فحمل على أعناق الرجال الى المدينة وأدخل المسجد وصلى عليه مروان وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان آخر المهاجرين موتاً فلما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني كنت لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وأنا كنت أخبأها لذلك ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (وسهل بن حنيف) بالمهمله والتون والفاء مصغراً ابن وهب الاوسي شهد المشاهد كلها وثبت يوم أحد وكان بايع على الموت ومات بالكوفة سنة ثمان وثلاثين وصلى عليه علي قال ابن عبد البر وغيره وكبر عليه ستا وقال انه بدرى (وجابر بن سمرة) بفتح المهمله وضم الميم ابن جنادة السوائي بضم المهمله صحابي ابن صحابي (ورافع بن خديج) بالمعجمة فالمهمله آخره جيم بوزن رغيف ابن رافع بن عدي بن جشم الحارثي شهد أحداً وأكثر المشاهد أصابه سهم فززع وبقي النصل ومات منه سنة أربع وسبعين وهو ابن ثمان وستين سنة (وابن عمر) هو عبدالله بن عمر وقد مضت ترجمته (أحاديث) غير منصرف وهو بالنصب معمول فروينا (متفرقة) بالنصب (أمرت بقرية الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود من حديث أبي هريرة ومعناه أمرت بالهجرة اليها واستيطانها (تأكل القرى) ذكروا في معناه وجهين أحدهما أنها مركز جيوش الاسلام في أول الامر فتحنت القرى وغنمت أموالها وسباياها والثاني ان أكلها وميرتها من القرى المنفتحة اليها تساق غنائمها (يقولون) يعنى بعض الناس من المناقنين (يثرب) برفع الباء أي يقولون هي يثرب (و) أما (هي المدينة) ففيه كما قال النووي كراهة تسميتها يثرب وفيه حديث في مسند أحمد وحكي عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وسبب كراهته ان لفظه من التثريب وهو التوبيخ والملامة وكان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح وأما تسميتها في القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المناقنين الذين في قلوبهم مرض (تنفي الناس) أي شرارهم وخيئهم (كما ينفي الكير) بكسر الكاف وهو الذي يوقد تحته الحداد (خبث الحديد) وفي رواية بدله الفضة وخبثها وسخها الذي تخرجه النار وليس ذلك مختصاً بزمنه صلى الله عليه وسلم على الاظهر خلافاً لعمياض (لابتيها) هما الحرتان والمدينة بين حرتين والحرة الارض الملبسة حجارة سودا وهي غير مهموزة كما قال النووي وغيره (يأرز)

اليها كما تأرز الحية الى جحرها وقال فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وانها لا يدخلها رعب المسيح الدجال ولا الطاعون وانه كان اذا قدم من سفر فنظر الى جدران المدينة أوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبتها ودعا لها بمثل مادعا به ابراهيم لاهل مكة واخبر انه لا يدعها احد رغبة عنها الا ابدل الله فيها من هو خير منه

بتحتية فهزمة ساكنة فراء مكسورة وحكي ضمها وفتحها فزاي أي ينضم ويجتمع (البا) أي الى المدينة قال عياض معناه ان الايمان أولاً وآخر أهذه الصفة لانه في أول الاسلام كان كل من خلس ايمانه وصح اسلامه أتى المدينة اما مهاجراً مستوطناً واما متشوقاً الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلماً منه ومتقرباً ثم بعد هذا الى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم وكان كل ثابت الايمان منشرح الصدر به يرحل اليها ثم بعد ذلك في كل وقت والى زماننا لزيارة قبره الشريف والتبرك بمشاهدة آثار أصحابه فلا يأتيها الا مؤمن انتهى وفي رواية لمسلم ان الايمان ليأرز الى بين المسجدين وأراد مسجد مكة والمدينة (فيمن تحمل) بفتحات (والمدينة خير لهم) أخرجه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود من حديث سفيان بن أبي زهير وأول الحديث تفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم تفتح اليمن فيخرج قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهلهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون ومعنى يبسون يسوقون الى الرحيل مسرعين في الامصار قال أبو عبيد البس سوق الابل ويبسون بتحتية مفتوحة فوحدة بضم وبكسر وروي بضم التحتية مع كسر الموحدة وقوله خير لهم أي للمرتحلين عنها الي غيرها (رعب) أي خوف (المسيح) سمي بذلك لانه ممسوح العين وقيل لمسحه الارض اذا خرج والاشهر انه بفتح الميم وتخفيف السين واهمال الحاء كوصف عيسى وقيل هو بكسر الميم وتشديد السين وقيل باعجام الحاء كالاول مسيخ وقيل كالثاني (الدجال) سمي به لكذبه وتمويهه وكل كذاب وموه يسمى دجالاً (ولا الطاعون) ان قلت أما أفضليتها بعدم دخول الدجال فظاهرة وأما الطاعون فكيف يكون عدم دخوله اياها فضيلة لها مع انه شهادة لكل مسلم كما أخرجه أحمد والشيخان من حديث أنس (قلت) لا مانع من ان يكون كذلك ثم يكون عدم دخوله المدينة فضيلة لانما جعل شهادة ورحمة للمؤمنين من هذه الامة رحمة لها اذ كانت أمة مرحومة والافسسه عذاب كما أخرجه أحمد والبخاري من حديث عائشة وأخرجه الشيخان والترمذي من حديث أنس فلما كان كذلك كان عدم دخوله المدينة فضيلة لها بهذا الاعتبار قال العلماء وفيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فان الاطباء قديماً وحديثاً عجزوا عن دفع الطاعون عن شخص واحد فضلاً عن بلد والمدينة رفع النبي صلى الله عليه وسلم الطاعون منها الى يوم القيامة (الى جدران) جمع جدار وفي بعض نسخ البخاري دوحات المدينة جمع دوحه وهي الشجرة (أوضع) باعجام الضاد واهمال العين أي أسرع ومنه ولا وضعوا خلالكم وفان البرليس بالايضاع (الا ابدل الله فيها من هو خير منه) هذا عام أبدأ على الاصح وقيل مختص

ولا يثبت احد على لاوائها وجهدها الا كنت له شفيماً أو شهيداً يوم القيامة وانه لا يريدنا احد بسوء الا اذابه الله ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (وما روينا) خارج الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وسلم قال المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعتي حقيق على أمتي حفظ جيرانى ما اجتنبوا الكبائر من حفظهم كنت له شهيداً أو شفيماً يوم القيامة ومن لم يحفظهم سقى من طينة الخبال . وقال غبار المدينة شفاء من الجذام وقال كل البلاد افتتحت بالسيف والمدينة افتتحت بالقرآن وقال ما على الارض بقعة هي أحب الي من أن

بعدة حياته صلى الله عليه وسلم (لاوائها) بسكون الهزة وبالمد والتحتية هي الشدة وما يعظم مشقته ويخرج له الصدر من ضيق عيش أو قحط أو خوف ونحو ذلك (وجهدها) بفتح الجيم وهي لغة قليلة وبضمها هو المشقة واما بمعنى الطاقة فالمشهور بالضم وحكى بالفتح (الا كنت له شفيماً أو شهيداً) الاظهر ان أوها ليست للشك فلا يزيد القاري بعدها قال بل اما للتقسيم فيكون شفيماً للعاصين وشهيداً للطيبين أو شهيداً لمن مات في حياته وشفيماً لمن مات بعده وهذه خصيصة زائدة لاهل المدينة على شهادته لجميع الامة واما بمعنى الواو على حد قوله مائة ألف أو يزيدون فيكون لاهل المدينة شفيماً وشهيداً هذا معنى . اقال عياض (وانه لا يريدنا أحد بسوء) قاله مسلم في صحيحه قال ابن حاتم في حديث ٧ بن نحس بدل سوء شراً وفي رواية بدهم بكسر الموحدة وفتح المهملة وسكون الهاء وهي المقاتلة والامر العظيم (الا اذابه الله) أي أهلكه (ذوب) مصدر ذاب يذوب (الرصاص) مثل الرء والفتح أشهر أي في النار كما في بعض روايات مسلم قال عياض وهو يرفع اشكال الاحاديث التي لم يذكر فيها وتبين ان هذا حكمه في الآخرة قال وقد يكون المراد به من أرادها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم كفى المسلمون شره واضمحلك كيد كما يضمحل الرصاص في النار أو يكون ذلك لمن أرادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل يذهبه عن قريب كما انقض بنان من حاربها أيام بني أمية مثل عقبة بن مسلم فانه هلك في منصرفه عنها ثم هلك مرسله يزيد بن معاوية على أثر ذلك وغيرها ممن صنع صنعها قال وقيل وقد يكون المراد من كادها اغتيالاً وطلباً لغرتها في غفلة فلا يتم له أمره (أو ذوب الملح في الماء) ليست أو للشك قيل الاول في رواية وهذا في أخرى (مهاجري) بضم الميم وفتح الجيم أي موضع هجري (فيها مضجعي) يعني قبره صلى الله عليه وسلم وهذا من اعلام النبوة (حقيق) أي واجب (جيرانى) يعني أهل المدينة ومن دانهم وأراد حفظهم من الاذى مطلقاً لم يرتكبوا ما يوجب حداً فان ارتكبوه أقيم عليهم كغيرهم كما يرشد اليه قوله (ما اجتنبوا الكبائر) جمع كبيرة وهي كل ما جاء فيها وعيد شديد في الكتاب أو السنة وان لم يوجب حداً وعرفت بانها كل جريمة تؤذن بقله أكثرات مرتكبها بالدين ورقة الديانة (كنت له شفيماً الى آخره) يأتي فيه ما مر قريباً في أهل المدينة (سقى من طينة الخبال) بفتح المعجمة والموحدة وهي عرق أهل النار وما يخل من أجسادهم بذوبانها (غبار المدينة شفاء من الجذام) أخرجه أبو نعيم في الطب من حديث ثابت بن قيس بن شماس وابن السني يري الجذام وللزبير بن بكار يظني الجذام (كل البلاد افتتحت بالسيف الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث عائشة وأراد صلى الله عليه وسلم بذلك قدوم

يكون قبري فيها ثلاث مرات . وقال من مات في أحد الحرمين حاجاً أو معتمراً بعثه الله يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب . وفي طريق آخريث من الآمنين يوم القيامة وقال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن يموت بها .

وروي عن زيد بن اسلم عن أبيه في قوله تعالى وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً قال مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطاناً نصيراً الأنصار وسماها الله تعالى الدار في قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والايان الآيات وذكر أن لها في التوراة أربعين إسماً منها المدينة وطيبة وطابة والمسكينة وجارة والمجورة والمرحومة والهدراء والعذاب والمحبة والمجوبة والقاصمة .

وروي أن في التوراة يامسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع أججريك على أججير القرى * وقال الشيخ الامام جمال الدين ابو عبد الله محمد بن احمد المصري رحمه الله في كتابه تأليف ماأنست الهجرة من معالم دار الهجرة بروايتي لذلك عن شيعي الامام الحافظ محب الدين محمد

مصعب بن عمير على أهل المدينة مقرئاً لهم القرآن فأسلم أكثرهم (من مات في أحد الحرمين الى آخره) أخرجه أبو داود والدارقطني وغيرها فظاهر الحديث حصول ذلك له وان لم يدفن بهما أو يكون ذلك جرى مجرى الغالب ان من مات بارض دفن بها (وفي طريق آخر) أخرجهما من مرآنا لكن بلفظ (بعث من الآمنين) (من استطاع أن يموت بالمدينة الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر قال الترمذي حديث صحيح ومنه يؤخذ تفضيل الموت بالمدينة عليه بمكة كما جزم به بعضهم والصحيح عكسه (عن زيد بن أسلم عن أبيه) هو أسلم الحبشي مولى عمر رضي الله عنه وقيل انه من سبي اليمن والاصح انه من مجاورة بكسر الموحدة ثم جيم يكنى أبا خالد وأبا زيد مات سنة ثمانين وفي صحبته خلاف مشهور (منها المدينة) مشتقة من دان بمعنى أطاع والدين الطاعة أو من مدن بالمكان اذا أقام به قولان لاهل العربية (وطيبة وطابة) مشتقان من الطيب وهو الرائحة الحسنة والطاب والطيب لغتان وقيل من طيب بفتح الطاء وكسر اليااء التحتية المشددة وهو الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها وقيل من طيب العيش (والهدراء) بهاء مفتوحة ثم مهملة ساكنة ثم راء ممدودة سميت بذلك لنمو الاعمال فيها وتضعيفها من قولهم أرض هادرة اذا كانت كثيرة العشب متناهية (والقاصمة) بالقاف والمهملة أي المهلكة لكل جبارها وفي نسخة والقاصمة بمهملتين أي لكل من لجأ اليها من كل مخوف أو من الدجال والطاعون (وروي ان) بفتح الهمزة (الكنوز) جمع كنز وهو كل مال لا تؤدى زكاته (ارفع) بالرفع (أججريك) بهمزة مفتوحة ثم جيم ثم ألف ثم جيم مكسورة ثم تحتية ساكنة ثم راء أي جوانبك وارجائك (تأليف) جمع (الهجرة) الترك (دار الهجرة) يعني المدينة الشريفة

ابن أبي حامد المصري حفيد المصنف قراءة منى عليه لجميع الكتاب بالمسجد النبوي الشريف الى جانب المنبر المنيف وسمته جميعاً بالمسجد الحرام من لفظ شيخنا امام الوقت أبي الفتح محمد ابن أبي بكر بن الحسين المراغي نصر الله وجوههما قالا اخبرنا به الشيخ الامام ابراهيم بن علي اليعمرى عن المؤلف قال وبعد فان العناية بالمدينة الشريفة متمينة والرعاية لعظم حرمتها لكل خير متضمنة والوسيلة بنشر شرفها شافعة والفضيلة لاشتات معاهدها جامعة لأنها طابة ذات الحجره الفضلة ودار الهجرة المكلمة وحرمة النبوة المشرف بالآيات المنزلة والمسجد الذي تشد اليه الرحال المرقلة والبقعة التي تهبط الاملاك عليها والمدينة التي يبرز الايمان اليها والشهد الذي تفوح ارواح نجد من ثياب زائريه والمورد الذي لا يروي من الشوق غلة وارديه والعرصة التي خصها الله تعالى بالنبي الاطهر والحرمة التي فيها الروضة المقدسة بين القبر والمنبر والتربة التي سمت بساكنها على الآفاق وفضلت بقاع الارض على الاطلاق فهي كما قيل شعراً:

جزم الجميع بأن خير الارض ما قد حاط ذات المصطفى وحوها
ونم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكي مأواها

وقال القاضي عياض رحمه الله وجدير بمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة وفاض عباها ومواطن مهبط الرسالة وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها أن تعظم عرصاتها

(حفيد) هو ولد الولد (المنيف) الزائد بالفضل على غيره (المراغي) نسبة الى المراغ قبيلة معروفة من الازد وهي بفتح الميم والراء المخففة آخره معجمة (نصر الله) بتشديد الضاد المعجمة وتخفيفها والتشديد أكثر أي حسن وجمل (اليعمرى) بفتح الميم وضمها (الاشتات) بالمعجمة والفوقية المكررة أي المتفرقات (المرقلة) بالقاف أي المسرعة (والمورد) بفتح الميم وكسر الراء (غلة) بضم الغين المعجمة وهي العطش (المقدسة) أي المطهرة والقدس الطهارة وسمى جبريل روح القدس لأنه لم يقارف ذنباً (سمت) أي علت والسمو العلو (على الآفاق) جمع أفق وهو الناحية كامر (وفضلت) وفتح الضاد (زكت) بالزاي بمعنى طهرت (جدير) بالجم والاهال بوزن عظيم أي حقيق ويرادفه حرى وخلق وقن في المعنى وخلق في الوزن أيضاً (بمواطن) لا ينصرف (وضجت) بالمعجمة والجم من الضجيج وهو رفع الصوت (حيث) مبنى على الضم (عباها) بضم المهملة وبموحدتين وهو معظم السيل وارتقاعه

وتتشم نجاتها وتقبل ربوعها وجدراتها وأنشد شعراً:

يادار خير المرسلين ومن به	هدي الانام وخص بالايات
عندي لاجلك لوعة وصبابة	وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهدان ملأت محاجري	من تلکم الجدرات والعرصات
لاغفرن مصون شبي بالثرى	من كثرة التقييل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها	أبدأ ولو سحبا على الوجنات
لكن سأهدى من حفيل تحيتي	لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المقتق نفحة	تغشاه بالاصال والبكرات
ونخصه بزواكى الصلوات	ونوامي التسليم والبركات

وكثرته (وأنشد) مبني للفاعل والمراد عياض كما قال الشمني زاد هذه الايات له (لوعة) بفتح اللام حرارة الشوق (وصبابة) بالهمزة والموحدة المكررة بوزن سحابة هي رقة الشوق (لولا العوادي) ما يعدو على الانسان ويصون من التواب شبهها بعدو السبع (والاعادي) جمع عدو (من حفيل) بالهمزة والفاء بوزن عظيم أي جميع قال الجوهري في الصحاح حفل القوم واحتفلوا أي اجتمعوا (القطين) بالقاف ثم همزة بوزن الاول والقطين هو القاطن أي المقيم (المقتق) بتشديد الفوقية المفتوحة أي المستخرج الرائحة (زواكى ونوامي) بفتح الياءين لاقامة الوزن (نبهان) الاول فات المصنف ذكر الاحاديث الواردة في فضل الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي له الايتان بذلك كما أتى به في فضل الصلاة في المسجد الحرام . وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه من حديث ابن عمر وأخرجه مسلم من حديث ميمونة وأخرجه أحمد من حديث جبير بن مطعم وسعد بن أرقم وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه أحمد وابن حبان من حديث ابن الزبير وأخرجه البيهقي من حديث ابن عمر وأخرجه الطبراني من حديث أبي الدرداء فتبلغ صلاة واحدة في مسجده صلى الله عليه وسلم عمر ستة أشهر هلالية وثلاثة وعشرين يوماً والنفل في ذلك كالفرض خلافاً للطحاوي قال النووي وذلك فيما يرجع الى الثواب ولا يتعدى الى الاجزاء عن الفوائت بلا خلاف وقد مرّ عنه نظير ذلك في الصلاة في المسجد الحرام قال وهذه الفضيلة مختصة بنفس مسجده صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمانه دون ما زيد بعده وهذا هو الصحيح وان نظر فيه السيوطي مستشهداً بحديث أخرجه الزبير بن بكار (الثاني) هل المسجد الذي أسس على التقوى هو أو مسجد قبا قال النووي بالاول مستدلاً بالحديث الصحيح في صحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي عن أبي سعيد أنه صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المسجد الذي أسس على التقوى أخذ كفاً من حصا فضرب به الارض ثم قال هو مسجدكم

(فصل) وأما عدد آبائه فهو صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم وأبو الارامل وأبو ابراهيم (محمد بن عبد الله) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور

هذا لمسجد المدينة قال هذا نص بأنه المسجد الذي أسس على التقوى المذكور في القرآن قال السيوطي في الديباج قلت تعارضه أحاديث أخر منها ما أخرجه أبو داود بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية (فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين) في أهل قبائلهم كانوا يستنجون بالماء والحق ان القولين شهران والاحاديث لكل منهما شاهدة ولهذا مال الحافظ عماد الدين ابن كثير الى الجمع وترجيح التفسير انه مسجد قبا لكثرة أحاديثه الواردة وبيان سبب نزول الآية قال ولا يتنافى ذلك حديث مسلم وغيره لانه اذا كان مسجد قبا أسس على التقوى فمسجد النبي صلى الله عليه وسلم أولى بذلك (خاتمة) الشام بعد الحرمين أفضل البقاع لحديث الشام صفوة الله من بلاده أخرجه الطبراني والحاكم من حديث أبي امامة ولانها أرض الحشر والمنشركا أخرجه أبو الحسن بن شجاع الربيعي في فضائل الشام من حديث أبي ذر ولان نوره صلى الله عليه وسلم ليلة الولادة سطع عليها ثم اليمن لحديث الايمان يمان وهو مشهور في الصحيحين وغيرها ثم الغرب لحديث لا يزال أهل الغرب ظاهرين الى آخره وهو في صحيح مسلم ولا يقال هذا الحديث فيه فضيلة أهل الغرب لهذا لانا نقول تقرر ان المفاضلة في الاشخاص حقيقة انما هي بحسب الديانة والتقوى ولا شك ان للبقاع تأثيراً في صلاح الطباع وفسادها من حيث إنارة الشهوات وغيرها كما ذكرنا نظير ذلك في الفصول فصلاح الاشخاص حينئذ سببه صلاح البقعة واعتدالها وعدم خروجها عن الحد في تأثير الطباع الاربع والله أعلم *

(فصل) وأما عدد آبائه (محمد) سمي به لحصالة المحمودة وكان ذلك بالهام من الله لجدته (ابن عبد الله) قيل كان اسمه عبد الدار وقيل عبد قصي فلما فدى من الذبح سماه أبوه عبد الله (فهر) بقاء مكسورة فهاء سا كنة فراء قال في التوشيح هو قريش فقبيل الاول اسمه والثاني لقبه وقيل عكسه (النضر) بالهمزة (مدركة) اسمه عمرو وقيل عامر (الياس) بفتح الهمزة على لفظ الياس الذي هو ضد الرجاء واللام فيه للمح الصفة وقيل بالكسر كاسم النبي الياس وهو مشتق من قولهم أليس الشجاع أي لم يفر. قال النووي في التهذيب هو بكسر الهمزة على الصحيح الأشهر. وقال عياض في المشارق ضبطه ابن الأنباري بفتح الهمزة ولام التعريف (مضر) بالهمزة والراء بوزن عمر سمي بذلك لمحبته الابن الماضر أي الحامض قيل وهو أول من حدا الابل وكان حسن الصوت وأخرجه ابن سعد عن عبد الله بن خالد مرسلاتسبوا مضر فانه كان قد أسلم (نزار) بنون وزاي فراء ككتاب قاله في القاموس وضبطه غيره بكسر النون وفتحها وهو مشتق من الزر وهو القليل سمي به لانه كان فريد عصره قاله أبو الفرج الاصبهاني (معد) بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملتين (عدنان) بالهمزة والنون بوزن مروان (أدد) بضم ففتح كعمر وبضمتين أيضاً قال في القاموس وهو مصروف (مقوم) بكسر الواو اسم فاعل وفتحها اسم مفعول (ناحور) بنون ومهمله وراء

ابن تيرخ بن يعرب بن يشجب بن قيدار بن نابت بن اسمعيل بن ابراهيم صلى
الله عليه وعلى آله ابن آزر بن تارح بن ناحور بن ساروخ بن راعو بن فالج بن
عير بن شالخ بن أرخشذ بن سام بن نوح صلى الله عليه وسلم ابن لامك بن

(تيرخ) بفوقية مفتوحة فتحية ساكنة فراه مهلة (يعرب) بتحتية مفتوحة فهلة ساكنة فراه مضمومة
فوحدة (يشجب) بتحتية فمعجمة فجم فوحدة بوزن يعرب (نابت) بالنون والموحدة والفوقية كفاعل وقيل
انه نبت بجذف الالف وسكون الموحدة (اسماعيل) تقدم سبب تسميته بذلك قريباً (ابراهيم) كان مولده
بالسوس من أرض الاهواز وقيل كوئي وقيل كسكر وقيل حران ولكن أبوه نقله الى بابل أرض نمرود
ابن كنعان (آزر) لقب أبي ابراهيم قاله مقاتل بن حبان وغيره (ابن تارح) بفوقية فالف فراه مفتوحة فهلة
وقال ابن اسحق والضحاك بل هما اسانله وقال بعضهم بل تارح أبوه وآزر عمه والعرب تسمى العم أباً وبه
تشبت من قال من العلماء ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين وسيأتي ما فيه قريباً وقال سليمان
اليميني تارح سب وعيب ومعناه في كلامهم المعوج وقيل هو بالفارسية الشيخ المم (ناحور) هو كناحور
الاول وقيل ان هذا بألف في آخره (ساروخ) بمهلة فراه مضمومة آخره معجمة وقيل باعجام أوله وآخره
وقيل شاروع (راعو) بالراء وضم المهلة وقيل انه أرعو بفتح الهززة وسكون الراء وفتح المهلة قالوا وآخره
ألف (فالج) بفتح اللام آخره معجم وقيل فالع بنين معجمة وهو أخو هود بن عير على ما قيل وكلام
مغلطاي في سيرته يخالفه كما سيأتي قريباً وقيل ان فالج أخو قحطان وهما ابنا يعرب ويقال عارب وفي عدنان
وقحطان جماع العرب واتفق أهل النسب على ان عدنان من ولد اسماعيل واختلفوا في قحطان فقيل
هو من ولد اسماعيل لقوله صلى الله عليه وسلم للاسلميين ارموا بني اسماعيل فان أباًكم كان رامياً وهم
من قحطان وقيل ان قحطان من ولد هود وقيل غير ذلك (عير) بوزن جعفر وهو بمهلة فتحية
قد تبدل ألفاً فوحدة وهو هود نبه عليه مغلطاي في سيرته (شالخ) باعجام أوله وآخره بوزن فالج
ومعناه الوكيل (ارخشذ) بهززة مفتوحة فراه ساكنة ففاء مفتوحة فمعجمات الاولى ساكنة
والثانية مفتوحة قيل معناه بالسريانية مصباح مضيء (سام) بالمهلة وهو أبو العرب وفارس والروم قيل لما
حضرت نوحا الوفاة قسم البلاد بين أولاده فجعل لسام وسط الأرض الحرم وما حوله واليمن وحضرموت
الى عمان الى البحرين الى عالج وتبريز ووبار والدنهاء وجعل لحام وهو بالمهلة أرض المغرب وسواحل
الهند الى حدود بنجاله ما خلا الكوش من بعدها وجعل ليافت وهو بالتحية والفاء والمثلثة مشرق الأرض
جميعها وجعل الوصية بعد ذلك الى ولده سام (نوح) اسمه عبدالغفار قال البغوي وهو أول نبي بعث بعد
ادريس وسيأتي في ذلك مزيد كلام في حديث الاسراء كان نوح نجاراً بعثه الله الى قومه وهو ابن أربعين
أو خمسين أو مائتين وخمسين أو مائة أقوال قال بالاول ابن عباس وبالاخير مقاتل سمي نوحا لكثرة ما نوح
على نفسه وسبب نوحه دعوته على قومه باهلاك ومراجته ربه في شأن ابنه كنعان أو قوله لكعب مجذوم
قدمر عليه اخساً ياقبيح فأوحى الله اليه اعطني أم عبت الكلب أقوال كان عمره ألفاً وخمسين سنة قال
ابن عباس وقيل ألفاً ومائتين وخمسين والصحيح الاول (لامك) بفتح الميم ويقال لك بفتح اللام وكسر

متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس صلى الله عليه وسلم عند الاكثر ابن يرد بن مهليل بن قينين
ويقال قينان بالقاف ابن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم * قال المؤلف غفر الله له
وما ذكرنا من النسب الى عدنان متفق عليه وفيما بعده الى آدم خلاف واضطراب في
العدد والضبط والمشهور في ذلك ما ذكرنا ثم اتفقوا على أن النسب يرجع الى اسمعيل بن
ابراهيم صلى الله عليهما وسلم

وروى ابن سعد في الطبقات حديثا مسندا عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى

الميم مصروف قيل وهو أول من أخذ العود للفناء (متوشلخ) بضم الميم وفتح الفوقية والواو بعدها معجمة
ساكنة فلام مكسورة فمعجمة وقيل انه بتشديد الفوقية وسكون الواو وفتح الشين وسكون اللام قيل ومعناه
مات الرسول سمي به لان اباة ادريس مات وأمه حامل به (خنوخ) بالجمعة أوله وآخزه على وزن
تبوك وضبط اخنوخ على وزن عصفور (وهو ادريس) سمي به لكثرة درسه وكان خياطاً وهو أول
من خط بالقلم وأول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من أخذ السلاح
وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب رفعه الله عز وجل اليه على تمام ثلثمائة وخمس وستين سنة
وقال الكلبي ثلثمائة وست وستين سنة وهو نالت الانبياء (يرد) بفتح التحتية وسكون الراء ثم مهملة ويقال
فيه اليردبالة التعريف ومعناه الضابط (مهليل) بفتح الميم وسكون الهاء وبين اللامين تحية ويقال فيه مهلائيل
ومعناه الممدح وفي زمنه كان أول عبادة الاضنام (قينين وقينان) بفتح القاف فهما ومعناه المستوي (يانش)
بالتحية والتون والمعجمة بوزن فاعل ويقال أنوش بوزن صبور ومعناه الصادق وهو أول من غرس النخلة
وبذر الحبة وبوب الكعبة (شيث) بمعجمة فتحية فثلاثة بوزن ليف ومعناه هبة الله لانه خلف من هابيل
المقتول علمه الله ساعات الليل والنهار وعبادته في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم
وولى عهده . قيل ان حواء كانت تلد في كل بطن ولدين ذكرأ وأنثى الا شيئاً فانها حملت به وحده كرامة
لمحمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده بعد قتل هابيل بخمسين سنة وقد مضى من عمر آدم مائة وثلاثون
سنة وقيل مائتان وخمس وأربعون سنة وكان مدة عمره ألف سنة وفي التوراة الا سبعين (آدم) كني به
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكان خلقه آخر ساعة من يوم الجمعة فيما بين العصر
الى الليل كما في مسند أحمد وصحيح مسلم من حديث أبي هريرة وخلق من تراب الجانية ودخنا وعجن بماء
الجنة كما أخرجه الحكيم وابن أبي عدي من حديثه ولا ينافية ما في حديث آخر انه خلق من جميع أجزاء
الارض فلعل أكثر طينته كانت من هاتين الارضين وكان طوله ستين ذراعا كما في مسند أحمد والصحيحين
من حديثه أيضاً قيل بذراعه وقيل بذراعنا لان ذراع كل واحد ربه ولو كان بذراعه لكانت يده قصيرة
في جنب طول جسمه كالاصبع أو الظفر (تنبيه) جملة من ذكره المصنف من الآباء تسعة وأربعون . وزاد
الحب الطبري وغيره ادا بضم الهمزة وتشديد المهملة بين عدنان وادد فيم العدد خمسين وقد بين المصنف
محل الاتفاق وهو الى عدنان فقط وفيه من الانبياء آدم وشيث وادريس ونوح وسام على القول بنبوته
وهو مقتضى ما نقل عن كعب الاحبار وهود وهو غير على ما مر فيه و ابراهيم واسماعيل (وروى ابن سعد)
هو محمد بن سعد الكاتب مولى بني هاشم مات سنة ثلاث ومائتين (عن ابن عباس) وأخرجه عنه ابن

الله عليه وآله وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد ثم يمساك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيراً .

وروى نحوه عن ابن مسعود موقوفاً عليه في قوله تعالى ألم يأتيهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله .

قال ابن عباس رضي الله عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلمه لعلمه وذكروا ابن عبد البر حديثاً موقوفاً على ابن عباس قال بين معد بن عدنان الى اسمعيل ثلاثون أباً قال وليس هذا الاسناد مما يقطع بصحته والانساب صعبة .

قال شيخ شيوخنا سراج الدين ابن الانصاري في شرح البخاري كره مالك رفع الانساب الى آدم وقال غيره بذلك وذهب كثيرون الى جوازه وهو الاظهر لانه يترتب عليه معرفة العرب من غيرهم وقريش من غيرهم وتبني عليه الاحكام كالامامة والكفاءة والتقديم في قسم النبي

عسا كراً أيضاً (عن ابن مسعود) هو عبد الله بن مسعود بن غافة الهذلي أسلم قديماً وشهد بدرأ والمشاهد كلها توفي سنة اثنين وثلاثين أو ثلاث وثلاثين وهو ابن بضع وستين سنة وورد في حديث مسند ذكره الكاشغري في مختصر أسد الغابة انه دخل عليه عثمان بن عفان يعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ماتتكي فقال أشتكى ذنوبي قال فما تشتهي قال أشتهي رحمة ربي قال أفلا ندعو الطيب قال الطيب أمرضني قال فما تأمرنا ان نفعل بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال ندفعه الى بناتك قال لا حاجة لهن به قد أمرتهن ان يقرأن سورة الواقعة لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة لم تصبه فاقة أبداً (موقوفاً عليه) أي غير مرفوع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعاد) هو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح (وثمود) هو ثمود بن عامر بن ارم بن سام بن نوح سميت ثمود لقلعة ماؤها قاله أبو عمرو زبان بالزاي والموحدة ابن العلاء المسازني أحد القراء (ان يعلمه لعلمه) أي بوحى من الله عز وجل (ابن عبد البر) كنيته أبو عمر واسمه يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى حافظ المغرب ولد في ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وتوفي بشاطبة من بلاد الاندلس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة (ابن الانصاري) اسمه عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الانصاري الاندلسي الاصل المصري المعروف بابن الملقن كان أبوه نحوياً معروفاً بالتقدم في ذلك ومات وولده صغير فرباه زوج أمه الشيخ عيسى الغزي الملقن ففرف به وولد في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعائة ذكره ابن قاضي شهبة في الطبقات ولم يذكر وقت وفاته (وذهب كثيرون الى جوازه) قلت بل الى نذبه ولو قيل بانه من جملة فروض الكفایات لم يبعد لما ذكره المصنف من الامور والاحكام المترتبة عليه وقد أخرج مالك وأحمد والترمذي من حديث أبي هريرة تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم (و) معرفة (قریش) سموا بذلك

وغير ذلك وفي الصحيح حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج * وقريش هم ولد النضر بن كنانة في قول الاكثرين وقيل هو فهر . وقيل هم ولد الياس وقيل ولد مضر والله أعلم .
(فصل) فيما نقل من مزايا آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاذنين * قال أهل

لعلتهم وقهرهم الناس من القرش وهو حوت في البحر يقهر دواب البحر والبر وقيل غير ذلك والصحيح
 الاول قال الشاعر *

وقريش هي التي تسكن البح * ربهما سميت قريش قريشاً
 وكذا في الكتاب حي قريش * يأكلون البلاد أكل كيشا
 ولهم آخر الزمان نبي * يكثر الهرج فيهم والحموشا

(وفي) الحديث (الصحيح) في مسند أحمد وصحيح البخاري وسنن الترمذي من حديث ابن عمرو بلغوا عني ولو آية و (حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج) وأخرج هذا فقط أبو داود من حديث أبي هريرة واسرائيل يعقوب ولا حرج أي لاضيق ولا خطر عليكم في الحديث عنهم وسبب هذا انه كان قد نهى عن الحديث عنهم والنظر في كتبهم ثم حصلت التوسعة في ذلك لما استقرت الاحكام الاسلامية والقواعد الدينية وأمنت الفتنة والمراد كما قال الشافعي الحديث بما لانعلم كذبه وقيل المراد التحديث عنهم باي صورة وقعت من انقطاع أو بلاغ لتعذر الاتصال في التحديث عنهم بخلاف الرواية عنه صلى الله عليه وسلم فانها لا تجوز الا بما علم المحدث صحته أو حسنه أو بين ضعفه أو عزاه الى من خرج له تكون العهدة عليه وذلك لترتب الاحكام الاسلامية عليه ولا يتعذر الاتصال لقرب العهد منه صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد لا تكتبوا عني شيئاً سوى القرآن ومن كتب عني غير القرآن فليحجه وحدثوا عني ولا حرج فساوي في هذا الحديث بين الحديث عنه وبين الحديث عن بني اسرائيل لكن الحرج المنفي عنه انما هو الحرج اللاحق في كتب الحديث كانه صلى الله عليه وسلم خشى ان يتوهم متوهم من منع كتب الحديث والحرج فيه منع نقله لفظاً والحرج فيه فأزال ذلك الوهم بقوله وحدثوا عني ولا حرج فكانه قال لا تنقلوا عني الحديث كتباً وان كان في أعلى درجات الصحة فان عليكم حرجاً في ذلك ولكن حدثوا عني حديثاً بالسنتكم ولا حرج في ذلك لان المحذور من كتب الحديث وهو خوف اختلاطه بالقرآن منتفياً في التلفظ به ومعلوم ان النهي عن الكتب عنه منسوخ بالاحاديث الصحيحة الواردة في الاذن في الكتابة عنه فاستنى بحمد الله الحرج في نقل الحديث عنه كتباً كما استنى في نقله عنه لفظاً ومن تمة الحديثين ومن كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار والتبوء اتخاذ المنزل وهو خبر بلفظ الامر أي فقد استوجب ذلك فليوطن نفسه عليه وقيل دعاه أي بواه الله ذلك (فائدة) حديث من كذب على متعمداً فليتبوا مقعده من النار رواه من الصحابة نيف وستون بل قيل أكثر من مائة وقيل مائتين منهم العشرة المبشرة (وقيل هو فهر) وعليه اقتصر السيوطي في التوشيح كما مر *

(فصل) (فيما نقل من مزايا) جمع مزية بالزاي والتحتية كفضيلة وزنا ومعنى (الاذنين) بفتح النون أي

السير كان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهد فتى في قریش وأصبحهم خلقاً وأحسنهم أخلاقاً وكان نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيننا في وجهه فلما خرج منه فقد ذلك النور وانتقل الى وجه آمنه وهدى الله أهله فسموه بأحب الاسماء اليه كما هدام في تسمية ولده محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفدى بمائة من الابل حين نذر عبد المطلب عند حفر بثر زمزم لئن رزقه الله عشرة من الولد يمنعونه لينحرن أحدهم فلما تم عددهم عشرة أسهم بينهم فخرج السهم على عبد الله ثم أسهم عليه وعلى عشر من الابل وكانت العشرة العرب فخرج السهم على عبد الله فزاد عشر اثم عشر اثم حتى بلغ مائة من الابل فخرج السهم على الابل فنحرها عنه ثم استمرت الدية كذلك واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين يعني أباه واسماعيل بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وأمه وأم أبي طالب فاطمة بنت عمرو بن عائذ المخزومية وتوفى عبد الله والنبي صلى الله عليه وآله في بطن أمه وقيل بعد مائة وعشرين شهراً وقيل سبعة أشهر وقيل شهرين والله أعلم .

الاقربين الذين دون اسماعيل (أنهد) بالنون والمهملة قاقوى وأجدو وزنا ومعنى (فتى) هو من اسماء الشباب (أسهم عليه وعلى عشر من الابل) أي بمشورة المرأة الكاهنة (فخرج السهم على الابل فنحرها عنه) أي بعد ان أسهم عليه وعليها ثلاثاً وفي كلها يخرج السهم على الابل وذلك بمشورتها أيضاً (أنا ابن الذبيحين) أخرجه الحاكم في المستدرک وابن مردويه والعلابي في تفسيريهما عن الصنابحي عن معاوية رضي الله عنه (يعني أباه واسماعيل) استدل بذلك من قال ان الذبيح اسماعيل قال البيضاوي وغيره وهو الاظهر لانه الذي وهب له أثر الهجرة ولان البشارة باسحق معطوفة على البشارة بهذا الغلام في التزليل ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكعبش الذي فدى به معلقين بالكعبة حتى احترقا معها أيام ابن الزبير واسحق لم يكن ثم ولان البشارة كانت مقرونة بولادة يعقوب منه أي في قوله تعالى « فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب » فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقاً انتهى قال القرطبي في تفسيره وهو قول أبي هريرة وأبي الطفيل عامر بن واثلة وروي عن ابن عمر وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي ويوسف بن مهران ومجاهد وقال ابن قيم الجوزية هو الصواب عند علماء الصحابة والتابعين بدمهم وقيل انه اسحاق وهو قول الاكثرين ومن قال به العباس وعمر وجابر في آخرين من الصحابة وجماعة من التابعين قال سعيد بن جبیر سار به مسيرة شهر في غداة واحدة حتى أتى به المنحدر بمي فلما صرف الله عنه الذبيح سار به مسيرة شهر في غداة واحدة قال ابن قيم الجوزية وهذا القول مردود باكثر من عشرين وجهاً (أمه وأم أبي طالب) وأم الزبير أيضاً (ابن عائذ) بالتحية والمعجمة بن عمران بن يقظة بختية ففاف فمعجمة على وزن شجرة وفي بعض السير ان عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أصغر بني أبيه وليس كذلك لان حمزة والعباس أصغر منه فقد روي عن العباس قال شهدت مولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا ابن ثلاث سنين ونحوها

وكانت وفاته بيثرب وكان بعثه أبوه يمتار له تمرًا منها وقيل توفي بالأبواء بين مكة والمدينة وكان بينه وبين ابنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم في السن ثمانية عشر عاما والله أعلم . وأما عبد المطلب واسمه شيبه الحمد وقيل عامر وعاش مائة وأربعين سنة سمي عبد المطلب لأن أباه هاشما توفي وهو صغير فطلبت عليه أمه سألحى الانصارية النجارية بالمدينة فلما شب وترعرع ذهب له عمه المطلب بن عبدمناف فقدم به مكة مردفه خلفه وكان آدم اللون فقال الناس عبد المطلب فلزمه ذلك . وكان شريفا في قومه مبجلا معظما عندهم يوضع له بساط في ظل الكعبة لا يجلس عليه غيره وكانوا يسمونه الفيض والفيض لسماحته وكرمه ورأى الرؤيا المشهورة في أمر زمزم وأثارها بعد ان درست آثارها . وتم له مع قومه ماتم في حفرها وله أخبار طويلة ومآثر جليلة . وأما هاشم فاسمه عمرو وسي هاشما لانه هشم الثريد لقومه في المجاعة وبلغ في الكرم مبلغا وأطمم الوحوش في رؤس الجبال . وأما عبدمناف فاسمه المغيرة وكان يقال له قر البطحاء لسماحته وجماله وورثه قصي المجد فاعرق فيه وأطاعته قريش كما دانت لآبيه . وأما قصي واسمه زيد فهو الذي ألف قريشا وجمعها وجعلها اثنتي عشرة قبيلة وجعل لكل قبيلة منزلا ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مجمعا وزاد في مكة

وجعل النسوة يقطن قبل أخاك والصواب ان عبد الله أصغر بني أمه وأكبرهم الزبير (وكانت وفاته بيثرب) كان الاولى العدول عن هذا الاسم لما مر من كراهة تسميتها به (يمتار) بتحتية وراء أي يشتري لهم التمر فيحمله اليهم يقال امتار يمتار امتياراً اذا حمل الطعام لاهله من بلد آخر ومثله مار يميز ميراً ومنه نيز أهلنا والاسم منه ميرة بكسر الميم (بالأبواء) بالوحدة والمد قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة من عمل الفرع بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا سميت بذلك لتبوء السيول بها (شيبه الحمد) سمي بذلك لانه ولدوبرأسه شعرة بيضاء (سلمى) بفتح السين بنت عمرو بن زيد (ترعرع) بمهمات أي شب وتحرك قال أهل اللغة وتركيبه يدل على الاضطراب ومنه الرعرة وهي اضطراب الماء على وجه الارض ويسمى من لا عقل له ثابت رعاعة (مردفه) بالنصب على الحال (آدم) بالنصب خبر كان واسمها مستر (عبد المطلب) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (أثارها) بالثالثة أي استخرجها (درست) أي غفت وذبحت (آثارها) أي علاماتها (تم له مع قومه ماتم) هو أنهم أرادوا منعه من ذلك ثم اتفقوا على ان يرحلوا الى الشام للتحاكم الى بعض الكهان فلما كانوا أثناء الطريق عطشوا عطشاً شديداً فنبعت من تحت رجله عين ماء فشربوها واستقوا واكتفوا بذلك حكما بينهم وبينه فرجعوا أيضاً الى مكة فاستأثر بحفرها حسب ما ذكره أهل السير (ومآثر) على وزن منابر جمع مأثرة وهي الخير (وكان يقال له قر البطحاء) بالرفع (وورثه) بالتشديد (قصي) فاعل (المجد) مفعول ثان (فاعرق) بالمهمله والراء أي صار عرقاً وهو الذي له أصل في المجد (كبادانت)

شيأ من الحرم وجعل دار الندوة التي يجتمعون فيها لمهماتهم وعظم البيت الحرام والمشاعر العظام وسن الرفاة وهي طعام أمر قريشاً أن يهبوه للحجيج في كل عام فاطاعوه بذلك ولقب قصيا لأنه بعد عن عشيرته في بلاد قضاة حين احتملت أمه فاطمة . وكلاب اسمه حكيم ويقال حكم ويقال المهذب سمي كلاباً لمحبته الصيد بالكلاب . ولؤي بالهمزة عند الاكثرين . وفهر قيل لقب له واسمه قريش والصواب انه اسمه وان النضر أبو قريش كما تقدم والله أعلم . وأم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب وكانت سيدة نساء بني زهرة وكذلك كان أبوها . ولم تلد هي ولا عبد الله غير النبي صلى الله عليه وسلم ففي ذلك اشارة الى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم نسيح وحده في العالم ﴿ قلت ﴾ لا أعلم أيضاً لآمنة اخوة ولو كان لتقل وعدوا اخوالا للنبي صلى الله عليه وسلم كما نقل أعمامه وأختانه وغيرهم والله أعلم . وتوفيت آمنة بالابواء

بالمهلة والنون أي اتقادت مطيعة (دار الندوة) بفتح النون وسكون الدال المهمله وهي دار بناها جعل بابها الى الكعبة (يجتمعون فيها لمهماتهم) أي كالمشاورة والختان والنكاح وتنزل فيها القوافل وترحل منها واشتقاقها من التدي بتشديد التحتية وهي مجتمع القوم وقال بعضهم وهي الآن داخله في المسجد الحرام وهي الزيادة التي في ناحية الشام (وسن الرفاة) بكسر الراء اسم من رفذ يرفذ بفتح الفاء في الماضي وكمرها في المستقبل اذا أعطى وهو ثلاثي وأما ارفذ يرفذ فهو رباعي فهو بمعنى اعان (بلاد قضاة) بضم القاف واعجام الضاد وإهمال العين لقب بذلك عمر بن حمير كان له قضاع أي فهد فلقب به أو لا قضاة من قومه أو من قضه أي قهره قاله في القاموس (بنت وهب) بلوحدته بوزن حرب (زهرة) بضم الزاي وسكون الهاء (وكانت سيدة) بالنصب خبر كان واسمها مستتر فيها (ففي ذلك اشارة) أي وفي ولادة شيت وحده كما تقدم وفي عدم ولادة اسماعيل نبياً سواه مع ولادة اسحق أخيه كل الانبياء الذين جاؤا من بعده (نسيح) بالنون والمهمله والحيم مضمر (وحده) بالجر بالاضافة وهو خارج عن القياس ومعناه لانظير له في كماله (قلت لا أعلم لآمنة أيضاً إخوة) أي ذكور أما الاناث فذكر ابن الاثير ان لآمنة أختا اسمها فريفة بالفاء . مضمر بنت وهب قال ابن الاثير رفعها النبي صلى الله عليه وسلم بيده وقال من أراد أن ينظر الى خالة رسول الله فلينظر الى هذه انتهى ﴿ قلت ﴾ يحتمل انها ليست أختها بل وافق اسم أبيها اسم أبي آمنة وكانت زهرية فاطلق عليها صلى الله عليه وسلم الخالة مجازاً (وأختانه) جمع ختن بفتح المعجمة والفوقية بعدها نون وهو صهر الرجل سواء كان أباً زوجته أو أخاها أو زوج ابنته أو أخته على الاصح (توفيت بالابواء) فمن ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية زار قبرها هذا هو الصحيح وقيل توفيت بمكة ودفنت في شعب أبي دب بضم المهمله وتشديد الموحدة شعب من شعاب الحجون

مرجها من المدينة حين ذهبت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم تزيره أخوال جده عبدالمطلب وبقي صلى الله عليه وسلم بعد موتها بالأبواء حتى انتهى الخبر الى مكة . وجاءت أم أيمن مولاة أبيه عبد الله فاحتملته وذلك لخامسة من موت أمه وله صلى الله عليه وسلم يومئذ ست سنين وقيل أربع والله أعلم وروى ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها وأورد المحب الطبري فيه حديثاً مسنداً الى عائشة والله أعلم .

﴿الباب الثاني﴾ في تاريخ مولده الى نبوته صلى الله عليه وسلم وما جرى في تضعيف ذلك من الحوادث وفي أكثره خلاف وتنازع وتقديم وتأخير وأصح ما قيل انه صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد هلاكهم بخمسين يوماً وقيل بعده بثلاثين يوماً وقيل بأربعين وكانت قصة الفيل في المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانمائة من عهد

(زيره) بالضم من أزاره (أم أيمن) اسمها بركة (مولاة أبيه) أى عتيقته قال الشمي وأسلمت قديماً وقيل انه عليه الصلاة والسلام حين تزوج خديجة زوجها عبده الحبشي فولدت له أيمن بفتح الميم وكنيت به ثم بعد النبوة زوجها زيد بن حارثة فأولدها اسامة قال الواقدي كانت أم أيمن عسرة اللسان فكانت اذا دخلت فسأت قالت سلام لاعليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقول سلام لاعليكم أو السلام لاعليكم انتهى وكانت وفاتها بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر أو ستة أشهر قولان (فان قلت) فلم لم يغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمها مع نبيه صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا الاسم (قلت) لان سبب التهيئتها هو التظير بمثل هذا الاسم بان يقال أم بركة مثلاً فيقال لا كما هو مصرح به في الحديث وأم أيمن لما غلبت عليها كنيته فلم تكن تنادى الا بها أى غالباً أمن الحذور (فان قلت) أفلا غيره بغيره خوفاً من الزكية كما غير اسم زوجته زينب بنت جحش وجورية بنت الحرث وكان اسم كل منهما أولاً برة قلت لعدم ظهور الزكية في اسم بركة لغلبته في اسماء الجوارى (وروى ان آمنة آمنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها) وكذا أبوه كاسياني وعد السيوطي ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وأورد المحب الطبري) مررت ترجمته أول الكتاب (حديثاً مسنداً الى عائشة) فقال أخبرنا بذلك الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن عبد الله بن القير قراءة عليه بالمسجد الحرام وأنا أسمع سنة ست وثلاثين وسبعمائة قال انا الشيخ الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلمي إجازة قال نا أبو منصور محمد بن أحمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد قال أبناً القاضي محمد بن عمر بن محمد الاخضر قال ثنا أبو عربة محمد بن يحيى الزهري قال ثنا عبد الوهاب بن موسى الأزهرى عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كثيراً حزناً فأقام به ماشاء الله عز وجل ثم رجع مسروراً قال سألت ربي فأحيا لي أمي فأمنت بي انتهى الحديث وهو يؤيد القول الثاني انها دفنت بالحجون المار آفا (الباب الثاني) (عام الفيل) اسم الفيل محمود وقصته مشهورة في كتب التفسير (بعد هلاكهم) قيل وكان هلاكهم بوادي محسر (في المحرم) من خصائص هذا الشهر اضاقة الى الله عز وجل دون سائر الشهور

ذي القرنين في زمان ملك كسرى أنوشروان ومات أنوشروان بعد مولده صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثمان سنين واتفقوا على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد يوم الاثنين قال الاكثرون في شهر ربيع الاول قيل لليلتين خلتا منه وقيل ثمان وقيل لعشر وقيل لثنتي عشرة وهو أشهرها وقيل أول اثنين منه من غير تعيين وقيل ولد في رمضان لثنتي عشرة خلت منه والله أعلم . وحملت به أمه أيام التشريق وولد في شعب أبي طالب عند الجمره الوسطى ووضع صلى الله عليه وآله وسلم مستقبل القبلة

مع ان فيها ما يساويه في الفضل أو يزيد عليه كرمضان . وقد سئل السيوطي عن سبب ذلك فأجاب في الديباج وذكر انه سبق اليه بان هذا الاسم له اسلامي دون سائر الشهور فان اسماءها كلها على ما كانت عليه في الجاهلية وكان اسم محرم في الجاهلية صفر الاول والذي بعده صفر الثاني فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف الى الله بهذا الاعتبار (ذي القرنين) اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث وقيل الاسكندر بن فيلسوف واختلف في نبوته والاصح لا وسئل صلى الله عليه وسلم عنه فقال لا أدري نبي هو أم لا أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل في قوله تعالى وآتينا من كل شيء سبباً أي علماء يتبعه وفي قوله فاتبع سبباً أي طريقاً . موصلة وقال ابن هشام السبب جبل من نور كان ملك بمشي به بين يديه فيتبعه وروي عن أبي الطفيل عامر بن نائلة قال سألت عبد الله بن الكوا على بن أبي طالب فقال رأيت ذا القرنين أكان نبياً أم ملكاً فقال لا نبياً كان ولا ملكاً ولكن كان عبداً صالحاً دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن رأسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه انتهى وإنما قال ذلك لأنه شج شجيتين في قرني رأسه احدهما من عمرو بن عبدود والثانية من ابن ملجم وأما ذو القرنين فسمى بذلك لأنه لما أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايمن فمات فبعثه الله ثم أمرهم بتقوى الله فضربوه على قرنيه الايسر فمات فأحياه الله أولاً لأنه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها أولاً لأنه ملك الروم وفارس أولانه دخل الثور والظلمة أولانه رأى في المنام كأنه أخذ بقرني الشمس أو لأنه كان له ذؤابتان حسنتان أولانه كان له قرنان تواربهما العمامة أقوال (كسرى) بكسر الكاف وفتحها لقب لكل من ملك الفرس (أنوشروان) بهزة مفتوحة فنون مضمومة فواو سا كنة فمعجمة فراء سا كنة فواو فألف فنون وصحف من زعم انه بالوحدة وانه كنيته واسم أبيه قبادلقاف المضمومة وتخفيف الموحدة آخره معجمة وكان مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وثمانية أشهر (في شهر ربيع الاول) هو من باب اضافة الشيء الى نفسه كمسجد الجامع وجانب الغربي وحب الحصيد ونساء المؤمنات وصلاة الوسطى وفيه للنحاة مذهبان كما سيأتي . وكان مولده صلى الله عليه وسلم في نيسان من الشهور الرومية في منزلة الغفرة قيل وهو مولد الأنبياء (وحملت به أمه) في شهر رجب (أيام التشريق) ليس هذا بمشكل فانهم كانوا ينسئون أشهر الحج فوافق تلك السنة حجهم شهر رجب وكانت مدة الحمل به تسعة أشهر على الصحيح وقيل عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة (وقيل ولد في رمضان) هذا قول الزبير بن بكار وهو شاذ (ولدى شعب أبي طالب عند الجمره الوسطى) وموضع ولادته ثم مشهور واختلف هل كانت ولادته ليلاً أو نهاراً وجمع بين القولين بأن ولادته كانت آخر الليل متصلة بأول النهار (مستقبل القبلة الى آخره)

واضع يديه على الارض رافعاً رأسه الى السماء مختوناً مسروراً ليس عليه من أقدار الولادة شيء *
روي عن الشفا أم عبد الرحمن بن عوف وهي التي تولت ولادته قالت لما سقط صلى الله
عليه وآله وسلم على يدي واستهل سمعت قائلاً يقول رحماك الله واضاء على ما بين المشرق والمغرب
حتى نظرت الى قصور الروم * وليلاده صلى الله عليه واله وسلم خبت نار فارس وكان
وقودها مستمرا من عهد عيسى عليه السلام واضطرب ايوان كسرى فأسقط منه أربع عشرة
شرافة وكان في ذلك اشارة الى عدد من ملك منهم بعد ذلك الى أن نسخ ملكهم في خلافة عمر
ابن الخطاب وغاضت بحيرة ساوة وتنكست الاصنام في آفاق الارض وسقط عرش ابليس
ورمي الشياطين بالشهب وروي عنهم وعن كهنتهم في ذلك أنواع العجب * وفي السنة الاولى

أخرجه أصحاب السير وغيرهم (مختونا) قال ابن عبد البر في الاستيعاب روي من حديث عبد الله بن عباس
عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا (مسرورا) يعني مقطوع
السرة فأعجب ذلك جده عند المطلب وقال ليكون لابي هذا شأن عظيم قال وليس إسناد العباس هذا بالقام
وقيل ختن يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره حليلة وقيل ختنه جده يوم سابعه وصنع له مأدبة وسماه محمداً انتهى
وفي مستدرک الحاكم ما لفظه وقد توارت الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد مسروراً مختوناً
وتعقب ذلك الذهبي فقال ما يعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً وقال ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان
ثلاثة عشر من الانبياء ولدوا مختونين آدم وشيث ونوح وادريس وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب
وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقال محمد بن حبيب الهاشمي هم أربعة عشر آدم وشيث
ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان نبي أصحاب
الرس ومحمد صلى الله عليه وسلم (روي عن الشفا) بكسر المعجمة بعدها فاء قالف مقصورة كذا قال
الشمي وضبطه غيره بفتح المعجمة وتشديد الفاء وهي بنت عوف بن عبد الحرث بن زهرة بن كلاب من
المهاجرات الاول (وختت نار فارس) في بعض النسخ خمدت وهو بفتح الميم أشهر من كسرها طفئت
(وكان وقودها) بضم الواو مصدر (من عهد عيسى) في الشفاء وغيره فكان لها ألف عام لم تحمد
(وغاضت) بالمعجمتين قصت وقلت (بحيرة) تصغير بحيرة وكان يعدها من حولها وكانت أكثر من فرسخ
وقيل كانت ستة فراسخ بعراق العجم بين همدان وقم كانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من
القرى والمدن فأصبحت ليلة مولده يابسة كان لم يكن بها ماء ولا نداء واستمرت كذلك حتى بنيت موضعها مدينة
(ساوة) وهي مدينة مشهورة بين الرى وهمدان وأضيفت البحيرة اليها لبنائها مكانها وفي بعض نسخ الشفا
بحيرة طبرية وهو خلاف المعروف قال الشمي الا ان يريد المصنف عند خروج بأجوج ومأجوج فانه
ورد ان أوائلهم يشرب بحيرة طبرية ويحجى آخرهم فيقول لقد كان بها ماء انتهى (عرش ابليس) أى سريره
(ورمي الشياطين بالشهب) أى كثر رميهم وكان قبل ذلك لا يرمى الا لحدوث أمر عظيم (وعن كهنتهم) جمع
كاهن وهو الذى يرى معرفة الشيء ويخبر به قبل وجوده قال عياض كانت الكهانة في العرب ثلاثة اضطرب

من ميلاده صلى الله عليه وسلم أرضعته ثوية مولاة أبي لهب وأرضعت معه عمه حمزة وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح * وروي ان العباس رأى أخاه أبا لهب في المنام بشرجال وقال يرفقه عني من العذاب في كل ليلة اثنين فسأله عن ذلك فقال لما ولد محمد جاءني ثوية فبشرتني فأعقتها وكان ذلك ليلة الاثنين وفي صحيح البخارى اشارة الى ذلك والله أعلم * ثم احتملته حليلة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث من بني سعد ابن بكر بن هوازن ثم من بني قيس عيلان بن مضر وذلك حين قدمت مكة مع نسوة من قومها يلتمسون الرضعا لما يرجون من المعروف والبر من أهلهم وكان أهل مكة يسترضعون أولادهم فيهم لفصاحتهم وليجمعوا للولد ما ينصح البادية وفصاحتها وآداب الحضارة وملاحظتها

أحدها يكون للانسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء وهذا القسم بطل من حين بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم الثاني أن يخبره بما يطرأ أن يكون في اقطار الارض وبما خفي عنه مما قرب أو بعد هذا ولا يبعد وجوده ولكنهم يصدقون ويكذبون والنهي عن تصديقهم والسماع منهم عام الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله تعالى فيه لبعض الناس علماً لكن الكذب فيه أغلب ومن هذا الفن العرافة وصاحبها عراف وهو الذى يستدل على الامور باسباب ومقدمات يدعى معرفتها وقد يعتضد بعض أهل الفن في ذلك بالزجر والطرق والنجوم واسباب معتادة وهذه الاضرب كلها تسمى كهانة وقد أكذبهم كلهم الشرع ونهى عن تصديقهم وآياتهم انتهى (ثوية) بالثلاثة والتحتية والموحدة مضمر واختلف في اسلامها وماتت عقب فتح خيبر ولم يذكر ان أمه أرضعته قبلها ثلاثة أيام (عمه حمزة) هو أخو عبد الله من أبيه وأما أمه هو وصفيه فهي خالة بنت وهب بن عبد مناف بن وهب كما قاله النووي وغيره وقد روى ان حليلة أرضعته أيضاً مع النبي صلى الله عليه وسلم (وأبا سلمة) هو ابن له من أم سلمة رضى الله عنها كنيا بهما (عبد الله بن عبد الأسد) بمهملة وقيل معجمة ضبطه كذلك القاضي زكريا في حاشية البيضاوي والسيوطي أيضاً والمهملة في آخره مشددة (المخزومي) نسبة الى مخزوم بن يقظة بن مرة لأن جده أبا أبيه هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (ابنها مسروح) بمهملات وضبط بالجيم آخره أيضاً ولا يعرف له اسلام (يرفه) يخفف وزنا ومعنى (فأعقتها وكان ذلك ليلة الاثنين) أى تخفف عني بسبب عتق اياها قيل وهذا خاص به اكراما له صلى الله عليه وسلم كما تخفف عن أبي طالب بسببه وقيل لامانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيراً (حليلة بنت أبي ذؤيب) بالهدز (عبد الله بن الحارث) بن سحنة بن جابر ابن رزام بن ناصر بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمجمعة فهملته ففاه مفتوحات ابن (قيس عيلان) بفتح المهملة (ابن مضر) أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة) جملة مرضعته صلى الله عليه وسلم على ما قيل ثمان أمه وثوية وحليمة وخولة بنت المنذر ذكرها أبو الفتح اليعمرى عن ابن اسحاق وامرات سعدية غير حليلة ذكرها ابن القيم في الهدى وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في تأويل قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك من سليم وهو حديث خرجه

فقام صلى الله عليه وآله وسلم فيهم خمس سنين وظهر لهم من يمنه وبركته أثناء إقامته بين أظهرهم أنواع من المعجزات وخوارق العادات وروي عن حليلة في ذلك أخبار طويلة من در ثديها عليه بعد أن كان عاطلاً وسير أُناسها بها وبه بعد أن كان ثافلاً ودرور شارفهم وشياهم بعد أن كان لا يروي عالاً ولا ناهلاً وخصب مرعاهم بعد أن كان جدباً ماحلاً وأحبه حليلة ونيط حبه بلحمها ودمها وصارت أمه بعد أن كانت راغبة عنه في ابتداء الحلال حين ذكر لها يمه * وفي انقضاء السنة الثانية فصلته حليلة وقد صار غلاماً جفراً وكان كبره في سنة ككبر غيره في سنتين ثم قدمت به على أمه مكة وناشدتها أن ترجعه معها فقعلت * وفي الثالثة بعد مرجعه من مكة بأشهر وقيل في الرابعة أتاه الملك فشق صدره

سعيد بن منصور في سننه والطبراني في الكبير عن شابة بن عاصم قيل انه صلى الله عليه وسلم مر بهن وهو صغير فوضعت كل واحدة منهن ثديها في فيه فدر عليه وذكرا بن عبد البر والهروي وغيرهما ان العواتك من سليم اللاتى انتسب اليهن صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت هلال بن فالح بن ذكوان أم عبد مناف بن قصي وعاتكة بنت مرة بن هلال المذكور وهي أم هاشم بن عبد مناف وعاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال المذكور وهي أم وهب أبي أمية أم النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى عممة الوسطى والوسطى عممة الاخرى وبنو سليم تفخر بهذه الولادة (من يمنه وبركته) هما مترادفان (أثناء) قال في القاموس أثناء الشيء ومثانيه قواه وطاقاته واحدها نبي بالكسر ومثناة بالكسر والفتح (ثديها) أي اليمين (عاطلاً) بالمهمتين أي فارغاً لا لبن فيه (سيراؤها) هي اللاتى من الحمير (ثافلاً) بثثة وفاء أي بطيء السير (شارفهم) بالمعجمة والراء والفاء هي المسنة من النوق (وشياهم) جمع شاة (لا يروي) بضم أوله من أروي (عالا ولا ناهلاً) أي لاعللاً وهو الشرب مرة بعد أخرى ولا نهلاً وهو الشرب أول مرة (وخصب مرعاهم) بكسر المعجمة وهو ضد الجذب (جدباً) بفتح الجيم وسكون المهملة وكسرها (ماحلاً) بالمهملة اسم فاعل من الحل وهو الجذب أيضاً (ونيط) فعل ماض مبني بالفعل بكسر أوله وسم كظائرته والسوط بفتح المهملة في أخرى هو الخلط (بتمه) مقتضاه ان فاقد الاب يسمى يتيماً وان كان الجدحياً أو الام وهو كذلك خلافاً للبعوي بالنسبة الى الجد (فائدة) فاقد الام من الادميين يسمى منقطعاً ومن البهائم يسمى يتيماً واليتيم من الطيور من فقد أباه وأمه (وفي انقضاء السنة الثانية فصلته) فطمته وزنا ومعني (جفراً) بفتح الجيم وسكون الفاء أي قويا على الاكل وحده مستقلاً بنفسه غير محتاج الى غيره (وناشدتها) فاعلتها من التشيد بالنون والمعجمة والمهملة بوزن العظم وهو رفع الصوت ثم استعمال في السؤال مطلقاً (وفي الثالثة أتاه الملك) في صحيح مسلم ثلاثة نفر سمي منهم في رواية ميمون بن سباه عن أنس عند الطبري جبريل وميكائيل والثالث يحتمل أنه اسرافيل (فشقا صدره) حديث شق صدره صلى الله عليه وسلم مروى بالتواتر في الصحيحين وغيرها وهو شق حقيقي لكن هل كان بالة أم لا واذا كان بالة فما هي لم أقف في ذلك على شيء ويؤخذ من تعدد الروايات تعدد الشق مرات أولها وهو يرضع عند حليلة وذلك مشهور وناهاها بغار حراء عند المبعث كما في مسندي الطيالسي وابن أبي اسامة من حديث

وَأَسْتَجْرَجَانِهِ عِلْقَةَ سُودَاءٍ وَقَالَ هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ مَلَأَهُ حِكْمَةً وَإِيمَانًا
ثُمَّ لَأَمَاهُ ثُمَّ وَضَعَا الْخَاتَمَ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَلَمْ يَكُنِ الْخَاتَمُ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ * فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ زَنَّهُ بِعَشْرَةِ مِنْ أُمَّتِهِ

عَائِشَةُ نَالَتْهَا لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ كَمَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَابِعًا عَشْرِينَ مِنْ مَوْلَدِهِ كَمَا فِي الدَّلَائِلِ لِأَبِي نَعِيمٍ مِنْ
حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَمَامِ أَحْمَدُ فِي زَوَائِدِهِ مَسْنَدُ أَبِيهِ وَلَفْظُهُ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ
اللَّهِ مَا أَوْلَى مَا بَدَأْتَنِي بِهِ مِنْ أَمْرِ النَّبُوَّةِ قَالَ أَنِي لِنِي صَحْرَاءٍ وَاسِعَةٌ أَمْشِي وَأَنَا ابْنُ عَشْرٍ حَجَّجَ إِذَا أَنْبَأَ جَلِيلِينَ
فَوْقَ رَأْسِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمْ هُوَ قَالَ نَعَمْ فَأَخَذَانِي فَأَضْجَعَانِي لِحُلَاوَةِ الْقَفَا ثُمَّ شَقَا بَطْنِي وَكَانَ أَحَدُهُمَا
يَخْتَلِفُ بِالْمَاءِ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ وَالْآخَرُ يَفْسَلُ جَوْفِي فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَفَلَقَ صَدْرُهُ فَأَذْأَصْدْرِي فَبِأَرَى
مَفْلُوقًا لَا أَجِدُ لَهُ وَجَعًا ثُمَّ قَالَ اشْتَقَّ قَلْبِي فَشَقَّ قَلْبِي فَقَالَ أَخْرَجَ الْغُلَّ وَالْحَسْمَةَ فَأَخْرَجَ شِبْهَ الْعِلْقَةِ فَنَبَذَهُ ثُمَّ
قَالَ ادْخُلِ الرَّأْفَةَ وَالرَّحْمَةَ قَلْبِي فَأَدْخَلَ شَيْئًا كَثِيبًا الْفِضَّةِ ثُمَّ أَخْرَجَ ذُرُورًا كَانَتْ مَعَهُ فَنَذَرْتُهُ عَلَيْهِ ثُمَّ نَقَرْتُ بِهَا يَمِي ثُمَّ قَالَ
أَعْدُ فَرَجَعْتُ بِمَا لَمْ أَعْدُ بِهِ مِنْ رَحْمَتِي لِلصَّغِيرِ وَرَأْفَتِي بِالْكَبِيرِ (قُلْتُ) الْحِكْمَةُ فِي تَكَرُّرِ الشَّقِّ أَرْبَعَانِ الشَّقِّ
أَمَّا هُوَ لِأَذْهَابِ حِطِّ الشَّيْطَانِ مِنْهُ وَقَدْ عَلِمَ مِنْ صَحِيحِ الْحَدِيثِ جَرِيَانَهُ مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ وَالدَّمُ يَسْتَمِدُّ
مِنَ الطَّبَائِعِ الْإِرْبَعِ قَطْعًا فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْ مَرَاتِ الشَّقِّ مَدَدَهُ مِنْ طَبِيعَةٍ وَلَمْ يَطَّلِعْ عَلَى هَذِهِ مِنْ قَالَ كَالسَّهْلِيِّ
فِي شِقِّ صَدْرِهِ ثَلَاثًا مَنَاسِبَةً لِشُرُوعِ الطَّهَارَةِ فِي شُرُوعِهِ ثَلَاثًا وَاخْتَلَفَ فِيهِ هَلْ هُوَ مِنَ الْخِصَائِصِ أَوْ لَا وَالصَّحِيحُ
الْأَوَّلُ كَمَا سَأَلْتَنِي قَرِيبًا (هَذَا حِطُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ) أَي هَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي يُوسَّسُ فِيهِ الشَّيْطَانُ مِنْ بَنِي آدَمَ
أَخْرَجَاهُ لِيَنْقَطِعَ طَمَعُهُ فِيكَ وَسَمِي الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا لِعَدُوِّهِ عَنِ الْخَيْرِ وَتَمَادِيهِ فِي الشَّرِّ مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَّ شَطُونٌ بَوَزْنِ
فَمَوْلٍ إِذَا كَانَتْ بَعِيدَةً الْعَمَقِ (ثَلَاثَ حِكْمَةٍ وَإِيمَانًا) وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ جَاءُوا بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِي حِكْمَةً
وَإِيمَانًا فَأَفْرَغُوهُمَا فِي صَدْرِي ثُمَّ هَلْ مَثَلًا جَسْمًا كَمَا يَمَثَلُ الْمَوْتُ كَبْشًا قَالَ النَّوَوِيُّ أَنَّهُ مَجَازٌ وَكَانَهُ كَانَ فِي
الطَّسْتِ شَيْءٌ يَحْصُلُ بِهِ كَالْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ فَسَمِي إِيمَانًا وَحِكْمَةً لِكُونِهِ سَيَا لِهَمَا (ثُمَّ لَأَمَاهُ) أَي بَدَأَ أَنْ يَسْلَاهُ
بِمَاءٍ زَمَزَمَ فَمِنْ ثُمَّ فَضَلَ سَائِرَ الْمِيَاهِ مَاعِدَا الْمَاءِ النَّابِعِ مِنْ أَصَابِعِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (ثُمَّ وَضَعَا الْخَاتَمَ) فِيهِ أَرْبَعُ
لُغَاتٍ فَتَحَ الْفَوْقِيَّةَ وَكَسَرَهَا وَخَتَمَ وَخَتَمَ (بَيْنَ كَتْفَيْهِ) أَي تَحْتَ طَرَفِ أَسْفَلِ كَتْفِهِ الْإِسْرَ حَيْثُ يُوسَّسُ
الشَّيْطَانُ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسَأَلْتَنِي بِسَطِّ الْكَلَامِ فِي صِفَةِ الْخَاتَمِ فِي مَحَلِّهِ أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى * ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ عِيَاضَ رَحْمَةِ
اللَّهِ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذَا الْكَلَامِ وَقَالَ إِنَّ خَاتَمَ النَّبُوَّةِ الَّذِي بَيْنَ كَتْفَيْهِ هُوَ أَرْشَقُ الْمَلَكِيِّينَ وَجَرَى عَلَيْهِ الْمُنْصَفُ
فِي سَائِنِي وَهُوَ كَمَا قَالَ النَّوَوِيُّ ضَعِيفٌ بَلْ بَاطِلٌ لِأَنَّ شِقَّ الْمَلَكِيِّينَ أَمَّا كَانَ فِي صَدْرِهِ وَبَطْنِهِ وَأَنَّ مَقْتَضَاهُ
أَنَّ الْخَاتَمَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ قَبْلَ الشَّقِّ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِحَدِيثِ حَسَنِ مَرْوِيِّ عَنِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا دَالَ عَلَى أَنَّهُ
وَلَدَبَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ وَكَذَلِكَ كَانَ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ حَتَّى كَانُوا يَرْتَحِلُونَ إِلَيْهِ وَيَطْلُبُونَ الْوُقُوفَ
عَلَيْهِ وَوَصَفَهُ بِذَلِكَ غَيْرَ وَاحِدٍ مِنْ أَجْبَارِ الشَّامِ وَالْبَلْبَانِ كَسِيفِ بْنِ ذِي يَزْنَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ الْخَاتَمُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ
الْأَوَّلِ مَامَرٍ وَهُوَ الَّذِي وَلَدَبَهُ وَالثَّانِي خَتَمٌ بِهِ جَبْرِيْلٌ مَا حَشَا بِهِ صَدْرَهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْحِكْمَةِ فَهَذَا مِنْ جِهَةِ
الصَّدْرِ وَذَلِكَ مِنْ جِهَةِ الظُّهْرِ وَأَخْفَى الَّذِي مِنْ جِهَةِ الصَّدْرِ لِأَنَّهُ خَتَمٌ بِهِ عَلَى أَسْرَارِ الْحِكْمَةِ وَالْإِيمَانِ وَأَظْهَرَ الَّذِي
مِنْ جِهَةِ الظُّهْرِ لِأَنَّهُ خَتَمٌ بِهِ بِبَابِ وَسُوسَةِ الشَّيْطَانِ وَهُوَ جَمْعُ حَسَنِ (وَلَمْ يَكُنِ الْخَاتَمُ لِنَبِيِّ قَبْلَهُ) وَقِيلَ بَلْ كَانَ لَهُمْ
وَلَكِنْ كَانَ مِنَ الْجَانِبِ الْإِيمَنِ (ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ) أَي قَالَ جَبْرِيْلُ لِمِيكَائِيلَ (زَنَّهُ بِعَشْرَةِ إِلَى آخِرِهِ)

فوزنه وما زال يزنه بعشرة بعد عشرة حتى قال والله لو وزنته بأمتة لو زنتها ثم قبلا رأسه وبين عينيه وقالوا يا حبيب الله لم ترع أنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك قال صلى الله عليه وآله وسلم فإهو الآن وليا عني فكأنما أرى الأمر معانية * وفي الخامسة أو في مستهل السادسة رده حليمة الي أمه والذي حملها على رده بعد ان كانت حريصة على اقامته معها ما تخوفت عليه حين شق صدره وما حكي أيضاً أن نفا من نصارى الحبشة رأوه معافسألوها اياه لينذهبوا به معهم لما تعرفوا منه من العلامات البينات . وفي السادسة خرجت به أمه الى أخواله بنى عدى بن النجار تزيره إياهم واقاما فيهم شهرا قال صلى الله عليه وآله وسلم أحسنت العوم والسباحة في بئر بنى عدى بن النجار فكان يهود المدينة يختلفون اليه ويتعرفون منه علامات النبوة ثم رجع الى مكة فتوفيت أمه بالابواء وتقدم قول ان أباد أيضاً مات بها . وورد حديث في إسناده مقال أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما له وآمنا به والاحاديث الصحيحة مصرحة بنفي ذلك قيل والجمع بينهما ان حديث الاحياء متأخر عن تلك الاحاديث ولله أن يحف نبيه ماشاء والله أعلم * وفي السابعة وقيل في الثامنة

هذا على سبيل المجاز والمراد زن قدره عند ربه وكرامته لديه بمقادير عشرة الى آخره أي قابل بين قدره وبين اقدارهم (فوزنهم) أي فكان قدره عند ربه أرجح من اقدار جميع الامة بل جميع الخلق وفي الخامسة (ان نفراً) بفتح الفاء والفسر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة قاله الجوهري سموا بذلك لانهم اذا حزبتهم أمر اجتمعوا ثم نفروا الى عدوهم . قال الواعي ولا تقول العرب عشرون نفراً ولا ثلاثون نفراً (لم) بكسر اللام وتخفيف الميم (تعرفوا) بالفوقية فالمهمة المفتوحة فالراء المشددة والتعرف المعرفة وفي السادسة (عدي) بالاهمال (التجار) سمي بذلك لانه اختن بالقدوم وفيه لانه ضرب وجه رجل بقدوم فتحره (العوم والسباحة) هما مترادفان وقد يؤخذ منه ندب تعلم ذلك * ذكر إيمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم (وروي في حديث) ذكره السهيلي في الروض الاتق من حديث عائشة (وفي اسناده مقال) أي فيه مجهولون قال السهيلي ولعل الحديث يصح ان شاء الله تعالى والله قادر على كل شيء ولا تعجز رحمة عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم أهل ان يخصه بما شاء من فضله وكرامته ولكن الذي ثبت في الحديث الصحيح يعارضه انتهى * وقال الفخر الرازي في التفسير ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لقوله تعالى وتقلب في الساجدين ولقوله لم أزل أقل من أصلاب الظاهرين الى أرحام الطاهرات ولقوله تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون أحد من آبائه مشركاً نجساً لوصفه صلى الله عليه وسلم لهم بالطهارة انتهى وعليه فالجواب عن حديث ان أبي وأباك في النار ان المراد أبو طالب لان العرب تطلق على العم أباً مجازاً وقال السخاوي وقول من قال ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا كفاراً لعل المراد به الخصوص لا العموم أي غالبهم فان آزر أباً ابراهيم من عموم آبائه صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة

قصة سيف بن ذي يزن مع جده عبد المطلب حين وفد عليه يهنئه بظفره بالحبشة وإخبار النكحان عنه وأمر الاستسقاء به صلى الله عليه وآله وسلم . ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده عبد المطلب قيل بعد وفات أمه آمنة بسنتين وكفله عمه أبو طالب أحسن كفالة وتعرف من كفالته اليمن والبركة له ولولده وأهل بيته ودافع عنه حين شنف القوم لعداوته بنفسه ولسانه وأهل بيته ومن أطاعه من قومه وعرض نفسه للشردونه كما قال في قصيدته المشهورة

حدبت بنفسى دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلا كل

وفي التاسعة أو الثانية أو الثالثة عشرة قيل لشهرين منها وعشرة أيام خرج معه عمه أبو طالب الى الشام في تجارة وقيل كان معهم أبو بكر فلما بلغوا بصرى رأه بحير الراهب وتعرف

وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه انتهى وجوابه يؤخذ مما مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن سب بعض آبائه فانه كان مؤمناً منهم مضر وكعب بن لؤي وعن ابن عباس ان خزيمه ومعدا وعدنان وادد ماتوا على ملة ابراهيم وفي السابعة (قصة سيف) على لفظ السيف المعروف (ابن ذي يزن) بتحتية فزاي مفتوحة فنون مصروف وممنوع وهو من ملوك حمير وقيل له ذو يزن لانه حمي وأدياً اسمه يزن قاله في القاموس وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى له حلة قاله ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (يهنئه) بالهمز (ولشهرين وعشرة أيام في الثامنة توفي جده) هذا قول الاكثرين وقيل سبعة وقيل تسعة وقيل غير ذلك قالت أم أيمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي خلف سرير جده عبد المطلب ذكره السخاوي ودفن عبد المطلب بالحجون مقبرة باعلا مكة وكان عمره نحو تسعين سنة وقيل مائة وعشرين وقيل غير ذلك وكان قد كف بصره (وكفله عمه أبو طالب) قيل بوصية من جده وقيل بل اقترع هو والزيبر عليه فقرعه وقيل بل اختاره النبي صلى الله عليه وسلم وكان أطف أعمامه به واسم أبي طالب عبد مناف (حين شنف القوم) بمعجمة مفتوحة فنون مكسورة فقاء والشنف البغض وفي التاسعة (نخرج مع عمه أبي طالب) أخرجه الترمذي من حديث أبي موسى وأخرجه رزين من حديث علي (الى الشام) قال الشمني بهمزة ساكنة وقد يخفف بلاد يذكر ويؤنث ويقال أيضاً شام بفتح الاول والثاني على وزن فعال والمشهور ان حده من العريش الى الفرات طولاً وقيل الى بابلس ومن جبلي طوس نحو القبلة الى نحو الروم وماسامت ذلك من البلاد (فائدة) قال ابن عساكر في تاريخه دخل الشام عشرة آلاف عين رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم (أبو بكر) اسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان رضي الله عنهما ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة توفي رضي الله عنه يوم الجمعة لسبع ليال يقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وقيل عشية يوم الاثنين وقيل ليلة الثلاثاء وقيل عشية يوم الثلاثاء وصلى عليه عمر بن الخطاب وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة (بصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام قال النووي وغيره وهي مدينة حوران أي بفتح المهملة والواو بينها وبين دمشق ثلاث مراحل (بحيرا) قال الشمني بفتح الموحدة وكسر المهملة والقصر قال الذهبي رأى رسول الله صلى الله

منه صفات النبوة وتحققها وسأل أبا طالب عنه فقال هو ابن أخي فناشده أن يرده إلى مكة خوفاً عليه من اليهود والنصارى فرجع ورجع معه أبو بكر وزودهم بحيرا شيئاً من الكعك والزبيب * ومما ذكر في هذه السفارة أن نقرأ من اليهود رأوه وعرفوا منه ما عرف بحيرا فأرادوا به سوءاً فردهم بحيرا وذكرهم الله فرجعوا عن ذلك وفي جامع أبي عيسى الترمذي من رواية أبي موسى الأشعري ما معناه أن نقرأ من الروم تسعة أقبولوا فسألهم بحيرا فقالوا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه مناس واناقد أخبرنا خبره بطريقك هذا قال أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه أي قدر أحدهم من الناس أن يرده قالوا لا قال فتابعوه وأقاموا معه كل ذلك وعين الرعاية ترعاه وملائكة الرحمن تراعيه وتحفظه في صباحه ومساءه من قدامه وخلفه وشماله ويمناه . فسبحان من أتخفه بالخيرات والتحف وبوأه ذروة المعالي والشرف وقطعه عن النظير فيما سلف وخلف * وفي الرابعة عشرة في شوال منها كان حرب الفجار بين كنانة وقيس عيلان وكان على قريش عبدالله بن جدعان وقيل حرب بن أمية وتناول الحرب بينهم أياما فكانت لقيس على كنانة وحضر صلى الله عليه وآله وسلم في أحد أيامهم فانقلبت لقريش وكنانة على قيس عيلان وهو ازن وسمي حرب الفجار لوقوعه في الشهر الحرام . وبعد منصرفهم منه في ذي القعدة كان حلف الفضول وسببه أن رجلاً من زبيد من أهل اليمن باع سلعة من العاص بن وائل السهمي فطلبه بالثمن فصعد أبا قيس وصاح وذكر ظلامته في

عليه وسلم وآمن به وذكره ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وقال السهيلي وقع في سيرة الزهري أنه كان حرباً من يهود تيماء وفي المسعودي أنه كان من عبد القيس واسمه جرجيس (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس بن سليم الأشعري كان من فضلاء الصحابة أسلم وهاجر إلى الحبشة ورجع حين فتح خير ومات بالكوفة أو بمكة قولاً سنة اثنين وأربعين أو ثلاث وأربعين أو أربعين أو تسع وأربعين أو خمسين أو اثنين وخمسين أو ثلاث وخمسين أقوال (فتابعوه) أي اتبعوه على رأيه (وبوأه) أي أنزله (ذروة) بكسر المعجمة وضمها وذروة كل شيء أعلاه وفي الرابعة عشرة (حرب الفجار) بكسر الفاء وبجيم مخففة وراء مصدر (لوقوعه في الشهر الحرام) أي في ذي القعدة (حلف الفضول) الحلف بكسر المهملة المخالفة (والفضول) بضم الفاء والمعجمة سمي به لأنه حضر جماعة من جرهم كل منهم يسمى الفضل وسنت قريش الحلف به لما فيه من الشرف والنصفة وقيل إنما سمي بذلك لتحالفهم على رد الفضول إلى أهلها وإن لا يعز ظالم (العاص بن وائل) بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم بن عمرو بن هصيص بالتصغير وبمهملتين ابن كعب بن لؤي (السهمي) والد عمرو بن العاص وهو بأبواب الباء وحذفها كمنظأره من الاسم المنقوص (فصعد) بكسر العين (أبا قيس) جبل مشهور بمكة وهو أول جبل وضع على الأرض كما أخرجه البيهقي من حديث ابن عباس سمي برجل

شعر حكاة فحشدت قريش لذلك واجتمعوا في دار الندوة واتفقوا أنهم يمنعون الظلم من الظلم
واختلفوا على ذلك في دار عبد الله بن جدعان وكان أول من سعى في ذلك الزبير بن عبد المطلب *
وفي السابعة عشرة قتل هرمز أحد الملوك الأكاصرة وفي الخامسة والعشرين خرج صلى الله
عليه وآله وسلم مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها قبل أن يتزوجها بشهرين وأربعة وعشرين
يوماً وفيها كان من أمر نسطورا الراهب ماذا ذكره وقوله لميسرة ممن هذا الرجل فقال من
قريش من أهل الحرم فقال هذانبي وهو آخر الانبياء وحكى ميسرة أنه كان إذا اشتد الحر
ظلالته غمامة ولما رجعا باعت خديجة ما قدمابه فاضعف ولما أضعف الريح أضعفت له خديجة
ما سمت له من الاجرة وكانت أربع بكرات * وروي الحاكم بسنده أن خديجة أيضاً استأجرته
سفرتين الى جرش كل سفرة بقلوص ولما حكى ميسرة لخديجة ما رأى من البراهين والكرامات
وتعرف في صحبته من البركات مع حسن السمات والهدى والدلّ خطبته الى نفسها وكانت رضى الله
عنها من أفضل قريش حسبا ونسبا ومالا وجمالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها
لو كان يقدر عليه فلما قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكره لاعممامه فخرج
معه عمه حمزة وكلم أباهما فقبل ثم حضر أبو طالب ورؤساء قريش وخطب أبو طالب فقال الحمد لله

من مذبح حداد كان أول من بنى فيه وكان قبل ذلك يسمى الامين لان الحجر كان مستودعا فيه (فحشدت)
بفاء فمهملة فعجمة مكسورة فمهملة أي اجتمعت (واختلفوا) بالهملة (ابن جدعان) بالجيم والمهملتين بوزن عثمان
(وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (الزبير) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز العكس وفي السابعة عشر (هرمز)
بضم الهاء والميم بينهما راء ساكنة وآخره زاي وهو الكبير من ملوك العجم ويقال له الهرمزان والهارموز قاله
في القاموس وغيره (الاكصرة) جمع كسرى بكسر الكاف وفتحها وهو ملك الفرس ومعناه واسع الملك وفي الخامسة
والعشرين (ميسرة) بميم فتحية فمهملة فراء فهاء على وزن حيدرة لا يعرف له اسلام (خديجة) بنت خويلد بن أسد بن
عبد العزى بن قصي (نسطورا) بفتح النون وسكون المهملة فطاء مهملة مضمومة فواو ساكنة ثم راء مقصورة
(انه كان اذا اشتد الحر ظلالته غمامة) أي باظلال ملكين كما في رواية في الشفا ان خديجة ونساءها رأينه
لما قدم وملك ان يظلاله فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها انه رأى ذلك منذ خرج في سفره (أربع
بكرات) جمع بكرة بفتح الواحدة وهي الفتيه من الابل (وروي الحاكم) هو محمد بن عبد الله بن البيع
بفتح الواحدة وكسر التحتية المشددة أبو عبد الله النيسابوري ولد بها في شهر ربيع الاول سنة احدى
وعشرين وثلاثمائة ومات بها في صفر سنة خمس وأربعمائة (جرش) بالجيم والراء فالعجمة بوزن عمر بلد باليمن
(مع حسن السمات) بفتح المهملة (والهدى) بفتح الهاء وسكون المهملة (والدل) بفتح المهملة وتشديد
اللام كلها بمعنى وهي السيرة والطريقة والمذهب وهيئة أهل الخير (حسبا) ذكر مفاخر الآباء

الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضئضى معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته
وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن أخي
هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به أحداً الا رجح فان كان في المال قل فالمال ظل زائل وأمر
حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وقبذ لها من الصداق
ما عاجله وآجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطب جليل وتزوجها صلى
الله عليه وآله وسلم وله من العمر خمس وعشرون سنة وهى يومئذ ابنة ثمان وعشرين سنة .
وروى انه أصدقها اثنتى عشرة أوقية من ذهب وقيل عشرين بكرة وبقيت عنده قبل الوحي
خمس عشرة سنة وبعده الى ما قبل الهجرة بثلاث سنين وماتت ولرسول الله صلى الله
تعالى عليه وعلى آله وسلم تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وكانت له وزير
صدق وهى أول من أسلم من النساء وأتاه جبريل فقال اقضى خديجة من ربها
السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك من ربك السلام

(ضئضى) بمجتمين أو مهملتين بينهما همزة ساكنة مهموزا آخر وهو الاصل ومن أسماؤه التجار بكسر التون وحيم
مخففة آخره راء والرسخ باعجام الخاء واهمال السين والسنخ بكسر المهملة وسكون التون ثم معجمة والعنصر
والعيص والارومة والجرتومة (حضنة بيته) جمع حاضر باهال الخاء واعجام الضاد وهو كل قائم بأمر ومنه
حضن الصغير (وسواس حرمه) جمع سائس وهو القائم بالأمر أيضاً ومنه سياسة الدابة (فان كان في المال
قل) بضم القاف وتشديد اللام قال الجوهري القل والقلة مثل الذل والذلة وفي الحديث ألا وان كل كثر فهو
الى قل وكثر بضم الكاف أيضاً (من الصداق) بفتح الصاد وكسرها وسمى صدقة بفتح الصاد وضم
الدال وقد يسكن الدال وقد يضمان يقال أصدقها وأمهرها ومهرها بمعنى واحد وقيل الصداق ما استحق
بالسمية في العقد والمهر ما استحق بغير ذلك ومن أسماؤه العقر والعليقة والاجر والنحلة والحبا والطول
وسمى صداقاً لاشعاره بصدق رغبة باذله في النكاح (نبأ) أى خبر (وخطب جليل) أى أمر عظيم
(وتزوجها صلى الله عليه وسلم) أى تزويج ابنها قاله ابن اسحاق ونقل عن الزهري أو عمها عمرو بن
أسد قاله الواقدي وهو الصحيح أو أخيها عمرو بن خويلد وهو ضعيف جداً (وروى أصدقها اثنتى عشرة
أوقية من ذهب) زاد ابن الاثير وغيره ونشا بفتح التون وتشديد المعجمة أى نصفاً وجملة ذلك خمسمائة درهم
اسلامية لان الاوقية أربعون درهما (وماتت) أى في شهر رمضان ودقت بالحجون (وزير صدق)
الوزير الموازر وهو المعاون (وأتاه جبريل) الى آخره أخرجه الشيخان وغيرها من حديث أبي هريرة وأخرجه
مسلم من حديث أبي أوفى وعائشة من غير ذكر السلام قال النووي وهذا الحديث من مراسيل الصحابة وهو حجة
عند الجماهير وخالف فيه الاستاذ أبو اسحاق الاسفرايينى لان أبا هريرة وعائشة وابن أبي أوفى لم يدركوا أبا
خديجة فهو محمول على أنهم سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم (يا خديجة هذا جبريل الى آخره)

فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وأمره أيضاً أن يبشرها بيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وسيأتي فيها مزيد ذكر في الباب الخامس عند تراجم أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن شاء الله تعالى * ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور نار القرى واشتهرت بركته وأمانته في أم القرى . ففي هذه السنة ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها بنت قريش الكعبة وتقسمتها أرباعاً فلما انتهوا إلى موضع الحجر الأسود تنازعوا أيهم يضعه في موضعه ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم من بني هاشم من باب بني شيبه فكان صلى الله عليه وآله وسلم أول من ظهر لا بصارم فاخبروه فبسط صلى الله عليه وآله وسلم رداءه ووضع الحجر فيه وأمر أربعة من رؤسائهم أن يحملوه معاً إلى منتهى موضع الحجر ثم أخذه صلى الله عليه وآله وسلم بيده الكريمة المباركة ووضعته في موضعه وفي الصحيح أنهم كانوا يجعلون أزرهم على عواتقهم لتقيهم الحجارة

استدل به أبو بكر بن أبي داود على تفضيل خديجة على عائشة لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه ولم يبلغها السلام من الله تعالى (فقال الله هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام) من زيادات الطبراني وقد يؤخذ منه أن الشخص إذا أرسل إليه السلام يبدأ في الجواب بالسلام ثم بالرسول وهو خلاف المعروف (بيت) قال الخطابي وغيره المراد به هنا القصر (من قصب) بفتح القاف والمهملة بعدها موحدة قال النووي قد جاء في الحديث مفسراً بيت من لؤلؤة مخبأة وفسروه بمجوفة انتهى (قلت) وفي الطبراني من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله ابن أُمِّي قال في بيت من قصب قلت أمن هذا القصب قال لا بل من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت (لا صخب) بمهملة فمعجمة مفتوحين وهو الصوت المختلط المرتفع ولغة ربيعة فيه بالسین (نصب) هو المشقة والتعب . قال النووي وقال فيه نصب بضم التون وسكون المهملة كحزن وحزن والفتح أشهر وبه جاء القرآن أي في قوله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقد نصب بفتح التون وكسر الصاد (عند تراجم) جمع ترجمة وأصلها التعبير عن لغة بأخرى (ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم خمسا وثلاثين سنة ظهرت وبهرت أمارات خبره ظهور) منصوب على المصدر (القرى) بكسر القاف الضيافة (ولدت فاطمة) إنما ذكر ولادتها دون أخواتها مع أنها أكبر منها كما سيأتي لفضلها عليهن بل على نساء العالمين وسيأتي إن وفاتها بعد أبيها بستة أشهر فجملة عمرها ثمان وعشرون سنة وأشهر (الكعبة) سميت بذلك لارتباعها وقيل لارتفاعها ومن أسمائها البيت الحرام والمسجد الحرام والبنية والمذبح (وتقسمتها أرباعاً) فكان ما يلي الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وما بين ركن الحجر واليمن لبني مخزوم وتيم وقبائل من قریش وكان ظهرها لبني سهم وجمع وكان سوى الحجر لبني عبد الدار وبني أسد وبني كعب (ثم اتفقوا أن يحكموا أول داخل عليهم إلى آخره) كان ذلك بمشورة أبي أمية الخزومي وأبي حذيفة بن المغيرة قاله ابن الأثير وغيره (من باب بني شيبه) هو المعروف الآن بباب السلام (وفي) الحديث (الصحيح)

ف فعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم فسقط مغشياً عليه قال أهل السير والذي حمل قريشا على بنائها بعد أن هدمها السيل وكانت رضامن حجارة فوق القامة مدة ما تأتي لها من الآلة وذلك أن قيصر بعث إلى النجاشي بمركب فيه ضروب من آلات البناء وأمره أن يبني له كنيسة تعظمها النصارى بالحلشة فانكسر المركب وألقاه البحر على ساحل جدة وإيضاً كان بمكة صانع من القبط وإيضاً كان في البئر التي في جوف الكعبة حية عظيمة تخرج كل يوم إذا طلعت الشمس فتشرف على جدار الكعبة ولا يقرب الكعبة أحد من هيتها فلما تهيؤوا للبناء طلع لها عقاب فاحتلمها ومع ذلك قد تهييوا وفرقوا من هدمها وبدأ الوليد بن المغيرة فاخذ المعول وقال اللهم انا لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين وتربصوا به تلك الليلة فلما لم يصبه شيء تهادوا في الهدم حتى انتهوا إلى حجارة خضر كالأسنة آخذ بعضها ببعض أساس إبراهيم فإراد أحدهم أن يفصل بين حجرين فانتفضت مكة بأسرها فانتهاوا عن ذلك وجعلوه أساس بنائهم إلا أنهم قد تقصوا من بنائها قدر ستة أذرع أو سبعة أذرع لقصور نفقتهم وجعلوا لها باباً واحداً ورفعوه عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا كما ثبت في صحيح البخاري فلما كان في خلافة ابن الزبير

في البخاري وغيره من حديث جابر وهو أيضاً مرسل صحابي فكأنه سمعه من العباس فإنه معروف بروايته (ف فعل صلى الله عليه وآله وسلم مثلهم) أي بامر عمه العباس (فسقط) إلى الأرض (مغشياً عليه) حتى رد أزاره فقال له عمه مالك فقال أنى نبيت عن التعري زاد ابن اسحاق فأرؤي بعد ذلك عريانا (رضما) بالراء والمعجمة أي مرضوما بعضها فوق بعض (قيصر) لقب لكل من ملك الروم (النجاشي) بفتح النون وكسرها في آخره ياء تشدد وتخفف والتخفيف هو الصواب كما قاله الطبراني لقب لكل من ملك الحلشة (ضروب) أي أنواع (كنيسة) هي متعبد النصارى والبيعة متعبد اليهود (كان بمكة صانع من القبط) اسمه أقوم بالقاف والواو وكان مولى لبعض قريش وفي القاموس أن اسمه معروف بن مسكان فإن صح حمل على أن كلا منهما بنى فيها (تهييوا وفرقوا) بمعنى أي خافوا (وبدأ) بالهمز ابتداءً (الوليد بن المغيرة) ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو خالد بن الوليد وأخوته (المعول) بكسر الميم وسكون المهملة آلة معروفة (أساس إبراهيم) بالجر بدل من حجارة خضر وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (فانتفضت) بالفاء والضاد المعجمة أي تحركت واضطربت (ابن الزبير) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي يكنى أبا خبيب وأبا بكر وكان حصره بمكة أول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين و حج بالناس الحجاج ولم يطف بالبيت وبين الصفا والمروة ونصب منجنيقاً على جبل أبي قيس فكان يرمي بالحجارة إلى المسجد ولم يزل محاصره حتى خرج عبد الله على الناس وقتلهم في المسجد وكان لا يحمل على ناحية إلا أنهزم من فيها من جند الشام فأناه حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس رأسه وهو يقول

وحصره الحسين بن غير السكوني احترقت الكعبة بحريق خيمة كانت في المسجد وأيضاً كان يصيها حجر المنجنيق الذي كان يرمى به الحسين وأصحابه ولما أذرب الحسين راجعاً إلى الشام وأصحابه لموت خليفته يزيد بن معاوية هدمها ابن الزبير وبنها على أساس إبراهيم عليه السلام على ما حدثته خالته عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً تقريباً على ما هي عليه اليوم فلما ظفر الحجاج بابن الزبير تركها على

ولسنا على الاعقاب تدمي كلومنا * ولكن على أقدامنا تقطر الدما

ثم اجتمعوا عليه فقتلوه وصلبوه رضى الله عنه وذلك في النصف من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (الحسين) بمهملتين مصغر (ابن غير) مصغر أيضاً (السكوني) نسبة إلى سكون بالمهملة والنون بوزن صبورحى من العرب (المنجنيق) بفتح الميم والجيم وبكسر الميم ذكرها أبو عبيد القاسم ابن سلام في الغريب وقال الجوهري المنجنيق الذي يرمى به الحجارة معربة وأصلها بالفارسية من جي نيك أى ما أجودني وهي مؤنثة (يزيد بن معاوية) بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان من الولاة الجائرين وعليه وعلى أمثاله كعبد الله بن زياد ومن ينزل منزلهم من أحداث ملوك بني أمية حمل القرطبي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمتي على يدي أغيلة من قريش أخرجه أحمد والشيخان من حديث أبي هريرة قد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل خيار المهاجرين والانصار بالمدينة ومكة وغيرها ما هو مشهور (على ما حدثته خالته عائشة) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك هدمت الكعبة فالزقتها بالأرض وجعلت لها بين بابا شرقياً وباباً غربياً ولزدت فيها ستة أذرع من الحجر وفي رواية خمسة أذرع فان قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة أخرجه الشيخان وغيرهما واللفظ لمسلم في إحدى رواياته (وجعل طولها في السماء ثمانية وعشرين ذراعاً) وكان طولها قبل ذلك ثمانية عشر ذراعاً فلما زاد فيه استقصره فزاد في طولها عشرة أذرع كافي صحيح مسلم (الحجاج) بن يوسف الثقفي كان من أفسق الفسقاء وأجر الجراء على اراقة الدماء وقد أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حيث قال ان في تقيف كذاباً ومبيراً أخرجه مسلم والترمذي من حديث أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث حذيفة والمبير بضم الميم وكسر الموحدة هو المهلك قال الترمذي في السنن الكذاب المختار ابن أبي عبيد والمير الحجاج بن يوسف ثم روي بسنده إلى هشام بن حسان قال احصوا من قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة وعشرين ألف قيل انتهى قال النووي اتفق العلماء على أن المراد بالكذاب هنا المختار بن أبي عبيد وكان شديد الكذب ومن أقبحه دعواؤ ان جبريل كان يأتيه انتهى قال الشافعي وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجياً ثم صار شيعياً وكان يدعو إلى محمد بن الحنفية وكان يتبرأ منه وكان أرسل ابن الأشتر بعسكر إلى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل كل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولي مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبد الله بن الزبير قاتل المختار بن أبي عبيد فقتله (فلما ظفر الحجاج بابن الزبير) فقتله كتب إلى عبد الملك بن مروان يحبره بذلك ويحبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على

ماهى عليه الا أنه أخرج منها ما أدخله ابن الزبير من شاميا وسد الباب الغربي ورفع الشرق
 عن الارض بمشاوره عبد الملك بن مروان **﴿فائدة﴾** قال شيخ شيوخنا حافظ الحجاز وقاضيه
 تقي الدين الفاسي رحمه الله في تاريخ مكة بنيت الكعبة المعظمة مرات وفي عدد بنائها خلاف
 ويتحصل من مجموع ما قيل في ذلك انها بنيت عشر مرات بناها الملائكة وآدم وأولاده
 و ابراهيم عليهم السلام و بناها العما لقة وجرهم وقصى بن كلاب وقريش وعبد الله بن الزبير والحجاج .
 قال واطلاق العبارة بانه بني الكعبة تجوز لانه لم يبين الا بمضا والله أعلم * وأما المسجد الحرام فاول
 من بناه عمر وآخر من عمه بالبناء والتحسين الوليد بن عبد الملك وللملوك بعده زيادات تحسين
 والله أعلم . قال المؤلف وفيما بعد هذه المدة لاحت لوائح النبوة واتسقت آياتها وانتشرت
 الاخبار عن الاحبار والرهبان والكهان بحلول ميقاتها . من ذلك ماروي أن زيد بن عمرو بن نفيل

أس نظر اليه المدول من أهل مكة فكتب اليه عبد الملك انا لسان من تليخ ابن الزبير أى سبه وعيب فعله في
 شئ أما ما زاد في طوله فاقره وأما ما زاد فيه من الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه فقضه وأعاد
 الى بنائه (بمشاوره) أصلها من قولهم شرت العسل أى استخرجت ما فيه فكان الشخص يستخرج ما عند
 صاحبه من الرأى (عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية بن عبد شمس بايع الناس له بالشام
 لمسات معاوية بن يزيد بن معاوية ولم يعهد الى أحد وبايع الضحاك بن قيس الفهري بالشام أيضاً لعبد الله
 ابن الزبير والتقى فاقنتلا عند دمشق فقتل الضحاك واستقام الامر بالشام ومصر لعبد الملك بن مروان (تقي
 الدين) بالفوقية (الفاسي) بالفاء والمهمله نسبة الى فاس مدينة بالمغرب (بناها الملائكة) ذكره السيوطي في
 التوشيح بصيغة تمر يض (وآدم) خرج عبد الرزاق عن عطاء (وأولاده) ولى ذلك منهم شيث كما روي
 عن وهب بن منبه ثم رفع البيت زمان الطوفان على عهد نوح فكان الانبياء بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون
 مكانه حتى بوأه الله لابراهيم أخرجه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمرو (و ابراهيم) وبناه على أساس آدم
 وجعل طوله في السماء تسعة أذرع بذراعهم ودوره في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وأدخل الحجر في البيت
 وكان زوية لغم اسماعيل ولم يجعل له سقفاً وجعل له بابا وحفر له بئراً عند بابه يلتقي فيها ما يهدى للبيت
 (و بناها العما لقة) بالمهمله والقاف نسبوا الى جدهم اسمه عمليق كقنديل أو عملاق كقراطس وهو ابن لاوذ بن ارم
 ابن سام بن نوح (وجرهم) بضم الحميم والهاء بينهما راه سا كنة هو ابن قحطان بن عابر بن شالح بن ارغشذ
 ابن سام بن نوح * قال ابن اسحق كان جرهم وأخوه قيطورا أول من تكلم بالعربية عند تبليل اللسن وفيما
 بعد هذه المدة (واتسقت آياتها) بالفوقية فالمهمله فالقاف أي انتظمت (زيد بن عمرو بن نفيل) بنون وفاء ابن
 عبد العزي بن رباح بكسر الراء وبفتح الراء بن قرط بضم القاف وسكون الراء ثم مهمله بن رزاح بفتح الراء وقيل
 بضمها وزاي ومهمله ابن عدي بن كهي بن لؤي والد سعيد بن زيد وابن عم عمر بن الخطاب سئل عنه النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال بيعت أمة وحده يوم القيامة وكان لا يأتى كل مما ذبح على النصب ويقول إلهي إله ابراهيم

وورقة بن نوفل وعمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش اجتمعوا وتلاوموا بينهم وضلوا قومهم في عبادتهم الاوثان وتفرقوا في البلاد يطلبون الحنيفة فاما زيد فكان يوحد الله ويبيكي ويقول وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به لعبدتك به ثم يسجد على كفه فخرج على وجهه الى الشام وسأل جماعة من الاحبار والرهبان فقال له أحدهم بأرض البلقاء قد أطلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم فرجع سريعاً حتى اذا كان ببلاد لحم عدوا عليه فقتلوه رحمه الله قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث أمة وحده وترحم عليه وله أشعار كثيرة في التوحيد * وأما ورقة بن نوفل فتنصر وقرأ الكتب ووجد صفة النبي صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فأقام بمكة ينتظر ذلك وكان يسأل خديجة رضي الله عنها ويخبرها بما وجد من الصفات وتخبره بما رأت من الدلالات وكان يلقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقبل وجهه ويقول أشهد انك لنبى هذه الأمة ثم أدرك أول النبوة وقص عليه النبي صلى الله عليه وسلم خبر مارأى على ما سيأتى في أول

وديني دين ابراهيم واجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسفل بلدح قبل الوحي وتوفى قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم ورثاه ورقة بن نوفل وكان يقول يامعشر قريش إياكم والزنا فانه يورث الفقر (وورقة بن نوفل) بن أسد بن عبد العزي بن قصي ابن عم خديجة واسم أمه هند بنت أبي كثير بن عدي بن قصي ولا عقب له (وعمان بن الحويرث) تصغير حارث (وعبيد الله بن جحش) هو الذي تنصر بالحبشة وكانت تحته أم حبيبة بنت أبي سفيان كما ذكره المصنف فيما بعد (الاوثان) بمثلثة جمع وثن . قال الجوهري وهو الصم واحد الاصنام ويقال انه معرب شمن وهو الوثن وقال غيره الوثن الجنة من أجزاء الارض أو الخشب يعبد وفي حديث عدي بن حاتم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال لي الق عنك هذا الوثن (الاحبار) جمع حبر بكسر الميملة وفتحها وهو العالم قال في القاموس أو الصالح (والرهبان) جمع راهب وهو المتعبد في الصوامع ونحوها المنقطع عن النساء (البلقاء) بالوحدة والقاف بينهما لام ساكنة مع المد بلد بالشام قريبة من مؤتة (قد أطلك زمان نبي) بالطاء الميملة قال في الديوان يقال أطل عليه اذا أشرف وبالمعجمة أيضاً ومعناه اقبل ودنا قدومه (ببلاد لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة معروفة تنسب الى لحم بن عدي بن الحرث بن مرة بن أزد (وترحم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لانسبوا ورقة فانه كان له جنة أو جنتان ثم قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين قال ابن الانصاري وفي كتاب الزبير بن بكار من حديث عبد الله بن معاذ الزهري عن عروة قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ورقة بن نوفل كما بلغنا فقال لقد رأيت في المنام عليه ثياب بيض فقد أظن انه لو كان من أهل النار لم أر عليه البياض واخرجه الترمذي في كتاب

الباب الثالث ان شاء الله تعالى وتوفى عقب ذلك وترحم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال رأيت لورقة بن نوفل جنة أوجنتين * ومن شعره حين كان يسأل خديجة ويستبطي الأمر

لججت وكنت في الذكرى لجوجا لهم طالما ما بمت النشيجا
ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري يا خديجا
بطن المكتين على رجائي حديثك ان أرى منه خروجا
بما خبرتنا عن قول قس من الرهبان أكره ان يعوجا
بأن محمداً سيسود قوما ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور يقيم به البرية ان تموجا

الرؤيا من جامعه من حديث عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ورقة وقالت له خديجة انه كان صدقك ولكنه مات قبل ان تظهر فقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك ثم قال حديث غريب وعثمان بن عبد الرحمن ايس عند أهل الحديث بالقوي وقال السهيلي في اسناده ضعف لانه يدور على عثمان هذا لكن يقويه قوله عليه السلام رأيت القس يعني ورقة وعليه ثياب حرير لانه أول من آمن بي وصدقني ذكره ابن اسحق عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل وقال المرزباني كان ورقة من علماء قريش وشعرائهم وكان يدعى القس وقال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت وعليه حلة خضراء يرفل في الجنة انتهى وسيأتي مزيد كلام فيه فيما بعد ان شاء الله تعالى * شعر ورقة (لججت) بكسر الجيم الأولى وسكون الثانية على الافصح كمنظأره والواجب بفتح اللام التامى في الشيء والاصرار عليه ومنه نذر اللجاج (لجوجا) بفتح اللام فعولا بمعنى فاعل (لهم) أكثرهم لا يفرق بينه وبين الحزن وفرق بعضهم بينهما فقال الحزن يكون على أمر قد وقع والهم على أمر لم يقع بعد وهم ورقة ان تأنيه منيته قبل ادراك منيته من هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بانباغاه ونصرته (بعث) آثار (النشيجا) بألف الاطلاق وهو بنون مفتوحة فمجمعة وجيم بوزن العظم مصدر نشج بنشج بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل والنشيج ما يعرض في حلق الباكى من النصة وقيل صوت مع ترجيع كترديد الصبي بكاءه في صدره (يا خديجا) بألف الاطلاق ترخيم خديجة (بطن المكتين) تانية مكة قيل أرادها والطائف وقيل أرادها وحدها ونشأها اما تعظيها لها أولان لها بطاها وظواهر أولان عادة العرب تانية الواحد وجمعه في الشعر (قس) بضم القاف وتشديد المهملة هو رئيس النصارى في العلم كالقسيس ومصدره قسوسة والقسياسة وجمعه قسوس وقسيسون وقساوسة قاله في القاموس (حجيجا) أي محاججا (البرية) بالهمز وتركه الخليفة (ان تموجا) أي تضطرب في دينها وتختلط كما

فيلقى من يحاربه خساراً ويلقى من يساله فلوجا
 فياليتي اذا ما كان ذا كم شهدت وكنت أولهم ولوجا
 ولوجا بالذي كرهت قريش ولو عجت بمكها عجيجا
 أرجى بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا
 وهل أمر السفاهة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
 فان يبقوا وأبق تكن أمور يضج الكافرون لها ضجيجا
 وان أهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة خروجا

وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر وحسنت منزلته عنده وتصرع وأما عبيد الله بن جحش فأدرك الاسلام وأسلم وهاجر مع مهاجرة الحبشة وارتد عن الاسلام ومات بها نصرانياً * ومن ذلك ما ذكر في قصة سلمان الفارسي وتنقله من الاحبار واحداً بعد واحد حتى دله آخرهم على مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولما قدم المدينة تعرف صفات النبوة

بتموج البحر (خساراً) مصدر وضع موضع الاسم أي خاسراً ويجوز ان يكون على بابه والفعل مضمير تقديره فيخسر خساراً (فلوجا) بضم الفاء مصدر يأتي فيه ما مر في الخسار والفلوج الفوز والظفر (فياليتي) أي فياليتني حذف نون الوقاية لضرورة الشعر (اذا ما كان) أي وقع (ذا كم) يعني خروجه صلى الله عليه وسلم (ولوجا) مصدر ولج يلج (عجيجا) مصدر عج يعج والعجيج رفع الصوت (أرجى بالذي كرهوا جميعا الى آخر البيت) أي رجأت الى الله عز وجل (ذي العرش ان سفلوا) في العروج أي ان يكونوا كل ما حاولوا رفعة وضعهم الله بسبب كراهتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ودينه * وسفل مثلك الفاء والضم أشهر (السفاهة) مصدر سفه بسفه وسفها وسفاهة والسفه هنا ضعف العقل ورقة اللحم وهو الحامل على الكفر (غير كفر) بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اختار عبادة الله عز وجل على عبادة غيره وهو معنى قوله (بمن يختار) أي يصطفي لعبادته (من سمك) أي رفع (البروجا) بألف الاطلاق وهي الاثني عشر المشهورة الحمل والثور والجوزاء والمريطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو والحوت (ضجيجا) مصدر ضج والضجيج رفع الصوت من أمر مفرع (وان أهلك) أي أمت (متلفة) يجوز فيه ضم الميم مع كسر اللام أي ميتة متلفة وتحتها أي محل تلف (خروجا) بفتح المعجمة أي عظيمة من قولهم ناقة خروج اذا عظم سنامها * ذكر اسلام سلمان الفارسي قال ابن عبد البر أصله من جيا قرية من قرى أصبهان وقيل من رامهرمز وكان أبوه دهقاناً وسيدها وسادن نازها (وتنقله) بالجر (من الاحبار واحداً بعد واحد) قال ابن اسحق وغيره ما معناه مر سلمان على النصاري المجاورين للفرس وهم في الكنائس فاعجبهم دينهم فلزمهم فقيده أبوه على ذلك وطلب منه خدمة بيت النار ففك القيد وخرج الى الشام فسأل عن عالم النصاري فدل عليه فخدمه واطلع منه على خيانة في دينه فاخبر النصاري بذلك فرجموه وأقاموا مكانه رجلاً صالحاً فصحبه سلمان حتى قارب

على ما ثبت عنده من الوصف وأسلم * ومن ذلك حديث ابن الهيثم من يهود الشام حين قدم المدينة متوكفاً لمخرجه فلما حضره الموت وعلم انه ميت قبله عهد الى ابني سعية وأسد بن عبيد اخوة بني قريظة بذلك فكان سبب اسلامهم وفلاحهم * وفي سنة ثمان وثلاثين كان صلى الله عليه وآله وسلم يرى الضوء والنور ويسمع صوت النداء ولا يرى أحداً وحبب اليه الخلاء

الموت فسأله ان يوصيه فذكر له رجلاً صالحاً بالموصل فلما مات الاول أتى هذا وصحبه فلما حضرته الوفاة قال له اوصني فذكر له رجلاً بعمورية فصحبه فلما أشرف على الوفاة سأله الوصية فقال لا أجد اليوم على مثل ما كنا عليه أحداً ولكن قد أطل زمان نبي يبعث بدين ابراهيم مهاجرة بارض ذات نخل له آيات وعلامات لا تخفى بين كنفه خاتم النبوة يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة فلما مات مر به ركب من العراق من كلب فصحبهم فباعوه بوادي القرى من يهودي ثم اشتراه يهودي آخر من بني قريظة وقدم به الى المدينة فأقام بها الى ان قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم بعد ان رأى الصفات التي وصفت له وكان من خيار الصحابة وسمي سلمان الخير قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت أخرجه الطبراني والحاكم من حديث عمرو بن عوف . وفي آخر سلمان سابق فارس أخرجه ابن سعد عن الحسن مرسلات توفي سنة خمس وثلاثين في آخر خلافة عثمان أو سنة ست وثلاثين وقيل توفي في خلافة عمر عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وخمسين * قال ابن الاثير صح انه أدرك وصى عيسى وقرأ الكتابين وكان له ثلاث بنات بنت باصهان وابنتان بمصر . وذكر البغوي ان سلمان لما حضره الموت بكى وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الينا عهداً فتركنا عهده ان تكون بلغه أحدنا كزاد الراكب فلما مات نظر فيما ترك فاذا نحو من ثلاثين درهما (ابن الهيثم) بفتح الهاء وكسر التحتية المشددة وقد تخفف فوحدة وقد تبدل فاه (متوكفاً) أي متلقياً (ابني سعية) يسكون الموحدة وفتح النون ثنية ابن وسعية بمهملتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة بعدها تحية وهما تغلب بن سعية وأسد بن سعية . قال ابن اسحاق وهم من طهديل ليسوا من قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك وهم بني عم بني قريظة أسلموا في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبيه) قد يشكل سعية هذا يزيد بن سعدة بالنون ولزيد بن سعدة هذا قصة مع النبي صلى الله عليه وسلم ذكرها عياض في الشفا وذلك انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً عليه فحيد ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مظل فانتهره عمر رضي الله عنه وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا الى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر ان يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعاً لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد صلى الله عليه وسلم الا انتمين لم أخبرها يسبق حلمه جهله ولا يزيد شدة الجهل عليه الا حلاً فاختره بهذا فوجده كما وصف . قال النووي في التهذيب شهد أسيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وتوفي في

فكان يخلو بنار حراء قيل كانت عبادته فيه الفكر وقيل الذكر وهو الصحيح واختلفوا بأى الشرائع كان يدين تلك الايام فقيل بشريعة نوح وقيل ابراهيم وهو الظاهر وقيل موسى عليهم السلام وقيل غير ملتزم شريعة احد وهو المختار لظاهر قوله تعالى (وكذلك أوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وخلوه من دلائل العقل والنقل والاجماع كما أفهمه كلام الامام النووي رحمه الله تعالى وأنفقوا انه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعبد صنماً ولم يقارف شيئاً من قاذورات الجاهلية وكذلك الانبياء عليهم السلام جملة معصومون من الكفر والكبائر قبل النبوة وبعدها ومن الصغار أيضاً عند المحققين. ومما هداه الله اليه فطرة وبديهة من مناهج الهدى قبل النبوة وقبل سماع الصوت والنداء ماروى في صحيح الاخبار ان قريشا خالفت الناس في موقف عرفات وكانوا يلقون بالمشعر الحرام ويقولون نحن أهل الحرم وقطانه لا يخرج منه وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخالفهم ويقف مع الناس بعرفات على مناسك ابراهيم وكانت الاحجار تسلم عليه قبل النبوة وتناديه بالرسالة كما في صحيح الاخبار اني لاعرف حجراً بمكة كان يسلم على قبل ان ابعث اني لاعرفه الآن

غزوة تبوك مقبلاً الى المدينة * وفي سنة ثمان وثلاثين (قيل كانت عبادته) بالفتح خبر كان والفكر اسمها ويجوز عكسه (الفكر) قله الحافظ ابن حجر عن بعض المشايخ من غير تسمية (وقيل الذكر) وهذا هو الصحيح عند الجمهور وقيل اطعمهم من يرد عليه من المشركين كما في رواية عتبة بن عمير عند ابن اسحاق (قيل بشريعة نوح) أي لكونه أول أولي العزم (وقيل ابراهيم) يؤيده ما في سيرة ابن هشام فيتخفف بالفاء بدل تخنث أي يتبع الخفية وهي دين ابراهيم (ولم يقارف شيئاً) هو بمعنى يقترف والاقتراف الاكتساب ويأتي في الخير والشر قال تعالى ومن يقترف حسنة وإن أراد الزنا ونحوه مما يكون فيه المعصية من اثنين كانت المفاعلة على باهما (ومن الصغار أيضاً عند المحققين) من الاصوليين وغيرهم فاعتقد ذلك واجب * وعن قصة آدم وداود واخوة يوسف أي على القول بنبوتهم أحوبة ذكرها عياض في الشفا ومعصومون أيضاً من المكروه كما جزم به غير واحد والمعنى كتيبين الجواز لندرة وقوعه من الاقبياء فكيف من الانبياء (فطرة) هي الحلقة (وبديهة) بالوحدة والمهملة بوزن عظيمة أي قبل التعلم والوحي قال صاحب القاموس البديهة أول كل شيء وما يفضأ منه ويأده به مبادهة وبداها فاجأه به ولك البديهة أي لك أن تبدأ (من مناهج) جمع منهج ومنهجه وهو الطريق الواضح (اني لاعرف حجراً الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي من حديث جابر بن سمرة قال النووي ففيه معجزة له وفيه اثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة وان منها لما يهبط من خشية الله وقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي هذه الآية خلاف مشهور والصحيح انه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه تميزاً يحس به كما ذكرنا ومنه الحجر الذي فر بثوب موسى

وقبل ان يشافه جبريل بالرسالة ستة أشهر كان وحيه مناما فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وعلى ذلك حمل بعض المحدثين قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وذلك باعتبار سني الوحي وهي ثلاث وعشرون سنة والله أعلم ومن غرائب ما ذكر شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي رحمه الله وعثرت على صحته انه صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله اسرافيل عليه السلام ان يقوم بملازمته فكان قريبا منه دائما فلما أن أتم إحدى عشرة سنة أمر جبريل عليه السلام بملازمته فلازمه تسعا وعشرين سنة بطريق المقاربة والملازمة لكن لا يظهر له قال وفي بعض الروايات الصحيحة ظهر له في ملازمته مراراً وكله بكلمة أو كلمتين وقبل نزول الوحي بخمس عشرة سنة كان يسمع صوتاً أحيانا ولا يرى شخصا وسبع سنين كان يرى نورا وكان به مسروراً ففسحان من حفظه

وكلام الذراع المسمومة ومشي إحدى الشجرتين الى الاخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه وسلم وأشبه ذلك انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في المعجزات واختلفوا في الحجر الذي كان يسلم عليه فقيل انه الحجر الاسود قال السهيلي روي في بعض المسندات وقال الطبري في غاية الاحكام (قلت) الظاهر انه غيره فان شأن الحجر عظيم ولو كان آياه لذكره ولما فكره واليوم بمكة حجر عند ابنة يعرف بذكر أبي بكر أخبرنا شيخنا أبو الربيع سليمان بن خليل ان كبار أشياخ مكة أخبروه انه الحجر الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) والجمع بينهما ان كلا كان يسلم عليه يمكن ومنع الطبري كونه الحجر الاسود لما ذكره ممنوع اذ التكرار لا يدل على ذلك لفظة ولا عرفا (وقبل ان يشافهه) أي يكلمه بدون واسطة كان كل منهما ينظر الى شفة صاحبه (سته أشهر) نقل المازري عن بعضهم عدم ثبوت هذا الامدأي في الاحاديث الصحيحة (وعلى ذلك حمل بعض المحدثين) كما نقله احمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (قوله) بالنصب مفعول حمل (رؤيا) المؤمن الى آخره) أخرجه احمد والشيخان من حديث أنس وعبادة بن الصامت وأبي هريرة وأخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبادة فقط وابن ماجه من حديث أبي هريرة فقط (من ستة وأربعين) طريق معرفة ذلك أن تبسط ثلاثة وعشرين سنة وهي مدة سني الوحي أنصافا لان ستة أشهر نصف سنة في مخرج النصف وهو اثنا عشر وأربعين والخيار كما قال السيوطي في الديباج ان هذا من الاحاديث المتشابهة التي تؤمن بها ونكل معناها المراد الى قائله صلى الله عليه وسلم ولا تخوض في تعيين هذا الجزء من هذا العدد ولا في حكمته لاسيما وقد اختلفت الروايات في كمية العدد ففي رواية من ستة وأربعين وفي أخرى من خمسة وأربعين وفي أخرى من أربعة وأربعين وفي أخرى من تسعة وأربعين وفي أخرى من أربعين وفي أخرى من ستة وعشرين وفي أخرى من خمسين وفي أخرى من سبعين قاله أعلم عمراذ نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك (مجد الدين) هو محمد بن يعقوب مصنف القاموس (الشيرازي) نسبة الى شيراز بكسر المعجمة وسكون التحتية بعدها راء قاله ابن فزاي بلد بفارس بناها شيراز بن طمهورث فسميت به

ورعاه بحسن رعايته وتولاه بحسن ولايته اللهم صلي عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم
وأنحفنا بقربه في جنات النعيم آمين

﴿ الباب الثالث ﴾ في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وعلى آله وسلم .
﴿ قال المؤلف غفر الله زلته ﴾ وأقال عثرته ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين سنة وقيل
أربعين ويوماً ونهاى صفاء قلبه بما اعتمده من الخلوّة وتأهلت قواه البشرية لاستجلاء تلك
الجلوة وانفض ختام السر المكنون وانكشف الغطاء عن الامر المصون جاءه الامين
جبريل برسالة من الملك الجليل فألقى عليه القول الثقيل على ما ثبت في صحيح أبي عبد الله
البخاري رحمه الله بروايته له من طرق عديدة أعلاها وأولاها ما أوروه عن شيخنا الامام
القانت الناسك الحافظ مسند الآفاق شرف الدين أبي الفتح محمد بن أبي بكر بن الحسين بن
العثماني المراغي ثم المدني نضر الله وجهه سماعاً عليه ثلاثيات الجامع الصحيح وإجازة ومناولة
من يده لجميعة بالمسجد الحرام تجاه بيت الملك العلام سنة خمس وثلاثين وبمانامة بسماعه
له على الامامين المسندين جمال الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم اللخمي
الاميوطي وبرهان الدين أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قالاً أنا به المعمر ملحق

(الباب الثالث) (تناهي) أي تمام وتكامل (صفاء) بالمد هو ضد الكدر (الخلوّة) مثل الخلاء المعجمة والفتح
أشهر (وتأهلت) أي صارت أهلاً (قواه) يضم القاف جمع قوة والماء في موضع جر بالاضافة (البشرية)
بالرفع صفة لقواه (الجلوة) بالجميم وفيها ما صر في الخلوّة (انقض) بالقاء المعجمة انفتح (ختام) بكسر المعجمة
مصدر كالتخم وهو الطبع على الشيء (السر المكنون) أي الذي لم يظهر قبل فكانه في كرم (جاءه الامين
جبريل) قال ابن الاثير وكان ذلك يوم الجمعة سابع عشر شهر رمضان قال وقال يونس عن بشر بن أبي طالب
الكندى الدمشقي عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال مامضاه الا تصوم يوم الاثنين فاني
ولدت فيه وأوحى الي فيه وهاجرت فيه انتهى (قلت) يجمع بينهما بان الاء اليه يوم الاثنين كان مناماً ثم يوم
الجمعة يقظة (في صحيح أبي عبد الله البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (القانت) أي المطيع أو كثير القيام
(الناسك) أي العابد والنسك العبادة (الحافظ) عد بعضهم من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمية
ناقلي حديثه حفاظاً من بين سائر العلماء (نضر الله وجهه) أي حسنه وجمله كما مر (ثلاثيات الجامع) هي
الاحاديث التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وبين البخاري ثلاثة رجال فقط وجلتها تسعة عشر حديثاً
خمس عشرة عن سلمة بن الاكوع وواحد عن عبدالله بن بشر المازني وثلاثة عن أنس بن مالك (بالمسجد
الحرام) يطلق على الكعبة وعلى المسجد حولها وهو المراد هنا وعلى مكة وعلى الحرم كله وعلى ما دون
مرحلتين منه (تجاه) يضم الفوقية امام (اللخمي) نسبة الى لحم القبيصة المعروفة (الاميوطي) نسبة الى
أميوط يضم الهمزة آخره مهمله بلد بالشام (ابن صديق) بتشديد الدال (الدمشقي) نسبة الى دمشق بكسر
الدال وفتح الميم وقد يكثر قال في القاموس قاعدة الشام سميت بباينها دمشق بن كنعان (المعمر) بفتح الميم

الاحفاد بالاجداد ابو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الله بن علي بن بيان الصالح الحجار
سماعا عليه قال انا به أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد الزبيدي انا به أبو الوقت عبد الاول
عيسى بن شعيب السجزي قال انا به أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي انا به أبو
محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي انا به أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر القربري انا به أمير
المؤمنين في علم الحديث النبوي محمد بن اسمعيل البخاري ثنا به يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل

(الاحفاد) جمع حفيد وهو ولد الولد (ابن أبي النعم) بضم التون وسكون المهملة (نعمة) بكسر التون
وسكون المهملة (ابن بيان) بفتح الواو حدة بعدها تحية (الحجار) بفتح الحاء المهملة وتشديد الجيم آخره
راه (الزبيدي) نسبة الى يزيد المعروفة باليمن (السجزي) بكسر المهملة وسكون الجيم ثم زاي قال ابن ماكولا
هي نسبة الى سجستان على غير قياس وهو اقليم ذو مدائن بين خراسان والسند وكرمان (ابن حمويه) قال ابن
الصلاح أهل العربية يقولونه ونظائره أي كلفطويه وسخويه وريحويه وفيحويه وعلويه وراهويه وواو
مفتوحة مفتوح ما قبلها وساكن ما بعدها ومن ينحونها نحو الفارسية يقولونها بواو ساكنة مضموم ما قبلها مفتوح
ما بعدها قال وسمعت الحافظ عبد القادر بن عبد الله يقول سمعت الحافظ ابا العلاء يقول أهل الحديث لا يحبون
ويه أي يقولون نلفطويه مثلا بواو ساكنة تقاديا من أن يقع في آخر الكلام ويه (الحموي) بفتح المهملة وضم
الميم المشددة وكسر الواو وياه النسبة الى جده حمويه (ابن مطر) كلفظ المطر المعروف (القربري) بكسر الفاء
وفتح الراء بعدها موحدة ساكنة فراه النسبة الى فربر قرية من قرى بخاري (أمير المؤمنين) في أول من سمي
بذلك من المحدثين خلاف وأول من سمي أمير المؤمنين على الاطلاق عمر بن الخطاب (يحيى بن بكير)
بالتصغير هو العبدي قاضي كرامات سنة سبع وعشرين ومائتين (حدثنا الليث) هو ابن سعد بن عبد الرحمن
الفيهي يكنى أبا الحارث قال الشمي نقلا عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس يقال انه مولى بني فهم ثم
لا لخالد بن ياسر بن طاعن الفهمي ثم من بني كنانة من فهم وأهل بيته يقولون نحن من الفرس من أهل
أصبهان وليس لما قالوه عندنا صحة انتهى . وأخرج ابن يونس من طريق ابن عمرو بن طاهر بن السرح قال
سمعت يحيى بن بكير يقول سمعت والد الليث وقال يعقوب بن سفيان في تاريخه قال يحيى بن بكير سمعت شعيب
ابن الليث يقول كان الليث يقول لنا قال بعض أهل أبي ولدت سنة اثنين وتسعين والذي أوقن أبي ولدت سنة
أربع وتسعين وقال أبو سعيد كاتب الليث سمعت الليث يقول مات عمر بن عبد العزيز ولي سبع سنين وكانت
 وفاة عمر سنة احدى ومائة وقال أبو نعيم في الحلية أدرك الليث نيفا وخمسين من التابعين وأسند عن محمد
ابن رمح قال كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب عليه الله درهما قط بزكاة وقال ابن
هبة احترقت داره وحجج بألف دينار فاهدى اليه مالك طباقه رطب فرد اليه على الطباق ألف دينار
وكانت وفاته في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة عن احدى وثمانين (عن عقيل) هو ابن خالد الايلي وهو

عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت اول ما بدى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه

بالمهلة والقاف مضمر كان حافظاً ما مؤنا مات سنة احدى وأربعين ومائة (عن ابن شهاب) هو الزهري محمد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الذي شج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد ثم أسلم كان أحد أئمة الدين قال ابن المديني له نحو ألفي حديث وقال مرة أخرى أسنداً أكثر من ألف حديث وحديثه ألفان ومائتا حديث نصفها مسندة مات في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة (عن عائشة) هو مرسل صحابة فانها لم تدرك بدء الوحي فاما أن تكون سمعته منه صلى الله عليه وسلم أو من غيره من الصحابة ويؤيد سماعها منه قال الحافظ ابن حجر قولها في أثناء الحديث قال وأخذني فظني (أول ما) ما نكرة موصوفة أي أول شيء (من الوحي) من بيانية أو تبعية أي من أقسام الوحي وأول ما بدى به من دلائل النبوة مطلقاً أشياء كثيرة وقد مر ذكر بعضها في كلام المصنف منها تسليم الحجر (الرؤيا) مصدر كارجعي وتخص بالنوم كاختصاص الرأي بالقلب والرؤية بالعين (الصالحة) بالرفع وفي صحيح البخاري في التفسير الصادقة وهما بمعنى صلاحها اما باعتبار صورتها أو تعبيرها كما أشار اليه الخطابي (في النوم) صفة موصوفة قال في التوشيح أول يخرج رؤية العين في اليقظة لاحتمال أن يطلق عليها مجازاً (مثل) بالنصب على الحال (فلق الصبح) بفتح الفاء واللام وحكي الزمخشري سكونها ويقال فرق بالراء بدل اللام من غير الرواية وفلق الصبح ضياؤه يضرب مثلاً للشيء الواضح البين قال العلماء أما ابتدئ بالرؤيا كيلا يفجأه الملك بصريح النبوة بغتة فلا تحتلمها قواه البشرية فبدئ بأوائل خصال النبوة وتبشير الكرامات من صدق الرؤيا وحب العزلة والصبر عليها (حب اليه الخلاء) بالفتح والمد الخلوة وأما حبيت اليه ما فيها من فراغ القلب لما يتوجه اليه (بغار) هو التخب في الحيل وجمه غيران (حراء) بكسر المهمل في الافصح وتضم وتفتح وفي رواية الاصيلي في البخاري بفتحها مع القصر وأكثرهم يقوله بالمد ويذكر ويؤنث فعلى الاول بصرف وعلى الثاني لا يصرف قال بعضهم

حرا وقبا ذكر وأنثها معا * ومدأواتصر واصر فن وامنغ الصر فا

ومثلها مني أيضاً لكن ليس في أوله سوي الكسر وحراء جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة أميال على يسار الزاهب من مكة الى مني قال ابن أبي حمزة وأما خصه بالخلوة لان المقيم فيه يمكنه رؤية البيت فيجتمع له الخلوة والتعب ورؤية البيت (فيتحنث فيه) بمهملة وفي آخره مثلثة أي يتعبد ومعناه القاء الحنث عن نفسه كالتأم والتحوب القاء الأثم والحبوب عن نفسه قال الخطابي وليس في الكلام تفعل التي الشيء عن نفسه غير هذه الثلاثة والباقي بمعنى تكسب وزاد غيره تخرج وتنجس وتجنب وتمجد وتجزع وتجنح اذا ألتى الحرج والتجسس والجنابة والهجو وأي النوم والحرج والجناح عن نفسه وقيل ان تحنث بمعنى تحنف وقد وقع كذلك في سيرة ابن هشام

وهو التعبد الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم ينزع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ بسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم فرجع بهارسل الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده

كما مر (وهو التعبد) مدرج في الحديث قطعاً . قال ابن حجر وهو محتمل ان يكون من كلام عروة أو من دونه قال وجزم الطيبي بأنه من تفسير الزهري ولم يذكر دليله (الليلي) بالنصب على الظرف وتعلقه يتضح لا بالتعبد لما مر ان التعبد مدرج (ذوات) بكسر التاء منصوب وفي مسلم أولات (العدد) في رواية ابن اسحق انه كان يعتكف شهر رمضان . قال في الديباج وله شاهد قوي وفي صحيح مسلم جاورت نحو شهر (قبل ان ينزع) بالزاي والمهملة كيرجع وزنا ومعنى (الى أهله) يعني خديجة (لمثلها) أي الليلي (جاءه الحق) اسم جئته بكسر الجيم وفتحها وهمزة أي بفته الامر الحق (جاءه) الفاء للتفسير لا لتعقيب لان مجيء الملك ليس بعد مجيء الحق حتى يعقب به بل هو نفسه (ما) نافية وقيل استفهامية وهو مردود بدخول الباء في الخبر (أنا بقارئ) أي ما أحسن القراءة (فائدة) أخبرنا شيخنا وحجبه الدين عبدالرحمن بن عبدالكريم ابن زياد عن شيخه وحجبه الدين عبد الرحمن الديبع عن مشايخه انه ورد في بعض المسندات انه صلى الله عليه وسلم نطق فيها بقاف الحجاز المترددة بين القاف والكاف (فغطني) بمجمة فهملته ولطبري وابن اسحق فتني بالفوقية بدل الطاء ولان أبي شيبه فعمني وروى سألني والسأب بالمهملة والهمزة والموحدة ومعنى الكل عصرتي وضمني وختفتني كما في مسند الطيالسي فأخذ بجلتي (حتى بلغ مني الجهد) بفتح الجيم وضمها لفتان والفتح أفصح وهو المشقة ورفع الدال أي بلغ مني الجهد مبلغه وغايته ونصها أي بلغ جبريل أو اللفظ مني الجهد والحكمة في ذلك شغله عن الالتفات لشيء آخر واطهار الشدة والجد في الامر تنبهاً على نقل القول الذي سيلقي اليه وقيل ابعاد ظن التخيل والوسوسة لانها ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك بجسمه علم انه من امر الله وللسهيلي في تأويل الغطات كلام ذكره المصنف وذكر بعضهم ان هذا يعد من خصائصه اذ لم ينقل عن أحد من الانبياء انه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك وذكر ابن اسحق عن عبيد بن عمير انه وقع له قبل ذلك في المنام نظير ما وقع له في اليقظة من الغط والامر بالقراءة وكان ذلك في شهر ربيع الاول كما أفاده بعضهم (ثم أرسلني) أي ألقني (اقرأ باسم ربك) أي لاجلوك وقوتك ومعرفتك (الذي خلق) صفة تناسب ما حصل باللفظ وجعله توطئة لقوله بعد (خلق الانسان من علق) إيذاناً بأن الانسان أشرف المخلوقات (علم بالقلم) فيه تذكير بأفضل النعم بعد الخلق وفيه اشارة الى حصول العلم له بلا واسطة بأنه صلى الله عليه وسلم لم يكن يكتب حتى تعلم بالقلم (علم الانسان ما لم يعلم) فيه اشارة الى العلم اللدني الحاصل بدون واسطة وإيذاناً بان قوله صلى الله عليه وسلم ما أنا بقارئ ما أحسن القراءة بواسطة التعليم بالقلم (فرجع بها) أي بالآيات (يرجف) بضم الجيم أي يخفق ويضطرب (فؤاده) أي قلبه وفي رواية بوارده بالوحدة

فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروح فقال
 لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبداً
 إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت
 به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرأً تنصر
 في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب

والمهملة والراء وهي اللحمية بين المنكب والعنق تضرب عند الفزع (زملوني زملوني) أي غطوني ولقوني
 وتكرير ذلك دليل على شدة الروح (الروح) بالفتح الفزع (خشيت على نفسي) قيل خشيت الجنون
 وإن يكون من جنس الكهانة . قال الاسماعيلي وذلك قبل حصول العلم الضروري له ان ذلك الذي جاءه ملك
 وأنه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل اعباء النبوة وقيل عدم
 الصبر على أذى قومه وقيل ان يقتلوه وقيل ان يكذبوه وقيل ان يعيروه (كلا) هو نفي وابعاد أو قسم
 (ما) ولمسلم لا (يخزيك الله أبداً) روي في الصحيحين بالمعجمة والتخية من الحزى وهو الفضيحة والهوان
 وبالمهملة والنون من الحزن وفي أوله الفتح من حزن لغة قريش والضم من حزن لغة نهم وقرى بهامعاً في القرآن
 (لتصل الرحم) هو كل من جمعك أنت وهو أم (وتحمل الكل) بفتح الكاف وتشديد اللام من
 لا يستقل بأمره كما قال تعالى وهو كل على مولاه وقيل الثقل وقيل ما يتكلف . قال النووي ويدخل
 في حمل الكل الاتفاق على الضيف واليتيم والعيال وغير ذلك (وتكسب المعدوم) بفتح التاء في
 الأشهر أي تكسب المال المعدوم وتصيب ما لا يصيب غيرك وكانوا يدحون بكسب المال سيما قريش
 وكان النبي صلى الله عليه وسلم محظوظاً في التجارة وروي بضمها وعليه فالعني تكسب غيرك المال
 المعدوم أي تعطيه اياه تبرعاً فحذف أحد المفعولين وقيل تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك من نقاش
 الفوائد ومكارم الاخلاق (وتقرى الضيف) بفتح أوله بلا همز (وتعين على نوائب الحق) قال
 السيوطي هي كلمة جامعة لافراد ما تهدم ولما لم يتقدم . وفي التفسير من طريق يونس عن الزهري زيادة
 وتصديق الحديث وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه وتؤدي الامانة انتهى . والنوائب جمع نائبة وهي الحادثة
 (تنبيه) في الشفا ان الذي قاله له ورقة فان صح حمل على انه قاله له أيضاً (ورقة) بفتح الراء (ابن عم
 خديجة) بنصب ابن ويكتب بالالف وهو بدل من ورقة أو صفة أو بيان ولا يجوز جره لثلاث بصير
 صفة لعبد العزى ولا كتبه بغير ألف لانه لم يقع بين علمين (تنصر) بالنون أي صار نصرانياً
 وحكى الزركشي ان فيه بالوحدة من التبصرة وهو ضعيف (وكان يكتب الكتاب العبراني) بكسر المهملة
 وسكون الموحدة ثم راء هي لغة اليهود ويقال فيها العبري ولمسلم والبخاري في التفسير العربي (بالعبرانية) فيها
 أيضاً بالعربية . قال النووي وابن حجر والجميع صحيح لانه كان يعلم العبراني والعربي من الكتاب واللسان مما

وكان شيخاً كبيراً قد عمى فقالت له خديجة يابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خبر مارأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي أنزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا ياليتني أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي

(يابن عم) هو الصواب كما مر في نسبه ووقع في مسلم أي عم قال ابن حجر وهو وهم لانه وان صح ان تقوله توفير أي كما زعمه النووي لكن القصة لم تعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على أنها قالت ذلك مرتين فيتين الحمل على الحقيقة قال واما جوزنا ذلك فيما مضى في البراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة واختلفت المخارج فمكن التعدد قال وهذا الحكم يطرد في جميع ما أشبهه قال في الديباج وعندي انها قالت ابن عم على حذف حرف النداء فتصحف ابن باي (اسمع) بهمز وصل (من ابن أخيك) قالته اما توفيراً لسنه واما لان ورقة ووالده صلى الله عليه وسلم في عدد النسب الى قصي بن كلاب الذي يجتمعان فيه سواء فكان في درجة اخوته (هذا الناموس) أي جبريل فهو اسم من أسائه كذا في الديباج ونزله منزلة القريب لقرب ذكره والناموس لغة صاحب سر الخير والحاسوس صاحب سر الشر وقيل الناموس صاحب السر مطلقاً المطلع على باطن الامر يقال نمست الرجل أي ساررته ونمست السر كتمته (أنزل الله) في رواية الكشميني في صحيح البخاري نزل الله وفي التفسير أنزل بالبناء للمفعول (على موسى) في رواية عند أبي نعيم في الدلائل قال السيوطي بسند حسن على عيسى قال النووي وكلاهما صحيح قال ابن حجر فكأنه قال عند إخبار خديجة له على عيسى وعند إخباره صلى الله عليه وسلم على موسى (ياليتني فيها) أي في أيام النبوة ومدتها (جذعا) أي شاباً قوياً حتى أقوي على نصرتك وأتمكن منها وهو بفتح الجيم والمعجمة الصغير من البهائم ثم استعير للشباب وهو نصب على الحال قاله السهيلي ورجحه عياض والنووي أو على أنه خبر كان المقدره قال الخطابي أو بتقدير جعلت قاله ابن بري أو على ان ليت تنصب الاسم والخبر وفي رواية الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع خبر ليت وقال ابن بري المشهور عند أهل اللغة والحديث جذع بسكون العين وهو رجز مشهور عندهم يمثلون به يقولون

ياليتني فيها جذع * أخب فيها وأضع

(أو مخرجي هم) بهمزة الاستفهام وواو العطف مفتوحة ومخرجي بتشديد الياء جمع مخرج قلبت واو الجمع ياء وأدغمت في ياء الاضافة وهو خبر مقدم وهم مبتدأ مؤخر قال في التوشيح نقلا عن ابن مالك ولا يجوز العكس لثلايلزم الاخبار بالمعرفة عن النكرة لان اضافة مخرجي غير محضة قال ويجوز كونهم فاعلا سد مسد الخبر ومخرجي مبتدأ على لغة أكلوني البراغيث قال ولوروي بتخفيف الياء على انه مفرد لجاز وجعل مبتدأ وما بعده فاعل سد مسد الخبر انتهى ولابن هشام ان ورقة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليكذبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليؤذنبك فلم يقل شيئاً ثم قال وليخرجك قال أو مخرجي هم قال في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقه على النفس وأيضاً فانه حرم الله وجوار بيته فلذلك تحركت نفسه عند ذكر الخروج بخلاف ما قبل

وان يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا ثم لم ينشب ورقة أن توفي وقر الوحي وذكره البخاري في موضع آخر وزاد في السورة الى قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم وزاد في آخره قال وقر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مراراً يتردى من رؤس شواهد الجبال فكلما أوفي بذروة لكي يلقى نفسه منها تبدأ له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقاً فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فاذا أوفي بذروة جبل تبداله جبريل فقال له مثل ذلك . ونقل القاضي مجد الدين في كتابه سفر السعادة أن جبريل أخرج له قطعة نمط من حرير مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما أنا بقاري ولا أرى في هذه الرسالة كتابة قال فضمني اليه وغطني وذكر الحديث الى قوله ما لم يعلم ثم قال انزل عن الجبل فنزلت معه الى قرار الارض فأجلسني على درنوك وعلى ثوبان أخضران ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضأ جبريل منها وتمضمض واستنشق وغسل كل عضو ثلاثاً وأمر النبي صلى الله عليه واله وسلم أن يفعل

ذلك فقال أو مخرجي هم والموضع الدال على تحرك النفس ادخال الواو بعد ألف الاستفهام مع اختصاص الاخراج بالسؤال عنه وذلك ان الواو ترد الى الكلام المتقدم وتشعر المخاطب بان الاستفهام على جهة الانكار والتفجع لكلامه والتألم منه (وان) شرطية (يدركني) مجزوم به (يومك) أي وقت خروجك زاد البخاري في التفسير حين ولا بن اسحاق وان أدركت ذلك اليوم (انصرك) مجزوم بالجزاء (مؤزراً) بهزة قد تسهل أي بالغاً قوياً من الازر وهو الشدة والقوة وأنكر الفراء أن يكون في اللغة مؤزراً من الازر وانما هو موزر من وازره أي عاونه . وقال السيوطي نقلنا عن أبي شامة يحتمل أن يكون ذلك من الازار أشار بذلك الى تشميره في نصرته (ينشب) بفتح المعجمة أي يلبث وأصل النشوب التعلق فكانه لم يتعلق بشئ غير ما ذكر (وقر الوحي) كانت مدة فترة ثلاث سنين كما نقله أحمد بن حنبل في تاريخه عن الشعبي وبه جزم ابن اسحاق . قال في الديباج وورد عن ابن عباس ان مدتها كانت أياماً وعن الشعبي كانت سنتين ونصفاً وبه حزم السهيلي انتهى ولا ينافيه ما مر اذ لعل ذلك على عادة العرب من تسمية البعض باسم الكل (بذروة) بكسر الذال وضما ويجوز الفتح كما سبق نظيره وهي أعلاه (تبدأ) بلا همز أي ظهر وهو بمعنى بدأ (جأشه) بجيم فهزة ساكنة فمعجمة أي قلبه (وتقر) بكسر القاف وفتحها (نفسه) بسكون الفاء (سفر السعادة) بكسر المهملة وسكون الفاء اسم الكتاب (نمط) بفتح النون والميم ثم مهملة والنمط نوع من البسط ولا يستعمل في غيره الا مقيداً (مرصعة) بالنصب صفة لقطعة والترصيع بالمهملات التحلية (على درنوك) بضم المهملة والنون بينهما راء ساكنة هو بساط ذو خمل يشبه القروة

مثله فلما تم وضوءه أخذ جبريل كفا من ماء فرش به فرجه ثم قام فصلى ركعتين والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتدبه ثم قال الصلاة هكذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة وقص ذلك على خديجة وعلمها الوضوء والصلاة قال المؤلف غفر الله زلته وأقال عثرته وفي سيرة ابن اسحاق أنه تعلم الوضوء والصلاة كان في مرة أخرى وقد التقيا بأعلام مكة وفيها ما يدل على أن فرض الصلوات الخمس كان يومئذ وليس كذلك فان فرضها إنما كان ليلة الاسراء وكان الواجب أو لا قيام بعض الليل كما في صدر سورة المزمل ثم نسخ بأخرها فاقروا ما تيسر منه ثم نسخ الجميع بفرض الخمس ليلة الاسراء ذكره النووي رحمه الله في فتاويه

﴿ فصل ﴾ واعلم أن جبريل عليه السلام ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله أمين على وحيه وهو سفيره الى أنبيائه كلهم ورسوله بأهلاك من طغي من أممهم ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة وقرب المنزلة عنده وعظم المكانة وأخبر بطاعة الملائكة له في

(فرش به فرجه) أي الجهة التي فيها الفرج من الآدميين ويحتمل أن يخلق الله له فرجاً عند تصويره في صورة الآدميين تنبأ للخلة ثم اذا أعاده الى صورته التي جبل عليها زال عنه ذلك فلا يستدل به على وجود فرج لجبريل ولا لغيره من الملائكة مع قيامهم في صورهم الحيلية وانما فعل ذلك ليعلم النبي صلى الله عليه وسلم في سنن ابن ماجه من حديث زيد بن حارثة علي جبريل الوضوء وأمرني ان أضح تحت نوبي مما يخرج من البول وفيه ندب فعل ذلك المتوضي (ثم قام فصلى ركعتين) قد يؤخذ منه ندب سنة الوضوء وعددها (وكان الواجب) بالرفع اسم كان (قيام) بالنصب خبرها ويجوز عكسه

(فصل واعلم ان جبريل) بكسر الجيم بوزن زنبيل وقتحها بوزن مهليل وبالهمز فيهما مع المد وانبات الياء وحذفها وجبرال بالكسر والفتح أيضاً وجبر ايل بالتحية مهمماو جبرال بتشديد اللام وجبر ايل بألف وتحتيتين وجبران بالثون قيل ان جبروميك واسراف معناها العبد بالسريانية وال وايل اسمان الله تعالى ورده أبو علي الفارسي بان ايل وال لا يعرفان من أسماء الله وانه لو كان كذلك لم ينصرف آخر الاسم في وجوه العربية ولكن آخره مجروراً أبداً كهد الله . قال النووي وهذا هو الصواب انتهى . قال في الديباج ورد في أثران تفسير جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله واسرافيل عبد الرحمن وذكر الجزولي من المالكية ان اسرافيل سمي بذلك لكثرة أجنحته وميكائيل لكونه وكل بالطر والنبات يكيه ويزنه . وذكر المجد في الصلاة والبشر ان جبريل يكنى أبا الفتوح واسرافيل أبا الفناثم (وهو سفيره) بالسين المهملة والفاء بوزن عظيم هو الرسول (من طغي) أي جاوز الحد بالكفر (ووصفه الله تعالى في القرآن العظيم بالقوة والامانة الى آخره) أي على القول بأنه المراد في قوله تعالى انه لقول رسول كريم وهو ما قاله أكثر المفسرين وقال علي بن موسى وغيره انه محمد صلى الله عليه وسلم لجميع الاوصاف بمد هذا له وعليه يبطل استدلال الزمخشري بالآية على تفضيل جبريل على نينا صلى الله عليه وسلم بل وعلى الاول فان التناء على

السماء وانه يؤيد به عباده الانبياء وسماء روح القدس والروح الامين واختصه لوحيه من بين
 الملائكة المقربين وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لجبريل هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم
 كنت أخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل على بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع
 ثم أمين ووصفه الله سبحانه وتعالى بالقدس لانه لم يقترف ذنبا وسماء روحا للطفاته ولمكانته
 من الوحي الذي هو مسبب حياة القلوب* وأما عدد نزوله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فرأيت في بعض التواريخ أنه نزل عليه ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الانبياء
 هذا العدد وأما صفة مجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فثبت في صحيح البخارى
 عن عائشة ان الحرث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله
 كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس

شخص لا يلزم منه تفضيله على من سواه (وسماء روح القدس) في قوله تعالى اذ أيدتك روح القدس على
 القول بأن الروح جبريل وقوله تعالى قل نزله روح القدس والقدس بضم القاف وفي الدال الضم والسكون
 الطهارة سمي جبريل بذلك لانه لم يقارف ذنبا (وحكى في قوله تعالى في حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى
 آخره) ذكره عياض في الشفا بهذه الصيغة (كنت أخشى العاقبة) قبل بعثتك فلما بعثت أنى الله على
 في الكتاب المنزل عليك بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين (فامنت) العاقبة (لثناء الله
 عز وجل على) الذى كنت السبب في معرفتي اياه فكنت رحمة لى من هذه الحثية كسائر العالمين (نزل عليه ستا
 وعشرين ألف مرة) الذى ذكره ابن عادل أربعاً وعشرين ألفاً (ولم يبلغ أحد من الانبياء هذا العدد) بل
 كان نزوله على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس أربع مرات وعلى ابراهيم اثنين وأربعين مرة وعلى نوح خمسين
 مرة وعلى موسى أربع مائة مرة وعلى عيسى عشر مرات ذكر ذلك ابن عادل أيضاً (ثبت في صحيح
 البخارى) وصحيح مسلم وغيرهما ان الحرث بن هشام هو شقيق أبي جهل أسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
 واستشهد يوم اليرموك أيام عمر في رجب سنة خمس عشرة وقيل في طاعون عمواس سنة سبع عشرة أو
 خمس عشرة قولان وظاهر ذلك ان الحديث في مسند عائشة وعليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت
 القصة ويحتمل كما قال السيوطي وغيره ان يكون الحرث أخبرها بذلك ويكون مرسل صحابي وحكمه الوصل
 ويؤيده ان في مسند أحمد وغيره من طريق عامر بن صالح الزبيرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحرث
 ابن هشام قالت سألت ولكن عامر بن صالح ضعيف اعتضد بما به عند ابن منده (صلصلة) بفتح المهملتين
 وهي في الاصل صوت وقوع الحديد بهضه على بهض ثم أطلق على كل صوت له طنين وقيل هو صوت
 متدارك لا يفهم في أول وهلة قال النووى قال العلماء والحكمة في ذلك ان يتفرغ سمعه ولا يبقى فيه ولا في
 قلبه مكان لغير صوت الملك انتهى وقيل انما كان يأتيه كذلك اذا نزلت آية وعيد أو تشديد والصلصلة
 المذكورة هي صوت الملك بالوحي وقيل صوت خفق أجنحته (الجرس) بفتح الجيم والراء آخره مهملة

وهو أشده على فيصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول قات عائشة ولقد رأيتُه ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقاً أي يسيل وورد في الصحيح أيضاً أنه كان يأتي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فيكلمه في صورة سائل مستفت على صورة دحية بن خليفة

وأصله من الجرس بفتح الجيم وسكون الراء وهو الصوت الخفي ويقال بكسر أوله (وهو أشده على) قال السيوطي سبب هذه الشدة ما يترتب على المشقة من زيادة الزلني والدرجات (فيفصم عني) بفتح أوله وسكون الفاء وكسر المهملة من فصم أي يقطع وينجلي ما يغشائي والفصم هو القطع بلا ابانة وأما الفصم بالقاف فقطع مع ابانة وانفصال ومعنى الحديث ان الملك يفارقه على ان يعود ولا يفارقه مفارقة قاطع لا يعود ويروي بضم أوله من أفصم ويروي بالبناء للمفعول (وعيت) بفتح المهملة أي فهمت وحفظت ويقال في المال والمتاع أوعيت (يتمثل) أي يتصور بتصور الله عز وجل (الملك) اللام فيه لله أي جبريل كما صرح به في رواية عبيد بن سعيد (رجلاً) أي مثل رجل فصبه على المصدر وقيل تميز وقيل حال على تأويله بمشتق أي مرثياً محسوساً قال المتكلمون الملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا أي باذن الله عز وجل وقال عبد الملك إمام الحرمين معنى تمثل جبريل ان الله تعالى ألقى الزائد من خلقه وأزاله عنه ثم يعيده اليه وجزم ابن عبد السلام بالازالة دون الفاء وقال البلقيني يجوز ان يكون أتى بشكله الاصل من غير فناء ولا ازالة الا انه انضم فصار على قدر هيئة الرجل واذا ترك ذلك عاد الى هيئته ومثال ذلك القطن اذا جمع بعد أن كان منتفشاً فإنه بالتهش يحصل له صورة كبيرة وذاته لم تتغير وهذا على سبيل التقريب . قال السيوطي والحق ان تمثل الملك رجلاً ليس معناه ان ذاته اقلبت رجلاً بل معناه أنه ظهر بتلك الصورة تأنيساً لمن يخاطبه والظاهر أيضاً ان القدر الزائد لا يزول ولا يبقى بل يخفى على الرائي فقط (فيكلمني) بالكاف و صحفه البيهقي بالعين (فاعني ما يقول) عبر في الشق الاول بلفظ الماضي وهنا بلفظ المستقبل قال السيوطي لان الوعي حصل في الاول قبل الفصم وفي الثاني عقب المكاملة وكان هذا أهون عليه كما أخرجه أبو عوانة في صحيحه وروي ابن سعد من طريق ابن سلمة الماجشون أنه باخه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول كان الوحي يأتيني على نحوين يأتيني به جبريل فيلقيه على كباقي الرجل على الرجل فذاك ينفلت مني ويأتيني في مثل صلصلة الجرس حتى يخالط قلبي فذاك الذي لا ينفلت مني (الشديد البرد) بالاضافة غير المحضة (ليتفصد) بالفاء وتشديد المهملة من الفصد وهو قطع العرق لاسالة الدم و صحف من رواها بالقاف . قال العسكري ان ثبت فهو من قولهم تفصد الشيء اذا تكسر و قطع ولا يخفى بعده (عرقاً) بالنصب على التمييز (أي يسيل) سيلان العرق المفصود من كثرة العرق (وورد في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وغيرها (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون الحاء المهملتين ثم تحتية مخففة هو (ابن خليفة) بالمعجمة والفاء بوزن عظمة ابن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس بن عامر

الكلبي أو غيره وكان دحية رجلاً جميلاً ولم يره النبي صلى الله عليه وآله وسلم على صورته التي جبل عليها وهي ستمائة جناح الأمرتين مرة في الأرض في الأفق الأعلى وهي ناحية المشرق من حراء ومرة في السماء عند سدره المنتهى على ما تضمنته سورة النجم * ولم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة إلا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومرة كان يأتيه الوحي صلى الله عليه وآله وسلم مناما ومرة ينفت في

(الكلبي) بالجبر منسوب إلى كلب بن وبرة الخنزير بفتح المعجمة وسكون الزاي ثم جيم شهد دحية أحداً وما بعدها أخرج ابن سعد عن الشعبي مرسل دحية الكلبي يشبه جبريل وعروة بن مسعود الثقفي يشبه عيسى بن مريم وعبدالمعز يشبه الدجال ويشهد لذلك حديث البخاري وغيره (التي جبل) أي خلق والجملة الخلق (وهي ستمائة جناح) قال السهيلي قال العلماء في أجنحة الملائكة أنها ليست كما يتوهم مثل أجنحة الطير وإنما هي صفة ملكية وقوة ربانية لا تفهم إلا بالعبارة واحتجوا بقوله تعالى أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولا يري طائر له ثلاثة أجنحة ولا أربعة فكيف ستمائة جناح فدل على أنها صفة لا تضبط كيفيتها بالفكر انتهى وسيأتي في ذلك مزيد كلام في ذكر جعفر ذي الجناحين (مرة في الأرض في الأفق الأعلى) أي الناحية العليا (وهي ناحية المشرق من حراء) قال البغوي في معالم التنزيل وذلك أن جبريل كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة آدميين كما كان يأتي النبيين فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأفق الأعلى ومرة في السماء فاما التي في الأرض في الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء وطلع له جبريل من المشرق فسدا الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشياً عليه فنزل جبريل في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح التراب عن وجهه (عند سدره المنتهى) سيأتي الكلام على محلها وعلى سبب تسميتها بذلك . قال الشمي أن قيل لما اختيرت سدره المنتهى لهذا الأمر دون غيرها من الأشجار . أوجب بان شجرة السدر تختص بالظل المديد والطم اللذيذ والرائحة الطيبة (ولم يره أحد من الأنبياء إلى آخره) أي لعدم إطاقهم رؤيته في تلك الصورة (ومرة كان يأتيه الوحي مناما) ولم يذكره في حديث الحرث بن هشام . قال النووي لأن مقصود السائل ما يختص به النبي صلى الله عليه وسلم ويخفى فلا يعرف إلا من جهته وأما الرؤيا فمشتركة معروفة انتهى ثم هل أنزل عليه شيء من القرآن في المنام أم لا قال الرافعي في أماليه الأشبه لا وأما الحديث المشهور في سورة الكوثر أنه اغشى اغفاهة فقال الأولي أن تفسر الغفاهة بالحالة التي كانت تستريه عند الوحي ويقال لها برحاء الوحي فإنه كان يؤخذ عن الدنيا (ومر تينث) بالفاء والمثناة مبنية للمفعول والنفت نقل خفيف لا يريق معه فغيره عن الإلقاء اللطيف واتفقت جبريل كما في الحديث أن روح القدس نفت في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي امامة (في

روعه الكلام نفثاً وأخرى يكلمه ربه من وراء حجاب إما في اليقظة وإما في النوم . وقد قدمنا أن اسرافيل وكل به قبل جبرائيل مدة (عدنا الى ما نحن بصدده) قال أهل التواريخ والسير جاء جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة السبت ثم ليلة الاحد وخاطبه بالرسالة يوم الاثنين لثمان أو لعشر خلون من ربيع الاول بعد بنيان قريش الكعبة لخمس سنين وبعد قتل كسرى النعمان بن المنذر بسبعة أشهر وقيل كان ذلك في رمضان ولم يذكر ابن اسحق غيره . وذلك لسته آلاف سنة ومائة سنة وثلاث وعشرين سنة من هبوط آدم ذكره المسعودي قال وذكر مثل هذا عن بعض حكماء العرب في صدر الاسلام ممن قرأ في الكتب السالفة على حسب ما استخرج من غار الكنز وفي ذلك يقول في أرجوزة له طويلة

في رأس عشرين من السنينا الى ثلاث حصلت يقينا
والمائة المعدودة التمام الى ألوف سدست نظام
أرسله الله لنا رسولا ففسخ التوراة والأنجيلا

ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم أخفى أمره وجعل يدعو أهل مكة ومن أتاه اليها سرا فاتبه أناس من عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء والموالي وهم أتباع الرسل كما في حديث

روعه) بضم الراء ومهملة والروع القلب واما بفتح الراء فالفزع (نفثاً) مصدرأ كدبه لدفع توهم ان الالفاء اللطيف يشبهه بحديث النفس (من وراء حجاب) أي وهو لا يراه (فائدة) مما ينبغي التنبيه عليه ما ذكره عياض في الشفا وغيره ان الحجاب في حق المخلوق أما الخالق فمزه عنه اذا الحجاب انما يحجبه بمقدار محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكهم بما شاء ومتى شاء (بصدده) هو من صد للامر بصدداً وصدداً اذا تعرض له (ليلة السبت) كان يسمى في الجاهلية شيار و (الاحد) أولو (الاثنين) أهون وهو بوصل الهمة على بابه . وقال بعضهم الاولي فصلها ليكون فرقا بين اليوم والعدد . والثلاثاء جبار والاربعاء دبار والخميس مؤنس والجمعة عروبة والصحيح ان ترتيب أيام الاسبوع كاذكرنا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبت فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل أخرجه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وما ذكره المصنف من مجي جبريل بالرسالة يوم الاثنين مرأول الباب بما فيه (لعشر خلون من ربيع الاول) كان مجي جبريل اليه حينئذ مناما لا يقظة فلا ينافي ما ذكره ابن اسحاق وغيره ان ذلك كان في رمضان (وذلك لسته آلاف الى آخر ما ذكره عن المسعودي) أصح منه ما نقله هشام الكلي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس انه ستة آلاف ومائة واحدى وستون سنة فن آدم الي نوح ألفاً ومائتان سنة ومنه الى ابراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة ومنه الى موسى

أبي سفيان مع هرقل فلقوا من المشركين في ذات الله أنواع البلاء فما ارتد أحد منهم عن دينه ولا التوى **قال المؤلف** غفر الله له **و** إلى هذا الحال والله أعلم بالإشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم إن هذا الدين بدأ غربياً وسيعود غربياً كما بدأ فطوبى للغرباء فاما غربته

خمسائة وخمس وسبعون سنة ومنه إلى داود خمسائة وتسعون سنة ومنه إلى عيسى ألف وثلاث وخمسون سنة ومنه إلى محمد صلى الله عليه وسلم وعاليهم أجمعين ستمائة سنة والله أعلم (أبي سفيان) هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يكنى أبا حنظلة بن له قتل يوم بدر كافراً وأسلم أبو سفيان عام الفتح كما سيأتي وشهد حنيناً وقتت عينه يوم الطائف فلم يزل أعور حتى قتلت عينه الأخرى يوم اليرموك أصابها حجر فشدخها فعمى ومات سنة ثلاث وثلاثين في خلافة عثمان وهو ابن ثمانين أو بضع وتسعين سنة ذكر ذلك ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم (هرقل) بكسر ففتح فسكون القاف كدمشق وقيل بسكون الراء وكسر القاف كخروج (فلقوا) بضم القاف (في ذات الله) أي في الله والذات يكنى بها عن نفس الشيء وحقيقته ويطلق على الخلق والصفة وأصلها اسم الإشارة للمؤنث فن ثم وقع خلاف للاصوليين في جواز إطلاقها على الله والأصح الجواز وقد استعملها خبيب رضي الله عنه في شعر مشهور فقال

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزوع

(أنواع) بالنصب مفعول لقوا (ولالتوى) أي ولا اتنى ولا رجع (ان هذا الدين إلى آخره) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه ابن ماجه من حديث أنس وأخرجه الطبراني من حديث عثمان وسهل بن سعد وابن عباس (بدأ) بالهمزة من الابتداء (غربياً) أي في آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ولاحمد عن رجل ان الاسلام بدأ جذوا ثم نيا ثم رابعيا ثم سدساً ثم بازلا (وسيعود غربياً كما بدأ) أي وسينتقص ويختل حتى لا يبقى الا في آحاد وقلة أيضاً كما بدأ (فطوبى) هي فعلي بالضم من الطيب قيل معناه فرح وقررة عين وسرور لهم وغبطة وقيل دوام الخير وقيل الجنة وعن ابن عباس انه اسم الجنة بالحبيشية وقال الربيع بستان بلغة الهند وقيل انها شجرة في الجنة تظل الجنان كلها أصلها في دار النبي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار منها وغرفة غصن لم يخلق الله لونا ولا زهرة الا وفيها منها الا السوداء ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها. وأخرج أحمد وابن جبان من حديث أبي سعيد طوبى شجرة في الجنة مسيرة خمسمائة عام ثياب أهل الجنة تخرج من اكمامها وأخرج ابن جرير من حديث قررة بن اياس طوبى شجرة غرسها الله بيده وفتح فيها من روحه نبت بالحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة وأخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس وأخرجه أيضاً من حديث ابن عمر وزاد فيه يقع عليها الطير كما نال البخت ولاحمد والبخاري والترمذي من حديث أنس ان في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها. وأخرجه الشيخان من حديث سهل بن سعد وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي من حديث أبي سعيد وأخرجه الشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (للفرباء) فسروه في الحديث بالزاع من القبائل قاله النووي وقال الهروي أراد بذلك المهاجرين الذين هجروا

الاولى فقد انتعشت على يدي المصطفى وأصحابه النجباء الاتقياء الذين قواه بهم المولى ووصفهم في التوراة بأهم أشداء على الكفار فيما بينهم رحماء وفي الانجيل كزرع على سوقه استوى وما أحسن قول شرف الدين محمد بن سعيد الابوصيري رحمه الله

حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب وخير بعل فلم تيمم ولم تم

أوطانهم الي الله (قلت) وأحسن ما يفسر به الغرباء ما أخرجه احمد من حديث عبدالله بن عمرو طوي للغرباء أناس صالحين في أناس سوء كثير من يبغضهم أكثر ممن يطعمهم وهو قريب المعنى مما أخرجه ابن مندة وأبو نعيم وابن عبدالبر في الاستيعاب من حديث عبد الرحمن بن سنة بفتح المهملة وتشديد التون قالوا يا رسول الله ما الغرباء قال الذين يصلحون اذا فسد الناس (انتعشت) أي ارتفعت وقامت (وأصحابه النجباء) جمع نجيب وهو الفاضل الكريم وهو بهذا الاعتبار وصف لجميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انذى أراداه المصنف (فائدة) قد عرف بهذا الاسم مضافا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة عشر صحابياً وهم أبو بكر وعمر وعلي وحزرة وجعفر والحسن والحسين والمقداد بن عمرو وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وبلال بن رباح كما في الشفا وغيره من حديث علي لكن ليس فيه الا تسمية أبي بكر وعمر وابن مسعود وعمار وذكر أسماء بقيتهم في الكوكب الدرى وقد نظمهم قلت

عتيق وفاروق علي وجعفر * وحزرة والسطان مقداد الكندى
حذيفة سلمان بلال وجندب * وعمار الموعود من فاز بالوعد
كذلك ابن مسعود فهم ضعف سبعة * كما عن علي القدرذي الفضل والمجد
فهم نجباء المصطفى ذي الفضائل الـ * مديدة والاحسان والشرف العد

(الاتقياء) جمع تقي وهو ممثل الاوامر محتجب النواهي ما استطاع أو هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد أو هو من يرى كل أحد خيراً منه أو هو من خزن لسانه عن التلمذ باعراض الخلق أو هو تارك مالا بأس به حذراً مما به بأس أقوال كلها جديرة بالتصحيح (على سوقه) أي أصوله (استوى) أي تم وتلاحق نيانه (وما أحسن قول) بالنصب على التعجب (محمد بن سعيد) بن حماد بن محسن بن عبد الله بن صنهاج بكسر المهملة وسكون التون آخره جيم ابن هلال الامام العارف الهمام المتفنن المتقن المحقق البليغ الاديب المدقق إمام الشعراء وأشعر العلماء بليغ الفصحاء وأفصح البلغاء ناظم البردة كان أحد أبويه من بوسير الصعيد والآخر من دلاص فركبت النسبة منهما قبيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري ويقال (الابوصيري) بفتح الهززة وضم الموحدة قيل ولعلها بلد أبيه فنقلت عليه ولد سنة ثمان وسبعمائة وأخذ عنه العلم الامام أبو حيان وابن سيد الناس والعز بن جماعة وغيرهم وتوفي سنة ست أو سبع وتسعين وسبعمائة على ما قاله المقرئ لكن صرب الحافظ ابن حجر العسقلاني انه سنة أربع وتسعين (وخبر بعل) بالموحدة والمهملة أي زوج (فلم تيمم) أي لم تكن يتيمة وهي التي لا أب لها (ولم تم) أي لم تصر ابناً وهي المرأة التي لا زوج لها أو

والبلاء كل البلاء عند غربته الاخرى حيث لا يتناهى ولا ينتهى الا امر منها الى مدى ولا يزال في انتكاس مرة بعد اخرى الى انقضاء الدنيا والله المستعان فلا حول ولا قوة الا بالله حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم انا نعوذ بك من الفتن وأن يدركنا البلاء والمحن ونسألك باسمك العظيم ونور وجهك الكريم ان تميمنا على ملة نبينا غير مبدلين ولا محرفين ولا فائتين ولا مفتونين آمين آمين . ومن أسلم اولا خديجة ثم علي ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر والمشهور

التي مات عنها زوجها قولان (في انتكاس) افتعال من التكوس والانتكاس ان يخرج الشخص على رأسه وان يسقط فيستقل سقطته حتى يسقط اخرى (لا حول ولا قوة الا بالله) أي لا حول عن معصية الله الا بصمته وحفظه ولا قوة على طاعته الا بتوفيقه ومعوته والحول القوة وقيل الحركة وقد تبدل واوه ياه (وحسبنا) أي يكفيننا (ونعم) فعل وضع اللدح كبئس للذم وفيه أربع لغات نعم بوزن حقب ونعم بوزن كبد ونعم بوزن رجل ونعم بوزن حمل (الوكيل) أي المعين والكفيل أو الحفيظ أو الموكل اليه كل أمر أو المقوض اليه أقوال (نعوذ بك) أي نعتصم ونتمتع من الفتن أي نضلائها (باسمك العظيم) هو الله كما عليه أكثر العلماء فمن ثم كان اسمها للذات دون غيره من سائر الاسماء الحسنى وانما لم يستحب بعض الدعاء به لعدم استجماعه شروطه (ونور وجهك الكريم) الوجه صفة من صفاته تعالى عن التجسيم ويعبر به عن ذاته (ومن أسلم اولا خديجة) أي لامر اولا في ابتداء الوحي من رجوعه صلى الله عليه وسلم اليها وقوله لما زملوني وأول امرأة أسلمت بعدها أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس أو فاطمة بنت عمر بن الخطاب أخت عمر (ثم علي) ابن أبي طالب بن عبد المطلب أي لانه كان كثير الملازمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة وسبب ذلك ما ذكره ابن عبد البر وغيره ان قريشاً أصابهم أزمة شديدة أي جوع وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا فتخفف عنه من عياله فقال نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقال له انازريد أن نخفف عنك من عيالك حتى يكشف الله عن الناس ما هم فيه فقال لهم أبو طالب اذا تركتما لي عقيلا فاضعنا ما شئنا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه اليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ابتعثه الله نبياً وحتى زوجه ابنته فاطمة (ثم زيد بن حارثة) بن شراحيل بن كعب بن عبد العزي ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبدود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عذرة بن زهد اللات ابن ربيعة بن نؤر بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحلاف بن قضاعة بن مالك بن عمر ابن مرة بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان هكذا نسبه ابن الكلبي وغيره وسيأتي الكلام على كيفية دخوله في ملك النبي صلى الله عليه وسلم في محله ان شاء الله تعالى (فوائد) الاولى أخرج ابن عبد البر في الاستيعاب عن الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكرت من رجل بغلا من الطائف فاشترط عليه المكى أن ينزله حيث شاء قال فقال له الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة

أن ترتيب اسلامهم كما ذكرناه قيل وطريق الجمع بين الروايات الاولية أن يقال اول من اسلم من النساء خديجة ومن الصبيان علي عليه السلام ومن الرجال البالغين ابو بكر ومن الموالي زيد ابن حارثة وقد تنوزع في إسلام علي رضي الله عنه فقال قوم لم يشرك قط فيستأنف الاسلام

قال فلما أراد أن يقتله قال له دعني أصلي ركعتين قال صل فقد صلى هؤلاء فلم تنفعهم صلاتهم شيئاً قال فلما صليت أناني ليقتلني قتل يا أرحم الراحمين قال فسمع صوتاً لا تقتله قال فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيئاً فرجع الي فناديت يا أرحم الراحمين ففعل ذلك ثلاثاً فاذا أنا بفارس على فرس في يده حربة حديد في رأسه شعلة من نار فطعنه بها فأنفذه من ظهره فوق ميثاً ثم قال لي لما دعوت المرة الاولى يا أرحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت المرة الثانية يا أرحم الراحمين كنت في السماء الدنيا فلما دعوت الثالثة يا أرحم الراحمين أتيتك وفي ذلك منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة وقيل دليل لاثبات كرامات الاولياء الذي أجمع علماء أهل السنة عليه (الثانية) ضابط الكرامة أنها أمر خارق للعادة غير مقارن لدعوى النبوة على يد من عرفت ديانته واشهرت ولايته باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم في جميع ما جاء به والا كانت استدراجاً أو سحراً أو اذلالاً كما وقع لمسيمة الكذاب تفل في بر قوم سألوه تبركا ففلح ماؤها ومسح رأس صبي ففرع قرعا فاحشاً ودعا لرجل في ابنين له بالبركة فرجع الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في البر والآخر قد أكله الذئب ومسح على عيني رجل استشفى بمسحه فأنصبت عيناه وجاءه أعور يدعو له فدعاه فعमित الصحيحة أيضاً ذكر ذلك السهيلي وغيره وسمى ذلك اهانة وربما ظهر الخارق على يد عاص تحليصاً له من نفسه ويسمى معونة (الثالثة) قال العلماء ضابط الولي انه المداوم على فعل الطاعات واجتناب المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات ويظهر ان هذا ضابط الولي الكامل اما أصل الولاية فتحصل لمن وجدت فيه صفة العدالة الباطنة لاجتماع الشروط المذكورة عند الفقهاء (تنبيه) قال الحافظ زين الدين العراقي ينبغي أن يقال أول من أسلم من الرجال ورقة بن نوفل لما في الصحيحين من حديث عائشة في قصة بدء الوحي بان فيه أن الوحي يتابع في حياة ورقة وانه آمن به وقد ذكر ابن مندة ورقة في الصحابة انتهى ولما نقل الذهبي كلام ابن مندة قال والظاهر انه مات قبل الرسالة وبعد النبوة انتهى (قلت) يكفي ذلك في عده في الصحابة كما هو ظاهر كلامهم حيث عدوا من لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة مؤمناً ومات على ذلك صحابياً وقد علم مما مر ايمان ورقة وتمنيه نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم (الاولية) بفتح الهمزة والواو المشددة وكسر اللام وتشديد التحتية (ومن الصبيان علي) كانت سنة يوم أسلم اثني عشرة سنة قاله ابن الزارع في موالي أهل البيت وهذا مبني على ما صوبه ان مدة عمره خمس وستون سنة أما على الصحيح وهو ثلاث وستون فيكون سنة يوم أسلم عشر سنين وقد قيل ان سنة يومئذ كانت ثمان سنين وقيل أربع عشرة وشذ من قال خمس عشرة أو ست عشرة (وقد تنوزع) أي اختلف (فيستأنف الاسلام)

وقال قوم بخلاف ذلك وقد ذكرنا كيفية إسلامه والخلاف فيه مستوفى في كتابنا الرياض
المستطاب في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة . ولما أسلم أبو بكر جعل يدعو الناس
الى الاسلام وكان رجلاً مألوفاً بخلقه ومعروفه فمن قبل منه جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم
فأسلم على يديه . ومن أسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله . وفي السنة الرابعة نزل قوله تعالى فاصدع بما
تؤمر وأعرض عن المشركين فامتثل صلى الله عليه وسلم ما أمر به وأظهر دعوة الحق
وكفاه الله المستهزئين كما وعده وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة والمعاص بن وائل السهمي وأبو
زمنة الاسود بن المطلب والاسود بن عبد نفوث والحارث بن قيس بن عيطلة قيل وكان

بفتح الفاء جواب لم (وقال قوم بخلاف ذلك) أي بخلاف قول من قال انه لم يكن مشركاً بحكم التبعية وان لم
تعلم له عبادة غير الله وعليه فالجواب عن استشكل صحة اسلامه مع صباه ان أحكام الصحبة انما أنيطت
بالبلوغ بعد الهجرة عام الخندق وكانت قبل ذلك منوطة بالتمييز (ومن الرجال البالغين أبو بكر) كان سنه
اذ ذاك سبعا وثلاثين سنة واشهر أكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الله قاله الزبير بن بكار (مألوفاً لخالقه) أي لحسنها قال عياض الخلق مخالفة الناس باليمن والبشر والتودد
لهم والاشفاق عليهم واحتمالهم والحلم عنهم والصبر عليهم في المكروه وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة
الغلظة والنضب والمؤاخذه وقال الحسن بن أبي الحسن كيسان حسن الخلق بذل المعروف وترك الاذى
وطلاقة الوجه واختاف السلف فيه هل هو غريزة أو مكتسب كما سيذكره المصنف (عثمان بن عفان)
ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (والزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد بن عبد العزي بن
قصي (وعبد الرحمن بن عوف) بن عبد عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب (وسعد بن أبي وقاص)
مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة (وطلحة بن عبيد الله) بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
ابن تيم بن مرة وفي السنة الرابعة (فاصدع بما تؤمر) أصل الصدع الفصل والفرق ومعناه هنا أظهر قاله
ابن عباس ويروي عنه امضه أو اعلن قاله الضحاک أو افرق بين الحق والباطل قاله الاخفش أو اقض قاله
سيبويه وروي عن عبد الله بن عبيدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً حتى نزلت هذه الآية
فخرج هو وأصحابه ذكر ذلك البغوي وغيره (وأعرض عن المشركين) هذه الآية منسوخة بآية القتال
(كما وعده) أي بقوله انا كفييناك المستهزئين (الوليد بن المغيرة) قال البغوي وكان رأسهم (والعاص بن وائل)
بالد والتحتية بوزن فاعل (وأبو زمنة) بفتح الزاي وسكون الميم ثم مهملة (الاسود بن المطلب) بن حارث
ابن أسد بن عبد العزي بن قصي قال المفسرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم اعم
بصره وأنكله بولده (والاسود بن عبد نفوث) بن وهب بن عبد مناف بن زهرة (والحارث بن قيس) بن

موتهم في يوم واحد بادواء متنوعة وقيل ان العاص والوليد ماتا بعد الهجرة على ماسياتي
ان شاء الله تعالى قال ابن اسحاق بعد ان عد الذين أسلموا أولا نحو أربعين قال ثم دخل
الناس في الاسلام أرسالا من الرجال والنساء حتى فشا الاسلام بمكة وتحدث به ثم ان الله عز
وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ينادي الناس بأمره وأن
يدعوا اليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستسر به الى أن أمره الله
بأظهاره ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال له اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين
وقال وأندر عشيرتك الاقربين واخفض جناحك لمن أتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير
المبين وقال وقل إني بريء مما تعملون وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلوا ذهبوا في
الشعاب واستخفوا بصلاتهم من قومهم فينا سعد بن أبي وقاص في نفر معه يصلون إذ ظهر عليهم نفر
من المشركين فناكروهم حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا من المشركين بلحيي بعير فشجه
فكان أول دم أهرى في الاسلام. ولما أظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعوة الحق لم يتفاحش
أمرهم حتى ذكر عيب آلهتهم فاشتدوا عليه وأجمعوا الشر له فحذب عليه عمه أبو طالب وعرض نفسه

عيطلة بفتح العين والطاء المهملتين بينهما تحية ساكنة وأصل العيطلة الطويلة العنق في حسن الجسم قاله في
القاموس (بادواء) مصروف وهو جمع داء (متنوعة) أي نوع داء كل واحد غير نوع داء الآخر قال
الواحدى في التفسير أو ما جبريل بأصبعه الى ساق الوليد والى عين أبي زمعة والى رأس الاسود والى بطن
الحارث والى قدم العاص بن وائل وقال للنبي صلى الله عليه وسلم كيف أمرهم فر الوليد على قين لخرافة
وهو يجر ثيابه فعلقت بثوبه شوكة فنعاه الكبر ان يخفض رأسه فيزعهما فجلت تضرب ساقه فحذشته حتى قطعت
كسائه فلم يزل مريضاً حتى مات ووطني العاص على شبرقة فحكك رجله فلم يزل يحكها حتى مات وعمي أبو زمعة
وأخذت الاكلة رأس الاسود وأخذ الحارث ألم في بطنه فمات حيناً (ارسالا) أي أفواجاً (فشا) بالفاء
والمعجمة أي ظهر (وتحدث به) مبني للمفعول (وأندر) أي أعلم مع تخويف (واخفض جناحك) أي ألن
جناحك (واستخفوا) من الاستخفاء ضد الاستظهار (فينا) قال في القاموس هي بين اتسمت فتحها
فجذبت الفاء و بين أو بينا من حروف الابتداء والاصمى يخفض بعد بينا اذا صلح موضعه بين وغيره
يرفع ما بعدها على الابتداء والخبر (فناكروهم) أي أنكروا ذلك عليهم (بلحيي) تنية لحي بفتح اللام أفصح
من كسرهما (فكان أول) بالنصب خبر كان واسمها مضمر فيها أي فكان ذلك الضرب (أهرى) بضم الهمزة
وقفع الهاء وسكونها أي صب (فحذب) بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين قال الجوهرى حذب عليه يحذب
أي يعطف (أبو طالب) اسمه عبد مناف على الصحيح وقيل اسمه كنيته (وعرض نفسه) أي جعل نفسه

للشر دونه فلما رأته قريش ذلك اجتمع أشرفهم ومشوا الى أبي طالب وقالوا له ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما أن تكفه عنا واما أن نحمل بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فكفنيك فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه فشرى الأمر بينهم وبينه حتى تولدت احن وضغائن ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى وأعدروا اليه في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم واشتد قولهم في ذلك فعظم على أبي طالب فراق قومه ولم يطب نفساً بخذلانه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم كلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدالعمة تركه والعجز عن نصرته فقال ياعم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكيًا فقال له يابن أخى قل ما أحبيت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى بعمارة بن الوليد بن المغيرة وكان من أنهد شبانهم وأجلهم وعرضوا عليه أن يتخذه ولداً بدلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم بثماتسو موتني به أعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابداً فتناذبوا وتذامروا للحرب ووثبت كل قبيلة على من اسلم منهم

دونه عرضاً يقبها المكاره (وسفه) أي نسب الى السفاهة (أحلامنا) جمع حلم بكسر الحاء وسكون اللام وهو العقل (وضلل آباءنا) أي نسبهم الى الضلالة (قولاً رقيقاً) بقاء ثم قاف أي ليناً (فشرى) بفتح المعجمة وكسر الراء أي تار وعظم (إحن) جمع إحنة كحنة وهي الضغن (وضغائن) بمجمتين جمع ضغن بكسر أوله وهو البغض والعداوة (فعظم) مثاق الظاء والضم أشهر (ولم يطب نفساً) أي لم تطب نفسه (قد بدا) بغير همز (والله لو وضعوا الشمس في يميني الى آخره) علق ترك هذا الامر بأعلى درجات الاستحالة تنبيهاً على ان ترك ذلك الامر بهذه المثابة وفيه اشارة الى ان الامر الذي اراده أظهر من الشمس والقمر فكانه قال الامر الظاهر لا يحال عليه الا الى ما هو أظهر منه وجعل الشمس في يميني والقمر في يساري تنحط درجته في الظهور عن ذلك الامر (أو أهلك) بكسر اللام (ثم استعبر) أي أظهر العبرة (باكيًا) حال (اسلمك) بضم الهمزة وسكون المهملة مخفف (أنهد) أي أقوى كما مر (تسو موتني) أي ما تعرضون على من سام السلعة اذا عرضها للبيع (أعطوني) بهمزة الاستفهام الانكاري وضم أوله رباعي (اغذوه) بالمعجمتين من الذماء أي اربيه (فتناذبوا) أي تطارحووا العهود التي بينهم وأعلم كل منهم الآخر انه حرب له (وتذامروا للحرب) بالمعجمة تفاعلوا من الذمار وهو الغضب أو الهلاك (ووثبت)

يعذبونه ثم اخذ ابو طالب يحشد بطون قريش خصوصاً بني عبد مناف لكونه أخص بهم
 وهم أربعة بطون بنو هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل فاجابه وقام معه بنو
 هاشم وبنو المطلب وخذله البطان الآخرون وانسلخ معهم أبو لهب فلذلك يقول أبو
 طالب في قصيدته المشهورة:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عاين

وقال في قصيدة أخرى:

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا وتيما وبغزوماً عقوقاً ومأتماً

ولما ثبت الله بني المطلب دخلوا مع بني هاشم في خصائصهم التي اختصوا بها بقراءة
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الكفاءة وسهم ذوى القربى وتحريم الزكاة فلم يفتروا في
 جاهلية ولا إسلام دليله ما ثبت عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم سهم ذوى القربى بين بني هاشم وبني المطلب أئنته أنا وعمان بن عفان فقلنا يا رسول الله
 هؤلاء إخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركنا أو منعتنا وإنما قرابتنا وقرابتهم واحدة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين
 أصابعه* ولما رأى أبو طالب من قومه ما أعجبه قال فيهم:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها

أي قامت بسرعة (يحشد) باهال الحاء وأعجم الشين أي يحرش ويجمع (لكونهم أخص) بالنصب
 أما خبر وأما حال والثاني على أن الكون بمعنى الوقوع (في قصيدته) هي كلمات يقصد بها الشاعر بيان
 مقصوده فهي فعيلة بمعنى مفعولة أي مقصود ما فيها (عبد شمس ونوفلا) أي بينهما (عاجلا) صفة للعقوبة
 ذكره على أن المراد بالعقوبة العقاب أو المصدر محذوف أي جزاء عاجلاً أو حال لشر على لغة محبي
 الحال بعد النكرة (لا يخيس) بأعجم الحاء وأهمل السين من خاس أي غدر قال الشمني ويقال
 يخوس (دليله ما ثبت) في صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي (جبير بن مطعم) بن عدي بن
 نوفل بن عبد مناف أسلم بعد الحديبية قبل الفتح وقيل أسلم في الفتح مات سنة سبع وخمسين أو ثمان وخمسين
 أو تسع وخمسين أقوال (أنا وعمان) بالرفع للعطف والنصب على أنه مفعول معه (شيء واحد) روي
 بالمعجمة مع الهمز وبالمهملة المكسورة وتشديد الياء والسى المثل (إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر) أي
 لتفاخر بابائها والتبذح بانسابها واحسابها (فعبد مناف سرها) أي خيارها وسر كل شيء خياره (وصميمها)

فان حصلت أشراف عبدمنافها في هاشم أسرارها وقديمها
 وإن نخرت يوما فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
 تداعت قریش غثها وسمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
 وكنا قديماً لاتقر ظلامه اذا ماثنوا صمري الحدود تقيمها
 ونحى حماها كل يوم كريمة ونضرب عن أحجارها من يرومها
 بنا اتعش العود الذواء وإنما با كنافا تندى وتنى أرومها

ثم ان قریشاً اجتمعوا الى الوليد بن المغيرة وتآمروا بينهم فيما يرمون به النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حضور الموسم لتكون كلمتهم فيه واحدة فمضىوا على الوليد الشعر والكهانة والجنون والسحر كل ذلك لا يلوقه لهم وقال والله لقد سمعت من محمد آتفاً كلاماً ما هو مني كلام الانس ولا هو من كلام الجن وان له لخالوة وان عليه لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق

بالمهلة والصميم الخالص من كل شيء (فان حصلت) بتشديد المهلة مبني للمفعول أي جمعت (وقديمها) أي الذي له القدم في خصال الشرف (وكريمها) بالضم معطوف على هو المصطفى (غثها) بمجمة فثلاثة أي هزيلها (وسمينها) ضده واستعار ذلك للفقير والغني والوضيع والشريف (وطاشت) بهال الطاء واعجام السين أي خفت (حلومها) أي عقولها (لاتقر) بضم أوله رباعي (اذا ماثنوا) أي أمالوا كبراً (صر الحدود) بصاد مضمومة وعين ساكنة مهملتين وهو من اضافة الصفة الى الموصوف أي الحدود الصعر وهي المائلة (قيمها) هو جار على رفع الجزاء بعد الشرط الماضي قال ابن مالك

* وبعد ماض رفعت الجزاء حسن * (ونحى حماها) الحما ما يحميها السلطان من الكلال لرعي مواشيه فلا يستطيع رعيه أحد من الناس (كل يوم كريمة) أي حرب عظيمة تسكرها النفوس لشدها (عن أحجارها) بتقديم المهلة على الجيم أي حصونها وروى عكسه أي بيوتها ومساكنها (من يرومها) يطلبها بسوء (بنا اتعش) أي قام (العود الذوا) بالمعجمة المفتوحة والمدى الذواي وهو الذابل اليبس واستعير هنا (با كنافا) بالنون أي جوانبنا (تندى) بفتح الفوقية وسكون النون أي تترطب ومنه الارض التندية (وتنى) بوزن الاول أي يكثر (أرومها) بضم الهززة والراء جمع أرومة وهي من أسباء الاصل كما مر (وتآمروا) تشاوروا وزناً ومعناً (في حضور الموسم) بوزن المجلس مشتق من السمة وهي العلامة لانه جعل علامة للاجتماع (والكهانة) بكسر الكاف وفتحها مر ذكرها (لايلوقه) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه بعده قاف أي لا يراه لآتفاً (آتفاً) بمد الهززة وقصرها أي قريباً وقيل أول وقت كنافيه وقيل الساعة قال ابن حجر وكله بمعنى وهو من الاستتاف (لخالوة) بالنصب اسم ان والخالوة ضد المرارة (لطلاوة) بضم المهلة وفتحها أي حسناً وبهجة وقبولاً (وان أسفله لمغدق) ولابن هشام لمغدق بفتح

وانه يعلمو ولا يعلمي وكان قد سمع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أول حم غافر وكاد الوليد أن يسلم لولا ما سبق عليه من تحم الشقاء ثم قالوا وكيف تقول ففكر في نفسه ثم قال ان أقرب القول أن تقولوا ساحر يفرق بين الرجل وأهله وزوجته ومواليه فتنفروا على ذلك وجعلوا يلقونه الى من يقدم عليهم من العرب ونزل في الوليد قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات كلها وفيما صنفوه من القول في القرآن الذين جعلوا القرآن

العين المعجمة وكسر الدال المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ولا بن اسحق بفتح العين المهملة وسكون الذال المعجمة والغدق النخلة بجملتها قال السهيلي وهي أحسن لانها آخر الكلام يشبه أوله (وكان قد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وذكره ابن اسحق والمفسرون في كتبهم وابن عبد البر في الاستيعاب من غير اسناد وفي الاحياء في أدب التلاوة ان القصة كانت مع خالد بن عتبة (أول حم غافر) الى قوله المصير كذا ذكره البغوي وغيره في سورة المدثر وذكر في سورة النحل ان مسموع الوليد ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية فيحمل على تعدد القصتين وقد جرى لعتبة بن ربيعة قريب مما جرى للوليد بن المغيرة وكان مسموعه أول حم فصلت الى قوله تعالى فان أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة على فيه وناشده الرحم أخرجه البغوي من حديث جابر (وكاد) أي قرب (ان يسلم) لانه لما سمع الآيات انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبون قريش كلها وكان يقال للوليد رجحانة قريش فقال لهم أبو جهل أنا أكفيكموه فانطلق فقعده الى جنب الوليد حزينا فقال له الوليد مالي أراك حزينا يا بن أخي قال وما يعني ان لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زنت كلام محمد وتدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتتال من فضل طعامهم ففضب الوليد وقال ألم تعلم قريش إنني من أكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد وأصحابه من الطعام فيكون لهم فضل ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم أترعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يجن قط قالوا اللهم لا قال ترعمون انه كاهن فهل رأيتموه يكنن قالوا اللهم لا قال ترعمون انه شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال ترعمون انه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب قالوا لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فها هو ففكر في نفسه ثم نظر أي في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثم عبس وبسر أي كالجح وكره وجهه ونظر بكرهية شديدة كماهم المتفكر في نفسه (نبيه) دخول ان على كاد لغة ضعيفة والمشهور حذفها فكان ينبغي ان يقول وكاد الوليد يسلم (يلقونه) بضم أوله رباعي (يقدم) بفتح أوله ونائمه من قدم بمعناه و قدم (ذرني) أي اتركني وهو متضمن للوعيد البليغ والتهديد الشديد (ومن خلقت) أي خلقت في بطن أمه (وحيدا) منفردا لامال له ولا ولد وكان يسمى الوحيد في قومه (و) نزل (فيما صنفوه) اي نوعوه (من القول في القرآن الذين) بدل من المقتسمين وهم

عزين* ولما كان ذلك وخشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي يعوذ
 فيها بالجرم وبمكانه منه وتودد فيها أشرف قومه وهو على ذلك يخبرهم أنه غير مسلم لرسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم حتى يهلك دونه وجلتها أحد وثمانون بيتاً تركناها إشارة للاختصار وعدم الاكثار
 وانما نشير الى أصول القصص ومقاصدها دون فضولاتها وزوائدها وسندكر ما استحسننا
 من القصيدة المذكورة فيما بعد ان شاء الله تعالى * ولما شاع في البلاد تشاجر قريش وبلغ
 الاوس والخزرج بالمدينة قال في ذلك أبو قيس بن الاسلت الواقفي قصيدة وبعث بها اليهم
 يذكرهم نعم الله عليهم ويحذرهم شؤم الحرب وعواقبها ووخيم مشاربها وكان أبو قيس صهراً
 لهم ذامودة وحياطة لهم ومنعنا من ذكرها ما ذكرنا في قصيدة أبي طالب * ثم ان قريشاً لم
 ينجع فيهم شيء من ذلك ولم يؤثر لما وقع في قلوبهم من الشنآن والبغض لامر رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم ولما تحتم لهم في علم الله من دائرة الشقاء المشار اليه بقوله تعالى
 ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يألو داعياً الى
 سبيل ربه مرة بالترغيب ومرة بالترهيب ومرة بالقول اللين وأخرى بالتبكيك والقول

سنة عشر رجلاً بعثهم الوليد بن المغيرة أيام الموسم فاقسموا عقار مكة وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون
 لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا الرجل الخارج الذي يدعى النبوة يقول طائفة منهم انه مجنون وطائفة انه
 كاهن وطائفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصوه حكماً فاذا سئل عنه قال صدق (أولئك) يعني
 المقسمين قاله مقاتل وقيل ان الآية نزلت في اليهود والنصارى حكى عن ابن عباس ومجاهد (عزين) قيل
 هو جمع عضو بأخوذ من قولهم عضيت الشيء أعضيه اذا فرقته وقيل هي جمع عضه على وزن وجه وقيل
 عدة وهو الكذب والبهتان (ولما كان ذلك) أي وقع (دهاء العرب) بفتح المهملة وسكون الهاء
 وبالمد أي غائلتهم (غير مسلم) بالتحفيف (القصص) بالكسر جمع قصة وأما بالفتح فصدر (مقاصدها)
 أي المواضع المقصودة منها (فضولاتها) جمع فاضلة (ما استحسننا) بهمز وصل ثم مهملة ساكنة من
 الاستحسان (فيما بعد) بالبناء على الضم (شاع) أي ظهر (تشاجر قريش) بالمعجمة والهمزة أي
 أي تحالفهم وتنازعهم والشجر بالفتح الامر المختلف (وبلغ الاوس والخزرج) هما القبيلتان المشهورتان من
 الانصار وسيأتي ذكرهما فيما بعد (ابن الاسلت) بالمهمله والفوقية (الواقفي) نسبة الى واقف كفاعل من الوقوف
 نخذ من الاوس وهو لقب مالك بن امرئ القيس (شؤم الحرب) بالهمز وهو تقيض البين (ووخم مشاربها)
 بالمعجمة اي وبيء (وحياطة) بمهمله مكسورة ثم مثناة وبعد الالف مهملة أي نصرة وصيانة (لم ينجع) بفتح
 التحتية والهمزة أي لم يؤثر (من الشنآن والبغض) مترادفان وفي نون الشنآن التجريك والسكون (المشار)
 بالكسر (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أي فمن كفر منهم كفر لسابق علم الله فيه (لا يألو) أي لا يقصر
 ومنه لا يألونكم خبالاً (داعياً) حال (بالتبكيك) بفوقية فوحدة وبعد الكاف تحية ثم فوقية هو والتقريع

الخشن فسبحان من شدد عزائم وقوى دعائمه وشرح صدره وأعلى قدره وسدده بتسديده وأيده بتأييده وكفاه وحماه حيث نصب وجهه وقام وحده يدعو إلى أمر مستغرب لا يعرف إلا من جهته ولا يسمع إلا منه ولولا كفاية العزيز الوهاب لما أخطى عنه سيطته في عشيرته ولا شرف أبي طالب * ومع ذلك فقد نالوه بضروب من الأذى في بعض الأحيان وكان في ذلك سر تحقيق الامتحان الذي هو مدرجة التعبد ومظنة الصبر ومضمار التكليف ورأس التأسي وعنوان الإيمان وتحقيق مقام النبوة الذين هم أشد الناس بلاءً وبذلك تتبين جواهر الرجال فن أعظم ما بلغنا في ذلك ما رويناه بسندنا السابق صدر الباب إلى أبي عبد الله البخاري رحمه الله قال حدثني عياش بن الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن محمد ابن إبراهيم التيمي حدثني عمرو بن الزبير قال سألت عبد الله بن عمرو بن العاص قلت أخبرني

والتويخ متقارب (الخشن) ضد اللين (شدد) بالمعجمة أي قوي (وسدده) بالاهمال أي وقفه (وأيده) أي قواه ونصره (حيث) مبنية على الضم (سطة) بكسر السين وفتح الطاء المهملتين أي توسطه (سر) بالرفع (مدرجته) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الراء وهي الطريق والمذهب (ومظنة) بفتح الميم وكسر المعجمة ومظنة الشيء الموضع الذي يظن حصوله فيه (ومضمار) أي محل جريان (التكليف) والمضمار في الأصل موضع جري الفرس (التأسي) أي الاقتداء (وعنوان) بضم المهملة وكسرها هو ما يكتب على رأس الكتاب من اسم المكتوب إليه (الذين هم أشد الناس بلاءً) أخرج أحمد والبخاري والترمذي من حديث سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلابة اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة وأخرجه البخاري في التاريخ من حديث أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ أشد الناس بلاءً في الدنيا نبي أوصفي . وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أخت حذيفة وأخرجه ابن ماجه وأبو يعلى والحاكم من حديث أبي سعيد بلفظ أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون لقد كان أحدهم يتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحويها فيلبسها ويتلى بالفقر وبالعمل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحاً بالبلاء من أحدكم بالعطاء (عياش بن الوليد) بالتحنية والمعجمة هو الرقام مات سنة ست وعشرين ومائتين (الوليد بن مسلم) هو الحافظ أبو العباس عالم أهل الشام مات سنة مائة وخمس وتسعين (الأوزاعي) اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام الشام في عصره . قال الذهبي كان رأساً في العلم والعبادة مات في الحمام في صفر سنة سبع وخمسين ومائة . قال الثوري وهو منسوب إلى موضع ياب الفرديس يقال له الأوزاع وقيل إلى قبيلة وقيل غير ذلك (يحيى بن أبي كثير) هو الامام أبو نصر البجلي الطائي مولاهم قال أيوب ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير وكان عابداً عالماً ثباتاً مات سنة مائة وتسع وعشرين (محمد بن إبراهيم التيمي) هو المدني أبو عبد الله الفقيه ثقة قال أحمد روي مناكير مات سنة اثنتي عشرة ومائة (عبد الله بن عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي يكنى أبا محمد وأبا عبد الرحمن أسلم قبل أبيه

بأشدشى صنعته المشركون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بينما النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في حجر الكعبة اذا قبل عقبة بن أبي معيط فوضع ثوبه في عنقه فخنقه خنقاً شديداً فاقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبيه ودفعه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله الآية * وبه قال حدثنا احمد بن اسحق حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا اسراييل عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى

وكان فاضلاً عالماً قرأ القرآن والكتب المتقدمة . قال أبو هريرة ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني الا عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولأى كتب قال سعى بن مانع قال لى عبد الله حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل توفي بالطائف وقيل بمصر سنة خمس وستين (ابن أبي معيط) بمهملتين مصغر (خنقا) بكسر التون وسكونها (احمد بن اسحاق) هو السلمي السمراري البخاري من يضرب بسخائه المثل . وقال الذهبي وغيره قتل ألفاً من الترك توفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين . قال أبو محمد الاصيلي ينسب الى قرية تدعى سمرار بفتح السين ويقال بكسرها (عبيد الله بن موسى) هو ابو محمد العبسي الحافظ وثقه ابن معين وأبو حاتم والمجلى وعثمان بن أبي شيبة وآخرون . قال ابن سعد كان ثقة صدوقاً حسن الهيئة على تشيعه وبدعته . وروى أحاديث في التشيع منكراً فمن ثم ضعفه كثير وعاب عليه أحمد غلوه في التشيع مع تقشفه وعبادته مات في ذى القعدة سنة ثلاث عشرة ومائتين (اسراييل) هو ابن يونس بن أبي اسحاق الشيعي أحد الاثبات . قال أحمد ثقة وتجب من حفظه وقال مرة هو ابن معين وأبو داود كان أثبت من شريك وقال أبو حاتم هو من أتقن أصحاب أبي اسحاق وضعفه ابن المدنى توفي سنة اثنتين وستين ومائة (أبي اسحاق) اسمه عمرو بن عبد الله الهمداني الشيعي أحد الاعلام . قال الذهبي وكان صواماً قواماً عاش خمسا وتسعين سنة ومات سنة سبع وعشرين ومائة وهو منسوب الى سبيع بوزن سبيع . ابن سبيع بطن من الدرب قاله في القاموس (عمرو بن ميمون) هو الاودي أبو عبد الله ادرك الجاهلية وأسلم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فهو معدود من كبار التابعين وكان كثير الحج والعبادة مات سنة أربع وسبعين (عن عبد الله بن مسعود) هو ابن غافلة بالمعجمة والفاء ابن غنم بن سعد بن قريم بن صاهلة بن كاهل بن سعد بن هذيل بن مدركة قديم الاسلام شهد بدرا والمشاهد كلها قال صلى الله عليه وسلم لو كنت مؤمراً أحدا على أمتي من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي وأم عبد أمه هي بنت عبد ودمن هذيل . أيضا قال الذهبي روي ان عبد الله خلف تسعين ألف دينار سوى الرقيق والمواشى وكانت وفاته بالمدينة كما سبق قال فيه عمر رضي الله عنه كنيف مليء علماً . قال النووي في التهذيب الكنيف تصغير كنف وهو الوعاء الذي يجعل فيه الخياط أداته كأنه أشار الى قصر ابن مسعود وكان قصيراً حتى يكاد الجالس يوازيه وهو تصغير تحجب وتعظيم لاتصغير تحقير . ونقل بعضهم عن أهل التواريخ ان طول عبد الله كان ذراعين

الله عليه وآله وسلم قائم يصلي عند باب الكعبة وجمع قريش في مجالسهم اذ قال قائل منهم ألا تنظرون الى هذا المرأى أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجبي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقامهم فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وضعه بين كتفيه فثبت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة وهي جويرة فاقبلت تسعى وثبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجداً حتى ألقته عنه وأقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثاً ثم سعى اللهم عليك بمرو بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعمارة ابن الوليد قال عبد الله والله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سجدوا الى القلب قلب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتبع اهل القلب لعنة. وبه قال حدثنا الحميدي حدثنا سفيان

(عند باب الكعبة) مسلم عند البيت (وجمع قريش في مجالسهم) له وأبو جهل في أصحاب له جلوس وقد نحرُوا جزورا بالامس (اذ قال قائل منهم) فيه انه أبو جهل (جزور) بفتح الجيم (فيعمد) بفتح الميم في المستقبل وكسرها في الماضي أفصح من عكسه (فرثها) بفتح الفاء وسكون الراء ثم مثلثة أى رجيها (وسلاها) بفتح المهملة وتخفيف اللام والقصر للفاة التي يكون فيها الولد في بطن الناقة وسائر الحيوانات وهي من الأدميين المشيمة (فانبعث أشقامهم) في احدي روايات مسلم انه عقبة بن أبي معيط (فوضعه بين كتفيه) قال في الديباج. فان قيل كيف لم يخرج من الصلاة بهذه النجاسة. أجب النووي بانه لم يعلم ماهي (حتى مال) أي سقط (من) شدة (الضحك) زاد مسلم والبخاري في رواية وانا قائم أنظر لو كانت لى منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانطلق) أي ذهب (جويرة) اي صبية تسعى أي تعدو (اللهم عليك بقريش ثلاثاً) زاد مسلم والبخاري في رواية وكان اذا سأل سأل ثلاثاً وانه رفع صوته وانهم لما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ففيه نذب تثليث الدعاء ورفع الصوت به اذا ترتب على ذلك ارهاب للكفار (بمرو بن هشام) يعني أبا جهل وبدأ به لانه كان السبب في ذلك كما مر (والوليد بن عتبة) ووقع في مسلم عقبة باللقاب وهو غلط (فوالله لقد رأيتهم) أي معظمهم فان عمارة بن الوليد هلك بالحبشة وعقبة بن أبي معيط حمل من بدر أسيراً وقتل بعرق الظبية كما سيأتي (صرعى) جمع صريع بالاهمال بوزن سميع أي هالك زاد مسلم والبخاري في بعض الروايات قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً (ثم سجدوا) أي ماعدا أمية بن خلف فانه تقطعت أوصاله فلم يلق في البئر (القلب) باللقاب والموحدة البئر التي لم تطو (الحميدي) مصغر هو عبد الله بن الزبير القرشي الاسدي المكي الفقيه أحد الاعلام . قال الفسوي مالقيت أنصح للاسلام وأهله منه مات سنة تسع عشرة ومائتين (سفيان) هو ابن عينة أبو محمد الهلالي مولاهم الكوفي الاعور أحد الاعلام ثقة ثبت حافظ امام

حدثنا بيان واسماعيل قالوا سمعنا قيساً يقول سمعت خباباً يقول آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت ألا تدعو الله تعالى فقعد وهو محمر وجهه فقال لقد كان من قبلكم ليمشط بامشاط الحديد مادون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق بأتنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمن الله عز وجل هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله عز وجل او الذئب على غنمه . وهذا من احسن الاحاديث الدالة على التأسي وهو في ضمن قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله

على تدليس فيه مات في رجب سنة سبع وتسعين ومائة (بيان) بفتح الموحدة والتحتية هو ابن نسر المؤذن يكنى أبا بشر (واسماعيل) هو ابن أبي خالد الكوفي الحافظ الطحان توفي سنة ست وأربعين ومائة (قيساً) هو ابن أبي حازم أبو عبد الله البجلي الاحمسي أسلم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره وهو من كبار التابعين روي عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف وثقوه الا يحيى بن سعيد فانه قال هو منكر الحديث ثم ذكر له حديث نباح كلاب الحوآب مات سنة سبع وتسعين (خباباً) هو ابن الارت أبو عبد الله التميمي ويقال الخزاعي حليف بني زهرة قال الكاشغري وهو عربي سبي في الجاهلية فبيع بمكة وهو ممن سبق الى الاسلام سادس ستة وعذب في الله تعالى مات سنة سبع وثلاثين وهو ابن ثلاث وسبعين سنة وصلى عليه علي بن أبي طالب (برده) نوع من أكسية الين اسود مربع فيه صفر يلبسه الاعراب وجمعه برد قاله الجوهري (فقعد وهو محمر وجهه) قيل من النوم وقيل من الغضب (بامشاط) في رواية للبخاري بمشاط جمع مشط كرمح ورماح وارماح (المنشار) بكسر الميم مع الهمز وقد يترك همزه وقد يبدل نونا (من صنعاء) ببلد قصبية الين قيل هي أول مدينة بنيت بعد الطوفان بناها سام بن نوح (حضرموت) مدينة باليمن يجوز فيها بناء الاسمين وبناء الاول واعراب الثاني قيل سميت بذلك لان هوداً أو صالحاً لما دخلها حضره الموت وقيل ان صالحاً مات بمكة وبين حضرموت وصنعاء نحو اثني عشرة مرحلة والمراد من ذلك بيان اتقاء الخوف عن المسلمين من الكفار فانتفاء ما قيل من عدم المبالغة في الامن اقرب المسافة بينهما ويحتمل ان المراد صنعاء الروم أو صنعاء دمشق (نبيه) أخرج هذا الحديث أيضاً من حديث خباب مسلم وأبو داود والنسائي (ما يخاف الا الله الى آخره) هذا من اعلام النبوة قيل يقع في آخر الزمان وقيل بل وقع (التأسي) هو الاقتداء والاتباع (أم حسبتم) أي حسبتم والميم صلة قاله الفراء أو بل حسبتم قاله الزجاج ومعناه أظنتم أيها المؤمنون (ولما) أي ولم وماصلة (مثل) أي شبه (خلوا) أي مضوا وسلفوا (من قبلكم) أي من النبيين والمرسلين (مستهم) أي أصابهم (البأساء) أي الفقر والشدة والبلاء (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلزلوا) أي حركوا بأنواع البلايا والرزايا وخوفوا (حتى يقول) أي حتى قال فن ثم قرأ نافع برفع اللام لان حتى تستعمل في المستقبل الذي بمعنى الماضي على أحد وجهين له (متى نصر الله)

ألا ان نصر الله قريب وقوله تعالى وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا
لما أصابهم الآيات الثلاث وقوله تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل والآيات في
هذا المعنى كثيرة مشهورة. ومن ذلك ما روينا في صحيح مسلم بروايته له عن شيخه الامام
الحافظ المسند تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي العلوي عرف بابن فهد إجازة
مشافهة بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وهو ما سمعته على غيره قال انا الشيخ
الامام العلامة زين الدين ابو بكر بن الحسين بن عمر العثماني المراغي ثم المدني سما على انا به
ابو الفتح عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحميد المقدسي انا به ابو العباس احمد بن عبد الدائم
المقدسي انا به ابو عبد الله محمد بن علي بن صدقة الحراني انا به مسند الآفاق محمد بن الفضل الفراوي

ما زال بهم البلاء حتى قالوا ذلك استبطاء للنصر (الا ان نصر الله قريب) لان كل ما سيحيه فهو قريب وكان
نزول هذه الآية في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين ما أصابهم من الجهد وشدة البرد والخوف وضيق
العيش وأنواع الاذى كما قال تعالى وبلغت القلوب الحناجر قاله قتادة والسدي وقيل بل في شأن الهجرة
وما تركوا الله عز وجل من الاموال والديار بمكة في أيدي المشركين ووقموا فيه من الخنة باليهود قاله
عطاء بن أبي رباح وقيل نزلت في حرب أحد (وقوله) بالجبر عطف على الاول (وكأين) قرأه الجمهور
بوزن كهين وقرأه ابن كثير على وزن فاعل ومعناه وكم (قتل معه) وقاتل قراءتان مشهورتان (ربيون
كثير) أي جموع كثيرة (فما وهنوا) أي فما جبنوا (أولو العزم) أي ذوو الحزم والجهد والصبر (من
الرسل) تبعية وأولو العزم هم نبياء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم الذين أمر الله نبيه صلى
الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى المذكورون على النسق
في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وابراهيم صبر على النار واسحاق
صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر على البئر والسجن وأيوب صبر على
الضر وقال ابن زيد هم جميع الرسل ما عدا يونس وقال ابن عباس وقتادة وهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى
أصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم خمسة وسيأتي ذكرهم في كلام المصنف (المسند) اسم فاعل
من الاسناد وهو ان تنسب الحديث الى غيرك (تقي الدين) بالفوقية (عرف) بالتخفيف والتشديد (بابن فهد)
على لفظ الفهد المعروف (المقدسي) بكسر الدال نسبة الى بيت المقدس (صدقة) بالمهملتين والقاف بوزن
شجرة (الحراني) بفتح المهمله وتشديد الراء وبعد الالف نون كما مر (الفراوي) بفتح الفاء وتخفيف الراء.
قال النووي منسوب الى فراوة بليدة من نجر خراسان قال وهو بفتح الفاء وضما فاما الفتح فهو المشهور
المستعمل بين أهل الحديث وغيرهم ونقل عن السمعاني وغيره انه ضبطه بفتح الفاء فقط وكانت وفاته في

أنا به أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي أنا به أبو أحمد الجلودى حدثنا أبو اسحق
 إبراهيم بن محمد بن سفيان (ح) وكما يرويه شيخنا تقي الدين اعلا من هذه الدرجة
 عن شيخه المسند إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي عن أبي النون يونس بن إبراهيم أن أبا
 الحسن علي بن عبد الله أنبأه عن الحافظ أبي الفضل محمد بن ناصر أن الحافظ أبا القاسم
 عبد الرحمن بن محمد بن منده أنبأه عن محمد بن زكرياء النيسابوري ثابته مكي بن عبدان قال
 وابن سفيان ثنا به الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله . قال وحدثني أبو
 الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح وحرمله بن يحيى وعمر بن سواد العامري والفاظهم متقاربة
 قالوا أنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج

العشر الاواخر من شوال سنة ثلاثين وخمسمائة (عبد الغافر الفارسي) هو ابن أحمد بن محمد بن سعيد
 الفارسي القسوي النيسابوري التاجر كان شيخاً ثقة صالحاً محظوظاً ديناً ودنيا عاش خمساوتسعين سنة وألحق
 احفاد الاحفاد بالاجداد . وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء السادس من شهر شوال سنة ثمان وأربعين
 وأربعمائة على الصحيح (أبو أحمد) هو محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن منصور
 النيسابوري (الجلودى) بضم الجيم منسوب الى الجلود المعروفة أو الى حلة الجلوديين بنيسابور الدارسة
 قولان . وغلط ابن السكيت وابن قتيبة فقالا ان الجلودى بفتح الجيم منسوب الى جلود اسم قرية بفرقيصة
 أو بالشام الا أن يريدنا من نسب الى هذه القرية فهو مفتوح وقد مر ان الجلودى ليس منسوباً اليها وكان
 الجلودى شيخاً صالحاً زاهداً من كبار عباد الصوفية صحب أكبر المشايخ من أهل الحقائق وكان ينسخ الكتب
 ويأكل من كسب يده وكان متمذّباً بمذهب سفيان الثوري مات يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذى
 الحجة سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن ثمانين سنة . قال الحاكم أبو عبد الله وختم بوقاته سماع صحيح مسلم
 (أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن سفيان) النيسابوري الفقيه الزاهد العابد المجتهد المستجاب الدعوة مات
 في رجب سنة ثمان وثلاثمائة (صديق) بالتشديد (ابن منده) بفتح الميم والمهمله بينهما نون ساكنة (زكريا)
 بالمد والقصر (ابن عبدان) بفتح المهمله وكسر هاء ثم موحدة (قال وابن سفيان) أي قال مكي بن عبدان
 المذكور في السند الثاني ومحمد بن سفيان المذكور في السند الاول (أحمد بن عمرو) بن عبد الله بن عمرو
 (ابن سرح) بمهملات هو المصري مولى بني أمية توفي سنة خمس وعشرين ومائتين (حرمله بن يحيى)
 ابن عبد الله بن حرمله بن عمران التجيبي . قال فيه سفيان كان صندوقاً من أوعية العلم . وقال أبو حاتم
 لا يحتج به مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين عن سبع وسبعين سنة (عمرو بن سواد) بفتح المهمله وتشديد
 الواو هو العامري كان ثقة مأموناً مات سنة خمس وأربعين ومائتين (ابن وهب) بفتح الواو وسكون الهاء
 ثم موحدة هو أبو محمد الفهري مولاهم أحد الاعلام . قال يونس بن عبد الأعلى طلب للقضاء فجن نفسه
 وانقطع توفي سنة سبع وتسعين ومائة (يونس) بن يزيد الايلي أحد الانبات توفي سنة تسع وخمسين

النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدثه أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد اظلمت فنظرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فناداني ملك الجبال وسلم على فقال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثت اليك لتأمرني بما شئت إن شئت ان اطبق عليهم الاخشيين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وابن عبد ياليل هذا واخوته رؤساء أهل الطائف وكان هذا حين قدم عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعوم الى الله تعالى فأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونونه ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وسيأتي خبرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى عند ذكر عرض نفسه على القبائل صلى الله عليه وآله وسلم .

ومائة (وكان أشد) بالضم والفتح (ياليل) بالتحية بوزن هابيل (كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام واسم ابن عبد ياليل هذا كنانة أسلم وحسن اسلامه على الصحيح وقيل لم يسلم ومات بأرض الروم (مهموم) أي قد غشيته الهم (فلم أستفق) أي لم أتفطن لنفسي (بقرن الثعالب) هو قرن المنازل ميقات أهل نجد على مرحلتين من مكة أضيف الى الثعالب لكثرةها به (أظلمت) بالمعجمة فقط (ملك الجبال) أي الموكل بها . قال ابن حجر ولم يسم (الاخشيين) ثنية أخشب بمجمتين وموحدة بوزن أحمد والاشخبان جبلا مكة أبو قيس ومقابله المشرف على مقيعان سمي الجنحتان أو الحظ بضم المعجمة بعدها مهمل . وقال أبو وهب الاشخبان الجبلان اللذان تحت العقبة بنى تحت المسجد (ارجوان يخرج الله من اصلاهم الى آخره) فيه مع صبره وحلمه وشفقته ورافته ورحمته وحرصه على هداية أمته صلى الله عليه وسلم معجزة له فقد وقع الامر كما رجا أسلم كثير ممن خرج من اصلاهم وهذا الحديث في صحيح البخاري وغيره أيضاً (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق . قال في التوشح قيل ان أصلها ان جبريل اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب الصريم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولابنواحي صنعاء انتهى . قال السهيلي وكانت تلك الجنة بجوران على فراسخ من صنعاء فنم كان الماء والشجر بالطائف دون ما حولها من الارضين انتهى وقيل سميت بذلك لان رجلا من كندة من حضرموت أصاب دماً من قومه فلحق بتقيف فأقام فيهم وقال لهم ألا أبني لكم حائطاً يطيف ببلدكم فبناه فسمى به الطائف ذكره البكري وغيره وفي تفسير البغوي وغيره ان جبريل اقتلع أرض الطائف من الاردن وفلسطين والله أعلم (فأغروا) من الاغراء وهو التحريش (يسبونونه) السب هو ذكر الشخص بما ليس فيه

ولما نزل قوله تعالى وأندر عشيرتك الأقرين صعده صلى الله عليه وآله وسلم على الصفا فجعل ينادي يابني فهر يابني عدي لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو فجاه أبو لهب وقريش فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلاً بالوادي تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقاً قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم لهذا جمعنا فنزلت بتب يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسبه سيصلي ناراً الآية رواه البخاري وفي رواية فيه قال يا معشر قريش اوكلتة نحوها اشتروا انفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يابني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً

(وأندر عشيرتك الاقرين) زاد البخاري ومسلم وغيرهما في بعض الروايات ورهطك منهم المخلصين وكان ذلك قرآناً ثم نسخ (صعده) بكسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل (فجعل ينادي يابني عدي الى آخره) للبعوي وغيره انه نادى يا صباحاه (أبو لهب) اسمه عبد العزي وكفي بذلك لان وجهه كان يتلهب جمالاً . قال بعضهم وذلك لما علم الله انه من أهل النار ذات اللهب (أرايتكم) أي أرايتم والكاف للتأكيد معناه الاستخبار أي أخبروني وفوقيته مفتوحة في الواحد والمثنى والجمع ويقال للوث بكسر الفوقية والكاف وفي الجمع كجمع المذكر لكن بنون بدل الميم (لو أخبرتكم الى آخره) فان قلت لم قدم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قبل الابلاغ (قلت) جعله توطئة له ولعلم بذلك أنهم لا يتهمون بالكذب وان كفرهم مجرد جحود (خيلاً) اسم جنس لا واحد له من لفظه (بالوادي) فيه الاشارة الى قرب العذاب الذي جعل هذا مثلاً له (ان تغير) بضم أوله رابعي وفي رواية صحيحة لو أخبرتكم ان العدو مصبحكم أو ممسيكم أما كنتم تصدقوني قالوا بلى (مصدق) بتشديد الياء مكسورة أو مفتوحة (نعم) بفتح العين وكسرها قرئ بهما في القرآن والرواية بالفتح (تب) أي خابت وخسرت والتباب الهلاك والحسار (يدا أبي لهب) أي هو واليدان صلة (وتب) قرئ شاذاً وقد تب الاول دعاء والثاني خبر كما يقال أهلكه الله وقد فعل (رواه) من حديث ابن عباس (البخاري) ومسلم والترمذي (يا معشر قريش) المعشر الجماعة (أو) قال (كلمة) شك من الراوي (اشتروا انفسكم) أي آمنوا فاشتروا بالايمن نفوسكم (لا أغني عنكم من الله شيئاً) معنى ذلك اني لا أنفع بمحض القرابة من لم يؤمن منكم كابي طالب وأبي لهب والتخفيف من العذاب عنهما في النار ليس هو لمحض القرابة بل لامر آخر مذكور في نص الحديث وهذا يوافق معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه أخرجه مسلم وغيره ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وآله وسلم اول من أشفع له يوم القيامة من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني من اليمن ثم من سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولاً أفضل أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عمرو لان هذا فيمن تنأى فيه الشفاعة وأمان لم يؤمن ولو كان في أعلا درجات القرب منه صلى الله عليه وآله وسلم فليس بهذه المثابة

وياصفية عمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أغنى عنك من الله شيئاً ويافاطمة بنت محمد
سليبي ماشئت من مالي لا أغنى عنك من الله شيئاً (قال المؤلف) كان الله له جميع ما ذكرناه مما
أصابه صلى الله عليه وآله وسلم من الامتحان على تبليغ الرسالة قال في معناه القاضي عياض
رحمه الله وفيما أصابه أيضاً من الاوجاع والاسقام قال وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء
انما يسمى ناقصاً بالاضافة الى ما هو أتم منه وأكل من نوعه وقد كتب الله على أهل هذه
الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير ففقد مرض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتكي وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع والعطش
ولحقة الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط فحش شقه وشجه
الكفار وكسر وارباعته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى
نجه ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي
لا يحصى عنها وأصاب غيره من الانبياء ما هو أعظم منها فقتلوا قتلاً ورموا في النار ونشروا

ولا ينافي الحديث الآخر قوله صلى الله عليه وسلم كل نسب وصهر يتقطع يوم القيامة الا نسبي وصهرى
أخرجه ابن عساكر من حديث ابن عمر لان معناه عدم ظهور آثار النسب يومئذ الا اليه صلى الله عليه
وسلم فان أثره يظهر في شفاعته لقربته قبل باقى الامة كما مر (يا بني عبد) بالجر بالاضافة (يا عباس ابن)
بنصب ابن وفي الاول الزفع والنصب وكذا يا صفية عمه ويافاطمة بنت (وخلق البشر) هو من أسماء بنى
آدم (بمدرجة) بالدال المهملة والراء بوزن ترجمة هي المذهب والمسلك والطريق كما مر (الغير) بكسر المعجمة
وفتح التحتية. قال الشمني هو الاسم من قولك غيرت الشيء فقير (والقر) بضم القاف هو البرد (فجحش)
بضم الجيم وكسر المهملة ثم معجمة أي خدش (وسقى السم) بتثنية السين والفتح والضم أفصح (وتنشر)
من النشرة وهي الرقية والتعويد وسميت بذلك لانها تنشر عن صاحبها أى تجلي عنه. قال ابن الانصارى وفي
كتب وهب بن منبه ان النشرة ان يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضربه بالماء
ويقرأ فيه آية الكرسي وذوات قل أى قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد والمعوذتين ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ويفتسل به فانه يذهب كل عاهة ان شاء الله وهو جيد للرجل اذا حبس عن أهله. وذكر
الثوبى خلافاً للسلف في جوازها وان الصحيح الجواز. قال السهيلي وذكر البخاري عن سعيد بن المسيب
انه سئل عن النشرة للذى يؤخذ عن أهله فقال لا بأس لم ينه عن الصلاح انما نهي عن الفساد ومن استطاع ان ينفع
أخاه فلينفع انتهى وأخرج ابوداود حديثاً مرفوعاً ان النشرة من عمل الشيطان وذلك محمول على نشرة فيها شيء من
الاسماء العجمية والطلاسم التي لا برهان عليها فقد صرح العلماء بتحريم استعمال ما كان من الاسماء بهذه المثابة (وتوذ)
أى استرقى (بالرفيق الاعلى) قال ابن الاثير هم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وقيل هو مرتفق الجنة وقيل
الرفيق الاعلى الله سبحانه وتعالى لانه رفيق بعباده. وقال ابن قرقول أهل اللغة لا يعرفون هذا ولعله تصحيف
من الرفيع (سمات البشر) علاماتهم جمع سمة وهي العلامة (فقتلوا قتلاً) أى كركبوا ويحجى (ونشروا)

بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومهم من عصمه الله كما عصم نبينا صلي الله عليه وآله وسلم بعد نزول قوله تعالى والله يعصمك من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قيثة يوم أحد ولا حجه عن عيون عداه عند دعوته أهل الطائف فلقد أخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وأمسك عنه سيف غورث بن الحارث وحجر أبي جهل وفرس سراقه * ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو أعظم منه من سم اليهودية وهكذا سائر أنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه مبتلى ومعاني وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم وتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشرتهم ويرفع الالتباس

(بالمناشير) أي ككالب بن نوفيا ولفظ الشفا ونشروا بالمناشير وقد تقدم ان المناشير بالهمز وتركه بالتون (ومنهم من وقاه الله ذلك) أي كإبراهيم وموسى وقام الله عز وجل شر عدويهما عمروذ وفرعون مع حرص كل منهما على قتل كل منهما من يوم ولادته الى بلوغ أمد رسالته (والله يعصمك) أي يحفظك ويمنعك (من الناس) أي ممن أرادك منهم بسوء وقيل معناه والله ينجئك بالعصمة من بين الناس نزلت بعد أحد بل سورة المائدة من آخر ما نزل من القرآن فلا يحتاج الى الجواب عما أصابه قبل ذلك وأخرج الترمذي وغيره من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يجرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله (نبياً) مفعول (يد) فاعله (ابن قيثة) بفتح القاف وكسر الميم ثم همزة مدودة على وزن فعيلة وسيأتي ذكره في غزوة أحد (عداه) بكسر العين والقصر أي أعدائه (الى ثور) كاسم الثور المعروف جبل من أسفل مكة مكث فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوم الهجرة كما سيأتي (غورث بن الحارث) بمجمة مفتوحة وقد تضم فواو ساكنة فراء مفتوحة ثالثة. قال البغوي والشمي وغيرها أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ولم يذكره ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم في الصحابة وسأني قصته (وحجر أبي جهل) أي الذي أراد ان يرمي به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رآه يصلي كما في سيرة ابن اسحاق وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال واللات والعزى لئن رأيتنه يفعل ذلك لاطأن على رقبته أولاً عفرن وجهه في التراب فأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فاجفته منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قبيل له مالك قال ان بني وبينه لحدقا من النار وهولا وأجنحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاخطفتة الملائكة عضواً عضواً (وفرس سراقه) الفرس يقع على الذكر والانثى وكانت فرس سراقه أنثى كما يدل عليه لفظ الحديث وسيأتي خبره في حديث الهجرة (سحر ابن الاعصم) هو لييد بن الاعصم من يهود بني زريق بالتصغير وتهديم الزاي وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها وكان ذلك في منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية (اليهودية) هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم وسيأتي ذكرها في كلام المصنف (بشريتهم)

على أهل الضعف فيهم لثلايضلوا بما يظهر من العجائب على أيديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم ولتكون في محتهم تسلية لاممهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماماً على الذي أحسن اليهم* قال أهل السير ولما امتنع صلى الله عليه وآله وسلم بوقاية الله له ثم بعمه أبي طالب وامتنع ذوو الاقدار بعشائهم وحلفهم وجوارهم وبقي قوم من الضعفاء والموالي في أيدي المشركين يعذبونهم أنواع العذاب فكانوا يأخذون عمار بن ياسر وأباه وأمه وأخته فيقبلونهم في الرمضاء ظهراً لبطن فيمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يمدبون فيقول صبراً آل ياسر فان موعدكم الجنة وماتت سمية أم عمار بذلك فكانت أول قتيل في الاسلام في ذات الله ومات ياسر وابنته بعدها وكان أمية بن خلف يخرج بلالا

أي كونهم بشرأ (ضلال النصارى) سموابه لقول الحواريين نحن أنصار الله أو لانهم نزلوا قرية تسمى ناصره أو لاغرابهم الى نصره وهي قرية كان ينزلها عيسى (بعيسى بن مريم) وكان سبب ضلالهم به ما ظهر على يديه من الخوارق ولكونه خلق من غير أب فقالوا هو ابن الله كما أخبر الله عنهم قال أهل التاريخ حملت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر سنين وولدت له بيت لحم من أرض اورشليم لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد ان رفع ست سنين (فائدة) بيت لحم بالعبرانية هو بيت المقدس وهو بكسر اللام وسكون المهملة وأما اورشليم فقال ابن الاثير في النهاية هو بيت المقدس أيضاً ومثله في القاموس ورواه بعضهم بالمهملة وكسر اللام كأنه عربي بالعبرانية السلام وروى عن كعب ان الجنة في السماء السابعة بازاء بيت المقدس والصخرة لو وقع حجر منها لوقع على الصخرة فن ثم دعيت اورشليم ودعيت الجنة دار السلام (تسلية) بالرفع اسم يكون (بوقاية الله) هي بكسر الواو مصدر (ثم بعمه) أي بدم الشريك المنهي عنه في المشيئة وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم ماشاء الله وشاء فلان ولكن ماشاء الله ثم ماشاء فلان أخرجه أبو داود من حديث حذيفة والنهي للتنزيه في حق سليم العقيدة والا فلتحريم بل قد يفضي الى الكفر والعياذ بالله (وحلفهم) بكسر المهملة أي أهل حلفهم (أنواع) منصوب بنزع الخافض (ابن ياسر) بالتحية والمهملة والراء بوزن فاعل وهو مصروف (وأمه) اسمها سمية بنت خياط وكانت سابع سبعة في الاسلام (وأخته) لم أقف على اسمها (في الرمضاء) بفتح الراء وسكون الميم مع المد هي الارض الشديدة الحر (صبراً) مصدر أي اصبروا صبراً (آل ياسر) بالنصب لانه منادى حذف أداته (سمية) بالمهملة وتشديد التحية مصغر (أمية بن خلف) بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هيص بن كعب بن لؤي والد صفوان رضى الله عنه قتل يوم بدر كافراً وأخو أبي الذي قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (يخرج بلالا) هو ابن رباح بفتح الراء والموحدة واسم أمه حمامة هو المؤذن كان صادق الاسلام طاهر القلب شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة حيث قال يابلال أخبرني

فيضع الصخور على صدره ويتركها كذلك حتى يخشى أن يموت فيرفعها وبلال يقول أحد أحد وكان ورقة بن نوفل يمر عليه فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقول ورقة والله لئن قتلتموه على هذا لا تخذه حنانا فاشتره أبو بكر منه فأعتقه وأعتق أبو بكر على مثل ذلك ست رقاب سابعهم عامر بن فهيرة فقال له أبو يابني لو أعتقت رجلا جلداء بمنعوك فقال يا أبت إنما أريد ما أريد فيقال ان هذه الآية نزلت فيه فامان أعطى واتي وصدق بالحسنى الى قوله ومالا حد عنده من نعمة تجزى

بأرحى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت دق نعلك قبلي في الجنة أخرجه الشيخان وغيرها وأخرج ابن عساکر عن الاوزاعي مفصلا خبر السودان أربعة طهمان وبلال والنجاشي ومهجع وأخرجه ابن ماجه بدون ذكر النجاشي وذكر ابن حزم انه لا يكمل حسن الحور العين في الجنة الا بسواد بلال فانه يعرف سواده بشامتين في خد ودهن شهد رضي الله عنه بدرأ والمشاهد كلها وتوفي بدمشق ودفن بباب الصغير سنة عشرين وهو ابن بضع وستين سنة وقيل مات سنة سبع عشرة وقيل ثمانى عشرة وقيل مات بلجلب ودفن على باب الاربعين (فيضع الصخور) في سيرة ابن اسحاق كان أمية يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع (على صدره) ثم يقول لا يزال هكذا حتى يموت أو تكفر بمحمد (فكان يمر عليه ورقة بن نوفل) هذا وهم تبع فيه ابن هشام وابن اسحاق وغيرها لان ورقة يومئذ لم يكن حيا (أحد أحد) خبر مبتدأ محذوف أي الله أحد وكرره تا كيدا (حنانا) بفتح المهملة ثم نونين بينهما ألف هو العطف قاله الجوهري أو الرحمة قاله ابن الاثير وفي سيرة ابن سيد الناس أي لا تمنحن به وهو هنا أليق (فاشتره أبو بكر) قيل بردة وعشر أواق وقيل بغلام له كما سيأتي قريبا وفي سيرة ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه قال مر به أبو بكر يوما وهم يصنعون به ذلك فقال لامية الاتقى الله في عذا المسكين قال أنت أفسدته فاقضه مما تزي قال أبو بكر أفضل عندي غلام اسود أجلد منه وأقوى وهو على دينك أعطيكه قال قد فعلت فاعطاه أبو بكر غلامه واسمه سبطاس وأخذ بلالا فاعتقه (ست رقاب) وهم بلال وأم عيسى وزيرة وهي التي ذهب بصرها ثم رده الله اليها والتهدية وابنتها وربحانة بني المؤمل (سابعهم عامر بن فهيرة) بالف وراء مصغر هو البدرى الاحدى يكنى أبا عمرو وكان من مولدى الازد ومن السابقين الى الاسلام كان قبل أبي بكر للطفيل بن عبد الله واستشهد يوم بدر معونة كما سيأتي (يابني) بالتصغير وفي يائه الكسر والفتح (جلداء) بضم الجيم وفتح اللام فمهلة فجمع جليد وهو القوى الشديد ويقال في جمه جلداد وأجلاد (يا أبت) بكسر آخره وفتحها (انما أريد) بعتي هؤلاء (ما أريد) أي الذي أريده وهو طلب رضي الله تعالى والدار الآخرة (فيقال ان هذه الآية نزلت فيه) وقيل في قصة أبي الدحداح وهي قصة مشهورة ذكرها أهل التفسير والنووي في شرح مسلم على قول النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذق في الجنة معلق لابني الدحداح أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث جابر بن سمرة (فاما من أعطى) أي أفتق ماله في سبيل الله (واتي) ربه بامتثال أو امره واجتباب نواهي (وصدق بالحسنى) أي بلاله الا الله أو بالجنة أو بموعود الله أقوال (ومالا حد عنده من نعمة) أي يد (تجزى) أي يجازيه

الابتغاء وجهه الا على ولسوف يرضى * قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس ا كان المشركون يلبغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله ان كانوا يضربون أحدهم ويجمعونه ويمطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من الضر حتى يقولوا له اللات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم وكذلك فعل معهم عمار حين غطوه في بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فاعطاهم ذلك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كلا ان عماراً مليءٌ إيماناً من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئناً بالايمان فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسح دمه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت ونزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره الآية * وفي رجب في الخامسة من المبعث كانت هجرة الحبشة. وقد ذكر ابن اسحق وغيره فيها أخباراً عجيبة

عليها نزلت حين قال المشركون ما فعل ذلك أبو بكر لبلال الا ليد كانت له عنده (الا) أى لكن فعل ذلك (ابتغاء) أى طلب (وجهه وبه الا على) وطلب رضاه (ولسوف يرضى) في الآخرة بما يعطيه الله عز وجل من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل. واذا كانت الآية في أبي بكر كان فيه معنى لطيف وهو مشاكلة موعوده وهو ولسوف يرضى بموعود رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ولسوف يعطيك ربك فترضى ويكون فيه اشارة الى مقام الشفاعة وان أبا بكر يكون له فيها أثره على الصديقين كما لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أثره على سائر المرسلين والله أعلم (قال سعيد بن جبير) هو الوائلى مولاهم يكنى أبا محمد وأبا عبد الله أحد اعلام الدين قتل بشعبان شهيداً سنة خمس وتسعين (من الضر) بضم الضاد وفتحها (كلا) هو نفي وابتعاد (مليءٌ إيماناً من قرنه الى قدمه) للنسائي من حديث عمرو بن شرحبيل عن رجل من أصحاب النبي مليءٌ إيماناً من قرنه الى مشاشه وهو بضم الميم ثم بمجمتين بينهما ألف ساكنة جمع مشاشة وهي رؤس العظام وهذا للمبالغة في وصف قوة ايمان عمار أى لو كان الايمان جسماً لملأ ما ذكر وخاطط لحمه ودمه (ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في تفسير البغوي وغيره قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شربا رسول الله نلت منك وذكره (فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح دمه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الرحمة والشفقة (ان عادوا لك) أى بالاكره على الكفر (فندلهم) مقاتلتك فانها لا تنضرك مع كون قلبك مطمئناً بالايمان والامر فيه للإباحة والافتن اكره على الكفر فالترك في حقه أولى (قائدة) أخرج الترمذي والحاكم من حديث عائشة ماخير عمار بين شيئين الاختار أيسرها فلعل الاشارة منه الى الواقع له في هذه القصة وفيه منقبة له فان ذلك من وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي في شمائله (ونزلت فيه وفي أمثاله) أى كصهيب وبلال وخباب وسالم (من كفر بالله من بعد إيمانه) جوابه فعليهم غضب والاستثناء متوسط بينهما وعدم كفر المكره بالاجماع. حديث هجرة

والمخلص مما قالوه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما رأى ما بأصحابه من البلاء ولم يكن أمر بالجهاد حينئذ أمرهم بالمهاجرة الى الحبشة وقال لهم ان بها معاش وسعة وملكا عادلا لا يسلم جاره نخرج اليها أو لاسراً أحد عشر رجلاً وأربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والزبير وعبدالله بن مسعود وعبدالرحمن ابن عوف وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو ومصعب بن عمير وأبو سلمة بن عبدالاسد وامرأته أم سلمة التي صارت أم المؤمنين آخراً وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء وكان عليهم عثمان بن مظعون واستأجروا سفينة بنصف دينار ثم خرج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى بلغوا اثنين وثمانين رجلاً سوى النساء والصبيان وهي أول

الحبشة (عادلا) للبعوي في التفسير صالحا (لايسلم جاره) أي لاينخذله وللبغوي لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فأخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا (أبو حذيفة) اسمه كنيته (سهلة بنت سهيل) بن عمرو بن عبد شمس بن عبدود بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي إحدى المستحاضات في زمنه صلى الله عليه وسلم وكن إحدى عشرة سودة بنت زمعة وزينب بنت جحش واختها حمزة وأم حبيبة بنتا جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان وأم سلمة وأسما بنت عميس وأسما بنت مرند وفاطمة بنت قيس وبادية بنت غيلان وسهلة المذكورة (ومصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي (وأبو سلمة) بن عبد الاسد مضي ذكر نسبه وان الاسد بالمهملة والمعجمة (أم سلمة) هند بنت أبي أمية بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب (وعثمان بن مظعون) بأعجام الظاء واهمال العين الجحفي أبو السائب الصائم القائم أول ميت بالمدينة من المسلمين سنة اثنين من الهجرة (بنت أبي حثمة) بمهملة مفتوحة فثلاثة ساكنة اسمها ليلى وهي أم عبد الله بن عامر أخرج ابن منده وأبو نعيم من حديث عبد الله هذا قال دعنتي أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا فقالت تعال أعطك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت تعرا فقال لها امانك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة (سهيل) بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن مالك بن منبه بن الحارث بن فهر القرشي الفهري توفي سهل بالمدينة سنة تسع من الهجرة وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أخواه سهل وصفوان توفي سهل بالمدينة أيضا وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد أيضا كما في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل وأخيه ابني (بيضاء) الأبي المسجد وسيأتي ان صفوان استشهد ببدر وأمه بيضاء من بني الحارث بن فهر واسمها دعد لقبته البيضاء لشدة جمالها ذكرها ابن شاهين فيمن له صحبة من النساء

هجرة في الاسلام ولما وصلوا الحبشة واستقرت بهم الدار وأحسن لهم النجاشي الجوار
ونمت بذلك الاخيار اجتمع رأي من بمكة من المشركين الاغمار ان يوجهوا خلفهم من يردم
عليهم ليفتوهم فبعثوا عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاصي السهمي ووجهوا معهم
هدايا للنجاشي وخواصه فقدموا على النجاشي وقدموا له ما عندهما من الهدايا وكلماه في شأنهم
وصدقها وزراؤه لما أصابوا من الهدايا فعصم الله النجاشي وثبته وردم خائنين بهدياهم * ولما
علم ابو طالب بما أجمعوا عليه من البعث الى النجاشي قال أبياتاً وبعث بها الى النجاشي يحضه
على حسن جوارهم والدفع عنهم قال

الا ليت شعري كيف في النأي جعفر وعمرو وأعداء العدو الاقارب
وهل نالت افعال النجاشي جعفرًا واصحابه او عاق ذلك شاغب

(النجاشي) بفتح التون وكسرها وآخره مشدد ومخفف كما مر (ونمت) بالتون مخفف ومشدد (الاغمار)
بالمعجمة جمع عمر بالضم وهو الجاهل (الهدايا) كانت من آدم وغيره (وخواصه) هو من يختصه لقربه
ومشورته . وللبغوي وبطارقته بفتح الموحدة جمع بطريق بكسر الباء . قال الشمني قفلا عن ابن الجواليقي
هو بلغة الروم القائد أي مقدم الجيوش وأميرها (وزراؤه) بضم الواو وفتح الزاي ممدود جمع وزير
وهو في الاصل المعين والموازر ثم استعمل في كل من كان مقرباً عند السلطان (فعصم الله) أي حفظ
(النجاشي) من الكفر قال البغوي وذلك ان كلا من الفريقين عرض عليه دينه فقال لجعفر تكلمت
بامر عظيم فعلى رسلك ثم أمر بجمع كل قسيس وراهب فأئسدهم بالله هل تجدون بين عيسى وبين القيامة
نبياً من سلا فقالوا اللهم نعم فسأل النجاشي جعفر عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره ونهيه
فاخبره بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقراً عليهم كتاب الله فقال اقرأ على مما يقرأ عليكم فقرأ
عليهم سورة العنكبوت والروم وقيل سورة مريم ففاضت عينا النجاشي وأصحابه من الدمع فاستزاده فقرأ
سورة الكهف فقال عمروانهم يشتمون عيسى وأمه فسأل النجاشي عن ذلك فقرأ عليه سورة مريم فلما
أتى ذكرهما رفع النجاشي نقشة من سوا كه وأقسم مازاد المسيح على ما يقولون هذا ثم أقبل على جعفر
وأصحابه فقال اذهبوا فاتم سيوم بارضي بضم المهملة أي آمنون ثم بشرهم وقال ابشروا ولا تخافوا
فلا دهورة اليوم على حزب ابراهيم فقال عمرو ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء واصحابهم ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون ثم رد النجاشي عليها المال الذي حملوه وقال انه رشوة وقال ان الله ملكني
ولم يأخذني رشوة قال جعفر وانصرفنا فكنا في خير دار واكرام جوار وأنزل الله ذلك اليوم في خصومتهم
في ابراهيم ان أولى الناس بابراهيم الآية (يحضه) باهال الحاء واعجم الضاد يحثه وزناومعنى (ألا) هي
كلمة تنبيه (ليت) تمن (شعري) أي علمي (في النأي) أي في البعد مصدر نأى ينأى اذا بعد
(نالت افعال) بكسر التاء من نالت وبوصل الهزمة ليرن البيت وان كانت التاء في الاصل ساكنة والهزمة
مفصولة (أو عاق) بالمهملة والقاف أي منع (ذلك شاغب) بالمعجمتين فالوحدة صائح بأعلى صوته

تعلم أيت اللعن انك ماجد كريم ولا يشقى لديك المجانب
تعلم بان الله زادك بسطة واسباب خير كلها بك لازب
وانك فيض ذو سجال غزيرة ينال الاعادي نفعها والاقارب

وقال المؤلف كان الله له هكذا ذكره ابن هشام رواية عن ابن اسحق ان المرسل مع عمرو هو عبد الله بن ابي ربيعة. وذكر في تفسير البغوي نقلا عن ابن اسحق ايضا ان المرسل معه عمارة بن الوليد ولعل ذلك من رواية غير ابن هشام عنه وكان عمارة معها او في رسالة اخرى لكن في سياق القصتين إيهام من حيث اتحاد جنس الهدية واشتباه اللفظ من جعفر والنجاشي وهما في القصتين واحسن ما يقال تعدد الرسالتين فالاولى عقيب هجرتهم والثانية بعد بدر لطلب الثأر بمن اصاب منهم بها كما هو مصرح به في القصة وفيها ان عمرا وعمارة تخاونا في سفرهما ثم تكايدا عند النجاشي فكاد عمرو وعمارة عنده حتى اتهمه ببعض نسائه فتحاشا النجاشي من قتله وأمر السواحر فسحرنه فتوحش من الانس وهام على وجهه مع الوحش حتى هلك هناك والله أعلم ثم ان مهاجرة

(تعلم) بمعنى اعلم (أيت اللعن) أي الblem. قال ابن السكيت أي أيت ان تأتي من الامور بما تلعن عليه وهي نحية الملوك التي عنها من قال ولكل ما نال الفتي * قد نلته الا التحية

(ماجد كريم) مراد فان (فلا يشقى) أي لا ينجب ولا يتعب (لديك) أي عندك (المجانب) أي الذي جانبك (بسطة) أي فضلة وسعة في الملك (لازب) أي لازمة لك لاصقة بك والباء والميم يتعاقبان (فيض) أي ذو فيض وهو الماء الكثير استعاره لكثرة جوده وعطائه (ذو سجال) بكسر المهملة بعدها جيم جمع سجال بالفتح وهو الدلو المملوء ماء واستعير أيضاً للامر (غزيرة) بتقديم الزاي على الراء والغزير الكثير من كل شيء (ينال الاعادي) فاعل (نفعها) مفعول (والاقارب) عطف على الاعادي (وذكر في تفسير الامام الحافظ عبيد بن مسعود الفراء (البغوي) قال التووي منسوب الى بغي مدينة بين هراة ومرو. وفي القاموس ان اسمها بغشوب بفتح الموحدة قال وهي بلد بين هراة وسمرقند النسبة اليها بغوي على غير قياس معرب كرسور أي الحفرة المألحة (نقلا عن ابن اسحاق) عن ابن شهاب باسناده ورواه أيضاً عن الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس (في سياق) بكسر المهملة فتحية خفيفة مصدر ساق يسوق (ايهام) مصدر أوهم يوم (الثار) بالثنية والراء مهموز (اتهمه) الضمير للنجاشي (فتحاشا من قتله) أي قال حاشا ما قتله (فأمر السواحر) جمع ساحرة وهو المتعاطي عمل السحر (مهاجرة) جمع مهاجر كقناتلة (بلغهم ان أهل مكة قد أسلوا) كان سبب ذلك سجودهم مع النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة

الحبشة بلغهم ان أهل مكة أسلموا فاستخف ذلك الخبر منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً فأقبلوا راجعين حتى اذا دنوا من مكة بان لهم فساد ذلك الخبر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار أو مستخفياً فمنهم من أقام بها حتى هاجر الى المدينة وشهد بدرًا ومنهم من حبس حتى فاته ومنهم من مات بها وكان عمان بن مظعون دخل في جوار الوليد بن المغيرة فانفذت قريش جواره ودخل أبو سلمة بن عبد الاسد في جوار أبي طالب لكونه ابن أخته برة بنت عبد المطلب فتعرضت له بنو مخزوم وأبت ان تنفذ جواره وقلوا لا بي طالب هذا منمت ابن اخيك محمدًا فما لك ولصاحبنا فقال انه استجار بي وأنا ان لم أمنع ابن اختي لم أمنع ابن اخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توشون عليه في جواره من بين قومه والله لتذمهن عنه اولنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فتركوه مراعاة لابي لهب فطمع ابو طالب حينئذ بابي لهب وقال يجرضه على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان امرأ لابو عتبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالم

والنجم وكانت أول سجدة نزلت في القرآن على ما قيل وكان سبب سجود المشركين ليعارضوا المسلمين بالسجود لمعبودهم أو كان ذلك منهم بلا قصد أو خافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم أقوال وقيل سبب ذلك ما أتى الشيطان في أثناء قراءة النبي صلى الله عليه وسلم من قوله تلك الغرائيق العلى وان شفاعتها لترنجي قال البرماوى وغيره ولاصححة لهذا الخبر عملاً ولا نقلاً انتهى (قلت) وتبع القائل بذلك عياضاً والفخر الرازى والبيهقى فانهم أنكروها أشد انكار وقالوا هي من وضع الزنادقة وقد رد ذلك الحافظ ابن حجر بان طرقها كثيرة فقد أخرجها ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر وابن مردويه والبراز وابن اسحاق في السيرة وموسى بن عقبة في المغازى وأبو معشر قال وثبت من طرق رجال الصحيح وابقها إما ضعيف وإما منقطع وبعضها تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور فزعم عياض ومن مر أن رواياتها كلها لا أصل لها من دفع اذن من حفظ حجة على من لم يحفظ حينئذ يتعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر بما لا يخفى على ذي بصر نافذ وأحسن ما يقال إن ابليس لعنه الله لما قال صلى الله عليه وسلم أفرايم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخرى قال بلسان نفسه تلك الغرائيق العلى الى آخره مشبهاً بصوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع ذلك من سمعه من المشركين فظن انه صلى الله عليه وسلم تلفظه ولا مانع يمنع هذا من قبل العقل لا سيما وقد صح به النقل والله أعلم (فاستخف ذلك الخبر) فاعل (ثلاثة وثلاثين) مفعول (فأنفذت) بالفاء والمعجمة أى أجازت (ان ينفذ) بضم أوله رباعي (استجار بي) بموحدة أو نون (توشون) بفوقية فواو فثلاثة مشددة مفتوحات أى توشون (يجرضه) بالهملة فالراء فالمعجمة أى يحضه (ان امرأ) مثلث الراء مطلقاً لكن الاولى اتباعها الهمزة ضمًا وفتحاً وكسراً (لابو) يزحف قليلاً ليتزن البيت (عتيبة) بالفوقية والموحدة مصغر هو أحد اولاد أبي لهب (لني روضة) هي في الاصل البستان في غاية النضارة والحسن واستعير للدعة والرفاهية (ما) هي نافية (وان) زائدة (يسام) مبنى للمفعول أى ما ان يكلف ان يحمله (المظالم)

أقول له وأين منه نصيحتي
ولا تقبلن الدهر ماعشت خطة
ول سييل المعز غيرك منهم
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
وكيف ولم يجنوا عليك عظمة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا
أبا معتب ثبت سوادك قائماً
تسب بها إما هبطت المواسما
فانك لم تخلق على المعز لازماً
اخا الحرب يعطي الحسف حتى يسالما
ولم يخذلوك غانماً او مفارماً
وتبا ونخزوما عقوقاً ومأتما

قال اهل السير ثم اقام بقية المهاجرين بارض الحبشة في خير دار واحسن جوار الى ان
هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلا امره وانتشر صيته فلما كان سنة ست من
الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري
ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قدها جرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر
هناك ومات وسيأتي خبر تزويجها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر ازواجه
صلى الله عليه وآله وسلم وكتب اليه ايضاً ليعث من عنده من المهاجرين قالت ام حبيبة رضى
الله عنها قدمنا المدينة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخير حين افتتحها فخرج من خرج
اليه فأقت بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة فدخلت عليه وبعث
النجاشي بعد قدوم جعفر واصحابه الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابنه ارها

بأنف الاطلاق جمع مظلة بفتح أوله وكسر ثالثة (وأين منه نصيحتي) أي هل تنجح وتؤثر فيه أم لا وفي
أين تزحيف أيضاً (أبا) بحذف حرف النداء (معتب) بسكون العين وكسر الفوقية ثم موحدة (ثبت)
أمر من التثبيت (سوادك) أي شخصك (الدهر) منصوب على الظرف (خطة) بضم المعجمة بمدها
مهلة أي أمراً وخصلة (هبطت) أي وردت والهبوط في الاصل النزول من أعلى الى أسفل (المواسما)
بأنف الاطلاق وهي جمع موسم كجلس وأصله من السمة وهي العلامة سمي الموسم بذلك لانه جعل
علامة للاجتماع (نصف) بفتح النون وسكون المهملة أي انصاف (ويعطي الحسف) بفتح المعجمة وسكون
المهملة بمدها فاء أي الدناءة (حتى يسالما) بكسر اللام أي حتى يصلح وألفه للاطلاق ايضاً (عظمة) بالنصب
صفة لجناية مقدر (ولم يخذلوك) في الكاف تزحيف ايضاً (وانتشر صيته) بكسر المهملة وسكون التحتية
بمدها فوقية وهو الذكركم والثناء الجميل (عمرو بن امية) هو ابن خويلد الضمري الصحابي ابن الصحابي
كان ممن هاجر المهاجرين وأول مشاهده بئر معونة توفي آخر أيام معاوية (أم حبيبة) اسمها رمة بفتح الراء
وسكون الميم وقيل اسمها هند بنت ابي سفيان بن حرب الاموية (ليعث) هي لام كي لا لام الامر (بخير)
على وزن جعفر مذبذبة على ثمانية يرد من المدينة الى جهة الشام سميت باسم رجل من العالقي نزل بها (ارها)

ابن أصحمة بن أبحر في ستين رجلا من الحبشة وافدين الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
باسلامهم واسلام النجاشي ففرقوا في البحر وكان قدم منهم مع جعفر واصحابه سبعون رجلا
وفيهم نزل قوله تعالى ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا انصارى وما بعدها .
ولما مات النجاشي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه مات اليوم رجل صالح فقوموا
وصلوا على اخيكم اصحمة قالت عائشة لما مات النجاشي كان يتحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور وقد ذكرنا خبر هجرة الحبشة الى آخره وان كان في ازمان متفرقة حرصا على تمام
الفائدة واجتماعها

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم
ويداعب صغارهم برطانة الحبشة ولما خبته خبر قدوم جعفر واصحابه خرج مسرعا فرحا
بجرتوبه وارتاح له وعانقه وقال ما أدري بأيهما أسرا أكثر بفتح خيبر أم بقدوم
جعفر وأسهم لهم من خير كمن شهدها ولم يسهم لأحد غاب عنها غيرهم * والجامع
في فضلهم ماروينا في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال بلغنا مخرج
النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه أنا واخوان لي

بفتح الهمة وسكون الراء مقصور (ابن أصحمة) بفتح الهمة وسكون الصاد وفتح الحاء المهملتين ومعناه
بالعربية عطية كما سيذكره المصنف (ابن أبحر) بالوحدة والحيم والراء بوزن أحمد (في ستين رجلا من
الحبشة) زاد البغوي وكتب النجاشي الى رسول الله أشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك
وبايعت ابن عمك وأسلمت لله رب العالمين وقد بعنت اليك ابني أرها فان شئت ان آتيك بنفسى فعلت والسلام
عليك يا رسول الله (سبعون رجلا) زاد البغوي عليهم ثياب الصوف ومنهم اثنان وستون من أهل الحبشة
وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكوا حين سمعوا
القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فأنزل الله هذه الآية ولتجدن أقربهم مودة .
الى آخر الآيات (ولما مات النجاشي) أخرجه الشيخان وابن ماجه كما سيأتي (رجل صالح) هو القائم
بمقوق الله وحقوق العباد ما استطاع التلافي ما بدر منه من هفوة في ذلك (قوموا فصولوا على اخيكم أصحمة)
زاد ابن ماجه فخرج بهم الى البقيع (قالت عائشة الى آخره) أخرجه عنها أبو داود

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويداعب) بالمهملتين والموحدة يمازح وزنا ومعنا (برطانة
الحبشة) بفتح الراء وكسرها واهمال الطاء هي الكلام غير العربي (خبته) بكسر الحيم ثم همزة مفتوحة
أى بعته (وارتاح له) بالراء والفوقية أي هشله (لاجد غيرهم) بالكسر والفتح (في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وغيرها (عن أبي موسى) اسمه عبد الله بن قيس كما مر (الاشعري) نسبة الى الاشعر

أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو رهم إنا قال بضع وإنا قال في ثلاثة وخمسين أو في اثنين وخمسين رجلاً من قومنا فر كبناسفينة فآلة تنال إلى النجاشي بالحبشة فوافينا جعفر بن أبي طالب فأقننا معه حتى قدمنا جميعاً فوافينا النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين افتتح خيبر وكان أناس من الناس يقولون لنا أعني لاهل السفينة سبقناكم بالهجرة ودخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زائرة وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء من هذه قالت أسماء بنت عميس قال عمر الحبشية هذه البحرية هذه قالت أسماء نعم قال سبقناكم بالهجرة فنحن أحق برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم منكم فغضبت وقالت كلا والله كنتم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله وأيم الله لا أطمع طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أذكر ما قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكنا نؤذي أو نخاف وسأذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه فلما جاء النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قالت يا نبي الله ان عمر قال كذا وكذا قال فما قلت له قالت قلت كذا وكذا قال ليس بأحق بي منكم وله ولا أصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان قالت فلقد رأيت إماموسى وأصحاب السفينة يأتوني أرسلوا يسألوني عن هذا الحديث ما من الدنيا

قال في القاموس لقب بنت ادد لانه ولدو عليه شعر (انا أصغرهم) اسلم انا أصغرهما . قال النووي وهكذا هو في النسخ والوجه أصغر منهما (أبو بردة) اسمه عامر بن قيس وأخرج ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر من حديثه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اجعل فناء أمي قتلا في سبيلك بالظن والطعن (أبو رهم) بضم الراء وسكون الهاء . قال ابن عبد البر قيل اسمه مجدي على وزن نجدى وقيل ان مجدياً أخ لهم آخر (أسماء بنت عميس) بالمهملتين ابن عميس (هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر) أي مع زوجها جعفر بن أبي طالب (الحبشية البحرية) بالاستفهام فيهما (وقالت كلا والله) لمسلم كذبت كلا والله . قال النووي قولها كذبت معناه أخطأت وقد استعملوا كذب بمعنى أخطأ (البعداء) جمع بعيد أي البعداء في النسب (البغضاء) أي في الدين لانهم كفار الا النجاشي وكان يستخفى باسلامه عن قومه ويوري عليهم (وأيم الله) بضم الميم وكسرها ووصل الهزمة ويجوز قطعها ويقال أم يحذف الياء مع فتح الهزمة وكسرها وأيم كذلك وأوم بالواو بدل الياء مع تليث أوله ومعناها القسم (أهل السفينة) بالنصب على الاختصاص ويجوز الرفع (أرسالا) أي أفواجاً فوجاً بعد فوج . قال النووي يقال أورد الله أرسالا أي مقطعة متتابعة وأورد هاعراكا

شيء هم به أفرح ولا أعظم في أنفسهم مما قال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال أبو بردة قلت لي أسماء فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث مني

﴿ فصل ﴾ كانت هجرة الحبشة أول هجرة في الاسلام * وبعدها الهجرة الكبرى الى المدينة ثم حكم الهجرة باق الى الآن متى وجد معنا وهو الفرار بالدين والعجز عن مقاومة المشركين أو الملحدين . ونقل القرطبي عن ابن العربي المالكي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغماً كثيراً وسعة فائدة حسنة وأنا أوردتها على معنى ما ذكر متحرياً لبعض اللفظ قال رحمه الله تعالى قسم العلماء رضي الله عنهم الذهاب في الارض قسمين هرباً وطلباً فالاول ينقسم الى ستة أقسام . الاول الخروج من دار الحرب وهي باقية مفروضة الى يوم القيامة فان بقي في دار الحرب عصي ويختلف في حاله . الثاني الخروج من أرض البدعة الذي يمجز عن تغييرها . الثالث الخروج من أرض غلب عليها الحرام فان طلب الحلال فرض على كل مسلم . الرابع الفرار من الأذى في البدن رخصة من الله تعالى قال الله تعالى مخبراً عن موسى فخرج منها خائفاً يترقب . الخامس الخروج من البلاد الوخيمة وقد أذن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم للعربيين حين استوخموا المدينة ان يخرجوا وقد استثنى من ذلك الخروج من الطاعون لقيام الدليل عليه . السادس

أي مجتمة (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه عامر على الصحيح (ليستعيد) بالاهمال أي سألتني إعادة ذلك الحديث سروراً به

﴿ فصل ﴾ كانت هجرة الحبشة (أول) بالنصب خبر كان (أو الملحدين) أي المائلين عن الحق (ونقل القرطبي) هو شارح مسلم وهو غير مصنف التذكرة وكلاهما منسوب الى قرطبة بضم القاف والمهملة بينهما راء ساكنة وبعد الطاء موحدة تشدد وتخفف بلد عظيم بالمغرب (ابن العربي) هو الامام الجليل أبو بكر شارح الترمذي الآلة ملازمة له وهي الفرق بينه وبين ابن عربي الصوفي المشهور (مراغماً) أي متحولاً يتحول اليه وقيل متزحزحاً عما يكره (متحرياً) أي قاصداً ويرادفه التوخي والاجتهاد (الخروج من دار البدعة) أي الحرمة (طلب الحلال فريضة على كل مسلم) هو حديث أخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وللقضاعي من حديث ابن عباس ولابي نعيم في الحلية من حديث ابن عمر طلب الحلال جهاد (للعربيين) بضم العين وفتح الراء سيأتي ذكرهم بعد في كلام المصنف (لقيام الدليل عليه) أي على النهي عن الخروج فراراً منه وهو قوله صلى الله عليه وسلم واذا وقع وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه

خوف الاذى في المال فان حرمة مال المسلم كحرمة دمه والاهل آكد منه . وأما قسم الطلب فينقسم . قسمين طلب دين ودينيا وطلب الدين تعدداً أنواعه الى تسعة أقسام . الاول سفر العبرة بدليل قوله تعالى اولم يسيرا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم . الثاني سفر الحج عند الاستطاعة فهو فرض والأول نذب . الثالث سفر الجهاد وله احكامه . الرابع سفر المعاش فقد تعذر مع الإقامة فيطلب كفايته بصيد أو احتطاب أو احتشاش وهو فرض . الخامس سفر التجارة لطلب زائد على القوت وذلك جائز فضلاً من الله تعالى . السادس طلب العلم وفضله مشهور . السابع قصد البقاع قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد . الثامن الثغور للرباط بها وثوابه عظيم . التاسع زيارة الاخوان ونفعها حاصل وثوابها واصل والله اعلم . وفي السنة السادسة وقيل في الخامسة أسلم سيدنا أبو عمارة حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان شديداً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره ولا يطمع طامع عند المحاشنة بكسره فاستوثقت باسلامه عري الدين وذل لوطأته عتاة المشركين وانما كان ابتداء اسلامه حمية أفضت به الى السعادة وختمت له نبيل الشهادة واكسبته حسن المنقلب لا كحمية أبي لهب التي ذكرناها آنفاً وذلك انه رجع يوماً من قنصه فلقيته مولاة لابن جدعان فأخبرته ان أبا جهل نال من رسول الله صلى الله عليه وسلم وآذاه وسبه كل ذلك لا يجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يرد عليه شيئاً فغضب عند ذلك عمه حمزة رضى الله عنه

(حرمة مال المسلم كحرمة دمه) هو حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية من حديث ابن مسعود وهو تشبيه لاصل الحرمة ولا شك ان حرمة الدم أغلظ من حرمة المال (لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد) أخرجه الشيخان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عمر وسيأتي الكلام عليه حيث ذكره المصنف بتمامه (الثغور) جمع ثغر بفتح المثناة وسكون المعجمة هو الموضع الذي يلي دار العدو * ذكر اسلام حمزة (أبو عمارة) بضم المهملة وتخفيف الميم كنى بانية له اسمها عمارة كذا قاله الواقدي . قال الخطيب وسماها غيره امامة وذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عمارة وبه كنى قال وهو الصواب (ذا شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة قال الجوهري يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس أنفانياً وفلان ذو شكيمة اذا كان لا يتقاد (المحاشنة) بالمعجمتين والنون المقابلة بالكلام الحشن وهو ضد اللين (عري الدين) جمع عروة وهو القمد الوثيق (لوطأته) أي لبأسه (عتاة) جمع عات وهو الشديد في الشر (من قنصه) بفتح القاف والنون ثم مهملة أي صيده والقناص الصياد (نال منه) بالنون أي سبه * ذكر

لما أراد الله به من الكرامة وأقبل يسعى حتى وقف على أبي جهل جالساً في القوم فضربه بقوسه فشججه شجحة منكراً ثم قال أتسبه وأنا على دينه فاردد ذلك على ان استطعت فقامت رجل من بني مخزوم الى حمزة فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فاني والله قد سببت ابن أخيه سباً قبيحاً وأتم حمزة رضي الله عنه اسلامه * وفيها وقيل في الخامسة أسلم عمر بن الخطاب ففرز الله به ضعفة المسلمين وكان اسلامه متمماً لاربعةين وبقد رشده التي كانت على المسلمين صار باضعاف ذلك على المشركين . قال ابن مسعود كان اسلام عمر قتيلاً وهجرته نصرأ وإمارته رحمة ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وعنه قال مازلنا أعزة منذ أسلم عمر قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ثم أسلم عمر فتم به الاربعون فنزل قوله تعالى يا أيها النبي حسبك الله ومن أتبعك من المؤمنين وسبب اسلامه انه كان شديداً على من أسلم فلما علم أن اخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد اسلما جاء اليها وعندهما خباب يقرئهما فاختاباً خباب فبطش بختته واقبلت أخته لتكفه عن زوجها فشجها فأدماها ثم ندم فقال اعطني هذه الصحيفة التي سمعتمكم تقرؤن آنفا فقالت له انك نجس مشرك وانه لا يمسه الا الطاهر فقام فاغتسل ثم قرأ منها سطرأ واحداً وقال ما احسن هذا الكلام وأكرمه يقال هي سورة طه ولما قال ذلك خرج اليه خباب ووعظه وقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمس يقول اللهم أيد الاسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له دلتني على محمد فقال له هو في بيت عند الصفا مع نفر من أصحابه فجاء فاستأذن فارتاع من هناك لاستئذانه فقال حمزة رضي الله عنه نأذن له فان كان يريد خيراً بذلناه له وان كان يريد شراً

اسلام عمر (ما زلنا أعزة) جمع عزيز (منذ أسلم عمر) أي لما كان فيه من الجلد والقوة في دين الله (خباب) هو ابن الارت (فبطش بختته) أي صهره قال الجوهرى الختن أبو الزوجة وأخوها قال وعند العامة اصهار الرجل مطلقاً واستعمله المصنف (سورة طه) هي مكة ومن فضائلها ما أخرجه البغوي من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السورة التي ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى وأعطيت فوائح القرآن وخواتم السورة التي ذكرت فيها البقرة من تحت العرش وأعطيت المفصل نافلة وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث معقل بن يسار (أمس) مبني على الكسر (اللهم أيد الاسلام الى آخره) أخرجه الترمذى من حديث ابن عمر (بأبي الحكم) هو أبو جهل اللعين (الله الله) بالنصب على التحذير (فارتاع) أي رهقته روعة وهي الفرع

قتلناه بسيفه ولما دخل لقيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجذبه بحجزته جبذة شديدة وقال ماجاء بك يابن الخطاب فوالله ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال جئتك لأومن بالله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحاً . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال لما أسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صباحاً عمر وأنا غلام فوق ظهر بيتي فجاء رجل عليه قباء من ديباج فقال صباحاً عمر فما ذلك فأنا له جار قال فرأيت الناس قد انصدعوا عنه فقلت من هذا فقالوا العاص بن وائل . وروى عن عبد الله بن عمر انه قال لا يبه بعد الهجرة يأبى من الذي زجر عنك القوم وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال يابن ذك العاص بن وائل لا جزاه الله خيراً وكان للعاص بن وائل في آل الخطاب حلف وولاء . وفي ليلة هلال المحرم من السنة السابعة من المبعث اجتمعت قریش وتماهدوا على قطيعة بنى هاشم وبنى المطلب ومقاطعتهم في البيع والشراء والنكاح وغير ذلك فكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً لامرها ويحكي ان كاتبها شلت يده قيل هو منصور بن عكرمة وقيل النضر بن الحرث وقيل بغيض بن عامر ولما تم ذلك انحاز البطنان المذكوران الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبة وبقوا هناك محصورين مدة وخرج عنهم أبو لهب وتصور المسلمون بذلك جو عا وعريا ولحقهم

(ما أرى) بالضم والفتح (قارعة) بالقاف وانراء أى عذاب يقرع القلب لشدة (فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه نذب التكبير لحدوث الامر الذى يسر (فرحاً) يجوز فيه كسر الراء حالا وفتحها مصدراً (لما أسلم عمر اجتمع الناس) أى بعد ان فشا اسلامه وكان الذى أفشاه جميل بن معمر الجمحي الذى نزل فيه ما جعل الله لرجل من قليين في جوفه وذلك بعد ان ذكر له عمر اسلامه وهو يريد ان يفشيه ذكره ابن اسحاق وغيره (صباحاً) أى خرج من دين الى دين وهو بالهمز وتركه فعلى الاول جمعه كقتلة وعلى الثاني كرامة (غلام) كان سنه اذذاك خمس سنين (قباه) بفتح القاف والمد (ديباج) بكسر الدال وفتحها عجمي معرب نوع من الحرير (زجر عنك) قال في الصحاح الزجر المنع والنهى وزجر البعير ساقه (فائدة) أخرج ابن ماجه من حديث ابن عباس ان عمر لما أسلم نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء باسلام عمر وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل لييك الاسلام على موت عمر * ذكر كتب الصحيفة (وكتبوا بذلك صحيفة) كان كتبها أول يوم من المحرم (شلت) بفتح المعجمة أى يبست (بغيض) بالوحدة والمعجمتين بوزن عظيم (انحاز) بهمز وصل قنون ساكنة فمهلة آخره زاي أى انضم (وبقوا) بضم القاف وأصله بقيو فترك لاستقاله (قال السهيلي) هو الامام الحافظ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي مات سنة ثمانين وخمسمائة وهو منسوب الى السهيلية قرية بالاندلس سميت باسم الكوكب لانه لا يرى في جميع بلاد الاندلس الا من

مشقة عظيمة قال السهيلي وهي احدى الشدائد الثلاث التي دل عليها تأويل الفطاة الثلاث من جبريل حين ابتداء الوحي قال وان كان ذلك في اليقظة ولكن مع ذلك له في مقتضى الحكمة تأويل وإيماء والله أعلم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عام حجة الوداع مرجه من منى منزلنا ان شاء الله غداً بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر وهو المحصب والابطح وهو شعب أبي طالب المذكور وفي نزوله صلى الله عليه وسلم حينئذ فيه وذكره لما جرى به إشارة الى الظهور بعد الحمول وامثال لما أمر به من التحدث بالنم وفي ذلك الشكر لنعمة والمرأى أبو طالب ما اجمعوا عليه من القطع والقطيعة قال في ذلك

لوايا وخصا من لومي بني كعب	ألا ابلفا عني على ذات بيننا
نيا كوسى خط في اللوح والكتب	ألم تعلموا انا وجدنا محمدا
ولا خير فيمن خصه الله بالخب	وان عليه في العباد محبة
لكم كائن نحسا كراغية السقب	وان الذي لصقتم من كتابكم
ويصبح من لم يحن ذنبا كذى الذنب	أفيقوا أفيقوا قبل ان يحفر الثرا
أواصرنا بعد المودة والقرب	ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
أمر على من ذاقه حلب الحرب	وتستحبوا حربا عوانا وربما
لعزاء من عض الزمان ولا كرب	فلسنا ورب البيت نسلم أحمدا

جبل مشرف عليها (وهي احدى الشدائد الثلاث) والثانية يوم أحد والثالثة يوم الخندق (بخيف) بفتح المعجمة وسكون التحتية ثم فاء هو الوادى المنهبط (وهو المحصب) بالمهملتين والموحدة بوزن مكرم (والابطح) بالموحدة والمهملتين ويسمى البطحاء وقيل ان الابطح وادبجانب المحصب (الحمول) بالمعجمة ضد الظهور والحمول السقوط أيضا شعر أبي طالب (ذات بيننا) أي فراقنا والبين الفراق ويسمى به الوصل أيضا فهو من الاضداد (محبة) بالنصب اسم ان (لصقتم) بتشديد الصاد المهملة وسكون القاف وضم الفوقية والتزحيف لينز البيت (لكم كائن) أي سيكون (نحسا) ضد السعد (السقب) بفتح المهملة واسكان القاف الفصيل وهو الصغير من أولاد الابل والمراد به هنا فصيل ناقة صالح دعا اذ عقرت فهلكت ثمود فضرب به المثل لكل مهلكة (الوشاة) جمع واش وهو المحرش بالكذب (أواصرنا) جمع أصر وهو العهد الثقيل أو جمع أصار فيكون جمع جمع (ويستحبوا) بالمهملات أي يستدروا بالتسبب الى الحرب (عوانا) بفتح المهملة أي شديدة (لعزاء) بفتح المهملة وضمها فزاي مشددة ممدودة الداهية العزيزة (عض الزمان) بمهملات فمعجمة شبه نواب الزمان وما يحدث فيها من الكرب بالعض (ولا كرب) أي هم شديد يأخذ بالنفس

ولما تبين منا ومنكم سوائف وايد أترت بالقسائية الشهب
بمترك ضنك تري كسر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كان مجال الخيل في حجراته ومعممة الابطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدازره واوصي بنيه بالطمان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتي تملنا ولا نتشكى ما يوب من النكب
ولكننا اهل الحفاظ والنهي اذا طار أرواح الكهامة من الرعب

وقال في أخري

اطاعوا ابن المغيرة وابن حرب كلا الرجلين متهم مليم

(ولما) أي ولم ومازائدة (تبين) أي تتقطع (سوائف) بالمهلة والفاء جمع سالفة وهي صفجة الفئق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حتى تنفرد سالفق وكل جمع نالته ألف وبعد الألف حرفان فاكثر أو حرف مشدد غير مصروف الألفي الشعر للضرورة (وأيد) جمع يد (أترت) بضم الهمزة وكسر الفوقية الأولى وتشديد الراء أي أندرت ورميت (بالقسائية) بضم القاف والاهمال جمع قسائي وهو نوع من السيوف ينسب الي معدن بار مينية اسمه قساس كغراب قاله في القاموس أو الى جبل بديار بني نمير كانت تعمل فيه السيوف (الشهب) أي البيض (بمترك) بالمهلة والفوقية والراء على وزن مشترك موضع غمرات الحرب (ضنك) بفتح المعجمة وسكون النون أي ضيق (تري) يجوز بناؤد للفاعل مع نصب كسر وما بعده وللمفعول مع ضمه وما بعده (كسر) جمع كسرة كبير وعبرة (القنا) أي الرماح (والنسور) جمع نسر مثلث النون الطائر المعروف (الضخم) بمجمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أي العظام وروي بالطاء المهلة بدل الضاد وهي السود الرؤس (يعكفن) أي يقمن (كالشرب) بالمعجمة والراء على وزن حرب وهو جمع شارب شبه عكوف النسور في المعترك على أكل لحم المقتولين وشرب دماهم بالجماعة العاكفين على شرب الخمر (مجال) بفتح الميم والحيم موضع جول الفرسان أي قهورهم وزوالهم عن المواقف (في حجراته) بضم الحيم جمع حجرة (معممة) بالمهملتين هي في الاصل صوت الحريق في نحو القصب سمي به القتال قال في القاموس والمعجم الحروب والفن والعظام وميل بعض الناس على بعض وتظلمهم وتحزبهم احزابا لوقوع العصبية (الابطال) جمع بطل وهو الشجاع (معركة) ومترك مترادفان (شدازره) بفتح الهمزة وهو عبارة عن الحزم والجد في الحرب (بالطمان) بكسر المهلة مصدر (ولا تشكى) تنفعل من الشكوي وفي بعض النسخ نشكى (ما) قد (ينوب) أي يحدث (من النكب) أي الجراح وهو على وزن الحرب (والتهى) جمع نية وهي العقل (الكهامة) بضم الكاف على وزن الرماة جمع كهي بفتح الكاف وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكفي في سلاحه أي المستتر فيه كانه جمع كام كقاض وقضاة (ابن المغيرة) هو الوليد (وابن حرب) هو أبو سفيان (مليم) هو الذي يأتي بما

وقالوا خطة حمقاً وجوراً وبعض القول البلج مستقيم
لتخرج هاشم فيصير منها بلاقع بطن مكة والحطيم

ولما أراد الله سبحانه وتعالى حل ما عقدوه ونقض ما أبرموه وذلك لقريب من ثلاث سنين من
حين كتبت الصحيفة اجتمع خمسة نفر من سادات قريش عند خظيم الحجون بأعلى مكة ليلا
وتعاقدوا وتحاشدوا على نقض الصحيفة وهتكها وهم هشام بن عمرو والعامري وهو الذي تولى
كبر ذلك وأبلى فيه وسعى الى كل منهم. وزهير بن أمية المخزومي وهو تلوه في العنية وأمه
عاتكة بنت عبد المطلب. والمطمع بن عدى النوفلي. وابو البختری بن هشام. وزمعة بن الاسود
الأسدی ولما أصبحوا من ليلتهم جاء زهير فطاف بالبيت ثم قال يا أهل مكة أنا كل الطعام

يلام عليه وهو بضم الميم (خطة) بضم المعجمة وتشديد المهمله أي خصلة كما مر (حمقاً) بضم المهمله
وسكون الميم لغة في الحق بفتحها وهو فعل الشيء القبيح مع العلم بقبحه (وجورا) هو الميل عن الحق
(أبلج) بالموحدة والحيم على وزن أحمد أي مشرق نير (لتخرج) مجزوم بلام الامر (هاشم) أراد القبيلة
فمن ثم أنت قوله منها (بلاقع) بالموحدة والمهمله جمع بلقع وهي الارض الخالية وهي بالفتح خبر يصير
(بطن مكة) بالضم اسمها مؤخر (والحطيم) عطف عليه * تاريخ نقض الصحيفة (ابرموه) بالموحدة والراء.
والابرام الاحكام (اجتمع خمسة نفر) نظمهم في ثلاثة أبيات فقلت

تمالى على نقض الصحيفة يافتي * هشام بن عمرو والعامري فاحفظ النظما

يليه زهير وهو نجل حذيفة * كذا المطمع التالى الى نوفل ينمى

أبو البختری ثم ابن الاسود زمعة * فهم خمسة ما انهم سادس ينمى

(خظيم) بمعجمة فهمله أى طرف (الحجون) بمهمله مفتوحة بعدها جيم موضع بأعلى مكة (وتحاشدوا)
باهمال الحاء والذال واعجاج السين كما مر (هشام بن عمرو العامري) من بني عامر بن لؤي. قال ابن مندة
وأبو نعيم كان هشام من المؤلفة (كبر ذلك) بكسر الكاف وضمها والكسر أفصح أي معظمه (أبلى)
بالموحدة أي سعى وكذب فيه (وزهير) تصغير زهر (ابن أبي أمية المخزومي) هو أخو عبدالله وأم
سلمة. قال ابن مندة وأبو نعيم كان من المؤلفة قلوبهم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم تكن
شريكى في الجاهلية قال قلت بلى يا بني وأمى فنعى الشريك كنت لا تداري ولا تماري (العنية) مثلت
العين اسم من اعني بالشيء اذا جد فيه ولحقه فيه العناء أي المشقة (عاتكة) بالمهمله والفوقية بوزن
فاعلة بنت عبد المطلب عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم واختاف في اسلامها كما ذكره المصنف حيث
عد عمات رسول الله صلى الله عليه وسلم (المطمع بن عدى) هو والد جبير بن مطعم ومات على الشرك (وأبو
البختری) بفتح الموحدة وسكون المعجمة بعدها فوقية فراء فتحتة مشددة قتل أبو البختری يوم بدر كافراً
وأصل البختری الحسن المشى والجسم الختال كما لبختر قاله في القاموس (وزمعة) بفتح الزاي وسكون الميم

ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكتي والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة فقال له أبو جهل كذبت والله فقال له زمعة بن الأسود أنت والله أ كذب ما رضينا كتابتها حيث كتبت وقال الآخرون مثله فقال أبو جهل هذا أمر قضى لبليل تشوّر فيه بغير هذا المكان ثم قام المظم الى الصحيفة فشققها فوجد الارضة قد أكلت جميعها الا ما كان فيه اسم الله وكان قبل ذلك قد أخبر جبريل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفعل الارضة بها وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أباطالب وأخبرهم أبو طالب ووجدوه كما ذكر لهم فلم يوثر ذلك فيهم لقسوتهم. وهنا ذكر ابن هشام إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي وخبر الاعشى الشاعر حين اقبل يريد الاسلام وقد امتدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيده المشهورة التي أولها *الم تغمض عينك ليلة ارمدا* فاعترضه بعض المشركين بمكة فأخبره ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحرم الخمر فقال أرجع فأروى منها عامى هذا ثم آتته فرجع ومات من عامه *وفي السابعة ايضا كانت

وقد فتحت ثم مهملة (ونلبس) بفتح الموحدة في المستقبل وكسرها ومصدره بضم اللام بخلاف اللبس الذي هو بمعنى الخلط فانه بكسر الموحدة في المستقبل وفتحها في الماضي ومصدره بفتح اللام (تشورفيه) تفوعل من التشاور وهو استخراج ما عند كل واحد من الرأي كما مر (الارضة) بفتح الراء دويبة معروفة (لشقوتهم) بكسر الشين المعجمة أي شقاوتهم * ذكر اسلام الطفيل وهو بالمهملة والفاء مصغر (ابن عمرو) بالواو (الدوسي) نسبة الى دوس بفتح المهملة وسكون الواو ثم مهملة . قال ابن عبد البر انه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا أي انك ساحر ثم ان الله أبي الا ان أسمع قولك فسمعت قولوا حسناً فأعرض علي أمرك قال فعرض علي الاسلام وتلى علي القرآن فوالله ماسمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وقلت يا رسول الله اني أمرؤ مطاع في قومي وأنا راجع اليهم وداعيمهم للاسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فقال اللهم اجعل له آية فاطهر الله فيه نوراً كان ساطعاً بين عينيه فقال يارب أخاف ان يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه وكان يضيء كالقنديل المعلق فسمي ذا النور . واستشهد يوم اليمامة وجرح ابنه عمرو وقيل استشهد يوم اليرموك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فائدة) خمسة من الصحابة كان كل منهم يسمي ذا النور وهم أسيد بن حضير وعباد بن بشر وحزرة بن عمرو الاسلمي وقادة بن النعمان والطفيل بن عمرو الدوسي هكذا ذكر ذلك الشمني وغيره وقد نظمتهم في بيت فقلت

وأهل النور عباد أسيد * وحزرة والطفيل كذا قتاده

(وخبر الاعشى) بالنصب عطف على اسلام الطفيل (ليلة ارمدا) بضم الهمزة مع كسر الميم أي أصيبا بالرمد (يحرم الخمر) فيه أشكال من حيث ان تحريم الخمر انما كان بالمدينة بعد الاحزاب فيحتمل ان بعض المشركين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بعض التقديم في تحريمها فاطلق عليه التحريم مجازاً * ذكر وقعة باث (وفي السابعة)

وقعة بعثت وبعثت اسم حصن للاوس كانت به حرب عظيمة بينهم وبين الخزرج وكانت الغلبة فيها للاوس وكان على الاوس يومئذ حضير والد اسيد بن حضير النقيب وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضى فقتلا معا قال ابواسحاق وغيره من اهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب وام فوقمت بينهما عداوة بسبب قتيل وتناولت فتنهم عشرين ومائة سنة و آخر وقعة بينهم يوم بعثت وهو مما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في أسباب دخولهم في الاسلام فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اقرق ملامهم وقتلت سراهم وتأسست الاحن والعداوة بينهم فألفهم الله به وعليه حمل المفسرون قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » مع ما كانوا يسمعون من جيرانهم وخطأهم من اليهود من صفته صلى الله عليه وعلى آله وسلم ونعته وقرب مبعثه وتخويفهم لهم وانهم سيكونون معه عليهم وهو معني قوله تعالى في حق اليهود « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على

أى قبل الهجرة بخمس سنين وقيل بأكثر (وقعة بعثت) بموحدة مضمومة فهلمة قيل ويجوز اعجامها وهو شاذ وبعد الالف مثلثة بصرف و يمنع مكان عند بني قريظة على ميلين من المدينة (حضير) باهمال الحاء واعجام الضاد مضفر (والد أسيد) بالمهملتين مضفر أيضا وهو (النقيب) المشهور يكنى أبا يحيى بابنه وقيل أبا عيسى وقيل أبا عتيك وقيل أبا حضير وقيل أبا عمر وكان اسلامه بعد العقبة الاولى وقيل الثانية ووفاته في شعبان سنة عشرين وحمل عمر بن الخطاب سريره حتى وضعه بالبيع (أخوين لابوأم) لانهما ابنا حارثة بن ثعلبة العنقاء بن مزريقا بالضم فزاي مفتوحة فتحته سا كنة ففاف مكسورة فتحية فالف ابن عامر ماء السماء بن حارثة النظريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن بن الازد (ملاهم) أى اشرافهم ورؤساؤهم واصله كل متسع من الارض (سراهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء جمع سرى وهو السيد (الاحن) أى الحقد والضغن كما مر (قوله تعالى) بالنصب مفعول (واعتصموا) أى استمسكوا (بحبل الله) أى بدينه أو بعهده أو بامرهِ وطاعته أو بالقرآن أو بالجماعة أقوال (ولا تفرقوا) أى كما تفرقت اليهود والنصارى (واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم) قبل ان تسلموا (أعداء فالف) بالاسلام (بين قلوبكم فأصبحتم) أى فصرتم (بنعمته) أى برحمته ودينه (اخوانا) أى في الدين والولاية (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق) أى موافق (لما معهم) يعنى التوراة (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى قبل بعث محمد صلى الله عليه وسلم (يستفتحون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركي العرب بقولهم عند دهماء العدو اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفاته في التوراة فكانوا ينصرون وكانوا يقولون لاعدائهم من المشركين قد أظلم زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عادوارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أى

الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» فلما بعث صلى الله عليه وآله وسلم انعكس الامر عليهم فصار الانصار معه على اليهود وقد كان للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قبل ذلك في الانصار نسب وولادة وولاء سابق والاصل في ذلك كله ما أتيح لهم في سابق علم الله من السعادة والسبق الى الاسلام ونصره حتى غلب على أكثرهم الشهادة . ولعظام الامور مقدمات: فمن مقدمات دخولهم في الاسلام (أولاً) مع ما ذكرناه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توفي عمه أبوطالب جعل يتصدى في المواسم لاشراف العرب يدعوم الى الله ونصر دينه فكان ممن قدم سويد بن الصامت الاوسى حاجاً او معتمراً وكان سويد يسمونه الكامل لما استجمع من خصال الشرف وهو يقول

الارب من تدعو صديقاً ولوترى مقاتله بالغيب ساءك ما يفرى
مقاتله كالشحم ما كان شاهداً وبالغيب مأثور على ثرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه تيمة عشر تبترى عقب الظهر
تئين لك العينان ما هو كاتم من الغل والبغضاء بالنظر الشرر

فلما قدم سويد جاءه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه الاسلام فقال فعل الذي معك مثل الذي معي فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما الذي معك فقال مجلة لقمان يعني حكمته فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الكلام حسن والذي معي أفضل منه قرأنا أنزله الله على هدى ونور وتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن

الذي عرفوا نعمته وصفته وأراد محمداً صلى الله عليه وسلم (كفروا به) بغياً وحسداً (ما أتيح) بالفوقية مبنى للمفعول أي ما قدر واتاح الله كذا أي قدره (يتعرض) أي يتعرض (سويد) بالتصغير (ابن الصامت) كضد الناطق (يسمونه الكامل) بالنصب (سواءك) بالمد أي أجزئك (ما يفرى) بالفاء أي ما يقطع ويمزق من عرضك (مقاتله كالشحم) أي لينة بيضاء لا يظهر لك فيها خشونة ولا كدر (ما كان) أي مادام (شاهداً) أي حاضراً (وبالغيب) أي ومتى غاب عنك فهو (مأثور) بالثلثة والراء من أسماء السيف (يسرك) أي يفرحك (باديه) أي ما يبدو لك منه (وتحت أديمه) أي جلده وأراد في قلبه (غش) بمجمعتين الاولى مكسورة ويجوز ضمها هو ضد النصح (تبترى) بفوقية مكررة مفتوحة بينهما موحدة ساكنة ثم راء أي تقطع (عقب الظهر) بالمعجمة وأراد به الابهر الذي اذا اقتطع مات صاحبه والمعنى ان هذا المخادع يظهر لك النصيح ويخفي الغش الذي ربما كان سبباً لقتلك واقطاع عقب ظهرك (الغل) بكسر المعجمة (والبغضاء) بالمد وهي البغض (بالنظر الشرر) بفتح المعجمة فزاي فراء وهو نظر المداوة بمؤخر العين (مثل) بالرفع خبر لعل (مجلة لقمان) بفتح الميم واللام المشددة هي الصحيفة التي فيها الحكمة قاله في القاموس (اعرضها على^(١)) بهمز وصل وبكسر الراء وضمها

فلم يبعد وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف راجعاً الى المدينة فقتله الخزرج قبل يوم بعثت فكانوا يرون انه قتل مسلماً ثم قدم بعد ذلك جماعة من الاوس يلتمسون من قريش الحلف على قومهم من الخزرج فعرض لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا وما ذلك فقال انا رسول الله بعثني الله الى العباد ادعوهم الى ان يعبدوا الله وحده وانزل على الكتاب ودعاهم الى الاسلام فقال اياس بن معاذ وكان شاباً حدثاً اى قوم هذا والله خير مما جئتم له فأخذ أبو الحيسر انس بن رافع حفنة من البطحاء فضرب بها وجه اياس وقال دعنا منك فلم يردى لقد جئنا لغير هذا فصمت اياس وقام عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانصرفوا راجعين الى المدينة وكانت وقعة بعثت ثم لم يلبث اياس ان هلك ولا يشكون انه مات مسلماً لما كانوا يسمعون منه ثم انتشر الخبر في الانصار فاتي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ستة نفر منهم عند العقبة فأسلموا ثم في قابلها اثني عشر رجلاً فأسلموا وبايعوا بيعة النساء ثم في قابلها سبعين رجلاً وبايعوا على ماسياتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم هاجر صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فكانوا أهل حروبه وفتوحه ومغازيه وتمهدت لهم بصحبته الفضائل والسبق وكان منهم السادة النقباء والسادات الشهداء والقادة العلماء والكرماء النجباء والشعراء الفصحاء وسماهم الله الانصار حتى غلب عليهم هذا الاسم فلم يعرفوا بعد بغيره لنصرهم بيه ودينه وورد في فضلهم من الآيات الكريمة والاحاديث النبوية ما لا ينحصر بالتعداد وينفذ دون بلوغ نهايته الاقلام والمداد . فسبحان من خصهم بذلك علي بعدهم وزواه عن غيرهم مع قربهم انه هو الخبير اللطيف الحكيم العدل الذي لا يحيف : وفي الثامنة نزلت سورة الروم وسبب نزولها على ما ذكر المفسرون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يحبون ظهور فارس لكونهم واياهم أميين ولان الفرس كانوا مجوساً وكان المسلمون

(قتله الخزرج) كان الذي تولى ذلك المجذر بن زياد البلوي وكان حليفاً للخزرج وأسلم المجذر رضي الله عنه وشهد بدرا واستشهد باحد كسائي وكان الذي قتله الحارث بن سويد بابيه (وكانوا يرون) بالضم أي يظنون (انه قتل مسلماً) فمن ثم عدّه ابن شاهين في الصحابة وكذا أبو الحسن العسكري ثم قال أنا أشك في اسلامه (اياس) بكسر الهمزة وتخفيف التحتية آخره مهمل (أبو الحيسر) بفتح المهملةين بينهما تحتيه سا كنة آخره راه (البطحاء) هو الموضع المتسع (ولا يشكون انه مات مسلماً) فمن ثم عدّه ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الصحابة (النقباء) جمع نقيب وهو رئيس القوم (بالتعداد) بفتح الفوقية وكسرها قال في الصحاح ان نقعاً بالفتح مصدر وبالکسر اسم (والمداد) بكسر الميم (لا يحيف) أي لا يظلم * ذكر سبب نزول سورة الروم وهي ستون آية مكية

يحبون غلبة الروم لكونهم وإياهم أهل كتاب وكانت الروم نصارى فالتقوا بامرة في أدنى الارض على ما نطق به التنزيل أي أقرب أرض الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر فغلبت الروم فحزن المسلمون وفرح الآخرون وقالوا قد غاب اخواننا فلئن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيفلبون في بضع سنين فخرج أبو بكر الصديق رضي الله عنه حينئذ وقال لهم لا تفرحوا فوالله لتظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فمراه أبي بن خلف في ذلك وراهنه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلوا الأجل ثلاث سنين ثم أخبر ابو بكر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك فقلق أبا فزايده في الخطر والاجل وكان النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم أمره بذلك وذلك قبل تحريم القمار فجعلوا الخطر مائة قلوص من كل واحد منهما والاجل في ذلك تسع سنين ولما خشى أبي خروج أبي بكر من مكة طالبه بكفيل فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر وحين أراد أبي الخروج إلى أحد لزمه عبد الله بن أبي بكر فكفل له فلما رجع من أحد ومات من جراحته التي أصابته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حين بارزه وظهرت الروم على فارس يوم الحديدية على رأس سبع سنين من مناجبتهم وقيل كان ذلك يوم بدر فقهر

(فالتقوا بامرة) يعني فارس والروم قال البغوي بعث كسرى جيشاً إلى الروم وأمر رجلاً يقال له شهر يار وبعث قيصر جيشاً واستعمل عليهم رجلاً يقال له نجيس فالتقيا فغلبت فارس الروم (أذرعات) بهمة مفتوحة فمجمة سا كنة فراء مكسورة فمهمة فالق ففوقية بلد في أقصى الشام مشهورة مصروفة وقد تمنع قاله في القاموس (وكسكر) بفتح الكافين بينهما مهملة سا كنة وفي آخره راء بوزن جعفر قال في القاموس كورة قصبها واسط كان خراجها اثني عشر الف مثقال كاصبهان (أم) من المتشابه الذي استأثر الله بعله والخلاف فيه منتشر (في أدنى الارض) أي أقرب الشام إلى فارس وهي أذرعات وكسكر كما ذكر المصنف وهو قول عكرمة وقيل هي أرض الجزيرة وقيل الاردن وفلسطين (وهم) أي الروم (من بعد غلبهم) أي من بعد غلبة فارس إياهم (سيفلبون) فارس (في بضع سنين) البضع ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى السبع أو هو ما دون العشرة أو من واحد إلى أربعة أقوال أحها الأول (فمراه) أي جادله (أبي بن خلف) قال البغوي قال له كذبت قال فقال أنت كذبت باعدو الله فقال اجعل بيننا وبينك اجلاً أنا حيك عليه (وراهنه) أي خاطره وقامره (على عشر قلائص) جمع قلوص بالقاف والمهملة وهي الناقة الفتية كأمير (فكفل له ابنه) عبد الله هو ابن أبي بكر وكان يومئذ كافر آمم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وهو أخو أسماء لابوهم مات في شوال سنة احدى عشرة في أول خلافة ابيه وشهد الفتح وحينئذ الطائف كإسياني (فكفل له) بالتشديد (من مناجبتهم) بالنون والمهملة والموحدة أي ما خزتهم * ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم هو وأهله

أبو بكر أياً وأخذ الخطر من ورثته وجاء به إلى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال له
تصدق به * وفي التاسعة خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هو وأهله من حصار الشعب
ونقضت الصحيفة بتألي النفر الخمسة على نقضها حسبما تقدم . ولثمانية أشهر واحد عشر
يوماً من العاشرة مات عمه أبو طالب فاشتد حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عليه ثم ماتت
خديجة رضي الله عنها بعده بثلاثة أيام فتضاعف حزنه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكان
الله له خلفاً عنهما وعن كل أحد وثبت في الصحيحين من رواية سعيد بن المسيب عن أبيه

من حصار الشعب (بأبي) بفتح الفوقية وتخفيف الميم وكسر اللام وهو التعاون بالشيء والتشاؤم فيه قبل فعله (النفر)
هم عدة رجال من ثلاثة إلى عشرة كما مر عن الجوهري (حسبما تقدم) بفتح السين أشهر من سكنها أي على قدره
كما مر . ذكر موت أبي طالب وخديجة (مات عمه أبو طالب) كان موته في أول ذي القعدة أو النصف من
شوال قولان وعمر بضعة وثمانين سنة (ثم ماتت خديجة بعده بثلاثة أيام) أو شهر أو شهر وخمسة أيام
أو خمسين يوماً أقوال . قال ابن الأثير ودقت بالحجون ولم يصل عليها لأن صلاة الجنائز كانت لم تشرع
يومئذ وقيل مات قبل أبي طالب وكان عمرها خمساً وستين سنة وأقامت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما تزوجها أربعاً وعشرين سنة وستة أشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة أشهر
ونصف . وقيل قبل الهجرة بسنة وقال عروة ما ماتت إلا بعد الأسراء وبعد أن صلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم (فاشتد حزنه) بفتح المهملة والزاي وبضم المهملة وسكون الزاي لغتان مشهورتان (سعيد بن
المسيب) بفتح التحتية عن العراقيين وهو المشهور وبكسرها عن المدنيين قال ابن قرقول قال الصيدلاني
ذكر لنا أن سعيداً كان يكره أن يفتح الياء من اسم أبيه وأما غير والد سعيد بفتح الياء بلا خلاف انتهى
وهو سعيد بن المسيب بن حزن بن وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن
كعب والده وجده صحابي أسلم يوم الفتح ولد سعيد لسنتين مضتا من خلافة عمر وقيل لاربع وكان يقال
له سيد التابعين . قال بعضهم إن مراسيله حجة مطاقاً لأنها قتشت فوجدت مسندة . قال البيهقي والخطيب
 وغيرهما وليس كما قال فإنه وجد فيها ما ليس بمسند وعلى الأول فقد نظر ابن الصلاح في القليل بأنها قتشت
 فوجدت مسانيد بأنها إذا ظهرت مسندة كان الاحتجاج بالمسند لا بالمرسل قال والتحقيق إن مراسيل سعيد
 كغيره وإنما قال الشافعي إرسال سعيد عندنا حسن ولا يلزم من هذا أن يكون حجة وإنما استحسناها لأن
 سعيداً قل ما يرسل إلا عن أبي هريرة فإنه صهره فإنه يرسل عن لو ساءه كان مقبولاً . قال واستقرأ مذهب
 الشافعي يدل على أنه إنما يحتج بما وجد مسنداً من أحاديث سعيد مثل حديث بيع اللحم بالحيوان جاء مرسل
 وجاء مسنداً عن أبي سعيد وعن أبي هريرة وقل ما يرسله سعيد ولا يوجد مسنداً انتهى . توفي سعيد سنة
 أربع وتسعين عن تسع وسبعين سنة وسميت سنة الفقهاء لكثرة من مات فيها منهم وأراد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أن يغير اسم جده فقال أنت سهل فقال لا أغير اسمي فما زالت الحزونة في ولده فقيهم سوء

انه لما احتضر أبو طالب جاءه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وعنده ابو جهل وعبدالله ابن أبي أمية فقال له أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال له يا أبا طالب أرغب عن ملة عبدالمطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبدالمطلب فقال النبي لا أستغفرن لك ما لم أنه عنك فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية ونزلت انك لا تهدي من أحببت وفي رواية لمسلم قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك وان العباس ابن عبد المطلب قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويفض بك قال هو في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه تغلي منه أم دماغه * وهذا مطابق لقوله

خلق (فائدة) اختلف في الافضل من التابعين هل هو سعيد أم أوبس القرني وجمع النووي وغيره بين القولين بان كلا منهما أفضل من الآخر من حيثية فالاول من حيثية العلم والثاني من حيثية الزهد في الدنيا (قلت) وهذا الجمع محتاج الى أن يقال بافضلية أحدهما أو الى استوائهما ويظهر ان سعيدا أفضل من أوبس على الاطلاق لان فضيلة العلم لا توازيها فضيلة الزهد على انا نقول بغاية الظن ان سعيدا شارك أوبس في تلك الفضيلة ولا عكس (احتضر) بالبناء للمفعول أي حضرته الوفاة (كلمة) بالنصب على أنه بدل وبالرفع خبر مبتدأ محذوف (أحاج لك) أي أقيم لك بها الحجة عند الله عز وجل بالشهادة لك على انك قتلها ومنه يؤخذ صحة اسلام الكافر قبيل موته اذا كان قبل الفرغرة وهو كذلك (ما كان) أي ما ينبغي (ولو كانوا) الواو هنا حالية (انك لا تهدي) أي لا توفق وترشد فلا تنافيه الآية الاخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اذ المراد هنا بالهداية الدلالة (من أحببت) قال النووي يحتمل من أحببته ومن أحببت هدايته (وهو أعلم بالمهتدين) أي بمن قدر له الهدى (الجزع) بفتح الجيم والزاي في جميع الاصول والروايات وذهب جماعة من أهل اللغة الى أنه بفتح المعجمة والراء وهو الضعف والخور وقيل الجزع الدهش واختار ذلك أبو القاسم الزمخشري . قال عياض ونهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب (لاقررت بها عينك) قال ثعلب أقر الله عينه معناه بلغه أمنيته حتى ترضى نفسه وتقر عينه أي تسكن فلا تشترف لشيء . وقال عبدالمملك بن قريب بالاقاف والراء مصفرا بن أصمع الاصمعي معناه أبرد الله دمه لان دمه الفرح باردة (يحوطك) أي يصونك ويمنعك من كل من أرادك بسوء (ضحضاح) بفتح المعجمتين بينهما مهملة وهو مارق من الماء على وجه الارض واستعير في النار (تغلي منه أم دماغه) زاد مسلم وغيره ولولاي لكان في الدرك الاسفل من النار (تنبيه) لا خلاف بين العلماء في ان أبا طالب مات على الكفر ولم يأت في رواية يعتمد عليها فيه ما أني في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أحياهما له فأما ما به نعم ذكره القرطبي في التذكرة بلفظ وقد سمعت ان الله تعالى أحياهما له فأما ما به والله أعلم (وهذا مطابق) أي موافق (الذنوب ثلاثة الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث سلمان بلفظ ذنب لا يفقر وذنب لا يترك وذنب يفقر فاما الذي لا يفقر

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الذنوب ثلاثة ذنب يغفره الله وذنب لا يغفره الله وذنب لا يتركه الله وفسر الاول بظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين خالقهم والثاني بالشرك واستشهد عليه بقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والثالث مظالم العباد فيما بينهم وفي معناده ما ثبت في الصحيح من رواية أنس ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أين أبي قال في النار قال فلما قفا الرجل دعاه فقال ان ابي وأباك في النار ومثله ما روت عائشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل يومارب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواها مسلم . وروي عن ابن عباس ومقاتل في قوله وهم ينهون

فالشرك بالله وأما الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله عز وجل وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً وأخرجه في الاوسط من حديث أبي هريرة بلفظ ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازي به فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذي يغفر ففعلك بينك وبين ربك وأما الذي يجازي به فظلمك أخاك (ان الشرك) أي عبادة غير الله (لظلم عظيم) أي لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهو صادق على الشرك لان المشرك وضع العبادة في غير موضعها (ان رجلاً) لم يسم (فلما قفا) أي ولي قفاه (ان أبي وأباك في النار) هذا محمول على قولهم ما يمان أبويه على ان المراد عمه كما تقدم أو على انه قال ذلك قبل احياء أبيه فيكون اخباره عن الحالة الراهنة (ابن جدعان) بالجيم ومهملتين بوزن عثمان واسمه عبدالله (في الجاهلية) هي زمن الفترة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (انه لم يقل يوماً رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي لم يؤمن فيقول ذلك لانه لا يقوله الا المؤمن المشفق من عذاب يوم القيامة وهذا من جملة دعاء ابراهيم كما في القرآن حكاية عنه (عن ابن عباس) هو عبدالله بن عباس ترجمان القرآن الذي قال فيه انبي صلى الله عليه وسلم اللهم علمه الكتاب اللهم فقّهه في الدين كان يكنى أبا العباس بابيه أمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية وعلمه وفضله أشهر من أن يذكر ومناقبه أكثر من أن تحصر كان له حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة أو خمس عشرة سنة قولان توفي سنة ثمان وستين أو تسع وستين بالطائف وهو ابن سبعين أو احدى وسبعين أو ثلاث وسبعين سنة أقوال وكف بصره في آخر عمره فقال في ذلك بيتين كما مر (فائدة) كان لاباس رضي الله عنه من الولد عشرة سبعة منهم ولدتهم أم الفضل بنت الحرث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنهما وهم الفضل وعبدالله وعبيدالله ومجد وعبد الرحمن وأم حبيب وعوف قال ابن عبد البر لم أقف على اسم أمه وتمام وكثيراً ما همأ ولد له والحارث أمه من هذيل كان أصغرهم تمام وكان العباس يحمله ويقول

تموا بتمام فصاروا عشره * يارب فاجعلهم كراماً برره * واجعل لهم ذكراً أو أئماً الثمرة

وكل بني العباس لهم رواية وللفضل وعبدالله وعبيدالله سماع ورواية (ومقاتل) هو ابن سليمان البلخي المفسر

عنه ويأون عنه انه أبو طالب كان ينهي الناس عن أذى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
وينأى عن الايمان أي يبعدو يمنعمهم . وروى في كتب السير ان العباس بن عبد المطلب نظر
الى أبي طالب حين الموت وهو يحرك شفثيه فأصغى اليه بأذنه فقال يابن أخي والله لقد
قال أخي الكلمة التي أمرته بها أن يقولها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم أسمع
والله أعلم ولكن لم يقلها العباس رضى الله عنه ولم تؤثر عنه بعد ان أسلم ولا يستقيم
ذلك مع ما ثبت من النقل الصحيح الصريح انه مات على الشرك * قال السبيلي ومن
باب النظر في حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان أباطالب كان مع رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم بحملته متحزبا له الا انه كان مثبتاً لقدمه على ملة عبد المطلب فسلط
المذاب على قدميه خاصة لتثنيته إياها على ملة آباءه * اللهم ثبت قلوبنا على دينك حتى تيمتنا
عليه في غير محنة ولا فتنة وذكر في وصيته لقريش عند موته في أمر النبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم والله لا يسلك أحد سبيله الارشد ولا يأخذ أحد بهديه الاسعد ولو كان
لنفسى مدة ولا جلى تأخير لكففت عنه الهزاهز ولدافعت عنه الدواهي واشتهرت الاخبار
بتوليئه للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم والمدافعة عنه والذب عنه وتحمل الضر لأجله
* ومن أحسن ما روي عنه في ذلك انه قال

والله لن يصلوا اليك بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة	وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وعرفت انك ناصحي	ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه	من خير أديان البرية ربينا

صاحب الضحاك . قال الذهبي متروك وأما مقاتل بن حبان البلخي الحراز فقيه عالم صالح (ولم تؤثر) أي لم تنقل
(ومشاكلة الجزاء) بالمعجمة كالمائة وزنا ومعنى (متحزبا له) بالزاي والموحدة أي ناصراً له فكان من حزبه
(الارشد) بفتح الراء وكسر المعجمة أي اهتدى (بهديه) أي بطريقته كما مر (الاسعد) بفتح أوله وضمه كما
في القرآن (الهزاهز) الاضطراب والتحرك . قال في القاموس الهزاهز تحريك البلاء والحراب وهزهزه ذلك
وحرکه انتهى ومعناه لا أدع أحداً يهزه ويزلله (الدواهي) جمع داهية بالهملة والتخية كفاعلة وهي كل
أمر عظيم مفضع (بتوليئه) بفتح الواو وتشديد اللام المكسورة أي بنصرته (والذب عنه) أي الطرد (الاصر)
بكسر الهمزة هو العهد الثقيل كما مر (حتى أوسد) أي يجعل لي وسادة من التراب أو نحوه تحت راسي (دفينا)
حال (غضاضة) بفتح أوله وبالأعجام أي قص وازدراء (وابشر) بوصل الهمزة وفتح المعجمة من بشر

لولا الملامة أو حذار مسبة . لوجدتني سمحاً بذاك مينا
ومن محاسن قصيدته الكبرى قوله

كذبتهم وبيت الله نترك مكة ونظن الا أمرم في بلابل
ككذبتهم وبيت الله نزا محمدا ولما نطاعن حوله وناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت صل الصلاصل
وحتي نرى ذا الضغن يركب ردهه من الطعن فعل الانكب المتحامل
وانا لعمر الله ان جد ما أرى لتتبسن أسيفنا بالانامل
بكفي فتى مثل الشهاب سميع أخى ثقة حامي الحقيقة باسل

بكذا يبشر بكسر الشين في الماضي وفتحها في المستقبل لغة فصيحة في البشر يبشر (لولا الملامة) بالرفع أي اللوم ومعناه لولا خوف الملامة (أو حذار) بكسر المهملة مصدر كالخذر (مسبة) أي سب وهو الشتم بما ليس في الشخص (لوجدتني سمحاً) أي سائحاً بما تطلبه مني * شرح ما ذكره المصنف من قصيدة أبي طالب المشهورة (الا أمرم) أي لكن أمرم (في بلابل) أي في هموم وأحزان (نزا محمدا) بضم التون وسكون الموحدة وفتح الزاي أي تغلب عليه ونهقر (وناضل) بالعمجة أي زامي بالسهم (ونسلمه) بضم عطف على نزا (حتى نصرع) أي تقتل (والحلائل) أي الزوجات والسراري (قوم) أي جماعة من الرجال أو من الناس قولان لا واحد له من لفظه ولا يدخل فيه النساء على الاول (في الحديد) أراد الدروع وغيرها من أداة الحرب (نهوض) بالفتح مصدر (الروايا) بالراء جمع راوية وهي في الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم قد يستعمل في غيره من الابل (الصلاصل) جمع صلصلة وهي الصوت المسموع عند ضرب الحديد بعضه بعضاً وأراد هنا صوت خضخضة الماء في المرادات التي على الروايا (الضغن) بالعمجتين الاولى مكسورة الحقد كما مر (ردهه) بفتح الراء وبالعمجة ويجوز اهلها أي ما يرشه من الدم (فعل الانكب) هو المتحامل مأخوذ من قولهم بعير انكب اذا كان يمشي في شق وقيل اذا طالت رجلاه وقصرت يده (لعمر الله) أي وبقاه الله وحياته (ان جد) بجيم ومهمله أي ان مضي الامر بيننا وبينكم على ما هو عليه من الشقاق والخالفة (لتتبسن) بنون التوكيد الخفيفة فيكتب بالالف (بالانامل) جمع أملة بتة الهمزة مع تثنية الميم فهذه تسع لغات (بكفي) تثنية كف (فتى) من أسماء الشباب كما مر (مثل) بالكسر (الشهاب) شعلة النار ومن أسماء النجم أيضاً (سميع) بفتح المهملة وكسر الميم وفتح الدال المهملة وهو السيد (أخي) أي ذي (ثقة) أي يوثق بقوله وأمانته (حامي الحقيقة) بالمهمله والقافين بوزن العظيمة . قال أهل اللغة حقيقة الرجل مالزمه الدفع عنه من أهل بيته * قال عباس بن مرداس السلمي

فلم أر مثل الحي حيا مصبحا * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكر واحمي للحقيقة منهم * وأضرب منابالسيوف القوانسا (باسل) بالوحدة والمهمله

شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً
وما ترك قوم لا أبالك سيداً
علينا وتأتي حجة بعد قابل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه
نمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
واخوته دأب المحب المواصل

كفاعل أي شجاع (لأبالك) قال في البحر كلمة تقولها العرب للحث على فعل الشيء ومعناه ان الانسان اذا كان له أب ووقع في شدة عاونه أبوه ورفع عنه بعض الكل فلا يحتاج من الجد والاهتمام الى ما يحتاج اليه حالة الانفرد وعدم الاب المعاون فاذا قيل لأبالك فمعناه جد في هذا الامر وشمر وتأهب تأهب من ليس له معاون وقد يقال لا أم لك كذلك أيضاً (سيداً) مأخوذ من السؤدد وهو الرياسة والزعامة ورفعة القدر ويطلق السيد على الرب والمالك والرئيس الذي يتبع وينتهي الى قوله و المطيع لربه والفقير والعالم والحليم الذي لا يفضيه شيء والكريم على الله والتقى والبريء من الحسد والفائق قومه في جميع خصال الخير والقانع بما قسم الله والسخي والنسيب (يحوط) أي يمنع (الذمار) بكسر المعجمة الهلاك أو الغضب قولان وفي راء الذمار ترحيف (ذرب) بمعجمة مكسورة فراء ساكنة فوحدة أي غير حديد اللسان فاحشه (مواكل) أي يكل أموره الى غيره غباوة منه وجهلاً (وأبيض) بالفتح معطوف على قوله سيداً (يستسقى الغمام) أي السحاب (بوجهه) قال ذلك لما رأى في وجهه من علامات ذلك وان لم يشاهد وقوعه قاله الحافظ ابن حجر . قلت بل شاهد أبو طالب ذلك فقد أخرج ابن عساكر من حديث عرفة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا أبا طالب أقحط الوادي وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلت عنه سحابة غيم وحولاً أغيلة فأخذه أبو طالب وألصق ظهره بالكعبة ولاذ الغلام بصبغه وما في السماء قرعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق وأغدودق وأخضب النادي والبادي وفي ذلك يقول أبو طالب
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * نمال اليتامى عصمة للارامل

انتهى (نمال اليتامى) بالنصب نعمت لما تقدم وهو بكسر المهملة العمد أو الملجأ أو الكافي أو المغيث أو المعين أو مطعم الجائعين أقوال نظمها قلت *

عماد ملجأ كاف مغيث * معين مطعم ذلك النمال

(عصمة) أي ملاذ (للارامل) جمع أرملة وهي المرأة الفقيرة التي لازوج لها (يلوذ به) أي يلجأ اليه (الهلاك) جمع هالك (في نعمة) بفتح النون وكسرها ومعناه بالفتح المنعة والعيش الرغد وبالكسر واحد النعم (لقد كلفت) كملت وزنا ومعنى وهو مبنى للمفعول (وجداً) بفتح الواو أي جباراً شديداً (بأحمد) بالصرف لضرورة الشعر (واخوته) أراد بهم أولاد نفسه (دأب) أي عادة (المحب المواصل) اسم فاعل أو مفعول فهو بكسر المهملة

فمن مثله في الناس أي مؤمل
 حليم رشيد عادل غير طائش
 فوالله لولا أن أجيء بسببة
 لسكننا اتبعناه على كل حالة
 لقد علموا أن ابننا لا مكذب
 فأصبح فينا أحمد في أرومة
 حدثت بنمسي دونه وحميته

وقال ابنه طالب بن أبي طالب

فما إن جنينا في قريش عظيمة
 أخائقة في النائبات مرزاً
 يطوف به العافون يغشون بابه
 يؤمون نهر الأزرور ولا ضربا

قال ابن اسحاق فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفهاء قريش فثر على رأسه تراباً ودخل على أحدي بناته فجعلت تغسله وتبكي ورسول الله صلى الله عليه

على الأول وفتحها على الثاني (مؤمل) بفتح الميم أي مرجو (حائم) أي لا يعجل بمكافأة ذي الشر (رشيد) أي عاقل مهتد (غير طائش) باهمال الطاء واعجاب الشين أي خفيف (بسبة) بضم المهملة أي خصلة أسبابها (في المحافل) جمع محفل بالمهملة والفاء وهو الجمع (جدا) هو تقيض الهزل (التهازل) هو التفاعل من الهزل أي كنا اتبعناه جداً هزلاً (لقد علموا) أي بالاختبار (ان ابننا) أطلق ذلك عليه مجازاً (لا يعني) أي لا يعتني وروى بالموحدة أي لا يبالي (في أرومة) بفتح الهمزة هي من أسماء الأصل كما مر (سورة المتناول) بفتح المهملة أي مباغتته في المتناول (حدثت) مر شرحه (بالذري) جمع ذرورة بكسر المعجمة وضمة ذرورة كل شيء أعلاه (والكلاكل) هي عظام الصدر (وقال ابنه طالب) كاسم فاعل من العلب وهو أكبر أولاد وبه كان يكنى وسيد كره المصنف فيما بعد (فما) نافية (ان) زائدة (عظيمة) أي جنابة عظيمة (التراب) بالف الاطلاق والتراب لغة في التراب (مرزاً) أي مسئولاً وأصل الرزء التقص ثم استعمل في السؤال لأنه يتقص به مال المسئول (يطيف به) بضم أوله رباعي (العافون) جمع عاف وهو الطاب لما يأكل (يعشون) بفتح الشين (يؤمنون) أي يقصدون (نهر) بسكون الهاء وفتحها لكنه في النظم بالسكون وهو مستعار لكثرة خيره صلى الله عليه وسلم وروى عد أي لا تقطع له (الأزرور) بفتح النون والنزور كثير النزور وهو زجر مع الغضب (ولا ضربا) أي

وآله وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فان الله مانع أبالك ويقول بين ذلك ما نالت قریش مني ما نالت حتى مات ابو طالب * وذكر أيضاً ان النفر الذين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوار المنزل لم يسلم منهم أحد الا الحكم بن ابى العاص مع ان إسلامه كان مضطرباً فكان أحدهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلى ويطرحها في برمته اذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حجراً يستتر به منهم اذا صلى وكان اذا طرحوا عليه ذلك خرج به على عود وقال يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ثم يلقيه ﴿قلت﴾ وجميع ذلك انما هو أذى يتأذى به مع قيام العصمة لجلته ليناله حظه من البلاء وليحقق فيه مقام الصبر الذي أمر به كما صبر أولو العزم من الرسل الانبياء ومع ذلك فكل من قومه قد كان حريصاً على الفتك به واستتصاليه والفراغ منه لو يقدر على ذلك فسبجان من كفاه روقاه وآواه وأظهر دينه على الاديان كلها وأسماء * وثلاثة أشهر من موت أبى طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ثقيف أهل الطائف وحده وقيل كان معه زيد بن حارثة فأقام بها شهراً يدعوهم فردوا قوله واستهزؤا به وسألهم أن يكتبوا عليه اذ لم يقبلوا فلم يفعلوا وعند انصرافه عنهم أغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون خلفه حتى اجتمع عليه الناس وأجؤه الى جنب حائط لعتبة وشيبة بنى ربيعة وكانا حينئذ هناك فلما اطمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ظله ورجع عنه عامة السفهاء دعا فقال اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربى الى من

ولا يضرب ضرباً (ويقول بين ذلك) أى في أثناءه (ما نالت قریش مني ما نالت) ما الاولى نافية والثانية اسم أى الذي نالت (حجراً) بكسر المهملة وسكون الجيم أى شيئاً يحتجر به عنهم أى يتمتع (على الفتك به) الفتك أن يأتي الرجل الى آخر ليقته وهو غافل (واستتصاليه) أى اذها به من أصله * ذكر خروجه صلى الله عليه وسلم الى ثقيف وهو جد هوازن . قال في القاموس واسمه قصي بن منبه بن بكر بن هوازن وهو مصروف (أهل) بالكسر على البدل (فردوا عليه) كان الراد عليه ثلاثة اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وذلك ان أحدهم قال هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلك كلمة أبداً لئن كنت رسولا من الله كما تقول فانت أعظم خطراً من ان أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان أكلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم (ان يكتبوا) بضم الفوقية (اللهم انى أشكو إليك ضعف قوتي الى آخره) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث عبد الله بن جعفر (انت رب المستضعفين) انما خصهم مع انه رب الكل لانهم لا يتشفون

تكنني الى بعيدتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل عليّ سخطك لك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك ولما رأى ابن ابي ربيعة مالتى تحركت لفرحهما وبعثا اليه غلاماً لهما اسمه عداس بطبق عنب فلما وضعه بين يديه سمى وأكل صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ثم سأل عداسا عن دينه وبلده فقال أنا نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى فقال عداس وما يدريك فقال ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فاكب عليه عداس يقبل رأسه ويديه ورجليه فقال ابن ابي ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده ولما جاءهم عداس سألاه فقال ما على الارض خير من هذا الرجل فقال يا عداس لا يصرفك عن دينك فإنه خير من دينه **قال المؤلف** كان الله له **وقد تعدد الحديث في صحيح مسلم من رواية عائشة عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان هذا الموقف بالطائف أشد مالتى في**

الى نصره سواء بخلاف غيرهم (بتجهمني) بالجيم وتشديد الهاء أى يقابلنى بوجه غليظ (أو يحل) قال الجوهري حل العذاب يحل بالكسر أى وجب ويحل بالضم أى ينزل (العتي) بضم المهملة على وزن العقي أى لك على ان استرضيك (حتى ترضى) عني والعتي الرضى واستعبه أعطاه العتي كاعتبه قاله في القاموس (عداس) بالمهملات بوزن كتاب قاله في القاموس أو بوزن غراب قاله غيره عداه ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة (بطبق عنب) بالاضافة (نينوى) بنونين بينهما تحتية ساكنة الاولى منهما مكسورة والثانية مفتوحة ثم واو مفتوحة قرية بالشام (يونس بن متى) بتشديد الفوقية على وزن حتى وهي أمه ولم يشهر نبي بأمه سوى عيسى ويونس قاله ابن الاثير في الكامل قال الشمي وان قيل قد ورد في الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه الى أبيه وهو يقتضي ان متى أبوه. أوجب بأن ابن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي لبيان يونس بما اشهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موهما ان الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه الى أبيه أى لا كما فعلت أنا من نسبته الى أمه انتهى. وقال عدة من الحفاظ ان متى أبوه وعليه اقتصر في القاموس وهو الصحيح اذ هو مدلول الحديث وتأويله بما مر تعسف لا يجدى (فاكب) أي أهوى (يقبل رأسه ويديه ورجليه) فيه ان ذلك لا بأس به لاهل الفضل كالعلماء والزهاد والعباد وأهل ذي نسب شريف تبركا واقتداء بالسلف (ولما جاء عداس سألاه) في سيرة ابن اسحق قالوا له وملك مالك تقبل قدمي هذا الرجل قال يا سيداي (ما على الارض خيراً من هذا الرجل) لقد أخبرني بأمر ما يعلمه الانبي (قالا) ويحك يا عداس الى آخره (الموقف) بالنصب (أشد) بالرفع

ذلك والله أعلم بما لحقه من التعمير والتبكيك والاستهزاء وخيفة شماته قريش وخشية أن ينالوه بمثلها ودعاؤه حينئذ مبين عما وقع في نفسه من الكرب العظيم صلى الله عليه وعلى آله وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يتأذى منهم بالقول أعظم من تأذيه بالفعل ولما عكسوا اسمه الكريم وسموه مذمماً بدلاً عن محمد قال ألا ترون ما يدفع الله عنى من أذى قريش يسبون ويهجون مذمماً وأنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم يعني أنهم يوقعون سبهم على وصف ولم يكن بذلك الوصف صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انصرف من الطائف راجعاً مغموماً مغموماً فلما بلغ قرن الثعالب وهو قرن المنازل أتاه جبريل عليه السلام ومعه ملك الجبال واستأذنه أن يطبق على قريش الاخشيين وهما جبلا مكة فكره صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد تقدم الحديث في ذلك مستوفي ثم أخذ راجعاً إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فربه نفر تسعة وقيل سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام مباركة وجنها سادات الجن وأكثر عدداً وهم أول بعث بعثه ابليس حين بعث جنوده ليتعرفوا له الاخبار عن سبب منعهم من استراق السمع فلما سمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا فقص الله على نبيه خبرهم فقال واذا صرفنا إليك نفراً من الجن الآية . وذكر من أسماهم منشى وماشى وشاصر وماصر والاحقب وزوبعة وحكى أنهم من نصيبين قرية باليمن غير التي في العراق وقيل أنهم من نينوى وان جن نصيبين أتوه بعد ذلك بمكة والصواب انه لم يرمهم ليلئذ ﴿ قال المؤلف كان الله له ﴾ هكذا ينقل عن ابن اسحق رحمه الله وتبعه غيره أن استماع الجن بنخلة كان عند مرجمه صلى الله عليه وآله وسلم

(من التعمير) مصدر غيره بكذا إذا انتقصه به (والتبكيك) مصدر بكت يبكت بالموحدة وتشديد الكاف وفوقية وهو التوبيخ والملامة (شماته قريش) بفتح المعجمة مصدر شمت يشمت بكسر الميم في الماضي وقدحها في المستقبل وهي فرح الضد بمصيبة ضده (ميين) مخفف ومثقل (أفضل الصلاة) الخلاف فيه مشهور (وأزكى) أى أنقى (الأترون) بفتح الفوقية (بنخلة) غير مصروف (نصيبين) بنون مفتوحة فهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة فنون بوزن قرييين بلد من بلاد الجزيرة (عن سبب منعهم من استراق السمع) أى يرمي الشبه وظاهره أنها لم تكن يرمي بها قبل ذلك والتحقيق أنها كانت يرمي بها لکن مع قلة ثم كثرت لما بعث صلى الله عليه وسلم كما مر (منشى) كاسم المنشى الذي هو بمعنى المبتدئ (وماشى) كاسم الماشي الذي هو ضد الراكب (وشاصر) بأعجام الشين وإهال الصاد فراء كفاعل (وماصر) بالمهمل بوزن الاول (والاحقب) بالمهمل والقاف

من الطائف وحده وثبت في صحيح البخارى عن ابن عباس ان ذلك كان عند انطلاقه في طائفة من أصحابه عامدين الى سوق عكاظ فسمعوه وهو يصلى بهم صلاة الفجر وما ثبت فيه مقدم على غيره ويدل عليه ما رواه الترمذي عن ابن عباس وصححه أنهم لما رأوه يصلى بأصحابه وهم يصلون بصلاته ويسجدون معه تعجبوا من طواغية أصحابه له قالوا لقومهم وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا* وثبت في صحيح مسلم أنه أنه داعى الجن مرة أخرى بمكة وذهب معه وقرأ عليهم القرآن وسألوه الزاد فقال لهم لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا وكل بكرة علف لدوا بكم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم قال عكرمة وكانوا اثني عشر ألفًا من جزيرة الموصل ووردت أحاديث أخر تدل على تكرار اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان ابن مسعود معه في إحدى المرات والله أعلم .

(فصل) واختلف في أصل الجن فقيل هم والشياطين ولد ابليس وقيل هم ولد الجان والشياطين ولد ابليس ثم أنهم متجسمون محتاجون الى التغذية كالانس خلاف لمن أنكره من كفره الاطباء والفلاسفة ويتصورون في الصور المختلفة وأكثر ما يتصورون حيات وعقارب وروي في حديث أنهم ثلاثة أصناف صنف لهم أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات

والموحدة على وزن الاغلب (وزوبعة) بالزاي والموحدة والمهملة بوزن صومعة وكان رئيسهم (فائدة) حكى عن أبي حمزة الثمالي أنهم من بني الشيصران بفتح المعجمة والمهملة بينهما تحية ساكنة واختلف في اطلاق اسم الصحبة على من لقيه صلى الله عليه وسلم من الجن والصحيح الاطلاق فقد عد ابن شاهين وغيره جماعة من الجن في أسماء الصحابة (عكاظ) بضم المهمله وآخرة معجمة سوق من أسواق الجاهلية وهو مصروف قال الازرقى وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء في عمل الطائف على يريد منها (طواغية) بفتح المهمله وتخفيف الواو وتشديد التحتية أى طاعة (وأنه لما قام عبد الله) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يدعوه) الهاء ضمير الله عز وجل أي يعبد (كادوا يكونون عليه لبدا) أصل اللبدا الجماعة بعضها فوق بعض أي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن وقيل هو من قول النفر لما رجعوا الى قومهم من الجن أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم في الصلاة به . وقيل لما قام بالدعوة تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطلبوا الحق الذي جاء به ليطلقوا نور الله وأبى الله إلا أن يتم نور هذا الامر وينصره على من ناواه (ذكر اسم الله عليه) قيل هذا خاص بمؤمنهم وأما غيرهم فاما طعامهم فيما لم يذكر اسم الله عليه (الموصل) بفتح الميم وسكون الواو وكسر المهمله من جزائر الشام فصل واختلف في أصل الجن (والفلاسفة) بفاء مكررة وسين مهمله فرقة من الفرق الضالة يحكمون علم الفلك وينسبون القدرة الى النجوم وسموا فلاسفة وعلمهم فلسفة اشتقاقا من فيلاسوا ومعناه محب الحكمة (وورد في حديث أنهم ثلاثة أصناف الى آخره) أخرجه الطبراني

وكلاب وصنف يجلون ويظنون وسموا جنأ لاستنارهم عن أعين الناس وجائز رؤيتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبعوثاً إليهم كالانس قيل ولم يكن ذلك لني قبله والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار وروى أنهم قبائل تتكاثره وأصناف متباينة وأهواء مختلفة حتى قيل ان فيهم قدرية ومرجئة ورافضة والله أعلم . ثم أنهم يعمرن الاعمار الطويلة ومن أعجب ما روى في ذلك ما حكاه القاضي عياض عن غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذ أقبل شيخ ذو عصا فسلم على النبي

والحاكم واليهيقي في الاسماء من حديث أبي نعلبة الحشني (قيل ولم يكن ذلك لني قبله) قاله مقاتل (والصواب ان مؤمنهم يدخل الجنة وكافرهم يدخل النار) ممن قال به الشافعي ومالك وابن أبي ليلى ورواه جوير عن الضحاك وذكر النقاش في تفسيره حديثاً أنهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعمها قال يلهمهم الله تسديحه وذكره ويصيبون من لذته ما يصيب بني آدم من نعم الجنة واستدل على ذلك بقوله تعالى لم يطمئن انس قباهم ولا جان . قال سمرة بن حبيب فالانسيات للانس والجنيات للجن وفي رؤيتهم الباري تعالى في الآخرة خلاف قال بعضهم ويكون الانس يرونهم في الآخرة وهم لا يرون الانس عكس ما كانوا في الدنيا وقيل ليس للجن ثواب سوى النجاة من النار وذهب اليه أبو حنيفة وحكي سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم ان يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ارباباً مثل البهائم وحكي عن أبي الزناد أيضاً وقال عمر بن عبد العزيز ان مؤمنهم حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها (فائدة) أخرج أبو يعلى والطبراني في الكبير من حديث غريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجن لا يصل أحداً في بيته عتيق من الحيل (قدرية) بالنصب اسم ان . قال النووي وهم طائفة يتكرون ان الله سبحانه قدر الاشياء في القدم وقد انقضوا وصار القدرية لقباً للعتزلة لاسنادهم أفعال العباد الى قدرتهم وانكارهم القدر فيها (ومرجئة) لقبوا بذلك لارجائهم العمل عن النية أي تأخيرهم العمل في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من ارجاء أخره وهو مهموز . وقيل لانهم يقولون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهم يعظمون الرجاء وعليه لا يهزم لفظ المرجئة (ورافضة) سموا به لرفضهم زيد بن علي بن زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أي تركهم اياه قيل سببه أنهم طلبوا منه أن لا يقول بحقية خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فأبى وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان هذا الاسم نزلهم حيث قال لعلي يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة وان قوماً يزعمون أنهم يحبونك يظهرون الاسلام ثم يلفظونه يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية لهم تئن يقال لهم الرافضة فان أدركتهم فقاتلهم فانهم مشركون وفي رواية قالوا يا رسول الله ما العلامة فيهم قال لا يشهدون جمعة ولا جماعة ويظنون على السلف أخرجه علي بن عمر الدارقطني من حديث علي قال وله عنده طرق كثيرة (ما حكاه القاضي) هو عياض بن موسى اليحصبي (يناسن) أي بين أوقات جلوسنا كما مر (عصا) مقصورة منون

صلى الله عليه وآله وسلم فرد عليه وقال نعمة الجن من أنت قال أنا هامة بن المهيم بن الاقيس بن ابليس فذكر انه لقي نوحاً ومن بعده في حديث طويل (رجعنا الى القصة) ولما بلغ صلى الله عليه وآله وسلم في مرجعه من الطائف حراء بعث الى الاخنس بن شريق ليجيره قال أنا حليف والحليف لايجير فبعث الى سهيل بن عمرو وقال ان بني عامر لا يجير علي بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدي فلبس سلاحه هو وأهل بيته وخرجوا الى المسجد وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وآله

(وقال نعمة الجن) بالمعجمة وهي مرفوعة على الخبر مبتدأ محذوف أي هذه نعمة الجن أي صوتهم (أنا هامة) بالتخفيف كلفظ الهامة الطائر المعروف (ابن المهيم) كاسم الجمع من الابل المهيومة (الاقيس) بقاف مكسورة فتحية ساكنة وفي بعض النسخ بجذفا فمهمة (ابن ابليس) هذا مما يدل على ان الجن من ذرية ابليس وقد ذكر المصنف الخلاف في ذلك (فائدة) قال الكاشغري عد أبو موسى الاصهاني هامة في الصحابة قال ولما انتسب قال له النبي صلى الله عليه وسلم لا أرى بينك وبينه الا أبون قال أجل قال لم آتى عليك قال أكلت عمر الدنيا الا أقلها كنت ليالي قتل قابيل هايل غلاماً وذكر أنه تاب على يد نوح ومن معه وأنه لقي شعيباً وابراهيم الخليل ولقى عيسى فقال عيسى ان لقيت محمداً فاقرأه مني السلام فقد بلغت وآمنت بك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيسى السلام وعليك يا هامة السلام وعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سور من القرآن فقال عمر رضى الله عنه فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينعه لنا ولا أراه الا حيا انتهى. وفي شرح الفقه الاكبر لابن حنيفة تأليف أبي مطيع ما مثاله الشياطين خلقوا للشر الا واحداً منهم وهو هامة وأنه أسلم ولقى النبي صلى الله عليه وسلم فعلمه سورة الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وقل يا أيها الكافرون وسورة الاخلاص والمعوذتين فهو مخصوص بذلك من بين الشياطين انتهى (قلت) وهو شيطان النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر في الصحيح ان الله أعانه عليه فأسلم وقد وقع الخلاف في إسلامه هل هو حقيقي أم مجازي والصحيح الاول ويؤيده هذا الحديث وحديث فضلت على آدم بمخلصين كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه حتى أسلم وكان أزواجى عوناً لي وكان شيطان آدم كافراً وكانت زوجته عوناً على خطيئته أخرجه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عمر (حراء) مرضطه (الى الاخنس) اسمه وسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم عده ابن شاهين في الصحابة وظاهر كلام البغوي في التفسير انه لم يسلم وان قوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا الآية نزلت فيه والله أعلم (ابن شريق) بالمعجمة والراء والقاف على وزن قتيل (الى سهيل بن عمرو) بن عامر بن عبد شمس بن عبدود ابن النضر بن مالك بن حسد بن عامر بن لؤي وهو الذي جرى بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح يوم الحديبية أسلم يوم الفتح وحسن إسلامه واستشهد يوم اليرموك وقيل يوم مرج الصفر وقيل مات في طاعون عمواس (الى المطعم بن عدي) هو بن نوفل بن عبد مناف كما مر (فلبس) بكسر الموحدة (وبعث الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان ادخل فدخل صلى الله عليه وسلم فطاف وانصرف الى منزله فلذلك قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر وكانوا سبعين لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلني في هولاء الثنتي لتركتهم له ولذلك أيضا يقول حسان بن ثابت في المطعم حين رثاه

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك مالي مهل وأحرما
فلو سئلت عنه معد بأسرها وقحطان أوباقى بقية جرهما
لقالوا هو الموفى مخفرة جاره وذمته يوما اذا ما تذمما

وفي هذه السنة وهي سنة عشر من البعث وخمسين من المولد تزوج صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة وبنى بها ثم عائشة بنت أبي بكر وبنى بها بالمدينة وسيأتي خبر تزويجها عند ذكر أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم وفي سنة احدى عشرة اجتهد صلى الله عليه وسلم في عرض نفسه على القبائل في مجامعهم في المواسم منى وعرفات ومجنة وذى الحجاز فكان من خبر

وسلم ان ادخل فدخل) وكان دخوله ثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة ذكره ابن الاثير وغيره (قال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (الثنتي) جمع ثنتن بفتح النون وكسر الفوقية أراد بهم أسارى بدر وسياهم ثنتي أي مستقذرين لكفرهم (لتركتهم له) أي بلا فداء مكافأة لما صنع (حسان) مصروف ومنوع (ابن ثابت) بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار وهويم اللات بن ثعلبة بن عمرو التجاري يكنى أبا الوليد وأبا عبد الرحمن وأبا الحسام لما ناضته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في خلافة علي قبل الاربعين وقيل مات سنة خمس وخمسين وقيل سنة أربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة عاش ستين في الجاهلية وستين في الاسلام. وكذلك أبوه وجده وجد أبيه كل منهم عاش كذلك (فائدة) ممن عاش كذلك من الصحابة سوى حسان حكيم بن حزام وسعد بن ربوع القرشي وحويطب بن عبد العزي ومخرمة بن نوفل والد المسور ونوفل بن معاوية الدثلي وحكيم بن عوف أخو عبد الرحمن بن عوف وأما من عاش مائة وعشرين منهم على الاطلاق فجماعة منهم حمل بن النابغة وعبد خير بن يزيد الهمداني وعدي بن حاتم في آخرين (فلو سئلت عنه) فيه التفات من الخطاب الى الغيبة (بمخفرة جاره) بضم المعجمة وسكون الفاء أي بذمة * ذكر زواج سودة بنت زمعة احدى أمهات المؤمنين (سودة) بفتح المهملة وسكون الواو (زمعة) بفتح الزاي وسكون الميم وقد يفتح ابن قيس العامرية وأما الشموس بنت قيس التجارية (بنيها) أي دخل عليها * ذكر عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل (وعرفات) بالصرف (ومجنة) بفتح الجيم مع فتح الميم وكسرهما وفتح الميم وكسر الجيم والثون مشددة وهي سوق أسفل مكة على يربد منها أرضها من أرض كنانة وهي التي أرادها بلال في شعره الآتي (وذى الحجاز) بفتح الميم والجيم وبالزاي وهو سوق لهذيل

ذلك ما ذكره محمد بن اسحق انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف وجد قومه اشد ما كانوا عليه فكان ممن عرض عليه كندة فلم تجبه ثم بنو عبد الله بطن من كلب وكان مما قال لهم قد احسن الله اسم ابيكم فلم يقبلوا منه ثم بنو حنيفة فردوا اقبح رد وكان عمه ابو لهب يقفو اثره فكلمنا اثنى قوما ودعاهم كذبه وحذرهم منه ومن دعا ايضاً بنو عامر بن صعصعة فشارطوه على ان يكون لهم الأمر من بعده فقال الأمر لله يضعه حيث يشاء وذكر محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته قبائل كثيرة. فمن ذكر زيادة على ما نقل بنو هشام بنو كنانة وحين لم يجيوا انصرف عنهم يتلو انك لا تهدي من احييت ثم بنو فزارة فلم يجيوا وانصرف عنهم يتلو انك لا تسمع الموتى ثم بنو تميم وحين ابوا انصرف عنهم يتلو قل يا قوم اعملوا على مكاتكم الآية ثم بنو أسيد فرد عليه رئيسهم طليحة الاسدي رداً قبيحاً وانصرف عنهم يتلو فان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم الآية ثم اتي بكر بن وائل ومعه علي وابوبكر فكان لابي بكر مع دغفل بن حنظلة النسابة اخبار طريفة في الانساب ثم وقف على بني شيبان فتلا عليهم «ان الله يأمر بالعدل والاحسان» الآية ثم استزادوه فتلا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث الآيات وكان له ولهم مراجعة حسنة طريفة لطيفة ثم وعدوه ان يمنعه من جميع الجوانب الا ما لي انهار كسرى فقال صلى الله عليه وسلم انه لا يقوم بأمر الله الا من امنه من جميع جوانبه وما أسأتم في الرد ولا تجهتم في القول أفرايم ان لم يأت عليكم الا يسير حتى تستخدموا رجال القوم وتقسوا أموالهم اتعطون عهداً لتعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النعمان بن شريك وبدرهم الى القول نعم علينا بذلك عهد الله لنعبدنه ولا تشركن به شيئاً فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم انصرهم فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله

على يمين عرفة على فرسخ منها (قد احسن الله اسم ابيكم) أي حيث كان اسمه عبد الله (يقفو) أي يتبع (أثره) بالثلثة والراء على وزن شجرة أو على وزن إبرة (بنو فزارة) بفتح الفاء وزي وراء (وبنو أسيد) بالتصغير (دغفل) بضم المهملة والفاء وبينهما معجمة ساكنة (النسابة) صفة مبالغة للعالم بالانساب كالهلامنة واراوية وهو (بن حنظلة) الشيباني ويقال السدوسي بصري اختلف في صحته ويقال انه عرف يوم دولاب من فارس في قتال الخوارج قال الكاشغري روى عنه قال مات النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن خمس وستين سنة (طريفة) بالهملة والفاء بوزن عظيمة وهي التي لم يسمع بمثلها (النعمان) بضم النون (بن شريك)

عنه أتينا قومًا ذوي حجي يحسنون الجواب فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن لاهل
الجاهلية أحلامًا ومقدرة على الكلام يتجاوزون بها ويدفع بها بعضهم عن بعض وانصرف
عنهم وهو يقول فأنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون * وفي هذه السنة بدء اسلام الانصار وقد
قدمنا عند ذكر وقعة بعامت سبب مقدمات اسلامهم وخبر سويد بن الصامت واياس بن معاذ
وحين اراد الله سبحانه اعزاز نبيه وسياسة خير الدنيا والآخرة الى الانصار لقي الفر السطة
الخرجيين عند العقبة فعرض عليهم ما عرض على غيرهم فقالوا فيما بينهم والله انه للنبي الذي
تواعدنا به اليهود فلا تسبقنا اليه ثم صدقوه وآمنوا بما جاء به وأخبروه أنهم خلفوا قومهم وبينهم
العداوة والبغضاء وقالوا ان جمعنا الله بك فلارجل أعز منك وهم فيما ذكر ابن اسحق وغيره
أبو امامة أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث وهو ابن عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وقطبة ابن
عامر وعقبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رثاب ولما قدموا المدينة وأخبروا قومهم بذلك فشافهم
الاسلام فلم يبق دار من دورهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * ولتسعة أشهر
من الثانية عشرة قبل الهجرة بسنة أسرى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من المسجد الحرام من بين
زمر ومقام الى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس ثم الى السماوات العلى الى ما لا يعلمه الا الله وفارقه

بوزن عظيم الشيباني عدد بن منددة وأبو نعيم في الصحابة (ذوي حجي) بكسر المهملة وفتح الجيم المخففة مقصور
أي عقل (أحلامًا) جمع حلم أي عقل (ومقدرة) بضم المهملة أي قدرًا رقيقًا (يتجاوزون) يتفاعلون من
الجزب الزاي أو الزاء وهو المتع أي يمنع بعضهم بعضًا * ذكر بدء اسلام الانصار (بدء) بفتح الموحدة وسكون
المهملة ثم همزة أي ابتداء (سياقة) بكسر المهملة مصدر ساق يسوق (فلارجل) بالفتح (أعز) بالضم هذا هو
الافصح (أسعد) بالمهملات بوزن أحمد (ابن زرارة) بضم الزاي وتكرير الراء هو التجاري يقال له أسعد
الخير مات في السنة الاولى من الهجرة في شوال قال ابن عبد البر وغيره بمرض يقال له الريحة فكواه النبي
صلى الله عليه وسلم (وعوف) بفتح المهملة وسكون الواو ثم فاه (ابن الحرث) وسيأتي ذكر تنمة نسبه في
غزوة بدر وغيرها (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمر الزرقى يكنى أبا مالك وأبا رفاعة شهد العقبتين
وبدرا (وقطبة) بضم القاف وسكون المهملة ثم موحدة (ابن عامر) بن حديدة السلمي يكنى أبا بدر شهد
العقبتين وبدرا وما بعدها وكانت بيده راية بني سلمة يوم الفتح مات في خلافة عثمان (وعقبة) بوزن قطبة
وهو أخوه شهد العقبة الاولى وبدرا واحدا (ابن رثاب) بن النعمان السلمي بفتحيتين وهو غير جابر بن عبد الله
ابن عمرو بن حرام شهد بدرا واحدا والحدق وسائر المشاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم ورثاب بكسر
الراء بعدها همزة * حديث الاسرا (قبل الهجرة بسنة) قاله مقاتل وغيره وجزم به النووي (الى المسجد الأقصى)
سمى بذلك لانه أبعد المساجد الثلاثة (وهو بيت المقدس) ضبطه على وزن المغرب وعلى وزن المذهب

جبريل وانقطعت عنه الاصوات وسمع صريف الاقلام في اللوح المحفوظ ثم سمع كلام المولى فأوحى اليه ما أوحى وأتحفه بأنواع التحف والزلفى ورأى من آيات ربه الكبرى على ما نطق به الكتاب العزيز في قوله تعالى « والنجم اذا هوى » وأثبت رؤيته لربه ليلئذ جواهر الصحابة والعلماء من غير إدراك ولا إحاطة ولا تكيف بحد ولا انتهاء صلى الله عليه وآله وسلم أفضل بما صلى على احد من عباده الذين اصطفى وقيل كان الاسراء سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة وثلاثة أشهر منه والصواب ما قدمناه أولاً وجزم النووي في شرح صحيح مسلم انه كان ليلة الاثنين ليلة سبع وعشرين من شهر ربيع الاول وكذلك في فتاويه وفي سيرة الروضة له انه كان في رجب وقال غيره في رمضان واختلف هل كان بروحه وجسده يقظة أو بروحه فقط مناما مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء وحي واختلفهم بحسب اختلاف الروايات في ذلك والصحيح الاول انه بالروح والجسد وطريقة الجمع بينهما أن يقال كان ذلك مرتين أولاً مناما قبل الوحي كما في حديث شريك ثم اسرى به يقظة بعد الوحي تحقيقاً لرؤياه

والاشهر الاول (صريف الاقلام) بمهملة مفتوحة فراء مكسورة فتحية صوت جريانها على اللوح (فأوحى اليه ما أوحى) أوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى اليه ربه هذا معنى ما روى عن ابن عباس قيل أوحى اليه أم يجذب يتما فأوى الى قوله ورفعتك ذكرك وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها أمك (وأتحفه) التحفة ما يهيا للسافر عند قدمه (والزلفى) هي القرية (والنجم) أي الثريا (اذا هوى) أي سقطت وغابت هذا ما في رواية عن ابن عباس وروى عكرمة عنه انها الرجوم من النجوم وهي التي ترمى بها الشياطين عند استراقهم السمع وروي عطاء عنه انه القرآن وقيل أراد النجوم كلها وقيل النجم النبات الذي لا ساق له كالقطين وهو به سقوطه على الارض وقال جعفر الصادق يعني محمداً صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السماء ليلة المعراج (وأثبت) ماض من الاثبات (رؤيته) بالنصب مفعول وفاعله جواهر (ليلئذ) أي ليلة الاسراء (من غير ادراك ولا احاطة) هاهنا واحد والثاني تفسير للأول وفيه اشارة الى الرد على مانع الرؤية بقوله لا تدركه الابصار وسيأتي ما فيه (من عباده الذين اصطفى) يعني الانبياء والمرسلين (وقيل كان الاسراء) قبل المبعث كما في رواية شريك ابن أبي نمر وقيل (سنة ست أو خمس من المبعث وقيل لسنة) وشهرين وقيل (وثلاثة أشهر) وقيل وخمسة أشهر وقيل لسنة ونصف وقيل ثلاث سنين (انه كان في رجب) أي ليلة سبع وعشرين منه (وقال غيره) كالواقدي (في رمضان) وقال للموردي في شوال (والصحيح الاول انه بالروح والجسد) أي لتواتر الاخبار الصحيحة بذلك وهو ظاهر القرآن (وطريقة الجمع بينهما ان يقال كان ذلك مرتين) بل ذكر أبو شامة ان مجموع أحاديث الاسراء وما فيها من الاختلاف يقتضي ان الاسراء كان أربع مرات (كما في حديث شريك)

كما رأى صلى الله عليه وآله وسلم فتح مكة قبل عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزل في ذلك قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية وتوسط آخرون فقالوا كان الاسراء بجسده الى بيت المقدس ومن هناك الى السموات بروحه . قال النووي في فتاويه ثبت انه صلى الله عليه وآله وسلم صلى بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ليلة الاسراء ببيت المقدس ثم يحتمل انها قبل صعوده الى السماء ويحتمل انها بعده . واختلف العلماء فيها فقيل هي الصلاة اللغوية وهي الدعاء والذكر وقيل الصلاة المعروفة ورجح الثاني وكانت الصلاة واجبة قبل ليلة الاسراء وكان الواجب منها قيام بعض الليل كما في سورة الزمل ثم نسخ ذلك ليلة الاسراء باقتراض الخمس وقد سبق ذلك ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه هذا هو الصحيح وعليه أكثر الصحابة والعلماء وليس للمانع دليل ظاهر وانما احتجت عائشة بقوله لا تدركه الابصار . وأجاب الجمهور ان الادراك هو الاحاطة والله سبحانه لا يحاط به ويراه المؤمنون في الآخرة بغير احاطة وكذلك رآه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الاسراء انتهى ما ذكره مختصراً . قال القاضي عياض ومن خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار . قال الله سبحانه

بالمعجزة والراء بوزن عظيم هو ابن أبي نمر المزني الراوي عن أنس وابن المسيب قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي ينسب الى جده واسم أبيه عبدالله (ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسراء بعيني رأسه) كما قاله أكثر العلماء منهم أنس والحسن وعكرمة وابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلوة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية (وانما أحتجت عائشة) أى وغيرها من مانعي الرؤية (بقوله لا تدركه الابصار) وقد ذكر المصنف قولا عن النووي الجواب عن الآية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما أخرجه مسلم من حديث أبي ذر وقد سأله هل رأيت ربك قال نور أنى أراه وفي رواية أخرى رأيت نوراً وقد أجاب الماذري بان معناه ان النور منعني عن الرؤية كما جرت العادة باعشاء الانوار الابصار ومنعها من ادراك ما حات بين الراي وبينه فليس في ذلك الامنع الادراك الجواب عنه وهو أحسن من قول النووي حجاب نور فكيف أراه والمشهور في ضبطه نور منون اني بفتح الهمزة وتشديد النون أراه بفتح الراء وكسر النون وتشديد الياء أى خالق النور المانع من رؤيته فيكون من صفات الافعال قال عياض هذه الرواية لم تقع لنا ومن المستحيل أن يكون ذات الله نوراً اذ النور من جملة الاجسام والله تعالى متعال عن ذلك علواً كبيراً (سبحان) تنزيه الله من كل

الذي أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الآية وقال تعالى والنجم اذا هوى الآيات فلا خلاف بين المسلمين في صحة الاسراء به صلى الله عليه وآله وسلم اذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا أن تقدم أكلها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها ثم ذكر حديث ثابت عن أنس من طريق مسلم قلت وقد اخترت ما اختاره القاضي لدرأيته وتقدمه في هذا الشأن مع اني قد امتحنت الاحاديث غيره فوجدته من أعدائها متناً وأصحابها سنداً وهائناً اذا ذكره مقتصراً عليه وأحذف الزيادات من غيره اختصاراً وهو ما روينا بسندنا السابق إلى مسلم . قال حدثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار وذون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي تربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه فقفتح لنا فاذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعاني بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال

سوء ووصف له بالبراءة من كل قصص على المبالغة ويكون بمعنى التعجب (الذي أسرى بعبد) يعني محمد صلى الله عليه وسلم واسراؤه به معناه سيره بالليل (ليلاً من المسجد الحرام) أي مسجد مكة وقيل من دار أم هانئ (لدرأيته) بكسر الدال مصدر درى يدري (امتحن) أي اختبرت (شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية (ابن فروخ) بفتح الفاء وتشديد الراء في آخره معجمة هو أبو محمد بن أبي شيبة الخطمي مولاهم الأيلي قال عبدان كان عنده خمسون ألف حديث وقال أبو زرعة صدوق وقال أبو حاتم أضطر الناس إليه أخيراً (حماد ابن سلمة) بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت (البناني) بضم الواو ونونين مخففين يكنى أبا محمد وبنانة هم بنو سعد بن لؤي (البراق) بضم الواو وخفة الراء كذا ضبطه الحافظ ابن حجر وغيره وكثيراً ما يقرأ بكسر الباء وهو خطأ (عند منتهى طرفه) بسكون الراء أي نظره ووقع في بعض الروايات خطوه من باب المجاز لانه مصدر وهو لا يتصف بالوضع (ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن) وفي بعض الروايات واناء من عسل (فاخترت اللبن فقال) القائل جبريل (اخترت الفطرة) وفي رواية هي الفطرة التي انت عليها وأمتك وفي حديث أبي هريرة عند البخاري في الاثرية ولو أخذت الحمر

قد بحث إليه ففتح لنا فاذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم
 فرجاني ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل الأول ففتح لنا فاذا أنا بيوسف
 صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
 الرابعة وذكر مثله واذا إدريس فرحب بي ودعوا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكاناً علياً ثم عرج
 بنا إلى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا أنا بهارون فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء
 السادسة فذكر مثله فاذا أنا موسى فرحب بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله
 فاذا أنا إبراهيم مسنداً ظهره إلى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعمدون
 إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان القيلة واذا تمرها كالقلال قال فلما غشيها من
 أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إليّ
 ما أوحى ففرض عليّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك عليّ
 أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك
 فإني قد بلوت بني إسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت إلى ربي فقلت يا رب خفف عن أمتي فحط
 عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خمس صلوات فقال إن أمتك لا يطيقون فارجع إلى
 ربك وأسأله التخفيف فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات
 كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
 فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيدة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فإن عملها كتبت سيدة
 واحدة قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فقال
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه انتهى الحديث
 ولما أصبح صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه

غوت أمتك وعند البيهقي من حديث أنس ولو شربت الماء غرقت وغرقت أمتك (واذا تمرها كالقلال) أي
 الحجرة العظيمة وفي القاموس القلة بالضم الحب العظيم أو الحجرة العظيمة (ولما أصبح صلى الله عليه وسلم
 وأخبر خبر ليلته وما جرى له فيها كذبه كفار قريش ومقتوه) في السيرة لابن هشام فلما أصبح غدا على
 قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الأمر البين والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام
 مدبرة وشهراً مقبلة أفذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة قال فارتد كثير من كان أسلم وذهب
 الناس إلى أبي بكر فكان من قوله لهم رضي الله عنه لقد صدق فما يجعلكم من ذلك فوالله أنه ليخبرني إن

واستبعد ذلك كثير من الناس حتى ارتد من ضعف ايمانه ورق دينه ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته فكرب صلى الله عليه وآله وسلم كربا عظيما فرغمه الله له فجعل يخبرهم عنه وهو يبصره وفي رواية يونس بن بكير عن ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما أخبر قومه بالرقعة والعلامة في غيرهم قالوا متي تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم وأشرفت قریش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجي فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فزيد له في النهار ساعة وجبست عليه الشمس على الله عليه وآله وسلم وفي موسم هذه السنة وافاه من الانصار اثني عشر رجلا وهم أسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا عفراء ورافع بن العجلان وذكوان بن عامر وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة

الخبر ليأتيه من الله من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أعجب مما تعجبون منه (ثم استوصفوه بيت المقدس ولم يكن أثبت صفاته) أي لم يكن عرفه حق المعرفة لان الاسراء وقع ليلا (فكرب صلى الله عليه وسلم كربا عظيما) فكان من اكرام الله تعالى له (فرغمه الله له) وفي السيرة ان أبا بكر قال يا نبي الله أحدث هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فاني قد جئت قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لابي بكر ويقول أبو بكر صدمت أشهد انك رسول الله قال حتى انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وانت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق (يونس بن بكير) بن واصل الشيباني أبو بكر الجمال الكوفي صدوق يخطئ ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب (يوم الاربعاء) بالمد وهو بتثايت الباء والاجود كسرهما وقال ابن هشام فيه لغات فتح الهزمة وكسر الباء وكسر الهزمة وفتح الباء وكسرهما قال وهذه أنصح اللغات (وأشرفت قریش) أي أقبلت (وجبست عليه الشمس) أي ببطاء تحركها وقيل توقفت وقيل ردت على ادراجها وحديث يونس هذا في حبس الشمس ذكره القاضي عياض في كتاب الشفاء في آخر فصل انشقاق القمر وحبس الشمس له صلى الله عليه وسلم ونوزع القاضي في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(وفي موسم هذه السنة) أي السنة المباشرة من البعثة أراد الله عز وجل اظهار دينه واعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له (وافاه من الانصار اثني عشر رجلا) فلقوه بالعبقة (وهم أسعد بن زرارة) ابن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار أبو امامة (وعوف ومعاذ) ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن النجار وهما (ابنا عفراء) وهؤلاء الثلاثة من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار (ورافع) بن مالك (بن العجلان) بن عمرو بن عامر بن زريق (وذكوان) بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد (بن عامر) بن زريق وذكوان هذا مهاجري انصاري قاله ابن هشام والسادس (عبادة ابن الصامت) بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم (و) السابع أبو عبد الرحمن (يزيد بن ثعلبة) بن

وعياش بن عباد وعبدة بن عامر وقطبة بن عامر وهؤلاء خزرجيون ومن الاوس
أبو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة فلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالعقبة
وهي العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء أن لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا ينزوا
الى آخر ما قص الله في آية بيعة المؤمنات وذلك قبل ان تفرض الحرب وبعث معهم رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مصعب بن عمير العبدي يقرئهم القرآن ويعلمهم الاحكام
فكانوا يسمونه المقرئ وكان منزله عند أسعد بن زرارة ودخل به أسعد بن زرارة يوما
حائطا لبني ظفر من الاوس واجتمع اليهما نفر ممن أسلم فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير
انطلق بنا الى هذين الرجلين اللذين أتيا ديارنا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما فلولا أن أسعد بن زرارة
ابن خالتي لكفيتك فأخذ أسيد حربته وأقبل نحوهما وحين رآياه قال أسعد بن زرارة لمصعب
هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه فقال مصعب ان يجلس أكله فوقف عليهما متشمتا
فقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعزلا ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو
تجلس فنستمع فان رضيت أمرأقبلته وان كرهت أمرأ كف عنك ما تكره قال أنصفت فركز
حربته وجلس فتلا عليه القرآن ودعاه الى الاسلام فأسلم ثم قال لهما ان ورائي رجلا ان اتبعكما
لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما فلما أقبل أسيد راجعا الى سعد قال سعد احلف
بالله لقد جاءكم أسيد بنير الوجه الذي ذهب به عنكم فلما وقف عليهم سأله سعد فقال والله
مارأيت بهما بأسا وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى أسعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد

خزمية بن اصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بني حليف لهم (و) الثامن (عياش بن عباد)
كذا في الاصل وفي السيرة لابن هشام قال ابن اسحاق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم
من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم العباس بن عباد وفي الاصابة للحافظ ابن حجر العباس بن عباد
ابن فضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف الانصاري الخزرجي (و) التاسع (عقبة بن
عامر) بن نابي بن زيد بن حرام (و) العاشر (قطبة بن عامر) بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد (وهؤلاء)
جميعهم (خزرجيون و) شهداء (من الأوس أبو الهيثم بن التيهان) قال ابن هشام واسمه مالك والتيهان
يخفف ويثقل كقوله ميت وميت قاله ابن حجر (وعويم) بصيغة التصغير ليس في آخره راء (ابن مساعدة)
من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس (مصعب بن عمير) بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب
(العبدي) أحد السابقين في الاسلام يكنى أبا عبد الله وكان ممن هاجر الى الحبشة الهجرة الاولى ثم رجع
الى مكة ثم هاجر الى المدينة هجرته هذه (حائطا) أي بستانا (فركز حربته) الحربة بفتح الحاء آلة للحرب

مغضبا حتى وقف عليهما متشتما وقال لأسمد لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت ذلك
 مني تغشانا في ديارنا بما نكره فقالا له ما قال لصاحبه وفعل مثل فعله ولما رجع سعد الى
 قومه . قال يابني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام
 نسائكم ورجالكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما أمسى في دارهم مشرك ثم فشا
 الاسلام في دور الانصار كلها الا ما كان من بنى أمية بن زيد وخطمة وواقف فانهم انتظروا
 باسلامهم اسلام أبي قيس بن الاسلت وكان شاعرا مطاعا فيهم فوقف بهم حتى هاجر رسول
 الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ومضي بدر واحدوا الخندق وقال حين رأى الاسلام
 أرب الناس أشياء المت يلف الصعب منها بالاول

في أبيات له وقد كان أهل مكة قبل اسلام سعد بن معاذ سمعوا هاتفا يقول
 فان يسلم السعدان يصبح محمد مكة لا يخشى خلاف مخالف يعني سعد بن معاذ

من الحديد قصيرة محدة الرأس وركزها غرزها (الا ما كان من بنى أمية بن زيد) في السيرة لابن هشام الا
 ما كان من دار بنى أمية الخ (وخطمة) بجاء معجزة مفتوحة ومهملة ساكنة بطن من الانصار (وواقف)
 بكسر القاف المثناة وفاء بطن من الأوس وزاد ابن هشام بينهما دوائل بكسر التحتية بطن من الانصار أيضاً
 (أبي قيس بن الاسلت) قال ابن حجر في الاصابة واسم الاسلت عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس
 ابن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس الأوسي مختلف في اسمه فقيل صيني وقيل الحارث وقيل عبد الله
 وسماه ابن هشام في السيرة صيني قال ابن حجر وكان يعدل بقبس بن الحطيم في الشجاعة والشعر ومن
 محاسن شعره قوله في صفة امرأة

وتكرها جاراتها فيزرنها * وتعتل من آتيهن فتعذر

(يلف) في بعض النسخ بالكاف بدل اللام من الكف وكلاهما بمعنى المنع (الذلول) الدمث الاخلاق (في أبيات له)
 ذكرها ابن هشام في السيرة وهي

ارب الناس اما ان ضللتنا * فيسرنا لمعروف السبيل
 فلولا ربنا كنا يهودا * وما دين اليهود بذي شكول
 ولولا ربنا كنا نصارى * مع الرهبان في جبل الخليل
 ولكننا خلقنا إذ خلقنا * خيفاً ديننا في كل جبل
 نسوق الهدى ترسف مذعنات * مكشفة المناكب في الجلول

(سعد بن معاذ) بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن اللبني بن
 مالك بن الأوس الانصاري الاشهلي سيد الأوس وأمه كبشة بنت رافع هاشمية : يكنى أبا عمرو وشهد بدرا

وسعد بن عباد رضي الله عنهما وفي سنة ثلاث عشرة خرج حجاج الانصار من المسلمين مع حجاج قومهم من أهل الشرك فلما قدموا مكة واعدوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق وهي العقبة الثالثة المتفق على صحتها وها أنا أذكرها مختصرة على معنى ما ذكره أهل السير مع مراعاة بعض الالفاظ كما أفعل في غيرها من القصص قالوا فلما كانت ليلة الميعاد أتوا مع قومهم فلما مضى ثلث الليل خرجوا مستخفين ولما اجتمعوا بالشعب عند العقبة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه العباس عمه وهو يومئذ مشرك فتكلم العباس وقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الانصار أو سها وخزرجها الخزرج ان محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا فهو في عز ومنعة من قوميه في بلده وقد أبى الا الانقطاع اليكم والالحوق بكم فان كنتم ترون أنكم وافون له

باتفاق وردي بسهم يوم الخندق ففأش بعد ذلك شهراً ثم انتقض جرحه فمات أخرج ذلك البخاري وذلك سنة خمس (سعد بن عباد) بن دليم بن حارثة بن حرام بن خزيم بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة ابن كعب بن الخزرج الانصاري سيد الخزرج يكنى أبا نابت وأمه عمرة بنت مسعود لها صحبة ماتت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وشهد سعد العقبة الثالثة كما سيذكره المصنف قريباً واختلف في شهوده بدرافأنته البخاري وكان يكتب بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل وكان مشهوراً بالجود وهو وأبوه وجده وولده مات بحوران سنة خمس عشرة وقيل سنة ست عشرة (أيام التشريق) الايام الثلاثة التي بمد يوم النحر (العقبة الثالثة المتفق على صحتها) من أهل السير والحديث (بالشعب) بكسر الشين وسكون المهملة قال الجوهري الطريق في الجليل وقال غيره ما انفرج بين جبلين فهو شعب (عند العقبة) بالتحريك وهو الجليل الطويل قال ياقوت العقبة التي يبيع فيها النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فهي عقبة بين منى ومكة بينها وبين مكة نحو ميلين وعندها مسجد ومنها ترمى جمرة العقبة

(العباس بن عبد المطلب) بن هاشم بن عبد مناف كنيته أبو الفضل وأمه ثعلبة بنت جناب بن كلاب ولد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بستين وضاع وهو صغير فنذرت أمه ان وجدته ان تكسو البيت فوجدته فكست البيت الحرير فهي أول من كساه ذلك وكان اليه في الجاهلية السفارة والعمارة (وهو يومئذ على دين قومه) قال ابن حجر في الاصابة حضر بيعة العقبة مع الانصار قبل ان يسلم وشهد بدرًا مع المشركين مكرها فاسر فاقنطى نفسه واثدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب ورجع الى مكة فيقال انه اسلم وكنم قومه ذلك وصار يكتب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاخبار ثم هاجر قبل الفتح بقليل وشهد الفتح وثبت يوم حنين وقال فيه صلى الله عليه وآله وسلم من أذى العباس فقد أذاني فانما عم الرجل صنو أبيه أخرجه الترمذي وقال البغوي كان العباس أعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصجابة يعرفون للعباس بفضلهم ويشاورونهم ويأخذون رأيهم ومات بالمدينة في رجب أو رمضان سنة اثنتين وثلاثين وكان

بما وعدتموه اليه ومانعوه ممن خالقه فأنتم وما تحلمتم وإن كنتم مسلموه وخاذلوه فن الآن
فقالوا تكلم يا رسول الله وخذ لربك ولنفسك ما شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وتلى عليهم شيئا من القرآن ثم قال أبيكم على ان تمنعوني بما تمنعون به أنفسكم
ونساءكم وأبناءكم فقال البراء بن معرور نعم والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك بما نمنع به أزرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن أهل الحلقة والسلاح ورثاها كإبراهيم بن كابر فقال أبو الهيثم بن
التيهان يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وإنا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم أظفرك
الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال بل الأيد الأيد
الدم الدم والهدم الهدم وأنتم مني وأنا منكم أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ثم قال
لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا كفلاء على قومهم
فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس ونقب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على النقباء أسعد بن زرارة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنتم كفلاء على قومكم
ككفالة الحوارين لعيسى بن مريم وأنا لكفيل على قومي قالوا نعم فبايعوه ووعدهم على الوفاء الجنة

طويلا جميلا أيضا (بما وعدتموه اليه) كذا في الاصل من الوعد وفي السيرة لابن هشام بما دعوتوه اليه
من الدعوة (البراء) بموحدة ومهملة مخففتين (بن معرور) بمهملات بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد
ابن عدي بن غنم بن كهب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بمثناة فوقية بن جشم بن
الخزرج هكذا ساق نسبه ابن هشام وفي الاصابة سابق بدل خنساء وزيد بدل يزيد الانصاري الخزرجي
السلمي ابو بشر أحد النقباء كما سيذكره المؤلف (أزرنا) بضم الهمزة والزاي وفتح ما بعدها واحده ازار
يذكر ويؤث أي نساءنا وأهلنا (أهل الحلقة) بفتح الحاء المهملة وسكون اللام قال في اللسان قال ابن سيده الحلقة
اسم لجملة السلاح والدروع وما أشبهها . وفي السيرة لابن هشام فتحن والله أهل الحروب وأهل الحلقة
ورثاها كإبراهيم بن كابر (وبين الناس) المراد بالناس هنا اليهود (حبالا) كناية عن ما بين الجبين من
المهود (الايدي الايدي) بفتح الهمزة واسكان الياء المثناة من تحت أي القوة ولم يذكرها ابن هشام (الدم الدم
والهدم والهدم) قال في اللسان بعد ان ساق الحديث يروي بسكون الدال وفتحها فالهدم بالتحريك القبر يعنى
أقبر حيث تقبرون وقيل هو المنزل أي منزلكم منزلى أي لا افارقكم والهدم بالسكون وبالفتح أيضا هو
اهدار دم القتييل يقال دماؤهم بينهم هدم أي مهدرة والمعنى ان طلب دمكم فقد طلب دمي وان اهدر دمكم
فقد اهدر دمي لاستحكام الالفه بيننا ثم قال وهو قول معروف والعرب تقول دمي دمك وهدمي هدمك
وذلك عند المعاهدة والنصرة ثم قال وكان ابو عبيدة يقول هو الهدم الهدم والدم الدم أي حرمتي مع
حرمتكم وبيتي مع بيتكم وأنشد:

— ثم الحق بهدمي ولدمي — (قريبا) أي عريفا للقوم واجمع قباه والعريف شاهد القوم وضمينهم

وأول من بايع البراء بن معرور ثم تابع الناس وكانوا اثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وقيل سبعين أسماء
النقباء أبو امامة أسد بن زرارة عبد الله بن رواحة سعد بن الربيع رافع بن مالك بن العجلان البراء
بن معرور سعد بن عبادة عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر وكان اسلامه ليلتشد والمنذر بن
عمرو وعبادة بن الصامت هؤلاء من الخزرج ومن الاوس أسيد بن حضير وسعد بن خيشمة

قوله (وامرأتين) هما نسبية بنت كعب أم عمارة احدى نساء بني مازن بن النجار واسماء بنت عمرو بن عدي
ابن نابي احدى نساء بني سلمة وهي أم منيع (عبد الله بن رواحة) بالتخفيف ابن امرئ القيس بن
عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج كذا في السيرة لابن هشام
وفي الاصابة ابن امرئ القيس الاغر بن ثعلبة الى آخر النسب الانصاري الخزرجي الشاعر المشهور يكنى بأحمد
ويقال كنيته ابو رواحة ويقال أبو عمرو أمه كبشة بنت واقد بن عمرو بن الاطنابة خزرجية أيضا وليس له عقب
شهد بدرًا وما بعدها الى أن استشهد بمؤتة . قال ابن سعد في الطبقات ولما نزلت والشعراء يتبعهم الغاؤون
قال عبد الله بن رواحة قد علم الله اني منهم فانزل الله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآتية (وسعد بن
الربيع) بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس الى آخر الذي قبله الانصاري الخزرجي استشهد
باحد باثاق وفيه نزل قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآتية (عبد الله بن عمرو بن حرام) بن ثعلبة
بن حرام بن كعب بن غنم وباقي النسب تقدم في ترجمة البراء بن معرور (والد جابر) بن عبد الله
الصحافي المشهور شهد عبد الله بدرًا واحدا فاستشهد رضي الله عنه وهو الذي جفر السيل عن قبره بعد
ست واربعين سنة فوجد لم يتغير كأنه مات بالامس (وكان اسلامه ليلتشد) وذلك فيما رواه ابن اسحق عن
معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال كعب ثم خرجنا الى الحج
وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق قال فلما فرغنا من الحج وكانت
الليلة التي أوعدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أبو جابر سيد من
ساداتنا وشريف من أشرفنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا فكلناهم وقلنا
له يا أبا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من أشرفنا وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا لل نار غدا
ثم دعونا الى الاسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايانا العقبة قال فاسلم وشهد معنا العقبة
وكان فقيها اه (المنذر بن عمرو) بن خنيس قال ابن هشام ويقال بن خنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد
ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي الساعدي قال في الاصابة ومنهم
من أسقط حارثة من نسبه بدري استشهد يوم بدر بمؤتة (اسيد بن حضير) بن سمالك بن عتيك بن رافع
ابن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس
الانصاري الاوسي الأشهلي قال في الاصابة يكنى ابا يحيى وأباعتك وأبوه الحضير فارس الاوس ورئيسهم يوم
بعث وكان أسيد من السابقين الى الاسلام أسلم على يد مصعب بن عمير كما تقدم وقيل على يد سعد بن معاذ
واختلف في شهوده بدرًا أرخ البغوي وفاته سنة عشرين وقال المدائني سنة احدى وعشرين (سعد بن خيشمة)

ورفاعة بن عبد المنذر وعد بعضهم بدل رفاعة أبا الهيثم بن التيهان وعلى ذلك عمل كعب بن مالك حيث يقول في جوابه لأبي بن خلف وأبي سفیان حين كتبنا إلى الانصار في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا فابلغ أياً أنه قال رأيه	وحان غداة الشعب والحين واقم
أبا الله ما منتك نفسك انه	بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفیان أن قد بدا لنا	باحمد نور من هدى لاح ساطع
فلا ترغبين في حشد أمر تريده	وألب وجمع كل ما أنت جامع

ابن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بالنون والمهمل بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس ابن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي يكنى أبا خيثمة ذكره ابن اسحاق وغيره فيمن شهد بدرأ واستشهد . قال أبو جعفر بن حبيب في قول حسان بن ثابت

أروني سعوداً كالسعود التي سمت	بمكة من أولاد عمرو بن عامر
أقاموا عماد الدين حتى تمكنت	قوائمه بالمرهفات البرابر

قال أراد بالسعود سبعة أربعة من الاوس وثلاثة من الخزرج فن الخزرج سعد بن عبادة وسعد بن الربيع وسعد بن عثمان أبو عبادة ومن الاوس سعد بن معاذ وسعد بن خيثمة وسعد بن عبيد وسعد بن زيد اتمى (رفاعة بن عبد المنذر) بن زهير بزاي ونون وباء بموحدة كذا في السيرة لابن هشام ابن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس الانصاري الاوسي ثم قال ابن هشام وأهل العلم يعدون فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة وساق أبيات كعب العينية كما سيذكرها المؤلف وقال ابن حجر في الاصابة رفاعة بن عبد المنذر أحد ما قيل في اسم أبي لبابة ثم قال في باب الكنى منه أبو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه قيل بشير وزن عظيم بمجمة وقيل بالمهمله أوله ثم التحتانية ثانيه كذا ثم قال وقال ابن اسحاق اسمه رفاعة وكذا قال ابن غير وغيره ثم قال ذكره ابن عقبة في البدرين وقالوا كان أحد النقباء ليلة العقبة ونسبوه إلى عبد المنذر بن زر بن زيد بن أمية إلى آخر النسب المتقدم مات في خلافة علي رضي الله عنهما ويقال عاش إلى بعد الحسين (ألا فابلغ) كذا في الاصل باثبات اداة الاستفتاح وفي السيرة لابن هشام من روايته عن أبي زيد سعيد بن أوس الانصاري أحد أئمة اللغة بحذفها و (أياً) هو أبي بن خلف أحد أشداء قريش على رسول الله صلى عليه وآله وسلم ومن آذوه كثيراً قتل مشركاً قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما تقدم (وقال رأيه) أي خاب والرأي معروف (وحان) قرب (والحين) بفتح الحاء المهمله وسكون الياء المهلاك والمرب تقول والنفس قد حان حينها أي قرب هلكها (وأبلغ أبا سفیان) بن حرب بن أمية والدمعاوية من مسلمة الفتح سيأتي له ذكر (بدا) ظهر (ساطع) سطع الصبح ارتفع بسطع بفتح السين في الماضي

ودونك فاعلم ان تقض عهدنا
 اباه البراء وابن عمرو كلاهما
 وسعد اباه الساعدي ومنذر
 وما ابن ربيع ان تناولت عهده
 وأيضاً فلا يمطيك ابن رواحة
 وفلا به والقوقلي ابن صامت
 ابو هيثم أيضاً وفي مثلها
 وما ابن حضير ان أردت بمطعم
 وسعد اخو عمرو بن عوف فانه
 أولاك نجوم لا يغبك منهم

وأشدنا فيهم الشيخ الصديق بن محمد المقرئ المعروف والده بالمدوح وكنت سألته

ذلك فقال :

سألتني نظم أسامي النقباء
 رؤس أنصار النبي أحمد
 أعدادهم اثني عشر نقيباً
 تبايعوا بالليل عند المقبة
 الفاضلين الماجدين الأدباء
 أهل السماح والحجى والسؤدد
 كالنقباء من بني يعقوبا
 منقبة ما مثلها من منقبة

والمضارع (الرهط) قوم الرجل وقيلته والرهط مادون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة قال
 الله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط فجمع وليس له واحد من لفظه (والقوقلي) الشديد من
 الرجال (وابن الصامت) هو عبادة بن الصامت وتقدم نسبه وثني من سيرته (بمندوحة) أي بسعة
 (باقع) بالوحدة والقاف أي حاذق داهية (وخانع) بالحاء المعجمة والتون أي خاضع ذليل (ضروح)
 الضروح بالمعجمة والمهملات شديد الدفع كذافي هامش السيرة لابن هشام وفي طرة نسخة من الاصل
 الضريح بنح المعجمة البمد وهذا التفسير أشبه بالمعنى وقوله (ملامر) أصله من الأمر حذف التون
 وألف الوصل تخفيفاً (لا يغبك) بالمعجمة أي لا يغب عنك حتى يأتيك عائداً لا يزال طالما عليك بالنحس
 دائماً والكاف الخطاب لابي سفيان وأبي بن خلف (الحجى) بالكسر والقصر العقل وقوله (كالنقباء
 من بني يعقوبا) يريد بهم الاسباط الاثني عشر من بني اسرائيل

فتسعة هم من رؤس الخزرج
ومندر ورافع وسعد
وعد من عبادة أبوه
ذاك ابو جابر خير ثابت
وإن تسلي عن شهيد مؤته
والأوس منهم واحد وثاني
فمنهم رفاعه وسعد
اسيد من قاموا له قياما
هم هؤلاء النقباء الاثني عشر
هذا وصلى ربنا وسلمنا
على النبي وآله وعظما
والآل والاصحاب والازواج

وروي ان جبريل كان الى جنب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مبايعتهم وهو

(عبادة) أصله غير مصروف وصرفه هنا لضرورة الشعر (شهيد مؤته) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه ومؤته بالضم ثم اوهموزة سا كنة وفوقية وبعضهم لايهزمه قرية من قرى البلقاء في حدود الشام وقيل من مشارف الشام بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليها جيشا في سنة ثمان وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال ان أصيب زيد فيجف من أبي طالب الامير وان أصيب جعفر فمبدالله بن رواحة فساروا حتى اذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤته فالتقى الناس عندها فلقيتهم الروم في جمع عظيم فقاتل زيد حتى قتل فأخذ الراية جعفر فقاتل حتى قتل فأخذ الراية عبيد الله بن رواحة فكانت تلك حاله فاجتمع المسلمون الى خالد بن الوليد فانحاز بهم حتى قدم المدينة فجعل الصبيان يحنون عليهم التراب ويقولون يا فرار فررت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار لكنهم الكرار إن شاء الله . وقال حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تنابوا
بمؤته منهم ذوالجناحين جعفر
وزيد وعبد الله هم خير عصبة
تواصوا وأسباب المنية تنظر

(غظط) بمجمة ومهملتين أى اضطرب وتحرك حتى سمع له صوت كصوت غليان القدر (العجاج)

بتشديد الحيم الذي يسمع له ضجيج أى صوت والمراد به البحر

يشير اليهم واحداً بعد واحد قال مالك وكنتم أعجب كيف جاء هذا رجلان من قبيلة ورجل من أخرى حتى حدثت بهذا الحديث وأن جبريل هو الذي ولاهم وأشار بهم فعملتم. * ولما تمت البيعة صاح ابليس لعنه الله صيحة منكروة مشهباً صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي يأهل مني هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا لربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي عدو الله أما والله لا فرغن لك ثم تفرقوا فلما أصبحوا غدت عليهم رؤساء قريش فقالوا يامعشر الخزرج بلغنا أنكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما حي من العرب أبغض اليها ان تشب الحرب بيننا وبينهم منكم خلف له مشركو الانصار ما كان من هذائى ولا علمناه وصدقوا لم يعلمواهم وداروهم بالقول ثم تفرقوا وتفرق الناس من منى ثم قتشت قريش عن الخبر فوجدوه قد كان فخرجوا في طلب القوم فقاتوهم وأدركوا سعد بن عبادة والمنذر بن عمرو باذاخر فاعجزهم المنذر وأدركوا سعدا فرجعوا به الى مكة أسيراً يضربونه فاستتقذه منهم جبير بن مطعم والحارث بن حرب بن أمية لصنائع

وقوله (قال مالك) لعنه كعب بن مالك الانصارى فان حديث العقبة مخرج عنه كما في السيرة لابن هشام (منبه بن الحجاج) بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم السهمى أحد صناديد قريش ومن كان يؤاب المشركين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل مشركا يوم بدر قتله أبو اليسر أخو بني سلمة (تشب) أى تعلق من قولهم نشبت بكسر الشين المعجمة الحرب بينهم نشوبا اذا اشتبكت (ثم قتشت) أى بحثت (اذاخر) بالفتح والحاء المعجمة مكسورة كأنه جمع الجمع موضع بين مكة والمدينة (فاستتقذه منهم) أى نخلصه منهم وقصة ذلك كما ساقها ابن اسحاق . وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه بنسج رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجملته وكان ذا شعر كثير قال سعد فوالله انى لنى أيديهم إذ طلع على قمر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعاع حلو من الرجال . والشعاع الطويل الحسن . قال قلت في نفسى ان يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا منى رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال قلت في نفسى لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فوالله انى لنى أيديهم يسحبوننى اذ أوى لى رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش جوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وامنهم ممن أراد ظلمهم ببيلاى وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل اليهما فوجدهما فى المسجد عند الكعبة فقال لهما ان رجلا من الخزرج الآن يضرب بالباطح لهتف بكما وبذكران بينه وبينكما جوارا قالا ومن هو قال سعد بن عبادة قالا صدق والله إن كان لجبير لنا تجارنا ويمنهم ان يظلموا بيلده قال فجاءا نخلصا سعدا من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو وأخو بنى عامر بن لؤي وكان الرجل الذى أوى له أبا البخترى بن

كانت في رقابهما . وقال ضرار بن الخطاب الفهري يفتخر بما فعلوا بسعد وهو أول شعر قيل
بعد الهجرة:

تداركت سعدا عنوة فاخذته وكان شفاء لو تداركت منذرا
ولولته طُلت هناك جراحة وكان حقيقاً أن يهان ويهدرا

هشام اه (ضرار بن الخطاب) بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري .
قال ابن حبان له صحبة وكان فارساً شاعراً وكان أبوه رئيس بني فهر في زمانه قاله الزبير قال وكان ضرار
من الفرسان ولم يكن في قريش أشعر منه وبعده ابن الزبيرى وقال ابن سعد كان يقاتل المسلمين في
الوقائع أشد القتال وكان يقول زوجت عشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالخور العين وله
ذكر في أحد والحدوق ثم أسلم في الفتح وقتل باليمامة شهيداً وقال الخطيب بل عاش الي ان حضر فتح
المدائن ونزل الشام وقال ابن مندة في ترجمته له ذكر وليس له حديث وحكى عنه عمر بن الخطاب وتعبه
أبو نعيم بأنه لم يذكره أحد في الصحابة ولا فيمن أسلم وتعبه ابن عساكر بان الصواب مع ابن مندة وروى
الذهلي في الزهريات من حديث الزهري عن السائب بن يزيد قال بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في
طريق مكة اذ قال عبد الرحمن لرباح بن المعرف غننا فقال له عمر فان كنت أخذنا فعليك بشعر ضرار
ابن الخطاب وقال أبو عبيدة كان الذي شهز وفاه أم جميل الدوسية من رهط أبي هريرة أن هشام بن
الوليد بن المغيرة قتل أبا أزيهر الدوسي وكان صهر أبي سفيان فبلغ ذلك قومه فوثبوا على ضرار بن الخطاب
ليقتلوه فسمى فدخل بيت أم جميل فماد بها فرآه رجل فلحقه فضره فوق ذباب السيف على الباب
وقامت أم جميل في وجوههم ونادت في قومها فتموه فلما قام عمر بالخلافة ظنت انه أخوه فاته فلما انتسبت
عرف القصة فقال لست بأخيه الا في الاسلام وهو غاز وقد عرفنا منتك عليه فاعطاها على أنها ابنة سيل
فهذا صريح في اسلامه فلا معنى لتمقب أبي نعيم وذكر الزبير بن بكار أن التي أجارت ضرارا أم غيلان
الدوسية وفيها يقول ضرار:

جزى الله عنى أم غيلان صالحاً * ونسوتها اذ هن شمت عواطل
وعوقا جزاه الله خيراً مما وني * وما بردت منه لدي المفاصل

قال وعوف ولدها وأنشد الزبير لضرار بن الخطاب يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الفتح :

ياني الهدى اليك لجا * حي قريش ولات حين لجا

حين ضاقت عليهم سعة الارض وعاداهم اله السياء

والتقت حلقتنا البطان على القوم ونودوا بالصيلم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون والبطحاء

الابيات

قال وكان ضرار قال لابي بكر نحن خير لقريش منكم ادخلناهم الجنة وأتم ادخلتموهم النار

(عنوة) بمهملة مفتوحة ونون سا كنة أي قسراً (طلت) بمهملة أي ذهب هدرأ فلم تود يقال طل دمه

وأطل دمه وطله الله تعالى وأطله أي اهدره (يهان) بتخية من الهوان ضد الاحترام

فاجابه حسان بن ثابت رضى الله عنه

ولست الى سعد ولا المرء منذر
فلولا ابو وهب لمرت قصائد
أنفخر بالكتان لما لبسته
فلا تك كالوسنان يحلم أنه
ولا تك كالشكلى وكانت بمزل
ولاتك كالشاة التي كان ذبحها
ولا تك كالمادى فاقبل نحره
فانا ومن يهدي القصائد نحونا
كاستبضع تمرآ الى أهل خيرا

ولما كان ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه ان الله قد جعل لكم

(مطايا القوم) رواحلهم (أبو وهب) كنية جبير بن مطعم وقد ذكرنا نسبه قال البغوي أسلم جبير قبل فتح مكة ومات في خلافة معاوية وكان من أكبر قریش وعلماء النسب في الجاهلية والاسلام قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد أساري بدر فسمعه أي سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ والطور قال فكان ذلك أول ما دخل الايمان في قلبي روي ذلك البخاري في الصحيح (الى شرف البرقاء) الأبرق والبرقاء والبرقة بضم الموحدة في الاخرة كلها واحد قال الاصمعي الأبرق والبرقاء وكذلك البرقة حجارة ورمل مختلطة وقال ابن الاعرابي جبل مخلوط برمى وكل شيء خلط من لونين فقد برق (حسرا) مكشوفات (الانباط) جمع نبطى والنبط اسم جيل من الناس كانوا ينزلون سواد العراق ثم استعمل في اخلاط الناس وعوامهم وقال الليث ورجل نبطى ومنه الاعرابي (والريط) بفتح المهملة واسكان التحتية الثوب الرقيق أوكل ملاءة ليست ذات لفقين (والوسنان) التائم (والحلم) ما يراه التائم في نومه (كسرى) بكسر الكاف قاله أبو عمرو بن العلاء وقيل بالفتح والكسر افصح وهو ملك الفرس (وقيصر) ملك الروم (والشكلى) من مات ولدها بفتح التاء والاسم بضمها (ولاتك كالمادى) أي الساعي الى حنقه (مضمرا) منصوب على الحال عند من يجوز الحال بعد التكرة ويروي موترا أي مشدودا . ورواية البيت في السيرة لابن هشام

ولاتك كالماوى فاقبل نحره * ولم يخشه سهم من النبل مضمرا

والبيت الاخير من القصيدة ضربه مثلا وقوله فيه (ومستبضع) أي جاعل التمر بضاعة بكسر الباء أي مالا للتجارة من قولهم استبضعت الشيء جعلته بضاعة لنفسى وأبضته غيري بالالف جعلته له بضاعة

إخوانا وداراً تآمنون فيها فأول من هاجر إلى المدينة بعد يعة العقبة أبو سلمة بن عبد الأسد ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابعوا أرسلوا أحاداً وثلاثاً فلقوا من الانصار داراً وجواراً وآثروهم على أنفسهم في أقواتهم وقاسموهم أموالاً وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم ينتظر الأذن في الهجرة ولم يخلف معه أحد الا من حبس أوقن الأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق فانهما حبسا أنفسهما على صحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاما أبو بكر فصحبته في هجرته وأما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فتخلف عنه قليلاً بأمره لأمر اقتضى ذلك بأمر ربه تعالى على ماسياتي خبره وللمرات قريش مالت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طيب الحال وحسن الجوار من الانصار رهبوا ذلك وحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمعوا في دار

(أبو سلمة) اسمه عبد الله (بن عبد الأسد) بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي (بعد يعة العقبة) لعله أراد يعة العقبة الأولى فقد حكى ابن هشام انه أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبو سلمة وذلك قبل يعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه اسلام من أسلم من الانصار خرج من المدينة مهاجراً وساق ابن هشام عن ابن اسحق قصة هجرته رضي الله عنه وقال الحافظ ابن حجر بعد ان ساق نسبه من السابقين الاولين إلى الاسلام أسلم بعد عشرة أنس وكان أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة كما ثبت في الصحيحين وأمه برة بنت عبد المطلب فيكون ابن عمته صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة بعد ان رجعوا من بدر وقال ابن زنجويه توفي أبو سلمة في سنة أربع بعد منصرفه من أحد انتقض به جرح كان أصابه باحد فمات منه وكذا قال ابن سعد انه شهد بدرًا واحداً قال ابن حجر وقاله الجمهور وزوجه أم سلمة تزوجها بعده صلى الله عليه وسلم (ثم عامر بن ربيعة) حليف بني عدي بن كعب ومعه امرأته ليلي بنت أبي حنيفة وكان ممن هاجر بامرأته هذه إلى الحبشة . قال ابن حجر كان أحد السابقين الاولين شهد بدرًا وما بعدها وكان صاحب عمر لما قدم الجابية واستخلفه عثمان على المدينة لما حج قال الواقدي كان موته بعد قتل عثمان بيام وقيل غير ذلك (ثم عبد الله بن جحش) بن رثاب كذا في ابن هشام بالهزم بعد الراء وفي الاصابة ابن رباب براء وتحتانية وآخره موحدة ابن يعمر الاسدي حليف بني عبد شمس أحد السابقين شهد بدرًا واحداً ودعا الله ان يرزقه الشهادة فقتل يوم أحد وكان سيفه انقطع يوم أحد فاعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرجونا فصار في يده سيفاً ودفن هو وحزاة في قبر واحد وكان له يوم قتل نيف واربعون سنة . وقال ابن هشام احتمل باهله وبأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد الضرير الشاعر وكانت عنده الفرعة ابنة أبي سفيان ابن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم فغلقت دار بني جحش هجرة فر بها عتبة بن

الندوة وتشاوروا في أمره فتصور لهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ نجدى مشاركا لهم في الرأي فتحدثوا أن يربطوه في الحديد ويلقوا دونه الابواب حتى يموت أو ان يخرجوه من بين أظهرهم فيستريحوا منه أو ان يجمعوا من كل قبيلة رجلا فيقتلوه دفعة واحدة فيفترق دمه بين القبائل حتى يعجز قومه عن طلب الثأر وهو رأى أبي جهل فحسنه لهم الشيخ النجدى وتفرقوا على ذلك ولما قصدوا لذلك أخبر جبريل النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأمره أن يغير فراشه فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لعلي نم على فراشي وتسج يردى هذا الحضرمي الاخضر فم فيه فانه لن يخلص اليك شي تكراهه ولما عمدوا على بابه لذلك خرج عليهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويده حفنة من التراب جعل ينثره على رؤسهم وهو يتلو صدر سورة يس فأثم آت فقال لهم ما تنتظرون قالوا محمداً قال لهم خبيكم الله قد خرج والله عليكم محمد ثم مارك رجلا منكم الا وقد وضع على رأسه ترابا فتفقدوا ذلك فوجدوه كما قال ثم نظروا الى الفراش فوجدوا علياً عليه السلام مسجياً بالبرد فبقوا حينئذ متحيرين حتى أصبحوا فقام على عليه السلام فبين رأوه قالوا والله لقد صدقنا الذي حدثنا فنزل في ذلك قوله تعالى واذ يكررك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله تعالى ام يقولون شاعر تتربص به ريب المنون

ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة فنظر اليها عتبه تحفق أبوابها يبابا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال :

وكل دار وان طالت سلامتها * يوما ستدركما النكباء والحبوب

(دار الندوة ، هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً الا فيها (فتصور لهم ابليس في صورة شيخ نجدى) قال ابن اسحاق فيما يرويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أجموا لذلك واتعدوا ان يدخلوا في باب الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا فيه وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم ابليس لعنه الله في هيئة شيخ جليل عليه بت له فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفاً على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معهم ليسمع ما يقولون وعسى ان لا يدمكم منه رأياً ونصحاً قالوا أجل فادخل فدخل معهم لعنه الله وقد اجتمع فيها أشرف قريش ثم عدم واحداً واحداً (تسج) أي تفت (يردي هذا الحضرمي) بالفتح ثم السكون وفتح الراء نسبة الي حضر موت بفتح الميم ناحية واسعة في شرقي عدن بقرب البحر وحوها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف وقال أبو عبيدة حضر موت ابن قحطان نزل هذا المكان فسمي به فهو اسم موضع واسم قبيلة

﴿ الباب الرابع ﴾

(في هجرته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وما بعدها الى وفاته)

قال المؤلف زكى عمله وختم بخير اجله اعلم رحمك الله وايى ان هذا الباب اوسع تاريخا من الابواب قبله لحلول الجهاد فيه وترادف الغزوات وانتشار اعلام النبوة وارتفاع صيتها وتوالى الفتوحات وحمول اهل النبي والعناد والجهالات ووفود العرب من الآفاق المتباينات وختام ذلك بوفاته صلى الله عليه وسلم * قال أهل التواريخ أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بالهجرة وفرض عليه الجهاد وذلك في سنة احدى من سني الهجرة وهى سنة أربع عشرة من النبوة واربعاً وخمسين من المولد ومنها ابتداء التاريخ الاسلامي ففي ربيع الاول منها يوم الاثنين هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم * وهأنا ان شاء الله اذكر حديث الهجرة مختصراً من الصحيحين مع زيادات من غيرهما معبراً عن تلك الزيادات بصيغة من صيغ التمريض كروي وحكي ونحوهما مع احتمال ان يكون بعضها لاحقاً بدرجة الصحيحين والله المسدد فأول ذلك انه صلى الله عليه وسلم لما عقد البيعة مع الانصار ليلة العقبة أقام ينتظر أمر الله بالهجرة وبقوا منتظرين لوروده عليهم في كل حين وكان ابو بكر قد خرج قبل ذلك مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فحكي له مآلتي من قومه فقال له ابن الدغنة ان مثلك لا يخرج ولا يخرج ارجع فانالك جار فرجع وارتحل معه حتى قدما مكة

(الباب الرابع في هجرته صلى الله عليه وآله وسلم وما بعدها) أي بعد الهجرة (اعلام النبوة) الاعلام جمع علامة واعلام النبوة ما يدل على صدق النبي من الحوادث وقد ألف العلماء في ذلك كتباً كثيرة (صيت) بهملة مكسورة وتحتية سا كنة الذكر الحسن كالصات والصوت والصيتة (الحمول) بمعجمة مضمومة بوزن حمول وهو السقوط يقال فلان حامل اذا كان ساقطاً لا نباة له (الوفود) جمع وافد القادم يقال وفداه وعليه يفد وفداً ووفوداً ووفادة ووافدة كذا في القاموس (التاريخ الاسلامي) أول مابداً التاريخ بالهجرة في خلافة عمر رضى الله عنه وقد بسط المؤرخون سبب ذلك (برك الغماد) بموحدة مكسورة وراء سا كنة ثم بمعجمة مكسورة وقد تضم الاخيرة والكسر أشهر موضع وراء مكة بنحس ليل ممايلي البحر وقيل بلد باليمن والاول الصحيح وفي حديث عمار لو ضربونا حتى بلغوا بنا برك الغماد لله نانا على الحق وانهم على الباطل (ابن الدغنة) بفتح الدال المشددة وكسر الفين المعجمة وتخفيف الون وعليه عامة الرواة وأهل السير يقولون الدغنة بضم المهملة والمعجمة والتون مشددة وهو بفتح الدال وسكون الفين تهيد أهل الامة واسمه ربيعة بن رفيع والدغنة أمه وهو من القارة سيد الاحابيش والدغنة الدجنة يقال دغن يوماً أي دجن (القارة) بقاف ممدودة فراء مخففة قبيلة وهم رماة وفي المثل انصف القارة من رامها (حتى قدما مكة) في راوية فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر فطاف ابن الدغنة في كفار قريش

فأنفذت له قريش جواره بشرط أن لا يعلن بقراءته ولا صلواته فعمل بشرطهم أي ما تم بداله أن يعلن فأعلن فأخبرت قريش ابن الدغنة فقدم عليه ولازمه على شرطه الاول أو يرد عليه جواره فرد عليه أبو بكر ذمته ورضي بجوار الله عز وجل وتجهز أبو بكر قبل المدينة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رسلك واني أرجو أن يؤذن لي فأحتبس أبو بكر لذلك وعلف راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة أشهر . قالت عائشة فيينا نحن يوما جلوس في نحر الظهيرة قال قائل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متقنماً في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر . فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال لأبي بكر اخرج من عندك فقال انما هم أهلك قال فاني قد أذنت في الخروج قيل بكى أبو بكر حينئذ فرحاً . وقال بأبي أنت وأمي يارسول الله نخذا حدى راحتي هاتين . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمن قالت عائشة فجهزناها أحث الجاهز وصنعنا لها سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين - واستأجرا رجلا

فقال ان أبا بكر لا يخرج ولا يخرج مثله أنخرجون رجلا يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فأنفذت قريش جواره وأنموا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر أبا بكر فليعبد ربه في داره ويصل مهما شاء وليقرأ مهما شاء ولا يؤذينا ولا يشغلنا بالصلاة والقراءة في غير داره ففعل ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجداً في فناء داره فكان يصلي ويقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً بكاه لا يملك دموعه حين يقرأ القرآن فافزع ذلك أشرف قريش فأرسلوا الى ابن الدغنة فأنامهم ورد عليه أبو بكر جواره (على رسلك) الرسل بكسر الراء الرفق والتؤدة كالرسلة والترسل (الخطب) بمجمة وموحدة مفتوحين وورق السمر (نحر الظهيرة) وقت زوال الشمس (متقنماً) منصوبه على الحال وفي القرآن الكريم وهذا بعلي شيخاً ومتقنق ومتقنق . فطوجه ورأسه (الا أمر) أي الا أمر عظيم جليل فالتونين للتعظيم كما في قولهم شرأهر ذاناب أي شر عظيم جملة بهر (احث جهاز) أي أسرعه والجهاز بمجمة مكسورة ما يحتاج اليه المسافر في طريقه من طعام وغيره (سفرة) بهملة مضمومة والسفرة طعام المسافر وقد يراد بها الجلد الذي يجعل عليه الطعام (نطاقها) النطاق ككتاب شقة تلبسها المرأة وتشدوسطها فترسل الاعلى على الاسفل الى الارض والاسفل ينجر على الارض ليس لها حجرة ولا نيقق ولا ساقان (فبذلك سميت ذات النطاقين) في غير هذا الكتاب وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر لانها شقت نطاقها ليلة خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الفار فجعلت واحدة لسفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخرى عصاما

من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط وهو يومئذ كافر ولا يعرف له فيما بعد إسلام فأمناه ودفعا اليه راحلتيهما وواعداه غارثور بعد ثلاث ليال ثم لحقا بالغار فكثا فيه ثلاثاً بيت. عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من عندهما بسحر فيصبح مع قریش بمكة كبائت فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحة من غنم فيرنخها عليهما عشاً وينعق بها من عندهم بفلس . قيل وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام اذا أمست بما يصلحهما وطلبهم المشركون بجميع وجوه الطلب ومرورا على غارهما فلم يأبنوه بشئ فنفى

لقربته (الدئل) بمهالة مضعومة وهمزة مكسورة قبيلة معروفة والنسبة اليها دؤلي ودولي بفتح عينيهما (واستأجرا رجلا من بني الدئل دليلاً ماهراً قيل اسمه عبد الله بن أريقط) تصغير أريقط والرقطة سواد يشوبه نقط بيض وحزم ابن هشام في السيرة بان اسمه عبد الله بن أريقط رجل من بني الدئل بن بكر وقال كانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو . وفي اللسان في رقط والاريقط دليل النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الاصابة عبد الله بن أريقط ويقال أريقط بالدال بدل الطاء المهملتين اللبثي ثم الدئل دليل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبي بكر لما هاجرا الى المدينة ثبت ذكره في الصحيح فانه كان على دين قومه ولم أر من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد وقد جزم عبد الفتي المقدسي في السيرة له بانه لم يعرفه اسلاماً وتبعه النووي في تهذيب الاسماء (غارثور) الغار آخره راء مغارة في الجبل كأنه سرب وثور بلفظ الثور فحل البقر اسم جبل بمكة فيه الغار المذكور (عبد الله بن أبي بكر) شقيق أسماء بنت أبي بكر ذكره ابن حبان في الصحابة وقال مات قبل أبيه وثبت ذكره في البخاري في قصة الهجرة هذه قال ابن عبد البر لم أسمع له بمشهد الا في الفتح وحنين والطائف فان أصحاب المغازي ذكروا انه رمي بسهم فخرج ثم اندمل ثم انتقض عليه فمات في خلافة أبيه في شوال سنة احدى عشرة وذكروه المرزباني في معجم الشعراء وقال أصابه حجر في حصار الطائف فمات شهيداً وذكروه شعرا في عاتكة وكان قد تزوجها وشغف بها (ثقف) بفتح المثناة وكسر القاف الذي يفهم الحديث بسرعة (لقن) بوزن الذي قبله ومرادف له (يدلج) بالتشديد اذا خرج آخر الليل وأدلج وزان أكرم اذا سار الليل كله (كبائت) أي مثل البائت يظنه من لا يعرف حقيقة أمره انه بات بمكة لشدة تغليسه في رجوعه (يكادان به) أي يطلب لها فيه المكروه من الكيد والاصل فيه كاده كيداً خدعه ومكر به (الواعاه) أي حفظه وتدبره (عامر بن فهيرة) بالتصغير التيمى مولى أبي بكر الصديق قال ابن حجر أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله له ذكر في الصحيح وقال ابن اسحاق كان عامر بن فهيرة مولداً من الأزد وكان للطفيل بن عبد الله بن سحبرة فاشتراه أبو بكر منه فاعتقه وكان حسن الاسلام استشهد بئر معونة (منحة) المنحة بكسر أوله الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردّها إذا انقطع اللبن هذا في الاصل ثم كثر استعماله حتى اطلق على كل عطاء (فلم يأبنوه) فلم يأبنوه

البخاري عن أبي بكر قال رفعت رأسي فاذا أنا باقدام القوم فقلت يا رسول الله لو ان بعضهم طأطأ بصزه رأنا قال اسكت يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبعد الثلاث جاءهم الدليل بالراحتين فارتحلوا فكانوا ثلاثة ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر والدليل وارف أبو بكر خلفه عامر بن فهيرة ليخدهما فأخذ بهما طريق السواحل وأخذت قريش عليهم بالرصد والطلب وجعلوا دية كل واحد منهما لمن أسره أو قتله قال أبو بكر أخذ علينا بالرصد فخرجنا ليلا فأحيينا ليلتنا ويومنا حتى قام قائم الظهيرة ثم رفعت لنا صخرة فآتيناهما ولها شيء من ظل قال ففرشت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فروة كانت معي ثم اضطجع ثم انطلقت أنقض ما حوله فاذا أنا براع قد أقبل في غنيمة يريد من الصخرة مثل الذي أردنا فسألته لمن أنت يا غلام فقال أنا فلان فقلت له فهل في غنمك من لبن قال نعم قلت هل أنت حالب لي قال نعم فأخذ شاة من غنمه فقلت له انقض الضرع قال فحلب كشة من لبن ومعى اداوة من ماء عليها خرقة قدر وأنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصبيت على اللبن حتى برد أسفله ثم آتيت به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت ثم ارتحلنا بعد ما زالت الشمس والطلب في أثرنا فاتبعتنا سراقة بن مالك بن جعشم ونحن في جلد من الارض فقلت يا رسول الله آتينا قال لا تحزن إن الله معنا فدعا عليه رسول الله فارتطمت به فرسه الى بطنها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما على فادعوا لي والله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا الله فجاء فرجع لا يلقى أحدا الا قال قد كفيت ما هاهنا فلا يلقى أحدا الا ردده قال ووفى لنا . وروي أنهم مروا على خيمتي

بتقديم الباء الموحدة على النون أي لم يظنوا أحد أفيه (طريق السواحل) قال ابن هشام في السيرة قال ابن اسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل . قال ياقوت الساحل بعد الالف جاء مهملة وآخره لام موضع من أرض العرب بعينه كذا قال الأزدي فيكون تعبير المؤلف بالسواحل جمع ساحل المراد به ساحل البحر غلطا وقد استوفى ابن هشام الطريق مكانا مكانا الى المدينة فانظره (كشة) بضم الكاف قال أبو زيد الكشة مل القدح من اللبن (سراقة) بضم المهملة (بن مالك بن جعشم) بضم الجيم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة المدلجي الكناني وقد ينسب الى جده يكنى أبا سفيان ذكر البخاري قصته هذه أسلم يوم الفتح ومات في خلافة عثمان سنة أربع وعشرين (جلد من الارض) قال في اللسان أرض جلد صلبة . مستوية المتن غليظة (فارطمت به فرسه)

أم معبد الخزاعية ثم الكمية فسألوها الزاد فلم يصيبوا عندها شيئاً وكانوا مستنين فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلى شاة في خيمتهم وسألها هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك إنما خلفها عن النعم الجهد فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسخ بيده ضرعها وسمى الله فدعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت ودعا باناء يربط الرهط حلب وسقاها وسقى أصحابه وشرب آخرهم ثم ملأه وغادزه عندها وبأيها وارتحلوا عنها وأصبح صوت بمكة عال يسمونه ولا يدرون من صاحبه قيل هو من الجن وهو يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه	رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به	فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي مازوى الله عنكم	به من فخار لا يجارى وسؤدد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم	ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها	فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتعلبت	له بصريح ضرة الشاة مزبد

قيل ولما هبطوا العرج أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

بالطاه المهملة أي غاصت توأمتها في الأرض (أم معبد) كنيها واسمها عاتكة بنت خالد (فمسخ) بالخاء المعجمة مثل مسح بالخاء المهملة (باناء يربط الرهط) أي يرويه (وبأيها) هذا يدل على أن إسلامها كان عند نزولهم بها وحكى الحافظ ابن حجر في ترجمتها عن الواقدي أنها قدمت بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلمت وبايعت (قيل هو من الجن) عند ابن هشام ونصه حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى ببيات من شعر غناه العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلا مكة وهو يقول الأبيات وقوله (قالا) من القيلولة وهي نومة الضحى وروى حلاً أي نزلاً ورواية البيت الثاني عند ابن هشام

هما نزلا بالبر ثم تروحا * فأفلح من أمسى رفيق محمد

(فيال قصي) يريد في آل قصي يعني بهم قريشا (مازوى الله عنكم) زوي الشيء يزويه زيا وزوبا فأنزوي نحاء فتسحق يريد ما بعد الله عنكم من الفخار الذي لا يجارى والسؤدد الذي لا يباري (سلوا أختكم) يريد بها أم معبد وقصة أم معبد أخرجهما أصحاب المغازي جميعهم وهي إحدى معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم التي تناقلتها الرواة (الصريح) الخالص (والضرة) لحمة الضرع ورواه بعضهم بالصاد المهملة والاول اليق بالمعنى (العرج) بفتح العين المهملة واسكان الراء قال ياقوت قرية جامعة في واد من نواحي الطائف وهي أول

رجل يقال له أوس بن حجر على حمل له اسمه الرداح أو الرداء وبمث معه غلاما يقال له مسعود ابن هنيذة ثم سلكوا من العرج ثنية الغاير عن يمين ركوبة وهبطوا بطن ريم ثم قد مواقبا على بني عمرو بن عوف . وفي صحيح البخاري انه لما سمع المسلمون بالمدينة بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردم حر الظهيرة وانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما أووا الي بيوتهم أو في رجل من اليهود على أطم من آطامهم لأمر ينظر اليه فصر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه مبسطين يزول بهم السراب فلم يمالك اليهودي أن قال بأعلى صوته يامعشر العرب هذا جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول قيل لثنتي عشرة منه وقيل لثمان وذلك في شهر أيلول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن ير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحيي أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذلك فلبث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربع عشر ليلة وقيل ثلاثا وقيل خمسا وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قيل وكان مر بدأ

تهامة وبينها وبين المدينة ثمانية وسبعون ميلا (أوس بن حجر) بضم المهملة واسكان المعجمة (على حمل له اسمه الرداح أو الرداء) الذي في البيرة لابن هشام على حمل له يقال له ابن الرداء (ثنية الغائر) بالفين المعجمة ويروى بالمهملة الثانية في الاصل كل عقبة في الحيل مسلوكة والغائر جبل بالمدينة وأورده ياقوت بالعين المهملة والمعجمة روايتان (ركوبة) بفتح أوله وبعد الواو باء موحدة وهي ثنية بين مكة والمدينة عند العرج صعبة . قال ياقوت سلكها النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند مهاجرته الى المدينة قرب جبل ورقان (بطن ريم) بكسر الراء قال ياقوت وهمز ثمانية وسكونه وقيل بالياء مهموزة واد قرب المدينة يصب فيه ورقان ثم قال وقيل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة (ثم قدموا قبا) بالضم وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الانصار وألفه واو معدد وقصر وبصرف ولا يصرف وأنكر البكري فيه القصر ولم يحك فيه القالي سوي المد وكذا في ابن هشام وأهل قبا يقولون ان مسجدهم هو الذي أسس على التقوى كما سيذكره المؤلف قريبا (يزول بهم السراب) السراب ما تراه نصف النهار في المغازة كأنه ماء وليس بماء ويزول يتحرك (مر بدأ) المربد بكسر الميم موضع تجعل فيه الابل والغنم وموضع للتمر ينشف فيه

لكثوم بن الهدم وورد في فضله أحاديث كثيرة وكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يأتيه في كل اثنين وخميس راكباً ومشياً ويصلي فيه وأثنى الله سبحانه وتعالى عليه وعلى أهله بالطهارة وهو أول مسجد بني في الإسلام قيل وكان نزوله بقباء على كثوم بن الهدم وقيل على سعد بن خيثة وسار من قباء يوم الخميس وقيل يوم الجمعة فأدركته الصلاة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن وادي رانواناء وكانت أول جمعة صلاها بالمدينة. قلت واتخذ موضع مصلاه مسجداً وسمى مسجد الجمعة وهو مسجد عتيان بن مالك الذي شكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه يحول بينه وبينه السيل ولما ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء كان كلما حاذى أوامر على دار من دون الانصار اعترضوه ولزموا بزمام ناقته يقولون هلم يارسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوة والمنعة فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مأمورة وقد أرخى لها زمامها وما يحركها وهي تنظر يميناً وشمالاً والناس كنفثها حتى بركت حيث بركت على باب مسجده ثم ثارت وهو عليها فسارت حتى بركت على باب أبي أيوب الانصاري ثم التفتت يميناً وشمالاً ثم ثارت وبركت في مبركها الاول والقت جرائها بالارض وأرزمتم فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى فاحتمل أبو أيوب رحله وأدخله بيته فاختر الله له

(كثوم بن الهدم) بكسر الهاء وسكون الدال بن امرئ القيس بن الحارث بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الاوس الأوسي الانصاري أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرار (سعد بن خيثة) بن الحارث تقدم نسبه وذكره واختلف أصحاب المغازي على أيهما نزل صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقباء على كثوم بن الهدم وكان اذا خرج منه جلس للناس في بيت سعد بن خيثة وكان يقال له بيت العزاب (عبان) بكسر أوله وقيل بالضم (ابن مالك) ابن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الانصاري الخزرجي السالمي قال ابن حجر بدرى عند الجمهور ولم يذكره ابن اسحاق فيهم وحديثه في الصحيحين وأنه كان امام قومه بني سالم وذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينه وبين عمر ابن الخطاب مات في خلافة معاوية وقد كبر (كنفتها) الكنف بفتحين الجانب واكتشفه القوم كانوا منه يئمة وبسرة (جرائها) بكسر الجيم مقدم عنق البعير من مذبحه الى منجره فاذا برك البعير ومد عنقه على الارض قيل التي جرائه بالارض (أبوأيوب) خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار أبوأيوب الانصاري التجاري معروف باسمه وكنيته وامه هند بنت سعيد بن عمرو من بني الحارث بن الخزرج وأبو أيوب هذا من السابقين شهد العقبة وبدراً وما بعدها قال ابن حجر نزل عليه النبي

ما كان يختاره . فقد كان يجب النزول على بني النجار لنسبه فيهم وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير دور الانصار دار بني النجار فهم أوسط دور الانصار وأحوال عبدالمطلب ولم يزل صلى الله عليه وآله وسلم في منزل أبي أيوب حتى ابنتي مسجده ومسأكنه قيل كانت اقامته عنده شهراً ولما طمان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اشتد سرور الانصار به وأظهروا الاسف على ما فاتهم من نصره ففي ذلك يقول أبو قيس صرمة بن أبي أنس احد بني عدي بن النجار

نوى في قريش بضع عشرة حجة	يذكر لو يلقي صديقاً مواليا
ويعرض في أهل المواسم نفسه	فلم يلق من يؤوى ولم يرذاعيا
فلما أتانا أظهر الله دينه	فأصبح مسروراً بطيبة راضيا
والتي صديقاً واطمأن به الثوى	وكان له عوناً من الله باديا
يقص لنا ما قال نوح لقومه	وما قال موسى اذا جاب المناديا
فأصبح لا يخشى من الناس واحدا	قريباً ولا يخشى من الناس نائيا
بذلنا له الاموال من جل مالنا	وأفسنا عند الوغى والتأسيا
ونعلم ان الله لا شئ غيره	ونعلم ان الله أفضل هاديا
نماذي الذي عادى من الناس كلهم	جميعاً وان كان الحبيب المصافيا
فوالله ما ندري الفتى كيف يتقى	اذا هو لم يجعل له الله واقيا

صلى الله عليه وآله وسلم لما قدم المدينة فاقام عنده حتى بني بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مصعب بن عمير وشهد الفتوح وداوم الفزرو واستخلفه علي على المدينة لما خرج الى العراق ثم لحق به بعد وشهد معه قتال الخوارج ولزم الجهاد الي ان توفي في غزاة القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدي وخمسين وقيل غير ذلك وكان أمير الجيش يزيد بن معاوية ودفن أبو أيوب خارج القسطنطينية في قرية معروفة به وعليه جامع مكلف وللأترك فيه غناية وقد أوردت مناقبه وسيرته بالتأليف (صرمة) بكسر الصاد المهملة (ابن أبي أنس) وقيل ابن أنس ويقال ابن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار أبو قيس الأوسى مشهور بكنيته أنشد أبياته الآتية ابن اسحاق في المغازي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وأمن بها هو وأصحابه قال المرزباني في معجم الشعراء عاش أبو قيس عشرين ومائة سنة وقال ابن اسحاق وهو الذي نزلت فيه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط لايبض من الخيط الاسود من الفجر وقوله (نوي) أي مكث (بضع عشرة حجة) الحججة العام أخرج الحاكم من طريق ابن عينة عن عمرو بن دينار قال قلت لمرؤة كم لبث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قال عشر سنين قلت فان عباس يقول لبث بضع عشرة

ولا تحمل النخل المقيمة ربهما اذا أصبحت ربا وأصبح ثاويا
 وكان أبو قيس هذا قد تهرب في الجاهلية وهم بالنصرانية واعتزل من الجاهلية ودخل
 بيتا له واتخذ مسجداً وقال أعبد رب ابراهيم وقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو شيخ كبير
 فأسلم وحسن اسلامه وله أشعار حسان من محاسنها قوله .

يقول أبو قيس وأصبح غاديا ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
 وأوصيكم بالله والبر والتقى واعراضكم والبر بالله أول
 وان قومكم سادوا فلا تحسدونهم وان كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
 وان نزلت احدى الدواهي بقومكم فأنفستكم دور العشيرة فاجعلوا
 وان ناب غرم فادح فارفدوهم وما حملوكم في الملمات فاحملوا
 وان انتم أمعرتم فتمففوا وان كان فضل الخير فيكم فافضلوا

«فصل» اعلم ان المسجد الشريف في دار بني غنم بن مالك بن النجار وهو حيث مبارك الراحلة
 وكان كما ورد في الصحيح مر بدار التبر لسهل وسهيل بن رافع بن عمرو و غلامين يتيمين في حجر
 أسعد بن زرارة وكان يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى بني النجار فقال ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله ما نطلب ثمنه الا الى الله ولما كان لليتين
 لم يقبله الا بالثمن قيل اشتراه بعشرة دنانير ذهباً دفعها عنه أبو بكر ثم ابتدأ صلى الله عليه وسلم

حجة قال انما أخذه من قول الشاعر وذكر البيت (ثاويا) أي هالكا (غاديا) بمعجمة ممدودة من الغدو
 وهو الذهاب بكرة وقد يراد به مطلق الخروج أي وقت كان ويريد هنا بقوله غاديا الغدو الى القبر (وصاتي)
 الوصاة الوصية (فلا تحسدونهم) باثبات النون في تحسدونهم وكان حقها أن تسقط بلا الناهية الا انها قد تحمل
 حملا على أختها ما (فأنفستكم) منصوب على انه مفعول لقوله فاجعلوا (غرم) بفتح معجمة مضمومة فراء
 ساكنة هو ما يجب أدائه كالدين ونحوه (فادح) ما يفتح حملة أي يشق حملة ومنه قولهم خطب فادح أي
 لا تطيقه النفوس ويشق عليها احتماله (أرفدوهم) من الرفد بكسر الراء العطاء (الملمات) جمع ملمة وهي
 الحادثة التي تلم بالانسان أي تنزل به (أمعرتم) بعين مهملة فراء أي افتقرتم يقال أمر الرجل اذا خلت يده
 من المال (فضل) بالضاد المعجمة الفضل الزيادة يقول اذا افتقرتم فكونوا اعفة واذا كان عندكم في أموالكم
 فضل ففضلوا بها على غيركم .

(فصل) واعلم ان المسجد الشريف (حيث مبارك الراحلة) كما تقدم ذكره (ثامنوني) بمثابة ممدودة أي
 اتفقوا معي على ثمنه في السيرة فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله لسهل وسهيل بن عمرو وهما

في بناءه واعانه عليه المسلمون وكان ينقل معهم اللبن ويقول
هذا الحمال لاجمال خبير هذا أبر ربنا واطهر

فقال قائل من المسلمين

لئن قعدنا والنبي يعمل لذاك منا العمل المضلل

وأرتجز أمير المؤمنين على كرم الله وجهه في الجنة شعراً فقال

لا يستوى من يعمر المساجدا يدأب فيها قائماً وقاعدا ومن يرى عن الغبار حائدا
قيل دخل عمار بن ياسر وقد اتكلوه باللبن فقال يا رسول الله قتلتوني يحملون عليّ ما لا
يحملون فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفض عنه التراب ويقول ويح ابن سمية ليسوا
بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية وبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم مربعا وجعل قبلته الى
بيت المقدس وطوله سبعين ذراعا في ستين أو يزيد وجعل له ثلاثة أبواب ولم يسطحوه فشكوا
الحر فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظلّوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف طينوه بالطين وجعلوا
وسطه رحبة وكان جداره قبل أن يظلل قائمًا وأشبرا وبقي كذلك الى خلافة عمر فزاد فيه
وقال بعضهم بناه حينئذ أقل من مائة في مائة فلما فتح خبير زاد عليه مثله والله أعلم . وأما
دار أبي أيوب الانصاري التي نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المطري في تاريخه هي
اليوم مدرسة للمذاهب الاربعة اشترى عرصتها الملك المظفر احد بني أيوب بن شادي وبنائها
ووقفها على أهل المذاهب الاربعة من أهل السنة والجماعة ووقف عليها أوقافاً بما فارقين .

يتيمان لى وسأرضيهما فدفنها عنه أبو بكر (هذا الحمال) بكسر الحاء أي المحمول وهو اللبن وقوله (لا حمال
خير) أي ما يحمل منها من تمر وزبيب وغير ذلك (يدأب) أي يستمر في عمله لا ينقطع عنه (حائداً) بمهمل
ممدودة من حاد عن الشيء إذا ابتعد عنه ولم يتعرض له (إنما تقتلك الفئة الباغية) الفئة الجماعة من الناس
تقل وتكثر والباغية الخارجة عن سنن الاستقامة وقد قتلتها فئمة معاوية يوم صفين ويقال ان عليا رضى الله
عنه كتب الى معاوية يحتج عليه بقتل عمار فكتب اليه انما قتله من أخرجه (الملك المظفر) هو السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بالشين المعجمة والذال المهملة وفي هامش نسخة من الاصل
بالشين والذال المعجمتين والاول حكاة السبكي في طبقات الشافعية ابن مروان الدويني الاصل التكريتي
المولد المشهور بالسلطان صلاح الدين ولد سنة ٥٣٢ هـ وأقام في السلطنة ٢٤ سنة يجاهد في سبيل الله
بنفسه وماله وكان ملكا عظيما عادلا شجاعا مظفراً صنف في سيرته القاضي ابن شداد وابن واضل
وآخرون عدة مؤلفات (ميفارقين) بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الالف راء وقاف مكسورة
وياه ونون كذا ضبطه ياقوت في المعجم وقال هي أشهر مدينة بديار بكر

(فصل) قد قدمنا قبلا عن اصحاب السير ان أول من هاجر ابو سلمة بن عبد الاسد
وعبد الله بن جحش وعامر بن ربيعة وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانوا يقرءون الناس فقدم بلال وسعد
وعمار بن ياسر ثم قدم عمر بن الخطاب في عشرين ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فأرأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونقل البخاري
أولى قيل وحين قدمه صلى الله عليه وآله وسلم صعد الرجال والنساء فوق البيوت وتفرق
الغلمان والخدم في الطرق ينادون جاء محمد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اما منازلهم في الانصار فنزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت أخى حسان بن ثابت فذلك
كان حسان يحب عثمان ويرثيه حين قتل ونزل العزاب على سعد بن خيثمة وكان سعد رجلا
عزبا فنزل عليه العزاب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم حين نزل قباء يخرج الى بيته فيتحدث فيه مع أصحابه ونزل بنو جحش على
عاصم بن ثابت ونزل الزبير وزوجته أسماء بنت أبي بكر على سفیان بن الحارث وولد لهما عبد الله
ابن الزبير في تلك السنة بقاء فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وأول شئ دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وفرح المسلمون به لأنهم قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم
فلا يولد لكم ونزل مصعب بن عمير على أسعد بن زرارة وقيل على خبيب بن عدي وعبد الرحمن
ابن عوف على سعد بن الربيع وسعد بن أبى وقاص على سعد اليماني وطلحة بن عبيد الله على عمير
ابن معبد وأبو سلمة وزوجته أم سلمة على عبادة رجل من بني عبيد بن زيد وعياش بن أبي ربيعة

(فصل) حكاية المؤلف رحمه الله في صحيح البخاري لامناضة بينها وبين ما حكاها قبلا عن اصحاب
السير فان مقدم مصعب بن عمير المدينة كان بعد البيعة الاولى كما تقدم وحكاية اصحاب السير لاول من
هاجر يريدون بذلك بعد بيعة العقبة الثالثة وبذلك يندفع التعارض (في عشرين) أي انسانا ممن لحق به
من أهله وقومه وهم كما في السيرة لابن هشام أخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله بنا سراقه بن
المضمر وخنيس بن حذافة السهمي وكان صهره على ابنته حفصة خلف عليها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التيمي حليف لهم وخولى بن أبي خولى
ومالك بن أبي خولى حليفان لهم وبنو البكير أربعمهم إياس وعافل وعامر وخالد حلفاؤهم من بني سعد بن
ليث (فكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة) وأما أول مولود من الانصار بعد الهجرة فسلمة بنت مخلد
وقيل اليعمر بن بشير (خبيب) بالتصغير بجاء معجمة ثم باه موحدة تليها تحية وآخره باه موحدة

على أبي لبابة وثمان بن مظعون وزوجته على خوات بن جبير وعمر بن الخطاب وأخوه زيد ومن منعه من أصهاره وعشيرته على رفاعه بن عبد المنذر وحمزة وزيد بن حارثة ومن تبعهم على كلثوم بن الهدم ونزل أبو بكر على خارجة بن زيد ونزل على عويم بن ساعدة وكان أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين هاجر أن يتخلف بعده ليؤدى عنه الامانات والودائع التي كانت عنده فتخلف ثلاثاً ثم هاجر فأدرك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقاء ونزل عتبة بن غزوان على عباد بن بشر ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه طفيل وحصين ومسطح ابن أئانة في آخرين على عبدالله بن سلمة أخي بني العجان فهؤلاء من سمى لنا من مشاهير المهاجرين وفي بعضهم خلاف وكان نزولهم عليهم بالقرعة كما في حديث أم العلاء الانصارية وهي من افراد البخارى فقيه ان عثمان بن مظعون طار لهم في السكنى حين أقرعت الانصار على سكنى المهاجرين ونزل كثير منهم الصفة وهو مظلل الى جانب المسجد كالسقيفة نزلها من كان خفيف الحال من لا يأوى الى أهل ولا مال فكانوا امرأة تسمين ومرة أكثر من ذلك ولما نزل هؤلاء لفقرهم وغربتهم على هؤلاء مع قرارهم وثروتهم أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاى ابن جابر بن وهب المازني حليف بني عبد شمس أوبنى نوفل من السابقين الاولين هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجراً الى المدينة شهد بدرأ وما بعدها وولاه عمر في الفتوح فاحتط البصرة وفتح فتوحا وقدم على عمر يستعفيه من الامرة فابى فرجع في الطريق فمات وذلك سنة ١٨ وقيل سنة عشرين وقيل قبل ذلك (مسطح بن أئانة) بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي المطلبى . قال في الاصابة كان اسمه عوفاً وأمامسطح فلقبه وهو ممن خاض مع أهل الافك مات سنة ٣٤ في خلافة عثمان ويقال عاش الى خلافة علي وشهد معه صفين ومات في تلك السنة سنة سبع وثلاثين (أم العلاء الانصارية) قال ابن حجر قال أبو عمر هي من المبايعات حديثها عند أهل المدينة ثم قال ابن حجر ونسبها غيره فقال بات الحارث بن ثابت الخزرجي يقال أمها والدة خارجة بن زيد بن ثابت الراوي عنها روي حديثها الشيخان من رواية الزهرى عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أم العلاء الانصارية (تمة) نذكرها هنا لتعلقها بهذا الباب بذكر من أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم من أصحابه من المهاجرين والانصار. قال ابن اسحاق فيها بائنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل تاخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين * وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين واليه

بينهم فأوهم في منازلهم وقاسمهم في أموالهم وآثروهم بأقواتهم وتلقوا المكارة دونهم وصار
أحدهم أرف وأرحم بنزله وأخيه في الدين من أخيه في النسب واتخذوا ذلك الإيحاء
والحلف والولاء لجة وسبباً أعلى من كل سبب لذلك ما أثنى الله سبحانه على الفريقين في مواضع
متعددة في كتابه العزيز وجماع ذلك في الآيات الميمّة لهم ولجميع السابقين واللاحقين من

أوصى حمزة يوم أحد حين حضر القتال ان حدث به حادث الموت * وجعفر بن أبي طالب ذو
الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة أخوين (قال ابن هشام) وكان جعفر بن أبي
طالب يومئذ غائباً بارض الحبشة * قال ابن اسحق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه ابن أبي قحافة
وخارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * وعمر بن الخطاب رضي الله عنه
وعثمان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج أخوين * وأبو عبيدة بن عبد
الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين * وعبد
الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج أخوين * والزيبر بن العوام وسلامة بن
سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزيبر وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة
أخوين * وعثمان بن عفان وأوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين * وطلحة بن عبيد الله
وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين * وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار
أخوين * ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين * وأبو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين * وعمار بن ياسر حليف بني
مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عيس حليف بني عبد الأشهل أخوين ويقال بل ثابت بن
قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين *
وأبو ذر وهو بربر بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو المنق لموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
أخوين (قال ابن هشام) وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة * قال ابن
اسحق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن
عوف أخوين * وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين (قال
ابن هشام) عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد * قال ابن اسحق وبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما
مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الحنظلي ثم أحد الفرع
أخوين فهو لاء من سمى لنا من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخي بينهم من أصحابه فلما دون عمر
ابن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال الى من نجعل
ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للاخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بقعد
بينه وبينه فضم اليه وضم ديوان الحبشة الي حثعم لكان بلال منهم فهو في حثعم الى هذا اليوم بالشام *

مؤمنى هذه الامة فقال تعالى في بيان من له الحق في النى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ثم
قال في حق الانصار والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ثم قال في
حق من تبعهم باحسان الى يوم القيامة والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الآية.

«فصل» واعلم انه ما قبل الله اسلام أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الا بالهجرة
واللحوق به وعاب على من أمكنه ذلك ولم يهاجر وأوعد عليه الوعيد العظيم فقال تعالى ان
الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآية ثم استثنى وعذر من لم يمكنه فقال الا المستضعفين من
الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال ابن عباس رضى الله
عنهما كنت انا وأمى من المستضعفين وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يدعو لهؤلاء
في قنوته فيقول اللهم انج عياش بن أبى ربيعة والوليد بن الوليد وسلمة بن هشام اللهم
انج المستضعفين من المؤمنين ولما فتحت مكة وصارت دار اسلام نسخت الهجرة الى المدينة
فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة بعد الفتح وأما حكم الهجرة من غير مكة فقد قدمنا
ذكره وما يتعلق به عند ذكر هجرة الحبشة ثم بعد الفتح لم يرخص النبي صلى الله عليه وآله
وسلم لاحد من مهاجرة مكة في الرجوع اليها للاستيطان بل كره لغيرهم من مهاجرة الآفاق
الرجوع الى أوطانهم وقال اللهم امض لاصحابى هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم وشكى ورثى
لمن مات منهم بمكة كسعد بن خولة ورخص لهم في حجهم وعمرتهم في إفاضة ثلاثة أيام بعد
قضاء نسكهم وبهذا استدرك أصحابنا ان المسافر اذا نوى ببلد إقامة ثلاثة أيام غير يومى دخوله
وخروجه لا يعد مقبلا ولا ينقطع ترخصه في القصر وغيره ولم يطيب لهم أيضاً الرجوع في دورهم
التي اغتصبها المشركون وباعوها بعد مخرجهم حتى قال له أسامة عام الفتح يا رسول الله أين نزل
غداً انشاء الله تعالى قال وهل ترك لنا عقيل من منزل وكان عقيل تخلف عنهم في الاسلام
والهجرة وباع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شيء منها وروى انه لما هاجر
بنو جحش بأجمعهم باع أبو سفيان دارهم فذكر ذلك عبد الله بن جحش للنبي صلى الله تعالى
عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أما ترضى أن يعطيك الله

بها داراً خيراً منها في الجنة قال بلي قال فذلك لك ثم كلمه فيها ابو أحمد بن جحش عام الفتح فلم يرد عليه شيئاً فقال الناس له ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يكره لكم ان ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال

أبلغ أبا سفيان عن أمر عواقبه ندامه
دار ابن عمك بعثها تقضي بها عنك الغرامة
وحليفكم بالله رب ال ناس مجتهد القسامه
اذهب بها اذهب بها طوقها طوق الحمامه

ولما دخل صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مكة عام الفتح عنوة ورفع عن قريش القتل وقد كانت الانصار ظنوا انه مستأصلهم قتلا لسالف اساءتهم فتوهوا رجوعه مكة واستيطانها فأخذهم من الغيرة

(أبو أحمد بن جحش) الاسدي أخو أم المؤمنين زينب بنت جحش تقدم شيء من ذكره في ترجمة أخيه وان اسمه عبد بن جحش بغير اضافة كان من السابقين الاولين وقيل انه ممن هاجر الى الحبشة وأنكر البلاذري هجرته الى الحبشة . قال ابن اسحاق كان أبو أحمد ضريراً يطوف بمكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وفي ذلك يقول

حبذا مكة من واد * بها أهلى وعوادي بهارسخ أونادي * بها أمشى بلاهاد

اختلف في موته فجزم ابن الاثير بأنه مات بعد اخته زينب قال ابن حجر وفيه نظر وحكي ما يؤيد خلافه وحكي المرزباني في معجم الشعراء عنه انه أنشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أقد خلقت على الصفا أم احمد * ومروة بالله وبرت يمينها
نحن الألى كئناها ثم لم نزل * بمكة حتى كاد عنا سمينها
الى الله نعدو بين مثني وموحد * ودين رسول الله والحق دينها

(أبلغ أبا سفيان) هذه كنيته بها اشتهر واسمه صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس والد معاوية ويكنى أيضاً بأحظلة (الغرامة) الدين والغريم الذي عليه الدين قال كثير :

قضى كل ذى دين فوفي غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

(القسامة) بالفتح مصدر قسم الشيء فاقسم وبالكسر الحظ والنصيب والاسم منه القسمة وهي مؤنثة والقسم بفتحين اليمين وهو المراد هنا (وطوق الحمامة) الطوق وأحد الاطواق معروف وطوقته فتطوق أى ألبسته الطوق والمطوقة الحمامة التي في عنقها الطوق وذلك ما يكون شبه الطوق في عنقها مخالفاً لونها وهذا مثل فقوله طوقها طوق الحمامة يعني البست هذه الغرامة وستوفيتها ولاحالة كما ان الحمامة

والوجد ما يأخذ مثلهم على مثله وقالوا أما الرجل فقد أخذته رافة بعشيرته ورغبة في قريته فأخبره جبريل بمقاتلهم وحين قرره النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بذلك اعترفوا فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كلا انى عبد الله ورسوله وفي رواية قال ألافاسمي اذا ثلاث مرات أنا محمد عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم فالحياءكم والمات مما نكم قالوا والله ما قلنا إلا ضناً بالله ورسوله قال فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم رواه مسلم .

﴿ فصل ﴾ ولما تخلص رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه من اذى المشركين بمكة وصاروا بالمدينة وقعوا في محنة أخرى من اليهود ومنافق الانصار بالشنان والبغض والمقت والغيبة والسم والسحر والنعواتل لكن من غير مجاهرة ولا مكابرة تميها لامتناعهم ووفوراً لاجورهم وتحققاً لقوله تعالى ولتسمعن من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيراً فكانت الغلبة لهم وكان أعداؤهم مكبوتين مقهورين يرون

طوقت هذا الطوق ولا ينفك عنها (ضنا) بكسر الضاد أي شحابتك ان تفارقك ويخص بك غيرنا (فصل) (ولما تخلص رسول الله وأصحابه من اذى المشركين بمكة) أي ما وقع لهم من المعاداة والمناوأة لظهار دين الله ودين رسوله قبل الهجرة الى الفتح (في محنة أخرى) بكسر الميم واحدة المحن وهي ما يمتحن به الانسان من البلايا (الشنان) بالشين المعجمة والمد مهموز والتون تفتح وتسكن من شأنه اذا انفضه (والمقت) البغض أيضا (السم) الاسم منه مثلك السنين معروف وقد سم صلى الله عليه وسلم وسيحكي المؤلف ذلك وملاقاه من سمهم له صلى الله عليه وسلم وسحرم إياه (النعواتل) الدواهي (من غير مجاهرة) أي كانوا يأتون ذلك سرا مبطين ذلك غير مجاهرين به (مكبوتين) من كبه اذا أخزاه وصرفه فانه صلى الله عليه وسلم كان في كنف الله وحفظه بدليل قوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان اليهود ومنافقو المدينة مخزيين في جميع ما ناووه فيه وكادوه به . ويجمل ان نذكر هنا أسماء أعدائه من رؤساء اليهود ومن ائضاف اليهم من رجال الاوس والخزرج على ما حكاه ابن هشام عن ابن اسحاق قال ابن اسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم المداوة بفا وحسدا وضفنا لما خص الله تعالى به العرب من أخذه رسوله منهم وأضاف اليهم رجال من الاوس والخزرج ممن كان عسى على جاهليته فكانوا أهل ففاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا ان الاسلام قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالاسلام واتخذوه جنة من القتل وفاقوا في السر وكان هواهم مع يهود لتكذيبهم انبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الاسلام وكانت أحبار يهودم الذين يستلون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن ينزل فيهم فيما يستلونونه غنه الا قليلا من المسائل في الحلال والحرام وكان المسلمون يستلونونها منها حي بن أخطب وأخوه أبو ياسر

في طي الايام والليالي أنواع المكاره من ارتفاع شأن الاسلام والمسلمين وتجدد فتوحهم
وعلو كلمتهم وظهور دينهم فمن ذلك قول عبد الله بن أبي رأس المنافقين وقد رد عليه بعض
قومه بعض الاذى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ورأى منهم ما يكره فقال شعراً:

ابن أخطب وجدى بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق
أبو رافع الاعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير والربيع بن الربيع بن أبي
الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الاشرف وهو من طي ثم أحد بني نهبان وأمه من بني التضير
والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف وكردم بن قيس حليف كعب بن الاشرف فهؤلاء من بني
التضير * ومن بني ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن سوريا الاعور ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالثورة
منه وابن صلوبا ومخبريق وكان حبرهم * ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت ويقال ابن اللصيت فيما قال ابن هشام
وسعد بن حنيف ومحمود بن سيحان وعزيز بن أبي عزيز وعبد الله بن صيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
ضيف * قال ابن اسحق وسويد بن الحرث ورفاعة بن قيس وفضاح وأشيع ونيمان بن أضا وبجري
ابن عمرو وشاس بن عدي وشاس بن قيس وزيد بن الحرث ونيمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي
ابن زيد ونيمان بن أبي أوفي أبو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن الصيف (قال ابن هشام) ويقال ابن
الضيف * قال ابن اسحق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وأزار بن أبي أزار (قال
ابن هشام) ويقال أزر بن أزر * قال ابن اسحق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع بن خارجة
ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن التابوت وعبد الله بن سلام بن الحرث وكان حبرهم وأعلمهم وكان
اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع * ومن بني
قريظة الزبير بن باطا بن وهب وعزال بن سموأل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة الذي
نقض عام الاحزاب وسويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينه والنحام بن زيد وقردم بن كعب
ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع وعدي بن زيد والحرث بن عوف وكردم بن زيد واسامة
ابن حبيب ورافع بن زميلة وجبل بن أبي قشير ووهب بن يهودا فهؤلاء من بني قريظة * ومن يهود
بني زريق لبيد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه * ومن يهود بني
حارثة كنانة بن سوريا * ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو * ومن يهود بني التجار
سلسلة بن برهام فهؤلاء أحبار اليهود وأهل السداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
وأصحاب المسئلة والنصب لامر الاسلام الشرور ليطفؤه الاما كان من عبد الله بن سلام ومخبريق
(وقد رد عليه بعض قومه) هو عبد الله بن رواحة رضى الله عنه وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاءه ذات يوم وهو في قومه والنبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال اليك عني والله لقد آذاني تن حمارك
فقال عبد الله بن رواحة والله لئن حمار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أطيب ريحا منك (ورأى منهم

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذلل ويصرعك الذي لا تضارع
 وهل ينهض البازي بغير جناحه وان جز يوماً ريشه فهو واقع
 وقال سعد بن عبادة وقد شكى إليه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يوماً بعض أذاه
 فقال يا رسول الله اعف عنه واصفح فوالذي أنزل عليك الكتاب لقد جاء الله بالحق الذي
 أنزل عليك ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيمصوبونه بالعصاة فلما أتى الله
 بالحق الذي أعطاك الله شوق بذلك فلذلك فعل به ما رأيت ولما غزا رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بدرًا وأظفره الله قال ابن أبي عمير ومن معه من المشركين هذا أمر قد توجه فاسلموا
 ظاهراً وبقى ناس على النفاق حتى ماتوا منهم عبد الله بن أبي .

﴿فصل﴾ وقدم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأصحابه المدينة وهي أوبأ أرض الله
 تعالى فرض منهم كثير فكان أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة وبلال مرضى في بيت واحد
 فكان أبو بكر إذا أصابته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أذني من شرك نعله

وكان عامر بن فهيرة يقول :

لقد وجدت الموت قبل ذوقه ان الجبان حنقه من فوقه

كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي جلده بروقه

وكان بلال يقول :

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة بواد وحولى إذخر وجيليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

ما يكره) أي عبد الله بن أبي (مولاك) يريد به ابن عمك قاله غير واحد من أهل السير (ويصرعك) من
 الصرع بفتح الصاد المهملة ويكسر الطرح على الأرض (البازي) من سباع الطير معروف (وجز ريشه) الجز
 بالبازي المعجمة القطع المستأصل (البحيرة) المدينة قاله صاحب القاموس (شرق) بفتح المعجمة وكسر الراء
 أي غص وهو كناية عن الحسد (مصبح) بالرفع خبر كل (وشراك) بكسر المعجمة وتخفيف الراء والمعني
 ان الموت أقرب إلى الشخص من شرك نعله الذي برجله (ذوقه) بفتح الذال المعجمة معلوم (والحنف)
 الموت ومات فلان حنق أفعه أي من غير قتل ولا ضرب (وطوقه) طاقته (وروق) الثور قرنه
 (الوادي) مكة (إذخر وجيليل) نبتان (وشامة وطفيل) أسماء أماكن باعياها بمكة وما

ثم يقول اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأميمة بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء قالت عائشة فذكرت ما سمعت منهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقلت له أنهم يهدون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد وصححها لنا وبارك لنا في صاعها ومدنها وانقل حماتها فاجملها بالجحفة فبعد دعوته صلى الله عليه وآله وسلم طاب لهم الحال وانصرف عنهم البؤس والوباء والافتار والاقبال وتم لهم موعد ربهم فاستخلفهم في الأرض ومكن لهم في الدين الذي ارتضى لهم وأبدلهم من الخوف أمناً ومن الوحشة أنساً وكره إليهم وحظر عليهم الرجوع إلى مكة فصاروا لا يأتونها إلا حجاجاً أو معتمرين أو مسافرين على قدم مستوفزين

﴿فصل﴾ ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة واستقر به القرار وافر الله عينه بالفة المهاجرين والانصار وأعز الله جنده بإجماع الكلمة والدار أذن الله له في الانتقام من أعدائه والانتصار فعمد صلى الله عليه وآله وسلم الألوية للامراء وجهاز السرايا وشن الغارات على من داناد من مشركي العرب وحين فرغ منهم تطاول إلى تخوم الشام وبلاد المعجم مرة بنفسه كغزوة تبوك ومرة سراياه وبعوثه كغزوة مؤتة وحتى كتب آخراً إلى ملوك الأقاليم يخوفهم ويتهددهم ويدعوهم إلى طاعته فمنهم من اتبعه على دينه كالنجاشي وملوك اليمن وملك عمان ومنهم من هادنه واتخفه بالهدايا كهرقل وملك ايلة والمقوقس صاحب مصر ومنهم من يعصي فأظفره الله به ووفدت الوفود من

حولها (يهدون) بالذال المعجمة من هذى يهذي تكلم بغير معقول (الجحفة) بالضم ثم السكون والفاء قرية كبيرة على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام ان لم يبروا على المدينة ذكر ذلك ياقوت وقال روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نسم ليلة في بعض أسفاره إذ استيقظ فابقظ أصحابه وقال مرت بي الحمى في صورة امرأة نائرة الرأس منطلقة إلى الجحفة (الافتار) الضيق في النفقة (مستوفزين) غير مطمئنين من قولهم استوفز في قعدته إذا قعد قوموا منتصباً غير مطمئن فيه وهو كناية عن العجلة (الالوية) جمع لواء وهو العلم (السرايا) جمع سرية بمهمله فراه الطائفة من الجيش تكون من خمسة أنفس إلى ثلثائة أو اربعمائة كذا في القاموس (شن) بمججمة فنون أي صبا عليهم من كل وجه (داناه) قرب إليه (تطاول) أي امتد نظره (تخوم) جمع تخم بناء فوقية مضمومة فحاه معجمة ساكنة الفصل بين الأرض من المعالم والحدود (هادنه) من المهادنة وهي المصالحة

جميع الجهات وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي مازوي لي منها وقال آيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي فكان تمام ذلك على أيدي أصحابه الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين رضي الله عنهم أجمعين وهانحن نذكر ارام حوادث ما بعد هجرته مرتباً على السنين كما سبق وبالله التوفيق * ففي السنة الاولى بني صلى الله تعالى عليه وآله وسلم مسجده ومساكنه وكتب الكتاب بين المهاجرين والانصار وفيه امة واحدة

(زويت) طويت أي ان الله طوى لي الارض فاطلعتني منها على ما سيلغ ملك أمتي (وكتب الكتاب) قال ابن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدم وأقرهم على دينهم وأموالهم واشترط عليهم وشروط لهم بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم امة واحدة من دور الناس المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يقدون عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الارس على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الاولى وكل طائفة منهم تقدي عانها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وان المؤمنين لا يتركون مفرجا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل (قال ابن هشام) المفرج المتقل من الدين الكثير والعيال قال الشاعر

إذا أنت لم تبرح تؤدي أمانة * وتحمل أخرى أفرجتك الودائع

ولا يخالف مؤمن مولى مؤمن من دونه وان المؤمنين المتقين على من يغي منهم أو ابتغى دسيسة ظلم أو اثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وان أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ولا ينصر كافر على مؤمن وان ذمة الله واحدة يحير عليهم أديانهم وان المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وانه من تبعنا من يهود فان له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم وان سلم المؤمنين واحدة لا يسلم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم وان كل غازية غزت معنا تعقب بعينها بعضاً وان المؤمنين بي بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وان المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وان لا يحير مشرك مالا لقريش ولا نفساً ولا يحول دونه على مؤمن وانه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فانه قود به الى ان يرضى ولى المقتول وان المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم الاقيام عليه

من دون الناس وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وما كان بينهم من حدث أو شجار يخاف فسادة فان مرده الى الله والى محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * وفيها وادع يهود وشرط عليهم ولهم والحق كل قبيلة منهم بحلفائهم من الانصار ثم آخى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين المهاجرين فقال لهم تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال هذا أخي ثم آخى أيضاً بينهم وبين الانصار وجملة من تأخى من الفريقين تسعون رجلاً وخمسة واربعون من المهاجرين ومثلهم من الانصار

وانه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر ان ينصر محدثاً ولا يؤويه وان من نصره أو آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وانكم مهما اختلفتم فيه من شيء فان مرده الى الله عز وجل والى محمد صلى الله عليه وسلم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم الا من ظلم وأثم فانه لا يوقع الا نفسه وأهل بيته وان ليهود بني التجر مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الحرث مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ساعدة مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني جشم مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني الاوس مثل ماليهود بني عوف وان ليهود بني ثعلبة مثل ماليهود بني عوف الا من ظلم وأثم فانه لا يوقع الا نفسه وأهل بيته وان جفنة بطن من ثعلبة كاقسهم وان لبني الشنطة مثل ماليهود بني عوف وان البردون الاثم وان موالى ثعلبة كاقسهم وان بطانة يهود كاقسهم وانه لا يخرج منهم أحد الا باذن محمد صلى الله عليه وسلم وانه لا ينحجز على نار جرح وانه من قتلك فينفسه قتلك أهل بيته الا من ظلم وان الله على أبر هذا وان على اليهود تفقهم وعلى المسلمين تفقهم وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم وانه لم يأت امرؤ بحليفه وان النصر للظلوم وان اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين وان يثرب حرام جوفها لاهل هذه الصحيفة وان الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وانه لا تجار حرمة الا باذن أهلها وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فسادة فان مرده الى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على أتقى هذه الصحيفة وأبره وانه لا تجار قريش ولا من نصرها وان بينهم النصر على من دهم يثرب واذا دعوا الى صلح يصلحون ويلبسونه فانهم يصلحون ويلبسونه وانهم اذا دعوا الى مثل ذلك فان لهم على المؤمنين الا من حارب في الدين على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم وان يهود الاوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لاهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة (قال ابن هشام) ويقال مع البر المحسن من أهل هذه الصحيفة * قال ابن اسحق وان البردون الاثم لا يكسب كاسب الا على نفسه وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره وانه لا يحول هذا الكتاب دون ظلم وآثم وانه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة الا من ظلم أو آثم وان الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جلتهم ثلاثمائة والله أعلم . وفيها بعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة وأبارافع مولييه الى مكة ليأتيا ببناته وزوجته سودة وبعث معهم أبو بكر عبد الله بن أريقط لعائشة وأما وجاؤا بهم وصحبهم طلحة بن عبد الله وفي سيرة ابن هشام ان زينب انما لحقت بأبيها بعد وقعة بدر وذلك ان زوجها أبا العاص بن الربيع استؤسر ببدر فأطلقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغير فداء وأخذ عليه ان يخلى سبيل زينب اليه وبعث صلى الله عليه وآله وسلم زيد ابن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا بيطن يأجج حتى تمر بكما زينب فلما قدم أبو العاص مكة بعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع فالحقها بهما وسيأتي خبرها ان شاء الله تعالى في ترجمتهما في فصل بناته صلى الله عليه وسلم وفيها صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وكانت اليهود في الجاهلية يصومونه فأسر صلى الله عليه وسلم بصومه وحض عليه وأكد

(أبارافع) القبطي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقال اسمه ابراهيم ويقال أسلم وقيل سنان وقيل يسار وقيل صالح وقيل عبد الرحمن وقيل قرمان وقيل يزيد وقيل ثابت وقيل هرمز قال ابن حجر قال ابن عبد البر اشهر ما قيل في اسمه أسلم قيل كان مولى العباس بن عبد المطلب فوجهه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس بن عبد المطلب والمخفوظ انه أسلم لما بشر العباس بان النبي صلى الله عليه وسلم انتصر على أهل خيبر وذلك في قصة جرت وكان اسلامه قبل بدر ولم يشهدا وشهد أحدا وما بعدها قال الواقدي مات أبو رافع بالمدينة قبل عثمان بيبر أو بعده وقال ابن حبان مات في خلافة علي رضي الله عنهم قوله (وفي سيرة ابن هشام) قلت وكذلك حكاه الواقدي وقوله عن ابن حجر في الاصابة من ان أبا العاص شهد مع المشركين بدرا فأسر تقدم أخوه عمرو في فدائه وارسلت معه زينب فلادة من جزع كانت خديجة أدخلتها بها علي أبي العاص فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عرفها ورق لها واذكر خديجة فترحم عليها وكلم الناس فاطقوه ورد عليها فلادة واخذ علي أبي العاص ان يخلى سبيلها ففعل قال الواقدي هذا أثبت عندنا . وزينب رضي الله عنها أكبر بناته صلى الله عليه وآله وسلم وأول من تزوج منهن ولدت قبل البعثة بمدة قيل انها عشر سنين وزوجها أبو العاص هذا ابن خالتها أمه هالة بنت خويلد قال ابن سعد في الطبقات ان زينب هاجرت مع أبيها يعني عقب هجرته صلى الله عليه وسلم كما ذكره المؤلف وأبي زوجها ان يسلم فلم يفرق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينهما الى ان أسر فاجارته زوجته رضي الله عنها فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون جوارها وسأته زينب ان يرد عليه ما أخذ منه ففعل وامره ان لا يقربها ومضى أبو العاص الى مكة فادى الحقوق لاهلها ورجع فاسلم فرد عليه زينب بالتسكح الاول اه سيدكر المصنف ما هو أبسط من ذلك (وحض عليه وأكد) أي حث على صيامه وندب اليه قلت وما يروي في فضائله مما يتخذ عادة خلاصومه فانه غير وارد قال الشيرازي في خاتمة كتابه سفر السعادة فضائل

فلما فرض رمضان خف ذلك التأكيدي بقي مسنوناً وقيل كان واجباً ثم نسخ بـرمضان*
وفيهما شرع الأذان وكان أول مشروعيته أنهم لما قدموا المدينة تشاوروا فيما يجتمعهم للصلاة
فتوامروا ان يتخذوا ناقوساً أو قرناً أو بوقاً أو يوروا ناراً فقال عمر أو لا تبغثون رجلاً ينادي

عاشوراء واستجاب صياحه وسائر الاحاديث في فضله وفضل الصلاة فيه والاتفاق والحضاب والادهان
والاكتحال وطبخ الجبوب وغير ذلك مجموع موضوع ومفتري قال أئمة الحديث الاكتحال فيه بدعة
ابتدعها قتلة الحسين ثم قال غير انه صلى الله عليه وسلم صام يوم عاشوراء وأمر بصيامه وقال انه صومه تكفير سنة
(وفيها شرع الاذان) قال ابن اسحق فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة واجتمع اليه
اخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الانصار واستحكم أمر الاسلام. فقامت الصلاة وفرضت الزكاة والصيام وقامت
الحدود وفرض الحلال والحرام وتبوا الاسلام بين أظهرهم وكان هذا الحى من الانصار هم الذين تبوؤوا الدار
والايمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها إنما يجتمع الناس اليه للصلاة لحين مواعيتها
بغير دعوة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدمها أن يجعل بوقاً كبوق يهود الذي يدعون به لصلاتهم
ثم كرهه ثم أمر بالناقوس فتحت ليضرب به للمسلمين للصلاة فيناهم على ذلك إذ رأي عبد الله بن زيد
ابن ثعلبة بن عبد ربه أخو بلحارث بن الخزرج النداء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول
انه طاف بي هذه الليلة طائف مر بي رجل عليه ثوبان أخضران يحمل ناقوساً في يده قتل له يا عبد الله
أتبيع هذا الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوه الى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك قال قلت
وما هو قال قول الله أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله
أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح حي
على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله فلما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها لرؤيا حق
ان شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فانه أئدى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن
الخطاب وهو في بيته فخرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو يقول يانبي الله والذي
بمنك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد على ذلك * قال ابن
اسحق حدثني بهذا الحديث محمد بن ابراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه
عن أبيه (قال ابن هشام) وذكر ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول اتتني النبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فيناهم عمر بن الخطاب يريد ان يشتري خشبتين للناقوس
اذ رأى عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فباع عمر لإبلال يؤذن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي * قال ابن اسحق وحدثني محمد
ابن جعفر بن الزبير عن امرأة من بنى النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال
يؤذن عليه للفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فاذا رآه تمطي ثم قال اللهم اني

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم يا بلال فناد بالصلاة وظاهر هذه انه مجرد اعلام ليس على صفة الاذان المشروع ثم رأى عبد الله بن زيد بن عبد ربه في منامه شخصاً يؤذن بالاذان المشروع ويقم فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يلقيه على بلال فقال عمر والذي بمتك بالحق نبياً لقد رأيت مثل الذي رأى قال النووي فشرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إما بوحي وإما باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم على مذهب الجمهور في جواز الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وسلم وليس هو عملاً بمجرد المنام هذا مالا شك فيه بلا خلاف وورد في حديث مسند أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أريه ليلة الاسراء واستمعه .شاهدة ولذلك قال في رؤيا عبد الله بن زيد انه رؤيا حق والله أعلم * وفيها أسلم عبد الله بن سلام الاسرائيلي وسلمان الفارسي وفيها مات من رؤساء الانصار أسعد بن زرارة

أحمدك وأستعينك على قريش ان يقيموا على دينك قالت ثم يؤذن قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة (عبد الله بن سلام) قال ابن اسحق وكان من حديثه كما حدثني بعض أهله عنه وعن اسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكل له فكنت مسرراً لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أخبر بقدومه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكيري خيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادمة ما زدت قال فقلت لها أي عمه هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعت بما بعت به قال فقالت أي ابن أخي أهو التي الذي كنا نخبر انه يبعث مع قيس السائة قال فقالت لها نعم قال فقالت فذاك إذ قال ثم خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت ثم رجعت الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا قال وكنتم اسلامي عن يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ان يهود قوم بهت واني أحب ان تدخلني في بعض بيوتك وتعييني عنهم ثم تسألهم عني حتى يجبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا باسلامي فانهم ان علموا به بهتوني وعابوني قال فادخاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوتهم ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ماجاءكم به فوالله انكم لتعلمون انه لرسول الله تجذونه مكتوباً عندكم في التوراة باسمه وصفته فاني أشهد انه رسول الله وأؤمن به وأصدقته واعرفه فقالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وخفور قال وأظهرت اسلامي واسلام أهل بيتي وأسدت عمتي خالدة بنت الحارث فحسن اسلامها (سلمان) أبو عبد الله الفارسي ويقال له سلمان بن الاسلام وسلمان الخير وقال ابن حبان من زعم أن

والبراء بن معرور تقيبان وكثوم بن الهمدم ومن صنّاديد المشركين من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة.

«السنة الثانية» قال ابن اسحاق وفي صفر على رأس اثني عشر شهراً من الهجرة غزا صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم غزوة ودان يريد قريشاً وبني ضمرة من كنانة فوادعه

سلمان الخير آخر فقد وهم أصله من رام هرمز وقيل من أصهان وكان قد سمع بان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيبحث فخرج في طلب ذلك فأمر ويصع بالمدينة فاشتغل بالرق حتى كان أول مشاهدته الخندق وشهد بقية المشاهد وفتوح العراق وولى المدائن وقال ابن عبد البر يقال انه شهد بدرًا وكان عالماً زاهداً روى عنه أنس وكعب بن عجرة وابن عباس وأبو سعيد وغيرهم من الصحابة ومن التابعين أبو عثمان النهدي وطارق بن شهاب وسعيد بن وهب وآخرون بعدهم قيل كان اسمه مابه بكسر الموحدة ابن بود قاله ابن مندة بسنده وساقله نسباً وقيل اسمه بهود ويقال انه أدرك عيسى بن مريم وقيل بل أدرك وصي عيسى ورويت قصته من طرق كثيرة من أصحابها ما أخرجه أحمد من حديثه نفسه واخرجه الحاكم من وجه آخر عنه أيضاً واخرجه الحاكم من حديث برودة وعلق البخاري طرفاً منها وفي سياق قصته في اسلامه اختلاف يتعسر الجمع فيه وروي البخاري في صحيحه عن سلمان أنه تناول بضعة عشر سيدا قال الذهبي وجدت الاقوال في سنه كلها دالة على أنه جاوز المائتين وخمسين والاختلاف إنما هو في الزائد قال ثم رجعت عن ذلك وظهر لي أنه ما زاد على الثمانين * قلت لم يذكروا مستنده في ذلك واظنه أخذه من شهود سلمان الفتوح بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتزوجه امرأة من كندة وغير ذلك مما يدل على بقاء بعض النشاط لكن ان ثبت ما ذكره يكون ذلك من خوارق العادات في حقه وما المانع من ذلك فقد روى أبو الشيخ في طبقات الاصبهانيين من طريق العباس بن يزيد قال أهل العلم يقولون عاش سلمان ثلاثمائة وخمسين سنة فاما مائتان وخمسون فلا يشكون فيها قال أبو ربيعة الايادي عن أبي برودة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله يحب من أحببني أربعة فذكرهم وقال سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال أخي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي الدرداء وسلمان ونحوه في البخاري من حديث أبي جحيفة في قصته ووقع في هذه القصة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن الدرداء سلمان أقتله منك مات سنة ست وثلاثين في قول أبي عبيد أوسبع في قول خليفة وروى عبد الرزاق عن جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس دخل ابن مسعود على سلمان عند الموت فهذا يدل على أنه مات قبل ابن مسعود ومات ابن مسعود قبل سنة أربع وثلاثين فكأنه مات سنة ثلاث أو سنة ثنتين وكان سلمان اذا خرج عطاؤه تصدق به وينسج الخوص ويأكل من كسب يده (ودان) قال ياقوت بالفتح كأنه فعلان قرية جامعة من نواحي الفرع بينها وبين مرشي ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قرية من الجحفة وهي لضمرة وغفار وكنانة (وبني ضمرة) بفتح الضاد المعجمة واسكان الميم بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

مخشي بن عمر والضمري ورجع وهي أول غزوة غزاها صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستعمل على المدينة سعد بن عباد وتسمى غزوة الأبواء وقال المحب الطبري في خلاصة السير كانت لسنة من الهجرة وشهرين وعشرة أيام والله أعلم* وفيها حولت القبلة وكان تحويلها في صلاة الظهر يوم الثلاثاء نصف شعبان وقيل في رجب على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً من الهجرة وكان ذلك في منازل بني سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم زار امرأة منهم يقال لها أم بشر

قال ابن اسحاق فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه تاركه وصالحه قال في المواهب وكانت نسخة المواعدة فيما ذكر ابن اسحاق بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لبي ضمرة بأنهم آمنون على أموالهم وأنفسهم وان لهم النصر على من رامهم ان لا يجاربوا في دين الله ما لبث بحر صوفة وان النبي اذا دعاهم نصر أجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله (مخشي) بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم ياء مشددة (ابن عمر و الضمري) قال ابن اسحاق وكان سيدهم في زمانه (الأبواء) بالفتح ثم السكون وواو وألف ممدودة قال قوم سمي بذلك لما فيه من الوفاء قال ياقوت ولو كان كذلك لقليل الأبواء الا ان يكون مقلوباً . وقال غيره الأبواء فضلاء من الأبيّة أو أفعال كأنه جمع بوّ وهو الجلد الذي مخشي ترأه الناقة فتدر عليه اذا مات ولدها أو جمع بوي وهو السواء والأبواء قرية من أعمال القرع من المدينة وقال السكري جبل شامخ مرتفع ليس عليه شيء من النبات غير الخزام والبشام وهو لحزاعة وضمرة وبالأبواء قبر آمنة بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم وسيأتي (وفيها حولت القبلة) أي الاستقبال لا ما يستقبله المصلى اذ لا يتعلق به تحويل (في صلاة الظهر) وذلك على ما رواه النسائي من رواية أبي سعيد بن المولى وفي البخاري انها كانت صلاة العصر كذا حكاه القسطلاني في المواهب اللدنية (يوم الثلاثاء نصف شعبان) قاله محمد بن حبيب وجزم به النووي في الروضة (وقيل في رجب) في المواهب وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه الامام أحمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا أثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور (على رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً) هذه رواية البخاري والترمذي عن البراء بن عازب ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً بالشك وروى مسلم والنسائي عن البراء ستة عشر شهراً رواه البزار والطبراني من حديث ابن عباس وقيل ثمانية عشر شهراً رواه ابن ماجه عن البراء قال الحافظ وهذا الاخير شاذ وأما الروايات الاوّل فسهل الجمع بينها فان من جزم بستة عشر لفق من شهري القدم والتحويل شهراً والنفي الزائد ومن جزم بسبعة عددهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدم كان في شهر ربيع الاوّل بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح (بني سلمة) بكسر اللام والنسبة اليها بالفتح على المشهور (أم بشر) بنت البراء بن معرور وتقدم ذكر البراء ونسبه . قال ابن حجر قيل اسمها خليدة وقيل السلاف والذي ظهر لي بعد البحث ان خليدة والدّة بشر بن البراء ثم ذكر اختلافاً في ذلك

فصنعت له طعاما خفانت صلاة الظهر فصلي بهم وأنزل عليه وهو راكع في الثانية قوله تعالى
 قد نرى قلب وجهك في السماء الآية فاستدار صلى الله تعالى عليه وآله وسلم واستدارت
 الصفوف خلفه وتحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال ثم صلى ما بقي من صلاته الى
 الكعبة ولم يستأنف فسمي ذلك المسجد مسجد القبتين وأخبر أهل مسجد قباء بذلك وهم في
 صلاة الصبح فاستداروا كجام الى الكعبة وبهذا استدل أصحابنا في جواز الصلاة الواحدة الى
 جهات متعددة بالاجتهاد وكان أمر القبلة اول منسوخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل صخرة يدت
 المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود واختلف العلماء هل كان ذلك بوحى أم اجتهاد
 ونقل القاضي عياض عن الاكثرين انه كان بسنة لا بقرآن فقيه دليل لمن يقول ان القرآن
 ينسخ السنة قلت بل الصواب والله أعلم ان توجهه الى بيت المقدس تلك الاشهر كان بوحى
 من الله بدليل قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها مع ما ورد انه صلى الله عليه وسلم
 حين كان يصلي الى بيت المقدس كان يقول لجبريل عليه السلام وددت لو حولني ربي الى الكعبة
 فانها قبلة ابي ابراهيم فقال له جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فسل
 أنت ربك فانك عند الله بمكان وعرج جبريل الى السماء وجعل صلى الله عليه وآله وسلم يقلب
 طرفه الى السماء منتظرا فنزل في ذلك قوله تعالى قد نرى قلب وجهك في السماء فلنولينك
 الآية وكل هذا يدل على انه لم يكن باجتهاد ويحتمل ان يكون اول ذلك اجتهاد الموافقة لليهود
 رجاء اسلامهم ثم نزل الوحي بتقريره والله أعلم . وحين عدل صلى الله عليه وسلم قبلة مسجده
 اماط جبريل عليه السلام كل جبل بينه وبين الكعبة فعدلها وهو ينظر الى الكعبة وصارت
 قبلته الى الميزان ولما حولت القبلة وقع في ذلك القالة من اليهود وارتد من رقى ايمانه وقالوا رجع
 محمد الى دين آباءه ونزل في ذلك قوله تعالى (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع
 الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت) اى التحويلة (لكبيرة الا على الذين هدى الله) وكان

(وهم في صلاة الصبح) أي من اليوم الثاني وذلك الى ان وصلهم الخبر لانهم خارج المدينة . قال في المواهب
 وفي هذا ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء
 (وقع في ذلك القالة) أي القيل وقال كناية عن الارتباب والشك (من اليهود) وقالوا ما ولاهم عن تبليهم
 التي كانوا عليها (وارتد) عن دينه (من رقى ايمانه) من المناقين فانزل الله في جوابهم قل لله المشرق

قدمات على القبلة الأولى ناس من المسلمين فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن حالهم
 في صلاتهم تلك فنزل قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي في صلاتكم إن الله بالناس لرؤف
 رحيم * وفي شعبان منها أيضاً فرض الله رمضان قيل كان الواجب قبله صيام ثلاثة أيام في كل
 شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بـرمضان فأَنْزَلَ اللهُ تعالى (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
 الصيام كما كتب على الذين من قبلكم) إلى قوله فدية طعام مساكين فكان من شاء صام
 ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ثم نزلت العزيمة في الصوم بقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه)
 فأوجبه الله على الصحيح المقيم وثبتت الرخصة في الاطعام للكبير العاجز وكان في ابتداء الأمر
 إذا أفطروا عند المغرب حل لهم كل شيء ما لم يصلوا العشاء أو يرقدوا قبلها فإذا صلوا أوردوا
 قبلها حرم عليهم كل شيء إلى الليلة القابلة فشق ذلك عليهم ووقع جماعة منهم في المحذور منهم
 عمر بن الخطاب فنزل الترخيص في ذلك بقوله تعالى (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم)
 الآية فأحل الله لهم ما كان حرم عليهم وتاب عليهم وعفى عما سلف منهم قال ابن عباس
 رضي الله عنهما أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبلة والصوم وقال الشيخ أبو القاسم هبة
 الله بن سلامة في كتابه النسخ والمنسوخ اعلم أن أول النسخ في الشريعة أمر الصلاة
 ثم أمر القبلة ثم الصيام ثم الزكاة ثم الاعراض عن المشركين ثم الأمر بمجاهدته ثم اعلام
 الله نبيه ما يفعل به ثم أمره تعالى بقتال المشركين ثم أمره بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا
 الجزية عن يدهم صاغرون ثم ما كان عليه أهل العقود من الموارثة فنسخ بقوله تعالى (وأولو
 الأرحام بعضهم أولى ببعض) ثم هدم منازل الجاهلية وان لا يخالطوا المسلمين في حجهم ثم نسخت
 المعاهدة التي كانت بينه وبينهم بالاربعة الأشهر بعد يوم النحر قال فهذا أكل الترتيب ونزول
 المنسوخ بمكة كثير وأكثر النسخ مدني والله أعلم * وفي شوال منها دخل صلى الله عليه

الآية (وفي) شهر (شعبان) أي على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدمه المدينة عليه الصلاة والسلام
 (فرض الله) صوم (رمضان) روى الواقدي عن عائشة وابن عمر وأبي سعيد الخدري قالوا نزل فرض
 شهر رمضان بعد ما حوت القبلة إلى الكعبة بشهر في شعبان (في المحذور) أي من مباشرة النساء (أبو
 القاسم هبة الله بن سلامة) أحد أعلام المائة الخامسة المفسر الفقيه الشافعي وكتابه هذا من أجمع
 الكتب على اختصاره مشهور متداول (وأكثر النسخ مدني) لأنها دار قرار الإسلام وبها استجمع
 للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمره فاقضت الحكمة الإلهية أن ينسخ ما ينسخ ويثبت ما يثبت (وفي شوال منها)

وآله وسلم بعائشة وهي بنت تسع سنين وكان عقد بها بمكة قبل ذلك وهي بنت ست وقيل سبع
وعنها قالت تزوجت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في شوال وبنى بي في شوال
وأبي نساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كانت احطى عنده مني وكانت عائشة
تستحب ان تدخل نساؤها في شوال رواه مسلم * وفي صفر منها تزوج أمير المؤمنين
علي فاطمة رضي الله عنهما ولها خمس عشر سنة وخمسة أشهر ونصف وقيل ثمانية عشر سنة
والله أعلم ولعلي يومئذ احدى وعشرون سنة ودخل بها في ذى الحجة بعد وقعة احد
وسياتي خبر تزويج فاطمة وعائشة في موضعه من هذا الكتاب * وفيها فرضت صدقة الفطر
قيل والاصل في وجوبها من كتاب الله تعالى قوله تعالى (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه
فصلي) ذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بذلك صدقة الفطر وصلاة العيد بعدها قلت
وفيه حديث مرفوع خرج الدارقطني والله اعلم واعترض بعضهم على هذا بأن السورة مكية
ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة فطر قال الامام الحسين بن مسعود البغوي يحتمل ان يكون النزول
سابقاً على الحكم كما في غيره والله اعلم واما من السنة فما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية
ابن عمر قال فرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من
شعير على العبد والحرة والذكر والانثى والكبير والصغير من المسلمين وأمر بها ان تؤدى

أي من السنة الثانية والذي في الاصابة وكان دخوله بها في شوال في السنة الاولى كما أخرجه ابن سعد عن
الواقدي عن أبي الرجال عن أبيه عن أمه عمرة عنها رضي الله عنها قالت اعرض بي على رأس ثمانية أشهر
ثم حكى ما ذكره المصنف وسياتي تفصيل ذلك عن المؤلف (ان تدخل نساؤها) كذا بالنه للمجهول فيكون
المعنى نساء ذويها وأقاربها (وفي) شهر (صفر منها) أي من السنة الثانية (تزوج) أي عقد عليها وفي الاصابة
في أوائل الحرم وفي تاريخ الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان (ودخل في ذى الحجة
بعد وقعة احد) حكى ذلك ابن عبد البر ووقعة احد كانت في شوال سنة ثلاث اتفاقاً وردة في الاصابة وسياتي
تفصيل ذلك كما وعد به المؤلف (وفيها) أي في هذه السنة (صدقة الفطر) في المواهب قبل العيد بيومين
(ابن عمر) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب واذا أطلق لا يراد الا هو (صاعاً) الخ وعند أبي داود وأحمد
والترمذي وحسنه صاع من تمر أو صاع من شعير أو صاع من زبيب أو صاع من برأي قح و ذكر أبو داود ان
عمر بن الخطاب جعل نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك
وعند الدارقطني عن عمر أمر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة ورواه أبو داود
والنسائي عن ابن عباس مرفوعاً وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فوسعوا اجلوه صاعاً من بر وغيره

قبل خروج الناس الى الصلاة* وفيها أسلم العباس رضى الله عنه وكان أسر ببدر وفادى نفسه
وانبى اخوته عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ثم أسلم عقيب ذلك وقد ذكرناه مستوفى
في ترجمته في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم* وفيها كان من الغزوات والسرايا سرية عبيدة
ابن الحارث بن المطلب بن عبدمناف وهى أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقصد
قبلها احد قيل بعثه صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة الأبواء قبل أن يصل الى المدينة وكان
عددهم ستين أو ثمانين راكباً من المهاجرين ليس فيهم انصارى ولقوا جمعا من قريش بالحجاز
فلم يكن بينهم قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه رمى بسهم فكان أول سهم رمى به
في سبيل الله ثم انصرفوا وللمسلمين حامية وفر الى المسلمين يومئذ المقداد بن عمرو والبحراني
وعتبة بن غزوان المازني وكانا من المستضعفين بمكة وكان على المشركين يومئذ عكرمة بن أبي
جهل وقيل مكرز بن حفص ثم سرية حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية
الميص في ثلاثين راكباً من المهاجرين فلقى أبا جهل بذلك الساحل في ثلاثمائة راكب فحجز
بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفرقتين ثم غزوة بواط من ناحية رضوى قال
البكرى واليه انتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزوته الثانية ولم يلق كيداً وذلك في
شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة السائب بن مظعون وروينا في صحيح مسلم عن جابر
قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب في غزوة بواط مجدي بن عمرو
الجهني وكان الناضح يعقبه منا خمسة والستة والسبعة ثم ساق فيها الحديث الطويل المشتمل

(وفيها) أي في هذه السنة (كان من الغزوات) جمع غزوة (والسرايا) مثل عطابا جمع (سرية) بتشديد
الياء مثل عطية القطعة من الجيش (عبيدة) بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فдал مهمة فها وهذه
السرية بهذا التاريخ ذكرها ابن هشام في السيرة وأبو الربيع في كتاب الاكتفاء وقال في المواهب في شوال على
رأس ثمانية أشهر (وهي أول راية عقدها) هذا مختلف فيه فان بعض الناس يقول راية حمزة أول
راية لانها كانت على رأس سبعة أشهر في رمضان خلافا للمصنف (بسيف البحر) بكسر المهملة وسكون
التيهية وبالفاء ساحل البحر من ناحية الميص قاله في المواهب وجزم بأن هذه السرية قبل سرية عبيدة
ثم قال فلما تصافوا حجز (بينهم مجدي) بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب
(بواط) بالضم وآخره طاء مهمة ورواه العذري والمستمل بفتح أوله والاول أشهر وقالوا هو جبل
من جبال جهينة بناحية رضوى (السائب بن مظعون) هو أخو عثمان بن مظعون (الناضح) البعير

على معجزات ظاهرة باهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رجع منها أقام بالمدينة بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى ثم غزا العشيرة وقال ابن سعد غزا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذا العشيرة في جمادى الآخرة على رأس ستة عشر شهراً من مهاجره في خمسين ومائة وقيل مائتين من المهاجرين على ثلاثين بعيراً يعتقبونها وحمل لواءه حمزة بن عبدالمطلب واستخلف على المدينة أبا سلمة الخزومي يطلب عيراً لقريش التي كانت وقعة بدر بسببها حين رجعت من الشام فبلغ ذا العشيرة من بطن ينبع وبين المدينة وينبع سبعة برد فوجد العير قدمضت الى الشام قبل ذلك بأيام فوادع بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع ولم يلق كيداً وفي صحيح البخاري عن زيد بن أرقم أنها أول الغزوات وهو خلاف المشهور عن أهل النقل وجمع بينهم بأن زيداً زاد أول ماغزوت أنا معه ويضعفه رواية مسلم قلت فما أول غزوة غزاها قال ذات العشيرة أو العشيرة والله اعلم قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن ابى وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين حتى بلغ الخرار من أرض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيداً . ثم خرج صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في طلب كرز بن جابر الفهري وكان اغار على سرح المدينة وانتهى فيها الى واد يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر وتسمى بدرأ الأولى وفي مرجعه منها بعث ابن

(العشيرة) بالتصغير واعجام الشين ووقع في رواية الصحيحين بحذف الهاء قال السهيلي والصواب بالهاء (برد) جمع يريد في الاصل البريد الرسول ثم استعمل في المسافة التي يقطعها وهي اثني عشر ميلاً (أبا سامة الخزومي) اسمه عبدالله بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزومي أحد السابقين الى الاسلام (عيرا) بالكسر الاصل الابل تحمل الميرة ثم غلب استعماله فاطلق على كل قافلة (الخرار) بمجمة مضمومة على مافي القاءوس ومفتوحة على مافي المعجم والنهاية فراء آخره قال ياقوت موضع بالحجاز قرب الجحفة وقيل واد من أودية المدينة (ثم خرج صلى الله عليه وسلم) أي ولم يقم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة الاليلى قلائل لا تباع العشر قاله ابن اسحاق واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال ابن هشام (في طلب كرز) بضم الكاف وسكون الراء وبالزاي (ابن جابر الفهري) نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤساء المشركين ثم أسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة (سرح المدينة) بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملات الابل والمواشى التي تسرح لارعي بالنداء (سفوان) بفتح المهملة والفاء (وتسمى بدرأ الأولى) وسماها ابن اسحاق غزوة سفوان باسم المكان الذي انتهى اليه صلى الله عليه وآله وسلم (وفي مرجعه منها) أي من سفوان في رجب فيما حكاه ابن

عمته عبد الله بن جحش الاسدي في ثمانية رهط من المهاجرين وكتب له كتاباً أمره فيه أن ينزل بطن نخلة بين مكة والطائف فيرصد بها عير قريش ولا يستكرهن أحداً من أصحابه وقال له لا تفتح الكتاب حتى تسير يومين فضى عبد الله ومعه أصحابه لم يتخلف أحد منهم الا ان سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان تخلفا فوق الفرع في طلب بعير لهما أضلاه ولما نزلوا بنخلة مرت بهم عير لقريش تحمل تجارة وفيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة معه فقتلوا ابن الحضرمي وأسروا اثنين وفروا احد وذلك آخر يوم من جمادى وكانوا يرون انه من جمادى وهو من رجب وكان ذلك أول قتل وأسرى في المشركين وأول غنيمة في الاسلام فقال المشركون قد استحل محمد الشهر الحرام وعيروا المسلمين بذلك فشق ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ووقف العيروا والاسيرين حتى نزل قوله تعالى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فقسم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغنيمة ووقف الاسيرين حتى قدم سعد وصاحبه وفاداهم . ثم غزا

اسحاق وقبل في جمادى الآخرة على رأس سبعة عشر شهرا من مهاجره (في ثمانية رهط) وهم أبو حذيفة بن عتبة العبشمي . وعكاشة بن محصن الاسدي . وعتبة بن غزوان . وسعد بن أبي وقاص . وعامر بن ربيعة . وواقد بن عبد الله . وخالد بن البكير . وسهل بن البيضاء . وجميعهم (من المهاجرين) وقيل اثنا عشر رجلا حكاه في المواهب ليس فيهم من الانصار أحد يعقب كل اثنين منهم بعيرا (تخلفا فوق الفرع) وفي السيرة حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران (تحمل تجارة) في السيرة والمواهب تحمل زيبا وادماوزاد ابن هشام وتجارة (ابن الحضرمي) بمهملة ومعجمة ساكنة قال ابن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد (وثلاثة معه) وهم عثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله الخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة (فقتلوا ابن الحضرمي) رماه واقد بن عبد الله النيمى بسهم فقتله (وأسروا اثنين) عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان (وفر واحد) وهو نوفل بن عبد الله (آخر يوم من جمادى) الآخرة وفي السيرة وذلك في آخر يوم من رجب ويقال أول يوم من شعبان (فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لان القتال وقع في الشهر الحرام قال ابن اسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام (ووقف العيروا والاسيرين) ليتبين له الحكم في ذلك من ربه (فقسم صلى الله عليه وآله وسلم الغنيمة) أي بعد نزول الآية (ووقف الاسيرين) قال ابن هشام وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان قتلتموهما قتل صاحبكم فقدم سعد وعتبة ففداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم فحسن اسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً

النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم . غزوة بدر الكبرى وهي الرابعة من غزواته وكانت وقعتها يوم الجمعة السابع عشر من رمضان وذلك على رأس سنة من الهجرة وثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة وثبت في عدد المسلمين فيها ما رواه المحدثون في كتبهم واللفظ للبخاري عن البراء بن عازب قال كنا أصحاب محمد نتحدث ان عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طلوت الذين جاوزوا معه ولم يجاوز معه مؤمن الا بضع عشرة وثلاثمائة فسر البضع هنا بأربعة فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا وبقيتهم من الانصار فن سائر بطون الاوس ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر احد وستون ومن سائر بطون الخزرج بن حارثة مائة وسبعون وعد منهم من ضرب له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بسهمه وأجره ولم يحضرها فجعله ممن حضرها وكان معهم ثمانون بغيراً يعقبونها وفرس واحد للمقداد بن الاسود قيل وآخران للزبير وابي مرثد الغنوي وعدد المشركين ما بين التسع المائة والالف

(غزوة بدر الكبرى) وتسمى العظمى وبدر الثانية وبدر القتال لوقوعه فيما دون الاولى والثانية وتسمى أيضاً بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين مكة والمدينة على نحو أربع مراحل من المدينة قاله النووي في تهذيب الاسماء واللغات وفي معجم ما استعجم للبكري على ثمانية وعشرين فرسخاً من المدينة يذكر ولا يؤث جعلوه اسم ماء وفي المعجم لياقوت بدر بالفتح ثم السكون ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء (وهي الرابعة من غزواته) التي غزاها صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه . قال في المواهب وكان خروجهم يوم السبت وعند ابن سعد يوم الاثنين لثني عشرة ليلة خلت من رمضان على رأس تسعة عشر شهراً ويقال لثمان خلون منه قاله ابن هشام واستخلف أبا ليابة وقيل رفاعة بن عبد المنذر الاوسي رده من الروحاء واليا على المدينة قاله ابن اسحاق وقال الحاكم لم يتابع على ذلك وقال ابن هشام واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وقال ابن القيم استخلفه على المدينة والصلاة معا حتى رد أبا ليابة من الروحاء (وكانت وقعتها يوم الجمعة) أي القتال (بضع عشرة وثلاثمائة) هذا هو المشهور عند ابن اسحاق ورواه أحمد والبخاري عن ابن عباس والطبراني والبيهقي عن أبي أيوب قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر فقال لأصحابه تعادوا فوجدتم ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً ثم قال لهم تعادوا تعادوا مرتين فأقبل رجل على بكره ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلاثمائة وخمسة عشر وفي حديث عمر عند مسلم ثلاثمائة وتسعة عشر فن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ذكرهم ابن اسحاق بأسمائهم وحلفائهم ومواليهم فبلغوا ذلك وزاد ابن هشام ثلاثة وسردهم وعند الواقدي خمسة وثمانين رجلاً ولاحمد والبخاري عن ابن عباس ان المهاجرين يدر كانوا سبعة وسبعين قال من تعقب ذلك فله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدا حساً وقال الداودي كانوا على التحرير أربعة وثمانين ومعهم ثلاثة أفراس (وبقيتهم من الانصار) قال في المواهب وخرجت معه

اقبل تسعمائة وخمسون وكان معهم ثمانون فرساً وجملة من استشهد بها من المسلمين أربعة عشر رجلاً ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون وتلخيص خبرها على ما ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سمع بأبي سفيان صخر بن حرب خرج في تجارة الى الشام معه ثلاثون أو أربعون رجلاً فلما فاتته في ذهابها طمع بها في إياها وجعل العيون عليها حين جاءه عينه بسيسة بن عمرو الجهنى بنجرها خرج بمن خف معه من المسلمين واستعمل على الصلاة ابن أم مكتوم وعلى المدينة أبا لبابة ودفع لواءه وكان أبيض الى مصعب بن عمير العبدي وكان له رايتان سوداوان إحداهما مع علي رضي الله عنه والأخرى بيد رجل من الانصار ثم ان أبا سفيان لما قارب الحجاز اشتد خوفه وجعل يتجسس الاخبار فلما أخبر بمخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى قريش يستنفرهم فأوعبت قريش في الخروج فلم يتخلف من بطونها أحد الا بنوعدى ولا من أشرفها الا ان أبا لهب استأجر مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فقتل العاص فيمن قتل ولم تمتد حياة أبي لهب بعده رماه الله بالعدسة بعد مصاب أهل بدر ليلال ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق وصح له نفي قريش استشار أصحابه في طلب العير وحرب النفي وكانت العير أحب اليهم كما قال الله تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ثم عمر فأعرض كذلك ثم المقداد فأحسن القول وأجاده وهو في كل ذلك يقول أشيروا وانما يريد الانصار لانهم العدد الكثير وأيضاً فكان يتخوف منهم انهم لا يرون نصرته الاعلى من دمه بالمدينة كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة وكان اذذاك الايمان قد تمكن في قلوبهم وتحققوا وجوب طاعته فلوأمرهم بقتل آبائهم وأبنائهم لفعلوا فقام سعد بن عبادة وقال ايانا تريد يا رسول

الانصار ولم تكن قبل ذلك خرجت معه (بسيسة) بضم الموحدة وبمهملتين بينهما تحية ساكنة (يستنفرهم) الاستنفار طلب النصره من الناس لينفروا معه الى مقصده ويساعدوه فيما نديهم اليه (بالعدسة) بعين مهملة هي بزة تشبه العدسة قل ان يسلم من يصاب بها يقال انها تشبه الطاعون والصحيح انها الجدري (وتودون ان غير ذات الشوكة) أي ترغبون ان تصادفوا العير لا الخيل التي خرجت لتدفع عنه كما مر (كما هو في أصل بيعتهم ليلة العقبة) قال أهل السير قالوا يا رسول الله انا نبرأ من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فلما استشارهم أجابوه أحسن جواب بالموافقة التامة رضى الله عنهم قال النووي ففيه استشارة الاصحاب وأهل الرأي والخبرة (قام سعد بن عبادة وقال الى آخره) للبغوي وغيره سعد بن معاذ وجمع بينهما بانها قالا ذلك يومئذ (ايانا)

الله والذي نفسى بيده لو أمرتنا ان نخيضها البحر لا خضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا فسر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ونشطه ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكافى أنظر الآن الى مصارع القوم ولما نزل صلى الله عليه وآله وسلم بدرآً وكان بالعدوة الدنيا وهو شفير الوادى الاذنى الى المدينة والمشركون بالعدوة القصوى وهو شفير الوادى الاقصى من المدينة وكان الركب حينئذ أسفل منهم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولا علم عند أحد منهم بالآخر وقد حجب الوادى بينهم . وأول العلم بهم ماورد في صحيح مسلم أنها وردت عليهم روايا قريش وفيهم غلام أسود لبني الحجاج فأخذوه فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستلونه عن أبي سفيان وأصحابه فيقول ما لي علم بأبي سفيان ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف في الناس فاذا قال ذلك ضربوه فقال نعم انا أخبركم هذا أبو سفيان فاذا تركوه فسئلوه قال ما لي بأبي سفيان علم ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأميه بن خلف فاذا قال هذا ضربوه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي فلما رأى ذلك انصرف وقال والذي نفسى بيده لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبتكم وروى انهما غلامان وان النبي صلى الله عليه وسلم حين أخبراه قال لا صحابه هذه مكة قد ألت اليكم افلاذ كبدها وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل بدرآً نزل على أدنى ماء الى العدوة وترك المياه كلها خلفه بمشورة

استفهام حذف اداته (ان نخيضها) يعنى الخيل (برك الغماد) بفتح الموحدة وكسرهما وسكون الراء والين معجمة مكسورة ويجوز ضمها ووضع من وراء مكة بخمس ليال من ناحية الساحل وقيل بئان وقيل موضع في اقاصى هجر وقيل مدينة بالحبشة كما مر اتفاقا قال النووى وقال ابراهيم الحربى برك الغماد وسفمات هجر كناية يقال فيما تباعد (الى مصارع القوم) أي مواضع سقوطهم قتلى (وأول العلم بهم ما في صحيح مسلم) وسنن أبي داود من حديث أنس (روايا قريش) جمع رواية وهى في الاصل البعير الذي يسقى عليه ثم استعمل توسعا في غيره (انصرف) أي سلم من صلاته (والذي نفسى بيده) فيه انه لا بأس بالخلف على تأكيد أمر وقد جمع بعضهم حلفه صلى الله عليه وآله وسلم على مثل هذا قناف على ثمانين (فيهم غلام أسود لبني الحجاج) سماه ابن سيد الناس في سيرته أسلم وكان حبشيا عده ابن شاهين في الصحابة (وروى) في كتب السير (انهما غلامان) واسم الثانى عريص أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد كما في سيرة ابن اسحاق (لتضربونه اذا صدقكم وتتركونه اذا كذبتكم) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (أفلاذ كبدها) بالفاء والمعجمة وأصل الفلذة القطعة من كبد البعير قاله ابن السكيت وقال غيره القطعة من اللحم (بمشورة)

الحباب بن المنذر وبنى له عريش يستظل فيه بمشورة سعد بن معاذ ولما أصبحت قريش ارتحلت فلما رآها النبي صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العققل وهو الكتيب المترام الذي هبطوا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم ارحمهم الغداة اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض وما زال يهتف بربه ماداً يديه حتى سقط رداؤه . وفي صحيح البخاري ان أبا بكر أخذ بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد ألححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر . وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا مصرع فلان ويضع يده على الارض ها هنا وها هنا فما ماط أحد عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدل الصفوف وأمر أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال اذا أكتبوكم فليكنم بالنبل واستبقوا بليكنم ثم رجع الى العريش ومعه أبو بكر فخفق خفقة ثم انبته فقال يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا

باسكان المعجمة وفتح الواو وبضم المعجمة وسكون الواو (والحباب) بضم المهملة وتخفيف الباء الموحدة (ابن المنذر) ابن الجموح بن زيد السلمي بفتحين من بنى سامة يكنى أبا عمرو قال ابن عبد البر شهد بدرأ ومات في خلافة عمر رضى الله عنه (تصوب) بفتح الفوقية والمهملة والواو المشددة أصله تصوب (من العققل) بهملة قافين مفتوحات وبينهما نون ساكنة أصله كل رمل منعقد (يحادك) يشاقتك وخالفك (اللهم فنصرك) بالفتح على المصدر (اللهم ارحمهم) أي أهلكهم والحين الهلاك (اللهم ان تهلك) بفتح أوله ورفع العصابة وبضمه ونصبها (وما زال يهتف) بكسر المثناة فوق أي يصيح ويستغث بالدعاء وكان ذلك الدعاء مع استقبال القبلة (مادايديه) كما في الصحيحين وغيرها فقيه استحباب الاستقبال للدعاء ورفع اليدين وأنه لا بأس برفع الصوت في الدعاء (ان أبا بكر أخذ بيده الى آخره) قال أحمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي لا يجوز ان أحديثهم ان أبا بكر كان أوثق بربه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الحال بل الحامل له على ذلك شفقتة على أصحابه وقوية قلوبهم لانه كان أول مشهد شهوده فبالع في التوجه والابتهاج لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون ان وسيلته مستجابة فلما قال أبو بكر ما قال علم انه أستجيب له لما وجد عند أبي بكر من القوة والطمأنينة فكف عن ذلك (حسبك) أي كفاك وهو كذلك في رواية مسلم (فا ماط) بالمهملة أي ما عدل فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم (اذا أكتبوكم) بثلثة فوحدة أي قربوا منكم ولا يبي داود يعني غشوك بمجمتين قال في التوشيح وهو أشبه بالمراد (واستبقوا) بسكون الموحدة أمر من الاستبقاء أي طلب

جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثنياه النقع وفي رواية عليه اداة الحرب ولما تراخف الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل اللهم اقطعنا للرحم وآنانا بما لا نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وآخر ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفنة من الحصاء ورمام بها وقال لاصحابه شدوا فكانت الهزيمة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أمرهم أسراً وقتلاً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفراء حتى برد

التي أي لا تبادروا بالرمي حتى يقربوا منكم لئلا تضع النبال في غير فائدة (بعنان) بكسر العين الجبل الذي يربط في اللجام من الجانبين (فرسه) اسمه حيزوم وكان ذكراً كما يدل عليه سياق الحديث والتي تقدم بها قبل فرعون كانت اني وانما جاء راكباً ليكون على عادة امداد الجيوش رعاية لصور الاسباب كما سيأتي عن السبكي (النقع) بنون قفاف ساكنة فهمة أي الغبار (اداة) الحرب بفتح الهمة وتخفيف المهمة أي آلتها (اللهم اقطعنا) أي من كان اقطعنا كما في تفسير البغوي وغيره (وآنانا) بمد الهزة على وزن أفعنا للتفضيل (وكان هو المستفتح على نفسه) في الحقيقة لانه دعا على الاقطع للرحم والآتي بما لا يعرف وهذا الوصف له لارسل الله صلى الله عليه وسلم وان كان اراده في دعائه فأنزل الله عز وجل «ان تستفتحوا» أي تستصروا «فقد جاءكم الفتح» أي النصر وقيل الخطاب في الآية للمسلمين وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم الاتدعو تستصرونا كما في حديث خباب رضي الله عنه (حفنة) بفتح المهمة واسكان الفاء ماعلا الكفين من تراب عليه في تفسير البغوي وغيره من الحصى وفيه ان ذلك كان بشارة جبريل حين دعاه صلى الله عليه وسلم قل له خذ قبضة من تراب فارمهم بها (ورمام بها) زاد البغوي وغيره وقال شاهت الوجوه أي قبحت فلم يبق منهم مشرك الا دخل في عينيه وفه ومنخره منها شيء وقال قتادة بن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في يمينه القوم وحصاة في يسرة القوم وحصاة في اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهمزوا ونزل قوله تعالى «وما رميت اذ رميت» أي ما بلغت اذ رميت بهوتك لان ذلك ليس في وسعك «ولكن الله رمى» أي بلغ وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى أنهزموا (من ينظر لنا ما صنع أبو جهل) أي هل قتل أم لا اللهم لا يعجزنك كما في سيرة ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن معاذ بن أبي عمرو بن الجموح قال معاذ فلما سمعتها جعلتها من شأني فعمدت نحوه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه قال فضربنى ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتملقت بجملة من جنبي فاجهضتني وتمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء وهو أخو الاول فضربه حتى أنبسته وتركه وبه رمق (فوجده قد ضربه ابنا عفراء) المذكور ان آقا (حتى برد) بفتح الموحدة والراء أي مات أو جثى صار في حالة من سيموت وقيل معناه فتر وفي رواية لمسلم برك بالكاف أي سقط على

فأخذ بلحيته وقال أنت أبو جهل فقال وهل فوق رجل قتلتموه أو قال قتله قومه رواه الشيخان وفي رواية لها قال فلو غير أكار قتلني وروى انه قال لابن مسعود لقد ارتقت يارويبي النعم مرتقى صعبا قال ابن مسعود ثم احتزرت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يارسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا إله غيره وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يديه فحمد الله تعالى ومن تبارز يومئذ حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة وشيبة بناربيعة والوليد بن عتبة فقتل حمزة رضي الله عنه شيبة وعلي رضي الله عنه الوليد واختاف بين عبيدة وعتبة ضربتان كلاهما أثبت صاحبه فكر حمزة وعلي على عتبة فذققا عليه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الارض (فأخذ بلحيته) إهانة له وفي سيرة ابن اسحاق أنه وضع رجله على عنقه وقال هل أخزأك الله (وقال أنت) بالاستفهام (أبو جهل) كذا للمستمل في صحيح البخاري والثابت في أكثر النسخ أبو جهل قال في التوشيح وهو على لغة كنانة أو منصوب بأعني أو بالتداء أي أنت المقتول يا أبا جهل أقوال أصحابها الثالث (وهل فوق رجل قتلتموه) أي لا عار على قتلكم إياي (أو قال قتله قومه) شك من التيمى زاد ابن اسحاق ثم قال أخبرني من الدائرة قال قلت لله ولرسوله (فلو غير أكار قتلني) جواب لو محذوف أي لكان أحب الي والاكار الفلاح والزراع وهو عند العرب ناقص أشار الى أن الذين قتلوه من الانصار وهم أصحاب نخل وزرع (وروي أنه قال لابن مسعود لقد ارتقت يارويبي النعم مرتقى صعباً) ذكره ابن اسحاق في السيرة قال السهيلي وهو يمرض ما وقع في سيرة ابن شهاب وفي مغازي ابن عتبة أن ابن مسعود وجده جالساً لا يتحرك ولا يتكلم فسلمه درعه فاذا في بدنه نكت سود مثل سبعة البيضه وهو لا يتكلم فاخترط سيفه يعني سيف أبي جهل فضرب به عنقه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين احتمل رأسه اليه عن تلك التكت السود التي رآها في بدنه فاخبره الرسول صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قتله وأن تلك آثار ضرب الملائكة له (آله الذي لا إله غيره) بهمة ممدودة للاستفهام والهاء مكسورة بناء القسم المقدرة (وكانت) هذه اليمين (يمين) بالنصب خبر كانت (فحمد الله) سرورا بقتله (ومن تبارز يومئذ الى آخره) كان سبب المبارزة كما ذكره ابن اسحاق ان عتبة وشيبة والوليد دعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ بن عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الانصار فقالوا حين اتسبوا أ كفاء كرام ثم طلبوا ان يخرج اليهم أ كفاؤهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي بن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أ كفاء كرام (وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب) صوابه ابن المطلب كما سبق ذكره (أثبت) فصل ماض من الاثبات أي ترك كل واحد صاحبه لا يتحرك ولا يزول من موضعه (وقد قطعت رجله) زاد

أُست شهيداً قال بلي فقال عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أنا أحق بما قال منه حيث يقول
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل
وكان أبو ذر يقسم قسماً ان هذه الآية نزلت فيهم (هذان خصمان اختصموا في ربهم)
قال علي رضي الله عنه وأرضاه انا أول من يمجثو بين يدي الرحمن عز وجل للخصومة يوم
القيامة رواه البخاري وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلاً
فقدفوا في القليب وكان اذا ظهر على قوم أقام بالمرصة ثلاث ليالي فلما كان بدير اليوم الثالث
أمر براحلته فشد عليها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما نراه ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام
على شفير الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم انكم أتعلمون الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر يا رسول الله

ابن اسحاق ومخها يسيل (الست شهيدا) كانه أيقن ان موته فيها لما يجده من الام وعرف انه لا يموت فيها الآن
بل بعد اتقضاء الحرب فسأل هل يكون ذلك شهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بلي) وكان موته
بالصفراء كما سبق. قال ابن عبد البر ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع أصحابه بالمأزمين
قال له أصحابه انا نجد ريح مسك فقال وما يمنعكم وها هنا قبر أبي معاوية يعني عبيدة رضي الله عنه (لعلم أنا
أحق منه) لانا مؤمنون وهو غير مؤمن

(ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل)

هذا البيت معطوف على الذي قبله

كذبتم وبيت الله نبي محمد * ولما نطعن دونه وتناضل

(كان أبو ذر يقسم قسماً ان بكسر الهمزة) هذان خصمان اختصموا في ربهم) أي جادلوا في دينه وأمره
والخصم اسم شبيه بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع وقال ابن عباس وقناة نزلت الآية في المسلمين
وأهل الكتاب وقيل هم المؤمنون والكافرون كلهم وقيل هما الجنة والنار (أنا أول من يمجثو) بالجم والمثلثة
أي يقعد على ركبتيه مخاصماً قال في التوشيح والمراد بهذه الاولية تقييده بالمجاهدين لان هذه أول مبارزة
وقعت في الاسلام (فقدفوا) أي رموا (في القليب) بالقاف وهي البئر التي لم تطو. قال الواقدي وكان حفرها
رجل من بني النار فناسب ان يلتقي فيها هؤلاء الكفار (مانراه) بضم النون أي نظن (على شفير الركي) أي
على طرف البئر وفي بعض نسخ البخاري شفة الركي وهو بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد آخره البئر
التي لم تطو وفي صحيح البخاري قيل ذلك انهم القواطوي وهي البئر التي طويت وبنيت بالحجارة قال في
التوشيح والجمع بين ذكر اللفظين فيما يظهر من تصرف الرواة (فجعل يناديهم بأسمائهم واسماء آبائهم)
يأبأ جهل بن هشام بأمية بن خلف يا عتيبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة (فقال عمر) مستفيداً لامعترضا

ما تكلم من اجساد لأرواح فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما أنتم باسمع لما أقول منهم قال قتادة أحيام الله حتى أسممهم قوله توييحاً وتصغيراً ونقمة وحسرة وندما وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قيل له بعد الهزيمة هذه العير ليس دونها شيء فأنهض في طلبها فناده العباس وهو أسير لا يصلح ذلك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم ذلك قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدقت . ولما انتصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عبد الله بن رواحة وزيد بن حارثة الى المدينة يبشران قال أسامة فأنا انما انخبر حين سويتنا على رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً فلما كان بمضيق الصفراء قسم النفل ولما كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء وبقتل عقبة بن أبي معيط بمرق الظبية وقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل الاسارى بيوم ولما قدم بالأسارى فرقمهم بين الصحابة وقال استوصوا بهم خيراً واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم ومنهم من تقص عنه ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بعضهم بغير فداء والله أعلم

(فصل) * واعلم ان بدرآ ملحمة شريفة عظيمة من ملاحم الجنة العظام وأول فتح

(ما تكلم من أجساد لأرواح فيها) أي فما الفائدة في ذلك (ما أنتم باسمع لما أقول منهم) زاد مسلم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئاً ففيه تحقيق سماعهم ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى فانك لا تسمع الموتى قال القرطبي في التذكرة لانه جائز ان يكونوا يسمعون في وقت ما وفي حال ما فان تخصيص العموم ممكن وصحيح اذا وجد مخصص وقد وجد هنا على ان المراد بالموتى في الآية الكفار مجازاً فلا تعارض فيها أصلاً (وقال قتادة) هو ابن دعامة بكسر المهملة وفتحها السدوسي المفسر (بمضيق الصفراء) بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية أي بالقرب منها (النفل) بفتح النون والفاء وهو لغة الزيادة سميت الغنائم نقلاً لانها زيادة من الله تعالى لهذه الامة خاصة (وأمر بقتل النضر بن الحارث بالصفراء) ف ضرب عنقه عامر بن ثابت بن أبي الافلاج وقيل عاصم أخوه ذكره ابن عبد البر وغيره (بمرق الظبية) بضم المعجمة واسكان الموحدة ثم تحتية قال الواقدي هي من الروحاء على ثمانية أميال ما يلي المدينة (واستمر فداؤهم على أربعة آلاف درهم) وقال ابن عبد البر وابن منده وأبو نعيم وأول من فدى بذلك يومئذ أبو وداعة بن ضميرة بن سعيد *

(فصل) * واعلم ان بدرآ (ملحمة) بفتح الميمين والمهملة واسكان اللام وهي موضع القتال العظيم

للمسلمين في غزوة الاسلام وأول قتال الملائكة عليهم أفضل الصلاة والسلام وفض عناد قلوب المشركين صدمتها حتى ورد في صحيح البخاري انه لم يظهر عبد الله بن أبي ومن معه من المناقنين الاسلام تقية الابعدها وتظاهرت نصوص الكتاب والسنة على فضلها وعظم موقعها وفضل شاهدها ومزاياها على بقية الصحابة والله أعلم . من ذلك قصة حاطب بن أبي بلتعة حيث كتب الى أهل مكة يندبهم بسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم عام الفتح فاستأذن عمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليس هو من أهل بدر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمت عين عمر وقال الله ورسوله أعلم . وعن أنس قال أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام فجاءت أمه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت

(وأول قتال الملائكة عليهم الصلاة والسلام) قال السبكي سئلت عن الحكمة في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ان جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه نقلت وقع ذلك لارادة أن يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويكون الملائكة مدد على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي أجزاها الله في عباده والله تعالى فاعل الجميع (وفض) بالفاء والمعجمة أى كسر (قلوب) مفعول (صدمتها) فاعل (تقية) بفتح الفوقية وكسر القاف وتشديد التحتية أى خوفا (قصة حاطب) بالهملتين (ابن أبي بلتعة) بفتح الموحدة والفوقية والمهملة واسكان اللام . قال ابن عبد البر واسم أبي بلتعة عمرو بن راشد بن معاذ الأحمي وكان حاطب حليفاً لقريش ويقال انه من مذحج وقيل هو حليف الزبير بن العوام وقيل بل كان عبداً لعبد الله بن جميل شهد بدرا والحديبية مات سنة ثلاثين بالمدينة وهو ابن خمس وستين سنة وصلى عليه عثمان (حيث كتب الى أهل مكة) ستأتي قصته ان شاء الله تعالى (لعل) حرف ترج وهو هنا واجب والحاكم من حديث أبي هريرة ان الله اطلع (اعملوا ما شئتم) قد سبقت اكم العناية ومن سبقت له العناية لا تضرد الجناية فبشرهم بحسن الخاتمة وكان الامر كذلك فلم يمت أحد منهم بحمد الله الا على أعمال أهل الجنة تحقيقاً لقوله (فقد وجبت لكم الجنة) وقد ثبت أنه لم يشهدوا الا مؤمن كما أنه لم يجاوز النهر مع طالوت الا مؤمن (فقد غفرت لكم) قال العلماء معناه الغفران لهم في الآخرة والا فلو توجه على أحد منهم حداقيم عليه في الدنيا كما نقل عياض الاجماع عليه وضرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسطحاً الحد وكان بدرياً واقامه عمر أيضاً على بعضهم (فدمت عيناً عمر) يحتمل أن يكون ذلك فرحاً وأن يكون ذلك حزناً على مبادرته (حارثة) بالهملة والمثلثة هو ابن سراقه الانصاري استشهد يوم حنين كما سيأتي (وهو غلام) ليس المراد أنه صبي بل العرب تطلق لفظ الغلام على غيره توسعاً (أه) هي الربيع بالتصغير بنت النضر بن أنس بن مالك وأخت أنس بن النضر (قد عرفت) بتاء الخطاب

منزلة حارثة منى فان يكن في الجنة فاصبر واحتسب وان تكن الاخرى ترى ما اصنع
 فقال ويحك أوهبت أوجنة هي واحدة انها جنان كثيرة وانه في جنة الفردوس وعن
 رفاعة بن رافع الزرقى وكان بدر يا قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 ماتعدون أهل بدر فيكم قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال وكذلك من شهد
 بدرآ من الملائكة وروى جميعها البخارى وكان عطاء البدرين في ديوان عمر خمسة آلاف
 وقال عمر لا فضلهم على من بعدم وكان مدد فيها من الملائكة خمسة آلاف وقال ابن
 عباس ومجاهد لم تقاتل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سواه يشهدون القتال
 ولا يقتلون انما يكونون عدداً ومدداً قيل كانت خيلهم يومئذ بلقا على خلق فرس
 المقداد وكانت سيام عمائم صفراء وقيل بيضا قد أرسلوها بين أكتافهم وعلموها باليمن في
 نواصي الخيل وأذناها

﴿ فصل ﴾ وسمى يوم بدر باسم المكان الذي جرت فيه الواقعة وهو ماء معروف
 وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة قال ابن قتيبة هي بئر لرجل سمي باسمه ومن

(وان تكن الاخرى) هذا من جنس التصرف في العبارة (ويحك) من ذكرها وهي هنا كلمة زجر (وهبت) يضم
 الهاء وقتحها وكسر الباء الموحدة أي تكات . قال في التوشيح وأصله موت الولد في الهبل وهو موضع الولد في الرحم
 فكان أمه وجع هبلها بموت الولد فيه وفسره الداودي بجهت ولا يعرف في اللغة (وعن رفاعة بن رافع)
 ابن مالك بن عجلان بن عمرو (الزرقى) قال ابن عبد البر شهد بدرآ والمشاهد كلها وهو أخو خلاد ومالك
 ابني رافع (وكان المدد فيها من الملائكة خمسة آلاف) كان الامداد أولاً بألف كما في سورة الاقبال . قال البغوى
 فروي أن قول جبريل في خمسمائة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم خمسة آلاف كما في سورة آل عمران قاله قتادة
 (ومجاهد) هو ابن جبير ففتح الحيم وقيل جبير الخزومى مولى عبد الله بن السائب . قال ابن الانصارى رأى
 هاروت وماروت وكاد يتلف مات سنة مائة على الصحيح عن ثلاث وثمانين سنة (بلقا) يضم الموحدة واسكان
 اللام وباللقاف جمع ابلق وهو الذي بمضه أبيض وبمضه اسود (وكانت سيامهم) أي علامتهم (عمائم) لا تصرف
 وجمعه المصنف خبر كان وسيام اسمها ويجوز عكسه (صفراء) قاله هشام بن عروة والكلبي (وقيل بيضاء)
 قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو الصحيح ويؤيده قول البغوى ويروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 لأصحابه يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في قلائسهم ومعافهم (وعلموها باليمن)
 قاله قتادة والضحاك وهو بكسر العين المهملة واسكان الهاء الصوف المتدوف وعن مجاهد أنهم جزوا أذنان خيلهم
 (فصل) وسمى يوم بدر (قال ابن قتيبة) والشعبي (هي بئر لرجل يسمى بدرآ) أي ابن مخلد بن النضر بن
 كنانة وقيل بدر بن الحارث وقيل هي اسم البئر التي بها لاستدارتها ولصفاء ماؤها فكانت البدر يري فيها

أسمائه في الكتاب العزيز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ويوم البطشة الكبرى والله أعلم * الخامسة بعد بدر غزوة بني قينقاع يهود المدينة رهط ابن سلام وكانوا أول ناقض للعهد من اليهود فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلوا على حكمه فوهمهم في أنفسهم لحليفهم عبدالله بن أبي وأخذ أموالهم وكان لعبادة بن الصامت منهم من الحلف مثلما لعبد الله ابن أبي قنبراً منهم قيل نزل فيه وفي ابن أبي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء الآية * السادسة غزوة السويق وسببها ان أبا سفيان بعد بدر حلف ان لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً فخرج في مائتي راكب فلما كان على بريد من المدينة خرج في الليل حتى أتى حي بن اخطب فضرب بابه بخافه وابتى ان يخرج اليه فانصرف الى سلام بن مشكم فأطعمه وسقاه وحادثه بالاخبار ثم خرج عنه واتى اصحابه فبعث رجالاً منهم فوجدوا رجلاً من الانصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة أبا لبابة الانصاري وانتهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قرقرة الكدر وفاته ابو سفيان وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اصاب اذواداً كثيرة مما طرحها ابو سفيان واصحابه يتخفون عنها اكثرها السويق ولذلك سميت غزوة السويق * السابعة غزوة بني سليم بالكدر على ثمانية برد من المدينة وكان لواء النبي صلى الله عليه وسلم مع علي عليه السلام واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وغنم النبي صلى الله عليه وسلم فيها خمسمائة بمير فقسم اربعمائة على الغنائمين فأصاب كل واحد بميرين واخذ صلى الله عليه وآله وسلم مائة وكانت مدة غيبته عن المدينة خمس عشرة ليلة * الثامنة غزوة

* والخامسة (بني قينقاع) بفتح القافين واسكان التحتية وفتح النون وضمها (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى) الآية وقيل نزلت فيمن قال من المشركين يوم بدر انا الحق بفلان اليهودي أو النصراني وقيل نزلت في أبي لبابة * السادسة غزوة السويق (ان لا يمس رأسه ماء من جنابة) هذا دليل على انهم كانوا في الجاهلية يغتسلون منها (حي) بضم الحاء المهملة وقد تكسر والتحتين على وزن أبي (أخطب) بالمعجمة فالمهملة فالوحدة على وزن أحمد (بخافه) بالمعجمة أي خاف من رؤية مكروه (سلام) بالتشديد على الصحيح (ابن مشكم) بكسر الميم واسكان المعجمة وفتح الكاف (فأطعمه) (وسقاه) الحمر وكان سلام حماراً في الجاهلية (قرقرة) بالقاف والمهملة المكررتين على وزن حيدرة والقرقرة الارض المطمئة اللينة قاله في القاموس * السابعة غزوة بني سليم بالتصغير (بالكدر) بضم الكاف واسكان المهملة موضع على ثمانية برد من المدينة كما ذكره المصنف فيما بعد. قال السهيلي والقرقرة أرض ملساء والكدر طير في

ذى امر وهي غزوة أنمار بنجد يريد صلى الله عليه وسلم غطفان واستعمل على المدينة عثمان بن عفان وأقام صلى الله عليه وسلم بنجد شهر اثم رجع من غير قتال وهذه الاربع بعد بدر في بقية السنة الثانية. وفيما بين ذلك سرية زيد بن - اارثة وكان من حديثها ان قريشا بعد بدر تجنّبوا طريق الشام وسلكوا طريق العراق فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فلقى ابا سفيان في رفقة يحملون تجارة فيها فضة كثيرة فقم زيد ما في العير واعجزه الرجال هربا في ذلك يقول حسان يعير قريشا بأخذهم تلك الطريق قال

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاذ كفاواه المخاض الاوارك
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وأيدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عاج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنا ذكر ابن اسحق قتل كعب بن الطاي وأمه من بني النضير وذكره غير واحد في الثالثة قبل غزوة بني النضير وكان من حديثه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر اشتد حسده وبغضه وقدم مكة وجعل يحرضهم ويرثي من قتل منهم ثم رجع المدينة فشبب بنساء المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله قال محمد ابن مسلمة يا رسول الله انجب ان اقتله قال نعم قال فاذن لي ان أقول شيئا قال قل فأتاه محمد بن مسلمة

ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع * الثامنة (ذي أمر) بفتح الهمة والميم بعدها راء موضع من ديار غطفان خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمع محارب قاله ابن الاثير (أنمار) بفتح الهمة واسكان النون (غطفان) بفتح المعجمة والمهملة والفاء (فلجات) بالفاء والجيم جمع فلجة وهي الطريق بين الجليلين كالفج (جلاذ) بكسر الجيم أي قوة (المخاض) جمع ماخض وهي قريبة العهد بالتاج (الأوراك) نوع من الابل لونها أبيض (الغور) بفتح المعجمة (عاج) بالمهملة والجيم موضع ذو كعب وهذا ذكر ابن اسحق (من لكعب بن الاشرف فانه قد آذى الله ورسوله) أخرجه الشيخان وأبو داود لانه نقض عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعان عليه وسبه قاله المازني قال في التوشيح وفي الاكليل للحاجم فقد آذانا شعره وقوي المشركين (فشبب بنساء المسلمين) بالمعجمة والموحدة المكرونة أي تغزل بهن وهجاهن في شعره وكان ممن شبب بها أم الفضل زوج العباس في أبيات رواها يونس عن ابن اسحاق (أنجب أن أقتله قال نعم) زاد البغوي فكك ثلاثا لا يأكل ولا يشرب الاما تعلقت به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا فقال لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله انه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك (فاتاه محمد بن مسلمة) هو وأصحابه زاد البغوي فثنى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال ان هذا الرجل قد سألنا صدقة وانه قد أعيانا واني قد أتيتك استسلفك قال وأيضا والله لتملته قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى أي شيء يصير شأنه وقد أردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين فقال نم ارهنوني نساء كم قال كيف زهنتك نساءنا وانت اجمل العرب قال فارهنوني ابناء كم قال كيف زهنتك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكن زهنتك الامة يعني السلاح فواعده ان يأتيه جفاءه ليلا ومعه أبو نائلة وهو أخو كعب من الرضاعة وأبو عبس بن جبر والحريث بن أوس وعباد بن بشر فلما دعوه قالت امرأته أين نخرج هذه الساعة وقالت اسمع صوتا كأنه يقطر منه الدم فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة ان الكريم اذا دعى الى طعنة بليل لا جاب فنزل اليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال محمد ما رأيت كالليوم ريحا طيب قال كعب عندي اعطر نساء العرب فقال أتأذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال أتأذن لي قال نعم فلما استمكن منه قال دونكم فقتلوه واتوا النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه خرج به البخاري بهذا

الى بقية الفرقة ثم وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في ليلة مقمرة (فقال ان هذا الرجل الى آخره) في تفسير البغوي اثم قدموا أبا نائلة وان الخطاب كان بينه وبينه فيحتمل ان الخطاب وقع له ولمحمد بن مسلمة أيضا (أعيانا) أي أتبعنا قال النووي هذا من التعريض الجائز بل المستحب لان معناه في الباطن أدبنا بادب الشرع التي فيها تعب لكنها تعب في مرضاة الله تعالى وهو محبوب لنا وفهم منه المخاطب الضياء الذي ليس بمحبوب (والله لتملته) بفتح الفوقية والميم أي لتضجرن منه أكثر من هذا الضجر (وسقا أو وسقين) بفتح الواو واسكان المهملة والوسق ستون صاعا (كيف زهنتك نساءنا وأنت اجمل العرب) زاد ابن سعد ولا تأمنك وأي امرأة تتمتع منك لجمالك (ولكن زهنتك الامة) بالهمز وأرادوا بذلك أن لا ينكر اذا جاؤا متسلحين (يعني السلاح) كذا عن الازهري ان الامة السلاح كله وقيل هي الدرع فقط . وقد استدل البخاري بذلك على جواز رهن السلاح من الحربي فقال باب رهن السلاح من الحربيين وساق القصة واعترض عليه ابن بطال بانه ليس في قولهم زهنتك الامة ما يدل على جواز رهن الحربيين السلاح وانما ذلك من معاريف الكلام المباحة في الحرب وغيره (أبو نائلة) بالنون والتحتية اسمه سلكان بن سلامة . قال ابن عبد البر وسلكان لقب واسمه سعد (أخو كعب من الرضاعة) أي وأخو محمد بن مسلمة أيضا (وأبو عبس بن جبر) بالميم والموحدة اسمه عبدالرحمن وقيل عبد الله ويقال ابن جابر . قال ابن عبد البر انصارى أوسى (قالت امرأته) اسمها عقيلة (اسمع صوتا يقطر منه الدم) زاد البغوي وغيره وانك رجل محارب وان صاحب الحرب لا يبرز في مثل هذه الساعة فكلمهم من فوق الحصن (فقال انما هو أخي محمد بن مسلمة ورضيحي أبو نائلة) وان هؤلاء لوجودوني نائما ما يقبلوني (ينفخ) بالفاء والمهملة (ان اشم) بفتح المعجمة (قال دونكم فقتلوه) لفظ البغوي ثم قال اضربوا

المعنى وذكري بعده قتل ابي رافع عبد الله بن ابي الحق تاجر اهل الحجاز وكان بخير وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويعين عليه فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقتله رجلا من الانصار وامر عليهم عبد الله بن عتيك فدنا من حصنه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرهم فدخل عبد الله بن عتيك مع آخر من دخل من اهل الحصن فكمن داخل الباب وابصر المفاتيح حيث وضعت فلما هدأت الاصوات قام واخذ المفاتيح وجعل يفتح الابواب باباً باباً وكلما فتح باباً اغلقه عليه قال قلت ان القوم نذروا بي لم يخلصوا الي حتى اقتله قال فانتيت اليه وهو في بيت مظلم وسط عياله لا ادري اين هو من البيت قلت ابا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فأضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اغنت شيئاً وصاح فخرجت من البيت فامكث غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فقال لا أمك الويل ان رجلاً في البيت ضربني قبل بالسيف قال فأضربه ضربة أنتخته فيها ولم اقله ثم وضعت صبيب السيف في بطنه حتى اخذ في ظهره ففرت اني قتله فجعلت افتح الابواب باباً باباً حتى انتيت الى درجة وقعت منها الى الارض فانكسرت رجلي فمصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتله ام لا فلما صاح الديك قام الناعي على السور فانطلقت الى اصحابي فقلت النجاء فقد قتل الله ابا رافع فانتيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي ففسخ

عدو الله فاختلفت عليه أسياهم فلم تغن شيئاً فذكر محمد بن مسلمة مغولا في سيفه فاخذه وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوله الا أوقدت عليه ناراً فوضع المغول في تندؤته ثم تحامل عليه حتى بلغ غايته ووقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بجرح في رأسه أصابه بعض أسياهم فخرجوا وقد أبطأ عليهم الحارث بن أوس وزفه الدم فوققوا له ساعة ثم أتى يتبع آثارهم فاحتلموه فجأؤا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلموا عليه فخرج اليهم فأخبروه بقتل كعب وجأؤا برأسه اليه وتقل على جرح صاحبهم أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود من حديث جابر (رجال من الانصار) سمي منهم عبد الله بن أنيس وابن عينة ومسعود بن سنان وخزاعي بن اسود واسود بن حرام وأبو قتادة (ابن أبي الحقيق) بمهمله وقافين مصغر (ابن عتيك) بالمهمله والفوقية والتحتية مكبر (وراح الناس) أي رجعوا (بسرهم) بسين وحاء مهملتين أي مواشيه التي ترعى (فكمن) بفتح الميم أي اختفي (نذروا بي) بكسر المعجمة أي علموا (فأهويت) أي قصدت (دهش) بكسر الهاء ثم معجمة (صيب) بموحدين بوزن رغيف وهو حرفه قال عياض بمهمله لابي ذر وكذا ذكره الحربي وهو طرفه ولابي بدر والنسفي بمعجمة وهو حرف طرفه . قن الخطابى الصواب ضيبه وهو حرف حده (فانكسرت رجلي) في رواية للبخاري فانخلعت قال الداودي الخلع زوال المفصل من غير كسر وقد يتجاوز بالتعبير باحدهما عن الآخر (النجاء)

عليها فكانها لم اشكها قط خرجه البخاري من ثلاث طرق كلها عن البراء بن عازب وفي الفاظها اختلاف والله اعلم * قال ابن اسحق عقيب ذكره لقتل كعب بن الاشرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على رجل من رجال يهود كان يلبسهم فقتله فجعل حويصة اخوه يضربه ويقول اي عدو الله اقتلته اما والله لرب شحم في بطنك من ماله فقال محيصة والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال والله ان ديناً بلغ بك هذا لعجيب فأسلم حويصة * السنة الثالثة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي البدرى توفى عنها بالمدينة . وفي صحيح البخاري وغيره انها لما تأممت بعد وفاة زوجها عرضها أبوها علي عثمان فاعتذرله ثم علي أبي بكر فصمت فلم يرجع اليه شيئاً فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعتذراليه ابو بكر بأنه لم يمنع من اجابته الى ما سأل الا انه علم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها . وروى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم طلقها فقال له جبريل ان الله يأمرك أن تراجع حفصة فانها صوامة قوامه * وفيها تزوج عثمان أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أختها رقية .

بالتصب أي اسرعوا (فكانما لم أشكها قط) فيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه الى آخره) أخرجه أبو داود عن بنت محيصة (محيصة) بضم الميم وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة بعدها صاد مهملة (على رجل من اليهود) اسمه شيبدة بمجمة فوحدتين بينهما تحية أو سنية مصغراً أقوال (حويصة) بالمهملتين والتحية على وزن أخيه * السنة الثالثة (حفصة بنت عمر بن الخطاب) هي شقيقة عبد الله أمها زينب بنت مظعون (خنيس) بمجمة ونون آخره مهملة مصغر (ابن حذافة) بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وهو أخو عبد الله بن حذافة السهمي (وفي صحيح البخاري وغيره) أخرجه النسائي أيضاً كلاهما من حديث عمر (لما تأممت) بفتح الهزرة وتشديد التحتية أي صارت أيماً وهي التي مات زوجها أو فارقها وقيل التي لا زوج لها مطلقاً (عرضها أبوها) فيه ندب عرض المولية على أهل الصلاح (وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) مجازاة لها على ان أفشت سره الذي أسر اليها الى عائشة . زاد البغوي وغيره فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقل عن مقاتل بن حبان انه قال لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها فأنه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامه لكن أخرج الحاكم عن أنس وعن قيس ابن زيد قال لي جبريل راجع حفصة فانها صوامة قوامه وانها زوجتك في الجنة وهذا يدل على انه طلقها (وفيها تزوج عثمان أم كلثوم) بضم الكاف اسمها كنيها (بعد أختها رقية) فلذلك قيل له ذو النورين

وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لو ان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان
واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة وفي رواية مائة بدل أربعين* وفيها تزوج
صلى الله عليه وآله وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين الهلالية ولبثت عنده شهرين
أو ثلاثة وماتت . وفيها ولد الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما في منتصف رمضان
ولما ولد دعا به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى
وظل رأسه بالخلوق بعد أن عق عنه كبشا وتصدق بزنة رأسه ورقا وأعطى القابلة نخذشة
وديناراً وكذلك فعل بأخيه الحسين . وروى الطبراني انه فعل ذلك يوم سابهما وسماهما

(وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان عندي أربعون بنتاً لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة الى
آخره) لم أقف على مخرجه (وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة) بن الحارث بن
عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور
ابن عكرمة بن خضفة بالمعجمتين والفاء بن قيس عيلان بن مضر وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
الاسدي . قال الشمني تزوجها في شهر رمضان على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة (ولبتت عنده
ثلاثة أشهر) أو شهرين أو ثلاثة أقوال أصحها الاول (وماتت) ودقت بالبيع وفيها ولد الحسن (اذن
في اذنه اليمنى) أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح والحكمة في ذلك ما أخرجه ابن السني وأبو يعلى
من حديث الحسين بن علي من ولده مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى لم تضره أم الصبيان
التابعة من الجن وليكون اعلامه بالتوحيد أول ما يقرع سمعه عند قدومه الى الدنيا كما يلحق عند خروجه
منها ولما فيه من طرد الشيطان عنه فانه يدبر عند سماع الاذان كما ورد في الخبر (فائدة) في مسند رزين انه
صلى الله عليه وسلم قرأ في اذن مولود سورة الاخلاص قال العلماء والمراد اذنه اليمنى قيدت قراتها أيضاً
(بخلوق) بفتح المعجمة وهو طيب مجموع من الزعفران وغيره (بعد ان عق عنه كبشاً) أخرجه أبو داود
باسناد صحيح ولفظه عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً والعق لغة الشق وسميت عقبة لان مذبحها يعق
أى يشق وفي هذا الحديث أجاز العقبة بشاة عن الذكر وان كان الشاتان أفضل لحديث عائشة أمرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعق عن الغلام شاتين متكافئتين وعن الجارية بشاة أخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح (فائدة) استشكل الفقهاء ما تقرر معهم ان العقبة تسن لمن عليه النفقة بعقه صلى الله
عليه وسلم عن الحسن والحسين . وتأوله النووي وغيره بان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أباهما بذلك وأعطاه
ما عق به أو ان أبويهما كانا عند ذلك معسرين فيكونان في نفقة جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أولعل
ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم (وتصدق بزنة) أي بوزن شمر (رأسه ورقا) أي فضة وقيس بها
الذهب (وأعطى القابلة نخذشة وديناراً) أخرج ذلك الحاكم وصححه ما عدا الدينار (وكذلك فعل بأخيه
الحسين) أخرجه أبو داود كما مر آنفاً (وروى الطبراني) والبيهقي باسناد حسن (انه فعل ذلك يوم

حسنا وحسينا ولم يسم بذلك أحد قبلهما وروى انه سمي أولاد فاطمة حسنا وحسينا ومحسنا بأولاد هرون بن عمران النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وانما قدم مولد الحسن هنا وان كان في الحقيقة بعد أحد لاني اقدم غالباً حوادث السنة قبل غزواتها وسراياها وقد وقع في تاريخ تزويج علي لفاطمة ودخوله بها ومولد ابنها تردد يؤدي الى تغليظ بعض النقلة والله أعلم . وفي هذه السنة كانت من الغزوات غزوة احد وهي التاسعة من غزواته صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وكانت وقعت يوم السبت النصف من شوال وقيل السابع منه على رأس أحد وثلاثين شهر من الهجرة وكان عدد المسلمين فيها سبعمائة لا خيل معهم والمشركون ثلاثة آلاف معهم مائتا فارس وكان على خيلهم خالد بن الوليد قال ابن اسحق وغيره من اهل السير وجلة من استشهد به من المسلمين خمسة وستون ﴿ قتل ﴾ والصواب ما ثبت في صحيح البخاري أنهم سبعون وفي رواية له أخرى ان هذا العدد من الانصار دون المهاجرين فن المهاجرين اربعة وبقيتهم من الانصار وقتل من المشركين يومئذ اثنا عشر وتسعة قتلهم قرمان

سأبهما وسأبهما حسناً وحسيناً) وأمر ان يماط عن رأسهما الاذى (ولم يسم) مبني للمفعول (محسناً) كما سم الفاعل من التحسين قيل انه مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلت أمه فاطمة الى أبيها تدعوه وتجبره ان صيأها في الموت والصحيح ان ذلك علي بن العاص بن الربيع والمرسلة أمه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قاله الدمياطي وغيره (بأولاد هرون بن عمران) كان أسماؤهم بشرا بالمعجمة والموحدة فالراء بوزن حسن وشيرا كذلك بوزن حسين ومبشرا كذلك بوزن محسن أخرج ذلك البغوي وعبد الغني في الايضاح وابن عساكر من حديث سلمان بلفظ سمي هرون ابنه بشيرا وشيرا وأنى سميت ابني الحسن والحسين كما سمي به هرون (وان كان في الحقيقة بعد أحد) باحد عشر شهرا (وفي هذه السنة) من الغزوات (احد) مصر وف قال السهيلي سمي احدا لتوحده واقطاعه عن جبال آخر هناك (فائدة) اخرج الزبير بن بكار في فضائل المدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قبر هرون في احد قال وكان مره هو وموسى حاجين أو معتمرين (وكانت وقعت يوم السبت النصف من شوال) فيومها وشهرها يلبان يوم وقعة بدر وشهرها لانها يوم الجمعة في رمضان كما مر (سبعمائة لا خيل فيهم) عد منهم ابن عبد البر في الاستيعاب نحو ثلثمائة ولا ينافيه ما أخرجه البيهقي في الدلائل أنهم كانوا زهاء ألف وله في رواية أخرى أنهم كانوا تسعمائة وخمسين لان من قال سبعمائة عد المتبوع فقط وغيره عد التابع والمتبوع (وكان على ميمنة خيلهم خالد بن الوليد) وعلى ميسرتها عكرمة بن أبي جهل قتل والصواب ما ثبت في صحيح البخاري أنهم سبعون سيأتي ذكرهم فيما بعد ان شاء الله تعالى (قرمان) بضم القاف واسكان الزاي كعثمان هو ابن الحارث العبسي نسا الظفري حلقا

الكاfer واثنان قتلهم عاصم بن ابي الاقح الانصاري فلقرمان وعاصم نصف القتلى وكان من حديث احد ان ابا سفيان وأولاد من قتل بيدر تحاشدوا بينهم وأنفقوا الاموال في طلب الثأر بمن أصيب منهم بيدر وخرجوا لنزول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بظنهم وبمن أطاعهم من الاحابيش وكنانة فلما نزلوا بأحد وهو شامي المدينة الى جهة المشرق قليلا على ثلاثة أميال منها أو نحوها ولما علم بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة أو قال لهم اني رأيت في منامي ان في سيفي ثلثة وان بقرا لي تذبح واني ادخلت يدي في درع حصينة وتأولها ان نقرأ من أصحابه يقتلون وان رجلا من أهل بيته يصاب والدرع الحصينة المتينة أخرجه مسلم قال لهم ان رأيتم ان تقيموا بها وتدعوهم حيث نزلوا فان أقاموا أقاموا بشر مقام وان دخلوها قاتلناهم فيها فاختلفت آراؤهم في ذلك حتى غلب رأي من أحب الخروج فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبس لأمته نخرج عليهم فوجدهم قد رجحوا رأي القعود فأبى عليهم وقال ما ينبغي لني اذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل ففسار

(الكاfer) الذي اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار قتل نفسه (ابن ابي الاقح) بالقاف والمهمله (الثأر) بالثمة والمهمز (بظنهم) بفتح العين واسكانها وقرئ بهما في القرآن (فلا نزلوا بأحد) كان ذلك يوم الاربعاء كما في سيرة ابن اسحاق (استشار أصحابه في الخروج اليهم والاقامة) زاد ابن اسحاق ودعا عبد الله بن أبي ولم يدعه قط قبلها فاستشارهم فقال ابن أبي واكثر الانصار يارسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا أصابنا منه فكيف وانت فينا فدعهم يارسول الله فان أقاموا أقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم فان رجحوا رجحوا خائنين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي (وقال لهم اني رأيت في منامي) ذكر ابن عائد ان تلك الرؤيا كانت ليلة الجمعة (ثلثة) بضم المثله أي كسرا (حصينة) بفتح الحاء وكسر الصاد المهمتين أي منيعه قوية (وتأولها ان نقرأ من أصحابه يقتلون) وهذا تاويل مارآه يذبح من البقر (وان رجلا من أهل بيته يصاب) وهذا تأويل الثلثة في السيف قال العلماء لان سيف الرجل ولده أو والده أو عمه أو أخوه قال النووي وقد يدل السيف على انصار الرجل الذين يصول بهم كما يصول بسيفه وعلى الولاية أو الودية على لسان الرجل وحجته وقد يدل على سلطان جائر وكل ذلك بحسب قرائن تضم تشهد لاحدهذه المعاني في الرأي أو في الرؤية (أخرجه مسلم) والبخاري أيضا (فاختلفت آراؤهم) فقال بعضهم اخرج بنا الى هذه الاكبل لا يرون انا حيننا عنهم وضمفنا (فلبس لأمته) بالهمز ساكنا كما مر (فوجدهم قد رجحوا رأي القعود) وقالوا بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا اليه وقالوا اصنع ما رأيت (ما ينبغي لني اذا لبس لأمته ان يضعها حتى يقاتل) اخرجه أحمد والدارمي

بهم وذلك بعد صلاة الجمعة وبعد ان صلى على ميت من الانصار واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم ولما بلغوا الشوط انزل عبد الله بن ابي بثلث الناس أنفة ان خولف رأيه وكان رأيه القعود وحينئذ هم بنو حارثة من الاوس وبنو سلمة من الخزرج بالرجوع من الفشل فتولاهم الله وبتهم وفيهم نزلت اذهمت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وفي صحيح البخارى عن جابر قال فينا نزلت وما أحب انهما لم تنزل لقوله والله وليهما ونزل صلى الله عليه وسلم بالشعب من أحد على شفير وادى قناة وجعل ظهره الى احد ورتب أصحابه وبوأهم مقاعد للقتال وكانوا مشاة فجعل عبد الله بن جبير أخا خوات بن جبير على الرماة وهم خمسون رجلا واقدم على جبل عينين وقال لهم لا تبرحوا مكانكم ان غلبنا أو غلبنا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير وتعبأت قريش وجعلوا على يمينهم وخيلهم خالد بن الوليد وعلى يسرهم عكرمة بن أبي جهل وقال أبو سفيان لبنى عبد الدار وكان اليهم لواء قريش انكم ولتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قدر رأيتم وانما يؤتى الناس من قبل رأيهم اذا زالت زواوا كانت قريش قد سرحت رواعيا في زرع الانصار بقناة

قال العلماء والمعنى فيه ان نزع الدرع قبل القتال أو ما يسقط به وجوب القتال مؤذن بالحين الناشئ عن ضعف اليقين المتأني لاقام النبوة (ولما بلغوا الشوط) بمعجمة وقيل بمهملة وسكون الواو آخره مهملة قال ابن حجر ويقال أيضا معجمة حائظ عند جبل أحد بالمدينة (و بعد ان صلى على ميت من الانصار) اسمه مالك ابن عبيد التجارى هكذا سماه أبو الحسن العسكري وغيره (بثلث الناس) للبعوي في تفسيره ورجع في ثلثائة وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فتبعه أبو جابر السلمي فقال أنشدكم الله في بنيكم وفي أنفسكم فقال عبد الله بن أبي لونغم قتالا لتبعنا كم (والفشل) بفتح الفاء وأسكان الشين الجبن (اذهمت طائفتان منكم) أى خطر لها ذلك وحدثت به أنفسهما لا عزمتا عليه كما قاله الزمخشري والبيضاوى وغيرها قال القاضي زكريا وهو اليق بحال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأوفق بقوله والله وليهما (ان تفشلا) أي تجينوا وتضعفا وتخلفا (والله وليهما) أي ناصرهما وحافظهما (وادى قناة) بالقاف (وبوأهم) أي أترهم (مقاعد للقتال) أي مواطن ومواقع (خوات) بفتح المعجمة وتشديد الواو آخره فوقية (ابن جبير) بن نعمان بن أمية من بني ثعلبة الاوسي يكنى خوات أبا عبد الله وأبا صالح توفي بالمدينة سنة أربعين عن أربع وتسعين أو أربع وسبعين سنة قولان وكان يخضب بالحناء والكم ولا يلبس جبير صحبة ورواية كما ذكره أبو موسى الاصبهاني (على جبل عينين) بفتح المهملة وكسرها تنية عين جبل صغير قبلي مشهد حمزة (وظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين) أخرجه أبو داود عن السائب بن يزيد عن رجل ومعني ظاهر لبس احدهما فوق الاخرى

خفيت الانصار لذلك وحمل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على المشركين فهزموم روينافي
صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال فانا والله رأيت النساء يعنى هنداً وصواحبها يشددن
في الجبل يرفعن عن سوقهن قد بدت خلاهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة يا قوم
الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون وأقبلوا على الغنيمة وثبت عبد الله بن جبير في نفر دون
العشرة فلما رأى خالد بن الوليد ذلك ورأى ظهور المسلمين خالية من الرماة صاح في خيله
فحملوا على بقية الرماة فقتلوه ثم أتى المسلمين من خلفهم وحالت الريح فصارت دبوراً بعدان
كان صبا فصرخ ابلبس الا ان محمداً قد قتل فانقضت صفوف المسلمين وتراخت قریش
بمدهزيمتها وبعد ان قتل على لوائها احد عشر رجلاً من بني عبد الدر وبقي لوائهم صريعاً حتى
رفعت لهم عمرة بنت علقمة الكنانية فلا ثوابه وخلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم ورموه بالحجارة حتى وقع لشقه وكسر عتبة بن ابي وقاص رباعيته السفلي اليمنى
 وجرح شفته السفلي وجرح ابن قبيصة الليثي وجهه فدخلت حلقتان من حلق المغفر

(خفيت الانصار لذلك) أي غضبت (وروينافي صحيح البخاري عن البراء) واخرجه أبو داود ايضا عنه (يشددن)
بالعجمة والفوقية أي يسرعن المشى وللكشميين يسندن بضم أوله وسكون المهمتين بينهما نون مكسورة
أي يصعدن (سوقهن) جمع ساق (الغنيمة) بالنصب على الاغراء (دبوراً) هي الريح الثورية التي تأتي من دبر
الكعبة (صبا) هي الرياح الشرقية التي تأتي من قبلها وتسمى القبول أيضا (فصرخ ابلبس لعنه الله) قال
ابن عبد البر وكان يومئذ متصوراً في صورة جمال ويقال جليل بن سراقه الضمري رضي الله عنه وكان
حينئذ قائماً على جبل عينين قاله في القاموس (فانقضت) بالفاء (فلا ثوابه) بالثلثة أي اجتمعوا اليه (وخلص
العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى الله
عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها (عتبة بن ابي وقاص) هو أخو سعد بن ابي
وقاص واختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم وورد في حديث سنده صحيح لكنه مرسل انه صلى
الله عليه وسلم دعا عليه وقال اللهم لا تحل عليه الحول حتى يموت كافراً فكان كذلك (رباعيته) بفتح الراء
وتخفيف الموحدة والمنثاة التحتية وهي السن التي بين الثنية والثاب قال السهيلي ولم يولد لعتبة بعد ذلك من
نسله ولد الا وهو بنجر واهم ففرغ ذلك في عقبه انتهى ولما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتمة فقال
يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الي عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء بفرسه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخرجه الحاكم في المستدرک ولا منافاة بين هذا الحديث وبين الحديث الذي قبله فتأمل (وجرح
ابن قبيصة) بفتح القاف وكسر الميم وبالمد والهمز اسمه عبد الله رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
فكسر الله (وجهه) فدخلت حلقتان (بفتح الحاء المهملة افصح من كسر ها) (من حلق) بفتحها وفتح اللام (المغفر)

في وجنته صلى الله عليه وآله وسلم وشجبه ايضاً عبد الله بن شهاب الزهري وهشم البيضة على رأسه وكان هؤلاء ومعهم أبي بن خلف الجمحي تعاقبوا على قتله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليقتلن دونه فنعى الله منهم . وروينا في صحيح البخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ومعه رجلان يقاتلان عنه عليهما ثياب بيض كاشد القتال ما رأيتهما قبل ولا بعد وهما جبريل وميكائيل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ان أشيع قتله كعب بن مالك الانصاري قال رأيت عينيه تزهران تحت المغفر فصحت يامعشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار الى أن اسكت فعطف عليه نفر من المسلمين ونهضوا الى الشعب فأدركهم أبي خلف وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اقتدى يوم بدر عندي فرس أعلقها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم انا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رآه يوم أحد شد أبي علي فرسه فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحربه

بكر الميم واسكان المعجمة وفتح الفاء (في وجنته) أي جانب جبهته فانزعها عقبه بن وهب بن كادة العطفاني وقيل أبو عبيدة بن الجراح . قال ابن عبد البر قال الواقدي . قال عبد الرحمن بن أبي الزناد نرى انهما جميعا عالجاها فاخرجاها من وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات ابن قيسه كافرا وكان سب موته انه نطحه تيس فتردى من شاهق فأت (عبد الله بن أبي شهاب) بن الحارث بن زهرة (الزهري) أسلم وحسن اسلامه وهو جد محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري شيخ الامام مالك . وقد سئل ابن شهاب عنه هل شهد بدرأ فقال نعم ولكن كان من ذلك الجانب يعني مع الكفار (أبي بن خلف) ابن وهب بن حذافة بن جمح (وروينا في صحيح البخاري) وفي صحيح مسلم أيضا (وهما جبريل وميكائيل) وللحاكم من حديث أبي هريرة لقد رأيتني يوم أحد ومافي الارض قربى مخلوق غير جبريل عن يميني وطلحة عن يساري (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (كعب بن مالك) بالرفع اسمها مؤخر (تزران) بالفوقية (فعطف) عليه نفر من المسلمين (زاد البغوي فلامهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الفرار فقالوا يا نبي الله فدينك باثنا وأمهاتنا أتانا الخبر بانك قد قتلت فرعت قلوبنا فولينا مدبرين) ابن محمد لانجوت ان نجا (فكان هو المستفتح على نفسه) عندي فرس (اسمها العود بفتح المهملة وسكون الواو ثم دال مهملة (فرقا) بفتح الفاء والراء ويجوز اسكانها وهو بالفتح مكيال يسع ستة عشر رطلا وهي اثني عشر مدأ وثلاثة آصع عند أهل الحجاز وبالسكون مائة وعشرون رطلا قاله ابن الاثير في النهاية

من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا منه تطاير الشعراء عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدا منها عن ظهر فرسه مراراً ورجع الى أصحابه وهو يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان مابى بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال انا أقتلك والله لوبصق علي لقتلني فمات بسرف . وفي هذا أدل دليل على شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم وثبات قلبه ولم ينقل انه قتل أحد غير أبي والله أعلم . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سبيل الله يعني الجهاد رواه مسلم وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم بالشهادة وكان المسلمون فيه اثلاثاً ثلثاً سليماً وثلثاً طريداً وثلثاً جريحاً وممن ابلى حينئذ وعظم نفعه طلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام حتى قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق طلحة هذا اليوم كله لطلحة وفدى سعدا والزبير بأبيه وأمه ولما لجأ النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه الى الشعب هم بهم العدو فلم يجدوا اليهم مساعداً رويناه في صحيح البخاري من رواية البراء بن عازب قال أشرف أبو سفيان فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن أبي قحافة فقال لا تجيبوه فقال أفي القوم ابن الخطاب فقال لا تجيبوه فقال ان هؤلاء قد قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ابقى الله لك ما يحزنك فقال

(ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم انصاري من بني النجار (فانتفض بها انتفاضة) أي هزها هزا قويا (تطايروا عنه) أي قروا (تطاير) بالنصب على المصدر (الشعراء) بفتح المعجمة وسكون المهملة ثم راء ثم همزة ممدودة قال في الصحاح الشعر ذبابة يقال هي التي لها ابرة . وقال القتيبي هي ذبابة حمراء تقع على الابل والحبر فتؤذيها (تدأداً) بفتح الفوقية والمهملة ثم همزة ساكنة ثم مهملة أخرى ثم همزة أي تدرج (منها مراراً) زاد في الشفاء وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه (ورجع الى أصحابه) زاد البغوي وهو يخور كما يخور الثور (لو كان مابى بجميع الناس) في تفسير البغوي لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضر (فمات بسرف) بفتح المهملة وكسر الراء بعدها فاء موضع على ستة أميال من مكة وآيل بل سبعة وقيل تسعة (قال صلى الله عليه وسلم) يوم أحد اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنيه هكذا ويشير الى رابعيته (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في الجهاد رواه البخاري (ومسلم) من حديث أبي هريرة واحترز بقوله في سبيل الله عن يقاتله في حد أو قصاص لان من يقتله في سبيل الله كان قاصداً قتل النبي صلى الله عليه وسلم (وكان يوم أحد) بالرفع اسم كان (يوم) بالنصب خبرها (تمحيص) أي تطهير من الذنوب (روينا في صحيح البخاري) من رواية البراء وأخرجه عنه أبو داود أيضا (أفي القوم محمد) زاد البغوي ثلاث مرات (أبقى الله لك ما يحزنك) بالمعجمة والتحتية أي ما يهينك

ابو سفيان اعل هبل فقال اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلا واجل قال ابو سفيان لنا العزي ولا عزى لكم فقال النبي قولوا الله مولا نا ولا مولى لكم قال ابو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال وتجدون مثله لم امر بها ولم تسؤني وطلق نساء المشركين يمثلن بالقتلى وتبقي البطون وقطع المذاكير وجدع الآذان والاناف لم يحترموا أحدا منهم غير حنظلة الفسيل فان اباه ابا عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الفاسق بدل الراهب كان مع المشركين فتركوه لذلك ولما نظر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الى ذلك من عمه حمزة لم ينظر الى شيء قط كان أوجع لقلبه منه وترحم عليه وأثنى وقال أما والله لئن أظفرتني الله بهم لامثلن منهم بسبعين فأنزله الله تعالى وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فكان صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بعد ذلك ينهى عنها ويوصي من يبعث من السرايا أن لا يمثلوا ولما انصرفت قريش وعلم الله سبحانه وتعالى ما في قلوب أصحاب رسول الله صلى

(اعل هبل) اسم صنم كانت تعبده قريش بمكة أي أظهر دينك (والحرب سجال) بكسر المهملة أي تكون لنا مرة ولكم مرة كما يكون للشبقيين بالسجل بفتح المهملة وهي الدلو لهذا سجل ولهذا سجل (وتجدون) للكشيهي وتجدون (مثلة) بضم الميم وسكون المثلة تشويه خلقه القليل بجدع أو قطع من مثل بالقتيل اذا جدعه (ولم تسؤني) أي لم أكرها زاد رزين فقال صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سوء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار (يمثلن) بالشديد (المذاكير) جمع يطلق على الذكر والاثنتين (والاناف) بكسر الهمزة كالانوف جمع انف زاد البغوي حتى اتخذت هند من ذلك فلائد وأعطاها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلا كلها فلم تستطع تسيغها فلفظتها فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما انها لو أكلتها لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار (حنظلة) بالحاء المهملة والظاء المعجمة (الفسيل) بفتح الفين المعجمة أي الذي غسلته الملائكة كما سيأتي (أبا عامر الراهب) قال البغوي كان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له أبو عامر ما هذا الذي جئت به قال جئت بالحنيفية دين ابراهيم قال له أبو عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لست عليها قال بلى ولكنك أنت أدخلت في الحنيفية ما ليس فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال له أبو عامر أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غربياً فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين وسماه أبو عامر (الفاسق) بدل الراهب (وترحم عليه) فقال رحمة الله تعالى عليك أبا السائب كما في تفسير البغوي (وأثنى) فقال انك ما علمت منك ما كنت الافعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك ليسرني ان أدعك حتى تحشر من أفواج شتى (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به) من غير زيادة (ولئن صبرتم) أي عفوتم (لهو خير للصابرين) أي للعاقبين زاد

الله تعالى عليه وآله وسلم من تراكم النجوم والمجموم ومما أصابهم وخوف كربة العدو عليهم
تفضل عليهم بالنعاس أمانة منه سبحانه للمؤمنين منهم واهل اليقين ولم ينش أحد من المنافقين*
وروينا في صحيح البخاري عن ابي طلحة قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا فجعل سيني يسقط
من يدي وآخذه ويسقط وآخذه* وعنه قال رفعت رأسي فجعلت ما أرى أحد الا وهو
يميل تحت جحفته من النعاس قال الزبير والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يتغشاني
ما اسمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شي ما قتلنا هاهنا

﴿ فصل في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد ﴾

قال الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون) الآية وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
أليم) الآيات وقال تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم
يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) الآيات فتظاهرت الآيات الصريحة والاحاديث الصحيحة

البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وامسك عما أراد وكفر عن يمينه (أبي طلحة)
اسمه زيد بن سهل (مصافنا) بالمد وتشديد الفاء (جحفته) أي ترسه (معتب) بضم الميم وفتح المهملة
وكسر الفوقية ثم موحدة (بن قشير) بضم القاف وفتح المعجمة (كالحلم) باسكان اللام
(فصل) في فضل الشهادة (ومزية) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية أي فضيلة (شهداء أحد)
جمع شهيد سمي به لانه شهود له بالجنة فهو فعيل بمعنى مفعول أو لان الملائكة تشهده أو لان ارواحهم أحضرت
دار السلام فهو بمعنى الشاهد أي الحاضر أو لسقوطه في الارض والارض الشاهدة أو لانه شهد على نفسه
لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة المذكورة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
أو لانه شهد عند خروجه ما أعد له من الكرامة أو لانه شهد له بالامان من النار أو لانه شهد يوم
القيامة ببلاغ الرسل أقوال (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) قال البغوي قال عمر
ان الله بايمك وجعل الصفتين لك وقال قتادة نامهم الله فاعلى لهم وقال الحسن فاسعوا الى بيعة ربيجة
بايع الله بها كل مؤمن وعنه انه قال ان الله أعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببيعها قال تعالى «يا أيها الذين
آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم الآيات» قال البغوي نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي
الاعمال أحب الى الله لعلنا نجعل ذلك بمنزلة التجارة لانهم يربحون فيها رضى الله ونيل جنته والنجاة
من النار (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أموالا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية) قيل نزلت
في شهداء أحد أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل نزلت في شهداء بدر . قال القاضي زكريا وغيره وهو
غلطاً نزلت فيهم آية البقرة وقيل في شهداء بئر معونة (والاحاديث الصحيحة) في الصحيحين وغيرها

على حياتهم وانهم يرزقون في الجنة من وقت القتل حتى كان حياة الدنيا دأمة لهم فانهم لا يجدون مس القتل الا كما يجد احدنا مس القرصة وانهم يتمنون على ربهم الرجوع الى الدنيا لتكرر لهم الشهادة* وفي النسائي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة وفي صحيح البخاري عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى احد في ثوب واحد ثم يقول أيهم أكثر اخذاً للقرآن فاذا أشير له الى أحدهما قدمه في اللحد وقال أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يصل عليهم ولم ينسلوا وفيه عن جابر قال لما قتل أبي جعلت أبكي واكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم ينهني وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم تبكيه اولا تبكيه ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع وعن جابر أيضاً قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله احيا اباك وكلمه كفاحا وما كلم احدا قط الا من وراء الحجاب قال يا عبدي تمن على اعطك فقال يارب تردني الى الدنيا

(وانهم لا يجدون مس القتل الى آخره) رواه النسائي عن أبي هريرة والطبراني في الاوسط عن أبي قتادة (القرصة) بفتح القاف والمهملة واسكان الراء بينهما (وانهم يتمنون الرجوع الى الدنيا) رواه الشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وفي سنن النسائي) هو أحمد بن شعيب مات سنة ثلاث وثلاثمائة (كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة) قال الترمذي الحكيم معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كانوا اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فروا لان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً وهيجان حية الله والتعصب له لاعلاء كلمته فهذا قد ظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتل فلم يعد عليه السؤال في القبر (ولم يصل) بكسر اللام وفتحها قال العلماء في ترك الصلاة على الشهداء شعار باستغنائهم عن الدعاء (ولم ينسلهم) ابقاء لآثر الشهادة وروي أحمد وأبو داود وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر يومئذ بالشهداء ان ينزع عنهم الحديد والجلود وقال ادفنهم بدمائهم ونيابهم (وفيه) أي في صحيح البخاري (عن جابر) وأخرجه عنه مسلم والنسائي أيضاً (والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني) رحمة له وشفقة عليه لعلمه ان بكاه لم يكن فيه جزع ولا سخط لقضاء الله عز وجل (تبكيه اولا تبكيه) قيل هو تخيير وقيل شك من الراوي وفي بعض طرق الصحيحين ان التي بكته أخته فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فيجمع بينهما بأنه قال لها معا (ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) أي تراحمها عليه لصبره برضا الله عنه ما أعدله من الكرامة أو اكرامه وفرحاه أو اظلوه من حر الشمس لثلا يتغير ريحه أو جسمه أولانه من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله (كفاحا) بكسر الكاف وبالفاء والحاء المهملة أي من غير حجاب وهو عبارة عن

فأقتل فيك ثانية فقال تعالى انه قد سبق مني أنهم اليها لا يرجعون قال يارب فأبلغ من ورائي
فأنزل الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين
بما آتاهم الله من فضله الآيات رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن غريب وروى ابن
اسحق خارج عن رواية ابن هشام ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال في قتلي احد ياليتني عدت
مع أصحابي بحصن الجبل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال
ينفرد له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب النار ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار ولياقوته منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين
زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من أقاربه رواه ابن ماجه والترمذي وصححه قلت
هكذا الرواية فيها ست خصال وهي في العدد سبع والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ومن أعيان من أكرم الله بالشهادة يومئذ من السادة المهاجرين الاخيار
المنتخبين أسد الله وأسد رسوله أبو يعلى عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاة
السيد الاجل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه قتله وحشي بن حرب الحبشي مولى
جبير بن مطعم بم مولا طيمية بن عدى بن الحيار وكان حمزة رضي الله عنه قتله ببدر والسيد
القانت الاواب ختن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمته عبدالله بن جحش بن رثاب
الاسدي رضي الله عنه ويعرف بالمجدع دفن مع خاله حمزة في قبر واحد ولا يعلم
من قبور الشهداء غير قبريهما وعليهما قبة عالية وشاهدت حول مشهدهما بطن
الوادي آراماً من حجارة متفرقة يقال انها قبور الشهداء والله أعلم * والسيد القرم

قرنه من الله تعالى (رواه ابن ماجه) محمد بن يزيد توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين (والترمذي) وغيرها
عن المقدم بن معديكرب (وصححه) قال حديث حسن صحيح غريب (بحصن الجبل) بكسر المهملة
وضمها واسكان المعجمة أي أصله (وهي في العدد سبع) لعنه صلى الله عليه وسلم قال ست خصال قبل ان
يعلم بالسابعة ثم أعلم بها أثناء عد الست فندفها عليها وزاد ابن ماجه وتحلي حلة الايمان فيكون العدد
ثمانيا والجواب مامر

﴿ فصل ﴾ ومن أعيان (السيد الاجل حمزة) أخرج الحاكم من حديث جابر والطبراني من
حديث علي سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة بن عبد المطلب (وحشي) بفتح الواو واسكان المهملة
وكسر المعجمة وتشديد التحتية (طيمية) بالهملتين مصغر (الحيار) بكسر المعجمة وتخفيف التحتية آخره رأء
(ابن رثاب) بكسر الراء ثم همزة ممدودة ثم موحدة (الاسدي) من أسد خزيمه كما سبق (القرم) بفتح القاف

الهام قديم الهجرة والاسلام معلم الخير مصعب بن عمير البدرى رضي الله عنه قتله ابن قيثة
الليثي أخزاه الله كان مصعب رضي الله عنه قبل الهجرة بمكة أنهد فتى في قريش وأكثرهم
رفاهية فحمله حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم على مفارقة ذلك فكان يلبس بالمدينة
إهاب كبش وصار فيمن آخر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قدوة للزاهدين ونهية
للمترفين كما ورد في صحيح البخاري وغيره ان عبدالرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صاعماً فقال
قتل مصعب بن عمير وهو خير مني وكفن في بردة ان غطى رأسه بدت رجلاه وان غطى
رجلاه بدا رأسه وأراه قال قتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط أو قال اعطينا
من الدنيا ما أعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا قد عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام
وروى البخاري أيضاً عن خباب نحره* رابعهم البائع نفسه من مولاه غير مغبون ولا ملوم
شهيد بني مخزوم شماس المخزومي رضي الله عنه* ومن السادة النجباء الابرار الجهم الغفير

واسكان الرء وهو السيد وأصله فحل الابل المكرم الذي لا يحمل عليه قال الخطابي معناه المقدم في
المعرفة والرأى (الهام) بضم الهاء وتخفيف الميم قال القاضي في حاشية اليبضوي وهو من أسماء الملوك
لعظم همهم أولانهم اذا هموا بامر فعلوه (قتله ابن قيثة) وذلك انه لما أقبل يريد قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذب مصعب بن عمير عن رسول الله عليه وسلم فقتله ابن قيثة وهو بري انه قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم (رفاهية) بفتح الراء وتخفيف التحتية أي رفاهة وهي السعة (إهاب) بكسر الهمزة أي جلد
وروي الترمذي عن علي رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع
علينا مصعب بن عمير ما عليه الابردة مرقعة بفرقة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكأ للذي
كان فيه من النعمة ثم قال كيف بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة أخرى ووضعت بين يديه صحيفة
ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة قالوا يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم يكفي المؤمن
ويتفرغ للعبادة فقال بل أتم اليوم خير منكم يومئذ (أخر) بالخاء المعجمة أي أخر له أجره في الآخرة
ولم يطم منه في الدنيا شيئاً (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم أيضاً وغيرها (في بردة) بضم الموحدة
واسكان الرء كساء مخطط وفي رواية في الصحيحين بذلك ثرة بفتح التون وكسر الميم (ان غطى رأسه
بدت رجلاه وان غطى رجلاه بدا رأسه) فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي بها رأسه ونجمل
على رجله من الاذخر فقيه وجوب تعميم البدن كما هو أحد وجبهين في مذهبننا وقد يستدل به على ان
الواجب ستر العورة فقط قال النووي وذلك لانه لو وجب التعميم لوجب على المساهين تسميمه (وأراه) بضم
الهمزة أي أظنه (شماس المخزومي) بفتح المعجمة وتشديد الميم وآخره مهملة اسم عثمان بن عثمان بن شريد بن
سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم بن يقظة بن مرة ذكره ابن عبدالبر وغيره (الجهم الغفير) قال في الصحاح

والعدد الكثير فمنهم السيد النقيب العالي المقام أبو جابر عبد الله بن عمرو بن حرام ذو المقامات العلية والكرامات الجليلة روينا في صحيح البخاري عن جابر رضي الله عنه قال لما قتل أبي يوم أحد جعلت أبكي وأكشفت الثوب عن وجهه فجعل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينهوني والنبي صلى الله عليه وسلم لم ينهني وقال صلى الله عليه وسلم لم تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة تظله باجنحتها حتى رفع وقد تقدم قريبا انه احياء الله وكله كفاحا وكفى بذلك شرفا وتبويها دفن هو وابن عمه عمرو بن الجموح في قبر واحد رضي الله عنهما ومنهم السيد الشريف الاواه النبي سعد بن الربيع النقيب رضي الله عنه شهد بدرًا واستشهد بأحد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ينظر لنا ما فعل سعد بن الربيع فطلبه رجل فوجده وبه رمق فقال له ابلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عني السلام وقل له جزاك الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى بيكم وعين منكم تطرف دفن هو وقريبه خارجة بن زيد في قبر واحد رضي الله عنهما. والسيد العلم المبرور الصادق ربه فيما عاهده عليه والمتبري اليه مما صنعه المسلمون والمشركون والمعتذر اليه أنس ابن النضر عم أنس بن مالك رضي الله عنه غاب عن قتال بدر فأسف عليه وقال لئن اشهدني الله

قولهم جاؤا جما غفيرا والجما الغفير وجماء الغفير بالمد في الجماء أي جاؤا بجماعتهم الشريف والوضيع ولم يتخلف أحد منهم وكان فيهم كثرة انتهى فالجم الغفير عبارة عن الكثرة (عبد الله بن عمرو بن حرام) بفتح المهملة والراء ابن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار وهو تيم اللات بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج قتله اسامة بن الاعور بن عبيد وقيل بل قتله سفيان بن عبد شمس أبو ابي الاعور (وتبويها) بالياء الفوقية والتون أي ارتفاع صوت وجمل ذكر (ودفن هو وابن عمه) في بعض طرق البخاري انهما كفنا أيضا في غمرة واحدة وفيه وفي غيره ان جابر لم تطب نفسه ان يتركه مع الآخر فاستخرجه بعد ستة أشهر فاذا هو كيوم وضعه غير هنية في أذنه وللطبراني الاهنية عند اذنه وللحاكم كيوم وضعه غير أذنه سقط منه لفظ هنية وهي تصغير هناة أي شئ (عمر بن الجموح) بن زيد بن حرام (الاواه) الرجاء الى الله (النيب) المقبل اليه (فطلبه رجل من الانصار) هو أبي بن كعب كما في الاستيعاب وفي سير الواقدي انه محمد بن مسلمة وفيها انه نادي في القتلى ياسعد بن الربيع مرة بعد مرة فلم يجبه أحد حتى قال ياسعد ان رسول الله أرسلني انظر ما صنعت فاجابه حينئذ بصوت ضعيف وذكر الحديث (رمق) أي بقية من الروح (ان خلص) مبنى للمفعول (تطرف) بفتح أوله ثلاثي (خارجة بن زيد) بالخاء المعجمة والراء والحيم (العلم) بفتح العين واللام هو في الاصل من اسماء الجبل ثم صار يستعمل للمدح (فأسف) أي فخرن حزنا شديدا

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم انى اعترد
اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فاستقبله
سعد بن معاذ فقال أى سعدانى أجد ریح الجنة دون أحد قال فما استطعت يارسول الله ما صنع
قال أنس فوجدناه بضعا وثمانين ضربة بسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد
قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد الا أخته بنانه قال أنس كنا نرى أو نظن ان هذه
الآية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية رواه البخارى
والنحب النذر والنحب الموت أيضا وكلاهما محتمل هنا لكن يؤيد الاول ما روى ان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم نظر الى طلحة بن عبيد الله فقال من اراد ان ينظر الى رجل يمشي على
وجه الارض وقد قضى نجه فلينظر الى هذا والله أعلم . والمسارع الي غرف الجنان السيد مالك
ابن سنان والداي سعيد الخدرى رضى الله عنه مص دم النبي صلى الله عليه وسلم حين شج فقال صلى
الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار ومنهم غسيل الملائكة الفرد المراقب السيد الجليل حنظلة
ابن أبي عامر الراهب أصيب يومئذ فقال صلى الله عليه وآله وسلم رأيت الملائكة تغسله فسئلت
زوجته فقالت لما سمع الهيعة خرج سريعا وهو جنب فلم يرجع . ومنهم أمير الرماة بعيد الرماة

(ليرين الله) بفتح التحتين والنون المؤكدة ومن رأى بضم التحتية الاولي وفتح الثانية والنون وكسر الراء
من اري (لاني أجد ریح الجنة دون أحد) قال النووي هو محمول على ظاهره وان الله أو جد ریحها من
موضع المعركة وقد ورد ان ریحها يوجد من مسيرة خمسمائة عام . قال القرطبي ويحتمل انه قاله على معنى
التميل أى ان القتل دون أحد موجب لدخول الجنة ولادراك ریحها ونعيمها (ومثل به المشركون) بالتشديد
والتخفيف (الاخته) الربيع بنت النضر (بنانه) المشهور انه بموحدين ونون أي طرف انامله (كنا نرى)
بضم النون (وفي اشباهه) أى كصعب بن عمير وحمزة (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى
قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (رواه البخاري) ومسلم والترمذى من حديث أنس (من أحبان
ينظر الى رجل الى آخره) أخرجه الترمذى والحاكم من حديث جابر (مالك بن سنان) بن عبيد
ابن ثعلبة بن الابجر هو خذرة بن عوف بن الحرث بن الحزرج قتله عراك بن سفيان الكنانى (من مس دمه
دمي لم تصبه النار) أخرجه بمعناه ابن حبان في الضعفاء (رأيت الملائكة تغسله) أخرجه ابن حبان والحاكم
والطبراني من حديث ابن عباس وزاد ولم يغسله النبي صلى الله عليه وسلم (فسألوا امرأته) اسمها جميلة بنت
أبي سلمان وكان ابنتي بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في النوم كأن بابا في السماء قد فتح
له فدخله ثم أغلق دونه فعلمت انه ميت من يومه فدعت رجلا حين أصبحت من قومها فاشهدتهم على
الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي (لما سمع الهيعة) بفتح الهاء واسكان التحتية تليها

المسارع الى الخير عبد الله بن جبير أخوخوات بن جبير رضي الله عنهما حفظ وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فبنت حيث رتبته رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل هنالك ومهم الحريص على الشهادة المغرر في طلبها بالجسد والروح عمرو بن الجوح كان قد كبر وعرج ومنعه بنوه من الخروج معهم فأبى عليهم الا الخروج وقال ارجوان اطأبعرجتي هذه في الجنة فخرج فاستشهد رضي الله عنه .
ومهم الذي رضي مولاه فدخل الجنة بغير صلاة الصادق الولي الأصيل الأشهلي رضي الله عنه كان مجانباً للإسلام فلما كان يوم أحد أسلم وخرج لغوره فاستشهد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه من أهل الجنة * ومهم السيد الاسد الضرغام عمير بن الحمام رضي الله عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا قال في الجنة فألقى تمرات في يده ثم قاتل حتى قتل * ومهم السبعة النجباء الذين عرضوا ارواحهم دون روح النبي صلى الله عليه وآله وسلم المصطفى على ماورد في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفرد يومئذ في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فلما رهقوه قال من يردم عنى وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل ثم كذلك واحداً بعد واحد حتى قتل جميع السبعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبيه ما أنصفنا أصحابنا قيل كان آخرهم زياد بن السكن أو عمارة بن يزيد بن السكن أدرك وبه رمق فقال النبي صلى الله عليه وسلم أدنوه منى فأدنوه منه فوسده قدمه الشريفة حتى مات وخذته على قدم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم * ومهم المتنافسان على الشهادة السابق لهما من الله تعالى خطبة السعادة اليمان

العين المهمة الصوت عند حضور العدو (المغرر) بضم الميم وفتح المعجمة وكسر الراء أي المخاطر (الاصيل) بالمهمله فالتحتية فالراء مصغر لقب واسمه عمر وبن ثابت (الضرغام) بكسر المعجمة واسكان الراء ثم غين معجمة أي الشديد الباس (عمير بن الحمام) بضم المهملة وتخفيف الميم (قال النبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ان قتلت فأين انا الى آخره) تقدم ان ابن عبد البر وغيره عد عمرا من شهداء بدر والصواب انه من شهداء أحد كما ذكره الخطيب وغيره (ما أنصفنا أصحابنا) بسكون الفاء وأصحابنا منصوب مفعول أي ما أنصفت قريش الانصار لكون القرشيين لم يخرجوا للقتال بل خرجت الانصار واحداً بعد واحد وروي بفتح الفاء والمراد على هذا الذين فروا من القتال فانهم لم ينصفوا لفرارهم (اليمان) لقب واسمه الحسل بضم الحاء وفتح السين المهملتين ويقال حسل تكسر الحاء بن مالك ويقال بن جابر بن أسيد بضم الهززة بن جابر ابن مالك ويقال بن عمرو بن ربيعة بن جروة بكسر الحيم ولقب جروة أيضا اليمان وانما قيل لحسل اليمان لانه نسب الى جده جروة هذا وانما قيل لجروة اليمان لانه أصاب في قومه دما فهرب الى المدينة فخالف

والد حذيفة وثابت بن وقش كانا قد كبرا وضمعا فرعما في الآطام مع النساء فنزلا وما بينهما وأخذنا سيفيهما وخرجا لوجوههما حتى تغمرنا في المعركة فأصيب ثابت بأيدي المشركين وأصيب اليمان بأيدي المسلمين غلطا فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يديه فتصدق بها حذيفة رضي الله عنه فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من

بني عبد الأشهل وهم من اليمن فسماه قومه اليمان لخالفته اليمانية ابن عيس بالموحدة بن معيص بن رثب بن غطفان ثم من قيس عيلان بن مضر (ابن وقش) بالقاف الساكنة والشين المعجمة (تغمرنا في المعركة) أي دخلا في معظمها* ذكر من بقي من شهداء أحد قتلهم من الاستيعاب أبو زيد الانصاري وأبو بشير بن أبي يزيد وأوس بن الأرقم وثلعة بن سعد بن مالك ووقف بن فروة بن الندي وحاتمة بن عمرو والساعدي والحارث ابن قيس بن أخي سعد بن معاذ استشهد وهو ابن ثمان وعشرين سنة والحارث بن أوس الأوسي والحارث بن ثابت بن سفيان الخزرجي والحارث بن ضرار الخزرجي والحارث بن عدي بن خرشة الانصاري الحطمي وحبيب بن زيد بن تيم بن أسد البياضي والحباب وصيفي ابنا قيطي الانصاريان وخيشمة بن الحارث الأوسي والد سعد بن خيشمة الشهيد يوم بدر قتله هبيرة بن أبي وهب المخزومي وذكر أن بن عبد قيس الزرقني قتله أبو الحكم بن الأحنس بن شريق ورافع بن مالك بن العجلان الزرقني النقيب وباقي الستة النقباء وذكر منهم المصنف سعد بن الربيع ورافع مولي غزيرة بن عمرو ورافع بن زيد الأشهلي ورفاعة بن عمرو بن زيد الخزرجي وزباد بن السكن ومالك بن أياس الانصاري الخزرجي ومالك بن ثابت بن غيلة المري ونوفل بن ثعلبة الخزرجي والنعمان بن عبد عمرو الانصاري التجاري والنعمان بن مالك القوقلي الخزرجي قتله صفوان بن أمية وصيفي بن قيطي قتله ضرار بن الخطاب وقد تقدم عند ذكر أخيه وضمرة بن غوف حليف لبني طريف بن الحزرج وعبد الله بن قيس بن خالد الانصاري التجاري وقيل توفي في خلافة عثمان وعبد الله بن سلمة العجلاني البلوي وحمل هو والمجدري ابن دنثار على ناضح واحد في عبادة واحدة وعبيد بن المعلى بن لوذان الانصاري قتله عكرمة بن أبي جهل وعبيد بن النيهان قتله عكرمة أيضا وعبادة بن الحشخاش الانصاري حلف لهم من بلي ودفن هو والمجدري ابن دنثار ومالك بن النعمان في قبر واحد قاله ابن اسحاق وعمرو بن معاذ أخو سعد قتله ضرار بن الخطاب وسنه اثنتان وثلاثون سنة وعمرو بن قيس بن مالك بن كعب بن عبد الأشهل الانصاري التجاري يكنى أبا حاتم وعمرو بن قيس بن عمرو الانصاري التجاري وابنه قيس بن عمرو وعمرو بن مطرف أو مطرف بن علقمة الانصاري وعمرو بن ثابت بن وقش الانصاري الأشهلي وعمارة بن أمية بن الحشخاش الانصاري التجاري وعامر بن مخلد الانصاري التجاري وعمارة بن زياد بن السكن الانصاري الأشهلي وقد ذكره المصنف والعباس بن عبادة بن نضلة العجلاني الخزرجي وعتبة بن ربيع الحدرى الانصاري وغنرة السلمي ثم الذكواني قتله نوفل بن مموية الدثلي وقيس بن مخلد بن ثعلبة التجاري الانصاري وقتاده بن النعمان بن

دفن الشهداء ورجع المدينة مر بامرأة من الانصار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها فلما انعموا اليها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروها بسلامته قالت أرونيه فلما رآته قالت كل مصيبة بمدك جلت تريد حقيرة ونعي الى حمزة بنت جحش أخوها عبد الله بن جحش وخالها حمزة بن عبد المطاب فاسترجعت ثم نعي اليها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان زوج المرأة منها بمكان ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء نساء الانصار على قتلاهم ذرفت عيناه وقال لكن الحمزة لابواكي عليه فأمر سعد بن معاذ وأسيد بن حضير نساءهم ان يبكين على الحمزة ويتركن قتلاهم فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهن يبكين على باب المسجد قال ارجعن يرحمك الله فقد آسيتن بأنفسكن ونهى عن النوح * غزوة حمراء الاسد وسببها ان قریشاً لما انصرفوا من أحد وبلغوا الروحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

زيد الاوسى الظفري وقيل استشهد يوم الخندق وقره بن عقبة بن قره الانصاري الاشهلي حليف لهم وسعد بن سويد بن قيس بن عامر الحدري وسعد بن سويد الحدري وسعد بن خولى المدحجي مولى حاطب بن أبي بلنعة وسليمان بن عمرو بن حديدة الانصاري الخزرجي وهو مولى غنزة المتقدم وسلمة ابن ثابت بن وقش الانصاري الاشهلي قتله أبو سفيان بن حرب قاله ابن اسحاق وسهل بن قيس بن كعب الانصاري السلمي وقيس بن روى بن قيس الانصاري الاشهلي ذكره الواقدي وسهل بن عدى بن ابن يزيد الخزرجي وسوييق بن حاطب الانصاري قتله ضرار بن الخطاب ويزيد بن السكن الانصاري الاشهلي وابنه عامر بن يزيد ويزيد بن حاطب الانصاري الاشهلي ويسار مولى أبي الهيثم بن التيهان وأبو هيرة قتله خالد بن الوليد وأبو نعي مولى عمرو بن الجوح والله أعلم

(ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بامرأة من الانصار) رواه ابن اسحاق ونقله عنه عياض في الشفاء ولم أقف على اسم المرأة وفي سيرة ابن اسحاق انها من بنى دثار (فأخبروها بسلامته) لفظ الشفاء هو بحمد الله كما تحمين (جلل) بحيم مفتوحة ولا مين أي هين وصغير . قال الشمني ويطلق الجلل أيضا ويراد به العظيم فهو من الاضداد (فاسترجعت) أي قالت انا لله وانا اليه راجعون (وولولت) أي أعولت ودعت بالويل (ذرفت) بفتح الراء في الماضي وكسرهما في المستقبل أي سألت (آسيتن) بالهمزة أي عاوتن (ونهى يومئذ عن النوح) وهو رفع الصوت بالندب والندب تمديد شئ الميث * (غزوة حمراء الاسد) بفتح المهملة وسكون الميم ثم راء مع المد والاسد على لفظ الاسد المعروف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة قاله في القاموس (وبلغوا الروحاء) بفتح الراء وبالمد قرية على رحلتين من المدينة زاد البغوى

فلما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم نذب أصحابه للخروج موريا من نفسه القوة وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فانتدب منهم سبعون رجلا فهم الذين استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرع فلما بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة مر بهم معبد الخزاعي وكانت خزاعة نصحاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلمهم وكافرهم فعزى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمن أصيب من أصحابه ثم جاوزهم فلما انتهى الى قريش أخبرهم بمخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو لبجيوشه قال والله لقد حملني ما رأيت على ان قلت شعراً

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ مالت الارض بالجرد الابايل
في أبيات أنشدها فتني ذلك أبا سفيان ومن معه على الرجوع ومر عليهم ركب من عبد القيس فجعل لهم أبو سفيان جملاً على أن يخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه

ندموا على انصرافهم وتلاوموا وقالوا لا محدا قتلتم ولا الكواعب أردقم قتلتموهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستأصلوهم (موريا) باسكان الواو وبفتحها وتشديد الراء (من حضر يومنا) أي وقتنا (سبعون رجلا) منهم العشرة وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وخالد بن عبد الله رضي الله عنهم (الذين استجابوا) أي أجابوا (لله والرسول من بعد ما أصابهم) أي نالهم (القرع) الجرح (معبد الخزاعي) أسلم بعد ذلك عدو أبو الحسن العسكري في الصحابة (عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا ان الله أعفأك فيهم كما في تفسير البغوي وغيره (فلما انتهى الى قريش) وهم حينئذ بالروحاء مجتمعين الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد أصبنا أصحابه وقادتهم فلنكر على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم (وهو لبجيوشه) وقال هذا جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان يخاف عنه في يومكم وندموا على صنيعهم وفيهم من الحق عليكم شيء لم أر مثله قط قال ويحك ما تقول قال والله ما أراك ترنجل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجمنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال فاني انراك عن ذلك (فوالله لقد حملني ما رأيت على ان قلت فيهم أبياتا) هذا لفظ البغوي (كادت) أي قربت (تهد) تدك (من) كثرة (الاصوات راحلتي اذ مالت) في تفسير البغوي اذ سالت (الارض بالجرد) جمع أجرد يقال فرس أجرد اذا رقت شعرته وقصرت وهو مدح في الخيل (الابايل) أي الكثرية المتفرقة التي يتبع بعضها بعضا قال أبو عبيدة أبايل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل أبايل من هاهنا وهاهنا (فتني ذلك أبا سفيان) أي أرحمه (ومر عليهم ركب من عبد القيس) زاد البغوي فقالوا ابن يزيدون قالوا زيد المدينة قالوا ولم قالوا زيد الميرة قال

بأنهم يريدون الكرة عليهم فلما مر الركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه وأصحابه بمقالة أبي سفيان قالوا كما حكى الله عنهم حسبنا الله ونعم الوكيل وأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحمراء الاسد ثلاثة أيام ثم رجع * وفي هذه الغزوة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية بن المغيرة الاموي جد عبد الملك بن مروان ابا أمه وأبا عزة الجمحي الشاعر فأما معاوية فتشفع له عثمان فشفع فيه على انه ان وجد بعد ثلاثة قتل فوجد بعدها فقتل واما أبو عزة الجمحي فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اسره بدر ومن عليه بغير فدى لحاجة شكاها وعيال فأخذ عليه أن لا يمين عليه فنكث فلما وقع الغزية شكا مثلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه * وفيها غزوة بني النضير بعد أحد وقال الزهري عن عروة كانت على رأس ستة أشهر من وقعة بدر قبل أحد وكان من حديثهم أنهم كانوا صالحوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه

وهل أتم مبلغون محمدا عن رسالة فاحمل لكم إبلكم هذه زيباً بمكاذ غدا اذا وافيم قالوا نعم قال اذا جئتموه فاخبروه انا أجمعنا الرجعة اليه والى أصحابه لنستأصل بقيتهم وانصرف أبو سفيان الى مكة (حسبنا الله) أي كافينا (ونعم الوكيل) أي الموكول اليه الامور (فائدة) في صحيح البخاري عن ابن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم حين اتى في النار وقالها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وفي مسند الفردوس عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي الله ونعم الوكيل امان لكل خائف * وفي هذه الغزوة (الاموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية بن عبد شمس (وأبا عزة) بفتح العين المهملة والزاي المعجمة اسمه عمرو بن عبدالله والذي أسره غير ابن عبد الله قال السهيلي كذا ذكر بعضهم واحسبه عبدالله بن عمران أحد بني حذارة أو عبد الله بن عمير الحطمي اه (فنكث) أي نقض (ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين) رواه الشيخان وأبو داود عن أبي هريرة ورواه أحمد وابن ماجه عنه وعن ابن عمر ولفظهم لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين زاد مسلم واحدمرتين . قال القاضي يروي برفع يلدغ على الخبر ومعناه المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يستغفل فيخدع مرة بعد أخرى ولا يظن لذلك وقيل ان المراد الخداع في أمور الآخرة دون الدين وروي بالجزم على النهي على أن يؤتى من جهة الغفلة قال أبو عبيد معناه عندنا ينبغي لمن نكب من وجهه ان لا يعود الى مثله وعدا القاضي في الشفا هذه اللفظة من جملة الفاظه التي لم يسبق اليها صلى الله عليه وسلم والجحر بضم الجيم وسكون المهملة كل ثقب مستدير في الارض (فائدة) استنبط بعضهم من هذا الحديث أن المرء اذا أذنب وعوقب عليه في الدنيا أنه لا يعاقب عليه نانيا في الآخرة وهو استنباط حسن * (وفيها غزوة وعني النضير) بفتح الزون وكسر المعجمة قبيلة من اليهود (وقال الزهري) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب (على أن لا يقاتلوا معه ولا يقاتلوه)

ففقضوا العهد وركب كعب بن الاشرف في أربعين راكباً الى قریش خالفهم قيل كان ركوبه بعد بدر وقيل بعد احد وكان النبي صلى الله عليه وسلم قصدهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها عمرو بن أمية الضمري حين افلت من غزوة بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فأخبره جبريل فانصرف راجعاً عنهم وأمر بقتل كعب بن الاشرف وأصبح غاديا عليهم بالكتائب وكانوا بقرية يقال لها زهرة فوجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية على أثر واعية ثم حشدوا للحرب ودرس اليهم اخوانهم من منافق الانصار ما حكاه الله سبحانه وتعالى عنهم لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولئن قوتكم لننصرنكم فحاصرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم احدى وعشرين ليلة وقطع نخيلهم وحرقها وهي البويرة وفيها يقول حسان ابن ثابت يوبخ قریشاً ويعيرهم بذلك

وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير

فأجابه ابوسفیان بن الحرث

أدام الله ذلك من صنيع وحرق في نواحيها السعير

زاد البغوي وأن يمينه في الديات (خالفوم) وعاقدهم على أن تكون كلمهم واحدة على محمد فدخل أبوسفیان في أربعين من قومه وكعب بن الاشرف في أربعين من اليهود المسجد وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة (قصدهم يستعين الى آخره) زاد البغوي وخرج معه الحلفاء وطلحة وعبد الرحمن بن عوف (أفلت) بالفاء مبنى للمفعول (بئر معونة) بفتح الميم وضم العين المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان (فهموا بطرح حجر عليه) كان الذي هم بذلك منهم رجل يقال له عمرو بن ججاش بجم مفتوحة ومهملة مشددة وفي آخره معجمة قال الشمني قتل كافراً ووقع في الشفا ان ذلك كان في خروجه الى بني قريظة وهو خطأ (فانصرف راجعاً عنهم) زاد البغوي ثم دعا علياً وقال لا تبرح من مقامك فن خرج عليك من أصحابي فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى تاهوا اليه قبعوه (بالكتائب) جمع كتيبة وهي الجماعة من الخيل سميت بذلك لاجتماعها (زهرة) بفتح المعجمة وفتح الهاء (واعية اثر واعية) زاد البغوي وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نكي سوية ثم اثمر امرك والواعية بالهملة كالباكية وزنا ومعنى (من منافق الانصار) عبد الله بن أبي وأصحابه (لئن أخرجتم) من المدينة (لنخرجن معكم) منها (ولا نطيع فيكم أحداً) سألنا خذلانكم (أبداً) حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة (وذلك بعد أن أرادوا الفتك به في اليوم الاول) فارسلت امرأة منهم ناصحة الى أخيها رجل من الانصار مسلم فأخبرته بما أرادوا فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبح من الغد غاديا عليهم (وهي البويرة) بوحدثة مضمومة قال في التوشيح تصغير بويرة وهي الحفرة وهي هنا مكان بين المدينة وتباه (وهان) في نسخة الكشميهني هان (سراة) جمع سرى وهو الرئيس الشريف (مستطير)

ستعلم أينا منها بنزه وتعلم أي أرضينا تضير
 رواه البخاري ولما أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقطع النخيل واحراقها ترددوا في ذلك
 فمنهم الفاعل ومنهم الناهي ورأوه من الفساد وغيرهم اليهود بذلك فنزل القرآن العظيم بتصديق
 من نهى وتحليل من فعل فقال تعالى ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن
 الله وليغزى الفاسقين ولما اشتد على أعداء الله الحصار قذف الله في قلوبهم الرعب وأيسوا
 من نصر المنافقين طلبوا الصلح من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصالحهم على الجلاء
 وان لهم ما أقلت الابل الا السلاح فخرجوا الى أذرعات واريحاء من الشام وخرج آخرون
 الى الحيرة ولحق آل بني الحقيق وآل حي بن أخطب بخيبر فكانوا أول من أجلى من اليهود كما قال

أي مشتعل منتشر (بنزه) بنون مضمومة وزاى ساكنة أي بعد يقال نزهه عن الشيء أي بعد عنه
 (أرضينا) بالثنية (تضير) بفتح المثناة وكسر المعجمة من الضير وهو الضرر (تنيه) في سيرة ابن
 سيد الناس عن أبي عمرو الشيباني ان القائل هان على سراة بني لؤي أبو سفيان والقائل أدام الله البيتين
 حسان عكس مافي الصحيح قال وهو الاشبه قال ابن حجر الذي في الصحيح أصح لان قريشا وعدوا
 بني النضير بالمساعدة والمظاهرة فلما وقع لبني النضير ما وقع عيرحسان بذلك قريشا وهم بنو لؤي فاجابه
 أبو سفيان بما أجاب إذنا بقلة المبالة بهم فان المداوة كانت بينهم وبين أهل الكتاب أيضاً وأشار
 في جوابه الى أن خراب أرض بني النضير انما يضر الارض المجاورة لها وهي المدينة لامكة (رواه
 البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر زاد مسلم في رواية وفيها نزلت ما قطعتم من لينة
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله (ولما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل واحراقها)
 خرج أعداء الله عند ذلك وقالوا زعمت أنك تريد الصلاح أمن الصلاح عقر الشجرة وقطع النخل وهل
 وجدت فيما زعمت أنه أنزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في أنفسهم من قولهم وخشوا أن يكون
 ذلك فسادا (ما قطعتم من لينة) هي أنواع التمر كلها الا العجوة وقيل كرام النخل وقيل كل النخل وقيل كل
 الاشجار وقيل ضرب من النخل شديد الصفرة يري نواه من خارج ثمر النخلة منها وهي أحب صنف
 اليهم منه (الجلاء) بفتح الجيم والمد هو الخروج من الوطن (أقلت الابل) أي ما حملت (الا السلاح) بالنصب
 وقال ابن عباس على أن يحمل أهل كل اثنين على بعير ماشاؤا من متاعهم ولنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي
 وقيل أعطى كل ثلاثة نفر وسقا (أذرعات) بفتح الهمزة واسكان المعجمة وكسر الزاى بمدها مهملة فالف
 ففوقية (وأريحاء) بفتح الهمزة وكسر الراء واسكان التحتية ثم مهملة ثم همزة ممدودة مواضع بقرب بلاد طي
 على ساحل البحر في أول طريق الشام من المدينة (الحيرة) بكسر المهملة ثم تحتية ساكنة مدينة معروفة
 عند الكوفة قال الشمني وأخرى عند نيسابور (آل أبي الحقيق) بمهملة وقافين بينهما تحتية مصغر (بخيبر)
 بفتح المعجمة واسكان التحتية وفتح الموحدة على وزن حيدر مدينة على ثمانية برد من المدينة الى جهة

تعالى لاول الحشر والحشر الثاني من خير في أيام عمر بن الخطاب فكانت أموال بني النضير خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسمها بين المهاجرين لحاجتهم وفقروهم ولم يعط الانصار شيئا الا ثلاثة نفر كانت لهم حاجة ابودجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة فطابت بذلك أنفس الانصار واثني عليهم بذلك العزيز الغفار فقال ولا يجدون في صدورهم يعني الانصار حاجة اى حسداً مما أتوا يعني المهاجرين رضي الله عنهم اجمعين * وفي ذى القعدة منها كانت غزوة بدر الثالثة وهي بدر الصغرى ذكرها النووى ورتبها قبل بني النضير وذكرها غير واحد في الرابعة وهو موافق لما ذكر فيها أنهم تواعدوا لها يوم احد العام القابل وكانت احد في الثالثة وسببها ان ابوسفیان حين انصرف من احد واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسم بدر وكانت سوقا من أسواق الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام فلما كان ذلك خرج أبوسفیان بمن معه حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران وقيل بلغ عسفان وبداله الرجوع وتعلم بمحل العام وعدم المرعي قيل وجعل جملا لبعض العرب على أن يلقوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويثبطوه فلما رجع أبوسفیان غيرهم أهل مكة وسموهم جيش السويق يقولون انما خرجتم لذلك وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه واستعمل على المدينة

الشام سميت باسم رجل نزلها من المالحق (والحشر الثاني من خير في أيام عمر رضي الله عنه) وقيل نار تحشرهم من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا (أبو دجانة) بضم المهملة وتخفيف الجيم اسمه سماك كاسم النجم بن أوس بن خزيمة بمجنتين بينهما راء مفتوحات استشهد يوم البامة في الاصح وقيل عاش وشهد صفين (ابن حنيف) بالمهملة والنون فالتحتية فالفاء مضمر (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم كما مر (خاتمة) ذكر ابن عياض في تفسير سورة الحشر انه لم يسلم من بني النضير الا رجلين أحدهما أبو سفیان بن عمير والثاني سعد بن وهب أسما على أموا لها فحزها نقله ابن شاهين في كتاب الصحابة (وفي ذى القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها ذكرها النووى في سير الروضة (مر الظهران) قرية على ستة عشر ميلا من مكة مما يلي الشام سميت بذلك لمرارة ماؤها قلت ماؤها الآن عذب وهو الموضع الذى تسميه العامة وادى مر (عسفان) بضم العين واسكان المهملتين بئر قرية من خليص بينها وبين مكة أربعة برد وسميت به لان السيول تفسفها (وبداله) بغير همز (بمحل العام) أى جذبها وهو بفتح الميم واسكان المهملة (وجعل جملا) كان الجمل عشرا من الابل (لبعض العرب) هو نعيم بن مسعود الاشجعي الذى أسلم يوم الخندق (أن يلقوا) بفتح القاف (ويثبطوه) بالثالثة فالو حدة فالمهملة أى يموقوه ففعل نعيم بن مسعود ما قاله أبو سفیان فكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو وحدى فاما الحيان فانه رجع وأما الشجاع فانه تأهب للقتال وقال

عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول وجعل كفار العرب يلقونهم ويخبرونهم بجمع أبي سفيان فيقول حسبنا الله ونعم الوكيل حتى نزلوا بدرأ ووافقوا السوق وأصاب الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين فذلك قوله تعالى فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء الآية وفي ذلك يقول عبد الله بن رواحة وقيل كتب بن مالك رضي الله عنهما وأرضاهما

وعدنا أبا سفيان بدرأ فلم نجد
لبيعاده صدقا وما كان وافيأ
فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا
لابت ذليلا وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه
وعمرأ أبا جهل تركناه تاويا
عصيتم رسول الله أف لدينكم
وأمركم السيء الذي كان غاويا
فاني وان عنفتموني لقائل
فدى لرسول الله أهلي وماليا
أطعناه لم نعدله فينا بغيره
شهابا لنا في ظلمة الليل هاديا

وفيها من السرايا سرية عاصم بن ثابت الانصاري قال ابن اسحق كانت بعد احد

حسبنا الله ونعم الوكيل كما في تفسير البغوي وغيره (عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول) بتونين أبي ويكتب ابن سلول بالالف وسلول لا ينصرف وهي أم عبد الله بن أبي (فاتقلبوا) أي انصرفوا أوردجوا (بنعمة) أي بفاعية (من الله وفضل) أي تجارة وربح وما أصابوا في السوق (لم يمسهم) أي لم يصبهم (سوء) أي اذي ولا مكروه (واتبعوا رضوان الله) أي طاعته وطاعة رسوله لانهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضى عنهم (وعدنا) أي واعدنا (وافيتنا) فيه التفات الى الخطاب (لابت) أي رجعت (وافتقدت) أي فقدت (المواليا) بالف الاطلاق وأراد بني العم (عتبة) بن ربيعة (وابنه) الوليد بن عتبة (تاويا) بالفوقية أي هالكا ويجوز بالثلثة أي مقيا لم يبرح لهلاكه (أف) قال أبو عبيد هي كلمة كراهة وأصل الاف والتف الوسخ على الاصابع اذا قبلتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف وسخ الظفر والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير ويستعمل جوابا عما يستقدر وعما يتضجر منه وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع سكون الفاء وتشديدها بالحركات وبغير تنوين وباشباع الفتحة مع التشديد وبكسر الهمزة مع فتح الفاء المشددة وفتح الهمزة وتشديد الفاء بعدها هاء منقلبة مفتوحة منونة أيضا (وأمركم السيء) بفتح المهملة ثم همزة أي الشيء حذف احدي يائي للوزن (غاويا) بالمعجمة أي ضالا (عنفتموني) بالمهملة والنون والفاء أي لتموني (فدى) بكسر الفاء مقصور (وماليا) بالف الاطلاق (شهابا) هو من أسماء النجم كما سبق وفيها من السرايا (عاصم بن ثابت) هو ابن أبي الاقح بالقاف والمهملة والاقح لقب واسمه قيس بن غنيمة بن النعمان الاوسي عده ابن شاهين

وكان من حديثها ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في عشرة عينا فلما كانوا بالرجيع ماء لهذيل بين عسفان ومر الظهران وعسفان على مرحلتين من مكة ذكروا لبني لحيان من هذيل فتبعهم منهم نحو من مائة رام فلما احس بهم عاصم واصحابه لجؤا الى مرتفع من الارض وأحاط بهم القوم وأعطوهم العهد ان استسلموا والقوا بأيديهم لا يقتلون منهم أحداً فقال عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ابدأ اللهم اخبر عنا رسولك فرموهم حتى قتلوا عاصم في سبعة ونزل اليهم خبيب بن عدى وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق بالامان فربطوهم بأوتار قسيهم فقال عبد الله بن طارق هذا أول الغدر والله لا أصحابكم ابدأ فقتلوه فانطلقوا بخبيب وزيد فباعوها بمكة فاشترى خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان قتل أباهم بدر فمكث عندهم أسيراً أياماً فلما خرجوا به من الحرم ليقتلوه صلى ركعتين وقال لولا

في الصحابة وتبعه ابن الاثير (في عشرة) سمي منهم عاصم وخبيب بن عدى ومرند بن أبي مرند النغوى وخالد بن بكير وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة ومعتب بن عبيد بن اياس البلوي (عينا) أي يتجسسون له أخبار قريش وفي تفسير البغوي وغيره ان قريشاً بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة انا قد أسلمنا فابعث الينا فقرأ من علماء أصحابك يملوننا دينك وكان ذلك مكرأ منهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب السرية اليهم (بالرجيع) بالراء والحليم مكبر (لهذيل) بالمعجمة مصغر (فذكروا) ذكرتهم عجوز مرت بموضع نزولهم بالرجيع فابصرت نوى التمر وكانوا أكلوا عجوة فرجمت الى قومها فاخبرتهم ان قوما من أهل يثرب سلكوا الطريق كما في تفسير البغوي وغيره وفي صحيح البخارى فاقصوا آثارهم حتى أتوا منزلاً نزولهم فوجدوا فيه نوى تمر زودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب (لبني لحيان) بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون الحاء المهملة (من نحو مائة رام) في رواية في البخاري من مائتي رام وفي تفسير البغوي فركب سبعون رجلاً منهم معهم الرماح حتى أحاطوا بهم (الى مرتفع) في بعض روايات البخاري الى فدغد فباين مفتوحين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة ولابي داود قردد بقاف وراء ومهملتين الموضع المرتفع (حتى قتلوا عاصم) بعد ان قتل منهم سبعة كما في تفسير البغوي وغيره (في سبعة) منهم مرندوخالد (خبيب) بضم المعجمة ابن عدى بن مالك بن عامر الاوسي من البدرين (ابن الدثنة) بفتح الدال المهملة وكسر المثناة ثم نون قال ابن دريد هو من قولهم دن الطائر اذا طار حول وكره ولم يسقط عليه (ابن طارق) بالمهملة والقاف آخره (قسيهم) جمع قوس (فباعوها بمكة) قال ابن هشام بأسيرين كانا من هذيل (بنو الحرث) تولى شراء منهم حجر بن أبي اهاب التيمي كما في سيرة ابن اسحاق (كان قتل أباهم يوم بدر) تعقبه الدمياطي بأن خبيبا لم يذكره أحد من أهل المغازي فيمن شهد بدرأ وانما الذي قتل الحرث خبيب بن اساف وهو غير ابن عدى (صلى ركعتين) زاد البغوي وكان خبيب هو أول من سن

ان تروا ان مايي جزع لزدت ثم قال اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا تبق منهم أحداً
وأنشد شعراً

فلمست أبالي حين أقتل مسلماً على أي شق كان في الله مصرعي
وذلك في ذات الاله وان يشأ يبارك على أوصال شلو ممزع

ثم قتلوه وصلبوه رحمة الله عليه قالت احدي بنات الحارث مارأيت أسير اقط خيرا من
خيب لقد رأيت ياً كل من قطف عنب وما بمكة يومئذ من ثمرة وانه لموثق في الحديد وما كان هو الا
رزق رزقه الله خيباً خرجه بكثير من ألقاظه البخاري واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه

لكل مسلم قتل صبرا الصلاة (اللهم احصهم) بقطع الهزمة (بدداً) روي بفتح الباء الموحدة أي متفرقين
وبكسرهما جمع بدة وهي القرحة والقطعة من الشيء المبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم قال السهيلي
فان قيل هل أحيت فيهم دعوة خيب والدعوة على تلك الحال من مثل ذلك العبد مستجابة قلنا أصابت
منهم من سبق في علم الله انه يموت كافراً ومن أسلم منهم فلم ينع خيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم
كافراً بعد هذه الدعوة فانما قتلوا بدداً غير معسكين ولا مجتمعين كاجتماعهم في أحد وقبل ذلك في بدر
وان كان الحدق بعد قصة خيب فقد قتل منهم آحاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر
غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها فيمن أراد خيب وحاشا له ان يكره ايمانهم واسلامهم (ولست أبالي)
في رواية في الصحيحين ما أبالي (على أي جنب) وفي رواية على أي شق (وذلك في ذات الاله) فيه دليل
على جواز اطلاق الذات عليه تعالى (على أوصال) أي أعضاء جمع وصل وهو الوضو (شلو) بكسر المعجمة
الجسد (ممزع) بزاي ثم مهلة أي مقطوع وقيل مفرق (ثم قتلوه) وكان قتله بالتعميم وتولى قتله أبو سبيعة
عقبه بن الحارث وقيل أخوه قال البغوي ويقال كان رجل من المشركين يقال له سلامان أبو ميسرة معه
رمح فوضعه بين نديي خيب فقال له خيب اتق الله فا زاده ذلك الاغتوا فظننه فأقذه (وصلبوه) أي
بعد قتله كما يدل عليه ما يأتي وفي رواية للبغوي فصلبوه حياً فيحمل على انهم صلبوه حياً ثم قتلوه ثم صلبوه
ثانياً (قالت احدي بنات الحارث) اسمها زينب كذا في التوشيح وفي مسند أبي القاسم البغوي انها مارية
بالراء أو ماوية بالواو بنت حجر بن أبي اهاب (قطف عنب) بكسر القاف واسكان المهملة العنقود
زاد البغوي في مسنده مثل رأس الرجل (أخرجه بكثير من ألقاظه البخاري) وأبو داود عن أبي هريرة
وفي الحديث انهم لما أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحدها أي يخلق عاتيه فأعارتها
قالت فنفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أتاه فوضعه على فخذه فلما رأته فزعت فزعة حتى عرف ذلك
منى وفي يده الموسى قال أنخسبن ان أقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله تعالى والصبي هو أبو الحسين
ابن الحارث (واما زيد فاشتراه صفوان بن أمية فقتله بأبيه) أخرجه ابن سعد وفي تفسير البغوي انه بعثه

وروي أنهم حين قربوه للقتل قال له أبو سفيان أنشدك الله يا زيد أحب ان محمداً الآن عندنا بمكانك يضرب عنقه وأنت في أهلك قال والله ما أحب ان محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي وأرسل أهل مكة لرأس عاصم فحتمته الدبر وهي الزناير من رسلهم فسمى حمى الدبر فلما أمسى من ليلته جاء سيل فاحتمله الى الجنة وكان أعطي الله عهدا ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فآتم الله له ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه ابيكم يحمل خبيبا على خشبته وله الجنة فخرج لذلك الزبير والمقداد فحمله الزبير على فرسه فأغار بعدهم الكفار فلما رهبقوم ألقاه الزبير فابتلعتة الارض فسمى ببيع الارض قال ابن عباس وفيهم نزل قوله تعالى ومن الناس من يشري

مع مولى له يسمى نسطاس الى التميم فقتله (وروي أنهم حين قربوه للقتل الى آخره) نقله البغوي في التفسير عن ابن اسحاق (أنشدك الله) بفتح الهمزة وضم الشين أى أسألك بالله (وأنا جالس في أهلي) زاد البغوي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من الناس يجب أحدا كجب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس (فائدة) ذكر ابن عقبة ان الذي قيل له أحب هو خبيب بن عدي حين رفع الى الخشبته والجمع بينهما انهما قالوا لهما مما (وأرسل أهل مكة لرأس عاصم) وكان قتل عظيما من عظائمهم كما في الحديث والعظيم هو عقبة بن أبي معيط وفي تفسير البغوي فلما قتلوه أرادوا جز رأسه لبيعوه من سلافة بنت سعد بن سهيل وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد لئن قدرت على رأس عاصم لتشرين في قحفه الحمر (فحتمته) بفتح المهملة والميم أي منعه (الدبر) بفتح المهملة وسكون الواو (وهي الزناير) وقيل ذكر النحل وقيل جماعة النحل (جاء سيل فاحتمله الى الجنة) زاد البغوي وحمل خمسين من المشركين الى النار (وكان أعطي الله عهداً ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك) وكان عمر يقول حين بلغه ان الدبر منعه عجباً لحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر ان لا يمس مشركا ولا يمس مشركا فتمعه الله بعد وفاته كما امتنع حال حياته (ايكم يحمل) وفي التفسير ينزل (خبيبا على خشبته) أي التي صلب عليها (فخرج لذلك الزبير) بن العوام (والمقداد) بن عمرو زاد البغوي فخرجا يمشيان بالليل ويكتمان بالنهار فأتيا التميم ليلا فاذا حول الخشبته أربعون رجلا من المشركين نيام نشاوي فأنزلاه فاذا هو رطب يثني لم يتغير منه شيء بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهي تبض دما اللون لون الدم والريح ريح المسك (فأغار بعدهم الكفار) وكانوا سبعين (فلما رهبقوما) بكسر الهاء أي غشوها ودنوا منها (فسمى ببيع الارض) زاد البغوي فقال الزبير ماجراً كم علينا يامعاشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه فقال أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الاسود أسدان رابضان يذفان عن شبلهما فان شتم ناضلكم وان شتم نازلتمكم وان شتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة (قال ابن عباس) في رواية عنه والضحاك وفيهم نزلت (ومن الناس من يشري

نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد وبعد مقتل خبيب واصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن أمية الضمري وجبار بن صخر الانصاري ليقتلا أبا سفيان غيلة فقدم مكة لذلك في خفية فشهرا وخرجا هارين ولم يقعا على ما أرادا ذكره ابن هشام دون ابن اسحق * وفيها أوفى أول الرابعة سرية اصحاب بئر معونة وسبها انه قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر الكلابي العامري ملاعب الاسنة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ابعث رجلا من اصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك وانا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا من خيار المسلمين قال أنس بن مالك كنا نسميهم القراء

أي يبيع (نفسه ابتغاء) أي طلب (مرضاة الله) أي رضاه (والله رؤف بالعباد) وقيل نزلت في صهيب ابن بشار الرومي وقيل نزلت في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وروى عن ابن عباس أيضاً (وجبار) بفتح الجيم وتشديد الموحدة (ابن صخر) بفتح المهملة واسكان المعجمة ثم راء ابن أمية السلمي بفتحين يكنى أبا عبد الله شهد العقبة ثم المشاهد (غيلة) بكسر المعجمة أي من حيث لا يشعر (فشهرا) مبني للمفعول وفيها أي الثالثة أوفى أول الرابعة أي في شهر صفر على رأس أربعة أشهر من أحد كما قاله ابن اسحق (بئر معونة) بفتح الميم وضم المهملة ونون موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وقال ابن اسحق أرض بين أرض بني عامر وحررة بنى سليم (أبو براء) بفتح الموحدة والراء المخففة والمد (ملاعب الاسنة) أي الرماح قال السهيلي سمي بذلك يوم سونان وهو يوم كانت فيه وقعة في أيام جيله وهي أيام حرب كانت بين قيس وتميم وجيلة اسم لهضبة عالية قال وكان سبب تسميته ملاعب الاسنة يومئذ ان أخاه الطفيل فر وأسله فقال شاعر

فررت وأسلت ابن أمك عامرا * ملاعب أطراف الوشيخ المزعزع

فسمى ملاعب الرماح وملاعب الاسنة انتهى (فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال البغوي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فأبى أن يقبلها وقال لأقبل هدية مشرك فأسلم ان أردت ان أقبل هديتك (وقال يا محمد) ان الذي تدعو اليه حسن جميل (ابعث رجلا) الى آخره (سبعين رجلا من خيار المسلمين) زاد البغوي منهم الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل ابن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة انتهى قلت ومنهم المنذر بن عمرو والانصاري الساعدي وهو أمير القوم كما ذكره المؤلف أحد النقباء ومالك بن ثابت الانصاري ومسعود بن سعد الزرقى ومسعود بن سعد الزرقى وهو غير الاول والمنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة الاوسي وعابد بن معص الزرقى وقطبة بن عمرو بن مسعود الاشهلي وسعد بن عمرو بن ثقف واسم ثقف كعب بن مالك الانصاري الخزرجي وابنه الطفيل بن سعد وابن أخيه سهل بن عامر وسفيان بن ثابت الانصاري هو وأخوه مالك بن ثابت وسليم بن ملحان أخو

كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وامر عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 المنذر بن عمرو الانصارى الساعدي أحد النقباء فساروا حتى نزلوا بئر معونة فلما
 نزلوها انطلق حرام بن ملحان الى رأس المكان عامر بن الطفيل ليلغنه رسالة رسول الله
 صلى الله عليه وآله وسلم فاتاهم فجعل يحدتهم وأوماً الى رجل نأتاه من خلفه فطعنه بالرمح
 فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة فأخذ من دمه فنضجه على وجهه ورأسه فرحا
 بالشهادة ونفرا بها ثم استصرخ نبي عامر فأبوا عليه وقالوا لن نخفر ابا ابراه في جواره فاستصرخ
 عليهم قبائل سليم وعصية ورعلان وذكوان فاجابوه وقتلوا أصحاب السرية عن آخرهم
 الا كعب بن زيد فانه بقي بهرمق فعاش واستشهد يوم الخندق وفي صحيح البخارى قتلوهم كلهم
 لم يبق غير اعرج كان في رأس جبل وكان في سرحهم عمر بن أمية الضمري وانصارى فلما
 راحا وجدا اصحابهما صرعى والخيل التي اصابتهم واقفة فقتلوا الانصارى واطلقوا عمرا حين
 أخبرهم انه من ضمرة فخرج عمرو حتى اذا كان بقتاة أقبل رجلا من فزلا معه في ظل هو فيه

حرام وأبو عبيدة بن عمرو الانصارى التجارى وعبيدة الانصارى وأبي بن معاذ بن أنس التجارى وأخوه
 أنس بن معاذ ذكر هؤلاء ابن عبد البر وغيره (كانوا يحتطبون) بالحاء المهملة (حرام بن ملحان) بالراء
 وهو أخو أم سليم وأم حرام بنتي ملحان بكسر الميم واسكان اللام ثم حاء مهملة (ليلغنه رسالة رسول الله)
 صلى الله عليه وسلم وكانت تلك الرسالة كتابا دفعه الى عامر بن الطفيل فإني ان ينظر اليه أخزاه الله وأبعده
 (جعل يحدتهم) ويقول يا أهل بئر معونة انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم أشهد أن لا إله إلا الله
 وأن محمدا عبده ورسوله فآمنوا بالله ورسوله (وأوماً) بالهمز ويجوز تركه أي أشار (فاتاه من خلفه
 فطعنه بالرمح) فطعنه في جنبه حتى خرج من الشق الآخر (فنضجه) بالمهملة ويجوز اعجامها أي رشه
 (لن نخفر) بالضم رباعي أي نقض خفرته أي جواره (قبائل سليم) بالضم (عصية) بفتح العين وفتح الصاد
 المهملتين ثم تحتية مشددة بطن من بني سليم (ورعلان) بكسر الراء وسكون المهملة بطن (وذكوان)
 بالمعجمة بطن منهم أيضا (الاكعب بن زيد) بالنصب (غير أعرج) هو كعب بن زيد المذكور آنفا (وكان
 في سرحهم عمرو بن أمية الضمري وانصارى) هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح أحد
 بني عمرو بن عوف زاد البغوي فلم ينبتهم بمصاب أصحابها الا الطير تحوم في العسكر قتالا والله ان
 لهذه الطير لسانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دماهم (قتلوا الانصارى) وذلك انه قال لعمرو بن أمية
 ماذا ترى قال أرى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره فقال الانصارى لكني
 ما كنت لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل (وأطلقوا عمرا)
 بعد ان جز عامر بن الطفيل ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم انها كانت على أمه (بقتاة) بالالف

فتحدث معها واخبراه انهما من بني عامر فامهلها حتى نأما فقتلها وكان معها عقد وجوار
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلم به فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم واخبره قال لقد قتلت قتيلين لأدينيهما (قال المؤلف) في خبر بئر معونة تنازع واختلاف
لمن تأمله من ذلك ان ابن اسحق وتبعه غيره ذكروا ان بئر معونة كانت في صفر سنة أربع
وذكر النووي في غيره ان بني النضير في الثالثة ثم روى اهل التواريخ جميعاً ان سبب غزوة
بني النضير خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم اليهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلها
عمرو بن أمية الضمري رجوعه من بئر معونة فتمين بذلك ان بئر معونة قبل بني النضير
* ومنها ما ذكر اهل السير ان عددهم أربعون والوجه ما رواه البخاري والمحدثون انهم
سبعون * ومنها ان البخاري روى عن انس ان رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي رواية أخرى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثهم
لحاجة والصواب ان خروجهم انما كان بسؤال ابي براء كما تقدم وان القبائل المذكورين
انما استصرخهم عامر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أبي منه بنو عامر وان
بني لحيان لم يكونوا معهم وانما قتلوا اصحاب سرية الرجيع ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر مصابهم قال هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارها متخوفاً وشق على
ابي براء اخفار عامر اياه وقال حسان بن ثابت يجرضه ويؤنبه في الطلب

بني أم البنين أم يرعكم وأنتم من ذوائب اهل نجد
تهكم عامر بأبي براء ليخفره وما خطأ كعمد
الا أبلغ ربيعة ذا المساعي فإحدثت في الحدثنان بعدى
ابوك ابو الحروب ابو براء وخالك ماجد حكم بن سعد

ثم ان ربيعة بن أبي براء حمل على عامر بن الطفيل فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فقال عامر

(لأدينيهما) بلام القسم ثم همزة ثم مهملة مكسورة ثم تحتية مفتوحة ثم نون التأكيد أي لأؤدين ديتهما
(يجرضه) بالحاء المهملة والضاد المعجمة أي يجثه (بني أم البنين) اسمها ليلة بنت عامر وكنيت
باولادها الاربعة قال ليبد (نحن بني أم البنين الاربعة) (أم يرعكم) بفتح أوله وضم الراء أي لم يفزعكم
ويفجعكم (ذوائب) جمع ذؤابة وهي طرف الشيء (تهكم عامر) أي تعيبه (الحدثنان) بكسر
الحاء واسكان الدال المهملتين أي القرب يقول كنت أعهدك قديماً شجاعاً فأدري ما حدث
لك في القرب هل أنت كما أعهدت أولاً (ماجد) أي كريم (أرداه عن فرسه) أي أسقطه عنه

هذا عمل أبي براء ان أمت فدعي لعمي فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى الي وعاش عامر بعدها حتي قدم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو وأربد بن ربيعة وكانا قد تمالآ على الفتك به حين منعهما الله من ذلك انصرفا متهددين فدعا عليهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهلك أربد بالصاعقة وعامر بالطاعون قبل أن يصلأ الى أهلها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في فضل شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم مما أخرجه الشيخان سوى ما تقدم في شهداء أحد قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم الآيات قيل نزلت فيهم وقيل في شهداء أحد وقال أنس دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين غداة وفي رواية أربعين وانزل الله فيهم قرآنا قرأناه ثم نسخ بعد منه بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه رواه البخاري * وروي أيضاً ان عامر بن الطفيل قال لعمر بن أمية الضمري من هذا وأشار الى قتيل فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رأيتك رفع الى السماء حتى اني لأنظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما احد يدخل الجنة يحب ان

(لعمري) يريد أبراء (وعاش عامر بعدها) هذا هو الصواب ووقع في تفسير البغوي انه قتله وهو خطأ (حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم) سيأتي ذكر وفادتهما حيث ذكره المؤلف ان شاء الله تعالى (أربد) بالراء والموحدة والمهملة قال الشمي أخو لييد بن ربيعة لابييه ولييد بن ربيعة صحابي رضي الله عنه (تمالآ) أي تواطأ (الفتك) أي الاخذ على غرة (حين منعهما الله من ذلك) وذلك ان عامرا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأربد يجتله بالسيف فاخترط منه شراً ثم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أربد وماضع فقال اللهم اكفنيهما بما شئت وفي الشفا قال والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك (متهددين) أي متوعدين (فهلك أربد بالصاعقة) زاد البغوي في يوم صحو قاتظ (وعامر بالطاعون) وهو على ظهر فرسه (وقال أنس الى آخره) أخرجه عنه الشيخان وفيه ندب القنوت للنازلة (ونزل فيهم قرآن قرأناه) قال السهيلي ليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم بل بنظم معجز كنظم القرآن (ثم نسخ بعد) لا يتأفيه انه خبر والخبر لا ينسخ اذ المنسوخ منه الحكم الثابت للقرآن فقط (وروي أيضاً) مبنى للفاعل يعني البخاري (هذا عامر بن فهيرة) قتله جابر بن سلمة ثم أسلم بعد ذلك قال ابن عبد البر فكان يقول ما دعاني الى الاسلام الا اني طعنت رجلا منهم فسمعتهم يقول فزت والله قتلت في نفسي ما فاز أليس قد قتلته حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة قتلت فاز نعم والله (رفع الى السماء) قال في التوشيح وفي رواية الواقدي ان الملائكة وارته فلم يره المشركون وفي مصنف

يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شي الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر
مرات لما يرى من الكرامة متفق عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده
لولا ان رجالا من أمتي لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما أحلمهم عليه ما تخلفت
عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي بيده لو ددت اني اقتل في سبيل الله ثم احياتم
اقتل ثم احياتم اقتل ثم احياتم اقتل ثم احيارواه البخاري ونحوه او اقرب منه في مسلم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منزل الشهداء وان مات
على فراشه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات
على شعبة من النفاق رواها مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول
الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا فمن هم يا رسول الله
قال من قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون
فهو شهيد ومن مات في البطن فهو شهيد والغريق شهيد روياه وعن ابي هريرة رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغريق

عبد الرزاق وغيره ان عامرا التمس يومئذ في القتلى ففقد فيروى ان الملائكة رفعته أو دفته (متفق عليه)
أي اتفق على تخريجه الشيخان وأخرجه أيضاً الترمذي والنسائي من حديث أنس (والذي نفسي بيده
الى آخره) أول الحديث تضمن الله تعالى لمن يخرج في سبيله لا يخرج في الاجهاد في سبيلي وتصديق
يرسلي فهو على ضامن ان أدخله الجنة أو أرجعه الى مسكنه الذي خرج منه نائلاً مانال من أجر أو غنيمة
والذي نفسي بيده ما من كلم يكلم في سبيل الله الاجاء يوم القيامة كهيشه يوم كله لونه لون دم وريحه ريح
مسك (رواه البخاري ونحوه أو قريب منه في مسلم) وأخرجه مالك والنسائي كلهم عن أبي هريرة (من
سأل الله الشهادة بصدق الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
سهل بن حنيف (على شعبة من النفاق) أي على خلق من أخلاق المنافقين قال عبد الله بن المبارك فرى
بضم التون أي نظن ان ذلك كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي هذا الذي قاله يحتمل
وقال غيره هو عام والمراد ان من فعل هذا فقد أشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد في هذا الوصف وان
لم يكن كافراً (ما تعدون الشهيد فيكم) أخرجه مالك ومسلم والترمذي من حديث أبي هريرة (ومن مات
في البطن فهو شهيد) قال النووي المراد بالبطن الاسهال وقيل الذي به الاستسقاء وانتفاخ البطن وقيل
الذي يشتكى بطنه وقيل الذي يموت بدهاء بطنه مطلقاً قال في الديباج وهذا الآخر هو الذي جزم به
القرطبي (والغريق شهيد) أي ان لم يغرق نفسه ولم يهمل الغرر فان فرط حتى غرق فهو عاص قاله القرطبي
(الشهداء خمسة) قال في الديباج هم أكثر من ذلك وقد جمعهم في كراسة فبلغوا ثلثين وأشرت اليهم في

وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله أخرجه البخارى في ترجمة باب الشهادة سبع سوى
القتل في سبيل الله وكأنه أشار الى ان الحديث المطابق للترجمة ليس على شرطه وقد أخرجه
مالك والنسائي بسند جيد فذكر المطعون والمبطون والغريق والحريق وصاحب ذات الجنب
والذى يموت تحت الهدم والمرأة تموت بجمع وهي التي تميمها الولادة وقيل التي تموت بكرأ
والله اعلم * السنة الرابعة وما في طيها من الحوادث فيها قصرت الصلاة فنزل قوله تعالى

شرح الموطأ انتهى قال القرطبي ولا تناقض في وقت أوحى اليه أنهم خمسة وفي وقت آخر أوحى اليه
اليه أنهم أكثر وورد في إتران تعدد أسباب الشهادة خصوصية لهذه الإمة ولم يكن في الامم السالفة
شهيد الا القليل في سبيل الله خاصة (أخرجه البخارى) ومالك ومسلم والترمذي (وصاحب الهدم) هو
من يموت تحته ومجله ان لم يفرر بنفسه كما في الغريق قاله القرطبي (وقد أخرجه مالك والنسائي) وأحمد
وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث جابر بن عتيك (والحريق) هو الذي تحرقه النار
ومنه الذي تحرقه الصاعقة ومجله كما مر عن القرطبي (وصاحب ذات الجنب) هي قروح تحدث في باطن
الجوف فيكون معها السعال والحما الشديدة (بجمع) بكسر الجيم وضمها (وهي التي تميمها الولادة وقيل
التي تموت بكرأ) وقيل التي يموت ولدها في بطنها قد تم خلقه وقيل التي تموت قبل ان تحيض (تنبيه) ذكر
المصنف من الشهداء ثمانية من مات في سبيل الله والمطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والحريق وذات
الجنب والمرأة تموت بجمع واذ جعل المبطون نوعين والمرأة تموت بجمع أربعة أنواع صار العدد اثني عشر وبقي
منهم صاحب السيل أخرجه أبو الشيخ من حديث عباد بن الصامت والطبراني من حديث سليمان وأحمد من
حديث راشد بن خنيس ومن قتل دون ماله ومن قتل دون دينه ومن قتل دون أهله ومن قتل دون دمه
أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث سعيد بن زيد وقال الترمذي
حديث حسن صحيح ومن قتل دون مظلمة أخرجه النسائي والضياء من حديث سويد بن مقرن وأخرجه
أحمد من حديث ابن عباس ومن وقصه فرسه أو بعيه أو لدغته هامة أو افترسه سبع ومن صرع عن دابته
والسريق أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس وعقبة بن مالك ومن مات غربيا أخرجه
ابن ماجه من حديث ابن عباس وأخرجه الدار قطني وصححه من حديث ابن عمر وأخرجه أبو بكر الخرائطي
من حديث أنس وأبي هريرة وأخرجه الصابوني من حديث جابر والطبراني من حديث غنتره وصاحب الحما
أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس والميت على فراشه في سبيل الله أخرجه مسلم من
حديث أبي هريرة والميت في الحبس وقد حبس ظله أخرجه ابن منده من حديث علي بن أبي طالب
والمتري في نحو بئر أخرجه الطبراني من حديث ابن غنتره وابن مسعود ومن قتل دون جاره أخرجه ابن
عساكر من حديث أنس والغيري على زوجها والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر أخرجه ابن عساكر
من حديث علي ومن قال في مرض موته أربعين مرة لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين كتب

وإذا ضربتم في الأرض فليس الآية وظاهرها يدل على أن رخصة القصر مشروطة بالخوف ودلت السنة على الترخيص مطلقا فقبل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن أكثرها لم يخل عن خوف ثم لا يبعد أن يبيح الله الشيء في كتابه بشرط ثم يبيحه على لسان نبيه بأحلال ذلك الشرط وهو من باب نسخ القرآن بالسنة وظاهر الآثار يدل على ذلك روينا في صحيح مسلم عن يعلى بن أمية قال قلت لعمر بن الخطاب إنما قال الله تعالى إن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الدين كفروا فقد أمن الناس فقال عمر عجبت مما عجبت منه فسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم

له أجر شهيد أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث سعد بن أبي وقاص ومن مات عاشقا بشرط العفة والكتمان أخرجه الديلمي من حديث ابن عباس وأخرجه الخطيب من حديث ابن عباس وعائشة بسند فيه ضعف ومن قال حين يصبح أو حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر فإنه إذا مات من يومه أوليته مات شهيدا أخرجه الترمذي عن معقل ابن يسار ومن قرأ آخر سرورة الحشر في ليلة فوات من ليلته أخرجه الثعالبي عن أنس ومن مات متوضئا أخرجه الأجرى عن أنس أيضا ومن صلي الضحى وصام ثلاثة أيام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له أجر شهيد أخرجه أبو نعيم من حديث ابن عمر ومن جاءه الموت وهو يطلب العلم أخرجه أبو نعيم أيضا والبخاري من حديث أبي هريرة وأبي ذر ومن يسأل الله الشهادة بصدق أخرجه مسلم عن أنس والمؤذن المحتسب أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر فهو لأنيف وثلاثون سنة الرابعة (وإذا ضربتم في الأرض) أي سافرت (فليس عليكم جناح) أي حرج وأتم (إن تقصروا من الصلاة) من أربع ركعات إلى ركعتين (إن خفتم أن يفتنكم) أي يقاتلكم ويقتلكم (الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أي بين العداوة (وقيل نزلت الآية على غالب أسفار النبي صلى الله عليه وسلم) فلا تكون تعليقية وقيل المراد القصر إلى ركعة واحدة في الخوف كما عليه جماعة منهم الحسن والضحاك واسحاق ابن راهويه واستدلوا بالحديث في صحيح مسلم وغيره فرضت الصلاة في الحضر أربعا وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وأكثر أهل العلم على عدم جوازه وتأولوا الحديث على أن المراد ركعة مع الإمام وركعة ينفرد بها كما في الأحاديث الصحيحة في صلواته صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الخوف (وروينا في صحيح مسلم) وفي سنن أبي داود والنسائي وابن ماجه (عن يعلى) بفتح التحتية واللام واسكان المهملة بينهما (ابن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية هو أبوه وأمه اسمها منية بضم الميم واسكان النون هو الخطي يكني أبا صفوان أسلم يوم الفتح وشهد خيبر والطائف وتبوك (عجبت مما عجبت منه) في بعض نسخ مسلم عجبت ما بحذف من (صدقة) بالرفع خبر هذه مقدر (تصدق الله بها عليكم) فيه جواز قول تصدق الله علينا أو اللهم تصدق علينا قال النووي وقد كرهه بعض السلف وهو غلط ظاهر

فأقبلوا صدقته وروينا في موطأ مالك عن رجل من آل خالد بن أسيد انه سأل عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا بن أخي ان الله تبارك وتعالى بعث إلينا محمداً ولا نعلم شيئاً فانا نفعل كما رأيناه يفعل وقال آخرون ثم الكلام عند قوله أن تقصروا من الصلاة وقوله ان خفتم أن يقتنكم الذين كفروا متصل بما بعده من صلاة الخوف وروى عن أبي أيوب الانصاري ان بين نزولهما حولاً وهذا لا يبعد ان صح به نقل ومثله قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز الآن حصحص الحق انار اودته عن نفسه ثم قال تعالى اخباراً عن يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين وأما مسافات القصر فقال الشافعي ومالك وفقهاء المحدثين هي مرحلتان معتدلتان وذلك ثمانية وأربعون ميلاً والميل ستة آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة والأصبع ست شعيرات معترضات وقدر الميل أيضاً بأربعة آلاف خطوة أو اثني عشر ألف قدم والله أعلم * وللقصر شروط احدها أن تكون الصلاة رباعية ومؤداة وان يكون سفره في غير معصية وان ينوي القصر

(وفي موطأ مالك) ونحو منه في سنن النسائي (عن رجل من آل خالد) هو عبد الله بن خالد كما في النسائي (ابن أسيد) بفتح الهمزة (انا نجد صلاة الخوف) يعني بها القصر للخوف (وصلاة الحضر) هي في القرآن مفهومة (ولا نجد صلاة السفر) يعني القصر مع الامن (فانا نفعل كما رأيناه يفعل) فيه ما كانوا عليه من اتباعه صلى الله عليه وسلم (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد (الآن حصحص الحق) أي ظهر وتبين (ذلك ليعلم) أي العزيز (اني لم اخنه) في امرائه (بالغيب) أي في حال غيبته (قال مالك والشافعي) وأحمد (وفقهاء المحدثين) كاسحق بن راهويه والحسن والزهري (ثمانية وأربعون ميلاً) هاشمية تنسب الى بني هاشم (والاصبع ست شعيرات معترضات) والشعيرة ست شعرات من شعر البرذون (بأربعة آلاف خطوة) والخطوة ثلاثة أقدام فهو اثني عشر ألف قدم فمسافة القصر بالاقدم خمسمائة ألف وستة وسبعون ألفاً وبالاذرع مائتا ألف وثمانية وثمانون ألفاً وبالاصابع ستة آلاف وتسعمائة ألف واثني عشر ألفاً والشعيرات أحد وأربعون ألف ألف وأربعمائة ألف واثمان وثلاثون ألفاً وللقصر شروط سبعة (أن تكون الصلاة رباعية) قال العلماء انما قصرت الرباعية لان عدد ركعاتها يتشطر واذا تشطر بقي أقل العدد وهو ركعتان وهما أقل الفرائض وهو الصحيح بخلاف المغرب لعدم تشطر ركعاتها والصبح لانها لا يبقى فيها أقل الفرض بعد الشطر (ومؤداة) أو فائتة سفر فيجوز قصرها ولو في سفر آخر لا فائتة حضر فلا تقصر في السفر للزومها تامة ولا فائتة سفر في حضر لانه ليس محل قصر (وان يكون سفره في غير معصية) طاعة كان كحج أو غيرها وان كره كسفر تجارة وسفر منفرد نخرج نحو آبق وناشرة (وان ينوي القصر)

مع الاحرام فاذا كانت مسافته مسافة قصر جازله ان يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء في وقت ايهما شاء والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي رويها في صحيح مسلم عنهما قالت لما مات أبو سلمة أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبي حسنة فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفيه أيضاً عنها من روايات أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما تزوجها اقام عندها ثلاثاً فلما أراد ان يخرج أخذت بثوبه فقال انه ليس بك على أهلك هو ان شئت سبعت لك وان سبعت لك سبعت للنسائي وان شئت ثلثت ثم درت قالت ثلث وقيل ان ذلك حق للمرأة فيثبت لها ذلك سواء كان عند

جازماً خلافاً لابن حنيفة ومنه ما لو نوي الظهر مثلاً ركعتين قاله الامام ومالو قال أودى صلاة السفر قال المتولي فان أطلق أم وجوباً لانه الاصل ومحل نية القصر (مع الاحرام) كنية الصلاة ولا نجح استدامتها بل الانفكاك عما يخالف الجزم وان يعلم جوازه والا كان متلاعباً وان يدوم سفره يقينا حتى يسلم وان لا يقتدي بهم (فاذا كانت مسافته مسافة قصر) وكان السفر مباحاً (جازله) خلافاً لابن حنيفة (الجمع بين الظهر) ومثله الجمعة (والعصر والمغرب والعشاء) لا جمع الصبح مع غيرها ولا العصر مع المغرب لانه لم يرد (في وقت ايهما شاء) أي تقديماً وتأخيراً الا الجمعة فلا يتأني تأخيرها (والسنة اذا كان سائراً في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية والاقدم الثانية اليها) لانه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أخرجه الشيخان عن أنس والترمذي والبيهقي من حديث ابن عمر وأسامة بن زيد ومعاذ بن جبل وافهم كلام الشيخ انه لو كان واقفاً عند الاولى ندب التقديم وان كان واقفاً عند الثانية أيضاً وكذا لو كان سائراً فيهما فيما يظهر (ويجوز للحاضر ان يجمع في المطر في وقت الاولى منهما) لانه صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً من غير خوف ولا سفر أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما الا من غير خوف ولا سفر فلمسلم قال الشافعي كمالك أرى ذلك في المطر قال النووي هذا مردود برواية في مسلم من غير خوف ولا مطر قال وأجاب البيهقي بان الاولى رواية الجمهور فهي أولى وقد رويها عن ابن عباس وابن عمر الجمع بالمطر ومو يؤيد التأويل وأجاب غيره بان المراد ولا مطر كثير ولا مطر مستدام فعله أقطع أثناء الثانية (فائدة) اختار النووي من حيث الدليل جواز الجمع بالمرض تقديماً وتأخيراً ونسبه السبكي والاسنوي والبقيني وغيرهم ثم للجمع شروط وتبات مبسوطة في كتب الفقه وفيها تزوج النبي صلى الله عليه وسلم (الاسد) بالهملة وقيل بالهجمة كما مر (وفيه أيضاً) وفي سنن أبي داود والنسائي (انه ليس بك على أهلك هو ان) أي لا يلحقك هو ان ولا يضيع من حقك شيء بل

الزوج غيرها أم لا ونقله ابن عبد البر عن الجمهور واختاره النووي وقيل إنما ثبت هذا للجديدة
إذا كان عنده غيرها أما المنفردة فلا يتصور في حقها ذلك ورجحه القاضي وبه جزم البغوي من
أصحابنا وقد تقرر من حديث أم سلمة وغيرها أن الثيب الداخلة على غيرها مخيرة بين ثلاث بلا
قضاء وسبع بالقضاء والبكر تستحق سبعا بلا قضاء والله أعلم * وفيها ولد الحسين بن علي
السبط رضي الله عنهما قيل حملته أمه بعد موته أخيه الحسن بخمسين ليلة وولد لحمس خلون
من شعبان وقيل غير ذلك والله أعلم * وفيها أمر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم زيد بن
ثابت أن يتعلم له كتاب يهود ليكتب له كتبهم ويقرأ له كتبهم * وفيها نزل قوله تعالى أنا أنزلنا
إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما في شأن ابن أيرق
وكان من خبر ذلك أن ابن أيرق أو بني أيرق سرقوا درعا لقتادة بن النعمان أو لعمه رفاعة بن
زيدوا ألقوا تهمها على زيد بن السمين اليهودي فلما وجدت عنده قال دفعها إلى طعمة بن أيرق فقشا
ذلك وكبر على قومه بني ظفر وجاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول

تأخذينه كاملا ثم بين حقها وأنها مخيرة بين ثلث بلا قضاء وسبع بالقضاء فاختارت الثلاث لكونها بلا قضاء
وليقرب عوده إليها (واختاره النووي) في شرح مسلم وقال أنه الأقوى (وبه جزم البغوي من أصحابنا)
في فتاويه * وفيها ولد الحسين (لحمس خلون من شعبان) وعليه جملة حملة تسعة أشهر تحديداً وفيها نزل
(أنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق) بالأمر والنهي والفصل (لتحكم بين الناس بما أراك الله) أي بما علمك الله
وأوحى إليك (ولا تكن للخائنين) طعمة بن أيرق (خصيما) أي معينا (أيرق) بضم الهمزة وقع
الموحدة واسكان التحية وكسر الراء ثم قاف غير مصروف (أو بني أيرق) كانوا ثلاثة بشر وبشير وبشر
(سرقوا) بفتح الراء في الماضي وكسرها في المستقبل (درعا) زاد الترمذي عن قتادة بن النعمان وسيفاً
وطعاماً (تهمتها) بفتح الهاء الأولى أفصح من اسكنها (على زيد بن السمين) وذلك أن الدرع والسلاح كان
في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى إلى الدار ثم خباها عنده كما في
تفسير البغوي وغيره وفي سنن الترمذي أنهم ألقوا التهمة على لبيد بن سهل رجل منهم له صلاح وإسلام فلما
سمع لبيد اختلط سيفه وقال أنا أسرق والله ليخاطنكم هذا السيف أولتين هذه السرقة فقالوا إليك عنا
أيها الرجل فما أنت بصاحبها (طعمة) مثلث الطاء والكسر أفصح كذا وقع في كتب التفاسير أنه طعمة وفي
كتب الحديث بشير وقال ابن اسحق هو بشير أو طعمة قال السهيلي فليس طعمة إذا سم له وأما هو كنيته
(قفشا) أي ظفر (وكبر) بضم الموحدة أي عظم (على قومه بني ظفر) بفتح المعجمة الفاء (وجاؤا
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في سنن الترمذي أنهم أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة فكلموه

الله ذهب هؤلاء الى أهل بيت من اهل صلاح فرمواهم بالسرقة وكرروا عليه ذلك حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قتادة بن النعمان وعمه وهم أن يجادل عن بني أبيرق على ظاهر الامر فأنزل الله تعالى انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق الآيات فتضمنت التشریف للنبي صلى الله عليه وسلم وحفظه عن الهم والتفويض اليه والتقويم له على الجادة في الحكم والتأيب له فيما هم به قيل ولما افتضح ابن أبيرق هرب الى مكة ثم الى خيبر فنقب بيتا للسرقة فسقط عليه فمات مرتدًا * وفيها توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان بلغ ست سنين وقره ديك في عينه فكانت سبب موته * وفيها توفيت فاطمة بنت أسد رحمها الله أم علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وهي أول هاشمية ولدت هاشميا ولدت لابي طالب عقيلًا وجعفرًا وعليًا رضي الله عنه وأم هانيء وجمانة وكان بين كل واحد من بنيتها الرجال وبين أخيه عشر سنين وكانت محسنة الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ كان في حجر عمه أبي طالب فلما ماتت تولى دفنها واضطجع في قبرها وأشعرها قيصه وقال اضطجعت في قبرها

في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار (حتى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتادة بن النعمان) زاد الترمذي فقال عمدت الى أهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح رميمهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم أكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأتاني عمي فقال ما صنعت يا بن أخي فأخبرته بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم يلبث ان نزل القرآن (ان يجادل) أي يخاصم (على الجادة) بالجيم والدال المهملة المشددة أي الطريق (والتأيب) بالفوقية فالهمزة الساكنة فالتون فالتحتية فالباء الملامة والتوبيخ ولم يكن في ذلك له صلى الله عليه وسلم ملامة ولا توبيخ وقد قال بعض المفسرين ان الخطاب معه والمراد به غيره كما في كثير من آيات القرآن (هرب الى مكة) زاد البغوي فنزل على رجل من بني سليم يقال له الحجاج ابن علاط فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع الدخول ولا الخروج فاخذ ليقول قتال بعضهم دعوه فانه قد لجأ اليكم فركوه وأخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاة نحو الشام فنزلوا منزلا فسرق بعض متاعهم وهرب فطلبوه وأخذوه فرموا بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره بتلك الحجارة وقيل ركب سفينة الى جدة فسرق كيسا فيه دنانير فاخذفالتني في البحر وقيل عبدصها بجدة الى ان مات وفي الروض الاقفا انه نزل مكة على سلامة بنت سعد بن سهد فقال فيها حسان بن ثابت بيتا يمرض فيه بها فقالت انما أهديت الى شعر حسان وأخذت رجله وطرحته خارج المنزل فهرب الى خيبر ثم انه نقب بيتا ذات ليلة فسقط الحائط عليه فمات ذكر هذا الحديث بكثير من ألقاظه الترمذي ومن رواية يونس ان الحائط الذي سقط عليه كان بالطائف لاجخير وان أهل الطائف قالوا حينئذ ما فارق محمدا من أصحابه من فيه خير (وفيها توفي عبد الله بن عثمان) وكانت ولادته بأرض الحبشة كما أخرجه رزين عن ابن عباس رضي الله عنهما (فاطمة بنت أسد) بن هاشم بن عبد مناف (وجمانة) بالجيم وتخفيف الميم وبالنون (في حجر عمه) بفتح الحاء أفصح من كسرهما (وأشعرها قيصه) أي

لاخفف عنها من ضعفة القبر والبستها قيصي لتلبس من ثياب الجنة * وفيها كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع الى نجد يريد غطفان واختلف في تسميتها بذلك على أقوال أصحها ما ثبت في صحيح البخارى عن أبي موسى الأشعري ان أقدامهم تقبت فلفوا عليها الحرق ولهذا قال البخارى انها بعد خير لان أبا موسى الأشعري انما جاء بعد خير وانتهى صلى الله عليه وآله وسلم الى نخل ولقي جمعا من غطفان فتقاربوا ولم يكن قتال وصلى بهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة الخوف * وروى ابن عباس وجابر أن المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا الى صلاة الظهر يصلون جميعا ندما أن لا كانوا أكبوا عليهم فقالوا دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا عليهم فاقتلواهم فنزل جبريل بصلاة الخوف رواه البغوي في تفسيره * وجملة القول في صلاة الخوف ان العدو اذا كان في غير جهة القبلة فرقمهم الامام فرقتين فرقة في وجه العدو والاخرى تصلى معه ركعة واذا قام الى الثانية فارقتهم وأتمت لنفسها وذهبت الى وجه العدو ثم جاء الواقفون فاقتدوا به وصلى بهم الثانية فاذا جلس للتشهد قاموا فأتوا

ألبسها اياه وجعله شعارا لها وهو الثوب الذي يل الجسد (ضفطة) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة ثم مهملة أي ضمة (تلبس) بالبناء للمفعول (وفها) أي الرابعة وقيل في الخامسة ولم يذكر النووي في شرح مسلم غيره وقال البخاري انها بعد خير كما سيأتي (كان من الغزوات غزوة ذات الرقاع) بكسر الراء بعدها قاف مكان من نجد بارض غطفان (لان أرجلهم تقبت فلفوا عليها الحرق) وقيل باسم شجرة هناك وقيل باسم جبل فيه بياض وحمرة وسواد يقال له الرقاع وقيل لانهم رقموا ثيابهم وقيل الارض التي نزلوها ذات ألوان تشبه الرقاع وقيل لترقيق صلواتهم فيها ويحتمل ان هذه الامور كلها وجدت فيها كما قاله النووي (انها بعد خير لان أبا موسى انما جاء) من أرض الحبشة (بعد خير) وقد ثبت انه شهد غزوة ذات الرقاع (وصلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف) وشرعت يومئذ وقيل في غزوة بني النضير (الى نخل) بالمعجمة هو مكان من المدينة على يمين (اكبوا) أي أقبلوا عليهم (اذا كان في غير جهة القبلة) أو فيها وهم سائر يمنع المسلمين من رؤيتهم (فرقمهم) بالتخفيف والتشديد (والاخرى تصلى معه ركعة) في الصبح وثنتين في غيرها (فاذا قام الى الثانية) في الصبح أو الى الثالثة في غيرها (فارقتهم) بالثانية (وأتمت لنفسها) ركعة في الصبح والمغرب وان لم يجيء لصلاة المغرب كيفية في الحديث كما سيأتي عن ابن حجر وركعتين في غيرها (وذهبت الى وجه العدو) وينتظر الامام الفرقة الثانية في ثمانية الصبح وثالثة غيره (ثم جاء الواقفون فاقتدوا به) وينتظر ان يطيل القراءة الى أن يلحقوا (وصلى بهم الثانية) من الصبح والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من غيرها (فاذا جلس للتشهد قاموا فأتوا ثابتهم) في الصبح وثابتهم في المغرب وثابتهم

ثانيتها ولحقوه وسلم بهم أو يصلي بكل فرقة مرة وهاتان الكيفيتان رواهما الشيخان
 فإذا كان العدو في جهة القبلة صلى بهم جميعاً فإذا سجد سجد معه صف سجديته وحرس
 الآخر فإذا قاموا سجدوا من حرس ولحقوه وسجد معه في الثانية من حرس أولاً وحرس
 الآخر فإذا جلسوا للتشهد سجدوا من حرس وسلم بهم جميعاً رواهما مسلم فالأولى صلاة
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذات الرقاع ببطن نخل والثالثة بعسفان وهذه
 الثلاث من أصح وأشهر ما روي في صلاة الخوف ووراء ذلك من الكيفيات المتباينات
 والاختلافات المتعددة بحسب اختلاف الروايات ما يطول ذكره ويعز حصره قال الامام
 أبو بكر بن العربي المالكي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه صلى صلاة الخوف
 أربعاً وعشرين مرة وما ذكرنا من الكيفيات هو فيما اذا كان الخوف متراخياً أما اذا

ورابعتهم في غيرها (ولحقوه) متشهداً (وسلم بهم) لانهم كانوا في حكم القدوة (أو يصلي بكل فرقة مرة) فتكون
 الثانية له نافذة (وهاتان الكيفيتان رواهما) معا (الشيخان) والنسائي الأولى عن سهل بن أبي حنيفة والثانية
 عن جابر وروي الأولى عن سهل أيضاً مالك وأبو داود والترمذي (وان كان العدو في جهة القبلة)
 ولا حائل يمنع من رؤيتهم وكان في المسلمين كثرة (صلى بهم جميعاً) بعد ان يجعلهم صفين فيقرأ ويركع
 بالجميع (فإذا سجد سجد معه صف) سجديته ويسن ان يكون الأول (وحرس الآخر) حتى يقوم الامام
 من السجود (فإذا قاموا سجدوا من حرس ولحقوه) في القيام (وسجد معه في الثانية) صف والافضل
 ان يكون (من حرس أولاً) بعد ان يتقدم الى موضع الصف الأول (وحرس الآخر) بعد ان يتأخر
 الى موضع الصف الآخر (فإذا جلس) للتشهد سجدوا من حرس وسلم بهم جميعاً (رواه مسلم) وأبو
 داود والنسائي عن أبي عياش الزرقى (فالأولى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع)
 وفيها كيفية أخرى وهو ان يصلي باحدي الطائفتين ركعة واحدة والطائفة الاخرى مواجهة العدو
 ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك فصلى بهم ركعة ثم قضى هؤلاء
 ركعة وهؤلاء ركعة أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال العلماء وجاز
 ذلك مع كثرة الافعال بلا ضرورة لصحة الخبر فيه ولا معارض لان احدي الروايتين كانت في يوم
 والاخرى في يوم آخر قال القاضي زكريا ودعوي النسخ باطلة لاحتياجه لمعرفة التاريخ وتعذر الجمع وليس
 هنا واحد منهما (والثانية ببطن نخل) مكان من نجد بأرض غطفان وقد مر انه من المدينة على يمين
 (والثالثة بعسفان) في صلاة العصر كما في حديث أبي عياش الزرقى وفيه انه كان على المشركين يومئذ خالد بن
 الوليد وقد مر انها بث بقر بخليل (وهذه الثلاث) مع الرابعة التي رواها ابن عمر (أصح وأشهر) أي
 في الاستعمال والا فأكثر أنواع صلاة الخوف جاءت من طرق مثل هذه في الصحة (المتباينات) أي
 المختلفات والتباين الاختلاف (أربعاً وعشرين مرة) قال النووي وقد روي أبو داود وغيره وجوهاً أخر

التحم القتال فيصلي كل منهم على حسب حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا مستقبلي القبلة
 ومستدبريها مع الكر والفر والضرب المتتابع * قال علماؤنا رحمهم الله وله ذلك في كل قتال
 مباح للفرار من أمر يخافه على روحه * (قال المؤلف) غفر الله زلته وأقال عثرته ففي
 هذا أدل دليل على أن الصلاة لا رخصة في تركها ولا تحويلها عن وقتها الوقت
 لها إذ لو كان ذلك لكان هؤلاء المجاهدون لعدوا الاسلام بين يدي رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم أحق بذلك وبهذا تميزت عن سائر العبادات إذ كلها تسقط بالاعذار
 ويترخص فيها بالرخص وتدخلها النيبات ولا يحل القتل في ترك شيء منها وتارك
 الصلاة كسلا يقتل حداً ولا يحقن دمه اسلامه ثم ان وجوبها منوط بالعقل لا بالقدرة

في صلاة الخوف بحيث يبلغ مجموعها ستة عشر وجهاً وذكر ابن القصار المالكي ان النبي صلى الله عليه وسلم
 صلاها في عشرة مواطن انتهى قال في التوشيح وقال العراقي أصحابها سبعة عشر وقال ابن القيم أصولها
 ست صفات وبلغها بعضهم أكثر وهؤلاء كلما رأوا اختلاف الرواة في قصة جعلوا ذلك وجهاً من فصل النبي
 صلى الله عليه وسلم وإنما هو من اختلاف الرواة قال ابن حجر والامر كما قال وقال الخطابي صلاها النبي صلى
 الله عليه وسلم في أيام مختلفة بأشكال متباينة يتحرى منها ما هو الاحوط للصلاة والابلغ للحراسة فهي على
 اختلاف صورها متفقة المعنى قال ابن حجر ولم يقع في شيء من الاحاديث المروية في صلاة الخوف تعرض
 لكيفية المغرب (التحم) أي نشب بعضهم في بعض ولم يجدوا مخلصاً (فصلي كل منهم على حسب) أي على
 قدر (حاله كيف أمكنه رجالا وركبانا) قال تعالى فان خفتم فرجالا أو ركبانا (مستقبلي القبلة ومستدبريها)
 كما قاله ابن عمر في تفسير الآية قال نافع لا أراه الا مرفوعاً أخرجه البخاري بل قال الشافعي ان ابن عمر رواه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (في كل قتال مباح) خرج به العاصي بالقتال كالبعثة فلا يصلونها كذلك لان
 الرخص لا تناط بالمعاصي (بخافه على روحه) أو غيرها من أعضائه كسيل ونار وسبع وغريم وهو مجسر
 ولم يكن له بينة ولم يصدقه (وتارك الصلاة كسلا يقتل حداً) لقوله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وقال
 صلى الله عليه وسلم أمرت ان أتاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فإذا فعلوا ذلك
 فقد عصوا بني دماهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
 والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال السيوطي وهو متواتر والدليل على عدم كفره بمجرد
 الترك قوله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن ولم يضع منهن شيئاً كان له
 عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة وفي
 رواية ان شاء الله غفر له وان شاء عذبه أخرجه مالك وأحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه هو
 وغيره والحاكم والبيهقي في السنن من حديث عبادة بن الصامت وجه الدلالة أنه لو كفر لم يدخل تحت المشيئة
 (ولا يحقن دمه) مفعول (اسلامه) فاعل (منوط) أي معلق (بالعقل) سمي به لانه يعقل صاحبه

بدليل ما ذكروا ان العاجز عن القيام يصلي قاعداً فان عجز فضطجما على جنبه الايمن فان عجز فمستلقياً على قفاه ويومي بطرفه ولهذا أشبهت الايمان الذي لايسقط بحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم وقال المهدي الذي بيننا وبينهم ترك الصلاة فمن تركها فقد كفر رواه الترمذي وصححه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة ولو تتبعها لبلغت كرايس وسأورد منها طرفاً ان شاء الله تعالى صالحاً في فضل الصلاة من قسم الشماثل قال العلماء لوجاء محرم من شقة بعيدة مكابداً ان يدرك عرفة قبل طلوع الفجر ليلة النحر وكان حينئذ لم يصل المشاء

عن القبائح (بدليل ما ذكروا) أي العلماء مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن الحصين وكان مبسولاً صل قائماً فان لم تستطع قاعداً فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي وزاد فان لم تستطع فمستلقياً (لا يكلف الله قسراً إلا وسعها) أي طاقها (ان العاجز عن القيام) بأن لحقته منه مشقة كخوف غرق ودوران رأس لراكب سفينة (يصلي قاعداً) والافضل كونه مفترشاً ويكرهه مقيماً انتهى عنه رواه الحاكم وقال صحيح على شرط البخاري والافعاء كقيتان مشهورتان في كتب الفقه احدهما تسن بين السجودين وان كان الافتراض أفضل (فان عجز) عن القعود كما مر (فضطجماً على جنبه) ويسن ان يكون على (الايمن) فيكره على الايسر بلا عذر (فان عجز) كما مر (فمستلقياً على قفاه) واخصاه للقبلة ورأسه أرفع ليتوجه به للقبلة (ويومي) برأسه للرکوع والسجود ويكون السجود أخفض فان عجز أوماً (بطرفه) أي بصره فان عجز عن الایماء بطرفه الى أفعال الصلاة أجراها على قلبه وهي صلاة تامة فلا تجب عليه اعادةها ولا تسقط عنه الصلاة مادام عقله ثابتاً لوجود مناط التكليف (أشبهت الايمان) لانها قول وعمل واعتقاد (بين العبد وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه مسلم) وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن جابر وأخذ بظاهره أحمد وهو عند غيره محمول على تركها جحداً أو على التغليظ أو المراد به استوجب عقوبة الكافر وهو القتل جمعاً بين الأدلة (المهدي الذي بيننا وبينهم الى آخره) رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم والترمذي وصححه (كرايس) جمع كراسة قال النحاس وهي الورق الذي أترق بمضه الى بمض من قولهم رسم مكرس أي الصقت الريح التراب به وقال الخليل من كراس النعم حيث تقف وهي ان تقف في موضع شيئاً بعد شيء حتى يتلبد (في فصل الصلاة) بالمهمل (قسم) بكسر القاف (من شقة) بضم الشين المعجمة أي المسافة البعيدة سميت بذلك لمشقتها على النفس وقيل المشقة الغاية التي تقصد (مكابداً) بالموحدة والمهمل أي متحملاً الشدائد والكبد لغة الشدة (عرفة) سمي بذلك لان جبريل كان يرى ابراهيم المتناسك ويقول له عرفت فيقول عرفت فسمي ذلك المكان عرفة واليوم عرفة أو لان آدم وحواء تعارفا فيها بعد ان أهبطا بهند وهي بحدة أو لان

وبقي من وقتها ما لو اشتغل بإدائها فإنه الحج قالوا ليس له تركها ولا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح لانها أفضل من الحج ووقتها مضيق والحج موسع بالمر ومن اخلاق العامة عظيم انكارهم على المفطر في رمضان من غير عذر وتركهم النكير على تارك الصلاة وليسافي التغليظ سواء ومن اخلاقهم أيضا انكارهم على تارك الجمعات ولا ينكرون على تارك الجماعات وشأنهما واحدا وما أجد تارك الصلاة بأن يجنب مساجد المسلمين ومحاضرهم الكريمة ويستقدر مواكلته ومناكحته ويبكت ويقرع ويعرف سوء حاله وأنه مباح الدم فر بما ينزجر عن ذلك

الناس يعترفون فيها بذنوبهم أو من العرف وهو الطيب أقوال (قالوا ليس له تركها) بل يصلي وان فاته الحج وهذا ما قاله الرافعي في الشرح والمحرر وقرره النووي في المنهاج (ولا ان يصلها صلاة شدة الخوف على الاصح) لانه طالب لا فار فلا يقاس عليها وصحح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد انه يصلها كذلك وبقي في المسئلة وجه ثالث لم يذكره المصنف وهو وجوب تأخير الصلاة ليدرك الحج وهذا الوجه هو الذي رجحه الامام النووي في الروضة وقال انه الصواب وجزم به القاضي حسين في تعليقه وجري عليه ابن الرفة والاسنوي وغيره من المتأخرين وهو المعتمد وذلك لان قضاء الحج صعب بخلافها وقد عهد تأخيرها للجمع وتجري الاوجه كما قال الجزري وغيره في الاشتغال باقتاد غريق وصلاة على ميت خيف انفجاره (ووقتها مضيق والحج موسع بالمر) هذا عند النووي وموافقيه منقوضة بأنه اذا فاته الحج يضيق عليه قضاؤه (وليس في التغليظ سواء) وان كان ترك كل منهما كبيرة بدليل القتل بتركها (الجمعات) بضم الحيم والميم جمع جمعة بضم الميم واسكانها وفتحها وحكي كسرهما وكانوا في الجاهلية يسمونها عروبة والسبت شبارا والاحد أول والاثنين اهون والثلاثاء دبارا والاربعاء جبارا والخميس مؤنسا قال الشاعر

أؤمل ان أعيش وان يومي بأول أو بأهون أو دبار
أو الثاني جبار فان أفته فؤنس أو عروبة أو شبار

(وشأنهما واحد) أي من حيث ان التسامح بالجماعة يدل على قلة المبالاة بالفضائل والا فليس شأنها واحداً في الاثم بالترك الاعلى القول بان الجماعة فرض عين وذلك عندنا وجه ضعيف أما على القول بانها سنة كما قاله النزالي والبغوي والرافعي وغيرهم فلا يخفى الحكم وأما على القول بانها فرض كفاية كما هو الاظهر وعليه الاكثرون وصححه النووي في جميع كتبه فلا يتأتى ذلك الا اذا تركت أصلاً فان قام بها بعض الناس سقط الحرج عن غيره كما هو شأن فرض الكفاية (وما أجدز) أي ما أحق وأحرى (تارك) بالنصب على التعجب (يجنب) أي يؤمر باجتناب (مساجد المسلمين ومحاضرهم) أي مواضع حضورهم (فيبكت) بالموحدة وآخره فوقية (ويقرع) بالقاف فالراء فالمهملة والتبكيك والتقريع والتوبيخ والتزيب الملامة (التوفيق) خلق قدرة الطاعة في العبد وضده الخذلان والعياذ بالله قال بعض العلماء من عزة التوفيق لم يذكر في القرآن بمعناه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وما توفيقى الا بالله وذكر في موضعين آخرين بغير معناه وهو قوله تعالى ان يريدوا أصلاً يوفق الله بينهما وقوله ان أردنا الا احسانا

والله ولي التوفيق * وفي هذه الغزوة كانت قصة غورث بن الحارث وهو مارونينا في صحيح البخاري عن جابر انهم لما قتلوا نزلوا منزلاً وتفرقوا في الشجر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها سيفه قال جابر فمنا نومة ثم اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فأجبناه فاذا عنده امرابي جالس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا اخترط سيني وأنا نائم فاستيقظت وهو في يده صلنا فقال لي من يمنك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن السيف سقط من يده وأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له من يمنك مني قال كن خيراً أخذ فتركه وعفي عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وأسلم وفي هذه الغزوة ذكر ابن هشام بروايته عن ابن اسحق حديث جابر في شراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة وذلك مخالف لحدى روايات مسلم عن جابر ان ذلك كان في اقبالهم من مكة الى المدينة قلت وحديث جابر هذا جامع لانواع من الفوائد وقد خرجه الشيخان بالفاظ تنفق وتفترق وقد جمع بينهما الخفاض وردوا بعضها الى بعض * رويناه في صحيحيهما

وتوفيقاً * وفي هذه الغزوة (غورث) بنين معجزة مفتوحة وقد انضم فواو ساكنة فراء مفتوحة فناء مثلثة وقيل بالكاف بدلها مكبر ورواه الخطابي بالتصغير والشك في اعجام العين واهمالها قال الشنقي أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك انتهى وقد ذكر اسلامه البغوي أيضاً والمصنف كما سيأتي ولم يذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (في صحيح البخاري) ورواه مسلم أيضاً (لما قتلوا) بالقاف قبل الفاء أي رجعوا ومنه سميت القافلة لكن استعملت توسعاً في الذاهبة أيضاً (سمره) بفتح المهملة وضم الميم (فعلق بها سيفه) أي بفضن من أغصانها كما في رواية (اخترط) أي سل (وأنا نائم) في تفسير البغوي فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد أرنى سيفك فأعطاه اياه (صلنا) بفتح المهملة وضها واسكان اللام وفوقية أي مجرداً من غمده (ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في رواية في الصحيح وكان ملك قومه فأنصرف حين عفا عنه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك (وروي ان السيف سقط من يده) حكاه عياض في الشفاء بهذه الصيغة (وقال من يمنك مني الى آخره) رواه البغوي في التفسير وفي رواية فيه انه جعل يضرب برأسه الشجرة حتى انتزدا ما غاها في الشفاء وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد عن أصحابه لقضاء حاجته فقبه رجل من المنافقين وذكر مثله وقد روى انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي أمر مع رجل اسمه دعبور بن الحارث وان الرجل أسلم فلما رجع الى قومه الذين أغروه وكان سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول وقد أمكنت فقال أنى نظرت الى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فسقط السيف فمكنت انه ملك وأسلمت * وفي هذه الغزوة (وقد أخرجه) مالك والشيخان وأبو داود والترمذي

واللفظ للبخاري عن جابر بن عبد الله قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غزاة فابطأني جملي واعيا فأثى علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر قلت نعم قال ماشأناك قلت أبطأ على جملي واعيا فتخلفت فزل فحجنه بمحجنه ثم قال اركب فركبت فلقد رأته ا كفه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال تزوجت قلت نعم قال أبكراً ام ثيباً قلت بل ثيباً قال أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك قلت ان لي اخوات فأحييت ان اتزوج امرأة تجمعهن وتمشطهن وتقوم عليهن قال اما انك قادم فاذا قدمت فالكيس الكيس ثم قال أتبيع جملك قلت نعم فاشتراه مني بأوقية ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي وقدمت

(أبطأ) تأخر (فاعيا) تعب والاعياء التعب (جابر) منادى حذفت أداته (بمحجنه) بكسر الميم وهو عصا معوج الرأس يلتقط بها الركب ما سقط منه وفي رواية بمنزة وهي بفتح التون عصا نحو نصف الرمح في أسفلها زوج وفي رواية في الصحيح فزجره ودعا له (فلقد رأته أ كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لثلاث تقدم بين يديه وفي رواية فما زال بين يدي الأبل فقال لي كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك (أتبيع جملك) زاد في رواية في الصحيح فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره (قال قلت نعم) فبعته اياه على ان لي فقار ظهره حتى أبلغ المدينة (بكراً) هي التي لم توطأ (ثيباً) هي التي قد وطئت وزالت بكراتها واسم هذه المرأة التي تزوجها سهيلة بنت مسعود الاوسية (فهلا جارية) بالنصب أي تزوجت جارية (تلاعبها وتلاعبك) في رواية فاين أنت من العذراء ولعابها بكسر اللام ووقع لبعض رواة البخاري بضمها وأما الرواية في كتاب مسلم فبالكسر لا غير قاله عياض وهو من الملاعبة مصدر لا عب وقيل أي على رواية الضم انه من العلاب وهو الرقيق وفي رواية فهلا تزوجت بكراً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعبها (لي أخوات) كن اخواته تسعا أو ستا روايتان جمع بينهما باهن كن تسعا منهن ثلاث متزوجات فلم يعدهن في رواية لاستغنائهن عنه وعدهن في أخرى ولم يسم منهن واحدة (وتمشطهن) بضم المعجمة أي تسرح رؤسهن بالمشط (فالكيس الكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية ثم مهلة وهو منصوب على الإغراء أي جامع جماعا كيسا قال بعضهم هذا أصل عظيم في تحسين الهدى في الجماع زاد ابن خزيمة عن جابر فدخلنا حين أمسينا فقلت للمرأة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أعمل عملاً كيساً قالت سمعا وطاعة فدونك فبت حتى أصبحت (باوقية) بضم الهمزة واسكان الواو وكسر القاف وتشديد التحتية وفيه لفظة أخرى محيطة حذف الهمزة مع فتح الواو (ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم) قبلي في رواية في الصحيح انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التقدم الى المدينة لكونه عروسا فاذن له قال فلما آتيت المدينة لقيني خلى فسألني عن البعير فأخبرته بما صنعت فيه فلامني وظاهر هذه انه تقدم الناس جميعا الى المدينة الا ان يحمل على ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم الناس أيضا فاستأذنه جابر في التقدم معه وأمر غيره بالتخلف لامر اقتضى ذلك فلما قدما

بالنداء فجئنا الى المسجد فوجدته على باب المسجد فقال الآن قدمت قلت نعم قال فدع جملك
 وادخل وصل ركعتين فدخلت فصليت وامر بلالا ان يزن لي أوقية فوزن لي بلال فأرجح
 في الميزان فانطلقت حتى وليت فقال ادع لي جابرا فقلت الآن يرد على الجمل ولم يكن شي
 أبغض اليّ منه قال خذ جملك ولك بمنه فهذه احدى روايات البخاري وباقي رواياته ورواية
 مسلم تزيد وتنقص وهما أنا اذكر ما سنع من فوائد مجموع رواياته ان شاء الله تعالى من ذلك
 اختلافهم في أصل الهمن من أوقية الى ست أواقى زاد البخارى بثمان مائة درهم وفي رواية
 بعشرين ديناراً وأكثر الروايات أوقية كما نقله البخارى عن الشعبي وعليها حملوا باقي الروايات
 ومنها ان في احدى رواياته انه اشترط حملانه الى المدينة فقيه حجة لمالك واحمد ومن واقفهم
 في جواز مثل ذلك ومنه الشافعي وابو حنيفة لحديث النهي عن بيع وشرط والنهي عن
 بيع الثنيا وتأولوا قصة جابر بأنها قصة عين يتطرق اليها احتمالات كثيرة * ومنها ان في

وكانا بقرب المدينة دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله ولم أر من قاله (قال الآن) بقطع الهزمة
 للاستفهام (وأدخل وصل ركعتين) فيه ندب صلاتها بالمسجد للقادم من السفر وان صلاة النهار مثنى كصلاة
 الليل وقد روي أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم صلاة الليل والنهار مثنى مثنى (وأمر بلال) فيه جواز التوكيل في قضاء الدين واداء الحقوق
 (سنح) بالهمتين بينهما نون مفتوحات أي عرض (من أوقية) المراد بها من الذهب كما فسره في رواية سالم عن
 جابر وهي أكثر الروايات كما نقله البخاري عن الشعبي (الى ست أواقى) اي من الفضة وهي بقدر أوقية
 الذهب في ذلك الوقت قال النووي فيكون الاخبار بأوقية الذهب عما وقع به العقد وعن أواقى الفضة عما
 حصل به الايفاء ولا يتغير الحكم ويحتمل أن يكون هذا زيادة على الاوقية كما قال فما زال يزيدني ورواية
 أربعة دنانير محمولة على ان أحدها وقع به البيع والاخري زيادة كما في رواية وزادني أوقية (وفي رواية
 بعشرين ديناراً) محمولة على دنانير صفار كانت لهم ورواية أربع أواق شك فيها الراوي فلا تعتبر (الشعبي)
 بفتح المعجمة واسكان المهملة اسمه عامر بن شراحيل وقيل شرحيل (حملانه) بضم المهملة أي الحمل عليه
 (فقيه حجة لمالك) في جواز ذلك اذا كانت مسافة الركوب قريبة وحمل الحديث على هذا (وأحمد
 ومن واقفهما في جواز ذلك) مطلقاً (وأبو حنيفة) اسمه النعمان بن ثابت توفي ببغداد سنة خمسين ومائة
 وهو ابن سبعين سنة وقد تقدم ذكر الشافعي ومالك وأحمد أول الكتاب (النهي عن بيع وشرط)
 رواه الشيخان وغيرهما (والنهي عن بيع الثنيا) رواه مسلم والترمذي وزاد الا ان تعلم وهي بضم المثناة
 واسكان التون ثم تحتية مفتوحة الاستثناء في البيع (يتطرق اليها احتمالات كثيرة) منها انه صلى الله عليه
 وسلم أراد أن يعطيه الثمن ولم يرد حقيقة البيع ومنها انه يحتمل ان الشرط لم يكن في نفس العقد بل كان

رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ما كسه وطلب منه البيع قال جابر فان لرجل على اوقية ذهب فهو لك بها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها فقيه دليل على ان البيع ينقذ بلفظه وبما يؤدي معناه من الكنايات وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة ولا حجة فيه فان المختار انعقاد البيع بها وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذه* ومنها ان في احدي رواياته امهلوا حتى يدخلوا ليلا أى عشاء كي تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فقيه استعمال مكارم الاخلاق والشفقة على المسلمين والنهي عن تتبع العورات وليس فيه معارضة لحديث النهي عن الظرق ليلا لانه فيمن جاء بغتة واما هؤلاء فقد تقدم خبر مجيئهم والكيس كلمة مشتركة لمعان والمراد هنا حثه على طلب الولد وفيه من الفوائد جواز الوكالة في أداء الدين واستحباب ارجاح الوزن والزيادة في القضاء لأن في رواية انه زاد قيراطاً فقال جابر لا تفارقني زيادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حفظه حتى أصيب منه يوم الحرة فقيه التبرك بأثار الصالحين وفيه جواز طلب البيع ممن لم يعرض ساعته والمالك كسه له

سابقا فلم يؤثر ثم تبرع صلى الله عليه وسلم بآركانه (ما كسه) أي ناقصه من ثمنه قال أهل اللغة المالك كسه المكاملة في النقص من الثمن وأصلها النقص ومنه مكس الظالم (فقيه دليل على ان البيع الى آخره) موضع الدليل قول جابر هو لك وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذته بها (وقد يحتج به من يمنع انعقاده بالمعاطاة) وانه لا بد من الايجاب والقبول وهو الذي قاله الجمهور (فان المختار) عند جماعة منهم البغوي والمتولى والنووي (انعقاد البيع بها) في كل ما يعده الناس بيعا وخص الروياني وابن شريح وغيرها ذلك بالحقرات كرتل خبز وعلى ما قاله الجمهور قال الغزالي في الاحياء يتملك البائع الثمن الذي قبضه ان ساوى قيمة مادفعه هذا كله في الدنيا أما في الآخرة فلا مطالبة لطيب النفس بها واختلاف العلماء (وانما يجوز مع حضور العوضين فيعطى ويأخذ) هذا قاله النووي في شرح مسلم وغيره وظاهره اشتراط حضور العوضين وان يعطي ويأخذ والذي قالوه عن الذخائر ان صورة المعاطاة ان يتفقا على الثمن والمثلن ثم يعطى المشتري من غير ايجاب ولا قبول وظاهر هذا عدم اشتراط ذلك قال في الايضاح لناشري والظاهر ان الجميع معاطاة وهو منتج (وتستحد) الاستحداد ازالة الشعر بالحديدة وهي الموسى والمراد هنا ازالته كيف ما كانت (المغيبية) بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى التي غاب زوجها (والكيس) بفتح الكاف واسكان التحتية كما سبق (والمراد هنا حثه على طلب الولد) كما فسره البخاري وفسره ابن حبان بالجماع وفسره بعضهم بالرفق وحسن الثاني (يوم الحرة) كانت سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان فيها قتال ونهب من أهل الشام وقتل بها ابنان لعبد الله بن العباس بن عبيد المطلب وهما صغيران بين يدي أمهما وهما قم وعبد الرحمن وسبها ان أهل المدينة خلعوا يزيد بن معاوية لفسقه فارسل جيشا استباحوا المدينة وقتلوا

ففي رواية ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له اتراني ما كستك لا آخذ جملك الجمل
والتمن لك وفيه استحباب نكاح الابكار وجواز ملاعبة النساء وفيه معجزة ظاهرة لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث انبعث جمل جابر بعد ان اعيأ وكل فصار أنشط الابل
وفيه منقبة لجابر حيث ترك حظ نفسه لما يصلح بحال أخواته * وفيها كانت غزوة بني
المصطلق من خزاعة وهي غزوة المريسيق قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحق سنة
ست والصواب الاول بدليل ان فيها حديث الافك وجرى فيه ذكر سعد بن معاذ وسعد أصيب
يوم الخندق والخندق على الاصح سنة أربع فعلم بهذا ان المريسيق قبلها وكان من خبر بني المصطلق
انهم أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين علم بهم خرج واستعمل على المدينة
اباذر الغفاري رضي الله عنه فلقبهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمريسيق من ناحية قديد فهزم الله
بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناءهم ونساءهم
وأموالهم وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أمت أمت وأصيب يومئذ هشام بن
صباة من المهاجرين بأيدي المسلمين خطأ فقدم أخوه مقيس من مكة وأظهر الاسلام

من وحوه المهاجرين والانصار ألفا وسبعائة ومن أخلاط الناس عشرة آلاف سوي النساء والصبان وكان
جابر خرج يومئذ يطوف في أزقة المدينة وهو أعمي والبيوت تنهب وهو يعثر في القتلي ويقول تمس من
أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قائل ومن أخاف رسول الله فقال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحملوا عليه ليقتلوه فاجاره مروان وأدخله
بيته ويقال لهذه الحرة حرة زهرة وقد وقف بها النبي صلى الله عليه وسلم وقال ليقتلن بهذا المكان رجال
هم خيار أمتي بعد أصحابي ذكر ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة (منقبة) أي فضيلة * وفيها كانت
غزوة (بني المصطلق) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المهملة وكسر اللام وقاف لقب خزيمية بن عمرو
قال في القاموس سمي به لاجل صوته وكان من أول من غشي من خزيمية (المريسيق) بضم الميم
وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة وآخره مهملة ويجوز اعجابها ما بالحجاز لبني خزاعة (قال
موسى بن عقبة كانت سنة أربع) كذا نقله البخاري عنه وهو سبق قلم والدى في مغازبه أنها سنة خمس (انهم
أجمعوا الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج
النبي صلى الله عليه وسلم (اباذر الغفاري) اسمه جندب بن جنادة على الاصح في اسمه واهم أبيه (قديد) بتر عند عقبة
خليص (ونفل) بالتشديد (يا) حرف نداء (منصور) منادي (أمت أمت) أمر من الامانة (تنيه) غزوة بني المصطلق
رواها الشيخان عن عبد الله بن عمر (ابن صباة) الا كثرون على انه بهملة مضمومة وعن ابن أبي الصيف
انه باعجابها ثم موحدة ثم ألف ثم موحدة (مقيس) بضم الميم وكسرها واسكان القاف وفتح التحتية ثم مهملة

فأمر له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بديّة أخيه ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ورجع إلى مكة مرتدّاً ففي ذلك يقول

شفي النفس ان قدبات بالقاع مسندا * يضرّج ثوبه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حلّت به وتري وأدركت ثورتى * وكنت الى الاوثان أول راجع

ثم قتل عام الفتح وهو متعلق بأستار الكعبة ونزل فيه قوله تعالى « ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم » الآية * وفي هذه الغزاة سبب نزول سورة المنافقين وذلك أنه اقتتل مهاجري وأنصاري فتداعى الفريقان فأف عبد الله بن أبي وقال لقومه

(فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بديّة أخيه) في تفسير البغوي أنه وجدته قبيلاً في بني النجار فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه رجلاً من بني فهر إلى بني النجار أنهم ان علموا قاتل هشام بن صباة دفعوه إلى مقيس فيقتض منه وان لم يعلموه ان يدفعوا إليه ديتة فقالوا سمعاً وطاعة ما نعلم له قاتلاً ولكن نؤدي ديتة فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتي الشيطان مقيساً فوسوس إليه فقال قبل دية أخيك فتكون عليك مسبة أقتل الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيراً وأساق بيتها راجعاً إلى مكة كافراً انتهى (ثم عدا على قاتل أخيه فقتله) هذا خلاف ما ذكره ابن مندّة وأبو نعيم وابن عبد البر أنه اتماقتل زهير بن عياض المرسل معه إلى بني النجار وقاتل أخيه خطأ منهم (تلم) بضم أوله (وتري) بكسر أوله وفتححه ثم فوقية بمعنى الرجل الذي في قلبه بسبب قتل أخيه والموتور الذي قتل له قاتل لم يدرك بدمه (نورتي) بفتح المثناة واسكان الواو وفتح الراء أي تاري (ثم قتل عام الفتح) قتله تيملة بالفوقية بن عبد الله ذكره ابن عبد البر عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق قال وكان رجلاً من قومه (ونزل فيه) أي بسببه (قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها الآية) فلا حجة فيه للمعزلة وغيرهم ممن يقول بتخليد أهل الكبائر في النار لما تقرر أنها نزلت في قاتل هو كافر ولان يقول بعدم قبول توبة القاتل لذلك أيضاً وقيل ان الآية نزلت في القاتل المستحل لانه حينئذ مرتد وقيل معنى قوله جزاؤه جهنم أي اذا جزاه ولاكنه تحت المشيئة ودلائل أهل السنة على قبول توبة القاتل وعدم التخليد في النار بالكبائر كثيرة شهيرة وفي هذه الغزوة (اقتتل مهاجري) اسمه جهجاه بن سعيد وأبن قيس الغفاري كان أجيراً لعمر رضي الله عنه يقود له فرسه ومات بعد قتل عثمان اخذته الاكلة في ركبته فمات منها قال السهيلي وكان كسر بركته عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت يخطب بها وذلك أنه انزعها من عثمان حين أخرج من المسجد ومنع من الصلاة فيه فكان أحد المعينين عليه حتى كسر العصا على ركبته فيما ذكروا فابتلى بما ابتلى به من الاكلة والعياذ بالله (وانصاري) اسمه سنان بن وبرة الجهمي حليف لبني عوف بن الحزرج وكان اقتالهم بسبب حوض شربت منه ناقة الانصاري كما في تفسير ابن مردويه (فتداعى الفريقان) فصرخ الجهمي يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فاعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جمال وكان قفيراً (فاقف عبد الله بن ابي) زاد البغوي عن ابن اسحاق وغيره وقال قد

لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يقول انما حملهم على هذا نفقاتكم التي تنفقونها عليهم فلو تركتموهم لاحتاجوا وانفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل في كلام كثير قاله فحمل زيد بن ارقم الانصارى مقاتله الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعابه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ما قال شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب وصدقه من حضر من الانصار وكذبوا زيدا ولا موه حتى استحي وندم ووقع الخوض في ذلك فارتحل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسار بهم يومهم وليتهم وصدراً من يومهم الثاني ثم نزل بهم فلم يكن الا أن وجدوا مس الارض وقعوا نياما وانما فعل ذلك ليشغلهم عن الحديث الذي كانوا فيه بالامس ولما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نزلت عليه سورة المنافقين فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باذن زيد وقال يا زيد ان الله عز وجل قد صدقك وأوفى باذنيك وكان عبد الله بن أبي بقر المدينة فلما أراد دخولها منه ابنه عبد الله بن عبد الله وقال والله لا تدخلها الا باذن رسول

نافرونا وكأرونا في بلادنا والله ما مثناوهم الا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) قال البغوي أقبل ابن أبي علي من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتهم بلادكم وقاستموهم أموالكم أما والله لو أسكتكم عن جمال وذويه فضل طعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد (وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) زاد البغوي يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد بن ارقم أنت والله الذليل القليل البغيض في قومك ومحمد في عزم من الرحمن ومودة من المسلمين فقال عبد الله بن أبي اسكت فانما كنت ألب (حمل زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتله) وذلك بعد فراغه من الغزو زاد البغوي وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال فكيف يا عمر اذا يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه ولكن آذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس (فعابه النبي صلى الله عليه وسلم) وقال له أنت صاحب الكلام الذي بلغني (خلف) فقال والذي أنزل عليك الكتاب) ما قلت شيئاً من ذلك وان زيدا لكاذب) زاد البغوي وكان عبد الله في قومه شريفاً عظيماً فصدقه من حضره من الانصار) وقالوا يا رسول الله عسى ان يكون هذا الغلام أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم (وكذبوا زيدا ولا موه) زاد البغوي وقال له عمه ما زدت الا أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك (حتى استحي) بعد ذلك ان يدنو من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوفى باذنيك) بفتح الهمزة والذال المعجمة أي صدقك فيما قلت أنك سمعته والاذن بالفتح الاستماع) ولعلمن اليوم من الاعز من الاذل) زاد البغوي فشكا عبدالله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه فقال له أما اذ جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعم (حتى ينفضوا)

الله صلى الله عليه وسلم وتعلمن اليوم من الاعز ومن الاذل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان خل عنه فلم يلبث عبد الله بن أبي بعدها الا قليلا ومات على نفاقه قالوا ولما نزلت السورة قيل لعبد الله بن أبي قد نزل فيك آيات شديدة فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر لك فألوى برأسه استكباراً فنزل قوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم ونزل قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والارض أي فلا يمطى أحد احداً شيئاً الا باذن الله ولا يمنعه الا بمشيئته قيل لحاتم الاصم من أين تأكل فقال والله خزائن السموات والارض وقال الجعيد بن محمد البغدادي خزائن السموات الغيوب وخزائن الارض القلوب وكان أبو بكر الشبلي يقول والله خزائن السموات والارض فأين تذهبون ولكن المنافقين لا يفقهون انه اذا أراد أمر أيسره * وكان من سببايا بني المصطلق ام المؤمنين جويرة بنت الحرث بن أبي ضرار وكان أبوها قائد الجيش يومئذ وصارت في سهم ثابت بن قيس بن شماس وكاتبته

أي يتفرقوا (لحاتم الاصم) هو عبد الرحمن حاتم بن عنوان وقيل حاتم بن يوسف الاصم قال القشيري عبد الكريم بن هوازن كان من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق وهو استاذ أحمد بن حنبل وقيل لم يكن به صمم وانما تصامم مرة فسمى به مات سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم روي عن أبي علي الدقاق انه قال جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة فاتفق انه خرج منها في تلك الحالة صوت فحججت قال حاتم ارفعي صوتك فأرى من نفسه انه أصم فسرت المرأة بذلك وقالت انه لم يسمع الصوت فغلب عليه اسم الصمم (الجعيد بن محمد البغدادي) قال السبكي في الطبقات هو ابو القاسم الجعيد بن محمد بن الجعيد الجزار القواريري الزاهد أصله من نهاوند ومنشأه ومولده بالعراق شيخ الطريقة سيد الطاقة تقهه على أبي نور وكان يفتي بحلقته وله من العمر عشرون سنة انتهى صحب السري والحارث المحاسبي ومحمد بن علي القصاب ومن كلامه نفع الله به العارف من نطق عن شرك وأنت ساكت ومنه ما أخذنا التصوف عن القليل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وترك المألوفات والمستحسنات ومنه لو أقبل صادق على الله قبله ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله ومنه من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا اقتدوا به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة توفي سنة سبع وتسعين ومائتين ودفن بالشونيزية عند خاله السري نفع الله بهما ورحمهما (أبو بكر الشبلي) اسمه دلف بضم المهملة وفتح اللام ثم فاه ابن جحدر بحجم فهمة فراء قال القشيري في الرسالة بغدادى المولد والمنشأ أصله من أشروسنة صحب الجعيد ومن عاصره وكان نسيج وحده حالا وطرقا وعلما مالكي المذهب عاش سبعا وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد (جويرة) تصغير جارية بالحليم والتحتية كان اسمها قبل ذلك برة فغيره رسول الله كراهية الزكية (ضرار) بكسر المعجمة وتخفيف الراء (وصارت في سهم ثابت بن قيس) الى قوله

وجاءت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تستعينه في كتابتها وكانت ملاحه من رآها أحبها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرب لك في خير من ذلك أقضي كتابتك واتزوجك قالت نعم قال قد فعلت فزوجها فلما شاع في الناس خبر تزويجها لها أرسلوا ما بأيديهم من سبي بني المصطلق وقالوا أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة فما أعلم امرأة كانت على قومها أعظم بركة منها فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت وبعد ان اسلم بنو المصطلق بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط ليأتي بصدقاتهم فتلقوه بالاكرام يخافهم ورجع وأخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم انهم أرادوا قتله فجأوا خلفه وحلفوا ما أرا. واذ ذلك ثم بعد ذلك بعث اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد وأمره ان يخفي عنهم عسكريه حتى يتبين أمرهم فوجدهم طائمين مؤدين قيل ونزل في الوليد بن عقبة قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ الى نادمين » وفي هذه الغزاة نزلت رخصة التيمم وسببها ما رويناها في الصحيحين وغيرهما بالفاظ تختلف وتأتلف عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه

(فلقد أعتق بسببها مائة أهل بيت) أخرجه أبو داود عن عائشة وشماس بتشديد الميم (وجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها) فقالت يا رسول الله أنا جوريرة بنت الحارث وأنه كان من أمرى مالا يخفي عليك واني وقعت في سهم ثابت بن قيس وأني كاتب على نفسي وجئتك تعيني (وكانت ملاحه) بضم الميم وتشديد اللام أي بارعة الجمال وهذا البناء للمبالغة في الملاحه في سنن أبي داود بعد ذلك لها في العين حقا قالت عائشة فلما قامت على الباب ورأيها كرهت مكانها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيري منها مثل الذي رأيت (من ذلك) بكسر الكاف قالت وما هو قل (اقضى) في رواية أبي داود أودي (عنك كتابتك) أي المال الذي كاتب عليه (وأتزوجك) فيه جواز التصريح بالخطبة للخلية من الزوج وعدة الغير (قالت نعم) لفظ أبي داود قالت قد فعلت (حتى يستين أمرهم) بفتح الراء وضمها (فوجدهم طائمين مؤدين) في تفسير البغوي وسمع منهم أذان صلاتي المغرب والعشاء (قيل ونزل في الوليد بن عقبة) جزم به البغوي ولم يذكر غيره (فاسق) يعني الوليد بن عقبة (نبأ) بخبر (قبينوا) قري من التين ومن التثبت (ان تصيبوا) كيلا تصيبوا بالقتل والقتال (قوما) برآء بجهالة منكم لبرائتهم (فتصبخوا على ما فعلتم) من اصابتكم ايام خطأ (نادمين) وفي هذه الغزوة أي غزوة بني المصطلق كما قاله ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر وأغرب الداودي فقال كانت في غزوة الفتح (رخصة) أفاد المصنف ان التيمم رخصة فيقضي العاصي بسفره وقيل عزيمة (التيمم) لنة القصد يقال تيممت فلانا ويممته وياممته أي قصدته ومنه قوله تعالى ولا تيمموا الخيث منه تتفقون وشرعا ايصال التراب الى الوجه واليدين بشرائط مخصوصة وهو ثابت كتابا

وسلم حتى اذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقدي فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فأتى الناس إلى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا الا ترى ما صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبالناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على نخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فماتني أبو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخذي فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزله الله آية التيمم فتييمموا فقال اسيد بن حضير ماهي بأول بركتكم يا آل أبي بكر قالت عائشة فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته: اختلفوا في آية التيمم المذكورة في حديث عائشة فقيل آية المائدة وقيل آية النساء قال ابن العربي هذه معضلة ما وجدت لدائها من دواء يعني قول عائشة فنزلت آية التيمم قلت والاقرب انها آية النساء وله دلائل كثيرة

وسنة واجما ومن خصائص هذه الامة (بالبيداء) بفتح الموحدة أوله والمد (أوبذات الجيش) بفتح الحميم وسكون التحتية واعجام الشين موضعان بين المدينة وخيبر كذا جزم به النووي قال ابن حجر واستبعد ذلك بعض شيوخنا أي كما مران ذلك وقع في غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع والمريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل قال وما جزم به النووي مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هي ذوالحليفة وقال أبو عبيد البكري البيداء أدنى إلى مكة من ذي الحليفة وهو المشرف الذي قدام ذي الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد وبينها وبين العقيق سبعة أميال والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قال ابن التين انتهى ويؤيده ما في مسند الحميدي ان القلادة سقطت بالابواء والابواء بين مكة والمدينة وفي رواية لجعفر القرطبي في كتاب الطهارة انها سقطت بمكان يقال له الصلصل بضم المهملتين بينهما لام سا كنة جبل عند ذي الحليفة قاله البكري فعرف تصويب ما قاله ابن التين (عقد) بكسر العين كلما يعقد ويعلق في العنق (لى) اضافته اليها لكونه في يدها والافوه ملك اسماء استعارته منها كما في الصحيح (على التماسه) أي على طلبه (نخذي) بكسر المعجمة واسكانها في العضو وباسكانها فقط في القبيلة ويجوز لغة كسر الفاء مع كسر الحاء وسكونها (يطعن) بضم العين في الحسى وفتحها في المعنوى على المشهور فبهما (في خاصرتي) باعجام الحاء واهمال الصاد وهي الجنب أو الوسط (حتى أصبح) هذا لفظ البخاري في الفضائل ولفظه في التيمم فقام حين أصبح قال في التوشيح والمعنى متقارب لان كلا منهما يدل على ان قيامه من نومه كان عند الصبح (قتيمموا) فعل ماض وليس أمرا (أسيد بن حضير) مر انهما مصفران وان حضيرا بالهملة فالمعجمة (ماهي بأول بركتكم) أي بل هي مسبوقه بغيرها من البركات والبركة كثرة الخير (يا آل أبي بكر) أي أهله وعياله ويروي بحذف الهزة والالف من الآل تخفيفا (معضلة) بالهملة ثم المعجمة والفاء المضال هو الذي لا دواء له (قلت والاقرب انها آية النساء وله دلائل كثيرة) قلت بل هي

والله أعلم ويستفاد من حديث عائشة هذا بعد المقصود الاكبر وهو التيمم جواز عارية الخلي وغيره والمسافرة به باذن المعير في ذلك لان في احدى رواياته ان المقد كان لاسماء اعارته عائشة وفيه الاعتناء بحفظ حقوق الناس وان قلت ولحق مشقة في حفظها وفيه تأديب الرجل ابنته وان كانت كبيرة مزوجة خارجة عن بيته واعلم ان التيمم مما خصت به هذه الامة توسعة عليها وشرفا لها لشرف نبيها قال صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الارض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا طهوراً * اما احكام التيمم فانه يجزى عن كل حدث وشرايطه خمس وجود المذرم من سفر أو مرض ودخول الوقت وطلب الماء أو تعذر استعماله

آية المائدة كما في بعض روايات البخارى (فضلنا على الناس بثلاث الى آخره) رواه أحمد ومسلم والنسائي من حديث حذيفة (جعلت صفوفنا) في الصلاة وفي الحرب (كصفوف الملائكة) عند ربها (وجعلت لنا الارض كلها مسجداً) نصلي فيه حيث نشاء ولا تعين علينا المساجد لصحة الصلاة كما كانت على بني اسرائيل (وجعلت تربتها) أى ترابها (لنا طهوراً) اذا لم نجد الماء كما في صحيح مسلم قال النووي قال العلماء المذكور هنا خصلتان لان قضية الارض في كونها مسجداً وطهوراً خصلة واحدة وأما الثالثة فمحدوفة هنا ذكرها النسائي وأحمد فقال أوتيت الآيات خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبى قبلى (يجزى) بفتح أوله بلا همز من جزى أى كفى وبضم أوله مع الهمز من أجزاء (عن كل حدث) أصغر أو أكبر وعن الاطهار المسنونة أيضاً (من سفر) أى من قد ما فعب بالسفر لان الفقد يكون فيه غالباً وشرطه ان لا يكون معصية والايتم وقضى والفقد الشرعى كان وجد ماء مسبل للشرب كالحسي (أو مرض) ولو حضر ألقوله تعالى وان كنتم مرضى أى وختم من استعمال الماء بمحذوراً فتمموا بقرينة تفسير ابن عباس المرض بالجرح والجدي ونحوها فتيتم مريض خاف من استعمال الماء على نفس أو عضو أو منفته أو خوف مرض مخوف أو زيادة فيه أو في مدته أو حصول شين فاحش في عضو ظاهر ولو باخبار طيب مقبول الرواية كمبد وامرأة أو عرف ذلك من نفسه والايتم وقضى كما حزم به البغوى في فتاويه وأيد بنص الشافعي ان المضطرا اذا خاف من الطعام المحضر اليه انه مسموم جاز له تركه والانتقال الى الميتة فما حزم به النووي في التحقيق ونقله في الروضة عن أبي على السخي وأقره غير معتمد (ودخول الوقت) يقينا للصلاة ولو نافلة فهو قبل دخول الوقت باطل لانه طهارة ضرورة ولا ضرورة قبل دخول الوقت فلا تيمم للصلاة على ميت الا بعد طهره وللصلاة الاستسقاء الا بعد تجمع المصلين أو معظمهم وللأفائة الا بعد تذكرها لان ذلك وقتها كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن أنس (وطلب الماء) لقوله تعالى فلم نجدوا ماء فتمموا ولا يقال لم يجد الا بعد الطلب ويشترط كون الطلب في الوقت يقينا أيضاً وطلب نائبه كطلبه وكيفية الطلب مستوفاة في كتب الفقه (أو تعذر استعماله) بان حال بينه وبينه نحو سبع أو كان

والتراب الطاهر وفرائضه اربع نية الفرض ومسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين فصاعدا والترتيب وسننه التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والمواالاته ويبطله ما يبطل الوضوء ووجود الماء

ثم عطشان محترم (والتراب الطاهر) فلا يجوز التيمم بغير التراب ولا به وقد خالطه نحو دقيق وان قل ولا به نجسا لقوله تعالى قيموا صعيدا طيبا أى اقصدوا ترابا طاهرا ولا به مستعملا قياسا على الماء ولا بما لا غبار له كرمل أو فيه غبار ولكن الرمل يلصق بالحل وعده التراب شرطا كما صنعه الرافعى أحسن مما فى أصل الروضة من عده ركنا اذ لو حسن عد التراب ركنا فى التيمم لحسن عد الماء ركنا فى الطهيرة (وفرائضه) أى أركانه (أربعة) على ما قاله المصنف وذلك لانه حذف النقل وهو معدود من الاركان لان الآية أمرت بالتيمم وهو القصد والنقل طريقه (نية الفرض) لقوله صلى الله عليه وسلم اتما الاعمال بالنيات الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عمر وأبو نعيم والدارقطنى عن أبي سعيد وابن عساکر عن أنس والطارق عن أبي هريرة ويجب قرنها بالنقل لانه أول الاركان واستصحابها ذكرا الى مسح شئ من الوجه ولا يجزى الابنية الاستباحة لانية التيمم ولا يفرضه أو فرض الطهر أو التيمم المفروض لانه طهارة ضرورة فلا يصلح مقصدا وهذا فارق الوضوء نعم تكفيه نية التيمم بدلا عن طهر مسنون (ومسح الوجه واليدين الى) أى مع (المرفقين) لقوله تعالى وامسحوا بوجوهكم وأيديكم ويجب كونه (بضربتين) لحبر الحاكم والطبرانى عن ابن عمر التيمم ضربتان لضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وهذا الحديث وان صح وقفه على ابن عمر فقد روى أبو داود انه صلى الله عليه وسلم تيمم بضربتين لكن قال فى المجموع ان هذا الحديث فيه راو ليس بالقوى عند أكثر المحدثين ومع هذا صحح وجوبهما وقال انه المعروف من المذهب وصحح الرافعى الاكتفاء بضربة واحدة لحديث عمار لما أجنب وتمرغ فى التراب لعدم الماء قال له صلى الله عليه وسلم انما كان يكفيك ان تقول بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم قضمها ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه رواه الشيخان وجواب النووي عنه بان المراد بيان صورة الضرب للتعليم لا بيان جميع ما يحصل به التيمم لا ينفى ضعفه كما قال الزركشى (فصاعدا) منصوب على الحال وظاهره عدم كراهة الزيادة على الضربتين وليس مرادا نعم ان لم تكفيا فالزيادة واجبة (والترتيب) كالوضوء وان كان حدنه أكبر وان تمك بخلاف الغسل منه لان البدن فيه واحد فهو كوضوء فى الوضوء وأما الوجه واليدين فى التيمم فمختلفان (وسننه التسمية) ولوجبا (وقدم اليمنى على اليسرى) وأعلى الوجه كالوضوء وان اقتضت عبارة الجمهور انه لا استحباب فى البداية بشئ من الوجه دون شئ (والمواالاته) بين المسحين بتقدير التراب ماء وبينه وبين الصلاة خروجا من خلاف من أوجبه ومن السنن الاثنيان فى مسح اليدين بالكيفية المشهورة وحرار التراب على كل العضو وتخفيف التراب والسواك والذكر المأثور بعده وصلاة ركعتين عقبه وكل سنة من سنن الوضوء تنأتى هنا (ويبطله ما يبطل الوضوء) وهو الخارج من السبيلين وزوال العقل واللمس بشرطه والمس بشرطه (ووجود الماء) أو توهمه وان لم

في غير الصلاة وصاحب الجبائر يمسح عليها ولا يعيدان كان وضعها على طهر ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة ويتنفل ماشاء والله اعلم وهذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وسيأتي كيفية تيممه صلى الله عليه وآله وسلم وما اختاره المحدثون من ذلك في قسم الشماثل إن شاء الله تعالى والله ولي التوفيق* وفي هذه النزوة جرى حديث الافك* وقد اتفق على تحريمه الشيخان والفاظهم فيه متقاربة وقد كفاناها ابو عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين له فرواه عنهما من حديث الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص الليثي وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

يكف بلا مانع كسبح وعطش محترم (في غير الصلاة) أي قبل الدخول فيها بخلافه بعده كما لو شرع المكفر في الصوم ثم وجد الرقبة نعم يسن قطعها ليتوضأ خروجا من خلاف من أوجبه (ويحرم ان ضاق الوقت) فلا يبطل حتى يسلم وله تسليم الثانية معا نعم ان وجب قضاء فرضها كان تيمم بمحل يغلب فيه وجود الماء بطل التيمم برؤية الماء أو توهمه بشرط ولو بعد الدخول فيها ومن مبطلات التيمم الردة ودخول الوقت كافي المجموعة (وصاحب الجبائر) جمع جبيرة وهي أخشاب تربط على الكسر والاختلاع ومثلها اللصوق بفتح اللام وهو ما على الجرح من نحو خرقة يجب عليه نزعها الا ان يخاف منه ما مر فحينئذ (يمسح عليها) كلها بالماء أبدأ بعد غسل ما تحت أطرافها من صحيح ببل خرقة وعصرها وقت غسل العضو وتيمم أيضا وقت غسل الوضوء ليكون التيمم بدلا عن غسل السار بدلا عن غسل ما تحت أطرافه من الصحيح ثم ان كان السار بمحل التيمم وهو الوجه واليدان وجبت الاعادة مطلقا لتقصان البدل والمبدل وان كان في غيره أعاد إن وضعها على حدث (ولا يعيدان كان وضعها على طهر) لعدم أمر المستحوج بها (ولا يصلي بتيمم واحد أكثر من فريضة) مكتوبة أو طواف أو مندورة لقوله تعالى اذا قم الى الصلاة الى قوله فتييموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة فخرج الوضوء بدليل فبقى التيمم على مقتضاه ولانه طهارة ضرورة فيقدر بقدرها (ويتنفل) مع الفريضة وبدونها (ماشاء) لان النفل يكثر فتشدد المشقة باعادة التيمم لها تخفف أمرها (تنبيه) خطبة الجمعة كالفرض لوجوبها واشترائط الطهارة لها وصلاة الجنازة وان تعينت كالنفل لأنها كهو في جواز الترك في الجملة وإنما وجب القيام فيها لانه قوامها لعدم ركوع وسجود فيها فتركه يحو صورتها* وفي هذه النزوة (الافك) بكسر الهززة واسكان الفاء على المشهور وهو الكذب وقيل أسوأه (وقد اتفق على تحريمه الشيخان) وأبو داود والترمذي والنسائي (الحميدي) مصنف (ابن المسيب) بفتح الياء وكسرها كما مر ومران من عاداها لفتح لا غير (وعلقمة بن أبي وقاص) قال ابن عبد البر وغيره ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه شهد الخندق فهو مختلف في صحبته ومات بالمدينة أيام عبد الملك بن مروان (وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) هو الاعمى الفقيه أحد فقهاء المدينة السبعة ومعلم عمر بن عبد العزيز

حين قال لها أهل الافك ما قالوا فبرأها الله مما قالوا قال الزهري وكلهم حديثي طائفة من حديثها وبعضهم كان أوعى له من بعض وأثبت له اقتصاصاً وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني عن عائشة وبعض حديثهم يصدق بعضاً قالوا قالت عائشة كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين أزواجه فأيهن خرج سهمها خرج بها معه قالت فأقرع بيننا في غزاة غزاهما فخرج فيها سهمي فخرجت معه بعد أن أنزل الحجاب فأنا حمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوته تلك وقمل ودنونا من المدينة أذن ليلة بالرحيل فقامت حين أذن بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت من شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدرى فإذا عقد لي من جزع أظفار صغار قد انقطع فرجعت فالتفت عقدي فخبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنني فيه وكان

وكان من مجور اللم مات سنة سبع وتسعين (أوعى) أي أحفظ (وأثبت له اقتصاصاً) أي أحسن إيراداً (هودجي) بفتح الهاء والدال بينهما واو سا كنة آخره جيم محمل عليه قبة تستر بنحو الثياب يركب فيه النساء (آذن) بالمد مع التخفيف وبالقصر مع التشديد أي أعلم (فلمست) بفتح الميم (عقد لي) ولمس عقدي وهو القلادة ونحوها (تنبه) مر سقوط العقد في قصة التيمم ومر عن ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر أنها في هذه الغزوة أيضاً فإن صح ذلك حمل على أنه سقط منها مرتين في تلك السفارة قاله ابن حجر قال في التوشيح والصواب تأخر قصة التيمم عن قصة الافك لما رواه الطبراني من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت لما كان من أمر عقدي ما كان وقال أهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي أبو بكر أي بنية في كل سفرة تكونين عناء ولاء على الناس فأنزل الله الرخصة في التيمم قال ابن حبيب سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف في أيهما كانت أول (من جزع) بفتح الجيم وسكون الزاي ومهمله خرز فيه سواد وبياض وهو مفرد وقيل جمع جزعة بالفتح (أظفار) بفتح الهمزة واسكان المعجمة كذا للبخاري في التفسير ولمس والبخاري في الشهادات عند الكشميهني ظفار بفتح المعجمة وكسر الراء بلا تنوين قال في التوشيح وهو المعروف في اللغة فإن ظفار مدينة باليمن ينسب إليها الجزع فإن ثبت رواية أظفار بالالف فلعله كان من الظفر أحد أنواع القسط (وأقبل الرهط) هم الجماعة دون العشرة سمى منهم عند الواقدي أبو موهوبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلاً صالحاً قال ابن حجر وذكره البلاذري فقال أبو موهبة (يرحلون) بالتخفيف فقط في رواية مسلم وبه والتشديد في رواية البخاري وكذا قوله فرحلوه أي شدوا عليه الرحل (بي) هكذا في بعض نسخ مسلم وفي أكثرها لي قال النووي

النساء إذ ذلك خفافاً لم يثقلن ومنهم من قال لم يهبلن ولم يغشهن اللحم إنما يأكلن العلقمة من الطعام فلم يستنكر القوم حين رفعوا ثقل الهودج ومنهم من قال خفة الهودج فاحتملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعد ما استمر الجيش فجت منزلهم وليس فيه أحد ومنهم من قال فجت منازلهم وليس بها منهم داع ولا يجب فتيمة منزلي الذي كنت به وظننت أنهم سيفقدوني ويرجعون إلي فينما أنا جالسة غلبتني عيناي فتمت وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء الجيش فأدلى فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فأتاني فعرفني حين رأني وكان يراني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرمت وجهي بجلبابي ووالله ما يكلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على يديها فركبتها فانطلق يقود

واللام أجود (لم يثقلن) بمعنى (لم يهبلن) ضبط بضم التحتية وفتح الهاء والموحدة المشددة أي يثقلن باللحم والشحم وفتح التحتية والباء الموحدة وسكون الهاء وفتح التحتية وضم الموحدة وسكون الهاء قال النووي ويجوز ضم أوله واسكان الهاء وكسر الموحدة (العلقمة) بضم المهملة واسكان اللام وقاف أي القليل وهو البلغة أيضاً (فلم يستنكر القوم خفة الهودج وقل الهودج) الاول مافي صحيح البخارى في التفسير والثاني مافي في الشهادات قال في التوشيح ومورد هما واحد والذي هنا في التفسير أوضح (حديثة السن) كان لها ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة على الخلاف في غزوة بني المصطلق هل هي سنة أربع أو خمس من الهجرة (فبعثوا) أناروا (فتيمة) وللبخارى في رواية فامت مخفف ومشدد وكلها بمعنى قصدت (ابن المعطل) بفتح الطاء المهملة المشددة بلا خلاف قال النووي كذا ضبطه أبو هلال العسكري والقاضي في المشارق ابن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن نهبه بن سليم (عرس) بتشديد الراء والتعريس النزول آخر الليل في السفر لنوم أو استراحة هذا هو المشهور وقيل التعريس النزول أي وقت كان قال السهيلي وكان صفوان على الساقية يلتقط ما يسقط من متاع الجيش ليرده اليهم قال وقد روي في تخلفه سبب آخر وهو انه كان ثقيل النوم لا يستيقظ حتى يرتحل الناس قال ويشهد لصحة هذا حديث أبي داود ان امرأة صفوان اشكت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أشياء منها انه لا يصلي الصبح فقال صفوان يا رسول الله اني امرؤ ثقيل الرأس لا أستيقظ حتى تطلع الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا استيقظت فصل قال وقد ضعف البزار حديث أبي داود هذا في مسنده انتهى (فادلىج) بتشديد الدال مع الوصل والادلاج سير آخر الليل وبقطعها مع سكون الدال سير أول الليل (سواد انسان) أي شخصه (فاستيقظت) أي انتهت (باسترجاعه) أي بقوله انا لله وانا اليه راجعون (فخرمت وجهي) أي غطيته (ما يكلمني) عبرت بالمستقبل لارادة الاستمرار (حتى اناخ) للكشميين حين

في الراحة حتى آتينا الجيش بعد ما نزلوا معرسين وفي رواية صالح بن كيسان وغيره موغرين في نحر الظهيرة قالت فهلك من هلك في شأني وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول فقدمنا المدينة فأستكيت بها شهراً والناس يفيضون في قول أصحاب الافك ولا أشعر وهو يريني في وجعي اني لا أرى من النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكى انما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيسم ثم ينصرف فذلك يريني ولا أشعر بالشر حتى نهدت فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلاً وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريباً من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الاول في التبرز قبل الغائط وكنا نتأذى بالكنف أن نتخذها عند بيوتنا فاقبلت أنا وأم مسطح وهي ابنة أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وأما بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق وابنها مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب حين فرغنا من شأننا نمشي فعثرت أم مسطح

(صالح بن كيسان) بفتح الكاف وسكون التحتية ثم مهملة هو المدني ادرك ابن عمر ورواد وسمع عروة والزهري وكان ثقة جامعاً للحديث والفقه والمروة قال أحمد هو أكبر من الزهري (موغرين) بضم الميم وكسر المعجمة والراء أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون المعجمة وهي شدة الحر حين تكون الشمس في كبد السماء ومنه وغر الصدر وهو توغره غيضاً بالحدق ولمسلم في رواية بالعين المهملة من وعرت الي فلاة كذا أي نهدت قال النووي وهو ضعيف قال في التوشيح وروى مغورين بتقديم العين وتشديد الواو والتغوير النزول وقت القائلة (محر الظهيرة) أي وقت القائلة وشدة الحروقيل أولها (تولى كبره) بكسر الكاف على القراءة المشهورة وقرئ شاذاً بضمها وهي لغة وكبر الشيء معظمه (يفيضون) بضم أوله رباعي أي يخوضون (يريني) بفتح أوله ثلاثي وبضمه رباعي أي يوهمني ويشككني (اللطف) بضم اللام وسكون الطاء ويقال بفتحهما معا وهو البر والرفق (تيسم) بكسر الفوقية إشارة إلى المؤنث كذلك للمذكر (نهدت) بفتح القاف وكسرهما قال النووي والفتح أشهر واقتصر عليه جماعة والناقه الذي أفاق من المرض وبرئ منه وهو قريب عهد به لم يتراجع إليه كمال صحته (أم مسطح) اسمها سلمى ومسطح لقب واسمه عامر وقيل عوف قال النووي كنيته أبو عباد وقيل أبو عبدالله توفي سنة سبع وثلاثين وقيل أربع وثلاثين (المناصع) بفتح الميم موضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيه (أمر العرب الاول) بفتح الهمزة وتشديد الواو صفة أمر فيكون مرفوعاً وبضما والتخفيف صفة العرب فيكون مجروراً (في التبرز) لمسلم في التزده أي طلب التزده بالخروج في الصحراء (الغائط) في الاصل اسم للمطبخ من الارض ثم سمي به الخارج للمجاورة (الكنف) بضمين جمع كنيف وهو المكان المهيأ لقضاء الحاجة (رهم) بضم الراء وسكون الهاء (وأما) اسمها رائطة (بنت صخر بن عامر) بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة (خالة أبي بكر) وأمه تكتي أم الخير واسمها سلمى (بن أثانة) بضم الهمزة ومثناة مكررة والاولى مخففة (فعثرت) مهملة ومثناة مفتوحة (مرطها) بكسر الميم وبالطاء المهملة أي في ازارها (تمس) بفتح الفوقية وكسر المهملة وفتحها

في مرطها فقالت تمس مسطح فقلت لها بنس ماقلت أتسيين رجلاشهد بدرأ فقالت ياهتاه أم
تسمعي ماقال قلت وماقال فأخبرتني بقول أهل الافك فازددت مرضاً على مرضي فلما رجعت
الى بيتي دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم وقال كيف تبيكم فقلت أتأذن
لي ان آتي أبوي قالت وأنا حينئذ أريد ان أستيقن الخبر من قبلهما فأذن لي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فأيت أبوي فقلت لامي يا أمته ماذا يتحدث الناس به فقالت يا بنيت هوني على
نفسك الشأن فوالله لقل ما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضار إلا أكرن عليها
فقلت سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا قالت فيكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ
لي دمع ولا أكتحل بنوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب
واسامة بن زيد حين استلبت الوحي يستشيرهما في فراق اهله قالت فأما أسامة فأشار عليه
بما يعلم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه من الود لهم فقال أسامة هم أهلك يا رسول الله
ولا نعلم بهم والله إلا خيراً وأما علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال يا رسول الله لم يضيق
الله عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعتان ومعناه عثر وقيل هلك وقيل لزمه الشر وقيل بعد وقيل سقط لوجهه خاصة (يا) وفي بعض النسخ
أي وكلاهما حرف نداء (هتاه) بفتح الهاء والوقية بينهما نون ساكنة وقديضم أي ياهذه وقيل يا امرأة وقيل
يا بلهاء (فازددت) مرضاً على مرض زاد أبو عوانة وهمت ان آتي قليلاً فأطرح نفسي فيه (وضيئة) بالمد والهمز على
وزن عظيمة أي جميلة حسنة ولا بن ماهان في مسلم حظية من الحظوة وهي الوجاهة وارتفاع المنزل (ضارراً)
جمع ضرة سموا بذلك لان كل واحدة تضرر بالاخرى بالغيرة والقسم وغيره (اكرن) واسلم كثرن وكذا
لاكشميني في البخاري بالتشديد أي كثرن القول في عيها ونقصها (سبحان الله) قاله تمجبا ونزل القرآن على
مقتضى تعجبها في فقال تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم (لا يرقأ) بقاء بعدها همزة أي لا ينقطع (ولا أكتحل
بنوم) أي لا أنام (استلبت الوحي) بالرفع أي طالبت نزوله بالنصب أي استبطأ النبي صلى الله عليه وسلم
نزوله واستلبت لازم ومتعد يقال استلبت الشيء واستلبت الشيء (أهلك) بالرفع أي هم أهلك كما في رواية أخرى
أي هي العفيفة اللاتقة بك (والنساء سواها كثير) زاد الواقدي طلقها وانكح غيرها قال النووي رأى علي
ان ذلك هو المصلحة في حق النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من قلقه وانزعاجه فأراد اراحة خاطره بفرأها
قال مجرق في سيرته قلت وما يدل على أنهم كانوا يرون انزعاج خاطره أشد عليهم من كل أمر ان عمر لما قال
للانصاري جاعسان (١) قال بل أشد اعترل النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى
بريرة قال الزركشى قيل ان هذا وهم وان بريرة انما اشترتها عائشة وأعتقتها بعد ذلك ولهذا لما عقت واختارت
نفسها جعل زوجها يطوف وراءها ويبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لورا حمتيه قالت أنا مرني فقال انما انا

بريرة فقال أي بريرة هل رأيت فيها شيأ يريبك فقالت له بريرة لا والذي بعثك بالحق نبيا
ان رأيت منها امرأ اغمصه عليها أكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتأتي
الداجن فتأكله قالت فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن
ابي اسلول فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو على المنبر من يعذرني من رجل بلغني أذاه
في اهل بيتي فوالله ما علمت في اهل الاخيراء ولقد ذكر وارجلا ما علمت عليه الا خيرا وما
كان يدخل على اهل الامي قالت فقام سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل فقال يا رسول
الله انا والله أعذرک منه ان كان من الاوس ضربنا عنقه وان كان من اخواننا الخزرج
أمرتنا ففعلنا فيه امرک فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكانت أم حسان بنت عمه

شافع فقالت لا إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس الا تعجب من حب مغيث بريرة وبفضها له والعباس انما قدم
المدينة بعد الفتح والملخص من هذا الاشكال ان تفسير الجارية ببريرة مدرج في الحديث من بعض الرواة ظنا منه انها
هي انتهى وأجيب عن ذلك بأن بريرة كانت تلازم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم للخدمة قبل أن تشتريها
ذكره ابن السبكي وقواه ابن حجر (فقال أي بريرة الى آخره) زاد أبو عوانة ثم ضربها على زاد ابن اسحاق
ضربا شديدا وفي مسلم فأنسرها بعض أصحابه يريد عليها (ان رأيت) أي ما رأيت (اغمصه) بفتح الهمزة وكسر
الميم وبالصاد المهملة أي اعيبها به (تنام عن عجين اهلها) معناه انها لا شيء فيها بما يسألون أصلا ولا فيها عيب من
غيره سوى نومها عن العجين وفي مسند أبي أسامة وصحيح مسلم في رواية فقالت والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت
ترقد حتى تدخل الشاة فتأكل خبزها أو عجينها فاتسرها بعض أصحابه فقال أصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت سبحان الله والله ما علمت عليها الا ما يعلم الصائغ على تبر الذهب الاحمر (الداجن) بالهمزة والجيم الشاة
التي تألف البيوت ولا تخرج الى المرعى وقيل كل ما يألف البيوت شاة أو طيرا (فاستعذر) أي طلب من
يعذره منه أي ينصفه (من عبد الله بن أبي اسلول) بتوين أبي ويكتب ابن اسلول بالالف كما سبق (وهو
على المنبر) لعله منبر كان يوضع له يقعد عليه وليس المراد منبر الخطبة لانه كان أذ ذاك لم يعمل (من
يعذرني) قال في التوشيح قال الخطابي يحتمل ان يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى به أهلي من المكروه
ومن يقوم بعذري ارا انا عاقبته على سوء ما صدر منه ورجح النووي الثاني وقيل معناه من ينصرتني والعذير
الناصر وقيل من ينتقم لي منه (فقام سعد بن معاذ) استدل به عياض على ان غزوة المريسيع التي فيها قصة
الافك كانت قبل قصة الخندق وان سعدا مات في اثر غزوة الخندق من الرمية التي اصابته قال النووي وهو صحيح
وما في سيرة ابن اسحاق ان المراجعة أولا وثانيا انما كانت بين اسيد بن حضير وسعد بن عبادة مبنى على تاريخه
ان غزوة بني المصطلق كانت سنة ست وغزوة الخندق سنة أربع وما فيها الا يقاوم ما في الصحيح قال ابن حجر الراجح
ان الخندق والمريسيع كانتا في سنة واحدة سنة خمس وكانت المريسيع قبلها في شعبان والخندق في شوال وبهذا

من فحذه وكان رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية ومنهم من قال أجهلته الحمية فقال لسعد بن معاذ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال معاذ لسعد بن عباد كذبت لعمر الله لنقتله فانك منافق تجادل عن المنافقين فتبادر الحيمان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم على المنبر فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم ثم بكيت ليلتي المقبلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح عندي أبوأي وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن ان البكاء فالتق كبدى قالت فينما هما جالسان عندي وأنا أبكى إذ استأذنت امرأة من الانصار فأذنت لها فجلست تبكي معي فينما نحن كذلك إذ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس عندي من يوم قيل لي ما قيل قبلها وقد مكث شهراً لا يوحى اليه في شأنى بشيء فشهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين جلس ثم قال أما بعد يا عائشة فانه بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت برثة فسيرتك الله وان كنت أمت بذنوب فاستغفري الله وتوبى اليه فان العبد اذا اعترف بدينه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقالته قلص دمي حتى ما أحس قطرة وقلت لابي أجب عني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما قال قال والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي أجبني عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قالت أي والله ما أدري ما أقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن فقلت

يرفع الاشكال (من فحذه) الفخذ هو الجماعة من الاقارب دون البطن والقبيلة وهو يسكون الحياء لا غير بخلاف الفخذ الذي هو للعضو فانه يسكن ويكسر قاله ابن فارس (احتملته) بمهمله ثم فوقية ثم هاء اي اغضبته (ومنهم من قال أجهلته) هي رواية مسلم في اكثر النسخ وهو محجج ثم فوقية ثم هاء أي حملته علي الجهل ولا بن ماهان أجهلته كما في صحيح البخاري (كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على ذلك) هذا دليل علي ما مر فان سعد بن معاذ لما قال امرتنا فقلنا فيه بامرنا وذلك واجب على كل مؤمن (فتار الحيمان) أي نهض بعضهم الى بعض من الغضب للزراع والعصية (فبكيت) كذا اللكثمين وفي بعض النسخ فمكثت (ان كنت أمت بذنوب فاستغفري الله) قال الداودي لم يأمرها بالستر كغيرها لانه لا ينبغي أن يكون عنده امرأة أنت ذنبا ومعنا أمت اي وقع منك على خلاف العادة وهذا حقيقة الامام (قلص دمي) بفتح القاف واللام ومهمله أي استمسك نزوله وأقطع قال النووي لاستعظام ما بعثني من الكلام وقال القرطبي سببه ان الحزن والغضب اذا خدما أخذها فتمد الدمع لفرط حرارة المصيبة (أحسن) بضم الهمزة وكسر المهمله

اني والله لقد علمت انكم سمعتم ما تحدث الناس به حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت اني بريئة والله يعلم اني لبريئة لا تصدقوني بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم اني منه بريئة لتصدقني فوالله ما أجد لي ولكم مثالا الا ابا يوسف إذ قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على فراشي وأنا والله أعلم اني بريئة وان الله مبرئي براءتي ولكن ما كنت أظن أن ينزل في شأني وحياً يتلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله فيّ بأمر يتلى ومنهم من قال فلأنا أحقر في نفسي من أن يتكلم الله بالقرآن في أمري ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني الله بها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج أحداً من أهل البيت حتى أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق في يوم شات من ثقل القول الذي أنزل عليه قالت فسرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال يا عائشة احمدي الله ومنهم من قال أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لا والله لا أقوم اليه ولا أحمداً لا الله هو الذي أنزل براءتي

اي أجد (الا أبا يوسف) في بعض روايات البخاري الا يعقوب (مبرئ) قال في التوشيح بلا نون في جميع الروايات وزعم ابن التين أنه وقع عنده مبرئي بنون الوقاية على حد * اسلمني الى قومي سراح * (رام) فارق ومصدره الريم (البرحاء) بضم الموحدة وفتح الراء والمهملة ومدة هي شدة الكرب (ليتحدر) أي لينصب (الجمان) بضم الجيم وتخفيف الميم وهو الدر وقيل حب يعمل من الفضة كالؤلؤ شبت قطرات عرقه صلى الله عليه وسلم به في الصفاء والحسن (شات) بالمعجمة أوله والفوقية آخره بينهما الف أي شديد البرد (فسرى) بضم المهملة وكسر الراء المشددة مبني للمفعول أي كشف وأزيل (وهو يضحك) سروراً بما نزل من براءتها (فكان أول) بنصب اللام على الخبر والاسم في قوله ان قال ويرفضه على الاسم والخبر في ان قال أيضاً نظيره ليس البر أن تولوا وجوهكم (أما الله فقد برأك) أي فلا تكترني ان لم يبرئك غيره لان براءته عز وجل هي المقصودة (فقالت لي أمي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فاحمديه وقبلي رأسه (لا أقوم اليه ولا احمد الا الله) قالت ذلك إيدالا كما يدل الحبيب على حبيبه قاله ابن الجوزي او لما خامرها من الغضب حيث لم يبادروا الى تكذيب من قال فيها ما قال مع تحقيقهم حسن طريقتها وجميل أحوالها وارتفاعها عن هذا الباطل (الذي أنزل براءتي) زاد أبو أسامة لقد سمعتموه فما أنكرتموه ولا غيرتموه وللسهيلي في الروض وفي المسند من حديث عائشة أنه لما أنزل الله براءتها قام اليها أبو بكر فقبل رأسها فقالت له هلا كنت عذرني فقال أي ساء ظظني وأي أرض ظظني ان قلت بما أعلم قال بعض المفسرين

فأنزل الله عز وجل « إن الذين جاؤا بالافك عصابة منكهم » العشر الآيات فلما أنزل الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد ما قال لعائشة ما قال فأنزل الله تعالى « ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة » الى قوله « غفور رحيم » فقال أبو بكر بلى والله إني لاحب أن ينفق الله لي فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه وقال والله إني لا أنزعها منه أبداً قالت عائشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمرى فقال يا زينب ما علمت ما رأيت. قالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت عائشة وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعصمها الله بالورع قالت وطفقت أختها حمنة تجابو لها فهلكت

وكان نزول براءة عائشة بعد قدومهم المدينة بسبع وثلاثين ليلة (وأنزل الله عز وجل الى آخره) قال في التوشيح قال الزمخشري لم يقع في القرآن من التغليظ في مصيبة ما وقع في قصة الافك بأوجز عبارة وأشبهها لاشتماله على الوعيد الشديد والعتاب البالغ والزجر العنيف واستعظام ذلك واستبشاعه بطرق مختلفة وأساليب متففة كل واحد منها كاف في بابه بل ما وقع من وعيد عبدة الاوثان الابنا هو دون ذلك وما ذاك الا لظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر من هو منه بسبيل (ان الذين جاؤا بالافك) أي بالكذب سمى افكا لكونه مصروفا عن الحق (عصابة منكهم) أي جماعة (العشر الآيات) الى قوله وان الله رؤف رحيم (فائدة) قال مجرق في سيرته لا يخفي ان بين حديث نزول سورة المنافقين وحديث الافك مناسبة من وجوه منها انهما وقعا معا في الرجوع من غزوة واحدة ومنها ان سورة المنافقين في براءة زيد بن أرتهم عن الافك وهو الكذب المتهم به وحديث الافك في براءة عائشة مما قذفت به انتهى قلت ومنها تقاربهما في عدد الآي ومنها تكذيب ابن أبي فيها فقال تعالى في الافك فاولئك عند الله هم الكاذبون وقال في سورة المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (وكان ينفق على مسطح الى آخره) قال في التوشيح يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخذة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجودا لان أبا بكر لم يقطع نفقته عن مسطح الا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه (فانزل الله ولا يأتل) أي لا يخلف والالية اليمين قال ابن المبارك هذه أرجح آية في كتاب الله (فرجع) أي رد (أحمي سمعي بصري) من الحماية أي لأقول سمعت ولم أسمع وأبصرت ولم أبصر (تساميني) تعاليني من السمو وهو العلو أي تطلب ما أطلب من العلو والرفعة والخطوة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابن اسحاق في السيرة تصابني من المناسبة بالنون والمهملة والموحدة قال السهيلي والمعروف في الحديث انه بالتحنية بدل الموحدة من المناصاة وهي المساواة (فطفقت) بكسر الفاء على المشهور وحكي فتحها أي جعلت وشرعت (حمنة) بنت المهاجرة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله تزوجها بعد مصعب بن عمير (تجابو لها) أي تجادل وتغضب لاختها وتذكر حديث الافك لتتخط منزلة عائشة وتعلو منزلة أختها (فهلكت)

فيمت هلك من أصحاب الافك قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هؤلاء الرهط * قلت ووراء ذلك زيادات كثيرة ففي رواية قالت عائشة والله ان الرجل الذي قيل فيه ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي نفسي بيده ما كشفت عن كنف أنثي قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله قيل كان حصوراً لا يأتي النساء وفي رواية ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي وفي أخرى انه حسان والذي سمي من عصابة أهل الافك عبد الله بن أبي وحسان ومسطح وحمته * وروى البخاري في كتاب الاعتصام من جامعه معلقاً وأسنده أبو داود أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلدتم الحد يعني ثمانين

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم وهو تبرئة عائشة وبرأتها عن قول أهل الافك قال النووي وهي براءة قطعية بنص القرآن فلو تشكك فيها انسان والعياذ بالله صار كافراً باجماع المسلمين قال ابن عباس وغيره لم ترن امرأة نبي قط فقيه منقبة ظاهرة لمائشة وفضيلة لابها وأما وفيه فضيلة لسعد بن معاذ وأسيد بن حضير

أي أمت (ما كشفت عن كنف أنثي) بفتح الكاف والتون أي ثوبها الذي يسترها وهو كناية عن عدم جماع النساء ومخالطهن (ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله) في غزاة أرمينية في خلافة عمر سنة تسع عشرة ذكره ابن اسحق وقيل بارض الروم في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين قال السبيلي واندقت رجله يوم قتل فطاعن بها وهي منكمرة حتى مات وذلك بالجزيرة بموضع يقال له سمطاط (ان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي) زاد البغوي والعذاب الاليم هو النار في الآخرة وروي ابن أبي مليكة عن عروة عن عائشة في حديث الافك قالت ثم ركبت وأخذ صفوان بالزمام فررنا بملأ من المناققين وكانت عادتهم ان يزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن أبي ريسهم من هذه قالوا عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجانها وقال امرأة نيكم بات مع رجل حتى أصبحت (وفي أخرى انه حسان بن ثابت) والعذاب الاليم هو العمى كافي رواية مسروق عن عائشة قالت فأي عذاب أشد من العمى واسند أبو داود والترمذي عن عائشة لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وذكر ذلك وتلا القرآن وأمر بامرأتين ورجل فجلدوا الحد ثمانين

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث (قال النووي) وغيره (قطعية) أي مقطوع بها (فائدة) قال البغوي مسروق اذا روى عن عائشة رضي الله عنها يقول حدثني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبرأة من السماء (صار كافراً باجماع المسلمين) لمخالفته صريح القرآن العظيم (وفيه فضيلة لسعد بن معاذ) حيث سارع الى اجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلب (وأسيد بن حضير) حيث رد على سعد بن عبادة رضي الله عنهم عصيته لاجل المناق وفيه جواز سب المنضب وقوله انك منافق

وزينب بنت جحش وصفوان بن المعطل وأم مسطح بن أثانة وفيه من الفوائد جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة عن كل منهم قطعة مبهمة اذا كان كل منهم بصفة العدالة وفيه ثبوت القرعة وقد ثبت أصلها من الكتاب والسنة فصارت كالاجماع وفيه أنه يستحب أن يستر عن الانسان ما يقال فيه اذا لم يكن فيه فائدة وفيه حسن الادب عند الموجدة بحيث يقلل من من اللطف المهود منه ليتفطن له وفيه كراهة الانسان صديقه اذا آذى أهل الفضل كما صنعت أم مسطح وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث وأما غيره فنهى عنه وهو تجسس وفضول وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم وأنه يستحب اذا حلف على القطيعة أن يكفر * وفيه اكرام حبيب الحبيب كما ورد في رواية أن عائشة كانت تكرم حسان وترد على من ينهاها

الى آخره أي تفعل فعلهم ولم يرد حقيقته (وزينب بنت جحش) حيث تورعت وقالت احمي سمعي وبصري (وصفوان بن المعطل) لان الله برأه كما برأ عائشة ووعده كما وعدها فقال لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم (ومسطح بن أثانة) حيث أمر الله ابا بكر باعادة النفقة اليه وشهد له بالسكنة والمهاجرة في سيل الله ويكفيه فضيلة انه شهد بدرًا ايضا (وفيه جواز رواية الحديث الواحد عن جماعة الى آخره) أي كما فعل الزهري في حديث سعيد بن المسيب وعروة وعلقمة وعبيد الله بن عبد الله قال التووي ولا كراهة فيه أيضا لانه قد بين ان بعض الحديث عن بعضهم وبعضه عن بعضهم وهؤلاء أئمة حفاظ ثقات من أجل التابعين (وفيه ثبوت القرعة) ووجوبها بين النساء عند ارادة السفر ببعضهن (وقد ثبت أصلها في الكتاب) في قوله تعالي فسأهم فكان من المدحضين وفي قوله يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم (و) من (السنة) في هذا الموضوع وغيره كاقتراع الانصار على المهاجرين في السكني (وفيه انه يستحب ان يستر عن الانسان ما يقال فيه الى آخره) أي كما كتبتوا عن عائشة هذا الامر شهرا ولم تسمعه بعد ذلك الا بعرض عرض وهو قول أم مسطح تعس مسطح (وفيه حسن الادب عند الموجدة) بكسر الحيم أي الفضب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان يدخل فيسلم ثم يقول كيف تبيكم (كما صنعت أم مسطح) فقالت تعس مسطح (وفيه فضيلة البدرين وتعظيمهم في قلوب الناس) لقول عائشة تسين رجلا شهد بدرًا (وفيه ان الزوجة لا تذهب الى بيت أبيها الا باذن زوجها) لقول عائشة ائذن لي الى بيت أبوي (وفيه جواز البحث عن كل أمر يتعلق بالباحث) كما فعل صلى الله عليه وسلم فسأل زينب وسأل بريرة (وهو تجسس) بالحيم (وفيه جواز الاستشهاد بالآيات في الامور العارضات) لقول عائشة اني لأجد لي ولكم مثلا الى آخره (وفيه استحباب صلة الارحام مع إساءتهم) لفعل أبي بكر مع مسطح (وانه يستحب ان اذا حلف على القطيعة ان يكفر) ليس في حديث الافك تصريح بوجوب التكفير (تنبيه) بقى من

بأنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه سب المتمصب لباطل كما فعل سعد ابن معاذ بسعد بن عبادة رضي الله عنهما

﴿ فصل ﴾ أما أحكام القذف فإن كل من رمي غيره بالزنا وجب عليه الحد وذلك بثمان روابط ثلاث في القاذف وهو أن يكون بالغاً عاقلاً غير والد للمقذوف وخمس في المقذوف وهو أن يكون مسلماً عاقلاً بالغاً حراً عفيفاً ويسقط حد القذف بأربعة أشياء إقامة البينة أو عفو المقذوف أو اقراره أو اللعان للزوجة ويمزر قاذف غير المحصن وتقبل شهادة القاذف إذا تاب عند الاكثرين * فائدة روى أهل السير أن صفوان بن المعطل عدا على حسان فضربه بالسيف فوثب ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بجبل وانطلق

الفوائد جملة وقد عدتها النووي في شرح مسلم أربعة وخمسين منها قبول توبة القاذف
 ﴿ فصل ﴾ أما أحكام (القذف) وهو لغة الرمي بالحجر والحذف بالمعجمة الرمي بالحصى وشرعا رمي الشخص بالزنا (كل من رمي غيره بالزنا) صريحا كزنيته أو كناية كزناً أن نوى (ثلاث في القاذف ان يكون بالغاً) فلا حد على الصبي لرفع القلم عنه لكن يمزر (عاقلاً) فلا حد على المجنون لذلك أيضا (غير والد للمقذوف) فلا حد على الوالد وان علا بقذف الولد قياسا على القصاص وتبي شرط رابع وهو الاختيار فلا حد على المكره على القذف بشرطه (وخمس في المقذوف ان يكون مسلماً) فلا يحد قاذف كافر لانه غير محصن (بالغاً) فلا يحد قاذف صبي بل يمزر لذلك أيضا (عاقلاً) فلا يحد قاذف مجنون بل يمزر (حراً) فلا يحد قاذف من فيه رق لعدم الاحصان أيضا (عفيفاً) عن وطء يوجب الحد فن زنى ولو مرة سقطت حصانته وان تاب وحسنت حاله وكذا من وطئ امرأة محرما له بنسب أو رضاع أو مصاهرة اذا علم التحريم وان كان لا يجب عليه الحد على الاصح تبطل به الحصانة لدلالته على قلة مبالاته كذا من وطئ زوجته أو أمته في دبرها تسقط حصانته وان لم يجب عليه الحد لدلالته على قلة المبالاة أيضا (بأربعة أشياء) أي باحد أربعة (إقامة البينة) لقوله تعالى ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فأفهم سقوط الحد عنهم اذا أتوا بهم (أو عفي المقذوف) أو وارثه الاهل كغيره من الحقوق (أو اقراره) لانه أبلغ من إقامة الشهود في تصديق القاذف (أو اللعان للزوجة) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب أن تشهد الآية (ويمذر قاذف غير المحصن) لانه عصى معصية لاحد فيها فشنأها التعزير بما يراه الامام لا تقا بالمعز من حبس ولوم وغيرها وله الترك أيضاً إن رآه (وتقبل شهادة القاذف اذا تاب عند الاكثرين) منهم عمرو بن عياش وسعيد ابن جبيرة ومجاهد وعطاء وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن عبد العزيز والزهري ومالك والشافعي رضي الله عنهم والثاني قول النخعي وشریح وأصحاب الرأي (فائدة) روى أهل السير عن عائشة (عدا على حسان فضربه) ثم قال

تلق ذباب السيف عنك فانتى * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

به يقوده فلقية عبد الله بن رواحة فنهاه وانطلقوا به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستوهب من حسان ما أصابه وأعاضه عن ذلك حائطاً ووهبه سيرين أمة قبضية وهي أم ولده عبد الرحمن وقال حسان بن ثابت يعتذر مما قاله :

حصان رزان ما تزن بريبة	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
عقيلة حي من لؤي بن غالب	كرام المساعي مجدم غير زائل
مهذبة قد طيب الله خيمها	وطهرها من كل سوء وباطل
فان كنت قد قلت الذي قد زعمتم	فلا رفعت سوطي الى أنامل
وكيف وودي ما حيت ونصرتي	لآل رسول الله زين المحافل
له رتب عال على الناس كلهم	تقا صرعها سورة المتناول
فان الذي قد قيل ليس بلائط	ولكنه قول امرئ في ما حل

وفي التنفق عليه من حديث مسروق بن الاجدع قال دخلت على عائشة وعندها حسان

ذكره ابن عبد البر قتلا عن ابن اسحاق (سيرين) بكسر السين المهملة والراء واسكان التختية المنكرة آخره نون وهي بنت شمعون أخت مارية أم ابراهيم (أمة قبضية) وكانت من هدايا المقوقس كما في حديث خاطب بن أبي بلتعة حين أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فقيه قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوارى منهن مارية أم ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابني جهم بن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت ذكره ابن عبد البر وغيره قال السهيلي وكان عبد الرحمن بن حسان يفخر بأنه ابن خالة ابراهيم وسيرين هذه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أنه رأى خلا في قبر ابراهيم ابنه فأصلحه وقال ان الله يحب من العبد اذا عمل عملاً أن يتقنه (حصان) بفتح أوله أي محصنة عفيفة (رزان) براء فزاي مفتوحان أي كاملة العقل (ماتزن) بزاي مفتوحة أي ماتهم (غرثي) بفتح المعجمة واسكان الراء وبالثلثة أي جائعة (من لحوم الغوافل) لانها لا تفتأهم فتأكل لحمهم والغوافل العفقات (عقيلة) بفتح المهملة وكسر القاف هي كريمة الحمي (مجدم) كرمهم (مهذبة) منقاة (خيمها) بكسر المعجمة أي طبيعتها (المحافل) الجموع (له رتب) بفتح الراء والفوقية قال السهيلي والرتب ما ارتفع من الارض وعلا والرتب أيضاً قوة في الشيء وغلظ فيه (سورة) بفتح المهملة مضي ذكرها (بلائط) بالطاء المهملة أي لاصق وفي بعض النسخ بلائق بالقاف (ماحل) بالمهملة مبغض (فلا رفعت سوطي الى أنامل) هذا دعاء على نفسه وهو يؤيد قول من قال ان حسان لم يجلد في الافك ولا خاض فيه (مسروق) سمي بذلك لانه سرق في صغره (ابن الاجدع) بالجيم والمهملة ابن مالك بن أمية بن عبد الله بن حرة ابن سلمان بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة بن عمرو بن عامر الهمداني الكوفي التابعي الكبير قال

ينشدها شعراً فقال :

حصان رزان مآثرن بريبة وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
فقال له عائشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها أتأذنين له أن يدخل عليك
وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم قالت وأي عذاب أشد من العمى
وقالت انه كان ينافح أو يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وفي هذه السنة
وقيل في الخامسة كانت غزوة الخندق وسبها على ما ذكروا ان رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لما أجلى بني النضير جعل حي بن أخطب يسمى بالغوائل وذهب الى مكة في
رجال من قومه ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واخبروهم
بأنهم اهدى سبيلا منه وفيهم نزل قوله تعالى ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من
الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت الآية فلما اجابتهم قريش تقدموا الى قبائل

ابن الانصاري صلى خلف الصديق وسمع عمر وعائشة وغيرها وروى عنه خلق من التابعين فمن بعدهم منهم
أبو وائل وهو أكبر منه وامامته وجلالته وبقته متفق عليها قال الشعبي ما علمت أن أحدا كان
يطلب العلم في أفق من الآفاق مثله وقال مرة الهمداني ما ولدت همدانية مثله وقال ابن المديني
ما أقدم عليه واحدا من أصحاب عبد الله وكان أفرس فارس باليمن وهو ابن أخت معديكرب وقال
له عمر ما إسمك قال مسروق بن الاعدع فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاعدع
شيطان أنت مسروق بن عبد الرحمن وقال الشعبي فرأيت في الديوان مسروق بن عبد الرحمن وقال
المعجلي كان من أصحاب عبد الله الذين يقرؤون القرآن ويعلمون السنة علقمة بن الاسود وعبيدة ومسروق
والحارث بن قيس وعمرو بن شراحيل مات سنة ستين وقيل ثلاث وستين انتهى قلت حديث الاعدع
شيطان رواه عن عمر أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم (ينشدها شعراً) بضم أوله وكسر ثالثه رباعي
وفي مسلم يشبب بأبيات له أي يتغزل (ينافح) بالفاء والمهملة أي يدافع ويناضل (أو) للشك (يهاجي)
بالجيم بدون همزة * وفي هذه السنة أي الرابعة (وقيل في الخامسة) وهو الصواب كما مر عن الحافظ ابن
حجر وذلك في شوال كما مر أيضا (بالغوائل) بالمعجمة جمع غائلة وهي كل أمر يمسئ سرا (في رجال
من قومه) سمي منهم في سيرة ابن اسحق سلام بن ابي الحقيق وكنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وهوذة
ابن قيس وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل (ودعوا قريشاً الى حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي عن ابن اسحاق وقالوا انا سنكون معكم حتى نستأصله (وأخبروهم أنهم
أهدى سبيلا منه) وذلك أنهم قالوا لهم يا معشر يهود انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه
نحن ومحمد فديننا خير أم دينه فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أولي بالحق منه (وفيهم نزل الى آخره)

قيس عيلان فدعوه الى مثل ذلك فاجابوه فسارت تلك القبائل ولما علم بهم النبي صلى الله عليه وسلم شرع في حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً فجهدوا أنفسهم في حفره متنافسين في الثواب لا ينصرف احد منهم لحاجة الا باذن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو صلى الله عليه وسلم يكابد معهم* روينا في صحيح البخارى عن البراء بن عازب قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وجعل يرتجز شعر ابن رواحة

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأزلن سكينه علينا وثبت الاقدام ان لاقينا

ان الأولى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أينا

ويرفع بها صوته أينا أينا ولما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يحملون التراب على متوهم وما بهم من النصب والجزع قال * اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا محيين له

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا ابداً

وقيل بل في كعب بن الاشرف وقيل في كعب بن أسد والحيث والطاغوت ضهان كان المشركون يعبدونها وفيها أقوال أخر (قيس عيلان) بالهلمة من مضر (بمشورة سلمان) باسكان المعجمة وفتح الواو ويجوز العكس وهي النصح بالصواب زاد البغوى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حر (فائدة) أول من خندق الخندق من شهر بن أبرح على رأس ستين سنة من بعث موسى ذكره الطبرى وغيره (وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً) رواه محمد بن جرير الطبرى والطبراني والحاكم عن عمرو بن عوف وزادوا فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلاً قويا يقال المهاجرون سلمان منا وقال الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت (جهدوا أنفسهم) أي بلغوا منها غاية الجهد (متنافسين) والتنافس الرغبة في الشيء يقال نافسه منافسة اذا رغب فيما رغب فيه (وروينا في صحيح البخارى عن البراء) وأخرجه عن مسلم أيضا (فأزلن) بنون التأكيد الخفيفة (سكينه) فعيلة من السكون (وثبت الاقدام) أي أزل النصر (ان لاقينا) العدو (ان الأولى) بضم الهمزة الأولى مع المد أي الذين وهو محذوف الصلة أي الذين سبق منهم ماسبق (قد بغوا) أي ابتدؤا بالقتال (أينا) روي بالمتناة من الاتيان أي أتينا للقتال وابلو حدة من الاباء أي أينا الفرار والامتناع (متوهم) بالفوقية جمع متن وهو الظهر (النصب) التعب وزنا ومعنى (ان العيش عيش الآخرة) وفي رواية لا عيش الا عيش الآخرة أي لا عيش باق ومطلوب سواء وفيه نذب قول ذلك عند

ومرة ارتجزوا باسم رجل من المسلمين كان اسمه جميلا فسماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرا فقالوا

سماه من بعد جميل عمرا وكان للبايس يوما ظهرا

فيجيهم صلى الله عليه وسلم في قول ظهرا عمرا وجرى في اثناء حفر الخندق معجزات باهرة وبركات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كحديث جابر وأبي طلحة وضيافتها وخبر الكدية التي عرضت لهم في الخندق وغير ذلك مما استراه مثبتا في قسم المعجزات من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ولما فرغوا من الخندق أقبلت جموع الاحزاب كما قال تعالى إذ جاؤكم من فوقكم أي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان في ألف عليهم عوف بن مالك النصري وعيينة بن حصن الفزاري في قبائل آخر ونزلوا الى جانب احد ومن أسفل منكم وهم قريش وكنانة والاحابيش ومن يضاف اليهم من أهل تهامة عليهم ابوسفيان بن حرب في عشرة آلاف فنزلوا برومة من وادي العقيق وخرج صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثة آلاف وجعل ظهره الى سلع والخندق بينه وبين العدو وأمر بالنساء والذراري فرفعوا في الآطام ولما نزل جموع الاحزاب منازلهم اشتد الحصار على المسلمين ونجم النفاق واضطرب ضعفاء الدين كما قال الله تعالى وإذ زاغت الابصار

رؤية ما يكره (جميل) بضم الجيم ذكره ابن عبد البر وابن مندة وأبو نعيم ولم ينسبوه وليس في الصحابة من يسمى جميلا غير هذا سوى جميل بن زياد الاشجعي وجميل بن سراقه العمري وقيل في كل منهما جمال (فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أخرجه بن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر في كتب الصحابة (اللبائس) للفقيه (ظهرا) بالمعجمة أي مستند استند اليه (الكدية) بضم الكاف واسكان المهمة هي القطعة الغليظة والفقاسي والاصيلي في صحيح البخاري كبدة بفتح الكاف وكسر الموحدة قال ابن حجر ويروى بالتون أي بدل الموحدة وبالفتح أيضا وفي بعض كتب السير فرضت له عجلة بالمهمة فالموحدة قال السهيلي وهي الصخرة الصماء (اذ جاؤكم من فوقكم) أي من فوق الوادي من قبل المشرق (النصري) بالتون المفتوحة والمهمة في قبائل آخر منهم بنو أسد عليهم طليحة بن خويلد وبنو قريظة عليهم جبي بن أخطب (ونزلوا الى جانب أحد) بموضع يقال له ذنب قمى (ومن أسفل منكم) يعني من بطن الوادي من قبل المغرب (أبو سفيان بن حرب) وأبو الاعور عمرو بن سفيان السلمي (فنزلوا برومة) بضم الراء وكان نزولهم مجتمع الاسيال منها (سلع) بمهملتين بينهما لام ساكنة جبل في غربي المدينة (الآطام) بفتح الهمزة مع المد وبكسرها مع القصر أي الحصون (الحصار) بكسر الحاء المحاصرة (ونجم النفاق) بالجمي الخففة أي ظهر (واذ زاغت) أي مالت وشخصت (الابصار) من

وبلغت القلوب الخناجر وتظنون بالله الظنوننا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلا شديدا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وما بعدها
من الآيات الى قوله وكان الله على كل شيء قديرا :

وزاد الأمر اشتدادا أن تقدم حي بن أخطب الى كعب بن اسد سيد بني قريظة وسئله
ان ينقض العهد الذي بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأبى عليه فلم يزل
يخادعه بقول الزور ويمنيه امانى الغرور حتى سمح له بالنقض على ان أعطاه العهد لئن رجعت
تلك الجموع خائبة ان يرجع .مه الى حصنه يصيبه ما أصابه ولما انتهى الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم خبر نقض بني قريظة بعث اليهم سعد بن معاذ وكانوا حلفاء في الجاهلية وبعث
معه سعد بن عبادة وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير وقال لهم ان وجدتموهم ناقضين
فالحنوا لي لئلا أعرفه ولا تفهمه الناس وان وجدتموهم على الوفاء فأخبروني ظاهراً فوجدوهم
على أخبت ما بلغهم عنهم وشاتمهم فلما رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الخوف (وبلغت القلوب الخناجر) أى زالت عن أما لكنها حتى بلغت الخناجر من الفزع (وتظنون بالله
الظنون) بحذف الالف وصلا ووقفا أهل البصرة وحمة وبائباتها وصلا ووقفا أهل المدينة والشام وأبو
بكر بن عاصم وبائباتها وقفا وحذفها وصلا الباقيون ومعناه اختلفت الظنون وظن المنافقون استئصال محمد
وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم (هنالك) أى عند ذلك (ابتلي المؤمنون) أى اختبروا بالحصر
والقتال ليتبين المخلص من المنافق (وزلزلوا) حركوا (زلزلا شديدا) حركة شديدة (واذ يقول المنافقون)
معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه (والذين في قلوبهم مرض) شك وضعف اعتقاد (ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا) هو قول المنافقين يمدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع ان
يجاوز رحله هذا والله الغرور (وزاد الأمر) بالنصب مفعول والفاعل في قوله ان تقدم ويجوز الرفع على
انه فاعل (وسأله ان ينقض العهد فأبى) زاد البغوي وقال لست بناقض ما بيني وبينه ولم أر منه الا وفاء
وصدقا (فلم يزل يخادعه بقول الزور الى آخره) لفظ البغوي عن ابن اسحق فلم يزل يقبله في الذروة
والغارب (فالحنوا لي) بهزة وصل وفتح المهمله أى تكلموا بكلام افهمه دون غيري إذالحنن في الاصل
ازالة الكلام عن جهته وأراد صلى الله عليه وسلم ان لا يحصل في قلوب أصحابه حين يسمعون نقضهم خوف كما في
سيرة ابن اسحاق ولاقتوا أعداء الناس أى ولا تكسروها (فوجدوهم على أخبت ما بلغهم عنهم) زاد البغوي
عن ابن اسحاق وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد (وشاتمهم) فيه أيضا ان الذين شاتمهم سعد بن
عبادة وكان رجلا فيه حدة فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشاعة

قالوا عضل والقارة ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث الى عينه بن حصن الفزاري والحارث بن عوف المري قائدي غطفان وأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يفرقا للجمع وبعد المراضة في ذلك استشار صلى الله عليه وسلم السعديين سيدي الانصار فقالا يا رسول الله امر امرك الله به لا بد منه أم امر تجبه فتصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فأردت ان أكرس شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وهم لا يطمعون بتمرة منا الا قرى أو يبعاً أخين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيمهم أموالنا والله لا نعطيمهم الا السيف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انت وذاك وترك ما كان هم به من ذلك ثم اقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والعدو ليس بينهم قتال الا الرمي بالنبل والحصا ومرة جاء عكرمة بن أبي جهل وعمرو بن عبدود في فوارس من قريش فلما وقفوا على الخندق قالوا ان هذه لمكيدة ما كان العرب تكيدها ثم اقتحموا خيولهم مهزماً من الخندق وجالوا في السبخة فخرج عليهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في نفر من المسلمين فأخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها وأقبلت خيل قريش نحوهم فقتل على عليه السلام عمرو بن عبدود وألقي

(بعث الى عينه بن حصن) واسم عينه حذيفة وسمى عينه لشين كان بعينه (وقالوا) امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم (عضل) بفتح المهملة ثم المعجمة ولام (والقارة) بالقاف وعضل بطن من بني الهون والقارة أكمة سوداء فيها حجارة نزلوا عندها وهم أصحاب سرية الرجيع الذين قتلوا عاصبا وأصحابه ومعناه وجدنا عندهم غدرا كغدر عضل والقارة (المري) بضم الميم نسبة الى مرة القبيلة المعروفة ابن غطفان (غطفان) بفتح المعجمة فالهمزة (فاعطاهما ثلث ثمار المدينة) فيه جواز اعطاء المال للعدو لمصلحة المسلمين وقد صالح معاوية ملك الروم على الكف عن ثغور الشام بمال دفعه اليه ذكره أبو يعيد (وبعد المراضة) بالراء والمعجمة وكانوا قد كتبوا الكتاب ولم يقع الشهادة كافي تفسير البغوي (شوكتهم) أي قوتهم (بتمرة) بالفوقية واسكان الميم (قرى) أي ضيافة (نعطيمهم أموالنا) زاد البغوي مالنا بهذا من حاجة (والله ما نعطيمهم الا السيف) حتى يحكم الله بيننا وبينهم (وترك ما هم به من ذلك) فتناول سعد الصحيفة فجحما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا (عكرمة) بكسر المهملة والراء وسكون الكاف أسلم عام افتتح (ابن عبدود) بضم الواو وفتحها وزاد البغوي وهيرة بن أبي وهب الخزومي ونوفل بن عبدالله وضرار بن الخطاب ومرداس أخو بني محارب (لمكيدة) بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية أي مكر وحيلة (مهزما) بالزاي أي مكانا ضيقاً (السبخة) يعني سبخة المدينة (الثغرة) بتثنية المثناة (قتل على عمرو بن عبدود) قال البغوي وكان عمرو قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد أحداً فلما كان يوم الخندق جاء معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له على يا عمرو أنك كنت عاهدت الله ان لا يدعوك رجل من قريش الى خلتين الا أخذت منه احداها قال أجل

عكرمة بن أبي جهل رمحه وولوا منهزمين ففي ذلك قال حسان :

فرّ والقي لنا رمحه لملك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظلم ما إن يحور عن المعدل
ولم تلق ظهرك مستأنساً كأن قفاك قفا فرعل

وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي في الخندق فنزل على كرم الله وجهه فقتله وأصيب يومئذ سعد بن معاذ رماه حبان بن العرقة بسهم في الحكه فقال سعد اللهم ان كنت أبقيت من حرب

قال علي بن أبي طالب فاني أدعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني أدعوك الى الزال قال ولم يابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك قال علي والله لكني أحب ان أقتلك فخمى عمرو عند ذلك فاقتحم عمرو عن فرسه فقره أو ضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله على وخرجت خيله منهزمة (عكرم) مرخم فيجوز فتح ميمه وضما كما في نظائره (الظلم) بفتح المعجمة وكسر اللام ذكر النعام ويسمى هلقا وهقلا وخفیدا وبقياً وبعلا (ما) نافية (ان) زائدة (بحور) يرجع (تلق) بضم الفوقية وبالقاف آخره (فرعل) بضم الفاء والمهمله وبينهما راء ساكنة ولد الذئب منه (وسقط نوفل بن عبدالله المخزومي في الخندق) فرموه بالحجارة فقال يامعشر العرب قتلة أحسن من هذه (فنزله على فقتله) زاد البغوي نزل المسلمون على جسده فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيحهم جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمانه فشانكم به فخلابينهم وبينه) وأصيب يومئذ سعد بن معاذ قال البغوي قالت عائشة كنا يوم الخندق في حصن بني الحارثة وكان من أحرز حصون المدينة وكانت أم سعد بن معاذ معنفا الحصن وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب فرسعد بن معاذ وعليه درع مقاصه قد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول :

لبث قليلا يلحق الهيجا حمل لا بأس بالموت اذا حان الاجل

فقال أمه الحق يابني والله لقد أخرجت قالت عائشة فقلت لها يأم سعد لوددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث أصاب السهم منه قلت وهذا البيت لحم بن سعدانة السكبي وتمثل به سعد رضي الله عنه (حبان) بكسر المهمله وبالواحدة (قائده) كل ما في الضحيحين على هذه الصورة فهو بفتح الحاء وبالتحتية الاستة فبالحاء والموحدة منهم ثلاثة بفتح الحاء وهم حبان بن منقذ وحبان بن يحيى وحبان ابن هلال وثلاثة بكسرها وهم حبان بن موسى وحبان بن عطية (وحبان بن العرقة) بفتح العين المهمله وكسر الراء وقاف وهي أمه واسمها قلابة بالقاف المكسورة والموحدة بنت سعد بن هلهل وهي من عبد مناف ابن الحارث سميت العرقة لطيب رائحتها وأبوه أبو قيس بن علقمة بن عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض ابن عامر بن لؤي بن غالب وفي تفسير البغوي وغيره أنه قال حين رماه خذهماني وأنا ابن العرقة فقال سعد عرق الله وجهك في النار وقيل ان القائل له ذلك أبو بكر رضي الله عنه وجمع بينهما باهما قالاه معا (في الحكه) بفتح

قريش شيئاً فأتقنى لها وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى
تقر عيني من بني قريظة* ومن دعائه صلى الله عليه وآله وسلم على الاحزاب اللهم منزل الكتاب
سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم* وقال أيضاً ملائكة الله عليهم بيوتهم وقبورهم
ناراً كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس رواه البخاري ثم كان من مقدمات
اللفظ أن جاء نعيم بن مسعود العظفاني ثم الأشجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
وقال يا رسول الله ان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنما
أنت رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فانما الحرب خدعة والمعنى ان المماكرة هنا انفع من

الهمزة والمهملة بينهما كاف سا كنه عرق في وسط الذراع وهو عرق الحياة وفي كل عضو منه شعبة لها اسم اذا
قطع لم يرقأ الدم (فاقبني) بقطع الهمزة (لها) أي للحرب وفي بعض نسخ البخاري له والحرب تذكر وتؤنث
وللكشميين لهم أي لقريش زاد البغوي فانه لا قوم أحب الى أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه
وأخرجوه (تهرعني) بضم أوله رباعي متعد وفتح ثلاني لازم وقد تقدم معنى قرّة العين (ملائكة) في بعض
روايات مسلم حشا الله بيوتهم وقبورهم في رواية اسلم بدله وقلوبهم (عن صلاة الوسطى) هو من باب مسجد
الجامع أي صلاة الصلاة الوسطى أو فعل الصلاة الوسطى زاد مسلم في رواية صلاة العصر وبه استدلل أصحابنا
على ان العصر هي الصلاة الوسطى وفي الديباج عن بعضهم ان التفسير مدرج قال ولهذا سقط في رواية
البخاري وفي رواية أبي داود يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى ثم صلاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين العشاءين وكان ذلك قبل نزول صلاة الخوف وكان الاشتغال بالعدو عذراً في تأخير الصلاة وفي
الموطأ ان الفاتحة الظهر وفي غيره انه آخر أربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء جمع الحفاظ بينهما
بان وقعة الخندق بقيت أياماً فكان هذا في بعض الايام وهذا في بعضها (فائدة) اختار السيوطي ان
الوسطى هي الظهر قال في الديباج وقد أوضحت ذلك في حواشي الروضة وقررت فيها الادلة على ما قررت
من ان الوسطى الظهر ثم أفردت في ذلك تأليفاً (اللطف) بضم اللام واسكان الطاء ويفتحهما كما مر
(نعيم) بالتصغير (ابن مسعود) بن عامر (العظفاني ثم الاشجعي) قال ابن عبد البر سكن المدينة ومات في
خلافة عثمان على الصحيح (ان الحرب خدعة) رواه أحمد عن جابر وأنس ورواه الشيخان عن جابر وأبي
هريرة ورواه أبو داود عن جابر وكعب بن مالك ورواه الترمذي عن جابر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس
وعائشة ورواه البزار عن الحسين ورواه الطبراني عن الحسن وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وعوف بن
مالك ونعيم بن مسعود والنواس بن سميان ورواه ابن عساكر عن خالد بن الوليد فهؤلاء أربعة عشر صحابياً
وخدعة بفتح المعجمة واسكان الدال المهملة على الافصح قال ثعلب وغيره وهي لغة التي صلى الله عليه وسلم
ويضم المعجمة واسكان المهملة ويضم المعجمة وفتح المهملة وهي أمر باستعمال الحيلة فيه ما يمكن قال في التوشيح
وقال ابن المنذر معناه الحرب الكاملة في مقصودها البالغة انما هي الخدعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة

المكاثرة وكما قالوا رب حيلة اتفع من قبيلة ثم ان نعيم بن مسعود جاء الى اليهود وأخبرهم ان قبائل العرب ينصرفون ويتركونكم ومحمداً ولا طاقة لكم به فيرجع الشؤم والوبال عليكم فاتخذوا منهم رهائن ثلاثين صرفوا حتى يناجزوا محمداً فصدقوه في ذلك وتصدقوه ثم جاء الى قريش وأخبرهم ان اليهود قد ندموا وباطنوا محمداً ووعده ان يتخذوا منكم رهائن فيلقوا بهم اليه فيقتلهم وأخبر غطفان بمثل ذلك في كلام كثير زخرفه وزوقه وأوم كلامهم في الآخر ولما أصبحوا حشدت العرب للحرب وأرسلوا الى اليهود لينهضوا معهم فاعتذروا بأنه يوم سبتهم وانهم لا ينطلقون معهم حتى يعطوهم رهائن تدعوهم للمناجزة فصدقوا نعيم بن مسعود فيما كان حدثهم به ووقع في قلوبهم الوهن والتخاذل فافترقت عزائمهم وأرسل الله عليهم ريح الصبا في برد شديد فزلزلتهم وقلقلتهم واسقطت كل قائمة لهم وجالت الخيل بعضها في بعض وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم فاذا اجتمعوا عنده قال النجاء النجاء آيتهم * ففي صحيح البخاري عنه صلى الله عليه وآله وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدمور وفيه أيضاً نصرت بالربع مسيرة شهر

وحصول الظفر مع المخادعة بغير خطر انتهى وجوازها مقيد بان لا يكون في ذلك قرض عهد ومنها الكذب فيجوز في الحرب حقيقة خلافا للطبراني وتعريضاً والاقتصار عليه أفضل (المكاثرة) بالثلاثة ويجوز بالوحدة (جاء الى اليهود) زاد البغوى وكان لم نديماً في الجاهلية (الشؤم) بالهمز قرض البين (الوبال) الحزبي والهوان (فصدقوه) أي قالوا صدقت (وتصدقوه) أي رأوا انه صديق ناصح (زخرفه وزوقه) أي حسنه وزينه (بأنه يوم سبت) زاد البغوى وهو يوم لا تعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث بعضنا فيه حدناً فأصابه ما لم يخف عليكم (الوهن) الضعف (ريح الصبا) هي التي تأتي من قبل الكعبة كما مر (النجاء النجاء) بالمد والقصر أي أسرعوا أسرعوا (آيتهم) مبنى له فعول أي أنا كم القوم (فني) مسند أحمد وصحيح البخاري (وصحيح مسلم من حديث ابن عباس) نصرت بالصبا) زاد الشافعي عن محمد بن عمرو مرسل وكانت عذابا على من كان قبلي (وفيه أيضاً) وفي سير النساء عن جابر (نصرت بالربع) زاد أحمد عن أبي إمامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب ولفظ رواية ابن عمرو وعند النساء نصرت على العدو بالربع ولو كان بيني وبينهم مسيرة شهر وفي الطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالربع على عدوه مسيرة شهرين وأخرج عن السائب بن يزيد مرفوعاً فضلت على الانبياء بخمس بعثت على الناس كافة ودخرت شفاعتي لامتى ونصرت بالربع شهراً أمامي وشهراً خلفي وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وأحللت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ولليهي من حديث أبي امامة ونصرت بالربع

وفيه أيضاً عن جابر رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا ثم قال من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا فقال من يأتينا بنجر القوم فقال الزبير انا قال ان لكل نبي حواريا وحواري الزبير وكان آخر رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان كما روينا ذلك في صحيح مسلم عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال كنا عند حذيفة فقال رجل لو أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وأبليت فقال له حذيفة أنت كنت تفعل ذلك لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة الاحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأرجل يأتينا بنجر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال الأرجل يأتينا بنجر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتنا فلم يجبه منا أحد فقال قم يا حذيفة وأتينا بنجر القوم فلم أجده بداً إذ دعاني باسمي ان أقوم قال اذهب فأتني بنجر القوم ولا تدعهم على فلما وليت من عنده جعلت كأنني امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت اباسفيان يصطلي على النار فوضعت سهما في كبد القوس فاردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تدعهم

مسيرة شهرين تسير بين يدي (وفيه أيضاً) وفي صحيح مسلم وسنن الترمذي (عن جابر) وأخرجه الترمذي أيضاً وابن ماجه من حديث علي (ان لكل نبي حواريا) أي صفياء مختصاً به أو ناصراً أو وزيراً أو خديلاً أو خالصاً أو مخلصاً أو ناصحاً أو مجاهداً أو من يصحب الكبير أو من لا يصلح للخلافة غيره أقوال (وحواري الزبير) بفتح الياء وكسرهما كصرخي (فائدة) استشهد الزبير يوم الجمل وهو ابن أربع وستين سنة قتله عمرو بن جرهموز الجعفي وقال له على سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار وقتله بعد ان نزع عن الحرب وانصرف (عن ابراهيم التيمي) ثقة ثبت مات سنة ثلاث وخمسين ومائة (عن أبيه) هو سالم أبو النصر (فقال رجل) زاد البغوي من أهل الكوفة (قاتلت معه فأبليت) لفظ البغوي والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه ولفعلنا وفعلنا (أنت) بهمزة الاستفهام (وقر) بضم القاف أي برد (جعله الله معي يوم القيامة) أي رفيقي في الجنة كما في البغوي أدخله الله الجنة (ثم قال) أي متراخياً ولهذا عبر بهم وفي البغوي ثم صلى هوناً من الليل ثم التفت لنا فقال مثله في الزبير (ولا تدعهم على) بفتح أوله واعجاب الذال أي لا تفرغهم ولا تحركهم - على ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته (يصطلي) أي يستدفئ وفي مسلم يصلي بفتح أوله وسكون الصاد (في كبد القوس) أي في مقبضها (فلما أتته) زاد البغوي عن ابن اسحاق وهو قائم يصلي فلما سلم

عليّ ولو رميته لاصبته فرجمت وانا امشي في مثل الحمام فلما آتته فأخبرته خبر القوم وفرغت
قررت فألبسني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم
أزل نائماً حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم ياومان ورواه ابن اسحق بزيادات وفيه فلما
رأى أبو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدراً ولا بناء قام فقال يا معشر قريش
ليأخذ كل رجل منكم بيد جلسه فلينظر من هو قال حذيفة فأخذت بيد جليسي فقلت من
أنت فقال سبحان الله اما تعرفني انا فلان بن فلان فاذا رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم
الذي نكره ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جملة وهو معقول
جلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فأطلق عقاله الا وهو قائم فسمعت غطفان بما فعلت
قريش فانشمروا راجعين الى بلادهم وذكروا تمام الحديث * ولما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم
خبر انصرافهم قال الآن تغزوه ولا يغزونا نحن نسير اليهم وكان يقول في كثير من المواطن
شكراً لله وتذكراً لآلآله واولاده لا اله الا الله وحده أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده
ولا شيء بعده وكان مدة حصارهم الخندق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر وقيل خمسة عشر

(أخبرته خبر القوم) زاد البغوي فضحك حتى بدت أنيابه في سواد الليل (قررت) بضم الالف وكسر
الراء أي بردت زاد البغوي وذهب عن الالف فأداناني النبي صلى الله عليه وسلم فأنا متي عند رجليه وأتني
على طرف ثوبه والترق صدرى ببطن قدمه (عبادة) بفتح المهملة وبالمد كساء ذوخمل (ياومان) بفتح النون
وسكون الواو وهو كثير النوم (لا تقر لهم قدراً) بكسر القاف هو التور من الحجارة (فأخذت يد جليسي)
انما فعل ذلك لئلا يتفطنوا له (فاذا رجل من هوازن) ولابن عائذ قبض حذيفة على يد رجل عن يمينه
فقال من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبض على يد آخر عن يساره فقال من أنت قال أنا فلان فلعل الرجل
من هوازن هو هذا (بدار مقام) في سيرة ابن اسحق بدار قرار (لقد هلك الكراع) بضم الكاف فيها
أيضاً لقد هلك الحنف والحافر (ولقينا) باسكان التحتية (فأطلق عقاله الا وهو قائم) لشدة عجلته ومبادرته
(فانشمروا) بالنون الساكنة فالهجمة أي ارتفعوا (وذكروا تمام الحديث) يعني رجوع حذيفة الى النبي
صلى الله عليه وسلم وما بعده (اولاد) أعطاه وصنع اليه (أعز جنده) المؤمنين (ونصر عبده) محمداً صلى
الله عليه وسلم (ولا شيء بعده) قال في التوشيح ان جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده كالمعدم أو كلها يفنى
وهو الباقي فهو بعد كل شيء ولا شيء بعده انتهى وفيه جواز ترجيح الذكر والدعاء اذا لم يكن فيه تكلف
(حم لا ينصرون) كان ذلك بامرهم صلى الله عليه وسلم كما في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليلة الخندق ان تم اليلة فقولوا حم أي والله لا ينصرون انتهى وكان لا ينصرون

يوما وكان شعار المسلمين فيها حم لا ينصرون واستشهد من المسلمين ستة نفر وقتل من المشركين ثلاثة* ومن أسلم في هذا العام نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وقيل أسلم بدر وكان من أسراها ونوفل هذا ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين واعانه بالخروج اليها بثلاثة آلاف فرح* وفيها غزوة بني قريظة وسبها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أصبح من ليلة منصرف الاحزاب وكان وقت الظهر وضع السلاح واغتسل اناه جبريل وهو ينفذ رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه اخرج اليهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأين فأشار الى بني قريظة فنأدى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة وقدّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم برأيه أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ثم سار خلفه قال أنس كأني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى بني قريظة رواه البخاري وأدركتهم صلاة العصر في الطريق فصلاها قوم أخذوا بمفهوم اللفظ وامتنع آخرون فلم يصلوها

تفسير لحم (واستشهد يومئذ من المسلمين ستة نفر) وهم أنس بن أوس بن عتيك الانصاري رماه خالد بن الوليد بسهم فقتله وعبد الله بن سهل بن زيد الاوسي والطفيل بن مالك بن النعمان الانصاري السلمي قتله وحشى ابن حرب وعبد الله بن سهل الانصاري حليف لبني عبد الاشهل وقتادة بن النعمان وقيل استشهد باحد وسعد ابن معاذ مات من الرمية بعد الحندق بشهر وبعد قريظة بلبال هذا كلام ابن عبد البر (وقتل من المشركين ثلاثة) عمرو بن عبدود ونوفل بن عبد الله كما مرونيه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة (نوفل) بفتح النون والفاء وسكون الواو بينهما مات نوفل بالمدينة سنة خمس عشرة* وفيها أي في الرابعة أو الخامسة على الخلاف في غزوة الحندق غزوة بني قريظة وكانت في آخر ذى القعدة (واغتسل) كان اغتسله عند زينب بنت جحش كما في تفسير البغوي ولا يستشكل بما يأتي ان زواج زينب كان في الخامسة اذ قد قيل ان الحندق فيها أيضا بل هو الصواب كما مر وتقدير انها في الرابعة فقد قيل ان زواج زينب كان في الثالثة (اناه جبريل) زاد البغوي معتجرا بهامة من استبرق على بغلة شهباء عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج (وهو) أي جبريل (ينفذ رأسه) أي رأس نفسه وفي تفسير البغوي فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه (والله ما وضعناه) زاد البغوي منذ أربعين ليلة ومارجعت الآن الامن طلب القوم (أخرج اليهم) فاني قد قطعت أوتادهم وتحت أبوابهم وتركهم في زلال ولبلال (لا يصلين أحد العصر) كذا في صحيح البخاري ولمسلم الظهر وجمع النووى بينهما بانه قال العصر لبعضهم والظهر لبعضهم واتفق أهل المغازي على انها العصر (برأيه) هي اللواء (ساطعا) مرتقا (زقاق) يضم الزاي وهو الطريق الضيق (بني غنم) بفتح المعجمة واسكان النون (موكب) بالرفع على انه خبر

الافى بنى قريظة ليلا آخذين بظاهره فلم يعنف النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحداً منهم
ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بساحتهم واشتدت وطأته أرسلوا اليه أن أرسل الينا
ابا لبابة فأرسله اليهم فلما جاءهم تلقاه النساء والصبيان يكون في وجهه فرق لهم لولاء له منهم
فقالوا أترى ان نزل على حكم محمد فقال نعم وأشار بيده الى حلقة يعني أن حكمه القتل ثم
ندم ابو لبابة وعلم أنه قد خان الله ورسوله فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل
راح الى المسجد وربط نفسه بسارية وأقام على ذلك سبعة أيام لا يذوق ذواقا حتى خر مغشياً
عليه فتاب الله عليه ونزل فيه أو لا يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية وآية
توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً بالآية ولم يطأ بلد بني قريظة بعدها
وكان له بها أموال وأشجان وقد كان بنو قريظة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن
يقبل منهم ما قبل من اخوانهم بني النضير فأبى عليهم فحين تبين لهم انه غير قابل منهم وانسدت
عليهم أبواب الحيل وانقطع رجاؤهم من كل أمل نزلوا على حكمه فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين

مبتدأ محذوف وبالنصب على تقدير أعني (فلم يعنف) أي لم يلم (ولما نزل صلى الله عليه وسلم بساحتهم)
كان نزوله على بدر من آبارهم في ناحية من أموالهم كما في تفسير البغوي والساحة من أسماء البقعة (وطأته)
أي نزوله وبأسه (أبا لبابة) اسمه بشيرو قيل رفاعه بن عبد المنذر زاد البغوي نستشيره في أمرنا (أترى)
بفتح التاء (ان نزل على حكم محمد) في تفسير البغوي في سورة الانفال على حكم سعد بن معاذ (ذواقا)
بفتح المعجمة (فتاب الله عليه) زاد البغوي وقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله لا احل نفسي
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يجليني فجاءه فخله بيده ثم قال أبو لبابة من تمام توبتي
ان أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى كله صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يجزيك الثلث ان تصدق به (فائدة) جاء في حديث ذكره السهيلي من حديث حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن علي بن الحسين ان فاطمة أرادت حله حين نزلت توبته فقال قد أقسمت ان لا يجليني
الارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة مضغة مني قال السهيلي فهذا حديث
يدل على ان من سبها فقد كفر وان من صلى عليها فقد صلى على أيها انتهى وهذا القول عجيب ولا يؤخذ
من هذا الحديث ما ذكره فليتامل (ولا تخونوا الله) بترك فرائضه (والرسول) بترك سننه (وآخرون)
اعترفوا بذنوبهم) قال ابن عباس نزلت في عشرة منهم أبو لبابة وقيل خمسة هو منهم وقيل ثمانية هو
منهم وقيل سبعة هو منهم وقيل ان الآية نزلت في تحلفه عن غزوة تبوك (ما قبل من اخوانهم بني النضير)
وهو أخذ أموالهم وأجلاؤهم (فجاء حلفاؤهم الاوس شافعين) زاد البغوي فقالوا يا رسول الله انهم موالينا

فيهم كما شفعت الخزرج في حلفائهم بني قينقاع * وكان الاوس والخزرج متغايرين لا تصنع احداها شيئا الا صنعت الاخرى مثلها من ذلك لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سألت الخزرج قتل أبي رافع فقتلوه فلما شفعت الاوس في بني قريظة قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلا قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خيمة في جانب مسجده ليعود من قريب فأتاه قومه فاحتلموه على حمار وأقبلوا به وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن في مواليك فقال لهم قد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فحينئذ أيس قومه من بني قريظة ونعوهم الى أهلهم قبل أن يحكم * ولما أقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لمن عنده قوموا الى سيدكم وقيل اراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل فحكم سعد بقتل الرجال وقسمة الأموال وسبي الذراري والنساء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقد حكمت بحكم الله وربما قال بحكم الملك فحبسهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت واحد وخذ لهم أخاديد في موضع سوق المدينة وخرج بهم ارسالا تضرب أعناقهم ثم يلقون في الاخاديد

دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد فعلت (كما صنعت الخزرج في حلفائهم من بني قينقاع) فوهمهم لعبد الله بن أبي (في خيمة) زاد البغوي لامرأة من المسلمين يقال لها ربيعة كانت تداوى الجرحي وتحسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين (فاحتلموه على حمار) ووطؤا له بوسادة من آدم وكان رجلا جسيما (أحسن في مواليك) زاد البغوي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك لتحسن فيهم (فقوموا الى سيدكم) فيه استحباب القيام لاهل الفضل وتلقيهم اذا أقبلوا (وقيل أراد بها الانصار خاصة وقيل عم الكل) حكاه القاضي عياض زاد البغوي بعد ذلك فقالوا يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيها ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم (لقد حكمت بحكم الله) زاد البغوي من فوق سبعة أرقعة والارقعة جمع رقيق بالقاف وهو من أسماء السماء سميت بذلك لانها رقت بالنجوم قال السهيلي وفي غير رواية البكائي انه عليه الصلاة والسلام قال في حكم سعد بذلك طرفي الملك سحرأ (بحكم الملك) بكسر اللام وهو الله سبحانه وضبطه بعضهم في صحيح البخاري بالكسر والفتح قال القاضي فان صح الفتح فليراد به جبريل وتقديره بالحكم الذي جاء به الملك عن الله (في بيت واحد) لبنت الحارث امرأة من بني النجار واسمها كُبشة بنت كريز بن حبيب بن عبد شمس التي كانت تحت مسيمة الكذاب ثم خلف عليها عبدالله بن عامر بن كريز (ارسالا) أفواجا (تضرب أعناقهم) وكان

وترك منهم من لم ينبت فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي جد محمد بن كعب القرظي المفسر الذي قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حقه يخرج من الكاهنين رجل يدرس القرآن درساً لم يدرسه احد قبله ولا يدرسه احد بعده وحين كانوا يخرجهم للقتل قالوا لكعب بن أسد أين يذهب بنا فقال أفي كل موطن لا تعقلون اما ترون الداعي لا ينزع وان من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل ولما خرجوا بجي بن أخطب نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أما والله ما لت نفسي في عداوتك ولكن من يخذله الله يخذله في ذلك قال جبل بن جوال التغلبي: لعمر ك ما لام ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذله الله يخذله لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وققل يبغي العز كل مقلقل وكان عدد من قتل منهم ستمائة أو سبعمائة وقيل بين الثمان المائة والتسع المائة وكان مدة حصارهم خمساً وعشرين ليلة او احدى وعشرين ليلة ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم

متولى ذلك علي والزبير رضي الله عنهما (وترك منهم من لم ينبت) وكان متولى كشف عوراتهم يعرف ذلك مسلم بن بكرة الانصاري ذكر ذلك ابن شاهين (فمن ترك لعدم الانبات عطية القرظي) كما رواه ابن حبان والحاكم والترمذي وقال حسن صحيح عن عطية قال كنت من سبي بني قريظة وكانوا ينظرون من أنبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل وكشفوا عاني فوجدوها لم تنبت واستدل به الفقهاء على ان نبات شعر العانة الحشن دليل البلوغ في الكفار وانه يجوز كشف العورة للحاجة وهو (جد محمد بن كعب المفسر) الثقة الحجة سمع من علي وابن مسعود ومات سنة سبع عشرة أو ست عشرة ومائة (لا ينزع) أي لا ينتهي (حيي بن أخطب) زاد البغوي عليه حلة فقاحية قد شققها عليه بقدر الامثلة من كل موضع لئلا يسلبها مجموعة يدها الى عنقه بجبل والفقاحية منسوبة الى الفقاح بتقديم الفاء المضمومة على القاف وآخره مهملة قال السهيلي وهو الزهر إذا انشقت اكنته وانصرفت براغمه وانصفت أخفته فيقال له حينئذ فقح وهو فقاح (جبل) بالجيم والموحدة المفتوحتين قال في القاموس صحابي (ابن جوال) بفتح الجيم والواو المشددة بن صفوان بن بلال الشاعر كان يهودياً فأسلم وكانت مقالته قبل ان يسلم (لعمر ك) وحياتك (من يخذله الله) قيده السهيلي بنصب الهاء من اسم الله واستدل له بخبر ذكره في الروض (لجاهد) هي لام القسم (وققل) بالقافين حرك وفي البغوي انه قال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه وقتل يومئذ الزبير بالتكبير ابن باطيا والد عبد الرحمن ابن الزبير الصحابي بعد ان استوهبه ثابت بن قيس بن شماس من النبي صلى الله عليه وسلم واستوهب منه أهله وماله أيضاً ليدكات له عنده من يوم وقعة بعثت ثم سأل عن جماعة من بني قريظة منهم كعب بن أسد ما فعلوا فأخبر بأنهم قتلوا فقال لثابت فاني أسألك بيدي عندك الا ما ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد

أمواهم للفارس ثلاثة أسهم وللراجل سهماً واخرج منها الخمس وكان نساؤهم وذرايرهم سبعمائة وخمسين وقيل تسعمائة وبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح ولما انقضى شأن بني قريظة استجاب الله دعوة سعد فانجر جرحه فلم يرعهم وهم في المسجد الا والدم يسيل اليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغزو جرحه دعا قالت عائشة فوالذي نفسي بيده اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر * وروي أن جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له عرش الرحمن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه مسرعاً فاذا سعد قد قبض وفي هذا المعنى أنشدوا:

وما اهتز عرش الله من موت هالك سمعنا به الا لسعد ابي عمرو

هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله قبله دلونا ضاح حتى أتى الاحبة فضرب عنقه (للفارس ثلاثة أسهم) زاد البغوي وكانت الخيل ستاً وثلاثين فرساً وكان أول فيء وقع فيه السهمان (وبعث النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري) بعضهم الى نجد ليشتري له بها خيل وسلاح) زاد البغوي وكان قد اصطفى لنفسه من نسائهم رجلاً بنت عمرو بن خصافة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها انتهى قلت وفي هذا نظر « فائدة » لم يستشهد يوم بني قريظة سوى خالد بن سويد الخزرجي القتيبي عليه امرأة قال الواقدي اسمها بناة امرأة الحكم القرظي رحا قتلته وقتلها رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأخرج ابن مندة وأبو نعيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان له أجر شهيدين قالوا ولم يا رسول الله قال لان أهل الكتاب قتلوه قلت فيؤخذ منه ان مقتول أهل الكتاب له أجر شهيدين والله أعلم بالحكمة في ذلك وأخرجه أبو داود من رواية ثابت بن قيس بن شماس (فانجر جرحه) لابن سعد انه مررت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع الجرح وكان انفجاره من لبته كما في الصحيحين وغيرها وهو يفتح اللام وتشديد الموحدة موضع القلادة وفي بعض نسخ مسلم من لبته بكر اللام ثم تحية ساكنة واليت صفحة العنق وفي بعضها من لبته قال القاضي قالوا وهو الصواب انتهى وفي التوشيح ان هذه الثالثة تصحيف (فلم يرعهم) بضم الراء أي يفزعهم والمعنى أنهم بيناهم في حال طمأنينة اذا فرغتهم رؤبة الدم فارتاعوا له قال الخطابي وقال غيره المراد بهذا اللفظ السرعة لانفس الفرع (يغزو) بمعجمتين أي يسيل وفي بعض نسخ الصحيحين يغذب بكر الغين وتشديد الذال المعجمتين ومعناه يدوم سيلانه (اني لا أعرف بكاء أبي بكر من بكاء عمر) وكانوا كما قال الله رحماً بينهم (من هذا الذي فتحت له أبواب السماء) أخرجه النسائي من حديث عبدالله بن عمر (واهتز له عرش الرحمن) أخرجه أحمد ومسلم من حديث أنس وأخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث جابر وأخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد واسيد بن حضير ورميثة بنت عمرو قال السهيلي والعجب لما روى عن مالك من انكاره للحديث وكرهيته للتحدث به مع صحة نقله وكثرة الرواة له ولعل هذه الرواية

وفي حديث انه نزل في جنازته من الملائكة سبعون ألفاً وطأوا الارض قبل ذلك
ولما احتملوا نعشه نذبتهمه كيشة بلت رافع الخدرية فقالت:

ويل أم سعد سعدا صرامة وحدا وسؤددا ومجدا
وفارسا معدا سدّ به مسدا يقدها ما قدّا

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ارضة لو كان احد منها ناجيا
لكان سعد بن معاذ ومناقب سعد بن معاذ رضي الله عنه كثيرة ساد قومه على حدائمه سنه
وحين أسلم قال لهم كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا فأسلموا جميعاً من يومهم
وشهد بدرًا واحداً والخندق وما قبلها وله في نصره الاسلام مقامات جليلة ومشاهد

لم تصح عند مالك واهتزاز العرش محرکه فرحاً وسروراً بقدم روح سعد جعل الله في العرش تميزاً حصل
به هذا وهذا هو المختار كما قال النووي لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة والسكون قال المازري
لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك الا ان يقال ان الله جعل حركته علامة للملائكة على موته وقيل
المراد أهل العرش أي حتمه وغيرهم من الملائكة فحذف المضاف والمراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول وقال
الحرابي هو كناية عن استعظام شأن وفاته كما تقول العرب أظلمت لموت فلان الارض وقامت له القيامة وفيه
قول باطل يذكر للتنبه على بطلانه وهو ان المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو التعش (وفي حديث انه نزل
في جنازته الى آخره) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر (كبشة) بفتح الكاف وسكون الموحدة ثم
معجمة (ويل أم سعد) بضم اللام ووصل الهزمة وكسر الميم المشددة فالويل الهلكة أي وأهلك أم سعد
بعده (صرامة) بفتح الصاد المهملة أي قطعاً (وحداً) بالمهمله (يقدها ما) بالتثوين (قدّا) مصدر «فائدة»
أخرج ابن سعد في الطبقات من حديث محمود بن لييد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب
الا أم سعد (قالت عائشة) فيما رواه أحمد (ان للقبر ارضة الى آخره) وأخرجه النسائي من حديث ابن عمر
أيضاً وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث ابن عباس فيها نبات عذاب القبر وانه حق يجب الايمان به
وفي حديث النسائي ان سعداً ضم ضمة ثم فرج عنه وهي آخر ما يلحق المؤمن من انشدائد التي يكفر الله
بها الذنوب أو يرفع بها الدرجات وذكر أبو سعد الاعرابي في كتاب الملحمة عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت يا رسول الله ما صنعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضفطة القبر وضمه فقال يا عائشة ان ضفطة القبر على
المؤمن أو قال ضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة بيدها على رأس ابنها يشكو اليها الصداق وصوت
منكر وتكبير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين أولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض
على الصخر ولابن إسحاق من حديث أمية بن عبد الله قال قلت لبعض أهل سعد بن معاذ ما بلغكم في هذا
يعني الضمة التي انضمت القبر عليه قال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير قلت في النفس من محبة
هذا الحديث شيء (ومناقب سعد كثيرة) منها ما أخرجه الشيخان والترمذي عن البراء رضي الله عنه قال

جميلة وختم الله له بالشهادة فمات شهيداً فقيداً رضي الله عنه *
 قال اهل التواريخ وحرمت الخمر بعد الاحزاب بأيام وقيل بعد احدى وكان تحريمها على التدريج
 قيل والحكمة فيها انها قد كانت من افضل معاشهم وأشرتها قلوبهم فلو جففت تحريمها والعزيمة
 في تركها دفعة واحدة لاستعظموه فنزل اولا بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب يتخذون
 منه سكراً ورزقاً حسناً ثم نزل بالمدينة جواباً لمن سأل عنها ويستلونك عن الخمر والميسر قل
 فيها اثم كبير ومنافع للناس فمنهم من شربها بعد ذلك ومنهم من تركها ثم صنع عبد الرحمن
 ابن عوف طعاماً ودعاً رجلاً وسقاه الخمر وحضرت الصلاة وصلى بهم احدثهم بقل يأيها الكافرون

أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جبة من سندس وكان ينهى عن الحرير فعجب الناس منها وفي
 رواية ثوب حرير فجعلنا نلمسه ونتعجب منه فقال والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير
 من هذا ومنها ما أخرجه الترمذي عن أنس قال لما حمت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف ما كانت
 ينعون لحكمه في بني قريظة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الملائكة كانت تحمله (فقيداً)
 أى لا أهل له (قال أهل التواريخ الخمر) أسماؤها كثيرة منها المدام والقهوة والراح والريحق والسلاف
 والخندريس والعقار والاسفنت والمقذبة والصباه (على التدريج) أى قليلاً قليلاً (خجتمهم) بكسر الجيم ثم همزة
 مفتوحة بعتمهم (ومن ثمرات النخيل والاعناب) أى ولكم أيضاً عبرة فيما نسقكم ورزقكم من ثمرات النخيل
 والاعناب (يتخذون منه) الكناية عائدة الى ما محذوفة أى ما يتخذون منه (سكراً) قال قوم منهم ابن
 مسعود وابن عمر هو الخمر وكان ذلك قبل تحريمها وقيل السكر ما يشرب وعن ابن عباس هو الخمر بلغة الحبشة
 وقيل هو النبيذ المسكر وهو قول من يبيح شرب النبيذ ومن حرمه قال المراد الاحبار لا الاحلال (ورزقاً
 حسناً) قيل هو الخمر والذئب والتمر والزبيب وقيل ما أكل منه وقيل هو ما أحل والسكر ما حرم (جواباً
 لمن سأل) وكان من السائلين عمر ومعاذ ونفر من الانصار قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانها
 مذهبنا للعقل مسلبة لئال فانزل الله عز وجل (يسألونك عن الخمر) وهو شرعاً اسم لكل مسكر (الميسر)
 وهو القمار (قل فيها اثم كبير ومنافع للناس) زاد البغوي فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان الله تعالى تقدم في تحريم الخمر (ثم صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً الى آخره) أخرجه أبو
 داود والترمذي وصححه من حديث على (وحضرت الصلاة) أى صلاة المغرب كفي سنن أبي داود (فصلى
 بهم احدثهم) هو سيدنا على رضي الله عنه كما فيها قال صنع لنا ابن عوف طعاماً فدعانا فأكلنا واسقانا خمرأ
 قبل ان تحرم الخمر فاخذت مني وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون) اعبد ما تعبدون
 ونحن نعبد ما تعبدون فخلطت فنزلت لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وعند أبي داود
 ان رجلاً من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف وفيه فأنام على رضي الله عنه فامهم وذكر الحديث

وحذف منها لا في جميعها فنزل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » فكانوا بعدها يشربونها بعد العشاء فيصبحون وقد صحوا ثم صنع عبدالرحمن بن عوف وقيل عتبان بن مالك طعاما ودعا رجالا فأكلوا وشربوا الخمر وتناشدوا الشعر وتناول كل منهم على الآخر فأخذ أنصاري لحي بعير وضرب به رأس سعد بن أبي وقاص فشجه فأنزل الله العزيمة في تحريمها بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » وفي أثناء ذلك من مخازيها ما اشتهر في صحيح البخاري وغيره من قصة حمزة مع علي رضي الله عنهما في أمر الشارفين وقد كان قبل تحريمها والتشويش فيها تركها كثيرون من أجل فقد العقل واللب تكرا ما لا تدينا ثم أجمع المسلمون على تحريم الخمر وجوب

(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) من شرب الخمر ونحوها وقيل أراد به سكر النوم (فيصبحون وقد صحوا) زاد البغوى ويشرب بعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر (وقيل عتبان) بكسر العين المهملة وقيل بضمها (فشجه) زاد البغوى فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه وروى أصحاب السنن عن عمرانه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في البقرة فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في النساء فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت التي في المائدة فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا (والانصاب) الاوان (والازلام) القداح التي كانوا يستقسمون بها (رجس) خبث مستقذر (من عمل الشيطان) من تزينه (فاجتنبوه) والكناية الى الرجس (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم (في قصة حمزة مع علي في أمر الشارفين) القصة انه شرب الخمر فسكر وقعد في بيت مع قينة تغنيه فقال :

ألا يا حمز للشرف النواء * فهن معقلات بالفساء

ضع السكين في اللبات منها * وضرجهن حمزة بالدماء

وعجل من اطايها لشرب * قديداً من طيخ أو شواء

فثار اليهما حمزة بالسيف فجب أسنمتها وهر خواصرها ثم أخذ من أكبادهما فجاء على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده زيد بن حارثة فأخبره الخبر فخرج فدخل على حمزة فتغيظ عليه فرفع حمزة بصره وقال هل أنتم الا عبيد لابي فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقهر حتى خرج عنهم هذا لفظ احدي روايات مسلم الا الابيات فانه ليس في الصحيحين سوى نصف البيت الاول والشارف بالمعجمة والفاء الناقبة المسنة (تركها كثيرون) منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وقيس بن عاصم وعباس بن مرداس الاسلمي كافي الاستيعاب وغيره قال السهيلي وقبل هؤلاء حرمها على نفسه عبد المطلب بن هاشم وورقة بن نوفل وابن جدعان وشيبة بن ربيعة والوليد بن الوليد بن المغيرة ومن قدماء الجاهلية عامر بن الظرب العدواني

الحد في شربها ولو جرعة واحدة لا تسكر وجلد صلى الله عليه وسلم بالجريد والنعال وكذلك أبو بكر فلما كان عمر ووقع الرخاء وتتابع الناس فيها استشار الناس فقال له عبد الرحمن بن عوف أرى أن نجعلها كأخف الحدود يعني حد القذف فجلد ثمانين قال الشافعي رحمه الله الذي لا بد منه أربعون وما زاد على ذلك موقوف على رأى الامام.

واعلم ان الخمر من الكبائر الجالبة للدوائر قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل مسكر حرام إن حتما على الله أن لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيامة من طينة الخبال هل تدرون ما طينة الخبال قالوا لا قال عرق أهل النار. وقال أيضا لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبايها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها. وقال جعلت المعاصي كلها في بيت وجعلت مفتاحها الخمر .

﴿السنة الخامسة وما انطوت عليه﴾ فيها وقيل في السادسة أو التاسعة أو العاشرة افترض

(وجلد صلى الله عليه وسلم في شربها بالجريد والنعال الى آخره) رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس والنعال بكسر النون (وتتابع الناس) بالتحية كتابع بالوحدة وزنا ومعنى الان التتابع بالتحية لا يكون الا في الشر (فقال له عبد الرحمن بن عوف) لا ينافيه ما في الموطأ عن ثور بن زيد الدبلي ان عمر استشار في حد الخمر فقال له على رأي ان تجعله ثمانين فاذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى افترى لاحتمال انهما أشارا عليه معا (أرى) بفتح الهمزة لا غير (كأخف الحدود) المذكورة في القرآن وهي حد السرقة بقطع اليد وحد الزنا بجلد مائة وحد القذف وفيه جواز القياس واستجاب مشاورة الامام ونحوه أصحابه وحاضري مجلسه في الاحكام (الذي لا بد منه أربعون) لانه فعله صلى الله عليه وسلم وقال على وهذا أحب الي يعني الاربعين وهذا بالنسبة الى الحر وأما من فيه رق فيجلد عشرين لما في مؤامرة فعل عمر ويكون الزائد على الاربعين تعزيرا حتى ان أفضي الضرب الى الهلاك وجب الضمان على عاقلة الوالى (تنبيه) ما في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر فاجلدوه الى الرامة فاقتلوه منسوخ اجماعا كما حكاه الترمذي وغيره (كل مسكر حرام) رواه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى وأحمد والنسائي عن أنس وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر وأحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وابن ماجه عن ابن مسعود وأحمد ومسلم وأصحاب السنن عن ابن عمر وأبو داود والشيخان عن عائشة والطبراني عن تميم الداري (الخبال) بفتح المعجمة وتخفيف الموحدة (لعن الله) الخمر (الى آخره) رواه أبو داود والحاكم عن عمر وفيه جواز لعن أرباب المعاصي (وجعل مفتاحها شرب الخمر) هو على طريق التمثيل لان صاحبها يسكر فيفضل المعاصي فسمى الشرب مفتاحا * السنة الخامسة (فيها) أى في الخامسة وجزم به الرافي في الحج (وقيل في السادسة) وصححه الرافي في السير وتبعه في الروضة ونقله في المجموع عن الاصحاب ونسبه

الحج فنزل قوله تعالى (والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) وقد كان قبل ذلك مما تدين به الجاهلية مع أحداث أحدثوها فيه خلاف ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة وخالفهم فيما خالفوا من شرع ابراهيم صلوات الله عليه * واعلم ان الحج من اركان الاسلام ودعائمه العظام بدليل قوله عليه أفضل الصلاة والسلام بني الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رواه الأئمة واللفظ للبخاري ورواها أيضا واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يارسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا أمرتكم بشي فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه ثم ان وجوبه اجماع وانكرته الملحدة حيث عرضوا أفعالهم على عقولهم السخيفة كالتجرد عند الاحرام والوقوف والرمى والرمل فحين لم يعرفوا وجه الحكمة والمراد بها جانبوه جملة فكفروا وجهلوا إذ لم يعلموا أن الواجب على العبيد امتثال أحكام المولى فيما يريد واتباع أهل العقول لما جاء به الرسول عرف وجه الحكمة في ذلك أو جهل

في التوشيح الي الاكثربن قال لان فيها نزول وأتموا الحج والعمرة لله وقيل فرض قبل الخامسة أيضا (الحج) بكسر الحاء وفتحها لغتان وهو لغة القصد وشرعا قصد البيت بالنسك المعلوم (ولله) واجب (على الناس حج البيت) قريء بالفتح والكسر (من استطاع) أي أطاق (اليه سبيلا) طريقا (مع أحداث أحدثوها) منها النسبي ومنها الوقوف بمزدلفة (وقد حج معهم النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة) قال الخبر الطبري حجتين (بني الاسلام على خمس الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي عن ابن عمر (شهادة) بالجر على البدل وبالرفع على الابتداء وكذا ما بعده (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج إلى آخره) رواه مسلم والنسائي (فقال رجل أكل عام) هو الاقرع بن حابس (لوقلت نعم) فيه دليل على جواز قول لوبلا كراهة والنهي عنها ليس هذا محله (ولما) هي لام القسم دخلت على ما النافية (ذروني) أتركوني (فانما هلك) الذي في أكثر نسخ صحيح مسلم فانما أهلك مع حذف التاء من كثرة سؤا لهم ورفعه ورفع اختلافهم وفي بعض النسخ كما هنا (فاذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) هذا الحديث من جملة قواعد الاسلام موافق لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (الملحدة) جمع ملحده والاحاد لغة الميل سموا به لميلهم عن الحق وعدولهم عنه (السخيفة) بفتح المهملة وكسر المعجمة واسكان التحتية وفتح الفاء أي الضميمة (والمراد بها) بالنصب

ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في تليته لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً لبيك إله الحق ولا يجب الحج في العمر إلا مرة واحدة وكذلك العمرة وقال قوم يجب في كل خمسة أعوام مرة لحديث إن عبداً وسعت عليه في الرزق لم يفد إلى في كل خمسة أعوام لمحروم وهو حديث لا يصح ويرده الإجماع أيضاً. واعلم أن وجوبه بعد الاستطاعة على التراخي وقال بعض المالكية على الفور وقال بعضهم إن أخره بعد ستين فسق ووردت شهادته لقوله صلى الله عليه وآله وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين فكانه في هذه العشر قد تضايق عليه الخطاب قلت وهذا قول حسن ويؤيده قوله تعالى أولم نعمركم ما تذكر فيه من تذكر قال علي وابن عباس هو ستون سنة

(ليك حقاً حقاً تعبداً ورقاً) رواه ابن الصلاح وغيره في علوم الحديث بصيغة تمرى فقال وروي عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى عن أخيه أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبيك حقاً حقاً تعبداً ورقاً انتهى وفي الحديث لطيفة وهو أن فيه ثلاثة أخوة يروى بعضهم عن بعض وروي النسائي عن أبي هريرة قال كان في تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليك إله الحق) ومعنى لبيك أي أنا مقيم على طاعتك إقامة بعد إقامة مأخوذ من قولهم ألب بالمكان إذا قام به وقيل معناها أنجاهي وقصدي اليك من قولهم داري تلب دارك أي تواجها وقيل محبتي لك مأخوذ من قولهم امرأة لبة إذا كانت محبة ولدها عاطفة عليه وقيل معناها اخلاص لك من قولهم حسب لباب أي خالص محض ومنه لب الطعام ولبابه قال القاضي قيل هذه الإجابة لقوله تعالى لإبراهيم وأذن في الناس بالحج وختلفوا في لبيك هل هو منى أم مفرد والصحيح تثنيته أي إجابة لك بعد إجابة (ولا يجب الحج في العمر إلا مرة) لخبر مسلم والنسائي السابق (وكذا العمرة) بضم العين مع ضم الميم واسكانها وفتح العين واسكان الميم وهي لغة الزيارة وقيل القصد إلى مكان عامر وشرعا زيارة البيت للنسك المعلوم أي لا تجب في العمر إلا مرة وللعلماء في وجوب العمرة خلاف وللشافعي قولان أظهرهما وجوبها لقوله تعالى وأموا الحج والعمرة لله ولخبر ابن ماجه والبيهقي وغيرها بأسانيد صحيحة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل على النساء جهاد قال نعم جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة وأما خبر الترمذي عن جابر سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العمرة أو إجابة هي قال لا وإن تتمر وافهو أفضل وفي رواية وإن تتمر فهو خير لك ضعيف باتفاق الحفاظ قال النووي ولا يفتقر بقول الترمذي فيه حديث حسن صحيح قال وقال أصحابنا ولو صح لم يلزم منه عدم وجوبها مطلقاً لاحتمال أن المراد ليست إجابة على السائل لعدم استطاعته (إن عبداً وسعت عليه الرزق إلى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه (علي التراخي) لأن الحج واجب سنة خمس أو ست على الصحيح كما مر وأخره صلى الله عليه وسلم إلى سنة عشر بلا مانع وقيس به العمرة وقد يجبان فوراً لعارض نذراً وخوف غضب أو قضاء (وقال بعض المالكية) بل قاله مالك وأبو حنيفة وأحمد وآخرون كما نقله النووي في شرح مسلم (أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) وأقلهم من يجوز ذلك أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس (قال علي وابن عباس هو ستون سنة) وقيل البلوغ وقيل ثمانين عشرة سنة وقيل أربعون

ورويانا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة . وأحسن مما قالوا أن يقال انه بعد الستين يتضيق عليه الأمر ويتوجه عليه اللوم ولا يبقى حاله فيما بعدها كما قبلها من غير تعد الى الفسق والجرح لأن جرح من صحت عدالته عسير والله أعلم . قال العلماء رحمهم الله تعالى لوجوبه خمسة شروط الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة اما الكافر والمجنون فلا يجب عليهما ولا يصح منهما واما العبد والصبي فلا يجب عليهما ويصح منهما تطوعا ولا يسقط به فرض الاسلام

(اعذر الله الى امرئ) أى بلغه سنا لا يكون له عند الله عذران لم يعمل بطاعته قال أهل اللغة يقال اعذر في الامر اذا بالغ فيه أى اعذر غاية الاعذار الذى لا عذار بعده (لوجوبه) أى الحج وكذا العدة (خمسة شروط) الاول الاسلام فلا يجبان على كافر اصلى وجوب مطالبة نعم المقرر انه مخاطب بالفروع فيعذب على تركهما في الآخرة زيادة على عذاب الكفر (و) الثاني (البلوغ) فلا يجبان على صبي كسائر الفروض (و) الثالث (العقل) فلا يجبان على مجنون كذلك (و) الرابعة (الحرية) فلا يجبان على من فيه رق لان منافعه مستحقة للسيد فليس مستطعا (و) الخامسة (الاستطاعة) فلا يجبان على غير المستطيع لمفهوم الآية (ولا يصح منهما) اما الكافر فطلقا لاقتقار النسك الى النية وليس من أهلها وأما المجنون فلا يصح منه المباشرة كسائر العبادات ومثله الصبي الذى لا يميز ويجوز لولي مالها الاحرام عنهما والنيابة في ذلك وكذا لسيد العبد غير المميز ويقع تطوعا في مسلم وأبى داود عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى ركباً بالروحاء ففرغت امرأة فاخذت بعضد صبي صغير فاخرجته من محفها فقالت يا رسول الله لهذا حج قال نعم ولك أجر وجه الدلالة ان الصبي الذى يحمل بعضده ويخرج من الحفة لا يكون ميمزاً وقيس به المجنون ولادلالة له في الحديث على ان الام تحرم عن الولد اذ لا تصریح فيه بذلك وقوله ولك أجر لعله أراد به أجر الحمل والثففة وبتقدير احرامها عنه فلعلها كانت وصية أو مأذونة لولى (وأما العبد والصبي) المميزان فالولى مخير ان شاء أذن لها فباشرا الاحرام فيصح منهما المباشرة كسائر العبادات وان شاء أحرم عنهما على الاصح في أصل الروضة وما فى شرح مسلم عن الاصحاب انه لا يجوز غير معتمد وان قل مقتضاه فى المجموع عن الشافعى والاصحاب (لا يسقط به فرض الاسلام) لخبر ايماء صبي حج ثم بلغ فعليه حجة أخرى وأيماء عبد حج ثم عتق فعليه حجة أخرى رواه البيهقى باسناد جيد كما قاله فى المجموع ورواه الخطيب والضياء عن ابن عباس وزاد وأيماء اعرابي حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة أخرى وهذا يحتاج الى تأويل ولان النسك لا يجب فى العمر الامرة فاعتبر لوقوعه حال الكمال فلو تكلفه غير مستطيع وقع عن فرضه لكمال حاله بخلاف غير المكلف ومن فيه رق نعم لو وقف الصبي أو المجنون أو القن كاملا أجزاءه عن فرض الاسلام فان كان سعي بعد طواف القدوم قبل كماله وجب عليه إعادة السعي

وغير المستطيع لا يجب عليه ويصح منه ويجزيه عن الفرض . والمستطيع نوعان مستطيع بنفسه ومستطيع بغيره فالمستطيع بنفسه من قدر على الذهاب ووجد مؤنته ذهاباً وإياباً فاضلة عن تلزمه نفقتهم وعن دينه والمستطيع بغيره أن يكون عاجزاً لكبر أو مرض لا يرجي برؤه وله مال فيلزمه أن يستأجر من يؤدي عنه فرضه ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه أن يأمره . وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف وطواف الافاضة

(وغير المستطيع لا يجب عليه) لما مر (ويصح منه) لانه من أهل العبادة (ويجزيه عن الفرض) لكمال حاله كما مر (من قدر على الذهاب) والاياب (ووجد مؤنته) زاداً وراحلة (فاضلة عن تلزمه نفقتهم) وكسوتهم اللاتمة به (وعن دينه) ولو مؤجلاً أو أهمل به ولو الى الاياب وعن مسكن وخادم يحتاجهما لكن محل اعتبار الراحة لمن على مرحلتين من مكة أو دونهما وهو ضعيف وإلا وجب عليه المشى اذا ضرر عليه بخلاف القادر عليه بزحف أو جبو ويعتبر ان يتضرر بالراحة ان يجد شق يحمل بشراه أو اجارة وشريكاً ليداوله ولو باجرة فان تضرر بالحمل فكفيسة وهي أعواد مرتفعة بجوانب الحمل عليها ستر يدفع الحر والبرد ويجب صرف رأس مال تجارة وثمان ضيمة ذلك ونقيس عبد ودار لا يلقان به ان كفاه الزائد على اللاتق ومن كان يكسب في يوم كفاية أيام لزمه النسك ان قصر سفر والدين الحال على ملي مقراً أو عليه بينة كالحاصل والمال الموجود بعد خروج القافلة كالعدم وتبقى للاستطاعة شروط آخر مستوفاة في كتب الفقه (والمستطيع بغيره ان يكون عاجزاً) عن النسك (لكبر أو مرض لا يرجي برؤه) وأيس من قدرته على الحج والعمرة (وله مال فيلزمه ان يستأجر من يؤدي عنه فرضه) لحديث ابن عباس في الصحيحين ان امرأة من خثعم قالت يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحة أفأحج عنه قال نعم (ولو لم يكن له مال ووجد من يطيعه لزمه ان يأمره) ان كان قد سقط عنه فرض الاسلام ويلزمه ان يلتمس ذلك منه ان توسم فيه الطاعة وسوي الاجنبي والبعض الا اذا كان البعض فقيراً وماشياً وهو على مرحلتين من مكة فلا يجب على المنصوب القبول منه (وأركان الحج خمسة) الاول (الاحرام) وهو الدخول في النسك بانية ويسن التلفظ والتلبية سمي بذلك لاقتضائه دخول الحرم أو لاقتضائه تحريم الاشياء المحرمة على الحرم (و) الثاني (الوقوف) بعرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج أيام مني ثلاثة فمن تعجل في يومين فلا أثم عليه ومن تأخر فلا أثم عليه رواه أحمد وأصحاب السنن الاربعة والحاكم والبيهقي في السنن عن عبد الرحمن بن يعمر ويكفي الحضور باى جزء منها لقوله صلى الله عليه وسلم وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف رواه مسلم وحدودها معروفة ويكفي المرور بها في طلب نحو آبق وان لم يعلم انها هي ووقته ما بين زوال عرفة بالاتفاق الى فجر النحر لما مر في الحديث ولو غلط الجم الغفير فوقفوا العاشر جاز لما في وجوب القضاء من المشقة (و) الثالث (طواف الافاضة) قال تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق

والسعي والحلق وواجباته ستة الاحرام من الميقات والجمع بين الليل والنهار بعرفات والمبيت بمزدلفة ليلة النحر والمبيت ليالى منى الرمي والرمي وطواف الوداع . ويسقط عن الحائض والنفساء فمن ترك ركناً لم يصح حججه ولا يحل من احرامه حتى يأتي به . وثلاثة منها لا تقوت مادام حيا وهي الطواف والسعي والحلق . واما الواجبات فمن ترك منها شيئاً صح حججه وعليه دم .

وواجبات الطواف وسننه مستوفاة في كتب الفقه (و) الرابع (السعي) بين الصفا والمروة لحديث الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم طاف بين الصفا والمروة سبعا وقال صلى الله عليه وسلم خذوا عني مناسككم ولحديث الدارقطني والبيهقي باسناد حسن كما في المجموع يأيها الناس اسعوا فان السعي قد كتب عليكم وهو مستوفي ثم أيضاً (و) الخامس (الحلق) أى ازاله شعر الرأس به أو بنف أو افراق أو قص أو تقصير وبقي ركن سادس وهو ترتيب المعظم فيجب تأخر الوقوف عن الاحرام وتأخر طواف وحلق عنه وتأخر سعي عن طواف افاضة ان لم يكن سعى بعد طواف القدوم (وواجباته ستة) الاول (الاحرام من الميقات) للاتباع (و) الثاني (الجمع بين الليل والنهار بعرفات) بان لا يفيض حتى تغرب الشمس والاطهر ان ذلك سنة (و) الثالث (المبيت بمزدلفة) وهي ما بين وادي محسر ومأزم عرفة للاتباع المعلوم من الاحاديث الصحيحة وانما يجب مبيت جزء بعد مضي النصف لانه الدفع بعد نصف الليل جائز للحديث الصحيح وهم لا يصلون بمزدلفة غالباً الا بعد مضي ربع الليل ويسقط المبيت بعذر (و) الرابع (المبيت ليالى) بالنصب على الظرف (منى) للاتباع ويحصل ذلك بمبيت معظم الليل ويسقط بعذر أيضاً لحديث ابن عباس في سقاية العباس وحديث عدي بن عاصم في رعاة الابل روى الاول الشيخان والثاني أصحاب السنن الاربعة وصححه الترمذي (و) الخامس (الرمي) أى رمي يوم النحر والرمي أيام التشريق وواجباته وسننه مستوفاة ثم أيضاً (و) السادس وليس من خصائص الحج ولا من المناسك (طواف الوداع) للاتباع ولا يجب الاعلى من أراد سفر مرحلتين من مكة فاكثر (ويسقط عن الحائض والنفساء) لانه صلى الله عليه وسلم أمر صفيّة حين حاضت ان تنزل بلا وداع كما في الصحيحين وغيرها وفيهما عن ابن عباس أمر الناس ان يكون آخر عهدهم بالبيت الا انه خفف عن الحائض وقيس بها النفساء (ولا يحل من احرامه حتى يأتي به) ان كان المتروك الحاق مع الطواف والسعي أو أحدهما أو الرمي مع الطواف والسعي أو أحدهما فان كان المتروك الحلق فقط أو الطواف أو السعي فقط حل التحلل الاول وبقي التحلل الثاني فلا يحل له الجماع ولا مقدماته ولا عقد النكاح على ما حكاه في العزيز عن الاكثرين وجري عليه في الروضة والمنهاج خلافاً لما في الشرح الصغير والمحرر من جواز المقدمات وعقد النكاح قبل التحلل الثاني (وأما الواجبات فمن ترك منها شيئاً لزمه دم) كدم التمتع وهو ذبح شاة جذعة ضأن أو ثنية معز وتفرق لحمها على مساكين الحرم فان عجز صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع الى وطنه (تنبه) لم يذكر

واماسننه وتفاصيل أعماله ومحظوراته فهي واسعة ليس هذا موضع بسطها وستأتي جمل من ذلك في حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع والله أعلم

ومن حوادث هذه السنة قدوم ضمام بن ثعلبة أخى بني سعد بن بكر أهل رضاع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقيل كان قدومه سنة سبع أو تسع وقد روينا حديثه في الصحيحين بألفاظ ومعان مختلفة وحماني ذلك على ان آتي بكل منهما على حدته امارواية البخارى فقال حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد المقبرى عن شريك بن عبد الله بن ابي نمر انه سمع أنس بن مالك يقول بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم أيكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكيء بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل المتكيء الأبيض فقال له الرجل يا بن عبد المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد اجبتك فقال الرجل للنبي صلى الله عليه وسلم انى

المصنف أركان العمرة وهي ماعدا الوقوف من أركان الحج (محظوراته) بالطاء المعجمة أى ممنوعاته من الحظر وهو المنع ومن قوله تعالى وما كان عطاء ربك محظوراً أى ممنوعاً (موضع) بكسر الضاد وبالفتح خبر ليس (حجة الوداع) بالكسر بدل من الاول ومن حوادث هذه السنة (ضمام) بكسر المعجمة وتخفيف الميم (أهل رضاع) بالكسر بدل من بني (أوتسع) وهو الصواب كما جزم به ابن اسحاق وأبو عبيدة وغيرها (وقد روينا حديثه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي كلهم عن أنس ورواه النسائي عن أبي هريرة أيضاً (على حدته) أى على انفراده كما مر أول الكتاب (عبد الله بن يوسف) هو أبو محمد الدمشقي السيسى الكلاعي الحافظ قال ابن معين ما بقى في الموطن أوثق منه توفي سنة سبع عشرة ومائتين (عن سعيد) هو ابن أبي سعيد كيسان قال أحمد ليس به بأس توفي سنة ثلاث وعشرين ومائة (المقبرى) بضم الباء وفتحها كان ينزل المقبرة فنسب اليها (شريك) بالهمزة والراء مكبر (ابن أبي نمر) بفتح النون وكسر الميم المدينى قال ابن معين لا بأس به وقال النسائي ليس بالقوي وأبو نمر جده صحابي لا يعرف اسمه (فأناخه) أى بركه في المسجد فيه حواز ادخال البهائم المساجد ان لم يفض الى تنجيسها (متكيء) بالهمز أى مرقق على احدي يديه (بين ظهرانيهم) بفتح المعجمة والراء والنون واسكان الهاء والالف والتمتأة أي بينهم قال في التوشيح وزيد فيه الف ونون ليدل على ان ظهر انهم قد امه وظهر ا وراؤه وهو محفوف بهم من جانبه والالف والنون فيه للتأكيد قاله صاحب الفائق وقال غيره هو مما أريد به بلفظ التثنية معنى الجمع (الابيض المتكىء) للنسائي من رواية أبي هريرة هذا الامر المرتفق والامر بالمعجم الابيض المشرب بجمرة (يا بن عبد المطلب) في أكثر نسخ الصحيح بحذف حرف النداء مع فتح الهزة ولم ينسبه الى أبيه لما سأتى عنه الكلام على قوله

سألك فشدد عليك في المسئلة فلا تجرد علي في نفسك فقال سل عما بدالك فقال أسألك بربك ورب من قبلك الله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم فقال أنشدك بالله الله امرك ان تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله امرك ان تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به وانا رسول من ورأى من قومي وانا ضامم بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر واما رواية مسلم فقال رحمه الله حدثني عمرو بن محمد بن بكير الناقد حدثنا هاشم بن القاسم بن النضر حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس بن مالك قال نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا ان يجيء الرجل من اهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من اهل البادية فقال يا محمد انا رسولك فزعم لنا انك تزعم ان الله ارسلك قال صدق قال فمن خلق السماء قال الله قال فمن خلق الارض قال الله قال فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله ارسلك قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي ارسلك الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك بأن علينا زكاة في

صلى الله عليه وسلم أنا ابن عبد المطلب (فلا تجرد) أي لا تغضب قال في التوشيح ومادة وجد متخذة في الماضي والمضارع مختلفة المصادر بحسب اختلاف المعاني فيقال في الغضب موجدة وفي المطلوب وجوداً وفي الضالة وجدانا وفي الحب وجداً وفي المال وجداً بالضم وفي الغنى جداً بالكسر وتخفيف الدال المفتوحة وقالوا في المكتوب وجادة وهي مولدة انتهى (الله) بالهمز على الاستفهام (اللهم نعم) حرف عدة وتصديق وجواب للاستفهام قال بعض العلماء ذكر الله تعالى ليكون أبلغ وأوقع في نفس السائل وأنجح وليعلم انه على يقين من إرادته وتصبره في اثباته قد جعل نفسه في معرض من أقبل على الله ليجيب عما سأله ولا شك ان من كان هذا حاله لا يتكلم الا بصدق ويقين وحق ميين (أنشدك) بفتح الهززة وضم الشين أي أسألك (ان تصلي) روي بالتاء فيه وفيما بعده وبالنون وهو أوجه قاله عياض (البادية) ماعدا الحاضرة (آمنت بالذي جئت به) قيل خبر وقيل إنشاء (رسول من ورأى) بفتح من وإضافة رسول اليه (عمرو بن محمد بن بكير) بالتصغير (الناقد) بالنون والقاف والمهمله هو أبو عثمان البغدادي الحافظ نزيل الرقة توفي في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين (هاشم بن القاسم) هو الحافظ يلقب بقصرقة ثبت صاحب سنة عاش ثلاثاً وسبعين سنة مات سنة سبع وعشرين ومائة (سليمان بن المغيرة) هو أبو سعيد بصري جليل قال شعبة هو سيد أهل البصرة وقال أحمد ثبت ثبت توفي سنة خمس عشرة ومائة (ان علينا خمس)

أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان
علينا صوم شهر رمضان في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلك الله أمرك بهذا قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال ثم ولي وهو يقول
والذي بعثك بالحق نبيا لا ازيد عليهن ولا انقص منهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن صدق
ليدخلن الجنة * فمن فوائد هذا الحديث حسن سؤال هذا الرجل وملاحة سياقته وترتيبه فانه
سأل أولا عن صانع المخلوقات من هو ثم أقسم عليه به ان يصدقه في كونه رسولا للصانع ثم
لما وقف على رسالته وعلمها أقسم عليه بحق مرسله وهذا ترتيب يفتقر الى عقل رصين قاله
صاحب التحرير قال ابن الصلاح وفيه دلالة على صحة ما ذهب اليه أئمة العلماء من أن العوام
المقلدين مؤمنون وانه يكفي منهم مجرد اعتقاد الحق جزما من غير شك وتزلزل خلافا لمن
أنكر ذلك من المعتزلة وذلك انه صلى الله عليه وآله وسلم قرر ضمنا على ما اعتمد عليه في تعرف
رسالته وصدقه ومجرد اخباره اياه بذلك ولم ينكر عليه ذلك ولا قال يجب عليك معرفة ربك
بالنظر في المعجزات والاستدلال بالادلة القطعية قال أبو عبدالله البخاري واحتج بعضهم بالقراءة
على العالم بمحدث ضمام بن ثعلبة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أمرك أن تصلي الصلوات
قال نعم قال فهذه قراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه وفيه

بالنصب اسم ان وكذا ما بعده (لا ازيد عليهن ولا انقص منهن) في رواية البخاري في الصيام لا تطوع
شيئا ولا انقص مما فرض الله علي شيئا (لئن صدق ليدخلن الجنة) في رواية لهم من طريق طلحة
ابن عبيد الله أفصح ان صدق ولمسلم وأبي داود أفصح وأبيه فان قيل اما فلاحه اذا لم ينقص فواضح
واما بان لا يزيد فكيف يصح اجاب النووي بأنه أثبت له الفلاح لانه أتى بما عليه وليس فيه انه اذا
أتى بزائد لا يكون مفلحاً وحلفه صلى الله عليه وسلم بابيه مع نهي عنه بقوله ان الله فيها كم أن تحلفوا بأبائكم
إما لكون هذا صدر قبل النهي أو لكونه ليس حلفاً وإنما هي كلمة جرت عادة العرب بادخالها في كلامها
غير قاصدة بها حقيقة الحلف كقولهم تربت يداه وشكته أمه وويل له وقاتله الله (وترتيبه) بالجر (ان
يصدقه) بفتح أوله وضم ثالثة (الى عقل رصين) بالراء والمهملة أي قوي ثابت (ابن الصلاح) هو عثمان
ابن عبد الرحمن بن عثمان (القطعية) بفتح القاف واسكان المهملة وتشديد التحتية أي التي يقطع بصحتها
(قال أبو عبد الله البخاري) في باب القراءة والعرض على المحدث (واحتج بعضهم) هو أبو سعيد
الجرار أخرجه البيهقي في المعرفة والحيمدي كما قاله ابن حجر (أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه) بالزاي
أي قبلوه منه وليس في الحديث الذي ساقه البخاري ان ضمنا أخبر قومه بذلك وإنما وقع ذلك من

الاكتفاء بخبر الواحد وفيه غير ذلك والله أعلم . وفي هذه السنة أوفي الثالثة زوج الله نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسديّة وهي ابنة عمته أميمة بنت عبدالمطلب نطق بذلك التنزيل وكان لزوجها شأن جليل . روى المفسرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خطبها أولاً لمولاه زيد بن حارثة الكعبي وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعتقه وتبناه فكرهته زينب وترفعت عليه بنسبها وجمالها وتبعها أخوها عبدالله بن جحش على ذلك فأُنزل الله عز وجل فيهما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم فلما سمعوا ذلك رضيا وجملاً الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنكحها رسول الله زيدا وأعطاه عشرة دنانير وستين درهماً وحمراً ودرعاً وازاراً وملحفة وخمسين مداً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر فمكثت عند زيد حينما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكوها ويستشير في طلاقها فقال امسك عليك زوجك واتق الله وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخبره ربه تبارك وتعالى قبل ذلك أنها ستكون من أزواجه في ذلك نزل قوله تعالى وإذ تقول للذي أنعم الله عليه أي بالاسلام وأنعمت عليه أي بالتمتع امسك عليك زوجك واتق الله واخفي في نفسه

طريق أخرى عن ابن عباس عند أحمد وأبي داود وغيرها قال ابن عباس ما سمعنا بوفاء قط كان أفضل من ضمام وفي هذه السنة أي الخامسة (أميمة) بالتصغير (شأن) أمر (جليل) عظيم (خطبها أولاً لمولاه) زاد البغوي فلما خطبها رضيت وظنت أنه يخطبها لنفسه (أعتقه وتبناه) بمكة وهو صغير وذلك أنه دخل به المسجد فقال يامعشر قريش اشهدوا أن زيدا ابني خمساً ذكره ابن عبد البر وغيره بعد أن قدم أبوه يلتمسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه وخيره بينه وبين أبيه فاختره صلى الله عليه وسلم فقال ما أناب إليه لكم بعد أن اختارني قال في التوشيح فأسلم أبوه يومئذ ولم يذكر ابن عبد البر اسلامه (وترفعت عليه) بنسبها وجمالها (فقالت انا ابنة عمك يا رسول الله فلا أرضاه لنفسي وكانت بيضاء جميلة فيها حدة (ما كان) ينبغي (لمؤمن) يعني عبد الله بن جحش (ولا مؤمنة) يعني زينب (إذا قضى الله ورسوله أمراً) وهو نكاح زيد لها (أن يكون) بالتحية لاهل الكوفة وبالوقية للباقيين (لهم الخيرة من أمرهم) الاختيار أي ما كان لهم أن يريدوا غير ما أراد الله ورسوله (وأعطاه عشرة دنانير إلى آخره) هذا لفظ البغوي في التفسير بحروفه (حمراً) بكسر المعجمة هو ما تجمله المرأة على رأسها (ودرعاً) أي قميصاً (وملحفة) بكسر الميم أي ثوباً يلتحف به (حيناً) هو القطعة من الزمان يطلق على الطويل والقصير منه ولم أرى التصريح بقدره هنا (يشكوها) قال أنها تعظم على بشرتها وتؤذي بلسانها (ويستشير في طلاقها) قال يا رسول الله اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أراك منها شيء قال والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيراً (امسك عليك زوجك) يعني زينب (واتق الله) في أمرها ولا تقارقها

ما كان الله اعلمه به من أنها ستكون زوجته فعتب الله عليه يقول لم قلت امسك عليك زوجك وقد علمت أنها ستكون من أزواجك هذا معنى ما روى عن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو أسد الاقاول وألقبها بحال الانبياء وأكثرها مطابقة لظاهر التنزيل لأن الله سبحانه وتعالى قال وتخفي في نفسك ما الله مبديه ولم يبده سبحانه وتعالى غير تزويجها منه فقال زوجها كما وإنما أخفاه صلى الله عليه وآله وسلم استحياء من زيد وخشية أن يجد اليهود والمنافقون بذلك سبيلا إلى التشنيع على المسلمين حيث يقولون تزوج محمد زوجة ابنه بعد نهييه عن نكاح حلائل الابناء فعاتبه الله على ذلك ونزهه عن الالتفات اليهم فيما أحله له كما عاتبه على مراعاة رضي أزواجه في قوله تعالى « يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك » فهذا معنى قوله « وتخشى الناس والله احق أن تخشاه » وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم أنا أخشاكم لله واتقاكم له . وقد خطأ القشيري

(ستكون زوجته) بالنصب خبر كان والاسم مضمرة (هذا ما روى عن زين العابدين) قال البغوي روى سفيان ابن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألتني علي بن الحسين زين العابدين ما يقول الحسن في قول الله تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق أن تخشاه قلت يقول لما جاء زيد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني أريد ان أطلق زوجتي أعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك ثم ذكر كلامه (أسد الاقاول) بالمهملة أي أصوبها (مطابقة) موافقة (ولم يبده) بضم أوله بلا همز (إلى التشنيع) بفوقية مفتوحة فعجمة سا كنة فنون مكسورة فتحية سا كنة فهملته النسبة إلى الشناعة وهي القبيح (أنا أخشاكم لله واتقاكم له) رواه الشيخان والنسائي عن أنس قال جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته فلما أخبروا كأنهم تقالوها قالوا إن نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم أما أنا فاصلي الليل أبداً وقال الآخر وأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال الآخر وأنا اعتزل النساء ولا أتزوج أبداً فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله اني لا أخشاكم لله واتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وهؤلاء الثلاثة قال ابن حجرهم ابن مسعود وأبو هريرة وعثمان بن مظعون وقيل هم سعد بن أبي وقاص وعثمان بن مظعون وعلي بن أبي طالب وفي مصنف عبد الرزاق من طريق سعيد بن المسيب إن منهم عليا وعبد الله بن عمرو بن العاص انتهى قلت يشبه ان الاول وهم فان أبا هريرة لم يدرك عثمان بن مظعون لانه مات في أول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وأبو هريرة كان إسلامه بعد خير كما سيأتي (وقد خطأ) بتشديد الطاء نسب إلى الخطأ (القشيري) هو الشيخ الامام الاوحد العارف بالسنة العالم الرباني المحقق ناصر السنة وقامع البدعة أبو

والقاضي عياض وغيرهما من روى من المفسرين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رآها أعجبت ووقع في قلبه حبها واحب طلاق زيد لها قال القشيري وهذا اقدم عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبفضله وكيف يقال يراها فأعجبت وهي ابنة عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجن منه صلى الله عليه وسلم وهو الذي زوجها زيد قال القاضي عياض ولو كان ذلك لكان فيه أعظم الجرح ومالا يليق به من مد عينيه الى ما نهى عنه من زهرة الحياة الدنيا وكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه الله ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبياء ولما طلقها زيد واتقضت عدتها منه بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليخطبها له قال زيد فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان أنظر اليها حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يذكرك قالت ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر ربي فقامت

القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري نسبة الي قشير بالتضغير ابن كعب صحب أبا على الدقاق وكان شيخه في طريق القوم وجمع علوم شتى وله على مذهب الامام الاشعري كلام في غاية البلاغة وتفقه في مذهب الشافعي على الاستاذ أبي اسحاق الاسفرايني وفي الحديث على أبي بكر بن فورك توفي سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن ببنيسا بور بجنب شيخه أبي على الدقاق (والقاضي عياض) في الشفاء (وغيرها) كالسبكي وصاحب الانوار (ولكان هذا نفس) بالفتح خبر كان (يتسم) بتشديد الفوقية يقال اتسم بالشيء اذا جعله سمة أي علامة (تنبه) ما قاله القشيري والقاضي وغيرهما من تزيهه صلى الله عليه وسلم عن ما ذكر لاشك انه في غاية الحسن لكن قال البغوي وغيره القول الآخر وهو انه اخفاه محبتها أو فكاحها لو طلقها زيد لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله أمر بالمعروف وهو حسنة لا إثم فيه انتهى قال الفزالي ولعل الحكمة فيه من جانب الزوج امتحان ايمانه بتكليفه الزول عن أهله ومن جانبه صلى الله عليه وسلم الابتلاء ببلية البشرية يعنى ميل القلب الى تزوج المرأة عند وقوع بصره الشريف عليها وبالمنع من الاضمار الخالف للاظهار (صلى الله عليه وسلم ليخطبها له) فيه انه لا بأس ان يبعث الرجل لخطبة المرأة من كان زوجاً لها اذا علم عدم كراهيته لذلك كما كان حال زيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (عظمت في صدري الى آخره) أي هيبتها وعظمتها من أجل (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها) وأن يفتح الهزمة (ونكصت) أي رجعت (على عقبي) بالثنية وذلك انه جاء ليخطبها وهو ينظر اليها وكان ذلك قبل نزول الحجاب فغلب عليه الاجلال فولاهها ظهره لئلا يسبقه النظر هذا معنى كلام النووي (حتى أوامر) أي استخير (ربي) فيه استحباب صلاة الاستخارة وهو موافق لما في البخاري عن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليها بغير اذن رواه مسلم قال أنس كانت زينب تفتخر على أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم اني لأدل عليك بثلاث مامن نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وهو عبد المطلب وانكحنيك الله من فوق سبع سموات وان السفير جبريل عليه السلام. ومن مناقبها أيضاً قوله صلى الله عليه وآله وسلم لازواجه أسر عكن لحوقا بي أطولكن يداً يعني الصدقة فكانت أولهن موتا بعده. وقال أنس ما أولم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة من نسائه أكثر وأفضل مما أولم على زينب فقال له ثابت البناني بم أولم قال أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه رواه مسلم* اما شأن الحجاب فروينا في صحيح البخاري

بعلمنا الاستخارة في الامور كلها الى آخره قال النووي ولعلها استخارت لحوقها من التقصير في حقه صلى الله عليه وسلم (الى مسجدها) أي موضع صلاتها من بينها (ونزل القرآن) يعني قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها (فدخل عليها بغير اذن) قال النووي لان الله زوجه اياها بهذه الآية (رواه مسلم) والنسائي عن أنس وللبخاري والترمذي بمعناه (أهاليكن) جمع أهل على غير قياس (لأدل) بضم الهمزة وكسر الدال المهملة (جدي) أبوامي (وجدك واحد) وهو عبد المطلب (وانكحنيك الله) بقوله عز وجل زوجناكها وفي تفسير ابن اسحاق ان الذي أنكحه اياها أخوها أبو أحمد بن جحش وهو مردود بما في الصحيحين (في السماء) هو على مقتضى قوله تعالى أأنتم من في السماء وقوله صلى الله عليه وسلم لا تجارية أين الله قالت في السماء تعالى الله عن الجهة والمكان (وان السفير) أي بفتح المهملة وكسر الفاء أي الرسول (اسرعكن بي لحوقاً) تمييز (أطولكن يداً) رواه الشيخان والحاكم عن عائشة وتمته فكان يتناولن أي أطول فكانت أطولنا يداً زينب لانها كانت تعمل بيدها وتتصدق معني الحديث أي فهمن انه يريد باليد الجارحة فكان يذر عن أيديهن بقصة كما في رواية الحاكم فكنا اذا اجتمعنا في بيت احدانا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فكانت سودة أطولهن جارحة وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخيرات يقال فلان طويل اليد والباع اذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع وجد الانامل ووقع في البخاري في باب الزكاة ما يوهم ان أسرعهن لحوقاً سودة وهو وهم باطل اجماعاً (فكانت أولهن موتاً بعده صلى الله عليه وسلم) ماتت في خلافة عمر وماتت سودة في شوال سنة أربع وخمسين (أكبر وأفضل مما أولم على زينب) يحتمل ان سببه الشكر لنعمة الله في تزويجه اياها بالوحي لا بولي ولا شهود بخلاف غيرها قاله النووي (البناني) بضم الموحدة وتخفيف النون (رواه البخاري) (ومسلم) وأبو داود وفي رواية أولم بشاة (في صحيح البخاري) ورواه بمعناه أيضاً مسلم والترمذي وابن ماجه

عن أنس انه كان ابن عشر سنين مقدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة قال فكان أمهاتي يواظبني على خدمته فخدمته عشر سنين وتوفى وأنا ابن عشرين سنة فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل وكان أول ما أنزل في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عروساً فدعا القوم فأصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأطالوا المكث فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت معه حتى جاء عتبة حجرة عائشة ثم ظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه حتى إذا دخل على زينب فإذا هم جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى إذا بلغ عتبة حجرة عائشة فظن أنهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فإذا هم قد خرجوا فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيني وبينه الستر وأنزل الحجاب قال أبو عثمان عن أنس فدخلى يعنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأرخى الستر وانى لني الحجره وهو يقول « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه » الى قوله « والله

(فكان أمهاتي) يريد أمه وخالته (فخدمته عشر سنين) في رواية في مسلم تسع سنين قال النووي فعناه أنها تسع سنين وأشهر فانه صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة عشر سنين تحديداً وخدمه أنس أثناء السنة الاولى ففي رواية التسع لم يحسب الكسر وفي رواية العشر حسبه سنة عاشره قال ابن النجوى قال المهلب فيه جواز استخدام اليتيم الحر الصغير الذي لا يجوز أمره وفيه وجوب خدمة العالم والامام على المسلمين وان ذلك شرف لمن خدمهما لما يرجي من بركة ذلك (توفى وأنا ابن عشرين سنة) وتوفى أنس سنة تسع وثمانين عن مائة سنة الاسنة وقيل سنة احدا أو اثنين أو ثلاث أو سبع أو تسع وقيل سنة مائة قال ابن عبد البر واصح ما قيل فيه الاول وكان موته في قصره بالطف على فرسخين من البصرة قال أبو اليقظان وصلى عليه قطن بن مدرك الكلابي ودفن هناك (في مبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب) أي دخوله عليها (عروساً) بفتح العين يطلق على الذكر والانثى (رهط) جماعة لا واحد له من لفظه (عتبة) على وزن خشبة لفظاً ومعنى (أبو عثمان) هذا اسمه الحمد بن دينار أبي عثمان النهدي عبد الرحمن ابن مل مثلك الميم (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم) الا ان تدعوا (الي طعام) فيؤذن لكم فتأكلوه (غير ناظرين) أي غير منتظرين (أناه) ادراكه ووقت نفضجه وعن ابن عباس أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يجنون طعام النبي صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم يأكلون ولا يخرجون وكان صلى الله عليه وسلم يتأذي منهم فنزلت الآية

لا يستحي من الحق » وعن أنس قال صنعت أمي أم سليم حيساً فجعلته في تور فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقل بعثت بهذا إليك أمي وهي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله قال فذهبت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن أمي تقرئك السلام وتقول إن هذا لك منا قليل يا رسول الله فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا ومن لقيت وسمى قال فدعوت من سمي ومن لقيت فقلت لأنس عددكم كانوا قال كانوا زهاء ثلثمائة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا أنس هات التور قال فدخلوا حتى امتلأت الصفة والحجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليتحلق عشرة بعشرة وليأكل كل إنسان مما يليه قال فأكلوا حتى شبعوا قال فخرجت طائفة ودخلت طائفة حتى أكلوا كلهم فقال لي يا أنس ارفع قال فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وجلس منهم طوائف يتحدثون في بيت رسول الله صلى الله عليه

(صنعت) أي (أم سليم) بالتصغير واختلف في اسمها على ثمانية أقوال كما مر (حيساً) بفتح المهملة بينهما تحية ساكنة وهو الاقط والسمن والتمر يخلط ويمجن (تور) بفتح الفوقية هو اناه نحو القدح يصنع من الحجر (اذهب بهذا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب بعث الطعام إلى المتزوج معاونة له في وليته (وهي تقرئك السلام) فيه نذب ارسال السلام ولو من امرأة لرجل أما إذا كان بينهما محرمة كما نقل النووي الاتفاق عليه في أم سليم وأختها بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم فظاهر وأما مع عدم المحرمية فلا من الفتنة (تنبه) قال السبكي ما نقله النووي من الاتفاق على أن أم حرام وأم سليم كانتا محرماً له صلى الله عليه وسلم ليس بصحيح قال ومن أحاط علماً بنسب النبي صلى الله عليه وسلم وبنسب أم حرام وأم سليم علم أنه لا محرمة بينهما قال وقد بين ذلك شيخنا الحافظ أبو محمد الدماطي في جزء قرأته عليه (إن هذا لك منا قليل) فيه نذب الاعتذار إلى المبعوث إليه وتحقير الهدية ما أمكن فإن ذلك من مكارم الاخلاق (فادع لي فلانا وفلانا وفلانا وفلانا) لعلمهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولم أقف على من قاله وفيه جواز الاذن للرسول في ناس معينين وفي مبهمين لقوله (ومن لقيت) من أردت (عدد) بالفتح خبر كان مقدم (كم) في موضع جر بالاضافة (زهاه) بالفتح خبر كانوا مضر وهو بضم الزاي وفتح الهاء والمد أي نحو (هات) بكسر التاء قال النووي للأمر كما يكسر الطاء من اعط (الصفة) بضم المهملة وتشديد الفاء الظلة قدام البيت (ليتحلق) مجزوم بلام الأمر أي ليستدر (عشرة عشرة) أي كل عشرة على حدة (ولياً كل كل إنسان مما يليه) فيه إن ذلك سنة في غير نحو الرطب وهو مشهور في حديث عمر بن أبي سلمة (حين رفعت) بفتح الراء والفاء واسكان المين أي أنا وبضم الراء وكسر الفاء وفتح العين مبنى للمفعول وكذا (حين رفعت) وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتكثير الطعام (طوائف) لا ينصرف

وأله وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وزوجته مولية وجهها الى الحائط وساق حديث الحجاب متفق عليه واللفظ لمسلم وفي إحدى رواياته ان ذلك كان في زواج زينب وقد سبق انه أولم عليها بشاة قال القاضي عياض هو وهم من بعض الرواة وتركيب قصة على أخرى وقال غيره بل يصح فلعله اجتمع فيها الامران .

قال المؤلف غفر الله ذلته : واقال عثرته وفي هذه الجملة السابقة من شأن زواج زينب رضي الله عنها جل من الفوائد منها التنويه بقدر المصطفى والابانة عن عظيم مكانته عند ربه تعالى وانه يحب ما أحب ويكره ما كره وقد قالت لهم عائشة عند نزول قوله تعالى «ترجي من تشاء ممنن وتؤوى اليك من تشاء» ما أرا ربك الا يسارع في هواك وفيه عظيم حياته صلى الله عليه وسلم حيث دخل وخرج ارادة أن يخرجوا وأبى أن يواجههم بما يكرهون حتى نطق الحق عنه بالحق وحرم على الخلق اذا ما أوجب عليهم تعزيره وتوقيره وإيثاره فيما يحبه ويهواه وسيأتي انشاء الله تعالى في قسم الخصاص ما ذكره علماءنا انه صلى الله عليه وسلم متي رغب في نكاح امرأة فان كانت متزوجة وجب على زوجها مفارقتها له وان كانت خلية وجب عليها الاجابة وفيه مناقب حجة لزينب بنت جحش وفضيلة لا خيبها أيضاً وفيه منقبة ظاهرة لزيد بن حارثة رضي الله عنه حيث ذكره الله سبحانه وتعالى في كلامه القديم مرتين مرة بالاشارة التي تنوب

(وزوجته) كذا في جميع نسخ مسلم بالتاء وهي لفظة قليلة والمشهور حذفها (متفق عليه) أي رواه الشيخان ورواه أيضاً الترمذي وابن ماجه (واللفظ لمسلم) في غيره جعلته في برمة بدل التور وفيه فوضع يده فيه وتكلم بما شاء الله (وقد سبق انه أولم عليها بشاة) لم يذكره المصنف وهو مذكور في الصحيح كما مر (التوبه) الصيت والذكر الجميل كما مر (والابانة) مصدر بان يبين ابانة (ما أرى) بفتح الهمزة (ربك الا يسارع في هواك) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن عروة عن عائشة قالت كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن أنفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عائشة أما تستحي المرأة أن تهب نفسها لرجل فلما نزلت ترجي من تشاء ممنن وتؤوى اليك من تشاء قلت يا رسول الله ما أرى ربك الا يسارع في هواك أي في رضاك وقال التوروى معناه يخفف عنك ويوسع عليك الامور فلماذا خيرك وهذا القول برز من الدلال والغيرة والا فلا يجوز اضافة الهوى اليه صلى الله عليه وسلم لكن الغيرة يغتفر لاجلها اطلاق مثل ذلك قاله القرطبي (تعزيره) عونته ونصرته (وتوقيره) تعظيمه وتقديسه (قسم) بالكسر اسم كما مر (وجب على زوجها مفارقتها) لقوله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم (مناقب حجة) أي كثيرة أعظمها ان الله سماها مؤمنة مع ما مر في طي القصة (وفضيلة لا خيبها أيضاً) لان الله سماها مؤمناً (مرة بالاشارة) وهو قوله وإذ تقول للذي أنعم الله عليه

مناب التصريح ومرة بالتصريح باسمه العلم وجعله قرآناً يتلى في المحارب على تداول القرون ولم يكن هذا لغيره من الصحابة رضي الله عنهم ومنها ان الأذب لباعث الهدية ان يعتذر ويحقرها عند المبعوث اليه ومنها تأكيد سنة الوليمة وان لا تهمل وان دقت ووجوب اجابة داعيها ومنها نزول الحجاب وفيه مصالح جليلة وعوائد في الاسلام جميلة ولم يكن لاحد بعده النظر الى أجنبية بشهوة أو بغير شهوة وعنى عن الفجاءة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ركب فرساً الى الغابة فسقط عنه فجحش نخذه الايمن وأقام في البيت أياما يصلي قاعداً وعاده أصحابه فصلوا خلفه قعوداً ثم نسخ ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم صلى قاعداً والناس خلفه قياماً وفيها غزاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غزوة دومة الجندل واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري ورجع صلى الله عليه وسلم من الطريق قبل أن يصل اليها وفيها غزوة بني لحيان بن هذيل بن مدركة بعد بني

وأُنعت عليه (باسم العلم) وهو قوله فلما قضى زيد (ويحقرها) بفتح أوله واسكان ثانيه مخفف وبضم أوله وفتح ثانيه مشدد (مصلح) لا تنصرف (الفجاءة) بضم الفاء وفتح الجيم والمد البتة ومن حوادث هذه السنة (الغابة) بالمعجمة والموحدة موضع من عوالي المدينة (فجحش) بضم الجيم ثم حاء مهملة مكسورة أي خدش (نخذه الايمن) في رواية للبخاري فجحشت ساقه أي كتفه وفي الصحيحين من طريق الزهري عن أنس فجحش شقه الايمن وللإسماعيلي انككت قدمه (فأقام في البيت) للبخاري وغيره وآلى من نسائه شهراً واعتزل في مشربة بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الواو ويجوز فتحها وهي الغرفة المرتفعة (فصلوا خلفه قعوداً) أي بعد ان صلاه وراهه قوم قياماً فلما قضى الصلاة قال إنما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبركروا واذا ركع فاركعوا واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد وفي رواية ولك واذا صلى قائماً فصلوا قياماً واذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وأخرجه الشيخان عن أنس أيضاً وسمى ممن صلى وراه قائماً أبو بكر وعمر وجابر وأنس (ثم نسخ ذلك في مرض موته) لما خرج وأبو بكر يصلي بالناس جاء فجلس عن يسار أبي بكر فكان يصلي بالناس (جالساً) وأبو بكر (والناس) يصلون خلفه (قياماً) كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة هذا هو الصواب انه صلى الله عليه وسلم كان هو الامام كما هو صريح الحديث الذي سقته وهو لفظ مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبه باسناده عن عائشة وقال أحمد والاوزاعي بظاهر الحديث الاول ومالك لا يجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائماً ولا قاعداً وفيها غزاة (دومة الجندل) بضم الدال المهملة وفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال المهملة ولا مدينة من الشام مما يلي العراق وكان دليله اليها رجل من عذرة يقال له مذكور ذكره أبو الشيخ العمري وغيره (سباع) بكسر المهملة وتخفيف الموحدة وآخره عين مهملة (عرفطة) بضم المهملة والفاء بينهما راء ساكنة وبعد الفاء طاء مهملة وفيها غزوة (بني لحيان) بكسر اللام كما مر (هذيل) بضم الهاء وفتح

قريظة بثلاثة أشهر وكانت لطلب الثأر بنحيب بن عدى وأصحابه وخرج صلى الله عليه وآله وسلم فيها مورياً بطريق الشام فلما بلغ البتراء صفق ذات اليسار فلما بلغ منازلهم وجدهم قد حذروا وتمنعوا في رؤس الجبال فأخذوا جمعاً * السنة السادسة وتوارى عنها مما ذكر فيها الاستسقاء والكسوف وقد ثبتت مشروعتيهما وكونهما سنة بالأحاديث الصحيحة الصريحة أما الاستسقاء فثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني قال خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستسقى واستقبل القبلة وقلب رداءه ثم صلى ركعتين زاد البخاري جهر فيهما بالقراءة زاد أبو داود بإسناد حسن وقلب رداءه

المعجزة (الثأر) بالثمة والهمز (موريا) من التورية وهي الستركانه لخروجه لغير الجهة التي يريد ستر ما يريد (البتراء) بفتح الموحدة واسكان الفوقية والمد موضع قبره مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بطريق تبوك (صفق) بالتشديد أي رجع (حذروا) بكسر المعجمة (وتمنعوا) بالنون * السنة السادسة (الاستسقاء) لفظة طلب السقيا وشرعا طلب سقيا العباد من الله تعالى عند حاجتهم اليها يقال سقاه وأسقاه بمعنى ثلاثي ورباعي قال تعالى وسقاهم شراباً طهوراً وقال تعالى وأسقيناهم ماء غدقا وقد جمعها ليد في قوله

سقى قومي بنى مجد وأسقى * نيرا والقبائل من هلاله

ويقال سقاه ناوله الشرب وأسقاه جعل له سقيا ويقال سقاه لنفسه وأسقاه لاشيته وأرضه وقيل سقاه لسقيه وأسقاه دله على الماء (والكسوف) لفظة التغير إلى السواد يقال كسف وجهه وكسفت الشمس اسودت وذهب شعاعها (وكونها سنة) أما الكسوف فاجماعاً وأما الاستسقاء فكذلك ما عدا الصلاة لها فان أبا حنيفة يقول بعدم سنيتها وخالفه سائر العلماء من السلف والخلف والتابعين فمن بعدهم (المازني) بالزاي نسبة إلى مازن نخذ من الانصار وقد مر أنه غير صاحب الاذان عبد الله بن زيد بن عبد ربه إذ ذاك من بلحارث (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه ندب الخروج إلى الصحراء لانه أبلغ في الافتقار والتواضع ولانها أوسع للناس (فاستسقى) أي طلب السقيا (واستقبل القبلة) فيه ندب ذلك أيضاً وقدم قال النووي وبلتحق بالدعاء الوضوء والغسل والتميم والقراءة والاذكار وسائر الطاعات الا ما خرج بدليل كالخطبة (وقلب رداءه) أي حوله زاد أحمد وحول الناس معه قال العلماء الحكمة فيه التفاؤل بانقلاب الحال من الضيق والجذب إلى السعة والحسب قال تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وروى الدارقطني عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن علي الباقر نفضا الله بهم انه صلى الله عليه وسلم حول رداءه ليتحول القحط وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل الحسن كما رواه الشيخان وغيرهما عن أنس «فائدة» قال في التوشيح ذكر الواقدي ان طول رداءه صلى الله عليه وسلم كان ستة أذرع في ثلاثة أذرع وطول ازاره أربعة أذرع وشبرين في ذراعين وشبر كان يلبسهما في الجمعة والعيدن انتهى قال شيخنا الشهاب ابن حجر ولم يثبت في طول عمامته شيء (ثم صلى ركعتين) فيه ان صلاتها ركعتان وهي كذلك باجماع المثبتين لها

وجعل ماعلى الايمن على الايسر وماعلى الايسر على الايمن وقلبه ظهر البطن وفي رواية له أيضاً انه كان عليه خميصة سوداء فأراد أن يأخذ بأسفلها فيجمله أعلاها فلما ثقلت عليه جعلها على عاتقه قال العلماء اذا أجدبت الارض أمر الامام الناس بالتوبة والخروج من المظالم وصيام ثلاثة أيام قال بعضهم ينحتم هذا الصيام ويجب استدلال بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم قلت ولا يبعد أن يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح ثم يخرج بهم في اليوم الرابع صياماً لانه قد ورد ان دعوة الصائم لا ترد ويخرجون في ثياب بذلة واستكانة ويصلي بهم ركعتين كالعيد

(وفي رواية له) لابي داود وللحاكم في صحيحه انها (خميصة) بفتح المعجمة وكسر الميم كساء مخطط (فلما ثقلت عليه قلبها على عاتقه) فهمه بذلك دال على استحبابه وتركه للسبب المذكور (بالتوبة والخروج من المظالم) وما وعرضاً ومالاً وبفعل الخير من عتق وصدقة وغيرها لان ذلك أرجا للإجابة ويعم بذلك من يريد الحضور وغيره وكذا الأمر بالصوم قاله الفقيه الصالح أحمد بن موسى بن عجيل وقال الفقيه اسماعيل الحضرمي بخص الأمر بالصوم بمن يريد الحضور قال تعالى استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً وقال إنا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآتي وقال ولو أن أهل القرى آمنوا الآية ولا شك في دخول الخروج من المظالم في التوبة وكليهما في فعل الخيرات وانما أفردا بالذكر لعظم أمرهما وكونهما أرجا للإجابة وفي الصحيح عن أبي هريرة قال كيف أنتم اذا لم تجبوا ديناراً ولا درهماً قالوا وتري ذلك يا أبا هريرة قال نعم والذي نفسي بيده عن الصادق المصدوق قالوا وبم ذلك يا أبا هريرة قال تنتهك ذمة الله وذمة رسوله فيمسك الله القطر عن أهل الارض فيمسك الله بأيديهم (وصيام ثلاثة أيام) متتابعة مع يوم الخروج لانه معين على الرياضة والخشوع (قال بعضهم) كابن عبد السلام في قواعد والنووى في فتاويه والاسنوي في المهمات (ينحتم) بسكون النون وكسر الفوقية وبفوقية مكررة مفتوحة مع تشديد الثانية أى يجب حتى تبيت النية كما قاله الاسنوي وان خلفه الأذرعى في التبييت وادعى ان فيه نزاعاً للمتأخرين (واستدل) القائلون بالوجوب (بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) وفي المراد بأولى الأمر خلاف للمفسرين (قلت ولا يبعد ان يقاس عليه جميع ما أمر به الامام من المصالح) كما قال الاسنوي في شرحه انه القياس وهو ظاهر كلام الفقهاء في باب الامامة (لانه ورد ان دعوة الصائم لا ترد) أخرجه أحمد والترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وابن ماجه عن أبي هريرة والبيهقى عن أنس (بذلة) بكسر الموحدة وسكون المعجمة اثياب التي تلبس حال الشغل ومباشرة الخدمة وتصرف الانسان في بيته (واستكانة) أى خضوع وظاهره نذب ذلك ولو كان يوم عيد وبه صرح الناشرى في الايضاح (كالعيد) للاتباع كما مر فينادي لها الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعاً بين الافتتاح والتمود وفي أول الثانية خمساً ويرفع يديه ويقف بين كل تكبيرة مسبحاً حامداً مهللاً مكبراً ولا يخطب ان كان منفرداً ويقراً جهراً في الاولى وفي الثانية اقتربت أو سبح والغاشية قياساً لا نصاً وما رواه الدارقطني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ في الاولى

ثم يخطب بهم خطبتين ويجعل مكان التكبير فيهما الاستغفار فيقول استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ويكثر من الاستغفار ويكرره مراراً فمدار الاستسقاء عليه ويقول في الخطبة الأولى اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً مريعاً غداً مجلاساً عاماً طبقاً دائماً اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اننا نستغرك انك كنت

سبح وفي الثانية هل أتاك ضعيف كما قاله في المجموع وقيل يقرأ في الثانية أنا أرسلنا قال الشافعي ان قرأ في الثانية أنا أرسلنا كان حسناً وليس فيه أيضاً أفضل من اقتربت بل معناه انه مستحسن لا كراهة فيه ولا يتعين لها وقت لكن يسن كونها وقت العيد لخبر أبي داود والحاكم وابن حبان عن عائشة قالت شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلى ووعده الناس يوماً يخرجون فيه قالت فخرج حين بدا حاجب الشمس الحديث (ثم يخطب بهم) لخبر أبي داود هذا ففيه فمعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال انكم شكوتهم جدب دياركم واستنخار المطر عن إبان زمانه عنكم وقد أمركم الله تعالى أن تدعوه ووعدهم ان يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا إله إلا هو يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء انزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت قوة وبلاغاً الى حين ثم رفع يديه حتى بدا باض ابويه ثم حول الى الناس ظهره وحول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس فزل وصلى ركعتين فأنشأ الله سبحانه فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعته الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال أشهد أن الله على كل شيء قدير وبعبده ورسوله قلت انما جئت بهذا الحديث بنامه لما اشتمل عليه من الفوائد النفية منها جواز تقديم الخطبتين واستفتاح الخطب والمواعظ ونحوهما بشئ من القرآن وسرعة اجابته صلى الله عليه وسلم وانه لا بأس بالضحك تعجباً اذا لم يكن فيه نوع استهزاء ولم يخف انكار قلب المضحوك منه (خطبتين) كالميد ويكفي خطبة لاطلاق الخطبة في الاحاديث (ويجعل مكان التكبير فيهما) وهو تسع في أول الأولى وسبع في أول الثانية (الاستغفار الى آخره) لانه أليق بالحال ويبدل أيضاً ما يتعلق بالفطرة والاضحية بما يتعلق بالاستسقاء (ويكرره) أي الاستغفار حتى يكون أكثر دعائه (اللهم اسقنا) بوصل الهزمة وقطعها (غيثاً) مطراً (مغيثاً) منقذاً من الشدة (هنيئاً) بالهز والمدأى طيباً لا تنغيص فيه (مريئاً) بوزن هنيئاً أي محمود العاقبة (مريعاً) بوزنه أي ذاربع وهو النماء والزيادة وروى مريعاً بضم الميم وبالموحدة مأخوذ من قولهم أربع البعير اذا أكل الربيع وروى أيضاً بالفوقية مأخوذ من قولهم ارتمت الماشية اذا أكلت ماشاءت وأرتع الغيث اذا أتبت ما ترتع فيه الماشية (غداً) بفتح المعجمة والمهمله والقاف أي كثير الخير (مجللاً) بضم الميم وفتح الجيم وكسر اللام أي يجلل الارض فيعمها بالوقوع عليها أو يجلل وجهها أي يستره بالنبات (سحاً) بمهملتين الثانية مشددة أي شديد الوقوع في الارض (طبقاً) بفتح المهمله والباء أي يطبق الارض فيعمها حتى يصير كالطبق لها (دائماً) الى انتهاء الحاجة لان دوامه فوق ذلك عذاب (القانطين)

غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم ان باخلق من اللاواء والضنك ما لا يشكون الا اليك
 اللهم أثبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأثبت لنا من بركات
 الارض روى جميع ذلك الشافعي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويستحب
 للامة أن يلحوا على صلاحهم وأئمتهم أن يسألوا الله لهم في المكتوبات والجمع وجميع
 الاحوال لما ورد في الصحيحين عن أنس ان سليكا الغطفاني دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطعت السبل فادع
 الله أن يعيثننا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اسقنا اللهم اسقنا اللهم

الآيسين (مدرارا) أي كثير الدر أي القطر (اللاواء) بتشديد اللام واسكان الهذرة وفتح الواو هي
 الشدة وكذا الجهد (والضنك) بفتح المعجمة وسكون النون الضيق (بركات السماء) المطر النافع قال
 الأزهرى وهو في الآية السحاب (بركات الارض) ما يخرج منها (روى جميع ذلك الشافعي) تعليقا (عن)
 سالم بن عبد الله (بن عمر) عن أبيه (عن النبي صلى الله عليه وسلم) ووراء ذلك أدعية كثيرة مستوفاة
 في كتب الاذكار (يلحوا) بضم أوله وبالهاء المهملة أي يطلبوا مع مبالغة في الطلب (لما ورد في الصحيحين)
 عن أنس وأخرجه عنه مالك وأبو داود والنسائي أيضا (ان سليكا) بضم المهملة مصغر هو ابن عمرو وأبو
 هذبة قولان ولم يقع تسميته الا في صحيح مسلم وابن حبان في حديث الامر بالتحية وتوهم منه المصنف وغيره
 انه هو المستسقى وليس كذلك اذ المستسقى لم يسم كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره قال ابن حجر وقد قيل هو
 كعب بن مرة وقيل العباس بن عبد المطلب وقيل أبو سفيان بن حرب قال وكل ذلك غلط ممن قاله
 لغاية كل من الاحاديث الثلاثة للقصة التي ذكرها أنس قال ثم وجدت في دلالتنا البيهقي في رواية مرسله
 ما يدل على انه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري أخو عيينة بن حصن فهذا هو المعتمد انتهى
 (دخل يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب) زاد البخاري في رواية تقدم وجاء المنبر (هلكت
 المواشي) في رواية في الصحيح هلكت الاموال وفي أخرى هلك المال وضاع العيال (واقطعت) وللاصلي
 في البخاري وقطعت (السبل) الطرق وذلك لضعف الابل عن السفر لقلة القوت اولانها لا تجد في
 الطريق ما يقيمها (أن يعيثننا) كذا لابي ذر في البخاري وغيره يعيثننا فيكون مرفوعا على الخبر والابتداء مقدر
 أي فهو يعيثننا وفي أوله الضم من أعات والفتح من غاث بمعنى قال ابن القطاع غاث الله عباده سقاها المطر
 وأغاثهم أجاب دعاءهم وقال عياض عن بعضهم هو بالضم بمعنى الممونة (فرجع يديه) وكان ذلك يظهر الكفين
 كما في مسلم وأبي داود فاشار بظهر كفه الى السماء ففيه نذب ذلك اذا كان الدعاء لرفع بلاه فان كان لسؤال
 شيء وتحصيله جعل بطونهما الى السماء وما في الصحيحين وغيرهما عن أنس كان لا يرفع يديه في شيء
 من دعائه الا في الاستسقاء حتى يري بياض ابطيه نفي لرفع خاص وهو الرفع بظهر الكفين أو نفي للرفع
 البليغ بحيث يري بياض ابطيه أو نفي لرؤيته ذلك وقد رآه غيره فيقدم المثبتون قال النووي وقد ثبت رفع

استقينا قال أنس فلا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة ولا شياً ولا بيتنا وبين سلم من بيت ولادار قال فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت قال والله ما رأينا الشمس سبتنا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائماً فقال يا رسول الله هلكت الاموال واقتطعت السبل فادع الله أن يمسكها قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا

يديه صلى الله عليه وسلم في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من ان تحصر انتهى قال في التوشيح قد ثبت رفع اليدين في الدعاء في مائة حديث أفردتها بجزء (فلا والله) كذا لابي ذر وفي صحيح البخاري وغيره بالواو (سحاب) أى مجتمع (ولا قزعة) بفتح القاف والزاى وهي القطعة من السحاب قال أبو عبيد وأكثر ما يكون ذلك في الحريف (ولاشيثاً) من علامات المطر من ريح وغيره وانتصب عطف على موضع الجار والمجرور (سلم) بفتح المهملة وسكون اللام جبل بالمدينة قال النووي مراده بهذا الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى بانزال المطر سبعة أيام متوالية متصلاً بسؤاله من غير تقدم سحاب ولا قزعة ولا سبب آخر لا ظاهر ولا باطن وهذا معنى قوله ولا بيتنا وبين سلم ولادار أى نحن مشاهدون له فلم يكن هناك سبب للمطر أصلاً (من ورائه) أى سلم (مثل الترس) بضم الفوقية وآخره مهملة أى مستديرة (ثم أمطرت) قال النووي هذا دليل للمذهب المختار أنه يقال مطرت وأمطرت لغتان في المطر خلافاً لمن قال لا يقال أمطرت الا في العذاب (سبتنا) بلفظ اليوم قال النووي أى قطعة من الزمان وقال في التوشيح كناية عن الاسبوع من باب تسمية الشيء باسم بعضه كما يقال جمعة قال صاحب النهاية ان ذلك كان اصطلاح اليهود لان السبت أعظم الايام عندهم وتبعهم الصحابة في هذا الاطلاق لجوارتهم لهم وللحموي والمستملي في تصحيح البخارى سبتنا بكسر المهملة ثم فوقية مشددة لانها كانت ستة أيام ويوما ملةنا من الجمعتين فلم يعد وفي رواية للبخارى سبتنا ولفاسى سبتنا بالاضافة كما يقال جمعنا (ثم دخل رجل) هو الذي جاء في الجمعة الاولى كما اقتضته احدى روايات البخارى لكن في أخرى فقام ذلك الرجل أو غيره وفي رواية شريك بن أبي نجر فسألت أنساهاو الرجل الاول قال لأدرى (هلكت الاموال واقتطعت السبل) أى لتعطل الرعى وعدم سلوك الطريق من كثرة الماء (يمسكها) بالرفع والجزم وللكشميني في صحيح البخارى أن يمسكها والضمير للمطار أو السحاب أو السماء (اللهم حوالينا) في بعض نسخ مسلم حوالينا قال النووي وهما صحيجان وفيه نذب الدعاء بالرفع عند الحاجة (ولا علينا) قال في التوشيح قال الطبي في ادخال الواو هنا معنى لطيف وذلك لانه لو أسقطها لكان مستسقياً للآكام ومامعها فقط ودخول الواو يقتضى ان طلب المطر على المذكورات ليس مقصوداً لعينه ولكن ليكون وقاية لاذى المطر فليست الواو مخصصة للعطف ولكنها للتعليل وهو كقولهم تجوع الحره ولا تأكل بشديها فان الجوع ليس مقصوداً

اللهم على الآكام والجبال والظراب والأودية ومنابت الشجر فانقطعت وخرجنا عشي في الشمس هذا لفظ البخاري وفي رواية له حتى سال وادي قناة شهراً قال فلم يجز أحد من ناحية الاحداث بالجود وفي أخرى لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتحادر عن لحيته صلى الله عليه وآله وسلم وفي أخرى عن ابن عمر وربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره فقل له بعض أصحابه كانك يا رسول الله أردت قوله* وأبيض يستسقي الغمام بوجهه* قال أجل* ويستحب للامام أن ينصب الصالحاء من أقرباء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن غيرهم عند الاستسقاء كما اشتهر في صحيح البخاري وغيره ان عمر كان يستسقي بالعباس فيقول اللهم انا كنا نتوسل اليك بنينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فتسقيننا وانا نتوسل اليك بعم بنينا فاسقنا فيسقون ومما روي من دعاء العباس حينئذ اللهم انه لم ينزل بلاء من السماء الا بذنب

لعينه ولكن لكونه مانعاً من الرضاع باجرة اذ كانوا يكرهون ذلك انتهى (الآكام) بكسر الهمزة مع القصر وفتحتها مع المد ومثلها الآطام والآجام وهي جمع أكمة بفتح التراب المجتمع أو الجبل الصغير أو ما ارتفع من الارض أقوال ويقال في جمع الاكمة أم بفتح الهمزة والكاف وبضم الهمزة وسكون الكاف قال ابن سيدة زاد ابن جني وأكوم بوزن أفلس (والظراب) بكسر المعجمة وآخره موحدة جمع ظرب بكسر الراء وهي الراية الصغيرة قاله الجوهري واقتصر عليه النووي وقيل هو الجبل المنبسط ليس بالعالي (والاودية) ولمسلم وبطون الاودية جمع واد قال في التوشيح ولم يسمع افعلة جمع فاعل سواء (فاقلمت لي آخره) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم باجابة دعائه متصلاً كما كان في الاستسقاء (وفي رواية له) ولمسلم أيضاً (وادي قناة) بفتح القاف اسم لواد من أودية المدينة فهو على حد مسجد الجامع وريبع الاول وفي رواية للبخاري رسال الوادي قناة على البدل وفي أخري له رسال الوادي وادي قناة (الجود) بفتح الجيم واسكان الواو وهو المطر الكثير (قول الشاعر) هو أبو طالب (يجيش) بالجيم والمعجمة أي ينصب (وأبيض) بالفتح مجرور برب مقدره أو منصوب عطفاً على سيدا في قوله في البيت قبله

وما ترك قوم لا أباً لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل

(يستسقي الغمام بوجهه الى آخره) الى آخر البيت تقدم شرحه (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال الي آخره) لم أقف على مخرجه وهو مذكور بهذه الصيغة في كتب السير (أجل) بتخفيف اللام أي نعم ويراد فيها حير (ينصب) بكسر الصاد (ومن غيرهم) كما استشفع معاوية يزيد بن الاسود فقال اللهم انا نستسقي

ولم يكشف الابتوبة وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وآله وسلم
وهذه أيدينا اليك بالذنوب مملوءة ونواصينا بالتوبه وأنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع
الكسير بدار مضية فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر
وأخى اللهم فاعظم بنيائك قبل أن يقنظوا فيهلكوا فانه لا يأس من روحك الا القوم
الكافرون فما أتم كلامه حتى أزجت السماء مثل الجبال وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

سأل الخليفة إذ تتابع جدبه سقيا النعمام بغرة العباس

عم النبي وصنو والده الذي ورث الثناء بذلك دون الناس

أحيا المليك به البلاد فأصبحت مخضرة الاجناب بعد الياس

وجاء في الاستسقاء بالصلحاء أخبار كثيرة ويستحب تكرير الاستسقاء ما لم يسقوا
ولا يستبطوا الاجابة في الصحيحين يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب

بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستسقي يزيد بن الاسود بايزيد ارفع يديك الي الله تعالي فرفع يديه ورفع الناس
أيديهم فثارت سحابة من المغرب كأنها ترس وهب لها ريح فسقوا حتى كاد الناس ألا يبلغوا منازلهم (مضية)
باسكان الضاد وفتح التحتية وبكسر الضاد واسكان التحتية أى موضع ضياع (ضرع) بفتح المعجمة وكسر الراء
وضمها آخره مهملة أي ضعف ومنه مالى أرى أجسام بنى أخي ضارعة (ازجت) بالزاي والحيم أى انشأت
(الجبال) بالحيم والموحدة أي قطعاً عظيمة من السحاب (الخليفة) عمر (تابع) بالوحدة ويجوز ابدالها مثناة
تحتية كامر (سقيا) مصدر سقي يسقي (بغرة العباس) أى بالعباس والغرة صلة (المليك) بفتح الميم وكسر
اللام يعنى الله عز وجل (الاجناب) جمع جنب أى مخضرة النواحي (الياس) بالتحية أى القنوط أى بعد
مقاربتهم الياس ويجوز بالموحدة والبأس والبؤس والباساء الشدة (فائدة) قال اليافي في الارشاد روي الشيخ تاج
الدين بن عطاء الله الشاذلى عن شيخه أبي العباس المرسي عن شيخه أبي الحسن الشاذلى قدس الله أرواحهم
انه قال لاصحابه من كانت له حاجة الي الله فليتوسل اليه بالامام أبي حامد الغزالي انتهى ويستحب أيضاً لكل
أحد ان يتشفع بما فعله من خير لان ذلك لا يثق بالشدائد في حديث الثلاثة الذين أووا الي الغار وهو في
الصحيحين وغيرها ولا نظر الي نظر بعض المتأخرين فيه ولا الي قول الطبري ان ذلك من رؤية العمل اذ
محل الرؤية القلب لا اللسان فليأمل واذنا تهيواً للاستسقاء فسقوا قبله خرجوا وصلوا شكراً لله عز وجل
وخطب بهم أيضاً (ويستحب) اذا لم يسقوا (تكرير الاستسقاء) ولا يتوقفون للصوم وقيل يتوقفون وهما نصان
للشافعي ففي حديث ضعيف ان الله يحب الملحين في الدعاء أخرجه الحاكم والطبراني والبيهقي من حديث
عائشة وفي (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (يستجاب لاحدكم
ما لم يعجل) بفتح أوله واسكان ثانيه وقوله (فيقول دعوت) الى آخره تفسير للعجلة قالوا وعدم الاستجابة
اما يكون الوقت الذي قدر الله فيه حصول المسؤل لم يأت بعد أولان العجلة تدل على عدم التفويض الكلي

لي قال بعضهم يستحب الاحاح والتكرار فان لم تصلح نياتهم فمسي يسقون لتحريمهم سنة نبيهم واحيائهم لها ويستحب أن يحسروا أثوابهم لما روى مسلم عن أنس قال أصابنا مطر ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحسر صلى الله عليه وآله وسلم ثوبه حتى أصابه المطر فقلت يا رسول الله لم صنعت هذا فقال انه حديث عهد بربه ويستحب أن يغتسل ويتوضأ في السيل لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سال الوادي قال اخرجوا بنا الى هذا الذي جعله الله طهوراً فيتطهر منه ويحمد الله عليه قال البيهقي رواه الشافعي باسناد منقطع ويستحب الدعاء عند نزول المطر والتسبيح عند الرعد والبرق وترك الاشارة الى البرق والودق

فعدم الاجابة لاختلال شرط من شروطها (والتكرار) بفتح التاء مصدر وبكسرهما اسم كما مر (لتحريمهم) بفتح الفوقية والمهملة وكسر الراء المشددة أى قصدتم (حسر) أى كشف (حديث عهد بربه) أى بتكوينه وبزييله وروي الحاكم عن أنس أيضاً قال كان إذا أمطرت السماء حسرتوبه عر ظهره حتى يصيبه المطر وسئل ابن عباس عن فعل ذلك فقال لسائل أو ما قرأت وأنزلنا من السماء ماء مباركا فأحب ان ينالني من بركته ولا فرق بين المطر أول السنة وغيره ولكنه في أول مطر السنة أكد (ان يغتسل ويتوضأ) قال في المهمات وهل هما عبادتان فتشترط فيهما النية أولاً فيه نظر والمتجه الثاني الا ان صادف وقت وضوء أو غسل لان الحكمة فيه هي الحكمة في كشف البدن ليناله أول مطر السنة وبركته (البيهقي) بفتح الموحدة واسكان المثناة وفتح الهاء ثم قف هو أبو بكر أحمد بن الحسين ولد سنة أربع وثمانين وثلثمائة ومات بنيسابور في جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ونقل الى بيهق فدفن بها (رواه الشافعي) في الام والبيهقي في السنن عن يزيد بن الهاد (باسناد منقطع) أي مرسل لان يزيد بن الهاد تابعي (ويستحب الدعاء عند نزول المطر) وشكر الله تعالى بعده روي الشافعي خبر اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وروي البيهقي خبر تفتح السماء ويستجاب الدعاء في أربعة مواطن عند التقاء الصفوف وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة (والتسبيح عند البرق والرعد) روي مالك في الموطأ عن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن ابن عباس قال كنا مع ابن عمر في سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثاً عوفي من ذلك قتلنا فموفينا وقيس بالرعد البرق والمناسب ان يقول عنده سبحان من يريك البرق خوفاً وطمعاً فايد نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوقها السحاب قال الاسنوي فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه وأطلق الرعد عليه مجازاً (وترك الاشارة بيده الى البرق والودق) لما روي الشافعي عن عروة بن الزبير انه قال اذا رأي أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه والودق باسكان المهملة المطر وزاد المساوردي الرعد فقال وكان السلف الصالح يكرهون الاشارة الى

وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض لأحاديث وآثار وردت في ذلك والله أعلم
 * وأما الكسوف فروينا في صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت
 قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان
 لموت أحد من الخلق ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا
 * وأما صفة صلاتها فهي ركعتان في كل ركعة قيامان وركوعان وسجودان

الرعد والبرق ويقولون عند ذلك لا إله الا الله وحده لا شريك له سبحانه قدوس فنتخار الاقتداء بهم في
 ذلك (وان لا يتبع بصره الكوكب اذا انقض) روي النهي عن ذلك ابن السني وانقض بالقاف والمعجمة
 سقط (لاحاديث) لا ينصرف (وآثار وردت في ذلك) سبق ذكرها ويكره سب الربح كما روي النهي عنه
 ابو داود والله أعلم (وأما الكسوف) يقال كسفت الشمس والقمر بفتح الكاف وكسفا بضمها وانكسفا وخسفا وخسفا
 وانخسفا بمعنى وقيل بالكاف للشمس وبالهاء للقمر (في) موطأ مالك و (صحيح البخارى ومسلم) وسنن
 أبي داود والترمذي والنسائي (ان الشمس والقمر الى آخره) أخرجه البخارى والنسائي من حديث أبي بكر
 وأخرجه الشيخان والنسائي من حديث ابن مسعود وابن عمرو وأخرجه الشيخان من حديث المغيرة وأخرجه
 البخارى من حديث ابن عباس وأبي موسى وأخرجه مسلم من حديث جابر وأخرجه النسائي من حديث
 عمر والنعمان بن بشير وقيصة وأبي هريرة وأخرجه الطبراني من حديث عقبة بن عامر وبلال قال في التوشيح
 قال ابن حجر فهذه طرق تفيد القطع عند من اطلع عليها من أهل الحديث بأن النبي صلى الله عليه وسلم
 قاله فيجب تكذيب من زعم ان الكسوف علامة على موت أحد أو حياته وسبب الحديث ما جاء في بعض طرقه
 أن ابن النبي صلى الله عليه وسلم مات فكسفت الشمس فقالوا كسفت لموت ابراهيم فقال صلى الله عليه وسلم
 ذلك ردا عليهم ولابن النجار من طريق انس أن الشمس والقمر اذا رأيا أحدهما من عظمة الله شيتاحاد عن
 مجراه فانكسف وكان هذا الكلام في خطبته بعد الصلاة قال العلماء كان بعض الجاهلية يعظمون الشمس والقمر
 فيبين صلى الله عليه وسلم انهما مخلوقان لله لا صنع لهما وكان بعض الضلال من المنتجمين وغيرهم يقول لا يكسفان
 الا لموت عظيم فبين ان هذا باطل لثلاث بقرات وهم سبوا وقد وافق موت ابراهيم (فائدة) كان موت ابراهيم
 عاشر ربيع الاول كما ذكره الزبير بن بكار في انسابه ورواه البيهقي عن الواقدي فبطل قول علماء الهيئة ان
 الشمس لا تنكسف إلا في الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين واشهر انها كسفت يوم قتل الحسين وكان
 يوم عاشوراء (وأقلها ركعتان) لخبر قيصة انه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين وخبر النعمان انه صلى
 الله عليه وسلم جعل يصلي ركعتين ويسأل عنها حتى انجبت رواها أبو داود باسنادين صحيحين (في كل
 ركعة قيامان وركوعان وسجودان) أى بأن يزيد قياما على القيام المفروض وركوعا على الركوع المفروض
 وأما السجود فلا يزداد بحال للاتباع كما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة وجابر وابن عباس وابن عمر وهو
 أصح ما في الباب قاله ابن عبد البر وما في مسلم في رواية عن عائشة وعن ابن عباس وعن جابر ركعتين في كل

والا كمل أن يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك والثالث دونهما والرابع دونهن ويطول التسبيح في كل ركوع دون القيام الذي قبله ويطول السجدة الاولى كنحو الركوع الاول والثانية كالثاني ويجهر في كسوف القمر لا الشمس ويخطب خطبتين كالجمعة*

ركعة ثلاث ركوعات وفي رواية ابن عباس وعلى ركعتين في كل ركعة أربع ركوعات قال الحفاظ الروايات أصح رواها احفظ واضبط وفي رواية لابي داود من حديث أبي ابن كعب ركعتين في كل ركعة خمس ركوعات قال جماعة من أصحابنا الفقهاء الحديثين هذا الاختلاف في الروايات بحسب اختلاف الكسوف انتهى وهو يشير الى تعدد الكسوف وبخالفه ما قاله البيهقي في المعرفة الاحاديث كلها ترجع الى صلته صلى الله عليه وسلم في كسوف الشمس يوم مات ابراهيم يعني فلم تعدد الواقعة وتد نقل التعدد عن جماعة من أئمة الحديث منهم ابن المنذر وقالوا بصحة الروايات كلها وان الجميع جائز (والا كمل) فيه نصان للشافعي الاول مانص عليه في الام والمختصر وفي موضع من البويطي وعليه الاكثرون (ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة البقرة وفي الثاني دون ذلك) أي كائني آية منها (والثالث دونهما) أي كائنة وخمسين (والرابع دونهن) أي كائنة والمراد من آياتها الوسط والثاني مانص عليه في موضع من البويطي ان يقرأ في القيام الاول بعد الفاتحة كالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة قال في الروضة وليس على الاختلاف المحقق بل الأمر فيه على التقريب (ويطول التسبيح الى آخره) للاتباع رواه الشيخان وغيرهما ويكون تسبيحه في الركوعات والسجودات الاول قدر مائة آية من البقرة وفي الثاني قدر ثمانين وفي الثالث قدر سبعين وفي الرابع قدر خمسين تقريباً وظاهر كلامهم كما قال الاذرعى استحباب هذه الاطالة وان لم يرض المأمومون قال وقد يفرق بينها وبين المكتوبة بالندرة أو بان الخروج منها وتركها الى خيرة المقتدى بخلاف المكتوبة وفيه نظر ويجوز أن يقال لا ي طول بغير رضا المحصورين لعدم الخبر اذا صلى أحدكم بالناس فليخفف وتحمل اطالته صلى الله عليه وسلم على انه علم رضى أصحابه وان ذلك مغتفر لبيان تعظيم الاكمل بالفضل ويظهر انهم لو صرحوا له بعدم الرضى بالاطالة لا ي طول وقد يتوقف فيه انتهى (ويجهر في) صلاة (كسوف القمر) لانها ليلية (لا) صلاة كسوف (الشمس) لانها نهارية وما رواه الشيخان عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم جهر في صلاة الحسوف في قرأته والترمذي عن سمرة قال صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم في كسوف لانسمع له صوتاً وقال حسن صحيح يجمع بينهما كما في المجموع بان الاسرار في كسوف الشمس والجهر في خسوف القمر ويشبهه رواية الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس صليت الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس فلم أسمع له قراءة وقد أخذ بظاهر حديث عائشة جماعة منهم أبو يوسف ومحمد وأحمد واسحاق فقالوا يجهر في كسوف الشمس أيضاً قال في الديباج قلت وهو المختار عندي كالعيد والاستسقاء انتهى وقال ابن جرير الجهر والاسرار سواء (ويخطب) للاتباع (خطبتين) قياساً على العيد فلا تكفي خطبة خلافاً لما فهمه ابن ارفعة من كلام حكاة البندنجي عن نص البويطي من اجزاء خطبة واحدة (كالجمعة) في الاركان وهي خمسة الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوصية بتقوى الله وهذه الثلاثة أركان في الخطبتين ولا يجب

واعلم أن الظاهر في مذهب الشافعي أنه لا يطول السجود ولا يصح ذلك فقد ثبت في الأحاديث الصحيحة الصريحة في الصحيحين وغيرهما إطلاله ونص الشافعي رحمه الله في البويطي مالم يظنه يسجد سجدين تامتين طويلتين يقيم في كل سجود نحو ما أقام في الركوع هذه عبارته فحينئذ لا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي مع أنه قد تقدم في ذلك وأنصف كل الانصاف حيث قال مذهبي الحديث وإذا صح الحديث فتركوا قولي وقد كان له في الحديث اليد الطولي والسابقة الأولى وثبت في صحيح مسلم تطويل الاعتدال أيضاً فينبغي العمل به فإن الزيادة من الثقة مقبولة والله أعلم قال أصحابنا ولو صلاها بالفاتحة وحدها أو ركعتين من غير تكرار جاز والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة نزول حكم الظهار وسببه على ما ذكر المفسرون وغيرهم أن

رتبها كما رجحه النووي وقراءة آية مفهومة بإحداها والدعاء للمؤمنين في الثانية باخروى ولا يجب فيها القيام وكذا الطهارة والستر كما نقله البندنجي عن النص وإن كرهت وحزم في المجموع بتدب الجلوس بينهما وتدب الوضوء لخطبتي غير الجمعة فلم يعدم اشتراط الشروط قال القاضي زكريا لکن لا يخفى أنه يعتبر في أداء السنة السماع والسماع وكون الخطبة عربية (أنه لا يطول السجود) ورجحه الرافعي وجماعة (قد ثبت في الأحاديث الصريحة في الصحيحين وغيرهما) عن أبي موسى وعائشة وأسما (إطلاله) ولفظ حديث أبي موسى في الصحيحين فصلي بأطول قيام وركوع وسجود ما رأته قط يفعله في صلاة ولفظ حديث عائشة عند البخاري في الركعة الأولى يسجد سجوداً طويلاً وفي الثانية ثم سجد وهو دون السجود الأول وعند مسلم ماركت ركوعاً قط ولا سجدت سجوداً قط كان أطول منه وفي حديث البخاري عنها أيضاً ثم سجد سجوداً طويلاً وفي حديث عنده أيضاً عن أسماء في كل من الركعتين ثم سجد فأطال السجود (ونص الشافعي رحمه الله في) موضعين من (البويطي إلى آخره) وقول صاحب المذهب إن الشافعي لم يذكره يعني تطويل السجود ولا نقل عنه ممنوع أو من حفظ حجة على من لم يحفظ (ولا يصح نسبة عدم التطويل إلى الشافعي) بل ينسب إليه التطويل كما قاله الخطابي (إذا صح الحديث فتركوا قولي) في رواية عنه إذا صح الحديث فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (وثبت في صحيح مسلم) وغيره (تطويل الاعتدال إلى آخره) وصح أيضاً تطويل الجلوس بين السجدين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رواه أبو داود وصححه ابن خزيمة والحاكم قال في الروضة ولصحته ينبغي أن يكون هو المذهب واختاره في الأذكار (قال أصحابنا) كما نقله عن مقتضى كلامهم في المجموع (لوصلاها بالفاتحة وحدها) جاز نفهوم خبر لا صلاة لمن لا يقرأ بها (أو) صلاها (ركعتين) كسنة الظهر أى (من غير تكرار جاز) وكان تاركاً للأفضل لظاهر حديث قبيصة أنه صلى الله عليه وسلم صلاها بالمدينة ركعتين (خاتمة) ذكر ابن حبان في تاريخه أن خسوف القمر وقع في السنة الخامسة وأنه صلى الله عليه وسلم صلى عند ذلك ركعتين والله أعلم* ومن حوادث هذه السنة (الظهار)

خولة بنت مالك بن ثعلبة كانت تحت أوس بن الصامت فأرادها للجماع فأبت منه فقال أنت علي
كظهر أُمي وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية فأت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة
تغسل رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة ذات مال وجمال
وأهل حتى اذا أكل مالي وأفني شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من
شيء يجمعني وإياه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه فجعلت
تشكو وتردد ذلك فاذا ذكر لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التحريم هتفت وقالت
أشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغاراً ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي
جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم أشكو اليك فانزل الله على رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وعائشة لم ترفع الغسل بعد فقالت لها عائشة اقصري اما ترين وجه رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا نزل عليه الوحي
أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادعي زوجك
فدعته فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن قالت عائشة تبارك الذي وسع

مأخذه لفظ الظهر اذا صل صورته أنت علي كظهر أُمي (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (أوس)
بفتح الهذبة وسكون الواو وآخره مهملة (صامت) بالهملة أوله والفوقية آخره هو ابن قيس بن أصرم
الحزرجي أخو عبادة بن الصامت شهد بدرأ ومات بعدها ويرد هذا ماسياً ان المظاهر سلمة أو سلمان بن
صخر البياضي الا ان يجمع بوقوع ذلك لكل منهما ولا يخفى بعده قال البغوي وكانت امرأته أي أوس حسنة
الجسم وكان به ام أي بعض جيون (أنت علي ظهر كامي) زاد البغوي ثم ندم على ما قال (وكان الظهار
والايلاء من طلاق الجاهلية) مطلقاً واختاف هل عمل بهما في أول الاسلام والاصح لا وقيل كانا طلاقين
في الجاهلية من وجه دون وجه كان أحدهم اذا كره المرأة وأراد ان لا يتكحها غيره آلى منها أو ظاهر
فبقيت محبوسة لا ذات زوج ولا خلية (فهل من شيء يجمعني وإياه) زاد البغوي تعشني به (ما أراك) بفتح
الهمزة من الرؤية وبضمها من الظن (الا قد حرمت عليه) زاد البغوي لم أومر في شأنك بشيء زاد (فجعلت
تشكو وتردد) وقول والله يا رسول الله ماذا كرت طلاقاً وهو ابن عمي وأحب الناس الي (وكبرت) بكسر
الموحدة (أشكو الى الله فاقتي) أي حاجتي ووحدتي وقد طالت له صحبتي ونقضت له بطني (ان ضممتهم اليه
ضاعوا) أي من عدم الحضانة والتربية لان الرجل لا يتولاها كالنساء (وجعلت ترفع رأسها الى السماء)
يؤخذ منه ان لا بأس بذلك في الدعاء (اللهم اني أشكو اليك) زاد البغوي اللهم منزل على لسان نبيك وكان
هذا أول ظهار نزل في الاسلام (اقصري) بهززة قطع وكسر المهملة أي اتركى (السبات) بضم المهملة وتخفيف
الموحدة وآخره فوقية وهو النوم الثقيل (قالت عائشة تبارك) لابي داود والنسائي الحمد لله (الذي وسع)

سمعه الاصوات كلها انى ليخفى على بعض كلامها هذا معنى ما ذكر البغوي في تفسيره ورواه أبو داود على غير هذا الوجه متضمناً لذكر الكفارة فقيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يعتق رقبة قالت لا يجد قال فيصوم شهرين متتابعين قالت يا رسول الله انه شيخ كبير ما به من صيام قال فليطعم ستين مسكيناً قالت ما عنده من شيء يتصدق به قال فاني سأعينه بمرق من تمر قالت يا رسول الله وانا سأعينه بمرق آخر قال احسنت اذهبي فاطعمي بها عنه ستين مسكيناً وارجمي الى ابن عمك والمعجب لم يروياه في الصحيحين وقد نطق به القرآن المبين وانما روي حديث المحترق المجامع في نهار رمضان وقصته شبيهة بهذه من حيث اتحاد الكفارة فيهما وتصدق النبي صلى الله عليه

بكسر المهملة في الماضي وفتحها في المضارع (سمعه) فاعل (الاصوات كلها) مفعول مؤكد (ورواه أبو داود) وابن ماجه وصححه ابن حبان والحاكم من حديث خولة بنت مالك بن ثعلبة (انه شيخ كبير ما به من صيام) للبغوي والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة أيام ما استطاع (فاني سأعينه بمرق) بفتح المهملة والراء والبغوي قال مره فيذهب الى فلان بن فلان قد أخبرني ان عنده سطر تمر صدقة فليأخذ صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكيناً وسيأتى تسمية هذا الرجل في التنبيه الآتي (والمعجب لم يروياه في الصحيحين الى آخره) قلت لا عجب في ذلك لانها انما تركاه لانه ليس على شرطهما وان كان مذكوراً في القرآن فكأشياء مذكورة في القرآن روي أسبابها أصحاب السنن وغيرهم وليست في الصحيحين (المحترق) سمي بذلك لانه جاء وهو يقول احترقت احترقت وهو سلمة بن صخر كما أخرجه ابن أبي شيبة وابن الجارود وبه جزم عبد الغني أو سلمان بن صخر البياضي كما أخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طريق سعيد بن بشر عن قتادة عن سعيد بن المسيب (تنبيه) قال ابن عبد البر ان تسميته سلمة أو سلمان بن صخر في حديث المحترق وهما وانما هو المظاهر في رمضان انتهى قلت وحديثه مروى في سنن الترمذي بسند حسن أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن ومحمد بن عبد الرحمن بن بونان ان سلمة بن صخر البياضي جعل امرأته عليه كظهر أمه حتى يمضي رمضان فلما مضى نصف رمضان وقع عليها ليلاً فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة فقال لا أجد قال فصم شهرين متتابعين قال لا أستطيع قال اطعم ستين مسكيناً قال لا أجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم لفروة بن عمرو اعطه ذلك العرق وهو مكمل يأخذ خمسة عشر صاعاً فاطعم به ستين مسكيناً قال الترمذي ويقال سلمان بن صخر وأخرجه أيضاً بسند حسن صحيح من طريق عكرمة عن ابن عباس وفيه وما حملك على ذلك يرحمك الله قال رأيت خلخالها في ضوء القمر انتهى قال الحافظ ابن حجر والسبب في ظنهم يعني من سماه سلمة أو سلمان انه المحترق ان ظهاره من امرأته كان في رمضان وجامع ليلاً كما هو صريح في حديثه وأما المحترق ففي رواية أبي هريرة أي في صحيح البخاري انه أعرابي وانه جامع نهاراً فتغابرا نعم اشتركا في قدر الكفارة وفي الايتان بالتمر وفي الاعطاء وفي قول كل واحد منهما أعلى أقر منا والله أعلم (وقصته شبيهة بهذه) قصته انه جاء الي

وسلم عليهما* واعلم ان الظهار محرم في الجملة لقوله تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم الى قوله منكرا من القول وزورا وقد كان طلاقا في الجاهلية فنقل حكمه وبقي محله واما احكامه في الاسلام فان من ظاهر من زوجته بان قال أنت على كظهر أمي أو شبه عضواً من أعضائها بعضو من أعضاء أمه أو محارمه الذي لم يطرأ تحريمهن ولم يتبعه بالطلاق من فوره صار عائداً ولزمته الكفارة ولا يحل له وطؤها حتى يكفر هذا مقتضى مذهب الشافعي وفيه خلاف لغيره وتقريمات ليس هذا موضع بسطها والله أعلم

واتفق في هذه السنة من الحوادث العظيمة الشأن الفتح المبين بصلح الحديبية وبيعة الرضوان وذلك ما أخبرنا به شيخنا الامام المسند ذو التصانيف العديدة المفيدة أبو الفتح

النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال ما أهلكك قال وقعت على أهلي وأنا صائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد رقبة تعتقها قال لا قال فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال فهل تجد اطعام ستين مسكيناً قال لا قال فاجلس قال فيينا نحن على ذلك اذ أتى صلى الله عليه وسلم بمرق فيه تمر قال أين السائل قال أنا قال خذ هذا فتصدق به قال على أقمر مني فوالله ما بين لابتيها أهل بيت أقمر منا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اطعمه أهلك والعرق الزنيل أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي وأبو عوانة وزاد في بحيته وهو ينتف شعره ويدق صدره والدارقطني وزاد وهو يدعو بوله ويجثو على رأسه التراب وفيه جواز هذا الفعل لمن وقعت منه ممصية ويفرق بين مصيبة الدنيا والدين لما يشعر به الحال من شدة الندم وصحة الاقلاع ورواه أحمد وزاد وفي العرق خمسة عشر صاعاً كلهم عن أبي هريرة (الذين يظاهرون) قرأصم بظاهرون بضم التحتية وتخفيف المعجمة بعدها الف وكسر الهاء وابن عامر وحزمة والسكائي بفتح الياء والهاء وتشديد الظاء والف والباقون كذلك بغير الف (منكراً) ينكره الشرع (وزوراً) كذبا (أوشبه عضواً من أعضائها) كيدها وشعرها ومثله الجزء الشائع كنصفها وربعا (لم يطرأ تحريمهن) خرج بذلك نحو صهرة الرجل وربيته ومرضته لحاين له قبل ذلك بخلاف مرضعة نحو أبيه (ولم يتبعه بالطلاق) ولا وقع عقبه ما يقطع النكاح (صار عائداً) هذا تفسير الشافعي رحمه الله تعالى العود في الآية وذلك ان تشبيها يقتضى أن لا يمسكها زوجة فاذا أمسكها زوجة فقد عاد فيما قال وفسره مالك وأحمد بالعزم على الوطء وأبو حنيفة بالوطء وهما قولان في القديم ولزمت الكفارة بالعود وان لم يرد الوطء وليست الكفارة عليه كحرمة خلافاً لابن حنيفة حيث يقول بعدم وجوبها بل لن أراد الاستباحة كفر (ولا يحل له وطؤها) ولا الاستمتاع بها بما بين السرة والركبة كالحائض هذا ما قال في المحرر انه الاولى ورجح في المنهاج جواز ما عدا الجماع وهو المحكي عن الأثرين وظاهر كلام المصنف (العظيمة الشأن) باضافة غير المحضة (الفتح) بالرفع فاعل اتفق (الحديبية) بجاء مضمومة فهلمة مفتوحة فتحتية ساكنة فوحدة مكسورة فتحتية ثانية مخففة وقيل شدة اسم لبثر في طريق جدة سميت بشجرة حذاء هناك قال القاسمي يقال انها المعروفة الآن ببئر شمس وقيل هي على ثمانية عشر ميلاً من مكة وقيل احد عشر (وبيعة الرضوان) سميت بذلك لقوله تعالى

المدني اجازة ومناولة من يده سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بروايته لذلك عن جمال الدين ابراهيم بن محمد اللخمي وبرهان الدين ابراهيم بن محمد بن صديق الدمشقي قال انا المسند المعمر أحمد بن أبي طالب الحجار انا أبو عبد الله الزبيدي انا أبو الوقت عبد الاول الصوفي السجزي انا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا أبو محمد عبد الله بن أحمد الحموي قال انا أبو عبد الله القربري قال انا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري قال حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر أخبرني الزهري قال حدثنا عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه فلا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم في خيل لقريش طليعة نخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيراً لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فالحل فقلوا خلأت القصى

لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك الآية (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري) ورواه أبو داود أيضاً (معمر) أبو عروة معمر بن أبي بكر راشد النجداني الازدي قال ابن الانصاري شهد جنازة الحسن البصري مات باليمن سنة أربع أو ثلاث أو اثنين وخمسين عن ثمان وخمسين سنة وقيل مات سنة خمسين ومائة وقيل فقد هو وسلم بن أبي الذيبال فلم ير لها أثر (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) كان خروجه يوم الاثنين مستهل ذي القعدة زاد البغوي وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن سبعة نفر وبعث عيناله من خزاعة بنجر عن قريش وهذا العين اسمه بسر بضم الموحدة وسكون المهملة ابن سفيان ذكره ابن عبد البر وغيره وكان دليله اليها عمرو بن عبد تميم الاسلمي ذكره العسكري وابن شاهين (حتى اذا كانوا ببعض الطريق) هو محل يسمى غدير الاشطاط بمهملتين جمع شط وهو الشام ووسط الوادي أيضاً جانبه قال السهيلي وبعضهم يقول فيه الاشطاط بالطاء المعجمة وهو ماء قرب عسفان وفيه لقيه عتبة الخزاعي واخبره بجمع قريش له فاستشار الناس فقال أبو بكر يا رسول الله انما جئت عامداً هذا البيت لا تريد قتال أحد ولا حرباً فتوجه له فن صدنا عنه قائلنا قال امضوا على اسم الله (بالغيم) بفتح المعجمة موضع بقرب الجحفة (طليعة) بفتح المهملة وكسر اللام هي مقدم الجيش (نخذوا) بضم الخاء أمر وفتحها خبر حذف منه الاقف (بقترة) بفتح القاف والفوقية والراء الفبار الاسود (بالثنية) هي الطريق المرتفع في الحيل وهي ثنية المرار طريق بالحيل مشرف على الحديدية (حل حل) بفتح المهملة وسكون اللام كلمة تعال للناقاة اذا بركت لتسيروهي من أسماء الاصوات (فألحت) بفتح الهنزة واللام والحاء المهملة المشددة أي اصرت (خلأت) بفتح المعجمة واللام أي اعيت حتى مدت خلاها بالمعجمة والمد وهو للابل كالجران للخيل (القصى) بفتح

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصوي وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسى بيده لا يسألونى خطة يعظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديدية على ثم قليل الماء يتربضه الناس تربضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش فانزع سهما من كنانته ثم أمرهم ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لؤى وعامر بن لؤى نزلوا أعداد مياه الحديدية معهم العود المطايل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال

القاف وصاد مهملة تمد وتقصر اسم ناقته صلى الله عليه وسلم لان طرف اذنها كان مقطوعاً والقصو قطع طرف الاذن وقيل لانها كانت لا تسبق كان عندها اقصى الجري (بخلق) أي عادة (حبسها حابس الفيل) زاد ابن اسحاق عن مكة اى حبسها الله عن دخولها كما حبس الفيل عن دخولها وهو فيل ابرهة الذي قصد به البيت ليخرجه فحبسه الله عنه (خطة) بضم المعجمة أي خصلة (يعظمون فيها حرمة الله) أي من ترك القتال في الحرم (الا اعطيتم اياها) أي اجبتهم اليها (فوثبت) اي قامت بسرعة (تمد) بفتح المثناة والميم الحفرة فيها الماء القليل لامادته وبذلك سميت عمود (ويتربضه الناس) بالموحدة وتشديد الراء وضاد معجمة اي يأخذونه قليلا قليلا وقيل التبرض جمع الماء بالكفين (يلبثه الناس) بضم اوله وسكون اللام من الالباب وفتح اللام من التليث أي لم يتركوه يلبث أي يقيم (نزحوه) بالنون فالمعجمة فالهملة والنزح أخذ الماء شيئاً بعد شيء الى ان لا يبقى منه شيء (وشكى) بضم اوله وللبغوي وشكى الناس (فانزع) أي اخرج (كنانته) بكسر الكاف ونونين اي جمعته (ثم أمرهم ان يجعلوه فيه) وكان الذي نزل في البشر فجعله فيه ناحية بن اعثم اخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق ابي مروان قال حدثني أربعة عشر رجلا من الصحابة بذلك وقيل هو ناحية بن جندب وقيل البراء ابن عازب وقيل عباد بن خالد حكى ذلك الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عباد (يجيش) بفتح اوله وكسر الجيم آخره معجمة أي يفور (بالري) بكسر الراء وفتحها (صدروا عنه) أي رجعوا بعد ورودهم (بديل) بوحدة ومهملة مصغر (ورقاء) بالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي اسلم بمر الظهران يوم الفتح وقيل قبله وشهد هو وابنه عبد الله حينئذ والطائف وتبوك وكان من كبار مساهمة الفتح ومات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قومه قال في التوشيح سمي منهم عمرو بن سالم وخراش بن أمية وخارجة بن كريب (عبية) بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح الموحدة هو موضع سرك وامانتك كهيئة الثياب التي يوضع فيها المتاع (من أهل تهامة) قال في التوشيح لبيان الجنس لان خزاعة كانوا من جملة أهل تهامة وتهامة بكسر المثناة مكة وما حولها أصله من التهم وهو شدة الحرور كودالريح (كعب بن لؤى وعامر بن) لؤى انما اقتصر على ذكرها لان جميع قريش الذين كانوا بمكة ترجع انسابهم اليهما (أعداد) بفتح الهززة جمع عد بكسر المهملة وتشديد الدال وهو الماء الذي لا انقطاع له (العود) بضم المهملة واسكان الواو ثم معجمة جمع عائد وهي ذات اللبن من النوق (المطايل) بفتح الميم والطاء المهملة الحظفة أي الامهات التي معها اطفالها معناها أنهم خرجوا

صلى الله عليه وآله وسلم إنالم نجي لقتال أجد ولكننا جئنا معتمرين وان قريشاً قد نهكتمهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا ماددتمهم مدة ويحلوا ما بيني وبين الناس فان اظهر فان شاؤا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والافتدجوا وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذن الله أمره قال بديل فسا بلغهم ماتقول فانطلق حتى أتى قريشاً قال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولاً فان شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لاحاجة لنا أن نخبرنا عنه بشئ وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أى قوم ألسم بالوالد قالوا بلى قال أولست بالولد قالوا بلى قال فهل أنتم تهموننى قالوا لا قال ألسم تعلمون انى استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا على جئتكم باهلي وولدى ومن أطاعنى قالوا بلى فقال فان هذا قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتية قالوا إئتته فأتاد فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معهم بذوات الالبان من الابل ليزودوا بالباها ولا يرجعوا حتى يمنعوه من دخول مكة قال في التوشيح وكفى بذلك عن النساء معهن الاطفال أى خرجوا معهم بنسأهم وأولادهم لارادة طول المقام (هكتمهم) بفتح النون وكسر الهاء وفتحها اضعفهم وأثرت فيهم (ماددتمهم) أى جعلت بيني وبينهم مدة قترك فيها القتال (فان اظهر فان شاؤا) هذا شرط بعد الشرط وتقديره فان ظهر غيرهم على كفاهم المؤنة وان اظهر انا على غيرهم فان شاؤا اطاعونى والا فلا تنقضي مدة الصلح الا رقد (جموا) بفتح الجيم وتشديد الميم المضمومة أى استراحوا وقوا (على أمرى هذا) يريد الاسلام (حتى) اقتل و(تنفرد سالفتى) بمهملة وكسر اللام بعدها فاء أى صفحة عنقى وكفى بذلك عن القتل لان القليل تنفرد مقدمة عنقه (ولينفذن) بضم أوله وفتح النون وكسر الفاء المشددة وسكون النون مع التخفيف أى ليعضن الله أمره في نصر دينه (فقال سفهاؤهم) أى ذوو العقول السخيفة منهم قال في التوشيح سمي منهم الحكم بن أبى العاص وعكرمة بن أبى جهل (هات) بكسر التاء كما مر (عروة بن مسعود) الثقفي هو الذي قتله قومه حين اسلم فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره فقال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس وسيدكر المصنف ذلك فيما بعد (السم بالوالد والست بالولد) هذا هو الصواب لان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس منهم ووقع لابي ذر في صحيح البخارى السم بالولد والست بالوالد وهو خطأ (استنفرت) أى دعوت لنصركم (عكاظ) فيه الصرف وتزك كما مر (بلحوا) بالوحدة وتشديد اللام المفتوحين ثم جاء مهملة مضمومة أى امتنعوا على وتباعدوا بي والتبلح التمتع من الاجابة (عرض عليكم) للكشيميني في صحيح البخارى لكم (خطة) بضم المعجمة أى خصلة كما مر (رشد) أى خير وصلاح وانصاف (آتية) بانبات الياء على الرفع وحذفها

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحواً من قوله لبديل فقال عمروة عند ذلك أي محمد أرايت ان استأصلت قومك هل سمعت أحداً من العرب اجتاح أهله قبلك وان تكن الأخرى فاني والله لأرى وجوها واني لأرى أشواباً من الناس خليفاً ان يفرؤا ويدعوك فقال له أبو بكر الصديق امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا أبو بكر فقال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكلما كله أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه السيف وعليه المنفر فكلما أهوى عمروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال آخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال أي غدرت أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية قتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال

على الجزم جواب اللامر (نحواً) أي قريباً (استأصلت قومك) أي قطعتهم من أصلهم أراد ان قتلهم من أصلهم هل لك اسوة في ذلك بأحد قبلك (اجتاح) بجيم وآخره مهملة أهلك (أهله) بالكلية (وان تكن الأخرى) أي وان تكن الغلبة لهم عليه والجزء محذوف أي فلا آمنهم أن يفعلوا بك فعلا لم يفعله قبلهم أحد من قتل ومثله ونحوها وذلك لاني لا أرى لك منة انما أرى (اشواباً) بتقديم المعجمة هم الاخلاط من أنواع شتى وللكتشيبي في صحيح البخاري أوباشاً وهم الاخلاط من السفلة والرعاع فهم أخص من الاشواب (خليفاً) بفتح المعجمة وكسر اللام وبالقف أي حقيقاً ويراد فهما حري وجدرو قن (ويدعوك) أي يتركوك (فقال أبو بكر الصديق) غضباً وحمية للمسلمين حيث نسبهم الى الفرار (أمصص) بهزة وصل ومهملتين الاولى مفتوحة وخطأ بن التين الفاسي في ضمها (بظر) بفتح الموحدة وسكون المعجمة القطعة التي تبقى بعد الحتان في فرج المرأة وقيل ما تقطعه الخافضة (اللات) اسم ضم كانوا يعبدونه وكان هذا شتماً قبيحاً عند العرب يدور على ألسنتهم (أنحن نفر عنه وندعه) استفهام انكار وتعظيم لذلك (يد) أي نعمة (لم أجرك) لم اكفك بها (لاجتك) أي ولكن سأجعل صبري على ما سمعتني من القبيح مكافأة ليدك (والمغيرة) بضم الميم وحكي كسرهما (ابن شعبة) بن أبي عامر بن مسعود الثقفي أبو عبد الله اسلم عام الحندق وشهد الحديبية ومات بالكوفة وهو أميرها سنة خمسين وهو ابن اخي عمروة بن مسعود (بنعل السيف) بالنون المهملة وهو ما يكون أسفل القراب من فضة وغيرها (أي غدر) بوزن عمر معدول عن غادر وهو بناء للمبالغة في الوصف بالغدر (الستاسعى في غدرتك) أي في دفع شرها ولابن اسحاق وهل غسلت سوءتك الا بالامس (وكان المغيرة صحب قوماً في الجاهلية) الى آخره كان ذلك ان المغيرة توجه مع نفر من بني مالك من ثقيف ايضا الى المقوقس فاعطاهم ولم يعط المغيرة فلما رجعوا جلسوا في موضع فشرّبوا وسكروا وامتنع المغيرة من الشرب معهم فقام المغيرة بعد ان ناموا

النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما الاسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء ثم ان عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعينه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده ما يحدون النظر اليه تعظيماً له فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ما كما قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توضعوا كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر اليه تعظيماً له وانه قد عرض عليكم خطبة رشده فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى

فقتلهم كلهم وأخذ مامعهم وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فتحمل عروة ثلاث عشرة دية ذكر ذلك الواقدي وروى عبد الرزاق عن معمر قال سمعت انه لم ينج منهم الا الشريد بن سويد فلذلك سمي الشريد وكان قبل ذلك اسمه مالك (أما الاسلام فأقبل) مضارع أي أقبله (فلست منه في شيء) أي لا أنعرض له لكونه أخذ غدراً (يرمق) بضم الميم يلمح (نخامة) هي البصقة من أقصى الحلق (الا وقعت في كف رجل منهم) أي ابادرتهم الى تلقفها فيه التبرك ببصاق أهل الفضل وسارعة الى الخيرات (أمره) أي الشيء الذي أمرهم بفعله أولاً (كادوا) قربوا (على وضوئه) بفتح الواو الماء الذي يتوضأ به يعني لمسابتهم الى احضاره أو لزامتهم على فضل وضوئه للتبرك به (يحدون) بضم أوله وكسر المهملة أي ما يدعون النظر اليه ولا يملون أعينهم منه هية واجلالاً (ان رأيت) أي ما رأيت (رجل من بني كنانة) لم يسم وما في فتح الباري عن الزبير بن بكار وتبعه في التوشيح انه الحليس بمهملتين مصغر ابن وهم فالحليس إنما أرسل بعد الرجل الذي من بني كنانة كما في تفسير البغوي وغيره وفيه ان الحليس كان سيد الاحابيش يومئذ وانه لما جاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من قوم يتألهون وقال في الرجل من بني كنانة هذا من قوم يعظمون البدن وفيه ان الحليس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظماً لما رأى فقال يا معشر قريش اني قد رأيت مالا يحمل صده الهدى في قلائده قد أكل أوباره من طول الحليس عن محله فقالوا له اجلس انما أنت رجل اعرابي لا علم لك ففضب الحليس عند ذلك فقال يا معشر قريش ما على هذا حالنا ولا على هذا عاقدنا كم ان تصدوا عن البيت الحرام من جاء معظله والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وأصحابه وبين ما جاءه أولانقرن بالاحابيش قرة رجل واحد فقالوا له كف عنا

الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يظنون البدن فابعثوها له فبعثوها له واستقبله
الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع
إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام
رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتية فقالوا آتية فلما أشرف عليهم قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما
جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل الله لكم من أمركم قال معمر قال الزهري في
حديثه وجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي صلى الله عليه
وسلم الكاتب قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل
أما الرحمن فوالله ما أدري ماهو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
والله ما تكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك
اللهم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل والله لو كنا نعلم أنك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي
صلى الله عليه وسلم والله أني لرسول الله وإن كذبتوني اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري

يا حليس حتى نأخذ لانفسنا ما نرضي به (فابعثوها) أي انثروها دفعة واحدة (مكرز) بكسر الميم مع كسر
الراء وفتحها وسكون الكاف آخره زاي (فاجر) هو المائل عن الحق بالكذب به وكل انتصاب في شرفور
(سهيل) بضم السين (ابن عمرو) بن عبد شمس بن عبدود العامري أخو السكران بن عمرو زوج سودة قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر أسلم سهيل يوم الفتح واستشهد يوم اليرموك وقتل يوم الظفر وقيل
مات في طاعون عمواس (قد سهل عليكم من أمركم) فيه التفاؤل بالاسم الحسن (الكاتب) هو كما في
صحيح مسلم وتفسير البغوي وغيره فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب (اكتب باسمك
اللهم) هي كلمة كانت تقولها قريش وذكر المسعودي أن أول من قالها أمية بن أبي الصلت تعلمنا من رجل
من الجن في خبر طويل (قاضي) فاعل من قضيت الشيء إذا فصلت الحكم فيه (ما صددناك عن البيت ولا
قاتلناك) ولابن اسحاق من طريق البراء ما منعناك شيئاً (اكتب محمد بن عبد الله) ولابن اسحاق ثم قال
لعلي أمح رسول الله قال لا أحجوك أبداً قال فأرني آياه فحماه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وكذا رواه مسلم
من طريق البراء كما ذكره المصنف فيما بعد وفي رواية لابن اسحاق أيضاً فأخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وسلم كتب ابن عبد الله قال في الديباج قيل معناه أمر

وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم إياها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام القابل فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك رجل منا وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلماً فينما هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه ان ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لأصالحك على شيء أبدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمجيز ذلك لك قال بلي فافعل قال ما أنا بفاعل قال مكرز بلي قد أجزنا لك قال ابو جندل أي معشر المسلمين أرد الى المشركين وقد آتيت مسالما الا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب عذاباً شديداً في

بالكتابة وقيل هو على ظاهره قلت لا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم انما أمة آية لانكتب ولا نحسب الحديث اذ لا يبعد ان تجرى يد القدرة يده الكريمة بما شاء الله من غير قصد الى الكتابة ويكون ذلك معجزة اذ هو خرق عادة في حقه وقد قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ومع ذلك كان ربما جري على لسانه اللفظ مترناً نحو (أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبدالمطلب) فائدة قال الجوزي في بعض مصناته كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولو أراد لقدر ولكن أخذ القلم وأراد ان يكتب باسم الله فوقع ظل يده على اسم الله تبارك وتعالى فقال لا أكتب حتى لا يقع ظل يدي على اسم الله فقال الله تعالى يا محمد لا تحرامك اسمي رفعت ظلك عن الارض حتى غلب نورك نور الشمس مكافأة لما فعلت (على أن تخلوا بيننا وبين البيت) وذكر بعده ان اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض كما في كتب السير (يتحدث) بالفوقية والتحتية (ضغطة) بضم الضاد وسكون العين المعجمة ثم طاء مهملة أي قهراً (سبحان الله) تعجباً من فعله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابن اسحاق أتكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا سيجمع الله له فرجا ومخرجا (أبو جندل) اسمه العاص وقيل عبد الله وجندل بالجيم والتون بوزن جعفر (يرسف) بفتح أوله وضم السين المهملة وفاء أي يمشي مشياً بطيئاً بسبب القيد (بعد) بالضم (اذا لأصالحك) بالفتح (فأجزه) بالجيم والزاي أمر من الاجازة أي اجعله لي جائزاً وروي بالراء بدل الزاي أي اجعله لي جوارى وحمايتي (بلي فافعل) كذا للكشيميني في البخاري وغيره بل (أرد الى المشركين الى آخره) زاد ابن اسحاق وغيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل احتسب فان الله تعالى جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقداً وصلحاً وانا لاندر فوثب عمر يمشي الى جنب أبي جندل ويقول اصبر فانهم المشركون ودم أحدهم دم كلب ويدي

الله فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنت نبي الله حقاً قال بلى قال ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال انى رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سنأتى البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتك انا نأتىه العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال فأتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقاً قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنيا في ديننا إذا قال يا ايها الرجل انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بفرزه فوالله انه على الحق قلت أليس كان يحدثنا انا سنأتى البيت فنطوف به قال بلى قال فأخبرك انك تأتية العام قلت لا قال فانك آتية ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالاً كثيرة فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال

قائم السيف منه أراد ان يأخذه ويضرب به أباه ففضن الرجل بأبيه (الست نبي الله حقاً) زاد البغوي قال عمر ماشككت منذ أسلمت الا يومئذ (الدنية) بفتح المهملة وكسر النون وتشديد التحتية أى القضية الدنية التى لا يرضى بها (أوليس) بفتح الواو (بفرزه) بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهولابل بمنزلة الركاب للفرس والمراد التمسك بامرته وترك مخالفته كالتمسك بركاب الفارس لا يفارقه (فائدة) في مواطاة جواب سيدنا أبي بكر رضى الله عنه جواب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سر عظيم هو أن مقام الصديقين أقرب المقامات الى النبوة لما يفضيه الله الى الانبياء من بحر الاسرار يستأثر الصديقون بالعزيز منه قال العلماء هذا من أوضح الأدلة على ان أهل الالهام يخطون ويصيرون فلا بد من عرض ما وقع في قلوبهم على الكتاب والسنة كما يخطي أهل الاجتهاد ويصيرون هذا سيدنا أمير المؤمنين عمر أخطأ في أما كن كهذا الموطن وفي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشهود له بقوله صلى الله عليه وسلم ما لقيك الشيطان سالسكاً جأً الا سلك جأً غير جأك وبقوله لقد كان فيمن قبلكم من الامم محدثون أى ملهون فان بك في أمي فانه عمر رواهما الشيخان وفي رواية لقد كان فيمن قبلكم رجال يتكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان بك في أمي أحد فممر ولهذا يوافق الوحي كثيراً قال عمر فعبت من مطابقة كلام أبي بكر لكلام النبي صلى الله عليه وسلم فأشار إلى أن مقام الالهام الصديقية فوق مقام أهل الالهام (فعملت لذلك أعمالاً) أى صالحة من صدقة وصوم وصلاة وعتق ليكفر عنى جرائعنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح في رواية ابن اسحاق والواقدي لقد اعتقت بسبب ذلك رقاباً وصحت دهرأ (فلما فرغ من قضية الكتاب) أشهد عليه رجال من المسلمين ورجال من المشركين كما في سيرة ابن اسحاق منهم أبو بكر وعمر وعلى وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي

فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت له أم سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بدئك وتدعو حالك فيحلقك تخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا بحالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا ونحروا وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن الآية حتى بلغ بصم الكوافر فطلق عمر امرأتين كانتا في الشرك فتزوج احدهما معاوية ابن أبي سفيان والاخرى صفوان بن أمية ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة

وقاص ومحمود بن مسلمة وعبد الله بن سهل ومكرز بن حفص وهو مشرك (فوالله ما قام منهم رجل) واحد سبب ذلك انهم رجوا ان يحدث الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في ذلك أمر اخلاف ما اشار به فيتم له النسك فلما رأوا انه نحر وحلق علموا ان لا غاية وراء ذلك تنظر فبادروا الي الانباع (فذكر لها ما لقي من الناس) فيه مشاورة النساء وقبول قولهن اذا أصبن (فقالت أم سلمة يا نبي الله الى آخره) قال الزركشي قال الامام في النهاية ما اشارت امرأة بصواب الا أم سلمة في هذه القصة (ودعا حالقه) هو خراش بالمعجمة اوله وآخره بن أمية بن ربيعة الكلبي بضم الكاف قال ابن عبد البر منسوب الى كليب بن حبيبة وفي صحيح البخاري وغيره حلق النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم وفي طبقات ابن سعد من حديث أبي سعيد ان الصحابة حلقوا الا ابا قتادة وعثمان رضي الله عنهم (يقتل بعضاً غماً) اي ازدحاماً (ثم جاء) في أثناء المدة (نسوة) سمي منهم اميمة بنت بشر وأم الحكم بنت أبي سفيان وسروع بنت عقبة وعبد بن عبد العزى وأم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وسيعة بالنصير بنت الحارث الاسلمية وكان مجيئها عقب الفراغ من الكتاب قال البغوي فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافراً فقال يا محمد ارجع على امرأتى فانك قد شرطت أن ترد علينا من أذاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد (فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات) من دار الكفر الى دار الاسلام (فامتحنوهن) أي استحلّفوهن ما خرجن لبغض زوج ولا عشقاً لرجل من المسلمين ولا رغبة عن أرض الى أرض ولا يحدثه ولا لالتماس دنيا ولا خرجن الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله قاله ابن عباس (فطلق عمر يومئذ امرأتين) احدهما قرية بضم القاف بنت أبي أمية بن المغيرة وهي التي تزوجها معاوية والاخرى أم كلثوم بنت عمرو بن جبرول الخزاعية أم عبيد الله بن عمر وهي التي تزوجها صفوان وفي تفسير البغوي في سورة الممتحنة وبعض روايات البخاري ان الذي تزوجها أبو جهم فلعل أحدهما تزوجها ثم طلقها فتزوجها الآخر (ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة) وذلك في المحرم واتفق له في رجوعه انه سحر في بئر ذي أروان وهي بئر في بني

جاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الخليفة فزلوا يأكلون من ثم لهم فقال أبو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يافلان جيداً فاستله الآخر فقال أجل والله انه لجيد فقد جربت به ثم جربت به قال أبو بصير أرني أنظر اليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يمدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين رآه لقد رأيت هذا ذعراً فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي واني لمقتول جاء أبو بصير فقال يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمتك فقد رددتني اليهم ثم أنجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وينفلت منهم أبو جندل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق

زريق سحره لبيد بن الاعصم اليهودي ذكر ذلك ابن سعد بسند مرسل وقصة السحر مشهورة في الصحيحين وغيرها (أبو بصير) بفتح الموحدة وكسر المهملة اسمه عبيد وقيل عتبة بن أسد بن حارثة قال ابن عبد البر قرشي وقيل ثقي وقيل زهري حليف لهم (رجلين) هما جحيش بن جابر من بني عامر بن لؤي سباه موسى بن عقبة وغيره وهو المقتول كما جزم به البلاذري وابن سعد لكن قالوا خنيس بن جابر والآخر مولى له اسمه كريكز وهو الذي رجع الى المدينة وقيل اسمه مرثد بن حمران والذي كتب فيه أزهر بن عبد عوف والخنس بن شريق كما رواه ابن سعد وغيره (العهد) بالرفع والنصب (الذي جعلت لنا) زاد الغوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بصير انا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح في ديننا القدر وان الله جاعل لك ولن معك من المؤمنين المستضعفين فرجاً ومخرجاً (فاستله) أي أخرجه من غمده (فأمكنه منه) كذا للكشيميني وتفرد به (برد) بفتح الراء جمدت حواسه كناية عن الموت لان الميت تسكن حركته وأصل البرد السكون (ذعراً) بضم المعجمة أي خوفاً (جاء أبو بصير) زاد البغوي متوشحاً السيف (ويل أمه) بضم اللام ووصل الهزرة وكسر الميم المشددة كلمة فقال للمدح ولا يقصد معنى ما فيها من الذم (مسعر حرب) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح العين المهملة منصوب على التمييز وأصله من سحر الحرب يسعها كأنه يصفه بالاقدام في الحرب والتسعير اتارها (لو كان له أحد) ان ينصره ويعضده (سيف البحر) بكسر المهملة وسكون التحتية وفاء ساحله وكان نزوله بمكان يسمى العيص قريب من بلاد بني تميم وروى معمر عن الزهري أن أبا بصير كان يصلي باصحابه هناك حتى جاءهم أبو جندل فقدموه لانه قرشي (وينفلت) عبر بصيغة المستقبل اشارة الى ارادة مشاهدة الحال وفي تفسير البغوي وغيره

بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسمعون بعير خرجت قريش الى الشام
 الاعتراضوا لها فقتلوه وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده
 الله والرحم لما ارسل اليهم فن أتى منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأنزل الله عز
 وجل وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة حتى بلغ حمية الجاهلية وكانت
 حميتهم انهم لم يقرؤا انه نبي الله ولم يقرؤا باسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت
 انتهى مارواه البخاري عن المسور بن مخرمة ومرار بن الحكم من طريق شيخه ومولاه عبد
 الله بن محمد السندي ورواه عنهما من طرق أخر وهذه أمها وأوعبها وصرح في طريق
 يحيى بن بكير بأنهما أخبرا بذلك عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم * وروي
 مسلم أطرافاً منه وصرح بسبب نزول الآية السابقة وهو ماروي عن أنس ان ثمانين رجلاً
 من أهل مكة هبطوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون
 غرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فأخذهم سلماً فاستحيام فأنزل الله تعالى

فانقلت بصيغة الماضي (عصابة) جماعة وفي مغازي عروة انهم بلغوا سبعين وفي الروض الاثني عشر فمزل أصحابه
 يعني أبا بصير يكثرون حتى بلغوا ثلثمائة (بعير) أي بخبر بعير بكسر المهملة أي قافلة (فأرسلت قريش الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال السهيلي فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم كتاباً فورد
 وأبو بصير في الموت فأعطى الكتاب فجعل يقرأه ويسر به حتى قبض والكتاب على صدره فبني عليه هناك
 مسجد (١١) بفتح اللام وتخفيف الميم (المسندى) بضم الميم وفتح التون وبالنسبة قال في القاموس نسب كذلك
 لتتبعه المسانيد دون المراسيل (وروي مسلم أطرافاً منه) جمع طرف وفيه انهم جاؤا وعلى البر خمسون شاة
 لاتروها فقدم صلى الله عليه وسلم ملاصقا الركبة فاما دعا واما بصق فيها فجاشت فمقينا واستقينا ولا ينافيه
 ما مر انه انزع سهما من كنانته ففرزه ولا ما في رواية للبخاري عن البراء انه دعا باناءه من ماء فتوضأ ثم تمضمض
 ودعا ثم صبه فيها الى آخره لا يمكن انه فعل ذلك كله في مرة أو مرات (ان ثمانين رجلاً) وله من
 طريق سلمة وجاء عمير عامر برجل من العبلات يقال له مكرز يقوده الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على فرس محفف في سبعين من المشركين والبعوى عن عبد الله بن مفضل نخرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح
 فتاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا اليهم فأخذناهم فقال لهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحداً ما قالوا اللهم لا نخلي سيولهم فأنزل الله الآية (التنعيم) هو
 المعروف الآن بمسجد عائشة بينه وبين مكة ثلاثة أميال وقيل أربعة سمي بذلك لانه على بينه جبلاً يقال له نعيم
 وعن يساره آخر يقال له ناعم والوادي نعمان (غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر المعجمة
 وتشديد الراء أي غقلته (فأخذهم سلماً) بفتح المهملة واللام وبسكون اللام مع كسر العين وفتحها أي بغير

وهو الذي كف أيديهم عنكم الآية وفيه من رواية سلمة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال دعوهم يكن لهم بدء الفجور وثناه وصرح فيه من رواية البراء بن عازب ان كاتب الكتاب على بن أبي طالب رضي الله عنه وان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سئل ان يحو اسم الرحمن الرحيم واسم الرسالة حين ابوامها فاستعظم ذلك وحلف ان لا يحوها فحاهها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيده

﴿ فصل ﴾ وكان صلح الحديبية في ذي القعدة وكان عدد المسلمين ألفاً وأربعمائة وساقوا سبعين بدنة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك على المدينة تميلة بن عبد الله الليثي وكان سبب بيعة الرضوان ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عثمان الى مكة فأشيع قتله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم أما والله لئن قتلوه لأناجزهم فدعا الناس الى البيعة فبايع بعضهم على الموت وبعضهم

قتل (بدء الفجور) بالهزم أي ابتداءه (وثناه) بكسر المثلثة وروى وثناه بضم المثلثة أي عوده ثانية (فصل) وكان صلح الحديبية (ألفاً وأربعمائة) في رواية البخاري خمس عشرة مائة قال في التوشيح والجمع انهم كانوا ألفاً وأربعمائة وزيادة لا تبلغ المائة فالاول النفي الكسر والثاني جبره ومن قال ألفاً وثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه وقد روى ألفاً وسبعمائة وألفاً وسبعمائة وكانه على ضم الاتباع والصيان ولا بن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفاً وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا تحرير بالغ انتهى ومر عن البغوي انهم كانوا سبعمائة وانهم (ساقوا سبعين بدنة) لتكون كل بدنة عن سبعة فان صح حمل على انهم كانوا كذلك أول خروجهم ثم لحقهم من لحق بعد ذلك (تميلة) بضم الفوقية وفتح الميم (بعث عثمان الى مكة) وكان بعثه بمشورة عمر بن الخطاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد بعثه قبله فقال اني أخاف قريشا على وليس بمكة من بنى عدى أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها فدلها على عثمان وسبب ذلك كله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية أرسل خراش بن أبي أمية الخزاعي الى مكة وحمله على بيع له يقال له الثعلب ليبلغ اشرا فبهم عنه ما جاء له فعقر واكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعهم الاحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكره ابن اسحاق وغيره عن أهل العلم (فاشيع قتله) قال ابن اسحاق لما خرج عثمان الى مكة لقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه وأجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت عطاء قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به قال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قتله (فبايع بعضهم على الموت) قال ابن اسحاق قال بكر بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم (وبعضهم) بايع (على ان

على أن لا يفر والمعنى واحد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان وبايع سلمة بن عمرو بن الاكوع ثلاث مرات متفرقات وبايع عبد الله بن عمر قبل أبيه وذلك ان أباه بعثه وهو يستلم للقتال ليأتيه بجبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجده يبايع الناس فبايع ثم رجع فأخبر أباه وكان أول من بايع سنان بن وهب الاسدي ولم يتخلف أحد ممن حضر عن البيعة الا الجند بن قيس السلمى قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه فكانى أنظر اليه لاطئاً بابط ناقتة مستترآ بها * وأما الشجرة المذكورة فكانت سمرة وطلبت من العام المقبل

يفر) وكان جابر بن عبد الله ومقل بن يسار ممن بايع هذه البيعة (والمعنى) كما قال أبو عيسى الترمذي (واحد) بايعه جماعة على الموت أي لا تزال تقاتل بين يديك ما لم تقتل وبايعه آخرون وقالوا لا نفر (فضرب صلى الله عليه وسلم باحدى يديه على الأخرى وقال هذه لعثمان) أخرجه البخاري والترمذي عن عثمان بن عبد الله بن موهب بفتح الميم والهاء عن عبد الله بن عمرو وفي رواية فقال بيده هذه يد عثمان أي بدلها في رواية الترمذي وكانت بسري رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيراً من أيمانهم لهم قلت فيه اشارة الى انه صلى الله عليه وسلم علم عدم قتله والالم ينب عنه في المبايعه فيئذ بعد عثمان من أهل بيعة الرضوان كما بعد من البدرين وفي كلا المشهدين قد شهد له صلى الله عليه وسلم بذلك أما في بدر فبقوله ولك أجر رجل ممن شهد بدرآ وسهمه وأما هنا فالمبايعه المذكورة (سلمة) بفتح اللام (ابن) عمرو ابن (الاكوع) لاسم الاكوع جد سلم سنان ذكره ابن عبد البر وغيره (ثلاث مرات متفرقات) كما رواه مسلم عنه قال دعانا للبيعة في أصل الشجرة فبايعته في أول الناس ثم بايع وبايع حتى اذا كان في وسط الناس قال بايع يا سلمة قلت قد بايعتكم في أول الناس يا رسول الله قال وأيضاً ورآنى اعزل فأعطاني حشفة ثم بايع حتى اذا كان في آخر الناس قال ألا تبايعنى يا سلمة قلت قد بايعتكم يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس قال وأيضاً فبايعته الثالثة وذكر تمام الحديث وفي مبايعته صلى الله عليه وسلم لسلمة ثلاث مرات اشارة الى أنه سيحضر ثلاثة مشاهد ويكون له في كل منها غناه وكان الامر كذلك فاتصل بالحديبية غزوة ذي قرد واتصل بها فتح خيبر (يستلم) أي بلبس لامته (وكان أول) بالنصب خبر كان مقدم (من بايع سنان) بالرفع اسمها مؤخر ويجوز عكسه (ابن وهب الاسدي) كذا وقع هنا والصواب كما قال الواقدي أبو سنان قال السهيلي واسمه وهب بن محصن الاسدي أخو عكاشة بن محصن ثم نقل عن الواقدي وموسى بن عقبة أنه كان أسن من أخيه عكاشة بعشرين سنة شهد بدرآ وتوفي يوم بنى قريظة والذي ذكره المصنف انما هو ابنه وهو بدرى أيضاً توفي سنة ثلاث وثمانين ولابن منده وأبي نعيم أنه وهب بن عبد الله بن محصن وهو خلاف الصواب أيضاً (الجند) بفتح الجيم (السلمى) بفتح اللام نسبة الى بني سلمة بكسرهما (لاطئاً) بكسر المهملة ثم همزة أى لاصقاً (باطط) بقطع الهمزة المكسورة (وطلبت من العام المقبل

فلم يقدر عليها وكانوا يتحدثون انها رفعت قال معقل بن يسار لقد رأيتني رافعاً غصناً من أغصانها عن رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

﴿فصل﴾ ثم انه قد ثبت لشاهديها المزايا العظام والتنويه على سائر مشاهد الاسلام قال الله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم وروينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد رضي الله عنهما قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية أتم اليوم خير أهل الارض وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة رواه البغوي

فلم يقدر عليها) قال البغوي قال سعيد بن المسيب حدثني أبي وكان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل طلبناها فلم نقدر عليها (فيتحدثون انها رفعت) قال البغوي روى ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد أن ذهبت الشجرة فقال أين كانت فجعل بعضهم يقول ها هنا وبعضهم يقول ها هنا فلما كثرت اختلافهم قال سيروا فقد ذهبت الشجرة (معقل) بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف (يسار) بفتح التحتية وبالسين المهملة

﴿فصل﴾ ثم انه (على سائر مشاهد الاسلام) ما عدا مشهد بدر ثم أحد (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) بالحديبية على ان يناجزوا قريشاً ولا يفروا (تحت الشجرة) هي اسم لكل ما قام من النبات على ساق ويسمى غيره نجماً (ان الذين يبايعونك) يا محمد بالحديبية على عدم الفرار (انما يبايعون الله) لانهم باعوا أنفسهم من الله بالجنة بالوفاء بما وعدهم من الخير (فوق أيديهم) قال ابن عباس وقال السدي كانوا يأخذون بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبياعونه ويد الله فوق أيديهم في المبايعه وقيل نعمة الله عليهم بالهداية فوق ما صنعوا من البيعة وفي الشفاء يد الله قوته وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيدهم لعقد بيعتهم اياه وعظم لشأن المبايع صلى الله عليه وسلم (أتم اليوم خير أهل الارض) هذا من العام الذي أريد به الخاص فان بعض البدرين والاحديين لم يشهد بيعة الرضوان (ولو كنت أبصر الى آخره) من كلام جابر رضي الله عنه (لا يدخل النار أحد) زاد مسلم في رواية جابر عن أم مبشر الانصارية ان شاء الله قال النووي قال العلماء هو للتبرك لا للشك لانه لا يدخلها أحد منهم قطعاً (رواه البغوي) في التفسير مسنداً عن أبي سعيد الشريحي عن أبي اسحاق الثعلبي عن ابن فيحويه عن علي بن أحمد بن نصرويه عن ابي عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني عن محمد بن رمح عن الليث بن سعد عن أبي الزبير عن جابر قلت ورواه مسلم كما مررت الاشارة اليه وفيه ان حفصة قالت بلى يا رسول الله فانتهرها فقالت حفصة وان منكم الا واردها فقال النبي صلى الله عليه

مسنداً وقال الشعبي في قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار هم الذين شهدوا بيعة الرضوان وذهب اكثر المفسرين في قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبيناً انه صلح الحديبية وذلك انها نزلت في منصرفهم منها وهم مخالطهم الحزن والكآبة فقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد انزلت علي آية هي احب الي من الدنيا جميعها ولما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأقرأه اياها فقال يا رسول الله أو فتح هو قال نعم فطابت نفسه ورجع رواه مسلم . وروينا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحاً ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال الزهري لم يكن فتح أعظم منه قال العلماء ووجه ذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين في تلك الهدنة وسمعوا منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم الباهرة ومعجزاته المتظاهرة وحسن سيرته وجميل طريقته وشاهدها كثير منهم فالت انفسهم الى الايمان وأسلم في تلك الايام خلق كثير

وسلم ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً قال النووي مقصود حفصة الاسترشاد لارد مقاتله صلى الله عليه وسلم قال والصحيح ان المراد بالورود في الآية المرور على الصراط وهو جسر منصوب على جهنم يقع فيها أهلها وينجو الآخرون انتهى وروي الحديث أيضاً أبو داود والترمذي (الشعبي) عامر بن شراحيل أو شريحيل كما مر (هم الذين شهدوا بيعة الرضوان) قال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبوتين وقال عطاءهم أهل بدر (وذهب أكثر المفسرين) منهم أنس وابن عامر في رواية عنهما (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) انه صلح الحديبية وسمى فتحاً لان الصلح مع المشركين بالحديبية كان مغلقاً حتى فتحه الله وفي رواية عن أنس انه فتح مكة وقال مجاهد وفتح خير والتحقيق ان قوله تعالى انا فتحنا لك فتحاً مبيناً المراد به الحديبية لانها كانت مبدأ الفتح لما ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من يخشى من الدخول في الاسلام للوصول الى المدينة وقوله تعالى وأثابهم فتحاً قريباً المراد به فتح خير وقوله فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً المراد به الحديبية أيضاً وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الفتح المراد به فتح مكة (انها نزلت في منصرفهم منها) كما رواه الشيخان والترمذي عن أنس قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر مرجه من الحديبية فالفتح المبين هو فتح الحديبية فقالوا هنيئاً مرثياً لك يا رسول الله لقد بين الله تعالى لك ما يفعل بك فاذا يفعل بنا فنزلت ليدخل المؤمن والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار الآية (الحزن والكآبة) بالمد مترادفان (أو فتح) هو بهمة الاستفهام الداخلة على واو العطف أو واو الابتداء (الهدنة) بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها نون وهي لغة المصالحة وشرعاً مصالحة الكفار على الكف عن قتالهم وسبهم والتعارض لتجارهم مجاناً ويسمى موادة ومعاهدة (سيرته) بكسر الميم وسكون التحتية وطريقته مترادفان

ولذلك أجبرهم صلى الله عليه وسلم على الصلح وقد كان رأي أكثرهم المناجزة وقرب لهم القول حيث قال لهم اما من ذهب منا اليهم فأبعده الله وأما من جاءنا منهم فسيجعل الله له فرجا ومخرجا هذا وقد قال اهل التحقيق والنظر الدقيق بجواز احتمال المفسدة اليسيرة لدفع اعظم منها او لتحصيل مصلحة عظيمة تتوقع باحتمالها ثم ان مذهب الشافعي أنه يجوز مصلحة الكفار عند الحاجة في مدة لا تزيد على عشر سنين واستدل بصلح الحديبية فانه كان على عشر سنين وذلك مصرح به في كتب السير وهذا اذا لم يكن الامام مستظراً فان كان مستظراً لم يزد على أربعة أشهر وقال مالك رحمه الله لا حد لذلك بل هو منوط برأي الامام والله اعلم * ومن حوادث هذه السنة اسلام خالد بن الوليد المخزومي وعمرو بن العاص النهدي وخبر ذلك ماروي عن عمرو بن العاص انه لما رجع مع جموع الاحزاب ذهب الى النجاشي ليقم عنده مترقباً ما يكون من خبر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه قال عمرو فقدم علينا عمرو بن أمية الضمري رسولا من النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي فلما خرج عمرو بن أمية من عند النجاشي دخلت خلفه وسألته قتله فغضب النجاشي واستشاط وقال سألتني ان اعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الا كبر فقلت ايها الملك كذلك هو قال يا عمرو أظني واتبعه فانه والله على الحق وليظهن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده فأسلم عمرو حينئذ علي يدي النجاشي ثم خرج عامداً الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فلقيت

(أجبرهم) بالجم اكرهم (رأيي) يجوز ان يكون ماضيا فيكون (أكثرهم) فاعلا والمناجزة مفعوله وان يكون اسما للكان والمناجزة خبرها (في مدة لا تزيد) في عقد واحد (على عشر سنين) فان اقتضت المصلحة الزيادة على عشر افردت بعقد بعد إيقاع عقد العشر ولو قبل اهتضائه كما صرح به الفوراني وغيره (وانه كان على عشر سنين) ولم يكن الاسلام قويا اذ ذلك (مستظرا) مستفعلا من الظهور وهو الغلبة والقوة (لم يزد على أربعة أشهر) لقوله تعالى فسيجوا في الارض أربعة أشهر وكان ذلك أقوى ما كان النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من تبوك كما قال الشافعي واحتج أيضا بانه صلى الله عليه وسلم هادن صفوان بن أمية عام الفتح أربعة أشهر مع استظهاره عليه لسكن فعل ذلك لرجاء اسلامه فأسلم قبل مضيتها (منوط) بفتح الميم وضم النون آخره مهملة أي معلق (خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مرة (وعمر بن العاص) بن وائل بن هشام بن سعيد بن سمين ابن سهم بن عمرو بن هيصم بن كعب (فائدة) أخرج أبو بكر الخطيب باسناد يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم الليلة عمرو بن العاص مهاجرا (ما روى) في كتب السير (مترقبا) منتظراً (واستشاط) باهجمة أي علته حرارة الغضب (الناموس)

خالد بن الوليد وهو مقبل من مكة فقلت أين يا ابا سليمان قال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لني اذهب اليه فأسلم فحتى متى فقال ماجئت الا لذلك قال فلما قدمنا المدينة على النبي صلى الله عليه وسلم تقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم ذنوت فقلت يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم بايع وأسلم فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها قيل وكان معها عثمان بن طلحة العبدري ولما آهم النبي صلى الله عليه وسلم مقبلين قال لاصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها وكان اسلامهم بعد الحديبية وقبل خيبر والفتح * وفيها اسلام عقيل بن أبي طالب الهاشمي ولما أسلم قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أبا يزيد اني أحبك حين حباً لقربتك مني وحبلمنا أعلم من حب عمي أبي طالب اياك روي عقيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثين وسكن البصرة ومات بالشام في خلافة معاوية * وفي هذه السنة كانت غزوة

مر ذكره في بدء الوحي (استقام الميسم) بكسر الميم بعدها تحمية أى ظهرت لنا علامات النبوة فلم يسبق فيها خفاء وروى المنسم بفتح الميم وسكون النون وكسر السين وهو العلامة والطريق والمذهب لكن الرواية الاولى أصوب قاله ابن الاثير (فحتى متى) عبارة عن استبطاء الامر والتسوية به أى قولك أي لا أو من مثلاً حتى يكون كذا وكذا الى متى ذلك (يجب) أى يقطع (ما قبله) ولمسلم يهدم ما قبله أي يسقطه ويمحو أثره (قيل وكان معها عثمان بن طلحة) بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان ابن عبد الدار بن قصي (العبدري) نسبة الى بني عبد الدار وبذلك جزم النووي في شرح مسلم وقال أسلم مع خالد بن الوليد ونمر بن العاص في هذة الحديبية وشهد مكة ودفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والي شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظلم ثم نزل المدينة فأقام بها الي وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم تحول الى مكة وأقام بها حتى توفي سنة اثنين وأربعين وقيل انه استشهد يوم أجنادين بفتح الدال وكسرها وهو موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوته في أوائل خلافة عمر انتهى وفيها اسلام عقيل (اني أحبك) فيه انه يتدب للشخص اذا أحب أحدان يعلمه كافي الحديث الصحيح إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه انه يحبه رواه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم عن المقدم بن معدي كرب ورواه ابن حبان أيضاً عن أنس ورواه البخاري في الادب عن رجل من الصحابة ورواه أحمد أيضاً عن أبي ذر (حين) أي لسببين اقتضيا أن أحبك زيادة على الحبة التي هي لله عز وجل (حباً لقربتك مني) وشأن القريب محبة قريه غالباً وحباً بما أعلم من حب عمي ابي طالب (اياك) ومن شأن الحب محبة حبيب الحبيب ولانه بقي عليه من حق التربية أن يحب من كان يحبه (روي عقيل حديثين) أخرجهما عبد الله بن احمد بن حنبل كلاهما في النهي عن الدعاء بالرفاء والبنين للمتزوج (البصرة)

الغابة وتسمى أيضا غزوة ذي قرد للموضع الذي جرى فيه القتال وكان سببها ان
لقاح النبي كانت ترعى بالغابة وهي على بريد من المدينة من ناحية الشام فأخذها
بنو فزارة من غطفان في أربمين فارسا عليهم عيينة بن حصن وعبد الرحمن الفزاريان
وكان أبو ذر وابنه في اللقاح فجاء الصريح الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فبعث الطلب في آثارهم وأمر على الطلب سعد بن يزيد الانصاري ثم لحقهم صلى الله عليه وسلم
في بقية الناس فجاء وقد استنقذوا اللقاح وقتلوا من قتلوا ولم يجي الطلب الا وقد فعل سلمة
ابن الاكوع الافاعيل وكان ممن ابلى يومئذ أبو قتادة وعكاشة بن محصن والمقداد بن عمرو
والاخرم الاسدي قلت قد روى البخاري ومسلم حديث غزوة ذي قرد فرويها عن سلمة
بألفاظ ومعان مختلفة ونحن نرويها من طريق مسلم حيث روى ذلك عن سلمة متصلا بحديث
الحديبية فقال سلمة ثم قدمنا المدينة يعني من الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بظهره مع رباح غلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنامعه وخرجت معه بفرس
طلحة أنديه مع الظهر فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل رابعه فقلت يارباح خذ هذا الفرس فأبلغه طلحة بن عبيد الله
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد اغاروا على سرحه قال ثم قتلت على الكمة واستقبلت
المدينة فنادت يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم ارميهم بالنبل وارتمجوا قول

بفتح الباء ويجوز في النسبة اليها كسرهما * وفي هذه السنة (الغابة) بالجمجمة والموحدة كما مر (ذي قرد)
بفتح القاف والراء ودال مهملة هذا هو الصواب ويروى بضمين حكاه البلاذري ماء على نحو يوم من
المدينة مما يلي بلاد غطفان (لقاح) بكسر اللام وتخفيف القاف ومهملة ذوات اللين من الابل واحداً القححة
بالكسر والفتح وكانت عشرين لتحة (فزارة) بفتح الفاء والزاي الخنيفة قبيلة من غطفان (الافاعيل) جمع
افعال والافعال جمع فعل (ابلى) بفتح الهزرة وسكون الموحدة وفتح اللام والابلاء بذل الجهد في العمل
(أبو قتادة) الحارث بن ربي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر المهملة ثم تحتية مشددة (عكاشة) بتشديد
الكاف أشهر من تخفيفها (محصن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الصاد المهملة ثم نون (اخرم) بالجمجمة
والراء لقب واسمه المحرز بن فضالة (الاسدي) من بني أسد بن خزيمه (بظهره) الظهر من الابل ما يعد
للكوب والحمل (رباح) بفتح الراء وتخفيف الموحدة آخره حاء مهملة (أنديه) بضم الهزرة وفتح النون وكسر
المهملة المشددة أي اسقيه قليلاً ثم ارداه الى المرعى وروى بالموحدة بدل النون بوزنه أي اخرجته الى البادية
وارزاه الى موضع الخلاء (على سرحه) أي سائمه (الكمة) هي الرابية ونحوها كما مر (يا صباحاه) هي كلمة

انا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رحله حتى خلص نصل السهم الى كعبه قال قلت خذها
وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال فوالله ما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجعت الى
فارس آيت شجرة جلست في اصلها ثم رميته فمقرت به حتى اذا تضايق الجبل فدخلوا في
تضايقه علوت الجبل فجعلت ارضهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم حتى ما خلق الله من
بمير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلقوا بيني وبينه ثم
اتبهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يستخفون ولا يطر حون شيئا
الاجعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى اتوا
متضايقا من ثنية فاذا هم قد اتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يتصبحون يعني يتغدون
وجلست على رأس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا لقينا من هذا البرح والله ما فارقتنا
منذ غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الى
منهم اربعة في الجبل قال فلما امكنوني من الكلام قال قلت هل تعرفونني قالوا لا ومن
انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا اطلب رجلا
منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن قال فرجعوا فما برحت مكاني حتى

يقال عند استنفار من هو غافل عن عدوه (واليوم يوم الرضع) أي يوم هلاكهم وهم اللثام الواحد راضع
قيل وأصله ان رجلا كان شديد البخل فكان اذا أراد أن يجلب ناقته ارتضع من نديها كيلا يجلبها فيسمعه
حيرانه أو يتبدد شيء من اللبن حتى قالوا في انثى فلان الأم من راضع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع بالحرب
من صغره وتدرجها ممن ليس كذلك وقيل معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من أرضته
ويجوز رفع اليوم ويوم على الابتداء والخبر ونصب الاول على الظرف ورجع الثاني قاله السهيلي وغيره وقال
أهل اللغة يقال رضع الصبي بالكسر برضع بالفتح رضاعاً وفي اللؤم رضع بالفتح برضع بالضم رضاعة (فاصك)
أي فاضرب والاصك الضرب (في رحله) بفتح الراء وبالهاء المهملة أي في كور ناقته وأضافه اليه لركوبه
عليه وروى بكسر الراء والحيم (تضايق الجبل) أي دنا وقرب (في تضايقه) أي في أصله كي
يستتروا به عنه (بردة) هي ضرب من ثياب اليمن كما مر (يستخفون) أي يريدون الخفة
(آراماً) بمد الهمة وبالراء أي اعلاماً (رأس قرن) بفتح القاف وسكون الراء وهو كل جبل صير
منقطع عن الجبل الكبير (البرح) بفتح الموحدة وسكون الراء الشدة (منذ غلس يرمينا) بتوین
المهملة وفي بعض النسخ منذ غلس يومنا وهو تصحيف (فيدركني) بفتح الكاف على جواب النبي

زأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتخللون الشجر قال فاذا اولهم الاخرم
الاسدى وعلى أثره أبو قتادة الانصاري وعلى أثره المقداد بن الاسود الكندى قال فأخذت
بعنان الاخرم قال فولوا مدبرين قال قلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه قال ياسلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم
ان الجنة حق والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال نخلته فالتقى هو وعبد الرحمن قال
فغفر لعبد الرحمن فرسه فطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول على فرسه ولحق أبو قتادة فارس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الرحمن فطعنه فقتله فوالذي أكرم وجه محمد لتبعتم اعدو على
رجلي حتى ما أرى ورأى من أصحاب محمد ولا غبارهم شيئاً حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى
شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال فظروا الي أعدو وراءهم فخليتهم عنه فاذا قوا
منه قطرة قال فيخرجون فيسندون في ثنية قال فأعدو قال فالحق رجلا فأصكه بسهم في نفض
كتفيه قال قلت خذها وأنا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فيقول قائل يا ثكلته أمه أكو عنا
بكرة قال قلت نعم يا عدو الله أكو عك بكرة قال وأردوا فرسين على الثنية قال فجئت بهما
أسوقهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ولحقني عامر يعني عمه بسطيحة فيها مذقة
من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وشربت ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو على الماء الذي خلّيتهم عنه فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذ تلك الابل
وكل شئ استنقذته من المشركين وكل رمح وبردة واذا بلال نحر ناقة من الابل التي استنقذت

(يتخللون الشجر) أى يدخلون من خلالها أى منها (أثره) بكسر الهمزة وسكون المثانة وفتحهما لغتان
(لا يقتطعوك) أى لا يأخذوك وينفردوا بك (فطعنه عبد الرحمن فقتله) فى الاستيعاب ان الذي قتله مسعدة بن حكمة
فان صح حمل على ان عبد الرحمن حين طعنه أرداه عن فرسه وهو جريح فذق مسعدة عليه (شعب) بكسر
المعجمة الفرجة بين جبلين (يقال له ذو قرد) فى نسخة من صحيح مسلم ذا (خلّيتهم) بجاء مهملة ولام
مشددة ثم تحتية غير مهموز أى طردتهم (يسندون) بضم أوله ثم مهملة ثم نون أى يصعدون وفى بعض
النسخ يشدون أى يعدون (نفض كتفه) بضم التنون وسكون العين المعجمة وضاد المعجمة وهو العظم
الدقيق على طرف الكتف (ثكلته أمه) أى فقدته (أكو عنا بكرة) بضم العين ونصب بكرة على الظرف
بلا تنوين أى أنت الاكوع الذى كنت بكرة النهار (سطيحة) هى انا يعمل من الجلود يسطح بعضها
على بعض (مذقة) بفتح الميم وسكون المعجمة وبالقاف أى شئ قليل (الذى خلّيتهم) فى بعض النسخ هنا
حلاهم والهز الاصل والتسهيل منه (من الابل التي) هكذا الصواب وفى بعض نسخ مسلم الذى

من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كبدها وسنامها قال قلت
 يارسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فأتبع القوم فلا يبقى منهم مخبر إلا قتلته فضحك
 صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار فقال ياسلمة اترك كنت فاعلا
 قلت نعم والذي أكرمك قال انهم الآن ليقرون في أرض غطفان قال فجاء رجل من غطفان
 قال نحر لهم فلان جزوراً فلما كشفوا جلودها رأوا غباراً فقالوا أأنا كم القوم فولوا هارين فلما
 أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا
 سلمة قال ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل
 فجمعتهما إلي جميعاً ثم أردفني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلفه على العصابة راجعين إلى
 المدينة قال ابن عباس رضي الله عنهما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بذى قرد رواه
 البخاري واستشهد في هذه الفزاة وقاص بن مجزز المدلجي وبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 بمد ذلك أخاه علقمة طالباً بثاره فلما كان ببض الطريق اذن لعبد الله بن حذافة في طائفة من
 الجيش فأمرهم فأوقدوا ناراً ثم أمرهم بدخولها فبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خبرهم

(فانتخب) بالنصب على جواب الامر والانتخاب الاختيار والانتقاء (نواجذه) بالذال المعجمة أي أنيابه وقيل أضراسه
 (اتراك) بضم التاء أي أتظنك (ليقرون) أي أي ليضافون والقرى الضيافة وفي ذلك معجزات ظاهرة له
 صلى الله عليه وسلم حيث وقع الامر كما قال (جزوراً) بفتح الجيم البعير ذكر أكان أو أنثى (كان خير)
 بالنصب خبر كان مقدم واسمها (أبو قتادة) هكذا الرواية ويجوز من غير الرواية عكسه (العصابة) بالمد مشقوقة
 الاذن ولم تكن ناقة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وإنما هو لقب لزمها وهي التصوي التي مر ذكرها
 (وقاص بن مجزز) بضم الميم وفتح الجيم ونشديد الزاي الاولي وكسرها هذا هو الاشهر سمي به لانه جز
 نواصي قوم ذكره ابن الاثير وغيره وقيل انه بالحاء المهملة بدل الجيم وبالراء بدل الزاي الاولي وقيل بفتح
 الزاي وهو ولد القائف المذكور في حديث اسامة (المدلجي) بكسر اللام نسبة الى بني مدلج قبيلة من بني
 كنانة (لعبد الله بن حذافة) بن قيس بن عدى بن سعد بن سهم السهمي هو حامل كتاب النبي صلى الله عليه
 وسلم الى كسرى وكان من مهاجرة الحبشة في قول ابن اسحاق قيل وشهد بدرأ وحديثه مروى في
 الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن علي وفي مسند أحمد ومستدرک الحاكم عن عمران والحكم بن
 عمرو الغفاري لكن في رواية البخاري فاستعمل عليهم رجلا من الانصار قال الحفاظ وهو غلط من بعض
 الرواة (فأمرهم) فقال اجموا حطبا فجمعوا فقال أوقدوا ناراً فأوقدوها فقال أدخلوها فجمعوا وجعل بعضهم
 يمسك بعضها ويقولون إنما فررنا الى النبي صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار بفتح الميم

فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة

قصة العرينين وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر وذكرها البخاري قبلها وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن أنس حاصلها قال ان نفرأ من عكل أو عرينة ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا واستوخموا المدينة فأمرهم رسول الله أن يخرجوا في ابل الصدقة فيشربوا من أبوها والبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا

وحكي كسرهما أى طفت فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم (فقال لو دخلوها ماخرجوا منها الى يوم القيامة) لا طاعة في معصية الله وإنما الطاعة في المعروف قال بعض العلماء إنما أمرهم بدخول النار مداعبة منه ليختبرهم وإشارة الى ان مخالفته توجب النار لتضمنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف يصبرون على النار الكبرى اذا لم يصبروا على هذه ولو رأى منهم الجد في ولوجها لمنعهم وقوله صلى الله عليه وسلم لو دخلوها ماخرجوا منها أى لبقوا معذبين على قتلهم أنفسهم مع علمهم عدم وجوب الطاعة في المعصية وقوله لا طاعة في معصية الله أى واجبة ولا مندوبة بل محرمة اذا لم يفض الامر الى الاكراه والا أباحها غالباً وإنما الطاعة الواجبة في المعروف واجباً كان أو مندوباً كما مر في الاستسقاء . قصة العرينين (وكانت بعد ذي قرد ستة أشهر) في جادي الاخرى قاله ابن اسحاق (وقد رويناها في الصحيحين من طرق عديدة عن) أنس وقد رواها عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي (أن قرا) وفي رواية للبخاري وغيره ان ناساً (من عكل أو عرينة) كذا للبخاري في الطهارة والشك فيه من حماد وجزم بالاول في الجهاد وبالثاني في الزكاة وفي المغازي من عكن وعرينة بووا الجمع العاطفة قال في التوشيح وهو الصواب فسد أبي عوانة من طريق أنس قال كانوا أربعة من عرينة وثلاثة من عكل وللبخاري في الديات اثم كانوا ثمانية وكان الثامن من غير القبيلتين أو كان من اتباعهم فلم ينسبه وعكل بضم المهملة وسكون الكاف قبيلة من تيم الرباب قال في القاموس واسم عكل عوف بن عبد مناة حقيقته أمه بدماء عكل فلقب به (وعرينة) بالعين والراء المهملتين والنون مصغر مرة بن بجيلة (واستوخموا المدينة) أى وجدوها وخيمة أى وثبة وفي رواية في الصحيح فاجتوا المدينة بالجيم والاجتواء كراهة المقام في البلد قاله الخطابي وقال ابن العربي الجواء داء يصيب الجوف من الربا وذلك أنهم عظمت بطونهم كما في رواية عند أبي عوانة أو ورمت صدورهم كما في رواية لمسلم وللبخاري في الطب ان ناساً كان بهم سقم فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة فالمراد بالسقم الاول الجوع كما في رواية أبي عوانة كان بهم هزال شديد (في ابل الصدقة) كذا في صحيح مسلم وغيره وفي البخاري وغيره وإنما لفتح النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي . وكلاهما صحيح فان بعض الابل للصدقة وبعضها للنبي صلى الله عليه وسلم قال فان قيل كيف اذن لهم في شرب لبن ابل الصدقة فالجواب أن أبلانها للمحتاجين من المسلمين وهم منهم قال وذكر ابن سعد في طبقاته انها كانت

وقتلوا راعيها واستاقوها فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الطلب في آثارهم فأت رجل النهار حتى جيء بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم ولم يحسموا وكحل أعينهم وطرخوا بالحرّة يستسقون فلا يسقون وكان أحدهم يكدم الأرض بفيه حتى ماتوا قال أبو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فساداً قلت وروى خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة وقد ترجم البخاري عليه قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى « إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً » الآية قال الليث بن سعد هي معاتبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتعليم

خمس عشرة وإنما فقدت منها واحدة (راعيها) اسمه يسار بالتحية والمهمل (واستاقوها) أي ساروا بها سيراً عنيفاً (فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الطلب) سمي منهم كرز بن جابر الفهري وسعيد بن زيد وكان أمير السرية كرز ذكر ذلك ابن سعد أو سعيد بن زيد حكاه موسى بن عقبة وروي الطبري من حديث جرير بن عبد الله أنه كان أمير السرية ولا يصح وسيأتي في ذلك كلام عند ذكر اسلام جرير (فما نزل في ذلك) بالجم المشددة أي استوى (فقطعت أيديهم وأرجلهم) زاد الترمذي (من خلاف لم يحسموا) بالحاء المهملة والحسم قطع مادة الدم بجم المقطوع في نحو زيت مغلي كيلاً ينفذ الدم (وكحل أعينهم) قال الخطابي الكحل فقء العين بميل أو مسمار محمى وفي الصحيح سمعت بتشديد الميم وتخفيفها ولسلم باللام مع التخفيف والسمر فقء العين بأي شيء كان قاله الخطابي وزعم الواقدي أنهم صلبوا قال ابن حجر والروايات الصحيحة ترده قال في التوشيح لكن في رواية أبي عوانة من طريق أنه صلب أسنان وقطع أسنان وسمل أسنان قال فان صح ذلك فهو أول صلب وقع في الاسلام (بالحرّة) الأرض ذات الحجارة السوداء (يستسقون فلا يسقون) لأنهم يحاربون مرتدون فلاحرمه لهم في سقى الماء ولا غيره وقول القاضي وقد اجمع المسلمون أن من وجب عليه القتل إذا استسقى لا يمنع الماء قصداً فيجتمع عليه عذابان محله في المسلم (يكدم) بكسر الدال المهملة أي يمضها بأسنانه (أبو قلابة) بكسر القاف وتخفيف اللام اسمه عبد الله بن زيد الجرني بالميم والراء ساكنة (وروي خارج الصحيحين أنهم كحلوا الرعاة) بل ذلك في صحيح مسلم من طريق أنس ورواه أيضاً الترمذي وابن اسحاق وموسى بن عقبة وأهل السير (قال سعيد بن جبير ونزل في ذلك قوله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية) وقال الضحاك نزلت في قوم من أهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففوضوا وقطموا السبيل وأفسدوا في الأرض وقال الكلبي نزلت في قوم هلال بن عويمر كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم هدنة مشروط فيها أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو آمن فرقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بناس من قوم هلال ولم يكن شاهداً فقتلوهم وأخذوا أموالهم فنزلت الآية في ذلك (قال الليث بن سعد هي معاتبه إلى آخره) حكاه عنه البغوي في التفسير وروى أبو داود والنسائي عن أبي الزناد واسمه عبد الله بن ذكوان قال لما قطع النبي صلى الله عليه وسلم الذين سرقوا لقاحه وسمل أعينهم بالنار عاتبه الله تعالى في ذلك ونزل إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية

له يقول انما كان جزاؤهم هذا المثلة فلذلك ما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً الاى
 عن المثلة قلت وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان اذا أمر أميراً على
 جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال اغزوا
 بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا
 ثم اختلف العلماء في ترديد أو في الآية الكريمة فقال مالك هي على التخير فيتخير الامام بين
 هذه الامور الا القاتل فيتحتم قتله وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا وقال الشافعي أو هنا
 للتقسيم فان قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا وان قتلوا وأخذوه صلبوا مع القتل وان أخذوه ولم
 يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وان اخافوا الطرق ولم يأخذوا عزروا وهو النبي عنده
 قال أصحابنا فكما تفاوت ضررها اختلفت عقوبتها وفي هذا الحديث حجة للمالك وأحمد حديث

(يقول انما كان جزاؤهم هذا) أى القتل وما بعده (لا المثلة) وحاصل كلام الليث وابي الزناد ان فعله صلى
 الله عليه وسلم بالمرنين ذلك كان قبل نزول الحدود وآية المحاربة والنهي عن المثلة وان ذلك منسوخ
 والصحيح ما مر انه صلى الله عليه وسلم انما فعل ذلك بهم قصاصاً (أوسرية) هي قطعة من الجيش تخرج منه
 تغير وترجع اليه قال ابراهيم الحربي هي الخيل تبلغ اربعمائة ونحوها سميت سرية لانها تسرى بالليل وتخفي
 ذهابها فعيلة بمعنى فاعلة من سرى وأسرى اذا ذهب ليلاً (في خاصته) في ذات نفسه (ولا تغدروا) بكسر الدال
 (ولا تقتلوا وليداً) فيه تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان اذا لم يقاتلوا وكراهة المثلة واستحباب وصية الامام
 الامير والجيش بتقوى الله والرفق بتابعهم وتعريفهم ما يحتاجون اليه في غزوه وما يجب عليهم وما يحل لهم وما
 يكره وما يستحب (وقال أبو حنيفة الامام بالخيار وان قتلوا) انما قتل البغوى هذه المقالة عن سعيد بن
 المسيب والحسن ومجاهد وأما أبو حنيفة فذهب في ذلك كمنهنا نعم عنده فيما اذا قتل وأخذ المال الامام
 يخير بين القطع من خلاف وبقتل وبين القتل والصلب (وقال) قادة والاوزاعي و(الشافعي أو هنا) أى في
 الآية للتقسيم لا للتخير (فان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (ولم يأخذوا المال قتلوا) حتماً قوداً فان عفى ولى
 الدم فحداً (وان قتلوا) قتلا يوجب قوداً (وأخذوا) المال وقدره ربع دينار كالمسقة (صلبوا مع القتل)
 قليل يصلبون أحياء ثلاثة أيام ثم يقتلون وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وذهب اليه أبو حنيفة
 ومذهب الشافعي ان الصلب يكون بعد القتل وبعد ان يغسلوا ويصلى عليهم (وأخذوه) أى المال (ولم يقتلوا)
 أو قتلوا قتلاً لا يوجب قوداً (قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف) فيقطع في المرة الاولى كوع اليد
 اليمنى ورجله اليسرى أو ما بقى منهما وفي المرة الثانية كوع اليد اليسرى ورجله اليمنى أو ما بقى منهما (ولم
 يأخذوا عزروا وهو النبي) المذكور في قوله تعالى او ينفوا من الارض (عنده) أى الشافعي وكذا عند
 موافقيه ويجب رد المال الى أهله ومن تاب من قطاع الطريق قبل الظفر به سقط عند الحد الذى لله تعالى

يقولان بظاهرة بول ما كول اللحم وروثه وأجاب الشافعي والاكثرون بأن هذا للتداوي وهو جائز بكل النجاسات سوى الخمر والمسكرات* وفيها غزا زيد بن حارثة بني فزارة فأصيب أصحابه ونجا زيد جريحاً خلف أن لا يفتسل من جنابه حتى يغزوهم فغزاهم ثانية فظفر بهم وقتل أم قرفة وكانت في بيت شرف من قومها وتقول العرب أعز من أم قرفة قيل كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً كلهم ذو محرم لها* وفي هذه السنة ماتت أم رومان زوجة أبي بكر وأم ولديه عائشة وعبد الرحمن ويقال ماتت أم رومان سنة أربع وهو وهم من حيث انه جرى ذكرها في حديث الافك في الصحيحين والافك بعد ذلك وهم وكثيرون أيضاً من ادعى موتها في حياة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لتصریح مسروق في صحيح البخاري بالسمع منها وقوله سألت أم رومان وقال الآخرون صوابه سئلت بالياء والله أعلم ولما مات دخل النبي صلى

وبقي غيره وهو مستثنى في ذلك من سائر حدود الله فلا يسقط منها شيء بالتوبة (سوي الخمر) لقوله صلى الله عليه وسلم انه ليس بدواء ولكنه داء رواه مسلم قال السبكي وما تقوله الا طباء في التداوي بها فثبت كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلها ما كان فيها من المنافع وقيس بها سائر (المسكرات) نعم ان أفضي الامر الى الهلاك وجب شربها كما يجب على المضطر أكل الميتة نقله الامام عن اجماع الاصحاب وفيها غزا زيد بن حارثة (أم قرفة) بكسر القاف وسكون الراء ثم فاه اسمها فاطمة بنت حذيفة بن بدر قال الواقدي كنيته بابن قرفة قتله النبي صلى الله عليه وسلم وما في الكتاب كسيرة ابن اسحاق ان زيدا هو الذي قتلها هو الصحيح لا مافي سيرة الواقدي انها قتلت يوم بزاخة مع بنينا حكمة وجيلة وشريك ووالان ورملة وحصن قال السهيلي وذكر الدولابي ان زيدا حين قتلها ربطها بفرسين ثم ركضهما حتى ماتت لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذه السنة (أم رومان) بضم الراء زينب وقيل كما سبق (من حيث انه) بكسر الههزة (ووهم) الخطيب (وكثيرون) من الحفاظ (ادعى وفاتها) سنة ست (في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بما للواقدي وذلك (لتصریح مسروق) هو ابن الاجدع (في صحيح البخاري) في غزوة امار وغيرها (وقوله سألت أم رومان) وفي أخرى أيضاً حدثني أم رومان فكيف يسألها أو تحدها اذا كانت ماتت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لم يأت المدينة الا بعد وفاته فتعين تأخر وفاتها عن وفاته صلى الله عليه وسلم اذ جاء ذلك في الاسانيد الصحيحة ويدل عليه مافي الصحيح ان آية التخيير لما نزلت قال لاتعجلي حتى تؤامري أبا بكر زاد أحمد في مسنده أبا بكر وأم رومان واسلم حتى تستشيري أبوبك وكان نزولها سنة تسع وقد نظر البخاري في تاريخه الاوسط والصغير في مقالة الواقدي وتباعه وروى ذلك فيهما عن علي بن زيد عن القاسم قال في التوشيح وقد جزم الحربي بان مسروقا سمع منها وله خمس عشرة سنة (وقال الآخرون صوابه سئلت) بالبناء للمفعول يرد

الله عليه وآله وسلم في قبرها واستغفر لها مراعاة لابي بكر وعائشة وقضاء لحقها حيث انها
 خنته* وفي ذى الحجة منها جهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكتبته الى ملوك الاقاليم
 الجابرة يرغبهم ويرهبهم فبعث دحية بن خليفة الكلابي الى قيصر وعبدالله بن حذافة السهمي
 الى كسرى وعمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وحاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس وشجاع
 ابن وهب الى الحارث بن أبي شمر الغساني وسلط بن عمرو العامري الى هوزة بن علي الحنفي
 فما اشتهر من ذلك واتفق عليه الصحيحان كتابه الى هرقل وهو قيصر وقد فرقه البخاري
 في مواضع وأتى به مسلم في موضع واحد كما هي عادته وكلاهما يرويه عن أبي سفيان صخر بن
 حرب وليس له في الصحيحين غيره ثم انهما يرويان من رواية عبيدالله بن عتبة عن ابن عباس
 قال حدثني أبو سفيان من فيه الى في قال انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم فيما انا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى هرقل
 قال وكان دحية الكلابي جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل قال فقال
 هرقل هل هاهنا من أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم قال فدعيت في نفر
 من قريش فدخلنا على هرقل فأجلسنا بين يديه فقال ايكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي

ما في الرواية الثانية حدثني أمرومان (خنتته) أي طهرته . وفي ذى الحجة (دحية) بكسر الدال وفتحها وسكون
 الحاء المهملة (فائدة) أخرج الحارث في مسنده من حديث دحية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
 ينطلق بكتابي هذا الى قيصر وله الجنة قالوا وان لم يقتل يارسول الله قال وان لم يقتل فانطلق به رجل
 يعني دحية وذكر الحديث (حاطب) بالهمتين (بلتعة) بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح الفوقية ثم مهملة
 (المقوقس) بضم الميم وقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة بينهما واوسا كنة وآخره مهملة (وشجاع)
 بضم المعجمة (شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم ثم راء (وسليط) بالهمتين مكبر (هوزة) بفتح الهاء
 وسكون الواو ثم معجمة (هرقل) اعم علم له وهو (قيصر) لقبه (من فيه الى في) تأكيد لسماعه وياه في
 مشددة (عظيم بصرى) هو الحارث بن أبي شمر الغساني الذي أرسل اليه شجاع بن وهب (وبصرى) مدينة
 بين المدينة الشريفة ودمشق وهي بضم الموحدة والقصر (دفعه عظيم بصرى الى هرقل) اي ارسله اليه
 مع عدى بن حاتم كما في رواية ابن السكن في معجم الصحابة في نفر من قريش أي من الركب الذين جاءهم
 وكانوا نحو عشرين كما في رواية ابن السكن أو ثلاثين كما رواه الحاكم في الاكامل قال ابن حجر ولعل ذلك تانياً جمعاً
 بين الرويتين وكان منهم المنيرة بن شعبة كما في مصنف ابن أبي شيبة بسند مرسل (أقرب نسباً) ضمن أقرب

يزعم انه نبي قال أبو سفيان فقلت انا فاجلسوني بين يديه واجلسوا أصحابي خلفي ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم اني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبت فلكذبوه قال أبو سفيان وأيم الله لولا ان يأتروا على الكذب لكذبت ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آباءه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تهمونونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل تبعه أشرف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون أم يتقصون قلت لا بل يزيدون قال فهل يرتد أحد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالاتا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يفدر قال قلت

معني أوصل ومن ثم عداه بالباء (فقال بهذا) وفي البخارى في التفسير من هذا وفي الجهاد الى هذا وهو على الاصل وانما سأل قريب النسب لانه يكون أعلم بحاله وابعد من أن يكذب في نسبه وغيره (واجلسوا أصحابي خلفي) أي لئلا يستحيوا أن يواجهوه بالتكذيب اذا كذب كما صرح به الواقدي في روايته (بترجمانه) كذا للاصلي وغيره في صحيح البخاري وهو كذلك في مسلم أيضاً ومعناه أرسل اليه رسولا أحضره صحبته وفي كثير من النسخ بحذف التاء والترجمان بفتح الفوقية وضم الجيم ويجوز ضم أوله اتباعاً ويجوز فتح الجيم المعبر عن لغة بلغة وهو معرب وقيل عربي والتاء فيه اصلية ونال الجوهرى زائدة وانكروا عليه (كذبتني) بالتخفيف أي نقل الي الكذب ويتعدى الى مفعولين فيقال كذب زيد عمراً الحديث وأما بالتشديد فالى مفعول واحد وكذا صدق (قال ابو سفيان) سقط اسمه في بعض نسخ البخاري فاشكل ظاهره (يأتروا) أي يتقلوا والأثر النفل والمأثور المقتول أي لولا خوفاي أن رفقتي يتقلوا (عني الكذب) الي قومي ويتحدثوا به بركة (لكذبت عليه) أي على أوصافه صلى الله عليه وسلم وعبته لبعثي اياه ومحبتي مخالفته وفي رواية ابن اسحاق فوالله لو كذبت ما ردوا على وليكني كنت أميراً سيداً أتكرم عن الكذب فيه دليل على ان الكذب كان قبيحاً في الجاهلية كما هو في الاسلام (كيف حسبه) أي نسبه كما في رواية في الصحيح أي ما حاله هو من اشرافكم أم لا (ذو حسب) عظيم والتشكيك فيه للتعظيم ولابن اسحاق قلت في الذروة وهي بكسر المعجمة وضمها اعلاماً في البعير من السنام أي هو من اعلاناً نسباً (من ملك) كذا في بعض نسخ البخاري فتكون من جارة وملك بكسر اللام اسم مجرور بها ولابن عساكر وغيره بفتح من وملك بفتح اللام فعل ماض وفي بعض نسخ البخاري وجمع نسخ مسلم بحذف من (فاشراف الناس) المراد بهم أهل النخوة والكبر لا كل شريف والا لورد مثل أبي بكر وعمر وفي رواية ابن اسحاق تبعه من الضمفاء والمساكين والاحداث وأما ذوو الاسنان والشرف فما تبعه أحد (سخطة) بضم السين وفتحها أي كراهة وعدم رضاه (سجالاتا) بكسر السين وتخفيف الجيم أي نوبة لنا ونوبة له كسجالة المستقين بالسجل وهو الدلو (يصيب منا ونصيب منه) جملة مفسرة لقوله سجالاتا (فهل يفدر) أي يتقض العهد وهو بكسر الهمزة

لا ونحن منه في هذه المدة لاندرى ما هو صانع فيها قال فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له اني سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب قومها وسألتك هل كان في آباءه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في آباءه ملك لقلعت رجل يطلب من ملك أبيه وسألتك عن أتباعه أضعفاؤهم أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم وهم أتباع الرسل وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت أن لا ففرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله وسألتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة القلوب وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت أنهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسألتك هل قاتلتموه فزعمت أنكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالات ينال منكم وتناولون منه وكذلك الرسل تبلي ثم تكون لهم العاقبة وسألتك هل يندر فزعمت انه لا يندر وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك هل قال هذا أحد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول احد قبله قلت رجل اثم بقول قيل قبله ثم قال بم يأمركم قال قلت يأمرنا بالصلاة

(ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً) أتقصه به (غير هذه) بالكسر صفة كلمة ويجوز الفتح زاد ابن اسحاق فوالله ما التفت هرقل اليها أي الى هذه الكلمة مني (فهل قال هذا القول أحد) زاد البخاري في رواية قط واستعمالها بغير اداة نفي نادر قال في التوشيح ويحتمل تقديره أي أولم يقله أحد قط (قبله) في بعض نسخ البخاري مثله (تبعث في احساب قومها) ليكون اهد من انتحاله الباطل وأقرب الى الانقياد له (وهم اتباع الرسل) كما حكاه الله عن قوم نوح قالوا أنؤمن بك واتبعت الارذلون وذلك لائقة الاشراف من تقدم غيرهم عليهم بخلاف الضعفاء فيسرعون الى الانقياد واتباع الحق (اذا خالط بشاشة القلوب) بنصب بشاشة واضافته الى القلوب أي اذا خالط الايمان وهو شرحه القلوب التي يدخل فيها وفي رواية ابن السكن زيادة تردادها عجا وفرحا وفي رواية ابن اسحاق وكذا حلاوة الايمان لا تدخل قلبا فيخرج منه (وكذلك الرسل تبلي) ليعظم لهم الاجر بكثرة صبرهم وبذلهم وسعهم في طاعة الله تعالى (ثم تكون لهم العاقبة) كما كانت لنوح وهود وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسي وغيرهم من الانبياء على قومهم قال تعالى كتب الله لاغلبين أنا ورسلي (وكذلك الرسل لا تغدر) لان مطلوبهم وجه الله تعالى والدار الآخرة ولا محل للغدر في ذلك انما محله طلب حظوظ الدنيا لانه يتوصل اليها به (اثم) وناسي وأتسى اقتدي وكلها جاءت في الضحيح

والزكاة والصلة والعفاف قال ان يك ما تقول حقاً فانه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولم
أك اظنه منكم ولو أعلم اني اخلص اليه لاحيت لقاءه وفي رواية للبخاري لتجشمت لقاءه
ولو كنت عنده لفسلت عن قدميه وليلفن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على
من اتبع الهدى * أما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتاك الله اجر ك مرتين

(والصلة) يعني ما أمر الله به أن يوصل من رحم وغيره وذلك بالبر والاكرام وحسن المراعاة (والعفاف)
الكف عن المحارم وخوارم المروءة (ان يك ما تقول حقاً فانه نبي) أخذ ذلك من التوراة وغيرها من
الكتب القديمة ففيها كهذا أو قريب منه من علاماته صلى الله عليه وسلم وأما الدليل القاطع على النبوة فهو
المعجزة الظاهرة والخالقة للعادة قاله المازري وغيره (اخلاص) بضم اللام أي أصل (لتجشمت) بالجيم
والمعجمة أي تكلفت وهو أصح معنى من رواية مسلم لاحيت لقاءه (لفسلت عن قدميه) مبالغة في الطاعة
له (ما تحت قدمي) بالثنية (بدعاية الاسلام) بكسر الدال أي دعوته واسلم بدعاية الاسلام أي بالكلمة
الداعية اليه وهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله والباء بمعنى الى (اسلم تسلم) هذا من جوامع
كله وبدائع حكمه التي لا توازي فصاحة ولا تترامي بلاغة وفيه نوع من الجناس (اسلم يؤتاك الله اجر ك مرتين)
كما وعد في كتابه العزيز فقال الذين آتيناكم الكتاب الى أن قال أو تلك يؤتون أجرهم مرتين موافق
لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنيه وادرك النبي صلى
الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقته فله اجران وعبد مملوك ادى حق الله وحق سيده فله اجران ورجل
كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاها ثم أديها فأحسن تأديها وعلماها فأحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله
أجران رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى قوله رجل من أهل الكتاب
يشمل اليهود والنصارى لان الآية نزلت في عبد الله بن سلام ورفاعة القرظي وهما يهوديان خلافاً لما نقله
الزركشي عن الداودي في اختصاص ذلك بالنصارى وذلك مستمر الى يوم القيامة وفاقا للبقيني وخلافاً
للكرماني والافقي كالذكر في ذلك وبقيت خصال أخرى توجب تضعيف الاجر تنيف على اثنين نظماً
السيوطي في شرح الموطأ فقال

وجمع أتى فيما رويناهاهم	ينالهم أجر حووه محققاً
فأزواج خير الخلق أولهم ومن	على زوجها أو للقریب تصدقا
وفاز بمجهذوا جهاداً صاب	والوضوء اثنتين (٧) والكتابي صدقا
وعبد أتى حق الإله وسيد	وعاصر يسري مع غنى له تقا
ومن أمة يشري فأدب محسناً	وينكحها من بعده حين اعتقا
ومن سن خيراً أو أعاد صلته	كذلك جيان اذ يجاهد ذا شقا

فان توليت فان عليك اثم الاريبيين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا
 اشهدوا بأنا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده وكثر
 اللفظ فأمر بنا فأخرجنا قال فقلت لاصحابي حين خرجنا لقد أمر أمر ابن أبي كبشة

له القتل من أهل الكتاب وألحقا	كذلك شهيد في البحار ومن أتى
وضوء لذي البرد الشديد محققا	وطالب علم مدرك ثم مسبح
تأخر صف أول مسلماً وقا	ومستمع في خطبة قد دنا ومن
ومن كان في وقت الفساد موقفا	وحافظ علم مع امام مؤذن
يري فرحاً مستبشراً بالذي التقى	وعامل خير مخفياً ثم ان بدا
ومن فيه حقاً قد غدا متصدقا	ومغتسل في جمعة عن جنابة
بذا اليوم خيراً ما فضعه مطلقا	وماش يصلي جمعة ثم من أتى
ونازع نعل ان لخير تسبقا	ومن حنقه قد جاءه من سلاله
يداً بعد أكل والمجاهد حققا	وماش لدى تشيع ميت وغاسل
ومستمع القرآن فيما روى التقا	ومتبع ميتاً حياء من أهله
بتفهم معناه الشريف محققا	وفي مصحف يقرأ وقاربه معربا

(ثم الاريبيين) هم الاكارون الفلاحون والزراعون كما في رواية المدائني من طريق مرسله فان عليك
 اثم الفلاحين وقيل هم المشارون يعني أهل المكس أخرج الطبراني في الكبير من طريق الليث بن سعد
 عن يونس فان صح فلراد المبالغة في الاثم كقوله تعالى في المرأة التي اعترفت بالزنا لقد تابت توبة لو تابها
 صاحب مكس لغفر له قال ابن حجر واحد هم اريبي منسوب الى أريث وقد قلبت همزته ياء كما جاءت به
 رواية في الصحيحين وغيرها وقال ابن السكن هم اليهود والنصارى والمعنى ان عليك أم رعائيك واتباعك ممن
 صدقته عن الاسلام فاتبك على كفرك وقيل هم اتباع عبدالله بن اريس الذي وحد الله عند ما تفرقت النصارى
 قال الخطابي أراد ان عليك اثم الضعفاء والاتباع اذا لم يسلموا تقليداً له لان الاصغر اتباع الاكبر وقيل هم الملوك
 الذين يقودون الناس الى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها (ويا أهل الكتاب) سقطت الواو من رواية
 الاصيلي وأبي ذر في صحيح البخارى وعليه فهي داخلة على مقدر معطوف على قوله أدعوك بدعاية الاسلام وأقول
 لك ولاتباعك امثالاً لقول الله تعالى يا أهل الكتاب (لقد أمر) بفتح الهمزة وكسر الميم (أمرن) شأن (ابن
 أبي كبشة) نسبوه الي غير نسبه المشهور عداوة له صلى الله عليه وسلم لان عادة العرب اذا انتقصت نسبت الى جد
 غامض قال أبو الحسن الجرجاني في انسابه ثم اختلف في أبي كبشة الذي نسب اليه من هو قيل رجل من خزاعة
 كان يعبد الشعري مخالفا للعرب فنسبوه اليه لمخالفته اياهم كمخالفة أبي كبشة فعلى هذا لم يريدوا عيبه انما
 أرادوا مجرد التشبيه كما روي عن الزبير بن بكار في كتاب الانساب وقيل كان جده وهب أبو آمنة يكنى

انه ليخافه ملك بني الاصفري قال فما زلت موقناً بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى أدخل الله علي الاسلام زاد البخاري قال الزهري فدعا هرقل بطارقة الروم فجعلهم في دار له فقال يامعشر الروم هل لكم في الفلاح والرشد الى آخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فخاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت قال علي بهم فدعاهم فقال اني اخترت شدتكم على دينكم فقد رأيت منكم الذي أحببت فسجدوا له ورضوا عنه وفي صحيح البخاري زوائد أخر تركتها اختصاراً

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث قال الخطابي اذا تأملت معاني ما استقرأه هرقل يعني من أوصافه صلى الله عليه وسلم تبينت قوة ادراكه ولله دره من رجل لو ساعد معقوله مقدوره

بذلك وعمرو بن زيد أبو سلمى أم عبد المطلب وأبو قيلة أم وهب أبي آمنه والدته وهو الذي خالف العرب فعبد الشعري والحارث بن عبد العزى أبوه من الرضاة قيل وعمرو والد حليلة مرضته صلى الله عليه وسلم (انه ليخافه) بكسر الهمزة استمافاً لا بفتحها لما في رواية انه لتخافه ولام الابتداء لا تدخل الاعلى ان المكسورة (بني الاصفري) هم الروم نسبوا الى الاصفري بن الروم بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم قاله ابن اسحاق والحري وغيرهما قالوا وهو أشبه وقال ابن الانباري انما سموا بذلك لان جيشا من الحبشة غلبوا على بلادهم في وقت فوطثوا نساءهم فولد الاولاد صفراً بين سواد الحبشة وبياض الروم وقال ابن هشام انما لقب الاصفري لان جدته سارة زوجة الخليل حلت بالذهب (فما زلت موقناً) زاد في حديث عبد الله بن شداد عن أبي سفيان فما زلت مرعوباً من محمد حتى أسلمت نقله في التوشيح (حتى أدخل الله علي الاسلام) لم يقل حتى أسلمت اشارة الى ان الاسلام دخل عليه في ابتداء الامر كرها (الفلاح) (التجاة) (والرشد) بضم الراء وسكون الشين وفتحها (آخر الآية) بانصب بنزع الخافض أي الى آخر الآية زاد البخاري في رواية فتبايعوا هذا النبي صلى الله عليه وسلم من المبايعه بالموحدة فالتحتية وللكشميين من المتابعة بالفوقية فالموحدة (فخاصوا) بالمهملتين أي نفروا (حيصة حمر الوحش) أنما شبههمها دون غيرها من الوحوش لمناسبة الجهل وعدم الفطنة

﴿ فصل ﴾ في فوائد هذا الحديث (استقرأه) بالهمز طلب من القراءة (لله دره) كلمة تقال في التعجب وربما قالوا دره دره بمعناه ويقولون في الدعاء على الشخص لادردره أي لاكثر خيره قال الفراء اختصوا الدر بذلك لان العرب تقصد الناقة وتشرب لبنها ويشربون ماء كرشها فالابن أفضل هذا المشروب وقيل أصله أن الرجل تكون له اللقحة النفيسة فيجعل درها لله أي لبنها فلا يجلبها ولا يركبها فيعجب الناس ذلك ويقولون لله دره ثم كثر حتى صار في موضع التعجب من كل شيء (مفعوله) مفعول (مقدوره) فاعل أي لو قدر الله له فوافق القدر ما آداه اليه عقله حتى قال وان الرجل لئبي لكان آمن وعاد أمره الى ما قدر له في الازل من السعادة واما اذا قدر له في الازل الشقاوة فليس مجرد عقله نافعاً له فن ثم آل أمره الى ما قدر له من

قال غيره وإنما شح بالملك وأخذ إلى الرياسة فأثرها على الإسلام ولو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشي وما زالت عنه الرياسة * اللهم انا نسألك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان والتعويق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق وهو اسم علم له لا ينصرف للعلمية والعجمة وأما قيصر فهو لقب لكل من ملك الروم كما يقال لملك الفرس كسرى والحبشة النجاشي والترك خاقان والقبط فرعون وحمير قيل واليمن تبع وفي هذا الحديث انه يستحب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم أو الحمد لله وكل سنة وفيه ان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه قال قوم هذا في الكتاب أما في العنوان فبالعكس والصواب لا فرق ومن فوائده أنه يستحب في المكاتبات التوقى من المجازفات وخطاب كل على حسب ما يقتضيه حاله فلا يفرط ولا يفرط وخيار الامور أوسطها فقد أتى صلى الله عليه وعلى آله وسلم في كتابه هذا مع ما فيه من الزجر والردع بنوع من الاكرام والتلطف

الشقاوة فأتى على نصرانيته كما روي أحمد في مسنده قال كتب هرقل من تبوك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال صلى الله عليه وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت لعله أراد الإسلام اللغوي فكذبه النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام الحقيقي وشذ من قال انه آمن وفي رواية عبد الله بن شداد عن أبي سفيان لو علمت انه هو انشيت اليه فهذا يدل على انه بقي معه شك في أمره صلى الله عليه وسلم (قال غيره) كالبخاري في الصحيح (شح) بجل والشح أسوأ البخل (وأخذ) ركن ومال (وما زالت عنه الرياسة) بل كانت ترداد بالإسلام (وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف كدمشق) في الأشهر وقيل بسكون الراء وكسر القاف على وزن خروع (خاقان) بالعجمة والقاف اسم لكل ملك حقتته الترك على أنفسهم أي ملكوه ورأسوه (القبط) بكسر القاف وسكون الموحدة ثم طاء مهملة (ومن ملك حمير القيل) بفتح القاف وسكون التحتية وقيل القيل أقل درجة من الملك ومن ملك اليمن (تبع) ومن ملك مصر العزيز ومن ملك المسلمين يقال له أمير المؤمنين قال المطرز وابن خالويه وآخرون (بسم الله) أي يكتب بسم الله (والحمد لله) بالرفع على الحكاية (وكل سنة) وان كان المكتوب اليه كافرأ فيه (وان الكاتب يبدأ باسم نفسه ثم باسم المكتوب اليه) فيقول من زيد إلى عمرو مثلاً وهو الصحيح الذي اجمع عليه الصحابة وقاله اكبر العلماء كما نقله عنهم أبو بكر بن النحاس في كتابه صناعة الكتاب قال ورخص جماعة في ان يبدأ باسم المكتوب اليه فيقول إلى عمرو من زيد مثلاً وروي بسنده ان زيد بن ثابت كتب إلى معاوية مبتدأ باسمه (العنوان) بضم العين ثم نون ما يكتب على ظهر الكتاب من اسم المكتوب اليه (المجازفات) بالحيم والزاي والفاء أي المبالغات في الوصف لترتب الكذب عليها غالباً (فلا يفرط) بالتخفيف لا يجاوز الحد (ولا يفرط) بالتشديد لا يقصر (وخيار الامور) كلها (أوسطها) ولذلك شواهد مشهورة

ممتلا لما امر به من الالة القول والدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة مع التوق
من المجازفة حيث قال عظيم الروم ولم يقل ملكهم لانه لا ملك له ولا لغيره بحكم الاسلام
وفي هذا الحديث دليل على ان من كان سببا لضلالة قوم كان ائمه كأم جميعهم فلذلك قال
صلى الله عليه وعى آله وسلم فان توليت فمليك أم الاريسيين وهم أتباعه الذين يترتب اسلامهم
على اسلامه ومن ذلك قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وفيه غير ذلك والله أعلم
وأما كتاب كسرى ففي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر عبد الله بن
حذافة أن يذمه الى عظيم البحرين فذمه عظيم البحرين الى كسرى فلما قرأه مزقه فحسب
ابن المسيب قال فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق قيل هلك منهم
عند ذلك اربعة عشر ملكا في سنة حتى ملكوا امرهم امرأة ولما سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذلك قال لن يفلح قوم ملكوا امرهم امرأة ثم اندرس امرهم الى آخر الابد
فلم يبق لهم ملك ولا مملكة كما بقي للروم ولقد أجاد القول في ذلك محمد بن سعيد الابوصيري
حيث يقول في فصل مولده صلى الله عليه وسلم

وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشملا أصحاب كسرى غير ملتئم

في الكتاب والسنة (الالة) بكسر الهمزة مصدر ألان الكلام يلينه الالة وهو ضد الخشونة (لا ملك له
ولا لغيره بحكم) دين (الاسلام) ولا سلطان لاحد الا لمن ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من
أذن له وان ما ينفذ من تصرفات الكفار لا ينفذ الا لضرورة (وفيه غير ذلك) كاستحباب أما بعد
وتحريم قتال من لم تبلغه الدعوة والعمل ببحر الواحد وجواز السفر الى أرض الكفار بآية أو اثنين ضمن
كتاب وجواز حمل الحديث انه أو آيات بسيرة مع غير القرآن كذا قال النووي والصواب أن يقال لم يكتب
له رأسه واستحباب البلاغة والايجاز وتحري الالفاظ الجزلة والله أعلم (تنبيه) وقع في شرح السهيلي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل من تبوك في غزوتها وهو وهم مردود بما في أثناء القصة أن أباسفيان
ومن معه كانوا يومئذ هناك في المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم وكان يومئذ كافرا وثبوكا اما
كانت سنة تسع بعد الفتح وكان اسلام العباس يوم الفتح والله أعلم (الى عظيم البحرين) تسمية بحر وعظيم
البحرين المنذر بن ساري العبدي بالهملة وفتح الراء المائلة (كسرى) بفتح الكاف وكسرهما قال السهيلي
وغيره هو ابرويز بن هرمز (لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة) رواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي
عن أبي بكر (الابوصيري) تقدم ضبطه (في فصل مولده) بالصاد المهملة (منصدع) منشدق (كشملا)
هو ما يجتمع من الانسان ويتفرق (غير ملتئم) غير مجتمع والشاهد من البيت كشملا أصحاب كسرى غير

قيل سقط من الايوان ليلتئذ من الشرفات بعدد من ملك منهم بعد ذلك والله أعلم* وأما النجاشي رضى الله عنه فقد كان اسلم وانما بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري في تزويج أم حبيبة رملة بنت ابى سفيان بن حرب وان يرسل اليه جعفر بن أبي طالب ومن معه من المهاجرين فلما ورد الكتاب على النجاشي وضعه على عينيه ونزل عن سريره لانه اجلاله ثم سارع الى ذلك وأرسل الى أم حبيبة على يد مولاته أبرهة بأربعمائة دينار فأعطتها أم حبيبة خمسين ديناراً فردتها وقالت امرني الملك ان لا آخذ منك شيئاً وقالت اناصحبة دهن الملك وثيابه ولقد آمنت بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وحاجتي منك ان تقرئني مني السلام وقد أمر الملك للنساء ان يبعثن اليك ما عندهن من عود وعنبر وولت أم حبيبة أمرها في التزويج خالد بن سعيد بن العاص ثم وجه النجاشي جميع من عنده من المسلمين في سفينتين بجميع ما يحتاجون اليه قالت أم حبيبة خرجنا الى المدينة فوافقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فخرج من خرج اليه فأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله

ملتئم وأما انصداع ايوان كسري فانما كان ليلة مولده صلى الله عليه وسلم كما مر (وأما النجاشي فكان قد أسلم) هو الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما في صحيح مسلم من طريق يوسف بن حماد وليس بالنجاشي الذي صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فرواية شاذة تخالفها روايات الجمهور (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (أبرهة) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء (باربعمائة دينار) كذا في تفسير البغوي وغيره ولا ينافيه ما في سنن أبي داود والنسائي انه أمرها أربعة آلاف درهم من حساب الدينار بعشرة دراهم وما في الصحيح ان صداقه صلى الله عليه وسلم لازواجه كان اثني عشر أوقية. ونشا وذلك خمسمائة درهم لا ينافي ذلك لان هذا القدر تبرع به النجاشي من ماله اكراما له صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم أداه وعقد به قاله النووي (انا صاحبة دهن الملك وثيابه) أي المتولية حفظ ذلك (غير) وهو بنت في البحر طيب الرائحة يقذفه البحر وهو نوعان سالم ومبلوع فالسالم ما خرج على هيئته والمبلوع ما يتلعه الحوت ثم يخرج منه وتنقص بذلك قيمته لنقص رائحته زاد البغوي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر انتهى أي ففيه دليل على طهارته (خالد بن سعيد بن العاص) بن أمية بن عبد شمس لكونه ابن عم ابيها وقيل عثمان بن عفان بن العاص بن أمية لذلك أيضاً وقيل النجاشي لكونه أمير الموضع وسلطانه حكى هذه الاقوال القاضي عياض قلت ويؤيد الثالث ما في سنن أبي داود والنسائي فزوجها النجاشي من النبي صلى الله عليه وسلم والجمهور على انها زوجت بأرض الحبشة وقيل بالمدينة بعد قدومها «تنبه» في صحيح مسلم عن ابن عباس أن أبا سفيان قال لاني صلى الله عليه وسلم ثلاث أعظيبن يا رسول الله قال نعم قال عندي أحسن العرب وأجملها أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها قال نعم قال ومعاوية

صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه وكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه من أبرهة السلام
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما المقوقس فقارب وهاذن وبعث أنواعاً من الهدايا
وسألتني خبر رسله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الملوك وعددهم في فصل منفرد فيما بعد انشاء الله
السنة السابعة من الهجرة وهي الستون من مولده صلى الله عليه وآله وسلم اتفق
فيها فتح خير . وخير اسم جامع لجملة من الحصون والقرى وبينها وبين المدينة ثلاث مراحل

تجمله كاتباً بين يدك قال نعم قال وتأمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين قال نعم ففيه
أشكال من حيث أن أباسفيان إنما أسلم يوم الفتح سنة ثمان بلا خلاف وما ذكر من تزوج أم حبيبة
كان سنة ست وقيل سنة سبع حمل القاضي عياضاً على استغرابه وابن حزم على أن قال بوضعه قال والآفة
فيه من عكرمة بن عمار قال ابن الصلاح وهذا من جسارته لأنه كان هجوماً على نخططة الأئمة الكبار واطلاق
اللسان فيهم وحمل ذلك على أنه سألهم عقد النكاح تطييباً لقلبه لأنه كان ربما يرى ذلك غضاضة من رياسته
ومسبة أن تزوج بنته بغير رضاه أو ظن أن إسلام الأب في مثل هذا يقتضي تجديد العقد قال النووي
ليس في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم جدد العقد ولا قال لابي سفيان أنه يحتاج إلى
تجديد ففعله صلى الله عليه وسلم أراد بقوله نعم أي أن مقصودك حصل وإن لم يكن فيه حقيقة عقد (وقرأت
عليه من أبرهة السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه مشروعية الرد على النساء قال المفسرون
ونزل في تزويج أم حبيبة قوله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني تزويج
أم حبيبة قال البغوي وغيره ولما بلغ أباسفيان تزويج أم حبيبة قال هو الفحل لا يقرع أنه (وبعث أنواعاً من
الهدايا) قال يوسف بن عبد البر في الاستيعاب روى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه قال حدثني يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن جده حاطب بن أبي بلتعة قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى المقوقس ملك الإسكندرية بحبته بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلني في منزله فاقت عنده ليالي
ثم بعث إلى وقد جمع بطارقه فقال أني سأكلك بكلام أحب أن تفهمه عنى قلت هلم قال أخبرني عن صاحبك
اليس هو نبياً قال قلت بلى هو رسول الله قال فما له حيث هكذا لم يدع على قومه حين أخرجوه من بلده
إلى غيرها قال فقلت له فبيدي بن مريم أتشهد أنه رسول الله فما له حيث أخذه قومه فارادوا صلبه إلا يكون
هما عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفته الله إلى السماء الدنيا قال أحسنت أنت حكيم جابسن عند حكيم هذه هدايا
أبعث بها معك إلى محمد وأرسل معك من ييلتك إلى ما منك قال فاهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث جوار
منهن أم إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهنم
ابن حذيفة وأخرى وهبها لحسان بن ثابت وأرسل إليه بكتاب مع طرف * السنة السابعة (خير) سميت باسم رجل
نزل بها من العماليق كما مر وهو خير بن قابنه بن مهلائيل قاله البكري (ثلاث مراحل) إلى جهة الشام

وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما رجع من الحديبية وقد وعده الله فتح خبير إثابة عما لحقهم من الانكسار يومئذ فقال تعالى وأثابهم فتحاً قريباً الى قوله تعالى وكف أيدي الناس عنكم الآية فقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في ذي الحجة وسار في الحرم الى خبير فصبحها بكرة على غرة رويها في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير فصلينا عندها صلاة الغداة بغلس وركب نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب أبو طلحة وأنا رديف أبي طلحة فأجرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في زقاق خبير وان ركبتى لمس نخذي الله صلى الله عليه وآله وسلم وانحسر الازار عن نخذي الله صلى الله عليه وآله وسلم واني لأرى بياض نخذي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل

وفي التوشيح وغيره انها على ثمانية برد وذلك أربع مراحل ولعل الكل تقريب (وعبدكم الله) يامعشر المؤمنين (مغانم كثيرة تأخذونها) وهي الفتوح التي تفتح عليهم الى يوم القيامة (فمجل لكم هذه) المغانم التي أصبتم بخير (وكف أيدي الناس عنكم) يعني القبائل من أسد وغطفان الذين هموا ان يغيروا على المسلمين وذرايرهم بالمدينة بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى خبير فكف الله أيديهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل يعني أهل مكة بالصالح (غرة) أي غفلة من أهلها (صلاة الغداة) قال النووي فيه دليل على عدم كراهية تسميتها بذلك (بغلس) وهو بفتح اللام بقية ظلام الليل (أبو طلح) اسمه زيد بن سهل كما مر (وانا رديف أبي طلحة) فيه جواز الازار اذا أطاقته الدابة وقد فله صلى الله عليه وسلم كثيراً (فأجرى نبي الله) فيه ان ذلك لا يجرم المرء ولا يجل بمراتب أهلها سيما عند الحاجة (في زقاق خبير) بضم الزاي وبالقاف المكورة هي الطريق الضيقة بين الابنية (وان ركبتى لمس نخذي الله صلى الله عليه وسلم) استدل به أحمد على جواز كشف اليسير من العورة وأبو حنيفة على جواز كشف قدر درهم من السواتين وقدر أربع دراهم من غيرها وأصحاب مالك وغيرهم ممن يقول ان الفخذ ليس بعورة وذلك عند أصحابنا محمول على المذرك كما تقتضيه قرينة الحال جماعاً بينه وبين حديث ابن عباس عند أحمد والترمذي والحاكم غط نخذك فان فخذ الرجل من عورته وحديث جرهد بفتح ألجيم وسكون الراء وفتح الهاء ثم مهملة عند مالك والترمذي وابن حبان غط فخذك فان الفخذ من العورة وحديث محمد بن عبد الله بن جعش وهو صحابي ابن صحابي عند أحمد والحاكم غط فخذك فان الفخذ عورة (وانحسر الازار) أي انكشف وللبخاري ثم حسر الازار وهو مبنى للفاعل وللإسماعيلي أندحر الازار أي سقط (فائدق) إنما كرر أنس ذكره صلى الله عليه وسلم ظاهراً ولم يأت بالضمير قاصداً الالتئاذ بذكره صلى الله عليه وسلم ومعظم شأنه وميناً لحبته له صلى الله عليه وسلم الشديد لان ذكر الحبيب يحلو في لسان الحب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حديث

القرية قال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاث
مرات قال وقد خرج القوم الى أعمالهم فقالوا محمد والحيمس يعنون الجيش فلما نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بساحتهم سار من تلك النواحي من قبائل أسد وغطفان ليظاهروا اليهود
فألقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا ثم هموا أن يخالفوا الى المدينة فأعجزهم الله تعالى وخلوا بين
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبين اليهود وذلك قوله تعالى (وكف أيدي الناس عنكم)
ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حصون خيبر يفتحها حصناً حصناً فافتتح أولاً
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رجا فقتلته ثم الغموص حصن بني ابي الحقيق
ومن سبايا صفية بنت حبي جاء بها بلال وبأخرى معها فربهما على القتلى فلما رأهم التي مع
صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وقال يا بلال أنزعت منك الرحمة حيث تمر بأمرأتين
على قتلى رجالهما ثم افتتح صلى الله عليه وآله وسلم حصن الصعب بن معاذ ومنه شبع الجيش
طعاماً وودكا بعد محمصة شديدة ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حصنهم
الوطيح والسلام وكان آخر حصونهم افتتحا وأوسعها أموالاً وأكثرها قتالاً فحاصرهم النبي

ضعيف من أحب شيئاً أكثر من ذكره رواه الديلمي في مسند الفردوس عن عائشة (الله أكبر) فيه نذب
التكبير وذكر الله تعالى في الحرب امتثالاً لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله
كثيراً (خربت خيبر) قيل هو دعاء أي أسأل الله خرابها وقيل أخبار يخربها على الكفار وفتحها على المسلمين
(انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) فيه جواز الاستشهاد في مثل هذا السياق بالقرآن وانما
يكبر من ذلك ما كان على ضرب الامثال في المحاورات والمزح ونحو الحديث كما قاله النووي والساحة
العرصة التي تحيط بها الدور وتسمى باحة بالوحدة ورجبة (قالها ثلاث مرات) امتثالاً لقوله تعالى كثيراً
فيؤخذ منه أن الثلاث كثير قاله النووي (والحيمس) على لفظ اليوم سمي الجيش خميساً لانه خمسة أقسام
مقدمة وسافة وقلب وجناحان وقيل (الحيمس الغنائم) وأبطلوه بان هذا الاسم كان معروفاً في الجاهلية ولم يكن
يومئذ غنائم قاله النووي (يعني الجيش) هذا تفسير من عبد العزيز بن صهيب أو ممن دونه من الرواة
(ليظاهروا اليهود) أي ليعاونوهم (فافتح أولاً حصن ناعم) بالنون والمهمله والصرغ (الغموص) بالغين
المعجمة المفتوحة وقد تبدل قافاً وآخره مهملة (الحقيق) بالتصغير (فصكت وجهها) ضربته بيدها (اعزبوا)
بهمزة قطع وكسر الزاي ابعدوا (وودكا) بفتح المهملة أي دهنا (الوطيح) بمهملتين بينهما تحتية سا كنة مكبر
سعى باسم الوطيح بن مازن رجل من نمود قاله البكري قال السهيلي ولفظه مأخوذ من الوطح وهو
ماتلق باطلاف الدواب ومخالب الطير من الطين (السلام) بكسر المهملة وكسر اللام (وروى ان النبي

صلى الله عليه وآله وسلم بضع عشرة ليلة وكان شعار المسلمين يومئذ يامنصور أمت وروي
 ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد أخذته شقيقة فلم يخرج الى الناس فأخذ الراية أبو
 بكر وقاتل قتالا شديداً ثم رجع ولم يفتح عليه ثم عمر كذلك فتقدم أمير المؤمنين علي بن أبي
 طالب وكان الفتح على يديه رضي الله عنه وروينا في الصحيحين من طرق ابن أمير المؤمنين
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في خيبر
 وكان به رمد فقال انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخرج فلحق بالنبي صلى
 الله عليه وآله وسلم فلما كان مساء الليلة التي فتح الله في صباحها قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فبات
 الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها قال عمر بن الخطاب ما أحببت الامارة الا يومئذ فتساورت
 لها رجاء أن ادعى لها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلهم يرجو
 أن يعطاها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابن علي بن أبي طالب فقالوا هو يا رسول الله يشتكي
 عينيه قال فارسلوا اليه فأتى به فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له فبرأ
 حتى كان لم يكن به وجع وفي رواية عن سلمة فاذا نحن بعلي بن أبي طالب وما رجوه فقالوا هذا
 على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الراية ففتح الله عليه وروى انه لما دنا من

صلى الله عليه وسلم كان قد أخذته الشقيقة) رواه البغوي في التفسير عن جماعة منهم سهل بن سعد وأبو هريرة وأنس
 والشقيقة وجع يكون في احد جانبي الرأس (ثم عمر كذلك) وانظر البغوي مقاتل قتالا شديداً هو أشد من القتال الاول
 ثم رجع فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
 يفتح الله على يديه (انا اتخلف) قال ذلك استعظماً فلما كان (مساء) بالرفع والنصب (يحبه الله ورسوله
 ويحبه الله ورسوله) هكذا هو في رواية في الصحيحين وغيرها بواو العطف وفي بعض الروايات بأو التي
 للشك ومحبة الله للعبد المراد بها توفيقه وهدايته وهي في حق المخلوق ميل القلب تنزه الله عن ذلك (يدوكون)
 بضم الدال المهملة وبالواو أي يخوضون ويتحدثون في ذلك فتائل منهم أراد فلاناً وقاتل أراد فلاناً وفي بعض نسخ
 صحيح مسلم بالذال المعجمة وبالراء (ما أحببت الامارة الا يومئذ) أي لما دلت عليه من محبة الله ورسوله
 ومحبتها له والفتح على يديه (فتساورت لها) بالمهمله ثم واو ثم راء أي تطاولت لها كما في رواية في صحيح مسلم
 أي حرصت عليها وأظهرت وجهي متصدياً لذلك ليتذكري رسول الله صلى الله عليه وسلم (فأتى به) بالبناء
 للمفعول وكان المرسل اليه والآتي به يقوده سلمة بن الاكوع كما في صحيح مسلم (فبرأ حتى كان لم يكن به
 وجع) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم يومئذ ومنها اعلامه ان الله يفتح على يدي علي (فاذا نحن
 بعلي وما رجوه) لا ينافي ما مر انه جاءه يقوده لا مكان انهم رأوه من بعد فارسلوا سلمة له فجاء به يقوده

حصنهم أشرف عليه رجل من اليهود فقال من أنت فقال علي بن أبي طالب فقال اليهودي علوتم
وما أنزل على موسى وروينا في صحيح مسلم انه خرج اليه مرحب وهو يقول
قد علمت خير اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب
فقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه
أنا الذي ستمن أمي حيدره كليث غابات كرية المنظره أو فيهم بالصاع كيل السندره
فضرب رأس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه وكان مرحب قبل ذلك قد بارز
عامر بن الاكوع فرجع سيف عامر عليه فقتله فقال الناس حبط علمه قال سلمة

(قد علمت خير) أي أهلها (مرحب) بفتح الميم والمهملة وسكون الراء بينهما وآخره موحدة بن الحارث (شاكي
السلاح) أي نامه (بطل) أي شجاع (مجرب) بفتح الجيم أي بالشجاعة وقهر الفرسان (أنا الذي ستمن أمي
حيدره) بفتح الحاء والذال المهملتين وسكون التحتية بينهما وهو من أسماء الاسد سمي بذلك لغلظه والحادر
الفليظ القوي وكان على سمته أمه أسداً باسم أبيها يوم ولد وكان أبوه غائباً فلما قدم سباه علياً قال في الديباج
 وغيره وكان مرحب قد رأى في منامه ان أسداً يقتله فذكره على بذلك ليخيفه ويضعف نفسه (غابات) جمع
غابة وهي عرين الاسد ويسمي غيلاً بالمعجمة المكسورة ثم نحتية ساكنة (المنظره) بفتح المعجمة (أو فيهم
بالصاع كيل السندره) أي أقتل الاعداء قتلاً واسعاً ذريعاً والسندرة بالمهملتين بينهما نون مكسولة واسم وقيل
هي المعجزة أي أقتلهم عاجلاً وقيل مأخوذ من السندرة وهي شجرة قوية يعمل منها القسي والنبل (فضرب
رأس مرحب) زاد البغوي فقد الحاجر والمنفر وقلق رأسه حتى أخذ السيف في الاضراس (وكان مرحب
قبل ذلك) قد خرج يخطر بسيفه بكسر الطاء أي يرفعه مرة ويضعه أخرى ويقول شعره المذكور فتقدم اليه
عامر بن الإكوع عم سلمة وأخوه من الرضاعة كما قاله النووي فقال

قد علمت خير اني عامر * شاكي السلاح بطل مغامر

بالعين المعجمة أي يركب غمرات الموت وشدائدها ويلقي نفسه فيها فاختلفا بضربتين فوق سيف مرحب
في ترس عامر وذهب عامر يسفل له (فرجع سيف عامر عليه) فقطع أكحله وكانت فيها نفسه وكان عامر
قبل ذلك وهم اثناء الطريق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمنا من هياتك أي أراجيزك فقال

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا

ونحن عن فضلك ما استغنينا * فثبت الاقدام ان لا قينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر لك ربك يا عامر وما استغفر رسول الله لرجل ينحصر الاستشهاد
فقال عمر رضي الله عنه لولا أمتعتنا بامر أي وددنا انك أخرت الدعاء بهذا الى وقت نستمتع به مدة روي ذلك
الشيخان واللفظ اسلم في احدي رواياته (فقال اناس) سمي منهم البخاري في الادب أسيد بن حضير (حبط عمله)

فأثبت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك فقال كذب من قال ان له أجرين وجمع بين
أصبعيه انه لجاهد مجاهد قل عربي مشى بها مثله وروى ان عليا عليه السلام يومئذ بارز يهوديا
مرحبا وغيره فضرب اليهودى ترس على فطرحه من يده فتناول على باغا كان عند الحصن فترس
به فلم يزل في يده حتى فتح الله عليه قال أبو رافع لقد رأيتني في سبعة نفر انهم نجهد ان نقبل
ذلك الباب فما تقبله ثم برز بعد مرحب أخوه ياسر يرتجز نخرج اليه الزبير فقالت صفية بنت
عبدالمطلب أقتل ابني يا رسول الله قال ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير فقات في سيرة ابن هشام
رواية عن ابن اسحق ان قاتل مرحب محمد بن سلمة الانصارى ولا يصح ذلك فاثبت في
الصحاح أولى والله أعلم فلما أيقن أهل الوطيس والسلام بالهلكة استسلموا وسألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحقن دماءهم ففعل فسمع بهم أهل فدك فأرسلوا يطلبون ذلك
ففعله لهم أيضا فكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مما لم يوجف المسلمون
عليه بخيل ولا ركاب ثم عامل النبي صلى الله عليه وسلم اليهود على خير بشرط ما يخرج منها

أي لانه قتل نفسه كما في رواية في مسلم (فاثبت النبي صلى الله عليه وسلم) وأنا أبكي كما في رواية في مسلم
(ان له لاجرين) في رواية مسلم بل له أجره مرتين (انه لجاهد) بكسر الهاء أي جاد في أمره
مرتكب المشاق في الله (مجاهد) بضم الميم لاعداء الله وهذه الجملة لبيان سبب حصول الاجرين له وروى
لجاهد بفتح الهاء فعل ماض مجاهد بفتح الميم وكسر الهاء وهي محال الجهاد (مشابها) ضبط بوجهين أحدهما
فتح الميم على انه فعل ماض من المشى وبها جار ومجرور والضمير للأرض أو للحرب والثاني ضم الميم وتوين الهاء
على انه كلمة واحد اسم فاعل من المشابهة أي مشابها لصفات الكمال في القتال أو في غيره فيكون منصوبا بفعل محذوف
أي رأيت والمعنى قل عربي يشبهه في جميع صفات الكمال وفي البخاري نشأها بالنون والهمز أي شب وكبر
قال عياض وهو أوجه الروايات (وروى) في بعض كتب السير (ان علياً يومئذ بارز يهوديا) ولم أطلع على
اسم اليهودى وقد حصل الشك فيه هل هو مرحب أو غيره (نجهد) بفتح النون والهاء أي تكلف (ياسر)
بتحتية فالف فهمة مكسورة فراء (بل ابنك يقتله) بكسر اللام ووصل الهمة وفيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر وقوله (ان شاء الله) للتبرك ولا مثال قوله تعالى ولا تقولن لشيء
اني فاعل ذلك غداً الا ان يشاء الله (فدك) بفتح الفاء والذال المهملة بلد قريية من خير (فكانت فدك
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي لاهي في وكان له فيه أربعة أخماسه مع خمس الخمس (بشرط)
أي بنصف (ما يخرج منها) من تمر وزرع على ان يكفوا العمل وبه استدل على جواز المزارعة تبعاً للمساواة
وحدث النبي عنها في صحيح مسلم محمول على ما اذا لم يكن تبعاً لكن استشكل حمل قصة خير على المزارعة
بانه لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم كان يدفع لهم بذراً وتقدم ورود لفظ المزارعة في شيء من طرق الحديث

وقال نقركم على ذلك ماشئنا وبقوا على ذلك الى خلافة عمر وحدثوا احدانا فاجلام عمر الى
 تيماء واريحاء ولما حاز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر واعمالها أخذت قسم المغانم الجليلة ويعطي
 العطيوات الجزيلة ورد المهاجرون الى الانصار منائحهم وحدث لهم رخاء لم يكن معهم قبل ذلك
 رويانا في صحيح البخارى عن عائشة قال فلما افتتح خير قلنا الآن نشبع من التمر وفيه عن ابن
 عمر قال ماشئنا حتى فتحنا خيبر وقسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر نصفين نصفاً
 لنوابه وما ينزل به من الامور المهمة ونصفاً بين المسلمين وجمعتها ستة وثلاثون سهماً وكانت
 عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف سهم وثمانمائة
 سهم برجالهم وخييلهم الرجال أربع عشرة مائة والخييل مائتا فرس فكان لكل فرس
 سهمان ولقارسه سهم وللراجل سهم وكانت أصول السهام ثمانية عشر سهماً وذلك ان النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم فرق رؤساء أصحابه سبعة عشر رأساً واطاف الى كل واحد منهم مائة
 والثامن عشر سهم اللقيف وهو سهم جمع قبائل شتي ولم يغب أحد من أهل المدينة عن
 خيبر الا جابر بن عبد الله فاسهم له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كمن حضر واسهم صلى
 الله عليه وسلم لمهاجرة الحبشة ولم يحضروا ولما اطمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بخيبر
 أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية ودست له فيها سما واكثرت
 في الذراع لما أخبرت انها تعجبه فوضعت بين يديه ومعه بشر بن البراء فأكلوا ما رسول الله صلى الله
 عليه وآله وسلم فلم يسغ لقمته واما بشر فأسأغها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا العظيم

بل الظاهر انهم كانوا يزرعون من مالهم فهم مخابرون ومن ثم اختار النووي تبعاً لابن المنذر والخطابي وغيرهما
 جواز المزارعة والمخابرة وحملوا أحاديث النبي على ما اذا اشترط لاحدهما زرع قطعة معينة وللآخر أخري
 بدليل حديث رافع بن خديج كان أحدنا يكرى ارضه فيقول هذه القطعة لى وهذه لك فرما أخرجت ذه
 ولم تخرج ذه فهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (تيماء) بفتح التاء المثناة وسكون التحتية والمد (أريحاء) بفتح
 الهمزة وكسر الراء وسكون التحتية ومهملة ومد موضعان بقرب بلاد طي على البحر في أول طريق الشام الى
 المدينة (لنوابه) جمع نائبة وهي كل أمر مهم (اللقيف) بفائين بينهما تحية سا كنة مكبر سمي به من اللف
 وهو الجمع (شتي) متفرقة (زينب بنت الحارث) هي أخت مرحب كما في سنن أبي داود (سلام) بالتشديد كما مر
 (مصلية) مشوية وزنا ومعني (وبشر بن البراء) بن معروف في الشفا من طريق ابن عبد البر وأكل القوم فدل
 على أنهم أكلوا كلهم معه (ان هذا العظيم) يعني الذراع في رواية في الشفا فانها أخبرتني انها مسمومة وفي رواية
 فيه ان نخذها تكلمني انها مسمومة وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات له واختلف

ليخبرني أنه مسموم ثم دعاهما فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحته منه وان كان نبيا فسيخبر فتجاوز عنها فلما مات بشر بن البراء قتلها قصاصا قال أنس فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام الذي أكلت منه بخير فهذا أو ان انقطاع أبهري من ذلك السم خرج الشيخان أكثره وجملة من استشهد من المسلمين بخير أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين رجلا قال ابن هشام وذكر سفيان بن عيينة

أئمة أهل السنة فيه وفي أمثاله فمنهم من يقول هو كلام يخلق الله في الجماد وحروف وأصوات يحدتها الله فيه ويسمعا منه دون تغير شكله ونقله عن هيئته ومنهم من يقول يوجد الله الحياة فيها أولا ثم يوجد فيها الكلام وقال الجبائي من المعتزلة له يخلق الله في الجماد حياة ويخلق له فم ولسانا وآلة يمكنها الكلام قال عياض لو كان هذا لكان نقله والنهم به أكد من التهم بنقل تسيحه أو حينه (على ذلك) بكسر الكاف (فتجاوز عنها) كما قاله ابن اسحاق في السيرة وهي احدي روايتين عن أبي هريرة وفي أخرى عنه فامر بها فقتلت والجمع بين ذلك انه صلى الله عليه وسلم تجاوز عنها أولا (فلما مات بشر بن البراء) بعد أن اعتل سنة كما قاله السهيلي دفعها لاولياء بشر فقتلوا كما في حديث ابن عباس وفي كتاب شرف المصطفى انه (قتلها) وصلها وذكر الصلب غريب (اعرفها) أي الأكلة يعني أثرها (لهوات) بثلاث فتحات جمع لهاة وهي اسم اللحم المعلقة في أقصى الفم (يا عائشة ما أزال أجسد ألم الطعام) في سيرة ابن اسحاق انه قال ذلك لام بشر بن البراء لما دخلت تعوده في مرض موته فقال يأمر بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعادني (فهذا أو ان انقطاع أبهري) ومعني تعادني يراجعني ويعاودني ألم سمها قال الداودي الام الذي حصل له صلى الله عليه وسلم من الاكلة هو بعض الاذوقة قال ابن الأثير وليس بين لان بعض الذوق لبس بألم (أبهري) بفتح الهمة وسكون الموحدة عرق يكتنف الصلب والقلب اذا انقطع مات صاحبه (من ذلك) بكسر الكاف زاد ابن اسحاق وكان المسلمون يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوة قال الشمني فان قيل ما الجمع بين قوله تعالى والله يعصمك من الناس وبين هذا الحديث المقتضى ان موته صلى الله عليه وسلم بالسم الصادر من اليهودية والجواب ان الآية نزلت عام تبوك والسم كان بخير قبل ذلك « فائدة » أخرج الطبراني عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأكل الهدية حتى يأمر صاحبها ان يأكل منها للشاة التي أهديت له (أربعة عشر رجلا وقيل قريبا من عشرين) وهم عامر بن الاكوع ومحمود بن الربيع كما في الكتاب وبقية كما في الاستيعاب وغيره أنيف بن حبيب قال في الاستيعاب ذكره الطبري وواثلة ذكره ابن اسحاق وأوس بن الفاكه الانصاري وأوس بن عائذ وأوس ابن حبيب وثابت بن واثلة وثعلبة بن عنمة بفتح المهملة والنون وقيل استشهد يوم الخندق والحارث بن حاطب

عن الاجلح عن الشعبي ان جعفر بن أبي طالب قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين عينيه والتزمه وقال ما أدري بأيهما أسر أكثر بفتح خيبر أم بقدم جعفر وقدم بقدم جعفر أبو موسى الأشعري ورقفته الأشعريين وقد سبق ذلك في حديث أسماء بنت عميس في فضلهم عند ذكر هجرتهم قال اهل السيرة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر اهله وفتح الله عليه وأصيب به . وولاه مدعم فقال الناس هنيئاً له الشهادة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل والذي نفسي بيده ان الشملة التي أصابها يوم خيبر لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً ولما انتهى صلى الله عليه وسلم في مرجعه من وجهه ذلك الى سد الصهباء حلت له صفيه بنت حيي فجهرتها له أم سليم ثم ضربت له قبة فدخل بها فيها فلما أصبح أمر بالانطاع فنبسطت ثم دعا بفضولات الأزواد فأتى بها فحاسوا حيساً ثم دعا المسلمين فأكلوا

الانصاري ورفاعة بن سروج الاسدي من أسد خزيمه وربيعة بن أكم بن سخيرة الاسدي قتله الحارث اليهودي بالبطاة وهي اسم اطم بخير ومسعود بن سعد الزرقى وقيل استشهد بيتر معونة وعبد الله بن أبي الهيب بن أهيب بن سحيم السعدي الليثي وعمارة بن عقبة الغفاري أصابه سهم فمات وعروة بن مرة بن سراقه الانصاري الاوسي وعدى بن مرة بن سراقه البلوي وسليم بن ثابت بن قيس بن زغبة بن راعوى بن عبد الأشهل وأبو الصباح الاوسي واسمه اميمة وقيل عمير بن ثابت وأبو سفيان بن الحارث بن قيس الانصاري فهو لاء عشرون (الاجلح) بتقديم الجيم لقب بذلك لجلحة كانت به واسمه يحيى (قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه) أى عاقبه كما في رواية عن جابر فيه نذب تقيل القادم ومعاقته حتى من الفاضل للمفضول بشرط أن لا يكون أمرد خلافاً للملك حيث خصه برسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أدري بأيهما أسر أكثر) وفي رواية ما أنا (بفتح خيبر) أسرمي (بقدم جعفر) والمعنى أن فتح خيبر وقدم جعفر متقاربان في النفع لفته الاسلام أما خيبر فلما فتح الله عليهم منها وأما جعفر فبفتحده وشجاعته (وادي القرى) مر ذكره (مدعم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين (سد الصهباء) بفتح السين المهملة وضما مكان على يريدهن خيبر (حلت له صفيه) أى طهرت من الحيض فجهرتها أي زينتها وجملتها على عادة العروس بما ليس بمنهي عنه من نحو وشم زاد مسلم وأهدتها له أي زفها له من الليل فيه أن الزفاف ليلاً بأس به كهونها رأ (بالانطاع) جمع نطع بفتح النون وكسرها مع فتح الطاء وسكونها افصح من كسر النون مع فتح الطاء وجمع على نطوع أيضاً (ثم دعا بفضولات لازواد) أي بواقها فقال من كان عنده شيء فليجيء به فجعل الرجل يحيى بالاقط وجعل الرجل يحيى بالتمر وجعل الرجل يحيى بالسمن (فحاسوا حيساً) أي خلطوا الاقط والسمن والتمر وعجنوه في هذا الحديث ادلال الكبير على أصحابه وطلب طعامهم وفيه كون

فكانت وليمة على صفة. قيل لأنس يا أباحزة ما أصدقها قال نفسها أعتقها وجعل عتقها صداقها
وقال الناس لا ندري أزوجها أم اتخذها أم ولد قالوا ان حجبتها فهي امرأته وان لم يحجبها
فهي ام ولد فلما أراد أن يركب حجبتها فقعدت على عجز البعير ففر فوا انه قد تزوجها وكان
صلى الله عليه وسلم يضع ركبته لها اذا أرادت ان تركب فتضع صفة رجلها على ركبته ثم
تصعد قال أنس فانطلقنا حتى اذا رأينا جدر المدينة ههشنا اليها فرعنا مطينا ورفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم مطيته قال وصفة خلفه قد اردفها فعثرت مطية رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصرع وصرعت وليس احد من الناس ينظر اليه ولا اليها حتى قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسترها قال فأثناه فقال لم نضر قال فدخلنا المدينة فخرج جوارى نساءه
يتراءينها ويشمتن لصرعتها روى ذلك في الصحيحين قال ابن عمر ما زال رسول الله صلى

لوليمة وأنها بعد الدخول وان جازت قبله (فكانت) اسمها مستتر فيها (وليمة) بالنصب على الخبر
(قيل لأنس) الفائل له ثابت البناني كما في رواية في الصحيحين (بابا حمزة) بالحاء والزاي (وجعل عتقها
صداقها) قال النووي اختلف العلماء في معناه والذي اختاره المحققون انه أعتقها تبرعا بلا عوض ولا شرط
ثم تزوجها برضاها بلا صداق وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل معناه شرط عليها أن يعتقها
ويتزوجها قبلت فلزمها الوفاء به وقيل معناه أعتقها وتزوجها على قيمتها وكانت مجهولة وكل ذلك من خصائصه
صلى الله عليه وسلم وفيه نذب اعتاق الأمة ثم تزوجها (أي حجبتها فهي امرأته) استدل به مالك والزهري
وموافقهم على صحة النكاح بلا شهود اذا أعلن وهو مذهب جماعة من الصحابة والتابعين (عجز) بفتح
العين وضم الجيم (يضع ركبته الى آخره) فيه ملاحظة النساء والتودد لهن وحسن المعاشرة لهن وذلك
من خلقه العظيم الذي أني الله عز وجل عليه به (ههشنا) بكسر الشين الاولى وسكون الثانية وفي بعض
النسخ هشنا بفتح الهاء وتشديد الشين ثم نون وهي على حد هزت بسيفي ومعناها نشطنا وخففنا وانتعشت
نفوسنا اليها وشينه مضمومة في المضارع مكسورة في الماضي ورواه بعضهم في مسلم هشنا بكسر الهاء وسكون
الشين وهي من هاش بمعنى هاش (فعثرت) بفتح التاء أي سقطت (فصرع وصرعت) أي سقطت وسقطت
(قال لم نضر) زاد مسلم فجعل يمر على نساءه فيسلم على كل واحدة منهن سلام عليكم كيف أنتم يا أهل البيت
فيقولون بخير يا رسول الله كيف وجدت أهلك فيقول بخير ففيه نذب السلام على المرأة والأهل وان
يجيء في السلام بلفظ الجمع ليتناول المسلم عليه وملائكته وفيه سؤال الرجل أهله عن حالهم وفيه نذب
سؤال الرجل عن حاله بعد الدخول على أهله (جوارى نساءه) أي صغيرات الاسنان فيهن (يتراءينها)
أي ينظرن اليها (يشمتن) بفتح الميم في المضارع وكسرها في الماضي وأصل الشماتة فرح العدو بمصيبة

الله عليه وسلم يقتدر الى صفية في قتل ابيها ويقول يا صفية ان اباك ألب على العرب وفعل
وفعل حتى ذهب ذلك من نفسها. قال أهل السير وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس
بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ان قرأ وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمداً فاطم وجهها الطمة أخضرت عينها منها فأتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه فأخبرته بذلك فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن
الربيع فسأله عن كنز بني النضير وكان عند فجدده فدفعه الى الزبير يعذبه حتى يخبرهم فأبى
ثم بعد ذلك دفعه الى محمد بن مسلمة فقتله بأخيه والله أعلم * وروينا في صحيح مسلم عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قفل من غزوة خيبر سار ليله حتى اذا

عدوه (الب) بتشديد اللام أي جمع وجيش وحرص قالوا واصله من قولهم فلان البه مع فلان أي
صفوه وميله (عن كنز بني النضير) قال القاضي نقلا عن أبي عبيد وغيره كان بنو الحقيق صالحوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وشرط عليهم أن لا يكتسبوه كنزاً فان كتموه فلا ذمة لهم فسألهم عن كنز حي
ابن اخطب فكتسبوه وقالوا اذهبته النفقات ثم عثر عليه عندهم فاستقض عهدهم فسيبهم فهذا يدل على ان الكائنين
كانوا جماعة من بني الحقيق سوى كنانة والذي هنا هو الذي في سيرة ابن اسحاق (فجدده) زاد ابن اسحاق
وقال لا علم لي بمكانه فجيء برجل من اليهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت كنانة يطيف
بهذه الحربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة أرايت ان وجدناه عندك انتقلك قال نعم
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحربة فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم سألهم ما بقي فأبى أن
يؤديه (فدفعه الى الزبير يعذبه) وكان يقدر بزنده في صدره حتى أشرف على نفسه (فقتله باخيه) لابن
اسحاق فضر بعنقه (فائدة) كانت صفية من نسل هرون بن عمران فمن ثم الملقبها أن حفصة قالت انها بنت
يهودي بكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي قال ما يبكيك قالت لي حفصة أمت ابنة يهودي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وسلم انك لابنة نبي وان عمك لني فم تفخر عليك ثم قال اتق الله يا حفصة أخرجه الترمذي
وصححه والنسائي عن أنس (في صحيح مسلم) وغيره (قفل) بقاف ثم فاء أي رجع والقفول الرجوع (من غزوة)
قال النووي يقال غزوة وغزاة (خيبر) هذا ما في أكثر أصول صحيح مسلم وهو الصواب كما قاله الباجي وأبو عمر بن
عبد البر وغيرهما وقال عياض هذا قول أهل السير وهو الصحيح قال وقال الاصيلي انما هي حنين بالمهملة والنون
وهذا غريب ضعيف ولا يداود من حديث ابن مسعود ان ذلك كان في منصرفهم من المدينة وفي مصنف عبد
الرزاق عن عطاء بن يسار مرسل ان ذلك كان بطريق تبوك ونحوه للبيهقي في الدلائل من حديث عتبة بن عامر وفي
رواية لابي داود ان ذلك كان في جيش الأمرأ قال في التوشيح وبعقبه ابن عبد البر بان تلك غزوة مؤتة ولم يشهداها
النبي صلى الله عليه وسلم وهو كما قال انتهى قلت مسلم انه لم يشهداها لكنه خرج معهما حين بلغه قتل الأمرأ
فاتفق له ذلك بالطريق كما نقله عياض في الشفاء عن الطبري والله أعلم وذهب جماعة منهم النووي الى تعدد وقوع

أدركه الكرى عرس وقال يا بلال إكلأ لنا الليل فصلى بلال ما قدر له ونام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فلما تقارب الفجر استند بلال الى راحلته مواجها الفجر فقلبت بلالا عيناه وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا بلال ولا أحد من أصحابه حتى ضربتهم الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم استيقاظاً ففزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أي بلال فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى أنت وأبى يارسول الله بنفسك فقال النبى صلى الله عليه وسلم

ذلك جمعا بين الروايات لا سيما وفي سياق الاحاديث اختلاف وفي بعضها ان الذى كلاً الفجر بلال وفي بعضها ذوغبر (الكرا) بفتح الكاف وتخفيف الراء النعاس وقيل النوم قال النووي ويقال منه كرى بفتح الكاف وكسر الراء يكرى بفتحها كراء فهو كرا وامرأة كرية بتخفيف الياء التحتية (عرس) بتشديد الراء والتعريس نزول المسافر آخر الليل للنوم والاستراحة قاله الخليل والجمهور وقال أبو زيد هو النزول مطلقا يدل عليه ما في حديث الافك فنزلوا معرسين في محر الظهيرة (إكلأ لنا النجر) أى ارقبه واحفظه واحرسه وهو بهزة وصل أوله وهزمة ساكنة آخره ومصدره كلاً بكسر الكاف والمد قاله الجوهري وكلاه بزيادة هاء وفيه ندب مراقبة الاوقات والحفاظة عليها (استند) أى اتقى ظهره (مواجه الفجر) بالنصب على الحال أى حال كونه جاعلا وجهه في جهة الفجر (فقلبت بلالا) مفعول (عيناه) فاعل أى غلبه النوم وأضاف الفعل الى العينين لانهما محلّه (ضربتهم الشمس) أى أثر فيهم حرها (تنبيه) لا ينافى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان عيني تمامان ولا ينام قلبي اذ القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كحدث وألم ونحوها ولا يدرك ما يتعلق بالعين كطلوع الفجر والعين حينئذ لم تدرك لكونها نائمة وان كان القلب يقظان وهذا الجواب أصح وأشهر وجواب آخر قال النووي انه ضعيف وهو انه كان له حالان أحدهما ينام فيه القلب وصادف فيه هذا والثاني لا ينام (فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولهم) بالفتح خبر كان (استيقاظا) لا ينافيه ما في صحيح مسلم وغيره عن عمران بن حصين فكان أول من استيقظ أبو بكر وكنا لا نوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من منامه اذا نام حتى يستيقظ أى لما كانوا يتوقعون من الإيماء اليه في المنام ثم استيقظ عمر فقام عند نبى الله صلى الله عليه وسلم فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نوم آخر في هذه السفارة أو في غيرها قاله النووي وغيره (ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اتبعه وقام بسرعة اهتماما بشأن الصلاة وخوفاً أن يكون منه في ذلك تقصير (فقال أي بلال) كذا في أكثر النسخ بحرف النداء قال النووي فكذا هو في روايتنا وضبطه جماعة ابن بلال بحرف الاستفهام عن المحل نقله عياض (فقال بلال أخذ بنفسى الذى أخذ بأبى وأبى أنت بنفسك) سبب قول بلال هذا أنه خاف اذ دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه انما دعاه ليعنفه على ما فعل فقال ما قال معتذراً وقوله بنفسك متعلق باخذ

ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ففعلنا ثم دعا بالماء فتوضأ ثم صلى سجدتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الغداة ثم قال من نسي الصلاة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال أقم الصلاة لذكرى وكان ابن شهاب يقرؤها للذكرى انتهى ملفقا عن ابي هريرة قال العلماء والحكم في الفاتة بالنوم وغيره من الأعذار ايضاً كذلك فقد قال في حديث أبي قتادة الطويل المشتمل على معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ناموا عن صلاتهم قال فجعل بعضنا يهمس الى بعض ما كفارته ما صنعنا بتفريطنا في صلاتنا فقال صلى الله عليه وسلم اما لكم في اسوة ثم قال انه ليس في اليوم تفريطا انما التفريط على من

وقوله بأبي أنت وأمي كلام معترض بينهما (ليأخذ كل رجل منكم برأس راحلته) هذا ما في رواية أبي حازم عن أبي هريرة ورواية سعيد بن المسيب عنه قال اقتادوا واقتادوا وواحلهم يؤخذ منه ان قضاء الفاتة بعذر لا يجب فوراً (فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان) أي فكان حضوره سبباً لتوينا عن الصلاة فيه كراهة الصلاة في هذا الوادي وفي كل محل ورد أنه مأوى الشياطين (ثم صلى سجدتين) أي ركعتين وهما راتبة الفجر ففيه قضاء السنن الراتبة اذا فاتت (ثم أقيمت الصلاة) وفي رواية ابن المسيب وأمر بلال بالاقامة فاقام الصلاة ففيه ثبوت الاقامة للفاتة وفيه اشارة الى عدم الاذان لها وهو الجديد من قول الشافعي والقديم وهو الاظهر ثبوت الاذان لها في حديث أبي قتادة ثم اذن بلال بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة والجواب عن حديث أبي هريرة كما قال النووي أنه لا يلزم من عدم ذكره أنه لم يؤذن فلهذا اذن وأهمه الراوي أولم يعلم به أو لعله ترك الاذان في هذه لبيان جواز تركه واشارة الى عدم وجوبه سيما في السفر (فصلى الغداة) فيه عدم كراهية تسميتها بذلك وفي رواية ابن المسيب فصلى بهم ففيه استحباب الجماعة في الفاتة (من نسي الصلاة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي من حديث أنس ومسلم من حديث أبي هريرة ايضاً (فليصلها اذا ذكرها) هذا محمول على الاستحباب اعني استحباب المبادرة بها كما هو قضية الفاء (أقم الصلاة لذكرى) أي لتذكرني فيها قاله مجاهد وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها وهو ظاهر استدلاله صلى الله عليه وسلم بها (ابن شهاب) محمد بن مسلم (يقرؤها للذكرى) مصدر ذكر يذكر (في حديث أبي قتادة الطويل) هو في صحيح مسلم عقب حديث أبي هريرة هذا (يهمس) بفتح الياء وكسر الميم آخره مهملة والهمس الكلام الخفي (انه ليس في النوم تفريط) أي لان النائم ليس مكافئاً كما أجمع عليه العلماء لقوله صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن النائم حتى يستيقظ وعن المبتي حتى يبرأ وفي رواية وعن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ وعن الصبي حتى يكبر وفي رواية حتى يحتلم رواه أحمد والحاكم عن عمر وعلى وعائشة ومسلم عن عمر وعلى وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة وانما وجب عليه القضاء بامر جديد على المذهب الصحيح وقيل بالخطاب السابق وأما وجوب ضمان ما أتلفه نائماً فهو لان غرامة التلفات لا يشترط لها تكليف اجماعاً ومن ثم أوجب الله في كتابه الدية

لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت الصلاة الأخرى فمن فعل ذلك فليصلها حين ينتبه لها قالوا
والفائتة لغير عذر كذلك أيضاً في وجوب القضاء وإنما يختلفان في جواز التأخير فيجوز تأخير
الفائتة لعذر على الصحيح ولا يجوز تأخير الفائتة لغير عذر على الأصح وقال بعضهم لا يجوز
تأخير واحدة منهما واستدل بهذه الأحاديث وهي حجة قوية وحملها الجمهور على الاستحباب
وشد بعض الظاهرية فقال لا يجب قضاء الفائتة لغير عذر وزعم أنها اعظم من أن يخرج من
وبال معصيته بالقضاء والله اعلم * وممن أسلم بخير أبو هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على
الأصح من نحو ثلاثين قولاً كما قاله النووي وكنى بهريرة كان يربها * روي في صحيح البخاري
عنه قال آيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير بعدما افتتحها فقلت يارسول الله اسهم
لي فقال بعض بني سعيد بن العاص لا تسهم له يارسول الله فقال أبو هريرة هذا قاتل ابن قوئل
قال ابن سعيد بن العاص واعجابه لو برتدلى علينا من قدوم ضأن ينعي على قتل رجل مسلم

والكفارة علي من قتل مؤمناً خطأ مع عدم إيمه اجماعاً (حتى يجيء وقت الصلاة) فيه امتداد وقت كل
صلاة الى دخول وقت الاخرى وخرجت الصبح بقوله من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد
أدرك الصبح رواه الشيخان والاربعة عن أبي هريرة والمغرب فيها قولان أظهرهما امتداد وقتها الى العشاء (فليصلها
حين ينتبه لها) تمامه فإذا كان الغد فليصلها عند وقتها ومعنى ذلك أنه إذا قضاه لا يتحول وقتها ويتغير في المستقبل بل يبقى
كما كان فيصلها في الغد في وقتها لا أنه يقضي الفائتة مرتين مرة في الحال ومرة في الغد على الصواب قال
النووي وقد اضطرت أقوال العلماء فيه واختار المحققون ذلك (والفائتة بغير عذر كذلك في وجوب القضاء)
لانه اذا وجب القضاء على ذى العذر فغيره أولى بالوجوب (فيجوز تأخير الفائتة بعذر على الصحيح)
وفيه وجه حكاه البغوي وغيره أنه لا يجوز وعلى الاول لو مات بعد التمكن من القضاء فلم يقض عصى (ولا
يجوز تأخير الفائتة بغير عذر على الأصح) لان توبته لا تصح الا بفعالها وقيل لا تجب على الفور بل له التأخير
(واستدل بهذه الأحاديث) يعنى قوله فليصلها اذا ذكرها والفاهل لتعقيب (وحملها الجمهور على الاستحباب)
كما قدمته (وشد) بالجمعيتين (بعض الظاهرية) قله النووي (فقال لا يجب قضاء الفائتة بغير عذر) هذا
خطأ من قائله وجهالة قوله النووي (ابن قوئل) بفاين مفتوحين بينهما واو ساكنة بوزن جعفر واسمه
النهان بن مالك بن ثعلبة وقوئل لقب لثعلبة الحزرجي وكان انعمان استشهد يوم أحد أمخه صفوان بن أمية
وذقق عليه أبان بن سعيد (لوبر) بفتح الواو وسكون الموحدة آخره راء دابة صغيرة كالسنور وحشية
وأراد أبان بذلك أن يحقره وأنه ليس في مقام من يشير بعطاء ولا منع (تدلى) نزل من أعلى الى أسفل
وفي رواية تحدر وهو بمعنى وفي أخرى تدأأ بمهملتين بينهما همزة ساكنة من الدأداة وهي صوت الحجارة
في السيل والمستعمل في صحيح البخاري بدل الدال اثناسية راء ويروي تردى بمعنى تحدر (من قدوم)
بفتح القاف وضمها طرف (ضأن) في رواية الضأن بلام التعريف وهو بهمة رأس الجبل لانه موضع
الغم غالباً وقيل بلا همز جبل لقومه دوس (ينعي علي) يذكر لى (قتل رجل) في رواية في الصحيح

أكرمه الله على يدي ولم يهني على يديه قال فلا ادري اسمهم له أو لم يسهم له ورواه البخاري في موضع آخر أبين من هذا على غير هذا الوجه لكن رواه معلقاً بصيغة التريض فقال ويذكر عن الزبيدي عن الزهري قال أخبرني عنبسة بن سعيد أنه سمع أبا هريرة يخبر سعيد بن العاص قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبان على سرية من المدينة قبل نجد قال أبو هريرة فقدم أبان وأصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف قال أبو هريرة قلت يا رسول الله لا تقسم لهم قال أبان وأنت بهذا يا ورتحدر من رأس ضال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبان اجلس فلم يقسم لهم * قلت وأبان هذا هو أبان بن سعيد بن العاص وهو الذي أجاز عثمان يوم الحديبية حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة وأسلم بعيد ذلك وعن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق باليلة من طولها وعناؤها على أنها من دارة الكفر نحت قال وابق مني غلام في الطريق قال فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعته فينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غلامك يا أبا هريرة قلت هو حر لوجه الله فأعقته وروينا في صحيح مسلم عنه قال كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوتها يوماً فأسمتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قلت يا رسول الله اني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوتها اليوم فاسمعتني فيك ما أكره فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبي هريرة

ينبغي على امرأ (أكرمه الله على يدي) أي بالشهادة وفي رواية بيدي (ولم يهني) بضم أوله رباعي أي لم يخزني (علي يديه) بان يقتلني فأبوت على الكفر (لكن رواه معلقاً بصيغة التريض) قلت أسنده في باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيشدد فقال حدثني الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري قال أخبرني عنبسة ابن سعيد أنه سمع أبا هريرة فذكره وعنبسة بالمهمله فالنون فالموحدة فالهمله بوزن علقمة (أبان) بالصرف على الأشهر (حزم) بالمهمله فالزاي مضمومتين جمع حزام (الليف) في بعض نسخ الصحيح ليف (من رأس ضال) بالمعجمة واللام الخفيفة وهو الصدر البري (وهو الذي أجاز عثمان إلى آخره) كما قاله ابن اسحاق في سيرته وغيره (بعيد ذلك) بالتصغير أي عقبه (وعناؤها) تعبها ومشقتها (طلع الغلام) بفتح المهمله واللام أي ظهر (كنت أدعو أمي) قال في سلاح المؤمن اسمها أميمة بنت صفية بضم المهمله وفتح الفاء آخره مهمله هذا هو الصحيح المشهور وقيل اسمها ميمونة (فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة) في هذا وما يأتي بعده ندب طلب الدعاء من يتوسم فيه الخير وفي قوله صلى الله عليه وسلم (اللهم اهد أم أبي هريرة)

فخرجت مستبشراً بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشفة قدمي فقالت مكانك يا أبا هريرة وسمعت خضخضة الماء قال فاعتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها وفتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم فأتيته وأنا أبكي من الفرح قال قلت يا رسول الله ابشر فقد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً قال قلت يا رسول الله أن تحبيني انا وأمي الى عبادة المؤمنين ومحبيهم الينا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم حبب عبديك هذا يعني أبا هريرة وأمه الى عبادك المؤمنين وحبب اليهم المؤمنين فما خلق الله مؤمناً سمع بي ولا يراني الا أحبني ومع تأخر اسلامه فقد روى العدد الكثير وروى عنه الجهم الغفير حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احفظ منه ولا أوسع منه رواية وذلك بتخصيصه خاصة حصلت له وهي ما روينا في الصحيحين عنه واللفظ لمسلم قال يقولون ان أبا هريرة قد أكثر والله الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يتحدثون بمثل أحاديثه

وقوله اللهم حبب عبديك هذا الى آخره دليل على جواز التحصين بالدعاء (مجاف) بضم الميم وتخفيف الجيم آخره فاه خفيفة أي مطلق واجاف الباب اذا أغلقه (خشفة قدمي) بمجمتين الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والخشف والخشفة صوت حركة ليست شديدة (مكانك) بالنصب على الاغراء أي ازم (خضخضة) بمجمتين مكررتين أي صوت تحريكه (ولبست) بكسر الموحدة (درعها) أي قيصها (وعجلت عن خمارها) مبادرة منها الى اخبار أبي هريرة بما يشرح له صدره (أشهد أن لا إله الا الله وأشهد ان محمداً عبده ورسوله) فيه سرعة استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم بعين ماسأل وذلك من اعلام النبوة (فحمد الله الى آخره) فيه استجاب حمد الله والثناء عليه عند حصول النعم (فقد روى العدد الكثير) في كتب الامهات وغيرها حتى قال سعيد بن أبي الحسن وابن خنبل انه أكثر الصحابة حديثاً وهو ظاهر (حتى لا يعلم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظ ولا أوسع رواية منه) روي عنه انه قال أنا أكثر الصحابة حديثاً الا ما كان من عبد الله بن عمرو فانه كان يكتب ولا أكتب وظاهر هذا مساواة عبد الله له لكن ما نقل وروي من حديث أبي هريرة أكثر (فائدة) قال أحمد بن حنبل ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الرواية عنه عبد الله بن عمرو وأبو هريرة وابن عمر وعائشة وجابر بن عبد الله وابن عباس وأنس انتهى (وهي ما روينا في الصحيحين) وسنن الترمذي وطبقات ابن سعد (قد أكثر) أي أكثر الحديث وجاء بأحاديث لم نسمعها (والله) بالرفع (الموعد) بفتح الميم وكسر المهملة أي فيحاسبني ان كنت تعمدت كذبا على رسوله

وسأخبركم عن ذلك ان اخواني من المهاجرين والانصار كان يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
أزرم رسول الله على ملء بطني فأشهد اذا غابوا واحفظ اذا نسوا ولقد قال لهم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يوماً أياكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه الى صدره فانه لم ينس
شيئاً سمعه فبسطت بردة كانت على جنى حتى فرغ من حديثه ثم جمعها الى صدري فانسيت
بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنا به فلولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً « ان الذين
يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الى آخر الآيتين ومع ذلك فقد امسك عن بعض
ما أسمع خشية الفتنه وان لا تبلغه الافهام روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وسلم ويحاسب من ظن بي سوءاً (وسأخبركم) (عن) سبب (ذلك) أي كوني أكثرهم حديثاً
(شغلهم) بفتح أوله وحكى ضمه قال النووي وهو غريب (الصفق) بفتح المهملة وسكون الفاء وهو ضرب اليد على
اليد كناية عن التبايع لجران عادة المتبايعين بضرب يده على يده صاحبه (بالاسواق) جمع سوق يؤنث ويذكر
وسميت به لقيام الناس فيها على سوقهم (القيام على أموالهم) وللبخاري العمل في أموالهم وسلم في رواية أخرى عمل
أرضهم (على ملء بطني) وللبخاري وأن أبهريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لثبعت بطنه وسلم في
أخرى كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ومعناه كما قال النووي اتقع بقوتي ولا أجمع مالا
لذخيرة ولا غيرها ولا أزيد على قوتها والمراد من حيث حصل القوت من الوجوه المباحة وليس هو من الخدمة
بالاجرة وفي حديث أبي هريرة هذا دليل على ذكر جواز الشخص نفسه بفضله اذا ترتب على ذلك مصلحة (فاشهد
اذا غابوا واحفظ اذا نسوا) وللبخاري ويحضر مالا يحضرون ويحفظ مالا يحفظون (أيكم يبسط ثوبه) للبخاري
اني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه قال ابسط رداك (فبسطت بردة كانت على جنبي) زاد الترمذي فحدثني
كثيراً يؤخذ من ذلك نذب بسط رداء عند قراءة القرآن والحديث والدعاء ثم جمعه الى الصدر وللبخاري
ففرق بيده ثم قال ضمه فضمته قال في التوشيح لم يذكر المتعرف منه وكأنها كانت اشارة محضة انتهى وانما عرف
صلى الله عليه وسلم في الرداء ليجمع به البركة من كفيه صلى الله عليه وسلم (حتى فرغ من حديثه) وكان ذلك
الحديث ما من رجل يسمع كلمة أو كلمتين أو ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً مما فرض الله عز وجل فيتعلمهن ويعلمهن الادخل
الجنة أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحسن عن أبي هريرة (فما نسبت الى آخره) فيه معجزة ظاهرة له
صلى الله عليه وسلم (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت فيمن كتم من اليهود صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها من الاحكام التي كانت في التوراة (الى آخر الآيتين) وللبخاري الى
قوله الرحيم (روي عنه قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) رواه البخاري بلفظ حفظت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين أي نوعين من العلم قال في التوشيح من اطلاق المحل على الحال (أما

وعائين اما احدهما فبثته واما الآخر فلو أخرجه قطع مني البلعوم وحكي عن أحمد بن حنبل قال رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ماروى أبو هريرة عنك حق قال نعم وقد ذكرنا نبداً من مناقبه في كتابنا الرياض المستطابة والله أعلم وذكر البخاري بعد غزوة خيبر غزوة زيد بن حارثة وهي التي أغار فيها على جذام وسببها ان دحية بن خليفة الكلبي جاء بتجارة من الشام وذلك مرجعه من عند قيصر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه اليه فلما كان ببلاد جذام أغار عليه الهنيد الجذامي ثم الصليبي وأخذ جميع مامعه وكان رفاعه بن زيد الجذامي قد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديدية فأسلم وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب أمن لقومه فقدم على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم كثير منهم فلما سمع المسلمون منهم بفعل الهنيد أغاروا عليه وحاربوه واستنقدوا ما كان لدحية وردوه عليه فلما قدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم استسقاها دم الهنيد

أحدهما) ففيه معرفة الحلال والحرام وجميع الاحكام الشرعية (فبثته) زاد الاسماعيلي في الناس ومعنى بثته أذعته ونشرته وأظهرته خوفاً من لحوق الوعيد في كنهانه (وأما) الوعاء (الآخر) فلا يترتب عليه شيء من ذلك انما فيه اسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم وفساد الزمان وتراكم الفتن المضلة واختلاف الأهواء فمن ثم كان أبو هريرة يكتفي عن بعض ذلك ولا يصرح به خوفاً على نفسه كقوله في قوله صلى الله عليه وسلم هلاك أمي على يد أغيلة من قريش رواه أحمد والشيخان لو شئت لسميتهم لك وكقوله أعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان يشير الى خلافة زيد فانها كانت سنة ستين قال في التوشيح فاستجاب الله دعاءه فمات قبلها بسنة وقال بعض علماء الصوفية المراد بالوعاء الثاني علم الاسرار المصون عن الاغيار المختص بالعلماء بالله تعالى من أهل العرفان قال بعضهم وهو نتيجة الخدمة وثمره الحكمة لا يظفر به الا من غاص في بحار المجاهدات ولا يسعده الا المصطفين بأنوار المشاهدات وهي أسرار كامنة في القلوب لا تظهر الا بالرياضة قال الكرمانى وأقول نعم يشترط أن لا تدفعه القواعد الاسلامية ولا تنفيه القوانين الايمانية اذ ما بعد الحق الا الضلال (قطع مني البلعوم) بضم الباء كناية عن القتل والمستمل لقطع هذا يعنى رأسه (عن احمد) بن محمد (بن حنبل) بفتح المهملة وسكون انون بعدها موحدة مات ببغداد في ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائتين ولد سنة أربع وستين ومائة (فائدة) روي عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني قال رأيت أبا هريرة في النوم وأنا بسجستان أصنف حديث أبي هريرة فقلت اتى لاحبك فقال أنا أول صاحب حديث كان في الدنيا (وذكر البخاري رحمه الله الى آخره) لم يذكره صاحبياً وانما ذكره بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة وقوله ان طعنتم في امارته فقد طعنتم في اماره أبيه من قبل (ببلاد جذام) بضم الجيم وممجمة وهي قبيلة تنسب الى جذام بن عدي أخي لحم (الهنيد) مصغر (الصليبي) بالاهال مدغر أيضاً منسوب الى الصليبي موضع (استسقاها دم الهنيد) أى استأذنه في قتله

بجهز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة فقتل الهنيد وابنه ورجالا من قومه
و جمع السبايا والأموال من بلاد جذام ممن كان قد أسلم ولحقه امان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من جذام واخبروه باسلامهم فصدقهم وأمر الجيش أن لا يهبطوا وادبهم ثم
سأله السبايا التي عنده فهم أن يردوا عليهم ثم صرفه عن ذلك تهمة سمعها منهم فانطلقوا الى
رفاعة بن زيد وكل ذلك لم يعلم به فقالوا له انك تحلب المعزا ونساء جذام أسارى فسار مشتكيا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وركب معه رجال من قومه فقطعوا الطريق في ثلاث
ليال فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في الناس الاح اليهم بيده أن تعالوا فدمع
رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابه الذي قد كان كتبه له وقال دونك يا رسول
الله قديماً كتابه حديثاً غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ يا غلام واعلن فقرأه
ثم استخبرهم فأخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات
فقال رفاعة أنت أعلم يا رسول الله لا يحرم عليك حلالاً ولا يحل لك حراماً فقال أبو زيد بن عمرو
الجذامى اطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا على فقال على كرم الله وجهه ان
زيداً لا يطعني فأعطاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم سيفه فلما خرجوا اذا رسول زيد قد استقبلهم
على ناقة من البهم فأخذوها ثم تقدموا فلقوا زيداً بفيء الفحلين فأخذوا كل شئ معه من
ما لهم والله أعلم

وفي هذه السنة وقيل في الثامنة غزوة ذات السلاسل سميت بذلك لأن المشركين ارتبط

(تهمة) بفتح الهاء واسكانها (نحلب المعزى) بكسر الميم مة صور ومدود ما عدا الضأن من الغنم كالمعز والمعز والامعوز
والمعاز وو احدها معز (قديماً كتابه حديثاً غدره) بنصب قديماً وحديثاً باضمار كان (فهو تحت قدمي هذه) أى
ساقط ليس فيه شئ (بفيء) بفتح الفاء بينهما تحتية آخره همزة ومدودة ويقصر الارض المستوية والمفازة لاماء فيها
(الفحلين) بالفاء والمهملة تنثية خلة وفي جمادى الاخرى من (هذه السنة) أى التاسعة (وقيل في الثامنة)
وهو الصحيح بل لم يذكر النووي غيره غزوة ذات السلاسل رواها الشيخان عن أبي عثمان النهدي وعن أبي
عمرو وهى بفتح السين المهملة على المشهور (سمي بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم ببعض خشية أن يفروا)
أولانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة قولان وقيل ان أوله بالضم ذكره ابن الاثير وغيره قال النووي

بعضهم بعض خشية أن يفروا وقيل سميت باسم ماء انتهت غزوتهم اليه في أرض بني عذرة وكان أميرها عمرو بن العاص بعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستنفر العرب الى الاسلام فلما كان بأرض بني عذرة من جذام خاف وأرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستمده فأمده بأبي عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر فكان عمرو يصلي بهم حتى انصرفوا وفي هذه الغزوة جرى حديث رافع بن أبي رافع الطائي وقوله لابن بكر الصديق حين صحبه انما صحبتك لينفعني الله بك فانصحتني وعلمني فأمره أبو بكر بجمل من شرائع الاسلام ونهاه عن الامارة فأجاب بالطواعية في كل ما أمره به حتى قال واما الامارة يا أبا بكر فاني رأيت الناس لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند الناس الا بهاقم تنهاني عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وسأخبرك عن ذلك إن شاء الله تعالى ان الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً فلما دخلوا كانوا عواذاً لله وجيرانه في ذمته فاياك أن تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله في خفرته فان أحدكم يخفر في جاره فيضل نائياً عضله غضباً لجاره إن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضباً لجاره قال فقارقه على ذلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال تقدمت عليه فقلت له يا أبا بكر ألم تنك نهيته أن أتأمر على اثنين قال بلى وانا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على أن تلي أمر الناس قال لا اجد من ذلك بداً وخشيت على أمة

وأظنه استنبطه من كلام الجوهري في الصحاح ولا دلالة فيه فهو بمعنى السلسل أي السهل (قيل سميت باسم ماء) يقال له السلسل وهو ماء لبني حذام وراء وادي القرى على عشرة أميال من المدينة (عذرة) بضم المهملة وسكون المعجمة بعدها راء قبيلة من جذام (فكان أميرها) بالنصب خبر كان مقدم (عمرو بن العاص) بالرفع اسمها ويجوز عكسه (يستنفر العرب) يطلب منهم البعير الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (بأبي عبيدة) عامر ابن عبد الله (بن الجراح) ومر ذكر نسبه (الطائي) نسبه الى طيء القبيلة وهي مهموزة (وقوله لابن بكر) بالرفع (فانصحتني) قال الخطابي النصيحة كلمة جامعة معناه خياره الخطة للمنصوح وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة غير معناها كما انه ليس في كلامهم كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة من لفظ الفلاح قالوا واحدها من نصح التوب اذا خاطه شبه فعل الناصح فيما يتجرأه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل التوب وقيل من نصح السلسل وهو تصفيته من الشمع شبه به تخلص القول من الغش (بالطواعية) بفتح المهملة وتخفيف التحتية وتشديدها أي الطاعة (عواذاً لله) بضم المهملة وتشديد الواو وبعدها ذال معجمة أي في عصمة الله ومنعه (في ذمته) أي في أمانه وضمانه وحرزه (تخفر الله) بضم أوله أي تنقض أمانه وضمانه وعهده (نائياً) بالهمزة وتركه أي بارزاً ظاهراً (عضله) بالهملة فالعجمتين المفتوحين أي عصب وجهه وحاظه كني بذلك عن شدة

محمدالفرقة . قلت وفي معنى ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا أبا ذر انى أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسي فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال اليتيم . وعنه قال قلت يارسول الله ألا تستعمانى فضرب بيده على منكبي فقال يا أبا ذر انك ضعيف وانها امانة وانها يوم القيامة حسرة وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها رواها مسلم . وعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستحرصون على الأمانة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان اعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وان أعطيتها عن مسئلة وكلت اليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك رواه .

والاحاديث فى التنفير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها وأمرهم بالاستقامة كثيرة فى الصحاح وغيرهامن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم مامن عبد يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم الله عليه الجنة متفق عليه وفى رواية فلم يحطها بنصح لم يجد راحة الجنة وفى رواية لمسلم مامن أمير يلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتي هذا يقول اللهم من ولي من أمرأتى شيئا فرفق بهم فأرفق به رواه مسلم ودخل عايد بن عمرو

الغضب فانه يبلغ من الشخص هذا المبالغ وأصل العضل كل حلقة مكتنزة غليظة (انك ضعيف) أى عن القيام بوظائف الولايات (لا تأمرن) بحذف تاء الفعل ونون التأكيد المشددة (ولا تولين) كذلك أيضاً (رواها مسلم) وأبو داود قال النووي هذا الحديث أى وما أشبهه أصل عظيم فى اجتناب الولايات (انكم ستحرصون) بكسر الراء ويجوز فتحها (على الامارة) هذا من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم إذ وقع الأمر كما أخبر (وستكون ندامة) وحسرة (يوم القيامة) فعمت المرضة وبست الفاطمة (رواه البخارى) والنسائي (الامارة) بكسر الهمزة والواو (وكلت اليها) أى أسدت لها ولم يكن معك اعانة وفى أكثر نسخ الصحيحين أكلت بالهمزة (واذا حلفت على يمين الى آخره) فيه دليل على جواز تقديم الكفارة على الحنث وهو كذلك ان كفر باطعام أو عتق أو كوة بخلاف الصوم قال فى التوشيح وعلى زائدة أو بمعنى الباء (رواه) أى الشيخان ورواه أيضاً أبو داود والترمذى والنسائي (فلم يحطها) بفتح أوله وبهمتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة أى لم يراعها (ثم لا يجهد) أى يتحمل المشاق فيما يصلحهم (الا لم يدخل معهم الجنة) لليهقى فى السنن عن أبي هريرة مامن أمير عشرة الا وهو يؤتى به يوم القيامة مغلولاً حتى يفكه العدل أو يوته العجود والطبراني فى الكبير من حديث ابن عباس مامن أمير يؤمر على عشرة الاستل عنهم يوم القيامة (عايد) بالهملة والتحتية والذال المعجمة (ابن عمرو) هو

على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن شر الرعاء الحطمة فايك ان تكون منهم متفق عليه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي وسيكون بعدي خلفاء فيكثرون قالوا فما تأمرنا به قال فوا بيعة الأول ثم اعطوهم حقهم واسئلوا الله الذي لكم فان الله يستلهم عن استرعاتهم رواه البخاري ومسلم ودخل ابو مريم الأزدي على معاوية فقال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئاً من امور الناس فاحتجب دون حاجتهم وختلهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وختله وفقره يوم القيامة فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس رواه ابو داود والترمذي وعن ابي سعيد وابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف ونحضه عليه وبطانة تأمره بالشر ونحضه عليه والمعصوم من عصمه الله رواه البخاري وعن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

الانصاري (على عبيد الله بن زياد) كان والياً على المدينة من قبل يزيد بن معاوية (الحطمة) بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وهو العنيف الذي لا يرفق سمي بذلك لحطمه الناس بجوره أي كسره اياهم واحطم الكسر ومن ثم سميت النار الحطمة (متفق عليه) انما رواه احمد ومسلم وليس في البخاري وتمتته فقال اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وهل كان لهم نخالة انما النخالة بعدهم وفي غيرهم والنخالة بضم النون السقط (بنو اسرائيل) هم اولاد يعقوب (يسوسهم) يقوم بامورهم كما يقوم سائس الدابة بأمرها (كما هلك نبي) كموسى (خلفه نبي) كيوشع (وانه لاني بعدي) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالمغيبات وكذا قوله (وسيكون بعدي خلفاء) والخلفاء جمع خليفة وهو كل امام عادل (فوا) بضم الفاء أمر من الوفاء (بيعة الاول) بالباء الجارة وفي بعض نسخ الصحيح أوفوا من الايفاء بيعة بغيرياء (أبو مريم) اسمه عبد الله بن زياد (الازدي) بسكون الزاي ينسب الى أزد شنوءة ويقال فيه الاسدي بالسين المهملة بدل الزاي ساكنة أيضاً (على معاوية) بن أبي سفيان صخر بن حرب وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة (فقال له) أبو مريم بعد أن قال معاوية ما انعمنا بك أبا فلان قال قلت حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من ولاه الله) يستدل به لمذهب أهل السنة أن الخير والشر منه جل وعلا ووجه ذلك نسبة الولاية اليه عز وجل مطلقاً في العادل والجائر (ختلهم) بفتح المعجمة أي حاجتهم (فجعل معاوية) رجلاً لم يسم (على حوائج الناس) أي خوفاً مما ذكر له أبو مريم (رواه أبو داود والترمذي) وللطبراني في الكبير من حديث ابن عمر من ولي شيئاً من أمور المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم (بطانتان) تنية بطنان بكسر الموحدة وبتاء مهملة ونون وبتانة الرجل خاصته وموضع سره

عليه وسلم اذا اراد الله بالأمر خيراً جعل له وزير صدق ان نسي ذكره وان ذكر اعانه
واذا اراد به غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعينه رواه أبو داود
باسناد جيد على شرط مسلم . ومما يخرط في هذا السلك قوله صلى الله عليه وسلم كلكم راع
وكلكم مسؤل عن رعيته والامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسؤل عن
رعيته وكلكم راع ومسؤل عن رعيته رواه البخاري ومسلم . اما اذا عدل الوالي وسدد
وقارب فقد قال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم القيامة يوم لا ظل
الا ظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا

(وزير صدق) أي معين له على الخير (وان اراد به غير ذلك) أي اراد به شراً (وزير سوء) بضم المهملة مع
المدوية فتحتها مع القصر (رواه أبو داود) والبهقي في الشعب (ينخرط) بحاء معجمة وطاء مهملة أي يدخل
(السلك) بكسر المهملة وسكون اللام (كلكم راع) أي حافظ مؤتمن ملتزم صلاح ما هو قائم به وما هو
تحت نظره (رواه البخاري ومسلم) وأبو داود والترمذي عن ابن عمر (سبعة يظلمهم الله في ظله) أي
ظل عرشه كما في رواية لمسلم ولسعيد بن منصور قال القاضي واطافة الظل الى الله تعالى اضافة ملك وكل
ظل فهو لله وملكه وخلقه وسلطانه (يوم لا ظل) يقي من حر الشمس قريبا من الرأس والحمام
العرق (الاظله) وهو ظل العرش كما مر إذ لا ظل هناك شيء الا الله قاله النووي قال وقد يراد به ظل الجنة
وهو نعيمها والسكون فيها كما قال تعالى ويدخلهم ظلا ظليلا وقال ابن الأنباري المراد بالظل هناك الكرامة
والكنف والكن من المكراه في ذلك الموقف وليس المراد ظل الشمس قال القاضي وما قاله معلوم في
اللسان يقال فلان في ظل فلان أي مكان كنفه وحمايته قال وهو أولى الاقوال ويكون اضافته الي
العرش اضافة تشريف لانه في التقريب والكرامة والا فالشمس وسائر العالم تحت العرش وفي ظله (امام) قال
القاضي وهو كل من اليه نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام وبدأ به لكثرة مصالحه
وعموم نفعه (عادل) وفي بعض نسخ الصحيحين الامام العادل وفي بعضها الامام العدل قال في التوشيح
وهو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه بلا افراط ولا تقريط (وشاب نشأ في عبادة الله)
ولمسلم بعبادة الله أي نشأ متلبسا بالعبادة أو مصاحباً لها أو متصفاً بها قاله النووي ويحتمل أن يكون بمعنى
في كما في غير مسلم قاله القرطبي زاد الجوزقي حتى توفي على ذلك ومن حديث سلمان أفني شبابه ونشاطه في
عبادة الله تعالى قلت انما كان الشاب المتصف بذلك في ظل الله لانه في الدنيا استتر بظل التقوى عن حر
الشهوات الهائلة أيام الشباب الحاملة على حمل من المعاصي (ورجل قلبه معلق) وفي بعض نسخ الصحيحين
متعلق بزيادة التاء (في المساجد) وفي رواية لمسلم في المسجد ولأحمد بالمساجد وللجوزقي كما نفا قلبه معلق
في المسجد زاد سليمان من حبا ومعناه أنه كثير الملازمة للمسجد بقلبه وان كان جسده خارجا قال النووي
ومعناه أنه شديد الحب لها والملازمة للجماعة فيها وليس معناه دوام القعود في المسجد (ورجلان تحابا)

في الله اجتماع عليه وتفرقا عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله عز وجل
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

أحب كل منهما الآخر (في الله عز وجل) أي لارياء ولا سمعة ولا لغرض دينوي (اجتماعا عليه) في بعض
نسخ البخاري على ذلك أي كان هو السبب في اجتماعهما (وتفرقا عليه) أي استمرا على ذلك حتى افتراقا من
مجلسهما وهما صادقان في حب كل واحد منهما لله تعالى وفي حال اجتماعهما وافتراقهما قال النووي
في هذا الحديث الحث على التحاب في الله وبيان عظيم فضله وهو من المهمات فان الحب في الله والبغض
في الله من الايمان وهو بحمد الله كثير يوفق له أكثر الناس أو من وفق له وعد هذه الخصلة واحدة لأن
الحبة لا تم الا من اثنين (ورجل دعت) وللبخاري طلبته (امرأة ذات منصب) أي حسب وشرف وخصها
بكثرة الرغبة وعثر حصولها زاد ابن المبارك الى نفسها أي عرضت نفسها عليه ليزني بها على الصحيح قال
القاضي ويحتمل أنها دعت لتكاحها تخاف العجز عن القيام بحقها أو لأن الخوف من الله تعالى شغله عن
لذات الدنيا وشهواتها (فقال) بلسانه أو بقلبه ليزجر نفسه عما دعت اليه (اني أخاف الله) زادت كريمة في
صحيح البخاري رب العالمين (فأخفاها) ولا حمد فأخفي والاصيلي في صحيح البخاري اخفاء مصدر أو حال
كونه مخفياً فيه فضل صدقة السر اذا كان تطوعاً لأنها أقرب الى الاخلاص وابعدهم الرياء (حتى لا تعلم)
بالرفع والنصب (شماله ما تنفق يمينه) هذا هو الصواب ووقع في صحيح مسلم حتى لا يعلم يمينه ما تنفق
شماله قال في التوسيح وهو مقلوب وهم فيه يحيي القطن أي لان المعروف في النفقة ان محلها اليمين والقصد
المبالغة في الاخفاء فضرب المثل باليمين والشمال لقربهما وملازمتهما ومعناه لو قدرت الشمال رجلاً متيقظاً
لما علمت بصدقة لشدة الاخفاء وقيل المراد من على يمينه وشماله من الناس قال في الدباج قال القرطبي
وقد سمعنا من بعض المشايخ أن ذلك أن يتصدق على الضعيف في صورة المشتري منه فيدفع له درهما في
شيء يساوي نصف درهم فالصورة مبايعة والحقيقة صدقة قال وهو اعتبار حسن (ورجل ذكر الله)
بلسانه أو بقلبه حال كونه (خالياً) من الخلق ومن الالتفات الى غير الله ولو كان في ملا (ففاضت عيناه)
زاد البيهقي من خشية الله تعالى والمراد فاضت دموع عينيه فهو مجاز كجري الميزاب وقال القرطبي فيض
العين بكأؤها وهو على حسب طال الذاكر وبحسب ما ينكشف له من أوصافه تعالى فان انكشف له غضبه
وسخطه فكأؤها عن خوف وان انكشف جماله وجلاله فكأؤها عن محبة وشوق وهذا لتلون الذاكر
بثلون ما يذكر من الأسماء والصفات قال وهذا الحديث جدير بان ينعم نبيه النظر ويستخرج ما فيه من
اللطائف والعبر انتهى (فائدة) بقيت خصال أخرى تقتضي الظل وطلها الحافظان حنجر الى ثمانية وعشرين
وجلال الدين السيوطي الى سبعمين. منها رجل كان في سرية فلفوا المدوفانكشفوا حصى آثارهم حتى نجا ونجوا
واستشهد رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسلًا وابن عساکر عن أبي هريرة. ورجل غض عينه عن محارم
الله وعين حرست في سبيل الله رواه البيهقي في الاسماء من حديث أبي هريرة. والتاجر الامين. والامام
المقتصد. وراعى الشمس بالنهار أخرجه في الثلاثة الحاكم في تاريخه والديلمي في مسند الفردوس من حديث

رواه البخاري ومسلم فقدم الامام عليهم . وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط موفق ورجل رحيم القلب لكل ذي قربي ومسلم عفيف متعفف ذوعيال رواه مسلم وقال الامام كبير الشان رفيع الذكر أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن البصري رحمه الله تعالى الناس في هذه الدنيا على خمسة أصناف العلماء هم ورثة الانبياء والزهاد هم الأدلاء .

أبي هريرة . ومن انظر معسراً أو وضع عنه أخرجه أحمد من حديث أبي البشر كعب بن عمرو . ورجل حيث توجه علم أن الله معه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث أبي أمامة . وواصل ارحم . وامرأة مات زوجها وترك عليها أيتاما صفاراً فقالت لا ابرح أقيم على أيتامى حتى يفنيهم الله . وعبد صنع طعاما فاضاف ضيفه فاحسن فقفته فدعا عليها اليتيم والمسكين فاطعمهم لوجه الله عزوجل أخرجه في الثلاثة أبو الشيخ في الثواب والاصهاني والديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس . ومن عزى اثمكلى أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة من حديث أبي بكر وعمران بن حصين . وحملة القرآن أخرجه أبو نصر عبد الكريم الشيرازي في فوائده والديلمي في مسند الفردوس وابن النجار بسند ضعيف من حديث علي . ورجل لم تأخذه في الله لومة لائم . ورجل لم يمد يده الى مالا يحل له أخرجه الاصبهاني في ترغيبه من حديث ابن عمر . ومن نفس عن غريمه أو محاه عنه رواه أحمد عن أبي قتادة . والشهداء رواه العقيلي من حديث أبي هريرة . (فائدة) أخرى قال في التوشيح لا مفهوم للرجال في هذا الحديث فالنساء كذلك الا في الامامة انتهى قات لكن بالنسبة الى تعلق القلب بالمسجد يكون المراد بالنسبة اليها مسجد بيتها لأن صلاتها فيه أفضل . من المسجد فهو اليها كالمسجد بالنسبة الى الرجل وكذلك يقال وامرأة دعاها رجل ذو منصب وجمال فقالت انى أخاف الله (رواه) أحمد و (البخارى ومسلم) والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عن أبي سعيد وسعد بن منصور عن سلمان (فقدم) في هذا الحديث (الامام) العادل (عليهم) السلام (مقسط) أى عادل (ومسلم) بالجر عطفاً على ذي قربي (أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن) يسار (البصرى) الانصاري . مولاها أمه خيرة مولاة أم سلمة أم المؤمنين ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر وكانت دائماً ترضعه أم سلمة فيرون أن فصاحته وحكمته من بركة ذلك نشأ بوادى القرى ورأى طلحة بن عبيد الله وعائشة ولم يسمع منهما وحضر الدار وله أربع عشرة سنة فسمع ابن عمر وأنسا وجندب بن عبدالله وغيرهم وأدرك من الصحابة مائة وثلاثين وكان يوم بوجع لعلي ابن أربع عشرة سنة قال ابن سعد كان جامعاً عالماً رقيقاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كثير العلم جميلاً فصيحاً وسيما مات سنة عشر ومائة ومات محمد بن سيرين بعده بثلاثة أشهر واحد عشر يوماً (العلماء هم ورثة الانبياء) هو حديث رواه الشيخان وغيرهما زاد ابن النجار عن أنس يحبهم أهل السماء وتستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيامة (والزهاد) جمع زاهد وحققة الزهد ترك ماسوى الحاجة وجاء في الحديث الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاءة المال ولكن الزهادة في الدنيا ألا تكون بما في يدك أو ترق منك بما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا أتت أصبت أرغب منك

والغزاة هم أسياف الله والتجار هم امناه الله والملوك رعاة الخلق فاذا أصبح العالم طامعا وللمال
جامعا فمن يقتدى واذا أصبح الزاهد راغبا فمن يستدل ويهتدى واذا أصبح الغازي مرآيا
والمرآي لا عمل له فمن يظفر بالعدى واذا كان التاجر خائفا فمن يؤمن ويرتضى واذا أصبح الملك
ذئبا ضاريا فمن يحفظ النعم ويرعى والله ما أهلك الناس الا العلماء المداهنون والزهاد الراغبون
والغزاة المرآون والتجار الخائثون والملوك الظالمون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون. وفي
معنى ذلك أنشد الشيخ الامام العالم العامل ذوالسياحات والرياضات والبركات عبد العزيز
الديرني الديميري لنفسه
اذا مامات ذو علم وتقوى فقد ثلثت من الاسلام ثلثة

فيها لوانها أقيت لك رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر (والغزاة) المجاهدون (هم أسياف الله) ينتقم بهم من
أعدائه (والتجار هم امناه الله) استأنمهم على ما خولهم لينظر أيحفظون الا مائة أم يضيعونها بالبخل ومنع
الزكاة وطلب الرزق من غير حله (والملوك رعاة الخلق) لقوله في الحديث الامام راع (واذا أصبح الغازي
مرآيا) غير محاص عمله لله تعالي وجاه في الحديث الشرك الخفي ان يعمل الرجل لمكان الرجل رواه الحاكم
عن أبي سعيد وللحاكم من طريق ابن عباس الشرك في أمي أخفي من ديب النملة على الصفا وللحاكم وأبي نعيم
في الحلية عن عائشة الشرك أخفي في أمي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأذناه ان يحث على شئ
من الجور ويبغض على شئ من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالي فان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (فائدة) روى الحاكم عن أبي بكر ان من قال اللهم اني أعوذ بك أن
أشرك بك وأنا أعلم واستغفرك لما لا أعلم يقولها ثلاث مرات اذهب الله عنه صفار الشرك وكباره وقال
الفضيل ترك العمل لأجل الناس ربا والعمل لأجل الناس شرك والاحلاص أن يعافيك الله منهما (والمرآي
لا عمل له) مقبول (فمن يظفر بالعدى) اذا كانت العاقبة للمتقين والرياء بنافي التقوى (واذا أصبح الملك)
بكسر اللام يأكل الناس أكلا ذريعا فثله كراعي غم أصبح (ذئبا) بالهمز وتركه (ضاريا) لفامعتادا
(ما أهلك الناس) بالنصب (الا العلماء المداهنون) بالدال المهملة والنون وحقيقة المداهنة بذل الدين لصالح
الدنيا وليست المداراة مداهنة وحقيقتها بذل الدنيا لصالح الدين أو دنيا (وسيعلم الذين ظلموا) نزلت في
المشركين الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي منقلب) مرجع (يتقلبون) يرجعون
قال ابن عباس الى جهنم والسعير (عبد العزيز) بن سعيد (الديرني) بفتح المهملة وسكون التحتية وكسر
الراء ونون نسبة الى ديرين محلة بمصر (الديميري) بفتح المهملة وكسر الميم وثلثت (بالثلثة) مبني للمفعول
كسرت (من) دين (الاسلام ثلثة) كسرة وأولها مثلث والضم أشهر (فائدة) قال عطاء وجماعة في قوله

وموت العابد المرضي نقص
وموت العابد الملك المولى
وموت الفارس الضرغام هدم
وموت فتى كثير الجود محل
خسبك خمسة يكي عليهم
وموت الغير تخفيف ورحمه
ولبعضهم أيضاً

إذا جار الأمير وكتابه وقاضى الأرض داهن فى القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الأرض من قاضى السماء
ومن آفات الرياسة ان تصدى لها ويدخل فيها قبل الاستعداد والتأهل فيعرض نفسه
للفتن والاحن ويفتضح ولا يفلح وأنشد بعضهم:

الكلب أحسن عشرة وهو النهاية فى الخساسة
ممن ينازع فى الرئاسة قبل أوقات الرئاسة

وقال بعضهم من تصدق قبل أو انه تصدى لهوانه وقد تبادى بنا الكلام فى هذه الغزاة
رجاء الفائدة ولم يذكر البخارى فيها غير حديث واحد وخرجه مسلم أيضاً وهو ما روي

تعالى «أولم يروا أنا نأتى الأرض ننقصها من أطرافها» أن ذلك موت العلماء وذهاب الفقهاء (فتى مرآه)
بفتح الميم وسكون الراء ومد الهمزة أى منظره (منقصة) أى نقص (وفضه) بالقاه والمهملة أى انقطاع
(الفارس الدرغام) بكسر المعجمة أى شديد البأس (عزمه) جد واجتهاد وصبر على مقاساة أحوال الحرب
(وموت فتى كثير) بالكسر (الجود) والكرم والسخاء والسباحة مترادفة قال فى الشفاء وقد فرق بعضهم
بينهما بفرق فجعل الكرم الاقلاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضاً حرية وهو ضد النذالة
والسماحة التجاني عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب
اكتساب مالا يحمده وهو الجود وهو ضد التقنيز (محل) بفتح الميم وسكون المهملة جذب (فان بقاه خصب)
بكسر المعجمة وسكون المهملة (خسبك) أى يكفيك (فويل) شدة عذاب قاله ابن عباس أوواد فى جهنم
قاله سعيد بن المسيب وجاء فى الحديث الويل واد فى جهنم بهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يبلغ
قعره أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث أبى سعيد الخدري (الرئاسة) بكسر الراء أن يصير
الشخص رئيساً (أن يتصدى) أى يتعرض (ويدخل) بالفتح وكذا ما بعده (ولا يفلح) أى لا ينجو (عشرة)
مثلث العين والكسر أشهر أى معاشرته (من تصدر) أى برأس (قبل أوانه) أى وقته (تصدى لهوانه)

عن أبي عثمان النهدي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال فعمرو فعدر جالافسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وفي هذا الحديث منقبة لعائشة وأبيها وعمرو بن الخطاب فأما عمرو بن العاص فإنه وإن لم يكن هذا مقامه فلا يلزم من ذلك حط مرتبته ولا نقص من منزلته فقد وردت له فضائل منها تأمير النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزوة على كثير من جملة المهاجرين الأولين فكان يصلى بهم حتى رجعوا وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أسلم الناس وآمن عمرو ومنها ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شماسه المري قال حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكي طويلاً وحول وجهه إلى الجدار فجعل ابنه يقول ما يبكيك أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكذا فأقبل بوجهه فقال إن أفضل ما نعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنى كنت على أطباق ثلاث لقد رأيتني

لخزبة وفضيحة (عن أبي عثمان) عبد الرحمن بن مل بتلث الميم وتشديد اللام (النهدي) بفتح النون وسكون الهاء ينسب إلى نهد قبيلة معروفة (أي الناس أحب إليك) زاد ابن عساكر فاجبيه (منقبة لعائشة وأبيها وعمرو) قال النووي وفيه دلالة تنيبه لأهل السنة في تفضيل أبو بكر ثم عمر على جميع الصحابة (وإن لم يكن هذا) المقام أي مقام أبي بكر ثم عمر (مقامه) بالنصب خبر يكن ويجوز بالضم اسمها والخبر هذا (أسلم الناس وآمن عمرو) بن العاص أخرجه الترمذي من حديث عقبة بن عامر فشهد له صلى الله عليه وسلم بالإيمان فهو أخص من الإسلام إذ حقيقته التصديق بالقلب والإسلام الإقرار باللسان وإظهار شرائع الإيمان بالابدان وذلك لا يفتقر دون التصديق بالقلب والإخلاص قال تعالى (قالت الأعراب قل لم تؤمنوا) وقال صلى الله عليه وسلم إذ قال له سعد بن مالك عن فلان والله أنى لاراه مؤمناً قال أو مسداً ثلاث مرات وفلان هذا هو جميل بن سراقه الضمري وكان من خواص المؤمنين وإنما قال صلى الله عليه وسلم ذلك تعلمنا لسعد أن أطلاق المسلم على من لم يختبر حاله الخبرة الباطنة أولى من إطلاق المؤمن لأن الإسلام معلوم بحكم الظاهر بخلاف الإيمان (ابن شماسه) بفتح المعجمة أوله وضمها وتخفيف الميم آخره سين مهملة وهاء اسمه عبد الرحمن (المهري) بفتح الميم وسكون الهاء وبالراء (حضرنا) بسكون الراء (عمرو بن العاص) مفعول (سياقة الموت) بكسر المهملة وتخفيف التحتية وبالقف أي حال حضوره وكان ذلك بمصر ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين أو أحد وخمسين قولان أحدهما الأول (فجعل ابنه) عبدالله (أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا) أي بأنك مؤمن (إن أفضل ما نعد) بضم أوله رباعي أي مانهي (شهادة) بالرفع خبران (على أطباق) أي أحوال ومنه لتركبن طبقاً عن طبق فمن ثم أنت (ثلاث) أراد معنى أطباق (لقد رأيتني) بضم

وما أشد بغضاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مني ولا أحب اليّ أن أكون قد
استمكنت منه فقتله فلو متُّ على تلك الحال لسكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام
في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت ابسط يمينك فلأباعدك فبسط يمينه فقبضت
يدي قال مالك -عمر و قال قلت أردت أن أشرط قال تشرط بماذا قلت أن يفر الله لي قال
اما علمت ان الاسلام يهدم ما قبله وان الهجرة تهدم ما قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله وما
كان أحد أحب اليّ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت
أطيق ان أملاً عيني منه اجلالاً ولو شئت ان أصفه ما أطق لاني لم أكن املاً عيني منه
ولو مت على تلك الحالة لرجوت أن أكون من أهل الجنة ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي
فيها فاذا أنا مت فلا تصحبي نائحة ولا نار فاذا دفنتموني فشنوا على التراب شنأ ثم أقيموا حول
قبري قدر ما يذبح جزور ويقسم لحمها حتى استأنس بكم وانظر ماذا رجع به رسل ربي «نصيحة
عرضت» وهي ان ثم من يقع في عمرو بن العاص ومعاوية وغيرهما من أجلاء الصحابة أو من
شمله اسم الصحبة التي لا يوازها عمل وان جل ويتسبون لسبهم لهنات صدرت منهم مما تقدم

الفوقية (وما) نافية أحد اسمها (أشد) خبرها (فلا يبعدك) أي فاني جئت لابعك (تشرط بماذا) الباء زائدة
للتأكيد أو ضمن تشرط معنى تحتاط قاله النووي (يهدم) أي يمحى ويذهب ولا ين سعد من طريق الزبير
وجبير بن مطعم الاسلام يجب (ما كان قبله) من الذنوب وان عظمت قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا
يفغر لهم ما قد سلف (وان الحج) اذا لم يرفث ولم يفسق (يهدم ما كان قبله) وقال صلى الله عليه وسلم من
حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه رواه أحمد والبخاري والنسائي وابن ماجه والدارقطني وزاد
واعتمر كلهم عن أبي هريرة والرفث يراد به الجماع ويراد به التعريض بالجماع ويطلق على الفحش في القول وهو
المراد هنا وفاؤه مثله في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي والضم في المضارع والفسق معلوم ولم يذكر
الجدال في الحديث اما من باب الاكتفاء أولد خوله في الرفث والفسوق وقوله كيوم الأفصح بناؤه على الفتح
ثم المراد تكفير الصفات دون الكبائر والتبعات على ما اعتمده النووي وغيره لكن قال في التوشيح ورد في حديث
آخر انه يكفر ذلك فيكون من خصائص الحج (أحد) اسم كان (أحب) خبرها (ولا أجل) أعظم (في عيني)
بالثنية (اجلالاً) اعظماً (فلا تصحبي نائحة ولا نار) زاد ابن منده وأبو نعيم وابن عبد البر في الاستيعاب وشدوا
على ازارني فاني محاصم (فشنوا على التراب شنأ) بالمعجمة والمهملة أي صبوا وقيل السن بالمهملة الصب من
سهولة والمعجمة التفريق زاد من مرآة فان جنبي الأيمن ليس أحق بالتراب من جنبي الأيسر ولا تجملن في قبوري
خشباً ولا حجراً (جزور) بفتح الحيم من الأبل (لا يوازها) بالزاي والتحتية أي لا يماثلها (لهنات) بهاء فنون

اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فيها وأخبر بوقوعها منهم ثم نهى عن سبهم على الإطلاق فقال لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدأحدهم ولا نصيفه وقال خيركم قرني وقال لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً فإني أحب أن أخرج اليهم

مفتوحين آخره فوقية جمع هنة وهي الخصلة وهي هنا الأمور التي جرت بين الصحابة رضوان الله عليهم (وأخبر بوقوعها منهم) كقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وكقوله سيكون بعدي هتات وهنات (لا تسبوا أحداً من أصحابي) رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري ومسلم عن أبي هريرة وأبو عوانة عن أبي سعيد وأبي هريرة وخطب صلى الله عليه وسلم بذلك الصحابة لأنه نزل الساب منهم لتعاطيه ما لا يابق به منزلة غير الصحابة وقال السبكي الظاهر أن الخطاب فيه لمن صحبه آخراً بعد الفتح وقوله أصحابي المراد بهم من أسلم قبل الفتح قال ويرشد إليه قوله لو أنفق إلى آخره مع قوله تعالي (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية) قال ولا بد لنا من تأويل بهذا أو بغيره ليكون المخاطبون غير الأصحاب الموصي بهم انتهى وأورد الحكيم الترمذي في كتابه نوادر الأصول أن سبب هذا الحديث أن خالد بن الوليد تناول عبد الرحمن بن عوف أي سبه فشكاه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لخالد هل أنتم تاركون لي أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً الحديث فقيل المراد بقوله أصحابي أصحاب مخصوصون وهم السابقون على المخاطبين في الإسلام وعليه لا يلزم من ذلك أن النهي مختص بالسابقين لعموم اللفظ فلا يكون السبب مخصصاً إذ قد يتعلق الحكم بسبب مخصوص ثم يكون عاماً ونقل السبكي عن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي أنه قال في مجلس وعظه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم تجليات يرى فيها من بعده فيكون الكلام منه صلى الله عليه وسلم في تلك التجليات خطاباً لمن بعده في حق جميع الصحابة الذين قبل الفتح وبعده انتهى وسببهم رضي الله عنهم كبيرة يكفر مستحلبها بغير تأويل (لو أنفق مثل أحد) الجبل المعروف بالمدينة (ذهباً) زاد البرقاني كل يوم (ما أدرك) نوابه (مدأحدهم) أي نوابه (ولا نصيفه) أي نصف المد والنصيف لغة في النصف وهو مثل التون فيكون فيه أربع لغات نقله القاضي في المشارق عن الخطابي ففي هذا الحديث تفضيل الصحابة رضي الله عنهم على جميع من بعدهم وفيه أن الطاعات تشرف بشرف عاملها وقال القاضي سبب ذلك أن فقهاء كانت وقت ضرورة وضيق حال وفي نصرته صلى الله عليه وسلم وحميته وذلك معدوم بعده قال وجميع طاعتهم في ذلك كالتفقه (وقال خيركم قرني) ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يكونوا بعدهم قوم يحونون ولا يؤتمنون ويشهدون ولا يستشهدون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي عن عمران بن حصين قال في التوشيح القرن أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في الأمور المقصودة والاصح أنه لا ينضب بمدة فقرنه صلى الله عليه وسلم الصحابة وكانت مدتهم من المبعث إلى آخر من مات من الصحابة مائة وعشرين سنة وقرن التابعين من سنة مائة إلى نحو سبعين وقرن أتباع التابعين من ثم إلى العشرين ومائتين وفي هذا الوقت ظهرت البدع ظهوراً فاشياً وأطلقت المنزلة ألسنتها ورفعت الفلاسفة رؤسها وامتحن أهل العلم ليقولوا بحلق القرآن وتغيرت الأحوال تغيراً شديداً ولم يزل الأمر في نقص إلى الآن فظهر مصداق قوله صلى الله عليه وسلم (لا يبلغني أحد عن أصحابي شيئاً إلى آخره) أخرجه أبو داود

وأنا سليم الصدر واعتذر عن حاطب وقد بدرت منه عزيمة وعن مالك بن الدخشم وقد تعرض قوم لسبه على ظاهر الحال ولم يرخص لبعضهم في بعض أبداً وقال تعالى بعد أن أثنى عليهم أحسن الثناء «والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا» فليت من جاء بعدهم اذ لم يستغفروا لهم ويترحموا عليهم لم يسبواهم وليتهم اذ لم يصيبوا أجرهم لم يقعوا في شرهم ووكلا أمورهم الى عالم سائرهم فهو أعلم بهم قال تعالى «تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» وقال تعالى «فما بال

والترمذي من حديث ابن مسعود وهو بالحزم على النبي (واعتذر عن حاطب) هو ابن أبي بلتعة بقوله أليس من أهل بدر لعل الله اطاع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم أو فقد وجبت لكم الجنة (وقد بدرت منه) معصية (عزيمة) اذ كتب الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح (واعتذراً أيضاً) عن مالك بن الدخشم (بضم المهملة وسكون الحاء وضم الشين المعجمتين مكبر ومصغر بالنون آخره وباليم وقصته مروية في الصحيحين عن عتبان بن مالك يوم جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيته فصلى له فيه قال قتاب رجال من أهل البيت حولنا حتى اجتمع في البيت رجال ذووا عدد فقال قائل منهم أين مالك بن الدخشم فقال بعضهم ذلك منافق لا يجب الله ورسوله فقال لا تقل له ذلك الا تراه قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله ولا بن عبد البر من حديث أبي هريرة بسند حسن أليس قد شهد بدرأ قال قالوا الله ورسوله اعلم فانا نرى وجهه ونصيحته للمناققين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا إله الا الله ينتهي بذلك وجه الله قال النووي في الحديث الذب عن ذكر بسوء وهو يرى منه وفيه أنه لا يخلد في النار من مات على التوحيد وفيه غير ذلك (وقد تعرض قوم لسبه) قيل منهم عتبان بن مالك ذكره ابن حجر وغيره (والذين جاؤا من بعدهم) أي بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة (يقولون) يا (ربنا اغفر لنا ولاخواننا) في الدين (الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا) حسداً وغشاً وبنفساً (للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) قال البغوي وغيره وكل من كان في قلبه غل على أحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لأن الله رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين وقال ابن أبي ليلي الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوء الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجهدان لا تكون خارجاً من هذه المنازل (تلك أمة) جماعة (قد دخلت) مضت (لها ما كسبت) من الاعمال (ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) أي يسأل كل عن عمله لا عن عمل غيره (وقال) فرعون (فما بال) ما حال

القرن الأولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى « وقال تعالى « قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تسبوا الأموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا وقد حذر علماء السنة المحتاطون لدينهم من النظر في الكتب الحكيمة تشاجر الصحابة لما فيه من المنسدة وعدم الفائدة * وافترضت هاهنا مسألة لا ينكرها الا مباحث وهي أن يقول رجل علمنا توحيدنا وأشيع فسقه وبدعته شيوعا يكاد يبلغ القطع فصار الناس فرقتين فرقة تجترى عليه بالسب واللعن وتوقفت الأخرى فمن أقرب الى السلامة من الفرقتين فيقول ان المجترئين داخلون في الخطر والوبال على كل حال فان الساب مناقش ومحاسب حتى يخرج مما قال في يوم لا قصاص فيه الا بالחסنات والسيئات فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في جواب الذي سئله عن الغيبة فقال يا رسول الله أفرايت ان كان في أخي ما أقول

(القرن الأولى) أي القرون الماضية والامم الخالية كقوم نوح وعاد وثمود فيما يدعونني اليه فانها كانت تعبد الأوثان وتنكر البعث (قال) موسى (علمها عند ربي في كتاب) فان أعمالهم محفوظة عنده وسيجازيهم بها قيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه كان لم يعلم ذلك لان نزول التوراة انما كان بعد هلاك فرعون وقومه (في كتاب) وهو اللوح المحفوظ (لا يضل ربي) لا يخطئ، ولا يغيب عنه شيء (ولا ينسى) ما كان من أمرهم بد يجازيهم بأعمالهم (قل اللهم فاطر) خالق (السموات والارض عالم الغيب) وهو كل ما غاب عن البصر (والشهادة) أي أن المغيبات والمشاهدات في علمه سواء (أنت تحكم) تهضي (بين عبادك) يوم القيامة (فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون أهدني لما اختلف فيه من الحق بأمرك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة (لا تسبوا الاموات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري والنسائي من حديث عائشة وأخرج أحمد والترمذي من حديث المغيرة لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء ففيه تحريم سب الموتى ان كان يفضى الى إيذاء حي محترم مطلقاً والا فيجمل النهي في غير الكفار ومظاهر بسق أو بدعة اذ يجوز سب الموتى اذ هؤلاء والينا عليهم بالشر للتحذير من طريقهم والافتداء بأثارهم والتخلق باخلاقهم وبه يعلم الجمع بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم من أنتم عليه خيراً وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شراً وجبت له النار أقم شهداء الله في الارض أخرجه أحمد والشيخان والنسائي من حديث أنس (قد افضوا) بالفاء المعجمة أي وصلوا (الى ما قدموا) أي عملوا من خير وشر (تشاجر الصحابة) أي الاختلاف الذي وقع بينهم (واقترضت) قدرت (مباحث) بالموحدة والفوقية مفاعل من البهت وسنذكره (فقد قال صلى الله عليه وسلم) أندرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر أحدكم أخاه بما يكره فقال رجل (أفرايت ان كان في أخي ما أقول) أي الشين الذي

فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبه وان لم يكن فقد بهته والفرق المتوقفة مسألة على كلا الحالين فانك لو لم تلعن وتسب من علم كفره وشقاوته في دهرك لما خفت أن تعاقب على ذلك ولا خطر فيه وانما الخطر والوبال أن تصوب ضالا في ضلالة وتحسن فعله كفعل يزيد وشيعته بالحسين وآله عليهم السلام لأن تصون لسانك عن لعنهم وسبهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي انتهت النصيحة على حد القصور والتقصير فاذا تحققت أيها الناظر ما ذكرنا فاختر لنفسك ما فيه صلاحك وفلاحك والله ولي التوفيق .

وفي القعدة من هذه السنة اعتمر صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء فلما سمع المشركون به مقبلا

سبته به وظن السائل ان ذلك ليس بغيبة (قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبه) واستوجبت الوعيد المذكور في الغيبة (وان لم يكن فيه ما تقول) بل كذبت عليه (فقد بهته) أخرجه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي هريرة والبهت الكذب والافتراء على الانسان فهو أعظم من الغيبة لان فيه كذبا وغيبة (أن يصوب) بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه أي ينسب الى الصواب (كفعل يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان (وشيعته) فرقته وجماعته (بالحسين) بن علي (وآله) أهله وذلك انهم قتلوه يوم الجمعة وقيل يوم السبت وقيل يوم الأحد لعشر خلون من محرم سنة احدى وستين بكر بلاء بقرب موضع يقال له اللطف بفتح المهملة وتشديد الفاء وهو الحبل الذي أخبر صلى الله عليه وسلم انه سيقبل به كإرواه أبو علي سعيد بن عثمان بن السكن من حديث أنس بن الحارث وأخرجه أحمد من حديث أنس بن مالك قال الزبير بن بكار قتل سيدنا الحسين عليه جبة خز دكانه وهو ابن ست وخمسين سنة وسمى عام قتله عام الحزن وقتل معه اثنا وثمانون أو سبعة وثمانون رجلا من أصحابه مبارزة ومن ولده واخوته وأهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا وتولي قتله سنان بن أبي سنان النخعي أو شمر بن أبي الجوشن أو خولى بن يزيد الأصححي من حمير أو عمر بن سعد بن أبي وقاص أو أشرك الكل في قتله أقوال وخولى بن يزيد هو الذي احتز رأسه وأتى به عبيد الله بن زياد وقيل بل بشر بن مالك الكندي فضرب ابن زياد عنقه وقيل بل يزيد بن معاوية وحمل الرأس المكرم الى المدينة الشريفة فدفن بالبيع عند قبر أمه فاطمة على الاصح كما قاله الزبير بن بكار وغيره وقيل أعيد الى الجنة بكر بلاء بعد أربعين يوما وقيل بعسقلان وقيل بالقاهرة (تمة) يجوز لعن قاتل الحسين ومن رضي قتله ومن أمر بقتله اجمالا ويجرم عندنا تفصيلا وذهب أحمد وغيره الى جوازه (ليس المؤمن بالطعان الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب والترمذي وابن حبان والحاكم من حديث ابن مسعود أي ان هذه الصفات ليست من صفات أهل الايمان ففي ذلك تحريم الطعن في الانساب من غير علم وتحريم لعن والفحش في القول والبداءة* تاريخ عمرة القضاء وتسمى عام القضية والمراد بالقضاء والقضية الكتاب الذي وقع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ووهم من ظن ان المراد قضاء العمرة التي تحلوا منها اذ لا يجب القضاء على المحصر وتسمى عمرة الصلح قاله الحاكم في الاكليل وتسمى عمرة القصاص لنزول قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قاله السهلي وحديثها أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي

خرجوا عنه فدخل على الله عليه وسلم ومعه عبد الله بن رواحة أخذًا بحظام ناقته وهو يقول:
 خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
 يارب انى مؤمن بقبيله * أعرف حق الله في قبوله

وقال المشركون انه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا
 الأشواط الثلاثة وان يمشوا ما بين الركنتين وكان المشركون من قبل قميعة ولم يمنعه ان يأمرهم ان
 يرملوا الاشواط كلها الا الأبقاء عليهم وكان الناس يظنون ان الرمل خاص بتلك السنة فلما رمل في
 حجة الوداع علموا ان السنة مضت على ذلك ولما أقام صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أتى المشركون علياً فقالوا
 قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الأجل فخرج صلى الله عليه وسلم فتبعته أمامة بنته حمزة تنادى

وغيرهم عن البراء بن عازب (وعبد الله بن رواحة أخذًا بحظام ناقته يقول الى آخر الايات) أخرج ذلك الترمذى
 وأبو يعلى والطبراني عن انس ولفظ الترمذى رحمه الله تعالى

خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تزييله
 ضرباً يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعراً فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أسرع فيهم من نضح النبل (وفي هذه السنة) مرّ الخلاف
 فيها هل هي الثامنة أو السابعة والصحيح أنها الثامنة وأن عمرة القضاء وقعت في التاسعة (فائدة) استعمل
 النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه اليها عوف بن الاضبط بن ربيعة الدثلي وكان أسلم عام
 الحديبية (يقدم) بفتح الدال (وهنهم) بتخفيف الهاء أي أضعفتهم (حتى يثرب) بالثالثة اسم كان للمدينة
 في الجاهلية وفي رواية لسلم وأبي داود قالوا ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال
 (يرملوا) بضم الميم والرمل الجنب مع مقاربة الخطأ (الاشواط) جمع شوط بفتح الشين المعجمة وسكون
 الواو آخره مهملة قال في التوشيح الجري مرة الى الغاية والمراد هنا الطواف حول الكعبة وفي ذلك كما
 قال النووي دليل على جواز تسمية الطوفة شوطاً بلا كراهة وان نقل أصحابنا أن مجاهداً والشافعي
 قالوا بالكراهة (وكان المشركون من قبل قميعة) كما رواه أبو داود وهو بتكرير القاف والعين المهملة
 مضرب جيل بمكة من جهة الشام (الا الأبقاء) بالرفع فاعل يمنعه وهو بكسر الهزلة وبالأوحدة والقاف
 الرفق والشفقة (فلما رمل في حجة الوداع) وقال لتأخذوا عنى مناسككم (عاموا أن السنة مضت على ذلك)
 أي على استحبابه في كل طواف يعقبه سعي وما ذهب اليه ابن عباس من اختصاص الرمل بعمرة القضاء
 خالفه فيه جميع العلماء من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم بل قال ابن الزبير يسن في الطوافات
 السبع والحسن البصري والنووي وعبد الملك بن المالحشون المالكي يلزم بتركه دم وقال بوجوب الدم
 بتركه مالك ثم رجح عنه (أمامة) بضم الهزلة (ابنة حمزة) وقيل اسمها عمارة وقيل سلمى وقيل عائشة

يا عم ياعم فتناولها على فأخذ بيدها وقال لفاطمة دونك بنت عمك فاحملها فاخصم فيها على وزيد
وجعفر فقال على أنا أخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي وخالها تحتي وقال زيد بنت
أخي ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلى أنت منى
وأنا منك وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقى وقال لزيد أنت أخونا ومولانا وقال على ألا
تزوج بنت حمزة قال انها بنت أخي من الرضاعة وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفره هذا ميمونة بنت الحارث الهلالية تزوجها بسرف وهو مقبل الى مكة ودخل بها فيه
في رجوعه ومات أيضاً بعد موته صلى الله عليه وسلم واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال

وقيل فاطمة وقيل أمة الله وقيل بعلي وتكنى أم الفضل (يا عم ياعم) تريد رسول الله صلى الله عليه وسلم
(دونك) اسم فعل أي خذي (بنت عمك) بالفتح (أحملها) في بعض نسخ البخاري حملها فعل ماض
وللكشميين حملها بتشديد الميم والتحتية أمر ولابي داود والنسائي حملها (فاخصم فيها على وزيد وجعفر)
زاد أحمد والحاكم بعد ان قدموا المدينة (وخالها تحتي) يعني اسماء بنت عميس (وقال زيد بنت أخي) يعني
من الرضاعة (الخالة بمنزلة الام) أخرجه الشيخان والترمذي من حديث البراء وابو داود من حديث على
ولابن سعد عن محمد بن على مرسل الخالة والدة (أنت منى وأنا منك) أي قرابة وموالاة ومناصرة ومصاهرة
وغير ذلك من الفضائل ولم يرد مجرد القرابة والا لجعفر شريكه فيها (أشبهت خلتي وخلقى) أي خلقتي
وطبيعتي زاد ابن سعد فقام جعفر فجعل حول النبي صلى الله عليه وسلم أو دار عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا قال شيء رأيت الحبشة يضمنونه بملوكهم قال في التوشيح وفي رواية أن الثلاثة كلهم فعلوا ذلك
والجبل الرقص بهيئة مخصوصة انتهى ومنه يؤخذ جواز ذلك عند الفرح والاستبشار سيما بفضيلة دينية
(فائدة) الذين كانوا يشبهونه صلى الله عليه وسلم غير جعفر الحسن بن على كان يشبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما بين الرأس الى الصدر والحسين يشبهه بالاسافل كما أخرجه الترمذي وابن حبان عن على وفاطمة
وابنه ابراهيم وابنا جعفر عبد الله وعون وشمس بن العباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب ومحمد
ابن عقيل بن أبي طالب والسائب بن يزيد جد الشافعي وعبدالله بن عامر بن كرز العبشمي وكايس بن ربيعة بن
عدى وعبدالله بن الحارث بن نوفل الملقب بيه قال في التوشيح وعن كان يشبه به أيضاً مسلم بن معتب بن أبي لهب
وعبدالله بن أبي طلحة الخولاني في آخرين من التابعين انتهى ولا ينافي ذلك ما في شمائل الترمذي عن على في وصفه
صلى الله عليه وسلم لم اقبله ولا بعده مثله لان المنى هنا عموم الشبه (أنت أخونا) أي من الرضاعة (ومولانا) أي
عتيقنا وفي الحديث فضيلة لعلي وجعفر وزيد تاريخ ترويح ميمونة (وتزوج في سفره هذا ميمونة) زوجه اياها
العباس بأمرها لان أخيها كانت تحتها كما رواه ابن حبان وأبو الاسود في مغازبه وذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم (سرف) بفتح المهملة وكسر الراء آخره فاء واديين خليف وعسفان (وماتت به) أي بسرف (أيضاً)
كما في سنن الترمذي عن يزيد بن الاصم قال ودقناها في الظلة التي بناها فيها وكان موتها سنة ثلاث أوست
وستين أو إحدى وخمسين أقوال (واختلف هل تزوجها وهو محرم أو حلال) ففي رواية في الصحيحين عن ابن

وبحسب ذلك اختلفوا في صحة نكاح المحرم وأسد الاقوال انه تزوجها وهو محرم وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وفي عمرة القضاء نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآتية في شأن الحطيم البكري والله أعلم * السنة الثامنة وما اتفق فيها من عيون الحوادث فيها قدوم وفد عبد القيس ومعنى الوفد أن تختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة وكان جملة وفد عبد القيس أربعة عشر راكباً يُسَمُّونَ الأشجج العصري واسمه المنذر بن عايد

عباس انه صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو محرم وأكثروا روايات عن ابن عباس أيضاً أنه كان حلالاً وفي مسلم وغيره عنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم ونحن حلالان بسرف وقال أبو رافع تزوجها وهو حلال وكنت السفير بينهما رواه الترمذي وحسنه (وبحسب ذلك اختلفوا) يعني العلماء (في صحة نكاح المحرم) بنسك فقال أكثر العلماء من الصحابة فمن بعدهم لا يصح وقال أبو حنيفة والكوفيون يصح (وان ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم) على أصح الوجهين والثاني انه حرام في حقه كغيره (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) الآية شعائر الله مناسك الحج قاله ابن عباس ومجاهد أو الهدايا المشعرة قاله أبو عبيد الله (في شأن) أمر (الحطيم) بالحاء والطاء المهملتين مصغر لقب له واسمه شريح بالمعجمة والحاء ابن ضبيعة بالمعجمة والموحدة والعين المهملتان (البكري) ينسب إلى بكر بن وائل وكانت قصته كما ذكر البغوي وغيره انه جاء المدينة وخلف خيله خارجها ودخل وحده على النبي صلى الله عليه وسلم فسأله إلى ما تدعو فأخبره انه يدعو إلى الاسلام واقام الصلاة وابتداء الزكاة فقال حسبي ان لي أمراء لا أقطع أمرهم دونهم ولعلي أسلم وآتي بهم وقد كان أخبرني صلى الله عليه وسلم أصحابه انه يدخل عليهم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم يخرج فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يسلم فر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق فاتبعوه فلم يدركوه فخرج في العام القابل حاجاً في حجج قومه ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدى فاستأذن المسلمون النبي صلى الله عليه وسلم فأتى عليهم وأنزل الله الآية بتصديقه * ذكر حوادث السنة الثامنة (فيها قدم وفد عبد القيس) وقيل في التاسعة وقيل في العاشرة وقيل كانوا وفد في كل عام وفد (ومعنى الوفد) كما قاله النووي (ان يختار القبيلة جماعة منهم للقاء الكبراء في الأمور المهمة) وواحد منهم وافد قال النووي وكانوا (أربعة عشر راكباً) سما منهم صاحب البحرين الأشجج ومثقف بن حبان ومربذة ابن مالك وعمرو بن مرحوم والحارث بن شعيب وعبيد بن همام والحارث بن جندب وصحار بصاد مضمومة وحاء مهملتين ابن العباس زاد ابن حجر وعقبة بن عروة وقيس بن النعمان والجهم والرسم وجويرة والزارع فهؤلاء أربعة عشرة وقد روى الدولابي عن أبي جبرة الصنابحي قال كنت في الوفد الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد القيس وكنا أربعين رجلاً قال ابن حجر ولعل الأربعة عشر هم رؤس الوفد قال في التوشيح ومن سمي منهم غير من سبق مطراخوا الزارع وابن أخيه ولم يسم ومشمرخ وجابر ابن الحارث وخزيمة بن عبد عمرو وهمام بن ربيعة وجارية بالحلم بن جابر ونوح بن مخلد فهؤلاء بضعة وعشرون انتهى وعد منهم ابن مندة حسان بن حسان العبدي (الأشجج) سمي بذلك لشجوة كانت في وجهه (العصري) بفتح المهملتين منسوب إلى بني العصر قبيلة من عبد القيس (واسمه المنذر بن عايد) بالتحية والمعجمة أو

وكان سبب وفادتهم ان منقذ بن حيان رجلا منهم قدم المدينة تاجراً فمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوماً فنهض اليه منقذ وسمع كلامه فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أشرف قومه رجل رجل بأسمائهم فأسلم وتعلم الفاتحة وسورة اقرأ باسم ربك وكتب معه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى قومه وكانوا ينزلون البحرين الخطي وأعيانها وسرة القطيف والسفارة والظهران الى الرمل الى الأجرع ما بين هجر الى قصر وبينونه ثم الجوف والعيون والاحساء الى حد أطراف الدهناء فلما قدم منقذ على قومه كتبهم الكتاب فطفق يصلي ويقرأ فقالت زوجته وهي بنت الاشج لأبيها اني أنكرت بعلي منقذ من يثرب انه يغسل أطرافه ويستقبل الجهة يعني القبلة فيحني ظهره مرة ويضع جبينه مرة ذلك ديدنه منقذ فمات فآخبره الخبر فأسلم الاشج ثم ثار على قومه بكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلم من أسلم منهم ثم تجهزوا وافدين وذلك قبل الفتح ولما دنوا من المدينة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لجلسائه أنا كم وفد عبد القيس خير أهل المشرق وفيهم الاشج المصري وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الاشج لأثر كان في وجهه . أما خطابهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففي الصحيحين من روايات حاصلها أنهم لما دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال

عايد بن المنذر أو عبد الله بن عوف أو المنذر بن الحارث أو ابن عامر أو ابن عبيد أقوال أصحها الأول (ابن حبان) بالتحية (البحرين) تنية بحر وهو إقليم معلوم (الخط) بفتح المعجمة وآخره مهملة موضع بتهامة (وسرة) بضم المهملة (اللطيف) بالقاف والمهملة بوزن الرغيف بلد البحرين (والسفارة) بالهملة المفتوحة والفاء والراء قرية بالبحرين (والظهران) بفتح المعجمة تنية ظهر ناحية بيلد طي (الى الرمل) بفتح الراء وسكون الميم (الى الاجرع) بالجيم والراء والمين المهملة (هجر) بفتح الهاء والجيم لا ينصرف وهو اسم لجميع أرض البحرين قاله في القاموس (الى قصر) بفتح القاف وسكون الصاد المهملة (وبينونة) بفتح الموحدة وسكون التحية ونونين الاولى مضمومة والثانية مفتوحة بينهما واو ساكنة قرية بالبحرين (ثم الجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وفاء (والعيون) جمع عين (والاحساء) بالمهملتين (الدهناء) بفتح المهملتين وسكون الهاء فنون (ويستقبل الجملة) بضم الجيم وتشديد الميم لغة في القبلة (فيحني ظهره) بالحاء المهملة (دندنه) بالدال المهملة والتون المكررتين أى دأبه وعادته (ففي الصحيحين) والنسائي من حديث ابن عباس وأبي سعيد ورواه الطبراني في الاوسط من حديث نافع العبدى وفيه وأنا غليم لا أعقل

مرحبا بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا النداما قالوا يا رسول الله انا حي من ربيعة وبيننا وبينك كفار مضر ولا نقدر عليك الا في الاشهر الحرم فرنا بأمرنا من وراثنا وندخل به الجنة اذا نحن أخذنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ووصوموا رمضان

أمسك جمالم (مرحبا) اي صادفتم رجبا بضم الراء أي سعة وأول من قالها سيف بن ذي يزن قاله العسكري (بالقوم أو) قال (بالوفد) شك من بعض الرواة اما من أبي حمزة الراوي عن ابن عباس أو ممن دونه قال ابن حجر وأظنه من شعبة فانه في رواية قررة وغيره بلا شك وأغرب من قال انه من ابن عباس (غير) بالنصب على الحال وحكى الكسمر على الصفة قال في اللباج والمعروف الاول ويدل عليه ما في البخاري مرحبا بالقوم الذين جاؤا غير (خزايا) جمع خزيان وهو الذي أصابه خزي وقيل المستحي وقيل الدليل المهان (ولا النداما) كذا في أصول مسلم باللام في النداما وروي في غيره باللام فهما وبالخذف فهما والنداما جمع ندمان من الندم كندام حكاه الجوهري وغيره أو ندمان خاص بالندامة وندام بالندم وجمعه نادمون فعدل عنه لمكان خزايا كالعشايا والعذارى وفي النسائي مرحبا بالوفد ليس بالخزايا ولا التادمين قال ابن حجر عن أبي حمزة بشرهم بالخير عاجلا وآجلا لان الندامة انما تكون في العاقبة (انا حي) في صحيح مسلم انا هذا الحي وهو منصوب على الاختصاص والخبر من ربيعة قاله ابن الصلاح والحي اسم لمنزل القبيلة لان بعضهم يجي ببعضه قاله صاحب المطالع (الا في الاشهر الحرم) كذا في صحيح البخاري في المغازي وفيه في المناقب الا في كل شهر حرام وفيه في باب اداء الخمس الا في الشهر الحرام فقيل اللام للجنس وقيل للعهد والمراد رجب وصرح به عند البيهقي لان مضر كانت تبائع في تعظيمه ولهذا أضيف اليهم في حديث أبي بكره حيث قال ورجب مضر وللأصلي وكريمة ثم في شهر الحرام وهي رواية مسلم وهي من اضافة الشيء الى نفسه على حد جانب الغربي ومسجد الجامع ونساء المؤمنات وفيه كما مر مذهبان فذهب الكوفيون هو من اضافة الى الموصوف ومذهب البصريين على حذف مضاف تقديره شهر الوقت الحرام (فرنا بأمر) بالتثنية لابل اضافة زاد البخاري ومسلم وغيرهما فصل أي فاصل بين الحق والباطل بين واضح لا اشكال فيه (نأمر به) بالجزم جوابا وبالرفع صفة وفي رواية تخبر به (من وراثنا) بفتح لا غير (ويدخل) بالوجهين وروي بلا واوفليس سوى الجزم ورفع بخبر (أمركم بأربع) هي في المدد خمس فقيل أولها اقامة الصلاة وقدم الشهادتين تبركالان سؤا لهم انما كان عن الاعمال والا فقد تقدم إيمانهم ومن ثم سقط ذكر الشهادتين في بعض طرق الحديث وقيل هي ما عدا اداء الخمس كانه أعلمهم أولا بقواعد الاسلام وفروض الاعيان ثم أعلمهم بالواجب عليهم في ما غنموه اذا وقع لهم جهاد وحصلت لهم غنيمة وقيل وعد بأربع فلما وفا زاد ولا يدع في ذلك وقيل عد الصلاة والزكاة خصلة واحدة لان الله قرنها في القرآن وقيل اداء الخمس داخل في اداء الزكاة بجامع انهما اخراج مال معين في حال دون حال ولم يذكر الحج لانه لم يكن فرض يومئذ لكن وقع في سنن البيهقي ومسنند أحمد ونحوها البيت الحرام (وأقيموا الصلاة) في تقديمها دليل على انها أفضل أركان الاسلام (وصوموا رمضان) سقط ذكر صوم رمضان في احدي روايات مسلم قال ابن الصلاح

وأعطوا الخمس من الغنائم وأنها كم عن أربع عن الدباء والحتم والمزفت والتقىير قالوا يابني الله ما علمك بالتقىير قال بلا جذع تنقرونه فتقذفون فيه من القطيعا أو التمر ثم تصبون فيه من الماء حتى اذا سكن غليانه شربتموه حتى ان أحدكم ليضرب ابن عمه بالسيف وفي القوم رجل أصابته جراحة كذلك قال وكنت أخبؤها حياء من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا ققيم نشرب يا رسول الله قال في أسقية الأدم التي يلاث على أفواها قالوا يابني الله

والنوي اغفالا من الراوي (واعطوا الخمس) بضم الميم واسكانها (عن الدبا) بضم المهملة وتشديد الموحدة والمد وحكي القصر القرع اليابس وأراد الوعاء منه وفيه حذف أي أنها كم عن شرب ماء يتبذف في الدبا الى آخره وصرح به النسائي في رواية (والحتم) بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية الجرار الخضرا كما فسره الاكثرون من اللغويين وأهل الغريب والمحدثين والفقهاء وفيه خمسة أقوال آخر (والمزفت) بفتح الزاي وتشديد الفاء هو المظلي بالمزفت وهو القارور وما قال المقير بدل المزفت (والتقىير) بفتح النون وكسر القاف أصل النخلة تنقير فتخذ منه وعاء وانما نهي صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ في هذه الاوعية لانها يسرع البها اسكارا فرجما يشرب منها من لا يشعر بذلك ثم نسخ ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الاشرية الا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكراً أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث بريدة (قالوا يا رسول الله ما علمك بالتقىير) أي مع عدم رؤيتك له (قال بلا جذع الى آخره) في مسند الطيالسي بسند حسن كما قاله في التوشيح عن أبي بكره وأما التقير فان أهل الإمامة كانوا يتقرون أصل النخلة ثم يتبذون الرطب والبسر ثم يدعونه حتى يهدر ثم يموت وفيه وأما أهل الدبا فان أهل الطائف كانوا يأخذون القرع فيطرحون فيه الغنم ثم يدقونه حتى يهدر ثم يموت وأما الحتم فجرار خضرا كانت يحمل الينا فيها الحمر وأما المزفت فهذه الاوعية التي فيها الزفت (تقذفون) بفوقية مفتوحة ففاف ساكنة فمعجمة مكسورة ففاء فنون أي تلقون وترمون وفي رواية لمسلم من طريق ابن المنثا وابن يسار وتذيفون فيه من اقطيعا والتمر والماء وتذيفون بفتح الفوقية وروى بضمها وكسر المعجمة ويروي بالاهمال بعدها تحتية ساكنة وفاء مضمومة من ذاف يذيف بالمعجمة كباع يبيع موداف يدوف بالمهملة كقال يقول واذا ف يذيف اعجاباً واهمالاً ومعناه على جميع الاوجه خلط (من القطيعا) بضم القاف وفتح المهملة والمد وهو نوع من التمر صغار (سكن غليانه) بفتح المعجمة واللام والتحتية (حتى ان أحدكم) أو ان أحدكم كما في مسلم وهو شك من الراوي (ليضرب) ليضرب (لسكره) وذهاب عقله وهيجان الشربة (ابن عمه) الذي هو اليه من أحب أحبائه (بالسيف) خصه بالذكر لانه اذا ضرب بالسيف الذي هو أعظم ضرب بما دونه من باب أولى (وفي القوم رجل) اسمه الجهم بن قثم (أصابته جراحة كذلك) كانت الجراحة في ساقه (وكنت أخبؤها) أي أخفيها وألف عليها طرف ازارى (في أسقية الأدم) بفتح الهمزة واللام جمع أديم وهو الجلد بعد تمام دباغه (التي يلاث) بالتحتية المضمومة وضبطه العبدري بالفوقية وتخفيف اللام ومثلثة خفيفة أي يلف الحيط (على أفواها) ويربطه وعلى ضبط

ان أرضنا كثيرة الجرذان ولا تبق بها أسقية الأدم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وان أكلتها الجرذان وقال للاشعج ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة انتهت روايتهما ومعظمه لمسلم وانما أثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على الاشعج بالحلم والأناة لما روى انهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدروا اليه وتركوا ركابهم فجمعها الاشعج وعقل ناقته ولبس أحسن ثيابه فلما جاء أجلسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى جنبه ثم قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم تبايعونا على أنفسكم وقومكم فقال القوم نعم وقال الأشعج يارسول الله انك لم تزاول الرجل على شيء أشد عليه من دينه نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم من يدعوهم فن آتبعنا كان منا ومن أبي قاتلناه قال صدقت ان فيك خصلتين يحبهما الله قال يارسول الله أكانتا في أم حدثنا قال بل قديم قال الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله وكان أول من دان بالدين وأقام شرائعه من الأفاقيين قبائل عبد القيس روينافي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أول جمعة جمعت بعد جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد عبد القيس بجوانا من البحرين ثم لما مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وارتدت العرب لم يكن يسجد لله تعالى في بسيط الأرض

العبدى تلف الأسقية على أفواهاها (ان أرضنا كثيرة) وروي كثير (الجرذان) بدونها والتقدير عليه أرضنا مكانا كثيرا الجرذان قاله ابن الصلاح (وان أكلتها الجرذان) مكرر ثلاث مرات (ان فيك خصلتين الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي وغيرها من حديث ابن عباس (الحلم) بكسر الحاء المهملة وسكون اللام العقل (والأناة) بفتح الهمزة وبالقصير التثبوت وترك العجلة (لما روى أنهم لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه الطبراني في الاوسط عن موسى بن هارون عن اسحاق بن راهويه عن سليمان ابن نافع العبدى عن أبيه ولفظه قال له النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أر من أصحابك قلت وما رأيت منى يا نصر الله قال وضعت سلاحك ولبست ثيابك وتدهنت ان فيك خصلتين الى آخره (انك لم تزاول الرجل) بضم الفوقية وفتح الزاي وكسر الواو أي ولم تحاوله وتعالجه وتطالبه (نبايعك على أنفسنا وترسل اليهم) قال عياض فهذا من الأناة حيث تربص حتى نظر في مصالحه ولم يعجل كما صحبه قال والحكم في هذا القول الذي قاله الدال على صحة عقله وجوده نظره للعواقب (أكانتا في) بتشديد الياء (أم حدثنا الى آخره) أخرجه أبو يعلى في مسنده وهذا لفظه للطبراني في الاوسط قلت يارسول الله أشيء جبلت عليه أم شيء أحدثته قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل شيء جبلت عليه (الحمد لله) فيه الحمد على حصول النعم كما مر (الذي جبلني) أي خلقني والجبله الحلقة (على خلقين يحبهما) زاد الطبراني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أسلم وطوعا وأسلم الناس كرها فبارك الله في عبد القيس وموالي عبد القيس (بجوانا)

الا في ثلاثة مساجد مسجد مكة ومسجد المدينة ومسجد عبد القيس في ذلك يقول
شاعرهم مفتخراً:

والمسجد الثالث الشرقي كان لنا والمنبران وفصل القول في الخطب
أيام لا منبر للناس تعرفه الأبطية والمجوج ذي الحجب
وكان هؤلاء من ربيعة محصورين بلدهم الى أن قتل الله كبش الردة مسيلمة وفتح
على المسلمين فقال شاعرهم مستنجداً بأبي بكر الصديق والمسلمين :

الابلغ أبا بكر رسولا وقتيان المدينة أجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام قومداً في جوانا محصرينا
كأن دماءهم في كل فج دماء البدن يعشي الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

وفي هذا العام مات أكبر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم زينب وهي زوجة أبي
العاص بن الربيع في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أم عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول

بضم الجيم وتخفيف الواو وقد تهمز ثم مائة خفيفة قال في التوسيح وكان هذا التجميع في عهده صلى الله
عليه وسلم (والمنبران) تنية منبر وإنما ناه ليتزن البيت أو لأن عادة الشعراء تنية الواحد كقولهم خليلي
وما أشبهه أو أراد منبر الجمعة ومنبر العيد وكانا لهم يومئذ احتمالات (أيام) بالصب على الظرف (لا منبر)
بالتون لضرورة الشعر (تعرفه) بالفوقية (والمجوج) بالكسر عطفاً على بطية (كبش الردة) بفتح الكاف
وسكون الموحدة آخره معجمة أى رأسها ويسمى رئيس القوم كبشهم (مسيلمة) بضم الميم وفتح المهملة
وسكون التحتية وكسر اللام ابن كثير بن حبيب بن الحارث الكذاب يكنى أبا ثمامة (مستجداً) أى
مستصراً (وقتيان) بكسر أوله وضمه جمع فتى وهو من أسماء الشباب كإمر (اجمعينا) بالف الاطلاق وكذا
ما بعده (فهل لكم) باشباع ضم الميم (الى قوم كرام) أى هل لكم في نصرتهم واقادهم من الحصر (محصرينا)
بفتح الصاد المهملة أى ممنوعين من الخروج (في كل فج) أى طريق (دماء البدن) بالضم خبر كان
(يعشى) بضم أوله وسكون المهملة وكسر المعجمة من العشى وهو داء يصيب العين فيذهب البصر بالليل
وأراد أن الدماء لكثرتها وشدة حرمتها يذهب نور البصر ويعشيه وإنما قال ذلك مبالغة (توكلنا) بفتح الكاف
وسكون اللام أى اعتمدنا وفوضنا (انا) بكسر الهمزة (وجدنا) بالاختيار (النصر) إنما يكون (للمتوكلينا) غالباً
* ذكر موت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن أم عطية) قال النووي كانت أم عطية غاسلة للميتات
وكانت من فاضلات الصحابييات أنصارية واسمها نسبية بضم التون وقيل بفتحها انتهى وليس في أحاديث غسل الميت
أعلا من حديثها قاله ابن المنذر (لما ماتت زينب) كذا جاء تسميتها في رواية في مسلم وهو الصواب كما قاله الجوهري

الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أغسلنها وترّاً ثلاثاً أو خمساً واجعلن في الخامسة كافوراً فإذا غسلتها فأعلمني قالت فأعلمناه فأعطانا حقوه فقال أشعرنها إياه قالت وضفرنا شعرها ثلاثة أثلاث قريبها وناصيتها وقال لمن أبدأن بيامنها ومواضع الوضوء منها وبعد وفاتها تزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم * فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير واختارت الدنيا فقارها صلى الله عليه وآله وسلم وكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا وفيها وقع غلاء في المدينة فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المسعر القابض الباسط الرزاق واني لأرجو ان التقي الله وليس أحد منكم يطالبني

فما نقله القاضى عن بعض أهل السير أنها أم كلثوم نخطأ (اغسلتها وترّاً ثلاثاً أو خمساً الى آخره) المراد اغسلها وترّاً وليكن ثلاثاً فان احتيج الى زيادة عليها للاتقاء فليكن سبعمائة وهكذا أبداً قاله النووي قال وحاصله ان الأيتار مأمورة بالثلاث مأمورها فان أقتت الثلاث لم زدوا الازيد حتى يحصل الاتقاء ويكون وترّاً استهيب ويسقط الفرض بفسلة واحدة (بماء وسدر ٨) فيه ندب السدر في غسل الميت وليكن في غير المرة الواجبة وقيل يجوز فيها (واجعلن في الخامسة كافوراً) في رواية مسلم في الاخرة وفيه استحباب الكافور وبه قال جمهور العلماء محتجين بهذا الحديث ولانه يطيب الميت ويشد بدنه ويمنع اسراع افساده ويتضمن اكرامه وقال أبو حنيفة لا يستحب ولا حجة له (فأعلمني) للبخارى فأذني بوزنه ومعناه (فأعطانا حقوه) قال النووي بكسر الحاء وفتحها لغتان واقصر في التوشيح على انفتح وكون القاف أصله معقد الازار ويطلق على الازار مجازاً قال النووي وجمعه أحق وأحقاً (أشعرنها إياه) أى اجعلنه شعراً لها وهو الثوب الذي يلي الجسد سمي شعراً لانه يلي شعر الجسد وفعل صلى الله عليه وسلم ذلك لينالها بركة أثره صلى الله عليه وسلم ففيه التبرك بالآثار الصالحين ولباسهم وفيه جواز تكفين المرأة في ثوب الرجل (وضفرنا شعرها) بضاد ساقطة وفاء خفيفة وفي رواية لمسلم فمشطناها بتخفيف الشين ففي ذلك استحباب مشط رأس الميت ووضفره وهو مذهب الشافعي وأحمد واسحاق وقيل لا يستحب المشط ولا الضفر بل يرسل الشعر الى الجانبين مقرقاً وبه قال الاوزاعي والكوفيون (أبدأن) في غسلها (بيمامنها) فيه استحباب التيامن في غسل الميت كسائر الطهارات قال النووي في حديث أم عطية دليل لأصح الوجهين عندنا ان النساء أحق بنسل الميتة من زوجها وقد يمنع دلالة حتى يتحقق ان زوج زينب كان حاضراً في وقت وفاتها لا مانع له في غسلها وانه لم يفوض الأمر الى النسوة (ولما نزلت آية التخيير اختارت الدنيا الى آخره) هذا منكر لأصله ولم تخير واحدة من أزواجه صلى الله عليه وسلم الدنيا وبدل على بطلانه ما ذكره البغوي وغيره من المفسرين انه لم يكن في عصمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم نزول آية التخيير سوي نسائه الا التي ماتت عنهن (ثلاثاً) بفتح المعجمة والمد (سعرلنا) أي عين لنا قدراً من الثمن لقد مر من المبيع (ان الله هو المسعر) أي هو الذي يقبل ان شاء ويرخص ان شاء (القابض الباسط) يوسع الرزق ويقدره ببسطه برحمته ويقبضه بحكمته وقيل معناه الذي يقبض الارواح بالموت ويبسطها عند الحياة وينبغى كما قاله غير واحد من الأئمة ان يقرن بين الاسمين ولا يفصل بينهما ليكون أنبأ على القدرة وأدل على الحكمة كقوله تعالى والله

(١) ذكر الماء والسدر لم يرد في نسخة التت فليحذر

بمظلمة في دم ولا مال رواه أبو داود * وروي أيضاً أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعر لنا قال بل أدعوني ثم جاءه آخر فقال يا رسول الله سعر لنا فقال بل الله يخفض ويرفع واني لأرجو ان التي الله وليس لاحد عندي مظلمة * وفيه اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فكان من حديثه ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان امرأة من الأنصار قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الا اجعل لك شيئاً تقعد عليه فان لي غلاماً نجاراً قال ان شئت قال فعملت له المنبر فلما كان يوم الجمعة قعد النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر الذي صنع فصاحت النخلة التي كان يخطب عليها عندها حتى كادت ان تنشق فزل النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجمت ثنن كأنين الصبي الذي يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخاري أيضاً عن سهل ابن سعد وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهما ذلك قيل والجمع بينهما انها سألت النبي

يقبض ويبسط فمن قال القابض مفرداً قصر الصفة على المنع والحرمين ومن جمع أثبت الصفتين (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام أي ظلم (في دم ولا مال) في ذلك عظيم خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه تبارك وتعالى سيما فيما كان من حقوق المخلوقين وفيه حرمة التسمير وان التسمير يسمى ظلماً (رواه) أحمد (وأبو داود) وغيرها وصححه الترمذي عن أنس (وروي) مبنياً للفاعل يعني أبا داود * تاريخ اتخاذ المنبر (وفيه) أي في هذا العام يريد سنة ثمان من الهجرة وقيل كان اتخاذه سنة سبع (اتخذ صلى الله عليه وسلم منبراً) ففيه نذب اتخاذ المنبر والحطبة عليه والمنبر مشتق من النبر وهو الارتفاع (في صحيح البخاري) ورواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم (ان امرأة من الانصار) اسمها فاطمة كما ذكره ابن الانصاري أو عائشة كما ذكره البرماوي وذكر المصنف فيما بعد عدم وقوفه على اسمها (فلما كان يوم الجمعة) بالفتح والضم (فصاحت النخلة) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في نطق الجمادات وسيأتي الكلام على ذلك في المعجزات ان شاء الله تعالى (فزله النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذها) قال في الشفاء وذكر الاسفرايين ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يحرق الارض فالزمه ثم أمره فعاذ الى مكانه (ثنن) بفتح الفوقية وكسر الهمزة (أنين) بالفتح (الصبي) الصغير (الذي يسكت) بضم أوله وفتح ثانيه وتشديد الكاف وفي رواية في الصحيح سمعنا للجدع مثل أصوات العشار وهي بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة جمع عشر بالضم ثم الفتح مع المد وهي الناقه الحامل التي مضت لها عشرة أشهر قاله ابن زيد أو التي قاربت الولادة قاله الخطابي (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) قال بعضهم انما قال ذلك صلى الله عليه وسلم سرا للقضية والا فبكاؤها انما كان تحزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الرواية (ورواه) البخاري ومسلم أيضاً عن سهيل بن سعد صحابي ابن صحابي تأمر في غزوة بدر عن الواقدي أن سعداً أباه سهل كان ممن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأخره والجمع بينهما كما قاله النووي في شرح مسلم (أما سألت النبي

صلى الله عليه وآله وسلم أولا ثم اضربت فكأنها لم تفهم منه الرضى فلما رآه النبي صوابا استنجزها وعدّها واسم هذا النجار مينا وقيل باقوم أو باقول وقيل غير ذلك ولم أئف على اسم المرأة والله أعلم وذكر أهل التواريخ ان عدد درجات هذا المنبر ثلاث بالمقعد وان سماءه ذراعان وثلاث أصابع وان عرضه ذراع في ذراع وتربيعة سوى وطول رمانتيه التي كان يمسكها النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الكريمتين اذا جلس شبر وأصبعان وأنه بقي كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الاربعة الخلفاء فلما كان في زمن معاوية ابن أبي سفيان زاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة فلما كان زمن المهدي بن المنصور هم أن يعيده الى حاله الاول فقال له الإمام مالك بن انس انما هو من طرفاء وقد شد الى هذه العيدان وسمر فتى نزعته خفت أن يتهافت فتركه ثم ذكر أنه تهافت على طول الزمان فجده بعض الخلفاء العباسيين واتخذ من بقايا أعواه منبر النبي صلى الله عليه وسلم أمشاطا للتبرك بها ثم لما احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه واشتغل الناس عنه

صلى الله عليه وسلم) ذلك (ثم اضربت) بالمعجمة ترك (استنجزها وعدّها) طلب منها تنجز ما وعدته به (واسم هذا النجار) ميمون على الاصح وقيل (ميناء) بكسر الميم وسكون التحتية بعدها نون مع المد (وقيل باقوم وقيل باقول) بالموحدة والقاف المضمومة فهما والثاني باللام بدل الميم وهي رواية عبدالرزاق (وقيل) اسمه غير (ذلك) فقيل ابراهيم وقيل صباح بضم المهملة وتخفيف الموحدة وقيل قصبة وقيل قصية بتقديم الصاد وقيل كلاب مولى العباس وقيل تميم الداري وروي الواقدي من حديث أبي هريرة ان تميم الداري أشار به فعمله كلاب مولى العباس وجزم البلاذري بان الذي عمله أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان (عدد درجات هذه المنبر ثلاث بالمقعد) كما ورد في صحيح مسلم وغيره (وسماه) أى ارتفاعه في السماء أى سمكه (ذراعان وثلاثة أصابع) تقريبا (وعرضه) بفتح العين لا غير (رمانتيه) بضم الراء وتشديد الميم تنقيحة رمانة (فلما كان زمن معاوية) كتب الى مروان وكان عامله بالمدينة ان يحمل المنبر اليه وهو بالشام فأمر به مروان فقلع فاظلمت ارجاء المدينة وكسفت الشمس حتى رؤيت النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما أمرني أمير المؤمنين ان أرفعه (فدعا نجار وزاد من أسفله ست درجات وكساه قטיפة) وقال انما زدت فيه حين كثر الناس أخرج ذلك الزبير بن بكار في أخبار المدينة من طرق (المهدي بن المنصور) العباسي (انما هو من طرفاء) بالمد وهو الاقل كافي رواية صحيح البخاري وغيره من أمثلة الغابة وهي بالمعجمة وتخفيف الموحدة موضع من عوالي المدينة وأصلها الشجر الملتف (ان تهافت) أى تساقط (فجده بعض الخلفاء العباسيين) لم أئف على اسمه والذي ذكره ابن النجار انه استمر على بناء مروان الى ان احترق (ثم احترق المسجد الشريف واحترق ما فيه) احترق حينئذ المنبر قال في التوشيح وكان في ذلك اشارة الى زوال دولة أهل البيت النبوي العباسيين فانها

باستيلاء التتار على البلاد وقتل الخليفة أبي أحمد عبد الله المعتصم بالله وذلك سنة ست وخمسين
وسمائة أرسل الملك المظفر اليميني منبراً مانتاه من الصندل فنصب مكان المنبر الأول النبوي
وبقى الى أن حوله الملك الظاهر بيبرس وذلك سنة ست وستين وسمائة والله أعلم

— ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف —

روينا في الصحيحين من روايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري

اقرضت عقب ذلك بقليل في فنة التتار انتهى واحترق في هذه النار جميع الحرم حتى اذابت الرصاص الذي
العمد عليها فوقت ولم يبق غير السور واقفا وكان قد خرج قبل هذه النار نار عظيمة وكان بدؤها زلزلة ليلة الاربعاء
بعد العتمة الثالث من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسمائة الى صبحي النهار يوم الجمعة ثم سكنت
الزلزلة وظهرت النار بالحجاز وغيره الى أن وصلت الى قرب المدينة الشريفة وكان يأتي المدينة من جهتها
نسيم بارد ببركته صلى الله عليه وسلم وكان يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من
قري اليمن فاحرقتها وهي النار التي أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجها من ارض الحجاز تضيء لها أعناق الابل
ببصرى أي مدينة حوران كما في الصحيحين وغيرها وأخرجه ابن عدي في الكامل بلفظ حتى يسيل واد من
أودية الحجاز بالنار يضيء الى آخره قال السيوطي وهو منطبق على هذه النار فانها سال منها واد مقدار أربعة
فراسخ وكان خروجها زمن الامام انودي كما ذكره في شرح مسلم (باستيلاء التتار) بفوقيتين خفيفتين آخره
راء وهم نوع من الترك استولوا في ذلك الزمن (على البلاد) كان استيلاؤهم يومئذ على بغداد وكانت عمود
الاسلام وقتلوا من كان من أهل الاسلام وبوم فانتشر حينئذ الخوف وعظم الكرب وعم الرعب جميع
البلاد (وقتل الخليفة) مصدر مضاف الى الخليفة وهو عطف على قوله باستيلاء (أبي أحمد المعتصم بالله) وكان
آخر من ولي من العباسيين (أرسل) كما قاله ابن التتار (الملك المظفر) بفتح المعجمة والفاء المشددة
(وبقى) منبر المظفر (الى ان حوله) بعد عشر سنين (الملك الظاهر) بالمعجمة (بيبرس) بفتح الموحدين
وسكون التحتية بينهما والراء آخره سين مهمله وقيل معجمة ولم يزل كذلك الى سنة عشرين وثمانمائة فأرسل
الملك المؤيد منبراً فلم يزل الى سنة سبع وستين وثمانمائة فأرسل المجاهد خشقدم منبراً * ذكر
فضل المنبر الشريف (روينا في الصحيحين) ومسند أحمد وسنن النسائي (من روايات) بعضها عن
عبد الله بن زيد المازني وبعضها عن علي وبعضها عن أبي هريرة (ما بين بيتي) يريد قبره كما نقله الطبري عن
زيد بن أسلم ويؤيده رواية ابن عساكر ما بين قبري بدل بيتي أو يريد بيت سكناه على ظاهره وروي ما بين
حجرتي والقولان متفقان لان قبره في حجرته وهي بيته قال الطبري والمراد بيت عائشة رضي الله عنها
(ومنبري) الصحيح ان المراد به منبره الذي كان يخطب عليه للجمعة وبينه وبين بيته ثلاثة وخمسون

روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي . وفي حديث خارج عهما ما بين قبري ومنبري
وفي حديث ما بين حجرتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع
الجنة والروايات متفقة فينته صلى الله عليه وسلم ومنبره وحجرته واحد وبينها وبين المنبر
ثلاثة وخمسون ذراعاً . وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال قوائم منبري رواتب في الجنة
وسياتي خبر الجذع وجماع الروايات فيه في قسم المعجزات انشاء الله تعالى . وفي جمادى الاولى
من هذا العام كانت غزوة مؤتة وهي قرية من قرى البلقاء دون دمشق انتهت غزوتهم اليها
روينا في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد
ابن حارثة في غزوة مؤتة وقال ان قتل زيد جعفر وان قتل جعفر فبئد الله بن رواحة قال

ذراعاً وقيل المراد خبره بمصلى العيد خارج سور المدينة ذكره السهوي في تاريخ المدينة وغيره (روضة)
هي في الاصل البستان الذي في غاية النضارة والحسن (من رياض الجنة) أي هو كرومه في نزول الرحمة وحصول
السعادة أو ان العبادة فيه وكثرة ملازمته يؤدي الى الجنة أو ان ذلك الموضع يتقل بعينه في الآخرة
الى الجنة أو انها نقلت من الجنة الى الدنيا كالحجر الاسود ومقام ابراهيم أقوال أظهرها الاخير وعليه فانتفاء
أوصاف أهل الجنة عنهما في الصورة الظاهرة انما هو لتصور أهل هذه الدار عن درك تلك الحقائق كما قاله بعض
العلماء العارفين قال وأما وقوع نحو الجوع بها مما ينافي روضة الجنة فهو انما يمنع في دار الجنة لا فيما نقل منها لغيرها
تبركبه عملاً باصل الدار النبوية وانما آيلة الى الفناء (ومنبري) قال أكثر العلماء كما نقله عياض المراد منبره بعينه
الذي كان في الدنيا ينقل يوم القيامة ثم ينصب على الحوض ثم تصير قوائمه رواتب في الجنة كما في حديث الطبراني
وقيل ان له منبراً هناك (على حوضي) سوى هذا الذي في الدنيا وقيل ان قصد منبره والحضور عنده للملازمة
الاعمال الصالحة تورد صاحبها الحوض ويقضى شربه منه في هذا الحديث ترغيب تام في العبادة في ذلك المحل
(وان منبري على ترعة الى آخره) رواه أحمد عن سهل بن سعد وابي هريرة ولفظه منبري هذا علي ترعة من
ترع الجنة وفسر الترعة بالباب وهي بضم الفوقية وسكون الراء وعين مهملة (قوائم منبري رواتب في الجنة)
رواه احمد والنسائي وابن حبان عن أم سلمة ورواه الطبراني والحاكم عن أبي واقد والرواتب جمع راتبة بالفوقية
والثناء وهي الدعامة ونحوها مما تشد به البناء . تاريخ غزوة مؤتة (وفي جمادى الاولى) قبل غزوة ذات السلاسل
كأمر انها كانت في جمادى الآخرة قال النووي قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر كانت ذات السلاسل بعد
مؤتة فيم ذكره أهل المغازي الا ابن اسحاق فقال قبلها (اللقاء) بالواحدة والقاف والمد عند الكرك في طرف
الشام (دمشق) بكسر الدال المهملة وفتح الميم وسكون المعجمة على مرحلتين من بيت المقدس وكانت أول غزو
وقع لبلد الروم (روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر) وعن قيس بن أبي حازم وفيه وفي سنن النسائي عن أنس وفي
مسلم وأبي داود عن قيس بن مائل الأشجعي (زيد بن حارثة) فيه فضيلة لزيد حيث قدم على جعفر وغيره من
أشراف قريش والانصار (مؤتة) بضم الميم وسكون الواو بهمز ودونه (ان قتل زيد جعفر) قال في التوشيح

عبد الله كتب معهم في تلك الغزوة فالتسنا جعفر بن أبي طالب فوجدناه في القتلى ووجدنا في جسده بضعا وتسعين ما بين طعنة ورمية وكان من خبرهم في غزوتهم أنهم لما بلغوا معان بلغهم ان هرقل نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة لحم وجذام والقيين وبهرا وبلي وكان المسلمون ثلاثة آلاف فتشاوروا أن يراجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرهم بأمره فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال يا قوم انما هي احدى الحسينين اما نصرآ واما شهادة فقال الناس صدق عبد الله فمضوا حتى التقوا بمؤتة فقاتل زيد بالراية حتى قتل ثم أخذها جعفر وقاتل قتالا شديدا ثم نزل عن فرسه فمقرها فكان أول من عقر في الاسلام وجعل يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها طيبة وبارداً شرابها
والروم روم قد دنأعذابها كافرة بعيدة أنسابها

ثم قاتل حتى قطعت يمينه فأخذ الراية بشماله فقطعت أيضاً فاحتضنها بعضديه فعوضه الله عن ذلك جناحين يطير بهما في الجنة. وروينا في صحيح البخاري ان ابن عمر كان اذا حيا

يؤخذ منه جواز ولاية الوظائف تعليقا وهو دليل قوى جداً (بضعا وسبعين) في بعض نسخ الصحيح وتسعين بدل سبعين زاد في رواية ليس منهاشي في درره (معان) بضم الميم وتخفيف العين المهملة كذا ذكره أبو بحر والبكري وقال هو اسم جبل قال السهيلي وأصلحه علينا القاضي حسين الشماع معان بفتح الميم قال وهو اسم موضع (مآب) بفتح الميم ومد الهمزة آخره موحدة (من المستعربة) هم كل عربي ليس من ولد اسماعيل والعارية أولاد اسماعيل (لحم) بفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة تنسب الى لحم بن عدى بن الحارث بن مرة بن ازد (وجذام) بضم الحيم ومعجمة قبيلة تنسب الى جذام بن عدى أخى لحم كما مر (والقيين) بفتح القاف وسكون التحتية (وبهرا) بفتح الموحدة وسكون الهاء وراء مقصورة وممدودة (وبلي) بالموحدة على وزن على والثلاثة بطون من قضاة (فشجع الناس) أي جرائم (أحد الحسينين) تثنية حسني (أما نصر) بالضم (وأما شهادة) كذلك وهذا تفسير الحسينين (فكان) جعفر اسمها مستتر (أول) بالنصب خبرها (يا حبذا) بفتح المهملة والموحدة ثم دال معجمة قال في القاموس حبذا الأمر أي هو حبب جعل حب وذا كشيء واحد وهو اسم وما بعده مرفوع به (الجنة) بالرفع (طيبة وبارد) يجوز رفعهما على ان طيبة خبر مبتدأ محذوف وبارد مبتدأ خبره (شرابها) ويجوز ضمهما على الحال أي حال كون الجنة طيبة وشرابها باردا (فاحتضنها) بإلقاء المهملة والضاد المعجمة أي أخذها بحضنيه (فعوضه الله عن ذلك جناحين الى آخره) أخرج الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جعفر بن

ابن جعفر قال سلام عليك يا ابن ذي الجناحين وقتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أو إحدى وأربعين ثم أخذ الراية بعدها عبد الله بن رواحة وجعل يقول :

يا نفس ألا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليتي
وما تمتيت فقد أوليتي ان تفعل فعلهما هنت

ثم قاتل حتى قتل ثم اصطالح الناس بعدهم على خالد بن الوليد فأخذ الراية وقاتل قتالا شديداً ودافع عن المسلمين حتى انحازوا. روي في صحيح البخاري عن ابن حازم قال سمعت خالد بن الوليد يقول لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فابقى في يدي الا صفيحة يمانية وكان جميع من استشهد بمؤتة ثمانية رجال فيما ذكر ابن اسحاق وذكر ابن هشام عن الزهري أربعة أيضاً أخوين وأخوين. روي في صحيح البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعى زيدا وجعفرأ وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم اخبرهم فقال أخذ الراية زيد

أبي طالب يطير في الجنة ملكاً مع الملائكة ومرو في بدء الوحي عن السهلي ما حصله ان ذلك معنوي وليس بحسبى قال الحافظ ابن حجر وما ذكره في مقام المنع اذ لا مانع من حمله على الظاهر كيف وقد ورد أن جناحي جعفر من ياقوت أخرجه اليه في الدلائل وأخبره جبريل من اللؤلؤ أخرجه ابن مندة (فائدة) أخرج أبو القاسم الحربي في أماليه من حديث علي سيد الشهداء جعفر بن أبي طالب معه الملائكة لم ينجل ذلك أحد ممن مضى من الامم غيره شيء أكرم الله به محمداً

يا نفس ألا تقتلي تموتي * قبل هذا البيت هل أنت الأصبع دمت * وفي سبيل الله ما لقيت

وكانت قد أصيبت أصبعه وقيل ان هذين البيتين للوليد بن الوليد بن المغيرة وقد تمثل بهما صلى الله عليه وسلم كما في صحيح البخاري وغيره (هذا حمام الموت) أي قدرة وحام الأمر قدر (قد صليتي) قد دخات فيه (وما تمتيت) من الشهادة (فقد أعطيت) في بعض النسخ فقد لقيت (ان تفعل فعلهما) أي زيد وجعفر (هنت) بفتح الهاء وكسر التون مخفف وبضم الهاء وتشديد النون مشددة مبنية للمفعول وفي بعض النسخ بدله هديت (حتى انحازوا) بهمزة وصل فنون ساكنة فهملته فالف فزاي أي ائروى بعضهم الى بعض (صفيحة) هي العريضة من السيوف (يمانية) بتخفيف الياء (ثمانية رجال) هم جعفر وزيد بن حارثة وابن رواحة ومسمود بن سويد العدوي وعبدالله بن سعيد بن العاص وعبادة بن قيس الانصاري ووهب ابن سعيد بن أبي سرح وحيب بن الحارث بن حبيب (أخوين وأخوين) وهم سويد بن عمرو وسراقة ابن عمرو الانصاريان وأبو كلاب بن أبي صعصعة وجابر بن أبي صعصعة الانصاريان (روي في صحيح البخاري) وسنن النسائي وغيرهما (قبل أن يأتيهم خبرهم) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به من المغيبات

فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعيناه صلى الله عليه وسلم
تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه وفي رواية أخرى قال حتى
أخذها خالد بن الوليد من غير أمره ففتح الله له وقال ما يسرنا أو قال ما يسرهم أنهم عندنا
وعيناه تذرفان. ويذكر أن أبا بكر لما قال صلى الله عليه وآله وسلم إن أصيب فلان ففلان
قال حسبك يا رسول الله فلولم يقلها وتتابع القول لأصيبوا عن آخرهم. وروى عن أسماء بنت عميس
زوجة جعفر قالت لما أصيب جعفر دخل علي النبي صلى الله عليه وسلم فاستدعى بني فأنته بهم
فتشمهم وذرفت عيناه فقلت يا رسول الله بأبي وأمي أنت ما يبكيك أبلغك عن جعفر
وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم وقالت ففقت أصبح واجتمع إلى النساء وخرج صلى
الله عليه وآله وسلم إلى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فأنهم قد

(وعيناه تذرفان) بكسر الراء يسيل دمعهما وقدمضي فيه مزيد كلام (سيف من سيوف الله) فيه فضيلة ظاهرة
لخالد بن الوليد حيث ساء رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله ولم يزل يعرف بهذا الاسم فيما بعد وروى
الترمذي عن أبي هريرة قال نزلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فجعل الناس يبرون فيقول من
هذا يا أبا هريرة فاقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا ويقول من هذا فاقول فلان فيقول بس عبد الله هذا حتى
مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله هذا - يف من سيوف الله وأخرج
البغوي من حديث عبد الله بن جعفر خالد بن الوليد سيف من سيوف الله وأخرج أيضاً ابن عساکر من
حديث عمر وزاد سله الله على المشركين وأخرجه أحمد من حديث أبي عبيدة وزاد ونعم فتى العشيبة وأخرجه
الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس وزاد وسيف رسوله (ما يسرهم أنهم عندنا) أي لما رأوا
من كرامة الله عز وجل (ويذكر أن أبا بكر إلى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وروى عن أسماء إلى
آخره) رواه عنها الشيخان وغيرها (زوجة جعفر) كذا وقع والصواب زوج يحدف الهاء (فاستدعا)
أي طلب من يدعو (بني) بتشديد الياء (فتشمهم) أي شمهم وفعله صلى الله عليه وسلم شفقة ورحمة (لا
تغفلوا عن آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً) وللترمذي وحسنه والحاكم وصححه واحمد وأبو داود وابن
ماجه عن عبد الله بن جعفر اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم وأخرج الزبير بن بكار من
حديث عبد الله بن جعفر أن سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عمدت إلى شعير فطحته ثم آدمته
بزيت وجعلت عليه فلقلاً قال عبد الله فأكلت منه وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي في
بيته ثلاثة أيام فقبه نذب تهيمته طعام لأهل الميت والاحاح عليهم في أكله لئلا يضعفوا بتركه وتهيته لنحو
نأحج حرام لانه اعانة على معصية وأما تهيمته أهل الميت طعاماً وجمع الناس عليه فبدعة وروى ابن ماجه والامام

شغلوا بأمر صاحبهم وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا انظر من صايرشق الباب فأتاه رجل فقال يا رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاءهن فأمره أن يذهب فيها هن وذهب فأتاه وذكر انهن لم يطعنه فأمره الثانية فذهب ثم أتاه فقال والله لقد غلبنا يا رسول الله قال فزعمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال اذهب فاحث في أفواههن التراب قالت عائشة فقلت أرغم الله أنفك والله ما تفعل ما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما تركت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العناء لفظ مسلم ولما دنوا من المدينة راجعين تلقاهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعبد الله بن جعفر بين يديه والمسلمون معه فغيرهم الناس بالفرار فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

احمد باسناد حسن عن جرير بن عبد الله قال كنا نعد ذلك من النياحة (وروينا في الصحيحين عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (رسول الله) مفعول (قتل زيد) فاعل (يعرف فيه) أي في وجهه كآبة عن غير مذكور أو في ذاته صلى الله عليه وسلم (الحزن) بضم المهملة وسكون الزاي وفتحهما (من صاير الباب) بالمهملة والتحتية قال النووي قال بعضهم لا يقال صاير وإنما يقال صير الباب بكسر الصاد وسكون الياء والصار فسر في الحديث بقوله (شق الباب) وهو بفتح المعجمة الموضع الذي ينظر منه قال ابن حجر والظاهر أن هذا التفسير من قول عائشة ويحتمل أن يكون ممن بعدها (فأتاه رجل) لم يسم (فأمره أن يذهب فيهاهن) عن البكاء أما لانه كان فيه نحو نوح أو كان تمنى تنزيه وأدب لا للتحريم ومن ثم أصررن عليه متأولات قولان (اذهب فاحث) بهزة وصل وضم المثناة من حثا يحثو وكسرها من حثي يحثي لغتان (في أفواههن التراب) لمسلم من التراب (أرغم الله أنفك) بالراء والعين المعجمة أي الصقه بالرغام بفتحتين مخفف أي التراب قال النووي وهو اشارة الى اذلاله واهانتة (والله ما تفعل) وللبخاري في رواية لم تفعل وفي أخرى ما أنت بفاعل قال في التوشيح لم تفعل من تصرف الرواة (وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم) معنى كلام عائشة كما قال النووي أنك قاصر لا تقوم بما أمرت به من الانكار لتقصك وتصبرك ولا تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بصورك عن ذلك حتى يرسل غيرك وتستريح (من العناء) بفتح العين المهملة والنون وبالمد المشقة والتعب هذا (لفظ مسلم) في احدى رواياته وله أخرى وما تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم من العي بكسر المهملة وتشديد التحتية أي التعب وفي أخرى الغي بفتح المعجمة وتشديد التحتية ضد الرشد قال عياض وهو تصحيف (فغيرهم المسلمون الى آخره) أخرجه ابن اسحاق في السير (بالفرار) بكسر الفاء وتخفيف الراء مصدر فريفر (ليسوا بالفرار) بضم الفاء وتشديد الراء جمع فأراي هارب (ولكنهم الكرار) بوزن الأول جمع كار أي طالب (ان شاء الله تعالى) قالها صلى

ورثاهم حسان وكعب بن مالك بمراث منها قول حسان في جعفر :

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر	حب النبي على البرية كلها
ولقد جزعت وقلت حين نمت لي	من للجلاد لدى العقاب وظلها
بالبيض حين تسل من أغماها	ضربا وأنهال الرماح وعلها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر	خير البرية كلها وأجلها
رزة أو أكرمها جميعاً محتدا	وأعزها متظلاً وأذلها
للحق حين ينوب غير تنحل	كذباً وأبداها يداً وأقلها

الله عليه وسلم للتبرك وامثال أمر ربه في قوله ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله كما مر ولفظ ابن اسحاق ولكنهم العكارون أي الكرارون وزاد وقال أنا فقتكم أي والمتجز إلى فئة المسلمين لا حرج عليه (ورثاهم) بتشديد المثلثة (بمراث) بتخفيف الراء آخره مثلثة جمع مرتبة وهي عد محاسن الميت نظماً ونثراً وقد اطلقها الجوهري على عد محاسنه مع البكاء وعلى نظم الشعر فيه وفي ذلك دليل لجواز تربية الميت وقد رثت فاطمة رضي الله عنها أباه صلى الله عليه وسلم ورثاه غيرها كما سيأتي وفعله كثير من الصحابة وغيرهم من العلماء وما ورد من النهي عنها محمول على ما يظهر فيه تبرم أو على فعله مع الاجتماع له أو على الاكثار أو على ما يجدد الحزن (وعز مهلك) بفتح اللام مع ضم الميم وفتحها وبكسر اللام مع فتح الميم (حب النبي) بكسر الحاء أي محبوه (على البرية) متعلق بعز (من للجلاد) أي الفرسان الاقوياء (لدى) عند (العقاب) بضم المهملة وتخفيف القاف آخره موحدة على لفظ العقاب الطائر المعروف وهي الرابية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى بذلك كما سيأتي (وظلها) أي ظل العقاب (بالبيض) أي السيوف (وأنهال الرماح) بكسر الهمزة أي سقيها بدماء الاعداء أول مرة (وعلها) بفتح المهملة وتشديد اللام أي سقيها مرة ثانية (خير البرية كلها) وهذا عام أريد به الخاص فان قلت لم قال حسان ذلك في حق جعفر وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم في حق نفسه مع انه خير البرية قلت لعل ذلك كان قبل النهي أو بعده ولم يعلم به أو علم منه وفهم ان ظاهره غير مراد لانه صلى الله عليه وسلم إنما نهى عنه بالنسبة إلى نفسه هضمها لها وتواضعاً (وأجلها رزاً) تعلق آخر البيت باوله ضعيف عند أرباب الفصاحة ورزاً بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة مفتوحة أي أعظم تقصاً (وأكرمها) أفضلها (محتدا) أصلاً كما مر (وأعزها) حال كونه (متظلاً) معناه ان يظلمه اذا شكى ظلم أحد يكون مع عزة دالة على شهامة النفس لا يحمله على رد الحق وعدم الانقياد له بل يؤخذ للحق ذليلاً وعلى الباطل عزيزاً رضي الله عنه (غير تنحل) أي منتحل اقام المصدر مقام الاسم (كذباً) أي لا يرضى الكذب له نحلة أي مذهبا (ابداها) بالياء الموحدة والمهملة أي أطولها (يدا) وكفى بذلك عن كثرة الصدقة وفعل المعروف كافي الحديث أولكن لحوقابي أطولكن يداً يري بالصدقة (واقلها

فحشا وأكثرها اذا ما يجتدى فضلا وأنداها ندى وأطلها
بالعرف غير محمد لا مثله حي من أحياء البرية كلها

ومما ذكر في هذا السنة قبل الفتح غزوة سيف البحر وكان من خبرها ما رواه جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثمائة راكب أميرنا
أبو عبيدة بن الجراح نرصد عير قريش فأقننا بالساحل نصف شهر فأصابنا جوع شديد حتى
أكلنا الخبط فسمي ذلك الجيش جيش الخبط فألقى لنا البحر دابة الظرب يقال لها العنبر فأكلنا
منها نصف شهر وأدهنا من ودكه حتى ثابت الينا أجسامنا فأخذ أبو عبيدة ضلعاً من أضلاعه
فنصبه وأخذ رجلاً وبميراً فمر تحته وكان رجل في القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر ثلاث جزائر
ثم نحر ثلاث جزائر ثم ان أبا عبيدة نهاه رواه البخاري والرجل قيس بن سعد بن عبادة

فحشاً) بضم الفاء في قوله وفعله (يجتدى) بالجيم والفوقية أي يطلب جدواه والجدي العطية ويجوز
باهمال الحاء والمجام الذال بمعناه (ونداها) بالنون والمهملة أي أكثرها (ندا) بالنون أي عطاء (وأطلها)
بالمهملة أي أغزرها طلاً والطل أضعف المطر (بالعرف) بضم العين أي المعروف (من أحياء) بوصل المهزمة
لضرورة الشعر * تاريخ غزوة سيف البحر (في هذه السنة) أي الثامنة (غزوة سيف البحر) بكسر
المهملة وسكون التحتية ساحله وكان ذلك في أرض جهينة كما في رواية في صحيح مسلم (بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة راكب) زاد مسلم نحمل ازوادنا على رقابنا (أبو عبيدة) اسمه عامر
كما مر (نرصد) نرغب (الخبط) بفتح المعجمة والموحدة ورق السم (فسمى) مبنى للمفعول ذلك (الجيش)
بالرفع والجيش عند أهل اللغة مازاد على ثلاثمائة وسمى هؤلاء جيشاً توسعاً والسرية عندهم من مائة الى
خمسائة ثم يسرى الى ثمانمائة ثم جيش الى أربعة آلاف ثم جحفل (جيش الخبط) بانصب (الظرب)
بفتح المعجمة الفاتحة وحكي ابن التين أسقاطها وكسر الزاء وقيل بسكونها وموحدة وهي الجبل الصغير
وقال الجوهري الرابية الصغيرة ولمسلم كهيفة الكئيب الضخم (يقال له العنبر) قال الأزهرى هي سمكة
كبيرة طولها خمسون ذراعاً قال ابن حجر وقد ورد أنه كان على صورة البعير (فأكلنا منه نصف شهر)
ولمسلم في احدي رواياته فأقننا عليه شهراً بعد ان قال أبو عبيدة ديتة ثم قال لابل نحن نرسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي سيبل الله وقد اضطررتم فكأوا وله في أخرى فأكل منها الجيش ثمانى عشرة ليلة
(وادهنا من ودكه) في رواية لمسلم ولقد رأيتنا نفترق بالاقداح من وقب عينه القلال الدهن ونقتطع منه
القدر كالثور أو كقدر الثور والودك بفتح الواو والذال الشحم (حتى ثابت) بالثنية والباء الموحدة قبل التاء
الفوقية أي رجعت الى القنوة (فأخذ أبو عبيدة ضلعاً) لمسلم قبله فأخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً
فأندهم في وقب عينه والضلع بكسر الضاد وفتح اللام (من أضلاعه) هذا هو الصواب وللمستمل من
أعضائه (ثم أخذ رجلاً وبميراً) ولمسلم ثم حل أعظم بعير معنا (رواه) مالك (و) البخاري (ومسلم)

ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما أعلم منها الا ما تقول وكان سبب غزوة الفتح على ما ذكر أهل السير انه كان بين خزاعة و بني بكر عداوة وترات وقد كانت خزاعة دخلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلح الحديبية ودخلت بنو بكر في عهد قريش فكشوا على ذلك ثمانية عشر شهرا ثم بيتت بنو بكر خزاعة على ما لهم يسمى الوتير ناحية عرنة وأعاتهم قريش محتفين في سواد الليل فقتلوا رجلا من خزاعة فلما كان ذلك منهم ركب عمرو بن سالم الخزاعي الكعبي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف عليه وهو في المسجدين ظهراني الناس فأنشد :

يارب اني ناشد محمداً حلف أيننا وابه الأتدا
 قد كنت والداً وكنولدا تمت أسلمنا فلم نزرع يدا
 فانصر هداك الله نصراً أعتدا وادع عباد الله يأنوا مددا

في هذا التأويل (وترات) جمع مرة وهي لغة النقص وأراد أنهم كانت بينهم حروب (ثم تبيت) أي جاءت بيئات أي ليلا (بنو بكر) زاد النبوي ومعهم نوفل بن معاوية الدثلي في بني الدئل مع بني بكر (الوتير) بفتح الواو وكسر الفوقية ما بين عرفة الى ادام قال في القاموس والوتير في اللغة الورد الابيض قاله السهيلي (عرنة) بضم المهملة وفتح الراء كما مر (وأعاتهم قريش) بالسلاح وحضر معهم صفوان بن أمية وعكرمة ابن أبي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم (محتفين في سواد الليل) أي ظلمته فقيه ان عقد الهدنة يتنقض بتنقض بعض الكفار مع سكوت الباقين (قتلوا رجلا) (١ من خزاعة) لم أقف على اسمه (عمرو بن سالم الخزاعي) عده ابن عبد البر وغيره في الصحابة (يارب) وللبغوي في التفسير لاهم أي اللهم (اني ناشد) سائل مع رفع صوتي (حلف أيننا وابه) بكسر الحاء المخالفة أي اني سائله عن الحلف الذي كان يتناوونهم هل هم باقون عليه أم لا (الأتدا) بالفوقية وألف الاطلاق أي الاقدم (قد كنت والداً وكنولدا) وللبغوي كنت لنا أباً وكنولدا وأراد بذلك عقد المخالفة فانه كان في الجاهلية بهذه المثابة حتى كانوا يتوارنون به وكان كذلك الى أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى « وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض » وذكر السهيلي انه انما قال ذلك لان بني عبد مناف أهم من خزاعة وكذلك قصي أمه فاطمة بنت سعد الخزاعية (تمت) أي تم (أسأنا) أراد الاسلام اللغوي دون الحقيقي لانهم كانوا يسموا يومئذ (ولم نزرع) ولم نخرج (يدا) عن طاعتك ولم تنقض الحلف الذي كان يتناوونك (نصرا أعتدا) ضبط بضم الهدزة وسكون المهملة وكسر الفوقية أي أحصر وهي من الشئ العتيد وهو المهيأ الحاضر وضبط بهمز وصل مع فتح الفوقية أي نصرا تاما متعدياً لنا (مددا)

فيهم رسول الله قد تجردا ان سيم خسفا وجهه تربدا
 في فيلق كالبحر مجرى مزبدا ان قريشا أخلفوك الموعدا
 ونقضوا ميثاقك المؤكدا وجعلوا لي في كداء رسدا
 وزعموا أن لست أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا
 هم يتوننا بالوتير هجدا وقتلونا ركعاً وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وعرضت سحابة في
 السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب
 وغير بعيد أن جاء أبو سفيان يبتغي تأكيد العهد والمزايدة في المدة فأبى عليه رسول الله صلى

بفتح الميم أي يمداتهم (قد تجردا) بألف الاطلاق أي خرج من الغلائق المانعة له من المسير
 (ان سيم) بكسر الميم وسكون التحتية أي طلب (خسفاً) بفتح المعجمة وسكون المهملة أي أمرا
 دنيا (تربدا) بألف الاطلاق وهو بالمهملة أي انه صلى الله عليه وسلم لا يرضى النقص بل يريد منه
 (وجهه) أي يتغير ويتكدر ويعلوه ربة بكسر الراء وهي لون بين السواد والعبرة قاله أبو عمر أولون كدر
 قاله ابن دريد (في فيلق) متعلق بقوله قد تجردا والفيلق بفتح الفاء واللام وسكون التحتية بينهما آخره
 قاف الجيش العظيم كالجحفل وجمعه فيالق (في كداء) بفتح الكاف وبالمد اسم لا على مكة (وزعموا ان
 لست أدعو) أي أعبد (أحدا) أشار الى قول نوفل بن معاوية الدثلي حيث قال له بنو بكر يا نوفل انا دخلنا
 الحرم أي وقتلنا خزاعة فيه إلهك أي خف منه فقال انه لا إله له اليوم أصبوا آثاركم فيه ذكره البغوي
 (هجدا) بضم الهاء وفتح الجيم المشددة وهو نصب على الحال أي حال كوننا هجدا أي نياما جمع هاجد أي
 نائم (يا عمرو بن سالم) ينصب ابن وفي عمرو الرفع والنصب كمنظاره (وعرضت سحابة) ولبغوي عياب
 بفتح العين وهو السحاب أيضاً (ليستهل) من الاهلال وهو رفع الصوت (بنصر بني كعب) زاد البغوي
 وهم رهط عمرو بن سالم (وغير بعيد) بفتح الهزرة (جاء أبو سفيان الى آخره) وقدم قبل مجيء أبي
 سفيان مجيء بديل بن ورقا الخزاعي رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من خزاعة معلما له بما أصيب
 منهم وبمظاهرة قريش بنى بكر عليهم ثم انصرفوا فلقبهم أبو سفيان بعسفان فسألهم هل أتوا محمداً فجد بديل
 فقال أبو سفيان لأن كان الدثلي جاء المدينة لقد علف بها النوى فلما ارتحل بديل جاء أبو سفيان الى مبرك
 ناقته ففت من بعرها فاذا فيه النوى خلف لقد جاء بديل محمداً ذكر معنى ذلك البغوي وغيره وذكر أنه
 صلى الله عليه وسلم كان قد قال للناس كأنكم بأبي سفيان قد جاء يشدد العقدة ويزيد في المدة ففيه معجزة
 له صلى الله عليه وسلم وذكر أيضاً انه لما جاء المدينة دخل على ابنته أم حبيبة فطوت عنه فراش رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لثلاثا يجلس عليه فقال أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني فقالت بل هو فراش
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وامت رجل مشرك نجس فلم أحب أن تجلس عليه فقال والله لقد أصابك

الله عليه وآله وسلم ولم يجبه بشيء يعمل عليه فانصرف كمن لم يجبه ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس بالجهاز فأذن من حوله من الأعراب وقال اللهم خذ العيون والاعخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها ثم ان حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً الى قريش يخبرهم بمسير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليهم فنزل جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك . رويناه في صحيح البخاري عن علي كرم الله وجهه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام وفي رواية والمقداد

بعدي يا بنية شر (ولم يجبه) من الاجابة (بشيء) وذكر البغوي انه جاء الي ابي بكر ليكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى ثم عمر فأبى وقال لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم علي بن أبي طالب فقال لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي أمر ما استطيع أن أكله فيه فسأل فاطمة أن تأمر حسناً أن يجيز بين الناس فقالت ما بلغ من أمر ابني أن يفعل ذلك فاستشار علياً فأشار عليه أن يجيز بين الناس ثم يذهب الى مكة فقام في المسجد وقال يا أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ثم انصرف الى مكة (كمن لم يجبه) فلما أتى مكة سألوه ما فعل فأخبرهم بأنه أجاز بين الناس بمشورة علي قالوا فهل أجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ما زاد على أن لعب بك فانيغني عنا ما قلت قال لا والله ولكن ما وجدت غير ذلك (ثم أمر الناس بالجهاز) بفتح الجيم كما مر في حديث الهجرة قال البغوي فدخل ابو بكر على ابنته عائشة وهي تصلح في بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي بنية أمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان تجهزوه قالت نعم فتجهز قال أين ترينه يريد قالت لا أدري وفي سيرة ابن اسحاق من رواية الشيباني عن عائشة قالت دخل أبو بكر وأنا أغربل حنطة فسألني قال السهيلي وفيه من الفقه أكلهم البر وان كان أغلب أحوالهم أكل الشعير اذ لا يقال حنطة الا للبر (وأذن) بفتح الهمزة اعلم (من حوله من الأعراب) انه يريد الخروج الى مكة (حتى نبغتها) أي يأتيها بقتة أي حجة واستجاب الله عز وجل دعوته فلم يعلم به أحد حتى نزل من الظهران بالمهملتين والظاء المشالة كما مر (بلتعة) بالموحدة فاللام فالقوية فاهملة بوزن علقمة كما مر والبلتعة في اللغة التطرف قاله ابو عبيد في الغريب (كتب كتاباً) صورته أما بعد يا معشر قريش فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بحيش كالليل يسير كالسيل وبالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده فانظروا لانفسكم والسلام حكاة السهيلي وغيره وروي الواقدي ان صورته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن يكون لي عندكم يد وقال البغوي صورته من حاطب بن ابني بلتعة الى أهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وفي تفسير ابن سلام ان صورته ان محمداً قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن ابني داود والترمذي (واما مرثد) بفتح الميم والمثلثة وسكون الراء بينهما (الغنوي) بفتح المعجمة والنون . منسوب الى غني حي من غطفان واسمه كزاز بتشديد النون كما مر (وفي رواية المقداد) وفي

وكلنا فارس قال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظمينة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى المشركين فأدر كنها علي بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معنى الكتاب فأخناها فالتمسنا فلم نر كتابا قلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتخرجن الكتاب، أو لنجردنك فلما رأات الجذاهوت الى حجزتها وهي محتجزة بكساء، فأخرجته. وفي رواية أنها أخرجته من عقاصها فانطلقا بها الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال ما حملك على ما صنعت قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي وليس أحد من

أخرى للبغوي وعمار أو طلحة (روضة خاخ) بخائين معجمتين على الصواب ووقع في البخاري من رواية أبي عوانة حاج بمهملة وجم وهو غلط من أبي عوانة بالاتفاق قال النووي وإنما اشتبه عليه بذات حاج بالمهملة والجم وهي موضع من المدينة والشام على طريق الحجيج وأما روضة خاخ فوضع بقرب المدينة في طريق مكة ينسب وبين المدينة اثنا عشر ميلا هذا هو الصواب وقال الصايري هي بقرب مكة قال النووي في ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم وفيه هتك استار الجواسيس وقراءة كتبهم ولو كانت امرأة وفيه هتك ستر المفسدة اصلحة (فان بها ظمينة) بالنصب اسم ان والظمينة هذه اسمها سارة وقيل كنود مولاة لعمران بن أبي صفية بن هاشم بن عبد مناف وذلك أنها أتت المدينة وشكت حاجة شديدة فاعطوها نفقة وكسوة وحلواها على بسير ذكره البغوي عن المفسرين وقيل كانت مولاة للعباس والظمينة في الاصل المرأة مادامت في الهودج ثم جعلت المرأة المسافرة ظمينة ثم جعلت المرأة ظمينة سواء سافرت أم أقامت (ما معنى الكتاب) أي ما أردتم بالكتاب موهمة أنها لا تعرف معناه وفي بعض نسخ الصحيح ما معنى كتاب (لتخرجن الكتاب) بضم الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء والجم وتشديد النون واللام فيه للقسم (أو لتجردنك) أي من نياك كما في رواية في الصحيح أولتقين الثياب زاد البغوي أو لا ضربن عنقك (الجذ) بكسر الجيم نقيض الهزل (حجزتها) أي معقد ازارها (وفي رواية) في الصحيح (أنها أخرجته من عقاصها) بكسر العين والصاد المهملتين وبالقاف وهو الخيط الذي تشد به المرأة أطراف ذوائبها والمعنى أنها أخرجت الكتاب من ضفارها المقوصة ويجمع بينه وبين الاول بأنها أهوت أولا الى حجزتها ثم أخرجته من عقاصها فتوهم من أي المحلين أخرجته فروى هذا تارة وهذا تارة (فانطلقنا بها) أي بالصحيفة المكتوبة وفي رواية في الصحيح فأتينا به أي بالكتاب (فدعني فلا ضرب عنقه) فيه استئذان الامام في الحدود والتعزيرات قاله النووي (قال والله ما بي أن لا أكون مؤمنا بالله ورسوله) أي لم يحملي ما فعلت عدم الايمان بل (أردت ان يكون لي عند القوم يدا) أي نعمة (يدفع الله بها عن أهلي ومالي) إنما قال ذلك لانه لم يكن له بمكة أهل ولا عشيرة إنما كان ملصقا في

أصحابك إلاه هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم صدق ولا تقولوا له الا خيراً فقال عمر انه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلا ضرب عنقه فقال أليس من أهل بدر فقال لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم هذه إحدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها ونزل في أمر حاطب قوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة» الآيات. وتضمنت منقبة لحاطب حيث حو طب بالايان وهو أمر باطن فقيه دليل على أن كبار الذنوب لا تسلب الايمان ولا يكفر أهلها. وثبت لحاطب أيضاً منقبة أخرى وهي ما روينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه ان عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليشكوا حاطباً فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرًا والحديبية

قريش أي حليفا ولم يكن من أنفسها ومضي ذكر نسبه في غزوة بدر وفي مسند الحارث ان حاطبا قال يا رسول الله كنت عزيزا في قريش أي غريبا وكانت أمي بين ظهرائهم فأردت ان يحفظوني فيها أو نحو هذا (صدق ولا تقولوا له الا خيرا) فيه جواز ترك تعزير من استحق التعزير لكونه ذاهية أو صلاح وان ذلك منوط بنظر الامام وفيه ان الجاسوس المسلم لا يحل قتله كما ذهب اليه الشافعي وقال بعض المالكية يقتل ما لم يتب وقال بعضهم بل وان تاب وقال مالك يجهد فيه الامام (لعل الله اطلع على أهل بدر). وللحاكم عن أبي هريرة ان الله اطلع ولابي دواد عنه اطلع الله وبه يعلم ان لعل هنا واجبة وقد مضي الكلام عليه في غزوة بدر (أو) قال (قد غفرت لكم) شك من الراوي وللحاكم وأبي داود قد غفرت لكم بلا شك (ونزل في شأن حاطب) كما رواه الشيخان وغيرهما (يا أيها الذين آمنوا) بالله والله ورسوله (لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء) في الآية حرمة موالاته الكفار (تلقون إليهم بالمودة) أي المودة والبا زائدة على حد ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج تلقون إليهم أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وسره بالمودة التي بينكم وبينهم (فقيه دليل) لما ذهب اليه أهل السنة (ان كبار الذنوب لا تسلب) عن صاحبها (اسم الايمان) الذي المراد منه التصديق بل يكون مطيعا بايمانه عاصيا بنفسه وذلك لان الاعمال عندهم ليست جزءا من الايمان نعم ينقص عندهم بالمعاصي كما يزيد بالطاعات وقال المعتزلة الفسق يزيد اسم الايمان بمعنى ان الفسق واسطة بين الكفر والايمان بناء على زعمهم ان الاعمال جزء من الايمان (ان عبداً لحاطب) اسمه سعد ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (كذبت لا يدخلها) قال النووي فيه ان لفظة الكذب هي الاخبار عن النبي على خلاف ما هو عمداً كان أو سهواً سواء كان الاخبار عن ماض أو مستقبل وخصته المعتزلة بالعمد وهذا يرد عليهم (فانه شهد بدرًا و) شهد (الحديبية)

رجعنا الى القصة . قال أهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرغ من جهازه
 وخرج لعشر مضين من رمضان واستعمل على المدينة كلثوم بن حصين الغفاري فلما بلغ
 الحجة لقيه عمه العباس مهاجراً بنيه وقد كان بعد اسلامه مقيماً بمكة على سقايته وعذره
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقبه أيضاً ببعض الطريق أبو سفيان بن الحارث وعبدالله
 ابن أبي أمية وكلته أم سلمة فهما فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك فقال
 لا حاجة لي بهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهرى فانه قال لي بمكة ما قال فقال
 أبو سفيان والله لتأذن لي أولاً خذ بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى نموت عطشاً
 وجوعاً فرق له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخلا عليه واسلما وأنشد أبو سفيان
 قصيدته التي يقول فيها:

لعمرك اني يوم أحمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد

كتاب الأصل
(١)

ومن شهد أحدهما فقط لا يدخل فكيف بمن شهدهما معاً (أبارهم) (١) بضم الراء وسكون الهاء (كلثوم)
 بضم الكاف والمثلثة وسكون اللام بينهما (ابن حصين) بالاهمال والتصغير بن عبيد بن بني غفار بن مليل
 بالتصغير شهد احداً والشجرة ذكره ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ولقيه أيضاً بعض الطريق) أي
 بالابواء كما ذكره ابن عبد البر وغيره وقيل بين سقيا والعرج (أبو سفيان بن الحارث) بن عبد المطلب
 (وعبد الله بن أبي أمية) حذيفة وهو أخو أم سلمة (ابن عمك) يريد أبو سفيان واسمه الغفيرة (وابن
 عمتك) يريد عبد الله بن أبي أمية (وصهرك) يريد عبد الله أيضاً لانه أخوها وفي رواية ذكرها ابن عبد
 البر قالت لا يكن ابن عمك وأخى ابن عمك أشقنا الناس بك (اما ابن عمي فهتك عرضي) أي بما ينسبني به
 من الهجاء في شعره قيل انه بعد اسلامه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه لما كان بهجوه
 (واما ابن عمتي وصهرى فانه الذي قال لي بمكة) والله ما أو من بك أبداً حتى تتخذ الى السماء سلماً ترقى
 فيه وأنا أنظر حتى تأتيا وتأتي بنسخة منشورة وتقر من الملائكة يشهدون لك بما تقول وأيم الله لو
 فعلت ذلك لظننت ان لا أصدقك وكفا صلى الله عليه وسلم عن هذه المقالة بقوله (ما قال) استعظاما لها
 واستشعاعاً لصورتها القبيحة (بيد بني) بالتصغير وأراد ابنه جعفراً فانه كان معه يومئذ (فرق له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم) أي لان له ورحمه لما ذكر من الذهاب في الارض وروى ابن عبد البر ان علي بن أبي
 طالب قال لابي سفيان بن الحارث أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال أخوه
 يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون أحد أحسن قولاً منه ففعل
 ذلك أبو سفيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم
 الراحمين وقبل منهما فأسلما (لتغلب) بلام كي (خيل اللات) أي خيل عابدى اللات يعني الضم

لكالمدلج الحيران أظلم ليله فهذا أواني حين أهدي واهتدي
هدائي هاد غير نفسي ونالني مع الله من طردت كل مطردى

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنت طردتني كل مطرد فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكديد أظفر وأمر الناس بذلك ثم مضى حتى نزل من الظهر ان في عشرة آلاف ثم ان العباس لحقته رافة بقريش فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجاء أن يصادف أحداً يبعثه اليهم فيستأمنوا فلقى أبا سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل ابن ورقاء وقد كانوا خرجوا يتجسسون الأخبار فأخبرهم الخبر فقال له أبو سفيان فما الحيلة قال اركب خلفي حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فردفه ورجع صاحبه

(لكالمدلج) اللام فيه لام الابتداء الداخلة على معمولان والمدلج الساير بالليل وهو بسكون الدال اسما وفعلا ومصدراً (الحيران) المتحير الذي لا يهتدي الى طريق (فهذا أواني) الاوان الوقت والحين (حين أهدي) مبنى للمفعول أي أدل على طريق الحق (واهتدي) اليها فأسلكها (هدائي هاد) يعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم (غير نفسي) بضم الراء (ونالني مع الله) أي لحقني وأدركني اذ كنت كالشارد عنه وفي بعض النسخ ودلني على الله (من) أي الذي (طردت) بتشديد الراء أي بعدت (كل مطرد) مبالغة في ذلك (فائدة) قال في الاستياب قال عروة كان سبب موت أبي سفيان أنه حج فلما حلق الخالق رأسه قطع اثلولا كان في رأسه فلم يزل مريضاً حتى مات بعد مقدمه من الحج الى المدينة سنة عشرين ودفن في دار عقيل بن أبي طالب وصلى عليه عمر بن الخطاب وقيل بل مات بالمدينة بعد أخيه نوفل بأربعة أشهر الاثلاثة عشر ليلة وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة أيام وكانت وفاة نوفل سنة خمس عشرة (الكديد) بفتح الكاف وبالمهمل المكررة والتحتية الساكنة قال البغوي ما بين عسفان وانج وللمستعلي في صحيح البخاري ما بين عسفان وقديد قال النووي بينه وبين مكة اثنا عشر وميلاً وفي رواية في الصحيح حتى اذا بلغ كراع الغميم بفتح المعجمة وهو واد أمام عسفان بمائة أميال وكان الكديد وكراع الغميم متقاربان فتمهم من يذكر هذا ومنهم من يذكر هذا قال النووي وقد غلط بعض العلماء فتوهم ان الكديد وكراع الغميم قريب من المدينة (مر الظهران) مضى ذكره (في عشرة آلاف من المسلمين) زاد البغوي ولم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار أحد (فيستأمنوا) أي يطلبوا الامان (بديل) بالواو وحده والمهمله والتحتية مصغرة (ابن ورقاء) بفتح الواو والقاف وسكون الراء والمد (فأخبرهم الخبر) قال البغوي قال العباس سمعت أبا سفيان يقول والله ما رأيت كالليلة نيرانا قط فقال له بديل هذه والله نيران خزاعة حمسها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة الأم من ذلك وأذل فعرفت صوته فقلت أنا حنظلة فعرف صوتي فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قلت ويحك يا أبا سفيان هذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحك قد جاء بما لا قبل لكم به قال (فرا الحيلة) قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك

فلما مر به العباس على منزل عمر لحقه عمر محرشا عليه ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس اذهب به الى رحلك فاذا أصبحت فاتني به فلما أصبح جاء به فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فتلكا قليلا ثم أسلم فقال العباس يا رسول الله ان أباسفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا فقتال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن. رويناه في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار قال للعباس احبس أباسفيان عند حطم الخيل وفي رواية عند خطيم الجبل حتى ينظر الى المسلمين فحبسه العباس فجعلت القبائل ترمع النبي صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة على أبي سفيان فمرت كتيبة فقال يا عباس من هذه قال هذذغفار قال مالي ولغفار ثم صرت جهينة قال مثل ذلك ثم صرت سعد بن هذيم فقال مثل ذلك ثم صرت سليم فقال مثل ذلك حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلهم قال من هذه قال هوؤلاء الأ نصار عليهم سعد بن عباد معه الراية فقال سعد بن عباد يا أباسفيان اليوم يوم الملحمة

(فلما مر به العباس على منزل عمر) ولم يعرفه أحد من المسلمين قبله (محرشا) مغريا ومحرضا (ومذكرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم سالف أساءته) قال البغوي فقال يا رسول الله هذا أبوسفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير عهد ولا عقد دعني أضرب عنقه فقال العباس يا رسول الله اني قد أجرته وقال العباس مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لا سلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم) فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام) فقال له يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم أنه لا إله الا الله قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لأغنى عني شيئا بمد قال ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك ان تعلم اني رسول الله حق فقال واما هذه ففي النفس منها شيء حتى الآن (فتلكا) توقف وزنا ومعنا فقال له العباس أسلم قبل ان تضرب عنقك (فأسلم) حيث ذكرها (فاجعل له شيئا) يفتخر به (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن الى آخره) زاد أبو داود عن ابن عباس ومن التي سلاحه فهو آمن (روينا في صحيح البخاري) عن عروة بن الزبير (حطم) بجاء وطاء مهمتين (الخيال) بمعجمة وبتحتية ساكنة أي محل ازدحامها (وفي رواية) للبيهقي في صحيح البخاري (خطم) بمعجمة وطاء مهملة أي أقب (الخيال) بالحيم والموحدة أي طرفه وللبغوي احتبسه بمضيق الوادي عن حطم الخيل (حبسه العباس) حيث أمره النبي صلى الله عليه وسلم (كتيبة) هي القطعة من الجيش سميت بذلك لاجتماعها (مالي ولغفار) أي ما كان بيني وبينهم من حرب كما ورد في رواية (سعد بن هذيم) بالذال المعجمة والتصغير (ثم صرت سليم) زاد البغوي ثم صرت مزينة (اليوم يوم الملحمة) بفتح الميم والحاء المهملة وسكون اللام بينهما أي يوم حرب

اليوم تستحل الكعبة فقال أبو سفيان يا عباس جذا يوم الذمار ثم جاءت كتيبة وهي أقل
الكتائب يعني أقلهم عدداً وهي أجلبهم قدراً فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله
وأصحابه ورواية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الزبير فلما مر النبي صلى الله عليه وسلم بأبي
سفيان قال ألم تعلم ما قال سعد بن عباد قال ما قال قال كذا وكذا فقال كذب سعد ولكن
هذا يوم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسي فيه الكعبة وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن تركز رايته بالحجون وقال عبد الله بن مغفل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح
مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح يرجع فيها انتهت رواياتنا عن البخاري . وروى أن أباسفيان
لما مرت به القبائل وكانت قد أوعبت في تلك الغزاة فألفت مزينة وسبعت سليم وقيل ألفت
وفي كل القبائل عدد قال للعباس يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً قال العباس
فقلت له ويحك انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق الآن بقومك فخذهم فخرج سريعاً فقال
لهم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا وما يعني عنادارك قال ومن دخل المسجد فهو

عظيم لا يخلص منه أو يوم المقتلة العظيمة يوم (تستحل الكعبة) أراد الاستحلال اللغوي أو أراد تستحل
بزعمك (جذا الذمار) أي يوم الهلاك وقيل يوم الغضب وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم (ورواية رسول
الله صلى الله عليه وسلم) كانت يومئذ بيضاء كما أخرجه أبو داود والترمذي عن جابر (مع الزبير) وكان
قد قدمه بها وأمره أن يركزها بأعلام مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ودخلها صلى الله عليه وسلم
من جهة الحجون وهناك ضربت قبته (فقال كذب سعد) فيه داليل لما مر ان الكذب الاخبار عن الشيء
على خلاف ما هو عمداً أو سهواً زاد البغوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي أدركه فخذ الراية منه
فكن أنت الذي تدخل بها (بالحجون) بفتح المهملة وضم الجيم أعلام مكة كما مر وكداء بفتح الكاف وبالمد
غير مصروف قال في التوشيح وكانت صعبة المرتقى فسهلها معاوية ثم عبد الملك ثم المهدي انتهى وكان دخوله
صلى الله عليه وسلم يومئذ منها قال ابن اسحاق وغيره وسببه ان أباسفيان قال للعباس لا أسلم حتى أرى الخيل
تطلع من كداء فقال العباس ما هذا قال شيء طلع بقلبي وان الله لا يطلع الخيل هناك أبداً قال العباس فذكرت
أباسفيان بذلك لما دخل وأخرج البيهقي من حديث عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف
قال حسان فأنشده :

عدمت بنيتي ان لم تروها تير النقع مطلعها كداء

قاسم وقال ادخلوها من حيث قال حسان (ابن مغفل) بفتح المعجمة والفاء المشددة هو المزني
(يقرأ سورة الفتح) يعني اذا جاء نصر الله والفتح واتسمى سورة النصر وتسمى سورة التوديع
(وروى ان أباسفيان الى آخره) رواه البغوي في التفسير (أوعبت) جمعت (فألفت مزينة) كانت
الفا (وسبعت) سليم كانت سبعمائة (ويحك) مضى ذكرها (وما يعني عنادارك) أي ما ينفعا

آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ففرق الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أعلا مكة ولم يعرض له قتال وأمر خالد بن الوليد في عدد من المسلمين فدخلوا من أسفلها فعرض
لهم عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو بالخدمة فهزمهم خالد بن الوليد
وقتل منهم اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا ولم يقتل من خيل خالد إلا سلمه بن الميلاء الجهني
وأما كرز بن جابر الفهري وحبيش بن الأشعر فشذا عن خالد وسلكا طريقاً غير طريقه
فقتلا جميعاً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عهد إلى أمراءه أن لا يقتلوا إلا من
قاتلهم إلا أنه أمر بقتل جماعة سماهم وأن كانوا تحت استار الكعبة فقتل بعضهم واستؤ من لهم بمن

(ولم يعرض) بكسر الراء ووضها (بالخدمة) بالهمزة والنون والدال المهملة بوزن الملحمة جبل بمكة (سلمة)
بفتح اللام (ابن الميلاء) بفتح الميم وكسرها وبلد (وأما كرز) بضم الكاف وسكون الراء آخره ذاي (وحبيش)
مضمر وهو بالهملة فالو حدة آخره معجمة أو بمجمة فتون آخره مهملة قولان أصوبهما الأول قاله أبو الوليد (ابن
الأشعر) بالشين المعجمة والعين المهملة والأشعر لقب واسمه خالد بن حنيف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم
ابن خبث بن حرام بن حبيشة بن كعب بن عمرو الخزاعي وهو أبو أم معبد التي مر ذكرها في حديث
الهجرة (شذا) بمجمتين خرجا وبقي من شهد الفتح حيلة بن الأشعر أخو حبيش ذكره ابن عبد البر
وخالد الأشعري الخزاعي ذكره الواقدي (إلا أنه أمر بقتل جماعة) كانت لهم سالف أسات وكانوا
يؤذونه صلى الله عليه وسلم (سماهم) وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح بفتح المهملة وسكون الراء وكان
مسلماناً ثم ارتد وعبد الله بن خطل وسيأتي ضبطه لانه كان مسلماً فبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقاً وكان
له مولى يخدمه وكان مسلماً فزل منزلاً وأمره أن يذبح له تيساً ويضع له طعاماً فاستيقظ ولم يضع له
شيئاً فقتله ثم ارتد وكانت له قيتان يغنيان بهجائه صلى الله عليه وسلم فأمر بهتلها معه والحويرث بن نفيد بن
وهب كان ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم ومقيس بن صبابه لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه خطأ ورجع
إلى مكة مرتداً كما مر وسارة مولاة لبعض بني المطب وكانت ممن يؤذيه صلى الله عليه وسلم وعكرمة بن
أبي جهل (وان وجدوا تحت استار الكعبة) فيه دليل لجواز استيفاء المقوبات في الحرم سواء كانت لله
تعالى أم لآدمي لان قتله لا يوجب ضماناً وكان كالفواسق الخمس هذا مذهب الشافعي رحمه الله لكن يشكل
عليه عدم جواز استيفاء ذلك في المسجد ان خيف تلويثه ويجاب بأنه صلى الله عليه وسلم خاف من التأخير
إلى اخراجهم ما يمنع قتلهم من أمان أو هرب أو نحوها وكان في قتلهم مصلحة للمسلمين عامة فانهم كانوا
أعداء الدين ورؤساء المفسدين تقدم صلى الله عليه وسلم المصلحة العامة على ذلك (فقتل بعضهم) كابن
خطل وسيأتي قريباً ذكر من قتله ومقيس بن صبابه قتله تميله بالفوقية والتصغير رجل من قومه والحويرث
ابن نفيد قتله علي بن أبي طالب واحدى قيتي ابن خطل (واستؤ من بعضهم) كابن أبي سرح استأمن
له عثمان وكان أخاه من الرضاعة ثم جاء به وقت البيعة حتى وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

ولما انتهى صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت طاف به سبعمائة راحلته يستلم الركن بمحجن في يده وهو منكس رأسه تواضعا لله تعالى ولما فرغ من طوافه دعا بالفتح وكان في يد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحنظلي المبدري ويده عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأتى به ففتح ودخل وركع ركعتين

يأني الله بايع عبد الله فرفع رأسه فنظر إليه ثلاثا كل ذلك يأتي ان يبايعه ثم يبايعه بعد الثالثة ثم أقبل على أصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رأي كفت يدي عن بيعته فيقتله فقالوا ماندري ما في نفسك ألا كنت أومت لنا بينك فقال ما ينبغي لبي ان يكون له خاتمة عين أخرجه أبو داود والنسائي عن سعد وعكرمة بن أبي جهل أسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام ثم استأمنت له وكان قد هرب إلى اليمن فأدركته وأتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم واحدى قينى ابن خطل وسارة استؤمن لهما صلى الله عليه وسلم فأمنهما وعاشت إلى زمن عمر فأوطأها رجل من المسلمين فرسا بالابطح قتلها (طاف به سبعمائة راحلته) هذا خلاف ما في الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي عن ابن عباس ان ذلك انما كان في حجة الوداع لا يوم الفتح وركب صلى الله عليه وسلم بيانا للجواز أو لأن يراه الناس وليسألوه كافي صحيح مسلم أولانه صلى الله عليه وسلم كان مريضا كما في سنن أبي داود ورجم عليه البخاري فقال باب المريض يطوف راكباً (يستلم الركن) فيه ندب استلام الركن وانه اذا عجز عن استلامه بيده استلمه بعود ونحوه لانه صلى الله عليه وسلم كان يستلمه يومئذ (بمحجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم وهي عصي مخنية الرأس يتناول بها الراكب ما يسقط له ويحركه بطرفها بعيد للمشي والمحجن لغة الاعوجاج (في يده) زاد مسلم ويقتل المحجن (دعا بالفتح) لمسلم في رواية دعا بالفتح بحذف الف مع كسر الميم قال النووي وهما لغتان (بيد عثمان) بن طلحة (بن أبي طلحة) قال النووي واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ومرو انه أسلم مع خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص في يوم واحد في هدنة الحديبية (الحنظلي) بفتح المهملة والجيم نسبة إلى حجابة الكعبة وهي ولايتها وفتحها واغلاقها وخدمتها (العبدري) نسبة إلى عبد الدار كما مر (فأتى به) مبني للمفعول أو للفاعل والمراد به نسبه وفي الصحيحين عن ابن عمر ان عثمان ذهب إلى أمه فأبت ان تعطيه المفتاح فقال والله لتعطينيه أو ليخرجن هذا السيف من صلي فأعطته اياه وفي تفسير البغوي وغيره ان عثمان أبى على المفتاح وقال لو علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمنعه المفتاح فلوى علي بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب (ودخل) البيت فيه ندب دخوله وقد روى ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس مرفوعا دخول البيت دخول في حسنة وخروج من سيئة وروى أبو داود والترمذي عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي وهو مسرور ثم رجعت وهو كئيب فقال اني دخلت الكعبة ولو استقبلت من أمري ما استدبرت ما دخلتها اني أخاف ان أكون قد شققت على أمي ولفظ الترمذي وددت اني لم أكن فعلت اني أخاف ان أكون قد أتعبت أمي من بعدي (وركع ركعتين) كما رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سأله

وكبر ما فيه من الاوثان وطمن الصور واحرج "مقام ابراهيم ونزل عليه جبريل بقوله تعالى « ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات الى أهلها » فخرج صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلوها قال عمرو ما كنت سمعتها منه فدعا عثمان والشيبة واعطاهم المفتاح وقال خذها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظلم وكان العباس سئله أن يجمع له السدانة الى السقاية قال ابن مسعود ودخل صلى الله عليه وآله وسلم وحول البيت ستون وثلاثمائة

بلا لا هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين البمانين وي رواية وذهب عني ان أسأله كم صلى وفي أخرى قال سألت بلالا حين ماخرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم قال جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراه والبيت يومئذ على ستة أعمدة ثم صلى وفي أخرى صلى ركعتين بين الساريتين ألتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج وصلى في وجه الكعبة ركعتين ولا يبارض ذلك رواية ابن عباس عن أسامة في الامهات انه صلى الله عليه وسلم دخل ولم يصل فقد أجمع أهل الحديث كما قاله النووي على الاخذ برواية بلال لانه ثبت ومعه زيادة علم فوجب ترجيحه واما نفي أسامة لها فسيبه كما قال النووي اشتغاله بالدعاء في ناحية من نواحي البيت غير التي كان فيها صلى الله عليه وسلم فلم يره لتخفيفه صلى الله عليه وسلم الصلاة وظلمة البيت فانه كان منلقا عليهم وحينئذ قفي الصلاة عملا بظنه وكان بلال قريبا منه صلى الله عليه وسلم فتحققها ففي ذلك جواز الصلاة داخل البيت اذا توجه الى جدار منه أو الى بابه مردوداً بل بديها وبه قال الجمهور وفيه خلاف للسلف قال النووي وفيه دليل لمذهب السلف والجمهور ان تطوع النهار يستحب ان يكون مثني وقال أبو حنيفة أربعاً (وكسر) أى أمر بكسر (ما فيه من الاوثان) قبل ان يدخل كما في صحيح البخاري عن ابن عباس وفيه أنهم أخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل في أيديهما الا لزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اما والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط والذي تولى كسرها واخراجها عمر بن الخطاب أخرجه أبو داود من حديث جابر (ان الله يأمركم أن تودوا الامانات الى أهلها) سبب نزولها ان العباس سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله الآية (فدعى عثمان وشيبة) ولبلغوى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك علي فقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت برفق فقال لقد أنزل الله في شأنك وقرأ عليه الآية فقال عثمان أشهد أن محمدا رسول الله وأسلم زاد الزمخشري فهبط جبريل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السدانة في أولاد عثمان أبدا انتهى قال القاضي زكريا ويخالف قوله ان السدانة في أولاد عثمان أبدا قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى أخيه شيبة فهو في ولده الى اليوم (خذها) يعني السدانة (خالدة) دائمة (تالدة) بالفوقية بوزن خالدة أى يتعاقبونه ولدا بعد ولد (لا ينزعها منكم الا ظلم) قال العلماء فيحرم ان ينزعها أحد منهم لانها ولاية لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبقى دائمة لهم لا ينازعون فيها ولا يشاركون مادام فيها

نُصِبَ فَجعل يطعنها بعد ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدى الباطل وما
 يميد روياه. وقام صلى الله عليه وآله وسلم على باب الكعبة وقال لا إله الا الله وحده لا
 شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا أن اكل مأثرة أو دم أو مال
 يدعى فهو تحت قدمي هاتين الاسدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب
 عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وآدم خلق من تراب ثم تلا يا أيها الناس
 انا خلقناكم من ذكر وانثى الآية. ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خير أخ
 كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فلذلك سمي مسلمة الفتح الطلقاء وكان فتح
 مكة لعشر بقين من رمضان.

﴿فصل﴾ في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره أبو عبدالله البخاري وكثير

صالح لذلك (نصب) بضم النون والمهملة واحدا الانصاب وهو كل منصوب للعبادة من دون الله زاد في
 الشفاء عن ابن عباس مثبتة الرجل بالخصاء (يطعنها) بضم العين كما مر (بعود) وفي الشفاء
 عن ابن عباس جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمساها فلما أشار الى وجه ضم الا وقع لقفاه ولا الى قفاه
 الا وقع لوجهه وفي ذلك معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ونصر عبده) محمدا صلى الله عليه وسلم
 (وهزم الاحزاب) الذين تجزئوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحده) من غير قتال (كل
 مأثرة) بالهمز وضم المثناة أي أمر يستأثر (فهو تحت قدمي) بالثنية أي باطل لا مطالبة به (الاسقاية
 الحاج) بالنصب (وسدانة) بكسر السين (البيت) فأنهما باقيا لاهلها كما مر (يامعشر قريش) للبعوي
 يامعشر الناس (نخوة الجاهلية) بفتح النون وسكون المعجمة أي شرفها وكبرها (وتعظمها) تكبرها (بالآباء)
 فيقول هذا أبي فلان بن فلان ويقول هذا كذلك فهذا باطل بحكم الاسلام ولم يرد ابطال النسب وانما
 أراد ابطال التشرف به لان التشرف الحقيقي في حكم الاسلام للمتقين (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر
 وهو آدم (وانثى) وهي حوى نزلت هذه في ثابت بن قيس قال لرجل لم يتفسح له يا ابن فلانة فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم أنظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رأيت قال رأيت أبيض وأحمر وأسود قال فانك
 لا تفضاهم الا بالدين والتقوى وقيل بل في جماعة من قريش قالوا اليوم الفتح وقد أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم بلالا ان يؤذن اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا (يامعشر قريش) للبعوي يا أهل مكة
 (ما) ذا (ترون) بضم الفوقية أي تظنون (فأنتم الطلقاء) بضم المهملة وفتح اللام والمد جمع طابق وهو
 الذي أطلق الأسر عنه أساره (سمي) مبني للمفعول (مسلمة الفتح) بالرفع (اللقاء) بالنصب زاد البعوي
 بعد ذلك ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر أسفل منه يأخذ
 على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا ثم بايع النساء * ذكر شيء من الواردات يوم الفتح (وكثير

منها في مسلم . من ذلك ما روى عن أم هانئ قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فسلمت عليه فقال من هذه قلت انا ام هانئ ابنة ابي طالب فقال مرحباً يا أم هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد قالت فقلت يا رسول الله زعم ابن أمي علي انه قاتل رجلا قد أجرته فلان ابن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ قالت وذلك ضحى . وعن انس ان

منها في) صحيح (مسلم) وغيره من كتب السنن (عن أم هانئ) بالهمز اسمها فاختة وقيل هند وكنيت بابن لها يسمى هانئا (وفاطمة ابنته) تستره (قال النووي فيه جواز الاغتسال بمحضرة امرأة من محارمه اذا كان مستور العورة عنها وجواز سترها اياه بثوب ونحوه) فقال من هذه) فيه كما قال النووي انه لا بأس بالكلام حال الاغتسال والوضوء لا بالسلام عليه بخلاف البائل (أنا أم هانئ) فيه ان المستأذن اذا سأله المستأذن عليه يقول فلان باسمه ولا يقول أنا ونحوه فقد ورد النهي عنه وفيه انه لا بأس ان يكنى الشخص نفسه اذا اشهر بالكنية على سبيل التعريف (قال مرحباً) فيه استحباب قول مرحباً ونحوه من الفاظ الاكرام والملاطفة ومعناها صادفت رحباً وسعة (فضلى ثماني ركعات) فيه ان أكثر الضحى ثماني ركعات كما قاله جمهور العلماء من أصحابنا وغيرهم (في ثوب واحد) فيه جواز الصلاة في الثوب الواحد وان وجد غيره (زعم) قال النووي معناه هنا ذكر أمرا لا اعتقد موافقته فيه (ابن أمي) وللجموي في صحيح البخاري ابن أبي وكلاهما صحيح لانه شقيقها (انه قاتل) بالتونين (رجلا قد أجرته) قال النووي جاء في غير مسلم أي وغير البخاري فرآني رجلا من أحماني (فلان ابن هبيرة) بالنصب على البدل والرفع على الخبر قال النووي هو الحارث بن هشام المخزومي وقيل عبد الله بن أبي ربيعة وقال الازرقى الاحارث يومئذ رجلين الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة وقال الزبير بن بكار هو الحارث بن هشام وقال ابن هشام هو الحارث أو زهير بن أبي أمية ففي الرواية على هذا حذف أو تحريف كما قاله الحافظ ابن حجر السبكي أي فلان ابن عم هبيرة أو قريب هبيرة لان من سعى الازرقى والزبير بن بكار وابن هشام كل منهم ابن عم هبيرة لأنه مخزومي وما قيل انه جمع بن هبيرة تعقب كما في التوشيح بأنه ان كان ابن هبيرة من أم هانئ لم يتجه ذلك لصغر سنه والحكم باسلامه فكيف يقتله علي أو يحتاج الى اجارة ولا يعرف لهبيرة ولد من غير أم هانئ (أجرنا من أجرنا) استدل به جمهور من العلماء من أصحابنا وغيرهم على جواز امان المرأة وتقدير الحديث حكم الشرع صحة جواز من أجرنا وقال بعضهم لاحجة فيه لاحتماله ابتداء الامان) قالت وذلك ضحى (قال عياض لا دلالة فيه على ان هذه صلاة الضحى لانها أخرت عن وقت صلاته لاعتناء نيتها فلعلها كانت صلاة شكر لله على الفتح وما قاله فاسد قال النووي فقد روى أبو داود في سننه بسند صحيح عن أم هانئ ان النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح صلى صبحه الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين (و) روى مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (عن أنس) هو ابن مالك

النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المنقر فلما نزع جاء رجل فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة فقال قتله وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان عتبة بن ابي وقاص عهد الى اخيه سعد بن ابي وقاص أن ابن وليدة زمعة بني فاقبضه اليك قالت فلما كان عام الفتح أخذه سعد بن ابي وقاص وقال ابن اخي قد عهد الي فيه فقام عبدالله بن زمعة فقال اخي وابن وليدة ابي وليدة ابي فراشه فتساوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد يا رسول الله ابن اخي كان قد عهد الي فيه فقال عبد بن زمعة اخي وابن وليدة ابي ولد علي فراشه فقال النبي صلى الله

(المنقر) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء زاد الدارقطني وكان من حديد وفي رواية في السير انه كان يومئذ معنًا بعمامة سوداء (ابن خطل) بالمعجمة فالهلمة مفتوحين اسمه عبد الله كما مر وقيل عبد العزى (فقال قتله) زاد ابن حبان قهليل والذي قتله سعيد بن زيد رواه الحاكم أو سعد بن ابي وقاص رواه البزار أو الزبير بن العوام رواه الدارقطني أو سعيد بن حريث رواه ابن مندة وابن أبي شيبه واليه في الدلائل ورواه أبو نعيم أيضاً لكن صحفه فقال ابن ذؤيب أو أبو برزة الاسلمي رواه أبو سعد النيسابوري أو عمار بن ياسر رواه الحاكم قال ابن حجر ويجمع بأنهم كلهم ابتدروا الى قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث قال وقال البلاذري ان الذي باشر قتله أبو برزة الاسلمي وفي تفسير البغوي ان سعيد بن حريث وأببرزة الاسلمي اشتركا في دمه قال في التوشيح وفي أخبار مكة لعمر بن شيبه بسند جيد عن السائب بن مزيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت أستار الكعبة عبدالله بن خطل فضرب عنقه ضحا بين زمزم ومقام ابراهيم (وعن عائشة) كما روى الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه وعن ابي هريرة كما رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن عثمان كما رواه أبو داود وعن ابن مسعود وابن الزبير كما رواه النسائي وعن عمرو بن ابي ايامة كما رواه ابن ماجه (عتبة بن ابي وقاص) هو الذي كسر رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم أحد (ابن وليدة) أي جارية (زمعة) بفتح الزاى وسكون الميم ومهمله (منى) واسم الوليد عبد الرحمن سباه بن عبد البر وغيره قال عياض كانت عادة الجاهلية الحاق النسب بالزنا وكانوا يستأجرون الاماء للزنا فن اعترفت الام انه له الحقوه به فجاه الاسلام بابطال ذلك والحاق الولد بالفراش الشرعي لما تخاصم عبد بن زمعة وسعد بن ابي وقاص وقام سعد بما عهد اليه أخوه عتبة من سنن الجاهلية ولم يعلم سعد بطلان ذلك في الاسلام ولم يحصل الحاقه في الجاهلية اما لعدم الدعوى واما لسكون الام لم تعترف به لعتبة واحتج عبد بن زمعة بانه ولد علي فراشه فحكم له به النبي صلى الله عليه وسلم (فاقبضه) بكسر الموحدة (فلما كان عام الفتح) بالرفع والنصب (عهد الي فيه) أي أوصاني به (عبد بن) بإبدال ابن من عبد (اخي وابن وليدة ابي) فيه حجة لمن قال بجواز استلحاق الوارث الجائر أو كل الورثة بشرطه خلافاً لما لك ومواقفه (فتساوقا) بالهلمة والقاف أي سارا بسرعة

عليه وسلم هو لك يا عبد زمة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاشر الحجر ثم قال لسودة بنت زمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم احتجبي منه لما رأى من شبهه بعتبة فما رآها حتى لقي الله عز وجل . وعن عائشة ان قريشا اهتمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت في غزوة الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجتري عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى

(هو لك يا عبد بن زمة) بنصب ابن وفي عبد التصب والرفع كفظائه وقال النووي كان فراش زمة ثابتا ما باقراره في حال حياته واما بعلم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك (الولد للفراش) معناه اذا كان للرجل زوجة أو أمة قد صارت فراشا له وأنت بولد يمكن كونه منه لحقه وجري بينهما التوارث وغيره من الاحكام سواء كان موافقا له في الشبه أم مخالفا خلافا لا يبي حنيفة في عدم اشتراط الامكان ولا تصير الأمة فراشا الا بالوطي . وقال أبو حنيفة لا تصير فراشا الا اذا ولدت ولدا واستلحقه (وللعاهر) وهو الزاني يقال عهر أي زنا وعهرت أي زنت والعهر بفتح المهملة وسكون الهاء الزنا (الحجر) بفتحين أي الحية ولا حق له في الولد وعادة العرب قول له الحجر وهو التراب ونحو ذلك أي له الحية وضعف النووي وغيره قول من قال المراد بالحجر الرجم لانه ليس كل زان يرحم ولانه لا يلزم من رجمه نفي الولد عنه (احتجبي منه) أمرها بالاحتجاب ندبا واحتياطا وورعا (لما رأى) بكسر اللام وتخفيف الميم (من شبهه بعتبة) قال النووي فيه دليل على ان الشبه وحكم القافة انما يعتمد اذا لم يكن أقوى منه كالفراش وجاء مثل ذلك في قصة المتلاعنين قال واحتج أبو حنيفة والاوزاعي والثوري وأحمد بهذا الحديث على ان الوطي بالزنا له حكم الوطي بالنكاح في حرمة المصاهرة ووجه احتجاجهم أمر سودة بالاحتجاب قال النووي وهذا احتجاج باطل وعجب من ذكره لأن هذا على تقدير كونه من الزنا فهو أجني من سودة لا يحل الظهور له سواء الحق بالزاني أم لا فلا تعلق له بالمسئلة المذكورة وفي هذا الحديث ان حكم الحاكم لا يحل الأمر في الباطن لانه صلى الله عليه وسلم حكم انه أخو سودة واحتمل بسبب التشبه ان يكون من عتبة فلو كان الحكم يحل الباطن لما أمرها بالاحتجاب قاله النووي (وعن عائشة) كما رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي (المرأة المخزومية) اسمها قاطبة بنت الاسود (سرقت) بفتح الراء (حب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء أي محبوبه (فكلم أسامة) زاد مسلم في رواية قتلوه ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لمسلم انها عادت بأمة سلمة (أشفع في حدمن حدود الله) استفهام انكار وتعظيم لما فعل زاد مسلم فقال أسامة استغفر لي يا رسول الله ففيه حرمة الشفاعة في حدود الله تعالى بعد بلوغها الى الامام وهو اجماع ويجوز قبل بلوغها الى الامام اذا لم يكن المشفوع له صاحب شر واذاه للناس عند أكبر العلماء واما التعزيرات فيجوز الشفاعة

الله عليه وآله وسلم أتشفع في حد من حدود الله ثم قام فخطب ثم قال انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. وعن أبي شريح الخزازي الكعبي انه قال لعمر بن سعيده وهو يبعث البعوث الى مكة ائذن لي ايها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغد من يوم الفتح سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناى حين تكلم به انه حمد الله وأثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بهادما ولا يعضد بها شجرة فان أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقولوا له ان الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما أذن لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس وليبلغ الشاهد الغائب خراجا متفقين على لفظه وانما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا القول حين قتلت خزاعة رجلا من هذيل بمكة ثاني يوم الفتح فوداه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ومما سبق به من الشعر قبل الفتح قول حسان رداً على أبي سفيان بن الحارث:

الا أبلغ أبا سفيان عني فانت مجوف نجب هواء

مطلقاً بل يستحب اذا لم يكن المشفوع فيه صاحب اذاه ونجوه (ثم قام) زاد مسلم من العشى (الذين قبلكم) يعنى بني اسرائيل (وأيم الله) فيه جواز الحلف من غير استحلاف بل نذبه اذا كان فيه تفخيخ أمر مطلوب كما مر وللعلماء خلاف الحلف بأيم ومذهبنا انه كناية ونسمة الحديث ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت قطعت يدها فقال يونس قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة غسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تأتي بعد ذلك فارفع حاجتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (نبيه) ما جاء في رواية لمسلم عن عائشة وفي سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر ان امرأة مخزومية كانت تستعير الماع زاد النسائي عن السنة جاراتها وتجدده فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها المراد كما نقله النووي عن العلماء انها قطعت بالسرقة وذكر العاربية للتعريف بوصفها لان العاربية سبب القطع وقد صرحوا في سائر الروايات بأنها سرقت وقطعت بسبب السرقة فتعين حمل هذه الرواية على ذلك جماعاً بين الروايات فانها قضية واحدة مع ان جماعة من الحفاظ قالوا بشذوذ هذه الرواية والشاذ لا يعمل به وأخذ أحمد واسحاق بظاهر الحديث فأوجبا القطع على من جحد العاربية (وعن أبي شريح الى آخره) روى حديثه الشيخان والترمذي والنسائي ومضى الكلام على حديثه في فضل مكة (قتلت خزاعة) وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (رجلا من هذيل) بضم الهاء وفتح المعجمة كما مر ولمسلم رجلا من بني ليث قتل منهم

هجوت محمداً فأجبت عنه	وعند الله في ذلك الجزاء
هجوت محمداً براً حنيفاً	رسول الله شيمته الوفاء
أتهجوه ولست له بكفو	فشركا لخير كما الفداء
فان أبي ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وفاء
شككت بنيتي ان لم تروها	تثير النقع من كنفى كداء
ينازعن الأعنة مصعدات	على أكتافها الاسل الظاء

قتلوه * شعر حسان الذي رد به على أبي سفيان بن الحارث (برا) أى واسع الخير والنفع وقيل منزها عن المآثم (حنيفاً) قيل أى مستقيماً والاصح انه المائل الى الخير وقيل هو المتبع ملة ابراهيم وفي بعض النسخ بدله تها (شيمته) بكسر المعجمة وسكون التحتية وفتح الميم أى خلقه وسجيته (ولست له بكفو) أى بمثل وهو هنا بسكون الفاء مع الهمز لا غير وقرئ في القرآن بضمها مع الهمز وتركها وسكونها مع الهمز (فشركا لخير كما الفداء) ان قلت في ظاهر هذا اللفظ ما يستبشع من حيث ان أفعل الذي للتفضيل تدل على الاشتراك في الوصف فقولك فلان شمر من فلان دال على ان في كل منهما شراً فالجواب ان دلالة أفعل على الاشتراك في الوصف ليست مطردة عند اللغويين فقد أجاز سيبويه قولك مررت برجل شمر منك اذا نقص عن ان يكون مثلك فبذلك يندفع الاستبشاع لاسيما وهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم في صفوف الرجال وشرها آخرها يريد نقصان حظه من عن حظ الصف الاول ذكر معنى ذلك السهيلي وغيره (فان أبي ووالده وعرضي) احتج به ابن قتيبة لمذهبه ان عرض الانسان هو نفسه لاسلافه لذكوره عرضه واسلافه بالعطف وقال غيره عرض الانسان هي أموره كلها التي يحمدها ويذم من نفسه واسلافه وكما لحقه نقص يعنيه (ان لم تروها) يعنى الخيل كناية عن غير مذكور (تثير) بضم أوله رباعي أى تهيج (النقع) بفتح النون وسكون القاف أى الغبار (من كنفى) بفتح النون والفاء أى جانبي (كداء) بفتح الكاف مع المد وهي ثنية على باب مكة قال النووي وعلى هذه الرواية هذا البيت أقوال مخالفة لباقيها أى لان باقيها مضموم وحق هذا الجرب بالاضافة وفي بعض النسخ غايتها وفي بعضها موعدها وفي بعضها موردها والبيهقي مطلقها (فائدة) كدى بضم الكاف مع القصر موضع عند باب الشبيكة بقرب شعب الشاميين من ناحية قميعة قال العدوي وبمكة موضع ثالث يقال له كدى بالضم والتصغير يخرج منه الى جهة اليمن (بيارين) بالموحدة وكسر الراء قال عياض هذه رواية الأكثرين ومعناها انها لصرامتها وقوة نفوسها يبارى أعنتها بقوة جندها لها وهي ومنازعتها لها أيضاً كما روى ينازعن (الاعنة) جمع عنان وروى الاسنة جمع سنان وهو الرمح قال عياض فمعناه يضاهاين قوامها واعتدالها (مصعدات) أى مقبلات اليكم ومتوجهات يقال أصد في الارض اذا ذهب فيها مبتدئاً ولا يقال للراجع (على أكتافها) بالفوقية (الاسل) بفتح الهمزة والسين المهملة ولام أى الرماح (الظاء) أى الرقاق فكأنها لعة مأها عطاش وقيل المراد العطاش لدما

تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمير النساء
فان أعرضتم عنا اعترنا وكان الفتح وانكشف النطاء
والافاصبر والضراب يوم يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبداً يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد سيرت جنداً هم الأنصار عرضتها اللقاء
تلاقى كل يوم من معد سباب أو قتال أو هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا ونضرب حين تختلط الدماء
فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء
وجبريل رسول الله فينا وروح القدس ليس له كفاء

رواه مسلم الاثالث والثالث عشر من سيرة ابن هشام قال وبلغني عن الزهري انه
قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم الى أبي
بكر رضي الله عنه وقال قد سيرت جنداً وفي رواية قد يسرن جنداً ولم تصح الرواية بيسرت*
واتصل بالفتح غزوة حنين وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فرغ من
الفتح أخبر ان هوازن أقبلت لحربه وكان الذي جمعها عوف بن مالك النصرى فاجتمع اليه

الاعداء وروى الاسد الظاه بالمهملة أي الشجعان العطاش الى دمائكم (تظل جيادنا) أي خيولنا (متمطرات)
بالمهملة أي مسرعات يسبق بعضها بعضها يقال جاءت الخيل متمطرة اذا جاءت كذلك (يلطمهن) بالمهملة أي
يسحهن ليزلن عنهن الفبار لعزتها وكرامتها عندهم (بالخمير) بضم المعجمة والميم جمع خمير هذا هو المعروف
وهو أبلغ في اكرامها وحكى عياض انه روى بالخمير بفتح الميم جمع خمر قال النووي وهو صحيح المعنى
(وقال الله قد سيرت جنداً) من السير هذه رواية ابن هشام ورواه مسلم بشرت من التبشير وهو التهئة
والارصاد (عرضتها) بضم المهملة أي مطلوبها ومقصودها وهبتها (اللقاء) أي لقاء العدو للحرب (فنحكم)
بضم أوله رباعي أي ترد وتدفع مشتق من حكمة الدابة ومعناه يقتحم ويحرس من هجانا (بالقوافي) جمع
قافية (ليس له كفاء) بكسر الكاف أي مماثل ولا مقاوم (رواه مسلم) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هجاء حسان فشتي واشتقى وقال حسان فذكروه (الاثالث) بالنصب (قال) يعني ابن هشام* تاريخ
غزوة حنين (حنين) بالتصغير والصرف واد الى جنب ذي الحجاز قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة
عشر ميلاً من جهة عرفات قال البكري سمي باسم حنين بن ثابت بن مهلائيل وقد تقدم أنه قال في خير
مثل هذا والله أعلم (ابن مالك النصرى) بفتح النون وسكون المهملة وكان عوف يومئذ على هوازن

ثقيف ونصر وجشم وسعد بن بكر وقليل من بني هلال ولم يشهدا أحد من قيس عيلان
 الا هؤلاء وجملتهم أربعة آلاف وساروا ومهمم دريد بن الصمة الجشمي متمنين برأيه ومعرفة
 بالحرب وكان قد قارع الخطوب وأبلي في الحروب وله مائة وستون أو مائة وعشرون
 سنة كان أشار بتمنيع الذراري والأموال ولقاء الرجال بالرجال وقال ان المهزم لا يرده شيء
 فأبى عوف الا المسير بهم فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتني وأنشد :

يا ليتني فيها جذع أخب فيها واضع

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسير اليهم أرسل الى صفوان بن أمية
 ابن خلف يستعير منه السلاح وكان صفوان بن أمية حينئذ مشركا فقال أغصبا يا محمد قال
 بل عارية مضمونة قال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح ثم خرج
 صلى الله عليه وآله وسلم بجيش الفتح والفتن من الطلقاء واستخلف على مكة عتاب بن أسيد

(ثقيف ونصر) مصروفان (وجشم) بالجيم والمعجمة بوزن عمر غير مصروف وجشم حتى من ثقيف
 قال البغوي وكان على ثقيف كنانة بن عبد ياليل الثقفي (قيس عيلان) بفتح المهملة وسكون التحتية (دريد)
 بالتصغير (ابن الصمة) بكسر المهملة وتشديد الميم ابن بكر بن علقمة بن خزاعة بن عدن بن جشم بن
 معاوية بن بكر بن هوازن يكنى أبا قررة قاله السهيلي (متمنين) بزعمهم أي متبركين (قارع) بالقاف
 (الخطوب) جمع خطب وهو الأمر العظيم (مائة وستون) كما روى أبو صالح عن الليث (أو مائة
 وعشرون سنة) كما روي عن ابن اسحاق (الا المسير بهم) بالنصب (لم أشهده) أي لعدم سماع رأيه فيه
 كأنه لم يشهده (ولم يفتني) أي لحضوره فيه نفسه (يا ليتني فيها) أي في هذه الحرب (جذع) بسكون
 العين للزجر وأصل الجذع للدواب ثم استعير للشاب القوي وتني كونه جذعا ليبالغ في الحرب ويعين فيها
 (أخب) الحب ضرب من السير يكون مع الاسراع ومقاربة الخطأ (وأضع) بالضاد المعجمة والعين المهملة أي
 أسرع (أرسل الى صفوان بن أمية) كما روى أبو داود عنه قال استعار مني رسول الله صلى الله عليه وسلم درعا
 يوم حنين فقلت أغصبا يا محمد قال لا بل عارية مضمونة قال أهل السير وكان صفوان يوم الفتح هرب الى
 جدة ليركب منها البحر الى اليمن فاستأمن له عمير بن وهب الجمحي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه
 فأعطاه عمامته التي دخل بها مكة فخرج ولحقه وجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعلني في أمري
 بالخيار شهرين قال أنت فيه بالخيار أربعة أشهر (عارية مضمونة) هذا أصل في ضمان العارية (بجيش الفتح)
 أي وهم عشرة آلاف (والفتن من الطلقاء) وكان جملة اثني عشر الفا وقال عطاء ستة عشر الفا وقال الكلبي
 كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قط (عتاب) بفتح المهملة وتشديد الفوقية (ابن أسيد)
 بفتح الهمزة وكسر المهملة بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاموي فكانت مدة اقامته بمكة بعد الفتح الى ان خرج لحنين خمسة عشر أو سبعة عشر أو ثمانية عشر أو تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة لذلك . قال أصحابنا ان المسافر اذا دخل بلداً ونوى الخروج منها في كل وقت قصر الى ثمانية عشر يوماً ثم يتم وقال بعضهم يقصر أبدا مادام على هذه النية وتعليقه متجه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقفت حاجته على هذه المدة والظاهر أنه لو زادت حاجته لبقى على ترخصه يؤيده أيضاً ماروى أبو داود وصححه ابن حبان عن جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أقام بتبوك عشرين يوماً يقصر الصلاة ويروى أن ابن عمر أقام بأذربيجان ستة أشهر يقصر الصلاة ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حنين وهو واديين مكة والطائف وكان المشركون قد سبقوا اليه فكمنوا في أحنائه وشعبه فلما تصوب المسلمون اليه في عمارة الصبح شدوا عليهم شدة رجل واحد فاشتم المسلمون راجعين لا يلوى أحد على أحد وكان رجل من المسلمين قد قال حين رأى

رأى في المنام أسيداً أباه والياً على مكة مسلماً فات كافرأ وكانت الرؤيا لولده عتاب حين أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهماً وكان يقول لأشبع الله بطناً جاع على درهم في كل يوم حكاه السهيلي عن أهل التعبير (الأموي) بضم الهمزة نسبة الى أمية على غير قياس (خمسة عشر) كإرواه أبو داود وابن ماجه والنسائي عن ابن عباس (أو سبعة عشر) كإني رواية أخرى لابي داود (أو ثمانية عشر) وقيل الى تسعة عشر يوماً واختاره ابن الصلاح والسبكي وغيرها لقول البيهقي أنها أصح الروايات وقيل لا يعارض بل من روي ثمانية عشر أسقط يومى الدخول والخروج ومن روى تسعة عشر أسقط أحدهما وقدموا هاتين الروايتين على رواية سبعة عشر وخمسة عشر لأنهما أرجح وقيل لا يترخص الا أربعة لان الترخص اذا امتنع عليه بنية إقامتها فبقايتها أولى وحكاه في الشرح والروضة قولاً (وقال بعضهم يقصر أبداً) وحكى الترمذي الاجماع عليه (أقام بتبوك عشرين يوماً) هي على الاول محمولة على أنه عد يومى الدخول والخروج (بأذربيجان) بفتح الهمزة بنيرمد وسكون الذال المعجمة وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها جيم فألف فنون على الأشهر وقيل بمد الهمزة وفتح المعجمة والراء وكسر الموحدة وفتحها هو اقليم معروف وراء العراق غربي ارمينية (فكمنوا في أحنائه) بالمهملة والتهنية أي معاطفه (في عمارة الصبح) بفتح المهملة أي ظلمة الصبح الباقية من ظلمة الليل (شدوا) يعني الكفار (عليهم) أي على المسلمين قال البغوي ما معناه كان المشركون قد انهزموا وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حمة السوء اذكروا الفضائح فتراجعوا (فاشتم المسلمون) بالمعجمة أي رجعوا منهزمين قال البغوي وقال قتادة ذكر لنا ان الطلقاء انجفلوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (وكان رجل من المسلمين)

تكاثر الجيش لن تغلب اليوم عن قلة فلم يرض الله قوله ووكلوا الى كلمته وولوا مدبرين هذا معنى ما ذكر ابن اسحق وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب وقد سأله رجل من قيس أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفر كان في هوازن رماة وأنا لما حملنا عليهم انكشفوا فأ كيننا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها وهو يقول - أنا النبي لا كذب - وفي رواية - أنا ابن عبد المطلب - وفي

اسمه سلمة بن سلامة بن وقش (ان تغلب اليوم من قلة) قال التفتازاني هو نفي للقلة واعمجاب بالكثرة يعني ان وقع مغلوبة فليس عن القلة كما قال صلى الله عليه وسلم لن تغلب اثنا عشر ألفاً من قلة رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد توهم بعضهم من هذا الحديث ان القائل يوم حنين لن تغلب اليوم عن قلة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فان هذا الحديث خرج مخرج الخبر على العموم أفكل جيش يبلغ اثني عشر ألفاً لا يغلب عن قلة وهو طرف من حديث أوله خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربع مائة وخير الجيوش أربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر ألفاً عن قلة وسبب التوهم أنهم كانوا يوم حنين اثني عشر ألفاً فظن انه صلى الله عليه وسلم قالها لخصوص ذلك الجيش وليس كذلك والقرآن العظيم يدل على ان قائل تلك المقالة كان معجباً بالكثرة وهو المواجه بالخطاب في اعجبتمكم كثرتكم الى آخر الآية ثم قال ثم انزل الله سكينه على رسوله ولو كان الخطاب في الآية الاولى موجها اليه صلى الله عليه وسلم لقال ثم انزل الله سكينته عليكم بل ولو كان الخطاب كذلك لما لزم منه انه صلى الله عليه وسلم قالها يومئذ والله أعلم (وفي صحيح البخاري عن البراء بن عازب) ورواه عنه أيضاً مسلم والترمذي (لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر) والترمذي أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم انه ما ولى (فاستقبلونا بالسهم) واسلم فرموهم برشق من نبل كأنها رجل من جراد (على بغلته البيضاء) قال النووي هي التي تسمى الدلدل ولا يعرف له صلى الله عليه وسلم بغلة سواها انتهى وسيأتي الكلام على ذكر البغال في محله ان شاء الله تعالى (أنا النبي لا كذب) أي حقلاً أفر ولا أزول فيه جواز قول ذلك في الحرب ومثله قول سلمة - أنا ابن الاكوع - وفيه ان الكلام الموزون بلا قصد لا يسمى شعراً بدليل وما علمناه الشعر وما ينبغي له مع تلفظه صلى الله عليه وسلم بذلك وقد وقع في القرآن كثير من ذلك نحو لن تتالوا البر حتى تنفقوا مما يحبون والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وجفان كالجوانى وقدور رأسيات (أنا ابن عبد المطلب) هو على عادة العرب في الانتساب الى الجد اذا كان أشهر من الاب وقيل لان عبد المطلب كان قدس به صلى الله عليه وسلم وبظهوره فأراد صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك زاد الترمذي اللهم انزل نصرنا ثم صفهم وزاد الطبراني عن أبي سعيد بعد قوله أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب ولدتي قريش ونشأت في بني سعد

رواية فارثي في الناس يومئذ أشد منه. وروينا في صحيح مسلم عن العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفيان بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لا تسرع وأبوسفيان آخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السمره وكان العباس رجلا صينياً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمره

فاني رأيتني اللحن (فارثي في الناس يومئذ أشد) بالرفع (منه) فيه دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم وثبات جأشه وقوة ثقته بربه سبحانه وفي رواية في الصحيح قال البراء كنا اذا احمر البأس نتقي به وان الشجاع منا للذي يحاذي به (فلزمت أنا وأبوسفيان) المنيرة (بن الحارث) بن عبدالمطلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) مفعول (لم نفارقه) قال النووي في هذا عطف الاقارب بعضهم على بعض عند الشدائد وذب بعضهم عن بعض (فروة) بفتح الفاء وسكون الراء (ابن نفاثة) بضم النون وتخفيف الفاء وبعد الالف مائة هذا هو الصحيح المعروف وفي رواية لمسلم بن نعامه بالعين والميم قال الطبري أسلم وقال غيره لم يسلم وفي صحيح البخاري أهداها له ملك ايلة يحنه بن رؤبة وانما قبل هدية الكفار هنا مع قوله في حديث آخر هدايا العمال غلول رواه أحمد والبيهقي في السنن عن أبي حميد الساعدي وأبو يعلى عن حذيفة مع رده بعض هدايا المشركين وقوله انالانقبل شيأمن المشركين رواه أحمد والخام عن حكيم بن حزام لاختصاصه صلى الله عليه وسلم بالنبي بخلاف غيره فقبل صلى الله عليه وسلم ممن طمع في اسلامه لمصلحة يرجوها للمسلمين لان الهدية توجب المحبة والمودة وأما غيره صلى الله عليه وسلم من العمال والولاء فلا يحمل له قبولها لنفسه والا كانت فينا للمسلمين عند جمهور العلماء لانه لم يهداها اليه الا لكونه امامهم وان كانت من قوم هو محاصرم ففضيمة (فطفق) بكسر الفاء أشهر من فتحها (يركض بغلته) في هذا كما قال النووي دليل أيضاً على قوة شجاعته وثباته حيث يركض بغلته الى جمع المشركين وقد فر الناس عنه وفي رواية أخرى في صحيح مسلم انه نزل الى الارض حين غشوه للمبالغة في الثبات والشجاعة والصبر أوليواصي من كان نازلاً على الارض من المسلمين (وأنا آخذ) بضم المعجمة بلا تنوين فعل مضارع وبكسرها مع التنوين اسم فاعل (ناد أصحاب السمره) هي الشجرة التي بايعوا تحتها بيعة الرضوان وأراد صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم ما بايعوا عليه يومئذ لانهم بايعوا يومئذ على أن لا يفروا (وكان العباس رجلا صينياً) أي شديد الصوت بحيث انه كان يقف على سلع فينادي غلامه في آخر الليل وهم في الغابة فيسمعون وبين سلع وبين الغابة ثمانية أميال ذكر ذلك الحازمي في المؤلف (ابن أصحاب السمره) زاد اليبضاوي

قال فوالله لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ياإبيك ياإبيك فاقتلوا والكفار والدعوة في الأنصار يقولون يا معشر الأنصار ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن في وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب محمد قال فوالله ما هو الا أن رماه بمحصياته فمازلت أرى حدم كليلا وأمرهم مدبرا* وروي أن العباس لما ناداهم جعل الرجل منهم يثني بعيره فلم يقدر عليه فيقتحم عنه ويؤم الصوت حتى اجتمع منهم مائة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ألف فاستعرضوا الناس وساروا قدما حتى فتح الله عليهم وكانت الهزيمة ونزل في ذلك قوله تعالى ويوم حين إذا عجبكم كثرتم فلم تكن عنكم شيئا وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

وغيره ابن أصحاب سورة البقرة أراد المذكورين في قوله آمن الرسول قاله الطيبي (لكان عطفهم على حين سمعوا صوتي) فيه دليل على عدم بعد فرارهم وعدم حصوله من جميعهم بل من الطلقاء ونحوهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه (عطفة البقر) بالضم خبر كان المشددة (فاقتلوا والكفار) بالنصب مفعول معه لا غير (والدعوة) بفتح الدال أي الاستغاثة والمناداة (في الانصار) أي اليهم (ثم قصرت) بفتح القاف وضم المهملة (هذا حين حمى الوطيس) بفتح الواو وكسر المهملة وسكون التحتية آخره سين مهملة وهو التنوير أو شبهه فيه قولان يضرب مثلا لشدة الحرب الذي يشبه حرهارة وقال الاصمعي هي حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يبطأ عليها وقيل هو الضراب في الحرب وقيل هو الوطس الذي يطس الناس أي يدقهم قال العلماء هذه اللفظة من فصيح الكلام وبدبمه الذي لم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم (ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات) في رواية أخرى لمسلم قبضة قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بها وجوههم (انهزموا ورب محمد) في الرواية الأخرى فيه شأته الوجوه أي قبحت في كلا الحديثين كما قال النووي معجزتان ظاهرتان أحدهما فعلية والأخرى خبرية ثم الجمع بينهما انه أخذ قبضة من حصى وقبضة من تراب فرمى بذامرة وبذامرة أو أخذ قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب (فمازلت أرى حدم كليلا) بفتح الحاء أي مازلت أرى قوتهم ضعيفة (وروي أن العباس الى آخره) رواه ابن اسحق في سيرته وغيره (يثني بعيره) يلويه وزناً ومعنى (فيقتحم عنه) أي يزل (ويؤم الصوت) أي يقصده (قدما) بضم القاف أي يقدم بعضهم بعضاً وهذا وصف الشجعان (وكانت الهزيمة) تامة لأحتاج الى خبر (ويوم حين) أي ونصركم يوم حين لانه معطوف على قوله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة (اذا عجبكم كثرتم) إشارة الى قول من قال لن تغلب اليوم عن قلة (فلم تكن عنكم شيئاً) لأن الظفر لا يكون بالكثرة (وضاعت عليكم الأرض بما رحبت) أي برحبتها وسعتها (ثم وليتم مدبرين) منزهين

ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين قال سعيد بن جبير أمده الله يومئذ بخمسة آلاف من الملائكة مسومين . قيل لم تقاتل الملائكة يومئذ وإنما نزلت لتجيب الكفار وتشجع المسلمين * وروى انه لما هزم المسلمون شمت كثير من الطلقاء وأنجفلوا بالناس وقال كلدة بن حنبل الآن بطل السحر فقال له أخوه صفوان بن أمية اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربنى رجل من قريش أحب الي من أن يربنى رجل من هوازن . قال الزهري وبلغني ان شيبه ابن عثمان يعني الحجابي قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد قتله بطلحة بن طلحة وعمان ابن طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري وقال أعينك بالله يا شيبه فأرعدت فرائصي فنظرت اليه فاذا هو أحب الي من سمعي وبصري فقلت أشهد أنك رسول الله وبأن الله قد أطلعك على ما في

(ثم) بعد الهزيمة (أنزل الله سكينته) هي فعية من السكون أي أمته وطمأنينته (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل) من السماء (جنوداً لم تروها) يعني الملائكة قال البغوي قيل لا للقتال ولكن لتجيب الكفار وتشجع المسلمين لانه يروي ان الملائكة لم تقاتل الا يوم بدر انتهى ومر الكلام في ذلك في غزوة أحد (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسروسي العيال وسلب الاموال (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) بالله ورسوله (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) فيهديه للاسلام (والله غفور رحيم قال سعيد بن جبير) كما قتله البغوي في التفسير (مسومين) بفتح الواو وكسرها كما مر في غزوة بدر قال البغوي وفي الخبران رجلا من بني النصر قال للمؤمنين بعد القتال ابن الخليل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراكم فيهم الا كهيئة التامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة (لتجيب الكفار) أي نخذلهم (وتشجع المسلمين) أي تجرئهم (وروي) في كتب السير (شمت) بفتح المعجمة وكسر الميم والشمانية فرح العدو بمصيبة ضده (أنجفلوا بالناس) بهمز وصل وسكون النون وفتح الجيم والفاء أي هربوا بسرعة (كلدة) بفتح الكاف واللام والمهملة (ابن حنبل) بفتح المهملة والموحدة وسكون النون بينهما (فقال له أخوه) من أمه (فض الله فاك) أي كسر أسنانك (لان يربنى) بضم الراء وتشديد الموحدة أي يتولى علي (قال الزهري وبلغني ان شيبه بن عثمان الى آخره) أخرجه أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة في تاريخه من حديث شيبه (فالتفت الي) فيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ما في نفسه وفي حديث ابن أبي خيثمة قال فلما هممت به حال بيني وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى آخره (فأرعدت) مبني للمفعول (فرائصي) جمع فريصة

نفسه * وروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابي قتادة رضي الله عنه قال لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله من ورائه ليقته فأسرعت الى الذي من ورائه يختله فرفع يده ليضربني فضربت يده فقطعها ثم أخذني فضمني اليه ضما شديدا حتى تخوفت ثم برك فتحلل ودفعته ثم قتلته وأهزم المسلمون وأهزمت معهم فاذا عمر بن الخطاب في الناس فقلت له ما شأن الناس فقال أمر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام بيته على قتيل قتلته فله سلبه فقمت لالتمس بيته على قتيلي فلم أر أحدا يشهد لي وجلست ثم بدا لي فذكرت أمره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القليل الذي يذكره عندي فأرضه منه فقال أبو بكر لاها الله اذن لا تعطه أصيبع من قريش وتدع أسداً

بالفاء والراء والمهملة مكبرة وهي لحة بين الثدي والكتف ترعد عند الفرع (وروينا في) الموطا و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي (عن أبي قتادة) اسمه الحارث بن ربيع كما مر ورواه أيضاً أحمد وأبو داود عن أنس ورواه أحمد وابن ماجه عن سمرة (لما كان يوم حنين) بالنصب والرفع (يختله من ورائه) بفتح أوله وسكون المعجمة وكسر الفوقية أي يريد ان يأخذه على غفلة (فضمني اليه ضما شديداً) زادمسلم حتى وجدت ريح الموت (ثم برك) بالوحدة للاكثر ولبعضهم بالفوقية (فتحلل) بالهملة أي انفك مني (فقال أمر الله) أي حكمه وقضاؤه (على قتيل) ولليتهق في السنن على أسير (فله سلبه) قال العلماء يستحق القاتل ولو ناقصاً ومثله من أزال منعه حال الحرب وكذا الاسير جميع السلب من سلاح معه وكيف ورمح ودرع ومغفر وما عليه للزينة كطوق وسوار ومنقطة وخاتم وفرسه أيضاً وكذا نفقته ونفقة مراكبه وما عليه من سرج ولجام ومقود وغيرها والخبيبة لانه قد يحتاج اليها ويستحق من الجنايب واحدة واما الحفوية وهي بفتح المهملة وكسر القاف الوعاء الذي يجمع فيه المتاع ويجعل خلف الراكب فليست من السلب على اشكال فيها وقد اختار السبكي وغيره دخولها (فقال رجل من جلسائه) قال ابن حجر لم يسم الا انه قرشي وعند الواقدي انه أوس بن خزاعي الاسلمي (فارضه منه) بقطع الهمزة وكسر المعجمة وفي بعض نسخ البخاري فارض منه (فقال أبو بكر) ولاحد فقال عمر وجمع بأن كلا قال (لاها الله اذن) قال الخطابي صوابه لاها الله ذا يغير الف زادا فيه بمعنى الواو التي يقسم بها فهو بمعنى لا والله ذا معناه لاها الله ذا بمعنى أو ذا قسى قاله المازني أو هي زائدة قاله أبو زيد وها بالقصر والمد وهي جارة كالواو ولا يقال ها والله بجمعهما وأنكر الطيبي قول الخطابي وقال بل الرواية صحيحة ومنها والله اذا لأفعل قال ويحتمل ان اذا زائدة وقال القرطي اذن هنا حرف جواب وقد وردت كذلك في عدة من الاحاديث أفيظن بوارد الرواة جميعها الغلط والتحريف معاذ الله قال النووي في هذا الحديث دليل على ان هذه اللفظة تكون فيما قال أصحابنا ان نوى بها اليمين كانت يمينا والا فلا لانها ليست متعارفة في اليمين (لا تعطه) نهي (أصيبع) رواية القابسي في صحيح

من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأداه الي فاشترت به خرافاً فكان أول مال تأملته في الاسلام * وروينا في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيننا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلوا نذية قاستقبلي رجل من العدو فأرميه بسهم فنواري عني فما دريت ما صنع فنظرت الى القوم فاذا هم قد طلعموا من نذية أخرى فالتقواهم وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولى صحابة النبي صلى الله عليه وسلم وأرجع منهزما وعلى بردتان متزرا بأحداهما مرتديا بالأخرى فاستطلق أن أرى فجمعتهما جمعاً ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهما وهو على بغلته الشبهاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأى ابن الاكوع فزعا فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملاً عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله وقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين * وممن ثبت يومئذ مع

البخاري والسرقتدي في صحيح مسلم باهال الصاد واعجم العين قال النووي وصفه بذلك لتغير لونه وقيل حقره وذمه لسواد لونه وقيل معناه انه صاحب لون غير محمود وقيل وصفه بالهانة والضعف قال الخطابي الاصبغ نوع من الطين قال ويجوز انه شبهه بنبات ضعيف يقال له الصفا أو ما يطلع من الارض ويكون مايلي الشمس منه أصفر ورواية غيرهما باعجم الصاد واهمال العين وهو تصغير ضبع على غير قياس كأنه لما وصف أبا قتادة بأنه أسد صفر هذا بالاضافة اليه فشبهه بالضبع لضعف افتراسها وما يوصف به من العجز والحمق وفيه رواية ثالثة ذكرها بعض شراح البخاري وهي اهمال الصاد والعين معا فان صحت فعناه انه شبهه بالاصبع الصغيرة لقصره وضعفه (من أسد الله) بضم الهمزة مع ضم السين واسكانها (خرافا) بكسر المعجمة وفي رواية في الصحيحين وغيرهما مخرفا بفتح الميم والراء وروي بكسر الراء وهي البستان وقيل السكة من النخل يكون صفيين يخترف من أيهما شاء وقيل هي الجنية الصغيرة وقيل هي نخلات يسيرة قال النووي وأما المخرف بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يخترف من الثمار أي يجتني (فكان أول) بنصب أول على الخبر واسم كان مضر فيها (تأملته) بمثناة بين مثناين فوقيتين أي أفقته وتأصلته وثلاثة الشيء أصله (ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم) حال كوني (منهزما) لاحال كونه صلى الله عليه وسلم اذ لا يجوز عليه الانهزام (شأهت الوجوه) قبحت يومئذ كما مر في غزوة بدر (فما خلق الله منهم انسانا الى آخره) جملة من عدم المصنف ثمانية وقيل البغوي عن الكلبي ان الذين ثبتوا يومئذ ثلاثمائة قال وقال آخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير العباس بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله وسلم من أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس وابنه الفضل وأبوسفيان
وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وأيمن ابن أم أيمن أخو أسامة بن زيد * ومن رؤساء
المهاجرين أبو بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين قال ابن اسحق فلما هزمت هوازن استجر القتل
من ثقيف في بني مالك فقتل منهم تحت رايتهم سبعون رجلا وتفرق المشركون في الهزيمة
فلحق عوف بن مالك في آخرين بالطائف وتركوا أولادهم وأموالهم واحتبس كثير
منهم بأوطاس على أموالهم وتوجه بعضهم نحو نخلة وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سلك في نخلة ولم تتبع من سلك الثنايا فأدرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة
وهو في شجار له فأناخ به ثم ضربه فلم تغن شيئا فقال بثس ماسلحتك أمك خدسيفي هذا
من مؤخر الرجل ثم أضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كنت كذلك
أضرب الرجال ثم اذا أتيت أمك فاخبرها اني قتلت دريد فرب والله يوم قدمنت فيه
نساءك ويقال انه أنشد حين تحقق الهزيمة :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشدا لاضحي الغد
وما أنا الا من غزوة إن غوت غويت وان ترشد غزوة أرشد

«غزوة أوطاس» ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا عامر الأشعري على جيش من
المسلمين وبمته في آثار من توجه قبل أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال فقتل أبو عامر
وأخذ الراية بعده ابن أخيه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه ففتح الله عليه وقتل قاتل أبي
عامر وهزمهم وغنم أموالهم. رويناه في صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله

وأبي سفيان بن الحارث وأيمن ابن أم أيمن (استجر القتل) بالجيم أي انجر (ربيعة بن رفيع) بالتصغير
ابن أهبان بن ثعلبة (سلمى) بضم السين (في شجاره) بكسر المعجمة قال الحريري هي الخفة مالم تكن
مظلة والا فهي هودج (بشما سلحتك) أي أعطتك من السلاح (من مؤخر الرجل) بضم الميم وسكون
الهمزة وكسر الحاء ويقال بفتح الهمزة والحاء المشددة ويقال بوحدة بالهاء آخره وهي العود الذي في آخر
الرجل (أمرتهم أمري) باشباع ضمة الميم (بمنعرج اللوى) بكسر الراء أي منعطفه (الا من غزوة) بفتح
المعجمة وكسر الزاي وتشديد التحتية (غوت) بكسر الواو في الماضي وفتحها في المضارع * غزوة أوطاس
وهو واد في ديار هوازن (أبا عامر الأشعري) اسمه عبيد بالتصغير (قبل) بكسر القاف وفتح الباء الموحدة
(أوطاس) لا ينصرف (فناوشوه القتال) بالنون والمعجمة قال في القاموس المناوشة المنازلة في القتال (وقيل)
أي أبو موسى (قاتل) بالنصب (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي (لمارمى)

عنه قال لما رمي أبو عامر قلت يا عم من رماك فأشار الى أبي موسى قال ذاك قاتلي الذي رماني فقصت له فلقته فلما رأيته ولى مدبراً فأتبعته وجعلت أقول له ألا تستحي الا ثبت فكف فاختلنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لأبي عامر قتل الله صاحبك قال فأنزع هذا السهم فزعه فزأ منه الماء قال يابن أخي أبلغ النبي صلى الله عليه وسلم السلام وقل له أستغفر لي واستخفني أبو عامر على الناس فكث يسيراً ثم مات فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته على سرير مرمول وما عليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ ثم رفع يديه فقال اللهم اغفر لعبيدك أبي عامر ورأيت بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك

مبنى للمفعول (ذاك قاتلي الذي رماني) قال ابن اسحاق في المغازي يزعمون ان سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر وقال ابن هشام حدثني من أنق به ان الراعي له العلاء بن الحارث الجشمي وأخوه أو في فأصاب أحدهما قلبه وآخر ركبته فقتلاه فقتلها أبو موسى فرثاها بعضهم بأبيات منها * هما القاتلان أبا عامر * (فزعه) قال المهلب فيه جواز نزع السهم من البدن وان خيف من نزعها الموت قلت ولا يخلو من نظر (فزأ منه الماء) بالنون والزاي أى صب وظهر وارقع وجري ولم ينقطع (على سرير مرمول) بضم الميم الاولى رفح الثانية وسكون الراء بلا تشديد وبفتح الراء مع التشديد أي معمول برمال وهي الجبال التي يضفر بها الاسرة يقال منه أرملة فهو مرمول ورملة بالتشديد فهو مرمول قال النووي وحكى رملته فهو مرمول (عليه فراش) قال القاسمي الذي أحفظه في غير الصحيحين ماعليه فراش قال وأظن لفظه ماسقط لبعض الرواة وتابعه عياض وغيره على ذلك قالوا وقد جاء في حديث عمر في تخيير النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه على رمال سرير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه هذا ملخص ما نقله النووي قلت ومعلوم ان رواية أثبات الفراش ان صحت لا ينافي فيه في حديث عمر ولا ينافي تأثير الرمال بالجنب اذ ربما أثرت مع الفراش لعدم نخانته (رمال) بكسر الراء وضمها (بظهره وجنبه) فيه قوة زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا وعدم اتباع مآذها وشهواتها (فدعا بماء فتوضأ) فيه ندب الوضوء للدعاء كما في حديث جريج وحديث الاعمى الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله اذ يعافيني فيه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو (ثم يرفع يديه) فيه ندب رفع اليدين في الدعاء والمبالغة في رفعها ومر في الاستسقاء الكلام على نفى أنس له قال النووي قد ثبت الرفع في مواطن كثيرة فوق ثلاثين موطناً قلت منها يوم بدر وفي الاستسقاء وفي هذا الحديث وفي حديث أبي حميد الساعدي في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأزد يقال له ابن اللسعة الى ان قال فرفع يديه حتى رأينا عفرة ابطيه وقال اللهم هل بلغت ثلاثاً وفي حديث الدعاء لدوس كما رواه أبو عوانة في مسنده الصحيح وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة وفي حديث خالد بن الوليد اني أبرأ اليك مما صنع خالد

أو من الناس فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما قال أبو بردة أحدهما لابي عامر والأخرى لابي موسى . وروي ابن هشام عن يثق به من أهل العلم ان أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة أخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقتله أبو عامر ثم كذلك واحدا بعد واحد حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد

كما رواه البخاري والنسائي عن ابن عمر وفي كسوف الشمس كما رواه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن سمرة وعلى الصفا يوم فتح مكة كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة وفي البقيع اذ جاء جبريل فقال ان ربك يأمرك ان تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ففعل به فرفع يديه ثلاث مرات كما رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه عن عائشة وفي حديث صاحب الطفيل بن عمرو الذي قطع برأجه فشخت حتى مات ففعل به صلى الله عليه وسلم رفع يديه وقال اللهم وليديه فاغفر كما رواه مسلم والبخاري في كتاب رفع اليدين وابن حبان في صحيحه عن جابر وفي قوله اللهم أمي وبكي رفع يديه كما رواه مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص وفي دعائه لسعد بن عباد يوم زاره في منزله كما رواه أبو داود والنسائي عن قيس بن سعد ويوم شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحوت المطر كما رواه أبو داود والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن عائشة وعند عزوراء بين مكة والمدينة كما رواه أبو داود عن سعد بن أبي وقاص وفي مرض موته وهو يدعو لاسامة كما رواه الترمذي وحسنه عن اسامة وفي مرض موته رفع يديه يقول اللهم لا تميتني حتى تربني عليا وكان علي غائبا رواه الترمذي وحسنه عن أم عطية وفي استسقائه عند أحجار الزيت قريبا من الزوراء كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه عن عمير مولى أبي اللحم وفي قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أيما رجل من المؤمنين أذيتة إلى آخره كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن عائشة وفي حديث الوليد لما شكته امرأته رفع يديه وقال اللهم عليك بالوليد كما رواه البخاري في كتاب رفع اليدين عن علي وفي غزوة تبوك لما أصابهم العطش رفع يديه فلم يرجعهما حتى حالت السماء كما رواه الحاكم في المستدرک عن عبد الله بن عباس وفي دعائه لاهل بيته كما رواه الحاكم في المستدرک عن سعد بن جعفر وفي دعائه لعائشة كما سيأتي ذكره المحب الطبري في الخلاصة (من خلقك أو من الناس) شك من الراوي (اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه) فيه جواز الدعاء بالغمرة للحج ليضمها الدعاء له بحسن الخاتمة وفي جوازها لعموم المسلمين خلاف والاصح كما قاله ابن عبد السلام الجواز نعم يكره ذلك لجميع الخلق اذ يدخل فيه الخلدون في النار (مدخلا كريما) بضم الميم وفتحها (قال أبو بردة) هو ابن أبي موسى واسمه الحارث وقيل عامر

على فكف أبو عامر عنه فأقلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا رآه قال هذا شريد أبي عامر واستشهد من المسلمين يوم حنين وأوطاس أيمن بن عبيد
 الهاشمي وهو ابن أم أيمن قتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن زمة بن
 الأسود الاسدي جمع به فرسه الذي يقال له الجناح فقتل وسراقة بن الحارث الانصاري وأبو
 عامر الأشعري أربعة رجال. ولأبي الفضل عباس بن مرداس السامى في يوم حنين جملة من
 الشعر وكان اسلامه قبيل ذلك ولاسلامه خبر عجيب سيأتي قريباً ان شاء الله تعالى ثم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سبايا هو ازن وأموالها فخبست له بالجرانة وجعل عليها
 مسعود بن عمرو والنفارى وقيل أباسفيان بن حرب الاموى وقيل أباجهم حذيفة العدوى
 وكانت سباياهم ستة آلاف رأس ومن الابل والشاة ما لا يعد* ومن توابع الفتح أيضا غزوة الطائف
 وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من الفتح وحنين وأوطاس تحصن شراد
 حنين بالطائف توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوهم في عدد وعدة ففى ذلك يقول كعب

(فأقلت ثم أسلم) بقطع الهمزة وفتح اللام وسكون الفاء أي غلبني وهرب (أيمن) بفتح الهمزة والميم
 بينهما تحتية ساكنة (ابن عبيد) اسم أبي أيمن (الهاشمي) مولاهم (وزيد بن زمة) بفتح الزاي وسكون الميم
 كما مر قال ابن عبد البر وقيل استشهد بالطائف (جمع به) أي غلبه وفر به (يقال له الجناح) على لفظ
 جناح الطائر (وسراقة بن الحارث) هو أبو حارثة بن سراقة الذي استشهد يوم بدر (وأبو عامر الأشعري
 أربعة رجال) وبقي منهم ثقف بكسر المثناة وسكون القاف ابن عمر الاسلامي والخورث بن عبد الله بن خلف
 النفاري ومرة بن سراقة ومسعود بن عبد سعد الانصاري (عباس) بالوحدة والمهمل (مرداس) بكسر الميم
 وسكون الراء ثم مهملتين بينهما ألف مصروف (السلمى) بضم السين منسوب الى سلم القبيلة وهو عباس بن
 مرداس بن أبي وأبي هذا ابن حارثة بن عبد بن عباس بن رفاعة بن الحارث بن نبة بن سليم قال السهيلي كان أبوه
 صاحباً لحرب بن أمية وقتلها الجن في خبر مشهور (خبست بالجرانة) بكسر الجيم وسكون المهمل وتخفيف
 الراء وقيل بكسر العين وتشديد الراء وعليه عامتا الحديين وعده الخطابي من تصحيفهم وقال صاحب المطالع
 كلا الغتين صواب وهو موضع بين الطائف ومكة بينهما وبين مكة ثمانية عشر ميلاً أو اثني عشر قولان سميت
 باسم امرأة من نعيم وقيل من قريش وبها ماء شديد العذوبة قال الفاكهي يقال انه صلى الله عليه وسلم
 حفر موضعه يسهه الشريفة المباركة فانبجس فشرب منه وسقي الناس أو غرز رمحه فنبع (وقيل أباجهم)
 بفتح الجيم وسكون الهاء اسمه عامر وهو غير أبي الجهم بالتصغير عبد الله بن الحارث بن الصمة
 الانصاري (وكانت سباياهم) من الأدميين (ستة آلاف) بالنصب على الخبر (ومن الابل) كما قال
 الشمني نحو أربعة وعشرين ألفاً (ومن) الشاة فوق أربعين ألفاً ومن افضة أربعة آلاف أوقية* غزوة الطائف
 (شراد حنين) جمع شارد أي هارب (في عدد) بفتح العين أي جمعه (وعدة) بضمها أي آلات الحرب

ابن مالك في قصيدة له :

قضينا من تهامة كل ريب وخير ثم اجمنا السيوفا
تخبرنا ولو نطقت لقات قواطعهن دوسا أو ثقيفا

فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مهل أهل نجد ثم على وادي لية وابتنى به مسجداً وقتل هناك رجلاً من بني ليث بقتيل قتله من هذيل وهو أول دم أقيده به في الإسلام وأمر بحصن مالك بن عوف النصرى فهدم ثم سلك من لية على ثجب ونزل تحت سدرة تسمى الصادرة وخرب حائط رجل من ثقيف ثم ارتحل فنزل على حصن الطائف فقتل جماعة من أصحابه وانتقل بعيداً منه وضرب هناك قبطين لعائشة وأم سلمة وصلى بينهما وهو موضع مسجده الذي بالطائف اليوم وفي ركنه الأيمن القبلي قبر حبر الأمة أبا العباس عبد الله بن العباس رضي الله عنهما ثم حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع أعناقهم ورماهم بالمنجنيق ودخل ناس من أصحابه تحت دبابته ثم زحفوا تحتها إلى جدار الحصن فرمتهم ثقيف بالنار فاحتريقوا الدبابة فخرجوا من تحتها فرمهم بالنبل روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمرو وأبو ابن عمرو رضي الله عنهما قال لما حاصر رسول الله صلى الله عليه

(وخير) أي ومن خير (ثم أجمنا) بالجيم أرحنا (السيوفا) بألف الاطلاق من القتال بها (قواطعهن) من قواطع أي هن قواطع وهو في محل التنوين فن ثم نصب (دوسا) بفتح الدال المهملة (قرن) بفتح القاف وسكون الراء وغلطوا من فتحها وهو جبل بينه وبين مكة من جهة المشرق مرحلتان وتسمى قرن المنازل (مهل أهل نجد) أي محل إهلالهم أي احرامهم وهو بضم الميم وفتح الهاء (وادي لية) بكسر اللام وتشديد التحتية وهو واد بثقيف أو حبل بالطائف أعلاه لثقيف وأسفله لنصر بن معاوية قاله في القاموس (من بني ليث) بفتح اللام وبالثمة قبيلة معروفة (على ثجب) بفتح المثناة وسكون الجيم فوحدة وهو جبل بنجد لبني كلاب عنده معدن ذهب ومعدن جزع أبيض قاله في القاموس (الصادرة) بإهال الصاد والذال (قتل جماعة) بالبناء للمفعول (حبر الأمة) بفتح الحاء وكسر الهاء أي عالمها (وقطع أعناقهم) أي أشجار عنبهم (ورماه بالمنجنيق) فيه جواز رمي الكفار به وقد مر ضبطه وأول من رمى به في الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما في الجاهلية فحذيمة الأبرش ذكره السهيلي ويذكر أنه أول من أوقد الشمع (تحت دبابته) بمهملة مفتوحة وموحدة مكررة الأولى منهما مشددة بينهما ألف قال في القاموس آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينبون وهم في جوفها (ابن عمرو) بن الخطاب هذا هو الصواب وقد زاد الحميدي في مسنده ابن الخطاب فاوضح ذلك (أبو ابن عمرو) بن العاص كما للاصلي وغيره في

وآله وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون انشاء الله تعالى فثقل عليهم فقالوا نذهب ولا نفتح فقال اغدوا على القتال فغدوا فأصابهم جراح فقال انا قافلون غدا انشاء الله تعالى فأعجبهم فضحك رسول الله صلى الله وآله عليه وسلم * وروي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى رؤيا فقصها على أبي بكر فقال أبو بكر ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنا لا أرى ذلك * وروي ان خولة بنت حكيم السلمية سألته ان فتح الله عليه الطائف حل بادية بنت غيلان أو الفارعة بنت عقيل فقال لها وان كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فأخبرت عمر بذلك قال عمر أفلا أوذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فأذن عمر بالرحيل ويقال انما انصرف عنهم حين هل ذو القعدة وهو شهر حرام وكان مدة حصارهم بضعا وعشرين ليلة ويقال سبعة عشرة واستشهد بها من المسلمين اثني عشر أو ثلاثة عشر رجلا سبعة من قريش وأربعة من الأنصار وواحد من بني ليث وعد منهم عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم فمات منه بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم ختن النبي

صحيح البخارى (الطائف) بلد على مرحلتين أو ثلاث من مكة من جهة المشرق قال في التوشيح قيل ان أصلها ان جبريل اقلع الخنة التي كانت لاصحاب الصريم فصار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم أنزلها حول الطائف فسمى الموضع بها وكانت أولا بنواحي صنعاء (قافلون) أى راجعون الى المدينة (ان شاء الله) قالها تبركا وامثالا لأمر ربه كما مر (فضحك النبي صلى الله عليه وسلم) تعجبا من أمرهم حيث كانوا أولا لا يحبون الرجوع فلما أصابهم ما أصابهم أحبوه وكرهوا ما كانوا يحبونه أولا لا جبا وجزعا بل ضعفا جليا (وأنا لا أرى) بضم الهمزة أى لا أظن (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (السلمية) بضم السين (بادية) بموحدة ودال مهمله وتحتية وقيل بدلها نون قال ابن حجر والاول أرجح قال وقد تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد ذلك (بنت غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو الذي أسلم على عشر نسوة (أو) حلي (الفارعة) بالفاء (بنت عقيل) مكبر (سبعة من قريش) نسبا أو حلفا وهم عبد الله بن أبي بكر الصديق كما ذكره المصنف وعبد الله بن أبي أمية كما ذكره أيضا وجليحة بن عبد الله بن الحارث والحباب بن حنيفة بن حليف لهم وعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي حليف لهم وعبد الله بن الحارث السهمي وسعيد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس (وأربعة من الأنصار) بل هم خمسة وهم الحارث بن سهل بن أبي صعصعة التجاري وثابت بن أبي الجعد الأنصاري السلمى ورقم بن ثابت الأنصاري الأوسي والمنذر بن عباد الأنصاري الساعدي والمنذر بن عبد الله الأنصاري الساعدي (وواحد من بني ليث)

صلى الله عليه وسلم وابن عمته عبد الله بن أبي أمية المخزومي وهو الذي قال له هيت الخنث يا عبد الله أرايت ان فتح الله عليكم الطائف غداً فأمليك بابتة غيلان فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخلن هؤلاء عليكم رواه البخاري زاد السهيلي بعد قوله تدبر بثمان مع ثمر كالأقحوان وثدي كالرمان اذا قامت ثنت ، واذا قعدت تبنت وان تكلمت تغنت وهي هيفاء شموع نجلاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاتلك الله هذا بعينه النظر وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم نفاه لروضة خاخ فقيل له انه يموت بها جوعاً فأذن له أن يدخل المدينة كل جمعة يسأل الناس وكان الخنثون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة هيت وهرم وماتع وأنة ولم يكن واحد منهم يرتكب الفاحشة الكبرى وانما هو التشبه بالنساء فقط وفي الصحيح ان أبا بكره نفيح بن الحارث تدلى من حصن الطائف على بكرة ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف

وهو عرفظة بن الجباب بن جندب فهؤلاء ثلاثة عشر (وهو الذي قال له هيت) بكسر الهاء وسكون التحتية ومثناة فوق وقيل بفتح الهاء وقيل بنون وموحدة وهو مولى لفاخرة المخزومية (الخنث) بكسر النون وفتحها وهو الذي يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته خلفة مأخوذ من التسكر في المشي وغيره (فانها قبل باربع) أى باربع عكن من كل ناحية ثنتان (وتدبر بثمان) لان لكل واحدة من الاربع طرفين فاذا أدبرت صارت الاطراف ثمانية وأنشدوا عليه قول كعب ابن زهير بنت أربما منها على ظهر أربع فمن نحسب بهن ثمانى (١)

(زاد السهيلي) وابن الكلبي (مع ثمر) أى قم (كالأقحوان) بضم الهمزة والمهملة وسكون القاف بينهما وهو بنت طيب الراححة حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر يشبهه الثغر اذا كان أبيض (ان قامت ثنت) بالثناة أى تمايلت (وان قعدت تبنت) بالموحدة أى جلست جلسة المفترش لانها ألطف الجلسات (وان تكلمت) تغنت وصفها بقوة الفصاحة (وهى هيفاء) أى ضامرة البطن (شموع) بفتح المعجمة وآخره مهمله أى كثيرة المزاج (نجلاء) بالمدواسة العين زاد ابن الكلبي وبين رجلها كالاناء المكفوء (قاتلك الله) فيه جواز سب أرباب المعاصي ولم يرد صلى الله عليه وسلم لعنك الله وانما كانت كلمة يدعون بها كلامهم لا يقصدون معناها (نفاه لروضة خاخ) أو الى الحمى ذكره الواقدى أو الى حمراء الاسد كما ذكره أبو منصور الماوردى وانما أخرجه صلى الله عليه وسلم لانه كان يظن انه من غير أولى الاربية وكان منهم ويتكلم بذلك ولوصفه النساء ومحاسنهن وعوراتهن بحضرة الرجال (وهرم) بفتح الهاء وكسر الراء (وماتع) بالثناة وقيل بالتون (ونة) على وزن جنة (الفاحشة الكبرى) أى اللواط (نفيح) بالتون والنفاة مصغر (بن الحارث) هذا هو الصواب وقيل ان اسمه مسروح (ثالث ثلاثة وعشرين من عبيد أهل الطائف)

وروي ان اهل الطائف لما أسلموا كلوا النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فقال هؤلاء
 عتقاء الله وجعل ولائهم لهم * وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل
 الطائف قيل له ادع عليهم قال اللهم اهد ثقيفاً واث بهم * خبر غنم حنين ولما رجع
 النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف ونزل الجمرانة قسم بها الغنم فأعطا الطلقاء
 ورؤساء العرب ومن ضعف إيمانه يتألفهم ويتألف بهم ووكّل آخرين الى إيمانهم
 ويقينهم من الأنصار * وروينا في صحيح مسلم عن رافع بن خديج رضي الله عنه
 قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن
 حصن والاقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى عباس بن مرداس دون
 ذلك فقال شعرا :

أجعل نبي ونهب العبيد بين عينة والأقرع
 فما كان بدر ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع
 وما كنت دون امرئ منهما ومن يخفض اليوم لا يرفع

فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وذكر خارج الصحيحين جماعة
 من أهل المئين سوى هؤلاء وآخرين دون ذلك وأعطى من الشاء بغير عدد وفي الحديث
 أن اعرابيا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فلما رجع الى قومه قال أسلموا فان محمدا يعطي عطاء
 من لا يخشى الفاقة وقد أتى على هذا المعنى في مدحه صلى الله عليه وسلم أحد المجين غفيف
 الدين عبد الله بن جعفر التميمي رحمه الله فقال :

سمي منهم ابن اسحق في غير رواية ابن هشام الازرق عبد للحارث بن كلدة والدابي بكرة والمنبعث
 عبد لعثمان بن عامر بن معتب وكان اسمه المضطجع فمها رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبعث ويخس
 النبال عبد لبعض آل يسار ووردان عبد لعبد الله بن ربيعة بن حرشة وإبراهيم بن جابر عبد لحرشة أيضا
 قال وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه هؤلاء العبيد لساداتهم حين أسلموا وزاد ابن عبد البر نافع بن
 الحارث أخا أبي بكرة وزاد ابن سلام نافعاً مولى عيلان بن سلمة (اللهم اهد ثقيفاً) أخرجه الترمذى من
 حديث جابر فلفظه قالوا يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع عليهم فقال اللهم اهد ثقيفاً * خبر غنم حنين
 (ونهب العبيد) اسم فرسه وهو مصفر وبأوه موحدة (فما كان بدر) في رواية حصن وكلاهما صحيح
 لانه عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ونسب الى بدر لشهرته (يفوقان) يفضلان (مرداس) بترك
 الصرف لضرورة الشعر (وفي الخبران اعرابيا) هو صفوان بن أمية (من لا يخشى الفاقة) أى الحاجة

القاسم الآبال رب هنيذة بجنين جاد بها على العربان
والقاسم الاغنام لاعدد لها الا بما يطيف به الجبلان

ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المقاسم الجليلة وأعطى العطايا الحفيلة استشره جفاة العرب واجفوه في المسئلة حتى اضطروه الى سمره فخطفت رداءه فقال اعطوني ردائي فلو كان لي عدد هذه العضاء نعماً لقسمة بينكم ثم لا تجدونني بخيلاً ولا كذاباً ولا جباناً وحتى قال له الاعرابي الاتجزلي ما وعدتني فقال أبشر فقال أكثرت على من قول أبشر وقال له الآخر ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فقال رحم الله موسى قد أوزي بأكثر من هذا فصبر وقال له آخر اعدل يا محمد قال ويحك ومن يعدل ان لم يعدل

(القاسم الآبال) بالكسر على الاضائة غير المحضة والآبال جمع ابل (رب هنيذة) بالتصغير اسم للثاة من الآبال كما ان الذود اسم لما بين والثلاث الى العشر والضرمة اسم لما بين العشرة الى الاربعين والهجمة اسم لما فوق ذلك والمكرة اسم لما بين الخمسين الى السبعين (بجنين) بلا صرف لضرورة الشعر (العربان) بضم العين (والقاسم الاغنام) جمع غم وهو بالجرك كامر (لاعدد) بالتثوين لضرورة الشعر (يطيف به) بضم أوله ربا على أى يحيط به (الحفيلة) بفتح الحاء المهملة وكسر الفاء أى الكثرة المجموعة والحفل كما في الصحاح الاجتماع (استشره) تطلع (جفاة العرب) أى أجلافهم (واجفوه) بفتح الفاء أى ألحوا عليه (حتى اضطروه) بهمة وصل وتشديد الراء أى الجأوه (خطفت) بكسر الطاء (هذه العضاء) بالمهملة فالمعجمة على وزن المساة كما سبق (ثم لا تجدونني الى آخره) لمسلم أنهم خيروني بين ان يسألوني بالفحش أو يخلونى ولست بباخل أى أنهم ألحوا على في السؤال لضعف إيمانهم والجأوني بمتنفي حالم الى السؤال بالفحش أو نسبتى الى البخل ولست ببخل فينبغى احتمال واحد من الامرين قال النووي في الحديث مداراة أهل الجهالة والقسوة وتألفهم اذا كان فيه مصلحة وجواز دفع المال اليهم لهذه المصلحة (وحتى قال له الاعرابي) قيل هو الاقرع بن حابس (وقال له الآخر) هو معتب بن قشير سماه الواقدى وغيره (ان هذه القسمة ما أريد بها وجه الله) قال عياض حكم الشرع تكفير من سبه صلى الله عليه وسلم وقتله ولم يقتل هذا الرجل قال المازرى لانه لم يفهم منه الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في القسمة أولعله صلى الله عليه وسلم لم يسمعه بل قله عن واحد وشهادة الواحد لا يراق لها الدم قال وهذا الأويل باطل يدفعه قوله في الحديث اتق الله يا محمد واعدل يا محمد فانه خاطبه خطاب المواجهة بحضرة الملائ حتى استأذن عمر وخالد النبي صلى الله عليه وسلم في قتله فقال معاذ الله ان يتحدث الناس ان محمداً يقتل أصحابه فهذه هي العلة وسلك معه مسلك غيره من المنافقين الذين آذوه وسمع منهم في غير موطن ما يكرهه (وقال له آخر) هو ذوالخوبصرة واسمه حر قوص بن زهير (من يعدل ان لم يعدل) في رواية ان لم يعدل الله ورسوله بين فيها

ولم يصب الانصار من هذه المقاسم قليل شيء ولا كثيره وجدوا وجداء عظيما وقع في أنفسهم
 ما لم يقع قبل ذلك وقالوا يغفر الله لسول الله يعطى قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دماهم وقالوا
 لذا كانت شديدة فحن ندعى وتمطى الغنيمة غيرنا فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبر موجودتهم
 جمعهم فخطبهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فأنه لكم الله بي
 وعالة فأغناكم الله بي كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله كلما
 قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم لقتلتم جثتنا كذا وكذا أما ترضون ان يذهب الناس
 بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحاكم لولا الهجرة لكنت أسرا من الانصار

ان فعله ذلك بأمر من الله عز وجل وتمة الحديث خبت وخسرت ان لم يعدل وهو بضم التاء فهما
 ومعناه ظاهر وفتحتها على الاشهر ومعناه ان جرت لزم ان تجور أنت لأنك ما مور بانباغي فتخب وخنسر
 بأباعدك الجائر قال القرطبي هذا معنى ما قاله الائمة قال ويظهر لي وجه آخر وهو انه كان قال له لو
 كنت جائرا لكنت أنت أحق الناس بان يجار عليك ويلحقك بادرة الجور الذي صدعك فتعاقب عقوبة
 معجلة في نفسك ومالك يخنسر كل ذلك بسببها لكن العدل هو الذي يمنع من ذلك وتلخيصه لولا امتثال
 أمر الله تعالى في الرفق لك لادركك الهلاك والحسار قال في الديباج فاقول الذي عندي ان هذه الجملة
 اعتراضيه للدعاء عليه والاخبار عنه بالحية والحسار وليس قوله ان لم يعدل معاقبها بل بالاول وهو قوله
 ومن يعدل وما بينهما اعتراض انتهى قلت ايضاح هذا انه صلى الله عليه وسلم كأنه قال ومن يعدل ان لم يعدل
 خيبك الله وزادك خسرا وما قاله محتمل لكن تأويل غيره أليق بمقام النبوة وأزه عن مكافأة ذى الشر
 بمثله وأعظم مدحاله صلى الله عليه وسلم بالحلم والصبر واحتمال الأذى ومقابلته بالعطاء (لم يصب الانصار)
 بالنصب (قليل شيء) بالرفع (وجدوا) بفتح الجيم (وجدوا) بفتح الواو وقد مر ان مصدر الوجد الذي
 هو بمعنى الغضب موجودة بفتح الميم وسكون الواو وكسر الجيم (وسيوفا تقطر من دماهم) قال السيوطي
 وغيره فيه قلب أى ودماؤهم تقطر من سيوفا أو من بمعنى الباء (اذا كانت شديدة) أي حرب شديدة (وتعطى)
 بالفوقية مبنى للمفعول (الغنيمة) بالرفع (غيرنا) بالنصب وروي ويعطى بالتحية مبنى للمفعول الغنيمة بالنصب
 غيرنا بالرفع وبالتحية مبنى للفاعل الغنيمة غيرنا بنصبهما (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب (خبر)
 بالرفع (موجدتهم) أي غضبهم ومرضطها آفا (جمعهم) زاد مسلم في رواية فقال أفیکم أحد من غيركم قالوا
 لا الا بن اخت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن اخت القوم منهم قال النووي استدله من يورث
 ذوى الارحام وأجاب المانعون بأنه ليس في هذا اللفظ ما يقتضي تورثه وانما معناه ان بينه وبينهم ارتباطا وقرابة
 ولم يتعرض للارث وسياق الحديث يقتضى ان المراد انه كالواحد منهم في إفشاء سرهم بحضرة ونحو ذلك (لم أجدكم
 ضلالا) بالتشديد جمع ضال (وعالة) بالهملة وتخفيف اللام أي قراء (الله ورسوله آمن) بتشديد النون أفل
 تفضيل من المن (الى رحاكم) بالهملة أي بيوتكم (لولا الهجرة لكنت أسرا من الانصار) أراد
 بذلك ان يطيب قلوبهم حيث رضى بان يكون واحدا منهم أي لولا أمر الهجرة التي لا يمكن تبديلها والمعنى

ولو سلك الناس وادياً أو شعباً لسلكت وادى الانصار وشعبها الانصار شعار والناس
 دثار انكم ستلقون بمدى أثره فاصبروا حتى تلقوني على الحوض روي جميع ذلك
 البخاري . وفي رواية فيه انه صلى الله عليه وسلم جمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما
 اجتمعوا قام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما رؤساؤنا
 يارسول فلم يقولوا شيئاً واما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطى قريشاً
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني أعطى رجلاً حديثي عهد بكفر
 أتألفهم أما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم الى رحالم
 والله لما تقبلون به خير مما ينقلون به قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية أخرى قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضون ان يذهب الناس بالدنيا وتذهبون برسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بيوتكم قالوا بلى وفيها قال هشام لأنس يا أبا حمزة وأنت شاهد
 ذلك اليوم قال وأين أغيب عنه * وروي خارج الصحيحين ان سعد بن عبادَةَ وحسان بن ثابت

لولا ان النسبة التي لا يسعني تركها لا نسبت اليكم وتسميت باسمكم لكن خصوصية الهجرة سبقت فنعت من ذلك
 وهي أعلا وأشرف فلا تبدل بغيرها هذا معنى ما ذكره الخطابي (واديا) أي مكاناً منخفضاً وقيل الوادي
 مجري الماء المتسع (أو شعباً) بكسر المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة وهو الفرجة بين الجبلين قاله
 الخليل أو الطريق في الجبل قاله ابن السكيت (الانصار شعار) بكسر المعجمة الثوب الذي يلي الجسد استعاره
 لشدة قربهم منه وانهم بلباسه وخاصته وأصق به من غيرهم (والناس دثار) بكسر المهملة ومثلثة الثوب
 الذي فوق الشعار (ستلقون بمدى أثره) بضم الهززة مع سكون المثلثة وبفتحها وهو الأشهر والأصح
 وهو الاستتار بالمشارك يستأثر عليكم ويفضل عليكم غيركم بغير حق وهذا من اعلام النبوة فقد وقع الامر
 كما قال صلى الله عليه وسلم (روي جميع ذلك) أحمدو (البخاري) ومسلم وأصحاب السنن عن أنس وعن عبد
 الله بن زيد وعن أسيد بن حضير (من آدم) أي جلود (ولم يدع معهم) روي من الدعاء ومن الودع وهو الترك
 (فاني اعطى رجلاً حديثي عهد بكفر أتألفهم) عد منهم المحدي القاموس الا فرع بن حابس وجبير بن مطعم والحارث بن
 قيس والحارث بن همام وحكيم بن حزام وحكيم بن طابق وحويطب بن عبد العزي وخالد بن أسيد وخالد بن قيس
 وزيد الخليل وسعيد بن ربوع وسهيل بن عمرو بن عبد شمس العامري وسهيل بن عمرو الجمحي وصخر بن أمية
 وصفوان بن أمية الجمحي والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن ربوع والعلاء بن حارثة وعلقمة بن علاثة وأبو
 السنابل بن عمرو بن بكك وعمرو بن مرداس وعمير بن وهب وعيشة بن حصن وقيس بن عدى وقيس بن مخزومة ومالك
 ابن عوف ومخزومة بن نوفل ومعاوية بن أبي سفيان والمغيرة بن الحارث والنضر بن الحارث بن علقمة وهشام بن عمرو

انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بموجدة الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسمد بن عباد هل وجدت في نفسك كما وجد تو.ك فقال والله يا رسول الله ما أنا الا رجل من قومي فأطرق صلى الله عليه وسلم فينما هو يفكر إذ اندفع حسان يقول

هام الشجي فدمع العين ينحدر	سحا على وجنتيه هاطل درر
وجدا بسلامى وقدشط المزار بها	وغيرتها نوي في صرفها غير
غراء واضحة الحدين خرعة	ماعابها أود فيها ولا قصر
كأن ريقها من بعد رقدتها	مسك يداف بخمر حين يعتمر
فدع سليمة اذشط المزار بها	واصرف مديحك فيمن فيه تقتخر
انت الرسول رسول الله كرمنا	ومن بطلته يستنزل المطر
انت الرسول وقل ياخير منتخب	وزين من يرتجي جودا وينتظر
علام تمطي قريشا وهي نازحة	انفال قوم هم أو واوهم نصروا
سامم الله أنصارا لنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستمر
هم بايعوك وأهل الارض كلهم	في حالة الشرك لاسمع ولا بصر

* شعر حسان (هام) أي ذهب لوجهه (الشجي) بالمعجمة والجيم بوزن القوي وهو الذي يعرض له الشجا في حلقه فيغص (ينحدر) يسيل من أتالا الى أسفل (سحا) منصوب على المصدر أو على الحال والسح في الاصل المطر الغزير (على وجنتيه) وهاجبا الجبهة وفي هاء وجنتيه تزحيف (هاطل) سائل وزنا ومعنى (درر) بفتح المهملة وكسر الراء كثير (بسلمى) بفتح السين (شط المزار) أي بعد (وغيرها نوي) أي بعد (في صرفها) بفتح المهملة وسكون الراء أي الحادث فيها من الكروب (غير) بكسر المعجمة وفتح التحتية قال الشمني اسم من قولك غيرت الشيء فتغير (غراء) بالمد والفرقة البيضاء في وجه الفرس واستعير هنا (واضحة الحدين) أي ظاهرتهما (خرعة) بضم المعجمة والمهملة وسكون الراء بينهما وبالوحدة وهي البيضاء الناعمة ويقال لها الرعبوبة أيضا (أود) أي انحناه يصفها بانتصاب القامة (من بعد رقدتها) خص ذلك الوقت لأن الربق حينئذ يجف وينتن فاذا كان وصف ريقها بعد الرقدة ما ذكر فكيف اذا كانت لم ترقد والريقة أخص من الربق لأنها القليل منه (يداف) يخلط به ويداف بالمعجمة والمهملة (فدع) أترك (سليمة) بالتصغير (انت الرسول) أمر من الاتيان (نازحة) بعيدة في الموالاة وان قويت في النسب (لنصرهم) بضم الهاء والميم وكسرهما وكسر الهاء وضم الميم وفي الميم تزحيف وفي بعض النسخ لنصرتهم (وعوان الحرب) أي الحرب العوان بفتح المهملة أي العظيمة (تستمر) تشتعل وزنا ومعنى (وأهل الارض كلهم) فيه ما في نصرتهم (لاسمع ولا بصر)

نحن الحماة لدين الله نصره
 نجالد الناس لا نخشى غوائلهم
 وقد رأيت بسدر والسيوف لها
 ونحن جندك يوم الشعب من أحد
 والناس الب علينا فيك ليس لنا
 لانتنى عن لقا الأعداء كلهم
 ويوم سلع وقد خانت وقد نكلت
 وكم مقام لنا في الحرب تعلمه
 ما ان ضجرنا ولا رابت كئائبنا
 صخر وعمرو وصفوان وعكرمة
 فكيف قدمهم يا خير مؤمن
 الا العطاء الذي قدمته لهم
 بالمشرفية والاكباد تنظر
 ولا نهاب العدى يوما وان كثروا
 وقع تطير له من حره الشرر
 بالمشرفية ما في عودنا خور
 الا السيوف وأطراف القناوزر
 وليس يزجرنا عن حربهم زجر
 من خوف أسيا فلما أتت مضر
 قنا وأوجها في ذلك زدهر
 عن العداة وأهل الشرك قد ضجروا
 وآخرون وقوم ما لهم خطر
 وقد تبين منا فيهم الاثر
 ولم يكن لك في سادتنا نظر

معنويان (بالمشرفية) جمع مشرفي بفتح الميم والراء وسكون المعجمة بينهما ثم فاء ثم تحتية مشددة منسوب الى
 مشارف الشام وهي قري من أرض العرب يدنو من الريف قاله في القاموس (والاكباد) بالوحدة (تنظر)
 بالفاء تنشق (نجالد الناس) بالجيم أى نصابهم في الحرب من الجلد وهو الصبر والقوة (غوائلهم)
 جمع غائلة بالمعجمة والتحتية وهي كل امر يفضي الى الفساد والشر (ولا نهاب) لاحتاف وزنا ومعنى (العدا)
 بكسر المهملة الأعداء (وقدرايت) بياء المتكلم يريد نفسه أو بياء الخطاب يريد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم (ما في عودنا) بضم المهملة أي فينا (خور) بفتح المعجمة والواو أي ضعف (والناس الب علينا)
 بكسر الهمزة وسكون اللام أي متألبون مجتمعون (فيك) أي بسبك (الا السيوف) بالرفع (اطراف القنا)
 يعني الرماح (وزر) بضم الواو والزاي جمع وزر أي ممين (لانتنى) أى لا ترجع (يزجرنا) بينهما
 (زجر) بفتح الزاي والجيم أي زاجر كحاكم (ويوم سلع) يريد يوم الحندق (وقد نكلت) بالنون
 وفتح الكاف أي امتعت من الحرب (وكم) خبرية (مقام) مجرور بها (تعلمه) بالفوقية (ما نافية (ان)
 زائدة (ضجرنا) بكسر الجيم مللنا وزنا ومعنا (ولا رابت) أي خافت (كئائبنا) جمع كتيبة وهي الخيل
 المجتمعمة (صخر) يعني أباسفيان بن حرب (وعمرو) يعني بن مرداس أو ابن بملك أبا السنابل فكلاهما كان
 ممن أعطاه يومئذ كإمر (وصفوان) بالصرف لضرورة الشعر يعني ابن أمية (وعكرمة) بالصرف كذلك
 أيضا يعني ابن أبي جهل (ما لهم خطر) بالهمزة فالمهملة أي قدر قال فلان عظيم الخطر أي القدر ويحتمل

هذا ما ذكره محمد بن الحسن الكلاعي في سيرته وحذفت بعض القصيدة اختصارا
وقد ذكر ابن اسحق شيئا من ذلك وتشاركا في بعض الألفاظ وروي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حين سمع ذلك بكى وأمر سعدا ان يجمع قومه فجمعهم ثم جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فكلّمهم بما قدمناه والله أعلم . ثم ان وفد هوازن جاؤوا مسلمين ومناشدين للنبي صلى
الله عليه وسلم برضاعه فيهم فقال له قائلهم يا رسول الله لو أنا ملحنا للحارث بن أبي شمر
الغساني أو النعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت
خير المكفولين وأنشده أحد سراتهم وهو زهير بن صرد الجشمي السعدي

أمن علينا رسول الله في كرم	فانك المرء نرجوه ومنتظر
أمن على بيضة قد عاقها قدر	مشتت شملها في دهرها غير
ياخير طفل ومولود ومنتجب	في العالمين اذا ما حصل البشر
ان لم تداركهم نعم تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يختبر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها	إذفوك يملأه من محضها درر

انه أراد الخطر الذي بمعنى الخوف أي قوم لا يخاطرون معك ولم يلقوا الشدائد دونك (الكلاعي) بفتح
الكاف وتخفيف اللام منسوب الى كلاع . وضع بالاندلس * خبر مجيء وفد هوازن (ملحن) بتخفيف اللام
ثم مهملة أي أرضنا (ابن أبي شمر) بكسر المعجمة وسكون الميم (الغساني) بفتح المعجمة وتشديد المهملة
نسبة الى غسان القبيلة المشهورة وأصله ماء نزل عليه الأزد فنسبوا اليه (أو النعمان) بضم النون (وأنشده
أحد سراتهم) بفتح المهملة وتخفيف الراء وبالفوقية أي ساداتهم (زهير بن صرد) بضم الصاد المهملة وفتح
الراء على لفظ الصرد الطائر المعروف وهو صحابي كاذكره ابن عبد البر وغيره ويكنى أبا جروم وروي آيانه
هذه الطبراني في الصغير كما سيأتي (امن) بضم الهزرة والنون أي انعم وقبل انعم نعمة عظيمة (رسول
الله) منادى حذفت أداته (فانك المرء) بفتح الميم وسكون الراء ثم همزة أي الرجل الذي (نرجوه)
باشباع ضمة الهاء (على بيضة) بفتح الموحدة وسكون التحتية ثم معجمة أي جماعة (قد عاقها) بالمهملة
والقاف أي شغلها عن الايمان بك قبل ان ينزل بها (قدر) قدره الله عليها (مشتت) مفرق (شملها) هو
ما يجتمع من الشخص ويتفرق (غير) بالمعجمة والتحية ومضى ذكره أيضا في كلام حسان (ومنتجب) بالحيم
(حصل) بالبناء للمفعول أي جمع (البشر) لمعرفة خبرها (ان لم تداركهم) بفتح الفوقية وحذف تاء
الاستقبال أي تداركهم وميمه مشبع الضمة (نعم) بالرفع فاعله (على نسوة) أراد حليلة ومن يقرب منها
من النساء اللاتي ينسب اليهن صلى الله عليه وسلم نسب الرضاع أو أراد مرضعة أخرى من بني سعد لم تسم
فجمع لوقوع الجمع على اثنين (ترضعها) بفتح الضاد في المستقبل وكسرهما في الماضي على الافصح (إذفوك)
بضم الفاء أي فك (من محضها) باهال الحاء واعجام الضاد أي لبنها الخالص (درر) بكسر الدال وفتح

لا تجعلها كمن شالت بعامته واستبق منا فانامعشر زهر
اذانت طفل صغير كنت ترضعها واذا يزيناك ما تأتي وما تذر
انالنشكر للنعمى اذا كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس الغفوم من قد كنت ترضعه من أمهاتك ان الغفوم مشهر
ياخير من مرحت كمت الجياد به عند الهياج اذا ما استوقد الشرر
انا نؤمل عفوا منك تلبسه هادي البريئة اذ تفنو وتنتصر
فاغفر عفا الله عما أنت راهبه يوم القيامة اذ يهدي لك الظفر

فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم هذا الشعر قال ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم
وقالت قريش ما كان لنا فهو لله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم وقالت الأنصار ما كان
لنا فهو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم وروينا ذلك من عوالى شيخنا الامام الحافظ تقي الدين

الراء جمع در بكسر الـدال وهي كثرة اللبن (كمن شالت) باعجام الشين أي تفرقت (نعمته) بفتح النون
وتخفيف المهملة يقال شالت نعامة القوم اذا رحلوا وتفرقوا أي لا تجعلنا كمن ارتحل عنك وتفرق ويكنى به
أيضا عن الموت وذلك لارتفاع القدم بالموت والنعامه باطن القدم قاله أبوالبقاء وقال الشاعر
فليتا أمنا شالت نعمتها اما الى جنة اما الى نار

والمعنى على هذا لا تجعلنا كمن مات فلا ينفع به في الحرب وغيرها والنعامه أيضا الظلم فيجوز أن يكون قوله
شالت نعماتهم منه كما يقال زال سواده ومحى ظله اذا مات قاله السهيلي (واستبق) بكسر القاف (معشر)
جماعة (زهر) بضم الزاى والهاء (واذا يزيناك) بفتح أوله وكسر ثانيه من زان بمعنى زين (وما تذر)
ترك (من أمهاتك) اراد ما ذكرته على قوله على نسوة (من مرحت) بالمهملة وفتح الراء أي
مشت مختالة (كمت) بضم الكاف وسكون الميم جمع كمت وهو من الخيل الشديد الحمرة قال في كفاية
التحفظ ولا يقال كمت حتى يكون عرفه وذنبه أسودين فان كانا أحمرين فهو أشقر والورد ما بين الكميت
والاشقر (الحياد) جمع جواد وهو الفرس الكريم السريع ويقال له اليعسوب أيضا (عند الهياج) جمع
هيجاء بالمد والقصر وهي الحرب (استوقد الشرر) أي أوقدت نار الاشتعال للحرب (تلبسه) بضم أوله
من ألبس (البريئة) بالنصب وهو بالهزم من قولهم برأ الله الخلق وبتركه في الاستعمال مع التشديد (راهبه)
خائفه (يهدي) مبني للفعل (الظفر) الفلاح (ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم الى آخره) فيه
ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من التأسى به وإبشار ما بهواه صلى الله عليه وسلم وفيه صلة
من هو منه بسبيل صلى الله عليه وسلم (من عوالى شيخنا) أي أسانيد العالمة (تقي الدين) بالفوقية كما

محمد بن فهر القرشي الهاشمي العلوي كان الله له قراءة مني عليه لجمعها بالمسجد الحرام سنة خمس وثلاثين وثمانمائة يروي ذلك بسنده الى الحافظ أبي القاسم الطبراني قال حدثنا عبد الله بن رماحس القيسي من زمكة زيادة رملة سنة أربع وسبعين ومائتين قال حدثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد أتت عليه عشرون ومائة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي فذكر الشعر وما بدمه وذكر ما قبله ابن اسحق ولم يذكر الشعر في رواية ابن هشام عنه وذكره في رواية ابراهيم بن سعد عنه وفيه زيادة ونقص وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث بدلا عن بيت أخرجه من رواية شيخنا * وروينا في الصحيحين عن المسور بن مخرمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هو اذن مسلمين يسئلونه أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم ان معي من ترون وأحب الحديث الى أصدقائه فاختاروا احدى الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأنت لكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين أقبل من الطائف فلما تبين لهم أن النبي

مر (ابن فهر) بفتح الفاء وسكون الهاء كإمر (الطبراني) هو الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد منسوب الى طبرية بفتح المهملة والموحدة وهي قصبه الاردن قاله في القاموس (رماحس) بفتح الراء وتخفيف الميم وكسر الجيم ثم سين مهملة غير مصروف وهو في الاصل الشجاع الجريء (القيسي) بفتح القاف وسكون التحتية نسبة الى قيس القبيلة المشهورة (من زمكة) بفتح الزاي بلد معروفة قريبة من مصر (زيادة) بكسر الزاي وتخفيف التحتية (طارق) بالطاء المهملة وكسر الراء والقاف وهو ابن زهير بن صرد (أبا جرول) بفتح الجيم وسكون الراء وفتح الواو مصروف قال اللهاء وهذا من ثلاثيات الطبراني وفيه لطيفة وهي ان عبيد الله بن رماحس عاش بعد الامام الشافعي رحمه الله سبعين سنة وأكثر وأدرك بعض التابعين وهو زياد ابن طارق لانه نأبى رأي زهير بن صرد وهو صحابي كإمر (ما قبله ابن اسحق) عن محمد بن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (وقد اخترنا من ذلك البيت الثالث) وهو

يا خير طفل ومولود ومتعجب في العالمين اذا ما حصل البشر

(عن بيت أخرجه من رواية شيخنا) وهو

أبنت لنا الدهر هنا على حزن على قلوبهم العمى والنمر (١)

(وروياني) مسند أحمد و (الصحيحين عن المسور بن محرمة) ومروان (وأحب الحديث) بالرفع ويجوز النصب بان المقدره (الى) بتشديد التحتية (أصدقائه) فيه فضيلة الصدق وكونه من شيم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم (اما المال واما السبي) بكسر همزة اما ونصب المال والسبي (استأنت) من الاثارة أي انتظرت بجيشكم وأخرت قسمة السبي لتحضروا فابظأنتم على وكان صلى الله عليه وسلم ترك

(١) كذا الاصل والبيت فائد كالأجنبي وانفق على أصله بعد البحث الشديد في البحر

صلى الله عليه وسلم غير راد اليهم الا احدى الطائفتين قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فان اخوانكم هؤلاء جاءونا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سببهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيه إياه من أول ما ينيء الله علينا فليفعل فقال الناس طيبنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم في ذلك انا لاندري من أذن ممن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم أمركم فرجع الناس فكلهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهذا الذي بلغنا من شأن بني هوازن وروي أنه كان في السبي الشيماء بنت الحرث وهي بنت حليمة فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فتعرفت له بالاخوة فلما عرفها بسط لها رداءه ووهبها عبداً وجارية فزوجت العبد الجارية فلم يزل فيهم من نسلها بقية وقال أبو الطفيل وهو آخر الصحابة موتاً رأيت النبي صلى الله

قسمة السبي حتى توجه الى الطائف فحاصرها ثم رجع قسمها (بكم) للكشميني في صحيح البخاري لكم (غير راد) بالرفع خبران (يطيب) بضم أوله وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة أي يعطى عن طيب نفس بلا عوض (على حظه) أي نصيبه (ينيء) بضم أوله رباعي من أفاء (انا لاندري من أذن ممن لم يأذن) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة الورع حيث لم يقع بظاهر الحال حتى يتحقق رضي جميعهم (عرفاؤكم) جمع عريف وهو الرئيس الذي يدور عليه أمر الرعية ويتعرف أحوالهم وفي ذلك نبوت العرافة وانها لا باس بها وجاء في الحديث التحذير منها نحو لا يدمن العريف والعريف في الثار أخرجه أبو نعيم في المعرفة عن معاوية بن زناد وأخرج الطيالسي عن أبي هريرة العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والمذاب يوم القيامة وهو محمول على من لم يقم بحق الرعية في النظر لمصالحهم ودرء مفاسدهم كالامارة (فهذا الذي بلغنا) هو من كلام الزهري (وروي أنه كان في السبي) ذكره عياض في الشفاء بصيغة جزم فقال ولما جيء باخته الشبا الى آخره (الشيماء) بفتح المعجمة وسكون التحتية والمد قال الحب الطبري ويقال لها الشيماء بغير ياء قال وكانت تربي النبي صلى الله عليه وسلم مع امها حليمة وقد عددها ابن الاثير في الصحابة (بنت الحارث) أبي النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة قال الحب الطبري أدرك الاسلام وأسلم بمكة (بالاخوة) بضم الهززة والمعجمة وتشديد الواو (وقال أبو الطفيل الى آخره) واسم أبي الطفيل عامر بن وائلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خمس بن سعد بن ليث بن بكر بن مناة بن كنانة بن خزيمه (وهو) على الاطلاق (آخر الصحابة) رضي الله عنهم (موتا) وكانت وفاته عام مائة من الهجرة على الصحيح قال الحافظ عبد الرحيم العراقي في ألفيته

ومات آخرها بغير مرية أبو الطفيل مات عام مائة

عليه وسلم وأنا غلام إذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته فلما انصرف وفد هو ازن قال لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخبروا مالك بن عوف انه ان اتاني مسلماً رددت اليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما أخبروه خرج من الطائف ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجرانة أو بمكة فأعطاه ما كان وعده به وأسلم وحسن اسلامه وقال حين أسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله في الناس كلهم كمثل محمد
أوفي وأعطى للجزيل اذا اجتدى ومتى تشأ ينجرك عما في غد
واذا الكتبية عردت أنيابها بالسهمري وضرب كل مهند

ومن شعره رضى الله عنه وبقيت سهما في الكفانة مفردا سيرحي به أو يكسر السهم كاسر
لكن أورد على ذلك عكراش بن ذؤيب فانه لقي النبي صلى الله عليه وسلم وشهد الجمل مع عائشة وقال الاخنف
كانكم به قدأني به قتيلا أوبه جراحا لا تفارقه حتى يموت فضرب يومئذ ضربة على أنفه فماش بعدها مائة سنة
وأثر الضربة به وذكر ذلك ابن دريد فعلى هذا تكون وفاته سنة خمس وثلاثين ومائة وعكراش لا خلاف
في صحبته وأجيب بان هذه الحكاية لم يطلع لها على اسناد ثبت بمثله ذلك وأما آخر من مات بالمدينة فخار بن
عبدالله كما روي عن تمة وقيل سهل بن سعد وقيل السائب بن يزيد وبمكة عبد الله بن عمر وقيل جابر وذكر
ابن المديني ان أبا الطفيل مات بمكة فيكون الآخر بها موتا وبالبحرة أنس وبالكوفة عبد الله بن أبي أوفى
وبالشام عبد الله بن بسر وقيل أبو امامة وبمصر عبد الله بن الحرث بن حزن وبفلسطين أبو أيوب ابن أم حرام
وبدمشق واثلة بن الاسقع وبحمص عبد الله بن بشر وبالإمامة الهرماس بن زياد وبالجزيرة العرس بن عميرة
وبافريقية رويق بن ثابت وبالبادية سلمة بن الاكوع قال ابن عبد البر وقال غيره مات رويق بمحاضرة بركة
وسلمة بالمدينة بعد نزوله من البادية بليال (اذا قبلت امرأة الى آخره) أخرج أبو داود من حديث عمرو
ابن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له
بعض ثوبه فقمع عليه ثم أقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من
الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه قال المحب الطبري وهذا الحديث معضل لان
عمرو بن السائب يروي عن اثنين (فبسط لها رداءه الى آخره) في ذلك وفيها سيأتي عقبه ما كان عليه
صلى الله عليه وسلم من حسن الخلق في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم قاله عياض (ما) نافية (ان) زائدة
(كلهم) فيه ما مر في قصيدة حسان (اذا اجتدي) بالجيم والمهملة أي طلب جداوة أي عطية وباهمال الهاء
واعجابم الذال أي سئل منه ان ينجذي أي يعطى (عردت أنيابها) بالعين المهملة أي قادت وقطعت (بالسهمري)
بفتح المهملة وسكون الميم وفتح الهاء أي الريح الشديد الصلب أو منسوب الى سهمري زوج رديئة كان يشق
الرماح أو الى قرية بالحبيشة أقوال (كل مهند) بضم الميم وفتح الهاء وتشديد النون أي سيف منسوب الى الهند

فكانه ليث على أشباله وسط الهباء خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فحاربهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم في ذلك يقول أبو محجن الثقفي هابت الأعداء جانبنا ثم يفتروننا بنو أسلمه
ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً فلما فرغ من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة وانقطعت الهجرة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد وخلف معه معاذ ابن جبل يفتقه الناس ويعلمهم أمر دينهم فخرج عتاب ذلك العام بالناس وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في آخر ذي القعدة أو في أول ذي الحجة وبقى أهل الطائف على شركهم إلى رمضان من سنة تسع وأوفدوا قوماً منهم بإسلامهم على ماسيأتي في تواريح السنة التاسعة إن شاء الله تعالى * ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة من كنانة وذلك مارويانه في صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجلوا يقولون صبأنا صبأنا فجعل

لأن السيوف كانت تعمل بها (فكانه ليث) أي أسد (أشباله) بالمعجمة والموحدة أولاده وزنا ومعنى (وسط) بسكون السين (الهباء) بفتح الهاء والموحدة والمد وهي الأجمة وهي الشجر الملتف (خادر) بالمعجمة أي متخذ الهباء خدرًا (أبو محجن) بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم قال ابن عبد البر اسمه مالك بن حنيف على الصحيح (هابت) بالموحدة من الهيبة (بنو سلمة) بكسر اللام (من الجعرانة معتمراً) وبه استشهد أصحابنا على تفضيل الأحرار بالعمرة منها على التعمير قال الواقدي لمجاهد وكان أحرامه صلى الله عليه وسلم بها من المسجد الأقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى قال وكان ليلة الأربعاء لأنني عشرة بقيت من ذى القعدة قال شيخنا الشهاب ابن حجر في حاشية الإيضاح ولا يقال إنما اعتمر بها مجتازاً في رجوعه من الطائف أي فلا يستدل بذلك لتقدمها على التعمير لما صح أنه صلى الله عليه وسلم خرج من مكة ليلاً معتمراً ثم عاد وأصبح كبائت (عتاب بن أسيد) تقدم في غزوة حنين ذكره (في آخر ذي القعدة) بفتح القاف أشهر من كسرها (ذو الحجة) بكسر الحاء أشهر من فتحها يوم الاثنين اليوم الخامس منه وهذا هو الصحيح بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة (ومما اتصل بالفتح من البعوث بعث خالد بن الوليد) وكان في شهر شوال عقب الفتح (بني جذيمة) بجيم وهمجة بوزن عظيمة قبيلة من عبد القيس والنسبة إليها جذمي بفتح المعجمة مع فتح الجيم وضما قال السهيلي وتعرف تلك الغزوة بالقميصاء اسم ماء لبني جذيمة (مارويانه في صحيح البخاري) وسنن النسائي (بن عمر) بن الخطاب (صبأنا صبأنا) بالهز وتركه والصابي الخارج

خالد يقتل ويأسر ودفع الى كل رجل منا أسيره حتى اذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل منا أسيره فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل أحد من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين قال أهل السير ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة ليتلافى خطأ خالد وبعث معه مال فودى لهم الدماء والاموال حتى مبلغة الكلب ثم بقي من المال بقية فقال أعطيكم هذا احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لم يعلم ولا تعلمون فلما رجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر قال أصبت وأحسنتم وانما أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على خالد حيث لم يثبت في أمرهم ثم عذره في اسقاط القصاص لأن هذا ليس تصريحاً في قبولهم الدين وقد سأل عمر أبا بكر في خلافته قتل خالد بن الوليد حين قتل مالك بن نويرة فقال لا أفعل لأنه تناول ثم سأله عن له فقال لا أعمد سيفاً سله الله على المشركين ولا أعزل والياً ولا درسول الله صلى الله عليه وسلم * ومما ذكره هنا أيضاً بعث خالد بن الوليد لهدم العزى وكانت بنخلة وكان سدنتها وحجابه بنو شيبان من بني سليم فهدمها خالد

من دين الى دين (ويأسر) بكسر السين (اذا كان يوم) بالتون وكان تامة (لتلافى خطأ خالد) أي تداركه وهو بالفوقية والفاء (فودى لهم) أي أدي الدية (حتى مبلغة الكلب) بكسر الميم وفتح اللام الانا الذي يبلغ فيه وهذا وصف مبالغة في أنه ضمن لهم كل فائت لهم (قال) له أصبت وأحسنتم (فيه منقبة لعلى كرم الله وجهه ورضي عنه حيث استحسن صلى الله عليه وسلم مافعله من الاحتياط (قتل مالك بن نويرة) بالتون والتصغير هو اليربوعي وله أخ اسمه متمم بن نويرة وورثاه يومئذ فقال

وكنا كندماني جذية حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا أصاب النايار هط كسري وتبعا
فلما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(لانه تناول) وكان تأوله انه كان يقول له قال صاحبكم كذا وكذا يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأول خالد انه غير مصدق بنبوته صلى الله عليه وسلم ولا تفتت بما ذكره ابن عبد السلام في قواعده انه انما قتله ليتزوج امرأته ثم تزوجها بعد ذلك فليس هذه طريق تحسين الظن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم * بعث خالد لهدم العزى (وكانت بنخلة) لا ينصرف قال البغوي وكانت لسليم وغطفان وجشم وضعا لهم على ما قاله الضحاك سعد بن ظالم العطفاني وكانت شجرة قاله مجاهد أو حجرا من الصفا أو حجرا من المروعة وثلاثة أحجار جعل التي من الصفا الصفا والتي من المروعة المروعة وثلاثة أحجار أسندها الى شجرة وقال هذه ربكم قاله الضحاك وقال ابن دريد كانت بيتا بالطائف (سدنتها) جمع سادن بالمهملتين والتون وهو متولي خدمتها (بنو شيبان) بفتح المعجمة وسكون التحتية فإو حدة (فهدمها خالد) قال البغوي

ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم * ولعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى سواع ضم
 هذيل فهدمه * وروينا في صحيح البخاري عن ابن عباس قال صارت الأوثان التي كانت تعبد في
 قوم نوح عليه السلام في العرب بعد. أما ودفكانت لكلب بدومة الجندل وأماسواع فكانت
 لهذيل وأما يفتوح فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان .
 وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع وكانت للعرب أصنام أخر فاللات لثقيف ومناة لتقيد

جعل يضرها بالفاس ويقول يا عزي كفرانك لا سبحانك اني رأيت الله قد أهانك فخرجت منها شيطانة
 ناشرة شعرها داعية ويلها واضمة يدها على رأسها (ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي
 وأخبره بذلك فقال تلك العزي ولن تعبد أبدا (الى سواع) مصروف (ضم هذيل) بدل من سواع (بعد)
 مبني على الضم (اماود) بفتح الواو وضمها (فكانت لكلب) بالصراف (بدومة الجندل) بضم الدال
 وفتحها وفتح الجيم وسكون النون فمهملة فلام قال في التوشيح مدينة بالشام مما يلي العراق (يفتوح)
 لا ينصرف (فائدة) ذكر ابن الاثير ان سادن يفتوح اسمه العوام بن جهيد سمع هتفا يقول ادخل على اسم
 الله والتوفيق رحلة لاوان ولا مسبوق الى فريق خير ما فريق الى النبي الصادق المصدوق فرمى الضم وأسلم
 (فكانت لمراد) بالصراف وهو أبو قبيلة سمي به لانه تمرد قاله في القاموس (لبني غطيف) باعجام الغين واهمال
 الطاء والتصغير (بالجوف) بفتح الجيم وسكون الواو وللكشميهني بالجرف بضم الجيم والراء والنسفي بالجون
 بالجيم وواو ونون (يعوق) لا ينصرف (لهمدان) بسكون الميم واهمال الدال القبيلة المعروفة (نسر)
 بالصراف (لحمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية قبيلة من اليمن (لآل ذي الكلاع) بفتح الكاف
 وتخفيف اللام ومهملة اسمه أنفع بن باكورا ويقال اسميع بفتح الهمزة والميم والفاء وسكون المهملة
 والتهئية وتمة الحديث وكلها أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم
 ان الصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها باسمهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك أولئك
 ونسخ العلم والكشميهني ونسخ عبت انتهى الحديث وروي عن ابن عباس أنها دفن الطوفان وطمها التراب
 فلم تزل كذلك حتى أخرجها العين لمشركي العرب (فاللات) كانت بالطائف قاله قتادة أو بنخلة قاله زيد
 ابن أبلم وفي صحيح البخاري كان اللات رجلا يلبت سويق الحاج قال الاسماعيلي وهذا على قراءة اللات
 بتشديد التاء وهي قراءة ابن عباس في مجاهد وأبي صالح (ثقيف) بضم القاف وبعدها وبعدها قريش معهم أيضا (ومناة)
 بالقصر غير مهموز وقرأ ابن كثير بالمد والهمز وكانت بالمشلل بفتح المعجمة واللام المشددة وهو جبل
 (لتقيد) بفاء ومهملة مصغر مكان بين مكة والمدينة بقرب خليص وكانت مناة بعبدها خزاعة قاله قتادة
 أوهم وهذيل قاله الضحاك أو كانت تعبده بنو كعب قاله ابن زيد وجاء في الحديث قالت عائشة رضي الله عنها
 في الانصار كانوا يصلون لمناة وكانت حدوق قديد (فائدة) قال البغوي اختلف القراء في الوقف على اللات ومناة
 فوقف بعضهم عليهما بالهاء وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب في المصحف بالتاء وقف عليه بالتاء وما

واساف وناثلة وهبل لاهل مكة وذو الخليفة نختم ودوس فهدمه صلى الله عليه وسلم جميعا ومما ذكر أيضا اسلام عباس بن مرداس ذكره ابن هشام عقيب فراغه من قصة الفتح وكان من خبره انه كان لأبيه مرداس صنم يعبده يقال له ضمار فأوصاه به عند موته وقال له اعبد ضمارا فانه ينفك ويضرك فينما عباس يوما عنده اذ سمع مناديا من جوفه يقول

قل للقبائل من سليم كلها أودى ضمار وعاش أهل المسجد
ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتدى
أودى ضمار وكان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبي محمد

فخره عباس ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومما ذكر هنا أيضا قصة كعب بن زهير بن أبي سلمى الزنى وكان ممن يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤذيه وكان

كتب بالهاء وقف عليه بالهاء (اساف) بكسر الهمزة وتخفيف المهملة وبالفاء مصروف (وناثلة) بالنون وكسر الهمزة والمد غير معروف (و) كذا (هبل) بالموحدة بوزن عمر (وذو الخليفة) بفتح المعجمة واللام على المشهور وحكى عياض ضم المعجمة مع فتح اللام وحكى أيضا فتح المعجمة وسكون اللام (الختم) بفتح المعجمة والمهملة بينهما مائة ساكنة بوزن جعفر أبو قبيلة من معد * ذكر اسلام عباس بن مرداس (وكان من خبره انه كان لابيه مرداس صنم يعبد الى آخره) ظاهر كلام المصنف ان تكلم ضمار كان هو السبب في اسلام عباس بن مرداس وأخرج بن أبي الدنيا في سبب اسلامه من حديثه انه كان في لجاج له نصف النهار فطلعت عليه نعامه بيضاء عليها راكب عليه ثياب بيض فقال لى يا عباس بن مرداس ألم تر ان السماء كفت احراسها وان الحرب جوعت أنفاسها وان الجمال وضعت أحلاسها وان الذى نزل عليه البر والتقى يوم الاثنين ليلة الثلاثاء صاحب الناقصة القصوى قال فخرت مرعوبا قد رايت ما رأيت وسمعت حتى جئت وتناننا يقال له ضمار وذكر القصة (ضمار) بكسر المعجمة مصروف وقيل بفتح المعجمة وبنائه على الكسر كخدام وقطام (أودى) بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح المهملة أى سري الداء في كله (ضمار) بلا صرف لضرورة الشعر (قبل الكتاب) أى قبل نزوله (فخره عباس) بالنار (ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم) زاد ابن أبي الدنيا في ثلثمائة من قومه وفيه أنهم لما قدموا المدينة دخلوا المسجد فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فقص عليه القصة فقال صدقت وأسلم هو وقومه قال عياض في الشفاء لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذا طار سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وأنت جالس فكان ذلك سبب اسلامه * ذكر قصة كعب بن زهير (بن أبي سلمى) بضم السين واسم أبي سلمى

أخوه بجير قد أسلم ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف كتب بجير الى كعب يخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل رجلا بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاءه تائبا وكان كعب قد كتب الى بجير أبياته التي يقول فيها

الا أبلغا عني بجيرا رسالة فهل لك فيما قلت ويملك هل لك
سقاك بها المأمون كأسا روية فانهلك المأمون منها وعلكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته على أي شيء ويب غيرك دلكا
على مذهب لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخوا لكا

فلما جاءت بجير أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع قوله المأمون قال صدق وانه لكذوب انا المأمون وكانت قريش تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين والمأمون وصدقه أيضا في البيت الآخر فقال أجل لم تلف عليه أباه ولا أمه ثم ان بجيرا كتب الى كعب أبياتا يخوفه فيها فلما بلغته ضاقت به الارض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حضره فسار حتى قدم المدينة فنزل على صديق له من جهينه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فوافقوه في صلاة الصبح فلما انقضت الصلاة قال له الجهني هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام كعب جالس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء مسلما تائبا فهل أنت قابل منه ان جئتك به فقال رسول الله صلى

ربيعة بن رباح أحد بني مزينة قاله السهيلي (أخوه بجير) بضم الموحدة وفتح الجيم (فطر) أمر من الطيران أي سر سيرا سريماً (بها المأمون) الذي لابن اسحاق ولغيره المحمود (كأسا) هي من أسماء الخمر وهي هنا استعارة (روية) بفتح الراء وكسر الواو وتشديد التحتية أي شديدة الارواء (فأنهلك) سقاك نهلا وهو الشرب الاول (وعلكا) بالف الاطلاق وكذا ما بعده أي سقاك عللا وهو الشرب الثاني (ويب) بفتح الواو وسكون التحتية ثم موحدة بمعنى ويل قال في القاموس يقال ويك وييب بك وييب لزيد ويوبا له وييب له ويوبه ويوب غيره ويوب زيد ويوب فلان بكسر الباء ورفع فلان عن ابن الاعرابي ومعني الكل أزمه الله ويلا (لم تلف) بالضم من النفي أي وجد (اما ولا أبا) قال ذلك لان أهمها واحدة واسمها كبشة بنت أبي عمار السجمية نقله ابن الاعرابي عن ابن الكلبي (فلما جاءت) الابيات (بجيرا) مفعول (وأشفق) أي خاف (وارجف) بالضم والنساء أي أكثر والكلام عليه يخيفونه بذلك (فوافوه) أي وافقوه *شرح

الله عليه وسلم نعم قال أنا يارسول الله كعب بن زهير فقال رجل من الانصار يارسول الله
دعني أضرب عنقه فقال دعه فانه قد جاء تائباً ثم أنشد القصيدة في المسجد

بانة سعاد فقلبي اليوم متبول	متم اثرها لم يفسد مكبول
وماسعاد غداة الين اذ برزت	الأغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجاء مدبرة	لا يشتكي قصر فيها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت	كانه منهل بالراح معلول
شجت بدي شيم من ماء محنية	صاف بأبطح أضحي وهو مشمول
تنفي الرياح القذا عنه وأفرطه	من صوب عادية بيض يعاليل

قصيدته المشهورة (بانة) أي فارقت والين الفراق (سعاد) غير مصروف (متبول) بتقديم الفوقية على
الموحدة أي سقيم من بتله الحب أي أسقمه (متم) مستعبد للحب (مكبول) بالموحدة مقيد والكبل بفتح
الكاف وسكون الموحدة القيد الضخم (الين) الفراق كما مر (اذ برزت) للرحيل وفي بعض النسخ اذ
رحلوا وعليها التخميس (الأغن) أي مثل أغن حذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه والأغن بالمعجمة
وتشديد النون ولد البقرة الوحشية (غضيض) بالأعجام أي قاتر (الطرف) أي النظر (مكحول) هو الذي
غشى عينه سواد مثل الكحل من غير اكتحال (هيفاء) بفتح الهاء وسكون التحتية وبالفاء والمد وهي
مهضومة البطن والحاصرة (عجاء) ببلد عظيمة العجز (تجلو) تكشف (عوارض) ثمر (ذي ظلم)
والعوارض الانياب والضواحك التي تلى الانياب بينها وبين الاضراس والظلم بفتح المعجمة وسكون اللام ماء
الاسنان (كانه) أي الثغر الموصوف (منهل) بضم الميم وفتح الهاء أي مسقى (بالراح) أي الحجر أول مرة
(معلول) بالمهمله مسقى بهامرة أخرى (شجت) بالمعجمة والجيم مبني للمفعول أي مزجت (بدي) أي
بماء ذي (شيم) بفتح المعجمة والموحدة أي برد والشيم بالكسر الماء البارد ولا يجوز الكسر هنا لان ذالذي
بمعنى صاحب لا يضاف الا الى أسماء الاجناس وهو بالفتح جنس وبالكسر صفة (من ماء محنية) بفتح الميم
وسكون المهمله وكسر النون وهو منعطف الوادي (بأبطح) وهو المسيل المتسع (أضحى) وقت الضحي
كاصبح وقت الصباح (وهو مشمول) بالمعجمة أي اصابته ريح الشمال وهي رياح باردة تقابل الجنوب
واذا كان الماء بهذه الصفات فهو من أبرد الماء وأصفاه (القذا) بفتح القاف وتخفيف المعجمة ماسقط
(وأفرطه) بالفاء والمهمله أي ملأه (من صوب) بفتح المهمله وسكون الواو أي مطر (عادية) هي السحابة
التي تأتي نهاراً وفي بعض النسخ سارية وهي التي تأتي ليلاً (يعاليل) بالتحية فالمهمله جمع يعلول بفتح التحتية
وهو السحاب الراوي (ويل اها) مضى شرحه على قوله صلى الله عليه وسلم ويل أمه مسعر حرب وفي

سقيا لهاخلة لو انها صدقت	موعودها أولوان النصح مقبول
لكنها خلة قد سيط من دمها	فجع وولع واخلاف وتبديل
فما تدوم على حال تكون بها	كما تلون في أبوابها الغول
ولا تمسك بالوعد الذي زعمت	الا كما تمسك الماء الغرايل
كانت مواعيد عرقوب لها مثلا	وما مواعيده الا الأباطيل
أرجوا وآمل ان تدنو مودتها	وما أخال لدينا منك تنويل
فلا يفر نك مامنت وما وعدت	ان الاماني والأحلام تضليل
أمست سعاد بأرض لا يلفها	الا العتاق النجيات المراسيل

بعض النسخ بدله سقيا لها أي سقاها الله سقيا (خلة) بضم المعجمة وتشديد اللام وهي الخليل ويقع على الذكر والانثى والثنية والجمع لانه في الأصل مصدر (أولوان) بوصل ألف القطع وتقل حركته الى الواو لضرورة الشعر (سيط) بكسر المهملة واثباتها ثم تحتية ساكنة ثم مهملة أي خلط ومزج (من دمها) أي به وعدل عنه الى من ليزن البيت (فجع) بفتح الفاء وسكون الجيم ثم مهملة أي افجاع ويقال فجعته المصيبة أي أوجسته (وولع) بالمهملة بوزن الاول أي كذب (فما تقوم) في بعض النسخ فما تدوم (كما تلون) أي تلون فحذف ناء الاستقبال (في أبوابها) بالثنية والموحدة أي صفاتها (الغول) بضم المعجمة ما يغتال الانسان ويهلكه وقيل أراد السعالى وهي نوع من الجن في صفات مختلفة (ولا تمسك) بفتح الفوقية والسين أي تمسك وبضم الفوقية وكسر السين بمعناه (بالوعد) هي اليمين والموثق والذمة (الذي زعمت) أي قالت (الماء) مفعول (الغرايل) فاعل وهو جمع غربال بكسر المعجمة وبالوحددة وهو المنخل (عرقوب) بالصرف لضرورة الشعر وهو بضم المهملة والقاف وسكون الراء آخره موحدة ابن معبد بن أسد من العالقة أتاه أخاله بسأله فقال اذا طلع نخل نجاء للوعد فقال اذا أبلح فجاءه للوعد فقال اذا أزهى فجاءه للوعد فقال اذا أرتب فجاءه للوعد فقال اذا صار تمرا فلما صار تمرا أخذه ليلا ولم يعطه شيئا فضربت به الامثال في خلف الوعد قال

وعدت وكان الوعد منك سجية مواعيد عرقوب أخاه ييثر

(الاباطيل) جمع باطل على غير قياس (ان يعجلن) أي يسرعن (في أمد) أي مدة قريبة وفي بعض النسخ ان تدنو مودتها (أخال) أي وهو بكسر الهذرة عند المحدثين وفتحها عند اللغويين (الدهر) بالنصب على المصدر (تعجيل) وفي بعض النسخ وما أخال لدينا منك تنويل أي عطاء (مامنت) أي منتك به من الوصل والوفاء والاماني جمع أمنية وهو ما يمتني الانسان مما ليس عنده ولا يقدر عليه (الاحلام) جمع حلم بضم المهملة وسكون اللام وهو رؤيا النوم (تضليل) ينسب الي الضلال وجعل ذلك مثلا لتمنيه له ووعدا اياه بالوصل والوفاء (الى العتاق) جمع عتيقة بالفوقية والقاف وهي الفرس السابقة يقال عتقت الفرس اذا سبقت ونجت (النجيات) جمع نجية بمعناه (المراسيل) بمعنى مراسل بكسر الميم وهي الناقة السهلة

ولن يلبفها إلا عذافرة فيها على الأين ارقال وتبغيل
من كل نضاحة الذفري اذا عرفت عرضها طامس الاعلام مجهول
رمى النجاد بعين مفرد لهق اذا توقدت الحزان والميل
ضخم مقلدها فعم مقيدها في خلقها عن بنات الفحل تفضيل
غلباء وجناء على ككوم مذكرة في دفها سعة قدامها ميل
وجلدها من أطوم لا يؤيسه طلح بضاحية المتنين مهزول

السريمة (الاعذافرة) بضم المهملة وتخفيف المعجمة فالف ففاء مكسورة فراء خفيفة وهي الناقة الشديدة السريمة (على الاين) بالتحية إلعاء والتعب (إرقال) بالقاف أي اسراع (وتبغيل) بالوحدة والمعجمة وهو مشى فيه اختلاف بين سير العنق والهملجة يشبه مشية البغل (نضاحة) بتشديد المعجمة وتخفيف الحاء المهملة مشتق من النضح وهو العرق ويجوز اعجام الحاء لأن معناه العين الغزيرة (الذفرا) بكسر المعجمة وسكون الفاء وفتح الراء الموضع الذي يعرق من البعير خلف اذنه (عرضها) بضم المهملة همتها (طامس الاعلام) أي الطريق الذي اعلامه طامسة أي دارسة لبعده وقلة سالكيه والاعلام العلامات التي يستدل بها على الطريق (مجهول) لا يعلم لدروس علاماته (النجاد) بكسر النون جمع نجد وهو ما أشرف من الارض ويقال في جمعه أيضا أنجد وأنجاد ونجود ونجد وفي بعض النسخ ترمى الغيوب وهو ما غاب عنها من الارض وبعد وصفها بحدة بصرها (بعين مفرد) أي بعين كعين مفرد وهو بضم الميم وسكون الفاء وفتح الراء ثور الوحش (لهق) بفتح اللام وكسر الهاء وفتحها ثم قاف صفة للثور أي أبيض (الحزان) بكسر المهملة ويجوز ضمها وتشديد الزاي جمع حزن وهو ما غلظ من الارض (والميل) بكسر الميم وسكون التحية جمع ميلاء وهي العقدة الضخمة من الرمل (ضخم) بالجمعين غليظ (مقلدها) بضم الميم وفتح اللام موضع القلادة وهو العنق (فعم) بالفاء والمهملة أي تمتلئ (مقيدها) بوزن مقلدها وهو موضع القيد من الرجل (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) أي أنها تشبه الذكر لعظم حسنها (غلباء) بفتح المعجمة وسكون اللام ثم موحدة ثم المد وهو غلظ الرقبة (وجناء) بالحيم والنون بوزن غلباء أي عظيمة الوجنتين (علكوم) بضم المهملة والكاف وسكون اللام أي ضخمة (مذكرة) تشبه الذكر لعظمها (في دفها) بفتح الدال المهملة ثم فاء أي جنبها (قدامها) مبتدأ (ميل) خبر شبه مقدم رأسها بميل الكحل في ملاسته واستوائه أو اراد أنها بحدة نظرها تنظر نظرا يدرك به الميل وهو القدر المعلوم من الارض (من أطوم) بفتح الهمزة وضم المهملة وهي السلحفاة البحرية شبه جلدها في قوته بالذيل الذي يتخذ منه السواد وهو ظهر السلحفاة للملاسة وبرها (لا يؤيسه) بفتح الهمزة وكسر التحية ثم مهملة أي لا يؤثر فيه (طلح) بكسر المهملة وسكون اللام ثم مهملة أي قراد (بضاحية المتنين) أي ما برز منهما للشمس والمانان مكتنفا الصلب من عيين وشمال من عصب ولحم (مهزول) عجيف يريدان القراد الجائع المهزول

حرف أخوها أبوها من مهجئة	وعمها خالها قوداء شمليل
يمشى القراد عليها ثم تزلقه	عنها لبان وأقرب زهايليل
عيرانة قذفت بالتحض عن عرض	مرفقها عن بنات الزور مفتول
كأنما قاب عينيها ومذبحها	من خطمها ومن اللحين برطيل
قنواء في حرتيها للبصير بها	عتق ميين وفي الخدين تسهيل
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل	في غارز لم تحونه الا حليل

لا يؤثر في جلدها ولا يثبت عليه لملاستها (حرف) بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاء وهي الناقاة القوية الصلب شبهت بحرف الجليل (أخوها أبوها وعمها خالها) صورتها ان بميرا نزي على بنته فجاءت ببعيرين فزى أحدها على أمه فجاءت بناقة فهي هذه الموصوفة (من مهجئة) بضم الميم وفتح الهاء والجم المشددة والنون نسبة الى الابل الهجان وهي البيض وأكثر ما تكون التجابة فيها (قوداء) أى سلسلة القياد (شمليل) بكسر المعجمة أى حقيقة (ثم تزلقه) بالزاي أى تدحضه (لبان) بفتح اللام وهو الصدر (وأقرب) جمع قرب بضم القاف مع ضم الراء وسكونها وهي الخاصرة (زهايليل) بالزاي جمع زهلول وهو الاملس أى أنها للملاسة وبرها لا يثبت عليها القراد (عيرانة) بفتح العين والراء والنون وسكون التحتية وهي الصلبة شبهها ببعير الوحش في صلابته ونشاطه (قذفت) مبني للمفعول أى رمت (بالتحض) بضم النون وسكون المهملة ثم معجمة وهو اللحم المكتنز اراد أنها سمينية (عن عرض) بضم المهملة والراء أى عن كل جانب يقال خرجوا يضربون الناس عن عرض أى عن كل ناحية كيفما اتفق لا يبالون من ضربوا (مرفقها) بكسر الميم وفتح الفاء وعكسه (عن بنات) بتقديم الموحدة على النون (الزور) بفتح الزاي وسكون الواو ثم راء وهو أعلا الصدر وبناته الاضلاع المتصلة به (مفتول) بالفاء أى مرفقها متباعد عن جنبها يقال مرفق أقتل ومفتول اذا كان كذلك (قنواء) أى محدودة الأقف (حرتيها) تثنية حرة بضم المهملة وتشديد الراء وهو موضع محل القرط من الاذن وهو أسفلها وأراد بالحرتين الاذنين (للبصير بها) أى العارف الخبير بالابل (عتق ميين) بكسر العين سبق بين ومعناها ان الخبير بالابل اذا نظر لاذنيها عرف عتقها وكونها سابقة (وفي الخدين تسهيل) ملاسة واستواء وطول (كأنما قاب) أى قدر (عينيها) فيه حذف تقديره كأنما قاب بين عينيها (ومذبحها) أى موضع الذبيح وهو مقدم العنق وهو مرفوع عطفًا على قاب ويكون فيه حذف مضاف تقديره وقاب مذبحها ويجوز الكسر عطفًا على عينيها (من خطمها) بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو مقدم الأقف والقم (برطيل) بفتح الموحدة وكسر المهملة أى حجر طويل شبه رأسها من عينيها ومذبحها الى خطمها بالبرطيل (تمر) بالضم من أمر (مثل عسيب النخل) أى ذنبا حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه والمعنى انها تمر ذنبا يمينا وشمالا وعسيب النخل جريده (ذا خصل) بضم المعجمة وفتح المهملة وهي لفائف الشعر الواحدة خصلة (في) ناقه (غارز) بالحجاء الفين وتقديم الراء على الزاي وهي الناقاة القليلة اللبن يقال غرزت الناقاة اذا قل لبنها (لم تحونه) بفتح الفوقية وحذف تاء الاستقبال أى لم تحونه لم تمهده والهاء عائدة على الذنب للدلالة الصفة عليه (الا حليل) جمع احليل بكسر الهمزة وسكون المهملة وهو يخرج اللبن من الضرع والمعنى ان

تخدي على يسرات وهي لاهية ذوابل وقمن الارض تحليل
 سمر العجايات يتركن الحصى زيمًا لم يقمن رؤس الا كم تنعيل
 يوما يضل به الحرباء مرتبيا كان ضاحيه بالنار مملول
 وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ورق الجنادب يركضن الحصى قيلولوا
 كان أوب ذراعها اذا عرقت وقد تلفع بالقور المساقيل
 أوب يدي فاقد شطاء معولة قامت فجاوبها نكد مثاكيل

الناقة اذا قل لبنها وفر شعر ذنبها وحسن والامتزق (تخدي) تسير بسرعة وفي بعض النسخ بجدي بمجمة
 فهمة والجدي ضرب من السير سريع يقال جدي مجدي جديا وجدوا (على يسرات) بفتح التحتية
 والمهمله وارهاء ثم ألف ثم فوقه وهي القوائم الخفاف (وهي لاهية) من اللهاوى غير مبالية وفي بعض
 النسخ لاحقة أى مدركة (ذوابل) جمع بالصرف لضرورة الشعر وهي بالمهجمة والموحدة أى ضامرة صفة
 لليسرات (وقمن الارض) أى على الارض (تحليل) أى حقيقة لسرعها في السير مأخوذ من تحلة القسم
 اذا فعل الخائف قدر ما يحلله عن يمينه ولم يبلغ (سمر العجايات) السمر الذى يخالط بياضا أدنى جزء من
 السواد حتى يكون يكون الخنطة والعجايات بضم العين وبالجم والتحتية جمع عجاية وهي عسبة في خف
 البعير (زيمًا) زيمًا بكسر الزاي وفتح التحتية أى متفرقا (رؤوس) مفعول (الا كم) بضم الهمة وسكون
 الكاف جمع اكمة على غير قياس (تعيل) فاعل يقمن والتعيل ان تجعل للدابة نعال تقيها من الحجارة
 ومعناه انها لا تحتاج الى تعيل لصلابتها وإفها السفر ودوس الحجر (الحرباء) بكسر المهمله وسكون الراء
 وهو ذكر أم حنين (مرتبيا) مرتفعا وزنا ومعنى أى غير نازل الى الارض خوفا من ان تحرقه الشمس
 وفي بعض النسخ بدله مصطخدا بضم الميم وسكون المهمله واهمال الطاء واعجام الخاء وفتحها أى محرقا
 (كان ضاحيه) أى ما برز منه للشمس (مملول) أى تحرك بالمللة وهي الزماد الحار وانما خص الحرباء لانها
 لاتزال متعلقة بأغصان الشجر من اقبال الشمس تنظر اليها من حين تطلع الى ان تغرب فاذا غربت انشرف في
 طلب المعاش (حاديهم) أى سائق أبلهم (ورق الجنادب) الورق التي يخالط سوادها بياض فيكون يكون
 الرماد والجنادب شبه الجراد يطير في شدة الحر ويصيح وهي الصرارة (يركضن الحصى) أى يسرن عليها
 بارجلهن يطلبن الظل (قيولوا) أمر من القائلة وهو النزول وقت القائلة (كان أوب) أى رجوع (ذراعها)
 أى ذراعي يديها وأراد رجوع يديها الى الارض بعد رفهما في السير (وقد تلفع) بالقاء والمهمله أى اشتمل
 وتغطي (بالقور) بضم القاف جمع قارة وهي الجبل الصغير أو الاسود (المساقيل) بفتح المهملتين وكسر
 القاف وهو السراب وفي الكلام قلب تقديره وقد تلفعت القور بالمساقيل (أوب) بالرفع خبر كان (بدي)
 ثنية يد (فاقد) أى امرأة فاقدة ولدها لموته (شمطاء) سائبة (معولة) صائحة من العويل وهو الصياح
 وفي بعض النسخ شد النهار ذراعا عيطل نصف وشد النهار منصوب على الظرف وذراعات ثنية ذراع وارفع
 لكونه خبر كان المشددة والعيطل المرأة الطويلة العنق والنصف المرأة اذا جاوزت الاربعين الى الخمسين
 (نكد) بضم النون وسكون الكاف فهمة وهن اللاتي لا يعيشن هن ولد (مناكيل) بالثنية اللاتي فقدن

نواحة رخوة الضبعين ليس لها	لما نعي بكرها الناعون معقول
تفري اللبان بكفيها ومدرعها	مشقق عن تراقبها رعايل
تسمى الغواة بجنبها وقيلهم	انك يا ابن أبي سلمى لمقتول
وقال كل صديق كنت آمله	لألهينك اني عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلي لا أبالكم	فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن أنثى وان طالت سلامته	يوما على آلة حدباء محمول
أنبت ان رسول الله أوعدني	والعفو عند رسول الله مأمول
مهلهذا الذي أعطاك نافلة القرآن	فيه مواعظ وتفصيل
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم	أذنب ولو كثرت في الاقاول
لقد أقوم مقاما لا يقوم به	أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل

أولادهن شبه سرعة خبط ذراعي هذه الناقة بسرعة خبط يدي امرأة على هذه الصفة وخص الشابة لان الشابة تستحي من ذلك (نواحة) كثيرة انياحة وهي البكاء مع رفع الصوت (رخوة) بكسر الراء وهي السهلة المسترسلة (الضبعين) بفتح المعجمة المضدين (بكرها) بكسر الباء الموحدة أول اولادها (معقول) عقل (تفري) تقطع (اللبان) بفتح اللام الصدر كاسر (ومدرعها) قيص مهنتها (تراقبها) جمع ترقة بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الكاف وهي العظم الذي ما بين ثغرة النحر والعاتق (رعايل) بالراء والمهمل والموحدة أي ممزق (الغواة) في بعض النسخ الوشاة وهو جمع واش وهو الساعي بالكلام الى من يخاف وأراد الذين أخبروه وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم (بجنبها) الكناية عائدة على الناقة (وقيلهم) بالنصب على المصدر أي ويقولون قيلهم وهو عطف جملة على جملة كأنه قال يمشي الغواة بجنبها ويقولون انك يا ابن أبي سلمى ويجوز الرفع على الابتداء وخبره الجملة التي بعده (كل صديق) أي صاحب صادق الود وفي بعض النسخ بدله خليل (لا الهينك) أي لأشغلتك بما يهلك عما أنت فيه من الهم (خلوا سبيلي) أي طريقي (لا أبالكم) في موضع رفع بالابتداء وخبره محذوف وتقديره لا أبالكم موجود وقد مضي شرح معناه (على آلة) أراد بها التعش (حدباء) مرفوعة على منابك الرجال من الحدب وهو ما ارتفع من الارض (أوعدني) يقال في الشر أوعدني ووعدني في الخير (مهلا) منصوب على المصدر أي أمهل مهلا (نافلة القرآن) النافلة عطية التطوع وهو عز وجل لا يجب عليه لاحد شيء وكل عطاء منه نافلة (فيه مواعظ) جمع موعظة على غير قياس وهي النصح والتذكير (وتفصيل) تبين (الوشاة) من ذكرهم آتفا (الاقاول) جمع أقوال وهي جمع قول (لقد أقوم مقاما) بفتح الميم وفي هذا البيت تقديم وتأخير وحذف وتقديره لقد أقوم مقاما أرى فيه وأسمع ما لو يقوم به الفيل ويرى ما فيه ويسمع وخصه دون غيره

لظل ترعد من خوف بوادره
 حتى وضعت يميني لا أنازعها
 فكان أخوف عندي أن أكله
 من ضيغم بضراء الارض مخدره
 يمدو فياحم ضرغامين عيشهما
 اذا يساور قرنا لا يحبل له
 منه تظل سباع الجو طائرة
 ولا يزال بواديه أخو ثقة
 ان لم يكن من رسول الله تنويل
 في كف ذي نعمات قبله القيل
 وقيل انك منسوب ومسئول
 بطن عثر غيل دونه غيل
 لحم من القوم معفور خراذيل
 ان يترك القرن الا وهو مفلول
 ولا تمشي بواديه الا راجيل
 مطرح البر والدرسين مأكول

من الدواب لقوته وعظم جثته (ترعد) بضم الفوقية وفتح المهملة أى تضطرب وتتحرك (بوادره) بالباء
 الموحدة ومضى ذكرها وفي بعض النسخ لظل يرعد الا أن يكون له (تنويل) عطاء (لا أنازعها) أى
 اليمين يعني لا أنزعها وفي بعض النسخ لا أنازعه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ذي نعمات) بفتح
 النون مع فتح القاف وكسرها وهى العقوبات (قوله القيل) أى كل قول يخالف قوله فباطل (منسوب)
 أى مسئول عن نسبك (ومسؤول) عما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك (من) أسد (ضيغم) بفتح
 المعجمتين وسكون التحتية أى شديد البأس وفي بعض النسخ من خادر ومضى ذكره (بضراء الارض) جمع
 ضار وفي بعض النسخ من ليوس الاسد (مخدره) موضع خدره وفي بعض النسخ منزله (بطن عثر) بفتح
 المهملة وتشديد المثلثة وهو موضع أسده خبيثة (غيل) بكسر المعجمة وسكون التحتية شجر ملتف (دونه
 غيل) أى انه لا يقع بالشجر المتطرف بل يتوغل فيه ويعد عن الطرف وهذا وصف الحيت (يمدو)
 بالمهملة يثب الى الفريسة (فيلحم) أى يطعم النجم (ضرغامين) بكسر المعجمة أسدين شديدين (معفور)
 بالعين المهملة والفاء أى ممرغ بالتراب يقال عفره بالتراب أى مرغه فيه مأخوذ من العفر بالتحريك وهو
 التراب (خراذيل) باعجام الحاء واهمال الدال أى مقطوع قطعاً صفاراً يقال خردل اللحم اذا قطعه كذلك
 (اذا يساور) بالمهملة والراء أى يوائب والمساورة الموائبة (قرنا) بكسر القاف وسكون الراء مثله في الشجاعة
 يقال فلان قرن فلان اذا كان مثله في الشجاعة (لا يحبل له أن يترك القرن) لما كان لا بد له من أكل قرنه
 عبر عن ذلك بقوله لا يحبل له (مفلول) بالفاء مكسور (سباع الجو) هى حير الوحش كما في نسخة وهو
 الفراء بكسر الفاء والمد الواحد فراء بفتح الفاء والراء وهو مهجوز متصور وربما حذفت الهزمة تخفيفاً ولا
 تمشي) بضم أوله مع كسر الشين وفتحهما (بواديه) أضاف الوادي اليه لسكونه الاودية كثيراً لما فيها من
 الشجر الملتف (الراجيل) جمع أرجل وهى جمع رجل (أخو ثقة) هو الوثاق بنفسه في القوة والشجاعة
 (مطرح) باهمال الطاء والحاء أى مطروح (البر) بالزاي السلاح وروي مضرع بالمعجمة والجيم أى ملطخ
 بالدماء (والدرسين) بكسر المهملة تنية درس وهو الثوب وشاهما لان الغالب أن الشخص يلبس ثوبين
 ازارا وورداً (مأكول) بارفع ووجهه انه أضمر في قوله ولا يزال ضمير الشأن فيكون أخو ثقة مبتدأ ومطرح

ان الرسول لنور يستضاء به
 في عصبة من قريش قال قائلهم
 زالوا فزال انكاس ولا كشف
 يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم
 شم العرائين أبطال لبوسهم
 بيض سوانغ قدشكت لها حلق
 لا يفرحون اذ نالت رماحهم
 لا يقع الطعن الا في نحورهم
 وصارم من سيوف الله مسلول
 بطن مكة لما أسلموا زولوا
 عند اللقاء ولا ميل مغازيل
 ضرب اذا عرد السود التنايل
 من نسج داود في الهيجا سرايل
 كأنها حلق القفعا مجداول
 قوما وليسوا مجازيما إذا نيلوا
 وما لهم عن حياض الموت تهليل

البرز خبره وما كول خبر بعد خبر وتكون هذه الجملة في موضع نصب خبر ولا يزال وضير الشأن اسمها
 (وصارم) هو في الاصل السيف القاطع واستعاره لشجاعته وشدة بأسه وفي بعض النسخ مهند وهو من
 نعوت السيف كما مر (في عصبة) وهم من الرجال من العشرة الى الاربعين (من قريش) هم ولد النضر
 ابن كنانة سموا بذلك من القرش وهو الجمع أو من القرش الذي في البحر كما مر (قال قائلهم) وهو سيدنا
 عمر رضى الله عنه (زولوا) أي هاجروا الى المدينة (انكاس) بفتح الهمزة جمع نكس بكسر النون
 وهم السفلة من الناس مشتق من السهم الذي انكسر فوجه بضم الفاء موضع الوتر من السهم فكسبه صاحبه
 في الجعبة ليلا يفلط اذا رمي عدوا أو صيدا في حال العجلة (ولا كشف) بضم الكاف والمعجمة والفاء جمع
 اكشف وهو الذي لا تترس معه وشين كشف أصلها السكون كاحمر وجر لكن حرك لضرورة الشعر
 (ولا ميل) بكسر الميم وسكون التحتية جمع أميل وهو الذي لا يستوي على السرج (معازيل) بالمهملة
 والزاي جمع معزال وهو الضعيف الاحق والمعزال أيضا الذي لاسلاح له (الجمال الزهر) جمع أزهر
 وهو الابيض النير (يعصمهم) أي يمنهم من العصمة وهي المنعة (عرد) بالعين المهملة أي قد وقطع
 كما مر (التنايل) بالفوقية فالنون فالوحدة القصار واحدهم تنبال بكسر أوله (شم) بضم المعجمة
 وتشديد الميم جمع اشم وهو مرتفع قصبة الانف مع استواء أعلاها (العرائين) بالمهملة والنون جمع
 عرين وهو الانف (أبطال) جمع بطل وهو الشجاع (لبوسهم) بفتح اللام (من نسج داود) لاعلى
 الحقيقة بل العرب يسمون دروع الحديد نسج داود وان لم يكن نسجه (في الهيجا) الحرب كما مر (سرايل)
 أراد بها دروع الحديد (سوانغ) تامات وافرات (قد شكت) مبني للمفعول أي أدخل بعضها في بعض
 (لها حلق) بفتح المهملة وكسرها وفتح اللام جمع حلقة بفتح المهملة وسكون اللام (القفعا) بفتح القاف
 وسكون الفاء ثم المهملة وهي شجر له نور احمر وثمره مقنع من تحت ورقه يشبه به حلق الدروع (مجداول)
 صفة حلق وهو المحكم (ليسوا مفاريح) جمع مفراح بكسر الميم وهو كثير الفرح (مجازيما) بالضرف
 لضرورة الشعر وهو جمع مجزاع وهو كثير الجزع (عن حياض الموت) أي محاله ومواطنه (تهليل) أي

ستر الذي خار من ألقاظه كملا فإلهم مجتمع والقلب مشغول
 هذا ما ذكره ابن هشام من هذه القصيدة وزاد على ما رواه عن ابن اسحاق سبعة أبيات
 وقد اختلفت النسخ في ضبطها وكثر اعتناء الفضلاء بها ما بين شارح وموشح ومعارض
 فشرفت بشرف من صنعت فيه وأنشدت بين يديه وذكر أنه لما أتى حين انشاده على قوله
 ان الرسول لنور يستضاء به وصارم من سيوف الله مسلول

نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
 وانه صلى الله عليه وسلم خلع عليه برده وقال له لولا ذكرت الانصار بخير فانهم أهل لذلك
 فقال أبياتا بعد فيها مناقب الانصار وكان كعب هذا وأبوه وأولاده من فحول الشعراء ومن
 قوله في النبي صلى الله عليه وسلم

تحمدي به الناقة الادماء معتجرا بالبرد كالبرد جلى ليلة الظلم
 ففي عطا فيه أو أثناء برده ما يعلم الله من خير ومن كرم
 ومما يستجاد من قوله

لو كنت أعجب من شئ لا أعجبنى سعي الفتى وهو مخبوء له القدر
 يسمى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واجدة والهضم منتشر
 والمرء ما عاش ممدود له أمل لا تنتهي العين حتى ينتهي الأثر

ومنه أيضا

تسكيل وجين يقال نكل فما حمل أي فما جين (شارح) متكلم على جميعها بعبارة متسعة (وموشح)
 بأعجام الشين وإهمال الحاء متكلم على ما يحتاج الكلام منها فقط مأخوذ من الوشاح الذي يجعله المرأة في
 خلقها (ومعارض) منشد على قافيتها (فشرفت) بفتح المعجمة وضم الراء (وذكر أنه لما أتاه حين
 انشاده الى آخره) ذكر ذلك أهل السير (وجودة الشعر) بفتح الجيم وضمها (خلع عليه برده) مكافأة
 لما قاله فيه جواز كسوة الشاعر واعطائه شياً من المال ما لم يكن في ذلك اعانة على شعر محرم (لولا) أي هلا
 (فانهم أهل لذلك) هذا من جملة مناقبهم اذ شهد النبي صلى الله عليه وسلم باهليتهم للخير (فقال أبياتا) أو لها
 من سره كرم الحياة فلا يزل في مغمم من صالحى الانصاري

(الادماء) ببلد السودان (معتجرا) بالهملة والجيم والراء أي شادا وسطه (ففي عطا فيه) بكسر العين تشنية
 عطف وهو الجانب (وهو مخبوء) بالهمز مرصد من حيث لا يشعر

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر رسائل
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

ومن النوازل في سفر الفتح قصة محم بن جثامة الليثي وخبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم قد كان بعث عبد الله بن أبي حدرود الأسلمي في جيش فلما كانوا ببطن إضم مر بهم عامر بن الاسبط الاشجعي فسلم عليهم فكف القوم عنه فحمل عليه محم فقتله لعداوة كانت بينهما وذلك قبل الفتح فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه عظم ذلك عليه ونزل في ذلك يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم لست مؤمنا الآية فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين جاءه عيينة بن حصن يطلب القود من محم لكونه يومئذ رئيس غطفان وجاءه الاقرع بن حابس يدافع عن محم لكونه وإياه من خندق فاختما في ذلك وجعل صلى الله عليه وسلم يشير بالدية فقال عيينة والله لأدعه حتي أذيق نساءه من الحر ما أذاق نسائي فقام رجل يقال له مكيتل أو مكيتر فقال يا رسول الله ما وجدت لهذا القتل مثلا في غرة الاسلام الا كغنم وردت فرمت أولاهها فنفرت أخرهاها أسنن اليوم وغير عدا فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده وقال بل يأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا فقبلوا فقام محم فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتته بالله ثم قتلته ثم رفع رسول الله صلى الله عليه

(مقالة السوء الى أهلها الى آخره) هو رابع بيت من قصيدة له أولها

ان كنت لا ترهب ذمي لما تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي إذانا منعت فيك لسموع خنا القائل
فالسامع الذم شريك له ومطمع المأكول كالأكل

قصة محم بن جثامة وهو بضم الميم وفتح المهملة وكسر اللام المشددة وجثامة بفتح الجيم وتشديد المثناة وهو أخو الصعب بن جثامة قال السهيلي مات في حمص أيام ابن الزبير انتهى ويرده سياق القصة (ابن أبي حدرود) بجاء مهملة مفتوحة فدالين مهملتين الأولى ساكنة بينهما راء مفتوحة مصروف (ببطن إضم) بكسر الهززة وفتح المعجمة وتخفيف الميم واد بين مكة والجمامة (ابن الاضبط) بأعجام الضاد وأعمال الطاء بينهما موحدة (رئيس غطفان) بالنصب خبر كان وغطفان بفتح المعجمة والمهملة والفاء (خندق بكسر) المعجمة وسكون النون وكسر المهملة وفتحها كما مر (من الحر) بالمهملة والراء أي الحرقة وهي المصيبة (مكيتل أو مكيتر) بتقديم التحتية على الفوقية مصفرا ويكبر كالأول الا ان فيه ابدال اللام (في غرة الاسلام) بضم المعجمة وتشديد الراء أي في الاسلام والغرة صلة (اسنن) أمر من اسنن (وغير) أمر من التغير

وسلم يديه وقال اللهم لاتنفر لحلم بن جثامة ثلاثاً فقام وهو يتلقى دمه بفضل رداه فكث
بعدها سبعا ومات فدفنوه ثلاث مرات فلم تقبله الارض فألقوه بين جبلين فلما بلغ النبي صلى
الله عليه وسلم خبره قال ان الارض لتقبل من أشر منه ولكن الله أراد ان يعظكم به في جرم
ما بينكم بما أراكم منه رواه ابن اسحق وأبو داود وابن عبد البر وتفاوتت ألفاظهم فيه
وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا ولا خلاف ان الذي لفظته الارض
لحلم بن جثامة والله أعلم وفي هذه السنة ولد ابراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم وكان مولده
في ذي الحجة مرجع أبيه من سفر الفتح وكانت قابله سلمى مولاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأمه مارية بنت شمعون القبطية من هدايا المقوقس واسترضع عند أبي سيف

(اللهم لاتنفر لحلم) انما دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم زجرا وتكبيلا له ولغيره عن الجراة على اراقة الدماء
ولا يلزم من الدعاء عليه بعدم المغفرة عدم كونه مسلما ولا مجابيا لان عدمها انما يقتضي التعذيب على ذلك الذنب
الصادر منه ثم ربما كان في الدنيا والآخرة وربما كان في أحدهما فقط وكان تعذيب محم عدم قبول الارض له
ولا يلزم من ذلك نفي صحته وعدالته اذ قرينة الحال دالة على انه جاء تائبا (فكث) مثل الكاف والضم
والفتح أشهر (بعدها) أي بعد هذه القصة قال في الشفاء كان مكثه (سبعا) أي سبعة أيام وهذا يرد ما مر
آنفا عن السهيلي ثلاث مرات وفي الشفاء مرات بعد ذكر ثلاث (بين جبلين) وفي الشفاء بين صدين بضم الصاد
وفتحها وتشديد الدال المهملتين والصد جانب الوادي (في جرم) بضم الجيم وسكون الراء (رواه)
محمد (ابن اسحق) في السيرة (وأبو داود) في السنن (و) ساق ابن عبد البر في الاستيعاب عن ابن
عباس رضی الله عنهما (وروي كثير من المفسرين في سبب نزول الآية غير هذا) وهو انها انما نزلت في
شأن اسامة بن زيد حين قتل مرداس بن نهيك بعد ان قال لا اله الا الله محمد رسول وقصته مشهورة أو
في نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مر عليهم رجل من بني سليم معه غنم فسلم عليهم فقالوا ما سلم
عليكم الا لیتعود منكم قماموا قتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله الآية
رواه الشيخان وأبو داود والترمذي عن ابن عباس (لفظته) بكسر الفاء أي أخرجه * تاريخ ولادة ابراهيم
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان مولده في) يوم الاربعاء آخر يوم من (ذي الحجة) بكسر الحاء
أشهر من فتحها كما مر (وكانت قابله) بالفتح خبر كان و (سلمى) اسمها ويجوز عكسه وسلمى بفتح السين
المهملة وسكون اللام بلا خلاف (مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) وقيل مولاة صفية عمته وهي زوجة
أبي رافع وداية فاطمة الزهراء (مارية) بوزن حارثة (بنت شمعون) بفتح المعجمة وسكون الميم وضم المهملة
(القبطية) نسبة الي القبط (المقوقس) بضم الميم وفتح القاف الاولى وكسر الثانية بينهما واو ساكنة كما
مر (واسترضع) مبني للمفعول فيه كما قال النووي جواز الاسترضاع (أبي سيف) اسمه البراء بن أوس

القين وامرأته أم سيف وكان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب اليه فيزوره عنده وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد لي الليلة ولد فسميته باسم أبي ابراهيم وانه دخل عليه في مرضه فوجده يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يارسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين يدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لحزون وكان عمره سبعين ليلة

(القين) بفتح القاف وسكون التحتية ثم نون الحداد (و) عند (امرأته أم سيف) اسمها خولة بنت المنذر (وكان يذهب اليه فيزوره عنده) كما روى مسلم عن أنس قال مارأيت أحدا كان ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم مسترضاه له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وانه ليدخلن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع انتهى قال النووي فيه استنباع العالم والكبير بعض أصحابه اذا ذهب الى منزل قوم ونحوه وفيه الادب مع الكبار وفيه بيان كريم خلقه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال وفيه فضيلة رحمة العيال والاطفال وتقبيلهم (وورد في الحديث الصحيح) في مسند أحمد والصحيحين وسنن أبي داود عن أنس (ولد) في بعض الروايات غلام (فسميته باسم أبي ابراهيم) فقيه كما قال النووي جواز تسمية المولود يوم ولادته وجواز تسميته بأسماء الانبياء وانما سماه باسم ابراهيم مع ان التسمية بعد الله وعبد الرحمن ونحوها أفضل احياء لاسم ابراهيم بأمر من الله عزوجل ويرشد الى ذلك قوله باسم ابراهيم ولم يقل فسميته ابراهيم (يجود بنفسه) أي يخرجها ويدفنها كما يجود الانسان بماله ولمسلم يقيد بنفسه بفتح الياء وكسر القاف وهو بمعناه (تذر فان) بفتح الفوقية وسكون المعجمة وكسر الراء أي يجري دمعهما ولمسلم قدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه جواز البكاء على المريض والحزن وان ذلك لا ينافي الرضى بالقدر بل رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما الحرم التدب ونحوه من القول الباطل ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تقول الا ما يرضى ربنا (وأنت يارسول الله) قال في التوشيح معطوف على مقدر في المعنى أي الناس لا يبصرون وأنت تفعل كفعالهم ولا بن سعد عن عبد الرحمن بن عوف قلت يارسول الله تبكي أو لم تمه عن البكاء فقال انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نعمة هو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خش وجوه وشق جيوب ورتة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم وله عن محمود بن لبيد انما أنا بشر وعن عبد الرزاق من مرسل مكحول انما انه الناس عن التياحة ان يبندب الرجل بما ليس فيه (ثم اتبعها) أي اتبع الدمعة الاولى (بأخرى) وقيل اتبع الكلمة بكلمة أخرى (فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا تقول الا ما) أي الذي (يرضى ربنا) وانا بفراقك يا ابراهيم لحزون (ولمسلم والله يا ابراهيم انا بك لحزون زاد ابن سعد في الطبقات لولائه أمر حق ووعد صدق وسبيل مآتية وان آخرنا سيلحق أولنا لحزننا عليك حزنا هو أشد من هذا) وكان عمره سبعين ليلة (كما في سنن أبي داود لان وفاته كانت يوم الثلاثاء لعشر خلون من ربيع الاول كما مر عن الواقدي

وقيل سبعة أشهر وقيل ثمانية عشر شهراً وقال صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً في الجنة وكسفت الشمس يوم مات فقال الناس كسفت لموت ابراهيم فنهاها النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته .

والزبير ابن بكار في الكسوف (وقيل) ستة عشر شهراً وقيل (سبعة أشهر) صوابه سبعة عشر شهراً واقتصر على ذلك النووي في شرح مسلم (وقيل ثمانية عشر شهراً) وقال ابن حزم سنتان الا شهرين (وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان له مرضعاً) وفي رواية ظران تكملان رضاعه (في الجنة) رواه مسلم عن أنس والظن بكسر المعجمة وسكون الهذزة وراءهي المرضع ولد غيرها ويسمى زوجها ظئراً ايضاً ويكون هذا الأمام عقب موته قله النووي عن صاحب التحرير فيدخل الجنة متصلاً بموته فيتم بها رضاعه كرامة له ولا يبه صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الكلام أنها خصوصية لابراهيم قال في الديباج وقد أخرج ابن أبي الدنيا في العزاء من حديث ابن عمر مرفوعاً كل مولود يولد في الاسلام فهو في الجنة شعبان ريان يقول يارب أورد على ابوي وأخرج ابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم في تفسيره عن خالد بن معدان قال ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى كلها ضروع فمن مات من الصبيان الذين يرضعون رضع من طوبى وحاضهم ابراهيم خليل الرحمن وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبيد بن عمير قال ان في الجنة لشجرة لها ضروع البقر يغذى منها ولدان أهل الجنة فهذه الاحاديث عامة في اولاد المؤمنين ويمكن أن يقال وجه الخصوصية في اليد ابراهيم كونه له ظئران اي مرضعان من خلقه الآدميات اما من الحور العين أو غيرهن وذلك خاص به فان رضاع سائر الاطفال اما يكون من صروع شجرة طوبى ولا شك ان الذي للسيد ابراهيم اكل وآتم واشرف واحسن وأنس فان الذي يرضع من مرضعتين بكرمانه ويربانه ويؤنسانه ويخدمانه ليس كالذي يرضع مرضع شجرة او ضرع بقرة ويمكن ان يكون له خصوصية أخرى وهو ان يدخل الجنة عقب الموت بجسده وروحه ويرضع بهما معاً وسائر الاطفال اما يرضعون عقب الموت في الجنة بأرواحهم لا بأجسادهم فتنزل كلام صاحب التحرير على هذا وقد نص على ما يؤخذ منه ذلك البيهقي في كتاب عذاب القبر (وكسفت الشمس الى آخره) مضي الكلام عليه في الكسوف (فائدة) الحكم في موت ابراهيم وسائر ولد النبي المذكور في حياته صلى الله عليه وسلم مارواه الماوردي عن أنس وابن عساكر عن جابر وابن عباس وابن ابي اوفى عنه صلى الله عليه وسلم قال لو عاش ابراهيم لكان صديقاً نبياً وروى ابن سعد عن مكحول مرسل لو عاش ابراهيم مارق له خال وروى ايضاً عن الزهري مرسل لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبلي .

تم بتوفيق الله وعونه طبع الجزء الاول من كتاب بهجة المحافل وشرحه ويتلوه
الجزء الثاني وأوله فصل اذ ذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث الخ وكان ذلك في أواخر
شهر شوال سنة ١٣٣٠ هجرية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم



الجزء الاول من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٣ خطبة الكتاب والكلام على تفسيرها
٤ مطلب في الكلام على أما بعد
٥ الكلام على المؤلفات في التاريخ النبوي وتقسيم الكتاب الى قسمين
٩ « الباب الاول » من القسم الاول في مولده وشرف نسبه ومحتده
٩ مطلب في الكلام على أنكحة الجاهلية
١٣ فصل : وأمامهد الله له في قدم نبوته وذكوره
١٧ فصل : فيما ورد من فضل بلدى مولده ووفاته
١٨ مطلب في الكلام على ماورد في فضل مكة
٢٣ « وأما ماجاه في فضل المدينة الخ
٣٠ فصل في ذكر آباءه صلى الله عليه وسلم
٣٤ فصل فيما نقل من مزايا آباءه عليه الصلاة والسلام
٣٨ « الباب الثاني » من القسم الاول في تاريخ مولده الى نبوته
٣٩ مطلب حمل أمه به صلى الله عليه وسلم
٤٠ « في الآيات التي ظهرت لمولده عليه الصلاة والسلام
٤٠ « في مرضه صلى الله عليه وسلم
٤٢ « في شق الملكان صدره الشريف
٤٤ « في الكلام على إحياء الله تعالى له أبويه حتى آمانا به
٤٥ « في « على وفاة جده عبد المطلب وخروجه مع عمه أبي طالب
٤٦ « في حضوره صلى الله عليه وسلم حرب الفجار مع قريش وحلف الفضول
٤٧ « « خروجه الى الشام بتجارة لخديجة وزواجه بها صلى الله عليه وسلم الى الشام
٤٩ « « بناء قريش الكعبة ووضع الحجر الاسود بيده الشريفة مكانه من البيت

- ٥٨ مطلب في الكلام على أول من بني المسجد الحرام والكلام على أول ما ظهر من لوائح نبوته صلى الله عليه وسلم
- ٥٣ من ذلك خبر زيد بن قهيل وورقة بن نوفل وغيرها
- ٥٥ ومن ذلك خبر سلمان الفارسي رضي الله عنه
- ٥٦ ومن ذلك « ابن الهيثان من يهود الشام
- ٥٧ مطلب في تحفته صلى الله عليه وسلم بفار حراء وما قيل في عصمته وما كان يراه من أمارات النبوة
- ٥٩ « الباب الثالث » في ذكر نبوته وما بعدها الى هجرته صلى الله عليه وسلم
- ٦١ مطلب في بدء نبوته صلى الله عليه وسلم وظهور جبريل له بفار حراء
- ٦٢ مطلب في أخباره صلى الله عليه وسلم لورقة بن نوفل عن ظهور جبريل له
- ٦٥ مطلب في تعليم جبريل له عليه الصلاة والسلام الوضوء والصلاة
- ٦٦ فصل : في صفة جبريل عليه السلام وانه سفير الانبياء وعدد نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم وبيان كيفيات الوحي
- ٧٠ مطلب في تاريخ رسالته الى الخلق على ما حكاه أهل التاريخ والدعوة اليها سرأ
- ٧١ الكلام على حديث ان هذا الدين بدأ غريباً وسعود كما بدأ
- ٧٣ مطلب في ذكر أول من آمن به صلى الله عليه وسلم
- ٧٦ الكلام على منابذة قريش له حين أمره الله باظهار الدعوة وان يصدع بما يؤمر
- ٧٧ خبر اشتداد قريش على أبي طالب ووثوب كل قبيلة على من اسلم منها يعذبونه
- ٧٩ خبر اجتماع قريش الى الوليد بن المغيرة وتأمرهم فيما يرمونه به صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطاب في مناواة قريش له صلى الله عليه وسلم بالاذي وذكر طرفا ما آذوه به
- ٩٠ تمة لهذا المطلب في العوارض البشرية التي لحقت صلى الله عليه من جراء ذلك
- ٩٢ مطاب في الكلام على تعذيب قريش للمستضعفين من المؤمنين
- ٩٤ « في الكلام على الهجرة الاولى الى الحبشة وبيان من هاجر اليها من الاصحاب
- ٩٦ « في تعقب قريش لمهاجري الحبشة وعودتهم بالخيبة
- ٩٩ « في مكاتبة صلى الله عليه وسلم للنجاشي ليزوجه ام حبيبة بنت أبي سفيان وخبر ذلك
- ١٠٠ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يكرم مهاجرة الحبشة ويلاطفهم ويذكر من فضلهم
- ١٠٢ فصل في حكم الفرار بالدين والتعجز عن مقاومة المشركين
- ١٠٣ مطلب في اسلام سيدنا حمزة عمه صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك
- ١٠٤ « في اسلام سيدنا عمر بن الخطاب وتعزيز الله به ضعفه المسلمين
- ١٠٥ مطلب في اجتماع بطون قريش على مقاطعة بني هاشم وبني المطلب وكتبهم بذلك الصحيفة ودخول أبي طالب ومن انحاز معه الشعب محاصرين من قريش

- ١٠٨ ذكر خبر قرض الصحيفة المذكورة
- ١٠٩ الكلام على وقعة بعاث بين الأوس والخزرج وقدم سويد بن الصامت الأوسى عليه صلى الله عليه وسلم وأول خبر الانصار
- ١١٤ الكلام على وفات عمه أبي طالب والسيدة خديجة وحزنه صلى الله عليه وسلم لذلك وما ناله من أذى قريش عقب ذلك
- ١٢١ مطلب في خروجه صلى الله عليه وسلم لتقيف بالطائف وخبر مالقي من أذاهم وخبر جن نصيبين
- ١٢٤ فصل في الكلام على الجن واختلاف الناس فيهم
- ١٢٧ مطلب في عرض نفسه صلى الله عليه وسلم على القبائل لحمايته من أذى قريش وليتمكن من نشر دعوته وخبر ذلك
- ١٢٩ مطلب في بدء اسلام الانصار وقصة الاسراء
- ١٣٤ مطلب في قدوم الانصار اليه صلى الله عليه وسلم وخبر بيعة العقبة الاولى
- ١٣٧ مطلب في قدوم الانصار اليه ثانية وبيعة العقبة الثالثة المتفق على صحتها
- ١٣٩ مطلب في أسماء النقباء من الأوس والخزرج وطرفا من أحوالهم ومواخذه قريش لهم في ذلك
- ١٤٥ الكلام على بدء الهجرة الى المدينة وأول من هاجر من أصحاب رسول الله
- ١٤٨ « الباب الرابع » في هجرته صلى الله عليه وسلم وما بعدها الى وفاته
- ١٥٣ مطلب في الكلام على وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة
- ١٥٦ فصل : في المسجد الشريف النبوى وعمارة
- ١٥٨ فصل : في ذكر منازل المهاجرين على الانصار ومواساتهم لهم
- ١٦١ فصل : في ان الله تعالى أوعد الوعيد العظيم على من أسلم قبل الهجرة ولم يهاجر والكلام على ذلك
- ١٦٣ فصل : في مناواة يهود المدينة الاذي للنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما قدم اليها
- ١٦٥ فصل : في ذكر ما أصاب المهاجرين من حمى المدينة ودعائه صلى الله عليه وسلم بان يصح هواها
- ومحبها اليهم
- ١٦٦ فصل ولما اطمان برسول الله الدار وأعز الله جنده أذن له بقتال قريش ومن ناواه من غيرهم
- ١٦٨ مطلب في كتبه صلى الله عليه وسلم الكتاب بين المهاجرين والانصار ومواخاته بينهما وموادعته يهود المدينة
- ١٧٠ مطلب في مشروعية في الاذان
- ١٧١ مطلب في اسلام عبد الله بن سلام وخبر ذلك
- ١٧٢ مطلب في غزوة ودان وتحويل القبلة
- ١٧٥ مطلب في مشروعية صيام رمضان

صحيفة

- ١٧٦ مطلب في بناءه صلى الله عليه وسلم بمائشة وتزويج علي بفاطمة رضی الله عنهم ومشروعية
صدقة الفطر
- ١٧٧ مطلب في اسلام سيدنا العباس والكلام على أول راية عقدها رسول الله
- ١٨٠ مطلب في غزوة بدر الكبرى والكلام عليها تفصيلا
- ١٨٨ مطلب في خبر حاطب بن أبي بلتعة ومكاتبة لمشركي قريش
- ١٨٩ فصل : وسمى يوم بدر باسم المكان
- ١٩١ مطلب في الكلام على قتل كعب بن الاشرف وأبي رافع بن أبي الحقيق
- ١٩٥ الكلام على ولادة سيدنا الحسن بن علي رضی الله عنهما
- ١٩٦ الكلام على غزوة أحد تفصيلا
- ٢٠٣ فصل : في فضل الشهادة ومزية شهداء أحد
- ٢٠٥ فصل : في الكلام على من أكرم بالشهادة يوم أحد
- ٢١١ مطلب في الكلام على غزوة حمراء الاسد
- ٢١٣ مطلب في الكلام على غزوة بني النضير
- ٢١٦ مطلب في الكلام على غزوة بدر الصغرى
- ٢١٧ مطلب في سرية عاصم بن ثابت الانصاري وخبر ذلك
- ٢٢١ مطلب في سيرته بئر معونة وخبر ذلك
- ٢٢٤ فصل : في شهداء بئر معونة وفضل الشهداء ومزيتهم
- ٢٢٦ مطلب في مشروعية قصر الصلاة وما يلحق ذلك من الاحكام
- ٢٢٩ مطلب في الكلام زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بام سلمة
- ٢٣٠ الكلام على ولادة سيدنا الحسين وخبر ابن ابيرق
- ٢٣٢ مطلب في الكلام على غزوة ذات الرقاع ومشروعية صلاة الخوف
- ٢٣٤ تمة في الكلام على تارك الصلاة
- ٢٣٧ استطراد لذكر قصة غوث بن الحارث
- ٢٣٧ الكلام على حديث جابر وشراء النبي صلى الله عليه وسلم جملة منه
- ٢٤١ مطلب في الكلام على غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع
- ٢٤٢ الكلام على سبب نزول سورة المنافقين
- ٢٤٤ تمة في زواج رسول الله بمجورية بنت الحارث من سبايا بني المصطلق واسلامهم
- ٢٤٥ الكلام على رخصة التيمم وسببها وأحكامه
- ٢٤٩ الكلام على حديث الافك وخبر ذلك

- ٢٥٨ فصل : في فوائد هذا الحديث بعد مقصوده الاعظم
 ٢٦٠ فصل : اما أحكام القذف الخ
 ٢٦٢ الكلام على غزوة الخندق وخبرها تفصيلا
 ٢٧٢ الكلام على غزوة بني قريظة وسبها
 ٢٧٦ الكلام على موت سعد بن معاذ ومناقبه رضي الله عنه
 ٢٧٨ مطلب في الكلام على مشروعية تحريم الخمر وسبب ذلك
 ٢٨٠ مطلب في « « الحج « «
 ٢٨٦ مطلب في قدوم ضمام بن ثعلبة أخي بني سعد بن بكر واسلامه
 ٢٨٨ تمة في الكلام على فوائد حديث ضمام
 ٢٨٩ مطلب في تزويج الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش الاسدية وخبر ذلك
 ٢٩٢ مطلب في الكلام على مشروعية الحجاب وسببه
 ٢٩٥ مطلب في شرح الفوائد التي تضمنت خبر زواج السيدة زينب
 ٢٩٦ مطلب في الكلام على غزوة دومة الجندل
 ٢٩٧ الكلام على مشروعية الاستسقاء وصلاة الكسوف وشرح ذلك
 ٣٠٧ الكلام على مشروعية حكم يمين الظهار وسببه
 ٣١٠ الكلام على صالح الحديبية وصد قريش لرسول الله ومن معه عن مكة
 ٣٢٢ مطلب في الكلام على بيعة الرضوان
 ٣٢٤ مطلب في الكلام على الشجرة التي كانت البيعة عندها
 ٣٢٦ الكلام على اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وخبر ذلك
 ٣٢٧ الكلام على اسلام عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه
 ٣٢٨ الكلام « غزوة ذي قرد وتسمي غزوة الغابة
 ٣٣٢ مطلب في الكلام على قصة المرنيين
 ٣٣٦ مطلب في ارسال رسول الله بكتبه الى ملوك الاقاليم الجيابة
 ٣٤١ فصل : في فوائد خبر هرقل وما تضمنه من الآداب والاخلاق
 ٣٤٤ تمة في خبر التجاشي وتكريمه لكتابه صلى الله عليه وسلم وعودة مهاجري الحبشة
 ٣٤٥ الكلام على فتح خيبر وخبر الشاة المسمومة التي أهديت اليه صلى الله عليه وسلم
 ٣٥٣ مطلب في زواجه صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حيي
 ٣٥٨ مطلب في اسلام أبي هريرة رضي الله عنه وبعض خبره
 ٣٦٢ مطلب في غزوة زيد بن حارثة جذام وذكر سبها

صحيفة

- ٣٦٣ الكلام على غزوة ذات السلاسل وشرح ذلك
- ٣٦٥ مطلب في الكلام الامارة والتفكير من التعرض للرياسة والوعيد لاهلها
- ٣٧٢ تنمة في بعث عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل وذكر بعض مناقبه والكف عن ذكر أصحاب رسول الله الأبخير
- ٣٧٧ الكلام على عمرة القضاء وزواجه صلى الله عليه وسلم بميمونة بنت الحارث الهلالية
- ٣٨٠ مطلب في الكلام على وفد عبد القيس وخبر سيدهم الأشج العصري
- ٣٨٥ مطلب في وفات السيدة زينب أكبر بناته صلى الله عليه وسلم وخبر ذلك
- ٣٨٧ مطلب في اتخاذه صلى الله عليه وسلم المنبر وخبر حنين الجذع
- ٣٨٩ ذكر فضل المنبر المنيف وما بينه وبين القبر الشريف
- ٣٩٠ الكلام على غزوة مؤتة وخبر مقتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة
- ٣٩٦ الكلام على غزوة سيف البحر وخبر ذلك
- ٣٩٧ الكلام على فتح مكة ويسمى فتح الفتوح
- ٤٠٠ مطلب في كتابة حاطب بن أبي بلتعة لقريش بمسير رسول الله اليهم واخبار جبريل له بذلك
- ٤٠٥ الكلام على اسلام أبو سفيان بن حرب واكرام النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٤٠٨ مطلب في دخوله صلى الله عليه وسلم الكعبة ورد مفتاحها لبني شيبه وكسر ما فيها من الاصنام
- ٤١٠ فصل : في ذكر شيء من الواردات يوم الفتح مما ذكره البخاري ومسلم
- ٤١١ من ذلك خبر أمأهاني وقد اجارت ابن هبيرة فاجاز صلى الله عليه وسلم جوارها
- ٤١٢ ومن ذلك قضاء رسول الله لابن من وليدة زمعة بان الولد للفراس
- ٤١٣ ومن ذلك خبر الخزومية التي سرقت واقامة الحد عليها
- ٤١٤ ومن ذلك حرمة مكة وان دخولها عنوة يوم الفتح كان خاصا بالنبي صلى الله عليه وسلم
- ٤١٦ الكلام على غزوة حنين وشرح خبر ذلك
- ٤٢٤ مطلب في ذكر من ثبت مع رسول الله يوم حنين
- ٤٢٥ الكلام على غزوة أوطاس ومقتل أبي عامر الأشعري رضي الله عنه
- ٤٢٨ الكلام على غزوة الطائف وحصاره
- ٤٣١ مطلب المختون على عهد رسول الله أربعة
- ٤٣٢ الكلام على غنائم حنين وتقسيمها
- ٤٣٤ تنمة في مؤاخذه النبي صلى الله عليه وسلم الانصار حين بلغه موجدتهم لتقسيمه غنائم حنين
- في قريش

- ٤٣٨ الكلام على وفد هوازن واستعطافهم النبي صلى الله عليه وسلم في سباياهم
- ٤٤٣ مطلب ومما اتصل بالفتح بعث خالد بن الوليد الى بني جذيمة يدعوهم الى الاسلام
- ٤٤٤ مطلب ومما اتصل بالفتح ارسال البعوث الى هدم أصنام العرب
- ٤٤٧ مطلب في مقدم كعب بن زهير مسله وانشاده قصيدته المشهورة
- ٤٥٦ تمة في الكلام على كعب هذاوشئ من شعره في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٥٧ مطلب في الكلام علي قصة محلم بن جثامة الليثي وخبرها

﴿تمت الفهرست﴾

وقفه الله تعالى
مكتبة علي بن محمد المشايخ برعمه
التوفي عام ١٤٠٣



بَهجة المَخافِلِ وَبِغية الأَمثالِ

فِي تَلْخِصِ المَعجِزاتِ وَالسَّيرِ وَالشَّمائِلِ

بشْرَح

العلامة جمال الدين محمد الأشخر اليميني

للإمام الفقيه

عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري

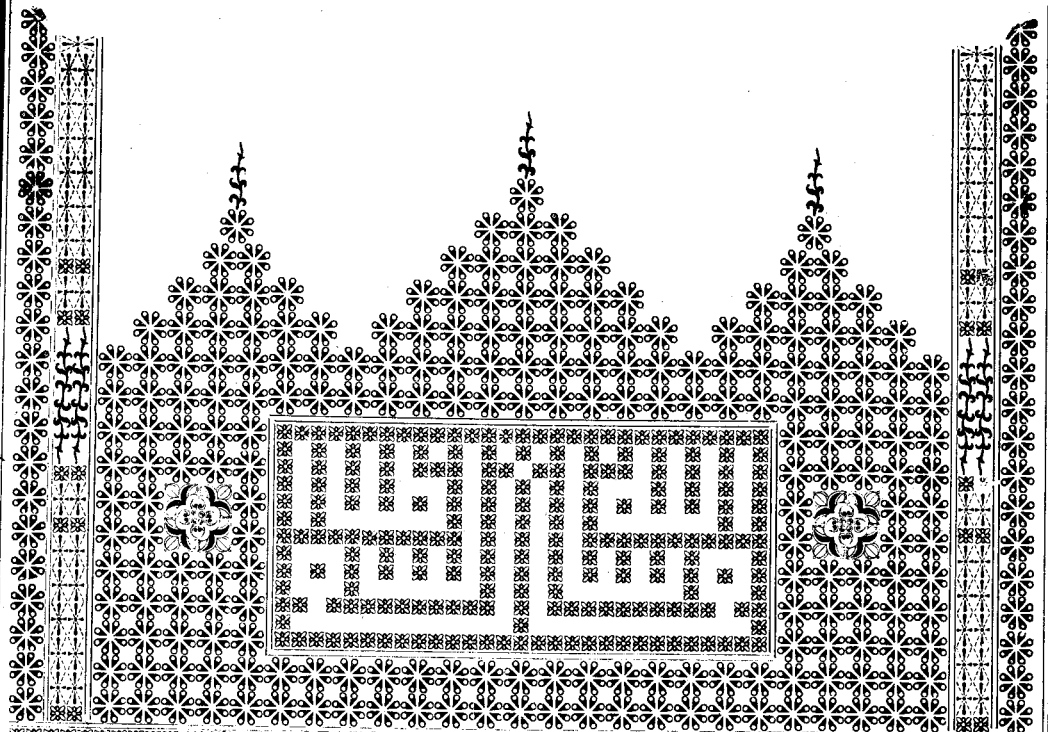
المجلد الثاني

الناشر

محمد سلطان النمنكاني

صاحب المكتبة العالمية

بالمدينة المنورة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿فصل﴾ اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث مما جهل موضعه من الزمان وعلم بأدنى قرينة وقوعه قبل الفتح حرصاً على تمام الفائدة ولثلا يشد شئ منها من كتابنا والله ولى التوفيق* من ذلك مارونينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلاً قبيل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير

(فصل) اذكر فيه شيئاً من السرايا والبعوث (لثلايشذ) بالمعجمين يخرج (في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود (خيلاً أي فرساناً) (ثمامة) بضم المثانة (بن أثال) بضم الهذزة وبمدها مثناة خفيفة وهو مصروف (من سواري المسجد) فيه جواز ربط الاسير وحبسه وجواز ادخال الكافر المسجد وقال عمر ابن عبد العزيز وقتادة ومالك لا يجوز لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ونحن نقول ان ذلك خاص بالمسجد الحرام (ما عندك يا ثمامة) في الحديث انه كرر ذلك ثلاث مرات ففيه تأليف القلوب وملاطفة من يرجي اسلامه من الاشراف الذين يتبعهم على الاسلام خلق كثير من قاله النووي

يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت
فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى اذا كان بعد الغد فقال له ما عندك يا ثمامة قال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة
فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد ان لا إله إلا الله وان محمداً
عبده ورسوله والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أبغض اليّ من وجهك فقد أصبح
وجهك أحب الوجوه اليّ والله ما كان دين أبغض اليّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين
اليّ والله ما كان من بلد أبغض اليّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد اليّ وان خيلك أخذتني
وأنا أريد العمرة فإذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره ان يعتمر فلما قدم مكة
قال له قائل صبوت قال بلى ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولا والله لا يأتاكم
من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان ثمامة هذا من رؤساء

(ان تقتل) وفي رواية لسلطان تقتلني (تقتل زادم) بالهمزة وتخفيف الميم قيل معناه صاحب دم خطير لدمه وقع
يستشفى قاتله بقتله ويدرك ثاره أي لكونه رئيساً فاضلاً وقيل معناه من عليه دم هو مطلوب به ومستحق
عليه فلا عتب عليك في قتله قال عياض ورواد بعضهم في سنن أبي داود وغيره إذا دم بالعمجة وتشديد الميم
وهي رواية الكشميهني في البخاري أي إذا دم وحرمة في قومه ومن اذا عقد ذمة وفيها قال وهذه الرواية
ضعيفة لأنها نقلت المعنى فان من له حرمة لا يستوجب القتل انتهى وقال النووي يمكن تصحيحها ويحمل على
معنى التفسير الاول أي تقتل رجلاً جليلاً يحتفل به قاتله لفضله بخلاف ما اذا قتل ضعيفاً مهيناً فإنه لا فضيلة في
قتله ولا يدرك به قاتله ثاره (اطلقوا ثمامة) وكان ذلك بعد ان قال أكلة من جزور أحب الي من دم ثمامة
ذكره السهيلي وفيه جواز المن على الاسير وهو ما ذهب اليه جمهور العلماء (فانطلق الى النخل) بالعمجة ولا يبي
الوقت في صحيح البخاري بالجيم والتجمل الماء القليل النابع (فاغتسل) فيه غسل الكافر اذا أسلم وهو واجب
ان كان قد أجنب في الشرك وان اغتسل فيه لعدم صحة نيته وقال بعض أصحابنا يكفيه الغسل حال الشرك
وقال بعضهم وبعض المالكية لا غسل واجب على الكافر وان كان قد أجنب بل يسقط كالذنوب وخص هذا
بالوضوء فإنه يجب اجماعاً وان لم يكن أجنب حال الشرك فالغسل مستحب وينوي به الغسل للاسلام قال أحمد
واخرون بوجوبه ويحل الغسل بعد الاسلام وأما قوله في قصة ثمامة (ثم دخل المسجد فقال الي آخره) أي
المقتضي بان الغسل تقدم الاسلام فأجابوا عنه بأنه أسلم قبل الغسل ثم ذهب فاغتسل ثم جاء فأعلنه (فبشره رسول
الله صلى الله عليه وسلم) قال النووي أي بما حصل له من الخير العظيم بالاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله
(ثم أمره) أمر استحباب (أن يعتمر) أي ليراعم أهل مكة ويعيظهم بذلك (قال له قائل صبوت) هي لغة فصيحة
في صبأت وفي هذا وما بعده القرينة التي أشار اليها المصنف الدالة على ان مكة يومئذ لم تفتح والى ما قاله القائل

بني حنيفة . وروى انه لما جاؤا به أسيرا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون من أسرتكم هذا ثمامة بن اثال احسنوا إيساره وهو أول من دخل مكة مليياً بالتوحيد وفي ذلك يقول شاعر بني حنيفة مفتخراً

ومنا الذي لي بمكة معلنا برغم أبي سفيان في الاشهر الحرم

ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وارتد بنو حنيفة قام فيهم مقاماً حميداً وأطاعه منهم ثلاثة آلاف فاحاز بهم الى المسلمين . وذكر بعضهم ان أمير هذه السرية التي اسرت ثمامة العباس بن عبد المطلب رضى الله و ذكر ابن اسحق أيضاً ان ثمامة هذا هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معا واحد والكافر في سبعة أمعاء ولا يستقيم شئ من ذلك والله أعلم . ومن ذلك سرية غالب بن عبد الله الليثي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في جيش

صوت ولا قال ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة (بني حنيفة) قال في التوشيح قبيلة كبيرة تنزل اليمامة (قام فيهم مقاماً حميداً) قال السهيلي وذلك انه قام فيهم خطيباً وقال يا بني حنيفة أين عزبت قلوبكم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب أين هذا من يا ضفدع تقى كم تقين لا الشراب تكدرين ولا الماء تمنعين مما كان يهذي به مسيلة (فأطاعه منهم ثلاثة آلاف فاحاز بهم الى المسلمين) فقت ذلك في أعضاد بني حنيفة (وروي) في كتب السير (أتدرون من أسرتكم) استفهام تعظيم له (احسنوا إيساره) بكسر الهززة أي أسره (برغم أبي سفيان) بفتح الراء وضمها أصله الصاق الانف بالرغام بفتح الراء وهو التراب (في الاشهر الحرم) بالوقف (وذكر ابن اسحق ان ثمامة هو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) وذلك بعد ان أضافه فشرب حلاب سبع شياه ثم أسلم من الغد فشرب حلاب شاة ولم يتم حلاب ثانية وقيل ان ذلك جهجاه الغفاري وقيل نضرة بن أبي نضرة الغفاري وفي الدلائل للبيهقي ان اسمه نضلة (المؤمن يأكل في معا واحد الى آخره) رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر ورواه أحمد ومسلم عن جابر ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي موسى ولاحمد ومسلم والترمذي في رواية المؤمن يشرب بدل يأكل والمعا بكسر الميم مقصور بوزن الرضى وهذا مثل ضرب للمؤمن وزهده في الدنيا فليس المراد حقيقة المعاء ولا خصوص الاكل وقيل لانه يأكل الحلال وهو أقل من الحرام وقيل حص المؤمن على قلة الاكل اذ علم ان كثرة صفة الكافر فان نفس المؤمن تنفر من الاتصاف بصفة الكافر وقيل خرج مخرج الغالب وقيل المراد بالمؤمن تام الايمان لكثرة فكره وشدة خوفه فيمنعاه من استيفاء شهوته كحديث من كثر فكره قل طعمه ومن قل فكره كثر طعمه وقيل لان المؤمن لا يشركه الشيطان لانه يسمى فيكفيه القليل (والكافر يأكل في سبعة أمعاء) مثل لحرص الكافر وشدة رغبته في الدنيا وقيل لان الكافر يأكل الحرام

وامره ان يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فينتوهم ليلا وقتلوا من قتلوا واستاقوا
نعمهم فلما أصبحوا اغاروا خلفهم فلما أدركوهم جاء وادي قديد بسيل عظيم خال بينهم وبينهم
فانطلقوا على مهلم حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم * ومن ذلك غزوة عبد الله
بن رواحة لقتل اليسير بن رزام وكان بنخبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله
ابن أنيس فلما قدموا عليه قربوا له القول ووعدوه ان يستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج معهم فلما كانوا بالقرقرة ندم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتم به
وكان رديفه ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير في رأسه فأمه ثم مالوا على أصحابه
من اليهود فقتلواهم الا رجلا فر على رجله فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل على
شجة عبد الله بن أنيس فلم تقح * ومن ذلك غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان

وهو أكثر من الحلال وقيل ان كثرة الاكل من صفات الكافر يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا
يتمتمون ويأكلون كما تأكل الانعام وقيل المراد شخص بعينه كما مر فاللام عهدية وقيل خرج مخرج الغالب
وحقيقة السبعة غير مرادة وقيل ان الشيطان يشره لعدم تسميته قال النووي المختار ان المراد ان بعض
المؤمنين يأكلون في معا واحد وان أكثر الكفار يأكلون في سبعة أمعاء ولا يلزم ان يكون كل من
السبعة مثل معا المؤمن ويدل على تفاوت الامعاء ما ذكره عياض عن أهل الطب ان أمعاء الانسان سبعة
المعدة ثم ثلثة أمعاء متصلة بها التواب ثم القائم ثم الرقيق والثلثة دقاق ثم اعور والقولون والمستقيم وكلها غلاظ
فيكون المعنى ان الكافر لا يشبعه الا ملء تلك الامعاء السبعة والمؤمن يشبعه ملء واحد قال النووي وقيل
المراد بالسبعة سبع صفات الحرص والشرة وطول الامل والطمع والحسد وسوء الطبع والسمن وبالواحد
من المؤمن سدخلته * سرية عبد الله بن غالب الليثي (ان يشن) بالمعجمة يفرق (بني الملوح) بضم الميم وفتح
اللام وفتح الواو المشددة ثم مهمل (وهم بالكديد) بفتح الكاف ومهملتين الاولى منهما مكسورة بينهما
تحية ساكنة ماء بينه وبين مكة اثنان وأربعون ميلا (وادي قديد) بالتصغير مر ذكره (على مهلمهم) بفتح الميم
والهاء والمهمل الهينة والسكون ويقال فيه مهلة بالهاء والفوقية والقريبة الدالة على كون هذه السرية قبل الفتح انها
كانت بين مكة والمدينة ولم يبق بينهما بعد الفتح مشرك * غزوة عبد الله بن رواحة (اليسير) بالتحية والمهمل
مصغر (ابن رزام) بتقديم الراء على الزاي الخفضة (ابن أنيس) بالنون والمهمل مصغر (بالقرقرة) بتكرير القاف
والراء وهي قرقرة الكدر كما مر (ففطن) بكسر الطاء اشهر من فتحها (فاقتم) بالقاف والفوقية ونب
بسرعة (وكان) اسمها مستتر فيها أي اليسير (رديفه) خبرها (فأمه) بفتح الهمزة وتشديد الميم أي أصاب ام
دماغه (ونقل) بالفوقية والفاء (فلم تقح) بفتح الفوقية وكسر القاف من اقاح الجرح صار فيه قيح ولعياض في

الهدلى وكان بنخلة يجمع الناس لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله بن أنيس لا يعرفه فسأل النبي صلى الله عليه وسلم تعريفه فقال انك اذا رأته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رأته وجدت له قشعيرة فلما انتهى اليه وجد العلامة التي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له جئتك حين سمعت بجمعك لهذا الرجل قال أجل انا في ذلك قال عبدالله فشيت معه ساعة حتى اذا أمكنتني حملت عليه بالسيف فقتلته فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال أفح الوجه ثم أدخلني بيته فأعطاني عصا فخرج بها عبدالله ثم رجع فقال يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا قال آية ما بيني وبينك يوم القيامة فصحبها عبد الله حتى مات وأمر بها أن تدفن معه وفي ذلك يقول عبد الله بن أنيس رضى الله عنه

تركت ابن ثور كالحوار وحوله نوائح تفري كل جيب مقعد
وقلت له خذها بضربة ماجد حنيف على دين النبي محمد
وكنت اذا هم النبي بكافر سبقت اليه باللسان وباليد

ومن ذلك غزوة عيننة بن حصن بن العنبر من تميم فأصاب منهم ناسا وسبي منهم سبيا ثم قدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يطلبون مفاداتهم وجعلوا

الشفاء فلم يعد بوزنه ومعناه والقرينة الدالة على كون هذه الغزوة قبل الفتح ان فتح مكة انما كان بعد خيبر وهذه قبل فتح خيبر غزوة عبد الله بن أنيس (الشيطان) بالنصب مفعول (آية ما بينك وبينه) أي علامة (قشعيرة) بثلاث القاف والفتح والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح المهملة وكسر الراء الاولى وفتح الثانية بينهما تحية ساكنة وهي تحرك الجذد واقتباضه من الفزع ونحوه (وأمر بها ان تدفن معه) فيه التبرك بأثار الصالحين (ابن ثور) بالثناة (كالحوار) بضم المهملة وتخفيف الواو ولد الناقة ما دام يرضع مشتق من الحور وهو الرجوع سمي بذلك لرجوعه الى أمه وتردده اليها (نوائح) جمع نائحة (تفري) تقطع (ماجد) كريم (حنيف) مائل الى دين الاسلام والقرينة الدالة على ان هذه الغزوة قبل الفتح انه كان بنخلة ولم يبق بنخلة بعد الفتح مشرك (بنى العنبر) قبيلة (من تميم) على لفظ العنبر الذي في البحر (وسبي منهم سبيا) وذلك لانهم هربوا وتركوا عيالهم واعلموا انه توجه اليهم كما في تفسير البغوي (فجاء بعد ذلك رجالهم) قال البغوي كان قدومهم المدينة وقت الظهيرة فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رأتهم الذراري اجبشوا الى آبائهم أي تهبوا للبكاء وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجارة فمجلوا قبل ان يخرج اليهم

ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلف الحجاب يا محمد أخرج الينا وهم الذين نزل
فيهم قول الله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون » ثم خرج
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقادى نصفهم وأعتق نصفهم وقال مقاتل في قوله تعالى ولولاهم
صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيراً لهم أي كنت أعتقت جميعهم وذكر ابن اسحق فيمن
قدم بسبب السيايا القعقاع بن معبد وقيس بن عاصم والاقرع بن حابس وفي ذلك قال الفرزدق

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطة سوار الى المجد حازم
له أطلق الاسرى التي في حباله مغللة أعناقها في الشكائم

وروى البخارى في سياق هذه الغزاة عن عبد الله بن الزبير انه لما قدم ركب من بني تميم
فقال أبو بكر أمر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر بل أمر الاقرع بن حابس قال ابو
بكر ما اردت الا خلافي قال عمر ما اردت خلافاك فماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزل في
ذلك قوله تعالى « يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » الآية والتي بعدها ومن

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادون من خلف الحجر يا محمد اخرج الينا حتى ايقظوه من نومه
فخرج اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال ان الله تعالى يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم
قال سيرة لا أحكم بينهم الا واعي شاهد وهو الاور بن بشامة فرضوا به فقال الاور أرى ان تقادي نصفهم
وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت فقادي نصفهم واعتق نصفهم (فانزل فيهم قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون) وصفهم بالجهل وقلة العقل وقال قتادة نزلت في
أناس من اعراب بني تميم جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب (القعقاع) بفتح القافين وبكثير
المهمله الاولى ساكنة (ابن معبد) بالمهملتين والموحدة بوزن احمد وهو ابن زرارة (قال الفرزدق) بفتح الفاء
والراء والمهمله وسكون الزاي آخره قاف الشاعر المشهور واسمه هام بن غالب بن صعصعة (بخطة) بضم
المعجمة وتشديد المهمله أي خصلة (سوار) بالمهمله وثاب وزنا ومعنى (حازم) بالمهمله والزاي (الاسرى) بفتح
الهمزة وسكون السين جمع أسير لغة في الاسارى قرئ بها في القرآن (في حباله) بالمهمله والموحدة (مغللة أعناقها)
أي جعل في أعناقها الغل بضم المعجمة (في الشكائم) وهي الجبال التي ربط بعضها ببعض (وروى) البخاري
والترمذي والنسائي (أمر القعقاع) أمر من الامارة (يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا) قرئ من التقديم وهو
لازم بمعنى التقدم وقرأ يعقوب لا تقدموا أي لا تتقدموا من التقدم قال ابو عبيد قول العرب لا تقدم
بين يدي الامام أي لا تعجل بالامر والنهي دونه *سرية زيد بن حارثة الى مدين وهي بفتح الميم والتحتية

ذلك سرية زيد بن حارثة الى مدين ومارواه عبد الله بن الحسن المثنى عن أمه فاطمة بنت الحسين
رضي الله عنهم قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين فأصاب
سبيا من أهل مينا وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم وهم يبكون فقال ما لهم فقبل يا رسول الله فرق بينهم فقال صلى الله عليه وسلم
لا تبيعوهم الا جميعاً يعني الاولاد والامهات قال ابو عبدالله البخاري

(باب) بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات من جهينة ثم روى بسنده عن
اسامة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم ففرز منا هم ولحقت أنا ورجل من
الانصار رجلا منهم فلما غشينا قال لا إله إلا الله فكف الانصارى عنه وطعنته برمحى حتى قتله
فلما قدمنا بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أسامة اقتله بعد ما قال لا إله إلا الله فقلت
كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم وذكر بعده غزوة
الفتح ورواه مسلم أيضاً وزاد قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت

وسكون المهمة بلدة على ثمانية أيام من مصر سميت باسم مدين ابراهيم (عبد الله بن الحسن المثنى) بن
الحسن بن علي بن أبي طالب (أمه فاطمة بنت الحسين) بن علي ومن ثم كان يسمي الخض أي الخالص (مينا)
بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون مقصور (جماع) بكسر الجيم أي جمع كبير (لا تبيعوهم الا جميعاً) فيه حرمة
التفريق بين الولد الذي لم يميز وبين أمه بنحو البيع وتقل ابن المنذر وغيره الاجماع على بطلان القدر لا منناع
التسليم شرعاً في مسند أحمد وسنن الترمذي ومستدرک الحاكم عن أبي أيوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة حسنه الترمذي وصححه الحاكم
وللطبراني في الكبير عن معقل بن يسار من فرق فليس منا (الحرقات) بضم المهمة والراء بعدها قاف نسبة
الى حرقة واسمه خميس بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة (الى الحرقة) بضم الحاء والراء أيضاً (فصبحنا)
القوم بتشديد الموحدة جئناهم وقت الصباح (أنا ورجل من الانصار) قال ابن حجر قيل هو أبو الدرداء
(رجلا منهم) قال البغوي وابن بشكوال وغيرهما هو مرداس بن مهيك رجل من بني مرة بن عوف قال
البغوي وكان من أهل فدك وكان مسلماً لم يسلم من قومه غيره (فلما غشينا) بكسر الشين أي قربنا منه قرباً
كلياً (قال لا إله الا الله) زاد البغوي محمد رسول الله السلام عليكم (حتى قتله) زاد البغوي وأستقت غنمه
(بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) زاد البغوي فوجد وجداً شديداً (فقلت كان متعوذاً) بكسر الواو معتصماً
(حتى تمنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) ولمسلم اني أسلمت يومئذ أي ابتدأت الاسلام الآن وانه لم
يكن تقدم اسلامي ليحجوا عنى ما تقدم قال ذلك من عظم ما وقع فيه زاد البغوي ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلاث وقال اعتق رقبة (ورواه مسلم أيضاً) في كتاب الايمان (أفلا شققت

عن قلبه حتى تعلم أقالها خوفاً أم لا وفيها قال سعد بن أبي وقاص والله لا أقتل مسلماً حتى يقتله ذو البطين يعني أسامة ومعنى ذلك ما رواه ابن اسحق عن أسامة قال قلت إنظرنى يا رسول الله انى أعاهد الله ان لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال تقول بعدى يا أسامة قال قلت بمدك ولهذا اعتزل أسامة رضى الله تعالى عنه الحروب التي جرت بين الصحابة رضى الله عنهم فلم يخالط شيئاً منها وذكر ابن اسحق ان أمير هذه السرية غالب بن عبد الله الكلابي والله أعلم وهذا الحديث وما سبق قبله من قصة خالد مع بني جذيمة من أعظم الزواجر على الاجتراء على اراقة الدماء مع قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذاباً عظيماً وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء

عن قلبه) استفهام توبيخ وتقرير (حتى تعلم أقالها) أي القلب (ذوالبطين) تصغير بطن لان أسامة كان له بطن (انظرنى) بقطع الهمزة مع كسر المعجمة وبوصل الهمزة مع ضمها أي أمهلنى (قال تقول بعدى) اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى الهنات التي وقعت بعده (ولهذا اعتزل أسامة الحروب) ومن اعتزلها من الصحابة محمد بن مسلمة وأبو بكره وعبدالله بن عمر وأبو ذر وحذيفة وعمران بن الحصين وأبوموسى وأهبان بن صيفى وسعد ابن ابى وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما (غالب بن عبد الله الكلابي) وفي تفسير البغوي انه غالب بن فضالة الليثي (ومن يقتل مؤمناً متعمداً) وهو أن يقصد الفعل والانسان بما يقتل غالباً ولم يكن ممن رفع عنه القلم ذلك اكبر الكبائر بعد الكفر كما نص عليه الشافعي (فجزاؤه جهنم) ان أراد أن يجازيه ولكنه ان شاء عذبه بذنبه وان شاء غفر له بكرمه فانه وعدانه يفر لمن يشاء وليس اخلاف الوعيد خلفا وذما عند العرب بل اخلاف الوعد وأنشدوا عليه
واني ان أوعده أو وعدته
لخلف ايعادي ومنجز موعدي

فليس في الآية دليل على عدم قبول توبة القاتل وما رواه الطبراني في الكبير والضا في المختارة عن أنس ابى الله أن يجعل لقاتل المؤمن توبة وما رواه أبو داود عن أبي الدرداء وأحمد والنسائي والحاكم عن معاوية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ذنب عسى الله ان يفره إلا من مات مشركاً أو قتل مؤمناً متعمداً وما رواه الشيخان عن ابن عباس من عدم قبول توبته فتشديد وبالغفة في الزجر فقد روى البيهقي في سننه عنه انه ان لم يقبل يقال لا توبة لك وان قتل ثم جاء يقال لك توبة وروى ذلك عن سفيان بن عيينة أيضا (خالداً فيها) نزلت في مقيس بن صباة حيث قتل وارثه كما مر وتقدير عمومها محمولة على من قتل مستحلاً أو المراد بالخلود فيها المكث الطويل أو خرج مخرج الزجر البليغ فيطال استدلال المعتزلة ونحوهم بالآية على عدم قبول توبة القاتل وتخليد أهل الكبائر في النار (لا يزال المرء الى آخره) أخرجه

في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وانظر كيف لم يعذر النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم هؤلاء وقد كان فعلهم في نصر دين الاسلام وقبل تقرر الاحكام وتأولوا انما قيلت في هذه الحال خوفا من القتل وهو الذي يقرب الى الافهام فلم يعذرهم بشيء من ذلك صلى الله عليه وسلم بل قال لاسامة أفلا شققت عن قلبه ومعناه لو فعات لم يفد ذلك ولم يكن ذلك سبيلا الى معرفة ما هناك فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه في هذا ان الاحكام الشرعية تناط بالمظان والظواهر لا على القطع واطلاع السرائر والله سبحانه أعلم * السنة التاسعة وسميت سنة الوفود لأن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لما افتتح مكة أيقنت العرب بظهوره فبعثت كل قبيلة جماعة من رؤسائهم باسلامهم وأصح أحاديث الوفود حديث وفد عبد القيس ووفد بني تميم ووفد بني حنيفة وأهل نجران: اما حديث عبد القيس فسبق في قصته وحديث بني تميم أيضا مر قريبا في ذكر سرية عينة بن حصن وذكر البخاري في ترجمة وفد بني تميم حديثا واحدا وهو ماروي عن عمران بن الحصين قال أتى نفر من بني تميم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقال اقبلوا البشرى يا بني تميم فقالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا فرى ذلك في وجهه فجاء نفر من اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قد قبلنا يا رسول الله : وذكر أهل السير لو وفد بني تميم جملة من الاخبار منها أنه لما قام خطيبهم وشاعرهم

البخاري من حديث ابن عمر وأخرجه أبو داود وغيره من حديث أبي الدرداء (في فسحة) بتثليث أوله والضم أشهر ثم مهملتين الأولى ساكنة أي سعة (من دينه) بالمهملة فالتحتية فالنون أي لا يزال دينه واسعا لا يضيق عليه وقال ابن العربي الفسحة في الدين سعة الاعمال الصالحة حتى اذا جاء القتل ارتفع القبول وللكشميهني في البخاري بالمعجمة فالنون والموحدة أي لا يزال المؤمن في استراحة من ذنبه وفي رواية لابي داود لا يزال غيفا صالحا (ما لم يصب دما حراما) زاد أبو داود فاذا أصاب دما حراما بلح بالموحدة والمهملة وتشديد اللام أي اعيا وانقطع قاله الهروي (تناط) بالنون والمهملة مبني للمفعول أي تعلق والتوسط التعليق (بالمظان) بفتح الميم وتخفيف المعجمة وتشديد النون جمع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد النون وهي المحل الذي يظن حصول الشيء فيه . السنة التاسعة (وتسمى) هذه (سنة) بالنصب (وأهل نجران) بفتح النون وسكون الحيم ثم راء ثم ألف ثم نون جبال من جبال اليمن على سبع مراحل من مكة سمي بنجران بن دبران بن سبأ (قد بشرتنا فاعطنا) قائل ذلك الاقرع بن حابس (فريء في وجهه) بكسر الراء والمدلعة في رؤى (فقالوا قد قبلنا يا رسول الله) هذا من جملة فضائل أهل اليمن (وذكر) المفسرون (وأهل السير) كابن اسحق وابن سيد الناس ومغلطاي وغيرهم (جملة من الاخبار منها) أنهم لما جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم نادوا على الباب اخرج النبي يا محمد فان مدحنا زين

قام ثابت بن قيس بن شماس وحسان بن ثابت فأجاباهم فقال الاقرع بن حابس ان محمداً لمؤتى له
 خطب خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أحسن من شاعرنا ثم أسلم
 فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما يضرك ما كان قبل هذا * وذكر في وفد
 عطار بن حاجب وهو صاحب الحلة التي جرى ذكرها في الصحيح وكان أبوه حاجب بن زرارة
 وفد على كسرى فكساه إياها وظهر من متفتقات الاحاديث ان محيي بن تميم مرات والله اعلم

وذمناشين فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وهو يقول انما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن
 ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا لبشاعرك ويفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت
 ولا بالفخر أمرت ولكن هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه ثم (قام ثابت بن قيس) فاجاب
 خطيبهم (وحسان بن ثابت) فأجاب شاعرهم فقال الاقرع بن حابس (ان محمداً لمؤتى له) بضم الميم
 وفتح الهمزة وتشديد الفوقية وتأتى له الامر اى تهاياً (ثم أسلم) فقال أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله
 (ما يضرك ما كان قبل هذا اليوم) من المعاصي والذنوب لانه دامه بالاسلام زاد البغوى بعد هذا ثم
 أعطاهم أموالهم ونساءهم وكان قد تخلف في ركبهم عمرو بن الهمم بالفوقية لحدائة سنة فأعطاه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم (وذكروا في وفدهم) بالبناء للمفعول (عطار) بضم العين وكسر الراء مهمل
 مصروف (زرارة) بضم الزاي (صاحب الحلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام قال أهل اللغة الحلة ثوبان
 غير لفيين سمياً بذلك لان كل واحد يحمل محل الآخر قال الخليل ولا يقال حلة ثوب واحد (التي جرى ذكرها
 في) الحديث (الصحيح) في الصحيحين وسنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال رأى عمر
 حلة من استبرق وفي رواية حلة سبراء تبع وفي رواية رأى عمر عطار التميمي يقيم بالسوق حلة أى يعرضها
 للبيع فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه فتجمل بها للعبد وللوفود فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم انما هذه لباس من لا خلاق له أو قال انما يلبس هذه من لا خلاق له ثم لبث عمر ماشاء
 الله ان يلبث فارسل اليه بجملة ديباج فأتى عمر رضى الله عنه فقال يا رسول الله قلت انما هذه لباس من لا
 خلاق له ثم أرسلت الى بهذه فقال صلى الله عليه وسلم اني لم أرسلها اليك لتلبسها ولكن لتبيعها وتصيب بها
 حاجتك (وفد على كسرى) صاحب العراق ملك الفرس قاله عياض وسبب وفادته ان أباه حاجباً أتى كسرى
 في جذب أصابهم يستأذنه لقومه أن يصيروا في ناحية من بلاده حتى يحبوا فقال انكم معاشر الربان أذنت لكم
 أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد قال حاجب اني ضامن للملك أن لا يفعلوا قال فن لي بان تني قال أرهنتك
 قوسي فضحك من حولها فقال كسرى ما كان ليس لها أبداً قبلها منه واذن لهم ثم مات حاجب ووفد عطار
 ابنه علي كسرى فطلب قوس ابيه فردها عليه وكساه الحلة المذكورة ذكر ذلك المجد الشيرازي وغيره فمن ثم
 جاء في الصحيح حلة كسر وانية بكسر الكاف وفتحها * وفد بني حنيفة قال السهيلي واسم أبي حنيفة اياد بن

وأما وفد بني حنيفة ففي صحيح البخاري عن ابن عباس قال قدم مسيلمة الكذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعل يقول ان جعل لي محمد الامر بعده تبعته و قدمها في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة من جريد حتى وقف على مسيلمة في أصحابه فقال لو تسألني هذه القطعة ما أعطيتها ولن تعدوا أمر الله فيك ولئن أدبرت ليعقرنك الله واني لأراك الذي أريت فيه مأريت وهذا ثابت يجيبك عنى ثم انصرف عنه قال ابن عباس فسألت عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لأراك الذي أريت فيه مأريت فأخبرنى أبوهريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فأهمني شأنهما فأوحى الى الله في المنام ان انفخهما فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين

نجيم بن صعب بن على بن بكر بن وائل (ففي صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (مسيلة) بالتصغير وهو ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هنان بن ذهل بن دول بن خليفة (وقدمها) أى المدينة (فأقبل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العلماء اتنا أقبل اليه تألفا له ولقومه من رجا إسلامهم ولتبليغ ما أنزل الله اليه ويحتمل كما قاله عياض انه فعله صلى الله عليه وسلم مكافأة له اذ قصده من بلده وكان اذ ذلك يظهر الاسلام وانما أظهر الكفر بعد ذلك قال عياض وقد جاء في حديث آخر انه هو أتى النبي صلى الله عليه وسلم فيحتمل انهما مرتين (ولن تعدوا أمر الله فيك) روى بالتون وهو معنى رواية مسلم ولن أتعذر أمر الله فيك وبالوقية أيضا قال عياض وهما صحيحان فعنى الاول لن أتعذر أنا أمر الله فيك من انى لا أحبيك الى ما طلبته مما لا ينبغي لك من الاستخلاف أو المشاركة ومن انى أبلغك ما أنزل الى وادفع أمرك بالنبي هي أحسن ومعنى الثاني ولن تعدوا أنت أمر الله في خيبتك مما أملت من البوة وهلاكك دون ذلك أو فيما سبق من قضاء الله تعالى وقدره من شقاوتك (ولئن أدبرت) عن طاعة الله ورسوله (ليعقرنك) بكسر القاف ليقتلنك (الله) تعالى وقتله الله يوم البامة كما سيأتى قال النووي وهذا من معجزات النبوة (وهذا ثابت يجيبك عنى) أى لان وظيفته اجابة الوفود عن خطبهم وسرفهم كما مر (واني لأراك) بالضم أى أظنك (الذى أريت) بضم الهمزة مبنى للمفعول (رأيت في يدي) بالتشديد تشبهاً يد (سوارين) تشبهاً سوار بكسر السين وضمها وفي رواية اسوارين تشبهاً أسوار بضم الهمزة وكسرها وهو لغة في السوار (فاهمني) أى أتبعني (شأنهما) أمرها وفي رواية فى الصحيح فقطعتهما بقاء ومعجزة مكسورة من الامر الفظيع أى الشديد (فواوحى الى فى المنام) فيه دليل على ان رؤيا الانبياء ووحى (ان انفخهما) بضم الفاء وسكون الهمزة (فنفختهما فطارا) فيه كما قال النووي دليل لاعجابهما واضمحلال أمرها وذهاب أثرها وكان كذلك وهو من المعجزات (فاولتهما كذا بين) ووجه مناسبة الذهب للكذاب انه يقر بصورته الحسنة أكثر الناس ويعمى بصائرهم عن التفكير فى

يخرجان بعدى أحدهما العنسي، والآخر مسيلمة فاما مسيلمة فمظم أمره بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان داعية أهل الردة فندب أبو بكر لقتاله خالد بن الوليد فقتله وافى قومه قتلا وسبوا وقتل وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان مولده قبل عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم وسمي رحمن اليمامة فكان ذلك من أعظم أسباب قتلته وكان صاحب تبرجات وتمويهات واختلاق وتزوج بسجاح فاختلط الكذابان واسلمت سجاح في خلافة عمر واما العنسي واسمه الاسود ولقبه عهلة فاتبعه قبائل من مذحج واليمن وغلب

العواقب لما يبدو لهم من الزينة فيه وكان باطنه وهو كونه صار عاليا خلاف ظاهره فمن هنا ناسب الكذاب الذي يفر ظاهرا بكذبه ويعمي البصائر عن التفكير في شأنه بما يبدي لهم من زخرف القول (يخرجان بعدى) قال العلماء المراد بقوله بعدى ظهور شوكتها ومحاربتها ودعواها النبوة والا فقد كان في زمنه صلى الله عليه وسلم (أحدهما العنسي) بفتح العين وكسر السين المهمتين بينهما نون ساكنة لقب زيد بن مالك بن أدد (قندب أبو بكر) أي أمر خالد (بن الوليد) زاد البغوى في جيش كثير (فقتله) خالد بن الوليد ظاهره أنه تولى قتله وهو مخالف لما في تفسير البغوى وغيره ان قتله كان على يد وحشي بن حرب وكان يقول قتلت بهذه الحربة خير الناس في الكفر يريد حمزة وشتر الناس في الاسلام يريد مسيلمة وشاركها أيضا خدش بن بشير بن الاصم ذكره ابن الاثير وغيره (صاحب تبرجات) بفتح الفوقية وسكون الموحدة وضم الراء وبالجم والفوقية ويقال تبرجات بالتحنية بدل الواو ونيرنجات بكسر التون وسكون الياء وفتح الراء وسكون التون ونيرنجيات بفتح التون ثم سكون التون وكسر الجيم وتشديد التحنية وكأها بمعنى الكذب والتمويه (وتمويهات) وهي اظهار شيء وابطان خلافه ما خوذ من تمويه الانياء وهو ان يطلى ظاهره (واختلاق) بالقاف أي كذب (وتزوج) أيضا (بسجاح) بفتح المهملة وتخفيف الجيم آخرها مهملة قال الحريري مبنية على الكسر مثل حذام وقطام لانه معدول واشتقاقه من السجاجة وهي السهولة ومنه ملكت فاسجج وسجج هذه هي بنت المنذر امرأة من بني تميم من بني ربوع بن حنظلة كانت كاهنة ثم ادعت النبوة (فاختلط الكذابان) قال صاحب شمس العلوم سألت سجج مسيلمة عما أوحى اليه فقال ألم ترالى ربك كيف خلق الخلق أخرج منها نسمة تسمي بين صفاق وحشا قالت ثم ماذا قال أوحى ان الله خلق النساء أفواجا وخلق الرجال لهن أزواجا فيولجون فيهن ايلاجا ثم يخرجون اذا شاؤا اخراجا قالت أشهد انك نبي فقال لها هل لك ان أتزوجك قالت نعم فتزوجها لعنه الله ولعن من أوحى اليه (واسلمت سجج في خلافة عمر) بعد أن أقرت بالكذب والضلال (وأما العنسي) بفتح المهملة وسكون التون. نسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن ادد (واسمه الاسود) بن كعب وكان يقال له ذو الحمار بالمهملة وانما قيل له ذو الحمار لانه كان له حمار يقول له قف فيقف وسر فيسير قاله التفتازاني قال وكان نساء أصحابه يتعطرن بروت حماره وقيل كن يعقدن روثه بجمهرن فسمي ذو الحمار بالمعجمة (عهلة) بفتح المهملة وسكون الموحدة وفتح الهاء واللام والجمع عباهلة قال في الصحاح عباهلة اليمن ملوكهم الذين أقروا على ملكهم لا يزولون عنه (من مذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة ثم جيم بوزن مسجد وهو أبو قبيلة من اليمن وهو مذحج

على صنعاء فقتله فيروز الديلمي غيلة بمواطاة من زوجته وكانت مسلمة وكانت تحدث انه لا يفتسل من جنابته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته ومسيلمة والعنسي وابن صياد أول الدجاللة الذين أشار اليهم صلى الله عليه وسلم بقوله لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله * وأما أهل نجران فانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى

ابن مجاز بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ قال سيويه الميم فيه من نفس الكلمة وفي القاموس كمجلس آكة ولدت مالكا وطيبا أمهما عندها فسموا مذحجا (على صنعاء) بالدوهي قصة الين ويقال انها أول بلد بنيت بعد طوفان نوح (قتله فيروز) بفتح الفاء وضم الراء آخره زاي (الديلمي) بفتح المهملة واللام وسكون التحتية بينهما زاد البغوي عن ابن عمر قاتي الخبر النبي صلى الله عليه وسلم من السناء الليلة التي قتل فيها فقال صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن هو قال فيروز فاز فيروز وذكر الدولابي ان قيس بن مسوح ودادونه رجل من الابناء شاركوا في قتله (غيلة) بكسر المعجمة وسكون التحتية أي خفية وكان ذلك انهم دخلوا عليه سربا صنعتهم لهم امرأته فوجدوه سكران فضره به باسيا فهم ذكره الدولابي أيضا وذكر ابن اسحاق ان امرأته سقته البنج تلك الليلة واحتقرت السرب (بمواطاة من زوجته) اسمها كما ذكره السهيلي المرزبانية وكانت من أجل النساء فنم اغتصبها (وكانت تحدث) بحذف الاستقبال وفتح الحاء مع الدال أي تحدث وبضمها مع كسر الدال «فائدة» كان قتل فيروز له عقب ان وقعت له مع أبي مسلم عبد الله بن ثوب بضم المثناة وفتح الواو ثم موعدة الحولاني قصة القاه الاسود العنسي بسببها في النار فلم يحترق فتركه فجاء مهاجرا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق (وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله في مرض موته) وللبغوي انه بشرهم بقتله ثم مات من الغد وأتى مقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة فكان ذلك أول فتح جاءه أب بكر رضى الله عنه (ابن صياد) اسمه صاف وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة ودجالون جمع دجال ويطلق على كل كذاب وقيل الدجال الموه (قريبا) من ثلثين ولا يني نعم في الحلية عن حذيفة سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا ينافي هذا الحديث ما رواه الطبراني عن ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا لان الدجال أخص من الكذاب ففعل الاول من عظمت فتنته كسيلمه قال عياض لوعدم تنبأ من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى الآن من اشهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالتهم لوجد هذا المدد فيهم ومن طالع كتب الاخبار واتوار يخ عرف صحة هذا * وقد نجران: قال الكلبي والربيع بن أنس كانوا سبعين راكبوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من أشار بهم أربعة عشر رجلا دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر عليهم ثياب الحبرات فحانت صلاتهم فصلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان تشرق ودعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال السيد والعاقب قد أسلمنا مثلك فقال كذبا (وانما جاؤا للمحاجة في نبوة عيسى) فأنكروا كونه

ونزل بسببهم قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية ونزل فيهم أيضاً آية
المباهلة وهي قوله فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونسائنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولما جاء النبي صلى الله
عليه وآله وسلم بالحسن والحسين وفاطمة تمشي خلقه وعلى خلفهما وهو يقول لهم ان نادعوت
فأمّنوا وهو معنى قوله تعالى ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين أي تنزع في الدعاء والبهل
اللعن أيضاً فلما فعل ذلك النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم تلاوموا بينهم وقالوا ان فعلتم اضطرم
عليكم الوادي ناراً ثم قالوا له أمان عرض علينا سوى هذا فقال الاسلام أو الجزية أو الحرب

نياوز عمو انه ابن الله فحججهم النبي صلى الله عليه وسلم بان عيسى يأتي عليه الفناء ويطعم ويشرب ويحدث كغيره من
المخلوقين والله عز وجل منزّه عن ذلك وحججهم انما هي كونه لأب له (ونزل بسببهم) صدر سورة آل عمران
الي قوله (ان مثل عيسى عند الله) في كونه خلق من غير اب (كمثل آدم) في كونه خلق من غير اب ولا أم (خلقته)
الله (من تراب) وأنتم موافقون في ان آدم ليس ابنا لله مع عدم الاب والام معا فكيف لا توافقون على
ان عيسى ليس كذلك وهو انما فقد الاب فقط وقال العلماء قسم الله الأدميين أربعة أقسام آدم خلقه
من غير ذكر ولا أنثى وحواء من ذكر بغير أنثى وبنو آدم من ذكر وأنثى وعيسى من أنثى بغير ذكر
اظهارا للقدرة العالية (فن حاجك) جادلك وماراك (فيه) أي في عيسى أو في الحق (من بعد ما جاءك من
العلم) بكون عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالوا) وأصله تعالوا بتحتية بعد اللام المفتوحة فاستنقلت الضمة
على الياء فخذفت قال الفراء معنى تعالى ارتفع أي لانه مشتق من العلو (ندع) مجزوم بالجزاء وعلامته سقوط
الواو (أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد بابنائنا الحسن والحسين ونسائنا فاطمة
وأفئنا يعني نفسه وعليها وقيل هو على العموم لجماعة أهل الدين (ثم نبهل) أي تنزع قاله ابن عباس
أو تجتهد ونبالغ في الدعاء قاله الكلبي أو نلتعن قاله الكسائي وأبو عبيدة (فنجعل لعنة الله على الكاذبين)
منا ومنكم في أمر عيسى (جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن) آخذاً بيده (والحسين) محتضناً له (وفاطمة
تمشي خلقه وعلى خلفهما) وانما أخرج علياً عنها ليسترها من ورائها (والبهل اللعن أيضاً) يقال عليه بهلة
الله أي لعنته (فما فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم تلاوموا بينهم) أي لام بعضهم بعضاً وقال لهم العاقب
لقد عرفتم يا معشر النصاري ان محمداً نبي مرسل والله مالا عن قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ولانبت صغيرهم
ولئن فعلتم ذلك لتهلكن فان أيتّم الا الاقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا الي منازلكم وقال أسقفهم يا معشر النصاري اني لاري وجوها لو سألوا الله ان يزيل جيلا من
مكانه لازاله فلا تبهلوا فهلكوا ولا يبق على وجه الارض نصرائي الي يوم القيامة أخرجه أبو نعيم في
الدلائل من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال القاضي في حاشية
البيضاوي وابن مروان متروك منهم بالكذب ثم روي أبو نعيم وغيره نحوه مرسل (الاسلام أو الجزية أو الحرب)

فصالحوه على الجزية في كل عام الف حلة في صفر والف حلة في رجب وروينا في صحيح البخاري عن حذيفه رضي الله عنه قال جاء السيد والعاقب صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريدان أن يلاعناه فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا لا تفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا قالانا انا نعطيك ما سألتنا وابتع معنا رجلا امينا ولا تبعت معنا الا امينا فقال لابعثن معكم رجلا امينا حق أمين حق أمين فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم ياأبا عبيدة بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا أمين هذه الامة* ومن الوفود وفد طيء ورئيسهم زيد الخيل وسمي بذلك لخمسة أفراس كانت له مشهورة وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير وقال ما ذكر لي رجل ثم جاءني الأرايته دون ما يقال

فابوا الاسلام وقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصلحك على ان لاتغزونا ولايحزنونا ولاتردنا عن ديننا على ان تؤدي اليك في كل عام ألفي حلة (ألف حلة في) شهر (صفر وألف حلة في) شهر (رجب) رواه أبو داود عن ابن عباس وعارية ثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيراً وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح يفزون بها والمسلهون ضامنون لها حتى يردوها عليهم على ان لا يهدم لهم بيعة ولا يخرج لهم قس ولا يفتنون عن دينهم ما لم يحدثوا حدثاً أو يأكلوا الربا قال البغوي فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو تلاعنوا لمسحوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاشتعل نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولا حال الحول على التصاري حتى يهلكوا باجمعهم (جاء السيد) قال البغوي وهو ثمألمهم وصاحب رحلمهم واسمه الابهيم وقيل شرحيل (والعاقب) بالهملة والقاف وكان أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون الاعن رأيه واسمه عبد المسيح قال ابن سعد واسلم بعد ذلك (ولاتبعت معنا الأمينا) قال النووي وهو الثقة المرضي (حق أمين الى آخره) صفة مبالغة لقوة أمانته (فاستشرف لها) أى تطلع ورغب في البعث حرصا على ان يكون هو الامين الموعود به في الحديث (أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولمسلم فاستشرف لها الناس (هذا أمين هذه الامة) وللبخاري من حديث أنس ان لكل أمة امينا وان أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح قال النووي قال العلماء الامانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة لكن النبي صلى الله عليه وسلم خص بعضهم بصفات غلبت عليهم وكانوا بها أخص* وفد طيء بالهمز بوزن مسجد كما مر (وزيد الخيل) باضافة زيد وكانت هذه الاضافة جاهلية (سمي بذلك لخمسة أفراس كانت له) وفي القاموس انه سمي بذلك لشجاعته وقيل سمي بذلك لان كعب بن زهير اتهمه بأخذ فرس له (وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير) لانه بمناه ولما علم ما فيه من الخير فقيه تغيير الاسم الذي ليس ببيح باحسن منه ما لم يخف على صاحبه مفسدة العجب (ما ذكر لي رجل الى آخره) رواه ابن سعد في الطبقات

فيه الازيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه وكتب له باقطاع أرضين ولما انصرف راجعاً قال النبي صلى الله عليه وسلم أى رجل ان لم تدركه ام كلبة فمات منها بالطريق . واما عدى بن حاتم الطائي فانه لما سمع بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطئت أطراف بلادهم ارتحل بنيه فلحق بأهل دينه من النصارى وترك أخته في الحى فجاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبحتهم فاحتملوا ابنة حاتم وجعلوها في حظيرة باب المسجد كانت السبايا تجبس فيها فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامتني على من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فمن عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها واعطاها نفقة فلما قدمت على أخيها طفقت تصخب عليه وتلومه أن تركها خلفه وتلومه أيضاً على تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عدي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأكرمه وذهب به الى بيته وأخبره بأشياء فيما يستقبل من الزمان ولم يرو البخارى في ترجمة وفد طي غير حديث واحد وهو ماورى بسنده عن عدي بن حاتم قال أتينا عمر في وفد فجعل يدعونا رجلاً رجلاً يسميهم فقلت اما تعرفني يا أمير المؤمنين قال بلى أسلمت اذ كفروا واقبلت اذ أدبروا ووفيت اذ غدروا وعرفت اذ نكروا فقال عدى لا أبالي اذا و في رواية مسلم ان أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووجوه أصحابه صدقة طي حيث جي بها الى رسول الله صلى الله

عن أبي عمر الطائي (الازيد الخيل) ولفظ ابن سعد الاما كان من زيد (فانه لم يبلغ) بضم أوله وفتح نائه مبني للمفعول (كل) بالرفع (ما) أى الذى فيه من الفضائل الدينية والدينية وذلك لكثرة ما فيه وعدم احاطة علم الناس بها وفيه منقبة عظيمة له رضى الله عنه (باقطاع أرضين) فيه جواز ذلك للامام وفيه تفصيل مستوفي في كتب الفقه (أى رجل) وصف له بقوة الشجاعة ونصر الام (ان لم تدركه أم كلبة) بفتح الكاف وسكون اللام ثم موحدة قال في القاموس هى الحى (فمات منها بالطريق) هو من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في الاخبار بالغيب (عدي) بفتح العين وكسر الدال المهملة وتشديد التحتية (حاتم) بالمهملة والفوقية قال الشمي هلك على نصرانيته وهو الذي تضرب به الامثال في الجود وسيأتي له مزيد ذكر فيما بعد (وترك أخته) قال السهيلي أحسب اسمها سفانة بفتح المهملة وتشديد الفاء والتون وهى الدررة قال الدولابي وجدت في خبر عن امرأة حاتم تذكر فيه من سخائه قالت فاخذ حاتم عديا يعله من الجوع وأخذت أنا سفانة (في حظيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (تصخب) تصيح (ان تركها) بفتح الهذرة (فقدم عدي) قال الشمي في شهر شعبان (غير حديث) بالنصب (بيضت) بالضاد المعجمة وهو كناية عن شدة الرضا

عليه وآله وسلم * ومن شر الوفود وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وكانا تملآ على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما منعهما الله من ذلك ولم يجبهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى ما سألا قال عامر لا ملانها عليك خيلا ورجلا ولا ربطن بكل نخلة فرسا فجعل أسيد بن حضير يضرب في رؤسهما ويقول أخرجها ايها الهجرسان فقال عامر ومن أنت قال أسيد بن حضير قال أحضير بن سماك قال نعم قال أبوك كان خيرا منك فقال بل أنا خير منك ومن أبي يعني بالاسلام وقد سبق شيء من ذلك وخير ميتتهما في ذكر بئر معونة والله أعلم . ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود اليمن ارسالا وفيهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنا كم أهل اليمن هم أين قلوبا وأرق أفئدة

* وفادة عامر بن الطفيل (وأربد) بالوحدة والمهملة بوزن أحمد بن قيس وللبغوي ابن ربيعة وربيعه زوج أمه نسب اليه قال الشحني وهو أخو لييد بن ربيعة لأمه (تمالآ) تواصيا وزنا ومعنى (على الفتك به) أي قتله على غرة كما مر قال البغوي قال عامر يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما للمسلمين قال تجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الى انما ذلك الى الله يجعله حيث يشاء قال فتجعلني على الوير وأنت على الميدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال أعضة الخيل تفزوا عليها قال أوليس ذلك الى اليوم قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوما الى اربد بن ربيعة اذا رأيتني أكله فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاختلط من سيفه شبرانم حبسه الله عنه فلم يقدر على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وماضع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت انتهى ولابن اسحق قال اربد لعامر لما كلفه في ذلك والله ما هممت ان أضربه الا وجدتك بيني وبينه فأضربك وفي رواية غيره الا رأيت بيني وبينه سوراً من حديد (ولاربطن بكل نخلة فرسا) زاد البغوي قال النبي صلى الله عليه وسلم ينمك الله من ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج وقيلة بفتح القاف وسكون التنحية جدة الانصار (أيها الهجرسان) تنية هجرس بكسر الهاء والراء وسكون الجيم بينها وآخره سين مهملة هو ولد الثعلب ويسمى الثعل ايضا قال ابن الاثير ويقال انه القرود قال في القاموس والقرود والثعلب أو ولده والليم والذب أو كل ما يعسس بالليل مما كان دون الثعلب وفوق اليربوع (ميتهما) بكسر الميم * وفود اليمن (انا كم أهل اليمن الى آخره) رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (هم أين قلوبا وأرق أفئدة) قال ابن الصلاح المشهور ان الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف والمعني انها ذات خشية واستكانة سريعة الاجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظ الذي وصف به قلوب غيرهم وقيل الفؤاد غير القلب فقيل عينه وقيل باطنه وقيل غشاوة زاد ابن شاهين من حديث فروة

الايان يمان والحكمة يمانية فمنهم فروة بن مسيك المرادى اليمنى ولما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم وهو يوم كان لهما من علي مراد قال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على مراد وزيد و. مذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فأقام عنده حتى توفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن قول فروة بن مسيك في يوم الردم

فان نغاب فغلابون قدما وان نغلب فغير مغليينا
وما ان طبناجين ولكن منايانا ودولة آخرينا
كذلك الدهر دولته محال تكرر صروفه حيناً فحيناً

ابن خراش الازدى وهم انصار دين الله وهم الذين يحبهم الله ويحبونه (الايان يمان) فيه نوع من انواع البديع وهو على ظاهره والمراد به اليمى وأهله حقيقة وصفوا بذلك لان من اتصف بشيء وقوى قيامه به نسب ذلك الشيء اليه استعارة لتمييزه به وكان حالة فيه من غير نفي عن غيرهم زاد مسلم والفقهاء يمان (والحكمة يمانية) بتخفيف الياء التحتية والحكمة ماتكلم به النفوس من المعارف والاحكام وهي السنة أو القرآن أو فهمه أو الفقه في الدين أو العلم أو العمل به أو كل صواب من القول أو وضع الاشياء. وواضحها أقوال قال النووي وقد صفي لنا من هذه الاقوال انها عبارة عن العلم المتصف بالاحكام المشتمل على المعرفة بالله تعالى المصحوب بفاذ البصيرة ونهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن اتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك وقال ابن دريد كل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك الى كرامة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة ومن الحديث أن من الشعر حكمة وفي ذلك منقبة لاهل اليمن والمراد الموجودون في زمنه صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن لا كل أهل اليمن في كل زمان قال النووي والسيوطي وغيرهم (منهم فروة) على لفظ الفروة الكساء المعروف (ابن مسيك) بالتصغير (المرادى) بضم الميم وبالراء نسبة الى مراد (يوم الردم) بفتح الراء وسكون المهملة قرية بالبحرين (مثل ما) بالرفع (وزيد) بالتصغير بطن من مذحج (فان نغلب) مبنى للفاعل (فغلابون) جمع غلاب وهو من يغلب كثيراً (وان نغلب) مبنى للمفعول (غير مغليينا) بالفتح الاطلاق فيه وفي البيت الذي بعده (فا) نافية (ان) زائدة (طبنا) بالمهملة فالوحدة فالنون مفتوحات أي أمرضا وصيرنا مجنين كالرجل المطبوع أي المسحور قال ابن الانباري الطب من الاضداد يقال لعلاج الداء طب ويقال للداء طب وبكسر الطاء وفتحها مع ضم الموحدة أي عادتنا (جين) خور وضعف بنا أي لم يكن سبب قتلنا ذا الجين (ولكن) تلك (منايانا) حان أجلها (ودولة) بضم الدال وفتحها قوم (آخرينا) علينا بعد ان كانت الدولة لنا عليهم (محال) بكسر الميم قوية وفي بعض النسخ سجال وهي أنسب بالكلام وان كانت الاولى صحيحة

ومنه عمر وبن معدى كرب الزبيدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع ثم ارتد زمن
الردة وأسلم بعد ذلك وكان له المقامات المشهورة في وقت عمر بن الخطاب وهلك بأرض فارس بعد
ان عمر كثيرا ومنهم صرد بن عبد الله الازدي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاسلم
ثم سار على أهل جرش فحاصروهم قريبا من شهر ثم انصرف عنهم راجعا فقبعوه فكري عليهم فقتلهم
قتلا شديدا وكان رجلا من منهم بالمدينة فنعى اليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قومهما في ذلك
الحين فسألاه أن يدعو الله لهم فقال اللهم ارفع عنهم ثم قدم وفد جرش بعد ذلك فاسلموا
وحمي لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمى حول قريتهم والله أعلم * ومنهم وفد كندة وهم
ثمانون أو ستون راكبا عليهم الاشعث بن قيس فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مسجده وقد رجلا جميعهم وتكحلوا ولبسوا جيادا الخبثات مكففة بالحرير فقال لهم ألم
تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فنزعوه ثم قال الاشعث يا رسول الله نحن بنو آكل
المرار وأنت ابن آكل المرار فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب
ربيعة بن الحرث والعباس بن عبد المطلب وكانا تاجرين فكانا اذا سارا في أرض العرب فسئلا
ممن أنما قالوا بنو آكل المرار ليتغزوا بذلك في العرب لان بنى آكل المرار من كندة كانوا ملوكا ثم
قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لانحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا منا ولا نتنقى من أبنينا

المعنى (ابن معدى كرب) فتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملة وسكون التحتية وفتح الكاف وكسر الراء
ثم موحدة لا ينصرف لانهما اسمان مركبان (الزبيدي) بالتصغير وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص
وهو على الصائفة ان استعن في حربك عمرو بن معدى كرب وطلحة الاسدي ولا تولهما من الامر شيئا فان كل
صانع أعلم بصنفته وكان عمرو بن فرسان العرب وشجعانهم وفضحائهم (جرش) بضم الجيم وفتح الراء ثم معجمة
قرية من قري البحر (وفد كندة) بكسر الكاف وسكون النون ثم مهملة قال في القاموس لقب نور بن عفير أبي حجي
من اليمن لانه كند أباه النعمة ولحق باخواله والكند القطع انتهى (الاشعث) بالمعجمة والمثناة بينهما عين
(ولبسوا) بكسر الباء (جيادا الخبثات) أي فاخرها والخبثات جمع حبة بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع
من برود اليمن (نحن بنو آكل المرار) بمد همزة آكل والمرار بضم الميم وتخفيف الراء شجر قال في القاموس
من أفضل العشب واضحه اذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها وانما قيل له آكل المرار لكشركان
به انتهى (ربيعة بن الحرث) بن عبد المطلب (لا نقفوا منا) أي لا تتبع (ولا نتنقى من أبنينا) كما كان يقوله العباس
وربيعة وذلك لحرمة الانتساب الى غير الاب لان العباس وربيعة بن الحرث كانا يقولان نحن بنو آكل المرار

ومنهم همدان فيهم مالك بن نمط ذو المشعار ووافوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مرجعه من تبوك عليهم الخبرات والعمائم المدنية على المهرية والارحية وهم يرتجزون
همدان خير سوقة وأقبال ليس لها في العالمين أمثال
محلها الهضب وفيها الابطال لها اطابات بها أو كال
الك جاوزن سواد الريف * في هبوات الصيف والخريف * مخطات بالجمال الليف
ثم قال مالك بن نمط يا رسول الله نضية من همدان من كل حاضر وباداتوك على قلاص
نواج متصلة بجمال الاسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام

لان ام عبدالمطلب من الانصار وهم كندة من اولاد سبأ فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الانتساب انما
يكون الى الأب لا الى الام ولان دعدا بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث الكندي المذكور كانت أم كلاب بن مرة
قاله السهيلي (وفدهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كما مر (ابن نمط) بفتح التون فالميم فالهملة (ذو المشعار) بكسر
الميم وسكون المعجمة ثم مهملة وقيل معجمة بعدها ألف ثم راء (علي المهرية) بفتح الميم وسكون الهاء نوع من الابل
ينسب الى مهرة قبيلة من قضاة (والارحية) بفتح الهمزة والمهملة وسكون الراء بينهما وكسر الموحدة وتشديد
التحتية ابل كريمة منسوبة الى بني أرحب من همدان (وهم يرتجزون) والرجز يوع من الشعر سمي بذلك لتقارب
أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس بشعر وانما هو انصاف أبيات وأثلاث والارجوزة كالقصيدة منه
وجمها أراجيز قاله في القاموس (سوق) بضم المهملة وسكون الواو ثم قاف الرعاع ومن دون أشراف الناس
(واقبال) جمع قيل بفتح القاف وسكون التحتية وهو دون الملك الاعظم (ليس لها في العالمين أمثال) أي في النجدة
والشجاعة وشدة البأس وانما قالوا ذلك لغلبة أحوال الجاهلية من التفاخر عليهم وعدم معرفة أحكام الاسلام
(الهضب) بفتح الهاء وسكون المعجمة الجبال المستطيلة على الارض والواحدة هضبة (الابطال) جمع جمع بطل
وهو الشجاع (لها اطابات) بكسر الهمزة وتخفيف الطاء ثم الفين بينهما موحدة خفيفة آخره فوقية جمع اطاب
والاطاب جمع أطبة بفتح الهمزة وقد تبدل واوا وأصلها الخيس يجمع التمر البرني والاقط المدقوق والسمن وهو
هنا استعارة وأراد أن لهم ما كل حسنة رائحة لينة (وأكال) بفتح الهمزة وضها فعلي الاول هو صفة مباغلة من
كثر أكله وعلى الثاني جمع أكل والمراد انهم رعاة يأكلون الرباع وغيره مما يأكله الولاة من الرعية (الريف)
بكسر الراء وسكون التحتية ثم فاء الارض المحصبة (هبوات) جمع هبوة بنميت الهاء وسكون الموحدة والهبة
الغبرة يقال يوم هبوة ويوم راح وريح اذا كان ذاريج (مخطات) يعني الابل التي جاؤارا كين عليها وهي المرادة
بقوله جاوزن (الليف) المراد به ليف النخل (نضية) بفتح التون وكسر المعجمة وتشديد التحتية وهي الخيار من
القوم وجمعها أنضاء واناض قاله في القاموس أو هو الهزبل (قلاص) جمع قلوص وهي الناقة الفتية الشابة
ويقال في جمعها قلائص وقلص (نواج) جمع ناحية بالتون والحيم والنتحية وهي السريعة في السير (مخلاف)
بكسر الميم وسكون المعجمة آخره فاء وهو الاقليم بلغة اليمن (خارف) باعجمة والراء المكسورة والفاء
مصروف بطن من همدان ينسب الى خارف بن الحارث (ويام) بالتحية مصروف أيضاً بطن آخر أيضاً

وشاكر اهل السود والقوداً جاوا دعوة الرسول عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى
 اليعفور بصلع وكتب لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كتابا فيه هذا كتاب من رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لمخلاف خارف ويام اهل جناب الهضب وحقاف الرمل ان لهم
 فراعها ووهاطها يأكلون علافا ويرعون عفاهها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم بذلك
 عهد الله وشاهدهم المهاجرون والانصار ومن قول مالك بن نبط رضي الله عنه
 حلفت رب الراقصات الى منى صوادر بالركبان من أرض قردد

ينسب الى يام بن أصنى (وشاكر) بالمعجمة مصروف (أهل السود) بفتح المهملة (والقود) بفتح القاف أي
 انهم سادة قادة (لعلع) جبل من جبال المدينة غربي سلع الى جانبه مسجد القبلتين (اليعفور) بفتح
 التحتية وسكون المهملة ثم فاء ثم واو ثم راء وهو ولد الظية ويسمى الشادن والغزال والطلاء والحشف
 (بصلع) بضم المهملة وتشديد اللام ثم مهملة الفضاء الواسع الامس ويسمى السلمق والسنى (بسم الله الرحمن
 الرحيم) فيه طلب استفتاح الكتب بها كما مر (جناب الهضب) بفتح الجيم وتخفيف النون أي جانبه (وحقاف
 الرمل) جمع حقف بكسر المهملة وسكون القاف وهو ما استطل من الرمل ويقال في جمعه احقاف أيضاً
 (فراعها) بكسر الفاء وتخفيف الراء واهمال العين هو العالي من الارض وفي الحديث كانت سودة تفرع
 النساء طولاً أي تملوهن (ووهاطها) بالطاء المهملة بوزن فراعها جمع وهط بفتح الواو وسكون الهاء وهو
 المطمئن من الارض ويسمى الحث والغائط والقاع (علافا) بكسر المهملة وتخفيف اللام والفاء هو جمع
 علف بفتح اللام يقال علف وعلاف كحمل وحمال قاله الهروي (عفاهها) بفتح المهملة وتخفيف الفاء
 والمدهو ما لا ملك فيه قاله الهروي وزاد عياض في الشفاء بعد هذا لنا من دقتهم وصرامهم ماسلوا
 بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلث والناب والنصيل والفارض والداجن والكبش الحوري وعليهم
 فيها الصالح والقارع انتهى والدف بكسر المهملة وسكون الفاء ثم همزة والصرام بكسر المهملة وتخفيف الراء
 معناه من ابلهم وغنمهم قيل وسماها دفثانها يتخذ من اصوافها وأوبارها ما يدفون به قاله الهروي والناب
 بالنون والموحدة آخره هي الناقة الهرمة التي طال بها وذلك من علامة الهرم والفارض بالفاء والراء
 والمعجمة المسن من الابل والداجن الدابة التي تألف البيوت كما مر والحوري بفتح المهملة والواو وكسر
 الراء وتشديد التحتية منسوب الى الحور وهو جلود تتخذ من جلود الضان قاله ابن الاثير في النهاية وقيل
 المدبوغ من الجلود بغير قرظ وهو أحد ما جاء على أصله ولم يعمل وقال الكاشغري الحوري المكوى
 منسوب الى الكية الجوراء وهي كية مدورة يقال حوره اذا كواد هذه الكية والصالح باهال الصاد واعجم
 العين وكسر اللام وهو من البقر والغنم الذي كمل السنة الخامسة ودخل في السنة السادسة ويقال بالسنين بدل
 الصاد قاله ابن الاثير في النهاية والقارع بالقاف والراء والمهملة هو الفرس القارع قاله ابن الاثير وهو من الحافر
 بمنزلة البازل من الابل قاله في القاموس (الراقصات) بالقاف والمهملة المتحركات في السير بسرعة كالراقص
 وهو الزافر (صوادر) جمع صادرة وهي ضد الواردة وهو منصوب على الحال (قردد) بفتح القاف

بأن رسول الله فينا مصدق رسول أتى من عند ذي العرش مهتدي
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد
وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وامضى بحسد المشرفي المهند
ووافاه أيضاً مقدمه من تبوك كتاب ملوك حمير باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وآله وسلم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرث بن عبد كلال ونعيم بن
عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وهمدان أما بعد ذلك فاني أحمد الله اليك الذي لا إله
الا هو قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين ثم كتب
لهم نصب الزكاة والفريضة التي افترضها الله تعالى عليهم فيها فقال فمن زاد فهو خير له وكتب
الى زرعة بن ذى يزن أن اذا أنا كم رسلي فأوصيكم بهم خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك
ابن عبدة وعقبة بن نعيم ومالك بن مرارة واصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الجزية من مخالفكم
وأبلغوها رسلي وان أميرهم معاذ بن جبل فلا يلقبنا الا راضيا * روي في صحيح البخارى عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمعاذ بن جبل

وسكون الراء وتكرير المهملة وهو المكان الصلب وقيل المرتفع (العرف) بضم المهملة وسكون الراء أى
المعروف (المشرفي) من أسماء السيف كما تقدم ضبطه (المهند) من أسائه كما مر أيضاً (فائدة) روى أبو
داود عن عامر بن شهر قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لي همدان هل انت آت هذا
الرجل ومرتاد لنا فان رضيت لنا شيئاً رضينا وان كرهت شيئاً كرهناه قلت نعم فجتت حتى قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرضيت أمره وأسلم قومي وكتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الكتاب الى عمير ذى مران قال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن مرارة الهاوي الى
الين جميعاً قال قاسم عك ذوخيوان قال فليل لك انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذ منه الامان
على بلدك ومالك فقدم فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لعك ذي خيوان ان كان صادقاً
في أرضه وماله ورفيقه فله الامان وذمة الله تعالى وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب خالد بن سعيد
ابن العاص * كتابه صلى الله عليه وسلم لملوك (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم وفتح التحتية غير مصروف قبيلة من
الين (بن عبد كلال) بضم الكاف وتخفيف اللام (والنعمان) بضم النون (قيل) بفتح القاف وسكون التحتية
كما مر (ذى رعين) بالراء والمهملة والنون مصغر (معاقر) بفتح الميم وتخفيف المهملة وكسر الفاء ثم راء (وقع بنا)
أى وافقنا (منقلبنا) مرجعنا نصب (الزكاة) جمع نصاب (والفريضة) بالنصب عطفاً على نصب (زرعة) بضم
الزاي وسكون الراء وفتح المهملة (ابن ذى يزن) بفتح التحتية والزاي فنون غير مصروف (معاذ بن جبل) بالرفع
بدل من رسل (ابن عمر) بفتح النون وكسر الميم ثم راء (ابن مرارة) بضم الميم وتكرير الراء (روي في صحيح البخارى)

حين بعثه الى اليمن انك ستأتى قوما اهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانهم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم ان الله فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فانهم اطاعوا لك فأخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم فان اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب وروينا فيه أيضاً عن أبي بردة عن أبي موسى قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث كل واحد منهم على خلاف قال واليمن مخلافان ثم قال يسرا ولا تسرا وبشرا ولا تنفرا فانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً فسلم عليه فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبا موسى فجاء يسير على بقلته حتى انتهى اليه واذا هو جالس وقد اجتمع اليه الناس فاذا رجل عنده قد جمعت يدها الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله

وصحيح مسلم وغيرها (حين بعثه الى اليمن) قال في التوشيح اختلف هل بعثه والياً أو قاضياً فجزم النسائي بالاول وابن عبد البر بالثاني وكان بعثه سنة عشر في ربيع الآخر وقيل سنة تسع بعدتوك وقيل سنة ثمان ولم يزل بها الى ان قدم في عهد أبي بكر (ان يشهدوا ان لا اله الا الله الى آخره) فيه تقديم الهمم فالاهم من العبادات اذ الشهادتان أهم من الصلاة والصلاة أهم من الزكاة ولم يقع في هذا الحديث ذكر الصوم والحج مع كونهما قد فرضا يومئذ تقصيرا من بعض الرواة قاله ابن الصلاح (اطاعوا لك) قال في التوشيح عدي باللام لتضمنه معني اتقادوا (تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم) استشهد به أكثر أصحابنا على حرمة قتل الزكاة وهو عند غيرهم محمول على فقراء المسلمين (اياك) بمعنى احذر (وكرائم أموالهم) بالنصب فيه دليل على عدم جواز أخذ الكريمة من النعم وعدم وجوب اخراجها (واتق دعوة المظلوم) أى تجنب الظلم لئلا يدعو عليك المظلوم (ليس بينها وبين الله حجاب) أى ليس لها صارف يصرفها ولا مانع يمنعها ولا أحد من حديث أبي هريرة دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجراً ففجوره على نفسه وللخطيب بسند ضعيف عن علي اتق دعوة المظلوم فانما سأل الله تعالى حقه وان الله لم يمنع لذي حق حقه وللطبراني في الكبير والضايا بسند صحيح عن خزيم بن ثابت اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لا نصرتك ولو بعد حين وللحاكم بسند صحيح عن ابن عمر اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة ولا حمدوا بي علي والضايا بسند صحيح عن انس اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فليس دونه حجاب (وروينا فيه أيضا) وفي صحيح مسلم وسنن أبي داود والنسائي (عن أبي بردة) اسمه عامر على الصحيح (يسرا ولا تسرا) هذا من يدعي كلامه صلى الله عليه وسلم وشدة فصاحته وبلاغته وفيه نذب التبشير والتحذير من التنفير (وبشرا) أمر من

ابن قيس ايما هذا قال هذا رجل كفر بعد اسلامه قال لا انزل حتي يقتل فأمر به فقتل ثم
 نزل فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن قال اتفوقه تفوقا قال فكيف تقرأ انت يا معاذ قال
 انام اول الليل فأقوم وقد قضيت من النوم حزبي فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب
 قومتي ورونا فيه ايضا عن عمرو بن ميمون ان معاذ بن جبل لما قدم اليمن صلى بهم
 الصبح فقراً واتخذ الله ابراهيم خليلاً فقال رجل من القوم لقد تورت عين ام ابراهيم ومنهم
 بنو همد قالوا يا رسول الله جئناك من غوري تهامة بأكوار الميس ترمي بنا العيس
 وشكوا له جذب بلادهم فقال اللهم بارك لبي نهد في محضها ومغضها ومذقها وابث راعيها في
 الدر والجفر لهم التمد وبارك لهم في المال والولد من اقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة

التبشير زاد في رواية وتطوعا ولا تختلفا (ايما هذا) بفتح الهمزة وتشديد التحتية للاصلي ولا يذر بسكونها
 وتخفيف الميم كلمة استفهام قال الحربي هي اي وماصلة قال تعالى ايما الاجلين قضيت وقال تعالى ايما تدعو
 (اتفوقه) تفوقا بالفاء قبل القاف أي الأزم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيءٍ وحيناً بعد حين مأخوذ من
 فواق الناقية وهو ان تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب (حزبي) بكسر المهملة وسكون الزاي
 ثم موحدة أي حظي الذي كتب لي من النوم (عمرو بن ميمون) معدود من المخضرمين بالمعجمة
 وفتح الراء مشتق من الحضرمة وهي القطع (الاودي) بفتح الهمزة وسكون الواو ثم مهملة ثم باء النسبة
 الى أود بن مصعب من سعد العشيرة من مذحج (خيللاً) قال عياض قيل الخليل المنقطع الى الله الذي
 ليس في انقطاعه اليه ومحبه اياه اختلال وقيل الخليل المختص وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاة وسمى
 ابراهيم خليل الله لموالاته فيه ومعاداته فيه وخلة الله نصره وجعله اماماً لمن بعده وقيل الخليل أصله الفقير
 المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فحى بها ابراهيم لانه قصر حاجته على ربه واقطع اليه بهمة
 ولم يجعله قبل غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمي به في النار فقال ألك حاجة فقال اما اليك فلا
 وقال أبو بكر بن فورك الخلة صفاة المودة التي توجب الاختصاص بتحمل الامرار وقال بعضهم أصل الخبة
 الخلة ومعناها الاسعاف والاطاف والترفيح والتشفيح (وفد بني نهد) بفتح النون وسكون الهاء ثم مهملة (من
 غوري تهامة) بفتح المعجمة وسكون الواو وفتح الراء بوزن سكرى وهو كل ما انحدر مغرباً من تهامة قاله
 في القاموس (الاكوار) جمع كور وهو مقدم الرحل (الميس) بكسر الميم جمع مائة أي متحركة من
 سرعة السير (ترمي) تسير بنا سيراً عنيفا (العيس) بكسر المهملة وسكون التحتية ثم مهملة وهي من الابل التي
 يخالط بياضها شيء من شقرة يقال جعل أعيس وناقاة عيساً (في محضها) باهال الخاء واعجم الضاد أي اللبن
 الخالص (ومغضها) باجمعيتين ماخض من اللبن وأخذ زبده (ومذقها) بفتح الميم فهمة ساكنة ثقاف أي لبنا
 المخلوط بالماء (في الدر) بفتح الدال المهملة وسكون المثناة ثم راء المال الكثير قال ابن الاثير ويقع على
 الواحد والاثنين والجماعة (واجفر لهم التمد) بفتح المثناة والميم واهمال الدال الماء القليل (كان مسلماً) لان

كان محسناً ومن شهدان لا إله إلا الله كان مخلصاً لكم يابني هتودائع الشرك ووضائع الملك لا تلتط في الزكاة ولا تلحد في الحية ولا تتناقل عن الصلاة ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة فيما قالوا وقيل لهم . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب كل وفد بلغتهم ويجاوبهم على مقتضى فصاحتهم ومن وافاه مقدمته من تبوك وفد ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما انصرف عنهم تبعه عروة بن مسعود فأدركه قبل ان يصل الى المدينة فأسلم واخذ راجما الى قومه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

الصلاة لا يقيمها الا المسلمون (كان محسنا) أي الاحسان الذي هو العطاء وليس المراد الذي هو بمعنى المراقبة (كان مخلصا) أي لان من شهد بالوحدانية لله فقد أخلص (ودائع الشرك) قال السمي أي عهوده وموائيقه يقال أعطيته وديماً أي عهداً وقيل ما كانوا استودعوه من أموال الكفار الذين لم يدخلوا في الاسلام أراد انها حلال لهم لانها مال كافر قدر عليه من غير عهد ولا شرط (ووضائع) بوار ومعجمة مفتوحتين فتحية فهمة قال الشمني جمع وضعة وهي الوضعة على الملك وما يلزم الناس في أموالهم من الصدقة والزكاة يعنى ان لا نجاوزها معكم ولا تزيد فيها وقيل معناه لا تأخذ منكم ما كان يأخذه ملوككم عليكم بل هو لكم والاول يناسبه (الملك) بكسر الميم والثاني بضمها (لا تلتط) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر المهمة تعقبها أخرى والظ والالطاط المنع يقال لط الغريم والظ أي منعه والضمر في قوله لا تلتط للقبيلة (ولا تلحد) بضم الفوقية وسكون اللام وكسر الحاء وبالبدال المهملتين أي لا يحصل منكم ميل عن الحق ما دتم أحياء قاله ابن الاثير (ولا هل اليمن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبار طويلة) منها انه كتب لكم في الوظيفة العريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضيس لا يمنع سر حكم ولا يعضد طاحكم ولا يجبس دركم ما لم تضمر والرماق وتأكلوا الرباق من أقره الوفاء بالعهد والذمة ومن أبي فعليه الربوة ذكر ذلك عياض في الشفاء والعريضة من الابل المسنة الهرمة قاله ابن الاثير وكذا الفارض وفي بعض نسخ الشفاء العارض بالمهمة قال الشمني وهي الناقصة بصيها كبر أو مرض فتتجر والفريش بالفاء والمعجمة مكبرهي التي وضعت حديثاً كالنساء من النساء قاله الهروي أو التي حمل عليها الفحل بعد التناج بسبع قاله الاصمعي والعنان بكسر المهمة سير اللجام والركوب بفتح الراء الفرس الذلول قاله ابن الاثير والفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو والمهر ويقال له فلو بكسر أوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه والضيس بالمعجمة فالموحدة فالتحتية فالمهمة مكبر وهو العسر الصعب قاله الهروي والسر بفتح المهمة وسكون الراء المشية والعضد القطع والطلح شجر عظام من شجر العضاء والرماق بكسر الراء وتخفيف الميم آخره قاف هو النفاق والرباق كالاول الا انه بالموحدة بدل الميم جمع ربق بكسر الراء الحبل فيه عري شبه ما يلزم الاعناق من العهد بالرق واسعار الاكل لنعض العهد فان البهيمة اذا أكلت الربق خلصت من الشدة قاله ابن الاثير والربوة بفتح الراء وفتحها أي الزيادة في الفريضة الواجبة عقوبة عليه (وفد ثقيف) بالصرف وهو أبو قبيلة

أنهم قاتلوك فقال يا رسول الله أنا أحب اليهم من أبصارهم وكان محبباً اليهم مطاعاً فيهم فلما جاءهم دعاهم الى الله تعالى فرموه بالنبل من كل ناحية فأصابه سهم فقتله فقال لهم ادفنوني مع الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبره قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس ثم أقامت ثقيف بعد قتله اشهرراً وسقط في أيديهم ورأوا ان لاطاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فأوفدوا جماعة منهم باسلامهم ولما نزلوا قناة القوابة المغيرة بن شعبة يرعي الابل وكان يوم نوبته فلما رآهم ترك الركاب وانصرف مسرعاً مبشراً فلقبه أبو بكر رضى الله عنه فأخبره فقال له أبو بكر أقسمت عليك بالله لا تسبقني بخبرهم ففعل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم ثم خرج المغيرة فتلقاهم وعلمهم التحية فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد فكان فيما سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم اللات ثلاث سنين فأبى عليهم ثم سألوه شهراً فأبى عليهم ثم سألوه أن يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا أو ثأنهم بأيديهم فقال لهم اما كسر الاوثان فسنعفيكم واما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه

وثقيف لقب له واسمه قيس بن منبه بن بكر بن هوازن (أنهم قاتلوك) هذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم (فلما بلغ النبي) بالنصب (خبره) بالرفع (كمثل صاحب يس) اسمه حبيب بن مرى النجار قال السهيلي ويحتمل انه أراد اليسع صاحب الياس فان الياس يقال في اسمه يس أيضا قال الطبري هو الياس بن يس (وسقط في أيديهم) أي ندموا قال البغوي تقول العرب لكل نادم على أمر سقط في يده (قناة) بالقاف والنون الوادى المشهور بالمدينة (وكان يوم) بالنصب واسم كان مستتر فيها (وعلمهم التحية) يعنى السلام (بتحية الجاهلية) وهى الانحناء (ثم ضرب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبة في المسجد) كما رواه الى آخره أبو داود عن عثمان بن أبي العاص قال وإنما أنزلهم المسجد ليكون أرق اقلوبهم فقيه جواز ادخال الكفار المسجد كما سبق (ان يعفيهم) بضم أوله وسكون المهملة وكسر الفاء أى يتركهم منها وفي سنن أبي داود فاشترطوا ان لا يعشروا ولا يحشروا (لاخير في دين لا صلاة فيه) في أبي داود ولا ركوع فيه وهو من باب التعبير بالمعنى عن الكل والمراد بالحشر جمعهم للجهد والنفر اليه والعشر أخذ العشر وحاصله أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم الاعفاء من الزكاة والجهاد والصلاة فاعفاهم مما عدا الصلاة قال الخطابي وإنما أعفاهم من الجهاد والزكاة لعدم وجوبها بعد فى العاجل لان الصدقة لا تجب الا باقتضاء الحول والجهاد لا يجب الا اذا حضر العدو قال وأما الصلاة فهى راتبة فلم يجز شرط تركها انتهى وروى أبو داود أيضا عن وهب قال سألت جابراً عن شأن ثقيف اذ بايعت قال اشترطت ان لا صدقة عليها ولا جهاد وأنه سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيتصدقون ويجاهدون اذا أسلموا

فقالوا فسئوئتيكها وان كانت دناءة ثم أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وإنما أمره عليهم لانه رآه أكثرهم سؤالاً عن معالم الدين وبعث معهم أباً سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة يهدمان اللات وكان قدومهم على النبي صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان مرجمه من تبوك روى عن بعض وفدكم قال كان بلال يأتينا بعد ان اسلمنا بسحورنا وانا لنقول ان الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر ويأتينا بفظورنا وانا لنقول ما يرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلقمهم منها وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم (بسم الله الرحمن الرحيم) من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده لا تعضد من وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه

(فسئوئتيكها) فسنعطيكها وزنا ومعنى (وان كانت دناءة) وضعة أى لما فيها من وضع الجياه التي هي أشرف الاعضاء بالارض وإنما قالوا ذلك لغلبة الجهل وبقاء آثار الكفر عليهم وعدم الفهم لها واعتيادهم ما فيها من الخيرات والفتوح الربانية (من أحدثهم سناً) أى أصغرهم (أكثرهم) بالنصب (معالم الدين) جمع معلم وهو في الاصل الجبل الذي يهتدى به في القفار ويسمى علماً أيضاً (أبأسفيان) بن حرب (بسحورنا) بفتح السين اسم لما يتسحر به (وانا لنقول ان الفجر قد طلع) أى من شدة تأخير السحور كما هو السنة (فظورنا) بالفتح أيضاً اسم لما يفظر به (ما يرى الشمس) بالضم أى ما نظها (غربت) أى من شدة تعجيل الفطر كما هو السنة (الجفنة) بضم الحيم وسكون الفاء ثم نون وهي اسم لاعظم القصاص ثم تلبها القصعة وهي تشبع العشرة ثم الصحفة تشبع نحو الخمسة ثم المثكلة بكسر الميم ثم همزة ثم فتح الكاف تشبع الرجلين والثلاثة (ان عضاه وج وصيده الى آخره) رواه بمعناه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه عن الزبير رضى الله عنه وذكر الذهبي ان الشافعي صححه والعشاء بمهملة مكسورة وضاد معجمة كل شجر له شوك كالطلح والموسج ووج وادين الطائف ومكة سمي بوج بن عبدالحى من العاقبة ويقال فيه واج (لايمضد) لفظ أبي داود حرم محرم لله تعالى قال الخطابي ولا أعلم لتحريمه معنى الا أن يكون على سبيل الحما لنوع من منافع المسلمين أو انه حرم وقتاً مخصوصاً ثم أحل بدل عليه قول صاحب جامع الاصول قبل نزوله الطائف لحصار ثقيف ثم عاد الامر فيه الى الاباحة انتهى وذهب الشافعي رحمه الله الى تحريمه لكن هل يجب عليه جزاء قولان القديم نعم لقوله في الحديث (ومن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وتنزع ثيابه) فالجلد تعزير على الفعل أو الجزاء في مقابلة ما أتلف وعليه فالضمان بالنسب كما في الحديث وقيل كحرم مكة وعلى الاول يسلب كسلب الكفارة وقيل يترك له سائر العورة وضححه في المجموع وصوبه في زوائد الروضة والجديد عدم الضمان لعدم كونه محلاً للنسك فاشبهه

وكتب خالد بن سعيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد على ذلك علي وابناه الحسن والحسين وذكر ان المغيرة لما أراد هدم اللات قام أهل بيته دونه خشية أن يصيبه ما أصاب عروة ولما شرع في الهدم صاح وخر مغشياً عليه مستهزأ بهم فارتجت المدينة فرحاقم المغيرة يضحك منهم ويقول يا خبيثاء ما قصدت الا الهزء بكم ثم أقبل على هدمها حتى أستأصلها وأخذ مالها وحليها وفرغ من أمرها* ومن ذكر في وفود هذه السنة وفد فزارة بضعة عشر رجلاً ووفد تجيب ثلاثة عشر رجلاً ووفد بني أسد قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا ووفد كلاب ووفد الدارين من لحم ورم عشرة ووفد سعد هذيم .

غزوة تبوك وهي الفردة لانها لم يكن في عامها غيرها ولم يفر صلى الله عليه وسلم بعدها حتى توفي وسماها الله تعالى ساعة العسرة لوقوعها في شدة الجذب والحرب

الحما والكلام في حرم المدينة كهو في وج الطائف (وابناء الحسن والحسين) يستدله على جواز تحمل الشهادة مع كون الشاهد ليس أهلاً لها عند التحمل لانهما كانا صبيين (وذكروا ان المغيرة الى آخره) وذكره ابن اسحاق وغيره (يا خبيثاء) بضم المعجمة وفتح الواو ثم ثلاثية مع المد جمع خبيث كغريب وغريب وفتح المعجمة وسكون الواو كغري (الالهزء) بضم الهاء والزاي ثم همزة تبدل واوا وهو الا شهر (فزارة) بفتح الفاء ثم زاي ثم الف ثم راء ثم هاء (تجيب) بضم الفوقية وكسر الجيم وسكون التحتية بعدها موحدة كذا يقوله المحدثون وكثير من الادباء وقيل ان اوله بالفتح والباء عند هؤلاء أصلية وهم قبيلة من كندة (بني أسد) بن خزيمه (قيل وفيهم نزل قوله تعالى يمنون عليك ان أسلموا) قال البغوي وذلك انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فآظروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر فافسدوا طرق المدينة بالعدرات وأغلوا أسعارها وكانوا يقدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون أنتك العرب باقسطها على ظهور رواحلها وجنتك بالاقبال والذراير والعيال ولم تقاقتك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت في اعراب جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار لما تخلفوا عن الحديبية بعد ان استتفروا لها قلت وقول السدي غير مرضي (ووفد كلاب) على لفظ جمع الكلاب مع الصرف (الدارين) ينسبون الى جد لهم اسمه الدار هذيم فغلبه عليه (غزوة تبوك) بفتح الفوقية والموحدة مكان من المدينة على أربعة عشر مرحلة جاءها النبي صلى الله عليه وسلم وهم ينزفون ماءها بقدر فقال ما زلت تبوكونها فسميت حينئذ تبوك ذلك القتيبي وغيره (ساعة) بالنصب (العسرة) أي الشدة قال البغوي وكان جيشها يسمى جيش العسرة (لوقوعها في شدة الجذب) وهو قبض الخصب (والحر) الشديد روي الحاكم في المستدرک بسند صحيح علي شرط الشيخين عن ابن عباس أنه قال لعمر بن الخطاب حدثنا

وقلة الزاد والظهر وكان من خبرها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ من جهاد العرب أمر الناس بالنهي لغزو الروم وحث المياسير على اعانة المعاسير فأنتق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار وحمل على تسعمائة وخمسين بعيراً وخمسين فرساً لذلك قيل له مجهز جيش العسرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وقال ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جذب به الجد فضرب معسكره على ثنية الوداع وأوعب معه المسلمون فكان عددهم سبعين ألفاً وقيل ثلاثين ألفاً وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه جبناً ونفاقاً ودخلاً وفيهم نزلت

عن شأن ساعة العسرة فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فزلنا منزلاً أصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقبتنا ستقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال أبو بكر الصديق يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله قال أتحب ذلك قال نعم فرفع يده فلم يرجعها حتى خالت السماء فأظلت ثم سكبت فلو ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر انتهى وهذا من جملة معجزاته صلى الله عليه وسلم في استجابة الدعاء وفيه منقبة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه حيث أشار على النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستشاره صلى الله عليه وسلم (وقلة الزاد) قال البغوي كان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون ما معهم الا التمرات بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم أخذ التمرة فلا كها حتى يجد طعامها ثم يعطيها صاحبه فيمصها فيشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى تأتي على آخرهم فلا يبق من التمرة الا النواة (و) قلة (الظهر) أي المحولات قال البغوي قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك (المياسير على المعاسير) جمع موسم ومعسر على غير قياس (فأنتق عثمان رضي الله عنه) كما رواه الترمذي عن عبد الرحمن ابن سمرة (الف دينار) نثرها في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحمل على تسعمائة بعير وخمسين فرساً) هذا خلاف ما في سنن الترمذي انه قال يا رسول الله على مائة بعير باحلاسها وأقنابها في سبيل الله ثم قال علي ثلثمائة بعير باحلاسها وأقنابها في سبيل الله (مجهز) بالضم (فقال النبي صلى الله عليه وسلم) وهو برك على المنبر (ماضر عثمان) بالنصب (ما عمل) أي الذي عمله من الذنوب قبل أن يتصدق بما تصدق به فانه (بعد اليوم) مكفر عنه بصدقته (الجد) بالكسر الجهد والمبالغة في الامر (معسكره) بضم الميم موضع اجتماع العسكر (على ثنية الوداع) وهي شامي المدينة عن يسار مسجد الارية سميت بذلك لان الخارج من المدينة الى الشام يمشي معه المودعون اليها (وأوعب) أي جمع (وكان عددهم سبعين ألفاً) قاله أبو زرعة الرازي (وقيل ثلاثين ألفاً) قاله ابن اسحاق قال النووي وهذا أشهر قال وجمع بينهما بعض الائمة بان أبا زرعة عد التابع والمتبوع وابن اسحاق عد المتبوع فقط وفي صحيح مسلم يزيدون على عشرة آلاف مع عدم تبين قدر (وتحلف عبد الله بن أبي ومن معه) قال البغوي (١) ولم يقل ناقل المسكرين (ودخلاً بالمهملة والمعجمة)

(١) في ابن هشام وضمير عبد الله بن أبي منه على حدة عسكره اسئل منه بغير جواب وكان فيما زعموا ليس بأقل العسكر بناه

سورة براءة وسماها ابن عباس الفاضحة قال مازالت تنزل فيهم ومنهم حتى ظنوا انه لم يبق
 أحد منهم الا ذكر فيها وتحلف آخرون لاعن نفاق وريبة إخلاداً الى الظل وكسلا
 وم الذين تاب الله عليهم وتحلف آخرون ممن عذر الله تعالى في قوله تعالى ليس على الضعفاء
 ولا على المرضى الآية وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك ان بالمدينة أقواما ما قطعنا
 واديا ولا شعبا الا وهم معنا فيه حبسهم العذرو كان خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم
 الخميس وكان يجب ان يخرج فيه وذلك لحمس خلون من رجب واستخلف على خاصته ومن
 ترك علي بن ابي طالب فعيره المنافقون بالتخلف فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره وقال

مفتوحين وهي الحياة والحديمة واظهار الوفاء وابطان النقص (سورة براءة) وهي مدينة وخصت
 من بين السور بعدم كتب بسم الله الرحمن الرحيم أولها لان البسمة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالكف
 وقد سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال لما كانت قصتها شبيهة بقصة الاقال قرنت بينهما ولم أكتب بسم الله
 الرحمن الرحيم كما رواه أبو داود والترمذي وهذا يدل على ان ذلك كان باجتهد من عثمان لا بتوقيف منه صلى
 الله عليه وسلم لكن أخرج الحاكم حديثاً يؤخذ منه ان ذلك بتوقيف (وسماها ابن عباس الفاضحة كما رواه
 الشيخان) عن سعيد بن جبير ومن أسماها سورة التوبة وسورة البحوث بفتح الموحدة وضم المهملة آخره
 مثلثة والمسرة والمتبرية والمقرة وسورة العذاب (إخلاداً) مصدر أخذ بمعنى سكن وقال ويقال خلد أيضاً
 قاله الزجاج قال واصله من الخلود وهو الدوام والمقام ويقال اخلد فلان بالمكان اذا أقام به (ليس على الضمفاء)
 يعني الزمى والمشايخ والعجزة قاله ابن عباس وقيل هم الصبيان وقيل النساء (ولاعلى المرضى) كما عبد بن
 عمرو وأصحابه كان بهم مرض بومئذ وكان أم مكتوم كان أمي (ولاعلى) الفقراء (الذين لا يجدون ما يفتقون)
 في النزول ليس عليهم (حرج) أم ولا ضيق في القعود عن النزول لكن (اذا نصحو الله ورسوله) في مغيبهم
 وأخلصوا الايمان والعمل لله وبيعوا الرسول (ما على الحسين من سبيل) أي طريق للعقوبة (والله غفور)
 كثير المغفرة (رحيم) بالؤمنين (ان بالمدينة أقواماً الى آخره) رواه البخاري وأبو داود عن أنس ورواه
 مسلم عن جابر (الاوهم معنا) أي مشاركوننا في الثواب كما في رواية لمسلم الا شركوكم في الاجر انهم انما
 (حبسهم العذر) عن النفر معنا ولولاه انفروا فقيه ان الطاعات من جهاد وغيره يكتب ثوابها لتاركها بعذر
 وقد روى أحمد والبخاري عن أبي موسى اذا مرض العبد أو سافر كتب الله له من الاجر ما كان يعمل
 صحيحاً مقياً وروى ابن عساکر عن مكحول مرسلأ اذا مرض العبد يقال لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال
 لصاحب اليمين اكتب له أحسن ما كان يعمل فاني أعلم به وأنا قيده (واستخلف على خاصته ومن ترك علي
 ابن أبي طالب) رواه الشيخان والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص زاد الحكم في الاكليل فقال ياعلي
 اخلفني في أهلي فاضرب وخذ واعط ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن (وكان يجب أن يخرج يوم الخميس)
 روى أبو داود عن كعب بن مالك قال ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس

أتخلفني في النساء والصبيان قال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لاني
بعدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجهه فلما صر بالحجر ديار ثمود قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع رأسه واسرع السير حتى
اجاز الوادي فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك وهي اذنى بلاد الروم اتاه
يحنة بن روبه واهل جربا واذرح فصالحهم على الجزية وكتب ليحنة بسم الله الرحمن
الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبه واهل ايلة سفنهم وسيارتهم
في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واليمن واهل البحر

(أتخلفني في الصبيان والنساء) استفهام استعظام (الارضى) وفي رواية في الصحيح اما ترضى (أن تكون نازلا
منى بمنزلة) الباء زائدة ولمسلم انت منى بمنزلة (هرون) بن عمران بن نظهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم (من) أخيه لايه وأمه (موسى) هذا الحديث من أقوى شبه الروافض والامامية وسائر
فرق الشيعة القائلين بان الخلافة كانت حقاً لعلي وانه أوصى له بها قال عياض وهذا الحديث لا حجة فيه لهم
لانه صلى الله عليه وسلم إنما شبه بهرون في انه صلى الله عليه وسلم استخلفه في هذه الغزاة كما استخلف
موسى هرون حين ذهب لميقات ربه فهو تشبيه خاص قال ويؤيد هذا ان هرون المشبه به لم يكن خليفة بعد
موسى بل توفي في حياة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الاخبار والقصص (الا انه لاني
بعدي) بعثة منشأة بشرية مستقلة قال العلماء فقيه دليل على ان ابن مريم اذا نزل ينزل حكماً من حكام
هذه الامة يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم (فلما صر بالحجر ديار ثمود الى آخره) رواه الشيخان
وغيرها عن ابن عمر وديار بدل من حجر وهي أرض ثمود بين المدينة والشام (لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم) فيه نذب البعد عن أما كن الكفار وأهل المعاصي وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من شدة
الخوف على أمته وقوله (أن تصيبكم) منصوب باضمار خشية (الا أن تكونوا باكين) ففيه ان البكاء من خشية الله وعذابه
ربما كان سبباً للامان (ثم قنع رأسه) أرخى الثوب عليه (واسرع السير) فيه نذب ذلك في كل محل غضب على أهله ومنه
وادى محسر كما مر (حتى اجاز الوادي) أى قطعه وخرج منه وهو رباعي وثلاثي وفي الصحيحين انه
نهام عن استعمال مياهها وان يستقوا من بئر الناقة والنهي عنه للتنزيه (يحنة) بضم التحتية وفتح المهملة وتشديد
الثون ثم هاء تنقلب في الدرج فوقية (ابن روبه) بضم الراء وسكون الواو ثم موحدة ثم هاء كذلك (جربا)
بجيم مفتوحة فراء ساكنة فوحدت فالف مقصورة على الصواب المشهور (واذرح) بهمزة ثم معجمة ساكنة
فراء مضمومة فهملت على الصواب المشهور وتبيل بالجيم بدلها وهو تصحيف قال النووي هي مدينة في
طرف الشام في قبلة السويك بينها وبينه نحو نصف يوم وهي في طرف السراة بفتح المعجمة في طرفها
الشمالى وتبوك في قبلة أذرح (ايلة) بهمزة مفتوحة فتحية ساكنة فلام مفتوحة مدينة في طرف الشام على
ساحل البحر متوسطة بين المدينة الشريفة ودمشق قال الحازمي قيل هي آخر الحجاز وأول الشام (ومحمد)

فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه فانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من ير أو بحر ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك خالد بن الوليد الى اكير بن عبد الملك الكندي صاحب دومة الجندل وقال انك تجده يصيد البقر فمضى خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة أقام وجاءت بقر الوحش حتى حكمت قرونها بباب القصر فخرج اليهم اكير في جماعة من خاصته فلقيتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذوا اكير وقتلوا اخاه حسان فحقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه على الجزية وكان نصرانيا واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزهم ثم اخذ راجعا الى

بالكسر عطف على ذمة الله (لا يحول ماله دون نفسه) أي لا يؤخذ من ماله فداء عن نفسه بل قتله حلال لمن أراد ان يتقاضى ذمته بالاحداث (ان يمنعوا) بالبناء للدفعول (اكير) همزة مضمومة وكاف مفتوحة فتحتية ساكنة فهمة مكسورة فراء لم يسلم بلا خلاف عند أهل السير قال ابن الاثير ومن قال انه أسلم أي كخطيب البغدادي وابن منسده وأبي نعيم فقد أخطأ خطأ فاحشا انتهى وأكير هذا هو الذي أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرأ بين القواطم (دومة الجندل) بضم المهملة وفتحها كما مر عرفت بدومة ابن اسماعيل فيما ذكر (انك تجده يصيد البقر) هذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم والمراد به بقر الوحش (بمنظر) بفتح المعجمة ومنظر (العين) موضع ادراك نظرها (وصالحه على الجزية وكان نصرانيا) قال ابن الاثير فلما صالحه النبي صلى الله عليه وسلم عاد الى حصنه وبقى فيه ثم حاصره خالد بن الوليد في زمان أبي بكر الصديق رضي الله عنه فقتله مشركا نصرانيا يعني لققضه العهد وذكر البلاذري انه قدم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم وعاد الى دومة فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد فلما سار خالد من العراق الى الشام قتله انتهى وفي سيرة ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم كتب له كتابا فيه عهد وأمان وكانت صورته على ما حكاه البيهقي عن أبي عبيد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لا كيدر حين أجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكتافها ان لنا الضاحية أي أطراف الارض والبور والمعاني أي المجهول من الارض واغفال الارض أي مالا أثر فيه من عمارة والحلقة والسلاح والحافر والحصن ولكم الضامية من النخل أي الداخلة في بلدكم والمعين من المعمور لا تمذل سارحتكم أي لا تحشر الى المصدق ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات أي لا تمنعون من الرعي حيث شئتم تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة بحقها عليكم بذلك عهد الله والميثاق ولكم بذلك الصدق والوفاء شهد الله ومن حضر من المسلمين قال أبو عبيد انا قرأته أتاني به شيخ هناك في قضم بالقاف والمعجمة أي صحيفة وهذا يؤيد ما ذكره البلاذري من اسلامه

المدينة ولما كان ببعض الطريق مات ذو البجادين المزني ليلا قال ابن مسعود فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة وهو يقول لا بي بكر وعمر ادليا الى اخا كما فدياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم قد امسيت راضيا عنه فارض عنه قال ابن مسعود حينئذ يا ليتني كنت صاحب الحفرة وعن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل وهو بتبوك فقال يا محمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزني فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت ووضع جناحه الايسر على الارض فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال يا جبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائماً وراكباً وماشياً رواه ابن السني والبيهقي ولما نزل

(ذو البجادين) بموحدة مكسورة فحيم خفيفة فدل مهمة تنية مجادوهو كساء من أكسية الاعراب مخطط قال ابن عبد البر اسمه عبد الله بن عبد وقيل ابن سهم عم عبد الله بن مغفل قال وسمى ذاللبجادين لانه حين أراد المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعت أمه مجادها وهو كساء شقته باثنتين فاتزر بواحد وارندي بالآخر وقد روى حديث ابن اسحق وغيره عن عبد الله بن مسعود (يا ليتني صاحب هذه الحفرة). أي ليصيني بركة دعوته صلى الله عليه وسلم (وعن أبي امامة) اسمه صدي ابن عجلان (معاوية بن معاوية) اختلفت الآثار في اسم والده معاوية هذا قاله ابن عبد البر وله في رواية معاوية بن مقرن (المزني) ويقال الليثي قاله ابن عبد البر (فصلي عليه) زاد ابن عبد البر وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك وله في أخري ستون ألف ملك (قائماً وراكباً وماشياً) لابن عبد البر في رواية عنه قل هو الله أحد وقراءتها ذاهبا وجائياً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال (رواه ابن السني والبيهقي) وابن عبد البر في الاستيعاب بروايات بعضها عن أنس وبعضها عن أبي امامة واسم ابن السني أحمد بن محمد بن اسحق (تنبه) قد يوهم كلام المصنف ان معاوية المذكور هو ذو البجادين وليس كذلك فذو البجادين مات بطريق تبوك ودخل النبي صلى الله عليه وسلم حفرة كما مر واما معاوية ابن معاوية المزني قائماً مات بالمدينة كما صرحت به رواية ابن عبد البر عن أنس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتبوك فطلعت الشمس بضياء ونور لم أرها طلعت بها فيما مضى فاتاه جبريل فقال له يا جبريل مالي أرى الشمس طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت بها فيما مضى قال ذلك ان معاوية الليثي مات اليوم في المدينة فبعث الله اليه سبعين ألف ملك وذكر تمام الحديث قال وأسانيد هذه الاحاديث ليست بالقوية ولوانها في الاحكام لم يكن في شيء منها حجة ومعاوية بن معاوية لا أعرفه بغير ما ذكرت

النبي صلى الله عليه وسلم بذى اوان قريبا من المدينة اتاه جبريل بنخبر اهل مسجد الضرار وكانوا اثني عشر رجلا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وأخاه عويمرا وعامر بن السكن ووحشى بن حرب قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه وحرقوه وخرجوا سراعا حتى أتوه وفيه اهله فخرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله واتخذ موضعه كناسة تلقى فيها الجيف وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة في شهر رمضان ولما قدمها بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين وكانت تلك عادته ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يعتذرون اليه بالباطل ويحلفون له فقبل منهم ووكل سرائرهم الى خالقهم وفيهم نزل قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجعت اليهم الآية وما بعدها حديث الثلاثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع قال بعض الشارحين اول أسماهم مكة وآخر أسماء آبائهم عكة رويناه في الصحيحين واللفظ للبخاري عن كعب بن مالك

في هذا الكتاب وفضل قل هو الله أحد لا ينكر وبالله التوفيق (بذى أوان) بهمة مفتوحة فواو خفيفة فالف فتون واد بينه وبين المدينة ثلاثة فراسخ من جهة الشام (اتاه جبريل) بعد ان جاء الذين بنوه فسأوه ان يأتي مسجدهم فدعا بقميص ليلسه وياتيهم فنزل القرآن (بنخبر أهل مسجد الضرار) الذين بنوه ليضاروا به مسجد قبا (وكانوا) أي الذين بنوه (اثني عشر رجلا) وهم كما قال البغوي وديعة بن ثابت وخدام بن خالد قال البغوي ومن داره أخرج هذا المسجد وتعلبة بن حاطب وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ومعتب ابن قشير وعباد بن حنيف أخو سهل وأبو حبيبة بن الازعر ونبيل بن الحارث وبنجاد بن عثمان ورجل يقال له مجزج (بن الدخشم) تقدم ذكره (ومعن) بفتح الميم وسكون المهملة ثم نون (وأخاه) لم يذكره البغوي (السكن) بفتح المهملة والكاف آخره نون (الظالم) بالكسر بدل من هذا (فخرقوه) وكان الذي جاءهم بالنار مالك بن الدخشم (كناسة) قامة وزنا ومعنى (تلقى فيها الجيف) جمع جيفة وذلك بامرہ صلى الله عليه وسلم (عادته) بالنصب خبر كانت (المخلفون) أي الذين خلفهم الله تعالى عن صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم * حديث الثلاثة الذين خلفوا (كعب بن مالك) بن أبي كعب واسم أبي كعب عمرو بن القسين ابن كعب بن سواد بن عمرو بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم ابن الخزرج (وهلال بن أمية) ابن عامر بن قيس بن عبد الاعلم بن عامر بن كعب بن واقف واسم واقف مالك بن امرئ القيس بن مالك بن أوس (ومرارة) بضم الميم وتخفيف الراء المكررة (ابن الربيع) كما في صحيح البخاري أو ابن ربيعة كما في صحيح مسلم قال ابن عبد البر يقال بالوجهين (أول أسماهم مكة) لان الميم أول اسم مرارة والكاف أول اسم كعب والهاء أول اسم هلال (وآخر أسماء آبائهم عكة) فالعين آخر اسم الربيع والكاف آخر اسم مالك والهاء آخر اسم أمية (ورويناه في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي (عن) ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن (كعب بن مالك) ان عبد الله

رضى الله عنه قال لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها الاغزوة تبوك غير اني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواقنا على الاسلام وما احب اني بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس منها كان من خبري اني لم اكن قط اقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزاة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى غيرها حتى كان تلك الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز وعدوا كثيرا اجفلا للمسلمين امرهم ليتأهبوا اهبة غزوم فأخبرهم بوجهه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد الديوان قال كعب فما رجل يريد ان يتغيب الاظن انه سيخفي له ذلك ما لم ينزل فيه وحي الله وغزا رسول الله صلى الله

ابن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنه حين عمي زاد مسلم وأهل السنن وكان أعلم قومه وأوعام لاحاديث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليلة العقبة) التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار فيها على الاسلام وان يقووه وينصروه قال النووي وهي العقبة التي في طرف منى التي يضاف اليها جرة العقبة وكانت يعبها مرتين في سنتين كانوا في الاولى اثني عشر وفي الثانية سبعين كما مر (حين تواقنا على الاسلام) أي تبايعنا عليه وتماهدنا وأخذ بعضنا على بعض الميثاق (وما احب ان لي بها) الضمير ليلة العقبة (مشهد بدر) بالنصب اسم ان أي ما احب اني شهدت بدرأ ولم أشهدا قال ذلك لما ظهر له بحسب نظره ان ليلة العقبة كانت أفضل لانها وقعت قبل الهجرة والمسلمون قليل والاسلام ضعيف (وان كانت بدر اذكر) بالنصب أشهر عند (الناس) بالفضيلة (الاورى غيرها) أي أوهم غيرها زاد أبو داود وكان يقول الحرب خدعة (في حر شديد) يخاف من الهلاك (ومفاوز) جمع مفازة بفتح الميم قال النووي قيل انه من قولهم فوز الرجل اذا هلك وقيل هو على سبيل التفاؤل بفوزه ونجاة منها كما يقال للدينغ سليم (وعدوا) في بعض نسخ الصحيح وعددا بتكرير الدال (جفلا) بتشديد اللام وتخفيفها أي أوضح وبين وعرفهم ذلك على وجهه بلا تورية (أهبة) بهزمة مضنومة فهاء سا كنة كل ما يحتاج اليه في السفر والحرب (غزوم) بالمعجمتين وللكشميين في صحيح البخاري عدوهم بالمهملتين وتشديد الواو (بوجهه) ولمسلم وغيره بوجههم أي مقصدهم (كتاب حافظ) روي في صحيح البخاري بتوניהما وفي مسلم بالاضافة قال ابن شهاب (يريد) كعب بالكتاب الحافظ (الديوان) وهو بكسر المهملة على المشهور وحكى فتحها فارسي معرب وقيل عربي كما مر أول الكتاب (فما رجل) لمسلم فقل رجل (ان يتغيب) أي يغيب (الاظن انه سيخفي) ووقع في مسلم حذف الا والصواب

عليه وسلم تلك الغزاة حين طابت الثمار والظلال وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فظفقت اغدو لكي تجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئاً فأقول في نفسي انا قادر عليه فلم يزل يتمادي بي حتى اشتد بالناس الجد فأصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئاً فقلت أجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحقهم فغدوت بعد أن فصلوا لا تجهز فرجعت ولم أقض شيئاً فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارت الغزوة وهمت ان ارتحل فأدرهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك فكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظفت فيهم أحزني أني لا أرى الا رجلاً مغموصاً عليه النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب فقال رجل من بني سليم يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال معاذ بن جبل بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني انه توجه قافلاً حضرني همي وجعلت أتذكر الكذب وأقول اخرج به من سخطه غدا واستغنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قادمًا راح عنى الباطل وعرفت اني لم أخرج منه أبداً بشئ فيه كذب فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله

أباتها (حين طابت الثمار) أئمت ونضجت وأن وقت أكلها (و) طابت (الظلال) زاد مسلم فأنا اليها أصغر بالاهمال أي أميل والصعر الميل (من جهازي) بفتح الجيم وكسرهما أي أهبة سفري (حتى أسرعوا) باهمال السين وصحف الكشميهني في صحيح البخاري فرواها بالاعجام مع حذف الالف (وتفارت) بفاء وراء وطاه مهملة فات وسبق الغزوة (مغموصاً) باعجام العين واهمال الصاد أي مطعوناً عليه في دينه ومتهماً بالنفاق (تبوك) بالصرف في أكثر الروايات . قال النووي وكأنه صرفها لارادة الموضع دون البقعة (فقال رجل من بني سلمة) قال الواقدي في المغازي اسمه عبد الله بن أنيس (حبسه برداه والنظر في عطفه) أي جانيه إشارة الى اعجاباه بنفسه ولباسه (فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فينبأ هو على ذلك رأي رجلاً مريضاً يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثة فاذا هو أبو خيثة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين أمره المنافقون انتهت الزيادة والمبيض لابس الابيض واسم أبي خيثة هذا عبد الله بن خيثة وقيل مالك بن قيس ولهم أبو خيثة صحابي آخر اسمه عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي واللمز العيب (حضرني همي) ولمسلم بني بالوحدة فالثلاثة المشددة والبث أشد الحزن (قد أظلم) بالمعجمة أي أقبل ودنا كأنه ألقى على ظله (زاح عنى الباطل) أي ذهب ويقال أتراح أيضاً والمصدر زوحا قاله الاصمعي وزحمانا قاله الكسائي (فأجمعت صدقه) أي عزمت عليه وحزمت

صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يمتدرون اليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علايتهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله تعالى فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال جئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت بلى والله يا رسول الله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت ان سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى عني ليوشكن الله ان يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقامت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى فقالوا لي والله ما علمنا عليك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا اليه المخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يؤنبونى حتى اردت أن ارجع فأكذب نفسى ثم قلت لهم هل بقى معى أحد قالوا رجالان قالوا مثل ما قلت فقبل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع العمرى وهلال بن أمية الواقفى فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فضيت حين ذكر وهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى

(لقد أعطيت جدلا) أى فصاحة وقوة كلام وبراعة بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب الي اذا أردت (المغضب) بفتح المعجمة أى الغضبان (قد ابتعت) أى اشتريت (ظهرك) أى حولتك (ليوشكن) بكسر المعجمة أى ليسر عن (تجد على) بكسر الجيم أى تغضب (كافيك ذنبك) بالنصب والفاعل استغفار (يؤنبونى) بالهمزة فالنون فالواو حدة أى يلومونى أشد اللوم (العمرى) بفتح المهملة واسكان الميم نسبة الى بنى عمرو ابن عوف هذا هو الصواب ووقع فى مسلم العامري وهو غلط (الواقفى) بقاف ثم فاء نسبة الى واقف بن امرئ القيس الذى مر ذكره فى نسب هلال (فيهما) لي (أسوة) اقتداء (أيها الثلاثة) قال عياض بالرفع موضعه نصب على الاختصاص (تنكرت فى نفسى الارض) أى تغير على كل شىء حتى الارض فانها توحشت

التي اعرف فلبننا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان واما
انا فكننت اشب القوم وأجلدهم وكننت اخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين واطوف في
الاسواق ولا يكلمني احد وآتى رسول الله وأسلم عليه وهو في مجلسه بمد الصلاة واقول
في نفسي هل حرك شفثيه برد السلام ام لا ثم أصلي قريبا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت الى
صلاتي اقبل الى واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت
حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد
على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك الله هل تعلمني احب الله ورسوله فسكت فعدت له
فنشدته فقال الله ورسوله اعلم قفاضت عيناي وتوليت حتى تسورت الجدار قال فيينا انا أمشي
بسوق المدينة اذا نبطي من انباط اهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على
كعب بن مالك فظفقت الناس يشيرون له حتى اذا جاءني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه
أما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك جفاك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضيفة فالحق بنا نواسك
فقلت لما قرأتها وهذا ايضا من البلاء فتيممت به التنور فسجرت به بها حتى اذا مضت اربعون
ليلة من الحسنيين اذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني ويقول ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأمرك ان تعتزل امرأتك فقلت اطلقها أم ماذا افعل فقال لا بل اعتزلها ولا تقربنها

علي وصارت كاني لا أعرفها قبل ذلك (فاستكانا) أي خضعا (أشب القوم) أي أصغرهم سنا (وأجلدهم)
أي أقواهم (فأسارقه) بالفاء والمهملة أي انظر اليه نظرا خفيا (جفوة الناس) بفتح الجيم وضمها وسكون
الفاء أي اعراضهم (أنشدك) بالهمزة وضم المعجمة أي أسألك كما مر (نبطي) بفتح النون والموحدة
وهو بالمعجمة الفلاح (ملك غسان) باعجام اللعين واهمال السين ونشديدها قيل انه جيلة بن الایهم وجزم
به السيوطي وقال ابن حجر هو الحرث بن أبي شمر (ولا مضيفة) بكسر المعجمة مع سكون التحتية بوزن
قريئة وبسكون المعجمة مع فتح التحتية بوزن علقمة لفتان أي في موضع وحال يضاع فيه حقاك (نواسك)
مجزوم بجواب الامر وفي بعض نسخ مسلم نواسيك بلا جزم قال النووي وهو صحيح أي ونحن نواسيك
وقطعه عن جواب الامر والمواساة بالمهملة المشاركة أي الحق بنا حتى تشاركنا فيما عندنا فنكون فيه سواء
(قتيمت) أي قصدت ولمسلم فتيامت وهي لغة (فسجرت) بالمهملة فالجيم أي أوقدته (بها) أنت الكتاب
على معنى الصحيفة ولمسلم فسجرتها أي أحرقتها (أربعون من الحسنيين) زاد مسلم واستلثت الوحي (اذا
رسول) بالتونين (لرسول الله) باللام وفي رواية رسول بالاضافة وهذا الرسول خزيمية بن ثابت بينه

وارسل الي صاحبي مثل ذلك فقلت لامرأتي الحق بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر قال كعب فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لرسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن اخذمه قال لا ولكن لا يقربك قالت انه والله مابه حركة الى شئ والله مازال يبكي منذ كان من أمره ما كان الي يومه هذا فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما اذن لامرأة هلال ابن أمية ان تخدمه فقلت والله لا استأذنت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليالى حتى كملت لنا خمسون ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله قد ضاقت على نفسي وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صارخا أو في على جبل سلع بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال ابشر قال نخررت ساجداً لله وعرفت ان قد جاء الفرج وأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الصبح فذهب الناس يبشروننا وذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الي فرساً وسعي ساع من أسلم فأوفى على الجبل وكان الصوت اسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزلت له ثوبي فكسوته اياهما بشراه والله ما أملك غيرهما ثمذوا استعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلتقاني الناس فوجاً فوجاً فيهنوني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام طلحة بن عبيدالله يهرول حتى صاحفني وهنأني والله ما قام الي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها الطلحة

الواقدي في روايته (الي صاحبي) بالثنية (فقلت لامرأتي) قال ابن حجر اسمها خيرة (امرأة هلال) اسمها خولة بنت عاصم قاله ابن حجر وقيل اسمها عمرة بنت عمرو بن صخر الانصارية ذكرها ابن عبد البر وغيره (وأنا رجل شاب) أي أقدر على خدمة نفسي وأخاف عليها من حدة الشباب ان أقع على امرأتي فأقع في محذور آخر (فكملت) مثلت الميم (بما رحبت) أي ضاقت علي الارض مع انها رحبة أي واسعة ومن ضاقت عليه الارض ماذا يسعه (سمعت صارخا) قال في التوشيح هو أبو بكر الصديق (أوفى) صد وارتفع (يا كعب بن مالك) ينصب ابن وفي كعب الضم والنصب كما مر له نظائر (نخررت) بكسر الراء أي وقعت من أعلى لاسفل (وأذن) بالمد والقصر أي أعلم (وركض رجل) قال في التوشيح هو الزبير بن العوام وقال ابن حجر يحتمل أن يكون بأقتادة لانه كان فارس النبي صلى الله عليه وسلم (وسعي ساع) قال ابن حجر هو حمزة بن عمرو الاسدي (واستعرت ثوبين) قال الواقدي من أبي قتادة (فوجاً) جماعة (لهنك) بكسر النون وأوله تحية أو فوقية مفتوحة (يهرول) يسعي بين المشي والعدو (وهنأني) قال ابن النحوي بالهمز (ولا أنساها الطلحة)

قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر وكننا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي أن انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني أمسك سهمي الذي بخير فقلت يا رسول الله ان الله إنما نجاني بالصدق وان من توبتي ألا أحدث الا صدقا ما بقيت فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث احسن مما أبلاني وما تعمدت مذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومي هذا كذبا واني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت وأنزل الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار

واسلم وكان كعب لا ينساها لطلحة (أبشر بخير يوم) أراد بخير ساعة فعب باليوم لانه محل البشارة (أمن عندك يا رسول الله) أي بغير وحي بل بدلائل عرفت بها (ذلك منه) للكشميني فيه أي في وجهه (انخلع) باعجام الحياء واهمال العين أي أخرج منه وأصدق به (من مالي) أراد من الارض والعقار فلا ينافي قوله فيما رواه الله ما أملك غيرهما يومئذ لانه أراد من الثياب ونحوها مما يخلع ويليق بالتبشير (صدقة) حال أو مصدر أو مفعول على تضمين انخلع معني اتصدق (أبلاه الله) أي أنعم عليه والبلاء الابلاء يطلق على الشر ولا يقال في الخير الا مقيدا فن ثم قال أحسن مما أبلاني (كذبا) ولمسلم كذبة بسكون المعجمة وكسرها (وأنزل الله على رسوله) وهو في بيت أم سلمة حين بقي الثلث الاخير من الليل كما نقله البغوي عن اسحاق ابن راشد عن الزهري (لقد تاب الله) أي تجاوز وصفح (على النبي) انما افتتح الكلام به لانه كان سبب توبتهم (والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في ساعة) أي وقت (العسرة) أي الشدة (من بعد) متعلق باتبعوه (ما كاد) أي قرب (يزيغ) بالتحية لمزة وحفص وبالفوقية لغيرهم أي يميل الى التخلف والانصراف (قلوب فريق) جماعة (منهم) هموا بالتخلف ثم نفروا (ثم تاب عليهم) قبل توبتهم ومن قبل توبته لم يعذبه أبداً قاله ابن عباس (انه بهم رؤف رحيم) وتاب أيضا (على الثلاثة الذين خلفوا) أرجي أمرهم عن توبة أبي لباة وأصحابه (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أي رحبها (وضاقت عليهم أنفسهم) هما وغما (وظنوا) أي أيقنوا (أن لا ماجاً) أي لا مفزع (من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا) ليستقيموا على التوبة ويدوموا عليها (ان الله هو التواب) القابل توبة عباده (الرحيم) بهم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في اتيان أو امره واجتباب نواهي

الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد إذ هديني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا اكون كذنبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين انزل الوحي شر ما قال لأحد فقال الله عز وجل سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين .

(فصل) واعلم ان في حديث كعب هذا فوائد منها استحباب ردغية المسلم كما فعل معاذ رضي الله عنه ومنها ملازمة الصدق وان شق فان عاقبته الى خير ومنها استحباب ركعتين في المسجد عند القدوم من السفر قبل كل شيء ومنها انه يستحب للقادم من سفر اذا كان مقصوداً ان يجلس لمن يقصده في موضع بارز للمسجد ونحوه ومنها جريان أحكام الناس على الظاهر والله يتولى السرائر ومنها هجران اهل البدع والمعاصي الظاهرة وترك السلام عليهم تحقيراً لهم وزجراً ومنها استحباب بكائه على نفسه اذا بدرت منه بادرة معصية وحق له ان يبكي ومنها جواز احراق ورقة فيها ذكر الله تعالى لمصلحة كما فعل عثمان رضي الله عنه ومنها ان كنيات الطلاق كقوله الحق بأهلك لا يقع الا بالنية

(وكونوا مع) محمد وأصحابه (الصادقين) في ايمانهم الباذلين أنفسهم وأموالهم في نصر دين الاسلام (أن لا أكون كذنبه) هكذا هو في جميع نسخ مسلم وأكثر روايات البخاري ولا زائدة على حد ما منعك الا تسجد (فاهلك) بكسر اللام على الفصيح المشهور (سيحلفون بالله لكم) لانهم لا يعظمونه لفناهم (اذا انقلبتم) أي رجعت (اليهم) من غزوتكم (تعرضوا) تصفحوا (عنهم) فلا تلموهم (فاعرضوا عنهم) أي فدعوهم ونفاقهم (انهم رجس) نجس أي عملهم قبيح (وماؤاهم) في الآخرة (جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من المعاصي والنفاق (يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين) الخارجين عن أمر الله باتفاق والآيات نزلتا في الجذ بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا ثمانين رجلاً من المنافقين قاله ابن عباس أوفى عبد الله بن أبي قاله مقاتل .

(فصل) عقده المصنف ادنوآند من حديث كعب (منها استحباب ردغية المسلم) بل وجوبها بالقول مالم يخف منه فتنة والاوجب مفارقة ذلك المجلس (ان يجلس لمن يقصده) كما فعل صلى الله عليه وسلم (ومنها استحباب ركعتين) وكونهما (في المسجد عند القدوم) من السفر وبمحصلان بما تحصل به التحية (ومنها هجران اهل البدع الى آخره) ولا تنقيد بثلاثة أيام (ومنها جواز احراق ورقة) ونحوها (فيها ذكر الله) صيانة لها لا اهانة ومحل الاخذ (كما فعل عثمان) حيث احرق المصاحف بعد ان استسخ منها نسخا وجهها الى الآفاق خوفا من التباس القرآن والاختلاف فيه (لا يقع الا بالنية) أي نية الطلاق مقارنة لاول اللفظ وان عزبت قبل آخره كما هو نص المختصر ورجحه كثيرون ولا يكفي اقترانها بآخر اللفظ دون أوله خلافاً لما في أصل الروضة ولا يشترط مفارقتها لجميع اللفظ خلافاً للمنهاج كالحجر

ومنها جواز خدمة المرأة زوجها من غير الزام ووجوب ومنها استحباب سجود الشكر عند حصول نعمة أو اندفاع نقمة ظاهرتين والتصديق عند ذلك ومنها استحباب التبشير والتهنئة واکرام المبشرين بكسوة ونحوها ومنها استحباب القيام للوارد اكرامه اذا كان من أهل الفضل بأى نوع كان وجواز سرور المقوم له بذلك كما سر كعب بقيام طلحة رضی الله عنهما وليس بمعارض بحديث من سره ان يمثل له الرجال قياما فليتبوء مقعده من النار لأن هذا الوعيد للمتكبرين ومن يفضب ان لم يقيم له وقد كان صلى الله عليه وسلم يقوم لفاطمة سرورا بها وتقوم هي له كرامة وكذلك كل قيام أثمر الحب في الله تعالى والسرور لأخيه بنعمة الله والبر بمن يتوجه به والأعمال بالنيات والله سبحانه وتعالى أعلم* وفي هذا العام وقيل فيما قبل

ثم على المعتمد المراد أول لفظة الكناية كما صرح به الماوردي والرويانى والبندنجي خلافا لما صرح به الرافعى تبعاً لابن الصباغ وصاحب البيان من ان المراد الهزمة من أنت مثلاً (و) منها (جواز خدمة المرأة زوجها) كما فعلت امرأة هلال (ومنها استحباب سجود الشكر) لله تعالى (عند حصول نعمة) دينية بنعمة كعب وصاحبيه أودنيوية كحدوث ولد أو جاه أو مال أو قدوم غائب أو نصر على عدو (أو اندفاع نقمة) كذاتك وكنجاة من نحو غرق وبره من مرض ولا يسن سجود الشكر لاستمرارها لتأديته الى استغراق العمر في السجود وقيد النووي في المجموع قهلاً عن الاصحاب النعمة والثقة بكونهما ظاهرتين ليخرج الباطنتين كاعرفة وستر العورات وقيدهما في الروضة والمحرف بقوله من حيث لا يحتسب أى يدري وقل ذلك في المهمات واطلاق الاصحاب يقتضى عدم الفرق بين أن يتسبب فيه أم لا ومن ثم لم يذكره في المجموع (و) منها (التصديق عند ذاك) مع سجود الشكر (والتهنئة) بالهزم وتركه (من سره ان يمثل له الرجال الى آخره) رواد أحمد والترمذى عن معاوية (ان لم يقيم له) مبني للمفعول (أثمر) أى ولد (والاعمال) كلها (بالنيات) قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوي فن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب ورواه أبو نعيم في الحلية والدارقطنى في غرائب مالك عن أبي سعيد ورواه ابن عساکر في اماليه عن أنس ورواه العطار في جزء من تخرجه عن أبي هريرة قال العلماء وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الاسلام وعليه تدور أكثر الاحكام وأفاد بقوله وانما لكل امرئ ما نوي اشتراط تعيين العمل بالنية قاله الخطابى وقوله أو امرأة ينكحها قيل انه ورد على سبب وهو ان رجلاً هاجر من مكة الى المدينة لا يريد بذلك فضل الهجرة بل ليتزوج امرأة اسمها أم قيس فن ثم خص ذكر المرأة في الحديث ذكر ذلك ابن دقيق العيد وغيره . قال في التوشيح وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور في سننه بسند على شرط

الحجاب اعترل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه فكان من خبر ذلك ما روينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما حتى حجب وحجبت معه وعدل وعدلت معه باداوة فبرز ثم جاء فسكبت على يديه منها فوضأ فقلت يا اير المؤمنين من المرأتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى فيهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما فقال وا عجب لك يا بن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال كنت انا و جاري من الأنصار

الشيخين عن ابن مسعود قال من هاجر بيتي شيئا فانما له ذلك هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس وجاء في الشق الاول بذكر الله وبرسوله ظاهرين لقصد الالتذاذ بذكر الله ورسوله وعظم شأنهما وجاء في الشق الثاني بالضمير اشعارا بالحث عن الاعراض عن ذكر المرأة والدنيا (تنبيه) بقى من فوائد هذا الحديث اباحة الفسمة لقوله يريدون غير قریش وفضيلة أهل بدر والعقبة وجواز الحلف من غير استحلاف في غير الدعوى عند القاضي ونذب التورية في الغزو والتأسف على الفائم من الخير لقول كعب فياليتنى فعلت وعدم بطلان الصلاة بمسارقة النظر والاتفات فيها وان السلام يسمى كلاما حتى يحنث به من حلف لا يكلم شخصاً سلم عليه ابتداء وجوابا ووجوب إثارتاعة الله ورسوله على مودة الصديق والقريب وغيرها كما فعل أبو قتادة وان الكلام عند شخص حاف لا يكلمه لا يكون تكليما ان قصد غيره واخفاء ما يخاف من اظهاره مفسدة واتلافه لتحريق كعب الكتاب الذي جاءه واستحباب الكناية في ألفاظ الاستمتاع بالنساء بقوله يأمرك ان تعترل امرأتك ومجانبة ما يخاف منه الوقوع في منهي عنه وجواز تخصيص العين بالنية وجواز العادية واستعارة الثياب واستحباب اجتماع الناس عند الامام والكثير في الامور المهمة واستحباب المصافحة عند التلاقي واستحباب سرور الامام وكبير القوم بما يسر أصحابه وترك التصدق بجميع المال لمن لا يبصر على الاضافة واستحباب نهى من أراد فعل ذلك والاشارة عليه ببعضه والحفاظة على ما كان سببا للتوبة من الخير كما لازم كعب الصدق ذكر معنى ذلك النووي * اعترال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه (في الصحيحين) وغيرها (ان تتوبا الى الله) من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صغت) زاعت و مالت (قلوبكما) فيه جمع الاثنين (فسكبت على يديه) قال النووي فيه جواز الاستعانة في الوضوء لكنها لغير عذر خلاف الاولى (واعجبا لك يا بن عباس) تعجب منه كيف خفي عليه هذا مع شهرته بعلم التفسير وحرصه عليه ومدخلته كبار الصحابة وأهبات المؤمنين قال ابن حجر ويجوز في عجا التنوين وتركه باننون اسم فعل بمعنى اعجب وغيره مصدر أضيف الى الياء ثم قلبت ألفا قاله في التوشيح (و جاري) هو أوس بن خولى أو عتيان بن مالك قولان أرجحهما الاول فقد

في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوماً وانزل يوماً فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره فاذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار اذا قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا يأخذن من آداب نساء الأنصار فصحبت على امرأتي فراجعتني فانكرت ان تراجعني فقالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه وان احداهن لتهجره اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت على ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة فقالت لها أي حفصة اتغاضب احداً كن النبي صلى الله عليه وسلم حتى الليل قالت نعم قلت قد خبت وخسرت افتأمنين ان يغضب الله تعالى لغضب رسوله صلى الله عليه وسلم فتهلكي لا ابالك لا تستكثري النبي صلى الله عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجره وسليبي ما بدالك ولا يفرنك ان كانت جارتك أوضاً واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يريد عائشة وكنا نتحدث ان غسان نعل الخيل لغزونا فنزل صاحبي يوم نوبته فرجع عشاء فضرب بابي

اخرج ابن سعد في طبقات النساء من حديث عائشة كان عمر مؤاخيا لاوس بن خولى لا يسمع شيئاً الا حدثه ولا يسمع عمر شيئاً الا حدثه فلقبه عمر يوماً فقال هل كان من خبر فقال أوس نعم عظيم قال عمر لعل الحارث ابن أبي شمر سار الينا قال أوس أعظم من ذلك فذكر الحديث (في بني امية بن زيد) قبيلة من الأنصار (وكنا نتناوب) فيه ما كانوا عليه من حرصهم على طاب العلم وتناوبهم (واذا نزل فعل مثل ذلك) فيه قبول خبر الواحد وفيه أخذ العلم من المنقول (من أدب) بالدال المهملة أي من سيرة (نساء الأنصار) وطريقتهن في البخاري في المظالم ارب أي من عقلمن (فصحبت) بالصاد للكشميين وبالسين لغيره والصخب والسخب الزجر من الغضب (على امرأتي) اسمها زينب بنت مظهون أم حفصة وعبدالله (تهجره اليوم) بالنصب (حتى الايل) به وبالجر (فافزعني ذلك) بفتح الكاف (من فعل ذلك) بكسر ها لانه يخاطب امرأته (لا تستكثري) أي تطالي الكثير (ان) بفتح الهمزة (كانت جارتك) فيه الخطاب بالالفاظ الجميلة قال النووي والعرب تستعمل هذا لما في لفظ الضرة من الكراهة (أوضاً) بالهمز من الوضاعة وهي الحسن واسم أوسم والوسامة الجمال (ان غسان) الاشهر ترك صرفه والمراد ملكهم وهو جيلة بن الايم كما أخرجه الطبراني من حديث ابن عباس ولا ينافيه ما مر من حديث عائشة انه الحارث بن أبي شمر لانه كان الملك الاعظم وحجز جيلة اليهم (نعل) بفتح أوله من نعل وبضمه من انعل واقتصر النووي على الثاني (الخيل) اسم جمع لا واحد له من لفظه وللبخاري في المظالم بنعل النعال قال في التوشيح أي يستعملها ويحتمل كونه

ضرباً شديداً وقال أناثم هو ففرغت فخرجت اليه وقال حدث أمر عظيم قلت ما هو أجهت غسان قال لا بل أعظم منه وأطول طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه قال قد خابت حفصة وخسرت كنت أظن أن هذا يوشك أن يكون فجمعت علي ثيابي فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم فدخل مشربة له فاعتزل فيها فدخلت على حفصة فاذا هي تبكي قلت ما يبكيك أو لم أكن حذرتك أطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا أدري هو ذا في المشربة فخرجت فجمت المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم جلست معهم قليلاً ثم غابني ما أجد فجمت المشربة التي هو فيها فقلت لغلام له أسود استأذن لي فدخل فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج فقال ذكرك له فصمت فالنصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فجمت فذكر مثله فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غابني ما أجد فجمت الغلام فقلت استأذن لعمر فذكر مثله فلما وليت منصرفاً فاذا الغلام يدعوني قال أذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بجنبه متكى على وسادة من آدم حشوها ليف فسلمت عليه ثم قلت وأنا قائم والمقت نساءك فرجع بصره الي فقال لا فقلت الله أكبر ثم قلت وأنا قائم أستانس يا رسول الله لورأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على قوم تغلبهم نساؤهم فذكره فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت لو رأيتني ودخلت على

بموحدة ومعجمة بقريظة ذكر الخيل هنا (نائم) أي هنا (هو) يريد عمر (أجهت غسان) ولم أخا الغساني (بل أعظم) واسلم أشد (من ذلك) قال النووي فيه ما كانت الصحابة رضي الله عنهم عليه من الاهتمام بأحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتعلق التام بقلقه أو بغضبه (خابت حفصة وخسرت) واسلم رغم أنف حفصة (جمعت علي ثيابي) فيه استحباب التجمل لقاء الكبار قاله النووي (مشربة) بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء وفتحها والجمع مشارب ومشربات فيه أنه لا بأس بأخذها ولا ينافي التقليل من الدنيا والزهد فيها (فقات لغلام أسود) اسمه ربح بفتح الراء ومخفيف الموحدة كما صرح به رواية في مسلم (استأذن لي إلى آخره) فيه استحباب الاستئذان وتكريره ثلاثاً (رمال حصير) بكسر الراء وقد انضم نسج الحصير وضلونه المتداخلة بمنزلة الجبوت في الثوب (قد أثر الرمال بجنبه) فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقليل منها وعدم الميل إلى فاخر الملبوسات والمفروشات (وسادة) مخددة (من آدم) جلد (ليف) من النخل (الله أكبر) فيه التكبير عند السرور (استانس) جملة خبرية حالية ووز القرطبي أن تكون استفهامية استئذاناً لباقي الحديث والانسباط

حفصة فقلت لا يفرناك أن كانت جارتك هي أوضاً منك وأحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم أخرى فجلست حين رأته تبسم ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أهبة ثلاثة فقلت أدع الله فليوسع على أمتك فان فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله وكان متكئاً فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهراً من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وأنا أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدها عدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسع وعشرون قالت عائشة فازلت آية التخيير فبدأ بي أول امرأة فقال اني اذا ذكر لك أمراً ولا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك قالت قد أعلم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقك ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لأزواجك الى قوله عظيماً قلت اني هذا استأمر أبوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة ثم خير نساء فقلن مثل ما قالت عائشة (فصل) في هذا الحديث من الفوائد بيان الآية التي عاتبه بها ربه (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك والله غفور رحيم) فقد اختلف العلماء في الذي حرمه على نفسه وعوتب على

(فتبسم أخرى) بتشديد السين المهملة وللشميميني في البخاري تبسمه (غير أهبة ثلاثة) وللشميميني ثلاثة أهبة وهي فتحتين وضميتين جمع اهاب على غير قياس وهو الجدل قبل الدبغ قاله الاكثرون وقيل الجدل مطلقاً (فان فارس والروم) ولمسلم فان كسرى وقيصر (أو في هذا أنت يا ابن الخطاب) استفهام انكار (أولئك قوم عجلوا طيباتهم) ولمسلم في رواية عجلت لهم طيباتهم وله في أخرى أما ترى ان يكون لهما وفي بعض النسخ لهم الدنيا ولك الآخرة وفي رواية ولنا وكله صحيح قال عياض هذا مما يحتاج به من تفضيل الفقر على الغنى لما في مفهومه ان بمقدار ما يتعجل من طيبات الدنيا يفوته في الآخرة ما كان مدخراً له لو لم يستعمله قال وقد تأوله الآخرون بان المراد ان حظ الكفار هو ما نالوه من نعم الدنيا ولا حظ لهم في الآخرة والله أعلم (استغفر لي) أي من مقالي هذه وفيه طلب الاستغفار من أهل الفضل والصلاح (من أجل ذلك الحديث) وهو تحريم مارية أو العسل (موجدته) أي غضبه (فبدأ بها) فيه فضيلة لعائشة رضي الله عنها (الشهر) أي هذا الشهر (تسع وعشرون) ولانسائي عن أبي هريرة الشهر يكون تسعاً وعشرين ويكون ثلاثين (آية التخيير) يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتم ترذون الحياة الدنيا وزينتها) الآية وسيأتي ان وجوب التخيير من خصائصه

تحريمه كما اختلف في سبب حلقه وكل ذكر ما عنده من الرواية وأصحها ما ثبت في الصحيحين من تظاهر عائشة وحفصة غيرة منهما عليه صلى الله عليه وسلم أن شرب عند زينب ابنة جحش عسلا ومكث عندها فتواطأت عائشة وحفصة على أن أيتهما دخل عليها فلتقل له أكلت مغاير اني أجد منك ريح مغاير وهو شيء تشبه رائحته رائحة الخمر فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب ابنة جحش ولن أعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك أحداً وفي غير الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت حفصة بذلك فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اكنسى على وقد حرمت مارية على نفسي فافشت حفصة الى عائشة ففضبت عائشة حتى حلف النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يقربها شهراً وقيل سبب يمينه بحكمين وأصحها الأول ثم الثاني وعليه أكثر المفسرين لكنه لم يخرج في الصحيح وسنده مرسل واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره اليها فقيل ما ذكره وقيل اخبارها بأن أباه وأبا بكر يلبان الأمر من بعده صلى الله عليه وسلم (فصل) في الأحكام التي تترتب على هذه اليمين اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً أو ما هو من

صلى الله عليه وسلم وكان سبب التخير سؤا لهن له النفقة كما في صحيح مسلم وغيره (وأصحها ما ثبت في الصحيحين) وسنان أبي داود والنسائي عن عائشة (تظاهر عائشة وحفصة) كما في رواية أو عائشة وسودة كما في أخرى (غيرة) بفتح المعجمة (ان) بفتح الهزرة (شرب عند زينب) كما في رواية أو عند حفصة كما في أخرى (أكلت مغاير) بفتح الميم وبمعجمة وفاء بعد الفاء تحية على الصواب وقد تحذف في بعض النسخ وهي جمع مغفور وهو حلوه كرهه الرائحة لكرهه ريح شجرته وهي العرفط بضم المهملة والفاء وهو عند أهل اللغة كل شجر له شوك (وهو شيء تشبه رائحته رائحة الخمر) أو رائحة التبيذ وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يوجد منه رائحة كريهة (تحكمين) أي تغليظين (وأصحها الاول) وهو تحريمه للعسل لثبوته في الصحيحين وغيرهما (ثم الثاني) وهو تحريمه مارية (وعليه أكثر المفسرين) كما نقله البغوي وغيره (لكنه لم يخرج في الصحيح) كذا قاله عياض وردوه بان النسائي والحاكم روياه من طريق صحيحة (وسنده مرسل) عند أبي داود وقد وصله الحاكم والنسائي عن أنس قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمة يطؤها فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها على نفسه فنزل لم تحرم ما أحل الله لك الآية (واختلفوا أيضا في الحديث الذي أسره) بحسب اختلاف الروايات (واخبارها بان أباه وأبا بكر يلبان الامر بعده) قال الكلي وميمون بن مهران ونقله سعيد بن جبير عن ابن عباس* ذكر ما يترتب على هذه الجملة من الاحكام (اذا حرم الانسان على نفسه طعاماً) أو ثوباً أو دخول مكان أو كلام شخص وسائر ما يحرمه

نوعه لم يحرم بذلك شيء ولا شيء عليه وان حرم أمته ان نوى عتقها عتقت وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها واطلق فعليه كفارة يمين بنفس اللفظ هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى وحكي القاضي عياض في تحريم الزوجة اربعة عشر مذهبا اما التخيير فان مذهب الجمهور ان من خير زوجته أو ازواجه فاختارته لا يكون ذلك شيئا ولو اختارت نفسها وقعت طلقة وحكي عن بعضهم انه يقع به طلقة بأدته وان اختارته ولا حجة لهم واما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء المذكور في القرآن وليس له ماله من الأحكام

غير الحلية (لم يحرم بذلك شيء) لاصل الحل خلافا لابي حنيفة (ولا شيء عليه) عندنا وعند أبي حنيفة تجب الكفارة كالحليلة (وان حرم أمته) فذهبنا انه (ان نوى عتقها عتقت) عملا بنيته (وان نوى تحريم ذاتها أو جعلتها) لزمه كفارة يمين ولا يكون يميناً (وان أطلق) فلم يقصد شيئاً فعليه كفارة يمين على الصحيح في المذهب وقال مالك هذا في الامة لغو ولا يترتب عليه شيء نقله عياض وان حرم زوجته فان نوى به الطلاق أو الظهار وقع مانواه عملاً بنيته (وان نوى تحريم ذاتها الى آخره) قياساً على الامة بجامع ان كلا منهما تحريم فرج حلال بما لم يحرم به (بنفس اللفظ) من غير توقف على الاصابة لان الله فرض الكفارة من غير شرط الاصابة (اربعة عشر مذهبا) أحدها المشهور من مذهب مالك وقوع ثلاث مطلقاً الا اذا نوى دونها فيقبل في غير المدخول بها وبهذا قال على وزيد والحكم والحسن الثاني كالاول ولا يقبل منه ادعاء نية أقل مطلقاً وبه قال ابن أبي ليلى وعبد الملك بن الماجشون المالكي الثالث يقع على المدخول بها ثلاثاً وعلى سواها واحدة قاله أبو مصعب ومحمد بن عبد الملك المالكيان الرابع يقع به طلقة واحدة بائنة مطلقاً وهي رواية عن مالك الخامس انها رجعية قاله عبد العزيز بن أبي سلمة المالكي السادس يقع مانوي ولا يكون أقل من طلقة قاله الزهري السابع مانوي والافلقو قاله سفيان الثوري الثامن كذلك الا انه اذا لم ينو شيئاً لزمه كفارة يمين قاله الاوزاعي وأبو ثور التاسع مذهبنا وقد مر العاشر ان نوى الطلاق فطلقة وكذا ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثاً وثلاث وان لم ينو شيئاً فيمين وان نوى الكذب فلقو قاله أبو حنيفة وأصحابه الحادي عشر كذلك الا انه ان نوى ثنتين وقعت له زفر الثاني عشر يجب به كفارة ظهار قاله اسحق بن ابراهيم بن راهويه الثالث عشر يمين تجب به كفارة يمين قاله ابن عباس وبعض التابعين الرابع عشر كتحريم نحو الطعام فيلقو قاله مسروق والشعبي وأبوسلمة وأصبغ المالكيان (فاختارته) بان قالت اخترتك أو اخترت زوجي أو الزوج أو النكاح (لا يكون ذلك شيئاً) بدليل تخييره صلى الله عليه وسلم نسائه (ولو اختارت نفسها) أو زيداً مثلاً (وقعت طلقة) ان قصد بقوله اختاري تفويض الطلاق اليها والافلقو (وحكى عن بعضهم) كعلى وزيد بن ثابت والحسن والييث بن سعد (انه يقع) بنفس التخيير (طلقة ثانية) مطلقاً (ولا حجة لهم) بل ذلك مذهب ضعيف مردود بالأحاديث الصحيحة قال عياض ولعل القائلين به لم تبلفهم هذه الاحاديث (وأما الايلاء المذكور في هذا الحديث فليس بالايلاء) الشرعي (المذكور في القرآن) في قوله تعالى للذين يؤولون من نساءهم الآية (وليس له ماله من الاحكام) من ضرب المدة

وانما المعنى هنا اليمين فقط والله أعلم* وفي هذه السنة لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم بين أخوي
 بنى المجلان ثم نقل القاضي عياض عن ابن جرير الطبري ان قصة اللعان في شعبان منها ولاوجه
 له فقد ذكر أهل السير انه صلى الله عليه وسلم خرج لغزوة تبوك في رجب ولم يرجع الا في
 رمضان وكان من حديث المجلانيين ما روينا في صحيح مسلم عن ابن شهاب الزهري ان
 سهل بن سعد الساعدي أخبره ان عويمرا المجلاني جاء الى عاصم بن عدي الأنصاري فقال
 له أرايت يا عاصم لو أن رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فيقتلونه أم كيف يفعل سل لي
 عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها حتى كبر على عاصم ماسمع من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى أهله جاءه عويمر فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول

وهي أربعة أشهر والتخير بعدها بين الفیئة والطلاق (وانما المعنى) بكسر النون وتشديد التحية (هنا) الايلاء
 النغوي وهو (اليمين فقط) فانها تسمى في اللغة ايلاء والية والله سبحانه وتعالى أعلم
 ذكر قصة اللعان ولفظه مشتق من اللعن وهو الابعاد من الخير وهو شرعا كليات معلومة جعلت حجة
 للمضطر الى قذف من لطم فراشه وألحق به العار سمي لعان القول الرجل لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين واعتبر
 لفظ اللعنة دون لفظ الغضب ولفظ الشهادة لتقدمه في الآية وقوة جانب الرجل لتقدمه ولانه قد يفتك لعانه
 عن لعانها ولا عكس (عن ابن جرير الطبري) هو الحافظ محمد بن جرير أحد العلماء الاعلام توفي سنة عشر وثلاثمائة
 (ان قصة اللعان) وقعت (في شعبان منها) أي من السنة التاسعة ولفظ النغوي في شرح مسلم قالوا وكانت قصة
 اللعان في شعبان سنة تسع من الهجرة وعن نقله القاضي عن ابن جرير انتهى وهو يفهم ان غير ابن جرير قاله
 أيضا (خرج في رجب ولم يرجع الا في رمضان) فكيف تقع الملاعة في شعبان بالمدينة وهو لم يكن يومئذ بها
 فتعين كونها في شعبان من سنة غير التاسعة أو في التاسعة في شهر غير شعبان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم
 الى تبوك أو بعد مجيئه منها (ماروينا في) صحيح البخاري و (صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذي (ان
 عويمرا) بالتصغير وهو ابن أبيض بن محسن (أقتله) بغير أن يقيم بينة (قتلونه) قودا (أم كيف يفعل)
 فانه اذا صبر على أمر عظيم فكيف طريقه وجهور العلماء على ان من قتل رجلا زعم انه وجده يزني
 بامرأته لا يصدق بل يلزمه القصاص ما لم يثبت حصانته وزناه هذا في الظاهر وأما فيما بينه وبين الله تعالى
 فان كان صادقا فلا شيء عليه وعن بعض السلف انه يصدق ان ادعا انه زنا بامرأته وقتله لذلك وهو قول
 متروك (فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسائل وعابها) انما كرهها لعدم الاحتياج اليها ظاهرا سيما
 وفيها هتك ستر مسلم واشاعة فاحشة وشناعة على مسلم ولم يعلم صلى الله عليه وسلم حينئذ بوقوع القصة
 على ان النغوي روى عن ابن عباس ومقاتل ان عاصما سأل النبي صلى الله عليه وسلم قبل وقوع القصة في

الله صلى الله عليه وسلم قال عاصم لعويمر لم تأتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة التي سألته عنها قال عويمر والله لا أنتهي حتى أسأله عنها فأقبل عويمر حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يارسول الله أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا أقتله فتقتلونه أم كيف يفعل فقال صلى الله عليه وسلم قد نزل فيك وفي صاحبك فاذهب فأت بها قال سهل فتلاعنا وأنا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يارسول الله ان أمسكتها فطلقها ثلاثا قبل أن يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فكانت سنة المتلاعنين وخرج البخاري بمعناه وزاد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظروا فان جاءت به أسحمة ادعج العينين عظيم الايتين خدج الساقين فلا أحسب عويمر الا قد صدق عليها وان جاءت به احيمر كأنه وحره فلا أحسب عويمر الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر

الجمعة الاولى وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم والذين يرمون المحصنات الآية (وسط الناس) بسكون السين (فيك وفي صاحبك) أي زوجك وكانت بنت عمه واسمها خولة بنت قيس بن محصن (قتلاعنا وأنا مع الناس) فيه ان اللعان يكون بحضرة الامام والقاضي وجمع من الناس وهو أحد تغليظ اللعان (فطلقها ثلاثا قبل ان يأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) في رواية بسلم انه لاعتن ثم لاعتن ثم فرق بينهما وفي رواية قال لاسيل لك عليها وفي رواية (قال ابن شهاب فكانت تلك سنة) بالفتح (المتلاعنين) بالثنية أي طريقهم المفروضة وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم التفريق بين كل متلاعنين في مجموع ذلك ثبوت الفرقة باللعان وسيأتي الكلام عليها وأخذ أصحابنا من قوله فطلقها ثلاثا عدم حرمة جمع الطلقات الثلاث بلفظ واحد وموضع الدليل عدم انكاره صلى الله عليه وسلم اطلاق لفظ الثلاث عليه قال النووي وقد يعترض على هذا بأنه إنما لم ينكر عليه لأنه لم يصادف الطلاق محلا مملوكا له قال ويجاب بأنه لو كان الثلاث محرما لانكر عليه ارسال لفظ الثلاث مع حرمة (اسحمة) بمهملتين أي اسود (ادعج) بمهملتين وجم أي شديد سواد العين واسلم قضي (العينين) بالقاف والمعجمة والهدز والمد بوزن سليل أي فاسدها بكثرة دمع أو حره (خدج الساقين) بمعجمة فهمة فلام مشددة مفتوحات فحيم أي عظيمهما ولمسلم خدلا بفتح المعجمة وسكون المهملة وهو المنلى الساق وفي أخرى له خمش الساقين بفتح المهملة وسكون الميم واعجم الشين أي دقيهما (فلا أحسب) أي أظن (احيمر) تصغير احمر (كانه وحره) بالاهال بوزن سحره دويبة حمراء كالغظاة شبهه في الحره (من تصديق عويمر) وتكذيب امرأته وذلك من اعلام النبوة وفيه ان الامور الشرعية مبنية على الظاهر وان الكشف مثلا لا يبطلها اذ حكم صلى الله عليه وسلم بما حكم ظاهرا

وكان بعد ذلك ينسب الى أمه هذه احدي الروايات في الصحيحين وهي أتمها وتمزيادات فيهما
 حذفتها اختصاراً * فصل واختلف العلماء في نزول آية اللعان هل هي بسبب عويمر
 العجلاني أم بسبب هلال بن أمية الواقفي مع اتفاقهم انه لم يلاعن في حضرة النبي صلى الله
 عليه وسلم غيرهما وفي متن الحديثين دلالة على الأمرين والأكثرون على انها نزلت بسبب
 هلال بن أمية والداعي الى اللعان أن يقذف الرجل زوجته بالزنا ويعجز عن إقامة البينة
 فيجب عليه حد القذف ثمانون جلدة فيلاعن لدفعه فيقول عند الحاكم في ملائم الناس أربع
 مرات ويتحرى لهما شرف الزمان والمكان أشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رمت به زوجتي
 فلانة من الزنا ويقول في الخامسة وعلى لعنة الله ان كنت من الكاذبين ويتعلق بلعانه خمسة

من غير التفات لما علمه بعلم الباطن ومن ثم قال لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن (فكان بعد)
 بالضم (ينسب الى أمه) وللبغوي وكان بعد أميراً بمصر لا يدري من أبوه .

(فصل) عقده لبيان حكم اللعان (هل هي بسبب عويمر) لقوله صلى الله عليه وسلم قد أنزل الله فيك
 وفي صاحبك (أم بسبب هلال بن أمية) كان في حديثه وكان أول رجل لاعن في الاسلام وحديثه مروى
 في صحيح البخاري وسنن أبي داود والترمذي عن أنس وابن عباس واسم امرأته خولة بنت عاصم واسم
 المرمي به شريك بن سحماء ووهم من زعم انه المرمي في حديث عويمر (والاكثرون على انها نزلت
 بسبب هلال) ومن ذكره من أصحابنا الماوردي في الحاوي وابن الصباغ في الشامل قال النووي
 ويحتمل انها نزلت في شأنهما جميعاً فلعلهما سألوا في وقتين متقاربين فنزلت الآية فيهما فسبق هلال
 باللعان فيصدق انها نزلت في ذا وذلك وان هلالاً أول من لاعن (ان يقذف الرجل زوجته) صريحاً
 أو كناية مع النية (ويعجز عن إقامة البينة) ليس العجز عن اقامتها شرطاً لجواز اللعان بل له اللعان مع
 القدرة عليها (فتلاعن لدفعه) أي لدفع حد القذف وهذا أحد أسباب اللعان ومثله تميز اللعان بان قذفها
 وهي غير محصنة فعليه التعزير فتلاعن لدفعه بشرط ان يقع قذفها وهي زوجته ولو في عدة رجعة والا
 فلا لعان لانها أجنبية بخلاف اللعان لثني النسب فانه جائز ولو من غير الزوجة كما لو طووة بشبهة (فيقول
 عند الحاكم) بعد ان يلقنه كلمات اللعان وجوبا (ويتحرى) أي يقصد (لها) ندبا (أشرف الزمان) كبعد
 عصر الجمعة أو عصر غيره (و) أشرف (المكان) كعند منبر الجامع وعليه بالمدينة الشريفة وعند بابها لحائض
 فان كان بمكة فبالحطيم وهو ما بين الركن والمقام وان كانا بيت المقدس فعند الصخرة فان كانا غير المسلمين
 ففي الاماكن التي يعظمونها كالكنيسة والبيعة لليهود والنصارى وبيت النار للمجوس (أشهد) هي بمعنى
 احلف فمن ثم انكسر ما أتى بعدها والفاظ اللعان عندنا ايمان مؤكدة بالشهادة وعند أبي حنيفة بالعكس (نالته
 اني لمن الصادقين فيما رمت به زوجتي فلانة) أو هذه ان كانت حاضرة (من الزنا) واذا أثبت عليه بالقذف
 قال فيها أثبتت على من رمي اياها بالزنا (والخامسة ان لعنة الله عليه) الى آخره ويشترط الايمان بيه المتكلم

أحكام سقوط حد القذف عنه ووجوب حد الزنا عليها وزوال الفراه ونفي الولدان
 - كان والتحريم المؤبد ويسقط الحد عنها بأن تلعن فتقول أشهد بالله ان فلانا هذا لمن
 الكاذبين فيما رماني به من الزنا أربع مرات وتقول في الخامسة وعلى غضب الله ان كان من
 الصادقين ويسن ان يعظهما الحاكم ويبلغ عند الخامسة ويعرفها انها الموجبة قال العلماء
 وجوز اللعان لحفظ الانساب ودفع المعرة عن الأزواج قالوا وليس شي تعدد فيه اليمين
 ويكون في جانب المدعي الا اللعان والقسامة والله أعلم * ومن حوادث هذه السنة قصة
 الغامدية وقد رواها مسلم متصلة بقصة ما عزم بن مالك فروى بسنده عن عبد الله بن بريدة
 عن أبيه ان ما عزم بن مالك الأسلمي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

في على وتائه في ان كنت والموالة بين كانه فان طال فصل بطل ماضى (سقوط حد القذف عنه) لها وان
 رماها به واحدا كان أو جمعا ان ذكره في لعانه والافله ان يعيد اللعان وتذكره ليسقط حقه (ووجوب
 حد الزنا عليها) لقوله تعالى ويدراً عنها العذاب الآية (ونفي الولد ان كان) ونفاه في لعانه والافله اعادة
 اللعان لثنيه (والتحريم المؤبد) ظاهرا وباطنا صادقا كان الزوج أو كاذبا لحديث المتلاعنان لا يجتمعان أبدا
 رواه الدارقطني والبيهقي من حديث ابن عمر ومن حديث سهل بن سعد بلفظ ففرق بينهما وقال لا يجتمعان
 أبدا ولا بن داود بلفظ مضت السنة بعد في المتلاعنين ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان والفرقة هذه فرقة فسخ
 لاطلاق (بان تلعن) بعد لعان الزوج لانه لاسقاط حد الزنا عنها وهو لا يجب الا بلعانه (ويسن ان يعظهما
 الحاكم) فيقول عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة قاله صلى الله عليه وسلم لكل من هلال بن أمية
 وامرأته كما في الصحيحين وغيرهما (ويعرفها انها الموجبة) توجب اللعنة ان كان كاذبا والغضب لها ان
 كانت كاذبة لانه صلى الله عليه وسلم قالها عند الخامسة كما رواه أبو داود ويندب أيضا ان يأمر رجلا يضع
 يده على فم الرجل عند الخامسة وامرأة تضع يدها على فم المرأة عندها فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك
 كما رواه أبو داود والنسائي وبقي لذلك سمة مستوفاة في كتب الفقه (قال العلماء) كما نقله عنهم النووي في
 شرح مسلم (ودفع المعرة) أي النقص وهي بفتح الميم واهمال العين وتشديد الراء * قصة الغامدية باعجام الغين
 واهمال الدال منسوبة الى غامد أبي قبيصة واسمه عمر بن عبد الله ولقب غامدا لاصلاحه امرأ كان في قومه
 (وقد رواها مسلم) عن أبي سعيد وأبي هريرة وجابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وابن عباس ورواها أيضا
 هو وأبو داود عن بريدة وعن عمران بن الحصين ورواها عن عمران أيضا الترمذي والنسائي (بقصة ما عزم)
 وقد روي البخاري قصة ما عزم فقط (بريدة) بالموحدة مصغر بن الحبيب بالمهملتين وآخره موحدة مصغر
 أيضا ابن الحارث الاسلمي أسلم قبل بدر ولم يشهدا وقيل أسلم بعدها وشهد خير وتوفي بمرو سنة اثنتين
 أو ثلاث وستين (ما عزم) بكسر الميم بعدها زاي (أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا في أكثر
 الروايات وفي رواية في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسا عزم أحق ما بلغني عنك قال

اني قد ظلمت نفسي وزيت واني أريد ان تطهرني فرده فلما كان من الغد أتى فقال يا رسول الله اني قد
زيت فرده الثانية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه فقال هل تعلمون بعقله بأسا
تسكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي العقل من صالحينا فيما نرى فأناه الثالثة فأرسل اليهم
أيضا فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم أمر به فرجم

وما بلغك عني قال بلغني انك وقعت بجارية آل فلان قال نعم والجمع بينهما انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
لنفر عنده فلما جاء قال له أحق ما بلغني عنك فقال نعم (اني قد ظلمت نفسي وزيت الي آخره) انما لم يقنع
ماعز والغامدية بالتوبة مع تحصيلها الفرض من سقوط الائم بل اختارا الحد لان التوبة ربما لم تكن نصوحا
او يخل بعض شروطها فارادا حصول البراءة بطريق متيقن وهي الحد (فرده) مع تكرير الرد ثلاثا لعله
يرجع عن الاقرار ولقنه ذلك فقال لعلك قبلت أو غزبت ففيه جواز التعريض للمقر بعقوبة الله تعالى بالانكار
وقبول رجوعه عنه وبناء عقوبة الله على المساهلة والدرء بخلاف ما لا دمي فلا يجوز التعريض له بانكاره
(تعلمون) استفهام حذف أداته (ان بعقله بأسا) قال ذلك مبالغة في تحقيق حاله وصيانة لدم المسلم قال
النووي وفيه اشارة الى ان اقرار المخنون باطل وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم سأله فقال ابك جنون
فقال لا فقال هل احصت قال نعم ففيه المبالغة في تحقيق شروط الرجم من احصان وغيره وفيه المؤاخذة
بالاقرار وجاء في رواية في صحيح مسلم فقال أشرب خمر اقام رجل فاستهك فلم يجد منه ريح خمر وظاهر
ذلك عدم صحة اقرار السكران وهو خلاف الصحيح في مذهبنا قال النووي السؤال عن شربه محمول
عندنا على انه لو كان سكرانا لم يقم عليه حال سكره انتهى قلت أو محمول على السكر بلا تمد فانه حينئذ أعماله لاتصح
معه اقرار ولا غيره وليس في قوله اشرب خمر ما يقتضى شربها تعديا (وفي النقل) أي كاملة (فما ترى)
بالتحقيق والضم (فلما كانت الرابعة) احتج به أبو حنيفة وأحمد وغيرها على ان الاقرار بالزنا لا يثبت حتى يقر
أربع مرات زاد ابن أبي ليلى وغيره في أربعة مجالس وقال الشافعي ومالك وغيرهما يثبت بمرة بدليل وانعد
ياأنيس علي امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ومحدث الغامدية اذ ليس فيه اقرارها أربع مرات (حفر له
حفرة) استدلل به القائلون بالحفر للزاني سواء كان ذكرا أو انثى ثبت زناه بينة أو باقراره وهي رواية عن
أبي حنيفة وقال بها قتادة وأبو يوسف وأبو نور وفي رواية عن أبي حنيفة لا يحفر لواحد منهما وهو قول
مالك وأحمد وقال بعض أصحاب مالك يحفر لمن رجم بالينة فقط وقال أصحابنا لا يحفر للرجل مطلقا وأجابوا
عن هذا الحديث بأنه معارض بحديث أبي سعيد في مسلم فما أوثقناه ولا حفرنا له ويؤيد عدم الحفر له هربه
حين اذلقته الحجارة فرواية بريدة محمولة على الحفر للنووي وهو الايقاع في عظمة قاله النووي قلت أولم لهم
حفروا له ليرجوه في الحفرة ظنا منهم نديها له ثم لم يرجم فيها اما النبي عن ذلك أولم ادخل الحفرة
فروي بريدة الحفر لانه كان نسيبه وأبو سعيد عنده لانه كان حالة الرجم حاضرا سيما وقد قال في رواية
بريدة (ثم أمر به فرجم) ولم يقل فيها وأما المرأة فواصل الاصح في مذهبنا انه يحفر لها ان ثبت زناها

قال جئات الغامدية فقالت يارسول الله اني قد زيت فظهرني وانه ردها فلما كان الغد قالت يارسول الله لم تردني لملك أن تردني كما رددت ماعزاً فوالله اني لجلي قال إمالا فاذهبي حتى تلدي فلما ولدت أتمه بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته قال اذهبي فأرضيه حتى تفضميه فلما فطمته أتمه بالصبي في يده كسرة خبز فقالت هذا يابني الله قد فطمته وقد أكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم أمرها بحفر لها الى صدرها وأمر الناس برجمها

بالينة لا ان ثبت بالاقرار وسيأتي ما فيه وكان رجم ماعز بمصلي الجنائز بالبيع فقيه دليل على ان المصلي اذا لم يوقف مسجدا لا يثبت له حكم المسجد والايحتمل الرجم فيه وتلطيفه بالدماء والميتة كما نقله النووي عن البخاري وغيره من العلماء ونفى للحديث بتمامه منها انه لما اذلقته الحجارة بالمعجمة والقاف أي اصابته بحدها هرب حتى انتهى الى عرض الحرة فانصب لهم فرموه بجلاميدها حتى سكت زاد أبو داود والنسائي فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهر به فقال هلا تركتموه فقيه نذب ترك المقر اذا هرب لعله يرجع والا فلا ضمان لعدم ايجابه عليهم ومنها ان الناس كانوا فيه فرقتين قائل يقول لقد هلك لقد أحاطت به خطيئته وقائل يقول ما توبة أفضل من توبة ما عز جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده ثم قال اقتلني بالحجارة قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس فسلم ثم جلس فقال استغفروا الله لما عز بن مالك فقالوا غفر الله لما عز بن مالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم (فائدة) كان من جملة الراجحين لما عز أبو بكر الصديق رضي الله عنه قال ابن سعد وكان رأس الذي رجموه وعمر حكاة الحاكم عن ابن جريج وعبد الله بن أبيس ذكره ابن حجر قال وهو الذي أدرك ماعزا فقتله حين هرب (جئات الغامدية) نسبة الى غامد بطن من جهينة وتقدم ضبطه قريبا (فلما كان الغد) بالنصب والضم (إمالا) بكسر الهمزة وتشديد الميم وبالامالة أي اذا ثبت أن تستري على نفسك وتؤبى وترجى عن قولك (فاذهبي حتى تلدي) فقيه تحريم رجم الحامل سواء كان من زنا أو غيره وكذا جدها وذلك يجمع عليه (اذهبي فأرضيه حتى تفضميه الى آخره) فيه ان حدود الله تعالى لا يجوز استبقاؤها من المرأة الا بعد ما ذكر من الفطام لبنائها على المساهلة بخلاف حد الآدمي لا ينتظر به الا الوضع فقط هذا مذهبنا ومذهب أحمد واسحاق ومشهور مذهب مالك وفي رواية عنه يرجم اذا وضعت من غير انتظار حصول مرضعة وكافل وهو مذهب أبي حنيفة (فلما فطمته) أي قطمته من الرضاع لاستغنائه عنه (كسرة خبز) بكسر الكاف (فدفع) رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصبي الى رجل من المسلمين) كان قد طلبه فقال الى رضاعه يارسول الله وكان ذلك الرجل أيضا زنا كما في صحيح مسلم وفي رواية انه قيل له قد وضعت الغامدية فقال اذا لا يرجمها ويدع ولدها صغيراً ليس له من يرضعه فلما قال الانصاري الى رضاعه رجمها وظاهر هذه انه رجمها عقب ولادتها ويحجب كما قال النووي تأويلها على وفق الاولى لانها قصة واحدة والروايتان صحيحتان فيؤول قول الانصاري الى رضاعه على انه قاله بعد الفطام واراد بالرضاع الكفالة والتربية فاطلق عليه الرضاع مجازاً (حفرها لها الى صدرها) فقيه نذب الحفر للمرأة وان ثبت زناها بالاقرار وهو ما صححه البلقيني لصحة الحديث به وقال لا يحل أن يثبت في مذهب الشافعي ما يخالف السنة (وأمر الناس برجمها) أي لأنها كانت محصنة وان لم يصرح بذلك في الحديث

فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم بسبه إياها فقتل مهلا يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت وفي رواية فقال له عمر تصلي عليها يارسول الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لو سعتهم وهل وجدت توبة أفضل من أن جادت بنفسها لله .

﴿ فصل ﴾ واعلم أن الزنا فاحشة من أقبح الذنوب الداعية الى سخط علام الغيوب قال تعالى (واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم وقال تعالى (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت يارسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله نداً وقد خلقك قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك من أجل أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان تزني بحليلة جارك وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى

لان الحديث الصحيح والاجماع متطابقين على عدم رجم غير المحصن وفي هذا الحديث ونحوه دلالة على انه لا يجب الحضور على الامام وقت الرجم نعم بسن له ذلك خروجاً من خلاف أبي حنيفة وأحمد (فيقبل) فصل مستقبل حكاية للحال (فاتضح الدم) بالمهمل كما قاله الاكثرون وبالمجمة أي ترشش وانصب (فسبها) فقال يازانية (فقال مهلا) أي امهل مهلا (لقد تابت توبة) عظيمة لا يحل ان تسب بالزنا بعدها (لو تابها صاحب مكس) بفتح الميم وسكون الكاف ثم مهملة وهو جاني الاموال وأخذها بغير حقها (لغفرله) مع ان المكس من أقبح المعاصي والذنوب الموبقات موجب لكثرة مطالبات الناس له بظلاماتهم المتكررة عنده وفي الحديث عدم سقوط حد الزنا لتوبة كغيره من حدود الله تعالى الاقطع الطريق (فصلى عليها) بالبناء للفاعل عند جماهير الرواة وعند الطبري في صحيح مسلم بالبناء للمفعول قال عياض وكذا في رواية ابن أبي شبة وأبي داود قال وفي رواية لابي داود قامهم ان يصلوا عليها (وفي رواية) صريحة في مسلم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها (فقال له عمر) استكثارا (يصلى عليها) استفهام حذف أداته فقيه وفي حديث صلته على ما عر عند البخاري دليل على ان نحو الامام يصلي على نحو المرجوم كما ذهب اليه الشافعي وما أول به أصحاب مالك من انه أمر بالصلاة ودعى اليها قسمي صلاة على مقتضاها في اللغة ومن ان رواية صلته صلى الله عليه وسلم ضعيفة لانها لم يذكرها أكثر الرواة فتأويلان مردودان كما قاله التووي بان التأويل انما يصار اليه عند اضطراب الادلة الشرعية الى ارتكابه ولم يوجد ذلك هنا فوجب حمل الحديث على ظاهره وبان رواية انه صلى عليه ثابتة في الصحيح وزيادة الثقة مقبولة (لو سعتهم) بكسر السين (ان) بفتح الهذبة (فصل) عقده للتحذير من الزنا قال العلماء وتجرمه باتفاق الملل (ندا) بكسر النون وتشديد المهملة أي ميلا (ثم أي) بالوقف بلا نون (يطعم) بفتح الياء أي يأكل (ان تزني) ولمسلم تزاني (بحليلة جارك)

الله عليه وسلم لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن قال عكرمة قلت لابن عباس كيف ينزع الايمان منه قال هكذا وشبك بين أصابعه ثم أخرجها فان تاب عاد اليه هكذا وشبك بين أصابعه رواهما البخاري والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة معلومة ثم انه ثبت في الكتاب والسنة ان التوبة الصادقة والحد يكفرانه وحد المحصن الرجم حتى يموت وغير المحصن حده جلد مائة وتغريب عام وشرايط الاحصان اربعة البلوغ والعقل والحربة ووجود الوطء في نكاح صحيح

وهي بالمهلة زوجته سميت بذلك لكونها تحمل له أول كونها تحمل معه وخصها لان الجار يتوقع من جاره الذب عنه وعن حرمة وقدم الشارع باكرام الجار فاذا قابل ذلك بالزنا بامرأته كان في غابة القبح مع تضمنه أيضا زيادة على الزنا هي افساد المرأة على زوجها واستمالة قلبها الى الزاني (لا يزني العبد حين يزني الى آخره) محمول على نفي كمال الايمان الباعث على كمال المراقبة المانعة على تعاطي ما ذكر كذا تأوله الجمهور واتسع سفیان من تأويل مثل هذا بل يطلق كما أطلقه الشارع لقصد الزجر والتنفير قال في الديباج وعليه السادة الصوفية قطع الله بهم وكذا قال الزهري هذا الحديث وما أشبهه تؤمن بها ونمرها كما جاءت ولا تخوض في معناه فانما لانعله (ولا يقتل وهو مؤمن) ولا يشرب الخمر وهو مؤمن ولا ينتهب نهبه بضم النون ما ينتهب ذات شرف بالمعجزة والفاء أي ذات قدر عظيم وقيل ذات استشراف يستشرف الناس لها ناظرين اليها يرفع الناس اليه فيها أبصارهم وهو مؤمن قال عياض نبه بهذا الحديث على جميع أنواع المصطفى فالزنا على جميع الشهوات وبالسرقة على الرغبة في الدنيا والحرص على الحرام وبالخمر على جميع ما يصد عن الله ويوجب الغفلة عن حقوقه وبالقتل والتهمة على الاستخفاف بعباد الله وترك توقيرهم والحياض منهم وجمع الدنيا من غير وجهها (رواها البخاري) ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم (وحد المحصن) فتح الصاد المهلة وكسرهما والاحصان لفة المنع وقد ورد في كتاب الله تعالى امان منها الاسلام والعقل والبلوغ وفسر بكل منها قوله تعالى فاذا أحصن ومنها الحربة وهي المراد بقوله تعالى فاعلمن نصف ما عني المحصنات من العذاب ومنها التزويج وهي المراد بقوله تعالى والمحصنات من النساء ومنها العفة عن الزنا وهي المراد بقوله تعالى والذين رمون المحصنات ومنها الاصابة في النكاح الصحيح وهي المراد بقوله تعالى محصنين غير مساكين وهذا هو المراد هنا (جلد مائة) لقوله تعالى فاخذوا كل واحد منهما مائة جلدة (وتغريب عام) لقوله صلى الله عليه وسلم خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لمن سبيل البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرحم رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبادة بن الصامت وانما ترك الجمع بين الجلد والرجم لفعل النبي صلى الله عليه وسلم في ماعز والنامدية واليهوديين فدل على نسخ الجلد الواقع في حديث عبادة وقوله في الحديث البكر بالبكر ليس على سبيل الاشتراط لان البكر يجلد ويفرب وان زنا بشيب والثيب رجم وان زنا ببكر فهو شبيه بالتقييد الخارج على الثالب (البلوغ وما بعده) خرج به الصبي والمجنون ومن

وحد المملوك نصف حد الحر ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حده الجلد في الحالين ولا يثبت الحد الا باقرار الزاني أو البينة وبينته أربعة ذكور عدول يشهدون برؤية الفرج في الفرج كالميل في المكحلة وهذا الحكم ثابت في التوراة والانجيل والفرقان فجعل الله سبحانه وتعالى شهادة الزنا أربعة خاصة له تغليظا على مدعيه وزجرا له على تماطيه رحمة للعباد والستر عليهم ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد اليهود وبرئ المقذوف وقد كان في صدر الاسلام عقوبة الزنا الامسك في البيوت وهو الجلس حتى يتوفاهن الموت ثم نسخ بالأذى وهو التوبيخ والتعير ثم نسخ بالجلد والرجم وتقرر الحكم وصار اجماعا. أما الجلد فصريح في آية النور وأما الرجم فانه مما نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وبينته السنة. روي في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقري رجلا من المهاجرين منهم عبد الله بن عوف فيبينما أنا في منزله بمي وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجها اذ رجع الى عبد الرحمن فقال لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم فقال يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو

فيه رق ومن لم يظأني نكاح صحيح وكذا لو وطي فيه وهو غير كامل لرق أوصبا ولا يشترط للاحصان الاسلام فقد رجم صلى الله عليه وسلم اليهوديين كما رواه الشيخان وأبو داود وابن حبان وغيرهم (وحد المملوك) أي من فيه رق وان قل (نصف حد الحر) وهو خمسون ونصف تعريبه وهو نصف عام قال تعالى في الاماء (فعلين نصف ماعلى المحصنات من العذاب) وقيس بين العبيد (ودل مجموع الكتاب والسنة على ان حد الجلد في الحالين) وذلك لعدم تصور تنصيف الرجم (أربعة ذكور عدول) متصفين بالحرية والعقل والبلوغ والبصر والنطق وعدم الفسق واختلال المرؤة والعداوة بينهم وبين المشهود عليه قال تعالى فاستشهدوا عليهن أربعة منكم وقال تعالى لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء (برؤية الفرج في الفرج) ولا يشترط في الشهادة التصريح بالرؤية بل يكفي الشهادة بالادخال نعم لا يجوز اسنادها الا الى رؤية حقيقية (كالميل) التي يكحل به العين (في المكحلة) بضم الميم والمهملة لانهم قد يظنون نحو المفاخذة زنا ولا بد من ذكر المنزلي بها في الشهادة إذ قد يظنون وطي الشبهة بوطي أمة الابن والمشاركة زنا (شهادة الزنا أربعة) ومثله اللواط وانسان البهيمة والاستمناه (ولو لم يكمل نصاب الشهادة حد اليهود) لان سيدنا عمر رضي الله عنه حد أبا بكره ونافعا وسئل ابن معبد حين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا كما رواه الحاكم في المستدرک والبيهقي وأبو نعيم في المعرفة بخلاف ما لو تم النصاب ثم ردوا لا لرق وكفر فانه يسقط عنهم حد القذف (التوبيخ والتعير) مترادفان (روي في صحيح البخاري) وبعض الحديث في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجه (هل لك في فلان) هو الزبير بن العوام أخرجه البلاذري في الاسباب باسناد قوي من رواية هشام بن يوسف عن معمر عن الزهري لقد (بايعت فلانا) هو طلحة بن عبيد الله كما في مسند البزار والجمديات باسناد

قد مات عمر لبايتم فلانا فوالله ما كان بيعة أبي بكر الا فلتة فتمت فغضب عمر ثم قال اني انشاء الله لقاتم المشية في الناس فحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يصبوهم أمرهم قال عبد الرحمن فقلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني أخشى ان تقوم فتقول مقالة يطير بها عنك كل مطير وان لا يموها وان لا يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة فتخلص بأهل الفقه وبأشرف الناس فتقول ما قلت متمكنا فيعي أهل العلم والفقه مقالاتك ويضعونها على مواضعها فقال أما والله ان شاء الله لا أقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زاغت الشمس حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالسا الى ركن المنبر فحاست حوله تمس ركبتي ركبته فلم أنشب أي البث ان خرج عمر بن الخطاب فلما رأته مقبلا قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ليقولن المشية مقالة لم يقلها منذ استخلف فانكر على فقال ما عسيت ان تقول ما لم تقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فإني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قررت لي ان أقولها لا أدري لعلها بين يدي أجلى فن عقلا ووعاها فليحدث بها حيث انتهت به راحته

ضعيف أو على كما في الانساب للبلاذري بالاسناد المار آنا (فلتة) بفتح الفاء وسكون اللام ثم فوقية أي فجأة قال في التوشيح وأصلها الليلة التي هي من الحرم أو صفر أو هل هي من رجب أو شعبان وكانوا لا يشهرون السلاح في شهر حرام فكان من له نار يتربص فاذا جاء تلك الليلة أشهر الفرصة من قبل أن يتحقق ان سلاح الشهر فيتمكن ممن يريد ايقاع الشر به وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير وقد أطلق هنا على الفرصة التي وقال الله شرها (ان يصبوهم) بأعجام العين وإهمال الصاد أي يأخذوا عليهم قهرا (رعاك الناس) بفتح الراء وتكرير المهمل أي جهلهم ورداهم (وغوغاهم) بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة مع المد وهو سفلتهم المسرعون الى الشر وأصل الغوغاه صفار الجراد حين يبدأ في الطيران فاسفر هنا لمن ذكر فيه صيانة الكلام الذي يخاف من ظاهره عن أراذل الناس وغير المتفهمين به واطهاره لغيرهم (على قربك) بقاف مضمومة وموحدة وخطاؤا الكشميين حيث ضبطها بكسر الالف والنون (يطرها) بضم أوله أي يشيعها ويظهرها وللسرخسي يطير بها بفتح أوله يحملونها على غير وجهها (كل مطير) بفتح التحتية صفة مبالغة (عقب ذي الحجة) بفتح المهمله وكسر القاف وضم المهمله وسكون القاف فالثاني يقال لما بعد التكلفة والاول لما قرب منها (فلما كان يوم الجمعة) بالنصب والرفع (زاغت) أي مالت (ماعسيت) بفتح السين وكسرها (لعلها بين يدي أجلى) هذا من جملة كرامات عمر رضي الله عنه فان الأشعر وقع كما قال فطعن

ومن خشي أن لا يعقلها فلا أحل لأحد ان يكذب على أن الله بمحمد بالحق وانزل عليه الكتاب وكان فيما انزل الله عليه آية الرجم فقرأها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشي ان طال بالناس زمان يقول قائل والله ما أجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنا اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الجبل أو الاعتراف ثم كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله ان لا ترغبوا عن آباءكم فانه كفر بكم أن ترغبوا عن آباءكم وان كفراً بكم ان ترغبوا عن آباءكم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم وقولوا عبد الله ورسوله ثم انه بلغني ان قاتلاً منكم يقول والله لو قد مات عمر بايمت فلانا فلا يفتن اسراً ان يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقا شرها وليس فيكم من يقطع الاعناق اليه مثل ابى بكر من بايع رجلا من

عقب ذلك قبل مجيء الجملة الاخرى (آية الرجم) بالرفع (ووعيناها) زاد أبو داود وابن ماجه وهي الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم وقد فسر الشيخ والشيخة والمحسن والمحسنة (اذا احصن) بفتح الهمزة والصاد وبضمها وكسر الصاد (اذا قامت البينة) وهي أربعة كامر (أو كان) بأمة (الجبل) تبع سيدنا عمر رضي الله عنه على مذهبه هذا مالك رحمه الله فوجب الحد على من حبلت اذا لم يعلم لها حليل ولا اكراه ما لم تدع انه من زوج أوسيد وكانت غريبة طارئة قال ولا يقبل منها دعوى الاكراه الا اذا اشيعت في ذلك قبل ظهور الحمل وخالف مالك في ذلك جماهير العلماء (لا ترغبوا) في الانتساب (عن آباءكم) فستوجبوا اللعنة في قوله صلى الله عليه وسلم من ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة رواه أبو داود عن أنس ولاحمد والشيخين وأبي داود أيضا وابن ماجه عن سعد وأبي بكر من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام (فانه كفر) للتممة قائم (بكم) أي مصاحب لكم (لا تطروني) بالطاء المهملة رباعي والاطراء المبالغة في الوصف (كما أطرى) مبني للمفعول (عيسى بن مريم) فقالت النصارى هو ابن الله (قد كانت كذلك) فيما ظهر لكم ولم يرد أنها كذلك حقيقة (وفي شرها) أي وقام ما في العجلة غالبا من الشر لان من المعتاد ان عدم الاطلاع على الحكم في شئ باعث على عدم الرضا بفضله بنته (وليس فيكم) من سبق في الفضل وبلغ غايته بحيث (تقطع الاعناق اليه) هذا مثل يقال للفرس الجواد قطعت أعناق الحيل دون لحاقه وقيل ان الناظر الى السابق يمد عنقه لينظر حتى يغيب السابق عن النظر فمير عن امتناع نظره باقطاء عنقه أي فلا بطمع طامع ان يقع له (مثل) ما وقع (لابى بكر) من المتابعة له أولا في ملايسير ثم اجتمع عليه الناس بمد ولم يختلفوا (من بايع) بالوحدة والتحية (من غير

غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه نفرة ان يقتلا وانه قد كان من
خيرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم . ان الانصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة
بني ساعدة وخالف عنا على والزيير ومن مهمما واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت لابي
بكر يا ابا بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نريدكم فلما دنونا منهم لقينا منهم
رجلان صالحان فذكرنا لنا ما تملا عليه القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين فقلنا
نريد اخواننا هؤلاء من الأنصار فقالا لا عليكم ان تقربوهم افضوا امركم فقلت والله
لنأتيهم فانطلقنا حتى آتيناهم في سقيفة بني ساعدة فاذا رجل مزمل بين ظهرانيهم فقلت من
هذا قال هذا سعد بن عبادة فقلت ماله قال يوعك فلما جلسنا قليلا تشهد خطيبهم فأثنى على
الله تعالى بما هو أهله ثم قال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الاسلام وأنتم معشر المهاجرين
رهط منا وقد دفت دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يخذلونا من أصلنا وان
يخضنونا من الأمر فلما سكنت أردت ان اتكلم وكنت قد زورت مقالة أعجبتني أريد ان
أقدمها بين يدي أبى بكر وكنت أدري منه بعض الحد فلما أردت ان اتكلم قال لى أبو بكر
على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أعلم منى وأقر والله ماترك من

مشورة) بضم المعجمة وسكون الواو وسكونها وفتح الواو كما سبق مرارا (نفرة) بفوقية مفتوحة فمعجمة
مكسورة فراه مشددة وهاء تأنيث مصدر غرر به أى خذرا (ان يقتلا) ومعناه ان من فعل ذلك فقد غرر
بنفسه وبصاحبه وعرضها للقتل (من خيرنا) بفتح الواو والهمزة في صحيح البخارى بتحيتة ساكنة
أى وقد كان أبو بكر من خيرنا فعلى هذا (ان الانصار) بكسر الهمزة وعلى الاول بفتحها (لقينا) بفتح
التحيتة (رجلان صالحان) وهما معن بن عدى وعويمر بن ساعدة سماها البخارى في غزوة بدر وكذا
أخرجه البرازى في مسند عمر قال ابن حجر وفيه رد على من زعم ان عويمر بن ساعدة مات في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم (قال عليا لقوم) أى اتفقوا (مزمل) بالزاي أى مدثر ملفف (يوعك) أى ينزل به المد
وهى الحمى وقيل تشبها (شهد خطيبهم) قال ابن حجر قيل هو ثابت بن قيس بن شماس (رهط) أى
قليل (دفت) بجملة وفاء مشددة ففوقية جاءت (ذاته) أى عدد قليل (أى يخذلونا) بجاء معجمة وزاي
أى يقطعوننا من الامر ويستبدونه دوننا (وان يخذلونا) باهال الحاء واعجم الضاد أى يخذلوننا والخصن
الاخراج وللشميمى في صحيح البخارى يخذلوننا بضم الحاء وتشديد الصاد المهمتين ولابن السكن يخذلوننا
بفتح الفوقية وتشديد الصاد المهملة أى يستأصلوننا وللدارقطنى يخذلوننا بالامر دوتا (قد زورت) بتقديم
الزاي على الراء أى هيات وحسنت (بعض الحد) بفتح المهملة أى الحدة (ان اغضبه) بجمعيتين من الغضب

كلمة اعجبتني في تزويري الا قال في بديهة مثلها أو أفضل منها حتى سكت فقال ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن نعرف هذا الأمر الا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبا وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فتبايعوا أيهما شئتم فاخذ بيدي وبيد ابى عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا فلم اكره مما قال غيرها كان والله ان أقدم فيضرب عتقى لا يقربني ذلك من اثم احب الى من أن اتأمر على قوم فيهم أبو بكر الا ان تسول لى نفسى عند الموت شيئاً لأجده الآن فقال قائل الأنصار انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يامعشر قريش وكثر اللفظ وارتفعت الأصوات حتى فرقت من الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعته المهاجرون ثم بايعته الأنصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة

وللكشميهى في صحيح البخاري بمهملتين من المعصية (في بديهة) أى على الفور دون فكر ولا روية (ماذا كرتم فيكم من خير فأنتم له أهل) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وذلك من شيم أهل الفضل فقد قال صلى الله عليه وسلم انما يعرف أهل الفضل لاهل الفضل أخرجه أحمد في المناقب بسند صحيح والخطيب عن أنس وأخرجه ابن عساکر عن عائشة (هم) أي قريش (أوسط العرب) أي أفضلهم نسبا (ودارا) المراد بهامكة (وقدرضيت لكم أحد هذين الرجلين) قال العلماء انما قال ذلك مع علمه انه أحق بالخلافة فرارا من ان يزكي نفسه (ان أقدم) بفتح الهمزة (أحب الى) بالفتح على انه خبر كان والاسم في ان أقدم وعكسه اللهم الا ان تسول لى نفسى عند الموت الى آخره) معنى ذلك انه حلف على ما في نفسه الآن انه يختار الموت على ان يتأمر على قوم فيهم أبو بكر ثم استثنى ما عسى أن يقع في النفس عند الموت من اختيار الحياة ولو مع التأمر المذكور على عاداتها في الفرار من الموت وعدم الرضى به (فقال قائل من الانصار) هو الحباب بن المنذر أخرجه مالك وغيره (انا جذيلها) بجيم ومعجمة مصغر جذل بكسر الجيم وسكون المعجمة وهو العود (المحكك) بفتح الكاف المشددة أي المنصوب للابل الجرباه تحكك به (وعذيقها) باهمال العين واعجام الذال مصغر عذق بالفتح وهو النخلة (المرجب) بفتح الجيم المشددة آخره موحدة هو الذي جعل له رجة بضم الراء وسكون الجيم وهي بناء تحاط به النخلة خوفا من سقوطها من الرياح ولا يفضل ذلك الا بالنخلة الكريمة الطويلة والتصغير يراد به هنا الكثير قاله الميداني والمعنى انه رجل يستشفى برأيه وعقله زاد ابن اسحاق وغيره بعد هذا لتعديدها جذعة (منا أمير ومنكم أمير) زاد أهل السير فان عمل المهاجري في الانصاري شيئاً رد عليه الانصاري وان عمل الانصاري في المهاجري شيئاً رده المهاجري (فرقت) بكسر الراء خفت (وزونا) بنون وزاي مفتوحة أي رأينا (فقال قائل) ولابن اسحاق وغيره فقالت الانصار (قتلتم سعد بن عبادة) أي علمتم عملاً أغضبتموه غضبا له وقع ويعبر بالقتل عن ذلك

قال عمر وانا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة ابي بكر خشينا ان فارقتنا القوم ولم تكن بيعة ان يبايعوا رجلا منهم فاما بايعناهم على ما لا نرضى واما نخالفهم فيكون فساد فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو لا والذي بايعه تعرفه ان يقتلا وروينا فيه أيضا عن الزهري قال أخبرنا أنس بن مالك انه سمع خطبة عمر الاخيرة حين جلس على المنبر ذلك الفدحين توفي النبي صلى الله عليه وسلم فتشهد و ابو بكر جالس صامت لا يتكلم قال كنت أرجو ان يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا يريد بذلك ان يكون آخرهم فان يكن محمدا قد مات فان الله عز وجل قد جعل بين اظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً صلى الله عليه وسلم وان ابا بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمركم فقوموا فبايعوه وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر قال أنس بن مالك سمعت عمر يقول لأبي بكر يومئذ اصعد المنبر فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه الناس عامة قال القاسم بن محمد فما كان من خطبتهما من خطبة الا نفع الله بها لقد خوف عمر الناس وان فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ثم لقد بصر أبو بكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم وخرجوا به يتلون وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى الشاكرين * ثم كانت بيعة علي بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه بعد موت فاطمة وعاشت فاطمة بعد موت أبيها ستة أشهر ولما مات أرسل علي الى أبي بكر ان ائتنا فأتاهم فتشهد علي بن أبي طالب ثم قال انا قد

(وذلك الفد) بال نصب (حتى يدبرنا) باهال الدال وضم الموحدة (صاحب) بالنصب والرفع (ثاني اثنين) بسكون التحتية علامة للرفع (وكانت بيعة العامة على المنبر) في المسجد زاد أهل السير فسمع على والعباس التكبير ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العباس هذا ما كنت قلت لك يا علي (قال القاسم بن محمد) ابن أبي بكر الصديق (من خطبتهما) أي أبي بكر وعمر ومن تبعية أو بياينة (من خطبة) من زائدة (لقد بصر) بالوحدة وتشديد المهملة (قد خلت) مضت كلمة تامة (بيعة علي) بالرفع (عاشت فاطمة بعد أبيها) صلى الله عليه وسلم (ستة أشهر) على الصحيح المشهور وقيل ثلاثة أشهر وقيل ثمانية وقيل شهرين وقيل سبعين يوماً وكانت وفاتها رضى الله عنها ثلاث مئتين من شهر رمضان سنة احدى عشرة (ان ائتنا) زاد مسلم في رواية ولا يأتينا معك أحد كراهية يحضر عمر فقال عمر لابي بكر والله لا ندخل عليهم وحدك وانما كرهوا محضر عمر كما قال النووي لعلمهم شدته وصدعه بما يظهر له فخافوا ان يتنصر لابي بكر فيتكلم بكلام يوحي قلوبهم على أبي بكر وكانت قلوبهم قد طابت عليه وانشرحت له فخافوا أن يكون حضور عمر

عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ولم نفس عليك خيراً ساقه الله إليك ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبا بكر فلما سكت تكلم أبو بكر قال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرابتي وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فاني لم آل فيها على الحق ولم أترك أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها الا صنعته فقال علي لأبي بكر موعدك العشية فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقى أبو بكر على المنبر فتشهد و ذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر اليه ثم استغفر وتشهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فمظم حق ابي بكر وانه لم يحمله على الذي صنع نقاسة على أبي بكر ولا إنكار الذي فضله الله به ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمون وقالوا أصبت وكان المسلمون الي علي قريباً حتى راجع الأمر المعروف رواه مسلم * وانما ذكرت الحديث الأول متمماً بيان حكم الرجم وكانت الدلالة على ذلك تتم دون تمامه لما فيه وفي الحديثين بعده من الدلالة على أصل بيعة ابي بكر وانها كانت اجماعاً من الصحابة الذين تقررت عصمتهم من الاجتماع على الضلال والخطأ والتعالى عليهما وانه قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد

سبباً لتغيرها وعمر انما قال لا تدخل عليهم وحدك خوفاً عليه من اغلاظهم عليه في المعاتبه وعدم جواب أبي بكر والانتصار لنفسه لقوة لينة وصبوره وخاف تغير قلب أبي بكر فيترب على ذلك مفسدة خاصة أو عامه وبحضور عمر يتمتعون من ذلك هذا معنى ما ذكره النووي قال وفي دخول أبي بكر وحده مع حلف عمر انه لا يدخل كذلك دليل علي ان ابرار القسم المأمور به في الاحاديث الصحيحة محله اذا أمكن احتمالاً بلا مشقة ولم يكن فيه مفسدة وهذا ظاهر (ولم نفس عليك) بفتح الفاء أي لم نحسدك يقال نفس بكسر الفاء في الماضي نفس بفتحها في المضارع (ولكننا كنا نرى) بضم النون وفتحها (لنا في هذا الامر نصيباً) وذكر جماعة من أهل السير ان أبا بكر قال يا علي أكرهت امارتي قال لا لكن ابيت ان لا اخرج بعد موته صلى الله عليه وسلم حتى احفظ القرآن فعليه حبست نفسي (شجر بيني وبينكم) أي اختلفنا فيه وتنازعنا (لم آل) بعد الهزمة أي لم اقصر (موعدك العشية) بالنصب والضم قال أهل اللغة العشية والعشى من زوال الشمس الى الغروب (رقى) بكسر القاف في الماضي وفتحها في المستقبل كعلم يعلم (وعذره) بفتح العين والذال فعل ماض وبضما وسكون الذال. أي وذكر عذره (نقاسة) بفتح النون أي حسداً (من الدلالة على أصل بيعة الصديق) مبايعة من يسر حضوره يومئذ من أهل الحل والمقد له (قد كان من علي رضي الله عنه بعض تردد) غير قادح في صحة البيعة اذ لا يجب على كل أحد اتيان الامام ووضع يده في يده ومبايعته بل يلزمه

أول الأمر ثم شرح الله صدره فاعتذر في تخلفه تلك الايام وبإيع وتابع فاذا الطاعة لأبي بكر والخلفاء بعده الى ان انتهت النوبة اليه وتعين القيام عليه فقام بها على أحسن الوجوه واكملها وأعد لهلوقا من غلا في محبته كما قاتل من خرج عن طاعته ولم يعنف من تخلف عن نصرته وختم الله له بالسعادة والشهادة هذا وقد تمصب قوم له وادعوا له الخلافة ابتداء وان النبي أوصى اليه وتعموا عن دلائل كثيرة صحيحة صريحة أو كالصريحة على خلافة أبي بكر اقواها بعد الاجماع إنابته اياما في الصلاة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمحض من على رضى الله عنه وكانت الصلاة اعظم شعار في الاسلام واول امرأ حوج الى النيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال علي رضي الله عنه رضينا لدنيا نأمن رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لدينا واعظم ما وقع فيه هؤلاء من الأخطار تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ ولزم من ذلك دخول علي معهم حيث التى يديه ودخل في بيعة لا يمتد بصحتها وألزم نفسه طاعة

الانقياد له وعدم اظهار خلاف ولاشق عصا وكان ذلك شأن علي في مدة تخلفه ولم يظهر على أبي بكر خلافا ولاشق العصا بل كان لعذر ولم يكن انعقاد البيعة متوقفا على حضوره فلم يجب عليه الحضور لذلك ولاغيره ولم ينقل عنه قدح في بيعة أبي بكر رضي الله عنه ولا مخالفة نعم بقي في نفسه عتب مما لا يصم منه البشر فتأخر الى ان زال وكان عتبه انه رأى أن لا يبرم أمراً الا بمشورته وحضوره ولكن كان أبو بكر وعمر وسائر الصحابة معذورين في الاستبداد علي لا لهم رأوا المبادرة بالبيعة من أعظم المصالح وخافوا من تأخرها خلافا يترتب عليه مفسد عظيمة ومن ثم أخروا دفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى عقدت البيعة كيلا يقع نزاع في موضع دفنه أو في غسله أو الصلاة عليه أو غير ذلك وليس لهم حاكم يفصل أمرهم فيها وان تقديم البيعة أهم الاشياء هذا معني ما ذكره النووي (بايع) بالموحدة والتحتية (وتابع) بالفوقية والموحدة (وختم الله له بالسعادة والشهادة) فقتله عبد الرحمن بن ملجم الحميري ثم المرادى قاتله الله وذلك يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان سنة ست وأربعين علي الصحيح عن ثلاث وستين سنة على أسد الاقوال ودفن في قصر الامارة بالكوفة ليلا وغيب قبره وقيل في رجة بالكوفة وقيل بنجف الحرة وغسله اياه الحسن والحسين وصلى عليه الحسن وكبر أربع تكبيرات على الصحيح (وقد تمصب قوم له) كالروافض والامامية وسائر فرق الشيعة (وبمحض) بفتح الضاد (تفسيقهم للصحابة ونسبتهم الى الخطأ) وهذا قول الامامية وبعض المعتزلة وأما الروافض كلاب النار فانهم يكفرون سائر الصحابة في تقديمهم غير علي وكفر بعضهم أيضا عليا لانه لم يقم في طلب حقه بزعمهم قال القاضي وهؤلاء أسخف مذهبها وأفسد عقلا من ان يرد قولهم وينظروا قال ولانك في كفرهم لان من كفر الامة كلها والصدر الاول قد أبطل نقل الشريعة وهدم

من لا يستحقها وقد كان له من قوة الجنان واشتداد الاركان ما لو اجتمعت الأمة بأسرها في جانب باطل لم يتابعهم وقد جهل قدره من ظن به ذلك ومن عظيم خطأهم اعتقادهم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى الى على بالخلافة فخالفوه وجرى الأمر على خلاف ما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا فلم يوجد في جميع ما أخبر عنه من المغيبات خلف ولا تغيير وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحى يوحى وبالجملة فهذا أمر قد انطوى بساطه وفرغ منه على ما انطوى عليه وما أسعد من أحب عليا لما مهد الله له من الفضائل وعرف لبقية الصحابة حقهم وأزلم منازلهم وأخسر من لا يصفوا له حبه الا بالتناول من غيره وعلى كل تقدير فالواقع على جانب من الخسر والوبال والساكت يسالم على كل حال وطريقة السلامة واضحة لمن ارتادها والموائد السنوية لازمة لمن اعتادها والله ولي التوفيق * ومن الحوادث في هذه السنة موت أم كلثوم ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وهي الثانية من زوجتي عثمان بن عفان رويانا في صحيح البخاري عن أنس بن مالك قال شهدنا موت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعان فقال هل فيكم من أحد لم يقارف الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها صحح ابن عبد البر انها أم كلثوم ولا يصح قول من زعم انها رقية لأن رقية ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم غائب ببدر والله أعلم * ومعنى لم يقارف أي لم يكسب ذنبا وقيل لم يجمع وأنكره الطحاوي

الاسلام (الجنان) بفتح الجيم وتخفيف التوز القلب (الابتناول) أي السب وهو بتقديم الفوقية على التون (أرتادها) أي طلبها (الموائد) جمع عائدة وهي ما يعود علي الشخص نفعه (السنوية) بفتح المهملة وكسر التون وتشديد التحتية السامية * (موت أم كلثوم) رضى الله عنها وهي بضم الكاف والمثلثة وسكون اللام (وهي الثانية من زوجتي عثمان) قيل ولا نعلم رجلا تزوج ابنتي نبي سواء ومن ثم قيل له ذو النورين (فائدة) حضر غسلها من النساء أم عطية كافي سنن الترمذي قال ابن حجر وأسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وليلي بنت قاقف (لم يقارف) بقاف وفاء (فقال أبو طلحة) اسمه زيد بن سهل كما مر (فانزل في قبرها فنزل) فيه جواز ادخال الاجنبي المرأة القبر ولومع حضور زوجها وأبيها مثلا (من زعم) أي قال (ومعنى لم يقارف) قيل (لم يكسب ذنبا وقيل لم يجمع) وهذا هو الصحيح (و) ان (أنكره الطحاوي) باهمال الطاء والحاء واسمه أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة وهو منسوب الي طحا قرية من قرى الصعيد وكان امام الحنفية وحافظ مذهبهم قال في التوشيح وذكر في حكمه انه حينئذ يأمن من ان يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة وفي المستدرک ان عثمان تنحا قال ابن حبيب لأنه جامع بعض جواريه لتلك الليلة

وقال معناه لم يتناول الليلة لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء * وفي رجب
 منها توفي النجاشي واسمه أصحمة ومعناه بالمرية عطية . روينا في صحيح البخاري عن جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح
 من الحبش فہلم فصلوا عليه قال فصفنا فصلی النبی صلی الله عليه وسلم ونحن صفوف قال
 جابر كنت في الصف الثاني وفي رواية في الصحيحين انه كبر عليه أربع تكبيرات . قال
 القاضي عياض اختلفت الآثار في ذلك فجاء من رواية ابن أبي خيثمة ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان يكبر أربعاً وخمسة وستة وسبعاً وثمانيًا حتى مات النجاشي وكبر عليه أربعاً وثبت
 على ذلك حتى توفي صلى الله عليه وسلم قال أصحابنا فان خمس لم تبطل في الاصح واتخذ

(لم يقال) بالكتاب يفاعل من القول فائدة روي الحاكم في المستدرک عن أبي امامة رضي الله عنه قال لما
 وضعت أم كلثوم في القبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
 أخرى بسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فلما بنى عليها لحدّها طفق يطرح اليهم الجيوب ويقول
 سدوا خلل اللبّن ثم قال اما ان هذا ليس شيء ولكن يطيب نفس الحي انتهى والجيوب بضم الجيم والموحدة
 القطعة من الطين * موت النجاشي وقد مرضه وضبط أصحمة (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم
 وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (قد توفي اليوم) فيه المعجزة الظاهرة له صلى الله
 عليه وسلم واستحباب الاعلام بالميت لاعلى صورة نعى الجاهلية بل مجرد اعلام للصلاة عليه وتشيعة
 وانما المنهى عنه النعي المشتمل على ذكر المفاخرة وغيره من شعار الجاهلية (رجل صالح) هو القائم بحقوق
 الله وحقوق العباد وفيه منقبة عظيمة لنجاشي (من الحبش) بضم المهملة وسكون الموحدة وبفتحهما
 (فہلم فصلوا) قال النووي فيه وجوب الصلاة على الميت وهي فرض كفاية بالاجماع (كنت في الصف
 الثاني) في رواية في الصف الثالث وفيه ندب جعل المصلين على الميت ثلاثة صفوف قال الاصحاب
 وكلهم في الفضل سواء (كبر عليه أربع تكبيرات) فيه ان تكبيرات الجنازة أربع وهو مذهبنا
 ومذهب الجمهور (قال القاضي) عياض كما قلناه عنه النووي في شرح مسلم (ونبت على ذلك) أي على
 الاربع (حتى توفي) قال عياض واختلف الصحابة في ذلك من ثلاث تكبيرات الى سبع وروي عن
 عليّ انه كان يكبر على أهل بدر ستاً وعلى سائر الصحابة خمساً وعلى غيرهم أربعاً قال يوسف بن عبد البر
 ثم انعقد الاجماع بعد على أربع وأجمع الفقهاء وأهل القنوى بالامصار على ذلك للاحاديث الصحيحة وما
 سوى ذلك عندهم شاذ لا يلتفت اليه قال ولا يعلم أحد من فقهاء الامصار كان يحمس الا ابن أبي ليلى (قال
 أصحابنا) في كتبهم الفقهية (فان خمس) أوزاد على الخمس كما قاله الحلي فان كان ناسياً (لم تبطل) صلواته
 قطعاً أو عامداً فكذا (في الاصح) لانها زيادة ذكر وقد أخرج مسلم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال

العلماء صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي أصلاً في الصلاة على الغائب وقال الخطابي من أصحابنا لا يصلي عليه إلا إذا كان في موضع لا يصلي عليه كما وقع للنجاشي واستحسنه الروياني في البحر والكلام في الغائب عن البلد أما الحاضر فلا يصلي عليه صلاة غائب سواء كبرت البلد أو صغرت والله اعلم . وفيها مات عبد الله بن أبي بن سلول وذلك بعد مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك . روي أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض فقال أهلكك حب يهود ولما مات أتاه النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما أدخل فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفت عليه من ريقه وألبسه قميصه رواه البخاري عن جابر وروي أيضاً عن عمر قال لما مات عبد الله بن أبي دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت له يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعدد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرعني يا عمر فلما أكرت عليه قال اني خيرت فاخترت

كان زيد بن أرقم يكبر على الجنائز أربعاً وأنه كبر على جنازة خمساً فسأته قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرها ومقابل الاصح تبطل بالزيادة كزيادة ركعة خامسة ولا يتابع المأموم الامام فيها بل يسلم أو ينتظره ليسلم معه في الاصح ومقابلة تتابعه لتأكيد المتابعة فان قلنا الزيادة مبطله فارقه جزماً (وقال الخطابي) اسمه حمد بفتح المهملة وسكون الميم بن محمد بن ابراهيم بن خطاب قال الشمني هو الامام الحافظ السبتي قال والخطابي نسبة الى جده ويقال انه من نسل زيد بن الخطاب (الروياني) بضم الراء وسكون الهمزة اسمه عبد الواحد بن اسماعيل منسوب الى رويان بلد بطبرستان (والكلام في الغائب عن البلد) سواء كان في جهة القبلة أو في غيرها (اما الحاضر فلا يجوز) ان يصلى عليه صلاة غائب (اذ لم يرد ذلك والحضور عنده سهل * موت عبد الله بن أبي (روى ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو مريض) قتل ذلك البغوي عن أهل التفسير وقال ما معناه سبب ذلك انه بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاءه (قال أهلكك حب يهود) لا ينصرف زاد البغوي فقال يا رسول الله اني لم أبعث اليك لتؤنبي ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه (ولما مات) وكانت وفاته في ذي القعدة (وروي) البخاري (أيضاً) وكذا مسلم والترمذي والنسائي (دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكان الداعي ابنه عبد الله بن عبد الله وهو الذي سأل من النبي صلى الله عليه وسلم ان يلبس أباه قميصه الذي يلي جلده كما قلته البغوي وغيره عن يزيد بن هارون (وثبت اليه) أي قتل بسرعة (وقد قال يوم كذا كذا وكذا) لاصحاب السنن وقد نهاك ربك ان تصلي عليه (اني خيرت فاخترت) فان قيل كيف فهم

لو أعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها قال صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الآياتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون قال فوجب بعد من جرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم قيل فعل به النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل اكراما لولده حيث سأله ذلك وما مثل شيئاً قط فقال لا وأما القميص فألبسه اياه كفاة له لأنه ألبس العباس يوم بدر قميصاً خاتماً

صلى الله عليه وسلم من الآية التخيير والمفهوم من الآية انما هو التسمية بين الاستغفار وتركه كما فهمه عمر واقتضاه سياق النصه اوجب بأن قوله ذلك بأنهم كفروا الى آخره تأخر نزوله عن أول الآية فهم صلى الله عليه وسلم من ذلك القيدر النازل ماهو الظاهر حينئذ من ان أولتخيير وان عدد السبعين له مفهوم فاندفع الاستشكال الحامل لجماعة من الاكابر على الطعن في هذا الحديث منهم أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين والغزالي والحديث لا مطعن فيه فقد اتفق الشيخان وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه (لو أعلم اني ان زدت على السبعين الى آخره) لا يحاب السنن وسأزيد على السبعين (ولا تصل على أحد منهم) ظاهر الحديث تأخر نزول هذه الآية عن القصة وما في تفسير البغوي مما يقتضي نزولها في حياة عبد الله بن أبي مردود بما في الصحيح وفي الآية تحريم الصلاة على الكافر والدعاء له بالمغفرة والقيام على قبره (الى قوله وهم فاسقون) زاد الترمذي فترك الصلاة عليهم (من جرأتي) أي اقدمي (اكراما لولده) قيل واظهاراً لحلمه عن من يؤذيه أو لرحمته إياه عند جريان القضاء عليه (ما مثل شيئاً قط فقال لا) كما رواه الحاكم عن أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكنت (ان) بفتح الهززة (ألبس العباس يوم بدر قميصاً) ولم يكن للعباس يومئذ ثوب فوجدوا قميص عبد الله قدر عليه فكساه إياه كما رواه البغوي عن جابر بصيغة وروى قال وقال ابن عينة كانت له عند رسول الله يد فأحب ان يكافئه قال وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كافأ فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما يعني عنه قميصي وصلاتي من الله والله ان كنت أرجو ان يسلم به ألف من قومه وروى انه أسلم بعد موته ألف من قومه لما رأوه تبرك بهييص النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي هذا الحديث كما قال النووي بيان عظيم مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافع من الايذاء وقابله بالحسنى فألبسه قميصه كفناً وصلي عليه واستغفر له قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم انتهى وفي هذا الحديث منقبة جليلة لعمر رضي الله عنه حيث وافق ربه (فائدة) قال ابن العربي وافق عمر ربه تلاوة ومعنى في احد عشر موضعاً منها هذه القصة وفي قوله عسى ربه ان طلقكن وفي قوله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى وفي الحجاب وفي اساري بدر وكل هذه في الصحيح وفي آية المؤمنين كما رواه أبو داود الطيالسي من حديث علي بن زيد وافقت ربي لما نزلت ثم أنشأناه خاتماً آخر قلت انا تبارك الله أحسن الخالقين فنزلت وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره من حديث أنس وفي

حجج ابو بكر الصديق وكان من خبر ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من تبوك في رمضان أقام بالمدينة الى ذي القعدة وأراد الحج فذكر مخالطة المشركين وما اعتادوه من الجهالات في حجهم وان الأشهر الحرم والمهود التي لهم تمنع من منعهم فسأه ذلك وأمر أبا بكر على الحجاج وبعث معه بسورة براءة حاصلها التبرأ من عهود المشركين والتأجيل لهم أربعة أشهر ذهاباً في الأرض اينما شاؤا ومن كان له عهد الى مدة ولم ينقص المسلمين شيئاً ولم يظاهر واعليهم أحداً كبعث نبي بكر فهو الى مدته فيما تضمنته أربعون آية من صدر سورة براءة ثم بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعده علي بن ابي طالب على ناقته العضباء

تحريم الحرم كما روي أصحاب السنن والحاكم ان عمر قال اللهم بين لنا في الحرم بيانا شافياً فأُنزل الله تحريمها وفي قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته الآية ذكره البغوي وابن جرير وابن أبي حاتم من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى قلت ومنها قصة الاستغفار للمناقين كما روي الطبراني من حديث ابن عباس قال لما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لقوم من المنافقين قال عمر سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ومنها آية لما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في الخروج الى بدر أشار عمر بالخروج فنزل كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية ذكره أهل السير ومنها انه لما استشاره صلى الله عليه وسلم في فراق عائشة يوم الافك قال عمر من زوجها يارسل الله قال الله قال أقتظن ان ربك دلس عليك فيها سبحانهك هذا بهتان عظيم فنزلت كذلك ومنها ما أخرجه أحمد وغيره انه لما جامع امرأته في رمضان ليلاً بعد الانتباه وكان ذلك محرماً أول الاسلام فنزل أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الآية ومنها ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم وغيرهم عن أبي الاسود قال اختصم رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم ففضى بينهما فقال الذي فضى عليه ردنا الى عمر فقال أ كذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى أخرج اليكما فخرج اليهما مشتتلا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله وأدبر الآخر فقال يارسل الله قتل عمر والله صاحبي فقال ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتله مؤمناً فأُنزل الله عز وجل فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فاهدر دم الرجل ورأ عمر من قتله وله شاهد موصول وفي تفسير البغوي ان المقتول كان منافقاً وخصمه يهودياً ومنها الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان ناعماً فقال اللهم حرم الدخول فنزلت آية الاستئذان ذكره بعض المفسرين ومنها ما وافقته لقوله تعالى ثلثه من الأولين الآية أخرجه ابن عساكر في التاريخ عن جابر* حجج أبي بكر الصديق (وما اعتادوه من الجهالات) كطوافهم بالبيت عراً (فتناه ذلك) أي رجعه (أمر) بالتشديد (على الحجاج) بضم الحاء (بسورة براءة) أي بربعين آية من صدرها ليقرأها على أهل الموسم كما سيذكره المصنف (ولم ينقص المسلمين) بالمهالة (من صدر سورة براءة) الى قوله ولو كره المشركون كما في رواية ابن جرير (العضباء) باهمال العين واعجم الضاد

وأمره ان يتولى نبذ اليهود ويقرأ على الناس صدر سورة براءة فلما أدرك علي عليه السلام
أبا بكر قال ابو بكر امير أم مأمور فقال بل مأمور ثم مضيا ويقال ان ابا بكر لما لحقه
علي رجع فقال يا رسول الله بأبي أنت وأمي أنزل في شأنى شيء قال لا ولكن لا ينبغي لأحد
أن يبلغ هذا الرجل من اهلي اما ترى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي
علي الحق ايضا قال بلى فكان ابو بكر امير الناس وعلي يؤذن براءة ويؤذن المؤذنون بها عن
امره رويانا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة في مؤذنين
بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وروي عنه
انه قال امرني علي بن ابي طالب ان اطوف في المنازل من منى براءة وكنت اصيح حتى صحل
حلقى فقيل له بم كنت تنادي قال بأربع أن لا يدخل الجنة الا مؤمن وان لا يحج بعد العام
مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عهد فله اجل أربعة أشهر ثم لا عهد له قال
العلماء وكان السبب في بعث علي عليه السلام بعد أبي بكر انه كان في عرف العرب ان لا يتولى
عقد العقود ونقضها الا سيدهم أو رجل من رهنه فبعث عليا ازاحة لليلة لثلاث يقولوا هذا
خلاف ما نعرفه واراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أن يأتي حجه من قابل على امر قد
تقرر وتمهد ففسخ الله سبحانه وتعالى بائداء سورة التوبة عهد كل ذي عهد بالشرط السابق
ومن لم يكن له عهد فاحله السلاخ شهر الله المحرم وذلك قوله تعالى فاذا انسلخ الأشهر الحرم

ثم موحدة مع المد (نبذ اليهود) من طرحها وابطالها (ويقال ان ابا بكر) ذكر ذلك البغوي بصيغة جزم
(بأبي أنت وأمي) افديك (أنزل في شأنى شيء) قال ذلك من شدة خوفه لله عز وجل وخشية أن يكون
ليس أهلا للتأثير (وانك صاحبي) بفتح الهمزة (رويانا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن أبي داود
والنسائي (بعثني ابو بكر في الحجة) قال الطحاوي كيف بعث أبو بكر أباهريرة والمأمور بالتأذين على
وأجيب بان ابا بكر كان هو الامير وكان لعل التأذين فقط ولم يطقه وحده فاحتاج الي من يعينه على ذلك
فارسل معه ابو بكر رضى الله عنه أباهريرة وغيره ليساعده (في مؤذنين) قال في التوشيح سمي منهم سعد
ابن أبي وقاص وجابر (ولا يطوف) بالنصب (وروي عنه قال أمرني علي) رواه النسائي بمعناه (إزاحة)
بكسر الهمزة وبالزاي والمهملة والتنوين أي اناطة وتمحية (فاذا انسلخ الأشهر الحرم) أي انقضت ومضت
قيل هي الأشهر الأربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقيل هي شهور العهد سميت حرما لأن الله

فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وهذه الآية من اعاجيب القرآن لأنها نسخت من القرآن مائة واربعاً وعشرين آية ثم نسخت بقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم بلغه مأمنه * السنة العاشرة في رمضان منها

تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء أهل الشرك والتعرض لهم (فاقتلوا المشركين) أي الكفار (حيث وجدتموهم) أي ولو في الحرم (وخذوهم واحصروهم) أي احبسوهم وقال ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم أي امنوهم الخروج وقيل امنوهم دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) أي على كل طريق (وان أحد من المشركين) الذين أمرت بقتلهم (استجارك) أي استأمنك بعد انسلاخ الا شهر الحرم (فأجره) فاعذه وأمنه (حتى يسمع كلام الله) فيأله وعليه من الثواب والعقاب (ثم بلغه مأمنه) أي المحل الذي يأمن فيه وهو دار قومه ثم ان قاتلك بعد وقد ردت عليه فاقتله * السنة العاشرة (ذكر اسلام جرير) بن عبد الله (في رمضان منها) كما حزم به ابن حبان والبعوي وأكثر الحفاظ المتأخرين وغلط الطحاوي ابن عبد البر وغيره ممن قال ان اسلامه قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوماً لما في الصحيحين وغيرهما عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع استنصت لي اناس نعم يؤيد ما قاله ابن عبد البر ماروي عن جرير قال ما كان اسلامي الا بعد نزول المائدة وقد علم ان قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم إنما نزلت بعرفات في حجة الوداع وهي من جملة آياتها والجواب عنه انه أراد بعد نزول معظمها وكان قبل حجة الوداع ومن ذلك آية الوضوء منها وهي نزلت قبل غزوة تبوك بزمن طويل فان قيل قدرروي الطبراني في الاوسط والسير بسند صحيح غريب عن جرير رضي الله عنه قال لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أئنته فقل لي يا جرير لاي شيء جئتنا قلت لاسلم على يدك يا رسول الله فالتني لي كسائه ثم أقبل على أصحابه فقال اذا أتاكم كرم قوم فاكرموه وهذا يدل على ان مجيء جرير كان في أول البعثة فالجواب ان جرير لم يرد بقوله لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم أئنته انه أتى بعد البعثة فوراً والا للزم من ذلك انه أسلم بمكة ولا قائل به ومما يقوى هذا ما في تمة الحديث في المعجم الكبير فدعاني الى شهادة أن لا اله الا الله واني رسول الله وقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتؤمن بالقدر خيره وشره وذلك لان الصلاة المكتوبة إنما فرضت ليلة الاسراء وهو بعد البعثة بمدة كما مر والزكاة إنما فرضت بالمدينة بلا توقف فيئذ هذا اللفظ متروك الظاهر فلا يستدل به علي قدم اسلام جرير فان قيل ففي معجم ابن نافع من حديث شريك عن أبي اسحق عن الشعبي عن جرير قال لما نعى النجاشي قال النبي صلى الله عليه وسلم ان أخاكم النجاشي هلك فاستمفروا له فهذا يدل على تقدم اسلام جرير عن رمضان لان وفاة النجاشي كانت في رجب سنة تسع كما مر فالجواب انه ليس في حديث جرير انه كان مسلماً يومئذ لجواز أن يكون حديثه من مراسيل الصحابة وأما مارواد الطبري عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في أثر العرنين الدال لتقدم اسلام جرير لان قصة العرنين كانت سنة ست أو تسع فجوابه ان سند هذا

اسلم سيد بجيلة ابو عبد الله جرير بن عبد الله البجلي الأحسي رضي الله عنه . روينافي الصحيحين عنه قال بايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وابتاء الزكاة والنصح لكل مسلم وفيهما ايضا قال ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رأيت الاضحك وكان عمر بسميه يوسف هذه الامة لفرط جماله وكان طوالا يقتحم في ذروة البعير وكان نعله ذراعا ومع تأخر اسلامه فقد اخذ في نصر الاسلام بحظ وافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرزه مرة ويبعثه اخرى . روينافي الصحيحين واللفظ لمسلم

الحديث ضعيف فيه موسى بن عبيدة الزبيدي كذا أجاب الحفاظ قلت وبتقدير صحته فلا دلالة فيه اذ لم يصرح بأنه كان مسلما يومئذ فلعله صلى الله عليه وسلم استعان به يومئذ وهو علي كفرنه (فائدة) حديث اذا أنا كم كريم قوم فأكرموه رواه ابن ماجه بسند صحيح عن ابن عمر ورواه البزار وابن خزيمة وابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن جرير أيضا ورواه البزار أيضا عن أبي هريرة ورواه ابن أبي عدي عن معاذ وأبي قتادة ورواه الحاكم عن جرير ورواه الطبراني في الكبير أيضا عن ابن عباس وعبد الله بن حمزة ورواه ابن عساکر عن أنس وعدي بن حاتم ورواه الدولابي في الكنى وابن عساکر عن أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله بلفظ شريف قوم (بجيلة) بفتح الموحدة وكسر الجيم حي من اليمن من معد وهو أخو خنم وهما من قحطان أو من ربيعة بن زرار قولان (جرير) بفتح الجيم وكسر الراء الاولى (ابن عبد الله) بن جابر (الاحسي) نسبة الى أحسن بهمة مفتوحة فهمة ساكنة فيم مفتوحة فسين مهملة بطن من بجيلة (وروينا في الصحيحين) وسنن ابن حبان ومعجم الطبراني (علي اقام الصلاة وابتاء الزكاة) زاد البخاري في البيوع وعلى السمع والطاعة (والنصح لكل مسلم) زاد ابن حبان فكان جرير اذا اشترى شيئا أو باع يقول لصاحبه اعلم ان ما أخذنا منك أحب لنا مما أعطينا كهو للطبراني حتى انه أمر مولاه أن يشتري له فرسا بثلاثمائة درهم وجاءه وبصاحبه لينقده الثمن فقال جرير لصاحب الفرس فرسك خير من ثلاثمائة ثم اشتراه بثلاثمائة درهم فقيل له في ذلك فقال اني بايعة النبي صلى الله عليه وسلم علي النصح لكل مسلم وانما باع جرير اعلى ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان يبايع أصحابه بحسب ما يحتاج المبايع اليه من تجديد عهد أو توكيد امر فمن ثم اختلفت ألفاظهم في مبايعتهم قاله القرطبي (وفيهما أيضا) وفي سنن الترمذي (ما حجني رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ما منعي الدخول عليه في وقت من الاوقات ولم يرد انه كان يدخل على أزواجه (ولا رأيت الاضحك) أي تبسم كافي رواية أخرى في صحيح مسلم وغيره وفي الحديث استحباب البشاشة واللفظ والاكرام لاوارد وفيه فضيلة جرير (يوسف) بالفتح (لفرط جماله) ورد في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم قال كان على وجه جرير مسحة ملك (طوالا) بضم الطاء المهملة وتخفيف الواو صفة مبالغة للطويل (ذروة) بكسر المعجمة وفتحها أعلا ستام (البعير) زاد في الرياض المستطابة الظهر أي طويل الظهر (روينافي الصحيحين)

قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جرير الاتري مخي من ذي الخلصة بيت لخثعم كان يدعى كعبة اليمانية قال فتقرب اليه في خمسين ومائة فارس وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب يده في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا قال فانطلق فخرقها بالنار ثم بعث جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يبشره يكنى ابا أرطاة فأثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما جئتك حتى تركتها كأنها جل اجرب فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجلها خمس مرات ثم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قبل موته فلقى بها ذا كلاع وذا عمرو وقال جرير فجعلت أحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ذو عمرو لئن كان الذي تذكره من أمر صاحبك لقد مر على أمله منذ ثلاث قال وأقبل امعي حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسئلناهم فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناس صالحون فقالا اخبر صاحبك انا قد جئنا ولعلنا سنعود انشاء الله ورجعت الى اليمن فاخبرت ابا بكر بحديثهم قال أفلا جئت بهم قال فلما كان بعد قال لي ذو عمرو ويا جرير

وسنن أبي داود والنسائي (من ذي الخلصة) اختلف هل كان هذا الاسم للبيت أو الضم وقد مر ضبطها (بيت) بالجر بدل من ذي (لخثعم) من بلاد دوس كانوا يحجون اليه ويطوفون به ويبخرون عنده يشبهون به الكعبة المكرمة قال السهيلي وفي موضعها مسجد جامع عوضع يسمى الغيلان (تدعى كعبة) بالنصب (اليمانية) بالتخفيف وبإضافة كعبة الى اليمانية من باب إضافة الموصوف الى صفته وفي رواية لمسلم كان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية وفي بعض النسخ الكعبة الشامية بلا واو قال النووي وفي هذا اللفظ المام والمراد ان ذا الخلصة كانوا يسمونه الكعبة اليمانية وكانت الكعبة الكريمة تسمى الكعبة الشامية فرقوا بينهما للتمييز هذا هو المراد فتأول اللفظ عليه وتقديره يقال له الكعبة اليمانية ويقال لاتي بمكة الشامية ومن رواه الكعبة اليمانية الكعبة شامية محذف الواو فعناه كل يقال هذان اللفظان أحدهما لموضع والآخر لآخر (فنفرت) أي خرجت للقتال (فضرب يده في صدري) زاد النسائي وغيره حتى رأيت أثر يده في صدري (هادياً) أي دالاً على طريق الهدى (مهدياً) مدلولاً عليها وموفقاً لها زاد في رواية فاقعت عن فرس بعد (رجلا يبشره) فيه كما قال النووي استحباب ارسال البشير بالفتوح ونحوها (أبا أرطاة) بفتح الهمزة وسكون الراء ثم مهملة واسمه حصين كما في نسخ صحيح مسلم وهو الموجود في نسخة ابن همام وحسين كافي أكثرها وذكري عياض الوجهين والصاب الصاد (جمل اجرب) أي اسود كالمسلى بالقطران لجره قال النووي فيه التكاية بآثار الباطل والمبالغة في ازالته (فبرك) بتشديد الراء (على خيل احمس ورجلها) أي قال ببارك الله فيهم (خمس مرات) هذا أصل في تكرير الدعاء خمس مرات (ذا كلاع) تقدم ضبطه وذكر اسمه

ان لك على كرامة واني مخبرك خيراً انكم يامعشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم اذا ما هلك
 أمير تأمرتم في آخر فاذا كانت بالسيف كانوا ملوكا يفضون غضب الملوك ويرضون برضا
 الملوك رواه البخاري وذكر ان ذا الكلاع لما آناه جرير أسلم وأعتق ثمانية عشر ألف عبد
 وقيل اثني عشر الف بنت والله أعلم * وفي شوال منها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفد بني الحارث بن كعب بأهل نجران وفيهم قيس بن الحصين ذي الفضة سمي بذلك
 لفضة كانت في حلقه وفيه قال عمر بن الخطاب يوماً وقد خطب الناس لا تزداد امرأة في
 صداقها على كذا وكذا ولو كانت بنت ذي الفضة فيهم يزيد بن عبد المدان وآخرون وكان
 سبب وفادتهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد وأمره أن يدعوهم ثلاثة
 أيام ثم يقاتلهم بعدها فلما قدم عليهم خالد أسلموا فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يخبره بذلك فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بهم معه فقدم بهم خالد فلما
 رآهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند فلما وقفوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا نشهد انك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا إله إلا الله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله واني رسول الله ثم قال رسول

(كرامة) بالنصب (تأمرتم في آخر) بمد الهزمة وقصرها أي تشاورتم (فاذا كانت) أي اشارة (بالسيف)
 أي بالقهر والغلبة كانوا أي المراد * تمة من فضائل جرير ماروي الطبراني في الكبير وابن أبي عدي عن علي كرم
 الله وجهه ورضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير منا أهل البيت ظهر أبطن اما تاريخ وفاته
 فقد قال ابن عبد البر وغيره نزل جرير رضي الله عنه الكوفة واعتزل حروب الصحابة ثم تحول الى الجزيرة
 ونواحيها ومات بقرقيسيا بكر القافين والسين المهملة وسكون الراء وتخفيف التحتية يقصر ويمد سنة احدى
 وخسين وقيل بعدها تهي * ذكر وفد بني الحارث بن كعب (ابن الحصين) بالمهملتين والتصغير (ذو الفضة) بضم
 المعجمة وتشديد المهملة (علي كذا وكذا) أي على خمسمائة درهم (يزيد) بالتحية الزاى (بن عبد المدان)
 بفتح الميم وتخفيف الدال واسم عبد اندان عمرو بن الرباب بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة
 الحارثي وكان من أشرف الجن تضرب به الامثال في الشرف والمدان في الاصل الصنم من دان بمعنى أطاع (ان
 يقدم) بفتح الهزمة (كأنهم رجال الهند) أي في الطول والجمال وكثرة الشعر (نشهد أنك لرسول الله وان لا إله إلا
 الله) قد يستدل به على عدم وجوب الترتيب بين كلمتي الشهادة لصحة الاسلام وهو خلاف ما نقله أصحابنا
 عن القاضي أبي الطيب وقرروه من اشتراط الترتيب وعليه فالجواب عن ذلك أنهم كانوا قد أسدوا ببلادهم

الله صلى الله عليه وسلم أنتم الذين اذازجروا استقدموا كرها عليهم ثلاثاً كل ذلك لا يجيئون به فقال له يزيد بن عبد المدان في الرابعة أن نعم يارسول الله نحن الذين اذازجروا استقدموا قافلها ثلاث مرات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن خالد لم يكتب انكم أسلتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال فن حمدتم قالوا حمدنا الله الذي هدانا لك قال صدقتم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا نغلب من قاتلنا يارسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نبدأ أحداً بظلم قال صدقتم وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ذي النصة ولم يمكثوا بعد ان رجعوا الى قومهم الا أربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من عنده بعث اليهم عمرو بن حزم وكتب له كتاباً فيه جل من الأحكام * وفي هذه السنة نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية الى الفاسقين وما بعدها في قصة مشهورة وهو انه خرج تميم بن أوس الداري وعدي بن بدء النصرانيان في تجارة لهما الى الشام وخرج معهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فرض بديل فأوصى اليهما وكتب جميع ما معه في رقعة وجعلها في جوالقه ولم يخبرها بذلك فمات فلما مات أخذنا من متاعه انا من فضة منقوشاً بالذهب ثم قدما

حتى جاءهم خالد كما هو مصرح به في كتب السير (أنتم الذي اذازجروا) أي سيقوا يقال زجرت البعير اذا أسقته (استقدموا) أي كفاهم الزجر من غير احتياج الى ضرب وغيره وهذا مثل ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم حيث آمنوا بمجرد ان جاء اليهم خالد من غير احتياج الى قتال (ابن حزم) بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي * سبب نزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية (في قصة مشهورة) رواها البخاري وأبو داود مختصرة والترمذي مطولة عن ابن عباس وقال ليس اسنادها بصحيح (تميم ابن أوس) بن خارجة (الداري) نسبة الى دار بن هاني بن حبيب بن اتمار بن لحم بن عدي بن كهلان بن سبأ ويقال في نسبة الدبري منسوب الى دير كان يتعبد فيه توفي بيت المقدس سنة أربعين ولم يعقب سوى ابنته رقية التي يكنى بها (ابن بدء) بفتح الموحدة وتشديد المهملة والمد مصروف (بديل) بالوحدة والمهملة مصغر وهو رجل من بني سهم كما في البخاري وسنن أبي داود والترمذي والمراد بولاهم لانه (مولى عمرو بن العاص) كما في تفسير البغوي وغيره (في جوالقه) بالجم المضمومة والقاف اما من جلود أو ثياب أو غيرها فارسي معرب (انا من فضة) للبخاري وأبي داود والترمذي جاما بالجم وتخفيف الميم وأصله الصورة من العاج ثم استعير لغيره (منقوشاً بالذهب) ولهم مخصوصاً بالعجم الحاء واهمال الصاد أي جعل عليه صفائح من

ببقية المتاع على اهله ففتشوه فوجدوا الكتاب ففقدوا مما ذكر فيه الاناء الذي اخذه الوصيان
فشتلوهما عنه فجحداه فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فأصر على الانكار وحلفا فأنزل
الله تعالى هذه الآية واختلف المفسرون في حكمها فقال جماعة منهم كانت شهادة اهل الذمة
مقبولة فنسخت وناسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وذهب قوم الى انها ثابتة وانها اذا
لم يجده مسلمين فيشهد كافرين ولما نزلت الآية دعا النبي صلى الله عليه وسلم تيمما وعديا واستحطفهما
بعد صلاة العصر عند المنبر خلفا وخلا سبيلهما ثم ظهر الاناء بعد ذلك بمكة فرفوهما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في ذلك قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما اي
اثما بخيانتهم وأيمانهم الكاذبة فأخران من أولياء الميت يقومان مقامهما يعني مقام الوصيين
من الذين استحق عليهم أي فيهم ولأجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الخالفان بسببهم
الاثم وعلى معنى في والأوليان هما هنا نمت لقوله فأخران ففيه جواز نمت المعرفة للسكر
وهما تنية الأولى والأولى هو الأقرب ولما نزلت الآية بانتقال اليمين الى أولياء الميت
قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهمان خلفا ودفع الاناء اليهما وكان تميم الداري
بعد ما أسلم يقول صدق الله ورسوله أنا أخذت الاناء فأنا أتوب الى الله وأستغفره وإنما
انتقلت اليمين الى الأولياء لأن الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه منه وهذا
الحكم مستمر والله أعلم . وفيها بعث فروة بن عمرو الخزامي الى رسول الله صلى الله عليه

ذهب كخوص النخل زاد البغوي فيه ثلاثمائة مثقال فضة (فقال جماعة) منهم النخعي (وذهب قوم الى انها
ثابتة) اذا فقد مسلمين وكان مسافرا في الوصية فقط وبهذا قال شريح القاضي (ثم ظهر الاناء بعد ذلك
بمكة) مع اناس ادعوا انهم اشتروه من تميم وعدى كرواد سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون بل
لما طالت المدة أظهره تميم وعدى مدعي انهما اشترياه من بديل (فان عثر) أي اطلع (على انهما) أي
الوصيان (استحقا اثما) أي استوجباه (من الذين استحق) قراءة المائة بالبناء للمفعول وقرأ حصين
بالبناء للفاعل أي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق واستحق بمعنى (عليهم الاوليان) ولحمة وأبي بكر عن
عاصم الاولين بالجمع بدل من الذين (ابن أبي وداعة) بفتح الواو والمهملتين (خلفا) زاد البغوي بعد العصر
(ودفع الاناء اليهما) زاد البغوي والى أولياء الميت (لان الوصيين حين وجدوا الاناء ادعيا انهما ابتاعاه
منه) فكانت البيعة في جهتهما واليمين في جهة الورثة لانهما بدعيان البيع والورثة ينكرونه (وهذا الحكم
مستمر) ان البيعة على المدعي واليمين على من أنكر كما رواه الترمذي والبيهقي في السنن وابن عساکر عن
ابن عمر وروى أحمد والشيخان وابن ماجه الشق الاخير عن ابن عباس * اسلام فروة بن عمرو الخزامي ويقال

وسلم رسولا باسلامه وأهدى له فرساً وبغلة وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان ولما بلغ الروم خبر اسلامه أخذوه فحبسوه حيناً ثم ضربوا عنقه ولما قدموه للقتل أنشد .

أبلغ سراة المسلمين بأنني سلم لربي أعظمي ومقامي

وفيها بعث النبي صلى الله عليه وسلم نبي بن أبي طالب الى نجران خلف خالد بن الوليد رويانا في صحيح البخاري عن البراء بن عازب قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد بن الوليد الى اليمن قال ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قال فغنمت أوقا ذوات عدد . ورويانا فيه أيضاً عن بريدة بن الحصين الأسلمي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام الى خالد ليقبض منه الخمس وكنت أنفض علياً وقد اغتسل فقلت لخالد ألا ترى الى هذا فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فقال يا بريدة أنفض علياً فقلت نعم فقال لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك ومعنى ذلك أنه رأى أخذ جارية من المغنم واغتسل منها فظن أنه غل فلما أعلمه النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ أقل من حقه أحبه وكان بريدة بعدها ممن يحب علياً ويتولاه . وروي خارج الصحيحين أن الجارية وقعت في الخمس ثم خس فصارت في سهم ذوي القربى ثم صارت في سهم علي وبهذا يزول الاشكال

ابن عامر وابن بغانة وأنس بنائه واسم بقاء ابن نعامه ومر ذكر الخلاف في اسلامه وكان اهداؤه البغلة قبل حنين كاسبق (وكان عاملاً للروم الى آخره) ذكر ذلك ابن مندة وأبو نعيم وابن عبد البر (ثم ضربوا عنقه) ماء لهم يقال له عقرى بفلسطين وقال في ذلك :

الاهل أني سلمي بان خليلها على ماء عقرى فوق احدي الرواحل

على ناقة لم يضرب الفحل أمها مسندة أطرافها بالناخل

(سراة) جمع سرى وهو السيد كما مر (سلم) بكسر السين وسكون اللام وبفتحهما* ذكر بعث علي بن أبي طالب الى نجران (ان يعقب) بفتح العين وتشديد القاف أي يرجع الى اليمن اذا تعقب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع عسى يصيبون من العدو غرة وقيل التعقب ان يرجع في غزاة من كان في غزاة أخرى قبلها (فليقبل) بضم التحتية وكسر الباء (أنفض علياً) فيه . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على ما في نفس بريدة (أكثر) بالنصب اسم ان (اخذ جارية) كما في رواية الاسماعيلي في صحيح البخاري فاصطفى علي منها سبية أي أمة مسبية (وبهذا يزول الاشكال) الحاصل في استبداد علي بها لكن مع زيادة أنه صلى الله عليه وسلم قد فوض

فصلى كرم الله وجهه في الجنة أتقى وأزهد وأورع من أن تستفزه غلبة الشهوة على ارتكاب محارم الله وقد اجتمع فيه من الدين المتين والورع الحاجز والزهادة في الدنيا وجماع الفضائل ما لم يجتمع لأحد سواه وقد أبفضته فرقة تسمى الناصبة ففرطوا في دينهم وشقوا بسببه وأحبه آخرون فأفرطوا حتى أبفضوا بسببه كثيراً من الصحابة وقد تقدم إليه النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال يا علي إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم أبفضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها وشكب أهل السنة والجماعة عن الطرفين فاحبوا وتولوا جميعهم ونشروا محاسنهم وجنبوا معائبهم وكذبوا قتلها واعتذروا على ما صح منها فالتمسوا من تحرى المآذير والمنافق يتبع العورات ومن سلم سلم ومن اطلق لسانه بالثلب ندم ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والله ولي التوفيق . روينا في صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بعث علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها قال فقسمها بين أربعة نفرين عينة بن بدر والأقرع بن حابس وزيد الخيل والرابع اما علقمة أو عامر بن الطفيل

إليه أمر القسمة ثم يبقى الاشكال الحاصل في عدم استبرائها وجوابه ان سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه لم يبطأها بل استمتع بها مادون الوطى ولا بدع ان يغتسل من ذلك لا مكان انه أنزل به والاستمتاع بالمسبية بما دون الوطى جائز ولو صرحت رواية بانه وطئها لجوابه انه لعلها كانت بكرا وكان يري عدم وجوب استبراء البكر (يستفزه) يستخفه ويحمله (الحاجز) بالزاي المانع (وجماع الفضائل) بكسر الجيم (تسمى الناصبة) بالنون والمهملة والموحدة (ففرطوا) قصروا (وشقوا) بضم القاف (فافرطوا) غلوا وجاوزوا الحد (حتى بهتوا) بالواو وحده والفوقية كما مر أي رموها بالزنا (فانزلوه المنزلة التي ليس بها) هو قولهم عيسى ابن الله (المآذير) باهال العين والعجم الذال جمع معذرة (ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه) هو حديث حسن رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ورواه أحمد والطبراني في الكبير عن الحسين بن علي ورواه الحاكم في الكافي عن أبي بكر ورواه الشيرازي عن أبي ذر ورواه الحاكم في تاريخه عن علي ورواه الطبراني في الاوسط عن زيد بن ثابت ورواه ابن عساکر عن الحارث بن هشام (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرهما (بذهبية) تصغير ذهبة وهي تأنيث الذهب وكانه ذهب به الى معنى القطعة وفي رواية لمسلم بذهبة مكبر (في أديم) أي جلد (مقروظ) أي مذبوغ بالقاف والظاء شجر يدبغ به (لم تحصل) مبني للمفعول (من ترابها) أي لم يميز من تراب المدين (اما) بكسر الهمزة (علقمة) هو ابن علقمة بضم المهملة وبمثلة كما في رواية (واما عامر بن الطفيل) قال العلماء ذكر عامر هنا وهم ظاهر لانه توفي قبل ذلك بسنين كما مر ذكر وفاته والصواب

فقال رجل من أصحابه كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء قال ققام رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كثر اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار فقال يارسول الله اتق الله قال ويلك أولست أحق أهل الأرض ان يتق الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد يارسول الله الا ضرب عنقه قال لا لعله ان يكون يصلي فقال خالد وكم من مصلي يقول بلسانه ما ليس بقلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أومر ان اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقف فقال انه يخرج من ضئضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

انه علقمة بن علاثة كما هو مجزوم به في كثير من روايات مسلم (وأنا أمين من في السماء) قال في الديباج يحتمل ان يريد به الله تعالى على حد قوله أأنتم من في السماء أو الملائكة لانه أمين عندهم معروف بالامانة انتهى قلت يؤيد الاول قوله (يأتيني خبر السماء) أي ان ربي استأمنني على خبر السماء وعلى الوحي الذي يوحيه الي فكيف لا تأمنوني أنتم على قسمة عرض من اعراض الدنيا ليس لي فيه عرض (ققام رجل) هو ذوالخويصرة البجلي كإمر (غائر) بالمعجمة والتحتية منخفض (مشرف الوجنتين) أي مرتفعهما ثنية وحنة مثلثة الواو وهي لحم الخد (ناشز الجبهة) بالمعجمة والزاي أي مرتفعها من النشز وهو المكان المرتفع ولمسلم نأني الحيين وهو جانب الجبهة وللانسان جنبان يكتنفان الجبهة (كثر) بفتح الكاف وتشديد المثلة أي كثير (اللحية) بكسر اللام أشهر من فتحها (أحق) بالنصب (قال خالد بن الوليد) وفي أخرى لمسلم فقال عمر ابن الخطاب دعني يارسول الله اقتل هذا المنافق قال النووي ليس فهما تعارض بل كل واحد منهما استأذن فيه انتهى (قلت) هما قصتان فلعل عمر استأذن في قصه وخالد في الاخرى (اتقب) بضم الهمزة وفتح النون وكسر القاف المشددة وروي بفتح الهمزة وسكون النون وضم القاف أي أشق واكشف (عن قلوب الناس) أي بل امرت ان احكم بما ظهر لي من الاحوال وأكل علم الباطن الى الكبير المتعال كما قال فاذا قالوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال هلا شققت عن قلبه (وهو مقف) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء أي مول قد أعطانا ففاه ضئضي بكسر المعجمتين وسكون الهمزة الاولى وللشمس في صحيح البخاري بمهملتين فعناه النسل والعقب وهو من أسماء الاصل كما مر (يتلون كتاب الله رطبا) فيه أقوال قها القرطبي أحدها انه الحدق بالتلاوة والمعني انهم يأتون به على أحسن أحواله والثاني أنهم يواظبون على تلاوته فلا تزال ألسنتهم رطبة به والثالث ان يكون من حسن الصوت بالقراءة وفي رواية لمسلم يتلون كتاب الله لنا بالنون في بعض النسخ أي سهلا أو بحذف النون في كثير منها قال عياض ومعناه سهلا لكثرة حفظهم وقيل لما يلون ألسنتهم به يمرقون معانيه وتأويله قلل ابن قتيبة وقد يكون من اللي في الشهادة وهو الميل (لا يجاوز حناجرهم) كناية عن عدم قبوله والانتفاع به (يمرقون) بالراء المضمومة والقاف أي

كما يبرق السهم من الرمية واضنه قال لئن ادركنهم لاقتلنهم قتل ثمود ووافي على مقدمه من اليمن النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بم أهلت فان معناه أهلت قال أهلت بما أهل به النبي صلى الله عليه وسلم قال أمسك فان معناه هديا رواه البخاري .

وفي آخر هذه السنة قدم رسولا مسيلمة بكتابه وفيه من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله السلام عليك أما بعد فاني اشتركت في الأمر معك ولنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسوليه فماتقولان أنما قال تقول كما قال فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت اعناقكم ثم كتب اليه من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والماقبة للمتقين وممن ذكر في هذه السنة من الوفود وفد الرهاويين ووفد عبس ووفد خولان وهم عشرة *

خاتمها حجة الوداع وسميت بذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وقال خذوا عني مناسككم فاني لا ادري لعلي لا أحج بعد عامي هذا قال ابن عمر وكنا نتحدث بحجة الوداع

يخرجون (كما يبرق السهم) النافذ (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحتية وهي الصيد المرمي فصيلا بمعنى مفعولة (لاقتلنهم قتل ثمود) أي قتلا عاما مستأصلا وفي رواية في صحيح مسلم قتل اء والجمع بينهما كما قاله القرطبي انه صلى الله عليه وسلم قال كليهما فذكر أحد الرواة أحسدها وذكر الآخر الاخرى وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فقد وقع الامر كما أخبر فخرجوا زمن علي وقاتلهم وأبو سعيد الخدري راوى هذا الحديث معه كما رواه مسلم وغيره وقد يستدل بهذا الحديث من يكفر الخوارج وخلاف أهل الاصول في ذلك منتشر والله أعلم (فان معناه أهلت) بالنصب (رواه البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي عن جابر ورواه أبو داود والترمذي عن البراء* ذكر قدوم رسولا مسيلمة لعنه الله (لولا ان الرسل لاقتل لضربت اعناقكم) رواه البخاري وصححه اسناده فقيه تحريم قتل رسول الكفار الى المسلمين وكذا استراقه سواء كان في الرسالة مصلحة لنا أولا كوعيد وتهديد خلافا لما قاله الماوردي وحكاه الشيخان أوائل الجزية عن الروياني من انه ان كان فيه وعيد أو تهديد فلاأمان له حتى استراقه قال النووي في الروضة ما قاله غير مقبول بل هو آمن مطلقا (وفد الرهاويين) بضم الراء وتخفيف الهاء وكسر الواو وتشديد التحتية الاولى (ووفد عبس) بالموحدة والمهملة (ووفد خولان) بفتح المعجمة وسكون الواو * حجة الوداع (خذوا عني مناسككم الى آخره) رواه مسلم عن جابر (لعلي لا أحج بعد عامي هذا) هذا

والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا من أظهروا ما ندرى ما حجة الوداع رواه البخاري وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً وقد اختلفت روايات الصحابة في صفة حجته صلى الله عليه وسلم هل كان قارناً أو مفرداً أو متمتماً وبحسب ذلك اختلاف من بعدهم قال الامام محي الدين النووي رحمه الله تعالى وطريق الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم كان أولاً مفرداً ثم صار قارناً فمن روى الافراد فهو الأصل ومن روى القرآن اعتمد آخر الأمر ومن روى التمتع أراد التمتع اللغوي وهو الانتفاع والارتفاق وقد ارتفق بالقران كارتفاق التمتع وزيادة وهو الإقتصار على فعل واحد قال وبهذا الجمع تنظم الأحاديث كلها قال القاضي عياض رحمه الله قد أكثر الناس الكلام على هذه الأحاديث فمن مجيد منصف ومن مقصر متكلف ومن مطيل مكتر ومن مقصر مختصر قال وأوسمهم في ذلك نفساً ابو جعفر الطحاوي الحنفي فانه تكلم في ذلك في زيادة على الف ورقة . قال القاضي عياض وأولى ما يقال في هذا على ما خصناه من كلامهم واخترنا من اختياراتهم مما هر أجمع للروايات وأشبه بمساق الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أباح للناس فعل هذه الأنواع الثلاثة ليدل على جواز جميعها إذ لو أمر بواحد منها لكان غيره يظن انه لا يجزيء فأضيف الجميع اليه وأخبر كل واحد بما أمر به وأباحه له ونسبه الى النبي صلى الله عليه وسلم إما الأمر به وإما التأويل

من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم اذ وقع الامر كما أخبر (ماندرى ما حجة الوداع) أي حتى توفي صلى الله عليه وسلم عقبها فعلنا المراد حينئذ (وكان جملة من حضرها من الصحابة أربعين ألفاً) كما نقله الحفاظ عن أبي زرعة الرازي (وبحسب ذلك اختلف من بعدهم) فقال الشافعي ومالك وكثيرون أفضلها الافراد ثم التمتع ثم القرآن لما في الصحيحين عن جابر وعائشة انه صلى الله عليه وسلم أفرد الحج ورواه مسلم عن ابن عباس أيضاً وقال أحمد وآخرون أفضلها التمتع لما في الصحيحين عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم أحرم متمماً وقال أبو حنيفة أفضلها القرآن لما في الصحيحين عن أنس سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجاً وهذا المذهب قولان آخران للشافعي وحكي الاخير عن المزني وأبي اسحق المروزي (قال الامام النووي) في شرح مسلم (اللغوي) بضم اللام (وقال القاضي عياض) كما نقله النووي عنه ثم (في زيادة على الف ورقة) زاد النووي عنه وتكلم معه في ذلك أيضاً أبو جعفر الطبري ثم أبو عبد الله ابن أبي صفرة ثم الملهب والقاضي أبو عبد الله بن المرباط والقاضي أبو الحسن القصار البغدادي والحافظ أبو عمر بن عبد البر وغيرهم (فخصناه) بالفاء والمهملتين والفحص المبالغة في البحث

عليه وأجمع الأحاديث في سياق حجة الوداع حديث جابرو وهو من ما انفرد به مسلم باخراجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة واسحق بن ابراهيم جميعاً عن سالم قال أبو بكر حدثنا حاتم ابن اسماعيل المدني عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلنا على جابر بن عبد الله فسأل عن القوم حتى انتهى الى فقالت أنا محمد بن علي بن الحسين فاهوى بيده الى رأسى فزرع ذرى الأعلى ثم نزع ذرى الأسفل ثم وضع كفه بين يدي وانا يومئذ غلام شاب فقال مرحبا بك يا ابن أخى سل عن ماشئت فسأته وهو أعمى وحضر وقت الصلاة فقام في نساجة ملتحفاً بها كلما وضعها على منكبيه رجع طرفها اليه من صفرها ورداءه الى جنبه على المشجب فصلى بنا فقالت أخبرنى عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بيده فمعد

(واجمع الاحاديث) أي أكثرها جمعا لقوائد الحديث (حديث جابر) قال النووي هو حديث عظيم مشتمل على جمع من القوائد ونفائس من مهمات القواعد (وهو ما انفرد مسلم) عن البخاري (باخراجه) في الصحيحة وقد رواه أبو داود أيضاً كرواية مسلم (أبو بكر بن أبي شيبة) اسمه عبد الله بن محمد بن ابراهيم (اسحق بن ابراهيم) هو بن راهوية هي أمه و ابراهيم أبوه (حاتم) بالهملة والفوقية (المدني) بفتح الميم وكسر المهملة وسكون التحتية ثم نون ثم ياء النسبة (عن جعفر) الصادق (بن محمد) الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (فسأل عن القوم) فيه نذب السؤال عن الواردين من الزوار والضيفان ونحوهم ليزهلم منازلهم كما جاء في حديث عائشة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم (فاهوى بيده الى رأسى الى آخره) فيه اكرام أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه (وأنا يومئذ شاب) نبه بذلك على ان سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيراً (مرحبا بك) فيه استحباب الترحيب بالزائر والضيف ونحوهما (فصلى بنا) فيه جواز امامته للبصر وذلك اتفاق وأما الخلاف في الأفضل وفيه ثلاثة مذاهب ونالها وهو أيهما سوى التعادل فضيلتهما هو الأصح عند الاصحاب وهو نص الشافعي وفيه ان صاحب البيت أحق من غيره لانه أهم يومئذ (في نساجة) بفتح النون وتخفيف المهملة وجيم وتسوين قال النووي كذا في نسخ بلادنا قيل ومعناه ثوب ملفق وقال عياض هي رواية الفارسي وهو خطأ وتصحيف ورواية الجمهور ساجة بجذف النون وهو الطيلسان وقيل الاخضر خاصة وقال الازهرى هو طيلسان مقور انتهى قال النووي قلت ليست الاولى تصحيفا بل كلاهما صحيح ويكون ثوبا ملفقا على هيئة الطيلسان وفي الحديث جواز الصلاة في ثوب واحد مع امكان الزيادة عليه (على المشجب) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الجيم ثم موحدة اسم لاعواد يوضع عليها الثياب ومتاع البيت (عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الحاء وفتحها والمراد حجة الوداع (فقال بيده) هو

تسما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم آذن في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة كثير كلهم يلتمس ان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل مثل عمله فخرجنا معه حتى اذا آتينا ذا الحليفة فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصنع قال اغتسلي واستغفري بثوب واحرمي فصلي ركعتين يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء نظرت الى مد بصرى بين يديه من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلقه مثل ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملنا به فاهل بالتوحيد ليك اللهم ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة

من ياب اطلاق القول الفعل (مكث تسع سنين لم يحج) يريد بعد الهجرة (آذن) بلمد والقصر اعلم فيه انه يستحب للامام ايدان الناس بالامور المهمة ليتأهبوا لها (أن يأتي) أي يقتدي (برسول الله صلى الله عليه وسلم) قال عياض هذا يدل على أنهم كلهم أحرموا بالحج لانه صلى الله عليه وسلم احرم بالحج وهم لا يخالفونه ومن ثم قال جابر ما عمل من عمل عثمان ومثله توقعهم عن التحلل بالعمرة حتى اغصوبه واعتذر اليهم ومثله تعليق على وأبي موسى احرامهما على احرامه (اغتسلي) فيه نذب الغسل للاحرام للنساء (واستغفري بثوب) بثلاثة قبل الفاء وهو أن تشد في وسطها شيئا وتأخذ خرقة عريضة تجعلها على موضع الدم وتشد أطرافها من قدامها ومن ورائها في ذلك المشدود في وسطها وهي شبيهة بشفر الدابة (واحرمي) فيه صحة احرام النساء وهو اجماع (فصلي ركعتين) فيه استحباب ركعتي الاحرام (في المسجد) فيه نذب صلاتهما فيه ان كان بالمقات مسجدا (القصواء) بفتح القاف وسكون المهملة والمد اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم قال عياض ووقع في رواية العذري القصوى بضم القاف والقصر وهو خطأ ثم قال جماعة وهي الجداء والعضباء اسم ناقة واحدة وقال ابن قتيبة هن ثلاث نوق له صلى الله عليه وسلم قال ابن الاعرابي والاصمي القصوى هي التي قطع طرف أذنها والجذع أكبر منه فان جاوز الربع فهو عضبا وقال أبو عبيدة القصوى المقطوعة الاذن عرضا والعضباء المقطوعة النصف فما فوقه وقال الحليل العضباء المشقوقة الاذن (البيداء) هي المفازة (نظرت مد بصرى) أي منتهاه (قال النووي) وأنكر بعض أهل اللغة مدبصري وقال الصواب مدي بصري وليس هو بمنكر بل هما لغتان المد أشهر (من راكب وماش) فيه جواز الحج راكبا وماشيا وهو اجماع وفي الافضل منهما خلاف للعلماء وجهورهم على تفضيل الركوب للاتباع ولانه أعون له على وظائف النسك (وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله) ومعناه الحث على التمسك بما أخبركم عن فعله في حجته تلك (فاهل بالتوحيد) أي ليك لا شريك لك مخالفة لما كانت الجاهلية يقولونه من تليتها من الشرك

لك والملك لا شريك لك وأهل الناس بهذا الذي يهلون به اليوم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئاً منه ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته قال جابر لسنا نوى إلا الحج لسنا نعرف العمرة حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فكان أبي يقول ولا أعلمه ذكره إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الركعتين قل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله بدأ الله به فبدأ بالصفا فرقى عليه

(وأهل الناس بهذا الذي يهلون اليوم) أي كقول ابن عمر لبيك ذالنعماء والفضل الحسن لبيك مرهوباً منك مرعوباً اليك لبيك وسعديك والخير بيدك والرغبة اليك والعمل (ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تليته) قال عياض قال أكثر العلماء المستحب الاقتصار على تلية رسول الله صلى الله عليه وسلم (لسنا نعرف العمرة) فيه دليل لمن قال يترجح الأفراد (حتى إذا أتينا البيت) فيه نذب دخول مكة قبل الوقوف للحاج (استلم الركن إلى آخره) فيه نذب طواف القدوم لمن دخل مكة قبل الوقوف وفيه إن الطواف سبع وفيه نذب الرمل في الثلاث الأولى من طواف بعقبه سعي ومشى الأربع الأخيرة وينذب فيه الاضطباع لصحة الحديث به في سنن أبي داود والترمذي وغيرها (ثم تقدم إلى مقام إبراهيم) فيه نذب ركعتين للطواف وكونهما خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد ثم في مكة ثم في الحرم ثم حيث شاء متى شاء (كان أبي يقول) قائل ذلك جعفر بن محمد (ولا أعلمه) الضمير لآبيه (ذكره) أي ذكر قرأ السورتين (إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم) أي أن جابراً رواه من فعله صلى الله عليه وسلم لأن فعل نفسه وقوله لا أعلمه إلى آخره ليس هو شكافي ذلك إذ لفظه العلم بتبين الشك بل جزم برفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقدروى البيهقي بسند صحيح على شرط مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى ركعتين وقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد (قل هو الله أحد) أي في الثانية (وقل يا أيها الكافرون) أي في الأولى وفيه استحباب قراءة هاتين السورتين فيهما (ثم رجع إلى الركن) أي الذي فيه الحجر الأسود (فاستلمه) أي الحجر ففيه استحباب استلامه لمن طاف طواف القدوم بعد فراغه منه ومن صلاته خلف المقام (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أي من اعلام دينه (بدأ بما بدأ الله به) في كتابه الكريم وهذا أصل عظيم في البداية بما بدأ الله به في القرآن لفظاً ما لم تكن السنة إن الترتيب غير مراد أو يعتقد الإجماع على ذلك فخرج قوله من بعد وصية يوصى بها أو دين وقوله إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية (فرقى) بكسر القاف كما مر (عليه إلى آخره) فيه نذب الرقى على الصفا وكذا على المروة حتى يري البيت إن أمكنه وذلك خاص بالذكر وإن يقف على الصفا مستقبل القبلة ذا كرا لله تعالى بهذا الدعاء المأثور ويدعو ويكرر الذكر والدعاء ثلاثاً على المشهور عند الأصحاب وقيل

حتى اذا رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي حتى اذا صعدا مشى حتى اذا أتى المروة وفعل كما فعل على الصفا حتى اذا كان آخر طوافه على المروة قال لو انى استقبلت من أمرى ما استدرت لم أسق الهدى ولجعتها عمرة فن كان منكم ليس معه هدى فيلج وليجعلها عمرة فقام سراق بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العمانا هذا أم للأبد فشبك رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج مرتين الأبل لأبد الأبد وقدم

يكرر الذكر ثلاثاً والدعاء مرتين (حتى اذا انصبت) بهمز وصل وسكون النون وتشديد الموحدة والانصباب النزول من الصب وهو الموضع المرتفع (في بطن الوادي) قال عياض كذا الرواية في صحيح مسلم وفيه اسقاط لفظة لا بد منها وهي حتى اذا انصبت قدماه رمل في بطن الوادي فسقطت لفظة رمل ولا بد منها وقد ثبتت هذه اللفظة في غير رواية مسلم وكذا ذكرها الحميدي في الجمع بين الصحيحين وفي الموطأ حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى خرج منه وهو بمعنى رمل انتهى * قال الثوري وقد وقع في بعض نسخ صحيح مسلم حتى اذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى كما وقع في الموطأ وغيره وفي الحديث ندب السعى الشديد في الموضع الذي سعى فيه صلى الله عليه وسلم والمشي بتؤدة في الموضع الذي مشى فيه في كل مرة من المرات السبع لكن يختص السعى بالذكر (آخر طوافه على المروة) فيه دليل على ان الذهاب إلى الصفا الى المروة مرة والرجوع من المروة الى الصفا ثانية وهكذا فيكون ابتداء السعى من الصفا وآخرها من المروة وهذا اجماع الا ما حكى عنه ابن بنت الشافعي وأبي بكر الصيرفي ان الذهاب الى المروة والرجوع الى الصفا مرة واحدة فيكون آخر السبع على الصفا وذلك مردود بهذا الحديث الصحيح والاجماع العملي (لو استقبلت من أمرى ما استدرت الى آخره) انما قال ذلك تطيباً لقلوب من لم يسق الهدى من أصحابه فأمرهم بفسخ الحج الى العمرة وأتمام عملها ثم الاحرام بالحج يوم التروية عند التوجه لعرفة فأخبرهم صلى الله عليه وسلم انه لو لم يسق الهدى لفعل كما أمرهم (فائدة) روى الحارث بن بلال عن أبيه قال قلت يا رسول الله رأيت فسخ الحج الى العمرة لتأخذه أم للناس عامة فقال بل لكم خاصة أخرجه أبو داود (العمانا هذا) فقط فيحتاج الى عمرة أخرى غير هذه التي فسخنا الحج اليها (أم) هي (للأبد) فلا يحتاج الى غيرها (دخلت العمرة في الحج) أي صار حكمها حكمه فكما انه لا يجب في العمر الامرة كذلك هي (فائدة) أخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال أتاني جبريل في ثلاث بهين من ذي القعدة فقال دخلت العمرة في الحج الي يوم القيامة وهذا أصل في التاريخ كما قاله السيوطي (بل لأبد الأبد) فيه دليل على ان العمرة لا تجب في العمر الامرة

عليّ من اليمن بيدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا
واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت أبي أمرني بهذا قال فكان علي يقول بالعراق فذهبت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة الذي صنعت مستفتيا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه وأخبرته أني أنكرت ذلك عليها فقال صدقت صدقت ماذا
قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني أهل بما أهل به رسولك قال فان معي الهدى
فلا تحل وكان جماعة الهدى الذي قدم به عليّ من اليمن والذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم
مائة قال فحل الناس كلهم فحلقوا وقصروا الا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى
فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى فاهلوا بالحج فركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها
الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة من شعر

كالجج (ولبست) بكسر الباء (صبيغا) أي مصبوغا فعيل بمعنى مفعول (فانكر عليها) قال التووي فيه
انكار الرجل على زوجته ما رآه منها من تقص في دينها لانه ظن ان ذلك لا يجوز فانكره (فقالت أبي)
بفتح الهززة ثم موحدة مكسورة ثم تحتية ساكنة يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم (محرشا) باهمال الحاء
واعجام الشين وكسر الراء المشددة أي مغريا (صدقت صدقت) هكذا هو مكرر للتأكيد وهو بفتح القاف
والياء ضمير لفاطمة (فرضت الحج) أي أوجبه على نفسك بالاحرام (اللهم اني أهل بما أهل به رسولك
الى آخره) فيه جواز تعليق الاحرام وانه يكون محرما بما أحرم به ذلك (الهدى) بالنصب اسم ان وهو
بسكون المهملة وتخفيف الياء وبكسر المهملة وتشديد الياء (مائة) ثلاثة وستون جاء بها النبي صلى الله عليه
وسلم وسبعة وثلاثون جاء بها على رضي الله عنه (حل الناس كلهم) أي معظمهم أو عائشة لم تحل ولم تهد
(وقصروا) ولم يحلقوا مع كونه أفضل لانهم أرادوا ابقاء الشعر ليحلقونه في الحج وحينئذ التقصير أفضل
ليحصل في النسكين ازالة شعر (الا النبي صلى الله عليه وسلم) بالنصب لانه مستثنى من موجب (كان يوم)
بالرفع والنصب (التروية) هو نامن ذي الحجة سمي بذلك لان الناس يتروون فيه الماء أي يستقون أو لأن
ابراهيم تروى ذلك اليوم أي فكر في رؤياه التي رآها هل هي من الله أم من الشيطان خلاف (واهلوا
بالحج) فيه ان الأفضل ان كان بكفة وأراد الاحرام بالحج ان يؤخره الى يوم التروية وهذا مذهبنا وفيه
خلاف للعلماء (فركب النبي صلى الله عليه وسلم) فيه ان الركوب في تلك الاماكن أفضل من المشي كما في
جملة الطريق وقال بعض أصحابنا الأفضل في جملة الحج الركوب الا في مواطن المناسك وهي مكة ومنى
ومزدلفة وعرفات والتردد فيها (فصلى بها الظهر الى آخره) فيه ندب المبيت بمنى ليلة التاسع وفعل الصلوات
الحس بها وأن لا يخرج منها حتى تطلع الشمس (وأمر بقبة من شعر) فيه جواز اتخاذ القباب وكونها من

ضربت له بنمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش الا انه واقف عند
المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فاجاد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
أتي عرفة فوجد القبة قد ضربت بنمرة فنزل بها حتى اذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت
فاتي بطن الوادي فخطب الناس وقال ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في
شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
موضوعة وان أول دم أضع من دمائنا دم الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعا في بني
سعد فقتله هذيل وربا الجاهلية موضوع كله وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد

شعر (ضربت له بنمرة) فيه جواز الاستئلال للمحرم وهو للنازل بالاجماع وكرهه مالك وأحمد للراي
وفيه استحباب النزول بنمرة وأن لا يدخلوا عرفات الا بعد الزوال وصلاة الظهر والعصر جمعا بشرطه
ويتدب أيضا الغسل بها للوقوف قبل الزوال فقد جاء في غير هذا الحديث (ونمرة) بفتح النون وكسر الميم
وبسكون الميم مع فتح النون وكسرها موضع الى جانب عرفات وليس منها (واما المشعر الحرام) فبيل
بالمزدلفة يقال له قزح بقاف مضمومة فزاي مفتوحة فهجمة كانت قريش تقف عليه في الجاهلية فظنوا انه صلى
الله عليه وسلم سيقف به يومئذ فلم يفعل الا كما أمره الله في قوله ثم افيضوا من حيث أفاض الناس أي سائر
العرب غير قريش (حتى أتي عرفة) أي قريبا منها (فرحلت) بتخفيف الحاء أي جعل عليها الرحل (ثم
أتي بطن الوادي) أي وادي عرنة بضم المهملة وفتح الراء ثم نون وليست عرنة من أرض عرفات خلافا
لمالك (فخطب الناس) فيه استحباب الخطبة يومئذ وذلك بالاتفاق خلافا له (كحرمة يومكم الى آخره)
معناه تأكدة التحريم شديده قال النووي وفيه دليل لضرب الامثال والحاق النظير بالنظير قياسا انتهى
وقال بعضهم المشبه به هنا اخفض رتبة من المشبه وذلك خلاف القاعدة وجوابه ان تحريم اليوم والشهر
والبلد لما كان ثابتا في نفوسهم مقررا عندهم بخلاف الانفس والاموال والاعراض فكانوا يستبيحونها في
الجاهلية ورد التشبيه بالمقرر عندهم اذ مناطه ظهوره لنبأ السامع (تحت قدمي) اشارة الى ابطاله (ودماء
الجاهلية موضوعة) أي باطلة (دم ابن ربيعة) بن الحارث بن عبد المطلب واسم هذا الابن اياس أو حارثة
أو ثمام أو آدم أقوال لكن قال الدار قطني في الاخير هو تصحيف من دم قال عياض ورواه بعض رواة
مسلم دم ربيعة بن الحارث قال وكذا رواية أبو داود قيل وهذا وهم لان ربيعة عاش بعد النبي صلى الله عليه
وسلم الى زمن عمرو وأوله أبو عبيد بانه إنما قال دم ربيعة لانه ولي الدم فنسبه اليه قال الزبير بن بكار وكان
هذا الابن المقتول طفلا صغيرا يحبو بين البيوت فاصابه حجر في حرب كانت بين بني سعد وبني ليث (وربا
الجاهلية) أي الزائد عن رأس المال كما قال تعالى (وان تبتم فلنكن رؤس أموالكم) (موضوع) باطل

المطلب فإنه موضوع كله واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضر بوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بئمه ان اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسئلون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت فقال باصمبه السبابة يرفها الى السماء وينكتهما الى الناس اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ثم أذن ثم أقام الصلاة وصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجمل بطن ناقته القصوى الى الصخرات

مرود لصاحبه (واتقوا الله في) أمر (النساء) راعوا حقوقهن وعاشروهن بالمعروف (بأمانة الله) في أكثر أصول مسلم بامان الله أى ان الله ائتمنكم عليهن فيجب حفظ الامانة وصيانتها بمراعاة حقوقها (بكلمة الله) وهي قوله فامسك بمعروف أو تسريح باحسان أو المراد كلمة التوحيد اذ لا تحل مسلمة لغير مسلم أو المراد اباحة الله والكلمة قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اثني وثلاث ورباع أو المراد بالكلمة الايجاب والقبول أقوال قال بالاول الخطابى والهروى وغيرها وصحح النووى الثالث (ولكم) واجب (عليهن ان لا يوطئن فرشكم) أى لا يأذن في دخول بيوتكم والجلوس في منازلكم (أحداً) سواء كان رجلاً أجنبياً أو امرأة أو أحد محارم الزوجة ان كنتم (تكرهونه) أى تكرهون دخوله فخرج من علمت الزوجة رضى الزوج بدخوله فلها أن تأذن له هذا معنى ما ذكره النووى وقال المازري قيل المراد بذلك أن لا يستخلين بالرجال ولم يرد زنا لان ذلك يوجب حدها ولانه حرام وان لم يكرهه الزوج قال عياض كانت عادة العرب حديث الرجال مع النساء ولم يكن ذلك عيباً ولا ريبه عندهم فلما نزلت آية الحجاب نهوا عن ذلك (غير مبرح) بالموحدة فالمهمله أى غير شديد شاق والبرح المشقة وفي الحديث جواز ضرب الرجل امرأته تأديباً فان ضربها الضرب المأذون فيه فانت منه وجبت ديتها على عاقلة الضارب ووجبت الكفارة في ماله (كتاب الله) بالنصب والرفع (وينكتهما الى الناس) بضم الكاف بعدها فوقية هكذا الرواية قال عياض وهو بعيد المعنى وصوابه ينكها بالموحدة ومعناه يردها ويقلبها الى الناس مشيراً اليهم انتهى وقال القرطبي روايتى وتقيدي على ما اعتمده من الائمة بضم التحتية وفتح النون وكسر الكاف مشددة وضم الموحدة أى يعدلها الى الناس قال وروينا مكتهما بالفوقية وهي أبدها (صلى الظهر ثم أقام فصلى العصر) فيه مشروعية الجمع بين الظهر والعصر ثم يومئذ وهو اجماع وسببه الشك عند أبى حنيفة وبعض أصحابنا والصحيح عندنا ان سببه السفر فنحو المسكى لا يجمع يومئذ كما انه لا يقصر وفيه ان الجامع يصلى الاولى أولاً ويؤذن لها ويقم لكل واحدة منهما ويوالى بينهما وكل ذلك متفق عليه عندنا (ثم ركب) قال النووى فيه تعجيل الذهاب الى الموقف بعد الصلاة وان الوقوف راكباً أفضل كما هو أحد أقوال الثلاثة (الى الصخرات) جمع صخرة وهي صخرات مفترشات في أسفل جبل الرحمة وهو الجبل الذي يوسط جبل عرفات وفي

وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت
الصفرة قليلا حتى غاب القرص وأردف اسامة خلفه ودفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد شفق للقصوى الزمام حتي ان رأسها ليصيب مورك رجله ويقول بيده
اليمني أيها الناس السكينة السكينة كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتي تصعد حتي
أتي المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء باذان واحد واقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع

الحديث ندب الوقوف بذلك المحل فان عجز فقيا قرب منه (جبل المشاة) روى بالهملة وسكون الموحدة
أي صفهم ومجتمعهم من جبل الرمل وهو ما طال منه وضخم وروي بالميم وفتح الموحدة أي طريقهم
وحيث مسلك ارجالة قال غياض والاول أشبه بالحديث (واستقبل القبلة) فيه استحباب استقبالها في الوقوف
(حتى غربت الشمس) فيه انه ينبغي أن لا يخرج من أرض عرفات حتي يتحقق غروب الشمس فلوأفاض
قبل الغروب اراق دما وجوبا أو استحبابا قولان للشافعي أظهرهما الثاني (حتى غاب القرص) قال غياض
لعل صوابه حين غاب القرص فال النووي يوئل بأنه بيان لقوله غربت الشمس فان هذه قد يطلق مجازا
على مغيب معظم القرص فزال ذلك الاحتمال به (واردف اسامة) فيه جواز الارداف اذا كانت الدابة
مطيفة وقد تظاهرت به الاحاديث قاله النووي (وقد شفق) بفتح المعجمة والنون الخفيفة ثم قاف أي ضم
وضيق (مورك رجله) بفتح الميم وكسر الراء هو الموضع الذي يعطف الراكب رجله عليه قدام واسطة
الرحل اذا مل الركوب وضبطه غياض بفتح الراء قال وهو قطعة آدم يتورك عليها الراكب يجعل في مقدم
الرحل تشبه المحدة الصغيرة (السكينة السكينة) مكرر منصوب أي الزموا السكينة وهي الرفق والطمأنينة
ففيه استحباب السكينة في الدفع من عرفات فاذا وجد فرجة أسرع (جبلا من الجبال) بالهملة وسكون
الموحدة لا غير والجبل التل اللطيف من الرمل الضخم (حتى تصعد) بفتح أوله مع فتح العين وضمه مع
كسرها من صعد وأعد (المزدلفة) سميت بذلك من النزف والازدلاف وهو التقرب لازدلاف الحجاج
اليها اذا أفاضوا من عرفة أو لحيء الناس اليها في زلف أي ساعات من الليل قولان ويسمى جمعا بفتح الميم
وسكون الميم لاجتماع الناس (فصلى بها المغرب والعشاء) فيه ندب تأخير المغرب له ليدئذنية الجمع ليصلها
مع العشاء بمزدلفة والخلاف في سببه كما سبق (باذان واقامتين) هذا دليل الصحيح في مذهبنا وهو مذهب
أحمد وأبي ثور وقال به عبد الملك بن الماجشون المالكي والطحاوي الحنفي وحكي عن عمرو بن مسعود
انه يصلهما باذنين واقامتين وبه قال مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف باذان واقامة واحدة ولنا كما حمد قول انه
يصلى كل واحدة باقامة بغير اذان وحكي عن القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وحكي أيضا عن ابن عمر انه يصلهما
باقامة واحدة وهو مذهب الثوري (ولم يسبح) أي لم يصل فيه استحباب الموالاة في جمع التأخير (ثم اضطجع

رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح باذان واقامة
ثم ركب القصى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا وكبره وهلله ووحده فلم يزل
واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس خلفه وكان
رجلا حسن الشعر أبيض وسيما فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت به ظمُن
يجرین فطلق الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الكريمة على
وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الآخر ينظر فجول رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر
ينظر حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة
الكبرى حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها ب سبع حصيات يكبر مع كل حصاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) قال النووي فيه ان الميت بمزدلفة نسك وللعلماء خلاف
فيه والصحيح عندنا انه واجب يجبر تركه بدم والثاني انه سنة والثالث انه ركن (حتى طلع الفجر)
فيه انه يستحب أن يتي بها حتى يصلى بها الصبح الا للضفة فالسنة لهم الدفع قبل الفجر وأقل ما يجزي
في هذا الميت ساعة بعد نصف الليل على الصحيح عندنا (فصلى الفجر حين تبين له الصبح) فيه استحباب
التكبير بها في هذا الموضع متأكدا أكثر من تأكده في غيره لكثرة وظائف هذا اليوم فيتمسك لها
(باذان واقامة) فيه استحبابهما في السفر كالحضر وقد تظاهرت به الاحاديث الصحيحة (حتى أتى المشعر
الحرام) فيه استحباب الوقوف به وفيه حجة للفقهاء على انه قرح وقال المحدثون والمفسرون وأهل السير
انه جميع مزدلفة (حتى اسفر) الضمير الى الفجر المذكور أولا (جدا) بكسر الجيم أي اسفارا بليغا
(وسيما) أي حسنا جميلا (ظمن) بضم الظاء والمهملة ويجوز اسكان العين جمع ظمينة وأصلها البعير
الذي يكون عليه امرأة ثم سميت به مجازا لملابسها له كالراوية (يجرين) بفتح أوله من جري قال القرطبي
ويضيه من أجري فالاول لازم والثاني متعد (فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه
الفضل) فيه الحث على غض البصر عن الاجنبيات وغضهن عن الرجال الاجانب ولترمدى وغيره
فلوى عنق الفضل فقال له العباس لوبت عنق ابن عمك فقال رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما
(بطن محسر) بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة المهملتين سمي بذلك لان الفيل الذي
جاء به ابرهة ليهدم البيت حسره في أي أعيا وكل (تحرك قليلا) فيه استحباب الاسراع من هذا الوادي
فيحرك الراكب دابته ويسرع الماشي قدر رمية حجر (ثم سلك الطريق الوسطى) فيه استحباب سلوكها
في الرجوع من عرفات وهي غير الطريق الذي ذهب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا سنة في
كل عبادة كما مر (فرماها) فيه استحباب البداية برمي الجمرة ويكون ذلك قبل نزوله (بسبع حصيات)
فيه تعيين الحجر للرمي كما هو مذهب الجمهور وجوزه أبو حنيفة بكل ما كان من آجر الارض (يكبر)
فيه نذب التكبير (مع كل حصاة) أي رمية وفيه وجوب التفريق بين الحصيات حتى لورمي باكثر من

مثل حصى الخذف يرمي بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فحجر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فحجر ماغير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلها من لحمها وشربا من مرقها ثم ركب صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بني عبد المطلب يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولاً ان يغلبكم الناس على سقائتكم لنزعت معكم فناولوه دلوفاً فشرب منه انتهى حديث جابر وهو عظيم الفوائد وقد اشتمل على جل من مهمات التواعد قال القاضى عياض وقد تكلم الناس على ما فيه من الفقه وأكثروا وصنف فيه أبو بكر بن المنذر جزءاً كبيراً وخرج فيه من الفقه مائة وثمينا

حصاة دفعة بحسب الازمنة (مثل حصى الخذف) بالجمعيتين فيه استحباب كون حصى الرمي كذلك وهي قدر حبة الباقلاء وان أجزاء (من بطن الوادى) فيه استحباب الرمي منه بحيث يكون منى وعرفة والمزدلفة عن يمينه ومكة عن يساره هذا في ربي يوم النحر وأما غيره فيندب استقبال القبلة فيه (ثلاثا وستين بيده) الكريمة ولابن ماهان بدله بدنة وكلاهما صواب والاول أصوب قاله عياض وفيه استحباب الاستكثار من الهدى وان ينحر أو يذبح بنفسه (ثم أعطى عليا فحجر ماغير) بالجمعة أي مابق وهو سبع وثلاثون ففيه جواز الاستنابة في ذبح الهدى وهو اجماع اذا كان النائب مسلماً فان كان كافراً تحل ذبيحته فكذلك عندنا لكن النية على صاحب الهدى لعدم تأهل النائب لها قال النووي وفيه استحباب تعجيل ذبح الهدايا وان كانت كبيرة في يوم النحر ولا يؤخر بعضها الى أيام التشريق (وأشركه في هديه) ظاهره انه كان شريكاً في نفس الهدى قاله عياض وعندى انه لم يكن شريكاً حقيقة بل أعطاه قدراً ينحره قال والظاهر انه صلى الله عليه وسلم نحر البدن التي جاءت معه من المدينة وكانت ثلاثا وستين كما جاء في رواية الترمذى وأعطى عليا البدن التي جاءت معه من اليمن وهي سبعة وثلاثون (ثم أمر من كل بدنة الى آخره) قال العلماء لما كان الاكل من كل بدنة سنة وفي الاكل من لحم كل واحدة بانفرادها كلفة جعلت في قدر ليكون قدأكل من مرق الجميع الذي فيه جزء من كل واحدة وبأكل من اللحم المجتمع في المرق مايسر والاكل من هدية التطوع وأضحيتة سنة ليس بواجب اجماعاً (بضعة) بفتح الموحدة لاغير القطعة من اللحم (فافاض الى البيت) أي طاف به طواف الافاضة وهو ركن من أركان الحج اجماعاً (فصلى بمكة الظهر) لابنابي هذا ما في صحيح مسلم عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر وصلى الظهر بمكة اذ قد جمع بينهما بانها لما عاد الى منى أعاد صلاة الظهر مرة أخرى بأصحابه حين سألوه ذلك (فاتي بني عبد المطلب) أي بعد فراغه من طواف الافاضة (وهم يسقون على زمزم) يفرقون في الدلاء ويصبون في الحياض ونحوها لشرب الناس (انزعوا) بكسر الزاى أى اسقوا بالدلاء وانزعوها بالرشا (فلولا ان يغلبكم الناس) أى فلولا اني أخاف ان يعقد الناس ذلك من مناسك الحج ويزدحمون عليه بحيث يغلبونكم ويدفعونكم

وخمسين نوعا قال ولو تقصى لزيد على هذا العدد قريب منه والله أعلم
«فصل» ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وكان نزولها بعد البصر يوم الجمعة والنبي صلى
الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته المضباء فحين نزولها كاد عضد الناقة أن يندق من
شدة ثقائها فبركت رويها في صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال قالت اليهود لعمر إنكم
تقرؤن آية لو نزلت فينا لاتخذناها عيداً فقال عمر اني لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزلت أنزلت يوم الجمعة وأنا والله بعرفة قال ابن عباس
كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى والمجوس ولم يجتمع
أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى هرون بن عنتره عن أبيه قال لما نزلت هذه
الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال بكأى انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ولا
شيء من الفرائض والأحكام وعاش بعدها النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أحد وثمانون يوماً

عن الاستقاء فنزول الخصوصية به الثابتة لكم لاستقيت معكم لكثرة فضيلة هذا الاستقاء (ولو تقصى) بضم
الفوقية والقاف وتشديد المهملة المكسورة مبني للمفعول أي قصوا أي غابته «فصل» في الواردات في حجة
الوداع (اليوم أكملت لكم دينكم) أي الفرائض والسنن والحدود والأحكام والحلال والحرام قاله ابن
عباس ويروى عنه انه الذي نزلت بعدها وقال سعيد بن جبير وقتادة أكملت لكم دينكم فلم يحج معكم
مشرك وقيل أظهرت دينكم وأمنتكم من العدو (وأتممت عليكم نعمتي) أي وأنجزت وعدى في قولي
ولأنتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم
أحد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينا) لأارتضى لكم غيره فلا تستبدلوا به وأكرموا بالسخاء
وحسن الخلق (وكان نزولها بعد العصر الي آخره) ذكره البغوي في التفسير (عضد الناقة) من المرفق
الى رأس الكتف (ان يندق) أي ينحطم وينفت (فبركت) بالوحدة (رويها في صحيح البخاري)
وصحيح مسلم وسنن الترمذي والنسائي (طارق) بالهمزة والراء والقاف (قالت اليهود لعمر) قال ابن حجر
وغيره كان القائل منهم ذلك كعب الاحبار (أنزلت يوم عرفة) أشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيداً لنا
لان العيد لغة السرور العائد فكل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً وللترمذي نزلت يوم عيدين لانه وافق
يوم الجمعة وهو عيد المسلمين (قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد) كما نقله عن البغوي (بن عنتره)
بالهمزة فالتون فالفوقية بوزن حيدرة واسمه هرون قال الذهبي وغيره ثقة وأبو عنتره الشيباني عدده ابن
شاهين في الصحابة (أحدى وثمانين يوماً) كما في تفسير البغوي وذلك مبني على ان وفاته كانت في ربيع

فكانها كانت في معنى النبي له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ماروينا في الصحيحين واللفظ للبخاري عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع في وجع أشفيت منه على الموت فقلت يا رسول الله بلغ بي من الوجع ما ترى وأنا ذو مال ولا يرثني الابنت لي واحدة أفأتصدق بثلاثي مالي قال لا قلت فأتصدق بنصف مالي قال لا قلت والثلث قال والثلث كثير وانك ان تذر ورثتك أغنياء خير من ان تذرهم

الاول وسيأتي الخلاف فيه (النعمي) الاعلام بالموت وهو بفتح النون وسكون العين وتخفيف الياء وبضم النون وكسر العين وتشديد الياء (ومن ذلك ماروينا في) الموطأ ومسنده أحمد و (الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عادني (الذي صلى الله عليه وسلم) فيه استحباب العيادة للامام كثيره (أشفيت منه) بفتح الهمزة وسكون الميم وفتح الفاء ثم تحيته ساكنة أشرفت (من الوجع) قال ابراهيم الحاربي الوجع اسم لكل مرض وفيه جواز ذكر المريض ما يحده لغرض صحيح وانما المكروه ما كان على سبيل التسيخظ وهو الذي يقدح في أجر المريض (وأنا ذو مال) قال النووي فيه اباحة جمع المال لان هذه الصفة لا تستعمل في العرف الا للمال الكثير (ولا يرثني الابنت لي) أراد من الولد وخواص الورثة والاقصد كان له عصة وقيل أراد من أهل الفروض وهذا الابنة هي أم الحكم الكبرى ولم يكن له سواها يومئذ وأمها بنت شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة وهي شقيقة اسحق الاكبر الذي كان يكنى به سعد بن أبي وقاص قال ابن حجر وهم من قال هي عائشة لانها الاصبحة لها وليست لسعد ابنة أخري اسمها عائشة (أفأتصدق بثلاثي مالي) قال النووي يحتدل انه أراد بالصدقة الوصية ويحتدل انه أراد بالصدقة المنجزة وهما عندنا وعند العلماء كافة سواء الا ما زاد على الثلث لا ينفذ الا برضاء الوارث وخالف أهل الظاهر فقالوا للمريض مرض الموت ان يتصدق بكل ماله ويتبرع به كالصحيح ودليل الجمهور قوله (الثلث والثلث كثير) مع حديث الذي أعتق ستة أعبد في مرضه فاعتق النبي صلى الله عليه وسلم اثنين وأرق أربعة انتهى قال عياض يجوز نصب الثلث الاول على الاعزي (١) وعلى تقدير افعال واعط ورفعه على تقدير يكفيك فهو فاعل أو على انه مبتدأ حذف خبره أو خبر حذف مبتدأؤه وضبط كثير بالثمنة وبالوحدة وكلاهما صحيح قال النووي وفي الحديث مراعاة العدل بين الورثة والوصية وقال العلماء ان كانت الورثة أغنياء استحب استغراق الثلث بالوصية والاستحب ان يقص وأما الزيادة عليه فحرمه ار كان يقصد حرمان الوارث والا فلا يجرم ولا ينفذ الا باجزته سواء كان له وارث خاص أم لا وروى عن علي وابن مسعود جواز ذلك فيمن لا وارث له وذهب اليه أبو حنيفة واسحاق وكذا أحمد في احدي الروايتين عنه (أن) بفتح الهمزة (تذر) منصوب بان وروي أيضا بكسر الهمزة وجزم تذر

عالة يتكفون الناس ولست تنفق نفقة تبغى بها وجه الله إلا أجزت بها حتى اللقمة
تجعلها في في امرأتك قلت يا رسول الله اخلف بعد أصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا
تبغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة ولعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضربك
آخرون اللهم امض لأصحابي هجرتهم ولا تردم على أعقابهم لكن البائس سعد بن خولة

بالشرط قال النووي وكلاهما صحيح (عالة) أي فقراء (يتكفون الناس) أي يسألونهم بكفهم وفي الحديث
الحث على صلة الرحم والاحسان الى القريب والشفقة على الوارث وان صلة القريب الاقرب أفضل من
الابعد قال النووي واستدل به بعضهم على ترجيح الغني على الفقير انتهى وفي الاستدلال به نظر (ولست
تنفق نفقة) فيه الحث على الاتفاق في وجوه الخير (تبغى بها وجه الله) أي لارياها فيها ولا سمعة ولا تريد
عليها جزاء دنويها (حتى اللقمة) بالنصب والضم (في في امرأتك) فيه ان المباح يصير طاعة بالنية وذلك لان
زوج الانسان من أخص حظوظه الدنيوية وملاذه المباحة ووضع اللقمة في فيها انما يكون عادة عند المداعبة
ونحوها وهذه الحالة أبعد الاشياء من الطاعة وأمور الآخرة تغير هذه الحالة أولى بمحصول الاجر مع النية
كذا قاله النووي (اخلف) استفهام حذف ادائه (بعد أصحابي) أي بعد خروجهم الى المدينة اخلف
عنهم بمكة وانما قال ذلك خوفا من موته بمكة لكونه هاجر منها وتركها لله كما صرحت به رواية في مسلم
أو خوفا من بقاءه بمكة بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة بسبب المرض وكانوا يكرهوا
الرجوع فيما تركوه لله تعالى لا يمكن جاء في رواية أخرى اخلف عن هجرتي قال عياض قيل كان حكم
الهجرة باقيا بعد الفتح لهذا الحديث وقيل انما ذلك لمن هاجر قبل فاما من هاجر بعده فلا (انك لن
تخلف) أراد بالتخلف هنا طول العمر والبقاء في الدنيا بعد جماعات من أصحابه (الأزدتت به درجة الى
آخره) فيه فضيلة طول العمر للازدياد من الطاعات وفيه الحث على ارادة وجه الله تعالى بها (ولعلك
تخلف) حرف رج وهو هنا واجب (حتى ينتفع) في بعض نسخ مسلم حتى ينفع مبني للمفعول كقوله
(ويضربك آخرون) وفي الحديث معجزة له صلى الله عليه وسلم فان سعدا عاش حتى فتح العراق وغيره
وانتفع به قوم في دينهم ودنياهم وتضرر به الكفار كذلك وتوفى رضي الله عنه في قصره بالعقيق وحمل الى
المدينة وعليها يومئذ مروان بن الحكم قيل وكان آخر المهاجرين موتا بالمدينة سنة ثمان أو خمس وخمسين
وعن بعض بضع وستين سنة (اللهم امض لأصحابي هجرتهم) أي أمها لهم ولا تبطلها (ولا تردم على أعقابهم) أي
بترك هجرتهم ورجوعهم عن مستقيم حالهم المرضية واستدل به من قال ان بقاء المهاجرين بمكة كيف كان
قادح في هجرته قال عياض ولا دليل فيه عندى لاحتمال انه دعا لهم دعاء عاما (لكن البائس) أي الفقير
الذي عليه أثر البؤس أي الفقر (سعد بن خولة) هو زوج سبيعة الاسلمية وخولة بفتح المعجمة وسكون
الواو وفي صحيح البخاري في الوصايا يرحم الله ابن عفراء قال ابن حجر يمتثل أن يكون خولة اسم أبيه
وعفراء أمه وهو من بني عامر بن لؤي واختلف في قصته فقيل لم يهاجر من مكة حتى مات بها وذكر البخاري
انه هاجر وشهد بدرًا ثم انصرف الى مكة ومات بها وقال ابن هشام هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد

رثى له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن توفي بمكة ومنها ما روينا في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقال أيضاً الا ان الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب شهر مضر الذي بين جمادى وشعبان

بدرًا وغيرها وتوفي بمكة في حجة الوداع سنة عشر وقيل سنة سبع في الهدنة خرج مختاراً من المدينة الى مكة فعلى هذا وعلى الاول سبب بؤسه موته بمكة على أى حال كان لفوت الثواب الكامل بالموت في دار هجرته قال عياض وقد روي في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم خلف مع سعد بن أبي وقاص رجلاً وقال إن مات بمكة فلا تدفنه بها (برني) بالمثلثة أي بتوجع (له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان) بفتح الهززة (مات بمكة) هذا كله من كلام الراوى وانتهى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله لكن البائس سعد بن خولة والتفسير من كلام سعد بن أبي وقاص أو من كلام الزهري قولان قلت ينبغي للقرائي ان يفصل بين الحديث والتفسير بقال وقد ثبت لفظه قال في نسخة من نسخ صحيح مسلم بخط الحافظ الصريفي كما نقله السيوطي في الديباج (مارويناه في) مسند أحمد (وصحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن النسائي وابن ماجه قال (لجرير) ورواه أحمد والبخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو رواه البخاري والنسائي عن أبي بكر ورواه البخاري والترمذي عن ابن عباس (لا ترجعوا بعدي) أي بعد وفاتي (كفاراً) أي تشبهوا بهم في قتل بعضهم بعضاً (يضرب) بالرفع فقط ومن جزم حال المعنى قاله عياض (وقال أيضاً) فيما رواه الشيخان وغيرها عن أبي بكر (ان الزمان) يعني السنة (قد استدار كهيئته) أي عاد مثل حالته وكان ذلك تاسع ذى الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار وكانت العرب يجملون السنة ثلاثة عشر شهراً (منها) أي من السنة (أربعة حرم) سميت بذلك لحرمتها حتى ان الجهاد كان محرماً فيها أول الاسلام ثم نسخ بفعله صلى الله عليه وسلم يوم حنين اذ دخل عليه شهر ذي القعدة وهو في جهادهم وقال عطاء وآخرون ان ذلك غير منسوخ وقل عنه ابن جريج انه كان يخاف ما يحل للناس ان يقرؤا في الحرم ولا في الاشهر الحرم ولا ان يقاتلوا فيها وما يستحب (ذو القعدة الى آخره) فيه دليل لمن يقول ان الادب المستحب في غير هذه الاشهر ان يبدأ بذى القعدة ويحتم بربح وهو الصحيح وقيل يبدأ بالحرم ويحتم بذى الحجة ليكون الاربعة من سنة واحدة (فالحرم) هذا الاسم له اسلامي كما مر وكانوا في الجاهلية يسمونه صفر الاول وهو أفضل الاشهر الحرم وثلاثة رجب ثم ذو الحجة ثم ذو القعدة (ورجب مضر) انما أضافه اليهم ليتمكنهم في تعظيمه أكثر من غيرهم أولانهم كان بينهم وبين ربيعة اختلاف فيه فكانت مضر تجمله هذا المروف وربيعة تجمله رمضان قولان (الذي بين جمادى وشعبان) قال النووي انما قيده هذا التقييد مبالغة في ايضاحه وازالة اللبس عنه وذلك لان العرب كانت

أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال أليس ذا الحجة قلنا بلى يا رسول الله قال وأي بلد هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذه البلدة مكة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس هذا يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماؤكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليلغ الشاهد منكم الغائب ولعل بعض من لم يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه الأهل بلغت الأهل بلغت احتاجوا إلى القتال فيه فيحلونه ويحرمون مكانه شهراً آخر كما يعملون المحرم صفر فاذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع هكذا شهراً بعد شهر حتى استدار التحريم إلى السنة

تسمى رجب وشعبان الرجيين وسمى شعبان بذلك لتشعب العرب فيه للحرب أي تفرقهم وخروجهم في كل وجه (أي شهر هذا إلى آخره) قال النووي هذا السؤال والسكوت والتفسير أراد به التقدير والتفخيم والتنبية على عظم مزية هذا الشهر والبلد واليوم وقول الصحابة (الله ورسوله أعلم) من حسن أدبهم فإنهم عرفوا أنه صلى الله عليه وسلم لا يخفي عليه ما يعرفونه من الجواب فعملوا أنه ليس المراد مطلق الأخبار بما يعرفون (أليس ذا الحجة) بالنصب خبر ليس واسمها مستتر فيها وكذا ما بعده (قال محمد) هو ابن سيرين (وليلغ الشاهد) أي الحاضر (الغائب) فيه وجوب تبليغ العلم بحيث يتيسر وذلك فرض كفاية (فعل بعض) النصب اسم لعل (من تبلفه) بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه (أوعى له من بعض) ولسلم ممن (سمعه) قال النووي احتج العلماء لجواز رواية الفضلاء وغيرهم عن الشيوخ الذين لا علم عندهم ولا فقه إذا ضبط ما يحدث به (الأهل بلغت) ففي كلامه صلى الله عليه وسلم وما قبله اعتراض (ومعنى استدارة الزمان) كما قاله أبو عبيد (أنهم كانوا ينسئون أي يؤخرون) وقيل هو من النسيان الواقع على المنسي وهو المتروك (الشهر الحرام) اسم جنس والمراد الأشهر الحرم والعرب كانت تعظمها كلها وذلك من جملة ما تمسكت به من دين إبراهيم (تنبية) اختلف المفسرون في أول من نسا فقيل بنو مالك من كنانة فقام الإسلام والذي نسوا أبو نمامة جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقيل أول من فعله نعيم بن ثعلبة رجل من كنانة وقيل أول من فعل ذلك رجل من كنانة يقال له القلمس بفتح القاف واللام والميم المشددة ثم مهمله وفيه يقول شاعرهم *ومنا ناسي الشهر القلمس* وقيل أول من فعله عمرو بن طي (إذا احتاجوا إلى القتال فيه)

كلها وتحولت الشهور عن اما كتبها فوافق حجة الوداع شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم ان أشهر الحج قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والأرض وأمرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستأنف الزمان* ومن ذلك ما روى ابن اسحق وغيره ومعناه في الصحيحين عن عمرو ابن خارجة قال بعثني عتاب بن أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لعابها ليقع على رأسي فسمعتة وهو يقول أيها الناس ان الله قد أدى الى كل ذى حق حقه وانه لا يجوز وصية لوارث والولد للفراس وللعاهر الحجر ومن ادعى الى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وصدر النبي صلى الله عليه وسلم من حجته وقد أدى الناس مناسكهم وعلمهم معلم دينهم وحذر وأذر فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع والله أعلم .

السنة المحترمة بوفات النفس الزكية المكربة وهي سنة احدى عشرة من الهجرة وثلاث وعشرين من النبوة وثلاث وستين من المولد وكأنها آخر الدنيا قال ابن اسحق ثم قفل

أو الى الصيد (حجة الوداع) بالنصب (شهر الحج) بالرفع ويجوز عكسه (ما روى ابن اسحاق) وكذا البيهقي قال الذهبي بسند صالح (فان لعابها يقع على رأسي) يستدل به على طهارة نحو لعاب الحيوان الطاهر (لا يجوز وصية لوارث) زاد الدارقطني والبيهقي عن ابن عباس الا ان يسأل الورثة والبيهقي من طريق عمرو بن خارجة الا ان يجيزها الورثة فيه ان الوصية للوارث باى سبب كان لا تصح حتى يجيزها باقى الورثة أي مطلق التصرف منهم اما نحو السفية فلا يجوز الاجازة منه ولا من وليه ولا من الحاكم كما صرح به الماوردي قال أصحابنا ويكفى من الورثة لفظ الاجازة لانها تنفيذ لا ابتداء عطية (من ادعى) بهمز وصل والبناء للفاعل (فعليه لعنة الله) أي عذابه الذى يستحقه على ذلك الذنب والطرده عن الجنة أول الأمر وليست كلعنة الكفار الذين يبعدون عن رحمة الله ابعادا كليا (لا يقبل الله منه صرفا) بفتح المهملة وسكون الراء أي فريضة (ولا عدلا) أي نافلة وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل القرية قال عياض قيل معناه لا يقبل ذلك منه قبول رضى وان قبل قبولاً آخر قال وقد يكون القبول هنا بمعنى تكفير الذنب بهما قال وقد يكون معنى القرية هنا انه لا يجزى في القيامة أحدا يفدي به بخلاف غيره من المذنبين الذين يتفضل الله عليهم بان يفديهم من النار باليهود والنصارى كما ثبت في الحديث الصحيح (وصدر) أي رجع (فكانت) مينة (حجة) بالنصب خبرها* ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم (المحترمة) بالمعجمة (وثلاث وستين من المولد) كما رواه مسلم من رواية أنس وعائشة وابن عباس ومعاوية وهى أصح وأشهر ولمسلم رواية انه توفي

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني من حجة الوداع وأقام بالمدينة بقية ذى الحجة والمحرم
وصفر وضرب على الناس بمثل إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره
النبي صلى الله عليه وسلم أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والدروم من أرض فلسطين وروى
كثيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يغير على ابنى صباحا وأن يحرق وابنى هي
القرية التي عند مؤتة حيث قتل أبوه زيد وإنما أمره ليدرك ثأره وطمع ناس في أمارته
لكونه مولى ولحدائثة سنه وكان اذ ذاك ابن ثمانى عشرة سنة فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان تطعنوا في أمارته فقد كنتم قبل تطعنون في أمارته أبيه من قبل وأيم الله
ان كان خليقاً للإمارة وان كان لمن أحب الناس إلى وان هذا لمن أحب الناس إلى بعده
رواه البخارى وروى ابن اسحق عن رجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس
في بعث أسامة بن زيد وهو في وجهه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان

وهو ابن ستين سنة وأخرى وهو ابن خمس وستين وهما متواليان فرواية الستين اقتصر فيها على العقود
وترك الكسر ورواية الخمس والستين حصل فيها اشتباه وقد أنكر فيها عروة على ابن عباس ونسبه إلى
الغلط وأنه لم يدرك أول النبوة ولا كثرت صحبته بخلاف الباقي وانفقوا على ان اقامته بالمدينة كانت عشر
سنين وبمكة قبل النبوة أربعين سنة الاما حكي عياض عن ابن عباس وسعيد بن المسيب أنها كانت ثلاثاً
وأربعين وهى رواية شاذة وإنما اختلفوا في قدر اقامته بمكة بعد النبوة وقبل الهجرة والصحيح انه ثلاث
عشرة سنة كما مر عند ذكر قصيدة أبي قيس بن الاسلت صرمة بن أبي أنس (بعث بعثا إلى الشام) أى
اقتال الروم وكان أمير الروم يومئذ شرحيل بن عمرو الفسائي ذكره البلاذري (نخوم) بضم الفوقية
والمعجمة أي جوانب (البلقاء) بالمد (والدروم) بضم المهملة والراء (فلسطين) بكسر الفاء وفتح اللام
وسكون السين وكسر الطاء المهملتين ثم تحتية ساكنة ثم نون وهى بلاد بيت المقدس وما حولها (يغير) بضم أوله
رباعي (أبني) بهززة مضمومة فوحدة ساكنة فنون مفتوحة مع القصر قال ابن الاثير اسم موضع من فلسطين
بين عسفان والرملة ويقال أنها بنى بالتحية بدل الهمزة (ثأره) بالثالثة والهمزة وقد يسهل (فطمع) بفتح
العين في الماضي والمستقبل معاً ان أريد الطعن المجازى فان أريد الحقيقي ضم العين في المستقبل على المشهور
(ناس) ولبخارى بعض الناس والطاعن هذا هو عباس بن أبي ربيعة الخزومي أفاده البلاذري (ابن ثمانى
عشرة سنة) وقيل ابن عشرين (خليقا) بالمعجمة والقاف أى حقيقاً و (وللامارة) ولمسلم بالامارة بكسر الهمزة
وسكون الميم وهما لغتان وفي الحديث جواز امارته العتيق وتقديمه على الغير وتولية الصغير وتولية الفضول على الفاضل
للمصلحة وفضيلة ظاهرة لاسامة وأبيه زيد (رواه البخارى) ومسلم والترمذي وغيرهم عن ابن عمر (عن رجاله)

الناس قالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال
 أيها الناس انفذوا بعث أسامة فلمعمرى اثن قلم في أمارته لقد قلم في أماره أبيه من قبله وانه
 خليق للامارة وان كان أبو خليفاً لها ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش
 الناس أي أسرعوا في جهازهم واستعبر برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه فخرج أسامة
 بجيشه حتى نزل الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتأم اليه الناس وأقاموا
 ينتظرون ما الله قاض في رسوله قال أسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت
 وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم
 فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أعرف انه يدعولي ولما توفي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لم يشتغل أبو بكر بعد انتظام أمر الخلافة الا بتجهيز جيش أسامة وكلم في استبقاء
 الجيش حتى ينتسق أمر الناس أو ان يولي عليهم غير أسامة فقال والله لولعبت الكلاب بخلاخيل
 نساء المدينة ما رددت جيشاً أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عزلت والياً ولاه .
 ﴿ فصل ﴾ في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته وما ورد في ذلك من
 الروايات مما أكثره في الصحاح قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً الآية وقال

أي رجال سنده (على جلة) بكسر الجيم وتشديد اللام أي معظم (انفذوا) بهزة قطع وكسر الفاء
 أي لا تؤخروه (لمعمرى) انما اقدم به اقتداء بربه جل وعلا اذا قدم به فقال لعمر ك انهم لني سكرتهم
 يعمهون (وانكمش الناس) بهمز وصل وسكون النون وفتح الكاف والميم والمعجمة أي أسرعوا
 والانكماش في المشي الاسراع فيه (واستعبر) بالعين المهلة وتخفيف الراء أي هاج (الجرف) بضم الجيم
 والراء (وتأم) بفتح الفوقية المكررة والمد وتشديد الميم (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 آخره) رواه الترمذي عن اسامة وحسنه (أصمت) بضم الهمزة وكسر الميم (استبقاه) بالوحدة والقاف
 (ينتسق) أي ينظم (لولعبت الكلاب الى آخره) أي لوسلط على أهل المدينة من يدخلها ويفعل فيها
 ما ذكره من انتهاك الحرمه ولم يمكن دفع ذلك الا باستبقاه جيش اسامة وترك تنفيذ أمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما فعلت ذلك وفيه فضيلة ظاهرة لسيدنا أبي بكر رضي الله عنه (والخلاخيل) جمع خلخال وهو
 السوار الذي يجعله المرأة في رجلها .

﴿ فصل ﴾ عقده لبيان صفة مرضه صلى الله عليه وسلم ووفاته (وما محمد الا رسول قد خلت) مضت (من)
 قبله الرسل (وسيمضى) هو بسددهم أيضاً أفتظنون دوام حياته (أفان مات أو قتل انقلبتم) رجعتم (على
 أعقابكم) أي الى دينكم الاول نزلت هذه الآية فيمن قال يوم أحد إذ أشيع قتله صلى الله عليه وسلم من

تعالى كل نفس ذائقة الموت وقال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال تعالى ولا تدع مع الله
 الهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون وخرج الدارمي
 في مسنده ان العباس رضى الله عنه قال لأعلمن ما بقاء النبي صلى الله عليه وسلم فينا فقال
 يارسول الله انى أراهم قد آذوك وآذاك غبارهم فلو اتخذت عريشاً تكلمهم منه فقال لا أزال
 بين أظهرهم يطؤون عقبي وينازعونى ردائى حتى يكون الله هو الذي يخرجنى منهم قال فعلمت
 ان بقاءه فينا قليل قال أهل التواريخ ابتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه في أول شهر ربيع
 الأول وأول ذلك انه خرج من جوف الليل الى البقيع فدعاهم واستغفر وتضرع كالمودع
 للأموات وأصبح مريضاً من يومه قالت عائشة لما رجع من البقيع وجدني وأنا أقول
 وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعوك
 فقلت وائسكتاه والله انى لأظنك تحب موتى ولو كان ذلك لظلمت آخر يومك مع رسابعض
 أزواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وارأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى
 أبى بكر وابنه فاعهد ان يقول القائل أو يتمنى التتمنون ثم قلت يا أبى الله ويدفع المؤمنون أو
 يدفع الله ويأبى المؤمنون رواه البخاري وروي مسلم أيضاً عن عائشة قالت قال لى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعى لى أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فاني
 أخاف أن يتمنى متمن أو يقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وهذان الحديثان

أهل النفاق ان محمداً قد قتل فالحقوا بدينكم الاول (ولا تدع) أي لا تعبد (مع الله الهاً آخر) الخطاب
 معه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره (لا إله الا هو كل شيء هالك) فان (الاوجهه) أي الا هو والوجه
 صلة (له الحكم) الفعل والفضاء حيث قضى هلاك كل من سواه (واليه ترجعون) تردون في الآخرة
 فيجزىكم بأعمالكم ان خيراً فخير وان شراً فشر (فقال يارسول الله أنهم قد آذوك الى آخره) كان
 ذلك يوم قسم غنائم حنين وأوطاس (ذلك) بكسر الكاف (في أول شهر ربيع الاول) يوم الاثنين
 أو يوم السبت أو يوم الاربعاء أقوال (وائسكتاه) بضم المثناة وسكون الكاف وفتح اللام (انى لاظنك تحب
 موتى) كأنها فهمت من قوله تمنى الموت لها (لظلمت) بكسر اللام الاولى (معرسا) بسكون العين (بل أنا
 وارأساه) فيه انه لا بأس بقول ذلك ونحوه مما ليس هو على وجه التضجر كما مر قال بعضهم وفيه إشارة
 الى بقاء عائشة بعده (لقد هممت أو أردت) شك من الراوي (روى) البخاري (ومسلم) أيضاً (وأخاك)
 انما طلب أخاها ليكتب الكتاب ووقع في رواية البخارى لقد هممت ان أوجه الى أبى بكر وابنه ولبعض
 رواة البخارى فاتيته من الأتيان وصب هذا بعضهم قال عياض وليس كما صوب بل الصواب ابنه وهو أخو عائشة
 المذكور في رواية مسلم (فاني أخاف ان يتمنى متمن) فيه إشارة الى انه سيقع نزاع وكان كذلك (أنا أولى)

من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر وقد ثبت أصلهما من الصحيحين كما ترى وكان وجهه صلى الله عليه وسلم وهو عرق في الكلية اذا تحرك أوجع صاحبه وقيل الصداع وروى البخارى عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع ابهرى من ذلك السم وغير مدافع انه قد كان مع ذلك حمى فيحتمل ان يكون مع وجودها تداعت أسباب هذه الاوجاع كلها وكان وجهه صلى الله عليه وسلم شديداً رويناه فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديداً قال أجل كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بأن لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل وكان صلى الله عليه وسلم فى مرضه يدور على أزواجه وهن يومئذ تسمع حتى اشتد به المرض في يوم ميمونة

أى أحق بالخلافة ورواه بعضهم فى مسلم انا بالتخفيف أولاً بفتح الهمزة والواو المشددة أى الاحق أولاً وبعضهم انا بالتخفيف ولى بكسر اللام أى الخلافة وبعضهم انا بالتخفيف ولاه أى انا الذى ولاه النبي صلى الله عليه وسلم وبعضهم انا بتشديد التون ولاه أى كيف ولاه قال عياض أجد هذه الروايات الاولى (من أدل الدلائل على خلافة أبي بكر) وثبوتها باجماع الصحابة على عقد الخلافة له وتقديمه وليس فيه نص صريح على خلافته والا لما وقعت منازعة من الانصار وغيرهم ولذا كرر حافظ النص مامعه ولرجعوا اليه (الخاصرة) باعجام الحاء واهمال الصاد (الكلية) بضم الكاف وسكون اللام (الصداع) وجع الرأس (وروى البخارى الى آخره) تقدم الكلام عليه فى غزوة خيبر (كلها) بالرفع والنصب (فمسسته) بكسر السين (وعكا) بفتح الواو وسكون العين وقد يفتح والوعك الحمي وقيل معلها (أجل) بتخفيف اللام أى نعم (ما من مسلم يصيبه اذى الى آخره) فيه تكفير الخطايا بالبلايا كما ذهب اليه أهل السنة (سيئاته) بكسر التاء علامة للفتح (كما تحط) تلقى وتسقط (أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالمثل) رواه أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عن سعد رضى الله عنه وتمته يتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلوا اشتد بلاؤه وان كان فى دينه رقة ابتلي على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة انتهى والامثل الافضل وانما شدد البلاء على من ذكر لانهم لقوة دينهم لا يخاف منهم الجزع والتسخط بالقضاء المالحق لاجر البلاء فابتلوا بما تزداد به درجاتهم ولا تنقص به حسناتهم بخلاف غيرهم اذ يخاف عليه غلبة الجزع ونحوه فيبطل ثوابه ولا ينتفع بالبلاء فكان بلاء كل على قدر دينه رحمة من الله عز وجل بعباده ونظراً لهم بالاصح الانفع فله الحمد والثناء على ما تفضل به وأسدى (فى يوم ميمونة) وكان ابتداء مرضه بيئتها

فدعاهن فاستأذنهن ان يعرض في بيت عائشة فأذن له فخرج صلى الله عليه وسلم ويده على عليّ عليه السلام والاخرى على الفضل بن عباس . وروينا في الصحيحين عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد ما دخل بيتها واشتد وجعه أهريقوا عليّ من سبع قرب لم تحل أو كيتهن ليلي أعهد الى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير الينا بيده ان قد فعلت قالت ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم وروى أهل السير ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس وقد شد رأسه بمصابة دسء فرقي المنبر فجلس عليه مصفر الوجه وأمر بلالا فنادى في الناس أن اجتمعوا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا كبيرهم وصغيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وغص المسجد بمن فيه ثم قام فخطبهم خطبة بليغة فكان أول ما تكلم به صلى الله على قتلى أحد واستغفر لهم رويانا في صحيح البخارى عن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط وأنا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض وانى لأنظر اليه من مقامي هذا وانى لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها قال فكانت آخر نظرة نظرتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أيضا مارويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين ان يؤتيه زهرة الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكى أبو بكر وبكى فقال

أوبيت زينب أورحانة أقوال (فأذن له) بتشديد النون (أهريقوا) بفتح الهزة مع فتح الهاء وسكونها (من سبع قرب) قيل الحكمة في هذا العدد ان فيها مرا وخاصة في دفع السم والسحر (مخضب) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المعجمتين ثم موحدة اناه نحو المكن يفتسل فيه (وروي أهل السير) عن أنس (دسء) بفتح الدال وسكون السين المهملتين مع المد والدسمة لون بين الغبرة والسواد (مصفر الوجه) بالنصب على الحال (وغص) بالمعجمة ثم المهملة أى ضاق كما يضيق حلق الناص باللقمة (صلى على قتلى أحد) أي دعا لهم (فرط) أى سابق اتقدمكم الى الآخرة (تنافسوا فيها) بحرف الاستقبال أى يتحاسدوا عليها (آخر نظرة) بالنصب خبر كانت واسمها مستر (مارويناه في صحيح البخارى) وصحيح مسلم وسنن الترمذى (ان عبدا خيره الله) قال النووي انما بهم ليظهر فهم أهل المعرفة ونباهة أصحاب الحدق (من زهرة الدنيا) أى نعيمها وأعراضها وحظوظها (فبكى أبو بكر وبكى) كلاهما بتخفيف الكاف أى كرر البكاء لانه علم الخير صلى الله عليه

فدينك بآبائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر
أعلمنا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس على ماله وصحبته أبو بكر ولو
كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن اخوة الاسلام لا يبقين في المسجد خوذة
الاخوذة أبي بكر وأوصى يومئذ بانقاذ جيش أسامة وأوصى بالانصار فقال يامعشر المهاجرين
استوصوا بالانصار خيراً فان الناس يزيدون وان الانصار على هيتها لاتريدوا منهم كانوا عييتي

وسلم فبكا حزنا على فراقه وانقطاع الوحي وغير ذلك من الخيرات (فدينك بآبائنا) فيه دليل لجواز التفدية
وقد قاله صلى الله عليه وسلم (هو الخير) بالنصب خبر كان وهو عماد وصلة (أعلمنا به) بالنصب خبر كان (ان
أمن الناس على في ماله وصحبته أبو بكر) قال العلماء معنى أكثرهم جودا وساحة لنا بنفسه وماله وليس
هو من المن الذي هو الاعتداد بالصنعة لانه أدى مبطل للتواب ولان المنة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه
وسلم في قبول ذلك وغيره (لو كنت متخذاً خليلاً) غير ربي (لا اتخذت أبا بكر خليلاً) ولكن محبة ربي استولت
على جميع قلبي فلم يبق فيه وسع لغيره لان معنى الخليل أن لا يتسع قلبه لغير خليفه وللعلماء خلاف في معنى الخلة
كلمسبق قال ابن فورك الخلة صفاء المودة بتخلل الاسرار وقيل أصلها المحبة وللعلماء خلاف هل المحبة أرفع أم
الخلة أم هما سواء فقالت طائفة لا يكون الحبيب الا خليلاً وعكسه وقيل المحبة أرفع اذ هي صفة نبينا صلى الله
عليه وسلم كما جاء في حديث حسن الا وأنا حبيب الله وهو أفضل من الخليل وقيل الخلة أرفع فقد ثبتت
لنبينا صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث وقد نقا ان يكون له خليل سوى الله مع اثبات محبته لخديجة وعائشة
وأبيها وأسامة وأبيه وفاطمة وابنيها قال النووي وغيره ولا ينافي هذا الحديث قول أبي هريرة وغيره من
الصحابة سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم اذا تحسن لغيره صلى الله عليه وسلم الانقطاع اليه ولا عكس (ولا
يبقين) بنون التأكد الثقيلة (خوذة) بفتح المعجمة المكررة وسكون الواو وهي الباب الصغير بين البيتين
والدارين ونحوه وفيه ان المساجد تصان عن تطرق الناس اليها الا من أبوابها الا الحاجة مهمة قاله النووي
(الا خوذة أبي بكر) أي فلا تسدوها وكان سبب ذلك انه رأى عليها نورا كما رواه الطبراني وذلك اشارة
الى خلاقته ولاحمد والنسائي وغيرها باسانيد حسنة انه أمر بسد الابواب الا باب علي والجمع بينهما كما قاله
الطحاوي والكلاباذي والحافظ ابن حجر وغيرها ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثنى
علياً حيث قال لا يحل لاحد ان يستطرق هذا المسجد غيري وغيرك وذلك قبل مرضه بمدة وفي الثانية
استثنى أبا بكر وذلك في مرض موته وكانت الثانية في الخوخ والاولى في الابواب فكانهم لما أمروا بسد
الابواب سدوها وأحدثوا خوفاً واخطأ ابن الجوزي حيث زعم ان حديث علي موضوع وضعه الراضية
ليقابلوا به حديث أبي بكر (استوصوا بالانصار خيراً) فيه رمز الى ان الخلافة لا تكون فيهم والا لوصاهم
ولم يوص بهم (ان الانصار على هيتها لاتزيد) فيه معجزة له صلى الله عليه وسلم فانهم صاروا من أقل الناس
كما قال في رواية انهم يقلون حتى يكونوا كالمح في الطعام (عييتي) أي خاصتي الذين أثق بهم واعتمد عليهم في

التي أويت إليها فاحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن سيئتهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتام به وجمعه ولم يخطب خطبة بعدها.

﴿ فصل ﴾ وأول عجزه عن الخروج إلى الصلاة اجتمع الناس في المسجد وأذنه بها فهم بالخروج فعجز فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت عائشة لحفصة قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فر عمر فليصل بالناس ففعلت حفصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكن لآتين كصواحيبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت حفصة لعائشة ما كنت لأصيب منك خيرا رواه الشيخان وفي رواية فيهما إن عائشة قالت لقد رجعت رسول الله في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبداً وإني كنت أرى أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشاءم الناس به فأردت أن يعدل ذلك رسول الله صلى

أموري والعية بفتح المهلة وبالواحدة وعاء معروف أكبر من الخلاة يحفظ الإنسان فيها متاعه فضرها لهم مثلاً لأنهم محل سره وخفي أحواله (فأحسنوا إلى محسنهم) أي واجهوه باللطف والبر (وتجاوزوا) اعفوا (عن سيئتهم) في بعض أصول مسلم سيئهم وذلك في غير حدود الله تعالى قاله النووي *فصل في أول عجزه عن الخروج (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فيه إن الإمام إذا عرض له عذر عن حصول الجماعة استخلف من يصلي بهم ولا يستخلف إلا أفضلهم وفيه فضيلة أبي بكر رضي الله عنه على جميع الصحابة وتنبه على أنه أحق بخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقالت له عائشة إلى آخره) فيه جواز مراجعة أولي الأمر على سبيل العرض والمشاورة والإشارة بما يظهر أنه مصلحة وتكون تلك المراجعة عبارة لطيفة (فر عمر) يؤخذ منه أفضلية عمر على غيره بعد أبي بكر فمن ثم أشارنا به ويؤخذ ذلك أيضاً من قول أبي بكر يا عمر صل بالناس ولم يقل لأحد سواه (إنكن لآتين كصواحيبات يوسف) أي في التظاهر على ماترون والإلحاح في طلبه وقيل في إظهاركن خلاف ما بطنن ووجه التشبيه إن عائشة أظهرت أنها إنما تريد صلاة عمر لأن أبا بكر رجل رقيق إذا قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسمع الناس من البكاء وأبظنت ما أخبرت به بعد أنها خافت التشاؤم بمن يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما حفصة فلأنها أظهرت ما أظهرته عائشة وأبظنت محبة تقديم أبيها على غيره فاشبهن صواحب يوسف حيث أظهرن أنهن قعدن لياً كلن وهن إنما يردن النظر إلى يوسف (رواه الشيخان والترمذي وابن ماجه) عن عائشة ورواه الشيخان أيضاً عن أبي موسى ورواه البخاري فقط عن ابن عمر ورواه ابن ماجه عن ابن عباس وعن سالم بن عبيد (كنت أري) بضم الهذرة أي أظن

الله عليه وسلم عن أبي بكر ورياه أيضا باسناد واحد عن عبيد الله بن عبد الله بن مسعود قال دخلت علي عائشة فقلت لها ألا تحذيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بلى ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في الخضب قال ففعلنا فاغتسل به ثم ذهب لينوء فأغمى عليه ثم أفاق فقال أصلي الناس قلنا لا هم ينتظرونك يا رسول الله قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء الأخيرة قالت فأرسل رسول الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر أن يصلي بالناس فأتاه الرسول فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك ان تصلي بالناس فقال أبو بكر وكان رقيقاً يا عمر صل بالناس فقال عمر أنت أحق بذلك قال فضلى بهم أبو بكر تلك الأيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد من نفسه خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس والثاني علي لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي

(عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود) ذهب لينوء) بفتح التحتية وضم النون ثم همزة ممدودة أي يقوم وينهض (فأغمى عليه) فيه جواز الاغماء على الانبياء قال النووي ولا شك في جوازه فانه مرض والمرض يجوز عليهم بخلاف الجنون فانه لا يجوز عليهم لانه نقص (فاغتسل) أي تواضاً من الاغماء لانه ناقض كذا حمله عياض على الوضوء لكن الصواب كما قال النووي ان المراد غسل جميع البدن اذ هو ظاهر اللفظ ولا مانع يمنع منه لان الغسل من الاغماء مستحب بل في وجهه شاذ لبعض أصحابنا انه واجب وفي تكرير النبي صلى الله عليه وسلم الاغتسال دليل على استحباب تكرير الغسل اذا تكرر الاغماء لكن لو اغتسل مرة بعد تكرار الاغماء كفت (وهم ينتظرونك يا رسول الله) فيه نذب انتظار الامام اذا تأخر عن أول الوقت ورجى مجيئه عن قرب (والناس عكوف) بضم العين والكاف أي مجتمعون منتظرون خروجه صلى الله عليه وسلم (العشاء الآخرة) في صحة قول الشخص العشاء الآخرة وهو الصواب فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ذلك وكذا عائشة وأنس والبراء وجماعة وان أنكروه الاصحى (أنت أحق بذلك) فيه الاعتراف بالفضل لاهله وان المفضول لا يقبل رتبة عرضها عليه الفاضل بل تدعى له وفيه جواز الثناء في الوجه لمن آمن عليه نحو العجب قال النووي وأما قول أبي بكر لعمر صل بالناس فقالوا للعذر المذكور قال وقد تأوله بعضهم على انه قاله تواضعا واختار ما ذكرناه (بين رجلين أحدهما العباس) والآخرا ما على بن أبي طالب كما قاله ابن عباس أو الفضل ابن العباس كما في طريق آخر في مسلم أو اسامة بن زيد كما في رواية أخرى في غير صحيح مسلم والجمع بين هذه الروايات كما قاله النووي وغيره انهم كانوا يتناوبون الاخذ بيده الكريمة وهؤلاء خواص أهل بيته الرجال الكبار وكان العباس أكثرهم ملازمة وادام الاخذ بيده وتناوب الباقيون في اليد الاخرى وأكرموا العباس باختصاصه بيد لماله من السن والعمومة فن ثم ذكرته عائشة مسمى وأبهمت الآخر اذ لم يكن أخذ الثلاثة الباقيين ملازما في كل الطريق

بالنس فلما رآه أبو بكر ذهب يستأخر فأومئ إليه النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يتأخر وقال
لها اجلساني الى جنبه فأجلسناه الى جنب أبي بكر فكان أبو بكر يصلي وهو قائم بصلاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر والنبي صلى الله عليه وسلم
قاعد وقالت أم الفضل بنت الحارث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب
بالمرسلات عرفا ثم ما صلى لنا بعدها حتى قبضه الله تعالى رواه البخاري . وآخر أحواله في الصلاة
مارويناه في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس بن مالك ان أبا بكر كان يصلي بهم في جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة
كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترة الحجره فنظر الينا وهو قائم كان وجهه ورقة
مصحف ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا قال فبهتنا ونحن في الصلاة من الفرح
بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونكص أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارج للصلاة فأشار اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده ان أتموا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرخى الستة قال فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه ذلك وفي رواية قال أنس فكانت آخر نظرة نظرتها
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم روى خارج الصحيحين ان آخر ما وصى به صلى الله
عليه وسلم بأن قال الصلاة وما ملكت أيمانكم حرك بها لسانه وما يكاد يبين قال أراد بما

(اجلساني الى جنبه) فيه جواز وقوف مأوم واحد بجنب الامام لحاجة أو صلحة (وقالت أم الفضل)
سمها لبابة بنت الحارث زوج العباس رضي الله عنهما (بالمرسلات عرفا) أي بسورة المرسلات وهي الرياح
أو الملائكة قولان والعرف المتتابع أو الكثير قولان (رواه) مالك و (البخاري) ومسلم وأبو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه (سترة الحجره) بكر السين (كان وجهه ورقة مصحف) بتثنية الميم وهذا عبارة
عن الجمال البارع وحسن السيرة وصفاء الوجه واستنارته (ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فرحا
بمأراى من اجتماعهم على الصلاة واتباعهم لامامهم واقامتهم شريعته واتفاق كلمتهم واجتماع قلوبهم وهذا
هو السبب في استنارة وجهه قال النووي وفيه معنى آخر وهو تأنيبهم واعلامهم بحاله في مرض وقيل يحتمل
انه صلى الله عليه وسلم خرج ليصلي بهم فرأى من نفسه ضمنا فرجع انتهى (قلت) أولعله أراد توديعهم
وان يلاؤا نظرهم منه صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعد ان علم انه سيموت في ذلك اليوم وكان ذلك سبب
تبسمه واستنارة وجهه فرحا ببقاء ربه (فبهتنا) مبنى للمفعول أي غشينا بهته أي حيرة من سورة الفرح
(ونكص) أي رجع (على عقبه) أي الى ورائه فقرأ (وكانت) اسمها مستتر (آخر) خبرها (ثم روى
خارج الصحيحين) في سنن أبي داود وابن ماجه عن علي (الصلاة) بالنصب على الاغراء أي الزموا

ملكتم أيمانكم الرفق بالملوك وقيل أراد الزكاة .

* (فصل) * في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ما رواه الشيخان عن عروة عن عائشة قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء فبكت ثم دعاها فسارها فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت سارني أبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في مرضه الذي توفي فيه فبكت ثم سارني فأخبرني اني أول أهله يتبعه فضحكت وروينا أيضاً من حديث مسروق بن الأجدع عن عائشة قالت كن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده لم تغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تمشي ما تخطى مشيتها عن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فلما رآها رجب بها وقالت مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ثم سارها فبكت بكاء شديداً فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلت لها خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيننا بالسر ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما كنت لأفتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره قالت فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (في شكواه التي قبض فيها) لا ينافيه ما في سنن الترمذي عن أم سلمة ان ذلك وقع عام الفتح فلعله قال لها ذلك يومئذ وأم سلمة حاضرة وقال لها ذلك في مرضه في بيت عائشة وهي حاضرة فاخبرت كل واحد منهما عما حضرته (فسارها شيء) ليس في هذا الحديث انه استأذن عائشة في المسارة فاعل غيرها كان حاضرا اما يريد غيرها أو استأذنها فلم يذكر الاستئذان لأن وجوبه معلوم من غير هذا الحديث أو يكون ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم لانه معصوم من الحذور في المسارة (انه يقبض في وجهه) في هذا وفي قولها (فأخبرني اني أول أهله يتبعه) معجزتان له صلى الله عليه وسلم وقولها (فضحكت) أي سرورا بسرعة اللحاق به ففي ذلك ما كانوا عليه من إيثار الآخرة والسرور بالانتقال اليها والخلوص من دار النكد (لم تغادر) أي لم تترك (منهن واحدة) كن كلهن مجتمعين عنده يومئذ (مشيتها) بكسر الميم (مرحبا بابنتي) فيه نذب الترحيب سيما بالبنت ونحوها ممن يستهجن ذلك بالنسبة اليها لما فيه (١) من ضرر النفس سباط الاتباع (عن يمينه أو عن شماله) شك من الراوي (سألتها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم) إنما سألتها لما رآته من العجب في سرعة الضحك عقب البكاء (ما كنت لافتي) بضم الهمزة أي أظهر (على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره) فيه نذب كتمان السر وهو من الحاصل المحمودة والشيم المرضية وربما كان الكتم واجبا ككتم سر

قلت عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما الآن فنعلم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانه عارضه الآن مرتين واني لأرى الأجل الاقد اقترب فألقي الله واصبري فانه نعم السلف أنالك قالت فبكيت بكائي الذي رأيت فلما رأيت جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت هذا لفظ مسلم وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث وهو داخل في مسند عائشة والله أعلم * ومنه ما روياه واللفظ لمسلم عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمه الحصى قلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال إئتوني اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فتنزعوا وما يذني عند نبي تنازع وقالوا ما شأنه أهجر استفهموه

الزوجة المتعلقة بالجماع وما خاف من اشاعته مفسدة (لما حدثتني) بفتح اللام (اما الآن نعم) فيه ان افشاء السر بدموت صاحبه لا بأس به اذا كان فيه مصلحة وكانت المصلحة في هذايان المعجزة وبيان فضيلتها على نساء العالمين (لا أرى) بضم الهمزة أى لا اظن (السلف) هو المتقدم أى انا قدمك فتدين على (اما ترضين) هذا هو المشهور في اللغة وجاءت به أكثر الروايات وفي رواية اسلم ترضى يحذف النون قال النووي وهو لغة (سيدة نساء العالمين) وللتزمى من طريق أم سلمة أخبرني اني سيدة نساء أهل الجنة الامريم بنت عمران أى فانها سيدتهم مملك وان كنت أفضل (وما يوم الخميس) معناه تقخيم أمر يوم الخميس وتعظيمه في الشدة والمكروه فيما يعتقد ابن عباس وهو امتناع الكتاب كذا قال النووي قلت أو عظم لاشتدا . وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (ائتوني) بهز وصل (اكتب) بالجزم جواب الامر (لكم كتابا لا تضلوا بعدي) قيل أراد ان ينص على خلافة أبي بكر كيلا يقع نزاع وقتن ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وارأساه ثم ترك الكتاب فقال يا أبي الله والمؤمنون الا أبأبكر ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه اياه في الصلاة حكى ذلك القول عن سفيان ابن عيينة عن أهل العلم قبله وقيل أراد أن يكتب كتابا فيه مهمات الاحكام ماخصه ليحصل الاتفاق على المنصوص عليه وكان ذلك بوحى أو باجتهاد ثم تركه بوحى أو باجتهاد ونسخ الأمر الاول (اهجر) بهجزة استفهام للجمع رواه البخارى قال النووي وهو استفهام انكار على من قال لا تكتبوا أى أهذا انه منزه عن ذلك وهذه أحسن من رواية هجر وبهجر في مسلم قال وان صحت تلك فاعلمها صدرت بغير تحقيق من قائلها وخطأ منه لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ماشاهده من هذه الحالة الدالة على وفاته صلى الله عليه وسلم وعظيم المصاب به وخوف الفتن المقبلة بعده وأجرى الهجر مجري شدة الوجع

قال فدعوني فالذي أنا فيه خير أوصيكم بثلاث أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وجيزوا
الوفد بنحو ما كنت أجيزهم قال وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها أنا وفي رواية أخرى عن
عبيد الله بن عبد الله قال فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم الكتاب من اختلافهم ولغظهم * ومنه ما رواه البخاري

(دعوني) أي اتركوني من النزاع والالغظ الذي شرعتم فيه (فالذي أنا فيه) أي من طلب الكتابة (خير)
من عدمها كذا قال في التوشيح وأحسن منه ما قاله النووي أي الذي أنا فيه من مراقبة الله والتأهب لقائه
والفكر في ذلك ونحوه خير مما أنتم فيه (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) الصحيح انها مكة والمدينة واليمامة
والين وقال الاصمعي هي ما بين أقصى عدن الى ريف العراق طولاً ومن جدة وما والاها الى أطراف الشام
عرضاً وقال أبو عبيد بن مويهبة حفرة أبي موسى الى أقصى اليمن طولاً وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة
عرضاً وفي الحديث وجوب اخراج الكفار من هذه الجزيرة مطاقاً عند مالك وخص الشافعي ذلك بالحجاز
وهي مكة والمدينة واليمامة ومخالفها دون اليمن وغيره بدليل آخر مشهور في كتبه وكتب أصحابه
ولا يمنع الكافر من التردد في الحجاز لنحو تجارة بشرط أن يخرج لدون أربعة أيام صحاح نعم يمنع عندنا في
الحرم المكي ويجب اخراجه منه فان مات ودفن به بشرط ما لم يتغير وجوز أبو حنيفة دخولهم الحرم أيضاً
(وأجزوا) أي اعطوا الجزية (الوغد) الذي يفدون اليكم ضيافة واكراما وتطييباً لقلوبهم وترغيباً للمؤلفة
ونحوهم واعانة على سفرهم ونقل عياض عن العلماء عدم الفرق بين أن يكون مسلماً أولاً لان الكافر انما يفد
غالباً لما يتعلق بمصالحنا ومصالحهم (قال) سعيد بن جبير (وسكت) ابن عباس (عن الثالثة أو قالها) ابن
عباس (فنسيتها أنا) شك سعيد بن جبير في ذلك كذا قال النووي وقال ابن حجر القائل ابن عينة
والسأكت شيخه سليمان الاحول والثالثة الوصية بالقرآن قاله الداودي وابن التين أو تنفيذ جيش أسامة قاله
المهلب وابن بطلال أو النهي عن اتخاذ قبره وثناً يعبد أو الصلاة وما ملكت أيمانكم قالها عياض قال وقد ذكر
مالك في الموطأ معناه مع اجلاء اليهود من حديث عمر (فكان ابن عباس يقول ان الرزية) أي النقص (كل
الرزية) تأكيد لمعناها (ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم) ذلك (الكتاب)
قال ذلك بحسب اجتهاده رضي الله عنه ان الكتب كان أصوب من الترك وخالف اجتهاد عمر ذلك حيث
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله قال البيهقي كان عمر
قد علم ان بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها حاصل بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم فاستدل
بذلك على انه لا يقع واقعة الا وفي كتاب الله أو سنة رسوله بيانها نصاً أو دلالة فآثر عمر بسبب ذلك
التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غلبه الوجد ولثلاً ينسد باب الاجتهاد على أهل
العلم والاستنباط فتفوت فضيلة الاجتهاد وعدم انكاره صلى الله عليه وسلم على عمر دليل استصواب
رأيه قال الخطابي ما معناه خاف عمر أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة فيه فيجد
المنافقون بذلك سبيلاً الى الكلام في الدين قال ولا يجوز ان يحمل قول عمر على انه توهم الغلط على رسول
الله صلى الله عليه وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يجوز عليه (ما رواه البخاري) ومسلم مسنداً فقول

تعليقاً عن عائشة قالت لدنائه في مرضه تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يشير إلينا ان لا تلدونى فقلنا كراهية المريض للدواء فقال لا يبقين أحد في البيت الا ولد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم وإنما لدوه لأنهم ظنوا به ذات الجنب فلدوه بالقسط لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة واللدود جعل الدواء في جانب الفم ويحركه بالأصبع قليلاً * ومنه ما رواه الشيخان عن عائشة وابن عباس قال لما نزلت برسول الله صلى الله عليه وسلم فطنق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اعتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك لعنة الله على اليهود والنصارى

المصنف (تعليقاً) بحسب ما فهمه من سياق كلام البخارى حيث قال حدثنا علي بن عبد الله قال حدثنا يحيى بن سعيد نا سفيان حدثني ابن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وعائشة ان أبا بكر قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت قال وقالت عائشة لدنائه الى آخره وإنما قال وقالت عائشة ليدبه على أفرادها بذكر اللدود عن ابن عباس بعد أن شاركها في أول الحديث فكأنه قال انتهى حديث ابن عباس الى قوله وهو ميت وزادت عليه عائشة ما ذكر (تعنى) بالفوقية ضمير عائشة (كراهية) بالرفع خبر مبتدا محذوف (لا يبق أحد في البيت الا ولد) أى تعزيراً لهم حيث خالفوا أمره قال بعضهم فيه ان التعزير يجوز أن يكون من جنس نسبه (الا العباس فإنه لم يشهدكم) هذا يرد ما في سيرة ابن اسحاق أن العباس كان فيمن ذكره وقيل أن أسماء بنت عميس هى التي لدته (بالقسط) بضم القاف وسكون السين ثم طاء مهملتين وهو العود الهندى وتسمى كستا بالفوقية بدل الطاء (لقوله صلى الله عليه وسلم فيه سبعة أشفية) رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أم قيس ثلاث محضن أخت عكاشة واسمها أمانة (يلد به من ذات الجنب ويستعط به من العذرة) بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة وهو وجع يعرض في الخلق من كثرة الدم قال الزهري بين لنا اثنتين ولم يبين لنا خمسا قال النووي اطنبوا الاطباء في كتبهم على أنه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود التي في الامعاء اذا شرب بمسل ويذهب الكلف اذا طلى به عليه وينفع من ضعف المعدة والكبد وبرد هاون حمى الورد والدمع وغير ذلك قال وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض وقيل هو أكثر من صنفين ونص بعضهم أن البحري أفضل من الهندي وهو أقل حرارة منه قال وإنما عددنا منافع القسط من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عدداً مجملاً (اللدود) بضم اللام ومهملتين ان أريد الفعل وان أريد الدواء فبالفتح (لما نزل) مبني للمفعول أى نزل به ملك الموت وروي في صحيح مسلم نزلت بفتح تان وبالتأنيث الساكنة أى حضرت المنية والوفاة (خميصة) هى كساء وأعلام (لعنة الله على اليهود والنصارى) واسلم قاتل الله يهود وهو يعنى لعنهم وقيل قتلهم وأهلكهم وفي الحديث جواز لعن الكفار أجمالا وكذا يجوز

اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا * ومنه ما روياه أيضاً عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما نقلت كنت أنفث عليه بهن وامسح بيده نفسه لبركتها * ومنه ما رواه البخاري عن عبد الله بن كعب بن مالك ان ابن عباس أخبره ان علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له انت والله بعد ثلاث عبد العصا واني والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا اني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنساله فيمن هذا الأمر ان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا فقال علي إنا والله لأن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن لا يمطيناها الناس بعده واني والله لأسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل وكان العباس قبل ذلك يسير رأي ان القمر رفع من الأرض الى السماء فقصها على رسول صلى الله عليه وسلم فقال له هو ابن اخيك * ومنه ما روياه واللفظ للبخاري ان عائشة كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريق وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن ويده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعن من مات منهم بخلاف الحي فانه قد يسلم (اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) أي يصلون اليها ففيه تحريم الصلاة الى قبور الانبياء كما قاله أصحابنا (يحذر ما صنعوا) من كلام عائشة وابن عباس (ينفث) بضم الفاء وكسرهما والنفث النفخ اللطيف (بالمعوذات) بكسر الواو والمراد الاخلاص بالمعوذتان (نقل) بالمثلثة والقاف أي اشتد وجعه (بارئاً) اسم فاعل من برأ أي خلع من المرض (عبد العصا) أي ستصير تابعا لعبرك ليس لك من الأمر شيء (لأرى) بالفتح والضم (هذا الأمر) يعني الخلافة (هو ابن اخيك) يعني نفسه (ومنه ما روياه) أي الشيخان ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه أيضاً (بين سحري) بفتح السين وسكون الحاء المهملتين والسحر الرثة وما يعلوبها وأرادت به الصدر قال السهيلي وروي أيضاً بين شعري بالمعجزة فالجيم قال وسئل عمار بن عقيل عن معناه فشبك بين أصابعه وضمها الى نحره (ونحري) بوزن الاول موضع النحر وللبخاري في رواية مات بين حلقتي وذائقتي والحاقة بالمهملة والقاف والنون الوهدة بين الترقوتين من الحلق والذائقة الذقن وقيل طرف اللقوم وقيل ما سألته الذقن من الصدر قاله ابن الاثير (عبد الرحمن) بن أبي بكر (ويده سواك) جاء في رواية صحيحة انه كان من جريد النخل وفي أخرى كذلك انه كان أراكا وجمع بينهما انه

فرايته ينظر اليه وعرفت انه يجب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقت أليته لك فأشار برأسه ان نعم فليته فأمره وبين يديه ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا إله إلا الله ان للموت سكرات ثم نصب يديه فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده وفي رواية عنها قالت فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى البخاري عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير بين الدنيا والآخرة فلما نزل به ورأسه على فخذي غشى عليه ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الأعلى فقلت اذا لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت فكانت آخر كلمة تكلم بها اللهم الرفيق الأعلى

دخل مرتين كان السواك في مرة أراكا وفي أخرى نخلًا ولم يطلع راوى الاراك بالقضية الاخرى ولا عكسه فقال كل راو بحسب علمه (آخذه لك) استفهام حذف ادائه وكذا ما بعده (فامرته) بتشديد الراء أي اداره في فمه وللقاسبي في صحيح البخاري بامرته قال ابن حجر والاول أوجه وفيه كما قال السهيلي التنظيف والتطهر للموت ومن ثم يستحب نحو الاستحداد ولان الميت قادم على الله عز وجل فشرع له كما شرع التنظيف للصلي لاجل مناجاة ربه (ركوة) بفتح الراء وضمها وكسرهما إناء يصنع من الجلود (العلبة) بضم المهملة وسكون اللام ثم موحدة هي العمر والقدح الضخم يتخذ من جلود الابل يحلب فيه أو اناء أسفله جلد وأعلاه خشب مدور كاطار الغربال وهو الدائرة أو اناء كله من خشب أو حقة يحلب فيها أقوال (ان للموت لسكرات) ولترمذي اللهم أعنى على غمرات الموت وسكرات الموت (نصب يده) أقامها مستترا بها (في الرفيق الاعلى) وسلم اللهم اغفر لي وارحمني والحفي بالرفيق الاعلى وهم الملائكة أول المذكورون في قوله تعالى فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية أو المكان الذي يحصل فيه مراقبتهم وهي الجنة أو الهاء أو المراد به الله جل جلاله لانه من أسمائه أقوال يؤيد الثاني منها ما جاء في الحديث الصحيح فجعل يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وانما اختار هذه الكلمة ليضمنها التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره ان لا يشترط منه الذكر باللسان قاله السهيلي قال وقد وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليلة الله أكبر وآخر كلمة تكلم بها في الرفيق الاعلى وروى الحاكم من حديث أنس كان آخر ما تكلم به (١) حلال دين الرفيع فقد بلغت ثم قضى (فأشخص بصره) رفعه الى السهله (اللهم الرفيق الاعلى) بالنصب باضمار اختار (لا يختارنا) بالنصب

وروي البخاري أيضاً عن أنس بن مالك قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتفشاء الكرب فقالت فاطمة واكرباه فقال لها ليس على أريك كرب بعد اليوم فلما ماتت قالت يا أبتاه اجاب رباً دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه أتى جبريل ينعاه فلما دفن قالت فاطمة رضی الله عنها يا أنس أطابت انفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

﴿ فصل ﴾ ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت الرنة عليه دهش أصحابه دهشة عظيمة وركت عقولهم وطاشت احلامهم واخموا واختلطوا وصاروا فرقا وكان ممن اختلط عمر جعل يصيح ويحلف مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهدد من قاله وكأنه لم يتقرر قبل عنده موته واقعد علي فلم يستطع حراكا واخرس عثمان فكان يذهب به ويجاء ولا يستطيع كلاما واضني عبد الله بن أنيس حتى مات كمداً واضطرب الأمر وجعل الخطب وفدحهم هول مصيبته وحق لهم ولم يكن فيهم اثبت من العباس وأبو بكر رويانا في صحيح البخاري عن عائشة قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بالسنع قيام عمر يقول والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وقال عمر ما كان يقع في نفسي الا ذلك وليمنه الله فليقطعن أيدي الرجال وأرجلهم فجاء أبو بكر وكشف عن رسول الله صلى الله

جواب اذا (وروي البخاري أيضا) والنسائي (أنى جبريل) وقال في التوشيح قال سبط ابن الجوزي الصواب نعا (فصل) في ذكر ما بعد وفاته (الرنة) بفتح الراء والتون المشددة الصيحة (دهش) بكسر الهاء (وركت) بالراء وتشديد الكاف أي ضعفت والتركيك التضعيف (فطاشت) باهال الطاء واعجام الشين أي خفت (أحلامهم) عقولهم (واخموا) بالفاء والمهملة مبنى للمفعول أي غلبهم الجزع والمفحم المغلوب والباكي الى ان يتقطع نفسه (وتهدد) توعد وزنا ومعنى (قبل) بالضم (موته) بالرفع فاعل يتقرر (وأضنى) أصابه الضنا وهو المرض المتولد من وجع القلب (ابن أنيس) بالتون والتحتية والمهملة مصغر وهو الجهنى الانصاري حلفا (حتى مات) سنة أربع وخمسين من الهجرة (كمد) والكمد داء يتولد في القلب من شدة الحزن (وجل) عظيم (الخطب) أي الشأن والا مر (وفدحهم) بالفاء والمهملتين أي أنقلهم وفوادح الدهر خطوبه افدح الأمر واستفدحه وجده فادحا أي مثقلا صعبا (أثبت) بالرفع (بالسنع) بضم المهملة وسكون التون آخره مهمله هي منازل بنى الحارث بن الخزرج (طبت حيا وميتا) زاد السهيلي في شرح السيرة واقطع لموتك مالم يتقطع لموت أحد من الانبياء من النبوة فعظمت عن الصفة وجللت عن البكاء وخصصت حتى صرت مسلاة وعممت حتى صرنا فيك سواء ولو أن موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس ولولا انك نهييت عن البكاء لاقتدنا عليك ماء الشؤون فاما ما لا نستطيع فنيه فكمد وادناف يتحالفان لا يبرحان اللهم فابلغه عنا اذ كرنا يا محمد عند

عليه وسلم وقبّله وقال بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً ثم خرج فقال ايها الخالف على رسلك فلما تكلم أبو بكر جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه وقال ألامن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال انك ميت وانهم ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفأنت مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين قال فنشج الناس يكون وروينا فيه من رواية عائشة وابن عباس وعمر ان أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشي ثوب حبرة فكشف عن وجهه فأكب عليه فقبّله وبكى ثم قال بأبي وأمي انت والله لا يجمع الله عليك موتين أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمها ثم خرج وعمر يكلم الناس قال اجلس يا عمر فأبي عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر اما بعد من كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية الى الشاكرين قال ابن عباس والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كما هم فاسمع بشرا من الناس إلا يتلوها قال عمر والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فمقرت حتى ماتتني رجلاي وحتى اهويت الى الارض حين سمعته تلاها علمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد مات كل هذا من ابي بكر وعينا تهملان

ربك وليكن عمالك فلولاً ما خلفت من السكينة لم تقم لما خلفت من الوحشة اللهم أبلغ نيك عنا واحفظه فينا (لا يذيقك الله الموتين أبداً) أي أنت أكرم على الله من أن يذيقك موة أخرى كما أذاق الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت وكما أذاق الذي مر على قرية وأشار بهذا الى الرد على عمر وغيره ممن زعم انه يتخير وليقطعن أبدى رجال وأرجلهم اذ لو صح ذلك لازم منه أن يموت موة أخرى (على رسلك) بفتح الراء وكسرها أي أهمل (فنشج الناس) بفتح الشين المعجمة وبالجميم يقال شج الباكبي أي غص بالبكاء في حلقه (فتيمم) أي قصد (بثوب حبرة) باضافة ثوب الى حبرة وهي بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برودالين (فأبي عمر أن يجلس) أي لما غلبه من الجزع (فمقرت) بفتح العين أي سقط الى الارض من قامته وحكاه يعقوب عفر بالفاء كانه من العفر وهو التراب و صوب ابن كيسان الروايتين انتهى (ماتتني) بضم الفوقية وكسر القاف أي ماتتني (حتى اهويت) وللكشميهي هويت بلا ألف (وعينا تهملان) بضم الميم تسيلان

وزفراته تتردد في صدره وغصصه تتصاعد * وروي ان ابا بكر لما فرغ يومئذ من خطبته التفت الى عمر وقال له اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا فقال عمر أشهد ان الكتاب كما نزل وان الحديث كما حدث وان الله تبارك وتعالى حي لا يموت إن الله وانا اليه راجعون وقال فيما كان منه :

لعمرى لقد أيقنت أنك ميت * ولكن ما أبدى الذي قلته الجزع
وقلت يغيب الوحي عنا لفقده * كما غاب موسى ثم ترجع كما رجع
وكان هواي ان تطول حياته * وليس لحي في بقا ميت طمع

﴿فصل﴾ في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم قال انس لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وما نفضنا ايدينا عن التراب وانا لفي دفنه حتى انكرنا قلوبنا رواه الترمذي في الشمائل وابن ماجه في السنن وروي ابن ماجه ايضا عن عمر قال كنا نتقي الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا وأسندنا أيضا عن أم سلمة مامعناه قالت كان الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام المصلون لم يمد بصر أحدهم موضع قدميه فلما كان أبو بكر لم يمد بصر أحدهم موضع جبينه فلما كان عمر لم يمد بصر أحدهم موضع القبلة فلما كان عثمان أو كانت الفتنة التفت الناس شمالا ويمينا * وروينا في صحيح مسلم عن انس قال قال أبو بكر بعد وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

(وزفراته) جمع زفرة وهي ما يسمع من جوف الباكى من الازيز (وغصصه) جمع غصصه وهي ما يعرض للباكى من حلقه من الشجا (يتصاعد) يتعالى ويرتفع (وروي) في كتب السير (قال يوم كذا وكذا) أي كل ما يدل على موته صلى الله عليه وسلم فكيف تخلف أنه مامات (أشهد أن الكتاب) يعني القرآن كما نزل) أراد قوله أفان مات أو قتل وقوله أنك ميت وانهم ميتون (كما حدث) مبني للفاعل يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجزع) بالوقف وكذا ما بعده (كما غاب موسى) يوم خر صعقا (ثم ترجع) بسكون العين لضرورة الشعر (هواي) أي مقصودي (في بقا) بالقصر لضرورة الشعر «فصل» في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم (وما نفضنا) بالفاء والمعجمة (انكرنا قلوبنا) أي لم نزلنا قلوبا لما غشينا من الهم (أن ينزل) مبني للفاعل والمفعول (لم يمد) بفتح أوله وسكون ثانيه أي لم يتعد ولم يتجاوز (موضع) بكسر الضاد (فلما كان) تامة وكذا كان عمر وكان عثمان وكانت الفتنة (انطلق بنا الى أم أيمن نزورها كما

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا إليها بكت فقالا لها ما يبكيك ما عند الله خير لرسوله قالت ما أبكي أن لا أكون أعلم ما عند الله خير لرسوله ولكنني أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء فيجئنا على البكاء فجعلنا يبكيان معها وروي عنه صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فلينذكر مصيبتنا بي فانها من أعظم المصائب ولما ذكر صلى الله عليه وسلم البشارة لمن تقدم بين يديه فرط من الأولاد فقالت له عائشة ومن لم يكن له فرط قال أنا فرطه ياموفة قال السهلي وكان موته صلى الله عليه وسلم خطبا كالحا ورزء آلاهل الاسلام فادحا كاد تهد له الجبال وترجف منه الارض ويكسف النيران لا تقطع خبر السماء وفقد مالا عوض منه مع ما آذن به موته من اقبال الفتن السحيم والحوادث الدم والكرب المدلومة والهزاهز المعضلة فلولا ما نزل الله تعالى من السكينة على المؤمنين واسرج في قلوبهم نور اليقين وشرح صدورهم في فهم كتابه المبين لا نقصفت الظهور وغناقت عن الكرب الصدور ولعاقهم

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) فيه كما قال النووي فضيلة زيارة الصالحين وزيارة الفاضل المفضول والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وزيارة الرجل للمرأة الصالحة وسماح كلامها واستصحاب نحو العالم صاحبها له في الزيارة والعبادة ونحوها والبكاء حزنا عند فراق الصالحين والاحباب وان كانوا قد انتقلوا الى أفضل مما كانوا عليه (من أصيب بمصيبة الى آخره) رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب عن ابن عباس ورواه الطبراني في الكبير عن سابط الجهمي قال أصحابنا يجب على من مات له ميت ولدا كان أو ولدا أو غيرها ان يكون حزنه على فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منه وذلك لان الحزن فرع المحبة ومحبة صلى الله عليه وسلم بهذه المثابة فرض تقوله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين رواه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن أنس (بي) بالوحدة وتخفيف التحتية (ولما ذكر) بالياء للفاعل أي رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من كان له فرطان من أمتي دخل الجنة بها قالت عائشة ومن كان له فرط قال ومن كان له فرط قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال أنا فرط أمتي لن يصابوا بمثل أخرجه الترمذي عن أنس وعباس (تقدم) بفتح القاف وتشديد الدال المكسورة (أنا فرطه ياموفة) هو على العموم فانه فرط كل أمته كما في هذا الحديث (كالخا) بالمهملة أي شديدا (ورزءا) بضم الراء وسكون الزاي ثم همزة أي قصا (فادحا) بالفاء والمهملتين أي قبلا كما مر (النيران) يعني الشمس والقمر (أذن) بمد الهمزة أي أعلم (السحيم) بضم السين وسكون الحاء المهملتين (الدم) بضم المهملة بوزن الاول وكل من السحيم والدم لون يضرب الى السواد بوصف بهما كل أمر عظيم (المدلومة) بضم الميم وسكون المهملة وفتح اللام وكسر الهاء وتشديد الميم المظلمة يقال أدهم الليل اذا اشتد ظلامه (والهزاهز) بتكرير الزاي (المعضلة) باعمال العين واعجام الضاد أي الضيقة الشديدة يقال اعضلت المرأة اذا نشب ولدها في بطنها فضاقت عليه الخروج (وأسرج) بالمهملة والحيم أي أشاع (لا نقصفت) بالقاف والمهملة والفاء أي انكسرت (ولعاقهم) بالمهملة والقاف أي شغلهم

للجزع عن تدير الأمور فقد كان الشيطان أطاع اليهم رأسه ومد الى إغوائهم مطامعه
 فأوقد نار الشنان ونصب راية الخلاف فأبى الله الا أن يتم نوره ويعلي كلمته وينجز مواعده
 حيث قال هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
 المشركون فأطفأ نار الردة وحتم مادة الخلاف والفتنة على يد أبي بكر ولذلك قالت عائشة
 توفي رسول الله ونزل بأبي مالمو نزل بالجبال لها ضها ارتدت العرب واشرب النفاق وقال
 أبو هريرة لولا أبو بكر لهلكت أمة محمد صلى الله عليه وسلم بعد نبيا ولقد كان من قدم
 المدينة عقب موت النبي صلى الله عليه وسلم سمع لأهلها ضجيجا والبكاء في جميع أرجائها
 عجيجا حتى صحت الخلق ونزفت الدموع وحق لهم ذلك ولمن يأتي بعدهم الى يوم الدين كما
 روي عن أبي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل فاستشعرت
 حزنا وبت بأطول ليلة لا ينجاب ديجورها فظت أقاسى حزنا طولها حتى اذا كان قرب
 السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول:

خطب أجل أناخ بالاسلام بين النخيل ومعد الآطام
 قبض النبي محمد فعيونا تدرى الدموع عليه بالتسجام

وذكر خبراً طويلاً قال فيه وقدمت المدينة ولها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا

(اطلع الهم رأسه) أشرف برأسه عليهم كناية عن شدة طمعه في إغوائهم (الا أن يتم نوره) أي يظهر
 دينه (ويعلي كلمته) أي قول لا إله الا الله (هو الذي أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالهدى)
 أي بالهداية من الضلالة وعبادة من سوى الله (ودين الحق) أي دين الاسلام (وحسم) بالمهملتين قطع
 (مادة) بالمد وتشديد الدال محل الامداد والاعانة على الخلاف (ونزل بأبي بكر) لها ضها
 بالمعجمة كسرهما وقتها (اشرب) بهمزة وصل وسكون المعجمة وفتح الراء والهمزة وتشديد الموحدة
 أي أشرف متطوعاً (ضجيجا) بالمعجمة وتكرير الهميم أي صوتاً عالياً (عجيجا) بالمهملتين وتكرير الهميم هو
 الصوت العالي أيضاً (صحت) بفتح الصاد وكسر الحاء المهملتين ابتحت (ونزفت) بفتح النون وكسر الزاى
 ثم فاء أي فرغت (أبي ذؤيب) بضم المعجمة وفتح الهمزة اسمه خويلدين خالد (فاستشعرت) أي أضمرت
 (لا ينجاب) بالهميم أي لا يذهب (ديجورها) شدة ظلامها (أقاسى) أي أعاني (كان قرب) بالفتح والضم
 (أغفيت) بالمعجمة والفاء أي نمت نوماً خفيفاً (أناخ) بالنون والمعجمة أي وقع (ومعد) بفتح القاف
 كسرهما (تدرى) بالمعجمة ثلاثي ورباعي ويقال تدرى بالواو أي تسيل (بالتسجام) بفتح الفوقية مصدر

أهلوا بالاحرام فقلت لهم مه فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثبت المسجد
فوجدته خاليا فأثبت باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته خاليا ووجدت بابه مرتجا
وقيل هو مسجى قد خلا به أهله فقلت أين الناس فقيل في سقيفة بني ساعدة فجتهم فتكلمت
الأنصار فاطالوا الخطاب وأكثروا الصواب فتكلم أبو بكر فله دره لم يطل الكلام ويعلم
مواقع فصل الخطاب والله لقد تكلم بكلام لا يسمعه سامع الا اتقاده ومال اليه ثم تكلم عمر
دون كلامه فديده فبايموه وبايموه ورجع أبو بكر ورجعت معه * قال أبو ذؤيب فشهدت
الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت دفنه ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى
الله عليه وسلم :

ولما رأيت الناس في علائهم	ما بين ملحود له ومضرح
متبادرين فشرجع با كفهم	نض الرقاب لفقداً يبض أروح
فهنالك صرت الى الهموم ومن بيت	جار الهموم بيت غير مروح
كسفت لمصرعه النجوم وبدرها	وتزعزعت آطام بطن الابطح
وتزعزعت آطام يثرب كلها	ونخيلها لخلول خطب مفدح
ولقد زجرت الطير قبل وفاته	بمصابه وزجرت سعد الاذبح

وبكرها اسم (مه) هي هنا بمعنى الاستفهام (مرتجا) بالنوقية والجيم أي مقلقا (مسجى) أي مدثر (فله
دره) كلمة تستعمل للمدح وقد تقدم الكلام فيها في قصة هرقل (مواقع فصل الخطاب) أي مواضع
وقوعه (يبكي) يرثى وزناً ومعنى (علات) بمهملتين جمع علة وهي اختلاف الناس بعضهم الى بعض
وترددهم قاله في القاموس (ملحود له) أي محفور له في جانب القبر (ومضرح) باعجام الضاد واهمال الحاء
وفتح الراء أي محفور له في وسط القبر (فشرجع) بمجمعة فراه فجم فمهلة بوزن جعفر من أسماء النعش
والجنازة (نض الرقاب) بضم النون وتشديد المعجمة أي منضوضون والرقاب صلة والمنضوض من دهمه
أمر مكروه (أروح) بالراء والمهملة أي واسع الخلق (جار الهموم) أي ملازما لها كملازمة الجار لجاره
(مروح) بفتح الراء والواو المشددة (كسفت) أي تغيرت (وتزعزعت) بتكرير الزاي المهملة أي تحركت
واضطربت (بطن الابطح) يعني مكة فن ثم ذكر يثرب بعدها (كلها) تأكيد لآطام أول يثرب فعلى الاول
يكون مرفوعا وعلى الثاني مجرورا (ونخيلها) بالرفع معطوف على آطام (مفدح) بالفاء والمهملتين المقطع
وزناً ومعنى (ولقد زجرت الطير) أي نهبتها عن التعيق حين سمعت منها ما تشاءمت به وعرفت به موته صلى
الله عليه وسلم (وزجرت سعد الاذبح) أي سعد النابح وهو أحد المنازل المشهورة وسمى النابح لسكوك

وقالت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تبكي أباهما وقد اجتمع اليها النساء

بمددفته :

أغبر آفاق السماء وكورت	شمس النهار وأظلم المصران
والارض من بعد النبي كثيبة	أسفا عليه كثيرة الرجفان
فلتبكك شرق البلاد وغربها	ولتبكك مضر وكل يماني
ولييسك الطود المعظم جوه	والبيت ذوالاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك وصفه	صلى عليك منزل الفرقان

وقالت صفية بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم ترضيه رضى الله عنها :

ألا يارسول الله كنت رجاؤنا	وكنت بنا برأ ولم تك جافيا
وكنت رحيمًا هاديا ومعلما	لييك عليك اليوم من كان باكيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده	ولكن لما أخشى من الهرج آتيا
أفاطم صلى الله رب محمد	على جدت أمسى بيثرب ناويا

بين يديه يقال هي شانه التي يذبحها وتشاهم به لما في اسمه من الذبح كأنه لما علم بمرضه صلى الله عليه وسلم وأراد المسير من محله الى المدينة نظر فاذا الطالع النجم المذكور فتشاهم به وعرف بذلك موته صلى الله عليه وسلم (اغبر) أى أسود (آفاق) جمع أفق وهي الناحية (وكورت) أظلمت وذهب ضوءها (شمس النهار) اضافها اليه لانها لا ترى الا فيه (واظلم المصران) تنية عصر وهو ما بين وقت الظهر الى غروب الشمس وانما تنة لضرورة الشعر أولان العرب تبنى الواحد في الشعر كقولهم خليلي وما أشبهه (كثيبة) بالهمز والموحدة حزينة وزناً ومعنى (أسفا) أي حزناً (الرجفان) بفتح الراء والحيم مصدر رجف يرجف أي كثيرة الزلزلة والحركة (مضر) بالصرف لضرورة الشعر لانها أرادت مضر المعروف (الطود) بفتح المهملة وسكون الواو وهو الحبل (المعظم) أى العظيم وأرادت به والله أعلم بأباقيس أوحراء أو نوراً (جوه) أي ارتفاعه في الجو وهو اسم لما بين السماء والارض (المبارك) بالرفع (منزل الفرقان) أي القرآن الفارق بين الحلال والحرام وهذا من جملة أسماء القرآن المذكور فيه وجملة ثلاثه وسبعون اسماً كذا قاله بعض القراء منها الكتاب والفرقان والوحي والقرآن والتنزيل والروح والذكر والشفاء والهدى والموعظة والرحمة والبيان والتبيان والمهين والمبارك والحبل والعهد والصراط المستقيم والقيم والحكم والمبين والبشري والبصائر والبرهان والمصدق والعروة الوثقى (لبيك) بلام الأمر (من الهرج) بفتح الهاء وسكون الراء آخره جيم أي من الفتن والاختلاط (افاطم) بالترخيم والميم مفتوح على أصله ويجوز ضممه كمنظاره (جدت) بالحيم والمهملة والثنية أي قبر والاجداث القبور (ناوياً) بالثنية وألف الاطلاق أي ما كتنا

فدى لرسول الله أمي وخالتي
صدقت وبلغت الرسالة صادقا
وعمي وآبائي ونفسي ومالي
ومت صليب العود أبلج صافيا
سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
وادخلت جنات من الله راضيا
يبكي ويدعو جده اليوم نائيا
أرى حسنا أئتمته وتركته

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم يبكيه:

أرقت فبات لي لا يزول
وأسمعني البكاء وذلك فيما
وليل أخي المصيبة فيه طول
أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت
عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا ماعراها
يكاد بنا جوانبها تميل
يروح به ويفقدوا جبرئيل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا
نفوس الناس أو كربت تسيل
وذلك أحق ما سالت عليه
بما يوحى إليه وما يقول
نبي كان يجلو الشك عنا
علينا والرسول لنا دليل
ويهدينا فما يخشى ضلالا

(وماليا) فيه التفات الى الخطاب (صليب العود) أى منبض الجسم كالسيف الصلت أى المصلت من غمده والعود بضم العين يبنى به عن الجسم (أبلج) بفتح الهمزة واللام وسكون الواو آخره جيم أى مشرق (صافيا) أى لا يكدره سواد (السلام تحية) يجوز كسر ميم السلام فتكون صفة لله وتحية بالرفع ورفعها بال نصب على الحال ويجوز رفعها أيضاً على أنها بدل من السلام (راضيا) نصب على الحال (يبكي) أى من رآه يبكي (نائيا) أى بعيداً وهو نصب على الحال أيضاً (ابن عم) بالرفع بدل من أبي سفيان ويكتب بالالف (أرقت) بالراء والقاف سهدت وزناً (أخي المصيبة) بإضافة أخى الى المصيبة أى صاحب المصيبة (فيه طول) أى فيما يظهر للمصاب والافهوى على هيئته لاتغير لكن أوقات الشدائد تستطال لأن الشخص يتمنى زوالها وكل ماتمى زواله ظهر طوله (وأسمعني البكاء) أى واقفى ويقال فيه ساعدنى أيضاً (عشية) منصوب على الظرف (قيل) مبنى للمفعول (عراها) بالهملة وتخفيف الراء أى دهبها وغشها ويقال اعترى أيضاً (سالت) بالهملة أى خرجت (أو كربت) بفتح الكاف وكسر الراء أى قربت ويقال كرب اذا قرب قربا بالغا ومنه سمي الكروبون بتخفيف الراء سادات الملائكة لانهم مقربون (بما يوحى إليه وما يقول) أى الكتاب

أفاطم ان جزعت فذاك عذر وان لم تجزي ذاك السبيل
 فقبّر أيبك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول
 وقال بعضهم الجزع عند المصاب مذموم وتركه أحمد إلا على أحمد صلى الله عليه وسلم
 وأنشد في هذا المعنى:

فالصبر يحمد في المصائب كلها الا اعليه فانه مذموم

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح يدعى حازما حين يجزع

وقال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم يرثيه:

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت أماقيا بكحل الأرمد
 جزعا على المهدي أصبح ناويا ياخير من وطئ الحصى لا تبعد
 وجهي يقبك التراب لهفي ليتني غيبت قلبك في بقيع الفرقد
 بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الآئين النبي المهتدي
 فظلت بمد وفاته متبلا متلداً ياليتني لم أولدى
 أقيم بمدك بالمدينة يدهم ياليتني صبحت سم الاسود
 اوحل امر الله فينا عاجلا في روحه من يومنا او في غد

والسنة (فذاك) بكسر الكاف (ذاك السبيل) أي الطريق المرضية (لابس الصبر) أي متخذه سجية
 لازمه كلالمة لابس الثوب له (حازما) بالهمزة والزاوي أي محتاطا لنفسه (حين يجزع) أي عليه صلى الله
 عليه وسلم (ما بال عينك) أي ماشأها (أماقيا) بمد الهمزة وكسر القاف وسكون التحتية أي جفونها (بكحل
 الارمد) أي فاصباها الرمء بطريق العدوى (المهدي) بفتح الميم وكسر الدال وتشديد التحتية أي الموفق
 (ناويا) بالفوقية أي هالكا وبالثلثة أي مستقرا لا يبرح لموته (لا تبعد) بفتح الفوقية وضم العين (لهفي)
 أي يالهي قال في القاموس كلمة يتحسر بها على فائت ويقال يالهي عليك ويالهي ويا لهفا أرضي وسهاني
 عليك ويالهياف ويا لهفيا (غيبت) بالمعجمة مبنى للمفعول (وبيع) بالوحدة وهو مقبرة المدينة (الفرقد)
 بالمعجمة والقاف وهو ماعظم من الموسج كما مر اضيف اليه البقيع لانه كان كثيرا (بابي وأمي) أي
 أئدى (النبي) منصوب بأفدى المقدره (فظلت) بكسر اللام (متبلا) بالفوقية فالوحدة آخره مهملة
 والتبلا التحير والتلف قاله في القاموس (متلدا) أي الوى ليدى عنق وها صفحتاه على هيئة
 الفاقد لالفه (صبحت) أي آيت صباحا (سم الاسود) نوع من الحيات فيه سواد وهو آخبها

تقوم ساعتنا فلتقي طيباً محضاً ضرائباً كريم المحتد
 يا بكر آمنه المبارك بكرها ولده محصنة بسعد الاسعد
 لو يعلموا ان الوصي من بعده أوصى ونطقته قسيمة احمد
 نوراً تنقل من خلاصة هاشم إذا بايعوه هدوا لدين محمد
 نوراً أضاء على المدينة كلها من يهد للنور المبارك يهتدي
 يارب فاجعنا معاً ونبينا في جنة ثني عيون الحسد
 في جنة الفردوس فاكتبها لنا يا ذا الجلال وذالعلي والسوددي
 يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيّب في سواء الملحد
 ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحت سودا وجوههم كلون الأئمة
 والله أسمع ما حيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
 ولقد ولدناه وفينا قبره وفضول نعمته بنالم تجحد
 والله أكرمنا به وهدى به أنصاره في كل ساعة مشهد
 صلى الاله ومن يحف برشه والطيون على المبارك أحمد

(تقوم ساعتنا) يعني القيامة (فلتقي طيباً) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم وعني ذلك لعلمه أنه لاسيل
 الى لقاءه الا يوم القيامة (محضاً) باهال الحاء واعجم الضاد أي خالصاً (ضرائباً) جمع ضريبة قال في القاموس
 هي الطبيعة (كريم المحتد) أي الاصل كما مر (يا بكر آمنه) بكسر الباء أي أول ولدها وكان هو الاول
 والآخر صلى الله عليه وسلم (المبارك بكرها) برفهما (محصنة) أي عفيفة (نورا) منصوب على الحال
 (من يهد) بضم أوله مبني للمفعول أي من يرشد ويوفق (يهتدي) يسلك طريق الهدى (ونينا)
 بالنصب (ثني عيون الحسد) أي يرجعها لعدم استطاعة النظر اليها لما يترتب عليه من الحزن كما هو شأن
 الحسود يحزنه سرور الحسود (ماحيت) أي عشت (في سواء) بفتح المهملة والمد (الملحد) بضم الميم وقع
 الحاء أي في اللحد المستوي بالتراب (ضاقت بالانصار) بحذف الهزرة لضرورة الشعر (سودا) بضم السين
 وبالتنوين جمع اسود (كلون الأئمة) بكسر الهزرة والميم وسكون المثناة وهو الكحل المروف (ولقد
 ولدناه) أي لان أم جده عبد المطلب منا فافتخر بذلك قناهيك بهما فخرا (وفضول) بضم الفاء والمعجمة
 أي زواندا (بنا) أي فينا (مشهد) محضر وزنا ومعنى (ومن يحف برشه) من ملائكته المقرين (والطيون)
 يعني المؤمنين (أحمد) بالكسر لضرورة الشعر

﴿ فصل ﴾ اتفقوا على أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين في ربيع الأول قيل
للميتين خلت منه ورجحه كثيرون وقيل لثنتي عشر ورجحه الاكثرون وذلك حين اشتد
الضحى قيل في الساعة التي دخل فيها المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ولد نبيكم يوم
الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وكانت
مدة مرضه اثني عشر يوماً وتوفي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين سنة
وقيل خمساً وستين وقيل ستين والأول أصح قيل ومن عجائب الاتفاقات في التاريخ انه صلى
الله عليه وسلم عاش ثلاثاً وستين سنة وأبو بكر وعمر وعلي مثله ونحر صلى الله عليه وسلم
بيده في حجة الوداع ثلاثاً وستين بدنة وأعتق في عمره ثلاثاً وستين رقبة وحين أرادوا غسله
سمعوا قائلاً يقول غسلوه في ثيابه فغسلوه في قميصه وكانوا يرون القائل لهم الخضر وعزاهم

﴿ فصل ﴾ في ذكر وقت وفاته (اتفقوا) يعني الحفاظ أي أجمعوا (ورجحه كثيرون) منهم ابن الكلبي وأبو مخنف
حكاه عنهما الطبري وقيل لثنتي عشرة (ورجحه الاكثرون) مع عدم امكانه للاجماع على أن ناسع عرفة تلك
السنة كان الجمعة فآخره الجمعة أن ثم والا فالخميس وأول المحرم اما الجمعة واما السبت وأول صفر اما السبت
واما الاحد واما الاثنين وأول ربيع الاول اما الاحد واما الاثنين واما الثلاثاء واما الاربعاء واما ما كان فلا
يكون ثاني عشره الاثنين ثم رأيت السهيلي ذكر نحو ذلك ونقل عن الخوارزمي أنه توفي أول يوم منه قال
وهو أقرب في القياس ما ذكره الطبري عن ابن الكلبي وأبي مخنف (وكانت مدة مرضه) ثلاثة عشر يوماً
كما قاله الاكثرون وقيل أربعة عشر وقيل (اثني عشر) وقيل عشرة أيام (وقد بلغ من السن ثلاثاً وستين
سنة) تقدم الكلام عليه في أول الوفاة (مثله) برفع اللام ونصبها (وحين أرادوا غسله) قالوا والله ما ندرى أيجرد
من الثياب كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا التي الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقته في
صدره فكلمهم مكلم من ناحية البيت الذي هو فيه اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه (فغسلوه في قميصه)
يصبون الماء فوق القميص ويد لكونه بالقميص دون أيديهم أخرجه أبو داود عن عائشة (الخضر) بفتح الخاء
وكسر الضاد المعجمتين اسمه بليابن ملكان على الصحيح كما سبق (وعزاهم حينئذ) كما روى الحاكم في المستدرک
عن أنس قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد قواربه أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل
رجل أشهب اللحية جسيم صبيح نخطي رقابهم فبكي ثم التفت الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان
في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل قاتت وخلفاً من كل هالك فالى الله فانيبوا والى الله فارغبوا
ونظرو اليكم في السلاء فانظروا فإنا المصاب من لم يجز فانصرف فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل قال
أبو بكر وعلى نعم هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد من طرق

حينئذ فقال السلام عليكم يا أهل البيت ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا وإياه فأرجوا فان المصاب من حرم الثواب* وكان الذي تولى غسله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله عنه والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولياه وحضرم أوس بن خولي الأنصاري ونفضه على حين الغسل فلم يخرج منه شيء ولا تغيرت له رائحة على طول المكث وكان غسله من بئر لسعد بن خيشمة يقال لها بئر الفرس

كلها صحاح (عزاء) بالنصب اسم ان والعزاء لغة الصبر (وخلفا) بالمعجمة والفاء أي عوضا (ودركا) أي ثوبا مدروكا (ثقوا) أمر من الوثوق (فان المصاب) حقيقة (من حرم الثواب) الموعود على المصاب بترك الصبر الجميل واتباع دواعي الجزع بترك الاقياد والاستسلام لأمر الله (فائدة) روى الحاكم في المستدرک أيضاً باسناد صحيح عن جابر بن عبد الله قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة يسمعون الحس ولا يرون الشخص فقالت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل فائت فبالله ثقوا وإياه فأرجوا فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وفي الحديث الاول فضيلة لابي بكر وعلى رضي الله عنهما حيث عرفا الحضرة دون غيرهما وفيه وفي الحديث الثاني نذب التعزية وذلك يجمع عليه فقد عزي النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل ابن له توفي كما رواه الحاكم في المستدرک بسند حسن غريب وأبو بكر بن مردويه عن معاذ وروي الترمذي عن أبي بردة من عزي ثكلتي كفي بردا في الجنة وروي أيضاً وابن ماجه عن ابن مسعود من عزي مصابا فله مثل أجره وصفة التعزية ومن ينبغي تعزيتة وما يحصل به مستوفاة في كتب الفقه (وكان الذي تولى غسله علي) كان غاسلا حقيقة وكذا الفضل بن عباس (و) أما (العباس) وكان واقفاً كما أخرجه ابن ماجه وغيره (وقثم) بضم القاف وفتح المثناة كان ربما ناب عن الفضل (واسامة بن زيد) كان يتناول الماء كما أخرجه أبو داود وابن ماجه (وشقران) بالمعجمة والقاف بوزن عثمان كان ربما ناب عن أسامة في المناولة (أوس) بفتح الهزرة وسكون الواو ثم مهملة (ابن خولي) بفتح المعجمة وسكون الواو وكسر اللام وتشديد التحتية (ونفضه على) كما رواه ابن اسحاق وغيره والنفض بالفاء والمعجمة وهو اخراج ما في البطن قال المطرزي ويكنى به عن الاستنجاء (من بئر لسعد بن خيشمة) كما رواه أحمد عن علي قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اذا أنامت فأغسلني من بئر غرس بسبع قرب لم تحلل أو كيتن (يقال لها بئر الفرس) بفتح المعجمة وسكون الراء آخره مهملة هذا هو الصواب ويقال بضم العين أيضاً وهي بئر قباه شامي مسجد الفضيح الذي يقال له اليوم مسجد الشمس ينزل الى ماؤها بدر حنين شامي وغربي وعندها دكة يغسل أهل المدينة موتاهم عليها تأسيا به صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يأتيها ويشرب منها ويتوضأ وقد صب ماء وضوئه فيها وبصق فيها أيضاً كما رواه أحمد وغيره وأخرج ابن سعد عن عمران بن

وثبت في الصحيح أنه كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة وكان في حنوطه المسك وخبأ منه علي شيء لنفسه وخرج ابن ماجه باسناد جيد عن ابن عباس أنهم لما فرغوا من جهاز النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سرير في بيته ثم دخل الناس ارسالا يصلون عليه حتى اذا فرغوا أدخلوا النساء حتى اذا فرغوا أدخلوا الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد وفي سبب ذلك أقوال لا تحقّق فيها الا ان مثل هذا لا يكون الا عن توفيق والله أعلم * واختلف أصحابه في قبره فقال قوم يدفنه في البقيع

الحكم مرسلًا نعم البئر برغرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه (وثبت في) الحديث (الصحيح) في البخاري ومسلم وسنن أبي داود وغيرهما (في ثلاثة أثواب) زاد أبو داود بجراسة الحلة ثوبان وقبصه الذي مات فيه ولابن سعد في الطبقات عن الشعبي ازار ورداء ولفافة (بيض) زاد البيهقي جدد (سحولية) مهملتين أولاهما مضمومة وقيل مفتوحة كما هو الأشهر نسبة الى سحول بفتح السين وحكي ابن الاثير الضم أيضا قرية باليمن أو جمع سحل وهو الثوب الابيض التقي فيكون بالضم لاغير زاد في رواية في الصحيح من كرسف وهو بضم الكاف والمهملة بينهما راء ساكنة وهو القطن (ليس فيها) أي الثلاثة (قميص) ان قلت قد مر أن أبا داود قال وقبصه الذي مات فيه فالجواب انه حديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به لان يزيد ابن أبي زياد أحد رواه مجمع على ضعفه سيما وقد خالف بروايته الثقة قاله النووي رحمه الله وفي الحديث وجوب التكفين وهو اجماع وفيه ندب كون الكفن أبيض ففي الحديث الصحيح البسوا الثياب البيض فانها أظهر وأطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة ومن القطن ويجوز غيره لكن في الحرير كما قال ابن المنذر وغيره يحرم للذكر كما قاله أصحابنا وفيه استحباب كون الاكفان ثلاثة للذكر وأن لايزاد عليها كما قاله أصحابنا لظاهر قوله ليس فيها قميص ولا عمامة وتأول مالك وأبو حنيفة الحديث على ان معناه ليس القميص والعمامة من جملة الثلاثة وأما هما زائدان عليها ولا يخفي ضعف هذا التأويل سيما ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم كفن في قميص ولا عمامة الا ماضي من رواية أبي داود بما فيها (في حنوطه) بفتح المهملة وضم التون واهمال الطاء طيب مجموع قال الازهري يستعمل على الكافور والصندل الاحمر وذريرة القصب (المسك) بالضم اسم كان (وخبأ منه) بالمعجمة والموحدة والهمز أي سراواتما فعل على ذلك تبركا (وخرج ابن ماجه) ومالك بلاغا (ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد) كما رواه البيهقي وغيره (وفي سبب ذلك أقوال) قال الشافعي لعظم تانفسهم في ان لايتولى الامامة عليه أحد في الصلاة وقال غيره لعدم تعين امام يؤم القوم فلو تقدم واحد في الصلاة لصار مقدما في كل شيء وتعين للخلافة وقيل لعدم اتساع المكان للجماعة (قلت) أولانه صلى الله عليه وسلم حي فعملوا ذلك فرقا بين الصلاة على الحي والصلاة على الميت (عن توقيف) بتقديم القاف على الفاء أي بامر من الشارع صلى الله عليه وسلم بذلك ووصيته به وقد أخرج الوصية بذلك البزار من طريق قرّة بن مسعود

وقال آخرون في المسجد وقال قوم يجبس حتى يحمل الى أبيه ابراهيم فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مادفن نبي الا حيث يموت أخرجه ابن ماجه ومالك في الموطن وغيرهما واختلفوا هل يلحد له أم لا وكان بالمدينة حافران أحدهما يلحد وهو أبو طلحة والآخر لا يلحد وهو أبو عبيدة فأرسلوا اليهما وقالوا اللهم اختر لنبيك واتفقوا على ان من جاء منهما أولاً عمل عمله فجاء أبو طلحة ثم روي عنه صلى الله عليه وسلم قال اللحد لنا والشق لغيرنا فحفر له صلى الله عليه وسلم حول فراشه في بيت منزل عائشة ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقم وشقران قيل وأدخلوا معه عبد الرحمن بن عوف وقيل ان أوس ابن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده عند الغسل فادخله معهم وفرش شقران في القبر الكريم قطيفة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها معه وقال والله لا يلبسها أحد بعدك وكان المغيرة بن شعبة يزعم انه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله

وأخرجه الطبري أيضاً (في المسجد) أي عند المنبر كما في رواية مالك (مادفن نبي الا حيث يموت) فن تم دفن في حجرة عائشة رضي الله عنها لانه مات فيها فائدة أخرج ابن سعد والبيهقي في الدلائل عن عائشة قالت رأيت في حجرتي ثلاثة أعمار فأيت أبو بكر فقال ما أولها قلت أولها ولدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت أبو بكر حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خير أعمارك ذهب به ثم كان أبو بكر وعمر دفنا جميعاً في بيتها (اللحد والشق لغيرنا) رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند ضعيف عن ابن عباس ورواه أحمد عن جرير وزاد من أهل الكتاب في الحديث فضيل اللحد على الشق بشرطه وهو كون الارض صلبة واللحد يفتح اللام وضما ان يحفر حائط القبر من أسفل ماثلاً عن استوائه قدر ما يوضع فيه الميت في جهة القبلة والشق يفتح الشين ان يحفر في وسط القبر كالنهر وبين حافته بنحو لبن ويوضع الميت بينهما ويسقف عليه بنحو اللبن (ودخل قبره علي والعباس وابناه الفضل وقم وشقران) كما رواه ابن حبان وصححه أو على والفضل (وعبد الرحمن بن عوف واسامة) ونزل معهم خامس كما رواه أبو داود أو على والعباس واسامة كما في رواية للبيهقي أو على والفضل (وقم) بن عباس (وشقران) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل معهم خامس كما في أخرى للبيهقي أيضاً (وقيل ان أوس بن خولي الانصاري ناشد علياً بالله كما ناشده حين الغسل فادخله معهم) ولعله الرجل المبهم في الروايتين (وفرش شقران في القبر) الكريم (قطيفة) حمراء كما أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عباس إلا ذكر ان الذي فرش شقران فرواه الترمذي عن محمد بن علي بن الحسين ومع ذلك فقد قال أصحابنا يكره ان يوضع تحت الميت نحو فراش وأجابوا عن هذا الحديث بان فعل شقران لم يكن يعلم الصحابة ولا برضاهم هذا وقد قال ابن عبد البر ان القطيفة أخرجت

عليه وسلم وذلك انه أسقط خاتما من يده في القبر فنزل يلتمسه وأنكر علي رضي الله عنه ذلك وقال أحدث الناس عهدا به قثم بن العباس وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم تسع لبنات ودفن صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وذلك في شهر إيلول روي ابن اسحاق وغيره مسندا عن عائشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت المساحي من آخر الليل فقيل لم أخرج دفنه صلى الله عليه وسلم وقد كان ينهى عن ذلك قيل لعدم اتفاقهم على موته فقد قال فريق منهم انما أخذه ما كان يأخذه حال الوحي وسيفيق وقيل لاختلافهم في موضع قبره كما سبق وقيل لانهم اشتغلوا بما وقع بين المهاجرين والانصار من الخلاف وخشوا تقادم الأمر فنظروا فيها حتى اتسق الأمر وانتظم الشمل واستقرت الخلافة في نصابها فبايع أبا بكر بعضهم ثم بايعوه من الغد على ملامتهم ورضاء وكشف الله الكربة وطفئت نار الخلاف وهذا ما استحضرتة من الاخبار المتلقية بالقبول في الابانة عن موت الرسول صلى الله عليه وسلم ومعظمها من الصحاح وقد لفق بعض جهلة القصاص في ذلك أخبارا ركيكة قدر كرامة وجاء فيها بما يعلم ببديهة العقل وضعه والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ خرج الدارمي أن كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون باجنحتهم ويصلون عليه حتى اذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة يزفونه

قبل اهالة التراب ولو سلم انها لم تخرج فهذا خاص به صلى الله عليه وسلم كما نقله الدار قطن عن وكيع (اسقط) بفتح الهذرة والقاف (وأطبق عليه صلى الله عليه وسلم بتسع لبنات) كما نقله ابن عبد البر وغيره (ودفن يوم الثلاثاء) كما رواه مالك بلاغا (إيلول) بفتح الهمزة وسكون التحتية وضم اللام من أشهر الروم (المساحي) بفتح الميم جمع مسحاة بكسر هاء سميت بذلك لانها يمسح بها الارض قال الجوهري ولا يكون الامن حديد أي فهي أخص من الجرفة لانها ربما كانت من غيره (تقادم الأمر) بتقديم الفاء على القاف أي اشتداده وامتداده في الشر وعدم جريانه على الاستوى (اتسق الأمر) أي اجتمع (الشمل) بفتح المعجمة ما يجتمع من الانسان ويتفرق (نصابها) أي محلها اللائق بها (عن ملام) أي جماعة (الابانة) مصدران يبين وهي نقيض الاخفاء (لفق) أي جمع شيئا الى شيء (القصاص) جمع قاص بالمد وتشديد المهملة الخبر بالقصاص

﴿ فصل ﴾ (خرج الدارمي) اسمه عبد الله بن عبد الرحمن منسوب الى دارم جد قبيلة قال المجد ذكره في باب ما أكرم الله به نبيه بعد موته عن نيشة بن وهب (يحفوا) أي يحقدوا ويحيطوا

وفيه ايضا ان اهل المدينة قحطوا قحطاً شديداً فشكروا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فطروا مطراً شديداً حتى نبت العشب واسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت امواله من ثلاثة اوجه الصفي والهدية تهدي اليه في غير غزو وخمس خيبر وما افاء الله عليه بالمدينة وفدك وروينا في صحيح البخاري عن عمرو بن الحارث ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً الا بقلته البيضاء وسلاحه وارضاً جعلها صدقة ونحوه في صحيح مسلم عن عائشة قالت مات ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعبيراً ولا أوصى بشيء وفي المتفق عليه عنها ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر في ميراثهن فقالت عائشة أليس قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا نورث

(قحطوا) بضم القاف وقحها كما مر في الاستسقاء (كوي) بضم الكاف وتخفيف الواو مع القصر والتثوين جمع كوة (العشب) بضم المهملة وسكون المعجمة الرطب من الكلاء (تفتقت) أي تكسرت عكنا بعضها على بعض من السمن

﴿ فصل ﴾ في ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم (الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية اسم لمكان يصطفيه أي يختاره صلى الله عليه وسلم من الغنمية قبل القسمة فيل بمعنى المفعول (والهدية تهدي اليه في غير غزو) منها حوائط سبعة في بني النضير أوصى له بها مخيريق اليهودي عند اسلامه ومنها ما أعطاه الانصار من أرضهم وهو ما لا يبلغه الماء (وخمس خيبر) وكذا ما افتتح منها عنوة (وما افاء الله على رسوله بالمدينة) كارض بني النضير حين أجلاهم (و) كذلك نصف أرض (فدك) التي صالح أهلها عليها بعد فتح الحجة وكذا نك وادي القرى أخذها صلحا وكذا الوطيح والسلام من حصون خيبر (ورويانا في صحيح البخاري) وسنن النسائي (ختن رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي صهره وهو أخو ميمونة رضى الله عنها لم يخرج البخاري له سوى هذا الحديث قال ابن عبد البر وكانت وفاته بعد الخمسين قال الشافعي له ولا يبه صحة (ولا أمة) أخذ منه العلماء أخذ عتق المستولدة بموت المستولد وفي الحديث ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الزهد في الدنيا والتقلل منها واجتباؤه الفقر (ونحوه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي (وفي المتفق عليه عنها) كما أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي (لانورث) بالتون يعني نفسه

ما خلفناه صدقة وروينا في كتاب الشمائل لأبي عيسى الترمذي وغيره عن أبي هريرة قال
 جاءت فاطمة الى أبي بكر فقالت من يرثك فقال أهلي وولدي فقالت مالي لا أرث أبي
 فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني أعول من كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وأنفق على من كان رسول الله ينفق عليه وروينا في
 صحيح البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقسم ورثتي ديناراً
 ما تركت بعد نفقة نسائي وموثة عاملي فهو صدقة وروينا فيه أيضاً عن عائشة قالت توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وما في بيتي من شيء يأكله ذوكبد الا شطر شعير في رفلي
 فأكلت منه حتى طال على فكلته ففني وروينا في الصحيحين عن عائشة قالت كانت فاطمة
 تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير وفدك وصدقته بالمدينة

وسائر الانبياء بدليل رواية النسائي انا معاشر الانبياء لا نورث (ما تركنا) موصول واصله مبتدأ أي الذي تركه
 بعد موته فهو (صدقة) بالرفع خبر ما تركنا وصحفه بعض الشيعة ويؤخذ من قوله صدقة زوال الملك عنه وهو
 المشهور من وجهين حكاهما الامام وصوب في الروضة الجزم به وقيل ان ما تركه باق على ملكه لان الانبياء
 احياء وصححه الامام * فائدة الحكمة في ان الانبياء لا يورثون انهم خزان الله والخازن لا يملك الا قوتاً وغيرهم
 مرتزقون فمن اعطي رزقاً ملكه فاذا مات الخازن لم ترثه ورثته واذا مات المرتزق ورثوه لان المرتزق اعطى
 ليتصرف تصرف المالك لمنافع نفسه والخازن اعطى ليصرفه في نوائب الخلق فاذا مات لم يخلفه ورثته لعدم
 قيامهم مقامه الا أن يكون الذي خلفه نبي فهو أمين الله بعده ويؤيد هذا قوله صلى الله عليه وسلم انما أنا
 خازن والله يعطي قاله الحكيم الترمذي ونقل النووي عن العلماء ان الحكمة في ذلك انه لا يؤمن أن يكون
 في الورثة من يتمنى موته فهلك ولثلا يظن بهم الرغبة في الدنيا لوراثتهم فهلك الظان وينفر الناس عنهم
 (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (لا تقسم ورثتي) هذا خبر لانها فقيه معجزة له صلى
 الله عليه وسلم (ما تركت بعد نفقة نسائي) قال الخطابي كان سفيان بن عيينة يقول أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم في معنى المعتدات لانهن لا يجوز لهن النكاح أبداً فحرت عليهن النفقة وترك حجرهن لهن وذلك
 أيضاً لعظم حقهن في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن أمهات المؤمنين (وموثة عاملي) المراد به القام
 على هذه الصدقات والناظر فيها وقيل المراد كل عامل للمسلمين من خليفة وغيره لانه عامل النبي صلى الله
 عليه وسلم والنائب عنه في أمته (وروينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وغيرها (شطر شعير) قال
 الترمذي الاشئ من شعير وقيل هو نصف مكوك وقيل نصف وسق وقيل شطر وشطير كنصف ونصف
 (في رف) بفتح الراء وتشديد الفاء وهو شبه الطاق قاله في الصحاح (فكلته ففني) أي فرغ والحكمة في ذلك
 ستر السر النبوي وعدم بقاء معجزة محسوسة بعده صلى الله عليه وسلم سوى القرآن (وروينا في الصحيحين
 عن عائشة) ورواه عنها أيضاً أبو داود والنسائي (كانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها) وذلك لان الحديث لم

فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركاً شيئاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به
 إلا عملت به أبى أخشى أن تركت شيئاً من أمره أن أزيغ فأما صدقته فدفعتها عمر إلى عليّ
 والعباس وأما خبير وفدك فأمسكها عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتا
 لحقوقه التي تعرفه ونوابه وأمرهما إلى من ولي الأمر قال فهما على ذلك إلى اليوم* وروينا
 فيهما أيضاً من رواية مالك بن أوس بن الحدان أن علياً والعباس استأذنا على عمر وعنده
 عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فقال العباس يا أمير
 المؤمنين افضي بيني وبين هذا وهما يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من مال بني النضير فقال
 الرهط عثمان وأصحابه يا عمر افض بينهما وأرح أحدهما من الآخر قال عمر تتدكم أنشدكم الله
 الذي بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
 ما تركناه صدقة يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قال الرهط قد قال ذلك قال

يلغها أو بلغها وتأولته كما نقله عياض عن بعضهم قال وفي ذلك تركت فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه
 بالحديث عليها التسليم للاجماع على القضية وإنما لما بلغها الحديث ونين لها التأويل تركت رأيها ثم لم يكن منها
 ولا من ذريتها بعد ذلك طلب وجاء في تمة الحديث أن فاطمة هجرت أبا بكر فلم تكلمه حتى توفيت قال
 النووي المراد أنها لم تكلمه في هذا الأمر أي لم تطلب منه حاجة ولا اضطرت إلى لقائه فتكلمه ولم
 ينقل قط أنها التقتا فلم تسلم عليه ولا كلمته (ان أزيغ) أي أميل عن الحق (قال فهما على ذلك إلى
 اليوم) هذا من كلام الزهري (ابن الحدان) بفتح المهملتين (افض بيني وبين هذا) زاد مسلم الكاذب ومعناه
 الكاذب أن لم ينصف قاله جماعة وقال المازري هذا اللفظ الذي وقع لا يليق ظاهره بالعباس وحاشي لعل
 أن يكون فيه بعض هذه الأوصاف ولنا قطع بالمصمة التي صلى الله عليه وسلم أي لجميع الأنبياء
 لكننا مأمورون بحسن الظن بالصحابة ونفي كل رذيلة عنهم قال وقد حمل هذا بعض الناس على أن أزال
 هذا اللفظ من نسخته تورعاً ولعله حمل الوهم على رواه قال وإذا كان لا بد من آتيانه فاجود ما حمل عليه
 أنه صدر من العباس على وجه الأدلال على ابن أخيه لأنه بمنزلة أبيه (تتدكم) بفتح التاء الفوقية وكسر التحتية
 المهموزة وفتح الدال من التؤدة وهي الرفق وللصليبي في صحيح البخاري بكسر أوله وضم الدال اسم
 فعل كرويد أي على رسلك ولمسلم إثمدا بكسر الهمة والتحية وفتح الفوقية أي أصبر أو أمهل (هل تعلمون)
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إلى آخره) هذا تقرير من عمر عليهما أنهما يعلمان ذلك كغيرهما
 من الحاضرين وأن ذلك حديث مشهور سمعه منه صلى الله عليه وسلم كثير من الصحابة وإنما سألا ذلك
 ومع علمهما بالحديث لما سيأتي أنهما إنما طلبا القيام عليه لا الارث الذي منعه الشارع صلى الله عليه وسلم

عمر فاني أحدثكم عن هذا الأمر ان الله خص رسوله من هذا النبي بشيء لم يعطه أحداً غيره ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله منهم الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما اختارها دونكم ولا استأثرها عليكم قد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم يأخذ ما بقي فيجعله يجعل مال الله فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حياته أنشدكم الله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي والعباس أنشدكما الله هل تعلمان ذلك قال عمر ثم توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفي أبو بكر فكننت أنا ولي أبو بكر فقبضتها سنتين من أمارتي أعمل فيها بما عمل رسول الله وبما عمل فيها أبو بكر والله يعلم أني لصادق بار راشد تابع للحق ثم جثماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جثنتي يا عباس تستلني نصيبك من ابن أخيك وجاءني هذا يعني علياً يريد نصيب امرأته من أبيها فقلت لهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معاشر الأنبياء لا نورث ما خلفناه صدقة فلما بدالي ان أدفعه اليكما قلت ان شئنا دفعتمها اليكما ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها أبو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها فقلتما ادفعها

(والله ما اختارها) بمهملة وزاي وللشمسين في صحيح البخاري بمجمعة وراء (وبها) بالموحدة فالثلثة أي نشرها ثم قرأ (ما أفاء الله على رسوله الآية) قال عياض في معنى ذلك احتمالان أحدهما تحليل الغنيمة له ولائته الثاني تخصيصه بالنبي كله أو بعضه حسب اختلاف العلماء قال وهذا الثاني أظهر لاستشهاد عمر عليه بالآية (فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أي خاصة له (ينفق على أهله نفقة سنتهم) أي يعدل لهم نفقتها ثم ففته قبل انقضاء السنة في وجوه الخير ولايم السنة فمن توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في شعر استدانه لاهله قال البغوي وفيه جواز ادخار قوت سنة وجواز الادخار للعيال وان هذا لا يقدح في التوكل (مجمع مال الله) ولمسلم في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله والكراع بضم الكاف الخيل (فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد مسلم فرأيتاه كاذبا غادرا خائنا وكذلك في عمر فرأيتاني كاذبا غادرا خائنا قال المازري المراد أنكما تعتقدان ان الواجب أن يفعل في هذه القصة خلاف ما فعلته أنا وأبو بكر فمنحن على مقتضى رأيكما لوأئينا ماأئينا ونحن معتقدان ماتعتقدانه لكننا بهذه الاوصاف أو نكون معناه ان الامام انما يخالف اذا كان على هذه الاوصاف ومتمهم في قضاياها فكان مخالفتكما لنا تشعر من رأها أنكما تعتقدان ذلك فينا (بدالي) بغير همز أي ظهر (عهد الله وميثاقه) بفتحهما (وليتهما) بفتح الواو وتخفيف

الينا فبذلك دفعتم اليكما فأشددكم بالله هل دفعتم اليهما بذلك فقال الرهطنم ثم أقبل على علي والعباس فقال أنشدكما بالله هل دفعتم اليكما بذلك قالانم قال افتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والأرض لا أقضي فيها قضاء غير ذلك فان عجزتما عنها فادفعاها الى فاني أ كفيكما هذا لفظ البخاري فيها* فائدة قال ابو داود ما معناه انما سئل العباس وعلي من عمر ان يصيره بينهما نصفان وينفرد كل بنصيبه لأنهما جهلا الحكم ففكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك قال الخطابي وما أحسن ما قاله ابو داود في هذا وما تأوله وقد زاد البرقاني من طريق معمر قال فغلب علي عليها فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم الحسن بن الحسين ثم زيد بن الحسن قال معمر ثم بيد عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم روي في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى في المنام فسيراني في اليقظة

اللام (وينفرد كل بنصيبه) يتفقان بها على حسب ما ينفعهما به الامام (لأنهما جهلا الحكم) وهو كونه صلى الله عليه وسلم لا يورث (فكره عمر أن يجري عليهما اسم القسم فيتوهم الملك) أرى مع تطاول الزمان وأنهما وراثاه وقسمه الميراث بين بنت والعم نصفان فيلتبس ذلك ويظن أنه ملك بالارث قال أبو داود ولما صارت الخلافة لعلي لم يغيرها عن كونها صدقة وبنحو هذا احتج السفاح فانه لما خطب أول خطبة قام بها قام اليه رجل معلق في عنقه المصحف فقال أناشدك الله ألا ما حكمت بيني وبين خصمي بهذا المصحف فقال من هو خصمك فقال أبو بكر في منعه فذك قال أظلمك قال نعم قال فمن بعده قال عمر قال أظلمك قال نعم وقال في عثمان كذلك قال فعلي ظلمك فسكت الرجل فاغلظ له السفاح (البرقاني) بضم الموحدة وسكون الراء ثم قاف (ثم علي بن الحسين) زين العابدين (ثم الحسن) المثني (بن الحسن) بن علي (ثم زيد بن الحسن) المثني (ثم بيد عبد الله بن الحسن) المثني

﴿ فصل ﴾ في رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم (روي في صحيح البخاري ومسلم) وسنن أبي داود (من رأى في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف قيل والمراد بهذا الحديث أهل عصره والمعنى من رآه في النوم ولم يكن هاجر يوفق للهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة عيانا وقيل معناه انه يرى تصديق تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها وقيل معناه سيراني في الدار الآخرة أى رؤية خاصة من القرب منه وحصول شفاعته وبحق ذلك مما يمتاز به عن رؤية جميع أمته له يومئذ ذكر هذه الاقوال النووي قال في الديباج وحمله ابن أبي جرة وطائفة على انه يراه في الدنيا حقيقة ويخاطبه وأن ذلك كرامة من كرامات الاولياء ونقل عن جماعة من الصالحين أنهم رأوا النبي صلى الله عليه وسلم مناما ثم رأوه بعد ذلك يقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم الى طريق تفرجها قال والحديث عام في أها، التوفيق وأما

أو كأننا رأني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي وفي صحيح البخاري عن أنس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى في المنام فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل بي ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من رأى فقد رأى الحق فان الشيطان لا يتكونني وروينا في صحيح

غيرهم فعلى الاحتمال فان خرق العادة قد يقع لازديق بطريق الاملاء والاغواء كما تقع للصديق بطريق الكرامة والاكرام وانما تحصل التفرقة بينهما بالاتباع انتهى واستشكل الحافظان حجر ما قاله ابن أبي جرة بأنه يلزم من ذلك كون هؤلاء صحابة وتبقي الصحابة الى يوم القيامة وان جمعا من رآه في المنام لم يروه في اليقظة وخبره لا يتخلف انتهى وأجيب عن الاول بمنع الملازمة اذ شرط الصحبة رؤيته صلى الله عليه وسلم وهو في عالم الدنيا لافي عالم البرزخ وعن اثنائي بان الظاهر ان من لم يبلغ درجة الكرامة ومات من المؤمنين تحصل له رؤيته قرب موته عند طلوع روحه فلا يتخلف الحديث وقد وقع ذلك لجماعة قال في الديباج أما أصل رؤيته صلى الله عليه وسلم في اليقظة فقد نص على امكانها ووقوعها جماعة من الائمة منهم حجة الاسلام الغزالي والقاضي أبو بكر بن العربي والشيخ عز الدين بن عبد السلام وابن أبي جرة وابن الحاج والياقيني في آخرين (أو كأننا رأني في اليقظة) أى للعلة الذي ذكرها وهو أن الشيطان لا يتمثل أى لا يتشبه به والمعنى أن رؤيته صلى الله عليه وسلم حق قطعا ثم قال عياض ان هذا خاص برؤياه في صورته التي كان عليها والا كانت رؤيا تأويل لارؤيا حقيقة وضعفه النووي وقال بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها كما ذكره المازري انتهى وأيده الحافظان حجر بما أخرجه ابن أبي عاصم بسند ضعيف عن أبي هريرة مرفوعا من رأى في المنام فقد رأى فاني في كل صورة قلت فلعنه يحال مارأي فيه صلى الله عليه وسلم من خلاف صفته على ضبط التأمم وعدم تكيفه كما ذكره فيألو رآه يأمر عن منهي أو ينهي عن مأمور في شريعته وربما كانت رؤياه له بحسب تباته في دينه فمن كان ذا دين كامل واتباع وافر رآه في صورته المعروفة بعين القلب السالمة من عوارض النشأ ونحوه والا كانت رؤيته له بحسب ضعف نظره (فائدة) قال عياض اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى مناما وصحتها وان رآه على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجسام لان ذلك المريم غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه التجسيم ولا اختلاف الاحوال وقال ابن الباقلاني رؤية الله تعالى في المنام خواطر في القلوب وهي دلالات للرأى على أمور مما كان أو يكون كسائر المراتب (ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) سبق الكلام عليه في بدأ الوحي (وفيه أيضاً) أى في صحيح البخاري (عن أبي سعيد) وفي رواية له أخري عن أبي قتادة وقد رواه عن أبي قتادة أيضاً أحمد والترمذي (فان الشيطان لا يتكونني) لا يكون على هيئتي وشكلي قال النووي قال بعض العلماء خص الله سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم بان رؤيا الناس إياه صحيحة وكلها صدق ومنع الشيطان ان يتصور في خلقه لثلا يتدرع بالكذب على لسانه في التوم كما خرق الله تعالى العادة للانبياء بالمعجزة دليلا على صحة حالهم وكما استحال تصور الشيطان في صورته في اليقظة اذ لو وقع لاشتبه الحق بالباطل ولم يوثق

مسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى في المنام فقد رأى فانه لا ينبغي للشيطان ان يمثّل في صورتي وقال اذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً بتلمع الشيطان به في المنام قال ابن الباقلافي معنى هذه الاحاديث ان رؤياه صلى الله عليه وسلم صحيحة ليست باضغاث

بما جاء من جهة النبوة مخافة من هذا التصور فخافها الله من الشيطان وزغوه ووسوسته والقائه وكيد على الانبياء وكذا حامي رؤياهم أنفسهم ورؤيا غير النبي للشيء عن تمثّل الشيطان بذلك لتصح رؤياه في الوجهين ويكون طريقا الى علم صحيح لا ريب فيه (وقال اذا حلم أحدكم الى آخره) رواه مسلم وابن ماجه عن جابر وحلم بفتح المهملة واللام والميم أي رأي رؤيا مكروهة (فلا يخبر أحدا بتلمع الشيطان به في المنام) في رواية أخرى للشيخين وأبي داود والترمذي عن أبي قتادة الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فاذا رأى أحدكم شيئا يكرهه فلينفث حين يستيقظ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها زاد في رواية ويصل ركعتين فانها لاتضره ولمسلم عن أبي قتادة أيضا الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا السوء من الشيطان فن رأى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فانها لاتضره ولا يحدث بها أحدا فان رأى حسنة فليسر ولا يحدث بها الا من يحب ففي مجموع هذه الاحاديث سنن ينبغي ان يعمل بها كلها فاذا رأى ما يكره نفث عن يساره ثلاثا قائلا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شرها ولتحويل الى جنبه الآخر ويصل ركعتين قال النووي فان اقتصر على بعضها اجزاء في دفع ضررها باذن الله كما صرحت به الاحاديث الصحيحة ولا يحدث بها أحدا لانه ربما عبرها عبرا مكروها على ظاهر صورتها وكان ذلك محتملا فوقت كذلك بتقدير الله تعالى وأما قوله في الرؤيا الحسنة ولا يخبر بها الا من يحب فسيبه كما قال النووي وغيره انه اذا أخبر بهامن لا يجب قد يحمله البغض والحسد على عبرها بكارهه فقد يقع كذلك والافيهصل له النكد والحزن ومن سوء عبرها (فائدة) قال الامام المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمنعه نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه الاعتقادات فكانه جعلها علما على أمور اخر فحققتها في ثاني الحال لو كان قد خلقها فاذا خلق في قلب النائم الطيران وليس بطائر فاكثر ما فيه انه اعتقد أمرا على خلاف ماهو فيه فيكون ذلك الاعتقاد علما على غيره كما خلق الله تعالى النعم علما على المطر والجميع خلق الله تعالى ولكن خلق الرؤيا التي جعلها علما على غير مايسر بغير حضرة الشيطان وما هو علم على ما تضرر بحضرة فنسبت الى الشيطان مجازا لحضوره عندها وان كان لافضل له حقيقة انتهى قال النووي وقال غير المازري اضاف الرؤيا المختارة الى الله تشريفا بخلاف المكروهة وان كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتديره وارادته ولا فضل للشيطان فيها انتهى وروى الطبراني في الكبير والضياء عن عبادة بن الصامت مر فوعا رؤيا المؤمن كلام يكلم به البدر به في المنام ورواه في نوادر الاصول عن عبادة أيضا لكن بسند ضعيف (قال ابن الباقلافي) كما نقله عنه النووي في شرح

أحلام ولا من تشبهات الشيطان وقيل المراد ان من رآه فقد ادركه حقيقة فلا مانع يمنع من ذلك والعقل لا يحيله فيضطر الى صرفه عن ظاهره قالوا وقد نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف صفته أو في مكانين معا وذلك غلط في صفاته وتخيل لها على خلاف ماهي عليه فتكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية فالادراك لا يشترط فيه تحديق الأبصار ولا قرب المسافة ولا كون المرئي مدفونا في الأرض ولا ظاهراً عليها وانما يشترط كونه موجوداً ولا يقيم دليل على فناء جسمه صلى الله عليه وسلم بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه مع جميع الأنبياء وورد أيضاً أنهم يصلون في قبورهم وتجري لهم أعمال البر كحياتهم وزاد أيضاً أن سعيد بن المسيب في أيام الحرة حين هجر المسجد النبوي كان لا يعرف وقت الصلاة الا بهمة كان يسمعا من داخل الحجرة المقدسة ولا يبعد أن يكون ذلك خاصاً لهم ولمن شاء الله من خواص عباده والله أعلم * قال العلماء ولو رأى صلى الله عليه وسلم يأمر أو ينهى بخلاف ما تقرر في شرعه ورواه عنه الاثبات الثقات يقظة لم يعمل به وليس ذلك لشك في الرؤيا وانما هو لانحطاط درجة النائم عن حالة الضبط واليقظ المشترط في رواية الحديث والله أعلم

مسلم (ولامن تشبهات الشيطان) لقوله فقد رأى الحق أى الرؤية الحقيقية قال وان كان قد يراه الرائي بخلاف صفته المعروفة كما يراه أيضا اللحية وقد يراه الشخصان في زمن واحد أحدهما في المشرق والآخر في المغرب ويراه كل واحد منهما في مكانه (وقيل المراد من رآه الى آخره) نقل ذلك الماذرى عن جماعة (والعقل لا يحيله) أي لا يجعله مستحيلاً لا يتصور (فيضطر) بالنصب جواب التني (تحديق الابصار) أي النظر بالحدقتين (بل جاء في الاحاديث الصحيحة ما يقتضي بقاءه من جميع الانبياء) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن أوس بن أوس ولفظهم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فآثروا علي من الصلاة فان صلاتكم معروضة على قالوا كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يقولون بليت قال ان الله حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء (وورد أنهم يصلون في قبورهم) رواه أبو يعلى عن أنس (وورد أيضا ان سعيد بن المسيب في أيام الحرة الى آخره) ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (بهمة) أي صوت (ان يكون ذلك خاصاً لهم) مستثني من عموم حديث اذامات العبد انقطع عمله (ولمن شاء الله من خواص عباده) كرامة لهم فقد حكى ان بعض أهل الكشف اطلع على الشيخ الولي الكبير محمد بن أبي بكر الحكمي أحد العشرة المشار اليهم في رؤيا الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي وهو يصل في

﴿ الباب الخامس ﴾

في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وبناته وازواجه وأعمامه وعماته ومرضعاته وأخواته من الرضاعة واخوته وذكروا له وخدمه من الاحرار ومن كان يجرسه ورسله الى الملوك وكتابه ورفقائه العشرة النجباء وأصحابه النقباء وأهل الفتوى في حياته: وفيه فصول حسبما تضمن من التراجم .

﴿ الفصل الاول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم ﴾

وكان له من الولد القاسم وبه كان يكنى وعبد الله وهو الطيب والظاهر وقيل اسمه الطيب فقط والظاهر آخر و ابراهيم والبنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة وهلك البنون قبل النبوة الا ابراهيم وماتوا وهم يرضعون وقيل بلغ القاسم ان يركب على الدابة ويسير على النجبية . وأما البنات فأدركن الاسلام وهاجرن وتوفين بالمدينة وأكبرنيه صلى الله عليه وسلم القاسم ثم الطيب ثم الظاهر ثم ابراهيم وأكبر بناته زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة وفيه خلاف واسع والله أعلم وكل أولاده من خديجة الا ابراهيم فانه من مستولده مارية القبطية وكلهم مات قبله الا فاطمة فانها عاشت بعده ستة أشهر لم تقتر فيها ضاحكة وكانت زينب تحت أبي العاص بن الربيع العبشمي وهو ابن خالتها وفرق الاسلام بينهما فلما أسلم أبو العاص ردها عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الأول وهذا موضع تنازع بين العلماء في كيفية رده صلى الله عليه وسلم لزينب على أبي العاص بن الربيع لان تلاحقهما

قبره فقال له الى الآن تصلى فقال أوقد آمنت * الباب الخامس - (وذكر مواليه) بالكسر (ورسله) بالكسر أيضاً فيه وفيما بعده * ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم (كان له من الولد الى آخره) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أولاد ذكور أربعة من خديجة عبد الله وهو أكبرهم والظاهر وقيل هو عبد الله فهم ثلاثة والطيب والقاسم و ابراهيم من مارية وكان للنبي صلى الله عليه وسلم أربع بنات زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة أخرجه رزين (وتوفين بالمدينة) ودفن كاهن بالبيع كاهن (وأكبر بنيه القاسم) هذا خلاف ما أخرجه رزين عن ابن عباس انه عبد الله (الابراهيم) بالنصب (لم تقتر) بالفاء وتشديد الراء أى لم تبسم (وهو ابن خالتها) هالة بنت خويلد (العبشمي) نسبة الى بني عبد شمس كما مر (لان تلاحقهما

في الاسلام كان بعد انقضاء العدة وزمن طويل قدر ست سنين والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد وتأولوا الحديث الوارد في ردها عليه بالنكاح الأول ان معناه على مثله والله أعلم وولدت زينب من أبي العاص أمامة وعلى وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة وكانت رقية وأم كلثوم تحت عتبة وعتبية ابني أبي لهب فطلقاها في خبر يطول ذكره وتزوجها عثمان واحدة بعد واحدة وماتاً عنده وتزوج البتول فاطمة الوصي على ابن أبي طالب رضى الله عنهما فنشر منهما الخير الكثير ولا يعلم للنبي ذرية الا من جهتهما وقد ذكرت اولادهم وتنزيل بطونهم في كتابي الرياض المستطابة في جملة من روي في الصحيحين من الصحابة .

في الاسلام (كان بعد انقضاء العدة) والنكاح يفسخ بانقضائها أى يتبين به الانفساخ من يوم اختلاف الدين قال ابن شهاب لم يبلغنا ان امرأة هاجرت الى الله ورسوله وزوجها كافر مقيم بدار الكفر الا فرقت هجرتها بينها وبين زوجها الا ان يقدم زوجها مهاجراً قبل ان تنقض عدتها وانه لم يبلغنا ان امرأة فرق بينها وبين زوجها اذا قدم وهي في عدتها (والصحيح انه ردها عليه بنكاح جديد) قال الحقون لاحاجة الى هذا التأويل لان النكاح يومئذ لم يكن موقوفاً على انقضاء العدة لان هذا الحكم انما شرع بانه تحريم المسلمات على المشركين بعد صلح الحديبية فلما نزلت الآية توقف نكاح زينب على انقضاء عدتها من حين نزول الآية فلم يلبث أبو العاص بعد ذلك الا يسيراً حتى جاء مسلماً قبل انقضاء العدة من حين نزول الآية وان كان بين اسلامها وهجرتها ست سنين (امامة) بضم الهمزة وهي التي كان يحملها صلى الله عليه وسلم في الصلاة (وعلياً) وهو الذي مات في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه ونفسه تقعق كأنها في شنة (وكان علي بن أبي طالب تزوج أمامة بعد موت خالتها فاطمة) بوصية من فاطمة رضى الله عنها وتزوجت بعد علي المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بوصيته من علي (عتبة) بضم المهملة وسكون الفوقية ثم موحدة (وعتبية) بالفوقية والموحدة مصغر واختلف في الذي دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلم الله عليه كلباً من كلابه هل هو عتبة أو عتبية والمشهور انه عتبية وأما عتبة فاسلم هو وأخوه معتب يوم الفتح ولم يهاجرا من مكة وعلى الاول بنى عياض كلامه في الشفاء (البتول) بفتح الموحدة وضم الفوقية سميت بذلك لتبنتها واقطاعها عن النساء بالفضيلة وتسمى الزهراء أيضاً وسبب تسميتها بذلك انها لم تحض أخرجها الفسائي والحطابي بلفظ ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطمت (فنشر) بالنون والمعجمة (منها الخير الكثير) كان اولاد علي من فاطمة ثلاثة ذكور حسن وحسين ومحسن وبنين زينب وأم كلثوم وكلهم أعقبوا ماعدا محسناً وكانت زينب تحت عبد الله بن جعفر وأم كلثوم زوجها علي من عمر رضى الله عنهما كما أخرج رزين عن ابن عباس وأمهرها عمر أربعين ألف دينار وذكر ابن المعلق ان عمر

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكر كثير منهم متفرقا في حوادث السنين ونذكرهم هنا جملة وبالله التوفيق * أولهن وأولاهن بالذكر خديجة بنت خويلد الأسدية وأمها فاطمة بنت زائدة العامرية تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جارية ثم هلك عنها فتزوجها بعده أبو هالة النباش ابن زرارة التيمي فولدت له ابنا وبناتا ثم هلك عنها فتزوجها بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت عنده في التاريخ المتقدم ولم يتزوج عليها حتى ماتت ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة وإن فاطمة أفضل من الجميع * ثم تزوج صلى الله عليه وسلم بعدها سودة بنت زمعة العامرية وكانت قبله تحت السكران بن عمرو الغامري أخي سهيل بن عمرو وانقردت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موت

خطبها إلى علي فقال هي صغيرة فقال عمر أريدها فارسل إليها وقال قد زوجته إن قبل فلما أقبلت إليه رفع طرف ثوبها فقالت أرسل الثوب فلولا أنك أمير المؤمنين للطمت وجهك قال وكانت وفاتها هي وابنها زيد بن عمر في يوم واحد وكانت ولادتها في حياته صلى الله عليه وسلم (تنبيه) في تزويج سيدنا عمر أباها مع كونها صغيرة أشكال من حيث أن الأب لا يزوج الصغيرة جبرا إلا بكفوء وسيدنا عمر وإن كان أفضل منها بل ومن أيها فليس كفؤ لها من حيث النسب والجواب أنهما كانا يريان صحة النكاح ثم تخير بعد البلوغ كما ذهب إليه كثير من العلماء وهي لما بلغت لم تخير الفسخ أو كانا يريان صحة التزويج مطلقا بحسب اجتهادها

﴿فصل﴾ في ذكر أزواجه (بنت زائدة) بالزاي والتحتية (عتيق بن عابد) بالتحتية والمعجمة بن عمران بن مخزوم (المخزومي) أخو عمرو بن عائذ أبي فاطمة أم عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم (فولدت له جارية) اسمها هند قاله الزبير بن بكار وولدت له ذكرا يسمى عبد مناف بن عتيق قاله ابن أبي خيثمة (أبو هالة) قال السهيلي اسمه هند بن زرارة بن النباش ولقبه النباش بالثون والموحدة المشددة والشين المعجمة أيضا (النباش) اسمه هند قال السهيلي مات بالطاعون طاعون البصرة وقد مات ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشغل الناس بجنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت نادته واهبل بن هنداه وأربيب رسول الله فلم يبق جنازة إلا تركت وحملت جنازته على أطراف الأصابع ذكره الدولابي (و) ولدت له أيضا بنتا قال السهيلي اسمها هالة وولدت له أيضا ابنا آخر اسمه الطاهر لم يذكره المصنف (ومذهب المحققين أنها أفضل من عائشة) استدله أبو بكر بن أبي داود بان خديجة جاءها السلام من ربها وعائشة من جبريل (وأن فاطمة أفضل من الجميع) لحديث فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني رواه البخاري عن المسور وروى أحمد والحاكم عنه فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها وينشطني ما ينشطها وأن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسي ونسبي وصهرى وقد مر حديث أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة (سودة بنت زمعة) بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نضر بن مالك بن حسان ابن عامر بن لؤي (السكران) بفتح المهملة وسكون الكاف وهو أحد الذين ماتوا على القبلة الأولى بمكة كما

خديجة ثلاثة أعوام ولما أحست ان النبي صلى الله عليه وسلم رغب عنها وأراد طلاقها وهبت نوبتها من القسم لعائشة بتبني بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم والبقاء في عصمة نكاحه فكانت احدي التسع التي مات عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عمر وقيل ماتت سنة خمس وخمسين وهو الصحيح* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم عبد الله عائشة بنت أبي بكر التيمية وكان عقد بها قبل الهجرة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها المدينة وهي ابنة تسع سنين ودفع أبو بكر في صداقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة أوقية ونشا وتوفي صلى الله عليه وسلم عنها وهي ابنة ثمانية عشرة سنة وكانت أحظى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده ولم يتزوج بكراً غيرها وعنها قالت تزوجني النبي صلى الله عليه وسلم فأنتني أمي فأدخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن لي على الخير والبركة وعلى خير طائر فلم ير عني إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى رواه البخارى توفيت بالمدينة

سبق (وهبت نوبتها) كما رواه الشيخان وغيرهما (من القسم) بفتح القاف وسكون المهملة مصدر (لعائشة) زاد المحب الطبري وقالت لا رغبة لي في الرجال وانما أريد أن أحشر في أزواجك (تبتغي بذلك مرضات رسول الله صلى الله عليه وسلم) فكان يقسم لعائشة يومها ويوم سودة (وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع) هما روايتان في الحديث والاولى أكثر قال النووي الجمع بينهما انه كان لها ست وكسر فاقصرت في رواية على الست وعدت الكسر في الاخرى وفي الحديث جواز تزويج الاب الصغيرة بشرطه والجد كلاب عندنا (وهي بنت تسع) أخذ أحمد وأبو عبيد بظاهره فقالا يجبر الولي على تسليم بنت تسع سنين دون من دونها وذلك عندنا كالك وأبي حنيفة منوط باقامة الجماع وذلك مختلف باختلاف النساء ولا ينضب بسن قال الداودي وكانت عائشة يومئذ قد شبت شبابا حسنا (اثنتي عشر أوقية ونشا) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة وفيه أنها قالت لاسائل أدرى ما للنش قال قلت لا قالت نصف أوقية وهو بفتح النون وتشديد المسجمة ومقدار ذلك خمسمائة درهم لان الاوقية اربعون درهما قال العلماء يستحب أن لا يزداد علي هذا القدر وأن لا ينقص من عشرة دراهم وما جاز أن يكون ثمانا جاز أن يكون صداقا عندنا لما روى الطبراني ولو قضيا من اراك وقدره أبو نور وأبو حنيفة ومالك بنصاب السرقة وهو عند أبي نؤر خمسة وعند أبي حنيفة عشرة وعند مالك ثلاثة (أحظى) باهمال الحاء واعجم الظاء أى أرفع منزلة (فأنتني أمي) أم رومان زاد في رواية في الصحيح واني لني أرجوحة ومعى صواحب لي فأنتنها لأدري ما تريد مني فأخذت يدي فأوقفتني علي باب الدار (فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن علي الخير والبركة وعلى خير طائر) فأسلمتني اليهن فأصلحن من شأنى (فلم ير عني الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى) فأسلمتني اليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين (رواه البخارى) ومسلم وأبو داود والنسائي وفي هذا الحديث نذب الدخول

سنة ثمان وخمسين عن خمس وستين سنة ودفنت في البقيع ليلا وصلى عليها أبو هريرة قيل
 انها أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولا يصح ذلك وانما كناها النبي صلى الله عليه
 وسلم بابن أختها عبد الله بن الزبير كما رواه أبو داود وكانت قد تبنته ودعاها أما والله أعلم*
 وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب المدوية وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي
 البدري توفي عنها بالمدينة وقد سبق ان النبي صلى الله عليه وسلم طلقها فأمره جبريل بمراجعتها
 توفيت سنة خمس وأربعين وقيل توفيت حين يبيع لمعاوية وذلك سنة احدى وأربعين وصلى
 عليها مروان ونزل في قبرها أخواها عبد الله وعاصم وابن أخيها سالم* وتزوج النبي صلى الله
 عليه وسلم أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان الاموية وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش
 الاسدي وهاجرت معه الى الحبشة وتنصر هناك وأتم لها الله هجرتها وتزوجها النبي صلى
 الله عليه وسلم بأرض الحبشة وأصدقها عنه النجاشي قيل كان المتولى نكاحها عثمان بن عفان
 وقيل خالد بن سعيد بن العاص وكانا من عشيرتها وقيل النجاشي وكان للنبي صلى الله عليه
 وسلم خصائص في النكاح لا تختص لغيره ثم جدد النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها ثانيا من

في شوال فان ذلك في الصحيحين وغيرهما وكذا التزويج لانه صلى الله عليه وسلم تزوجها في شوال
 وفيه استحباب الدعاء بالخير والبركة لكل من الزوجين وفيه يستحب تنظيف العروس وزينتها لزوجها
 واجتماع النساء لذلك وفيه جواز الزفاف نهارا وفيه جواز اللعب باللعب المسمي بالبنات ففي رواية زفت اليه
 وهي بنت تسع سنين ولعبها معها وأما الارجوحة وهي بضم الهمزة أحسبه يلعب عليها يكون وسطها على
 مكان مرتفع ويجلسون على طرفها ويحركونها فيرتفع جانب وينزل آخر ومعنى قولها لم يرعني بالراء أي لم
 يفاجأني ويأتيني بغتة الا هذا (توفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين) وقيل سنة ست وخمسين (قيل انها أسقطت
 من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا) فسمي عبد الله وكنيت به كما خرج ابن الاعرابي في ذلك حديثا مرفوعا
 ولا يصح ذلك الحديث قال السهلي لانه يدور على داود بن الحبر وهو ضعيف (خنيس) باعجام الحاء واهمال
 السين وبالنون مصغر (وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم طلقها) كما رواه أبو داود والنسائي عن عمر
 (فأمره جبريل أن يراجعها) كما في تفسير البغوي فراجعها قال المحب الطبري ولما بلغ عمر طلاقها حتى على
 رأسه التراب وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعدها (توفيت سنة احدى وأربعين) وقيل سنة خمس وأربعين
 وقيل غير ذلك (رملة) بفتح الراء وسكون الميم (وأصدقها عنه النجاشي) أربعمائة دينار كما مر (ثم جدد
 النبي صلى الله عليه وسلم نكاحها) أخذ ذلك من ظاهر سؤال أبي سفيان ذلك كما في صحيح مسلم قال

ابنها أبي سفيان تطيبا لقلبه والله أعلم توفيت أم حبيبة بالمدينة سنة أربع وأربعين* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة هند ابنة أبي أمية بن المغيرة المخزومية وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي وولدت له عمر وسلمة وزينب ودرة وتوفي عنها بالمدينة وثبت في صحيح مسلم عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله أنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى الله ثم أني قلتها فأخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأرسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت ان لي بنتا واني غيور فقال اما ابنتها فتدعو الله ان يغنيها عنها وادعو الله ان يذهب بالغيرة عنها وتوفيت ام سلمة بالمدينة سنة اثنين وستين وقيل سنة تسع وخمسين ودفنت بالقيع وتزوج* صلى الله عليه

النووي ولم ينقل وقد مضى الكلام على ذلك في محله (وتزوج صلى الله عليه وسلم أم سلمة) قال ابن اسحاق وأصدقها محبسه وهي الرحي وذ كرمع (١) الرحي أشياء لا تعرف قيمتها منها خفيه وفراس وأخرج البزار من حديث أنس أصدقها متاعا قيمته عشرة دراهم قال ويروى أربعون درهما (درة) بضم المهملة وتشديد الراء ووصحف من أعجم الذال (فيقول ما أمره الله) فيه دليل على أن المندوب مأمور به لانه صلى الله عليه وسلم سباه وأمره باله والى أنها يقتضى ندبه (اللهم أجرني) بالقصر على المشهور وحكى صاحب الافعال المد أيضا أى اعطى أجر صبري على هم المصيبة (واخلف لي) بقطع الهمزة وكسر اللام اي رد على يقال اخلف لمن ذهب له ما يتوقع حصول مثله وخلف بغير الف لما لا يتوقع مثله كأب (وأنا غيور) بفتح المعجمة ويقال في المرأة غيرى أيضا (أن يذهب بالغيرة) يقال ذهب الله بالثى قال تعالى ذهب الله بنورهم وأذهبه والغيرة بفتح المعجمة الالف (ودفت بالقيع) وهى آخر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم موتا (فائدة) أخرج النسائي عنها قالت لما اتقضت عدتي بعث إلى أبو بكر يخطبني فلم أتزوجه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انى امرأة غيرى واني مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فذكر ذلك له فقال ارجع إليها فقل لها أما غيرتك فسأدعو الله تعالى أن يذهبها عنك وأما صيبتك فستكفين أمرهم وأما أولياؤك فليس أحد منهم شاهد ولا غائب بكره ذلك فقالت لابنها يا عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجه واستدل بهذا الحديث الأئمة الثلاثة والمزني على ان الابن يزوج أمه بالبنوة وأجاب عنه أصحابنا بان عمر كان صغيرا يومئذ لانه ولد بارض الحبشة للسنة الثانية من الهجرة وزواج النبي صلى الله عليه وسلم بامه كان في الرابعة ولو صح انه زوجها وانه كان بالغاً فانما ذلك بينة العم فانه ابن ابن عم ابنها مع أن نكاحه صلى الله عليه وسلم لا يقتصر إلى

(١) كذا في الاصل وكذا عند قوله والى أنها يقتضى ندبه.

وسلم زينب بنت جحش الاسدية وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وكان لزوجها الشأن العظيم والخطب الجسيم وقد سبق ذكر ذلك توفيت بالمدينة سنة عشرين* وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية وكان اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها وسماها جويرية وكانت قبله عند مسافع بن صفوان الخزاعي وكانت حين سببت وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فأدى عنها وتزوجها وذلك سنة ست من الهجرة توفيت بالمدينة في ربيع الأول سنة خمس أوست وخمسين* وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وأمها برة بنت سمؤال أخت رفاعة بن سمؤال وهي من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولد هرون بن عمران أخي موسى بن عمران صلى الله وسلم عليهما وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت كنانة بن أبي الحقيق فقتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر واصطفاها لنفسه وأعتقها وتزوجها وقد تنوزع في كيفية زواجها توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمس وثلاثين* وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت قبله تحت أبي رهم العامري وهي خالة ابن عباس وخالدين الوليد وقد سبق أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها في عمرة القضاء بسرف ودخل بها فيه وماتت ودفنت فيه سنة احدى وخمسين فهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن النبي صلى الله عليه وسلم* وتزوج صلى الله عليه وسلم أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية وأقامت عنده شهرين أو ثلاثة وماتت معه وكانت قبله تحت عبد الله

ولي وأجاب ابن الجوزي بأنها أرادت عمر بن الخطاب فظن بعض الرواة أنها أرادت ابنتها (أميمة) بالتصغير (توفيت بالمدينة سنة عشرين) في خلافة عمر رضي الله عنه (جويرية بنت الحارث) قال ابن اسحاق أسلم الحارث وأسلم ابناه وهما الحارث وعمرو بن الحارث (وكان اسمها برة) كما كان اسم زينب أيضا وهو بفتح الموحدة وتشديد الراء (وسماها جويرية) تفاديا من التزكية في برة (مسافع) بضم الميم واهمال السين والعين وكسر الفاء (توفيت بالمدينة سنة خمس أوست وخمسين) أو سنة خمسين أقوال أصحابها الثالث (بنت سمؤال) بكسر المهملة بوزن غربال (لاوي بن يعقوب) بكسر الواو وتخفيف التحتية (تحت كنانة بن أبي الحقيق) وكانت قبل كنانة تحت سلام بن مشكم (توفيت سنة ست وثلاثين) وقيل سنة خمسين في امارة معاوية وهذا هو الصحيح (تحت ابني رهم) بضم الراء وسكون الهاء (سنة احدى وخمسين) على الصحيح وقيل سنة تسع

ابن جحش وقيل الطفيل بن الحارث * وتزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك ولما نزلت آية التخيير فارقتها وكانت ممن اختارت الدنيا ثم ندمت فلم يحل لها الرجوع اليها: قيل وتزوج صلى الله عليه وسلم اساف أو شراف بنت خليفة أخت دحية بن خليفة ولم تقم عنده الا سيرا حتى توفيت وقيل هلكت قبل أن يدخل بها * وذكر في أزواجه صلى الله عليه وسلم عالية بنت ظبيان وطلقها حين أدخلت عليه * وذكر في أزواجه خولة وقيل خويلة بنت حكيم يقال هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة أم شريك ويجوز أن يكونا معاً * وذكر فيهن بنت الصلت وماتت قبل أن يدخل بها * وتزوج امرأة من بني غفار فلما نزلت ثيابها رأى بها يابضا فقال الحق بأهلك واتفقوا على نكاح الجونية ثبت في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليها قال هي نفسك لي قالت وهل تهب الملكة نفسها لسوقة فأهوى بيده ليضع يده عليها لتسكن فقالت أعوذ بالله منك فقال عدت بما عاذ

وثلاثين (أساف) كاسم الصنم (أوشراف) بفتح المعجمة ونخفيف الراء آخره فاء (عالية) بالهملة والتحتية (بنت ظبيان) بفتح المعجمة وضما وتقديم الموحدة على التحتية (وطلقها حين أدخلت عليه) لانه رأى بكشجها يابضا أي بجنبها كذا قال ابن بطيس أنها هي وسيأتي الخلاف فيها (خولة) بفتح المعجمة وسكون الواو (وقيل خويلة) بالتصغير (وقيل الواهبة) ميمونة بنت الحارث وقيل زينب امرأة من الانصار وقيل (أم شريك) بنت دودان ويقال بنت جابر وأخرج ذلك النسائي عن عائشة وأم شريك بفتح المعجمة وكسر الراء اسمها غزية وقيل غزيلة (بنت الصلت) بفتح المهملة وسكون اللام ثم فوقية (وتزوج امرأة من بني غفار) قال الحاكم اسمها أسماء بنت النعمان الغفارية (رأى بها) أي بكشجها (يابضا) أي برصا فردها على أهلها (فقال الحق بأهلك) وقال لاهلها دلسم على رواه أبو نعيم في الطب واليهقي والحاكم باسناد ضعيف ففي ذلك ثبوت الخيار في النكاح بالبرص وان قل قال أصحابنا ولم يذكر الشافعي هذا الحديث لانه ضعيف وبتقدير صحته فيحتمل انه ردها بطلاق لافسخ وانما ذكر بسند صحيح الى عثمان ايما رجل تزوج امرأة وبها جنون أو جذام أو برص الى آخره (علي نكاح الجونية) اسمها أسماء وقيل عميرة وقيل أميمة بنت النعمان وقيل بنت يزيد وقيل بنت كعب بن الجون بن شراحيل وقيل ابن الاسود بن الحارث بن شراحيل بن النعمان من كندة (ثبت في صحيح البخاري) وسنن النسائي عن عائشة (وهل تهب الملكة نفسها لسوقة) بضم المهملة وسكون الواو بعدها قاف يقال ذلك لواحد من رعية والجمع سموا سوقا لان الملك يسوقهم قال ابن المنير وهذا من بقية ما كان من عزمهم في الجاهلية يسمون من ليس بملك سوقا وقيل إنها لم تعرفه (فأهوى بيده) أي مال بها (فقال قد عدت) أي استعدت (بمعاذ) بفتح الميم اسم لما يستماذ به وفي رواية أخرى في الصحيح لقد عدت بعظيم الحق بأهلك وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجب عليه مفارقة من كرهت

ثم قال صلى الله عليه وسلم يا أبا أسيد أكسها رازقين وألحقها بأهلها قيل وكان قولها ذلك على تعليم زواجه قلن لها انه يجب ذلك * وخطب صلى الله عليه وسلم امرأة فقال أبوها أزيدك انها لم تمرض يصفها بذلك فتركها * وخطب امرأة الى أبيها فقال ان بها برص ولم يكن بها وجع فرجع فاذا هي برصاء (وذكر ابن هشام) وغيره تبعاً لابن اسحاق ان جملة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة زوجة ست قرشيات وسبع عربيات واسرائيلية وذكر ابن سعد في شرف النبوة ان جملتهن احدى وعشرون واتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم دخل باحدى عشرة مات ثنتان قبله وتوفى عن تسع وكان يقسم لثمان وكان أكثر صدقات عقد به صلى الله عليه وسلم لنفسه وبناته خمسمائة درهم فهي سنة فينبغي تحريمها والوقوف عليها والارتسام بها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر الأعمام والعمات : ولم يذكر أحد له صلى الله عليه وسلم خالة ولا خالات ولا اخوة وكان عمومته صلى الله عليه وسلم أحد عشر ذكر وست نسوة (أولاهم بالذكر) أولاً أسد الله وأسد رسوله وأخوه من الرضاعة أبو يعلى وقيل أبو عمارة حمزة بن

المقام عنده (يا أبا أسيد) بالتصغير واسم أبي أسيد مالك بن ربيعة (أكسها) بضم الهمزة والسين (رازقين) برا فزاي قفاف والرازقية نياب بيض طوال من الكتان يكون في لونها زرقة في هذا الحديث وجوب التمة للمفارقة قبل الدخول كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن الى قوله فتمتعوهن وفيه جواز كونها من غير النقد وجواز التوكيل في ادائها (وألحقها) بفتح الهمزة وكسر الحاء (أزيدك) في وصفها (فتركها) زاد المحب الطبري وقال مالهذه عند الله من خير (فاذا هي برصاء) بلد (مات ثنتان قبله) وهما خديجة وزينب بنت خزيمة (وتوفى عن تسع) وهي عائشة وحفصة وزينب بنت جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية وجويرية بنت الحارث وميمونة بنت الحارث وسودة بنت زمعة وصفية بنت جبي وقد نظمتهم قلت

توفي خير الخلق عن تسع نسوة * نخذ عدن نظماً واضحاً له السمع
فناة أبي بكر وحفصة زينب * ورملة هند ثم ميمونة فدعا
جويرية مع سودة وصفية * كلن بهذا النظم ياسائلي تسعاً

وكان يقسم لثمان وهن ماعدا سودة وقع في مسلم ماعدا صفية وهو وهم بالاتفاق (تحريمها) بالمهملة وتشديد الراء أى قصرها (والارتسام بها) أي الاحتباس عندها لاتجاوزها .

(فصل) في ذكر الاعمام والعمات (أسد الله وأسد رسوله) ساءه بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس (وأخوه من الرضاعة) من توبة ومن حليلة أيضاً فقد أخرج ابن سعد عن ابن عباس وأم سلمة حمزة بن عبد المطلب أخي من الرضاعة (أبو عمارة) بضم العين شهد مع

عبد المطلب أسلم قديماً وعز الإسلام بإسلامه. وشهد بدرًا وأبلى فيها واستشهد بأحد ولم يخلف إلا آبنة واحدة ذكر ذلك المحب الطبري ولا يصح ذلك فقد ذكر مصعب الزبيري أن ابنه يعلى الذي كنى به أعقب خمسة من البنين ثم انقرضوا وذكر غيره أن له ابنة اسمها عمارة كنى بها أيضا وجرى ذكرها في العتق في سنن الدارقطني ولها قصة وابنته أمامة وهي التي جرى ذكرها في عمرة القضاء وتنازع فيها علي وجعفر وزيد وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم لا تزوج بنتا الحزرة والله أعلم (ثانيهم) أبو الفضل العباس كان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين أسلم يوم بدر وقيل لم يتعين وقت إسلامه لأنه كان من أول أمره مسددا مقاربا شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وشهد له العقدمع الانصار ولما أسلم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له مقامك بمكة خير لك فكان عوناً للمستضعفين من المسلمين وكان يكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بأخبار المشركين ثم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً في سفر الفتح فرجع معه فشهد معه الفتح وحينئذ وأبلى فيها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظمه ويجهله وكذلك الخلفاء بعده مات سنة اثنين وثلاثين في خلافة عمر بعد أن كف بصره وكان له من الولد عشرة بنين وثلاث بنات وعدم من الصحابة منهم الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد ولا يعلم بنو أم تباعدت قبورهم كبنو العباس فقبر الفضل باليرموك من أرض الشام وعبد الله بالطائف وعبيد الله بالمدينة وقثم بسر قندومعبد بأفريقية رضي الله عنهم أجمعين (ثالثهم أبو طالب) واسمه عبد مناف وهو أخو عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم لأمه أمهم وأم عاتكة فاطمة بنت عمرو المخزومية وله من الولد أبو طالب وعقيل وجعفر وعلي كلهم صحابيون إلا طالباً اختطفته الجن فذهب ولم يعلم بإسلامه قيل ومن العجائب أن بين كل واحد منهم وبين أخيه في السن عشر سنين وكان له من البنات

النبي صلى الله عليه وسلم العقبة وهو على دين توهمه كما مر (ومات) بالمدينة الشريفة ليلة الجمعة لثنتي عشر خلت من ربيع الأول (سنة اثنين وثلاثين) أو أربع وثلاثين عن ثمان وثمانين سنة (في خلافة عثمان) وكان هو الذي صلى عليه (وكان له من الولد عشرة بنين) وقد سبق ذكرهم (باليرموك) بالتحية (بأفريقية) بكسر الهمزة والراء والفتاف وسكون الفاء وتشديد التحية (عاتكة) بالمهملة والفوقية اختلف في إسلامها

أم هانيء واسمها فاخنة وقيل هند وذكر من بناته أيضا جمانة والله أعلم * رابعهم الحارث وهو أكبرهم في السن وإنما قدمت حمزة والعباس عليه لشرف الاسلام وقدمت أبا طالب لشرف كفالة النبي صلى الله عليه وسلم ولا مزية لبقيتهم ومن ولد الحارث أبو سفيان أسلم في سفر الفتح وحسن اسلامه وعاد يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان كان يهجوهم ولم يكن له عقب ونوفل بن الحارث أسلم أيام الخندق وهاجر وله عقب وعبدشمس بن الحارث وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله عقبه بالشام * خامسهم قثم بن عبد المطلب مات صغيراً وهو أخو الحارث لأمه * سادسهم الزبير وكان من أشرف قريش وهو الذي سمي في حلف الفضول وابنه عبد الله بن الزبير شهد حنيناً وثبت يومئذ واستشهد بأجنادين وجد الى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتل ومن ولده ضباعة بنت الزبير صحابية وأم الحكم لها صحبة ورواية * سابعهم عبد الكعبة * ثامنهم العيداق سمي بذلك لسخائه وجوده * تاسمهم حجل واسمه المنيرة * عاشمهم ضرار أخو العباس لأمه * الحادي عشر أبو لهب واسمه عبد العزي كنى بأبي لهب لحسن وجهه وكان من أسوأ أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم حالاً فيه وكفاه من الذم ماورد في حقه في التنزيل وفي صحيح البخاري انه أريه بمض أهله بشرهيته أي حال فقال

(أم هانيء) اسمها فاخنة وقيل هند تزوجها هيرة ابن أبي وهب بن عايد بن عمرو بن مخزوم فولدت له جمدة وهانئا وماتت في زمن معاوية (جمانة) بضم الجيم وتخفيف الميم (أبو سفيان) اسمه المنيرة على الصحيح كما مر ابن الحارث بن عبد المطلب سبق ذكره عند ذكر اسلامه وقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم أبو سفيان بن الحارث سيد قتيان أهل الجنة رواه الحارث بن اسد صحيح عن عروة مرسل (ونوفل) بفتح النون والفاء بينهما واو ساكنة (قثم) بضم المقاف وفتح المثناة (الزبير) وهو شقيق عبدالله وأبي طالب كما مر (باجنادين) بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها نون فألف مهملة مفتوحة ومكسورة موضع بقرب بيت المقدس كانت غزوة في أوائل خلافة عمر رضى الله عنه (ضباعة) بضم المعجمة بعدها موحدة واهمال العين هي التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم احرمي واشترطي وقولى اللهم محلي حيث حبستني (وأم الحكم) بفتح الحاء والكاف اسمها كنيهاً (العيداق) بفتح المعجمة وسكون التحتية بعدها مهملة (سمى بذلك لسخائه وجوده) مأخوذ من الماء القديق وهو الكثير ويسمى كريم الخلق عيداقاً قاله في القاموس (حجل) بمهملة مفتوحة بضم الجيم ساكنة كذا في القاموس وضبطه ابن عبد البر بتقديم الجيم ومصححه ابن الاثير (واسمه المنيرة) ولقب حجلاً بتقديم الجيم لحسنه وعظمه (ضرار) بكسر المعجمة (أخو العباس لأمه) واسمها نائلة بالنون والفوقية مصغر بنت حباب النمرية قيل وهي أول اعرابية كست الكعبة الحريز وسببه أن العباس ضاع وهو صغير فنذرت ان وجدته أن تكسوها (ان أريه بعض أهله) هو العباس كما مر (هيتة) بفتح المهملة وكسرها وتقديم التحتية على الهمزة

لم ألق بعدكم خيراً لكني شفيت في هذه يعني نقرة الابهام بعقوبة ثوبية وقد سبق ذكر ذلك
 ميئنا عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم ومن أولاد أبي لهب عتبة ومعتب بتمام النبي صلى
 الله عليه وسلم يوم حنين ودره صحابية أيضا وأما عتبية فقتلته الأسد بالزوراء من أرض
 الشام على كفره بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما المات فسأ أولهن صفية أم الزبير
 وهي أخت حمزة لأمه أسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة في خلافة عمر . ثانياً منهم عاتكة
 اختلف في اسلامها وهي صاحبة الرؤيا في يوم بدر وكانت عند أبي أمية المخزومي فولدت
 له أم المؤمنين أم سلمة وعبد الله وله صحبة وزهيرا وقريبة الكبرى . ثالثهم أروى وكانت
 تحت عمير بن وهب العبدي فولدت له طليب بن عمير وكان من المهاجرين الأولين شهد
 بدرآ واستشهد بأجنادين ولا ولد له . رابعهم أميمة كانت تحت جحش بن رباب فولدت له
 زينب أم المؤمنين وعبد الله واستشهد بأحد ودفن مع خاله الحمزة وأبا أحمد الأعمى الشاعر
 وأم حبيبة وحملة كلهم لهم صحبة وعبيد الله أسلم ثم تنصر بالحبشة ومات بها . خامسهم برة
 وكانت عند عبد الأشهل بن هلال المخزومي فولدت له أباسلمة زوج أم سلمة قبل النبي صلى
 الله عليه وسلم . سادسهم أم حكيم واسمها البيضاء وهي تومة عبد الله أبي النبي صلى الله
 عليه وسلم وكانت عند كرز بن ربيعة العبشمي فولدت له أروى بنت كرز أم عثمان
 ابن عفان .

(درة) بضم المهملة وتشديد الراء (بالزوراء) بتقديم الزاي على الراء وبالمد (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم) قال
 الهمس لطل عليه كلبا من كلابك وقدم الخلاف فيه هل هو عتبة أو عتبية (أخت حمزة لأمه) وهي هالة بنت
 وهب بن عبد مناف بن زهرة (أبي أمية المخزومي) اسمه حذيفة كما مر مرات (وعبد الله) الذي أسلم
 هو وأبو سفيان بن الحارث في غزوة الفتح (وزهيرا) عده ابن مندة وأبو نعيم في الصحابة وكان من المؤلفين
 وهو أحد الخمسة المائة على نقض الصحيفة كما مر (وقريبة) بالقاف والموحدة مصغر (أروى) بفتح
 الهذرة وسكون الراء وفتح الواو والقصر (عمير بن وهب) بالتصغير بن عبد مناف بن عبد الدار (طليب) باهمال
 الطاء مصغر (وأبا أحمد) قال ابن عبد البر اسمه عبد بن جحش (وأم حبيبة بنت جحش) لا يعرف اسمها
 (وحملة) بفتح المهملة والتون بينهما ميم ساكنة (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة (عبد الاسد) بالهمزة وقيل
 بالمعجمة كما مر (أم حكيم) بفتح الحاء وكسر الكاف (اسمها البيضاء) بالمد سميت بذلك لفرط جاهلها (كرز)
 بتقديم الراء على الزاي مصغر (ابن ربيعة) بن عبد شمس وهو أخو عتبة وشيبة ابنا ربيعة (أروى) تقدم
 ضبطها قريبا (أم عثمان بن عفان) وأم الوليد وخاله وعمارة وأم كلثوم بن عتبة بن أبي معيط بن أبي عمرو
 ابن أمية بن عبد شمس .

﴿ فصل ﴾ في مرضعته وأخواته من الرضاعة أرضعته أولاً ثوية مولاة أبي لهب فكان اخوته منها عمه حمزة وأبوسلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي وعبدالله بن جحش وابنها مسروح وهو صاحب اللبن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف ذلك لثوية ويصلها من المدينة ولما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح فأخبر أنها ماتا فسأل عن قرابتها فلم يجد أحداً منهم حياً وسبق قريباً ما حصل لأبي لهب بعثته ثوية ثم أرضعته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية وكان بنوها اخوته وهم عبد الله والشيء وأنيسة بنو الحارث بن عبد العزى أسلموا كلهم وبسبب هذا الرضاع أعتق صلى الله عليه وسلم سبي هوازن وكانوا ستة آلاف وذكر أهل السير ان حليلة ردت الى أمه صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس سنين وشهر ثم لم تره بعدها الا مرتين احداهما بعد تزويجه لخديجة جاءتة تشكو اليه جذب بلادهم فاستوهب لها من خديجة عشرين رأساً من الغنم وبكران والثانية يوم حنين وذكر بعضهم في اخوته من حليلة ابن عمه أباسفيان بن الحارث والله أعلم

﴿ فصل ﴾ في ذكر مواله صلى الله عليه وسلم من الرجال والنساء أما الذكور فأحد وثلاثون. أولهم زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وكان من سبي العرب فاشتراه حكيم ابن جزيمة لعمته خديجة ثم وهبته للنبي صلى الله عليه وسلم وأعتقه وتبناه فكان يدعى زيد ابن محمد وفيه نزل قوله تعالى ادعوهم لأبائهم وثبت له منقبة لم تثبت لغيره من الصحابة وهي انه ذكر في القرآن العظيم باسمه العلم فقال تعالى فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها وقد سبقت الاشارة الى ذلك مع ما ثبت له في الاسلام من المشاهد الجميلة الجليلة وختم الله له بالشهادة فاستشهد بمؤتة سنة ثمان رضي الله عنه. ثم ابنة اسامة بن زيد حب رسول الله

(فصل) في مرضعته (وابنها مسروح) بالمهله أوبالجم كإمر (وأنيسة) بالنون وبالتحتية والمهله. صفر وبقي من مرضعته خمس بعد أمه ذكرتهم أول الكتاب عند ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم.
(فصل) في ذكر مواله (الكلبي) سبق ذكر نسبه في بدء الوحي (زيد بن محمد) بالفتح (فلما قضى زيد منها) أي من زينب وقد تقدم ذكر زيد وترجمته وفائدة تتضمن كرامة له في أول الكتاب (حب رسول الله)

صلى الله عليه وسلم وابن حبه وابن أمه وابن أمته الخليق للامارة ابن الخليق لها توفى اسامة
 بوادي القرى وحمل الى المدينة سنة أربع وخمسين وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وله
 عشرون سنة. ثم ثوبان بن بجدد قيل انه من حمير أصابه سباً في الجاهلية فاشتراه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأعتقه ولازمه حتى توفى وبمعه انتقل الى الشام وتوفى سنة خمس
 وأربعين وقيل سنة أربع وخمسين. ثم أبو كبشة وكان من مولدى مكة وقيل أرض "دوس"
 اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرأ توفى أول يوم استخلف عمر. ثم
 أئيسة من مولدى السراة اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه. ثم شقران واسمه صالح
 قيل ورثه من أبيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه. ورباح اسود نوبى
 اشتراه من وفد عبد القيس وأعتقه. ثم يسار توفى أيضاً أصابه في بعض الغزوات وهو الذى
 قتله العرنيون ومثلوا به وحمل الى المدينة ميتاً. ثم أبو رافع القبطى واسمه أسلم وقيل ابراهيم
 وهبه العباس للنبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه حين بشره باسلام العباس وزوجه مولاته سلمى
 فولدت له عبيد الله كاتب على توفى أبو رافع بعد عثمان وحديثه مع أبي لهب في خبر يوم بدر
 وانتصار أم الفضل له مشهور والله أعلم. أبو مويهبة من مولدى مزينة اشتراه صلى الله عليه وسلم
 وأعتقه. فضالة نزل الشام ومات بها. رافع كان لسعيد بن العاص فورثه ولده فأعتقه بعضهم

(١) كذا في الاصل .

بكسر الحاء أي محبوبة (وابن أمه) الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يقول أم أيمن أمى بعد أمى
 كما رواه ابن عساكر عن سلمان بن أبي سلخ مفصلاً (الخليق) بالمعجمة والقاف الحقيق وزنا ومعنى (توفى
 أسامة) باندنية أو (بوادي القرى) أو بالجرف (وحمل الى المدينة) أقوال وكانت وفاته (سنة أربع
 وخمسين) أو سنة أربعين بعيد على قولان وقال ابن عمر عجلوا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل أن تطلع الشمس كما نقله ابن عبد البر وغيره (وله عشرون سنة) وقيل دون ذلك ثم ثوبان بفتح المثلثة
 والموحدة بينهما واو ساكنة وآخره نون (ابن بجدد) بوحدة مضمومة فحيم ساكنة فههله مكررة الاولى
 منها مضمومة مصروف (ولازمه) حضر أو سفراً (انتقل الى الشام) فنزل الرملة ثم انتقل الى حمص فابتنى بهادارا
 (أبو كبشة) بفتح الكاف والمعجمة بينهما موحدة ساكنة لا يعرف اسمه (ثم أئيسة) بالنون والتحتية
 والمهمله مصفر (السراة) بفتح المهمله والراء آخره هاء مثقلة موضع بنجد اليمن (شقران) بضم المعجمة وسكون
 القاف كما مر (رباح) بفتح الراء والموحدة (نوبى) بضم النون وكسر الموحدة وتشديد التحتية (يسار)
 بتحتية فههله مفتوحتين (ومثلاوا به) بالتخفيف والتشديد قال الحب الطبرى قطعوا يديه ورجليه
 وغرزوا في عينيه الشوك (أبو رافع اسمه أسلم) بوزن أحمد (وقيل ابراهيم) وقيل ثابت وقيل هرمرز
 (سلمى) بفتح السين كما مر (أبو مويهبة) بالوحدة مصفر لا يعرف اسمه (فضالة) بفتح الفاء والمعجمة

وتمسك بعضهم فوهب له النبي صلى الله عليه وسلم ما أدى قيمته فكان يقول أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مدغم ووهبه له رفاعة بن زيد الجزامي فقتل بوادي القرى وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان الشملة التي غلبا لتشتعل عليه ناراً. كركرة وكان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم وكان نوبيا أهدها له هوذة بن علي الحنفي فأعتقه. زيد جد هلال بن يساف ابن زيد. عبيدة. طهمان. مأبور القبطي من هدايا المقوقس وكان خصيا وهو ابن عم مارية أم ابراهيم. واقداً بو واقداً. هشام بن ضميرة كان من النبي فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. عسيب واسمه أحر. أبو عبيدة. سفينة واسمه مهران وكنيته أبو أحمد لقب سفينة لانه حمل متاع النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقرسبعة أبرة ما مثل له النبي صلى الله عليه وسلم انما أنت سفينة قال فلو حمل على بعدها وقرسبعة أبرة ما مثل علي الا ان تحفو وجرى له مع الأسد معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه ركب سفينة فانكسرت قال فركبت لوحاً منها فطرحني الى الساحل فلقيني الأسد فقلت يا أبا الحارث أنا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطأطأ رأسه وجعل يرفني بجنبه حتى

(مدغم) بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين (وهبه له رفاعة بن زيد الجزامي) وهو أحد بني الضيب بضم المعجمة وفتح الموحدة ثم تحتية ساكنة ثم موحدة كما في الصحيحين وغيرهما (قيل بوادي القرى) عند انصرافهم من خيبر رمي بسهم وهو يحل وحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان فيه حقه فقال الناس حينئذ له الشهادة يارسول الله (وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم) جواباً لما قالوا كلا والذي نفس محمد بيده (ان الشملة التي غلبا) بخير لم تصبها المقاسم (لتشتعل عليه ناراً) كذا في الموطأ انه مدغم وفي صحيح البخاري في رواية انه مدغم وفي أخرى انه كركرة وفي هذا الحديث تفلظ حرمة الفلول وانه ينفي عن الشهيد اسم الشهادة بالنسبة الى الآخرة وفيه ان الشهادة لا تكفر تبعات الخلق وهو كذلك كما جاء في الحديث الصحيح الا الذين كذلك قال لي جبريل (كركرة) بكسر الكاف الثانية مع كسر الاولى وفتحها (هوذة) بفتح الهاء والمعجمة بينهما واوساكنة (ابن علي الحنفي) صاحب النجاة (ابن يساف) بفتح التحتية والمهملة آخره فاه وربما ابدلوا اوله بهزمة مكسورة (عبيدة) بالتصغير (طهمان) بفتح المهملة وسكون الهاء (مأبور) بالوحدة (واقداً) بالقاف (أبو واقداً) كذلك أيضاً (حنين) بالتصغير (عسيب) على لفظ عسيب النخل (سفينة) على لفظ السفينة المعروفة (واسمه مهران) بكسر الميم وقيل بجران بالوحدة المضمومة وسكون الجيم (الا ان تحفو) أي تعظم حفيه (وجري له مع الاسد معجزة) ذكرها عياض في الشفاء بصيغة تريض فقال ومن هذا الباب ما روى من تسخير الاسد سفينة (فطرحني الى الساحل) وفي الشفاء فخرج الى جزيرة (يرفني) بضم

أوقفني على الطريق وهمهم وظننت انه يودعني وكان سفينة من مولدى العرب وقيل من أبناء فارس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه وقيل أعتقه ام سامة وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم مات سفينة مع جابر بعد سبعين من الهجرة ذكر البخارى فى التاريخ انه بقى الى زمن الحجاج وفيه نظر ابو هند ابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحديدية واعتقه وهو الذى قال فى حقه زوجوا اباهند وتزوجوا اليه . انجشه حادى القوارير . انسة وكان حبشياً فصيحاً شهد بدرًا وما بعدها وعتقه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومات فى خلافة ابى بكر . ابولبابة كان لبعض عماته فوهبته له فأعتقه . رويغ سباه من هو ازن فأعتقه هؤلاء من ذكر المحب الطبرى وفى بعضهم تجوز وقد زدنا فى تراجع بعضهم ونقصنا من بعضهم والله أعلم : وأما الاماء فسبع احدها ن سلمى أم رافع وسلمى هي قابلة فاطمة و ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم ولد أبى رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم . بركة أم أيمن وهي أم اسامة بن زيد ورنها من أبيه فحضنته بعد وفات أمه فلما كبر صلى الله عليه وسلم أعتقها وزوجها مولاة زيد بن حارثة وكانت قبله عند عبيدة الحبشى فولدت له أيمن الذى كنيته به وله فى الاسلام مشاهد جميلة وهو الذى قال فيه حسان يوم خير معتدراً حين تعيب عن

أوله وفتح الراء وكسر الفاء المشددة (وهمهم) أى صوت على هيئة المتعنع (وظننت انه يودعني) فى رواية فى الشفاء ان هذه القضية وقعت له اذوجه النبي صلى الله عليه وسلم الى معاذ باليمن فى ذهابه وفى منصرفه أيضاً (وشرطت عليه خدمة النبي صلى الله عليه وسلم) زاد المصنف فى الرياض عشرين (أبو هند) بكسر الهاء وسكون النون (أنجشة) بفتح الهمزة والحيم والمعجمة وسكون النون بوزن علقمة كان حبشياً يكنى أبامارية (حادى القوارير) الذى قال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك بالقوارير وفى رواية لمسلم لا تكسر بالقوارير وظاهر كلامه ان المراد بالقوارير فى الحديث الابل وهذا ضعيف والصواب ان المراد بالقوارير النساء شهين بقوارير الزجاج فى ضعفها واسراع الانكسار اليها ومقصود الحديث الرفق فى السير لان الابل تسرع فى المشى عند سماع الحذاء مستلذة به فيخاف منها ازجاج الراكب واتعابه فتناه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك لان النساء يضعفن عن شدة الحركة ويخاف ضررهن وقيل كان أنجشة حسن الصوت وكان يحدو وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب فلم يأمن صلى الله عليه وسلم تهنين بحسن صوته ويقع فى قلوبهن حداؤه فامر بالكف عن ذلك ومن أمثالهم الغناء رقية الزنا وهذا ما قال عياض انه أشبه بمقصوده صلى الله عليه وسلم وبمقتضى اللفظ وجزم به الهروى وصاحب التحرير فى الآخريين (أنسة) بفتح الهمزة والنون والمهملة بوزن حسنة (أبولبابة) بضم اللام وتكرر الموحد (رويغ) بالراء والفاء والعين المهمله مصغر (عبيد الحبشى)

خير وعيرته أمه فقال :

على حين ان قالت لا يمن أمه جنت ولم تشهد فوارس خير
وأيمن لم تجبن ولكن ممهرة أضربه شرب المديد المخمر

ولام أيمن مناقب جليلة منها انها حضنت النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في حجرها وكان يقول أم أيمن أي بعد أمي وهاجرت على قدميها من مكة الى المدينة منفردة في حر شديد وعطشت فسمعت خفيقا فوق رأسها فالتفت فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء فشربت منها فلم تظماً أبداً وكان لها على النبي صلى الله عليه وسلم بسطة وادلال كثير وكان يزورها الى بيتها وكذلك أصحابه بعده وكانت أول أهله لحوقا به بعد فاطمة ولم يحصل لامامة وابنه الحظوة من النبي صلى الله عليه وسلم الا بسببها ومناقبها كثيرة شهيرة وكان أصلها من سبي الحبشة أصحاب الفيل والله أعلم * مارية القبطية من هدايا المقوقس وهي أم ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ماتت سنة ست عشر في خلافة عمر * ريحانة بنت عمرو القرظية اصطفاهما النبي صلى الله عليه وسلم من سبي بني قريظة * ميمونة بنت سعد * خضرة * رضوى

بالتصغير (جنت) بفتح الجيم وتثنية الموحدة أى ضعف قلبك وعلاك الخورك (مهرة) هو الفقى من الخيل (المديد) بفتح الميم وكسر الهملة وسكون التحتية (المخمر) بالمعجمة والمديد ما يحسن من الخنطة أي وغيرها من الجبوب ثم يبل ويترك حتى يجمر ثم يسقى الخيل (خفيقا) بأعجام الخاء وهديم الفاء على القاف أى صوتا (فاذا دلو قد أدليت اليها من السماء) ذكر ذلك الواقدي وغيره من أهل السير وفيه اثبات كرامات الاولياء وقد روي مثل قصتها عن أم شريك الرومية انها عطشت في سفر فلم تجد ماء الا عند يهودى وأبا أن يسقيها الا أن تدين بدينه فأبت الا أن تموت عطشا فدليت اليها دلو من السماء فشربت ثم رفعت الدلو وهي تنظر ذكر قصتها ابن اسحاق في السيرة من غير رواية ابن هشام (لم تظماً أبدا) قال السهيلي وكانت تعتمد الصوم في حراره القيظ لتظماً فلا تظماً ولا ينافى ذلك ما رواه ابن جريج عنها أنها قامت ذات ليلة وهي عطشا فشربت بوله صلى الله عليه وسلم وهي لاتعلم اذ لعل ذلك كان بمكة قبل الهجرة (وادلال) بكسر الهمزة وسكون الهملة أي اجترأ (وكان يزورها الى بيتها) قضاء لما عليه لها من حق التريه (وكانت) أم أيمن (أول أهله) بالنصب خبر كانت (وأبيه) زيد (خضرة) بفتح المعجمة والراء بينهما ضاد معجمة مكسورة (رضوى) بتثنية الراء والضم أشهر وسكون المعجمة وفتح الواو

﴿فصل﴾ في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم وهم أحد عشر أولهم
 أولاهم بالذكر أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي أهدته أمه أم سلمة للنبي
 صلى الله عليه وسلم قبله وخدمه من حين قدم المدينة الى أن توفي. روي عنه قال خدمته تسع
 سنين فما قال لي شي فقلت يا أنس لم فعلته يا أنس لم فعلته وقالت أمه أم سلمة يارسول الله خادمك
 أنس فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته قال فاني لمن أكثر
 الانصار مالا وحدثني أمينة ابنتي انه قال دفن لصلي الى مقدم الحجاج خمس وعشرون ومائة
 سوى ولد ولدي وان نخلي لتثمر في العام مرتين وعمر كثيراً وكان له وجه عند الخلفاء
 وغيرهم بخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرى له مع الحجاج واقعة تضمنت منقبة
 لعبد الملك بن مروان وروي أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر وتوفي
 بالبصرة سنة تسعين وقيل احدى وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وقدم النبي صلى الله عليه
 وسلم المدينة وهو ابن عشر سنين * هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان * ربيعة بن كعب الاسلمى

﴿فصل﴾ في ذكر خدمه من الاحرار (روى عنه قال خدمته تسع سنين) في أكثر الروايات
 في الصحيحين وغيرهما عشر سنين . وكلتا الروايتين صحيح لانه خدمه تسع سنين وأشهرها ففي رواية التسع
 العمي الكسر وفي رواية العشر حسب الكسر سنة (فا قال لي لشي فقلت له الى آخره) فيه بيان كمال خلقه صلى
 الله عليه وسلم وحسن معاشرته وحلمه (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته) في الحديث فضيلة
 لانس رضى الله عنه وفيه جواز الدعاء بالدنيا ونحوها لكن لمن لا يخاف عليه منها فتنة ومنه اذا دعى بشي
 له تعلق بالدنيا يضم الى دعائه طلب البركة فيه ليكون رحمة وخيرا ونفعاً لا ضرر فيه ذنبوى ولا أخروي
 (أمينة) بالثون مصغر (الى مقدم الحجاج) البصرة وكان مقدم الحجاج سنة خمس وسبعين (خمس وعشرون
 ومائة) في رواية البخارى عشرون ومائة هذا وقد ولد له بعد مقدم الحجاج أولاد كثيرة وكان من أكثر
 الناس أولاداً لصلبه ومثله المهلب بن أبي صفرة فانه وقع الى الارض من صلبه ثلاثمائة ولد قاله ابن قتيبة وقال
 ابن خلكان ان المعمر بن ادريس خلف مائة ذكر وستين انثى (وان نخلي لتثمر في العام مرتين) زاد الترمذي
 وكان فيه ريحان مجي منه ربيع المسك (وعمر كثيراً) كان عمره مائة سنة وثلاث سنين أو وعشر سنين أو
 وسبع سنين أو بضاً وتسعين سنة أقوال قال ابن عبد البر وأصح ما فيه ان عمره مائة سنة الاسنة (حتى جرى
 له مع الحجاج واقعة) وذلك انه ختم في عنقه بالحديد أراد ان يذله بذلك (تضمنت منقبة لعبد الملك بن مروان)
 حيث كتب الى الحجاج يأمره بفك أنس ويذكر انه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكان (وقيل
 ثلاث وتسعين) وهو الصحيح كما قاله خليفة بن خياط وغيره وقال مورق العجلي يوم موته ذهب اليوم
 نصف العلم كان أهل الاهواء اذا خالفونا في الحديث قلنا لهم هلم الى من سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
 (ابنا حارثة) بالهملة والمثناة (ربيعة بن كعب الاسلمى) هو الذى سأل النبي صلى الله عليه وسلم مراقفته

كان من أصحاب الصفة توفي سنة ثلاث وستين *عبد الله بن مسعود الهذلي وكان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه حتى يقوم وكذلك كان يحبأله سوا كه حتى يحتاجه وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال قدمت أنا وأخي من اليمن فكنتنا حينما نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات عبد الله بالكوفة وقيل بالمدينة سنة ثلاثين عن بضع وستين سنة عقبه بن عامر الجهني كان صاحب نعل النبي صلى الله عليه وسلم يراعيه ويقود به في الأسفار وتبيل بذلك فيما بعد فصار من سادة الصحابة أميراً شريفاً ولى مصر لمعاوية ومات بها سنة ثمان وخمسين بلال بن رباح ويقال له أيضا ابن حمامة وهي أمه اشتراه أبو بكر حين كان يعذب في الله وأعتقه فخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمه حضراً وسفراً وتولى الأذان وهو أول من أذن في الاسلام

في الجنة فقال أعنى على نفسك بكثرة السجود (كان من أصحاب الصفة) زاد في الرياض وزم النبي صلى الله عليه وسلم حضراً وسفراً روى عنه قال كنت أتيت على باب النبي صلى الله عليه وسلم وأعطيته الوضوء فاسمعه الهون من الليل يقول سمع الله لمن حمده واسمعه الهون من الليل يقول الحمد لله رب العالمين (توفي سنة ثلاث وستين) بعد الحرة (وكان صاحب نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي صحيح البخاري أليس فيكم صاحب الثملين والوسادة أوقال والسواد بكسر المهملة أي السوار والمظهرة (وفي الصحيحين) وسنن الترمذي (أنا وأخي) سبق ذكر اخوته عند ذكر مجيهم (فكنتنا حيناً) أي قطعة من الزمان (مازى) بالضم أي ما يظن (ابن مسعود وأمه) اسمها أم عبد بنت عبدود هذلية أيضاً (ولزومهم له) فيه جمع الأنين وهو جائز بالاتفاق قال فقد صفت قلوبكما بل الانسان أقل الجمع عند طائفة من أهل اللغة لكن الجمهور يقولون أقل الجمع ثلاثة وعليه فجمع الأنين مجاز وكان قصيراً جداً كما مر وركب يوماً شجرة فضحك الصحابة من حموشة ساقيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لساقه في الميزان أقل من أحد (سنة ثلاثين) أو اثنين وثلاثين أو ثلاثة وثلاثين سنة أقوال (عن بضع وستين سنة) ودفن بالبقيع وصلى عليه عثمان أو الزبير أو عمار أقوالاً وخلف تسعين ألف دينار ماعدا المواشي والرقيق (عقبه) بضم المهملة وسكون القاف (ابن عامر) بن عيس (الجهني) القضاءي (وتبيل) بفوقية فنون فوحدة أي صار تبليلاً أي عظيماً قال الذهبي فيه صحابي كبير أمير شريف فصيح مقري فرضى شاعروني غزو البحر وقال ابن حجر اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد (ولى مصر) لمعاوية سنة أربع وأربعين وكان قبل ذلك بدمشق (ابن رباح) بن خلف الجمحي بفتح الراء والموحدة (ابن حمامة) على لفظ الحمامة الطائر المعروف ووقع في الصحاح بن حمام وهو وهم (اشتراه أبو بكر) من أمية بن خلف الجمحي بخمس أواق

وكان المؤذنون سواه ابن أم مكتوم وأبا مخدورة قال عمر أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب الى الشام للجهاد وقدم مرة المدينة زائراً فطلبوا منه ان يؤذن لهم فأذن ولم يتم أذانه فلم يربا كيا أكثر من ذلك اليوم مات بدمشق سنة عشرين عن أربع وستين سنة سعد مولى أبي بكر ذو مخمر ويقال ذو مخبر ابن اخي النجاشي وقيل ابن اخته بكير بن شداخ الليثي أبو ذر الغفاري سيد الصحابة وأصدقهم بلفظ المصطفى اسلم رضي الله عنه قديماً وقصة اسلامه مشهورة في الصحيح ثم رجع الى بلده فأقام بها حتى مضت الخندق وما قبلها ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزمه حتى توفي سيره عثمان الى الربذة ومات بها سنة اثنين وثلاثين وصلى عليه ابن مسعود رضي الله عنهم

أوبردة وعشر أواق أو بفلام اسمه بسطاس وكان كافراً أقوال (ابن أم مكتوم وأبا مخدورة) وسعيد القرط كاسبق (قال عمر) هنا لنفسه وتواضعا (أبو بكر سيدنا واعتق سيدنا) يعني بلالا رواه البخاري عن جابر قال في التوشيح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية مع انه رأي أبو بكر وعمر (بدمشق) بكسر الدال وفتح الميم وسكون المعجمة بعدها قاف (سنة عشرين) أو احدي وعشرين عن أربع وستين أو ثلاث وستين ودفن بباب الصعيد أبواب كيسان ولم يعقب قال في الاستيعاب ولبلال أخ اسمه خالد وأخت اسمها عفيرة وهي مولاة عبد الله مولا عفيرة (ذو مخمر) بفتح الميم بينهما معجمة ساكنة (ذو مخبر) كالاول الا ان فيه بدل الميم الثانية موحدة (بكير) مضمر (ابن شداخ) بفتح المعجمة وتشديد المهملة آخره معجمة أيضاً ويقال بكسر أوله مخفف (أبو ذر) اسمه جندب وقيل بربر بتكرير الراء مضمر واسم أبيه جنادة أو عبد الله أو السكن أقوال (في الحديث) (الصحيح) في الصحيحين وغيرهما (سيره عثمان) من المدينة (الى الربذة) بفتح الراء والموحدة والمعجمة وهو مكان بين مكة والمدينة وكان نزول أبي ذر الربذة باختياره وذلك ان عثمان أمره أن يخرج من المدينة لرفع المفسدة التي خافها على غيره من مذهبه وهو تحريم امساك ما فضل عن الحاجة من الاموال ووجوب التصدق به فاختار هو الربذة لانه كان يأتيها في زمنه صلى الله عليه وسلم فسيره عثمان اليها وكان المفضون على عثمان تسعون عليه بنى أبي ذر حتى ان ناساً من أهل الكوفة قالوا لابي ذر وهو بالربذة ان هذا الرجل فعل بك وفعل هل أنت ناصب لنا راية يعني فقاتله قال لالوان عثمان سير بي من المشرق الى المغرب لسمعت وأطعت أخرجه ابن سعد في الطبقات وقيل له بعد ان قتل عثمان ألا ترجع الى المدينة قال لا والله لا طبعه حيا وميتا وليس لابي ذر رضي الله عنه عقب

﴿ فصل ﴾ فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم في غزواته وهم ثمانية سعد بن معاذ سيد الانصار وأبركهم اسلاما حرسه يوم بدر حين نام في العريش ذكوان بن عبد الله بن قيس محمد بن مسلمة الانصاري حرسه بأحد الزبير بن العوام حرسه يوم الخندق عباد بن بشير سعد بن أبي وقاص أبو أيوب الانصار حرسه بخيبر حين دخل بصفية بلال حرسه بوادي القري قال عبدالله بن شقيق عن عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يمصك من الناس فلما نزلت أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصني الله .

﴿ فصل ﴾ في رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وهم أحد عشر وقد سبق بعضهم في تاريخ السنة السادسة وذكرنا هناك ما ثبت من ذلك في الصحيح ونذكرهم هنا جملة لتم الفائدة * ذكر ابن اسحاق في خبر متداخل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال أيها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلفت الحواريون على عيسى بن مريم قالوا يارسول الله وكيف كان اختلافهم على عيسى بن مريم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وأسلم وأما من بعد به فكره وأبي فشكى ذلك عيسى منهم الى الله عز وجل فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذي وجه اليهم * فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وقد سبق انه لما ورد عليه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم نزل عن سريره وأنصف كل الانصاف وأن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه يوم مات وروي انه لا يزال يرى على قبره النور * وأرسل دحية بن خليفة الى قيصر وقد قدمنا

﴿ فصل ﴾ فيمن كان يحرسه (في العريش) الذي ضرب له بيدرو ومجله الآن مسجد يسمى مسجد العريش (ذكوان) بفتح المعجمة (محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام ابن سلة (الانصاري) الاوسي الحارثي توفي بالمدينة سنة ثلاث وأربعين وهو في عشر الثمانين (ابن بشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (ابن شقيق) بفتح المعجمة وكسر القاف الاولى (عن عائشة) أخرجه عنها الترمذي في السنن (تحرس) زاد الترمذي ليلا (حتى نزلت هذه الآية) وكان نزولها عام تبوك كما مر (والله يمصك) أي يحفظك ويمنحك (من الناس) من ان يقتلوك وقيل والله يمصك بالعضة من بين الناس

﴿ فصل ﴾ في رسله الى الملوك (يرحمكم الله) بالجزم على جواز الأمر ويجوز الرفع على القطع (من قرب به) أي رزق القرب الى الله عز وجل بسببه (وأما من بعد به) أي شقى بالبعد من الله بسببه

ما ثبت من ذلك في الصحيح وانه قارب الاسلام فلما رأى نفرة الروم غاب عليه حب الرئاسة فتعمد اليها. وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به وروى انه أرسل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع دحية ابي مسلم ولكني مغلوب فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم * وبعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة الى كسرى فمزق كتابه فدعى النبي صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق واسم كسرى الذي مزق الكتاب أبرويز بن هرم بن أنوشروان ومعنى أبرويز بالعربية المظفر. وروي ابن هشام عن الزهري ما معناه أن كسرى كتب الى باذان عامله على صنعاء وهو الرابع من ملوكها وهو يأمره أن يسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستتيبه فان تاب والابعث اليه برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا فلما ورد الكتاب على باذان فوقف مترقبا صدق ذلك فقتله ابنه شبرويه في ذلك اليوم فحينئذ بعث باذان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه والله أعلم * وبعث حاطب بن أبي بلتعة اللخمي الى المقوقس واسمه جريج ابن مينا وهو والى مصر والاسكندرية وكان متحكما لهرقل ولما ورد عليه حاطب قال له انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب

(نفرة) بتثنية النون وسكون الفاء أي نفورهم (فتعمد) يتعمل من القعود أي اخلد وركن (وروى انه وضع كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصبة من ذهب فهم يتوارثونه ويستفتحون به) ذكر ذلك السهيلي وزاد حتى كان عند ادنوس الذي تغلب على طليطلة وما أحد أخذها من بلاد الاندلس ثم كان عند ابن نبيه المعروف بالسلطين قال وحدثني بعض أصحابنا انه حدثه من سأله رؤيته من قواد أجناد المسلمين كان يعرف بعبد الملك بن سميد قال فاخرجه الى فاستمرت وأردت تقييله فاخذ بيدي ومنعني عن ذلك صيانة له وضنا به على اتمهي (ابرويز) بفتح الهجزة والراء بينهما تحتيه ساكنة وبكسر الواو وسكون التحتية الثانية آخره زاي كذا ذكره السهيلي وغيره وقيل فيه برويز بفتح الموحدة وسكون الراء وكسر الواو (انوشروان) بالنون وفتح المعجمة كإم (باذان) بالموحدة والمعجمة (وهرز) بفتح الواو وسكون الهاء وكسر الراء ثم زاي (شبرويه) بفتح المعجمة وسكون الموحدة فيه الوجهان اللذان قرأ في نفظويه وريحويه وسخويه وراهويه (جريج) بالميمين مصفر (ابن مينا) بكسر الميم وسكون التحتية ثم نون ثم مد (قبلك رجل) يريد فرعون

الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى فانتقم به ثم أنتقم منه فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك فان لك ديناً لن تدعه الا لما هو خير منه وهو الاسلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش وأعداءهم له اليهود وأقربهم منه النصارى ولعمري ما بشاراة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله والأنبيا أجمعين وما دعانا إياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدرك هذا النبي ولسانناك عن دين المسيح ولكننا نأمرك به فلما قال له ذلك قارب وسدد وأهدى أنواعاً من الهدايا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى الجلندي وأخيه ملكي عمان وهما من الازد فقال الجلندي بعد ان وعظه عمرو وأبلغ انه والله قد دلني على هذا النبي الأبي انه لا يأمر بخير الا كان أول من أخذ به ولا ينهى عن شر الا كان أول تارك له وانه يئلب ولا يبطر ويئلب فلا يضجر ثم أسلما وخلياً بين عمرو وبين الصدقة والحكم فيما بينهم فلم يزل عندهم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم سليط بن عمرو العامري الى هودة بن علي الحنفي فلما ورد عليه أكرمه وكتب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما أحسن ما تدعوا اليه وأجله وأنا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بمض الامر فابي عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ومات زمن الفتح وبعث صلى الله عليه وسلم شجاع ابن وهب الاسدي الى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك البلق قال شجاع انتهيت اليه وهو بنوطة دمشق فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورمى به وقال أنا سائر اليه وعزم على ذلك فمنعه قيصر . ثم بعث أيضاً شجاع بن وهب الى جبلة بن الايهم الغساني فقال جبلة والله لو ددت ان الناس اجتمعوا على هذا النبي الامي اجتمعهم على خلق السموات والارض ولقد سرنى اجتماع قومي له وأعجبني قتل أهل الاوثان واليهود واستبقاء النصارى ولقد

(نكال) عقوبة (فانتقم به) من بني اسرائيل (ثم أنتقم منه) فاعرقه في اليم (ولا يعتبر) بالنفي والنهي (أشدهم) خير كان (قريش) اسمها (الجلندي) بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون وفتح المهملة (عمان) بضم المهملة مخفف صقع عند البحرين وقال السهيلي قرية باليمن سميت بنعمان بن سنان (يبطر) بالوحدة والمهملة أي لانشتر (فلا يضجر) أي لا يمل (سليط ابن عمرو) بالمهملتين مكبر (شجاع بن وهب) بضم المعجمة (بنوطة دمشق) بضم الفين المعجمة واهمال الطاء وصحف من اعجمها وهي بلدة بدمشق قال

دعا في قيصر الى قتال الصحابة يوم مؤته فايت عليه فانتدب ملك بن رافلة من سعد العشيرة
 فقتله الله ولكني لست أرى حقا ينفعه ولا باطلا يضره والذي يمدني اليه أقوي من الذي
 يمتلجني عنه وسأنظر وأسلم جبلة بمد ثم تنصر من أجل لطفة حاكم فيها الى أبي عبيدة فخيم
 عليه بالقصاص فانف واستكبر ومات على نصرائته وله في ذلك خبر يطول وكان طول جبلة
 اثني عشر ذراعا وكان يمسح برجليه الارض وهو راكب . وبعث صلى الله عليه وسلم المهاجر
 ابن أبي أمية المخزومي الى الحارث بن عبيد كلال الحميري أحد مقاولي اليمن فقال له المهاجر
 يا حارث انك كنت أول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم فخطبت عنه وكنت أعظم
 الملوك قدرا فإذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا سرك يومك نخف عندك
 وقد كان قبلك ملوك ذهبت آثارها وبقيت أخبارها عاشوا طويلا وأملوا بعيدا وتزودوا
 قليلا منهم من أدركه الموت ومنهم من أكلته النعم فتردد الحارث ولم يسلم وبعث النبي صلى
 الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوي العبدى ملك البحرين فدفن اليه
 كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا منذر ان هذه المجوسية شر دين تنكحون
 ما يستحي من نكاحه وتأكلون ما يتكرم عن أكله وتعبدون في الدنيا نارا تأكلهم في
 الآخرة فقال المنذر قد نظرت في هذا الدين الذي في يدي فوجدته للديادون الآخرة ونظرت
 في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا فما يعنى من دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ولقد
 عجبت أمس ممن يقبله وعجبت اليوم ممن يردده ثم أسلم . وبعث صلى الله عليه وسلم أبا موسى
 الأشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن داعيين الى الاسلام فأسلم عامة اليمن ملوكهم وسوقهم
 طوعا من غير قتال

الواحدى جنان الارض أربع غوطة دمشق وشعب بوان وإيلة البصرة وسعد سرقد (ابن رافلة) بالراء والفاء
 المكسورة (العشيرة) بفتح المهملة وكسر المعجمة (يمتلجني) بالهمزة قبل الجيم أي يأخذني عنه ويمسكني (ومات
 على نصرائته) كما قاله الجمهور وقالت طائفة عاد الى الاسلام (المهاجر) على صفة اسم الفاعل (مقاوله)
 بفتح الميم والقاف وكسر الواو (كنت) اسمها مضمر (أول) بالنصب خبرها (فخطبت) باهمال الحاء واعجم
 الظاء أي كنت ذا رتبة عليا عند الناس من الخطوة (العلي) بفتح المهملة والمد (ابن ساوي) باهمال السين
 والامالة في أكد (أمنية الحياة) أي مايتنى وبشهي فيها (أمس) مبنى على الكسر

(فصل) في كتابه صلى الله عليه وآله وسلم وهم خمسة وعشرون علي وأبو بكر وعمر وثمان وعامر بن فير وعبد الله بن الأرقم وأبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس وخالد بن سعيد ابن العاص واخوه حبان وحنظلة بن أبي عامر الاسيدي وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول والزبير بن العوام ومعيقب بن أبي فاطمة الدوسي والمنيرة بن شعبة وخالد بن الوليد والملاء بن الحضرمي وعمرو بن العاص وجهيم بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح .

(فصل) في رفقائه صلى الله عليه وسلم المشرة النجباء الذي اخبر أنهم في الجنة هم ابو بكر عبد الله بن عثمان التيمي ابو حفص عمر بن الخطاب العدوي ابو عمرو عثمان بن عفان الاموي ابو الحسن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو محمد طلحة بن عبد الله التيمي ابو عبد الله الزبير بن العوام الاسدي ابو اسحاق سعد بن أبي وقاص مالك بن أهيب

(فصل) في كتابه (ابن الارقم) بالقاف (وأبي بن كعب) كان أول من كتب له بالمدينة (الأسيدي) يضم الهززة وفتح المهملة وكسر التحتية المشددة واسكانها مخففة منسوب الى بني أسد بطن من علم (وشرحيل) يضم المجمة وفتح الراء وسكون المهملة وكسر الموحدة ثم تحتية (ابن حسنة) بفتح المهملة والنون (ومعيقب) يضم الميم وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر القاف بعدها تحتية ثم موحدة هو الذي أصابه علة الجذام (وجهيم) بالتصغير (وعبد الله بن سعد بن أبي سرح)

(فصل) في رفقائه العشرة (أخبر أنهم في الجنة) أي جمعهم كلهم في حديث وهو ما رواه أحمد بسند صحيح والضياء عن سعيد بن زيد ورواه الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ولا ينافي ما أخبر به بالنسبة الى غيرهم كعبد الله بن سلام والحسن والحسين وأبي سفيان بن الحارث وفي هذا الحديث تفضيل هؤلاء العشرة على من سواهم من الصحابة وأفضلهم الخلفاء الاربعة بترتيبهم المشهور عند أهل السنة ثم باقيهم في الفضل سواء (التيمي) نسبة الى تيم بن مرة ويشاركة في هذا النسب طلحة أيضاً كما مر (العدوي) نسبة الى عدى بن كعب ويشاركة في ذلك سعيد بن زيد (الاموي) نسبة الى أمية بن عبد شمس بن عبد مناف (الهاشمي) نسبة الى هاشم بن عبد مناف فبعد مناف يجمع عثمان وعلياً (الاسدي) نسبة الى أسد بن عبد العزى بن قصي يسمونه أسد قريش ليفرقوا بذلك بينه وبين أسد

الزهرى أبو محمد عبد الرحمن بن عوف الزهرى أبو الأعمور سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل المدوى أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى وقد جمعهم بعض الفضلاء في
بيتين فقال :

على والثلاثة وابن عوف وسعد منهم وكذا سعيد
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وطلحة والزبير ولا مزيد
وأشدنا فيهم أيضا الفاضل الناسك الأصيل أبو بكر محمد الصوفى فقال :
عتيق والفتى عمر التقي وعثمان ومولانا على
وطلحة وابن عوف وابن زيد وسعد من بهم نخرت لؤي
كذلك أبو عبيدة فهو منهم وليتهم الحوارى الكمي
أولئك السابقون إلى المعالى فدع قول الروافض فهو غي

﴿ فصل ﴾ في أنصاره الاثني عشر النقباء وقد سبق ذكرهم وما قيل فيهم من الشعر وقد
جمعهم أيضا الشيخ الهمام سيد الحفاظ وقدوة النبهاء الايقاظ على بن أبي ذكريا الداودى
الحسينى فقال :

آيات شعر في أسامي النقباء أنصار هذا الدين لما نصبا
عينهم جبريل للرسول كذا عن الزهرى في المنقول
فاسعد نقيهم لا يجهل فتى ذرارة فذاك الأول

خزعة الذي ينسب إليه عبد الله بن جحش (الزهرى) نسبة إلى زهرة بن كلاب ويشاركه في ذلك عبد
الرحمن بن عوف (أبو الأعمور) بالراء (الفهرى) نسبة إلى فهر بن مالك فهم تيمان وعدويان ومنافيان وزهريان
وأسدى وفهرى وقد نظمهم على مقتضى هذا قلت :

أبو بكر وطلحة نجل تيم وفاروق سعيد من عدى
وعثمان التقي كذا على لعبد مناف ذي الشرف العلي
وسعد ذو الفضائل وابن عوف زهرة وهو صاح أخوقصى
ومن أسد زبير وابن جرا حهم من فهر فاحفظ يا أخي

(والثلاثة) يعني أبا بكر وعمر وعثمان (ولا مزيد) بالضم لضرورة الشعر (أبو بكر) كنيته و (محمد) اسمه
و (الصوفى) لقبه وهو من بنى عبد الرحمن سكنه القراض (عتيق) سمي بذلك لقول النبي صلى الله
عليه وسلم له أنت عتيق الله من النار أخرجه الترمذى عن عائشة (فاسعد) بالصرف لضرورة الشعر

وابن الربيع وفتى رواحه
ثم ابن معرور وذاك البرا
ثم عبادة سليل الصامت
وابن عبادة وذاك سعد
وابن حصين ثم سعد خيشمه
فالتسعة الاولى صميم الخزرجي
ورافع بن مالك جناحه
ثم أبو جابر فيهم ذكر
الخزرجي زايي المناب
والمندر بن عمرهم من بعد
ثم رفاعه أتت منظمه
تليهم الأوس كرام المهج

﴿الباب السادس في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير﴾

ونعمه وغنمه وسلاحه وبيوته وملبوساته وغير ذلك من أنواع الآته

وفيه عدد سراياه وغزواته صلى الله عليه وسلم

﴿فصل﴾ في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير: كان له صلى الله عليه وسلم عشرة أفراس السكب كان أدهم وهو أول فرس ملكه اشتراه من أعرابي من بني فزارة بعشر أواق وكان تحته يوم أحد وكان اسمه عند الأعرابي الضرس بفتح الضاد وكسر الراء المهملة كالشرس وزنا ومعنى فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم السكب وكان أغر محجلاً طلق اليمين. سبحة

وكذا زرارة (جناحه) بفتح الجيم ثم نون ثم حاء ثم هاء الضمير وهو منصوب على الحال (ثم أبو جابر) بترك الصرف لضرورة الشعر (ثم عبادة) بالصرف لذلك أيضاً (سعد خيشمة) بإضافة سعد (صميم) بالمهملة أي خالص (كرام المهج) جمع مهجة وهي القلب وقيل دم القلب (نبيه) سقط على المصنف ذكر أهل الفتوى في حياته صلى الله عليه وسلم مع أنه قد ترجم لهم وهم كما قال الحب الطبري في كتاب مناقب العشرة الخلفاء الأربعة وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار بن ياسر وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وسلمان الفارسي وأبو موسى الأشعري لكن لم يفت منهم بحضرة صلى الله عليه وسلم سوى أبو بكر رضي الله عنه.

(الباب السادس) في ذكر دوابه (عشرة أفراس) للتلقي عليهم سبعة السكب واللحيف وسبحة والضرب ولزاز والمرنجيز والورد وفي باقيها الخلاف (السكب) بفتح المهملة وسكون الكاف وقد يضم سمي بذلك لانسكابه في الجري كما ينسكب الماء (أغر) أي ذاغرة في وجهه (طلق اليمين) بفتح المهملة وسكون اللام. الثاني (سبحة) بفتح المهملتين بينهما موحدة ساكنة اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم من رجل من جهينة بمشرين من الأبل وسميت بذلك لحسن مديدها في الجري إذا

وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به. المرتجز اشتراه من سواء بن الحارث المحاربي وانطلق لينقده ثمنه فأعطى أكثر من ذلك فوجد بيع النبي صلى الله عليه وسلم فطلب شاهداً من النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد لك أني بعثتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي فقال خزيم بن ثابت أنا فقال كيف تشهد ولم تحضر فقال نصدقتك في خبر السماء ولا نصدقتك فيما في الأرض فقال صلى الله عليه وسلم من شهد له خزيمه أو شهد عليه فحسبه فسمي ذو الشهادتين وثبت لخزيمه منقبة أخرى وهي أنه رأى أنه يسجد على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فقصها على النبي صلى الله عليه وسلم فاضطجع له وسجد على جبهته رواه الامام أحمد بسند جيد وروى ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رد الفرس على الأعرابي وقال لا برك الله لك فيها فأصبحت شائلة برجلها. لزاز من هدايا المقوقس وكان يعجبه ويركبه في أكثر غزواته. اللحيث أهده له ربيعة بن البراء فأثابه فرائض من نم بني كلاب. الطرب أهده له فروة بن عمرو الجذامي. الورد أهده له تميم الداري فأعطاه عمر فحمل عليه عمر في سبيل الله ثم أضاعه الذي حمل عليه عمر وأخرجه للبيع فأراد عمر ان يشتريه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تشتريه وان اعطاه بدمه فان المائد في هبته كالكلب يمود في قيته. والورد

جرت (فسبق) مبنى للفاعل (المرتجز) زاد الطبراني عن ابن عباس قال وكان اشقر وذكره الحارث والبيهقي أيضا عن علي سمي بذلك لحسن صهيله (سواء بن الحارث) مثلك السين والفتح أشهر وهو ممدود (المحاربي) نسبة الى بني محارب بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء (فوجد بيع النبي صلى الله عليه وسلم وقال هلم شاهداً يشهد اني بعثتك) فقال النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد لي الى آخره (رواه أبو داود والنسائي (وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس) ذكره عياض في الشفا (شائلة) بالمعجمة والتحتية رافعة وزنا ومعنى (لزاز) ذكره البيهقي عن سهل بن سعد وهو بكسر اللام ثم زاي مكررة سمي به لقوة نزعه في الجري كأنه يلز الأرض أي يجمعها بقوائمه (اللحيث) ذكره الشيخان عن سهل بن سعد أيضا وهو بمهملة مصغر وقيل مكبر بوزن رغيف سمي بذلك لطول ذنبه فعيل بمعنى فاعل كأنه يلحف الأرض بذنبه وقال البخاري في صحيحه وقال بعضهم اللحيث أي بالمعجمة مصغر ومكبر أيضا (فرائض) جمع فريضة بالفاء والمعجمة وهي الهرمة من الابل (الطرب) ذكره البيهقي في السنن عن سهل أيضا وهو بفتح المهملة وكسر الراء سمي بذلك لعظم جنبيه كالطرب وهو الخيل الصغير والرائية ويقال فيه الضرب بالضاد لغة رديثة في الطرب ويقال الطرب بالمهملة مشتق من الطرب كأنه لا يسأم من كثرة المشي (الورد) بفتح الواو وسكون الراء (فحمل عليه عمر) أي تصدق به علي من يركبه (في سبيل الله) أي في الجهاد (المائد في هبته الى آخره) رواه أحمد

من ألوان الخيل الذي لونه بين الكميت والشقر . الصرم بفتح أوله وكسر ثانيه . ملاوح
 وكان لأبي بردة بن نيار . البحر اشتراه من تجار قدموا من البحرين فسبق عليه ثلاث
 مرات فمسح صلى الله عليه وسلم وجهه وقال ما أنت الا بحر . وثبت في الصحاح انه وقع
 فزع في المدينة ليلا فركب صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة عريا يقال له مندوب وكان
 بطيئا فاستبرأ الخبر فرجع فلتقاه الناس وقال ما وجدنا من فزع وان وجدناه لبحرا فكان بعد
 ذلك لا يجارى والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة شهباء يقال له دلدل من هدايا المقوقس
 وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت بعده حتى كبرت وزالت أضراسها فكان الصحابة
 يضيفونها ويحشونها الشخير وبقيت الى زمن معاوية وماتت بينبع وذكر بعضهم الاجماع
 على ان الدلدل كان ذكرا والله أعلم : وكان له صلى الله عليه وسلم بغلة أخرى يقال لها فضة
 وهبها من أبي بكر . وبغلة أخرى يقال لها الايلية أهداها له ملك ايلة . وبغلة أخرى

والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (الكميت) الفرس الشديد الحمرة (والاشقر)
 كذلك لكن يكون عرف الكميت وذنبه أسودين والاشقر كله أحمر (الصرم) بالمهمله والراء سمي به
 لصرامته أي حدته (ملاوح) بضم الميم وكسر الواو آخره مهمله سمي بذلك لكثرت الضرب بذنبه يمينا
 وشمالا (لابي بردة) اسمه هاني (بن نيار) بكسر التون ثم تحتية (البحر) سمي به لاتساعه في الجري (ونبت
 في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها (عربا) أي ليس عليه سرج ولا غيره من الاداة ويقال في
 الآدميين عربان (مندوب) بالنون والمهمله (بطيئا) في رواية في الصحيح قطوفا وهو الذي يقارب خطاه
 وقيل الضيق المشي قال قطفت الدابة تهطف بكسر الطاء وضها قطافا (فاستبرأ الخبر) أي تحققة (بجارى) بضم
 أوله أي لا يسابق في الجري وفي الحديث ما يدل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم ونبات جأشه وأنه من
 ذلك بانقام الاعظم وفيه جواز ركوب الخيل من غير اداة عليها وأن ذلك غير مكروه وفيه طهارة عرق
 الفرس ونحوه من كل حيوان طاهر وفيه المعجزة الظاهرة له صلى الله عليه وسلم حيث صار الفرس يركوبه
 اياه لا يجارى وكان قبل ذلك بطيئا بالبناء لتفاعل (شهباء) كما رواه البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه
 مرسلا (دلدل) بضم المهمله المكروه وسكون اللام مصروف كذا قال المحب الطبري أنه اسم للبغلة التي
 أهداها له المقوقس وفي شرح مسلم للنووي أن الدلدل اسم للبغلة التي أهداها له فروة بن قفانة الخزامي
 (ويحشون) بضم الحيم وتشديد المعجمة أي يحشون (يقال لها فضة) سميت بذلك لصفاء لونها (وهبها) بضم
 الواو وكسر الهاء (الايلية) بفتح الهذزة ثم تحتية وبقي من البغال على ما ذكره مغلطاي في سيرته بغلة أهداها
 له ابن العلاء بفتح المهمله وسكون اللام مع المد وأخرى أهداها له كسري وأخرى من دومة الجندل

أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وكانت بيضاء وهي التي ركبها يوم حنين ولما أخذ القبضة التي رمى بها وجوه الكفار تطأطأت به حتى بلغ بطنها الأرض . وكان له حمار يقال له اليعفور أهداه له فروة بن عمرو الجذامي مات في حجة الوداع وقيل بقي بعده والتي نفسه في بئر يوم موته صلى الله عليه وسلم وغفير أهداه له المقوقس . واما الحمار الذي ذكر انه أصابه بخير وكله بكلام طويل وانه بعد موت النبي عليه الصلاة والسلام تردى في بئر فقال الحفاظ هو حديث منكر اسناداً ومتناً .

﴿فصل﴾ في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر انه اقتنى من البقر شيئاً . كان له صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة يراح له منها كل ليلة بقربتين عظيمتين لبنا * منهن الحناء والسمرء والعديس والعدثة والبغوم والنسيرة والرءاء وبردة ومهرية . وكانت ناقته التي يركبها القصواء وهي الجدعاء والمضباء وكل هذه الالقاب لتقص يكون في الأذن ولم يكن بناقة النبي صلى الله عليه وسلم ثمى من ذلك وانما هي ألقاب لزمها وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي غيرها . وثبت في سبب ملكها مارويناه في صحيح مسلم ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسروا رجلاً من بني عقيل وأصابوا معه المضباء فأتي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق فقال يا محمد بما أخذتني وبما أخذت سابقة الحاج فقال أخذتك بجزيرة حلفائك من ثقيف وذكر الحديث وفيه قصة . وقال

وأخرى أهداها له انتجاشي (يقال له يعفور) ذكره البيهقي في السنن عن جعفر بن محمد عن أبيه مرسلًا ورواه الطبراني عن ابن عباس وهو بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء (وغفير) بالمهمله والفاء مصغر رواه أحمد عن علي والطبراني عن ابن مسعود قال مغطاي في سيرته يقال أن يعفور وغفيرا واحد قال وكان للنبي صلى الله عليه وسلم حماراً آخر أعطاه سعد بن عبادة .

﴿فصل﴾ في ذكر نعمه (القمحة) بكسر اللام وسكون القاف وهي ذات اللبن من الابل (الحناء) بفتح المهملة وتشديد النون مع المد سميت له لكثرة حنينها (والسمرء) سميت بذلك لان لونها كان أسمر (والعديس) بالمهملات مصغر (والبغوم) بفتح الموحدة وضم المعجمة (والنسيرة) بالنون والمهملة مصغرة (والرءاء) بفتح الراء وتشديد النون (وبردة) بضم الموحدة وسكون الراء (ومهرية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الراء وتشديد التحتية نسبة الى مهرة قبيلة من قضاة كما مر في ذكر وفود اليمن (مارويناه في صحيح مسلم) وسنن أبي داود عن عمران بن الحصين وأخرج الترمذى منه طرفاً يسيراً (من بني عقيل) بضم المهملة وفتح القاف وانما أسروه لان ثقيفاً كانت حلفاء لبني عقيل فاسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (سابقة الحاج) يعني ناقته المضباء (بجزيرة) بالحميم وتكرير الراء أى جنابة (حلفائك) يعني ثقيفاً حيث أسروا الرجلين (وذكر الحديث) تسمته ثم انصرف عنه فناداه يا محمد يا محمد وكان صلى الله عليه وسلم رجلاً

آخرون دل تعدد الاسماء على تعدد التسميات وان القصوى اتباعها من أبي بكر يوم الهجرة والله أعلم وكان له صلى الله عليه وسلم مائة من الغنم لا يريد عليها زيادة فاذا راح الراعي بسخلة ذبح مكانها أخرى . صلى الله عليه وسلم شاة يختص بها يشرب لبنها تدعى عيبة . وكان له ديك أبيض .

﴿ فصل ﴾ في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم كان له أربعة أرماع ثلاثة أصابها من سلاح بني قينقاع وواحد يقال له المثني . وكان له صلى الله عليه وسلم عنزة وهي حرببة دون الرمح كان يمشي بها في يده وتحمل بين يديه في العيدين تركز أمامه فتكون سترته . وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء وكان له مخصرة تسمى العرجون . وقضيب يسمى المشوق .

رفيقا فرجع إليه فقال ماشأناك قال اني مسلم قال لو قلتها وأنت تملك أمرك أفلحت كل الفلاح قال اني جائع فاطمعي فظمان فاسقني قال هذه حاجتك فابتدي بالرجلين قال وأسرت امرأة من الانصار وأصيبت العضباء فكانت امرأة في الوثاق وكان القوم يريجون نعمهم بين يدي بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فانت الابل فجعلت اذا دنت من البعير رغا فتتركه حتى انتهت الى العضباء فلم ترغ وهي ناقة منوقة أي مدربة وروى مدرية وروى مجرسة قال فعدت في عجها ثم ضربتها فانطلقت ونذروا بها فطلبوها فاعجزتهم قال ونذرت لله ان نجها لتتحرنها فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال سبحان الله شر ماجزتها نذرت ان نجها الله عليها لتتحرنها لانذر في مصيبة ولا فيا لا يملك العبد انتهي الحديث وفيه من الفوائد عدم جواز أسر الكافر فقط وأنه لو أسلم بعد الاسر حقن دمه وبقي الخيار بين الاسترقاق والمن والفداء وفيه جواز المفاداة وفيه عدم صحة نذر المصيبة وعند أحمد تجب كفارة يمين وفيه عدم صحة النذر فيما لا يملك الشخص اذا أضافه الى معين نحو ان شفا الله مريض فله على عتق عبد فلان وفيه جواز سفر المرأة وحدها اذا كان سفر ضرورة كالهجرة وهذه المرأة التي أسرت هي امرأة أبي ذر قال السهيلي واسمها ليلي والناقة مدرية بالمهملة والموحدة المؤدبة المخرجة التي ألقت المشى في الدروب والمجرسة بالجيم والمهملة المحرقة في السير أيضا (سخلة) بفتح المهملة وسكون المعجمة الصغيرة من ولد الغنم (عيبة) بفتح المهملة والموحدة بينهما تحية ساكنة سميت بذلك كأنها عيبة اللبن أي وعاء إذ العيبة وعاء يحفظ فيه المسافر المتاع وكان له ديك أبيض أفرق ثم صار بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى علي وورد في الامر باتخاذها حديث ضعيفة

﴿ فصل ﴾ في ذكر سلاحه (يقال له المثني) سمي بذلك لانه كان يثنى لنا (وكان له عنزة) بفتح النون والزاى أهداها له النجاشي كما في طبقات ابن سعد وكان اسمها النمر كما رواه الطبراني عن ابن عباس وروى أيضا عنه انه كان له حربية أخرى تسمى التباء بالثون فالوحدة والمهملة (مخصرة) بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح المهملة وهي ما تنحصر عليه أي يتكأ (وقضيب) بالقاف والمعجمة من شوحط (يسمى المشوق)

وكان له صلى الله عليه وسلم أربعة قسي اثنان من شوحط يسميان الروحاء والبيضاء . وأخرى من نبع تسمى الصفراء وأخرى تسمى الكتوم كسرت يوم بدر* وكان له صلى الله عليه وسلم جعبة تسمى الكافور وكان له صلى الله عليه وسلم ترس عليه تمثال عقاب أهدي له فوضع يده عليه فاذبه الله * وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أسياف ذو الفقار تنقله يوم بدر وهو الذي رأى فيه الرؤيا وكان قبله لمنبه بن الحجاج السهمي * وثلاثة أسياف من سلاح بني قينقاع أحدهم سيف قلبي وآخر يدعي البتار وآخر يدعي الحنف . وكان له سيف يدعي المحزم وسيف يسمى الرسوب وآخر ورثه من . أبيه وكان له صلى الله عليه وسلم سيف يقال له المضب أعطاه إياه سعد بن عبادة وسيف يدعي القضيب وهو أول سيف تقلده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال أنس كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقيعته فضة وما بين ذلك حلق الفضة . وكان له صلى الله عليه وسلم تسعة أذراع أحدهما يسمى الخرنق سميت به لئنيها

بالمعجمة والقاف رواه الطبراني عن ابن عباس والمشوق الطويل الدقيق قاله في القاموس (من شوحط) بفتح المعجمة والمهملة بينهما واو ساكنة آخره طاء مهملة شجر له شوك (الروحاء) بفتح الراء والمد بينهما واو ساكنة (من نبع) بفتح النون وسكون الموحدة ثم مهملة (الصفراء والكتوم) بفتح الكاف وضم الفوقية سميت بذلك لعدم ظهور صوت لها عند الرمي كأنها تكتمه وفي القاموس قوس كتم وكتوم وكاتم وكاتمة لا صدع في نبعها وللطبراني عن ابن عباس أن قوسه كانت تسمى ذا السداد كانت له جعبة بفتح الحميم وضمها وسكون المهملة ثم موحدة أي كثافة (تسمى الكافور) سميت به من الكفر وهو الستر لأنها تستر السهام وللطبراني في الكبير عن ابن عباس أنها كانت تسمى ذا الجمع فلعلها كانت تسمى بالاسمين معا (وكان له ترس) بضم الفوقية وسكون الراء بعدها مهملة كما رواه الطبراني عن ابن عباس (عقاب) الطائر المعروف (فوضع يده عليه) ليذهب حرمة التمثيل (فاذبه الله) بمجرد ان وضع يده عليه ففيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (ذو الفقار) كان محليا قائمته من فضة ونعله من فضة وفيه حلق من فضة وهو بفتح الفاء قبل القاف سمي بذلك كما قال السهيلي لحفر صفار فيه نحو ثمان عشرة (تقله يوم بدر) وكان للعاص بن المنبه قتل يومئذ قاله في القاموس (وهو الذي رأى فيه الرؤيا) يوم أحد (يدعي البتار) بفتح الموحدة وتشديد الفوقية أي القطع والبتار قطع (الحنف) بفتح المهملة وسكون الفوقية بعدها فاء والحنف الموت وسمي به من باب اطلاق المسبب على السبب (المحزم) بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الذال المعجمتين وهو من أسماء السيوف ونعونه والمحزم القطع (الرسوب) بفتح الراء وضم المهملة سمي به كان اذا ضرب به ركب في الجلد أي نشب بالموحدة (المضب) بفتح المهملة وسكون المعجمة وهو من أسماء السيف (الخرنق) بكسر المعجمة والنون بينهما

وأخرى تسمى البتراء لقصرها . وذات الفضول لطولها وهي التي ماتت وهي مرهونة وذات
الوشاح وذات الحواشي وفضة والسعدية قيل وهي درع داود التي كانت عليه حين قتل
جالوت ودرعان أصابهما من بني قينقاع ذكر ذلك الكمال الدميري . قلت ودرعه الخطمية
التي سلحها عليا وأمره أن يجعلها صدقا لفاطمة . وروي أنه أمر أن يبيعها في جهازها فباعها
باربعائة وثمانين درهما وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم أحد ويوم حنين بين درعين وكان له
صلى الله عليه وسلم مففر يقال له السبوغ . ومنطقة من أديم فيها ثلاث حلق فضة وكانت
له راية سوداء مخملة يقال لها العقاب وكان له لواء أبيض وربما جعل الأولوية من خمر نسائه
صلى الله عليه وسلم

(فصل) وكان له صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات تسعة أبيات وكان بعضها من جريد
مطين بالطين وكان بعضها من حجار مرضومة بعضها فوق بعض وسقف الجميع من جريد
النخل وكان سماؤها قامة وبسطة وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في
خشب عرعر . وبعد وفات أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر

راء ساكنة آخره قاف وهو في الاصل الفتي من الارانب أو ولد الارنب قاله في القاموس (وأخرى تسمى
البتراء) بفتح الموحدة وسكون الفوقية بعدها راء ثم مد (وذات الفضول) بضم الفاء والمعجمة أي الزوائد
(وذات الوشاح) سميت به لانها كانت موشحة بنحاس كإرواه الطبراني عن ابن عباس (وذات الحواشي)
بفتح المهملة وكسر المعجمة (وفضة) سميت به لصفائها (الخطمية) بفتح المعجمة وكسر الميم وتشديد التحتية
(يقال له السبوغ) بفتح المهملة وضم الموحدة سميت به لانها كانت سابعة أي تامة (منطقة) بكسر الميم وسكون
النون وفتح المهملة ما يمتنطق به أي يحتمز (وكانت له راية سوداء) كإرواه الترمذي وابن ماجه والحاكم
عن ابن عباس ورواه أبو داود والترمذي عن البراء بن عازب وزاد وكانت مربعة من نمره والنمرة برد من
الصوف يلبسه الاعرابي ولابي داود عن سماك عن رجل من قومه عن آخر منهم قال رأيت راية رسول
الله صلى الله عليه وسلم صفراء وهي محمولة على التعدد (مخملة) بضم الميم الاولى ونشديد الثانية بينهما معجمة
مفتوحة أي ذات خمل أي اهداب (العقاب) بضم المهملة كما مر (وكان له لواء أبيض) كإرواه الترمذي وابن
ماجه والحاكم عن ابن عباس وهو الذي دخل به مكة يوم الفتح كما رواه الترمذي عن جابر (خشب عرعر)
بتكرير المهمتين بوزن جعفر شجر السرو

(فصل) كان له يوم مات (مرضومة) بأعجام الضاد أي مطروح بعضها فوق بعض (وكان سماؤها)
أي كثرة ارتفاعها في السماء (عرعر) بتكرير المهملة والراء خشب طيب الرائحة يشبه الصندل

في المسجد ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته صلى الله عليه وسلم وكان ذلك على يدي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

(فصل) في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وغيرها من أنواع آلاته ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانية ورداء أخضر حضر ميا يشهد فيه العيدين طوله أربعة أذرع وشبر وعرضه ذراعين وثوبين صحارين وقيصا صحاريا وقيصا سحوليا وجبة عينية وخميصة وكساء أبيض ملبداً وقلانس صفارا لاطية ثلاثاً أو أربعا وإزارا طوله خمسة أشبار وملحفة مورسة وكان له عمامة سوداء وأخرى يقال لها السحاب كساها عليها وكان يلبس ما وجد مرة شملة ومرة حبرة يمانية ومرة جبة ومرة قباء وتوشح مرة ثوب قطري ومرة يبرد نجراني غليظ الحاشية وكان أحب الثياب إليه القميص والحبرة وقال البسوا البياض فإنه اطهر وأطيب وكفنوا فيه موتاكم وأهدي له النجاشي خفين سادجين فلبسهما وأهدى له أيضا دحية الكلبي خفين فلبسهما حتى تمخرقا وكان له نعلان جردوان لهما قبلاان

(فصل) في ملبوساته (ثوبي حبرة) بكسر المهملة وفتح الموحدة نوع من برود اليمن (عمانيا) بضم العين وتخفيف التون نسبة إلى عمان بلدة باليمن كامر (صحارين) بضم الصاد وفتح الحاء المهملة نسبة إلى صحار بلدة باليمن أيضاً (لاطية) بكسر المهملة وهي نوع من أنواع القلانس معروف (وملحفة) أي لحاف (مورسة) أي مصبوغة بالورس والزعفران كما رواه الخطيب عن أنس قال وكان يدور بها على نسائه فإذا كانت ليلة هذه رشها بالماء وإذا كانت ليلة هذه رشتها وفيه بيان أنه صلى الله عليه وسلم إنما أخذها لنسائه وأنه كان لا يلبسها فلا ينافيه تحريم لبس المزعفر ونحوه على الرجل (كساء ملبدا) بفتح الموحدة المشددة قال النووي هو المرقع وقيل هو الذي ثخن وسطه حتى صار كاللبد (وكان له عمامة سوداء) وهي التي دخل بها يوم الفتح على رأسه (يقال لها السحاب) سميت بذلك لأنها تظل لابسها كما يظل السحاب (قطري) بكسر القاف وسكون المهملة وكسر الراء ثم ياء النسبة إلى قطر بلدة بين القطيف وعمان معروفة (وكان أحب الثياب إليه القميص) كما رواه أبو داود والترمذي والحاكم عن أم سلمة (والحبرة) كما رواه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أنس (البسوا البياض إلى آخره) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن سمرة بن جندب (سادجين) بفتح المهمتين والهميم والسادج من الحقائق ذو الطبعين (جرداوين) بفتح الهميم والمهملة والواو وسكون الراء والالف المكررة أي لاشر عليهما وكان (لها قبلاان) كما أخرجه الترمذي عن أنس والقبال بكسر القاف ثم موحدة الدمام الذي يجري بين

مثنى شرا كهما . واتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب ثم نبذه ولم يراجه وكان له خاتماً من ورق نقشه محمد رسول الله وهو الذي كان يختم به وكان بيد ابو بكر بعده ثم بيد عمر

السبابة والوسطي والذمام القبال الذي يجري بين السبابة والابهام (مثنى شرا كهما) أي معطوف باثنتين والشراك الحيط الصغير الذي يشد به رأس القبال الى النعل ويسمى شسماً أيضاً (واتخذ خاتماً من ذهب) حين كان مباحاً (ثم نبذه) من يده لما حرم وقال والله لألبسه أبداً رواه مالك والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وتحريمه على الرجال اجماع الاماكي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حرم انه أباحه وعن بعضهم انه مكروه كراهة تنزيه قال النووي وهذان الثقلان باطلان وقائلهما محجوج بالأحاديث الصحيحة (وكان له خاتم من ورق) ففتح الواو وكسر الراء أى من فضة وكان فصه حبشياً كما رواه مسلم عن أنس والحبشي حجر من جزع أو عقيق فان معدنها بالحبشة واليمن وقيل لونه حبشى أي أسود وللبخاري عن أنس أيضاً ان فصه كان منه فقيه جواز جعل الخاتم فص من فضة ويحرم من الذهب ولابي داود والنسائي ان خاتمه كان من حديد ملونا عليه فضة وهو محمول على التعدد (نقشه محمد رسول الله) فيه جواز نقش الخاتم ونقش اسم صاحبه ونقش اسم الله تعالى وذكر الزبير بن بكار ان نقش خاتم أبي بكر نعم القادر الله وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل لرب جليل وروى ان نقش خاتم الامام مالك كان حسي الله ونعم الوكيل وكان نقش خاتم الشافعي هو الله يعني محمد بن ادريس (فائدة) في طبقات بن سعد عن ابن سيرين مرسل ان نقش الخاتم كان بسم الله محمد رسول الله ولم يتابع على هذه الزيادة ولابي الشيخ من حديث أنس لا اله الا الله محمد رسول الله قال في التوشيح وهي زيادة شاذة قلت وكذلك كان نقش خاتم سليمان ابن داود أخرجه أبو بكر الخطيب من حديث جابر وللدائر قطني في الافراد عن يعلى بن أمية انه الذي صاغ الخاتم ونقشه وقد جاء في صحيح البخاري ان صفة النقش محمد سطر ورسول سطر والله سطر قال الاسنوي في المهمات وفي حفظة انها كانت تقرأ من أسفل فصاعداً ليكون اسم الله فوق الجميع قال الحافظ ابن حجر ولم أر التصريح بذلك في شيء من الاحاديث وورد في الصحيحين وغيرها النهي عن أن ينقش أحداً على نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم وسبب النهي انه انما اتخذ الخاتم ونقش فيه ليختم به كتبه فلو نقش غيره مثله لدخلت المفردة وحصل الخلل قال في التوشيح وهذا يفهم اختصاص ذلك بجيانه صلى الله عليه وسلم وفي الديباج انه نهى تحريم مؤبد الى يوم القيامة وليس ذلك بظاهر وجاء فيهما أيضاً انه كان يعمل فصه مما يلي كفه أى ليكون أبعد من التزين وفي رواية لابي داود وجعل فصه في ظهر كفه فان صحت فعله كان يعمل هذا البيان نادراً لجواز وجاء فيهما أيضاً انه كان يختم في اليد اليمنى ووردت أحاديث اخر انه كان يلبسه في اليسار قال البيهقي والبقوي وغيرهم الاول منسوخ فقد أخرج ابن أبي عزي وغيره من حديث ابن عمرو بن عساكر من حديث عائشة انه صلى الله عليه وسلم تختم في يمينه ثم حوله الى يساره وكره مالك التختم

ثم بيد عثمان حتى سقط في بئر أريس فنزحوها فلم يوجد ومن بعد ذلك اختلف الناس عليه ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه فقال مالي أجدر منك ربح الاصنام فطرحة ثم جاء وعليه خاتماً من حديد فقال مالي أرى عليك حلية اهل النار فطرحة فقال يا رسول الله من أي شيء اتخذه قال اتخذه من ورق ولا تته مثقالاً وكان له ربعة فيها امرأة تسمى المدلة ومشط عاج ومكحلة ومقراض وسواك وكان له وسادة من آدم حشوها ليف وكان له صلى الله عليه وسلم سريرميل بشريط وكان له قبة يضربها في اسفاره تسم واربعين رجلاً وكان له سفرة يأكل عليها وكان له قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال لها اربع حلق وكان له قدح من خشب بثلاث ضبات من فضة وقيل من حديد وفيه حلق حلقة تعلق بها وكان بده عند انس ثم عند بنته بعد وكان له قدح من زجاج وقدح آخر يدعي الريان وتور من

في البني وهذا كله يخالف ما صححه معظم أصحابنا ان اليمين أفضل لانه زينة واليمين أحق بها لشرفها (بئر اريس) براء وسين مهملة بوزن عظيم مصروف وهي بئر في حديقة قرب مسجد قبا (فنزحوها) بالنون والزاي كما مر في غزوة الحديبية (واختلف الناس عليه) لأن الخاتم كان فيه شيء من السر الذي في خاتم سليمان فمن ثم انتقض الأمر على عثمان وخرج عليه الخارجون لما فقد الخاتم النبوي كاذب ملك سليمان لما فقد خاتمه قاله بعض العلماء (ورأى صلى الله عليه وسلم على رجل خاتماً من شبه الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي عن بريدة قال النووي وغيره هو حديث ضعيف فمن ثم جازت الزيادة في الخاتم على المثقال ما لم يجاوز العادة والشبه بفتح المعجمة والموحدة صفر أبيض يشبه الفضة يسمى اللجين (كان له ربعة) بفتح الراء والمهملة بينهما موحدة ساكنة إناء من الخشب (مرأة) بكسر الميم وسكون الراء ومد الهمزة وكانت (تسمى المدلة) كما رواه الطبراني في الكبير عن ابن عباس سميت بذلك للاستدلال بها على الصور (ومشط) بضم الميم مع ضم المعجمة وفتحها (ومكحلة) بضم الميم والمهملة بينهما كاف ساكنة كان يكتحل منها كل ليلة ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه كما أخرجه الترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (ومقراض) بالقاف والمعجمة أي مقص كان يسمى الجامع كما أخرجه الطبراني عن ابن عساكر (وكان له وسادة) أي مخدة (من آدم) أي جلد (حشوها ليف) من النخل وهي التي كان ينام عليها بالليل كما رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن عائشة (وكان له قصعة تسمى الغراء الى آخره) رواه أبو داود عن عبد الله بن بشر ورواه الطبراني عن عبد الله بن زيد (وكان له قدح من خشب) كما رواه البخاري عن عاصم الاحول وقال في صفته وهو قدح عريض من نضار والنضار بفتح النون وتخفيف المعجمة قال معمر هو شجر بنجد وقيل هو خشب إثل يكون بالفور (مضيب ثلاث ضبات من فضة) استدله أصحابنا على جواز التضيب بالفضة بشرطه (وكان له قدح من زجاج) يشرب فيه كما رواه ابن ماجه عن ابن عباس وقال من قوارير (يدعي الريان) سمي بذلك لانه يروى فيه (وتور) بفتح الفوقية وهو القدر من الحجر

حجارة ومخضب من شبه يكون فيه الحناء والكتم يوضع على رأسه اذا وجد حراً وكان له مقتسل من صفر وصاع يخرج به فطرته صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ في عدد الغزوات والسرايا وبين علماء التواريخ في عددها تنازع واختلاف وأقل ما قيل في ذلك ماروي في الصحاح عن زيد بن أرقم أنهم تسع عشرة وعن بريدة أنهم ست عشرة وأكثر ما قيل أنهم سبع وعشرون وفيما بين المددين خلاف واسع وليس في ذكر الأقل نفي الاكثر والله أعلم. وكان القتال في تسع منها وهي بدر وأحد والرسيمة والخذق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وعد بمضهم وادي القرى والغابة. والسرايا والبعوث ست وخمسون وقيل خمسون وقيل ثمانية وثلاثون والله أعلم.

وقدم قسم الشيرة الغراء وعيون الواردات على سني عمر المصطفي على أحسن وجوه

(الحناء) بالمد (والكتم) بفتح الكاف والفوقية نبت يخلط بالوسيمة بمخضب به (خاتمة) كان له صلى الله عليه وسلم برد يلبسه في العيد والجمعة أخرجه البيهقي في السنن عن جابر وكان له سرج يسمى الراج بالمهلمة والحليم وكان له بساط يسمى الكز بالكاف والزاي وكان له ركوة تسمى الصادر أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وكان له قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل أخرجه أبو داود والترمذي والحاكم عن أميمة بنت رقيقة وهو الذي شربت منه أم أيمن بوله صلى الله عليه وسلم والعيدان بفتح المهلمة جمع عيدانة وهي النخلة الطويلة

(فصل) في عدد الغزوات والسرايا (أنهم سبع عشرة) (١) وهي الابواء وبواط والعسرة وبدر والنضير وأحد وحمراء الاسد والاحزاب وقريظة والمصطلق وخيبر ووادي القرى وذات الرقاع ومكة وحنين والطائف وتبوك (وعن بريدة أنهم ست عشرة) لعله خفي عليه واحدة وعن جابر احدي وعشرون أخرجه أبو نعيم بسند صحيح عنه فلعن زيد بن أرقم خفي عليه ثنتان وعن ابن المسيب أربع وعشرون أخرجه عبد الرزاق عنه (وأكثر ما قيل) كما عده يوسف بن سعد ان التي خرج فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (سبع وعشرون) غزوة (وكان القتال في تسع) المتفق عليه سبع وهي بدر وأحد والخذق وقريظة والمصطلق وخيبر والطائف على ما قاله المحب الطبري في خلاصة السير قال وفي خمس الخلاف وهي الفتح وحنين والغابة ووادي القرى والنضير (و) اما (السرايا والبعوث) فهي (ست وخمسون) على ما رجحه النووي أو ست وثلاثون على ما قاله ابن اسحاق (أو ثمان وثلاثون) أو ثمان وأربعون على ما قاله الواقدي أو ستون على ما قاله للمسعودي أو أكثر من سبعين على ما قاله العراقي أو أكثر من مائة على ما قاله الحاكم في الاكليل ولعله أراد بضم المغازي اليها قاله الحافظ ابن حجر (السير) بكسر المهلمة وفتح التحتية جمع سيرة وهي الحالة لكنها أطلقت على أبواب الجهاد لانها متلقاة من أحواله صلى الله عليه وسلم في غزواته (سني عمر المصطفي) بتخفيف الياء وحذفت التون للاضافة

(١) هكذا في الاصل ورواية المتن تسع عشرة

الاختصار متضمنا لصحيح الاخبار مما أغفله قدماء المؤرخين ونقله أئمة الحديث بعدهم مع ذكر جمل من أصول الاحكام وبيان الحلال والحرام والفوائد التوام وقد تركت كثيرا مما علم وروده قطعا وجهلت محله زمانا لاختلاله بشرطى وهو أنى لا أخرج إلا ما علمت محله من السنين ولو مع الخلاف والله اعلم .

﴿ القسم الثانى ﴾

(فى اسمائه الكريمة وخلقه الوسيمة وخصائصه ومعجزاته وباهر آياته وفيه اربعة ابواب كما سبق)
« الباب الاول الاسماء وما تضمنت من المناسبات »

اعلم حمدك الله وإياى ان هذا الباب واسع جدا وقد أفرد غير واحد بالتصنيف فمن أوعب التصانيف فى ذلك كتاب الشيخ الفاضل أنى الحسين الحرائى المغربى فإنه جاء بتسعة وتسعين اسما مبنية عن أوصاف جميلة وشرحا شافيا وأنا نقل منه ومن غيره مستعينا بالله وبالله التوفيق فمن أجل الاسماء وأعظم مطابقة للمسمى وأحقها بالتقديم ما ثبت فى القرآن العظيم وهو اسمه أحمد ومحمد صلى الله عليه وسلم وكلاهما متضمنا للمدحة وعظيم المنحة أما أحمد فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعول مبالغة من كثرة الحمد وتكرره مرة بعد مرة مثل ممدوح ثم أنه لم يكن محمد حتى كان أحمد وذلك انه حمد ربه ونبأه وشرفه وذلك تقدم ذكره فى الكتب السابقة بأحمد فكان حمده لربه قبل حمد الناس له فكان صلى الله عليه وسلم أجل من حمد ربه وأتم من القى عليه الحمد فى نفسه فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين وهذا من عظيم العناية أن تضمنت أسماء الثناء عليه فمن مناسبات هذين الاسمين أن انزلت عليه سورة الحمد

(والفوائد التوام) جمع تامة أى كاملة .

(القسم الثانى) فى اسمائه الكريمة (وهو اسمه أحمد) قال تعالى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد (ومحمد) قال تعالى وما محمد الا رسول قال تعالى وآمنوا بما نزل على محمد وقال تعالى رسول الله الآية (للمدحة بكسر الميم أى للدخ (والمنحة) أى العطية (أجل) بالنصب (أحمد المحمودين) أى أفضل من استوجب ان يحمد ويشئى عليه بخصال الكمال (وأحمد الحامدين) أى أفضل وأكثر من حمد الله تعالى وأثنى عليه فان حمده ربه جل وعلا حسب معرفته به وبصفاته وهو أفضل من عرف الله تعالى وعرف ما ينبغي ان يثنى عليه به (ان تضمنت) بفتح الهمزة (أنزلت عليه سورة الحمد) وهى الفاتحة وتسمى سورة الشكر أيضا وفاتحة الكتاب وام القرآن وسورة الكنز والوافيه والكافية وسورة الدعاء وتعليم المسئلة والصلاة لوجوب قراءتها

وجعل بيده لواء الحمد وخص بالمقام المحمود الذي تحمده فيه الاولون والآخرون ويفتح عليه من المحامد ما لم يؤت غيره وشرع له ولايته والحمد عند افتتاح الامور وختامها وعند تجديد النعم وتطور النعم ولذلك ورد وصفهم في كتب الله القديمة بالحمادين لله على كل حال ولم يزل مولاه يرقيه في محامد الاخلاق ومكارم الشيم حتى بلغ اعلاها مرتبة وتكاملت له المحبة من الخالق والخليقة وظهر معنى اسمه فيه على الحقيقة فهو اللبنة التي استتم بها البناء وقد أتى على هذا المعنى عباس بن مرداس حيث يقول فيه :

ان الاله بنا عليك محبة من خلقه ومحمداً سماكا

وقال ابو جعفر :

سمي محمداً أن الحمد مجتمع فيه وفي الاسم للاخلاق تأويل

ثم انه قد ظهر من هذين الاسمين اشتقاق من اسم مولاه فمن اسمائه جل وعلا الحميد ومعناه المحمود ومحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في الزبور واحمد بمعنى اكثر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى هذا المعنى حسان حيث يقول :

وشق له من اسمه ليحمله فذوالعرش محمود وهذا محمد

ثم ان تسمية اهله له بهذا الاسم على جاهليتهم وجهالتهم لم يكن إلا من غنية

فيها والشافية والشفاء والسبع المثاني والقرآن العظيم والنور والرقية وسورة المناجاة وسورة التفويض وقائمة القرآن وأم الكتاب وسورم الحمد الاولى وسورة الحمد القصري وسورة السؤال (وجعل بيده) يوم القيامة (لواء الحمد) الذي يكون تحته آدم فمن بعده من النبيين (وخص بالمقام المحمود) سبق أول الخطبة الخلاف فيه (وتطور النعم) اختلافها وتقلبها (ومكارم الشيم) جمع شيمة وهي الخلق أيضاً (فهو اللبنة) بفتح اللام وكسر الباء ويجوز اسكانها مع فتح اللام وكسرها (استتم) أي تم وكل (بها البناء) أشار بذلك الى مارواه الشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلني ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنا بيتا فاحسنه واجمله الاموضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويمجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا تلك اللبنة وأنا خاتم النبيين (سماكا) بانف الاطلاق (وقال) عبد الله (ابن جعفر) هو الجحفي (سمى) مبني للمفعول آخره سكون لضرورة الشعر (محمد) بترك التنوين لذلك أيضاً (ان الحمد) بفتح همزة (وفي الاسم) بقطع همزة لذلك أيضاً (أكثر من حمد) مبني للفاعل (وأجل من حمد) مبني للمفعول (من اسمه) بقطع همزة لذلك أيضاً (غنية) بتثنية العين والكسر أشهر

ربانية وحكمة إلهية قيل ان امه رأت قائلاً يقول لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فسميه محمداً. ثم من عجائب خصائصه أن منع الله هذين الاسمين على شهرتهما في كتبه
القديمة فلم يسم بهما قبل زمانه لثلا يدخل لبس أو شك على ضعفاء القلوب الى ان شاع قبيل
وجوده على السنة الاحبار والرهبان والكهان ان نيا قد اظل زمانه اسمه محمد فسمى
قوم من العرب ابناهم بذلك ولم يدع ممن تسمى بها النبوة ولا ادعاها له احد وصار
بعضهم من اصحابه واتباعه

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه وصفاته في القرآن العظيم الرؤف الرحيم ورحمة للعالمين ومزكيهم
ومعلمهم الكتاب والحكمة وهاديهم الى صراط مستقيم والمزمل والمدثر والرسول الكريم
والنور والمنذر والشاهد والمبشر والنذير والداعي الى الله باذنه والسراج المنير وعبد الله ورسوله
وخاتم النبيين والرسول النبي الأمي وطه ويس والنجم الثاقب والشهيد والرسول المبين

وسكون النون أعينا (قد اظل زمانه) بالمهملة أي أشرف ويجوز اعجمها (فسمى قوم من العرب ابناهم
بذلك) أي رجاء ان يكون أحدم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته قال في الشفاء وهو محمد بن أحيحة بن
الجلاح الاوسي ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن البراء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لاسابع لهم قال ويقال أول من سمي بذلك محمد بن سفيان واليمن تقول
بل محمد بن اليحمد من الأزدي انتهى وليس هذا من الذين ذكروهم عياض فهم به سبعة وتبقى منهم على ما في
سيرة ابن مفلطاي محمد بن عزي بن ربيعة بن مسعد المنقري ومحمد بن عثمان السعدي ومحمد الاسرى ومحمد
القيمي ومحمد بن عيوارة اللبتي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولة الهمداني ومحمد بن يزيد بن ربيعة
ومحمد بن اسامة بن مالك (وصار بعضهم من اتباعه وصحابته) منهم ابن أحيحة كذا كره ابن عبد البر وأبو
موسي وغيرها ومحمد بن براء كما عده أبو موسى أيضا في الصحابة ومحمد بن سفيان على خلاف فيه ومحمد بن
مسلمة شهد بدرًا وغيرها ومات بالمدينة (الرؤف الرحيم) قال تعالى بالموثنين رؤف رحيم وهذان الاسمان
من جملة ما سماه الله به من أسمائه الحسني وقد عقد لها عياض في الشفاء فصلا ذكر فيه جملة من الاسماء
(ورحمة للعالمين) قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (ومزكيهم) أي مطهرهم وقيل يزكيهم يوم القيامة
حين يشهدون للرسول (وهاديهم الى صراط مستقيم) وهو دين الاسلام (والمزمل والمدثر) روي النقاش
عنه صلى الله عليه وسلم قال في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله (والمنذر)
أي الخوف (والنور) أي الذي يهتدى به من ظلام الشرك والاهواء (والشاهد) على أمته يوم القيامة
(والمبشر) للمطيع بالجنة (والنذير) للمعاصي بالنار (والداعي الى الله) أي الى توحيد (باذنه) أي بأمره
(وخاتم النبيين) بفتح الفوقية وكسرها (والامي) سمي به لانه كان أميالا يحسب ولا يكتب ولا يقرأ وهو
منسوب الى الام أي هو على ما ولدته أمه وقيل منسوب الى أم القرى وهي مكة (وطه) سمي به لطهارته
وهديته (ويس) سمي به لانه سيد البشر والمفسرين في تأويل طه ويس تأويلات أخر (والنجم الثاقب)

وقدم الصدق ونعمة الله والعروة الوثقى والرسول الامين . قال شيخنا الحافظ برهان الدين ابراهيم بن حسن النحوى أخبرني شيخني الامام الحافظ علي بن احمد الزينبي فيما قرأته عليه ان شاء الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم يدعى في السماء احمد وفي الارض محمد وقيل في القرآن محمد وفي الانجيل أحمد وفي التوراة ابو القاسم والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه في كتب الله القديمة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وقثم وهو الجامع وصاحب القضيبي وهو السيف ويحتمل ان القضيبي المشوق الذي يمسكه وصاحب الهراوة وهي العصا وصاحب التاج وهي الممامة وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل قيل وهو الذي يفرق بين الحق والباطل وماذا وماذا طيب طيب وحطاطيا والخاتم والخاتم الاول بكسر التاء والثاني بفتحها ومعناه بالفتح احسن الانبياء خلقا وخلقها ويسمى بالسريانية مشقح والمنحما واسمه في التوراة اchied وفي أول سفر منها في وصف

أي المضي المستير (وقدم صدق) سمي به لانه أول الصادقين في اخلاص العباد لربه جل وعلا (والعروة الوثقى) سمي به لانه السبب في الوصول الى رضا الله تعالى (الزينبي) بفتح الزاي والنون وسكون التحتية وكسر الموحدة بعدها ياء النسبة (يدعى في السماء احمد) بالفتح (وفي الارض محمد) بالنصب والتوين

﴿ فصل ﴾ ومن اسمائه في كتب الله تعالى القديمة (وقثم) بانثلاثة (وهو الجامع الكامل) في خلقه وخلقته قال ابن الاثير ومنه الحديث أناي ملك فقال أنت قثم وخلقك قثم أي مستقيم (وصاحب الهراوة) بكسر الهاء (وهي العصا) التي كانت تفرز بين يديه فيصلى اليها (وصاحب التاج) بانفوقية والحيم (البارقليط) بموحدة فالف فراء مكسورة فقف ساكنة فلام مكسورة فتحية ساكنة بعدها طاء مهملة (وهو الذي يفرق بين الحق والباطل) وقيل هو الحماد وقيل الحامد وقيل الحمد وقيل الخالص (ماذا) بفتح الميم بعدها ألف غير مهموزة فذال معجمة وقيل انه بيم مضمومة واشمام الهمة ضمة بين الواو والالف (وحطاطيا) مهملة مفتوحة فيم مشددة فهملة فالف فتحية فالف قال أبو عمرو سألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم ويمنع من الحرام ويوطي الحلال (والخاتم) بالمعجمة (والخاتم) بالمهملة وزعم المصنف ان كليهما بالمعجمة (الاول بكسر التاء والثاني بفتحها) وليس ما زعمه بصحيح بل الكسر والفتح لغتان في الخاتم (بالسريانية) بضم المهملة (مشقح) بيم مضمومة فعجمة مفتوحة فقف مكسورة مشددة فهملة أي ميزت اعلام الهدى بعد اخفائها (و) بسمي بالريحانية (١) (المنحما) هو بمعنى محمد قاله أبو الفتح البعمري في سيرته وهو بيم مفتوحة فنون ساكنة فهملة مفتوحة فيم مكسورة فنون مشددة مفتوحة فالف (اchied) بضم الهمة وسكون المهملة وفتح التحتية وكسرها آخره مهملة وهو بمعنى محمد

اسماعيل وسيدا عظيم الأمة عظيمه وفيها أيضا يأيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً
وحرزاً للأمينين انت عبيدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب
في الاسواق ولا تدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة
العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا وفي حديث آخر
ولا صخب في الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للبخنا أسدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله
والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد
الخمالة وأسعى به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة
وألف به بين قلوب مختلفة واهواء متشقة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس .
(فصل) ومن أسماءه التي سمي بها نفسه مارواه مسلم وغيره عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر

وقيل معناه يجيد أمته عن النار أي يوقفهم عنها (وفيها أيضاً) كإرواه البخاري (وحرزا) بكسر المهملة وسكون
الراء بعدها زاي أي حفظا (للأمينين) هم العرب لان الكتابة عندهم قليلة والأمني من لا يحسن الكتابة
(ليس بفظ) أي سيء الخلق (ولا غليظ) أي شديد القول (ولا صخاب) بالمهملة فالمعجمة المشددة من
الصخب وهو رفع الصوت وائمة ربعية فيه بالشين بدل الصاد (الملة) يعني ملة ابراهيم (العوجاء) أي التي
غيرتها العرب عن استقامتها فصارت كالعوجاء (وقلوبا غلفا) جمع اغلف وهو ما كان في غلاف وغشاء بحيث
لا يوصل اليه (صخب) هو بمعنى صخاب (للبخنا) بفتح المعجمة والنون مع القصر وهو الفحش في الكلام
(والهدى امامه) بكسر الهمزة (أهدي) بفتح الهمزة أي ارشد (واعلم) بضم الهمزة وتشديد اللام (بعد
الجهالة) بفتح المعجمة أي بعد السقوط (واسعى) بضم الهمزة وتشديد الميم (واغنى) بضم الهمزة
وسكون المعجمة (بعد العيلة) بفتح المهملة أي الفقر .

(فصل) ومن أسماءه التي سمي بها نفسه (مارواه) البخاري و (مسلم) والترمذي والنسائي (وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر) قال العلماء المراد محوه من مكة والمدينة وبلاد العرب ومازوى له من
الارض ووعدان يبلغه ملك أمته أو المراد المحو العام وذلك بظهور الحجبة والغلبة وجاء في حديث آخر
تفسير الماحي في بابه يمحي به سيئات من اتبعه فيكون المراد يمحو الكفر محو ما كان فيه من المعاصي

وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد . وروي في حديث آخر عشرة أسماء وذكر هذه الخمسة وزاد وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم : وروينا في صحيح مسلم أيضاً عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمي لنا نفسه اسماً فقال أنا أحمد وأنا محمود والمقفي والحاشر وني التوبة وني الرحمة ومن ذلك القاسم وأبو القاسم كما ورد في الصحاح النهي عنهما لغيره فقال إنما بعثت قاسماً أقسم بينكم وفي رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم

المغفورة بالاسلام (وأنا الحاشر) باهال الحاء واعجام الشين (الذي يحشر الناس على قدمي) بتخفيف الياء على الافراد وتشديدها على اتنتية ولما في رواية على عقبي ومعنى ذلك أنهم يحشرون على أثره صلى الله عليه وسلم وزمان نبوته ورسالته لانه خاتم الانبياء لاني بعث بعده وقيل المراد انهم يتبعوه (وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي) قال ابن الاعراب العاقب والعقوب الذي يخلف في الخير من كان قبله ومن ثم سمي ولد الرجل عقبه (وروي في حديث آخر) ذكره في الشفاء وغيره (لى عشرة اسماء) أي موجودة في كتب الله المتقدمة مشهورة عند الامم السالفة فلا ينافي ان له اسماً كثيرة سواها (وأنا رسول الرحمة) أي بعثت بالترحم قال تعالى رحماً بينهم . وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة (قلت) اولانه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين للمؤمنين في الدارين وللكفار في الدنيا بتأخير العذاب عنهم (ورسول الرحمة) سمي بذلك لان الله جعل ملته حنيفة سهلة سمحة ليس فيها شيء من الاصر والاعلال التي كانت على من قبلنا من بني اسرائيل (ورسول الملاحم) سمي بذلك لانه بعث بقتال الكفار عموماً (وأنا المقفي) بضم الميم وفتح القاف وتشديد الفاء (قفيت النبيين) بتشديد الفاء أيضاً قال ابن الاعرابي أي هو المتبع للاشياء يقال قفوته أقفوه مخفف وقفيته أقفيه . شدد اذا سمته قفاية كل شيء آخره (وأنا قيم) بفتح القاف وكسر التحتية مشددة وهو الجامع الكامل قال عياض كذا وجدته ولم أروه وأري ان صوابه ثم بضم القاف وفتح المثناة قال وهو أشبه بالتفسير قال وقد وقع قيم بالتحية في كتب الانبياء قال داود اللهم ابعت لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فيكون القيم بمعناه (وني التوبة) سمي بذلك لانه جاء بالتوبة التي لم تكن مقبولة قبله الا بان يقتل الشخص نفسه أو نحو ذلك مما كان في التوراة من التغليظ وان قات عندهم كما هي عندنا فقصه الذي قتل تسعة وتسعين نفساً فعلى ندور وقلة (كما ورد في) الاحاديث الصحاح (النهي عنهما لغيره) بقوله تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي رواه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه عن أنس ورواه أحمد والشيخان وابن ماجه عن جابر (انما بعثت قاسماً بينكم في رواية فأنا أبو القاسم أقسم بينكم) وفي اخري انما أنا قاسم والله يعطي من يشاء قال عياض هذا يشعر بان الكنية انما تكون نسب وصف صحيح في المكني أو نسب اسم أبيه قال ابن بطال معناه لم استأثر من مال الله تعالى شيء دونكم وقاله تطيبوا لقلوبهم حين فاضل في العطاء فقال هو الله الذي يعطيكم

وللعلماء في جواز التسمي بالقاسم والتكني بأبي القاسم مذاهب كثيرة أقربها الى الصواب ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم لئلا يشتبه اسمه باسم غيره فينادى بذلك عند النداء وذلك مصرح به في الحديث ومن ذلك الأمين والمأمون والولي وسيد ولد آدم وسيد الناس يوم القيامة ودعوة ابراهيم وأول من تنشق عنه الارض كما ورد ذلك في أحاديث متفرقة انه تسمى بها.

لا أنا وإنما أنا قاسم فمن قسمت له شيئاً فذلك نصيبه قليلاً كان أو كثيراً (وللعلماء في جواز التكني بابي القاسم مذاهب كثيرة) أحدها عدم الجواز مطلقاً لظاهر هذا الحديث فإنها ان النهي منسوخ لان هذا الحكم كان لمعنى مذكور في الحديث وهو ان رجلاً بالبيع نادى بأبا القاسم فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى لم اعنك انما دعوت فلانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى وقد زال ذلك المعنى تأثراً ان النهي غير منسوخ ولكن النهي للتنزيه والادب لالتحريم رابعها ان النهي عن التكني بابي القاسم مختص بمن اسمه محمد أو أحمد وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر سند كره خامسها انه ينهى عن التكني بابي القاسم مطلقاً وعن التسمية بالقاسم كيلا يكنى أبوه بابي القاسم سادسها ان التسمية بمحمد ممنوعة مطلقاً وجاء فيه حديث عنه صلى الله عليه وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلفنوا بهم رواه البزار وأبو يعلى والحاكم عن أنس (أقربها الى الصواب) كما قال النووي مذهب اليه مالك وهو أحد ثلاثة مذاهب للشافعي (ان النهي مختص بمدة حياته صلى الله عليه وسلم) دون ما بعده كيلا يجحد الكفار سيلاً الى أداءه صلى الله عليه وسلم (وذلك مصرح به في الحديث) كما ذكرته أولاً وورد في حديث صحيح ان اليهود يكنوا وكانوا ينادون بأبا القاسم فاذا انتفت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لم نعنك والمذهب الثانى عدم الجواز مطلقاً والثالث الجواز لمن ليس اسمه محمد دون غيره ودليله ما رواه ابن جابر عن جابر من تسمى باسمى فلا يكنى بكنيتى ومن تكنى بكنيتى فلا يسمى باسمى قال البيهقي اسناده صحيح (ومن ذلك الامين والمأمون) سمى بذلك لما اشتهر بامانته عند قريش وغيرهم وسماه الله آميناً على القول بانه المراد فى قوله تعالى مطاع ثم أمين وسمى بذلك نفسه فقال وأنا أمين من فى السماء يأتينى خبير السماء صباحاً ومساءً (والولى) سمى بذلك لقوله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وقال تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم (وسيد ولد آدم) كما روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم رواه أحمد والترمذى وغيرهما عن أبي شعبة والمراد بالحديث انه سيد آدم وولده وسائر الخلق وإنما لم يقل سيد آدم تأدباً مع آدم واذا كان سيد ولد آدم وفي ولده من هو أفضل منه فلأن يكون سيده أولى (وسيد الناس يوم القيامة) كما رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة (ودعوة ابراهيم) وهو قوله ربنا واهب فيهم رسولا منهم (وأول من تنشق عنه الارض) كما رواه الشيخان وروى الترمذى والحاكم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم انتظر أهل مكة

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على ألسنة الامة وروته الخلف عن السلف المصطفى والمجتبي والشفيع والمنفع والمتقى والمصلح والطاهر والصادق والمصدق وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب رب العالمين وصاحب الحوض المورود واللواء المعقود والمقام المحمود والمحضر المشهود وصاحب الازواج الطاهرات والعلو والدرجات العربي القرشي التهامي المسكي المدني الأبطحي وسيد المرسلين شفيع المذنبين قائد الوافدين على رب العالمين هذا وجميل صفاته وجميل أسمائه باب واسع لا يوقف على نهاية وتكبو خطباء الافكار دون بلاغ غاياته نقل أبو بكر العربي في كتابه الأحمدي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا * وذكر القاضي عياض فيما منح الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من أسمائه الحسنی ووصفه به من صفاته العلی فصلا مستقلا جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما وذكر انه لم يسبق الى مثل ذلك ثم ذيلها بفصل آخر رأينا اثباته جملة لما فيه من عظيم الفائدة. قال رحمه الله وها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم بها هذا القسم وأزيج بها الاشكال فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوى التشبيه وترحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسن أسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاعراض

﴿ فصل ﴾ ومما اشتهر على السنة الامة (والصادق) فيما قاله (والمصدق) فيما أبيه له من الوحي (والمحضر) بفتح المعجمة محل الحضور (سمانه) بكسر المهملة وبالفوقية جمع سمة أي علامة (وتكبو) بفتح الفوقية وسكون الكاف وضم الموحدة أي يقف يقال كبا الفرس يكبو اذا استقام ولم يبرح (ألف اسم) بالفتح (جاء فيه بنحو من ثلاثين اسما) وهي الحميد والرؤف الرحيم والحق المين والنور والشهيد والكريم والاكرم والعظيم والجبار والخير والفتاح والشكور والعليم والاول والآخر والقوي وذو القوة المتين والصادق والولي والمولى والعفو والهادي والمؤمن والمهيمن وظه ويس (ثم ذيلها) بفتح المعجمة والتحتية المشددة أي جعل لها ذيلا أي طرفا كذيل الثوب (وأزج الاشكال) بضم الهزرة وكسر الزاي وفي آخره مهملة أي أبعده وأحجى وأزبل (من مهاوى) جمع مهاوة وهي المحل الذي يهوي فيه من أعلي لاسفل ويخاف على صاحبه الهلاك (التشبيه) أي تشبيه الباري جل وعلا بغيره (وترحزحه) أي تؤخره وتنحيه (عن شبه) بضم المعجمة جمع شبهة (وعلو صفاته) بضم المهملة وفتح اللام وفتحها وكسر اللام وتشديد التحتية (صفات المخلوقين) بكسر التاء علامة الفتح (لا تنفك) أي لا تخلو (عن الاعراض والاعراض) كلاهما باعجام الضاد مع اهمال عين الاول

وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا قوله ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير والله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته شيء ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة أن تكون له صفة حديثة كما استحال أن تكون للذات المحدثه صفة قديمة وهذا كله مذهب أهل الحق والسنة والجماعة. وقد فسر الامام أبو القاسم القشيري قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغين جلب أنس أو دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه قال وقال آخر من مشايخنا ما توهمتموه بأوهامكم وأدر كتموه بقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام أبو المعالي الجويني من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالمعجز عن درك حقيقته فهو موحد. وما أحسن قول ذى النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج وصنعه له بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثلته شيء والثاني تفسير لقوله لا يستل عما يفعل وهم يستلون والثالث تفسير لقوله انما

واعجاب عين الثاني وعكسه (الواسطي) هو أبو بكر محمد بن موسى خراساني الاصل من فرغانة قال القشيري صحب الجنيد والثوري وكان عالما كبيرا وأقام بمر ومات بها بعد العشرين وثلاثمائة (ولا بخواطر واغراض) بالعين المعجمة (وجد) بضم الواو وكسر الجيم ثم مهملة (الامام أبو المعالي الجويني) هو امام الحرمين عبد الملك النيسابوري جاور بمكة والمدينة أربع سنين فنم قيل له امام الحرمين ثم عاد الى نيسابور ومات بها سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (وما أحسن قول ذى النون) ثوبان ابن ابراهيم الاخيمي (المصري) قال القشيري كان أبوه نوبيا قال ومن كلامه مدار الكلام على أربعة اضرب حب الجليل وبفض القليل واتباع التنزيل وخوف التحويل توفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكان سبب مقاله هذه انه قام رجل بين يديه فقال أخبرني عن التوحيد ما هو فقال ان تعلم ان قدرة الله الى آخره (ولاعلة لصنعه) زاد القشيري في الرسالة وليس في السموات العلى ولا في الارضين السفلى مدبر غير الله عز وجل (والفصل الآخر) وهو قوله ما تصور في وهمك فالله بخلافه لانه عز وجل ليس كمثلته شيء (والثاني) وهو قوله علة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه فلا يستل عما يفعل لان الشيء اذا لم يكن له علة فلا معنى للسؤال عنه (والثالث) وهو قوله ان يعلم ان قدرة الله في الاشياء بلا علاج بل

قولنا لشيء إذا أردناه أن يقول له كن فيكون ثبتنا الله وإياك على التوحيد والاثبات التنزيه
وجنبنا طرفي الضلالة والغواية عن التعطيل والشبيهة منه وكرمه ورحمته .

﴿ الباب الثاني في صفة خلق سيد المرسلين وخلق الوسيم وتناسب ﴾

« أعضائه واستواء أجزائه وما جمع الله فيه من الكمالات »

اعلم رحمك الله وإيائي انه ورد في كثير من الاحاديث عن جمع من الصحابة دخل
حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا
بالقصير المتردد الداني وليس بالابيض الأمهق ولا بالآدم أزهر اللون وفي رواية أبيض
مشر با بحمرة وسيا قسيما في عينيه دعج وفي ياضهما عروق رقاق حمر انجل أهدب الاشفار
أبلج أزج الحواجب سوانغ من غير قرن بينهما عرق يده الغضب أقي أفلج أشب

هي يقول كن (التعطيل) هو تعطيل الباري جل وعلا من صفاته كما قوله المعزلة .

(الباب الثاني) في صفة خلقه الوسيم (عن جمع من الصحابة) منهم على وأنس بن مالك وأبو هريرة والبراء
وعائشة وابن أبي هالة وأبو جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معقيب وأبو الطفيل
والعداء بن خالد وحذيم بن فاتك وحكيم بن حزام (كان ربعة) بفتح الراء وسكون الموحدة وفتحها أي مربوعا
متوسطا وسمي مقصدا أيضا (البائن) الخارج في الطول عن حد الاعتدال لان فرط الطول بما يذم به الشخص
وكذا فرط القصر وجاء في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سجد شكرا لرؤية رجل قصير (الامهق) بالقاف
هو الناصع البياض كلون البرص (ولا بالآدم) بمد الهمة أي الاسمر وهذا الحديث يرد ما في رواية عن أنس أنه كان
أسمر فان هذه الرواية عن أنس أيضا أزهر اللون أي نيرد وحسنه ومشرقه (مشربا) بضم الميم وسكون
المعجمة وفتح الراء مخلوط (وسيا) أي حسنا جميلا (قسيما) بالقاف بوزن الاول ومعناه (في عينيه دعج) بفتح
المهملتين ثم جيم والدعج شدة سواد الحدقة (أنجل) بفتح الهمة والحييم بينهما نون ساكنة أي واسع العينين
حسنهما (أهدب) بالمهمل (الاشفار) أي أشقار العينين وهي حروف أجفانها والمعنى انه كان كثيرا لاهداب وهي
الشعر النبات على حرف العين (أبلج) بفتح الهمة واللام بينهما موحدة ساكنة آخره جيم أي مشرق الوجه
قبي الشعر بين الحاجبين (أزج الحواجب) بفتح الهمة والزاي والحييم أي مقوسهما مع طول فيهما وامتداد
ودقة (سوانغ) أي توام (من غير قرن) بفتح القاف والراء أي من غير أن يتصل شعر حاجبيه والقرن ضد
البلح وهذا الحديث مقدم على حديث أم معبد انه كان أقرن (بينهما) أي بين الحاجبين (عرق) مستطيل
(يدره) بضم أوله وكسر المهملة وتشديد الراء أي يظهره (أقي) أي محد ودب (الأنف) لارتفاع وسطه على
طرفيه (أفلج) بالفاء والحييم أي متباعد ما بين التنايا (أشذب) بالمعجمة والنون الموحدة أي أبيض القم نيره

سهل الخدين مدور الوجه واسع الجبين ظاهر الوضاعة معتدل الأجزاء ليس بمطهم ولا مكثم
 كث اللحية تملأ صدره عظيم الهامة رجل الشعر كأنه مشط فتكسر قليلا يبلغ مرة
 الى منكبيه ومرة الى أصول أذنيه ومرة الى فروعهما ليس في رأسه ولحيته عشرون
 شعرة بيضاء يواريهن الدهن في صوته صحل وفي عنقه سطع كأنه جيد دمية في صفاء الفضة
 بادنا متماسكا ويفتر عن مثل البرق أو عن مثل حب الغمام يخرج نور من بين ثناياه
 اذا تكلم تلاماً وجهه نوراً بالألأ القمر ليلة البدر وان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه
 وعلاه البهاء أجمل الناس وأبهاه من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب حلو المنطق فصل
 لانذر ولا هذر كان منطقته خرزات نظمن دقيق المسربة من لبته الى سرتة كالخط أو
 كالقضب أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر سواء البطن والصدر مسيح الصدر

(سهل الخدين) أي أملسهما ليس فيهما نتو ولا انخفاض (مدور الوجه) أي مستديره (واسع الجبين) وهو
 جانب الجبهة (ظاهر الوضاعة) بفتح الهزة والواو والمعجمة ومدالهزمة أي الحسن والجمال (ليس بمطهم) بضم
 الميم وفتح المهملة والهاء المشددة وهو المتنفخ الوجه والفاحش السمن قولان (ولا مكثم) بضم الميم وفتح
 الكاف والمثناة وسكون اللام وهو القصير الحنك الثاني الجبهة (كث) أي كثير شعر (اللحية) بكسر اللام أشهر
 من فتحها (رجل الشعر) بفتح الزاء وكسر الحيم وفتحها قال في الصحاح الشعر الرجل الذي ليس شديد
 الجمودة ولا سبطا (بواريهن الدهن) أي يستترهن فلا يبدن معه (صحل) بفتح المهملة أي بجه (سطع)
 أي ضوه (كأنه جيد) بكسر الحيم وسكون التحتية ثم مهملة أي عنق (دمية) بضم المهملة وسكون الميم ثم
 تحتية وهو الصورة من العاج (بادنا) بالنون أي ذالحم ليس بنحيف ولكن كان (متماسكا) أي يمسك بعضه
 بمضا يعني أنه مع كونه كبير الجثة ليست خارجه عن حد الاعتدال في العظم (يفتر) أي يبدي أسنانه (عن
 مثل سنا البرق) بفتح المهملة والنون أي نوره (حب الغمام) هو البرد (فعله الوقار) أي الهية (وعلاه البهاء)
 بفتح الموحدة أي الجمال (وابهاه) أي ابهاهم قال أبو حاتم وغيره هكذا تقول العرب فأنها يريدون وأنهاهم
 ومنه الحديث خير نساء ركبنا الأبل نساء قريش أشفقن على ولد واعطفه على زوج (فصل) بفتح الفاء
 وسكون المهملة أي بين ليس بهذا لا يفهم (لانذر) بفتح النون وسكون الزاي ثم راء أي ليس قليلا يدل
 على عدم القدرة على الكلام (ولا هذر) بوزن الاول أي كثيرا بغير حاجة بل كان كلامه وسطا بين
 القليل وغير المفيد والكثير الممل كما في حديث آخر لافضل فيه ولا تقصير (دقيق المسربة) بفتح
 الميم وسكون المهملة وضم الزاء وفتح الموحدة وهي حبة الشعر بين الصدر والسرة (من لبته) بفتح اللام
 والموحدة المشددة بعدها فوقية واللبة المنحر وجمعه لبات ولبت وموضع القلادة من الصدر (شعر الذراعين
 والمنكبين وأعلى الصدر) أي كثير الشعر في هذه الأماكن بخلاف الأبط والعانة فإنه لم يكن له شعر بهما
 (سواء البطن والظهر) أي مستويهما والسواء بالفتح والمد (مسيح الصدر) بالمهملتين وال التحتية بوزن عظيم

ضخم العظام عبل المضدين والذراعين والاسافل بعيدمايين المنكبين طويل الزندين رجب الراحة
 شثن الكفين والقدمين واسمهما مسح القدمين ينبوعهما الماء اذا زال زال تقلما ويخطو تكفوا
 ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشي كأنما ينحط من صلب قال أبو هريرة إنا لنجهد أنفسنا وانه
 غير مكترث نظره الى الأرض أطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة واذا التفت
 التفت جميعاً اذا عرق انحدر مثل الجمان في رائحة المسك من رآه بديهته هابه وفرق لرؤيته
 ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله . قال البراء بن عازب مارأيت
 من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة
 مارأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه واذا ضحك
 تلاً وأوجهه كالسدر . وقال جابر بن سمرة قال رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل
 السيف فقال لابل مثل الشمس والقمر وكان مستديراً وقال أنس مامست ديباجا ولا حبراً
 ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط كانت أطيب من رائحة

أى مسوح الصدر مستويه (ضخم العظام) عظمها (عبل) بفتح المهملة وسكون الموحدة بمعنى ضخم (والاسافل)
 يعنى الفخذين والساقين (الزندين) بفتح الزاى وسكون النون عظم الذراعين (رجب) بفتح الراء وسكون
 المهملة أى واسع (شثن) بفتح المعجمة وسكون المثناة قال في النهاية معناه أن كفيه وقدميه يميلان الى
 الغائط والقصر وقيل هو الذي فى أنامله غلظ بلا قصر وذلك محمود فى الرجال (مسح القدمين) أى أملسهما
 فمن ثم قال (ينبو عنهما الماء) بفتح التحتية وسكون النون وضم الموحدة أى يرتفع ويزول لملاستهما وقيل معناه
 انه ليس له أخمص وقيل لالحم عنهما (اذا زال) اذا مشى (زال تقلما) بفتح الفوقية والقاف وضم اللام المشددة
 بعدها مهملة والتقلع رفع الرجل بقوة (ويخطو تكفوا) بفتح الفوقية والكاف وضم الفاء ثم همزة أى يتأبل الى قدام
 وقال شمر مال يمينا وشمالاً كما تكفأ السفينة وخطأه الازهري وقال ان هذه مشية الختال وقال عياض لا بعد
 فيما قاله شمر اذا كان خلقة وجيلة والمذموم منه ما كان مستعملاً مقصوداً قال ابن الاثير ويروي أيضاً
 غير مهموز وذلك لانهم تركوا الهمزة منه تخفيفاً فالتحق بالفعل المعتل نحو تمشا تمشياً واثبات الهمزة هو
 القياس (ويمشى هونا) بفتح الهاء وسكون الواو أى مع رفق ووقار (ذريع المشية) باعجام الذال واهمال العين
 أى واسع الخطو يرفع رجله بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية الختال مع رفق وثبت دون عجلة (كأنما
 ينحط من صلب) بفتح المهملة وتكرير الموحدة أى مكان مرتقع (غير مكترث) بالثلاثة أى غير مبال (جل)
 بضم الحميم وتشديد اللام أى معظم (مثل الجمان) بضم الحميم وتخفيف الميم حب الأوائل (ذى لمة) بكسر اللام
 وتشديد الميم الجملة سميت بذلك لانماها بالمنكبين (في حلة) بضم المهملة وتشديد اللام وهي الثوبان غير
 ليفين ازار وورداء (مامست) بكسر السين الاولى على الاشهر (ولاشممت) بكسر الميم الاولى على الاشهر أيضاً

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو بكر ينشد عند رؤيته :

أمين مصطفي بالخير يدعو كضوء البدر زايه الظلام

وقد أسلم غير واحد لبديهة رؤيته . وقد قال نبطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء
ولو لم تمسه نار انه مثل ضربه الله لنبيه يقول كان منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا
كقول ابن رواحة :

لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر

وكان عمر ينشد بين جلسائه قول زهير بن أبي سلمى في هرم بن سنان :

لو كنت من شيء سوى بشر كنت المنور ليلة البدر

ثم يقول عمر وجلساؤه كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن كذلك غيره
وقيل ان امرأة استأذنته في المدح فأذن لها فقالت :

وأفطن منك لم تر قط عيني وأحسن منك لم تلد النساء

حسنت طرفا وشرفت قدرا كأنك قد خلقت كما تشاء

وقالت عائشة بأبي وأمي أنت لو رآك الشاعر لعلم انك أحق بقوله :

ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء معضل

وإذا نظرت الى أسرة وجهه برقت كمثل البارق المهلل

وقال شرف الدين ابوصيري :

(زايه) بفتح الزاي والتحتية واللام أي زال عنه وذهب (انه مثل) بكسر الهمزة (منظره) بفتح المعجمة

(لو لم يكن فيه آيات مينة لكان منظره يأتيك بالخبر)

قبل هذا البيت

نفسى الفداء لمن أخلاقه شهرت بانه خير مبعوث الى البشر

عمت فضائله كل الانام كما عم البرية ضوء الشمس والقمر

(هرم) بفتح الهاء وكسر الراء (ابن سنان) بكسر المهملة بدها نون (وافطن) بالنصب ويجوز الضم (طرفا)

بفتح المهملة وسكون الراء ثم فاه (غبر) بضم المعجمة وتشديد الموحدة أي قايبا (معضل) هو الذي أعيى الاطباء

(أسرة وجهه) بفتح الهمزة وكسر المهملة وتشديد الراء وهي الخطوط التي في الوجه (المهلل) المستضيء

أكرم بخاق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر مبتسم
كالزهر في ترف والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في هم
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف من معدني منطق منه ومبتسم
وقال أيضا منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم
وقال أيضا أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة القسم

والأخبار والأشعار في نعوت خلقته الجليلة كثيرة منتشرة ولو ذهبت في تتبعها
لخرجت عن المقصود فسبحان من جمع له المحاسن التامة وجمله رحمة للناس عامة وقرن
محبه بمحبته وطاعته بطاعته وجعل صلاح الدارين منوطاً باتباعه ولقد أحسن من قال :

هذا هو المجد الذي قد غدا لا يصل الكل الى بعضه
سماؤه في أرضه وهي لم تكن لتعلو سوى أرضه
فكل من قام به حبه قام بفرض الله في فرضه
عين رضى الله رضاه فمن أراد يرضي الله فليرضه

﴿ فصل ﴾ في صفة خاتم النبوة فهو من جملة أجزائه الخلقية صلى الله عليه وآله وسلم وأوله ان
الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضما الخاتم حينئذ والحكمة فيه انه لما ملي بحكمة وإيمان اختم

(مشتمل) بالخير صفة نبي (بالبشر) بكسر الموحدة (مبتسم) بالفوقية فالهملة أي متخلق (في ترف)
بفتح الفوقية والراء ثم فاء أي في لين (في شرف) بفتح المعجمة والراء ثم فاء أي علو (المكنون) المحفوظ في
الصدف (في صدف) بفتح المهملين بعدها فاه (من معدني منطق منه ومبتسم) حاصله تشبيه كلامه
صلى الله عليه وسلم في كونه فصلا باللؤلؤ المنظوم في تتابعه وتشبيهه بمسحه به في صفاته (غير منقسم)
على غيره بل هو مستأثر به لم يقاسمه فيه أحد (إن له) بكسر الهمزة (من قلبه نسبة) أي كما أن قلبه شق
صلى الله عليه وسلم كذلك شق له البدر مناسبة (وقرن محبه بمحبته) فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله (وطاعته بطاعته) قال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (المجد) الكرم (من قام به)
أي وجد فيه (حبه) أي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قام بفرض الله) أي بواجب الله (في فرضه)
أي في اتخاذ محبة نبيه صلى الله عليه وسلم .

(فصل) في صفة خاتم النبوة (وأوله أن الملكين لما شقا قلبه ولأماه وضما الخاتم الى آخره) سبق
أول الكتاب أن هذا قول عياض رحمه الله وأن النووي قال أنه ضعيف باطل وذكرت الجمع بينهما

عليه كالوعاء المملوء مسكا أودرا ثم يفتح عليه ومحلّه أسفل من غضروف كتفه اليسرى وهو
الموضع الذي يوسوس منه الشيطان من غيره وهو بضعة ناشزة لونها كلون جسده عليها
خيلاز والخلاف في صفته منتشر نحو من عشرين قولاً منها كزر الحجلة وكبيضة الحمامة
وكالسلمة وكالجمع وكأثر المحجمة القابضة على اللحم وكالتفاحة وقد سبق أنه لم يكن لني قبله
وإن فيه إشارة أنه خاتم النبيين.

ثم (غضروف) بضم العين وسكون الضاد المعجمتين وضم الراء وسكون الواو ثم فاء وهو العظم الدقيق الذي
على طرف الكتف وسمى ناغضا ونغضا بالمعجمتين وقيل الناغض أعلى الكتف (بضعة) بفتح
الموحدة وسكون المعجمة ثم عين مهملة أى قطعة من لحم (ناشزة) أى مرتفعة (خيلاز) بكسر المعجمة
وسكون التحتية جمع خال وهي الشامة في الجسد منها أنه كان (كزر الحجلة) كما في الصحيحين وغيرها
وزرها بزاي ثم راء والحجلة بفتح المهملة والجيم وهي واحدة الحجال وهي البشخانة وهي بيت كالتبة لها
أزرار كبار وعري هذا هو الصواب المشهور الذي قاله الجمهور وقيل الحجلة الطائر وزرها بيضاء وروي
بتقديم الراء على الزاي وعليه فيكون المراد البيض يقال أرزت الجراداة بفتح الراء وتشديد الزاي إذا
كبت ذنبا في الأرض فباضت ومنها أنه كان (كبيضة الحمامة) كما في صحيح مسلم وغيره (و) منها أنه
كان (كالسلمة) بكسر السين وسكون اللام رواه قاسم بن ثابت في دلائله وأسند أحمد أيضاً (و) منها أنه
كان (كالجمع) بضم الجيم وسكون الميم وهو صورة الكف بعد جمع الأصابع وضما رواه مسلم في صحيحه
أيضاً (و) منها أنه كان (كأثر المحجمة القابضة) رواه أحمد وابن هشام في السيرة وغيرها (و) منها أنه كان
(كالتفاحة) رواه أحمد والترمذي وغيرها ومنها أنه كان كركبة عز رواه ابن عبد البر في الاستيعاب
ومنها أنه كان من نور رواه يحيى بن مالك ومنها أنه كان بضعة ناشزة من لحم كما مر في كلام المصنف ذكره
الترمذي وابن إسحاق وغيرها وعزاه النووي وغيره إلى رواية البخاري أيضاً ومنها أنه كان ثلاث شعرات
مجتمة رواه أبو بكر بن أبي خزيمة ومنها أنه كان شامة بين كتفيه خضراء منحفرة في اللحم قليلاً رواه ابن أبي
خزيمة أيضاً ومنها أنه كان خيلاً مجتمة رواه ابن أبي خزيمة أيضاً ومنها أنه كان كتبة صغيرة تضرب إلى
الدهمة رواه الحاكم في تاريخ نيسابور عن عائشة واقفت الروايات كلها على أنه كان في الجانب الأيسر إلا ابن
أبي خزيمة فقال كان الخاتم مما يلي منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى الصفرة حولها شعرات متواليات
كأنها من عرف فرس وللترمذي الحكيم في باطنه الله وحده لا شريك له وفي ظاهره توجه حيث
شئت فانك المنصور وأنكر ذلك ابن دحية في كتاب الآيات اللينات (خاتمة) روي الحاكم في تاريخ نيسابور
عن عائشة أنها قالت لمسته حين توفي فوجدته قد رفع ونحوه في دلائل البيهقي عن أسماء بنت عميس .

(الباب الثالث في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان حسبما تقدم)

النوع الاول فيما اختص به صلى الله عليه وسلم هو وأمه من الفضائل وأنواع الكرامات وهذا الباب واسع يستدعي الكلام فيه الى مجلدات ومحلله تتبع والنقل ونحن نذكر طرفا صالحا من عيون ان شاء الله تعالى فمن ذلك شفاعته العظمى في اراحة الناس من موقف القيامة حين يموج الناس بعضهم في بعض ويذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجم بعضهم الجاما فتفرغ اليه الأولون والآخرون بعد فزعهم الى الانبياء قبله واعتذار كل واحد منهم وقوله نفسى نفسى اذهبوا الى غيري حتى يقول آخرهم عيسى صلوات الله عليه لست لها ولكن عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتون محمدا فيقول أنا لها ويخز ساجدا شافما فيقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فيوضع الصراط ويحاسب الناس ويراحون وهذا هو المقام المحمود الذي وعده يحمده فيه الأولون والآخرون . روي في صحيح البخاري عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول ان الناس يصيرون يوم القيامة حتى كل أمة تتبع نبيا فيقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم أناسيد الناس يوم القيامة وتدرسون لم ذلك يجمع الله الأولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة ودل متفرقات الاحاديث على ان له صلى الله عليه وسلم سوى هذه الشفاعة شفاعات اربعا احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمته الى الجنة وهم سبعون ألفا مع كل ألف

(الباب الثالث في خصائصه) (يموج الناس) أى يختلط بعضهم ببعض (ويلجم) بالجم أى يصير موضع اللجام (عبد) بالجاء بدل من محمد (جئا) بضم الجيم وفتح المثناة المحففة جمع جنوة وهي الشيء المجموع قاله ابن الاثير وروى بتشديد المثناة جمع جات وهو الجالس على ركبته (أناسيد الناس يوم القيامة) انما خص يوم القيامة مع كونه سيدهم في الدنيا والآخرة لان سودده يظهر يومئذ لكل أحد فلا يبقى منازع ولا مشارك ولا معاند بخلاف الدنيا فقد وجد ذلك فيها وهذا على حد قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له جل وعلا قديما وأخيرا لكن كان في الدنيا من يدعي الملك ويضاف اليه مجازا فاقطع كل ذلك في الآخرة (شفاعات اربعا) بل أكثر سنذكره اختص ببعضها وشورك في الباقي (احدها في تعجيل من لا حساب عليه من أمته) كما في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة فارفع رأسى فاقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب أمتى يارب أمتى

سبعون ألفاً. الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم . الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله
الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة . وورد في حديث لا أزال أشفع حتى يقول خازن النار
يا محمد ما تركت لفضب ربك في أمتك من تقمة ومن خصائصه يوم القيامة مارواه الترمذي
عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قادم إذا
وفدوا وأنا خطيبهم إذا أنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا أبلسوا الواء الكرم
بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا نخر ويطوف على ألف خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس
أحد من الخلائق يقوم في ذلك المقام غيري وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا نخر وما من نبي يومئذ آدم فن
سواه إلا تحت لوائى وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا نخر وأنا أول شافع وأول مشفع ولا
نخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح لى فأدخلها فيدخلها معي فقراء المهاجرين ولا نخر
وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر . وفي حديث آخر ما ترضون أن يكون إبراهيم

من لاحتساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهذه من خصائصه كالتى في فصل القضاء
(الثانية فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم) وحديثها مروى في الصحيحين وغيرها من وجوه
متعددة بطرق كثيرة وهذه ليست من خصائصه نعم قال عياض ان شفاعته لاخراج من فى قلبه مثقال حبة
من إيمان مختصة به (الثالثة فيمن قال لا إله إلا الله) لا يحسن عد هذه شفاعته مستقلة بل هي من جملة
الاولى (الرابعة في رفع درجات ناس في الجنة) قال مجد الدين الشيرازى ومالك عندنا من دليل صريح
غير انه يستأنس له بحديث أنس عن مسلم يرفعه أنا أول شفيع في الجنة انتهى وبقي من الشفاعات شفاعته في
ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلوها أخرج حديثها أحمد من حديث أنس وأخرجه البيهقي من حديث
ابن عباس وشفاعته فى تخفيف العذاب عن استحق الخلود فى النار كابى طالب ونسبه انها من خصائصه
وشفاعته فى فتح باب الجنة أخرج حديثها أحمد ومسلم من حديث أنس وهي من الخصائص وشفاعته لمن
مات بالمدينة وشفاعته لمن صبر على لأوائها وجهدها وكل هذه مروية فى الاحاديث الصحيحة وشفاعته لمن
أجاب المؤذن ثم صلى عليه وسأل له الوسيلة وشفاعته فى أطفال المشركين حتى يدخلوا الجنة ذكرها القاضي عن
بعضهم وشفاعته لجماعة من صلحاء المؤمنين فيتجاوز عنهم فى تقصيرهم فى الطاعات ذكرها الفزوينى فى العروة الوثقى
وشفاعته فى زأربه رواها ابن حبان عن أنس (اذا حبسوا) مبنى للمفعول (اذا أبلسوا) بالواحدة أى ييسوا كافي
بعض نسخ الترمذى (بيدي) بكسر المهملة وتخفيف التحتية على الافراد روى أحمد والترمذى (عن أبي سعيد)

وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال أنهما في أمتي يوم القيامة أما ابراهيم فيقول أنت دعوتي وذريتي فاجعلني في أمتك وأما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات أمهاتهم شتى وان عيسى أخى ليس ببني وبينه نبى وأنا أولى الناس به . ومن خصائصه في الجنة اختصاصه بالوسيلة وهى أعلا درجة في الجنة قال صلى الله عليه وسلم من سأل الله لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة . ومن ذلك اختصاصه بالحوض والكوتر وهو نهر يسيل في حوضه حافته باب اللؤلؤ ومجره على الدر والياقوت

سعد بن مالك بن سنان كما مر (بنو علات) بفتح المهملة وتشديد اللام جمع علة وهى الضرة سميت بذلك لان الرجل يتزوجها على ولاء كانت قبلها فكانه على منها والعلل الشرب الثاني بنو العلات أولاد الرجل من نسوة وهى هذه ان الانبياء كلهم متفقون على أصول الشريعة متباينون في فروعها بخلاف عيسى فإنه موافق شريعته صلى الله عليه وسلم أصولا وفروعا لانه سيقضي بها بعد نزوله (فائدة) الاخوة اذا كانوا من نساء شتى فهم بنو العلات وان كانوا من أب أو أم فهم بنو اعيان وان كانوا من أم واحدة وآبائهم شتى فهم بنو أخفاف بالمعجمة والتحتية والفاء (وأنا أولى الناس به) وذلك لما ذكر من عدم الواسطة بينهما ولانه من أتباعه كما مر ولما أخرجه الترمذى عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد وعيسى بن مريم يدفن معه قال أبوداود المدنى قدبني فى البيت موضع قبر (قال صلى الله عليه وسلم) فى حديث آخر أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى (من سأل الله لى الوسيلة) هذا طرف من حديث أوله اذا سمعت المؤذن يقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىّ فإنه من صلى علىّ صلى الله عليه بها عشرا ثم صلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو (حلت عليه الشفاعة) أى وجبت له (بالحوض) هو الذى يشرب منه المؤمنون عند خروجهم من القبور (والكوتر) يشربون منه بعد دخولهم الجنة كما ذكره القرطبي وغيره وما ذكره من الاختصاص غير صحيح فقد أخرجه الترمذى عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا ترده أمته واتهم يتباهون ابيهم أكثر واورده قال الترمذى حسن غريب وقال البكرى لكل نبي حوض الاصلحافان حوضه ذرع ناقته واعلم ان احاديث الحوض صحيحة والايمان به فرض وهو عند أهل السنة على ظاهره وحديثه متواتر بالنقل رواه خلائق من الصحابة رضي الله عنهم منهم أبوبكر الصديق وعمر وابن عمر وأبو سعيد وسهل بن سعد وجندب وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وام سلمة وعقبة بن عامر وثوبان وأنس وجابر بن سمرة وزيد بن أرقم وأبو امامة وعبد الله بن زيد وأبوندرة وسويد بن جبلة وعبد الله الصنابحي والبراء بن عازب وأسما بنت أبى بكر وخولة بنت قيس وأبو هريرة وعائذ بن عمرو وأبوذر وغيرهم وخبره من الحفاظ أحمد والشيخان وأبوداود والترمذى وابن ماجه والحاكم وغيرهم بروايات متعددة وصفات متنوعة (حافته) بالمهملة والفاء والفوقية أى جانباه (قباب) بالقاف والموحدة جمع قبة (ومجره على الدر والياقوت)

وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج ومن خصائصه ما روي أبو ذر وابن عمر وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو هريرة أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعظن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فإيما رجل من أمتي

وتربته أطيب ريحاً من المسك كما رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر (وأبيض) أي أشد بياضاً كما جاء في كثير من الروايات وهذا الحديث يدل على صحة التعجب بأفعل فيما زاد ماضيه على ثلاثة أحرف وكان لغة قليلة وهو خلاف ما يقوله النحويون أنه إنما يتمجب من مصدره ويبنى له فعل ثلاثي فلا يجوز عندهم ما أبيض زيدا مثلاً بل ما أشد يياضه (من الثلج) وفي رواية من الورق أي الفضة وفي أخرى من اللبن وكل ذلك على جهة التمثيل لشدة يياضه فذكر صلى الله عليه وسلم مرة الثلج ومرة الورق ومرة اللبن فروي كل ماسمه ومن تمة حديث الحوض أن كيزانه وفي رواية أكوزه وفي أخرى آيته كنجوم السماء من يشرب منه شربة لا يظلم بعدها أبداً زاد الترمذي والحاكم عن نوبان أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا يشكحون المتعمات ولا يفتح لهم السدد وإن عرضه كما بين صنعاء والمدينة وفي رواية مسيرة شهر وفي أخرى من عدن إلى عمان البلقاء وفي أخرى كما بين أيلة والحيضة وفي أخرى بين ناحيته كما بين جرناء وأذرح وفي أخرى ما بين الكعبة إلى بيت المقدس قال عياض وغيره وهذا الاختلاف في قدر عرض الحوض ليس موجبا للاضطراب فإنه لم يأت في حديث واحد بل في أحاديث مختلفة الروايات عن جماعات من الصحابة سمعوا في مواطن مختلفة ضربها النبي صلى الله عليه وسلم في كل منها مثلاً بعد أقطار الحوض وسعته وقرب ذلك من الأفهام لبعده ما بين البلاد المذكورة لاعلى التقدير بل للاعلام بعظم بعد المسافة فيهن تجتمع الروايات انتهى قال النووي وليس في القليل من هذه المسافة منع الكثير فالكثير ثابت على ظاهر الحديث ولا معارضة (فائدة) خرج صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن على حوضي أربعة أركان فأول ركن منها في يد أبي بكر والركن الثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان ومن أحب علياً وأبغض عثمان لم يسقه علي (أعطيت خمسا) هذه رواية في الصحيحين وسنن النسائي (وفي بعضها ستا) في رواية لمسلم عن أبي هريرة (نصرت بالرعب) زاد أحمد من حديث أبي امامة يقذف في قلوب أعدائي (مسيرة شهر) بالنصب وللطبراني عن ابن عباس نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب على عدوه مسيرة شهرين وأراد شهراً أمامه وشهراً خلفه كما أخرجه الطبراني عن السائب بن يزيد مرفوعاً والمراد مسيرة شهر من أول بلاد الكفر المتصلة ببلاد الإسلام على الصحيح (وجعلت لي الأرض) زاد أحمد عن أبي امامة ولأمتي (مسجداً) أي موضع سجود أي صلاة زاد ابن عمر وفي رواية وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم (وطهوراً) ولمسلم من حديث حذيفة وجعلت تربتها لنا طهوراً إذا لم يجد الماء ومحوه لاحد عن علي واستدل به أصحابنا على تعين التراب للتيمم (فانما) ما زائدة وما مبتداً (رجل) بالجر باضافة

أدر كته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لني من قبلي وبعثت الى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية وقيل لي سل تعطه وفي أخرى وعرض على أمي فلم يخف على التابع من المتبوع وفي حديث نصرت بالرعب وأوتيت جوامع الكلم وبيننا أنا ناثم أذجي بمفاتيح خزائن الارض فوضعت في يدي وفي رواية وختم بي النبيون . وفي حديث عن أبي وهب انه قال قال تعالى سل يا محمد فقلت ما أسأل يا رب انخذت ابراهيم خليلًا وكلمت موسى تكليمًا واصطفيت نوحًا وأعطيت سليمان ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده فقال الله تعالى ما أعطيتك خير من ذلك أعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الأرض طهوراً لك ولا متك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فأتت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك وجعلت قلوب أمتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبرها لني غيرك . وفي حديث أعطاني ربي ان لا تجوع أمتي ولا تغلب وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعي بين يدي أمتي شهراً وأحل لنا كثيراً

أي اليه (أدر كته الصلاة فليصل) أي لان عنده طهوره ومسجده كالأحمد عن أبي امامة ونحوه وليسقي عنه (وأحلت لي الغنائم) وللكشميين في البخاري المغنم وأراد المأخوذ من مال الكفار فيا كان أو غنيمه (ولم يحل) بالبناء للمفعول وللفاعل والاول أحسن من أجل أحلت (لني) في رواية لاحد (قبلي) أي لان أكثرهم لم يؤذن له في الجهاد ومن أذن لهم فيه كانوا اذا غنموا شيئاً لم يحل لهم أكله فتجى نار بيضاء من السماء فتحرقه وبعثت الى الناس كافة في رواية عامة وسلم الى كل أحمر وأسود وكان غيره من الانبياء يبعث الى قومه خاصة واستشكل ذلك بنوح حيث دعا على جميع أهل الارض فاهلكوا بالفرق الا أهل السفينة ولو لم يكن مبعوثاً اليهم لما اهلكوا وأجيب عن هذه الجوابات أحسنها ما قاله الحافظ ابن حجر أنه لم يكن في الارض عند ارسال نوح الا قومه فبعثه خاصة لكونها الى قومه فقط لعدم وجود غيرهم لكن لو اتفق وجود غيرهم لم يكن مبعوثاً اليهم قال في التوشيح وترشحه أمران أحدهما قرب مدته من آدم فكان النسب بينه وبين الموجودين شيئاً قريباً غير بعيد وهو المراد بالقوم والثاني طول مدته فان الف سنة الا خمسين عاماً يتيسر فيها من عشيرة الانسان ما يملأ الارض (في يدي) بالافراد والتثنية (أعطيتك الكوثر) يعني الثاني الذي في الجنة فهو من خصائصه وانما شاركه الانبياء في الاول (وجعلت قلوب أمتك مصاحفها) أي يقرؤون القرآن عن ظهر غيب وهو معنى حديث آخر اناجيلهم في صدورهم وكان من سبق لا يقرأ الكتاب المنزل الا الفذ منهم قال أهل التفسير لم يقرأ التوراة الا أربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى (غيرك) بالجر والنصب (أن لا تجوع أمتي) أي لا يعمهم الجوع حتى يجتاحهم بل اذا أجذبت جهة أخضبت أخرى (ولا تغلب) أي لا يسلط عليهم الكفار حتى يغلّبهم ويقهروهم (وأحل لنا) مبنى للفاعل وكذا

ما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم ان جعل الله أمته خير الامم ونسخ شريعته جميع الشرائع فلا يسع أحد بعدها التمسك بغيرها وجعل الله معجزته القرآن وحفظه من التحريف والتبديل وجعله معجزة باقية تبقى بقاء الدنيا وسائر معجزات الأنبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الخاص لها ومعجزة القرآن يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبراً الى يوم القيامة وعصم الله أمته من الاجتماع على الضلال وجعلت صفوفهم كصفوف الملائكة . ومن خصائصه انه كان لا ينام قلبه اذ نامت عيناه ولا ينتقض وضوءه بالنوم ويرى من وراء ظهره كما ترى من أمامه وتطوعه بالصلاة قاعداً كتطوعه قائماً في الثواب ويتعين على المصلي اجابته ولا تبطل الصلاة بخطابه

ما شدد (من حرج) أي ضيق (جعل الله أمته خير الامم) قال تعالى كنتم خير أمة (التمسك) بالرفع (وعظم) أي حفظ (الله أمته من الاجتماع على الضلال) فمن ثم كان الاجماع عندنا حجة قال صلى الله عليه وسلم ان أمي لن تجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الاعظم أخرجه الترمذي وابن ماجه عن أنس وفي سنده ضعف لكن أخرج الحاكم له شواهد منها في الصحيحين لا يزال من أمي أمة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك (ومن خصائصه) كغيره من الانبياء (انه لا ينام قلبه اذا نامت عيناه) في الصحيحين وغيرها عن عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي زاد البخاري في خبر الاسراء عن أنس وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وفي هذا اشكال وجوابه مر في حديث نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي ومن فروع هذا أنه (لا ينتقض وضوءه) ولا غيره من الانبياء (بالنوم) لان النوم ليس ناقضاً لذاته بل لانه مظنة للنقض بخروج شيء عند ذهاب الحس وهذا مفقود فيمن قلبه يقظان وقد نام صلى الله عليه وسلم حتى تقفخ ثم قام فصلي ولم يتوضأ أخرجه الشيخان عن عائشة وينتقض وضوءهم بالاغماء كغيرهم (ويرى من وراء ظهره) ادراكاً حقيقة فيه خلاف سبق والاحاديث الواردة في الصحيحين وغيرها مقيدة بحالة الصلاة فهي مقيدة لقوله لأعلم ما وراء جداري هذا هكذا قاله الشهاب ابن حجر قال زكريا وفيه نظر إذ ليس فيها أنه كان يرى من وراء الجدار وقياس الجدار على جسده صلى الله عليه وسلم فاسد كما لا يخفى (وتطوعه بالصلاة قاعداً قائماً في الثواب) بخلاف غيره فان صلاته قاعداً على النصف من صلاة القائم وصلاته مضطجعا على النصف من صلاة القاعد ودليل ذلك ما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث ابن عمر وصلاة الرجل قاعداً نصف الصلاة ولكني كنت كأحد منكم وانما كان تطوعه كذلك لانه صلى الله عليه وسلم مشرع ولان الباعث على القعود بالنسبة لغيره هو الكسل والتثاقل عن الصلاة وذلك مفقود فيه (ويتعين) أي يجب (على المصلي) ولو فرضاً (اجابته) لما روي البخاري وأبو داود والنسائي عن أبي سعيد بن المعلى بضم الميم وقبح المهمة واللام قال كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبته ثم أتته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله ولارسله اذا دعاكم وروي الترمذي عن أبي هريرة مثل هذه القصة لابي بن كعب (ولا تبطل الصلاة) باجابته بالقول وكذا بالفعل ولو كثيراً كما

وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه ويقرر ذلك ولا ينكره وبهذا استدل على طهارته مانه ويكفر شائته ومؤذيه ويقتل ولا يستتاب بخلاف غيره والله أعلم .

النوع الثاني فيما اخص به من دون غيره من أمته من الواجبات والمباحات والمحرمات وجرى عادة كثير من أصحابنا بذكرها في أول كتاب النكاح لأن أكثر الخصائص فيه وأول سابق الى ذلك للمزني ذكر في كتابه المختصر ومنع أبو علي بن جبران الكلام في الخصائص قال لأنه أمر تقضي فلا معنى للكلام فيه وخالفه سائر الأصحاب واستحسنوا الكلام فيه لما فيه من زيادة العلم قال النووي الصواب الجزم بجواز ذلك بل باستحبابه ولو قيل بوجوبه لم يكن بعيد الا انه ربما رأى جاهل بمض الخصائص ثابتة في الحديث فعمل بها أخذاً بأصل التأسى فوجب بيانها التعرف فلا يعمل بها قال وأي فائدة أهم أكثر من هذه

رجحه الاسنوي وغيره وطرده بعضهم ذلك في عيسى أيضاً يوم نزوله ولا تبطل الصلاة بقول المصلي في التشهد السلام عليك أيها النبي وكذا لو خاطبه في غير التشهد (وكان يتبرك ويستشفى ببوله ودمه) وسائر فضائله أخرج الدارقطني بسند فيه ضعف أن أم أيمن شربت بوله فقال اذا لالتج النار بطنك وروى ابن حبان في الضعفاء أن غلاما حجج النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من حجامة شرب منه فقال ويحك ما صنعت بالدم قال عمته في بطني قال اذهب فقد أحرزت نفسك من النار وهذا الغلام هو أبو طيبة واسمه نافع بن دينار قال الشمي وعاش مائة وأربعين سنة (فائدة) ممن شرب دمه صلى الله عليه وسلم مالك بن سنان وذلك يوم أحد وعبدالله بن الزبير كما رواه الحاكم والبيهقي والطبراني والدارقطني وسالم ابن الحجاج وسفيانة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي وعلي بن أبي طالب ذكره الرافعي في فتح القدير (ويكفر شائته) بضم أوله وفتح الكاف والفاء المشددة أي يحكم بكفره وفتح أوله وسكون الكاف وضم الفاء بالبناء للفاعل وشائته مهموز كما جاء في القرآن ويكفر (مؤذيه) بضم أو قذف أو غيرها وكذا غيره من الانبياء وذلك اجماع كما يؤخذ من كلام عياض وغيره وقد روى الدارقطني والطبراني عن علي من سب نبياً فاقتلوه ومن سب أصحابي فاضربوه وهذا الحديث وإن كان في اسناده ضعف فقد اعتضد بالاجماع (ويقتل) حدا (ولا يستتاب) بل لو تاب لم يسقط قتله كذا قاله أبو بكر الفارسي من أصحابنا في كتاب الاجماع وادعى فيه الاجماع وواقفه القفال لكن رجح الغزالي في الوجيز ما نقله عن أبي اسحاق المروزي أنه كسائر المرتدين يستتاب فان تاب لم يقتل وهذا هو الاصح (ومنع أبو علي) الحسين بن صالح بن (جبران) بفتح المعجمة وسكون التحتية هو البغدادي قال الشمي طلبه الوزير ابن الفرات للقضاء من الخليفة فامتنع فوكل عليه بوابه وحم عليه سبعة عشر يوماً حتى احتاج الى الماء فلم يقدر عليه الا بمناولة بعض الحيران فبلغ الخبر الوزير فانفرج عنه وتوفي سنة عشرين وثلاثمائة (قال النووي) في الروضة (بأصل التأسى) أي الاقتداء

فأول ذلك ما اختص به صلى الله عليه وسلم من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلني والدرجات قال صلى الله عليه وسلم حاكياً عن ربه لن يتقرب الى عبدي بمثل اداء ما افترضت عليه وفي حديث ان ثواب الفرض يزيد على النفل بسبعين درجة فمن ذلك ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك والمشاورة والتهجد وهو ان يصلي بالليل وان قل والارجح انه غير الوتر وانه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم كما نسخ عن غيره ومنه مصابرة العدو وان كثر عددهم لانه معصوم ومنه قضاء دين الميت المعسر وفي وجه كان يجب عليه اذا رأى شيئاً يعجبه ان يقول لبيك ان العيش عيش الآخرة أما النكاح فقد أوجب الله عليه تخيير نسائه كما حكته الآية الكريمة والمعنى فيه انه صلى الله عليه وسلم آثر الفقر وصبر عليه فامر بتخيرهن لئلا يكن مكرهات على من صبر عليه ولما اخترته كافأهن الله على حسن صنعهن فحرم عليه التزوج عليهن والتبدل بهن فقال تعالى لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى يا أيها

(زيادة الزلني) أي القربي (ركعتا الضحى والاضحية والوتر والسواك) وسنة الصبح لحديث أحمد والحاكم عن ابن عباس ثلاث هن على فريضة وهن لكم تطوع الوتر وركعتا الضحى والفجر والاحمد والبيهقي الفجر والوتر وركعتي الضحى والبيهقي عن عائشة الوتر والسواك وقيام الليل وهذه الاحاديث ضعفها الحفاظ فمن ثم قال البلقيني وابن العراقي والزرکشي وغيرهم إن في ايجاب ما ذكر عليه صلى الله عليه وسلم نظراً وورد بان الحديث يعتضد بما يصيره حسناً وخرج من ذلك قيام الليل بدليل وقفي غيره والواجب من ذلك أقل ماجرى فيه في الضحى ركعتان وفي الوتر ركعة والواجب في السواك ما يستحب لنا أو عند كل صلاة أو عند نزول الوحي احتمالات أوجهها الثاني (والمشاورة) لذوى الرأى في أمر الحرب وغيره من أمور الدنيا والدين قال تعالى وشاورهم في الامر وحكمته تطيب قلوبهم والتنبيه لهم على طرق الاجتهاد وليتأسى به الحكام ونحوهم والا فقد كان غنياً بالوحي بل وبالاجتهاد الذي لا يخطئ (والتهدد) على ما قاله الرافعي (والارجح) كما قاله النووي (أنه غير الوتر) الواجب عليه ولا يكفي عنه الوتر بخلاف غيره (وأنه نسخ عنه صلى الله عليه وسلم) وان قال الجمهور بوجوده ففي كلام عائشة حيث قالت صار قيام الليل تطوعاً بعد فريضة ما نزل عليه قاله النووي (ومنه قضاء دين الميت) من المسلمين (المعسر) لحديث الصحيحين وغيرهما أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن مات وعليه دين ولم يترك وفاء فعلينا قضاؤه ووجه الخصوصية ان كان القضاء من ماله ظاهر كما هو مقتضى كلامهم وان كان من مال المصالح على ما في شرح مسلم أى ان اتسع المال أنه لا يجب على الأئمة بعده والاصح انه كان تحرم عليه الصلاة على المدين المعسر الا ان كان له ضامن ثم نسخ فصار يصلى عليه مطلقاً ثم يقضيه (كما حكته الآية الكريمة) في قوله يا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها الآية

النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن الآية وصحح كثيرون انه صلى الله عليه وسلم لم يحرم عليه طلاقهن بعد ما اخترنه ومما يجب على الغير لاجله انه يجب على زوج من رغب النبي صلى الله عليه وسلم في نكاحها ان يطلقها له . قال الفزالي ولعل السير فيه امتحان الزوج من جهة ايمانه ومن جهة النبي صلى الله عليه وسلم ابتلاؤه ببيلة البشر ومنعه من الاضرار الذي يخالف الاظهار . وقد سبق فيه كلام عند ذكر زواج زينب أحسن من هذا وأليق بحال النبي صلى الله عليه وسلم فيجب على من خطبها وهي خلية اجابته ويحرم على غيره خطبها ويجب على الخلق اجتناب ما يؤذيه مطلقا وان كان في مباح كما في قصة علي رضي الله عنه وخطبته على فاطمة رضي الله عنهما . أما المحرمات فقد كان صلى الله عليه وسلم محرما عليه الزكاة وكذا الصدقة على أظهر القولين ويحرم على أقربائه ومواليهم الزكاة فقط ويكره له الاكل متكثرا وأكل الثوم وما في معناه وقيل يحرم ومنع من الخبط والشعر فكان لا يحسنهما وكان يكره اذا لبس لامة الحرب ان ينزعها حتى يقاتل فقيل هي كراهة تحريم وقيل تنزيه وهذا على ما علق قولهم انه لا يتبدى تطوعا الا لزمه اتمامه وذلك معارض بدخوله في الصوم تطوعا

(كما في قصة علي وخطبته) بنت أبي جهل (على فاطمة) فخطب صلى الله عليه وسلم وقال في خطبته والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله في عصمة رجل وقال اما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما اذاها كما في الصحيحين وغيرها عن المسور بن مخرمة (محرما عليه الزكاة) المفروضة لقوله ان هذه الصدقات انما هي أوساخ الناس فلا تحمل لمحمد ولا لآل محمد رواه مسلم وغيره (وكذا الصدقة) تطوعا لاباتها عن ذل الآخذ وعز المأخوذ منه فابدل بها النبي الذي هو بالعكس (ويحرم على أقربائه) وهم بنو هاشم وبنو المطلب (ومواليهم) أي عقاؤم لقوله صلى الله عليه وسلم ان مولي القوم منهم صححه الترمذي وغيره (الزكاة) المفروضة (فقط) ولا يحرم عليهم صدقة التطوع لما رواه الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر انه قال انما حرم علينا الصدقة المفروضة وهو مرسل اعتضد بقول أكثر أهل العلم ومثل الزكاة المفروضة الكفارة والجزاء وكذا النذر على المعتمد (ويكره له الاكل متكثرا) لقوله اما أنا فلا أكل متكثرا والاتكاه ان يجلس جلسة متمكنة على هيئة من يريد الاستكثار ومثله في كراهة الاتكاه غيره (وأكل الثوم) بضم المثلثة (وما في معناه) كقفل وكرات لانه نياحي الملائكة (والشعر) قال تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له (وكان يكره) للبناء للفاعل (اذا لبس لامة الحرب) بالهمز (ان ينزعها حتى يقاتل) حيث أمكن القتال بان لم ينهزم العدو وذلك لاحاديث منها حديث أحمد والدارمي انه ليس لثي اذا لبس لامته ان يضمها حتى يقاتل ومر معنى ذلك في غزوة أحد (فقيل هي كراهة تحريم وقيل) كراهة (تنزيه)

ثم أفطاره أثناء نهاره . وكان يحرم عليه مد عينيه بالاستحسان الى متع الدنيا الفانية . وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر وهي خائفة الاعين لمشابهة الخيانة ولا يحرم ذلك على غيره الا في محرم وكان صلى الله عليه وسلم يخدم في الحرب ويعمي عن وجه مقصده ومنع صلى الله عليه وسلم من المن ليستكثر ومعناه يعطى شيئاً ليأخذ أكثر منه . ومن المحرمات في النكاح ان يمسك من كرهته وان ينكح كتابية أو أمة مسلمة أما المباحات والتخفيفات فقد كان صلى الله عليه وسلم يواصل في الصوم ويختار الصفي من الغنيمة ومنهن صافية بنت حيي وكان له خمس الخمس من الغنيمة وأربعة أخماس من الفداء وكان له دخول مكة بغير احرام ولم يورث صلى الله عليه وسلم قيل كان ما خلفه باقياً على ملكه وقيل صدقة وهو ظاهر الخبر وأقر نساءه بعده على مساكنهن وأجرى عليهن النفقة لانهن أمهات المؤمنين ومحرمات على التأييد ولانهن كالمعتدات وكان له صلى الله عليه وسلم ان يشهد لنفسه ويقبل شهادة من شهد له ويحكم لنفسه وولده لثبوت عصمته وكان له صلى الله عليه وسلم ان يأخذ الطعام والشراب عند الضرورة عن من هو محتاج اليهما ويفدى بنفسه نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم . وكان يحل له في النكاح الزيادة على أربع ولا ينحصر على تسع على الاصح والأصح ان طلاقه ينحصر في ثلاث كغيره وان نكاحه ينعقد بلفظ الهبة

والصحيح الاول (وكان يحرم عليه مد عينيه الى آخره) لقوله تعالى لا تمدن عينيك الآية (الى متع) بضم الميم وفتح الفوقية جمع متعة (وكان يحرم عليه الايماء بالعقوبة خلاف ما يظهر) ويسمى ذلك خائفة أعين لشبهه بالخيانة من حيث خفاؤه ولا يحرم الايماء لغيره الا في محذور والاصل في ذلك قصة عبد الله بن سعد ابن سرح يوم الفتح حيث أمسك صلى الله عليه وسلم عن متابعتة ليقته بعض أصحابه فقالوا بعد ذلك هلا أموات لنا بمنك فقال انه لا ينبغي لني ان يكون له خائفة الاعين رواه أبو داود وغيره وصححه الحاكم (ومنع من المن ليستكثر) أي حرم عليه ذلك قال تعالى ولا تمدن تستكثر وحاصل ذلك حرمة البذل للجزاء مطلقاً سواء طلب أكثر أو أقل أو مساوياً (وان يمسك من كرهته) لخبر ابنة الجون (وان ينكح كتابية) لكرهتها صحبتها ويجوز له تسربها على الاصح (أو أمة) مطلقاً لانه معصوم لا يخاف العنت (كان يواصل في الصوم) مع حرمة على غيره لحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن الوصال فقيل يارسول الله انك تواصل فقال اني لست كهيتكم اني أطعم واسقي والمواصلة صوم يومين مع عدم تناول مفطر بالليل بينهما (ويختار الصفي) بفتح المهملة وكسر الفاء وتشديد التحتية (وكان له دخول مكة بغير احرام) واجب عليه على القول بوجوده على غيره كذا نقله صاحب التلخيص وغيره والاصح جواز ذلك

وكان يجوز له عقد النكاح وهو محرم على المختار . قال الرافعي والخلاف مبني على ان النكاح في حقه صلى الله عليه وسلم هل هو كالتسرى في حقنا ان قلنا نعم وهو الذي قطع به صاحب البحر لم ينحصر عدد المنكوحات والطلاق والمقد بل بلفظ الهبة وبمعناها وبلاولى وشهود ومهر ولم يجب القسم وان قلنا لا انعكس الحكم والاصح ان القسم كان واجبا عليه

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات وخرق العادات)

اعلم ان هذا الباب بحر واسع لا يعلم قدره ولا يبلغ قعره وكل ساجح فيه حري ان ينسب نفسه الى التقصير لتعلقه بأجل المقادير وأطول من علمت فيه باعاً وأقوى اتساعاً القاضي عياض فانه جاء بجمل متكاثرات من أمهات ضروب المعجزات مع مقدمة قدمها وقواعد مهدها أبان فيها عن قوة علمه وبراعة فهمه جدير بمصنفي هذا الفن ان يجملوهها في فاتحة كتبهم كالعنوان أو كالتاج على ذى سلطان وهأنا أذكر محاسنها مع ان كلها عندى حسن وأزيد ما يسر من ذكر عيون المعجزات بملها وباللله التوفيق .

قال اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة ولو شاء كما حكى عن سنته في بعض الأنبياء وجائز ان يوصل اليهم جميع ذلك بواسطة وتسكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء مع الامم ولا مانع لهذا من حيث دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحيل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن المعجزة مع التحدى من النبي صلى الله عليه وسلم قائمة مقام قول الله صدق عبدى فأطيعوه واتبعوه فشاهدوه على صدقه فيما يقوله قال وهذا كاف واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنىين فليل هما سواء وقيل مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا في النبوة التي هي

لغيره أيضاً (والاصح ان القسم) بين الزوجات في الميت (كان واجبا عليه) كغيره لقوله اللهم هذه قسمتى فيما أملك فلا تلغني فيما تملك ولا أملك رواه ابن حبان وغيره وصححه الحاكم على شرط مسلم ومقابله وجه انه لا يجب عليه لقوله ترجى من تشاء منهم الآية وبقي من الخصائص ما ينيف على مائتين وليس هذا محل بسطها وقد استوفاه السيوطي في نموذج اللبيب في خصائص الحبيب وفي أصله أيضاً .

(الباب الرابع فيما أيده الله به من المعجزات) (مع التحدى) باهمال الحاء والدال أي الاستعجاز بطلب مثله

الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة وحوز درجتهما واقترافي زيادة الرسالة وهو الامر بالانذار والاعلام وذهب بعضهم الى أن الرسول من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به فنبى غير رسول وان أمر بالبلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير ان كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا وأول الرسل آدم وآخراهم محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم ان الانبياء مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى. وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلاثة عشر هذا ملخص ما ذكره القاضي قلت ورأيت نظما لبعضهم في أصحاب الشرائع منهم فقال الناظم:

من الانبياء والمرسلين الى الورى	ألا ان أصحاب الشرائع خمسة
وموسى وعيسى والخليل بن آزر	فأولهم نوح وبعد محمد
وفي آية الشورى تبين لمن قرا	وخمستهم في آية قد جمعتهم
فاصخ وكن ندبا أدبيا مشهرا	وذو الملك منهم خمسة قد جمعتهم
وموسى وهرون وقف ناقة السرا	سليمان وداود ويوسف يافتى

وأصحاب الشرائع منهم هم أولوا العزم وقد جمعهم بعضهم في بيت واحد فقال
أولوا العزم نوح والخليل كلاهما وموسى وعيسى والنبي محمد

(ان كل رسول نبى) لانه شارك النبي في حده وزاد عليه بالرسالة فهو أخص منه لانه ربما أوحى اليه ولم يؤمر بالتبليغ (وأول الرسل آدم وآخراهم محمد) هو حديث أخرجه الحكيم عن أبي ذر وتتمته وأول انبياء بني اسرائيل موسى وآخراهم عيسى وأول من خط بالقلم ادريس (وثلاثة عشر) والمذكورون منهم في القرآن باسم العلم خمسة وعشرون متفق عليهم وهم محمد صلى الله عليه وسلم وآدم وادريس ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب وداود وسليمان وأيوب وموسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى والياس واليسع ويونس وذوالكفل وثلاثة مختلف في نبوتهم وهم عزيز وذوالقرنين ولقمان (في آية جمعهم) وهي واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم (وفي سورة الشورى) وهي شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الآية (فاصخ) باهمال الصاد واعجام الحاء أى اصغ (وكن ندبا) بفتح النون وسكون المهملة بعدها موحدة والتدب الظريف الاديب قاله في القاموس (أديبا) بالموحدة أى فطنا حاذقا (داود) بالصرف لضرورة الشعر (وهرون) بالصرف أيضاً لذلك

(فصل) وسميت المعجزة معجزة لمعجز الخلق عن الاتيان بمثلها وهي نوعان نوع في مقدور البشر فمعجزوا عنه وتمعجز الله لهم عنه دال على صدق نبية كصرفهم عن تمني الموت وعن الاتيان بمثل القرآن على رأي من رأى انه كان في مقدورهم وان الله صرفهم عنه .

النوع الثاني خارج عن قدرتهم كاحياء الموتى وقلب العصي حية واخراج ناقة من صخرة وغيرها مما لا يمكن ان يفعله أحد الا الله فيتحدى النبي صلى الله عليه وسلم من يكذبه ان يأتي بمثله تعجزاً له وقد كانت معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم من النوعين معاً وهي بكثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحداً منها وهو القرآن لا يحصي عدد معجزاته بألف ولا بألفين ولا أكثر لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحداهم بسورة منه فمعجزوا واقصر السور انا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها قطعي كالقرآن فلا مسرية فيه ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله وانكار معانديه كانكار وجود محمد في الدنيا ثم انه قد علم على الجملة ضرورة انه صلى الله عليه وسلم جرى على يديه جل من الآيات وخوارق الامادات كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنتره وحلم أحنف وان كان تفاصيل أخبارهم لا يبلغ هذا المبلغ وقسم آخر

(فصل) في تسمية المعجزة (واخراج ناقة من صخرة وغيزها) ككلام الشجر ونبع الماء وانشقاق القمر (جود حاتم) هو ابن عبد الله الطائي والدعدي الصحابي هلك على كفره وبه ضربت الامثال في الجود وكان اذا اشتد البرد أمر غلامه بسارا فاوقد نارا في بقاع من الارض ليهتدي بها من ضل عن الطريق فيعمد نحوها ومن قوله في ذلك

أوقد فان الليل ليل قر * والريح ياوقد ريح صر
على بدا نارك من يمر * ان أجلبت ضيفافانت حر

قالوا ولم يكن حاتم يمك شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه فانه كان لا يجود بهما واخباره في الجود أكثر من أن يحاط بها (وشجاعة عنتره) بتقديم النون على التاء الفوقية هو ابن معاوية بن شداد العبسي بالوحدة فلهملة كان شديد السواد وأمه اسمها زبيبة كانت أمة سوداء لاييه وكان عنتره من أشهر فرسان العرب وأشدهم بأساً وكان يقال له عنتره الفوارس (وحلم أحنف) هو ابن قيس أبو بحر واسمه الضحاك وقيل صخر بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عباد بن النوال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمر بن كعب بن زيد مناة بن تميم دار وهو أحنف والاحنف الاعرج والحنف الاعوجاج في الرجل وهو اقبال احدي الابهامين من احدي الرجلين على الاخرى وقيل الذي يمشي على ظهر قدميه من شقه الذي يلي

لا يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر وهو ما جرى وقوعه في المحافل والمجموع المتكاثرة من الصحابة وتقله اليانعة منهم الجهم الغفير والعدد الكثير ونوع آخر احتفل به الآحاد ولم يشتهر اشتهار ما قبله لكنه اذا جمع الى مثله آتفا في المعنى واجتمعا على الايات بالمعجز ولحق بالمشتهر المنتشر من هذا الوجه والله أعلم

قال القاضي عياض رحمه الله

(فصل) في اعجاز القرآن اعلم ان كتاب الله العزيز منطوق على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط انواعها في أربعة وجوه اولها حسن تأليفه والتسام كمله وفصاحته ووجوه اجازته وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الامم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم يؤت انسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله ذلك طبعاً وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالمعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب ويرتمزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون ويضعون فيأتون بذلك بالسحر الحلال ويطوقون من اوصافهم أجل من سمط اللآل فيجدعون الالباب ويدلون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن

ختصرها قالوا وكانت أمه ترقصه في صغره وتقول

والله لولى حنق فى رجله ما كان فى الحى فقى كئله

أسلم في زمنه صلى الله عليه وسلم ودعاه فقال اللهم اغفر للاحنف وللمعتق له رواية مات بالكوفة سنة سبع وستين في اماره بن الزبير (المحافل والمجموع) مترادفان (والتسام) بكسر الفوقية وفتح الهمزة أى توافق (كله) بفتح الكاف وكسرهما وهاء الضمير (وفصاحته) بالرفع معطوف على حسن (والحكم) بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة (ذرابة اللسان) حذته وهى بفتح المعجمة وتخفيف الراء والموحدة (يقيد الالباب) يمسكها ويحبسها من القيد (ويدلون) بضم أوله وسكون المهملة مأخوذ من أدلى دلوه اذا أوردتها في البئر (وشديد الخطب) بالمعجمة (ويقدحون) بالقاف يرمون (سمط اللآل) بكسر السين المهملة وسكون الميم ثم مهملة والسمط الخيط مادام فيه الخرز ونحوه والافهو سلك قاله في الصحاح (ويذهبون الاحن) جمع احنة بكسر الهمزة وسكون المهملة وهى الحقد كاسر (ويهيجون) بضم أوله وفتح الهاء وكسر التحتية المشددة بعدها جيم ويجوز كسر الهاء وسكون التحتيتين مع التخفيف (الدمن) جمع دمنه

ويجروُن الجبان ويديسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخيم والطبع الجوهرى والمنزع القوى ومنه الحضري ذوالبلاغة البارعة والالفاظ الناصمة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والتقدح الفالج والمهيح الناهج لايشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قدحو وافنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من أبوابها وعلاوا صرحا بلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الفث والسمين وتناولوا في القل والكثرو تساجلوا في النظم والنثر فراعهم الارسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازته وتبارت

بكسر المهملة وسكون الميم وهي الجهد أيضا (ويجروُن) بالهز من الجرأة (الجعد) بفتح الجيم وسكون العين ثم دال مهملتين قال الجوهري وغيره من أهل اللغة يقال للكرم من الرجال جعد فان قيل جعد اليمين أو جعد الانامل أو جعد (البنان) بفتح الموحدة وتخفيف التون فهو التحيل والبنان هنا مجرور بالاضافة غير الحضة (النبيه) بالتون فالموحدة بوزن العظيم وهو من له صيت وذكر (خاملا) بالمعجمة ساظا لاذكر له (البدوي) الذي يسكن البادية (الجزل) بفتح الجيم وسكون الزاي تقيض الركيك (والقول الفصل) أي المفضول الذي يتينه به من سمعه ولايشكل عليه وهو بمعنى الفاصل الذي يفصل بين الصواب والخطأ (والكلام الفخيم) بفتح الفاء وسكون المعجمة أي العظيم (الحضري) الذي يسكن القرى (والالفاظ الناصمة) بالتون والمهملتين أي الخالصة (القليل الكلفة) باضافة القليل الى الكلفة وهي غير محصية وكذا ما بعده (والقدح) بكسر القاف وسكون الدال ثم حاء مهملتين هو السهم قبل أن يراش ويجعل فيه نصله (الفالج) بالفاء واللام المكسورة والجيم هو الفائز والظاهر والمفاجح بالحاء (والمهيح) بفتح الميم والتحتية وسكون الهاء آخره مهملة هي الطريق (الناهج) بالتون والجيم السالك (ملك) بكسر الميم (قيادهم) بكسر القاف بعدها تحتية أي ان البلاغة تتقاد لهم ولا تستصعب (فنونها) أنواعها (واستنبطوا) استخرجوا (عيونها) جمع عين وهي الماء الجاري (صرحا) أي بناء عاليا ومنه قوله تعالى ابن لي صرحا (في الخطير) باعجام الحاء واهمال الطاء أي العظيم القدير (والمهين) الضعيف الذي لاخطر له (في الفث) أي الهزيل وهو بفتح المعجمة وتشديد المثناة (وقالوا) بالقاف (في القل والكث) بضم القاف والكاف مصدر قل يقل قلا وكثر يكثر كثرًا ويقال قلة وكثرة بكسر القاف وفتح الكاف (وتساجلوا) بالهملة والحيم أي تفاخروا والمساجلة المفاخرة وأصلها مامر في قولهم الحرب سجال (فما راعهم) أي أفرغهم (مقول) بفتح الميم وضم القاف (وتبارت) من المباراة بالموحدة والراء قال

في الحسن مطالعته ومقاطعته وحوث كل البيان جوامعه وبدائمه واعتدل مع إيجازه حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا وأوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعتهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملائم أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الآية قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات . ولم يزل صلي الله عليه وسلم يقرعهم أشد القرع ويوبخهم اشد التوبخ ويسفه أحلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب والاعتراء بالافتراء وقولهم ان هذا الاسحر يؤثر . وسحر مستمر . وافك افتراه . وأساطير الاولين . والمباهة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعوننا اليه . وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا

الجوهري المباراة المعارضة وفلان يباري فلان أي يعارضه (الخطابة) بكسر المعجمة مصدر خطب (في السجع) بفتح المهملة وسكون الجيم وهو في الاصل هدير الحمام ونحوها قال الشمني يحتمل أن يكون مصدرا وهو يوافق الالفاظ الواقعة في أواخر الفقر وأن يكون جمع سجمة وهي الكلمة الاخيرة من العقيرة باعتبار كونها موافقة للكلمة الاخيرة من العقيرة الاخرى (ارتجالا) بهمز وصل وسكون الراء وكسر الفوقية ثم جيم والارتجال التكلم على البديهة من غير فكر ولا روية (يتحاورون) بالمهملة يتجاوبون (يتناضلون) بالمعجمة أي يترامون (ومقرعا) بالقاف والمهملة أي موبخا (أم يقولون افتراه) أي اختلق محمد القرآن وجاء به من تلقاء نفسه (قل) ان كان في وسع البشر الاتيان بمثله (فأتوا) أنتم (بسورة) وفي الآية الاخرى بعشر سور (مثله) الضمير للقرآن (وادعوا من استطعتم من دون الله) يظهرونكم ويعينونكم على ذلك (ان كنتم صادقين) ان محمد افتراه وانكم لو شتمتم قلمتم مثله وان كنتم في ريب أي في شك (مما نزلنا على عبدنا) محمد صلى الله عليه وسلم (فأتوا بسورة من مثله) أي القرآن والا فاستدلوا بجزءكم مع بلاغتمكم وفصاحتكم على أنه نبي حق وأن القرآن كتاب منزل ليزول بذلك عنكم الريب (ويسفه أحلامهم) أي ينسب عقولهم الى السفه أي الضعف (ويشتت) يفرق وزنا ومعنى (ناكصون) بالنون والمهملة أي راجعون (محجمون) بتقديم المهملة على الجيم ويجوز تأخيرها أي متوقفون (بالتشغيب) بالمعجمتين الصراخ (الاعتراء) بالمهملة والفوقية (وقولهم) بالجر معطوف على التشغيب (سحر يؤثر) أي يتقل (و أساطير الاولين) أي ما يسطر في كتب الاولين (والمباهة) بالموحدة والفوقية (بالدنيئة) بالهمز وقد يسهل أي الخصلة الخبيثة (وفي آذاننا وقر) أي صمم

القرآن والنوا فيه لعلكم تغلبون والأدعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفأهم كسيلة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألقوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مدعين من بين مهتدوين مفتون هذا وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه وسجد آخرون دهشة لقوته وبكى أناس منهم فرقا واعتزتهم روعة لمفاجأته وكلهم ممن لم يفهم معناه ولا تفسيره روي أن نصرانيا سمع قارئاً فوقف يبكي فقال بكيت للشجا والنظم وان اعرايا سمع قارئاً يتلو فاصدع بما تؤمر فخرت ساجداً وقال سجدت لفصاحته وفي الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وكلم عتبة بن ربيعة النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرأنا عرايا لقوم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف . قال القاضي عياض وأنت اذا تأملت قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله

(والاداء) بالكسر أيضا (عواره) بضم المهملة وقد يفتح قال الجوهري العوار السيب (الفوه) بكسر اللام وضم الفاء أي اعتادوه ويجوز سكون الواو مع فتح الفاء أي دوجدوه بفتح الميم وسكون التحتية ثم زاي مصدر ماز يميز بمعنى ميز يميز تميزا (وقد أسلم كثير منهم عند بديهة سماعه) قال عياض في الشفاء حكى أن عمر ابن الخطاب كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلم انه من بطارقة الروم ممن يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أمري المسلمين يقرأ آية في كتابكم فتأملت فاذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويحشى الله ويتقه الآية (فرقا) أي خوفا (للشجا) بفتح المعجمة والحيم والمد يقال شجاه يشجوه اذا أحزنه واذا أطربه أيضا (وقال سجدت لفصاحته) ذكر ذلك عياض في الشفا عن أبي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد وفي الحديث (الصحيح) في البخاري وغيره (حم كتاب فصلت آياته الى آخره) قد سبق ذكر هذه القصة (ولكم في) وجوب (القصاص) على الجاني عمدا (حياة) وذلك لانه اذا علم أنه سيقص منه ترك القتل فحي هو ومن أراد قتله وقيل في المثل القتل اني للقتل وقيل في المثل القتل قلل

ولوترى اذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وقوله يأرض ابهى ماءك ويأساء أقلمي الآية وقوله فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً الآية وأشباهاها من الآي بل أكثر القرآن حققت ما بينته من إيجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلماتها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواجر مثلت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السالفة التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لتأمله من ربط الكلام ببعضه ببعض والتثام سرده وتناسف وجهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا ترددت قصه اختلفت العبارات عنها على كثرة تردها حتى تكاد كل واحدة تنسى في البيان صاحبها وتناسف في الحسن وجهه مقابلتها ولا نفور للنفس من ترديدها ولا معاداة لمعادها

الوجه الثاني من اعجازه سورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آية وانتهت فواصل كلماته اليه ولا يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل

القتل (ولوترى) يا محمد (اذ فرعوا) لرأيت أمراً يعتبره (فلا فوت) أي لا يفوتونني كقوله ولات حين مناص وقيل لا فوت ولا نجا اذ فرعوا عند الموت (وأخذوا من مكان قريب) أي من تحت أقدامهم أو من بطن الارض الى ظهرها وأراد بالمكان القريب عذاب الدنيا وهو يوم بدر قاله الضحاك أو خسف يكون بالبيداء قاله ابن ابيزي (ادفع بالتي هي أحسن) أي أصبر عند الغضب واحلم عند الجهل واعف عند الاساءة قاله ابن عباس فاذا فعلت ذلك تخضع لك عدوك وصار (الذي بينك وبينه عداوة) كابي سفيان بن حرب (كأنه ولي) قريب (حميم) صديق (وقيل) بعد تهاى أمر الطوفان (بأرض ابهى ماءك) الذي على وجهك (ويأساء أقلمي) اتركي صب الماء (فكلا) من كفار الامم السالفة (أخذنا بذنبه) من غير أن يفوتونا (فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً) أي ريحاً تحمل الحصاة وهي الحصا الصغار وهؤلاء قوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) وهم ثمود (ومنهم من خسفنا به الارض) وهم قارون وأصحابه (ومنهم من أغرقنا) وهم قوم نوح وفرعون وقومه (بل أكثر) بالنصب (القصص) بكسر القاف جمع قصة (آية لتأمله) بمد الهمزة وتحتية (سرده) بفتح المهملة وسكون الراء ثم مهملة أي يتابعه يقال سرد الحديث سرده سردا اذا تابعه وجاء به شيئاً بعد شيء (صاحبها) بالنصب (لمعادها) بضم ما أعدت منها (والاسلوب) بضم الهمزة واللام وسكون المهملة والواو بعدها موحدة أي الفن (آية)

حارت فيه عقولهم وتدلته دونه أحلامهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من شر أو
 نظم أو سجع أو رجز أو شعر ولهذا ماروي عن الوليد بن المغيرة وقد سئل عنه فقال والله ما
 منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما يشبهه الذي يقول شيئا من هذا وقال عتبة بن ربيعة يا قوم
 قد علمتم اني لم أترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً والله ما سمعت
 مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة ونحوه ماروي في اسلام أبي ذر رضي الله
 عنه وقول أخيه أنيس له لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت على اقراء
 الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان أحد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون
 والأخبار في هذا صحيحة كثيرة ومع ذلك فقد كانوا أحرص شئ على معارضته واخفاء
 ظهوره واطفاء نوره لقيام التحدى فما جلوا في ذلك خبيثة من بنات شفاهم ولا أتوا بنظفة
 من معين مياهم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولدبل أبلسوا فما نبسوا
 ومنعوا فانقطعوا هذا وقد كانوا أعظم قرون الدنيا في الفصاحة والبلاغة وتوابعها وكان
 ذلك همهم وقصاراهم فكانوا يجتمعون في مواسمهم ومجامعهم للتفاخر بالخطابة والشعر وهذا
 كما قالوا ان الله سبحانه وتعالى لم يبعث رسولا الا جعل معجزته بحسب الفن الذي يمظمه
 أهل زمانه وبمات الله محمداً صلى الله عليه وسلم وحمله معارف العرب وعلومها. اربعة. اخطب
 والشعر. والخبر. والكهانة. فانزل الله عليه القرآن الخارق لهذه الاربعة فلم يهتدوا في المنظوم

بمد الهزمة وهاء الضمير جمع آية (حارت) بالمهملة أي تحيرت (وتدلته) باهال الدال وتشديد اللام من
 التذلة وهو ذهاب العقل من الهوي (ولابالكهانة) بكسر الكاف وفتحها وهو نوع من أنواع السحر يزعم
 صاحبها معرفة ما سيحدث في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وأن له تابعا من الجن وراثيا يلقى اليه
 الاخبار والعراف من يزعم معرفة الامور باسباب يستند بها من كلام من سأله أو من فعله أو حاله كمن يدعي
 معرفة النبي المبروق ومكان الضالة قاتل الله متعاطي ذلك وزاعمه (ونحوه ماروي) في الصحيحين وغيرهما
 (أنيس) بالنون والمهملة مصغر (اقرأ الشعر) بفتح الهزمة والراء وسكون القاف والمد وهي طرق الشعر
 وأنواعه كما قاله الهروي (فما جلوا) بفتح الجيم واللام أي ما أخرجوا (خبيثة) بالمعجمة فالوحدة فالتحتية
 المشددة فعلية بمعنى مفعولة (من بنات) جمع بنت بالباء فالنون فالفوقية (بنظفه) بالمهملة والفاء أي شئ
 يسير وفي بعض نسخ الشفاء بنقطة بالقاف بمناء (من معين) بالمهملة بوزن عظيم وهو الماء الكثير الجاري
 (ابلسوا) بالوحدة يئسوا (فما نبسوا) بنون فوحدة تخفف وتشدد مفتوحتين فهملته مضمومة قال
 الجوهري يقال ما نبس بكلمة أي ماتكم (وقصاراهم) بضم القاف وتخفيف المهملة أي غاية أمرهم (الخارق)

الى طريقه ولا علموا في اساليب الا واذن منهجه واكبر على الكوائن والاحداث ومخبات
الضمائر بما ظهر فيه صدقه واعترف المخبر عنه بصحة ذلك وان كان اعدى الاعادي وابطل
الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرآ ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث ما يعجز من تفرغ
لهذا العلم عن بعضه على ماسياتي في الوجهين الآخريين ان شاء الله تعالى الوجه الثالث من
اعجازه على يد النبي صلى الله عليه وسلم ما انطوى عليه من الاخبار بالمفنيات وما لم يكن ولم يقع فوجد
كما ورد على الوجه الذي اخبر كاخباره عن الفتح وعن غلبة الروم واستخلاف الله المؤمنين في
الارض وقوله سيهزم الجمع ويولون الدبر قاتلوم يعذبهم الله يا ايديكم وغير ذلك من كشف اسرار
المنافقين واليهود وهتك استارهم الى غير ذلك مما اخبر به من الكوائن والاحداث في العصور
الآتية ومن آية ذلك انه لم يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر
فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالعيان والمشاهدة زيادة في اليقين والنفس
أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل واحد عندها حقا وسائر معجزات
الانبياء صلوات الله عليهم اتقرضت بانقرضهم وعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبديد ولا تقطع وآياته تجدد ولا تضحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان ما أوتيت وحياً
أوحاه الله اليّ فارجو ان اكون أكثرهم تابعا يوم القيامة . الوجه الرابع من اعجازه ما أبأ به

بالمعجزة والقاف (الى طريقه) بهاء الضمير (ثم اجتثها) بهمز وصل وسكون الحميم وفتح الفوقية وتشديد
المثناة أى قطعها (ورصد النجوم) بفتح الصاد (البائدة) بالوحدة والتحتية والمهملة الهالكة ويجوز ابدال
الدال راه بمناء (وقوله) بالجذر معطوف على كاخباره (مخبره) بضم الميم وفتح الموحدة أى ما أخبره (ليس
الخبر كالعيان) هو حديث أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس وأخرجه الخطيب عن أبي هريرة وأخرجه
أحمد والطبراني في الاوسط أيضاً والحاكم عن ابن عباس وزاد وان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه
في العجل فلم يلق الاالواح فلما عابن ماضعوا اتى الاالواح فانكسرت (والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين
منها الى علم اليقين) فمن سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى وكان في أعلا درجات العلم بقدرة الله
تعالى على الاشياء (ولا تضحل) بفتح الضاد واهمال الحاء أى لا تذهب (ما من نبي من الانبياء الا أعطى من
الآيات الى آخرها) أخرجه الشيخان وغيرهما (وانما كان ما) أي الذي (أوتيت وحياً أوحاه الله الي) وانما

من أخبار القرون السالفة والأهم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة
 إلا الفذ من أخبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك وقد علم أنه صلى الله عليه
 وسلم أمي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافئة وقد كان علماء الكتاب
 يقترحون عليه السؤالات فينزل الوحي بأخبارهم كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى
 والخضر ويوسف واخوته وأصحاب الكهف وذو القرنين ولقمان وابنه واشباه ذلك مما
 صدقه فيه علماء الكتاب وأذعنوا له ولم يحك عن أحد منهم مع شدة عداوتهم وحسدهم
 أنه كذبه في شيء من ذلك ولا أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من
 صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم كثيراً مما كنتم تحفون من
 الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين هذا تلخيص ما ذكره القاضي من الوجوه الأربعة
 مع تقديم وتأخير وزيادة في بعض الألفاظ ونقص من بعضها وذكر هو وغيره وراء ذلك
 من براهينه وآياته وبركاته وجوها (منها) إن الله سبحانه حافظه من التحريف والتبديل والتغيير
 والزيادة والنقص على تطاول الدهور وانقضاء الفصول وكثرة الحاسد والمعاقد قال الله
 تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 تنزيل من حكيم حميد (ومنها) الروعة التي تدمر سامية من الأبرار والفجار فاما الفاجر فيستقله

خصه مع أنه له معجزات كثيرة آخر لأنه أعظم المعجزات ولبقائه بعده صلى الله عليه وسلم (الالفذ)
 بفتح الفاء وتشديد المعجمة أي الفرد الواحد (ولامثافة) بالثالثة قبل الالف والنون بعد الفاء قال الجوهري
 يقال نأف فلاناً أي جالسه ويقال اشتقاقه من الثفة واحده ثفنت بالقصر وهي ما يقع على الأرض من
 أعضائه إذا استناخ كالركبتين كانك الصقت ثفنة ركبتك بثفنة ركبتك (وابنه) أي ابن لقمان واسمه أنعم أو مسكم
 قولان (أنا نحن نزلنا الذكر) يعني القرآن (وأنا له لحافظون) قال بعض العلماء تولى الله عز وجل حفظ
 كتاب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه فلم يجد المعاندون سبيلاً إلى تحريفه ولا تبديله وسائر الأنبياء
 استحفظوا كتبهم كما قال الله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله وشأن الخلق العجز فنم وصل إليها
 التحريف والتبديل (لا يأتيه الباطل) أي الشيطان قاله قتادة والسدي (من بين يديه ولا من خلفه) أي
 لا يستطيع أن يغيره ولا أن يزيد فيه ولا ينقص قال الزجاج أنه محفوظ من النقص فيأتيه الباطل من بين يديه
 ومن الزيادة في يأتيه الباطل من خلفه وقال مقاتل لا يأتيه تكذيب من الكتب السالفة ولا يأتي بعده

ويزيده نفورا وأما المؤمن فيقشمر جلده ويكسبه ذلك هشاشة وبشاشة وقدمات كثير من الصلحاء عند سماعه واعترت جماعة ممن رام معارضته روعة وهيبة حملتهم على التوبة (ومنها) آي وردت بتمجيز قوم في قضايا خاصة بمن هو في مقدورهم فلم يقدرُوا كقصّة تمنى الموت والمباهلة (ومنها) انه لا يزال غضا طريا لا تمجج الاسماع ولا تستثقله الطباع وغيره من الكلام لو بلغ في الحسن أي مبلغ يمل مع التردد ويمادي اذا أعيد (ومنها) جمعه لعلوم معارف لم يحط بها أحد من علماء الامم ولا أحاطت بها كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبية على طريق الحجج العقلية والرد على فرق الأمة يراهين قوية وأدلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد كقوله تعالى أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة . ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وأبناء الأمم والمواعظ والحكم وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الاداب والشيم « قال الله جلّ اسمه » ما فرطنا في الكتاب من شيء ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل هذا القرآن أمراً وذاجراً وسنة خالية ومثلاً مضر وبافيه نباؤكم وخبر ما كان قبلكم ونبأ ما بعدكم

كتاب فينسخه (وقد مات كثيرون من الصلحاء عند سماعه) أو عند تلاوته منهم زرارة بن أوفامات عند تلاوة قوله تعالى فاذا قرء في الناقدور فذلك يومئذ يوم عسير الآية وروي القشيري في الرسالة عن ابن الجلاء قال كان بالقرب شيخان كل له أصحاب ولامدة قال لاحدهما حيلة والثاني رزيق فزار رزيق يوما حيلة في أصحابه فقرأ رجل من أصحاب رزيق شيئاً فصاح واحد من أصحاب حيلة ومات فلما أصبحوا قال حيلة لرزيق ابن الذي قرأ بالامس فليقرأ آية فقرأ فصاح حيلة صيحة فمات القارئ فقال حيلة واحد بواحد والبادي أظلم وأسند أيضا الى عبد الواحد بن علوان قال كان شاب يصحب الجنيد فكان اذا سمع شيئاً يتغير ويضبط نفسه حتى كانت كل شعرة من بدنه تقطر بدم فسمع يوما من الايام قارئاً يقرأ فصاح صيحة تلفت نفسه وكان ابن الجوارى اذا قرئ عنده القرآن يصيح ويصق وفي روض الرياحين لليافعي ذكر جماعة ممن مات لذلك (كقصّة تمنى الموت) قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وقال صلى الله عليه وسلم والله لو تمنوا الموت لمن كل بريقه وما بقي على وجه الارض يهودي الامات أخرجه البيهقي في الدلائل (غضا) بالمعجمتين أي رطبا (موجزة) بضم الميم وسكون الواو وفتح الجيم بعدها زاي أي مختصرة (ان الله أنزل هذا القرآن الى آخره) أخرجه بمعناه الترمذي عن علي (أمراً) بمد الهمزة اسم فاعل (وزاجراً) أي ناهياً وأقسام القرآن جمعها مجد الدين الشيرازي فقال

ألا انما القرآن تسعة أحرف * أنيت بها في بيت شعر بلا خذل

وحكم ما ينسكم لا يخلقه طول الرد ولا تقضى عجائبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق
ومن حكم به عدل ومن خاصم به فليج ومن قسم به أقسط ومن عمل به أجر ومن تمسك
به هدى الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله ومن حكم بغيره قصمه
الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع
عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيع فيستعقب ولا تقضى عجائبه
ولا يخلق عن كثرة الرد (ومنها تيسير) حفظه لتعليمه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال الرحمن علم القرآن وكتب الله القديمة كان
لا يحفظها الا الواحد القدم من أهلها والقرآن تيسر حفظه للعلماء في أقرب مدة (ومنها) مشاكلة
بعض أجزائه لبعضاً وحسن ائتلاف أنواعها والتثام أقسامها وحسن التخلص من قصة
الى أخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه واقسام السورة الواحدة على أمر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وأبانت نبوءة وتوحيد وتعزير وترغيب وترهيب الى
غير ذلك من فوائده وعوارفه ولطائفه التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى * قال بعضهم
جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف وأقل ما وقع به التحدي سورة

حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصة عظة مثل

(لا يخلقه) بضم أوله وكسر اليه لا غير أي لا تبليه ويصير خلفاً (فلج) بالجيم وفتح أي ظهر وفاز
(أقسط) رباعى أي عدل وأما الثلاثي فعناه جار وحكي أنه من الاضداد يأتي بمعنى جار ويعنى عدل (قصمه
الله) بالالف والمهمل أي أهلكه (وحبل الله) قال ابن الأثير حبل الله نور هداة وقيل عهده وأمانه الذي
يؤمن به من العذاب والحبل الهد والميثاق (المتين) بالفوقية أي القوى (فيقوم) بالنصب جواب النهي
(فيستعقب) بالنصب أيضاً (ولا يخاق) بفتح أوله وضم نائه وضم أوله وكسر نائه أي لا يبلى والمراد أنه
لا يذهب جلاوته وجلالته زاد البغوي في رواية ولا تتبس به اللسان ولا يشع منه العلماء هو الذي لم يدر به الجن
اذ سمعته حين قالوا اناسمنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشاد زاد في رواية أخرى من حديث عبد الله بن مسعود
قاتلوه فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف منه عشر حسنات امانى لأقول المحرف ولكن الالف
حرف واللام حرف والميم حرف (قال بعضهم جميع كلمات القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف)
وهو تسعمائة وأربع وثلاثون كإروي عن ابن مسعود هذه الكلمات وأما الحروف فروى عنه أيضاً ثلثمائة
ألف وأربعة آلاف وسبعائة وأربعون واخرج الطبراني في الاوسط عن عمر القرآن ألف ألف حرف
وسبعة وعشرون ألف حرف فمن قرأ صابراً محتسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين (التحدي)
بفتح الفوقية والحاء وكسر الدال المهملتين وهو الاستعجاز يقال فلان يتحدى فلانا أي ينازعه ليغلبه

انا اعطيناك الكوثر وكلماتها عشر ونسبتهم من القرآن ازيد من سبعة آلاف جزء كل واحد منهما معجز في نفسه ثم اعجاز كل جزء بوجهين بطريق النظم وطريق البلاغة فيتضاعف العدد من هذا الوجه الى غير ذلك من وجوه التضميف التي تفهم بمن حاول احصاؤها انها صفة من صفة الله لا تشبه الصفات كما ان ذاته سبحانه لا تشبه الذوات ولقد أحسن صاحب البردة حيث يقول في وصف آيات القرآن العظيم وفي تحقيق معنى ما قدمناه أيضاً:

آيات حق من الرحمن محدثة	قديمة صفة الموصوف بالقدم
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا	عن المعاد وعن عاد وعن إرم
دامت لدينا ففاقت كل معجزة	من النبيين اذ جاءت ولم تدم
محكمات فما تبقين من شبه	لدى شقاق وما تبقين من حكم
ما حوربت قط إلا عاد من حرب	أعدى الاعادي اليها ملق السلم
ردت بلاغتها دعوى معارضها	رد الغيور يد الجاني على الحرم
لها معان كموج البحر في مدد	وفوق جوهره في الحسن والقيم
فما تمد ولا تحصي عجائبها	ولا تسام على الاكثار بالسام
قرت بها عين قاريها فقلت له	لقد ظفرت بجبل الله فاعتصم
ان تتلها خيفة من حر نار لظى	أطفأت نار لظى من ورده الشبم
كأنها الحوض تبيض الوجوه به	من العصاة وقد جاؤه كالحلم

(وكلماتها عشر) باسقاط البسطة (محدثة) أى ابدالاً وهو معنى قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ان أريد بالذكر القرآن فان أريد ما يترتب عليه من الذكر فظاهر (صفة) الله عز وجل (الموصوف بالقدم) وجل قديم الذات ان يكون صفاته محدثة (دامت) أى بقيت (لدينا) أى عندنا (ففاقت) أى فضلت (كل معجزة من) معجزات (النبيين اذ جاءت) معجزاتهم (ولم تدم) كدوام القرآن بل ذهبت بذهايمهم (محكمات) بالتشديد وهو بمعنى محكمات بالتخفيف (ما تبقين) أى ما يطلبن (من حكم) زيادة على ما فهمن بل حزن الحكم جميعها (من حرب) بفتح المهملة والراء أى هلاك (ملق) بالنصب على الحال (رد الغيور) بفتح المعجمة أى الذي يغير به الغيرة وهي الانفة (عن الحرم) بضم المهملة وفتح الراء كموج (البحر) أى في الكثرة (وفوق جوهره) أى جوهر البحر (بالسام) أى بالمدل (من وردها) بكسر الواو أى ماؤها (الشبم) بفتح المعجمة وكسر الموحدة أى النادر (كالحلم) بضم المهملة وفتح الميم جمع حمة وهي الفحمة (معدلة) بفتح الميم وسكون العين وكسر الدال المهملتين أى عدلا

وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
لا تعجبين بحسود راح ينكرها تجاهلا وهو غير الحاذق الفهم
قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سوى القرآن الآيات السماوية فمن ذلك انشقاق القمر وهو ما أثبتته القرآن العظيم ورواه العدد الكثير من الصحابة قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر . روينا في صحيح البخاري عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا * وعن أنس قال سئل أهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين حتى رأوا حراء بينهما قال بعضهم وفي انشقاق القمر له مناسبة اشق قلبه حين شقه المكان ولذلك قال صاحب البردة :

(فصل) ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم (اقتربت الساعة وانشق القمر) ماساقه المصنف من ان المراد بانشقاق القمر انشقاقه لرسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما عليه جمهور العلماء من المفسرين وغيرهم قال القرطبي ومن العلماء من قال معني وانشق القمر أى ينشق كقوله تعالى أتى أمر الله فلا تستعجلوه أي يأتي وقيل عن الحلبي أنه قال رأي الهلال وهو ابن ليلتين منشقا نصفين عرض كل منهما كعرض القمر ليلة أربع أو خمس ومازلت أنظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما في شكل اترجة ولم أمل طرفي عنهما الي ان غابا وكان ممي ليلتئذ جمع من الناس وكلهم رأي مارأيت وأخبرني من أتق به انه رأي الهلال وهو ابن ثلاث منشقا نصفين قال الحلبي فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج علي الانشقاق الذي هو من اشراط الساعة دون الذي جعلها لله تعالى آية لرسوله (روينا في صحيح البخاري) وصحيح مسلم وسنن الترمذي وغيرهم (عن ابن مسعود) وقد روي ذلك جماعة من الصحابة سوى ابن مسعود منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم (انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد الاعمش عن ابن مسعود ونحن بنى ومسروق عنه ونحن بمكة وزاد فقال كفار قریش سحرکم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلدا آخر هل رأوا مثل هذا فاتوا فسألوهم فاخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك (مرتين) زعم بعضهم أخذوا بظاهر هذا الحديث ان الانشقاق وقع مرتين وليس كذلك كما قاله ابن قيم الجوزية وانما المراد مرتين فلتين وان كانت المرأة أكثر ما يستعمل في الافعال فقد يستعمل في الاعيان أيضاً قال عياض في الشفاء أكثر طرق أحاديث انشقاق القمر صحيحة والآية مصرحة به ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم يخف على أهل الارض ثم دفع حججهم باجوبة منها ان القمر ليس في حد واحد لجميع أهل الارض فقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين أو يحول بينهم وبينه حائل وأيضا عادة الناس بالليل الهدوء والسكون

أقسمت بالقمر المنشق أن له من قلبه نسبة مبرورة المقسم

ومن ذلك احتباس الشمس وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أخبر قريشاً بقدم غيرهم من الشام يوم الأربعاء فولى النهار ولم تجيء فدعى فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس ومن ذلك ما روت أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وسلم أوحى إليه ورأسه في حجر علي وفوت على صلاة العصر لمرعاته فلما أفاق صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خير .

واجباف الابواب وقطع البصر ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً الا من رصد ذلك (فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس) كما رواه ابن اسحاق في السيرة ورواه غيره أيضاً ومعناه أوقفت له حتى تقدم العير قبل غروبها كما أخبر (ومن ذلك ما) أخرجه الطحاوي في مشكل الحديث من طريقين ثابتين ورواها ثقات قال (روت أسماء بنت عميس) الى آخره (فلما أفاق صلى الله عليه وسلم) قال أصليت يا علي قال لا اللهم انه كان في طاعتك) الى آخره (ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت) قال بعضهم هذا ابلغ في المعجزة من وقوفها المذكور في الحديث الاول وقال آخرون بل ذلك ابلغ لان طلوع الشمس من مغربها أمر سيكون بخلاف وقوف الشمس في مجراها فانه لم يعهد ولا يكون وكانت صلاة سيدنا على هذه اداء والا لما كان رجوعها بعد غروبها بالنسبة اليه (فائدة) وان كان فيه اظهار المعجزة الا ان سياق القصة يقتضى ان عودها كان سببه (وذلك بالصهبا) بفتح المهملة والموحدة وبالمد موضع على مرحلتين من خيبر قال عياض في الشفا وحكي الطحاوي ان أحمد ابن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سببه العلم التخلف عن حديث اسمائه من علامات النبوة انتهى (قلت) وفي حديثها من الفوائد تقديم الاهم عند تعارض المصالح فن ثم ترك سيدنا على الصلاة مراعاة له صلى الله عليه وسلم وذلك من خصائصه ان من فوت شيئاً من الصلاة بسببه يكون معذورا ومنها ان محل الوعيد في تقويت العصر لمن فوتها لغير عذر وذلك ظاهر ومنها انه لا بأس بان يجعل نحو الامام رأسه في حجر بعض أتباعه سيما مع علم محبتهم ذلك وبلوغه رتبة من يتبرك به وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي عنه حيث ردت الشمس بسببه (فائدة) قد حبست الشمس لثبينا صلى الله عليه وسلم في بعض أيام الخندق كما ذكره عياض في الشفاء وغيره وقد حبست الشمس ليوشع بن نون حيث قال لها أنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست وذكر الخطيب في كتاب النجوم بسند ضعيف انها حبست لداود وردت لسليمان بعد ان توارت بالحجاب أي غربت كما حكاه البغوى وغيره من المفسرين عن علي فيحصل في الشمس معجزتان رجوعها بعد غروبها ووقوفها في مجراها وجمعنا لثبينا صلى الله عليه وسلم ولم يحصل لغيره سوي واحدة منهما

﴿ فصل ﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء من بين أصابعه وتفجيريه وتكثيره ببركته من ذلك حديث أبي طلحة المشهور في الصحاح واطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلاً من أقراص شعير حملها أنس تحت إبطه ومنه حديث جابر أنه ذبح عناقاً وطحنت زوجته صاعاً من شعير ودعا النبي صلى الله عليه وسلم بجميع أهل الخندق وهم ألف فبصق صلى الله عليه وسلم في عجينهم وبرمتهم وبرك قال جابر فاقسم بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتفط كجاهي وان عجيننا لنخبزه . قلت هذا ما صنع من حديث جابر واما ما اولع به المداح من احياء بسطية وشاته فهو مختلق لا اصل له والله اعلم . ومن ذلك حديث ابي هريرة حين اشتد به الجوع وجلس في طريق المسجد يتعرض لمن مر به ويستقرهم الايات فلم يقوموا على حاجته فلما مر صلى الله عليه وسلم ضحك في وجهه ثم استنبهه فوجد في بيته قرح لبن قد اهدى له فقال ادع لي اهل الصفة قال ابو هريرة قلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق به ان اصيب منه بشربة اتقوى بها ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد قال فدعوتهم فشربوها حتى رووا اجمعون ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم اشرب فشرب وما زال يقولها حتى قال والذي بمنك بالحق لا اجد له مسلماً فأخذ صلى الله عليه وسلم القرح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة . ومنه حديث سمرة بن جندب قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتماقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون . ومنه حديث عبد الرحمن بن ابي بكر قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكروا في الحديث انه عجن صاع من

(فصل) ومن معجزاته تكثير القليل من الطعام (المشهور) في الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها (ومنه حديث جابر) في الصحيحين أيضاً (انه ذبح عناقاً) في رواية بهيمة (وبرك) أي دعا بالبركة (حتى تركوه) أي من الشيع (وانحرفوا) أي رجعوا (لفظ) بفتح أوله وكسر المعجمة ثم مهمله أي يسلي ويسمع لها صوت قال التووي قد تضمن حديث جابر علمين من اعلام النبوة أحدهما تكثير الطعام القليل والثاني علمه صلى الله عليه وسلم بان هذا الطعام القليل الذي يكفي في المادة خمسة أنفس سيكثر ويكفي ألفاً وزيادة فدعا له ألف قبل أن يصل اليه وقد علم انه صاع وبهيمة (مختلق) كذب (ومن ذلك حديث ابي هريرة) وهو في البخاري والترمذي (مسلماً) بفتح الميم واللام أي مساعاً (الفضلة) بفتح الفاء وسكون المعجمة الباقي وفي هذا مع المعجزة ندب كون ساقى القوم آخرهم شرباً كما جاء في روايات متعددة (حتى الليل) بالكسر (حديث عبد الرحمن بن ابي بكر) في الصحيحين أيضاً

طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها قال وأيم الله مامن الثلاثين ومائة الا وقد حزله حزة من من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين حملته على البعير ومنه حديث سلمة بن الاكوع وأبو هريرة وعمر بن الخطاب ذكروا ان الناس أصابهم مخمصة شديدة في بعض الغزوات فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ببقية الازواد فجاء الرجل بالخبية من الطعام وفوق ذلك وأعلام من جاء بالصاع من التمر فجمع على نطع قال سلمة فخرته كربطة العنز فما بقي في الجيش وعاء الاملوءه وبقي منه . ومنه حديث أبي أيوب الانصاري في أول الهجرة انه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الانصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين وكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج فيهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن أبي هريرة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتبعتهم حتى جمعهم فوضعت بين ايدينا صحيفة فأكلنا ماشئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت الآن فيها اثر الاصابع * وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من الطعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وامر صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ان يزودوا اربعمائة راكب من احبس من قليل تمر قدر الفصيل الرابض فزودهم منه وبقي على حاله ومن ذلك حديث جابر وشكوى

(حزة) بضم المهملة وتشديد الزاي أي قطعة (في بعض الغزوات) في صحيح مسلم انها في غزوة تبوك (على نطع) فيه أربع لغات أشهرها كسر النون مع فتح المهملة والثانية بفتحها والثالثة فتح النون مع سكون الطاء والرابعة كسر النون مع سكون الطاء (أهل الصفة) للبخاري من حديث أبي هريرة لقد رأيت سبعين من أهل الصفة وعد أبو نعيم في الحلية منهم مائة وسبعون في عوارف المعارف انهم كانوا نحو اربعمائة (كربضة) بالوحدة والمهجمة أي محل ربوض والاشهر في الراء الفتح وقال ابن دريد الكسر (العنز) بالمهملتان فالتون فالزاي (أبي أيوب) اسمه خالد بن زيد كما مر (زهاء) بضم الزاي مع المد أي قرب (حين وضعت) بالبناء للمفعول (أثر الاصابع) بالنصب (بعس) بضم العين وتشديد السين المهملتين وهو قدح ضخم (ومن ذلك حديث جابر) في البخاري وسنن أبي داود

الى النبي صلى الله عليه وسلم اشتداد غرماؤه عليه في ديونهم وكان بذل لهم اصل ماله فلم
يقبلوه وكان ثمره لا يفي بخلصهم سنين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم ان يجده ثمره وان يبدر
كل نوع على حدته فعمل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم حول أعظمها يسديراً وأمره أن
يوفيه من فوافاهم الذي لهم وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة وسلمت البيادر كلها . ومنه حديث
أبي هريرة قال أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من التمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال
ادع عشرة فاكلوا حتي شبعوا ثم عشرة كذلك حتي أطم الجيش كلهم وشبعوا قال
خذ مما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت
منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فأنتهب مني
فذهب وفي رواية قال فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وهذا
الباب واسع وأكثره من الصحاح وكذلك معجزاته في الماء فمنها حديث الاستسقاء وآيته
عظيمة وسبق ذكره في تواريخ السنين . ومنها حديث أنس قال جاءت صلاة العصر فالتمس
الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء فيه ما ينمر أصابعه أو لا
يكاد ينمر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس ان يتوضؤوا

والنساء (اشتداد غرماؤه) في الشفاء أنهم كانوا يهود فمجبوا من ذلك (ان يجد) بالمعجمة والمهملة أي
يقطع (وان يبدر) يضم أوله وفتح الموحدة وسكون التحتية وكسر المهملة بعدها راء بصير يديرا يفتح
الموحدة والمهملة بينهما تحية ساكنة (وبقي كأنه لم ينقص منه ثمرة) زاد أبو داود فأتا جبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليخبره فوجده يصلى العصر فلما انصرف أخبره بالفضل قال أخبر بذلك ابن الخطاب
فذهبت اليه فاخبرته فقال عمر قد علمت حين مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليباركن فيها (ومنه
حديث أبي هريرة) في سنن الترمذي (مخمصة) أي مجاعة (المزود) بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الواو
ثم مهملة الاناء الذي يتزود فيه (ولا تكبه) كذا في الشفاء وفي سنن الترمذي ولان بنز نيزا قوله هنا تكبه
تصحيف (وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر) زاد الترمذي وكان لا يفارق
حقوي (فأنتهب) وللترمذي فاقطع زاد رزين خزنت عليه (وفي رواية) في الشفاء وغيره (فقد حملت
من ذلك التمر الى آخره) زاد في الشفاء وذكر مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان التمر كان بضع عشرة
تمره وكذلك معجزاته في الماء (ومنها حديث أنس) في الصحيحين وسنن الترمذي والنسائي (وحانت) أي جاء
(حينها) أي وقتها (الوضوء) بفتح الواو على المشهور وهو الماء الذي يتوضأ به (ما ينمر أصابعه) أو لا يكاد ينمر

منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم قال له قتادة
 كم كنتم قال زهاء من ثلاثمائة ومثله عن ابن مسعود وعن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية
 وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقال ليس
 عندنا الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في الركوة فجعل
 الماء يفور من بين أصابعه كما مثال العيون قال سالم بن أبي الجعد لجابر كم كنتم قال لو كنا
 مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ونحوه عن جابر أيضا في غزوة بواط وذكر حديثها
 الطويل وفيه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا جابر ناد بالوضوء فأنى بقطرة
 في عزلاء شجب فغمزه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه وتكلم بشيء لا أدرى ما هو
 وقال ناد بجفنة الركب فأتيها فوضعها بين يديه وبسط رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم يده في الجفنة وفرق بين أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله قال فرأيت الماء
 يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلئت وامر الناس بالاستسقاء
 فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
 من الجفنة وهي ملاءة قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين . واما تفجير الماء

روي المهلب انه كان بمقدار وضوء رجل واحد (فرأيت الماء ينبع) بتثنية الموحدة أى يخرج
 من بين (أصابعه) حكى عياض في كيفية هذا التبع قولين أحدهما وهو ما قاله أكثر العلماء ان الماء
 كان يخرج من نفس أصابعه الكريمة وينبع من ذاتها ويؤيد هذا رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه والثاني
 يحتمل ان الله تعالى كثر الماء في ذاته فصار يفور من بين الاصابع لامن ذاتها ولا شك ان كليهما معجزة
 ظاهرة (من عند آخرهم) من هنا معنى الى وهولفة (زهاء ثلاثمائة) في رواية لمسلم عن أنس مابين الستين
 الى الثمانين وقال الحفاظ هما قضيتان جرتا في وقتين (عن ابن مسعود عن جابر) في الصحيحين (كنا
 خمس عشرة فانه) سبق الكلام على الخلاف في كميته يومئذ مع الجمع بين الاقوال في غزوة الحديبية
 فراجع (ونحوه عن جابر أيضا) في آخر في صحيح مسلم (ناد بالوضوء) بفتح الواو (بقطرة) بفتح القاف
 أي شيء يسير من الماء (في عزلاء) بفتح المهملة وسكون الزاي وبالد أي في فم (شجب) بفتح المعجمة وسكون
 الجيم ثم موحدة وهو السقاء (فغمزه) بالمعجمة والزاي أي عصره (بكفه) ليس هذا في صحيح مسلم بل في
 نسخة يديه وفي أخرى يده (وتكلم بشيء) لعله دعا الله عز وجل بالبركة (ناد بجفنة الركب) بفتح الجيم
 (بسم الله) أي توضؤا قائلين ذلك فيه ندب التسمية للوضوء وان هذا أقلها وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم
 (قال الترمذي وفي الباب عند عمران بن حصين) أي له حديث أيضا في تكثير الماء وان الناس شكوا الى

فروي معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك أنهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك ففر فوا من العين بأيديهم حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فانحرق من الماء ماله حس كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ماء هاهنا قد ملاً جنانا ونحوه في غزوة الحديبية من رواية سلمة بن الاكوع والبراء بن عازب وفي الحديث أنهم وجدوا في بئرها ماء قليل فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها واتي بدلو فبصق ودعا فيها فخاشت فروا أنفسهم وركائبهم وفي رواية أنه أخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قلب ليس فيه ماء فروى الناس حتى ضربوا بعطن ومن المشهور في الصحيح حديث ميثأة بن أبي قتادة وحديث صاحبة المزدتين .

رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالمياء فجعلها في سنته ثم التقم فيها قاله أعلم نعت فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملاؤا كل أناء معهم فجيل الى انها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثل هذه القصة لابي قتادة أيضا (فروي معاذ بن جبل) في الموطأ وصحيح مسلم (وهي تبض) بفتح الفوقية وكسر الموحدة وتشديد المعجمة وروي باهالها أي تبرق (مثل الشراك) بكسر المعجمة وهو سير النعل والمعني ماء قليل جدا (فانحرق) بالمعجمة والقاف (ماء له حس كحس الصواعق) هذا لفظ ابن اسحاق في السيرة ولفظ مسلم فجرت العين بماء منهجر أي كثير (قد ملاً جنانا) جمع جننا وهي البستان وهذا أيضا من المعجزات (ونحوه في غزوة الحديبية) وسبق الكلام عليه ثم ميثأة بن أبي قتادة) روي حديثها مسلم في أبواب الصلاة عند ذكر نومه صلى الله عليه وسلم بالوادي وفيه أنه قال لابي قتادة احفظ على ميثأتك فانه سيكون لهاباء والميضاة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح المعجمة الاثاء الذي يتوضأ منه قال عياض في الشفاء وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء (وصاحبة المزدتين) حديثها مروى في الصحيحين وغيرهما عن عمران بن حصين حاصله مع الاختصار أنه صلى الله عليه وسلم وجد عليا وعمران بعد أن أصابهم عطش شديد وأعلمهما أنها يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزدتان فوجداهما وأتياها الى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزدتيا فقال فيه ماشاء الله ان يقول ثم أعاد الماء في المزدتين ثم فتحت عبدليهما وأمر الناس فملؤا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملاؤه ثم جمع للمرأة من الازواد حتى ملاً ثوبها وقال اذهبي فانالم تأخذ من مائك شيئا ولكن الله هو الذي سقانا (خاتمة) ذكر عياض في الشفاء عن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذئ الحجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب قدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب .

« فصل » في نطق الجمادات له صلى الله عليه وسلم من ذلك قصة حنين الجزع وهو حديث مشتهر منتشر متواتر رواه من الصحابة بضع عشرة قورواه عنهم اضعافهم من التابعين وقد قدمنا ذكره عند ذكر المنبر وفي الخبر عنه انه كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب عليه فلما اتخذ المنبر وعدل عنه سمعوا له صوت كصوت العشار وارتج المسجد لخواره وكثر بكاء الناس لما رأوا ما به فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليه فسكت وقال ان هذا بكى لما فقد من الذكر والذي نفسى بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر وفي احدي رواياته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان شئت ان أردك الى الحائط الذي كنت فيه ينبت لك عروقك ويكمل خلقك وان شئت اغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم اصغى اليه النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تفرسني في الجنة فيأكل مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه ما يقول من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله فانتم أحق أن تشتاقوا الى لقائه

(فصل) في نطق الجمادات (رواه من الصحابة بضعه عشر) زاد في الشفاء منهم أبي بن كعب وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة (ورواه عنه أضعافهم من التابعين) قال في الشفاء رواه عن جابر حفص بن عبيدالله بن حفص وأمين وأبونضرة وابن المسيب وسعيد بن أبي كرب وكريب وأبو صالح ورواه عن أنس ابن مالك الحسن ونابت واسحاق بن أبي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وأبو حسن ورواه عن أبي سعيد أبونضرة وأبو الوداك ورواه عن ابن عباس عمار بن أبي عمار ورواه عن سهل بن سعد ابنه عباس بن سهل وأبو حازم ورواه عن المطلب كثير بن زيد ورواه عن بريدة ابنه عبدالله ورواه عن أبي ابنه الطفيل (وارتج) بهمز وصل وسكون الراء وفتح الفوقية وتشديد الخيم أى سمع رجة أي صوت (لخواره) بضم المعجمة وتخفيف الواو وهو صوت الشاة والظبي والبقر وبضم الجيم وفتح الهمزة صوت الناس والبقر (تحزنا) بفتح الفوقية والمهملة وضم الزاى ثم نون تفعلا من الحزن (دفن تحت المنبر) قال السهيلي إنما دقته صلى الله عليه وسلم لانه صار حكمه حكم المؤمن لحبه وحنينه الى النبي صلى الله عليه وسلم وهذا ينضم الى قوله تعالى كشجرة طيبة الآية والى قوله صلى الله عليه وسلم في النخلة مثلها كمثل المؤمن (وفي احدي رواياته) وهي رواية بريدة بن الحبيب الاسلمي (من ثمرك) بفتح المثناة والميم وروي البخاري والترمذي والنسائي

وعن عبد الله بن مسعود قال كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن ثم في أيدينا فما سبحن * ومنه تكليم الذراع له واخباره بأن فيه السم وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه في الجنة كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث اني أعرفه الآن وحديث العباس اذا شتمت عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعاهم بالستر من النار كستره ايام بملاءته فامنت اسكفة الباب وحواط البيت آمين آمين * ويقرب من هذا رجفان أحد وحرابه وباصحابه وسقوط الاصنام التي كانت حول البيت لاشارته وقد كانت مشدودة بالرصاص وروي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا

(وعن عبدالله بن مسعود) قال كنا نعد الآيات وأنتم تعدونها نحونا كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فيه ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله تعالى قال فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابعه ولقد (كنا نأكل كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه) الضمير للطعام ففي رواية ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل (ثم صبهن في يد أبي بكر فسبحن) زاد في الشفاء من حديث أبي ذر اذ لم يصرح بقي ذلك بالنسبة الى عمر وعثمان بل لو صرح بذلك في حديثه ما كان فيه نفي ذلك عنهما لاحتمال أن أباذر سمع دونه أو ان ذلك كان في قصة أخرى (وقال علي) كما حكاه عنه عياض في الشفاء بهذه الصيغة أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (اني لا عرف حجرا بمكة الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر ابن سمرة كما مر مع الكلام عليه (وحديث العباس) هو ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس يا عم اذا كان غداة الاثنين فأنتي أنت وولدك أدعوك بدعوة ينفعك الله بها وولدك قال ففداؤنا معه فألبسنا كساء ثم قال اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تقادر ذنباً اللهم احفظه في ولده أخرجه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وزاد رزين في في رواية واجمل الخلافة باقية في عقبه وما ذكره المصنف هو لفظ الشفاء (بملاءة) بضم الميم مع المد وهي الملحفة وجمعها ملاء (أسكفة الباب) عتبه الفلى وهي بضم الهمزة والكاف بينهما مهملة ساكنة وتشديد الفاء ويقال فيها أسكوفة (آمين آمين) فيها لغات أشهرها مد الهذرة وتليها مدها مع الامالة وتليها القصر مع تخفيف الميم وتليها المد مع تشديد الميم وتليها القصر مع تشديد الميم وهي اسم فعل معناه اللهم استجب وقيل

الله حق قدره ثم قال يمجّد الجبار أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن عنه . وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم يري شيئاً يستتر به فاذا شجرتان بشاطيء الوادي فاندلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحدهما فأخذ بفضن من أغصانها فقال انقادي علي ياذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده وفعل بالأخرى كذلك حتى اذا كان بالمنصف قال التما على ياذن الله فالتأمتا وفي رواية أنه أمر جابراً أن يأمر احدهما ان تلحق بصاحبتهما ولما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته رجعت الى منبتها وأمر صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد أن يأتي الى نخلات واحجار فيأمرهن ان يتقاربن لقضاء حاجته فأمرهن قال أسامة فوالذي بعثه بالحق نبيا لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة تتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لمن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن يفترقن حتى عدن الى

افعل كذلك يكون وقيل لا تخيب رجاءنا وقيل غير ذلك (يمجّد) أي يعظم (الجبار) سمي بذلك قيل لانه يجير خلقه على ما أراد وقيل من قولهم جبرت الكسر اذا أصلحته (الكبير) هو ذو الكبرياء وهي كمال الذات والصفات (المتعال) هو بمعنى العلى مع نوع من المبالغة والعلى هو الذي لارتبة فوق رتبته وجميع المراتب منحطة عنه (ليخرن) أي ليقمن واللام لام القسم ففي الحديث (الصحيح) في صحيح مسلم (عن جابر بن عبد الله) في حديثه الطويل في غزوة بواط (كالبعير المخشوش) باعجام الحاء والشين المكررة هو الذي يحصل في أنه خشاش بكسر أوله وهو نحو عود يجعل في أنف البعير الصعب ويشد فيه جبل ليدل وينقاد (الذي يصانع قائده) بالمهملتين والنون أي الذي يذهب برأسه عن قائده يمينا وشمالا لصعوبته (بالمنصف) بفتح الميم والمهملتين بينهما نون ساكنة وفي آخره فاء وهو نصف المسافة (التما) بفتح الفوقية وكسر الهمزة أي اجتمعا (رجعت كل واحدة منهما الى منبتها) من تمة الحديث انه لما انتهى الى جابر قال يا جابر هل رأيت مقامي قال قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قت من مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقتت فاخذت حجرا فحسرتة فاندلق لي قال فانيت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قتت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقت فقلت قد فعلت يا رسول الله نعم ذلك قال اني مررت بقبرين بعدبان فاحببت بشفاعتي ان يرفع عنهما مادام الفصنان رطبين (نخلات) جمع نخلة (والحجارة) بالنصب

مواضعهم * ومنه عن يعلي بن مرة وغيلان بن سلمة الثقفي وفي خبر الجن أنهم قالوا له من شهد لك قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة جفأت تجر عروقها لها قعاقع ونحوه في اعرابي قال له من يشهد لك قال هذه الشجرة فاقبلت تخد الارض حتي قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وسئله اعرابي آية فامرته أن يدعو له شجرة هنالك فتمايلت من كل جانب فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغيرة حتي وقعت بين يديه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلّت عروقها فاستوت فقال الاعرابي أتأذني أن أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي ان أقبل يدك ورجلك فأذنه . وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدره فانقرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على ساقين وأصلهما واحد . وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي أرايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال

(عن يعلي بن مرة) ويقال له ابن سيابة بفتح المهملة وتخفيف التحتية وبعد الالف موحدة وهي أمه ومرة أبوه ولهم أيضاً يعلي بن أمية التيمي هو ابن منبه بضم الميم وسكون النون ثم تحتية وهي أمه أيضاً وأميه أبوه (غيلان) بفتح المعجمة وسكون التحتية مات في آخر خلافة عمر قال المزني وغيره من الحفاظ ليس في الرواة غيلان بالمهملة الا في قيس غيلان بن ضمير (ابن سلمة) بفتح اللام (وفي خبر الجن) كما نقله عياض في الشفاء عن ابن مسعود (تعالى) بفتح اللام (لها قعاقع) بتكرير القاف والمهملة بوزن منابر أي صوت كه صوت السلاح (ونحوه في اعرابي) رواه في الشفاء مسندا عن ابن عمر (قال هذه الشجرة) زاد في الشفاء السمرة (وسأله اعرابي آية الى آخره) رواه الحاكم عن بريدة (نخد الارض) أي تشقها وهو باعجام الحاء واهمال الدال المشددة (مغيرة) أي مسرعة (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها) رواه الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد عن معاذ ورواه أبو داود والحاكم عن قيس بن سعد بلفظ لا أمرت النساء أن يسجدن لزوجهن لما جعل لهم عليهم من الحق وفي الحديث تحريم السجود بلا سبب مطلقا وكذا الركوع وفيه تأكيد حق الزوج على المرأة (فأذنه) فيه انه لا بأس بتقبيل يد العلماء والصلحاء وتقبيل أرجاهم تبركا وتعظيما لحرمة الله لارياه ولا سمعة (وذكر انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن ابن فورك (وسن) بفتح الواو وكسر المهملة أي نسان (وبقيت على ساقين) زاد في الشفاء عن ابن فورك الي وقتنا وهي هناك معروفة معظمة (وقال صلى الله عليه وسلم لأعرابي الى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وقال حديث صحيح (العذق) بكسر المهملة

نم فدعاه فجعل ينقر حتى أتاه فقال ارجع فماد الى مكانه .

﴿ فصل ﴾ فيم جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات من ذلك ماروت عائشة قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجي ولم يذهب فاذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وروي عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في محفل من أصحابه إذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بهذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان عربي مبين لييك وسعديك يا زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سطرانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه قال فن أناقال رسول رب العالمين وخاتم النبيين قد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي . ومنه قصة كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري وغيره وفيها طول واختلاف بين الرواة

وسكون المعجزة ثم فاه وهي الكناسة قال الجوهري وهو من التمر بمنزلة العنقود من العنب (ينقر) بضم القاف بعدها زاي أى يشب

﴿ فصل ﴾ في معجزاته في الحيوانات (ماروت عائشة) كما أستده عنها عياض في الشفاء (داجن) بالهملة والحميم المكسورة وهي ماتأف اليت من الحيوانات كإمر (ضبا) هو بفتح المعجمة وتشديد الموحدة دويبة شبه الورل ذكروا من عجائبه انله ذكربن في أصل واحد وانه يعيش نحو سبعمائة سنة ولا يشرب الماء بل يكتفي بالنسيم ويول في كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن وذكر الزركشى في شرح البخارى على قوله صلى الله عليه وسلم لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه انه انما خص الضب لان العرب تقول هو قاضي الطيور والبهائم وانها اجتمعت اليه لما خلق الله الانسان فوصفوه له فقال الضب وصفتم خلقا ينزل الطير من السماء ويخرج الحوت من البحر فا كان ذاجنح فليطر وما كان ذاخلب فليجتفر (أو) بمعنى حتى (يؤمن) بالنصب بها (عن أبي سعيد وغيره) كابي هريرة (وفيها طول) حاصلها ان الذئب لماعرض للراعي وأخذشاة من الغنم استنقذها الراعي منه فاقى الذئب وقال للراعي ألا اتقى الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحربين يحدث الناس بانباء من قد سبق فاتي الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال قم فخدمهم ثم قال صدق (واختلاف بين الرواة) في اللفظ فقط فني حديث أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقف بين غنمك وترك نيا لم يبعث الله نبياً قط أعظم منه قدرا قد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله وفي الحديث ان الذئب حفظ الغنم للراعي

قال ابن عبد البر كرم الذئب من الصحابة رافع بن عميرة وسلمة بن الاكوع وأهبان بن
 أوس السلمى قلت وكلم أيضا أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية حين كانا مشركين
 ومثله لابي جهل بن هشام ويتضمن كلام كلهم . معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبنيها
 لكل منهم على نبوته وحنثا على اتباعه . ومنه حديث الجمل وهو حديث مشهور أخرجه
 الحاكم وصححه ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى
 ابن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل
 النبي صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين
 السماء والأرض شيء الا يعلم اني رسول الله الاعاصي الجن والانس وفي رواية أنه جاء وعينه
 تذرفان وفي أخرى انه سجد وأخرى قال أتدرون ما يقول زعم انه خدم مواليه أربعين
 وفي أخرى عشرين حتى كبر ففقتصوا من علفه وزادوا في عمله حتى اذا كان لهم غرض أرادوا
 ان ينحروه غدا فأمرهم أن يحسنوا اليه حتى يأتي أجله . ومثله انقياد الفحلين له وقد تغلبا على
 صاحبهما فلما جاء صلى الله عليه وسلم بركا بين يديه فخطمهما ودفهما اليه أخرجه ابو نعيم الحافظ .
 ومنه ما روى انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان ينحر البدن اذ دفن اليه بأهين يبدأ . وروى ان حمام

حتى ذهب فاسلم ثم رجع فوجدها كما هي لم يأخذ الذئب منها شيئا (ابن عميرة) بفتح المهملة وكسر الميم (وسلمة
 ابن) عمرو بن (الاكوع) زاد عياض وانه كان صاحب هذه القصة وسبب اسلامه (واهبان) بضم الهجزة
 وسكون الهاء ثم موحدة (ابن أوس) زاد عياض وانه كان صاحب القصة والمحدث بها وتكلم الذئب
 (السلمى) بضم السين (أباسفيان بن حرب وصفوان بن أمية) نقله في الشفاء عن ابن وهب (حين كانا مشركين)
 وكانت القصة انهما وجدا ذئبا قد أخذ ظيبا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب ففجبا من ذلك فقال الذئب
 أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونني الى النار (و) وقع (مثله) أي مثل هذا
 المحكي (لابي جهل بن هشام) حكاه عياض في الشفاء بصيغة روى (مشفره) بكسر الميم وسكون المعجمة
 وفتح الفاء قال الجوهري المشفر للبعير كاللحفة للفرس وهي لذى الحافر كالشفة للانسان (من علفه)
 بفتح اللام اسم ما يعلق به وبالسكون المنصدر (تغلبا) أي امتعا من السير وغلباه (أخرجه ابو نعيم) اسمه
 أحمد بن عبدالله الاصبهاني ولد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ومات في صفر سنة ثلاثين وأربعمائة باصبهان
 (ومنه ما روى) عن صدقة بن قرظ بضم القاف وفتح الراء ثم معجمة قال ابن عبد البر كان اسمه في الجاهلية
 شيطانا فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله (فازدلفن) بالزاي والفاء أي تقدين (وروى ان حمام

مكة اظلت عليه يوم الفتح فدعا لها بالبركة وانحسرت على فم الغارحين طلبه المشركون
ونسجت على فم الغار المنكبوت . ومنه حديث الظبية وقد اخرجها الدارقطني والطبراني والبيهقي
بالفاظ مختلفة وحاصلها ان النبي صلى الله عليه وسلم وجدها موثقة قد صادها اعرابي
فسألته ان يطلقها حتى ترضع اولادها وترجع فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها الاعرابي
فشفع اليه في اطلاقها فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله
وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومنه قصة الاسد مع سفينة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي قصة مشهورة وقصة العضباء ونداء الوحوش ها إنك لحمد وروي
أنها لم تأكل بعد النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت . وكلام الحمار الذي أصابه بخير وقوله اسعي
يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم ينفورا وكان يوجهه الى دور أصحابه فيستدعيهم
له وروي انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بئر جزعا وحزنا فمات . وحديث
الناقة التي شهدت لصاحبها عند النبي صلى الله عليه وسلم انه ماسرقتها وأنها ملكة . والشاة
التي حلبها المسكره وهم زهاء ثلاثمائة فاروتهم ثم قال لرافع اربطها وما أراك فربطها فوجدتها
قد ذهبت فقال ان الذي جاءها هو الذي ذهب بها ونزل عن فرس له ليصلي وقال له لا تذهب
بارك الله فيك فما حرك عضواً وأخذ صلى الله عليه وسلم باذن شاة فبقي اثر يده كاليسم وكان
في درارها .

« فصل » في كلام الموتى والصبيان روي أنس ان شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز
عمياء قال فسجيناه وعزيناها به فقالت مات ابني قلنا نعم فقالت اللهم ان كنت تعلم
اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملني على هذه المصيبة فما

مكة الى آخره) ذكره في الشفاء عن ابن وهب (ومنه حديث الظبية) وهو حديث صحيح كما قاله الزركشي
والقاضي زكريا وغيرها (وقد رواه الدارقطني والطبراني والبيهقي) كلهم عن أم سلمة (وقصة العضباء)
ذكرها عياض في الشفاء عن الاسفرائيني (لم تأكل) زاد في الشفاء ولم تشرب (وكلام الحمار الذي أصابه بخير)
رواه في الشفاء عن ابراهيم بن حماد بسنده (اسمي يزيد) وقيل زياد ومن كلامه كان في ابني ستون حمارا
كلهم ركبته نبي وأنت نبي الله فلا يركبني أحد بعدك ذكره السهيلي في كتاب التعريف (ما أراك) بالضم أي
ما أظنك (لا تذهب بارك الله فيك) زاد عياض في الشفاء وجهه قبلته (كاليسم) بكسر الميم وسكون التحتية
وقبح المهملة .

(فصل) في كلام الموتى (روي أنس) كما ذكره عنه في الشفاء (فلا تحملن) بفتح أوله وسكون ثانيه

برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمناه واستشهد ثابت بن قيس بن شماس باليامة فلما أدخل القبر سمعوه يقول محمد رسول الله صدق أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم * وحسر زيد بن حارثة الثوب عن وجهه بعد الموت وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكرا أبو بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله ثم عاد ميتا * وأما كلام الاطفال فمعه حديث مبارك اليامة وفيه انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد ثم لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليامة * ومنه حديث الصبية التي طرحها أبوها بواد وأضلها فانطلق معه النبي صلى الله عليه وسلم الى الوادي وناداه يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول ليبيك وسعديك فقال لها ان أبويك قد أسلما فان أحببت ان أردك عليهما فقلت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما .

(فصل) في ابراء المرضى وذوى العاهات . من ذلك ما روى أهل الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم تفل في عيني على كرم الله وجهه في الجنة يوم خير وبه رمد شديد فبرأ من حينه ولم يرمد بعدها . ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد وقد برزت على خده

وكسر ناله (واستشهد ثابت بن قيس الى آخره) حكاه عياض في الشفاء عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري وأنه كان فيمن دفعه (باليامة) كانت وقتها في خلافة الصديق رضى الله عنه (وحسر زيد بن حارثة الى آخره) حكاه عياض عن النعمان بن بشير وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب قال الذهبي زيد بن حارثة المتكلم بعد الموت على الصحيح وقيل المتكلم بعد الموت أبوه وذلك وهم لانه قتل يوم أحد (حديث مبارك اليامة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن معرض بن معيقب (انه كلم النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد) وذلك في حجة الوداع قال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال رسول الله قال بارك الله فيك (تنبيه) مبارك اليامة هذا آخر من تكلم في المهدي وهم عشرة نبينا صلى الله عليه وسلم كما ذكره الواقدي في السير و ابراهيم كما ذكره الثعلبي وغيره وعيسى كما هو مشهور ويحيى كما أخرجه الثعلبي عن الضحاك وصاحب جريج قال له من أبوك قال فلان الراعي كما في الصحيحين وغيرها والطفل المراضع لانه حين مر برجل ذي هيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا فتركه المثنى وقال اللهم لا تجعلني مثله الى آخره كما في الصحيحين أيضا وفي قصة أصحاب الاخدود وجيء بامرأة لتلقى في النار لتكفر ومعها صبي يرضع فقاعت فقال يا أمه اصبري فانك على الحق كما في مسلم وشاهد يوسف وابن ماشطة فرعون كما أخرجهما أحمد والحاكم من حديث ابن عباس مرفوعا (ومنه حديث الصبية الى آخره) ذكره عياض عن الحسن البصري

(فصل) في ابراء المرضى (ورد صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان الى آخره) رواه ابن اسحاق في السير عن عاصم بن عمر بن قتادة وأخرجه مالك في الموطأ من حديث جابر وفيه قال ان لي امرأة

وكانت أحسن عينيه ففي ذلك يقول أحدبنيه مفتخرابه:

أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد
وروي الدارقطني أن عينيه سقطت تماماً . ومنه حديث الأعمى الذي أمره أن يتوضأ ويصلي
ركعتين ويتوجه إلى الله به صلى الله عليه وسلم ففعل فرد الله عليه بصره . وأصاب ابن ملاعب
الاسنة استسقاء فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده حثوة من
الأرض وتفل عليها ثم أعطاها رسوله فأتاه بها وهو على شفاخرة فشر بها فشفاه الله . وانكسرت
رجل عبد الله بن عتيك حين قتل أبارافع فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم مسح عليها قال
فكأنها لم أشتكها قط . ونفت صلى الله عليه وسلم على ضربة بساق سلمة بن الأكوع أصيبت يوم
خير فبرئت . وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة يوم حنين فجاء صلى الله عليه وسلم يعودده ويقول
من يدلك على رحل خالد فجاء وقد أسند إلى مؤخرة رحله فنفت على جرحه فبرأ . وجاءته
امرأة بابن لها به جنون فمسح صدره فثع ثمة فخرج من صدره مثل الجرو الأسود فشفي .

أحبها واخشى أن رأني تقذرنى فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها إلى موضعها وقال اللهم
اكسه جمالا فكانت أحسن عينيه واحدهما نظرا وكانت لا ترمد إذا رمدت الأخرى (ففي ذلك يقول
أحدبنيه) أي أحد ذريته (مفتخرا) بعد أن وفد على عمر بن عبد العزيز فسأله عمر من أنت فقال
(أنا ابن الذي سألت على الخد عينه فردت بكف المصطفى أحسن الرد)
تمته فمادت كما كانت لأول أمرها فياحسن ما عين وياحسن ما رد
فوصله عمر بن عبد العزيز وقال

تلك المكارم لأقربان من لبن شيا بماء فعادا بعد أبوالا

(وروي الدارقطني) ومالك في الموطأ (أن عينيه سقطتا) لكن قال الدارقطني هذا حديث غريب عن
مالك تفرد به عمار بن نصر وهو ثقة ورواه عن إبراهيم الحربي عن عمار بن نصر (ومنه حديث الأعمى)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم كلهم عن عثمان بن حنيف وقال الحاكم صحيح على شرط
الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو غير
الخطمي (وأصاب ابن ملاعب الاسنة إلى آخره) أخرجه بن منده وأبو نعيم وذكره عياض في الشفاء بصيغة
روي واسم ملاعب الاسنة هذا عمرو بن مالك واسم ابنه مالك (ثم أعطاها رسوله) زاد في الشفاء فأخذها
متعجبا يري أن قد هزى به (على شفا) بفتح المعجمة والقصر يقال أشفا المريض على الموت وما بقي منه
الاشفاء أي قليل (ونفت على ضربة بساق سلمة بن الأكوع) كما أخرجه البخاري في أحد ثلاثياته وأبو
داود عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة (وأثقل خالد بن الوليد بالجراحة إلى آخره) أخرجه الكشي (وجاءته
امرأة إلى آخره) ذكر في الشفاء عن ابن عباس (فثع ثمة) بالثثة والفاء أي قاه (مثل الجرو الأسود) هذا

وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة فمنعته القبض على السيف وعنان الدابة فعر كهاصلي الله عليه وسلم بكفه حتى ارتفعت فلم يبق لها أثر . وسألته صلى الله عليه وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقى عليها من الحياء ما لم يكن بالمدينة امرأة أشد حياء منها .

* (فصل) * في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم . قال حذيفة كان صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده . فمن ذلك دعاؤه صلى الله عليه وسلم لانس ابن مالك وقد سبق ذلك . ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة فاشتهر من يساره ما اشتهر حتى صولحت احدى زوجاته الاربع وهي التي طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بمخمين ألفا بعد هذا وعدا صدقاته ألفا شوية ونفقته في سبيل الله ألأوافية أعتق يوما واحدا ثلاثين عبدا وتصدق مرة بتسعمائة بعير بما تحمل من الخيرات وبقائها وأحلاسها . ودعى لسعد بن أبي وقاص أن يكون مستجاب الدعوة فما دعا سعد لاحداً وعليه الاستجيب له . ودعا بعز الاسلام بعمر أو بابي جهل بن هشام فاستجيب له في عمر . وقال للنابغة لا يفضض

تصحيف وانما هو مثل الجزء الاسود (شرحبيل) بضم المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدة مكسورة فتحية ساكنة وقيل ان اسمه شرحبيل ذكره في القاموس (الجعفي) بجم فمهملة ففاء بوزن الكرمي منسوب الى جعفي بوزن كرمي ابن سعد العشيرة الى حي بالين قاله في القاموس (سلمة) بكسر المهملة وسكون اللام وفتح المهملة زيادة تحدث في الجسد كالغدة تكون من قدر المحصة الى قدر البطيخة قاله الشمني فعر كما بفتح العين المهملة في المضارع كالماضي (فيمنعه) بالفتح جواب فلم يكن (أشد حياء) بالفتح خبر يكن

(فصل) في اجابة دعائه (قال حذيفة) كما أخرجه عنه أحمد (دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة) سبب الدعاء انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم فقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت أربعة لنفسى وعيالى وأربعة أقرضتها ربي فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت رواه ابن عبدالبر وغيره (على نيف وثمانين ألفا) وقيل مائة ألف (اعتق يوما واحدا الى آخره) من جملة تصدقاته الارض التي تصدق بها على أمهات المؤمنين فيبيت باربعين ألفا أخرجه الترمذي وصححه عن عائشة (وأوصى بمخمين ألفا) في سبيل الله كما نقل عن عروة بن الزبير قال الشمني وقال الزهري أوصى عبد الرحمن بن بقي من أهل بدر لكل رجل باربعمائة دينار وكانوا مائة فاخذوها وأخذ عثمان من أخذوا وأوصى بالف فرس في سبيل الله (وقال للنابغة) بالنون والموحدة والمعجمة هو الجعدي واسمه قيس بن

الله فاك فماش عشرين ومائة سنة لم يسقط له سن . وقال لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمى بعد ذلك البحر وترجمان القرآن . ودعا لعبدالله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه . ودعا بمثل ذلك للمقداد وبمثله لعروة بن الجعد البارقي . قال البخاري وكان لو اشترى التراب ربح فيه . ودعا لعل أن يكفي الحر والقر فكان يلبس ثياب الشتاء في الصيف وعكسه ولا يبالي . ودعا لفاطمة ابنته أن لا يجيعها الله قالت فاجعت بعد ذلك . ودعا على مضر بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى استعطفوه فعطف عليهم . ودعا على كسرى أن يمزق الله ملكه كل ممزق فلم تبق له باقية ولا بقية لفارس رئاسة . وقال لرجل رآه يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال لا أسطعت فلم يرفعها الى فيه . ودعا على عتبية بن أبي لهب أن يسلط الله عليه كلبا من كلابه فاقرسه الاسد . ودعا على قریش حين وضعوا السلا على رقبتهم وسمى سبعة منهم قال ابن مسعود فلقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم اتقوا في القلب . وكان الحكم بن ابى العاص يحتاج بوجهه ويعمز النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج حتى مات . ودعا على معلم بن جثامة فلم تقبله الارض يوم مات .

﴿فصل﴾ في كراماته وبركاته واتقلاب الاعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم . من ذلك الآية الباهرة والعبرة الظاهرة وهو ما ثبت في الصحاح من خبر فارس بن أبي طلحة وجمل جابر . وخفق صلى الله عليه وسلم فرسا لجميل الاشجعي بمخفقة كانت معه فلم يملك رأسها

عبدالله وقيل بالعكس قال الثمني قال الشعر ثم بقي ثلاثين سنة لا يقوله ثم نبغ فيه فسمى النابغة (فعاش عشرين ومائة سنة) زاد في الشفاء وقيل أكثر (لم يسقط له سن) في رواية في الشفاء وكان أحسن الناس ثمرا اذا سقطت له سن نبتت له أخرى (البحر وترجمان) بنصبهما (ودعا بمثل ذلك للمقداد) زاد في الشفاء وكان عنده غرائب من المال (البارقي) بالوحدة والقاف نسبة الى بارق بطن من الازد نزلوا الى جنب جبل يسمى بارقا فنسبوا اليه وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرها (كان لو اشترى التراب ربح فيه) قال في الشفاء فقال عروة لقد كنت أقوم بالكناسة فما ارجع حتى اربح أربعين ألفا (القر) بضم القاف وتشديد الراء البرد (حصت) بفتح الحاء وتشديد الصاد المهملتين أي أذهبت (وقال لرجل يأكل بشماله) قال الخطيب هو بسر بن راعي العير الاشجعي صحابي مشهور وغلط من زعم نفاقه وسر بضم الموحدة وسكون المهملة كما قاله جلال الدين الحلبي وغيره وحديثه في صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع (ودعا على عتبية) بالتصغير على الصواب كما سبق (فاقرسه) بالمهمل (يختلج) بالمعجمة أي يميل

(فصل) في كراماته (لجميل) صغر وهو ابن سراقاة الضمري (بمخفقة) بكسر الميم وسكون

نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا. وركب حمارا قطوفاً لسمعين عبادة فكان بعد لايسير
وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فكان يستفتح بها في حروبه فيفتح عليه
وأعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا. وكان يتقل في أفواه الصبيان
المراضع فيكفيهم ريقه الى الليل وكاتب سلمان الفارسي مواليه على ثلاثمائة ودية بفرسها
ويعمل عليها حتى تطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب بفرسها صلى الله عليه وسلم بيده فأطعمت
من عامها الا واحدة بفرسها غيره فقلعها صلى الله عليه وسلم ثم غرسها فأجدت وأعطاه مثل بيضة
الدجاجة من الذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها أربعين أوقية وبقي عنده مثل الذي أعطاهم
وقال حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت
آخرها فما برحت أجد شعبها اذا جمعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت. وانكسر
سيف عكاشة يوم بدر فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جذل حطب فصار في يده
سيفا صارما يشهد به الحروب الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى
العون. ودفع صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جحش يوم أحد عرجونا فرجع في يده سيفا
ومن بركته صلى الله عليه وآله وسلم درة الحوائل كشاة أم معبد وغنم حليلة وشارفها وشاة
المقداد. ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فات وهو ابن
مائة سنة ورأسه أبيض وما مست يدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود فكان يسمى
الاجر. ومسح صلى الله عليه وسلم على بطن عتيبة بن فرقد وظهره فكان له طيب يعدل
طيب نسائه. وسلت الدم على وجه عامر بن عمرو وكان جرح يوم حنين فكانت له
غرة كغرة الفرس. ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق يتراءى فيه كالمرآة. ونضح

المعجمة وفتح الفاء ثم قاف وهي الدرّة التي يضرب بها (وكاتب سلمان الفارسي) روي قصته الدارمي وابن
عبدالبر (ودية) بفتح الواو وكسر المهلة وتشديد التحتية هي صفار النخل (أوقية) بضم الهزّة على المشهور
وبجذفها في لغة وهي أربعون درهما (بفرسها غيره) روي البخاري في صحيحه ان الذي غرسها سلمان وروي
ابن عبد البر ان الذي غرسها عمر وجمع بينهما بأنهما غرساها معا فاضاف الراوي مرة غرسها لهذا مرة لهذا
(فأجدت) بالمعجمة والمهملّة كما مر نظيره (مثل) بالرفع (حنش) على لفظ الجنس المعروف (ابن عقيل) مكبر
(عكاشة) بتشديد الكاف أشهر من تخفيفها (جذل) بفتح الجيم وسكون المعجمة (العون) بفتح المهملّة
وسكون الواو (عرجونا) هو أصل العذق الذي يقطع منه الثمار يخفق في يدي علي النخل يابساً (وشاة المقداد)
زاد في الشفاء وشاة عبدالله بن مسعود وكانت لم يميز عليها فحل (الاجر) بالنصب (ملحان) بضم الميم وسكون

الماء في وجهه ربيته زينب بنت أم سلمة فاكسبها ذلك جمالا عظيما. وأمر آدر أن ينضحها من عين ميج فيها ففعل فبرئ وميج في دلو وصبت في بئر فكان يشم منها رائحة المسك وأحاديث هذا الفصل واسعة وبركاته صلى الله عليه وسلم عظيمة عميمة . روي في سنن أبي داود والترمذي بإسناد جيد عن أبي جري جابر بن سليم الهجيمي قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدروا عنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عليك السلام يارسول الله مرتين قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليك قلت انت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضر فدعوتك كشفه عنك واذا أصابك عام سنة فدعوتك انبتها لك وان كنت بأرض قفراء وفلاة فضلت راحتك فدعوتك ردها عليك قال قلت أعهد الي قال لا تسب أحد قال فما سببت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه بوجهك ان ذلك من المعروف وارفع أزارك الى نصف الساق فان أبيت وإياك فالى الكعيبين وإياك واسبال الازار فانها من الخيالة وان الله لا يحب الخيالة وان أمرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي

اللام بعدها مهملة (فاكسبها ذلك جمالا عظيما) لفظ الشفاء فاي عرف كان في وجه امرأة من الجمال ما بها (آدر) بمد الهمزة ثم مهملة ثم راء من به الادرة وهو انتفاخ الحصيتين (أبي جري) بضم الجيم وفتح الراء وتشديد التحتية (ابن سليم) بالتصغير الهجيمي نسبة الى بني الهجم بضم أولها وفتح الجيم قبيلة معروفة (لا تقل عليك السلام) هو نهى تنزيه وتعليم للاكمل والافوه ينادي به أصل السنة (تحية) بالرفع ووهم من فتحه ظنا انه اسم ان (الموتى) أخذ بهذا القاضي والمتولى فقال اذا سلم على الميت قال عليكم السلام ولا يقول السلام عليكم لانهم ليسوا أهلا للخطاب واستدل الجمهور بما في مسلم ومسنده أحمد وغيرهما ان التسليم على الميت كقول علي الحي وأجابوا عن الاول بأنه اخبار عن عاداتهم لا تعليم لهم وبان اخبار السلام عليكم أصح وأكثر وقول القاضي والمتولى ليسوا أهلا للخطاب ممنوع وقد أخرج ابن عبد البر بإسناد حسن ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام (قلت) هذا التعليل عجيب فان عليك السلام كالخطاب في السلام عليك (أنت رسول الله) بمد الهمزة للاستفهام (عام) بالاضافة (سنة) مجرور بها والسنة عند العرب الجذب (بارض) بالتونين (قفر) بفتح القاف وسكون الفاء أى خالية (اعهد الي) أى أوصني (واسأل) منصوب على التحذير (من الخيالة) بفتح الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية أى الخيلاء وهي العجب بالنفس

معنى حديث أبي جري قول العفيف بن جعفر حيث يقول :

لذ بالنبى اذا نابتك نائبة فمقدما رسول الله محلول

« فصل » وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر والأتيان بجميعه متعذر . روي في سنن أبي داود عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فأتارك شيئاً يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من نفسه ونسبه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء . وانه ليكون منه الشيء فاعرفه واذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما ادري انسي اصحابي ام تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تقضى ايام الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقد خرج اهل الصحاح من ذلك اخبارا واسعة من ذلك اخباره اصحابه بالظهور على أعدائهم وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وفتح خيبر على يد علي في غديومه واختلاف أمته واقتراهم على نيف وسبعين فرقة الناجية منها واحدة واخباره ان أمته اذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم وقوله صلى الله عليه وآله وسلم زويت لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتى بما زوى لى منها وامتد ملكهم فى المشرق

(فصل) فى ذكر ما أخبر به من الغيوب (فى سنن أبى داود عن حذيفة) وخرجه عنه الشيخان أيضاً (قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما) قد جاهد المقام مينا فى حديث عمرو بن أخطب قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر فصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فاخبر بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا خرجه مسلم وللمتذنبى من حديث أبى سعيد صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بنهار ثم قام فخطبنا فلم يدع شيئاً يكون الى يوم القيامة الا أخبرنااه حفظه من نفسه ونسبه من نسيه (واختلاف أمته الى آخره) خرجه أبوداود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة باسناد صحيحه قال بعضهم أصول هذه الفرق ست الحرورية والقدرية والجهمية والمرجئة والرافضة والخبرية وكل فرقة منهم تقسم الى اثني عشرة فهذه اثنان وسبعون سوي الناجية (الناجية منها) سئل عنها صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا عليه واصحابي (اذا مشوا المطيطاء الى آخره) أخرجه الترمذى عن ابن عمر وقال حديث غريب والمطيطاء بضم الميم وفتح الطاء المكرورة وسكون التحتية قال ابن الاثير بمد ويقصر وقال الجوهرى بالمد فقط مشية فيها تبختر والمد لليدىن ماخوذ من مطيطة اذا مد (زويت لى الارض الى آخره) أخرجه مسلم وأبو ناود

والغرب أعظم من امتداده في الشام واليمن واخباره بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا
وعباده خولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وما ملكوا وأضعاف ممالكهم وأخرج المهدي
وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعل أن أشقاها الذي يخضب
هذه من هذه يعني لحيته من رأسه بالدم وإن فيه مثلاً من ابن مريم أبغضته اليهود حتى بهتوا

والترمذي عن ثوبان وزويت بالزاي أي ضمت وجمت (واخباره بملك بني أمية) أخرجه الروياني وابن
عساكر عن أبي ذر (وخروج ولد العباس بالرايات السود) من خراسان حتى تنصب بابلياً أخرجه الترمذي
عن أبي هريرة (وخروج المهدي) أخرجه أحمد وأبو داود عن علي وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود
وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود وعبد الرزاق والترمذي عن أبي سعيد وأخرجه
ابن ماجه عن أبي هريرة وعن ثوبان وعن عبد الله بن الحارث بن جزء باسناد صحيحة (تنبيه)
أحاديث خروج المهدي معارضة بما أخرجه ابن ماجه ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا محمد بن إدريس الشافعي
قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يزداد الأمر الأشدة ولا الدنيا إلا ادباراً ولا الناس إلا شحاً ولا تقوم الساعة إلا شرار الخلق
ولا مهدي إلا عيسى بن مريم وخزجه أبو الحسن الآجري أيضاً وأجاب عنه الحفاظ بأنه حديث لا يصح
لأنه انفرد بروايته محمد بن خالد الجندي وهو مجهول كما قاله البخاري واختلف عليه في أسناده فتارة يرويه
عن ابان عن الحسن بن علي بن مرسلا مع ضعف وتارة يرويه عن ابان عن الحسن بن
أنس والأحاديث في خروج المهدي ثابتة أصح من هذا الحديث فالحكم لما دونه (فائدة) كان أهل البيت
يزعمون أن محمد بن عبد الله المحض بن الحسن بن الحسن هو المهدي وذلك بمواطأة اسمه واسم أبيه اسمه
صلى الله عليه وسلم واسم أبيه ولولا عدم اجتماع علامات المهدي فيه لقطع به سبياً وهو كان يسمى المهدي
ويسمى النفس الزكية لأن حديث يرفق هاهنا رجل من أهل بيتي نفس زكية تدفن حيث أشار صلى الله
عليه وسلم وذلك بالمدينة الشريفة قتله جند العباسيين حين قام على المنصور سنة مائة وخمسين من الهجرة
(إن أشقاها) أي البرية (الذي يخضب هذه) يريد لحيته (من هذه) يريد ناصيته وهذا الحديث أخرجه ابن
عبدالبر وغيره عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تدري من أشقى الأولين قال الذي
عقر ناقه قال صدقت قال تدري من أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال الذي يضربك على
هذه وأشار إلى نافوخه بالمعجمة فيبتل منها هذه وأخذ بلحيتيه وذهب ابن عبدالبر وغيره أن علياً كان عند تراكم الفتن
يقول والله لو ددت أن لو بهت أشقاها (وأن فيه مثلاً من ابن مريم) أخرجه ابن عبدالبر وغيره عن علي (بهتوا)

أمه وأحبه النصارى حتى أنزلوه المنزلة التي ليست له وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له وبأن عمار قتلته الفئة الباغية وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك وقال في قزمان وكان قد أبلى مع المسلمين وأعجب المسلمون ببنفعه انه من أهل النار فقتل نفسه وقال لجماعة من اصحابه آخركم موتا في النار فكان آخر أولئك موتا سمرة بن جندب احترق في نار ومات واخبر ان في ثقيف كذابا وميرا وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول اهله لحوقا

أمه) أى كذبوا عليها ونسبوا الى الفجور قاتمهم الله (حتى أنزلوه المنزلة التي ليس بها) فقالوا هو ابن الله سبحانه الله عن صاحبة والولد وقد ظهر مصداق ما أخبره صلى الله عليه وسلم فقد تدبنت الناصبة وأشبهاهم بيفضه حتى أنهم يلعنونه ويسبون على منابهم انتقم الله منهم له وأحبه فرق الشيعة حتى غلا بعضهم في محبته وادعي له النبوة وزاد بعضهم في الغلو فادعي له الربوبية وكلا الفرقين كافر باجماع من يعتبر به (وأخبر بقتال الزبير له وهو ظالم له) خرج بن عبد البر في الاستيعاب وذكر أن عليا نادى الزبير يوم الجمل يا عبد الله أدن الى أذ كرك كلما سمعته أنا وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال على الامان فقال عليك الامان فبرز فاذكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وقد وجدها يضحكان بعضهما الى بعض أما انك ستقاتل عليا وأنت له ظالم فقال الزبير اللهم اني ما ذكرت هذا الا هذه الساعة وتناغان فرسه (وبأن عمارة قتلته الفئة الباغية) كما أخرجه الشيخان وغيرهما وقد مر (وقال لعبد الله ابن الزبير الى آخره) أخرجه الدارقطني في السنن (ويل لك) عذاب يأتيك في الدنيا (من الناس) يعني الحجاج بن يوسف الثقفي وويل) في الآخرة (لناس) للحجاج (منك) أى بسببك فقتل الحجاج عبدالله وصلبه كما أخرجه مسلم عن أبي نوفل (قزمان) بضم القاف وسكون الزاي هو ابن على الظفرى وقصته مشهورة في الصحيحين وغيرها (وكان قد أبلى مع المسلمين) يوم خيبر (آخركم) موتا (في النار) أخرجه بن عبد البر في الاستيعاب (احترق في نار ومات فيها) قال ابن عبد البر أصاب سمرة مرض فكان يعالج بالقعود على قدر مملوء ماء حارا فسقط ذات يوم في القدر مات فيها وذلك بالبصرة سنة ثمان أوسع وخمسين (وأخبر ان في ثقيف الى آخره) أخرجه مسلم عن أسماء بنت أبي بكر وأخرجه الترمذي عن ابن عمر وأخرجه الطبراني عن حذيفة (كذابا) هو المختار بن أبي عبيد بالاتفاق قال النووى ومن أقبح كذبه دعواه أن جبريل يأتيه قال الشافعى وكان المختار واليا على الكوفة وكان يلقب بكيسان واليه تنسب الكيسانية وكان خارجيا ثم صار زديا ثم صار شيعيا وكان يدعو الى محمد بن الحنفية ومحمد يترأ منه وكان أرسل ابن الاشرى بسكر الى ابن زياد قاتل الحسين فقتله وقتل من كان في قتل الحسين ممن قدر عليه ولما ولى مصعب بن الزبير على البصرة من جهة عبدالله ابن الزبير قاتل المختار بن عبيد وقتله (وميرا) بضم الميم وكسر الموحدة ثم نحتية ساكنة ثم راء أى مهلكا والبوار المهلاك قال تعالى وكنتم قوما بورا أى هللكا وهذا المير هو الحجاج بن يوسف الثقفي بالاتفاق أيضا وروى الترمذي عن هشام بن حسان قال أحصي من قتل الحجاج صبورا فوجد مائة ألف وعشرون ألفا

به وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسين وقال للحسن بن علي ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين واخبر بقتل الحسين بالطف واخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه واخبر بشأن اويس القرني وبأن الانصار يستأثر عليهم بالدنيا وبأنهم يقولون حتي يكونوا كالمح في الطعام واخبر بكتاب حاطب الى اهل مكة ينذرهم واخبر عمه العباس حين اسر بدر بماله الذي تركه عند زوجته أم الفضل ولم يعلم به أحد واخبر أنه يقتل أبي بن خلف فقتله بيده واعلم بمصارع كفار بدر فماتوا من موضع يده وقال لسعد لملك تخلف حتي ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون واخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبموت النجاشي وان اسرع ازواجه لحقوا به اطولهن يداً فكانت زينب وكان طول يدها

(وبأن الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وأبو يعلى وابن حبان عن سفينة فكانت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين وثلاثة أشهر وخلافة عثمان إحدى عشر سنة وإحدى عشر شهرا وخلافة علي خمس سنين وخلافة الحسن سبعة أشهر وبها تمت الخلافة وهذا اصح ما قيل ووراء ذلك أقوال أخر (ان أبني هذا سيد الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي بكر (ولعل الله) هي هنا واجبة ففي رواية خارج الصحيح وسيصلح الله (به بين فئتين عظيمتين من المسلمين) في الحديث أن النبي لا يزيل اسم الاسلام والمراد به هنا الايمان ليوافق قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اتتلوا الآية وقد ظهر مصداق ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وذلك أن سيدنا الحسن رضي الله عنه سار من العراق الى معاوية وسار اليه معاوية ومع كل منهما كتاب أمثال الحيات فلما تقاربا وذلك بناحية الانبار من أرض السواد ورأي الحسن تكاثر الجيوش فحنن عليهم وأخذته رافة المسلمين فقال عمرو بن العاص اني لاري كتاب لا تولى حتى تقتل أقرانها فقال معاوية أي عمرو ان قتل هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء هؤلاء من لي بامور المسلمين من لي بضيعتهم فكتب معاوية بالصلح على أن يسلم له الحسن الامر ويكون له من بعده فرضي بذلك واقترق الجمع حسب ما ذكره ابن عبد البر وغيره (واخبر بقتل الحسين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس بن مالك وأخرجه بن السكن عن أنس بن الحارث وزاد فن أدركه منكم فلينصره فقتل أنس بن الحارث مع الحسين بن علي (بالطف) بفتح المهملة وتشديد الفاء موضع بناحية الكوفة (وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه) كما زاده أحمد وفيه أن أم سلمة أخذت التربة فصرتها في خمارها قال ثابت بلقنا أنها كربلاء وأخرج الترمذي عن سلمي امرأة من الانصار قالت دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعلى رأسه وحيته التراب وهو يبكي فقلت مالك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين آنفا (واخبر بشأن اويس) بن عامر (القرني) كما أخرجه مسلم عن أسد بن جابر والقرني يفتح القاف والراء نسبة الى قرن بن ردمان ابن ناحية بن مراد قال الكلبي ومراد اسمه جابر بن مالك بن أدد بن يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن

الصدقة وقال في يزيد بن صوحان سبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد واخبر
بامارات القيامة وأشراتها فمنها ان تلد الأمة ربتها وان ترى الحفاة الرعاة العالة رعاء الشاء
يتناولون في البنيان وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وذهاب الامثل فالأمثل
من الناس وخروج ثلاثين دجالا كذابا آخرهم الدجال الأعظم وقال ويل للعرب من شر
قد اقترب الى ما اخبر به من اسرار المناققين وهتك استارهم حتى قال بعضهم لصاحبه اسكت
فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء الى ما اخبر به من احوال يوم
القيامة وتطوره واحداثه والله اعلم . وقال القاضي رحمه الله:

سباً وغلط الجوهري فقال أنه منسوب الى قرن المنازل (ابن صوحان) بالصاد المضمومة والحاء المهملتين (بامارات
القيامة) أي علاماتها (ان تلد الأمة ربتها) البخاري في التفسير ربهما زاد مسلم يعني السراري ولاحد أن تلد الاماء
أربابهن والمراد بالرب المالك أو السيد قال الخطابي معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد الترك وسي
ذراريهم واتخاذهم سراري فاذا ملك الرجل الجارية واستولدها كان الولد منها بمنزلة سيدها لانه ولده ونقل
النووي ذلك عن الاكثرين قال في التوشيح ويقدر من هذا قول وكيع في تفسيره ان تلد العجم العرب
ويوجه بان الاماء تلد الملوك فتصير الام من جملة الرعية والملك سيد رعيته وقيل معنى ذلك كثرة العقوق
في الاولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الاهانة والضرب والسب والاستخدام فاطلق عليه ربهما
مجازا وحقيقة بمعنى المرابي (العالة) أي الفقراء (رعاء) بكسر الراء مع المد (الشاء) بالمد أيضا (يتناولون) أي
يتفخرون (في) طول (البنيان) والمراد الاخبار عن تبدل الحال بان يستولى أهل البادية على الامر ويتملكوا
البلاد بالقهر فتكثر أموالهم وتصرف همهم الى تشييد البنيان والتفاخر (١) ذكر معنى ذلك
(والهرج) بفتح الهاء وسكون الواو ثم جيم هو القتل (وذهاب الامثل فالامثل) كما أخرجه أحمد والبخاري
عن مرداس الاسلمي الامثل الفاضل الخيار (وويل للعرب الى آخره) أخرجه البخاري عن زينب بنت جحش
وأخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وزاد أفصح من كف يده قال القرطبي والمراد بالويل في هذا
الحديث الحرب قاله ابن عرفة فأخبر صلى الله عليه وسلم بما يكون بعده من أمر العرب وما يستقبلهم من
الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم به من الملك والدولة والاموال والامارة وصار ذلك في
غيرهم من الترك والعجم وتشنتوا في البوادي بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة
والسلام وما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة سلها الله منهم ونقلها الى غيرهم ومن ثم
قالت زينب في سياق هذا الحديث أنهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثرت الحيت .

(فصل) ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفة بأمور شرائعه وقوانين دينه وسياسة عبادته ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد انبائهم وأيام الله فيهم وصفات أعيانهم واختلاف أرائهم والمعرفة بمددكم واعمارهم وحكم حكاهم ومحاجة كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من أهل الكتابين بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب وغريب الفاظ فرقتها والاحاطة بضرور فصاحتها والحفظ لايامها وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلامها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغايب والتبيين للمشكل الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته عن محاسن الاخلاق ومجاهد الآداب وكل شئ مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئاً الا من جهة الخذلان بل كل جاحد وكافر من الجاهلية به اذا سمع ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث وصان به أنفسهم واعراضهم وأمواهم من المعاقبات والحدود عاجلاً والتخويف بالنار آجلاً الى الاحتواء على ضرور العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ أهل هذه المعارف كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وأصولاً في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الاول عابر وهي على رجل طائر

(فصل) ومن معجزاته الباهرة (أحل لهم) بفتح الهمزة مبنى للفاعل وكذا وحرم (والعبارة) بكسر المهملة ثم موحدة هي تعبير الرؤيا (والفرائض) جمع فريضة بمعنى مفروضة (الرؤيا لاول عابر) ليس هذا على الاطلاق كما قاله انبوى وانما ذلك اذا أصاب وجهها فن ثم قال صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر حين عبر الرؤيا أصبت بعضها وأخطأت بعضها وفي قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام دليل لذلك فان الرؤيا كانت رؤيا صحيحة على حسب ما فسره سيدنا يوسف ولو كانت لاول عابر مطلقاً أخطأ أبو بكر في بعض ما عبر ولكانت الرؤيا التي عبرها يوسف أضغاث أحلام (وعلى رجل طائر) تمة الحديث فاذا عبرت وقعت ولا تقصها الا على وادى أودى رأي أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم عن ابن رزين ومعنى قوله على رجل طائر كما قاله الهروي على قدر جار وقضاء ماض من خير أوشر وقال ابن قتيبة أراد انها غير مستقرة يقال لشيء اذا لم يستقر هو على رجل

وإذا تقارب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب وقوله عليه السلام أصل كل داء البردة أي التخمة وخير ما تداوى به السموط واللدود والمشي والحجامة وخير الحجامة يوم تسع عشرة وسبع عشرة واحد عشر وعشرين وفي العود الهندي سبعة اشفية وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام وقوله من يصبح سبع تمرات عجوة لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر وقوله في السنة

طائر وعلى قرن ظي وبين مخالف طائر (إذا اقترب الزمان لم تكدر رؤيا المؤمن تكذب) تمة الحديث وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أبي هريرة والمراد إذا قارب الزمان ان يعتدل ليله ونهاره قاله الخطابي وغيره وقيل المراد اذا قارب القيامة والاول أشهر قاله النووي وقوله وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً هو على الاطلاق ونقل عياض عن بعض العلماء ان هذا يكون في آخر الزمان اذا انقطع العلم ومات العلماء والصالحون ومن يستدل بقوله وعمله فجعله الله جابراً وعوضاً ومنها لم قال النووي والاول أظهر لان غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل الي رؤياه (أصل كل داء البردة) أخرجه الدارقطني بسند ضعيف عن أنس وأخرجه ابن السني وأبو نعيم في الطب عن علي وأبي سعيد وعن الزهري مرسلًا والبردة بفتح الموحدة والراء والمهملة قال الشمني هي التخمة ونقل الطعام على المعدة لان ذلك يبرد المعدة (خير ما تداوى به الى آخره) أخرجه بمعناه أحمد والطبراني والحاكم عن سمرة وأخرجه أحمد والنسائي عن أنس وأخرجه أبو نعيم في الطب عن علي (السموط) بهملات وفتح السين ما يتداوى به في الاقف وهو الانتشاق أيضاً (واللدود) بتكرير المهمل وفتح اللام ومرذ كره في الوفاة (والمشي) بفتح الميم وكسر المعجمة وتشديد التحتية قال ابن الاثير هو الدواء المسهل الذي يحمل صاحبه على المشي والتردد الى الخلاء (وخير الحجامة يوم تسع عشرة الى آخره) أخرجه البزار وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ولابن سعد والطبراني وابن عدي من حديث معقل بن يسار الحجامة يوم الثلاثاء لسبع عشرة من الشهر دواء الداء سنة (عليكم بالعود الهندي الى آخره) قد تقدم الكلام عليه في الوفاة (وفي الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود عن أبي هريرة والحبة السوداء هو الشونيز بضم المعجمة وفتحها وكسر النون وسكون التحتية ثم زاي قال النووي هذا الصواب المشهور الذي ذكره الجمهور وقيل انها الخردل وقيل الحبة الخضراء وهي البطم والعرب تسمى الاخضر أسود وقوله من كل داء قيل هو على عمومها وانها تدخل في كل دواء بالتركيب وقيل هو من العام الذي أريد به الخاص أي من كل داء يقبل العلاج بها والسام بالمهمله بلا همز وهو الموت (من يصبح سبع تمرات عجوة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود عن سعد بن أبي وقاص وأراد تمر المدينة فقط كما جاء في الاحاديث الصحيحة قال النووي تخصيص عجوة المدينة دون غيرها وعدد السبع مما علمه الشارع صلى الله عليه وسلم ولا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة وهي كاعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها (سم) مثلث السين والفتح أفصح (وقوله في السنة) بفتح المهمله مع المد والقصر قال في القاموس نبت مسهل

انه حار بارد وسئل عن سبأ ارجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة من الولد
 تيامن منهم ستة وتشاءم أربعة الحديث بطوله وقال حمير رأس العرب وناها ومذحج هامتها
 وغلصمها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وتعليمه لكاتبه تصوير الحروف
 باسمائها مع كونه اميالا يكتب وأما جوابه لوفود العرب على اختلافهم وخطاب كل
 منهم بلقته وتكلمه بالرطانة في بعض الاحيان فامر شائع هذا كله . وهو امي لا يحسب ولا
 يكتب ولا علم ولا نقل انه اشتغل بمدرسة كتب ولا بمجالسة احد مما علمها قال
 تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك وقال تعالى وعلمك ما لم تكن
 تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وهذا تلخيص ما ذكره القاضي مع زيادات زنتها والحق
 بالمعجزات ايضا كفاية الله له وعصمته من الناس في حال اجتماعه وانفراده وكثرة المحاسد
 والمعاند قال الله تعالى والله يمصمك من الناس وقال واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا وقال

للصفراء والسوداء والبلغم (انه حار بارد) ولا بن ماجه والحاكم عن عبد الله بن أم حرام عليكم بالسنا والسنون
 فان فيهما شفاء من كل داء الالسام والسنون بفتح المهملة وضم النون أو كسر المهملة وفتح النون وسكون الواو
 ثم فوقية العسل (وسئل عن سبأ) كما نقله البغوي عن أبي سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي (كان رجلا
 من العرب) هو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (تيامن منهم ستة) وهم كندة والاشعريون والازد ومذحج
 وأنمار وحمير (وتشاءم منهم أربعة) وهم عاملة وجراد ولحم وغسان (حمير) بكسر المهملة وسكون الميم
 وفتح التحتية (وناها) بالنون والموحدة (ومذحج) بفتح الميم وسكون المعجمة وكسر المهملة بعدها جيم كما
 مر ذكر نسه (وغلصمها) بفتح المعجمة وسكون اللام وكسر المهملة هو رأس الحلقوم وهو الموضع الثاني في
 الحلق (وكاهلها) هو ما بين الكتفين (وهمدان) بسكون الميم واهمال الدال كما سبق (وغاربها) ما بين
 السنام والعنق (وذروتها) بضم المعجمة وكسر التاء أعلاها (ولا علم) بتخفيف اللام (وما كنت تتلو من
 قبله) أي قبل القرآن (تنبيه) ترك المصنف من المعجزات كثيرا مما ذكره عياض في الشفاء فليراجع فان
 فيه اشياء من المعجزات وخوارق العادات في كل فن من هذه الفنون التي ذكرها المصنف ولولا خوف الاشهار
 والتطويل في ذكرها لذكرتها (خاتمة) قال ابن الجوزي في المنتخب شارك نبينا صلى الله عليه وسلم الانبياء
 في مناصبهم وزاد سبطه قوله : أين انشقاق البحر من انشقاق القمر أين انفجار الماء من الحجر من انفجاره من
 الاصابع أين التكليم عند الطور من قاب قوسين أين تسبيح الجبال في أما كتبها من تسبيح الحصافي الكف
 اين علوسليمان بالرياح من ليلة المعراج أين احياء عيسى الموتي من تكليم الذراع قال ونقل ارازي عن البيهقي ان
 الامام الشافعي قيل له ان الله أعطي عيسى احياء الميت فقال الشافعي حين الجذع أعظم منه ان احياء الخشبة
 أعظم من احياء الميت وقال فلق القمر أعظم من فلق البحر لان فلق القمر سماوي وخروج الماء من الحجر
 معتاد بخلاف الاصابع فان خروجه من اللحم والدم أعجب والله أعلم

ليس الله بكاف عبده وقال انا كفييناك المستهزئين وقال واذا يمكر بك الذين كفروا ويثبتوك
 أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين والاخبار في اذى الكفار له
 صلى الله عليه وسلم وحرصهم على الفتك به وتظاهروا على ذلك واسمة شائمة فلان طول سردها
 والله اعلم

« القسم الثالث في شمائله وفضائله واقواله وافعاله في جميع احواله »

قال المؤلف كان الله له لاخفاء على من مارس شيئاً من علوم النقل وزينه الله باذني مسكة من
 عقل انه صلى الله عليه وسلم قد كان مجبولاً على اكرم الخصال واحمدها في المآل وانه قد كان
 يأتي منها على البديهة بما يشق على غيره وذلك من غير تأديب ولا تعليم فطرة من العزيز العليم
 وكفي في تعزيز ذلك قوله وانك لعلي خلق عظيم ويتلخص الكلام من هذه الجملة في ثلاثة
 ابواب حسب ما تقدم

« الباب الاول » في عاداته وسجيته في المباحثات والمعتادات الضروريات صلى الله عليه
 وسلم وهي لاحتية في حقه بالطاعات وفي حق غيره من قرنها بالنيات الصالحات . فمن ذلك
 عاداته في الغذاء والنوم ولم تزل الحكماء والعلماء اهل الفطن السليمة يتماحدون بالثقل منها
 ويذمون بضده لما يتولد منه من الاذي عاجلاً وآجلاً وايضاً فان الدواعي الباعثة على التوسع
 فيهما رديئة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخذاً في ذلك بالطريقة المثلى وما هو
 أوفى أما الطعام فكان يتناول منه على حد الضرورة وقوام الجسد من غير تنطع ولا تشبع

(القسم الثالث) (مارس) بالراء والمهملة أي خالط (مسكة) مثلث الميم والضم أشهر وسكون المهملة
 العقل الوافر قاله في القاموس (المآل) بمد الهززة المرجع (شق) بضم المعجمة وكسرها (من غير تأديب)
 من أحد من الخلق بل تأديب ربه جل وعلا كما روى السمعاني في أدب الاملاء بسند ضعيف عن ابن مسعود
 أدبني ربي فاحسن تأديبي (وانك لعلي خلق عظيم) قال بعض العارفين حقيقة الخلق انه صورة الانسان الباطنة
 وهي النفس وأوصافها وممانها وللنفس أوصاف قبيحة وحسنة ولثواب والعقاب تعلق بتلك الاوصاف
 الباطنة أكثر من تعلقها باوصاف الصورة الظاهرة وسبق الكلام أول الخطبة على الخلق العظيم التي أرادها
 جل وعلا وأثنى على حبيبه صلى الله عليه وسلم بها .

(الباب الاول) (في الغذاء) بكسر العين وفتح الذال المعجمتين والمدمايتنذي به من الطعام والشراب
 (رديئة) بالهمز وتركه (بالطريقة المثلى) بضم الميم وسكون المثناة تأنيث الامثل (تنطع) بفتح الفوقية

قالت عائشة لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط وكان في أهله لا يسألهم طعاماً ولا يتشبهوا أن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب وكان أحب الطعام إليه ما كان على ضفف أي كثرة الايدي (وروى) المقداد بن معدي كرب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم من أكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلك لطعامه وثلك لشرا به وثلك لنفسه. وفي المتفق عليه عن صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة وفي رواية لمسلم وطعام الاربعة يكفي الثمانية . وروى أبو داود عن وحشي بن حرب أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلمكم تفرقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه . وكان صلى الله عليه وسلم يجلس على الطعام مستوفزاً مقعياً وربما جثى على ركبتيه ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجاس كما يجلس العبد . وقال له امرأبي ما هذه الجلسة قال ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً . وقال

والنون وضم الطاء ثم عين مهملتين أي مبالغة (لم يمتل) كذا الرواية بلا همز وهو في الاصل مهموز (على ضفف) بفتح المعجمة والفاء الاولى قاله عياض في الشفاء (أي كثرة الايدي) وهذا قول الخليل بن أحمد وفسره أبو زيد بالضيق والشدة . وفسره الاصمعي بان يكون الاكلة أكثر من الطعام (ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وأبو نعيم كلهم عن المقدم بن معدي كرب (حسب ابن آدم) بفتح الحاء وسكون السين المهملتين أي يكفيه وابن جرير باضافة حسب اليه (الأكلات) بضم الهمزة وفتح الكاف جمع أكلة بضم الهمزة وسكون الكاف وهي اللقمة وزناً ومعنى وأما الاكلة بفتح الهمزة فهي المرة من الاكل كالعذوة والعشوة وأكلات بالضم فاعل حسب (فان كان لا محالة) له عن الاستكثار والزيادة على قدر ما يقوم به الجسد (ثالث) بالرفع أي حسبته ثلث بضم اللام وسكونها (لنفسه) بفتح الفاء (وفي المتفق عليه) ما رواه الشيخان والترمذي عن أبي هريرة (طعام الاثنين يكفي الثلاثة) وقوله لاحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن جابر طعام الواحد يكفي الاثنين (وفي رواية لمسلم) واحمد والترمذي والنسائي عن جابر (وطعام الاربعة يكفي الثمانية) زاد الطبراني عن ابن عمر فاجتمعوا عليه ولا تفرقوا في هذه الاحاديث الحث على المواساة في الطعام وانه وان كان قليلاً يحصل منه الكفاية المقصودة ويقع فيه بركة تمام الحاضرين لخصوصية الاجتماع (وروى أبو داود عن وحشي بن حرب) وقد رواه عنه أيضاً أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم بسند صحيح قالوا وليس لو وحشي في كتب السنة سوى هذا الحديث (يبارك) مجزوم بجواب الامر (مقعياً) بضم الميم وسكون انقاف وكسر المهملة أي جالساً على وركبه محتفزاً مستوفزاً قاله النضر بن شميل (ويقول) انما أنا عبد الى آخره (أخرجه ابن سعد وأبو يعلى عن عائشة (ان الله) تعالى (جعلني عبداً كريماً الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن بسر بالوحدة واهمال السين (عنيداً) بالنون أي معرضاً عن الحق

أما أنا فلا آكل متكئا وكان صلى الله عليه وسلم يأمر مواكبيه بحسن الأدب في الأكل كما قال لربيبة
 عمر بن أبي سلمة وكانت يده تطيش في الصحيفة سم الله يا غلام وكل بيمينك وكل مما يليك
 وقال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافيه ولا تأكلوا من وسطه. وأكل عنده رجل
 بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا أستطعت مامنه الا الكبر فما رفعها بعد الى فيه
 رواه مسلم ونهى المتواكلين عن القران في التمر الا أن يستأذن الرجل أخاه. وكان من أدب
 أصحابه معه اذا وضع الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده. وحضروا معه مرة على
 طعام فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدها ثم جاء أعرابي كأنما يدفع فاخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان
 يستحل الطعام أن لا يذكر عليه اسم الله وانه جاء بهذه الجارية يستحل بها فاخذت بيدها
 فجاء بهذا الاعرابي يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع أيديهما

بجانبه (أما أنا فلا آكل متكئا) أخرجه هذا اللفظ الترمذي عن أبي حنيفة بسند صحيح قال في الشفاء الاتكاء
 التمكن للأكل في الجلوس والتفعد له كالتربع وشبهه من تمكن الجلوس التي يعتمد فيها الجالس على ماتحته
 والجالس على هذه الهيئة يستدعى الأكل ويستكثر منه وليس معني الحديث في الاتكاء الميل على شق عند
 المحققين (وقال لربيبة عمر بن أبي سلمة) كما أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي عنه (تطيش) باهال
 الطاء وأعجم الشين أي يتحرك ويضطرب ويمتد الى نواحي الصحيفة ولا يقتصر على موضع واحد (سم
 الله) فيه ندب التسمية أثناء الطعام اذا ترك في أوله قالوا ولعل ذلك كان قبل أن يسمى غيره ممن حضر الطعام
 والا كان قد حصلت سنة التسمية لانها سنة كفاية كذا قاله النووي وغيره (قلت) أوله أراد تعليمه آداب
 الأكل وسننه المستحبة مطلقا فنم قال (وكل بيمينك) ولم يكن حينئذ يأكل الا بها (وكل مما يليك)
 محله في غير الرطب كما ورد في الحديث الصحيح (بركة تنزل من وسط الطعام الى آخره) أخرجه أحمد
 والبيهقي في السنن عن ابن عباس ولابي داود وابن ماجه من حديث عبدالله بن بسر كلوا من حوالها وذروا
 ذروتها مبارك فيها. ولا بن ماجه من حديث واثله بن الاسقع كلوا باسم الله من حوالها واعفوا رأسها فان
 البركة تأتيها من فوقها (ونهى المتواكلين عن القران في التمر الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 عن ابن عمر والنهي للكراهة إن يقن رضاهم والا فللتحريم وبهذا يجمع بين ما نقله عياض عن أهل الظاهر
 انه للتحريم وعن غيرهم انه للكراهة (لا يضعون أيديهم حتى يضع يده) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي
 عن حذيفة (كأنها تدفع) أي لشدة اسراعها (يستحل الطعام) أي يتمكن منه (أن لا يذكر) بضم أوله
 وفتح الكاف مبنى للمفعول (مع أيديهما) في بعض نسخ مسلم مع يدها وفي أخرى مع أيديهما

ثم ذكر الله فيها وأكل رواء مسلم. وروي أبو داود والنسائي عن أمية بن مخشي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ورجل يأكل فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة فلما رفعها إلى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما زال الشيطان يأكل معي فلماذا ذكر الله استقاء ما في بطنه. وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاماً في ستة من أصحابه فجاءه ابن أبي فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما إنه لو سمي الله لكفاكم رواه الترمذي وصححه. وكان صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً لمق أصابعه الثلاث وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان. وأمرنا أن نسلت القصة

أيديهما (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي عن حذيفة الأقرع ثم ذكر الله تعالى وأكل فلمسلم فقط (وروي أبو داود) واللفظ له (والنسائي) والحاكم في المستدرک والدارقطني (عن أمية) بضم الهمزة وفتح الميم وتشديد التحتية قال الدارقطني لم يسند عن النبي صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث (ابن مخشي) بفتح الميم وسكون الحاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد التحتية (أوله وآخره) بنصهما (استقاء ما في بطنه) هو على وجه ضرب المثل لعود البركة المفقودة لفقد التسمية وقد يؤخذ منه نذب التسمية لتاركها عقب الفراغ لقصد عود البركة كما قاله بعضهم ويحاج عنه بان الشارع صلى الله عليه وسلم إنما أخبر بذلك في محل بقاء شيء من الطعام الذي تركت عليه التسمية لاشعار ذكرها آخر الطعام بدمم استغراق الغفلة لهذا الشخص عن ذكر الله عز وجل وشكره على ما أنعم به فناسب أن تعود له البركة المعبر عنها باستقاء الشيطان بخلاف من ترك التسمية حتى أكل الطعام فإن تركها مشعر باستغراق الغفلة فناسب أن يحرم عود البركة المذكورة (أما) بفتح الهمزة مخفف (أنه) بكسر الهمزة (رواه الترمذي) وحسنه (وضحه) ورواه أيضاً النسائي وابن حبان في صحيحه (كان يأكل بثلاث أصابع) رواه أحمد ومسلم وأبو داود عن كعب بن مالك ورواه الطبراني عن عامر بن ربيعة وزاد ويستعين بالرابعة وهذه الثلاثة التي كان يأكل بها السبابة والوسطى والابهام (وقال أنس) كما أخرجه البخاري عنه وأخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن كعب بن مالك (لحق) بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع (أصابه الثلاث) كان يبدأ بالوسطى ثم بالسبابة ثم بالابهام كما أخرجه الطبراني من حديث كعب بن عجرة (إذا سقطت لقمة أحدكم) أخرجه أحمد ومسلم والنسائي وابن ماجه عن جابر (فليط) بضم التحتية وكسر الميم ثم مهملة أي فليزل (عنها الأذى) ظاهر الحديث عدم الفرق بين كونه نجساً وطاهراً لكن إزالة الأول لا تكون إلا بالماء (ولا يدعها للشيطان) تنبؤ الحديث ولا يسمح يده بالتنديل حتى يلمقها أو يلمقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة (أن نسلت) بفتح النون وسكون المهملة وضم اللام ثم فوقية أي نسمح (القصة) أخرجه أحمد والترمذي

وقال انكم لا تدرون في أي طعامكم البركة رواه مسلم . وكان يجب الدباء ويتبعه من حوالى
الصحفة ويجب الحلواء والعلس ويثني على الثريد والخل قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نم الادام الخل وقالت أم هانيء دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت
لا الاخبز يابس واخل فقال هانيء ما أقفر بيت من ادم فيه خل . وكان يجب من الشاة
ذراعها ولذلك سم فيه وقال أطيب اللحم لحم الظهر . وكان يسمى أول الطعام ويحمد آخره
فيقول الحمد لله حمداً كثيراً طيباً . باركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وقال
من أكل طعاماً فقال الحمد لله الذي أطعنى هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا

وابن ماجه عن شيبه الهذلي من أكل في قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (كان يجب الدباء) أخرجه أحمد
والترمذي في الشمائل والنسائي وابن ماجه عن أنس (ويتبعه من حوالى القصعة) أخرجه الشيخان وغيرهما
عن أنس والدباء بضم المهملة والمد على المشهور وحكى عياض القصر أيضاً هو اليقطين (ويجب الحلواء والعلس)
أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (قالت عائشة) أخرجه عنها مسلم
والترمذي وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن جابر (نعم) بكسر النون
وسكون المهملة (الادام) بكسر الهمزة ما يؤدم به (وقالت أم هانيء) أخرجه عنها الطبراني في الكبير وأبو نعيم
في الحلية وأخرجه الحاكم عن عائشة (ما) نافية (أقفر) بضم الهمزة والفاء بينهما قاف ساكنة أي ماخلي
من الأدم مأخوذ من الارض القفر وهي الخالية (الأدم) بضم الهمزة وسكون الدال جمع إدام (كان يجب
من الشاة ذراعها) أخرجه أبو داود عن ابن مسعود وأخرجه أبو نعيم في الطب وابن السني عن أبي هريرة
وزاد أو كتفها (أطيب اللحم الظهر) أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي في الشعب عن عبد الله
ابن جعفر (وكان يسمى أول الطعام) كما أخرجه البخاري والترمذي عن أبي هريرة في قصة شرب اللبن
(ويحمد آخره) بفتح الميم (الحمد لله حمداً كثيراً الى آخره) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه عن أبي أمامة الباهلي (غير مكفي) بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الفاء وتشديد التحتية من
الكفاية على الصحيح والضمير فيه عائد الى الله تعالى قاله الخطابي ومعناه أنه تعالى غير مكفي رزق
عباده بل هو الذي يكفيهم لا يكفيهم أحد غيره . وقال الفراء الضمير للعبد ومعناه أنا غير مكفي بنفسى عن
الكفاية وقال صاحب المطالع وغيره الضمير للطعام ومكفي بمعنى مقلوب من الاكفاء وهو القلب لانه لا يكفي
الا بالاستغناء عنه قال ابن بطال على هذا معناه أنه غير مردود عليه انعامه (غير مودع) بضم الميم وفتح الواو
والدال ثم عين مهملتين أي متروك زاد البخاري في رواية ولا مكفور أى محمود فضله ونعمه (ولا مستغنى)
بفتح النون مع التنوين (ربنا) بالرفع خبر مبتدا محذوف أو مبتدا خبره ماسبق وبالصب باضمار أعنى أو على
الاختصاص أو النداء وبالجر على البدل من الضمير في عنه أو من الله (وقال من أكل طعاماً فقال الحمد لله الى
آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط البخاري

قوة غفر له ما تقدم من ذنبه. وحث على غسل اليد قبل الطعام وبمده وربما مسح يده بالتمديد من غير غسل. وكان يحب النفل من الطعام يعني البقايا وأخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمره وقال هذه ادم هذه. وأكل صلى الله عليه وسلم البطيخ بالرطب بكتنا يديه وقال هما الأطيبان. وقال برد هذا يعدل حر هذا وحر هذا يعدل برد هذا. واكل القثاء بالملح وكان يشتد عليه ان توجد منه رائحة كريهة فلم يأكل ثوما ولا بصلا ولا كراثا قط الا مطبوخا. وكان يعاف اكل ما لم يتعوده ومع ذلك فلم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه وربما مدحه رافعا عنه علة التحقير كما ورد انه كان يعظم النعمة وان دقت وكان صلى الله عليه وسلم ربما يأتي عائشة فيقول أعندك غدا فنقول لا فيقول اني صائم قالت فأني يوما فقلت يا رسول الله اهدي لنا هدية قال وما

وقال الترمذي حسن غريب ومن تمته ومن لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقني من غير حول ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والحكمة في منفرة ما تأخر في حديث اللباس دون الطعام أن اللباس أعظم تقما في الدين من الطعام فكان الشكر عايه أعظم من الشكر على الطعام فزيد في جزائه على جزاء الشكر على الطعام (وحدث على غسل اليد قبل الطعام وبمده) بقوله بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن سلمان والمراد الوضوء الغوي وهو غسل اليد (بالتعديل) بكسر الميم (وكان يحب النفل) أخرجه أحمد والترمذي في الشمائل والحاكم عن أنس والثقل بضم المثانة وسكون الفاء (وأكل البطيخ بالرطب) أخرجه ابن ماجه عن سهل بن سعد وأخرجه الترمذي عن عائشة وأخرجه الطبراني عن عبد الله بن جعفر وأخرجه عنه أيضا أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه بلفظ كان يأكل القثاء بالرطب واقثاء بكسر القاف على المشهور وحكي ضمها (بكتنا يديه) وكان القثاء باليمن والرطب في الشمال فكان يأكل من ذميرة ومن ذميرة كما أخرجه الطبراني في الكبير وأخرج في الاوسط والحاكم وأبو نعيم في الطب عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ الرطب بيمينه والبطيخ بيساره فيأكل الرطب بالبطيخ وكان أحب الفاكهة اليه ولا تعارض بين الروايتين بل مرة فعل هذا وأخرى فعل هذا (برد هذا يعدل حر هذا الى آخره) أخرجه أبو داود والبيهقي في السنن عن عائشة بلفظ يكسر حر هذا يبرد هذا وبرد هذا يجر هذا (وكان يشتد عليه أن توجد منه رائحة كريهة) أخرجه البخاري عن عائشة (فلم يأكل ثوما الى آخره) أخرجه أبو نعيم في الحلية والخطيب عن أنس (وكان يعاف أكل ما لا يتعوده) كالضب وحديثه مشهور في الصحيحين وغيرهما كالمرارة والمثانة والحيا والذكر والانتين والغدة كما أخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وأخرجه البيهقي في السنن عن ابن عباس وكالسكيتين كما أخرجه ابن السني في الطب عن ابن عباس (ذواقا) بفتح المعجمة أي طعاما سمي به لانه يذاق أي يطعم (غداه) بفتح المعجمة مع المد اسم لما يؤكل قبل الزوال (اني صائم) أخذ منه أصحابنا

هي قلت حيس قال أما اني أصبحت صائماً ثم أكل وكان يجب الهدية ولا يحقرها ويكافي عليها ويحجب من دعاه الى الطعام ولو كان صائماً فربما أكل وربما لم يأكل وكان اذا دعى الى طعام في عدد معين فتبهم غيرهم استأذن له . وكان ربما يغشى بعض حوائط الانصار عند الحاجة فيستضيفهم ويؤثر بذلك من يتأهل له . قال جابر بن عبد الله انا النبي صلى الله عليه وسلم في منزلنا فذبحنا له شاة فقال كأنهم علموا انا نحب اللحم . وكان في صفة أكله اللحم ربما رفع العضو الى فيه فأنهس منه وربما احتز بالسكين وأكل الدجاج والخبز وجاء الحسن بن علي وابن عباس وابن جعفر الى سلمى مولات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اصنعي لنا طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحسن أكله فقالت يا بني لا يشتهنه اليوم قالوا بلى اصنعي لنا قال فقامت فطحنت شعير وجملته في قدر وصبت عليه شبتاً من الزيت ودقت عليه الفلفل والتوابل وقربته اليهم وقالت هذا ما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

« فصل » وأما الشراب ففي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فيه ثلاثاً . ونهى ان يتنفس في الاثاء وفي جامع الترمذي عنه صلى الله عليه وسلم قال لا تشربوا واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثي وثلاث وسموا اذا أنتم شربتم وأحمدوا اذا أنتم

جواز صوم النفل منه قبل الزوال بشرط عدم تقدم مفطر (أما اني أصبحت صائماً ثم أكل) فيه جواز الخروج من صوم النفل وعدم وجوب اتمام الصوم عليه بعد شروعه فيه (كان يجب الهدية الى آخره) كما رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي عن عائشة (فأنهس) بالمهمله أكل بمقدم أسنانه وبالمعجمة بالاضراس (احتز) أي قطع (الدجاج) مثلك الدال والفتح أشهر (الخبز) بضم المهملة ثم موحدة ثم ألف ثم هاء مفتوحة طائر معروف قال في القاموس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع وألفه للتأنيث وغلط الجوهرى اذ لو لم يكن للتأنيث لانصرفت وجمعه حبارات (وجاء الحسن بن علي الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ويحسن أكله) بضم أوله وفتح الحاء (الفلفل) بضم الفائين وكسرهما (والتوابل) بتقديم الفوقية على الموحدة واحداً تابل كصاحب وتابل كهاجر وتوبل كهجر وهي ايزار الطعام قاله في القاموس .

(فصل) في صفة شربه (كان يتنفس فيه ثلاثاً) كما أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس ورواه الطبراني وابن السني عن ابن مسعود وزاد يسمي عند كل نفس ويشكر في آخره وللترمذي وابن ماجه عن ابن عباس كان اذا شرب تنفس زاد مسلم ويقول هو أروى وأمرأ وأبرأ ومعنى أروى أكثر ربا ومعنى أبرأ أي من ألم العطش وقيل أسلم من مرض أو أذى يحصل بسبب الشرب في نفس واحد ومعنى أمرأ أي اكمل انسياغاً (ونهى أن يتنفس في الاثاء) أي داخله وذلك لانه

رفعتهم. وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً وربما استأذنه لكون الحق له فان أذن والا أعطاه ونهى عن الشرب من في السقاء وربما شرب منه نادراً لبيان الجواز ونهى عن النفخ في الشراب فقال رجل القذاة أراها في الاناء قال أهرقها قال فاني لأروي بنفس واحد قال فابن القدح اذاً عن فيك رواه الترمذي وصححه. وروي مسلم عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يشرب قائماً قيل لأنس فالأكل قال ذلك أشروا خبث وفي رواية فيه عن أبي هريرة لا يشربن أحدكم قائماً فان نسي فليستقي ثم ان النهي هنا للتنزيه وتعليم الأفضل والأكل وقد شرب صلى الله عليه وسلم قائماً في بعض الاحوال

يقدره (أعطى من على يمينه وان كان مفضولاً) كما أعطى الاعرابي وأبو بكر عن يساره (وربما استأذن) كما استأذن ابن عباس رضي الله عنهما وكان خالد بن الوليد عن شماله وذلك في بيت ميمونة وقد جاءتهم بلاء من لبن كذا جاء مينا في رواية أبي داود والترمذي وابن ماجه قال الترمذي حديث حسن وقد أخرج ذلك الشيخان مع ابهام من على يمينه وشماله قال العلماء انما استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ابن عباس في هذا الحديث ولم يستأذن الاعرابي في الحديث الاول لان الاعرابي ربما لم يعرف الحكم عند الاستئذان وهو كراهة الايثار في القرب فيحمله الاستئذان على الايثار المكروه وابن عباس علم صلى الله عليه وسلم ماعنده من العلم بهذا الحكم كغيره فاستأذنه ليظهر هذه السنة من قبله ويكون له بذلك فضيلة على غيره (نهى عن الشرب من في السقاء) أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس بهذا اللفظ وأخرجه مسلم بمعناه وسبب ذلك أنه يقدره وربما كان في السقاء ما يؤذيه فيدخل جوفه من حيث لا يشعر وفي هذا ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة والرحمة (ونهى عن النفخ في) الطعام و (الشراب) أخرجه أحمد عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد من غير ذكر الطعام وأخرجه الطبراني عن زيد بن ثابت بلفظ نهى عن النفخ في السجود وعن النفخ في الشراب والمعنى في ذلك أنه يقدره (فاني لأروى بنفس واحد) معناه أن عادته أنه يشرب بنفس فلا يروي فقال له (فابن القدح اذاً عن فيك) فانك اذا فعلت ذلك حصل لك الري لما ذكره في التنفس أنه اهناً وامراً وباراً وأبن بفتح الهذرة وكسر الموحد أي أزل القدح مأخوذ من الابانة وهي القطع رواه الترمذي وصححه ورواه سمويه في فوائده وحسنه والبيهقي في الشعب عن ابن سعيد وزاد ثم تنفس (وروي مسلم) والضياء (نهى أن يشرب قائماً) زاد الضياء أو يؤكل ويسلم (قيل لانس فالأكل) وظاهرها أن النهي عن الأكل موقوف عليه والنهي في كل منهما للتنزيه كما سيأتي (أشروا خبث) كذا في أصول مسلم بالالف وهي لفة (فان نسي فليستقي) هذا أمر نذوب وارشاد من جهة الطب وذلك لانه يورث الاستسقاء (وقد شرب صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال قائماً) كما في صحيح البخاري أنه شرب من زمزم كذلك

وكان صلى الله عليه وسلم اذا سقى أصحابه بدأ بهم قبل نفسه فرمما قالوا له لو شربت قال ساقى القوم آخرهم شربا . ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل من الأنصار فقال له ان كان عندك ماء بات في شنة والا كرعنا رواه البخاري وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد وكان رجل من الانصار يبرد له الماء في أشجابه له على حمارة له من جريد وربما استعذب له الماء من السقيا وهي عين بينها وبين المدينة يومان . وكان أحب الشراب اليه اللبن وقال من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال ليس شئ يجزي مكان الطعام والشراب غير اللبن وشرب مرة لبنا ثم دعا بماء فمضمض وقال ان له دسما . وكان صلى الله عليه وسلم ينذله غدوة فيشربه عشيا وينبذ عشيا فيشربه غدوة وربما شرب منه ثلاثة أيام ثم يسقى الخدم أو يهراق والظاهر ان تغيره بعد يوم وليلة يختلف باختلاف الزمان والمكان والظروف وحسن المنبوذ قال أنس سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القدح الشراب كله الماء والنبيد والعسل واللبن فلولا اني رأيت

(ساقى القوم آخرهم) أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وأبو داود عن عبدالله بن أبي أوفى وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي قتادة وأخرجه الطبراني في الاوسط والقضاعي عن المغيرة . (بات في شنة) بفتح المعجمة وتشديد النون وهي الحلقة والحكمة في طلب البائت انه أبرد وأصفي (والا كرعنا) الكرع بفتح الكاف وسكون الراء شرب الماء بالقم من غير اناه ولا كف وقال ابن دريد لا يكون الكرع كرع الا اذا خاض الماء بقدميه فشرب منه وفي سنن ابن ماجه النهى عنه وهاهنا لبيان الجواز وذلك محمول على ما اذا بطح الشارب على بطنه (وكان أحب الشراب اليه الحلو البارد) أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة (وكان رجل من الانصار يبرد له الماء الى آخره) أخرجه مسلم عن جابر في حديثه الطويل (في اشجابه) بفتح الهمزة وسكون المعجمة جمع شجب وهو السقاء الخلق البالي (على حمارة) بكسر المهملة وتخفيف الميم والتنوين وهي أعواد تعلق عليها أسقية الماء (وربما استعذب له الماء من السقيا) وفي رواية يستسقي له الماء العذب من بئر السقيا أخرجه أحمد وأبو داود عن عائشة والسقيا بضم المهملة وسكون القاف ثم تحتية مع المد (وكان أحب الشراب اليه اللبن) أخرجه أبو نعيم في الطب عن عائشة وأحب بالنصب خبر كان واللبن مرفوع اسمها ويجوز عكسه (من أطعمه الله طعاما الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس (بجزئي) بفتح أوله أى يكني (غير) بالنصب والرفع (وشرب مرة لبنا الى آخره) أخرجه البخاري وابن ماجه عن ابن عباس وسهل بن سعد مضمضوا من اللبن (ان له دسما) بفتح المهملتين أى لزوجة كل زوجة اللحم والسمن ونحوه مما يخاف على صاحبه مس الجن وقيل المراد المضمضة منه للصلاة وهو ظاهر تبويب البخاري (نبذله غدوة الى آخره) أخرجه

أصابه في هذه الحلقة لجمعت عليها الذهب والفضة . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة وقال الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم

« فصل » وأما النوم فدللت الاحاديث الصحيحة الصريحة انه كان صلى الله عليه وسلم فيه على حد الاعتدال والاقبال ومن تأمل حاله في الغذاء علم ذلك ضرورة وكان ينام على الجانب الأيمن استظهارا على قلة النوم لأن القلب والأعضاء الباطنة منوطة بالجانب الأيسر فاذا نام على الأيمن تعلقت ومنع ذلك الاستغراق ومع ذلك فقد قال ان عيني ينامان ولا ينام قلبي وكان فراشه من آدم حشوه ليف . وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك قالت مسح ثننيه بثنيتين فينام عليه فلما كان ذات ليلة قلت لو ثنيته باربع ثنيات كان أوطأ له فثنيناه باربع فلما أصبح قال ما فرشتم لي الليلة قلنا هو فراشك الا انا ثنينااه باربع قال ردوه بحاله الاول فان وطأته منعتني صلاتي الليلة وكان أحيانا ينام على سرير مرمول بشريط بغير فراش . وكان صلى الله عليه وسلم اذا نام تقفخ ولا يغط غطيظا

الشيخان وغيرهما (لولا اني رأيت أصابعه في هذه الحلقة) أي وأحببت التبرك بأرهما (نهى عن الاكل والشرب الي آخره) أخرجه بهذا اللفظ النسائي عن أنس (الذي يأكل أو يشرب في آنية الذهب والفضة الي آخره) أخرجه الشيخان وابن ماجه عن أم سلمة الا أو يشرب فن زيادة مسلم (يجرجر) بضم أوله وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية بينهما راء ساكنة مكررة من الجرجرة وهى صوت يردده البعير في حنجرتة اذا هاج قال في التوشيح وضبطه بعض الفقهاء بفتح الجيم الثانية للمفعول ولا يعرف في الرواية (نار جهنم) زاد الطبراني عن أم سلمة الا ان يتوب ونار بالنصب مفعول والفاعل ضمير الشارب وبالرفع فاعل يجرجر على ان النار هى التي تصوت في البطن أو على انه خبران وما موصولة وسمى المشروب نارالانه يؤول اليها كما قال تعالى ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا .

(فصل) في صفة نومه (كان ينام على الجانب الايمن) أخرجه أحمد والترمذى والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد والترمذى عن حذيفة وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (منوطة) بالهملة أي معلقة (الاستغراق) بالنصب مفعول (وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الي آخره) أخرجه الترمذى في الشمائل (مسحا) بكسر الميم وسكون السين ثم حاء مهملتين أي لباسا (كان اذا نام تقفخ) أخرجه أحمد والشيخان عن ابن عباس وأخرجه أحمد عن عائشة (ولا يغط) بكسر المعجمة وتشديد المهملة

واذا رأى في منامه ما يروعه قال هو الله ربي لا شريك له . وقال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصق عن يساره ثلاثاً ويتعوذ بالله من الشيطان ثلاثاً وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وكان اذا أخذ مضجعه استقبل بوجهه القبلة ووضع كفه تحت خده وقال رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم باسمك أموت وأحيا واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور .

« فصل » فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر قال صلى الله عليه وسلم حُب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة فاما النكاح فلم يزل التمدح به عند الفضلاء والعقلاء عادة جارية وسنة مأثورة وحسبك في ذلك ما خص الله به نبيه

أي يشخر (واذا رأى في منامه ما يروعه الى آخره) أخرجه النسائي عن ثوبان (كان اذا أخذ مضجعه الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن البراء وأخرجه أحمد وابن ماجه عن ابن مسعود (فصل) في عاداته في النكاح (حُب الى من دنيا كم الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي في السنن عن أنس وفي قوله صلى الله عليه وسلم من دنيا كم تصريح بان الزوج والطيب بالنسبة اليه ليس من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره بل للفوائد الاخرية المترتبة على الزوج كتحصينهن وقيامتهن بمقوقهن واكتسابهن لهن وهدايتهن اياهن وأما الطيب فللقاء الملائكة ولانه ما يعين على الجماع ويحضر عليه ونحرك أسبابه هذا معنى ما ذكره عياض في الشفاء (ثلاث) زيادة ثلاث ليست في الحديث بل من تصرف بعض الرواة ثم درج عليه من درج كالغزالي في الاحياء وعياض في الشفاء في بعض النسخ والزحشرى في الكشف ثم قال وطوي ذكر اثنان أي ان قرعة عيني في الصلاة كلام مبتدأ قصد به اعراض عن ذكر الدنيا وليست عطفاً على الطيب والنساء كما يسبق الى الفهم لانها ليست من الدنيا قاله التقطازي والكلام على حذف ثلاث ظاهر (وجعلت قرعة عيني في الصلاة) أي لانها محل الحب الحقيقي ومحل مشاهدة جبروت المولى ومناجاة تعالى فمن ثم ميز بين حب النساء والطيب وبين حب الصلاة بقوله وجعلت قرعة عيني الى آخره ولم يقل النساء والطيب والصلاة ونقل ابن فورك عن بعض العلماء ان معنى قوله وجعلت قرعة عيني في الصلاة أي في صلاة الله وملائكته على وأمره أمتي بالصلاة على الى يوم القيامة ويؤيد الاول ما أخرجه أحمد عن ابن عباس قال لي جبريل قد حببت اليك الصلاة فخذ منها ماشئت (فائدة) أخرج الشيخ أبو محمد النيسابوري ان أبا بكر رضي الله عنه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام قال وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث القعود بين يديك والصلاة عليك واتفاق مالي لديك فقال عمر رضي الله عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله تعالى فقال عثمان وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام فقال على كرم الله وجهه ورضي عنه وأنا حبب الى من الدنيا ثلاث الضرب بالسيف والصوم في الصيف

صلى الله عليه وسلم من القوة والعدد مما سبق ذكره في قسم الخصائص وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما خير هذه الامة أكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم حتى لم يره العلماء مما يقدر في الزهد وقال سهل بن عبد الله التستري قد حيين الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن وقد كان زهاد الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كثيرى الزوجات والسراى وقد كره غير واحد أن يلتقى الله تعالى عزبا . قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة بغسل واحد وكنا نتحدث

وقرى الضيف فزول جبريل فقال وأنا حجب الى من الدنيا ثلاث الزول على النبيين وتبلغ الرسالة للمرسلين والحمد لله رب العالمين ثم عرج ثم رجع فقال يقول الله تعالى وهو حجب اليه من عباده ثلاث لسان ذكره وقلب شاكر وجسم على بلائه صابر (وقال ابن عباس) أخرجه عنه البخاري (خير هذه الامة) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو (الذي هو أكثرها نساء) هذا هو الارجح أنه كان (مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم) ولم يرد العموم وبقتدير ارادته فلم يراخبرية العامة بل المترتبة على الزوج من التحصين ونحوه (سهل بن عبد الله) قال القشيري في الرسالة أحد أمه القوم ولم يكن له في وقته نظير في المعاملات والورع وكان صاحب كرامات توفي كما قيل سنة ثلاث وثمانين ومايتين وقيل سنة ثلاث وسبعين (التستري) بفوقية مضمومة وأخرى مفتوحة بينهما مهملة ساكنة منسوب الى تستر مدينة بخوزستان قاله النووي وقال ابن خلكان هي بلدة من كورة الاهواز ويقول الناس لها سستر (يزهد فيهن) بفتح النون مبني للفاعل وبضم التحتية مبني للمفعول وقد قال ابن عيينة كما قاله سهل حكاه عنه في الشفاء (كثيرى الزوجات والسراى) زاد في الشفاء وحكي في ذلك عن على والحسن وابن عمر وغيرهم غير شئى والسراى جمع سرية بضم المهملة وكسر الراء المشددة ثم تحتية مشددة اشتقاقها من السرر وأصله السر وهو الجماع أطلق عليها ذلك لكتمان أمرها عن الزوجة غالبا (وقد كره غير واحد) من السلف (ان يلتقى الله عزبا) اذ في الحديث شراركم عزابكم وأردل موتاكم عزابكم أخرجه أحمد عن أبي ذر وأخرجه أبو يعلى عن عطية بن بشر وعلة ذلك ان المزوبة سبب للمعاصي للترتبة على هذه الشهوة التي هي أعظم فتنة على الانسان فرمما جاء الموت وهو غير تائب من النظر المحرم ونحوه هذا بالنسبة الي عوام الخلق وأما الخواص فيخافون مجيء الموت والقلب مشغول بغير الله عزوجل وهذه الشهوة من أعظم الشواغل عنه (قال أنس) فيما أخرجه البخاري والنسائي عنه قال في الشفاء وروي عنه عن أبي رافع (وهن احدى عشرة) في رواية اخرى في صحيح البخارى وهن تسع وجمع بينهما بانه عد في الحديث الاول مع نساءه جاريتيه مارية وريحانة واقتصر في الحديث الثاني على نساءه التسع وقال ابن جبان حكى عن أنس هذا النقل في أول قدومه المدينة حيث كان تحت تسع نسوة وجاريتان ولا يعلم أنه اجتمع عنده احدى عشرة امرأة بالزوج (بغسل واحد) لا يعارضه ما في الشفاء عن سلمى قالت طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نساءه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي

أنه أعطى قوة ثلاثين وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بأربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش قالت عائشة ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من
نسائه الا مقنعا يرخى الثوب على رأسه وما رأيته منه ولا رآه مني . وأمر من بنى بامرأة أن
يأخذ بناصيتها ثم ليقبل اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها
وشر ما جبلتها عليه . وقال لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فغضى بينهما ولد لم يضره الشيطان أبداً . وكانت سيرته صلى الله عليه
وسلم مع أزواجه يلفظ بهن ويلاطفهن ويحتمل منهن على وجه الغيرة ما يعظم خطره
في حق غيرهن فر بما تصاخبن وتشاخن بمحضره ومنظره وربما اغتاب احداهن الاخرى فيناها

الاخرى وقال هذا أطهر وأطيب بل هما قصتان بين صلى الله عليه وسلم في الاولي الجائز وفي الاخرى الاكل
(أعطى قوة ثلاثين) رجلا ولابي نعيم في الحلية عن مجاهد أعطي قوة أربعين رجلا كل منهم بقوة سبعين
رجلا وصححه ويروي بقوة مائة رجل وقال صحيح غريب قال في التوشيح وقد قيل ان كل من كان أتقى
لله فشهوته أشد لان من لا يتقي تتفرق شهوته بالنظر وغيره (وفي حديث عنه صلى الله عليه وسلم) أخرجه
الطبراني في الاوسط والاسماعيلي في معجمه عن أنس (بالسخاء) بفتح المهملة والمهجمة والمد (وقالت عائشة)
كما أخرجه البخاري وغيره عنها (مقنعا) بفتح القاف والنون المشددة والمهجمة (وما رأيته منه ولا رآه مني)
كناية عن غير مذكور لدلالة الكلام عليه وارادة الفرج (وأمر من بنى بامرأة ان يأخذ بناصيتها الى آخره)
أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على ما ذكرناه من رواية الأئمة
الفتات عن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده (لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله الى آخره) أخرجه
أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس (بسم الله) فيه نذب التسمية
للجماع (اللهم جنبنا الشيطان) انما شرع التعمود منه حينئذ لما روي عن جعفر بن محمد ان الشيطان يقعد
على ذكر الرجل فاذا لم يسم الله ولم يتعمود أصاب معه امرأته وأنزل في فرجها كما ينزل الرجل حكاها عنه
البغوي وغيره وذلك منه لا يكون من قبل الرأي (لم يضره) بتلث الراء والضم أحسن آباوا للضم (الشيطان)
قال عياض لم يحمل هذا الحديث أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والاغواء بل المراد انه لا يصرعه
أولا يطمئن فيه عند ولادته كغيره قولان (وربما تصاخبن) أي رفعن أصواتهن (بمحضره ومنظره)
كفعل عائشة وزينب وهو في صحيح مسلم وغيره (وربما اغتاب احداهن الاخرى) كذا ذكر عائشة خديجة
وقولها صلى الله عليه وسلم ما نذكر من عجوز حمراء الشديقين الى آخر ما ذكرته وهو في الصحيحين
وغيرهما (فيها) كقوله لحفصة اتى الله يا حفصة حين قالت في صفة انها ابنة يهودي وهو في سنن الترمذي

وأهدت إليه أم سلمة قصعة من ثريد وهو عند عائشة فضربت عائشة يدا الخادم فسقطت القصعة وانكسرت وتبدد الخبز فجعل صلى الله عليه وسلم يجمع الخبز ويقول غارت أمكم غارت أمكم ثم جلس الرسول وأعطاه قصعة غيرها . وسهر ليلة معهن فقالت احداهن كان الحديث حديث خرافة فقال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما خرافة ان خرافة كان رجلا من بني عذرة اسرته الجن في الجاهلية فمكث فيهم دهرا ثم رده الى الانس فكان يحدث بما رأى فيهم من الاعاجيب فقال الناس حديث خرافة . وقال لعائشة كنت لك كأبي زرع لام زرع . واما الطيب فقد كان صلى الله عليه وسلم طيب الجملة وطابت منه الفضلات التي تستقدر من غيره ومع ذلك فقد كان يتطيب ليقضى به ولقاء الملائكة ولانه من اقوي الاسباب المعينة على الجماع قال انس كنا نعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل بطيب رائحته وما عرض عليه طيب فرده وكان يطاب الطيب في جميع رباع نسائه وعن عائشة قالت كان أحب الطيب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العود وكان يتبخر به مع

والنسائي (واهدت له أم سلمة قصعة الى آخره) أخرجه البخاري من غير ان يذكر اسمها (غارت أمكم) قال الداودي يعني سارة زوج ابراهيم يعني لانهم جوا مما وقع من عائشة من الفيرة فقد غارت تلك قبل ذلك ورد ذلك العلماء بان المخاطين لم يكونوا من اولاد سارة اذ ليسوا من بني اسرائيل وجزموا بان المراد عائشة أم المؤمنين (ثم جلس) بالتشديد أي أمر بالجلوس (وأعطاه) من بيت عائشة (قصعة غيرها) تطيبا لقلب أم سلمة وكلتا القصعتين ملكه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان المتقوم لا يضمن بمثله ولو ثبت ان القصعة ملك لام سلمة وان الضمان حقيقي فضمن المتقوم بمثله جائز مع الرضا (خرافة) بضم المعجمة وتخفيف الراء فائدة اخرج المفضل الضبي من حديث عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله خرافة انه كان رجلا صالحا (وقال لعائشة) في الحديث المشهور بحديث أم زرع هي بنت أكهل بن ساعدة كذا في التوشيح زاد الهيم في الافة والرفاه لافي الفرقة والجللاء زاد الزبير بن بكار الا انه طلقها وأنا لا اطلقك فقالت عائشة باني أنت وأمي لانت خير لي من أبي زرع * وأما الطيب (وما عرض عليه طيب فرده) كإرواه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن انس بل هي عن ذلك بقوله لا تردوا الطيب وقد ورد انه كان لا يرد أشياء جمعها شيخ شيوخنا وجيه الدين الدبيح في قوله

قد كان من سنة خير الوري * صلى الله عليه طول الزمن

أن لا يرد الطيب والتمكي * والتمر والدهن كذا اللبن

(رباع) بكسر الراء ثم موحدة جمع ربعة وهي اناء من خشب يجعل فيه الطيب (أحب) بالنصب (العود) بالرفع

الكافور وكان يتطيب بأطيب ما يجد عنده إذا أراد أن يحرم وقال طيب الرجال ما ظهر ريحه وخنفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخنفي ريحه وقال إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده فإنه خرج من الجنة وكان يتطيب بالغالية والمسك حتى يرى ويبصه في مفارقه . وكان صلى الله عليه وسلم يكتحل بالائمد عند النوم في كل عين ثلاثاً وربما اكتحل في اليمين ثلاثاً واثنان في اليسار وربما اكتحل وهو صائم وقال عليكم بالائمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر . وقال خيراً كحلكم الايمد . وكان يكثر دهن رأسه ولحيته ويسرحهما ويكثر القناع حتى كأن ثوبه ثوب زيات . ونهى عن الترجل الا غبا قال ابن عمر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ادهن بزيت غير مفتت . وكان صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في ترجله وتنعله وطهوره وفي شأنه كله وكانت يمينه لطهوره وطعامه وكان اليسرى لخلائه وما كان من اذاً . وكان صلى الله عليه

ويجوز عكسه (طيب الرجال ما ظهر ريحه الى آخره) أخرجه الترمذي عن أبي هريرة وأخرجه الطبراني وأيضاً عن أنس (وطيب النساء) ان أردن الخروج الى المسجد (ما ظهر لونه وخنفي ريحه) وذلك لما يخاف من ظهور ريح الطيب من الفتنة اما اذا تطيبت المرأة في بيتها لزوجها فتطيب بما شاءت (اذا أعطى أحدكم الريحان فلا يردده الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود في مراسيله والترمذي عن أبي عثمان النهدي والمراد بالريحان جميع الطيب (بالغالية) بالمعجمة والتحتية طيب مركب من أنواع من الطيب (ويبصه) بالموحدة فالتحتية فالمهملة أي بريقه ولمعانه (كان يكتحل بالائمد كل ليلة) رواه ابن عدي عن عائشة وتتمته ويحتجم كل شهر ويشرب الدواء كل سنة (وربما اكتحل وهو صائم) أخرجه الطبراني والبيهقي عن أبي رافع وفعل ذلك ليان الجواب (عليكم بالائمد الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أبو نعيم في الحلية عن ابن عباس وأخرجه ابن ماجه عن جابر وأخرجه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر وزاد عند النوم وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية عن علي بلفظ عليكم بالائمد فإنه منبته للشعر مذهبة للقذا مصفاة للبصر (كان يكثر دهن رأسه ولحيته) أخرجه البيهقي في الشعب عن سهل بن سعد (ويكثر القناع الى آخره) أخرجه الترمذي في الشمائل والبيهقي في الشعب عن أنس والقناع بكسر القاف تغطية الرأس بالرداء (ثوب زيات) بالزاي وتشديد التحتية وهو بيع الزيت ومعناه أنه كان يكثر دهن رأسه ويكثر التقيع بثوبه عليه فيكسب الثوب من الدهن (ونهي عن الترجل) بالجيم أي مشط شعر الرأس واللحية (الاعبا) بكسر المعجمة وتشديد الموحدة أي بعد أيام بحسب الحاجة اليه لا كل يوم كهادة المترفين (غير مفتت) بالقاف وتكرير الفوقية أي غير مخلوط بغيره (كان يحب السمن الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عائشة والسمن بتشديد الميم لغة في السامن (في ترجله) أي تسريح رأسه (وتنعله) أي لبسه النعال (وطهوره) بضم الطاء أي غسله ووضوئه (وفي شأنه كله) أي مما كان من باب التكريم كالاكتحال والحلق وتنف الابط وقص

وسلم ينظر وجهه في المرآة وربما نظر وجهه في الماء وسواه ويقول اللهم كما حسنت خلقي فأحسن خلقي وجرم وجهي على النار الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وأحسن صورتي وزان مني ما شان من غيري . وكان صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في أسفاره قارورة الدهن والمكحلة والمرآة . والمشط والمقراض . والسواك والخيوط . والابرة . وكان صلى الله عليه وسلم يفسل رأسه بالسدر ويخضبه بالخناء والسكرم .

« فصل » وكان صلى الله عليه وسلم يحتجم بالأخد عين وبين الكتفين واحتجم على ظهر قدميه وهو محرم وكان يحتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين وقال ان أفضل ما تداويتم به الحجامه . ونهى عن كسب الحجام غير محرمة وكان اذا احتجم واخذ من شعره أو ظفره بمث به الى البقيع فدفنه فيه . وروى ان عبد الله بن الزبير شرب من دم حجامته فلم يذكر ذلك عليه وأمر صلى الله عليه وسلم بالتداوى وقال ان لكل داء دواء فاذا أصيب دواء الداء برى باذن الله . ونهى عن التداوى بالخمر وقال ليس بدواء ولكنه داء

الشارب وتقليم الاظفار والمصافحة والاخذ والعطاء (ويقول اللهم كما حسنت خلقي الى آخره) أخرجه ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن مسعود وأخرجه البيهقي عن عائشة وأخرجه أبو بكر بن مردويه عن أبي هريرة وعائشة (شان) بالمعجمة أى قبح (كان لا يفارقه في أسفاره الى آخره) أخرجه العقيلي عن أنس ونظفه لا يفارقه في الحضرة ولا في السفر (يفسل رأسه بالسدر) أخرجه ابن سعد عن أبي جعفر مرسلًا وأوله كان يسعط بالسسم .

(فصل) في حجامته (يحتجم) في الاخذ عين والكاهل وهو المراد بقول المصنف (وبين الكتفين) أخرجه الترمذى والحاكم عن ابن عباس (احتجم على ظهر قدميه وهو محرم) أخرجه البخاري وغيره (كان يحتجم لسبع عشرة الى آخره) هو تمة حديث كان يحتجم في الاخذ عين فرواه رواه (قلت) وكان يحتجم على هامته أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي كبشة وأخرجه الخطيب عن ابن عمر وزاد ويسمها أم مغيث (ونهى عن كسب الحجام) أخرجه ابن ماجه عن ابن مسعود وللنسائي عن رافع بن خديج شر الكسب مهر البنى وثن الكلب وكسب الحجام (غير محرمة) بدليل اعطائه أباطية أجرة حجامته وفي هذا الحديث كراهة أكل ما اكتسب بالحجامه ونحوها من التجاسات بالنسبة الى الحر (ان لكل داء دواء الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم عن جابر وللحاكم عن أبي سعيد ان الله تعالى لم ينزل داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام وهو الموت (فاذا أصاب الدواء الداء برى باذن الله) فان قال قائل نحن نجد كثيرين من المرضى يداونون فلا يبرأون فالجواب كما قال النووي انما هو لفقد العلم بحقيقة المداواة لالفقد الدواء (ولكنه داء) زاد الطبراني عن أم سلمة أن الله لم يجعل شفاهم فيما حرم عليكم قال

وقال ان كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة من عسل أولذعة بنار وما أحب أن اکتوی . وبعث الى أبي بن كعب طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه عليه . وقال الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء . وقال التليينة مجمة لفؤاد المريض تذهب بعض الحزن . وقد سبق

السبكي ما يقوله الاطباء في التداوي بالحر فتنى . كان قبل التحريم وأما بعده فان الله قادر على كل شيء سلبها ما كان فيها من المنافع وقوله فيما حرم عليكم خاص بالحر ونحوها وذلك لما يترتب عليها من السكر المترتب عليه حمل من المفاسد الدينية بخلاف غيرها من المحرمات (ان كان في شيء من أدويتكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والنسائي عن جابر (ففي شرطة محجم الى آخره) قال النووي هذا من بديع الطب عند أهله لان الامراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلفمية فان كانت دموية فشفافؤها اخراج الدم وان كانت من الثلاثة الباقية فشفافؤها بالاسهال بالمسهل اللائق بكل خلط منها وكأنه نبه بالسسل على المسهلات وبالجمامة على اخراج الدم بها وبالقصد وذكر الكي لانه يستعمل عند عدم نفع الادوية المشروبة ونحوها فأخر الطب الكي والشرطة بفتح المعجمة وسكون الراء شق الجلد لوضع الحجمة (لذعة) باعجام الذال واهمال العين (وما أحب أن اکتوي) وذلك لان الكي احراق بالنار وتعذيب بها وقد تعوذ صلى الله عليه وسلم من فتنة النار وعذاب النار وفي الاکتواء تعجيل لام ما استعاذ منه . وقال النووي فيه اشارة الى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر اليه لما فيه من استعجال الام الشديد في دفع ألم قد يكون أخف من ألم الكي انتهى ولا بدع ان يبيح الشارع صلى الله عليه وسلم شيئاً لامته ولا يفعله وذلك كاكل الضب ونحوه (وبعث الى أبي بن كعب طبيباً) هذا بخلاف ما في الصحيحين عن جابر ان سبب الكي انه رمي يوه الاحزاب على أكله اذ لعل القطع كان بعد الرمي (ثم كواه عليه) ولمسلم خمسة بالمهملتين بمعنى كواه (الحمي من فيح جهنم الى آخره) هذا الحديث رواه من الصحابة ابن عباس وابن عمر وعائشة ورافع بن خديج وأسما بنت أبي بكر وأخرجه من الحفاظ أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن ماجه من حديث أبي هريرة الحمي كنز من كنز جهنم فتحوها عنكم بالماء البارد وللطبراني عن أبي امامة وأبي ربيعة الحمي كنز من جهنم فهي نصيب المؤمن من النار وللطبراني في الاوسط من حديث أنس الحمي حظ أمي من جهنم ولابن قانع من حديث أسد بن كرز الحمي تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها وقوله من فيح جهنم قيل هو على الحقيقة وقيل بل على جهة التشبيه قال في التوشيح والاول أولى (فأبردوها) بهمز وصل وضم الراء وحكي الكسر يقال بردت الحمي أبردها برداً بوزن أقتل قتلاً أي سكنت حرارتها وفي لغة ابردته حكاه عياض بقطع الهمزة وكسر الراء من أبرد الشيء اذا عاجله نصيره بارداً (بالماء) زاد ابن ماجه البارد وفي رواية لاحمد والنسائي وابن حبان والحاكم بماء زهم فقيل خاص به وقيل عام وليس المراد الغسل بل الرش كما في حديث أسما فان تفسير الراوي اذا كان صحابياً . تقدم على غيره سيما أسما التي هي ممن يلزم بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال التليينة مجمة لفؤاد المريض الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان عن عائشة والتليينة بفتح الفوقية وسكون اللام وكسر الموحدة حساء يجعل في دقيق أنفخالة وربما جعل فيها عسل وسميت تليينة لشبهها بالبن في بياضها ورقها (مجمة لفؤاد المريض) بفتح الميم والهميم ويقال بضم الميم

قوله في القسط والحبة السوداء. وأكل معه عليّ تمرًا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مه يا عليّ فانك ناقة فكف عنه عليّ ثم جئنا إليه بمطبوخ سلق وشعير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عليّ من هذا فأصب فانه أوفق لك ودنا لياكل معه مرة رطباً وهو أرمد فقال له صلى الله عليه وسلم أنا أكل الحلو وأنت أرمد فتنحى عليّ ناحية فرمى إليه النبي صلى الله عليه وسلم برطبة ثم أخرى حتى بلغ سبعمائة قال حسبك فانه لا يضر من التمر ما أكل وترآ

«فصل» في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المجلس احتجى بيديه وكذلك أكثر جلوسه محتبياً فربما احتجى بيديه وربما احتجى بثوبه وفي حديث قيلة بنت مخزومة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد القرفصاء فلما رأيته أرعدت من الفرق وذكر الحديث وفي حديث جابر بن سمرة انه صلى الله عليه وسلم تربع قال أهل التريب الحبوقة بضم الحاء وكسرهما وقد تبدل الياء من الواو وهو ان يعقد الثوب على مجموع ظهره وركبتيه وربما احتجى صلى الله عليه وسلم بيديه وربما عقده على الركبتين فقط والقرفصاء بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر وفسرها البخاري بالاحتباء باليد والتربع ان يخالف قدميه بين يديه ويجلس على وركيه متوطئاً وكان صلى الله عليه وسلم ربما أسند الى جدار أو سارية وربما اتكأ على أحد جانبيه وربما استلقى على قفاه ووضع إحدى يديه على الأخرى. وفي حديث جبريل حين سئل النبي صلى الله عليه وسلم انه أسند ركبتيه الى ركبتيه كالتشهد. قال المؤلف دل مجموع هذه الاحاديث على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس كيف ما يسر وعلى حسب

وكسر الحميم أي تزيج فؤاده وتزويل عنه الهم وتنشيطه (هـ) بمعنى أكف (ناقه) بالنون والقاف وهو المعنى من المرض الذي قربت عهده لم يتراجع اليه كحال صحته (ساق) بكسر السين وسكون اللام ثم قاف .
(نصل) في صفة جلوسه (قال أبو سعيد) أخرجه عنه أبو داود والبيهقي في السنن (قيله) بفتح القاف وسكون التحتية (بنت مخزومة) بفتح الميم والراء وسكون المعجمة عنزية على الصحيح وقيل عندية (أرعدت) أي علفتي رعدة أي ارتماش (الفرق) أي الخوف وذلك من وقاره صلى الله عليه وسلم وهيئته (وذكرت الحديث هو قوله صلى الله عليه وسلم يا مسكينة عليك السكينة (القرفصاء) بضم القاف والفاء مع المد وبكسرهما مع القصر كذا قاله الفراء وقال ابن فرقول بمد ويقصر ويقال بكسر القاف والفاء (وفسرهما البخاري) والجوهري في الصحاح (بالاحتباء باليد) مكان الثوب زاد الجوهري ويلصق بطنه بطنه وقال أبو المهدي هو أن يجلس على ركبتيه متكئاً ويلصق بطنه بخصديه ويماطب كفيه وهي جلسة الاعراب (وربما استلقى على قفاه الي آخره)

ما اتفق وان أكثر جلوسه الاحتباء كما سبق فدل ذلك على ان الاحتباء من أمثل الجلسات
المتارة في الوحدة والجماعات ولهذا اختارها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عند حديثهم
عنه كما ورد في صحيح البخاري ان ابن عباس أمر ابنه عليا وولاه عكرمة ان يقصدا أبا سعيد
الخدري ليسمعاه منه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فجأوا وهو يعمل في حائط له
فلما كلماه في ذلك ترك العمل واحتبى وجعل يتحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
هذا وقد كره قوم الجبوة في مجالس الحديث والعلم وحال الأذان ومنهم الصوفية في حال
السمع ولا أعلم له دليلا بالنقل ولا مقبحا من العقل نعم روى أبو داود ان النبي صلى الله
عليه وسلم نهى عن الجبوة في يوم الجمعة والامام يخطب ثم روى أبو داود بعده عن شداد
ابن أوس قال شهدت مع معاذية بيت المقدس فجمع بنا فنظرت فاذا جل من في المسجد
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيتهم محتبين والامام يخطب قال أبو داود
وكان ابن عمر يحتبى والامام يخطب وأنس بن مالك وشريح وضمصة بن صوحان وسعيد
ابن المسيب وابراهيم النخعي ومكحول واسماعيل بن محمد بن سعيد ونعيم بن سلامة قال ولا
بأس بها ولا يلغى ان أحدا كرها إلا عبادة بن نسي . قلت وعلى تقرير النهي فقد قال
الخطابي في شرح السنن انما نهى عنه في ذلك الوقت لأنه يجلب النوم ويعرض الطهارة
الانتقاض فنهى عن ذلك وأمر بالاستغفار وقدمه النووي على ذلك فقال لانه يجلب النوم
فتفتت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء ففسر النهي بذلك وقد تبعت الكلام عليه
فلم أجد للنهي فائدة سوى ذلك وهو اللائق الموافق فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلزم
ما يكره أو يقبح أو ما هو خلاف الأولى والأدب وكأن مدار من كرها على الاستحسان
العرفي الذي يختلف الامر فيه باختلاف البلدان والازمان ولا معول عليه فانه ربما استقبح

أخرجه البخاري والنهي عن مثل ذلك محمول على ما اذا خيف انكشاف العورة (من أمثل) أى أفضل (الوحدة)
بفتح الواو أشهر من كسرها وضمها (وحال الأذان) بالفتح والكسر (نعم روى أبو داود والترمذي) وأحمد
والحاكم عن معاذ بن أنس (نهى عن الجبوة يوم الجمعة والامام يخطب) زعم جماعة منهم السيوطي أن ذلك
منسوخ بل نسبة السيوطي الى الجمهور (شداد) بفتح المعجمة وتشديد المهملة وتكريرها (وشريح) بالجمام
الشين واهمال الحاء مضر هو القاضي كاتب على (ضمصة) بتكرير المهملتين بوزن علقمة (ابن صوحان) بمهملتين
الأولى مضمومة كامر (ونعيم) بالنون والمهملة مضر (ابن سلامة) بفتح المهملة واللام الحفيفة (عبادة) بضم المهملة
وتخفيف الموحدة (ابن نسي) بفتح النون وسكون المهملة ثم همزة منونة (وكان) بفتح الهجزة وتشديد النون

أهل زمن أو بلد شيئاً وهو مستحسن عند غيرهم وقد يكون ما استحسنته الشارع صلى الله عليه وسلم وتكرر منه كما ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يردف خلفه على الحمار رجلاً في المدينة من غير سفر ولا مشقة ويركب الفرس عربياً ولو فعل هذا في قطرنا آحاد الناس فضلاً عن الاعيان لاستنكر منهم والمستقبح حقيقة هو ما استقبجه الشارع صلى الله عليه وسلم وليس بدعا ان يستنكر منهم الناس ما خالف عاداتهم فقد صح في صحيح مسلم عن طاووس قال قلنا لابن عباس انا لئراهم جفاء بالرجل يعني الاقواء في الجلوس بين السجدين فقال بل هي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم وقد فهمت مما تقدم كيف كان الحال وان لا دليل على الكراهة وأما الحديث المذكور في الاحتباء يوم الجمعة فقد سبق تأويل العلماء له وان النهي ليس لنفس الحبوة ولذلك لم يقولوا لانها جلسة تكبر وتجبر بل قالوا لانها جلسة وطيفة قد تجلب النوم فتفتت سماع الخطبة التي يتحتم سماعها على الحاضرين مع ان الحديث في نفسه ليس مما يقطع بصحته ويقلب على صحاح الاحاديث وقد جعله الترمذي في حيز الحسان . وقال بعض من قبح الحبوة وان كان قد ورد في الاحتبي أثر فأنما هو دليل الجواز واذا تأملت ما تقدم صدر هذا الفصل وقولهم أكثر جلوسه محتبياً فهمت خلل هذا الكلام وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعل الواجب والمندوب والمباح ولا يفعل المحرم ولا المكروه فان فعل شيئاً مما كره تنزيهاً فأنما يفعله مرة لبيان الجواز وطريقة الانصاف أن يقال استعمال الجلسات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم لا يوصف منها شيء بكراهة الا ما دل عليه دليل ويقلب منها ما كان غالب أحواله صلى الله عليه وسلم وأقرب الجلسات الى التواضع جلسة الجلثي

(كان يردف خلفه على الحمار) كما في قصة أبي هريرة وقوله لا والذي بعثك بالحق لا صار عنك الثالثة (ويركب الفرس عربياً) بل والحمار كما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أنس (وليس بدعا) أي عجباً (في صحيح مسلم) وفي صحيح البخاري أيضاً (انا لئراهم) بضم النون وفتحها (جفاء بالرجل) بفتح الراء وضم الجيم أي الانسان وضبطه ابن عبد البر بكسر الراء وسكون الجيم ولم يصوبه الجمهور (يعني الاقواء) بكسر الهمزة وسكون القاف مع المد وهو نوعان أحدهما أن يلصق اليه بالارض وينصب ساقيه ويضع يديه على الارض كاقواء الكلب وهذا النوع مكروه ورد فيه النهي في سنن الترمذي عن علي وفي سنن ابن ماجه عن أنس وفي مسند أحمد عن سمرة وأبي هريرة والثاني أن يجعل اليه على عقبه وهذا الثاني سنة (في الجلوس بين السجدين) وان كان الافتراض أفضل لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعله وقد نص على هذا الشافعي في البويطي والاملاء (وطيفة) بالهمز على وزن عظمة (في حيز) بفتح المهملة وكسر

على ركبته كهيئة التشهد والله أعلم بالصواب . وأما الآداب المذكورة في مجالس الحديث وأكثرها عن مالك وأصحابه فما أحسن استعملها لكن في بعضها افراط في التخليط وقد كانت مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم معمورة بالوحي والتنزيل لحضور جبريل وميكائيل ثم ان بها جماع الفوائد والمراسد مبنية على أكمل الآداب وأتم العوائد ومع ذلك فقد كان صلى الله عليه وسلم ربما قام من مجلسه لورود من يتأهل للقيام وربما عرض بعض الجفأة في مجلسه بكلام ينافي آداب المجالسة فلم يعنفه وربما كان في كلام متسق فعرض غيره فقطع كلامه . حتى ورد ان قتلة ابن أبي الحقيق اليهودي اتهموا اليه وهو في خطبة الجمعة فأقبل اليهم يسئ لهم ثم عاد الى خطبته * وان الحسن والحسين جاؤا وهو يخطب الناس وعليهما قيصان وهما يعثران ويقومان فنزل صلى الله عليه وسلم وضمهما اليه ثم قال معتذراً عن ذلك أيها الناس صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة لم أملك نفسي حين رأيت هذين الولدين يعثران ويقومان حتى فعلت بهما الذي رأيتم وقد كان أموره صلى الله عليه وسلم كلها مبنية عن القصد والاعتدال لا افراط ولا تفريط وقال خير الأمور أوسطها وبعثت بالحنيفية السمحة وقال تعالى ماجعل عليكم في الدين من حرج والممول على الآداب القلبية وصلاح النية وكل شيء بمدتها مغتفر والله ولي التوفيق .

« فصل » في صفة نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصاحته وسكوته قالت عائشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث كسر دكم هذا ولكنه كان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جاس اليه . وعن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه واذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثاً . وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى

التحنية المشددة ثم زاي أي جانب (وقولهم) بالنصب (مبنية) بالنصب (بالجفأة) جمع جاف وهو الجلف من سكان البادية (يعثران) بضم المثناة يسقطان وزنا ومعنى (كلها) بالضم تأكيدياً لموره (مبنية) بالنصب خبر كانت (القصد) أي التوسط (بعثت بالحنيفية السمحة) فن خالف سنتي فليس مني أخرجه الخطيب عن جابر (من حرج) أي ضيق .

« فصل » في صفة نطقه صلى الله عليه وسلم (وعن أنس) كما أخرجه عنه الترمذي والحاكم (واذا أتى قوما سلم عليهم ثلاثاً) ولاحد وأبي داود عن عبد الله بن بشر يقول السلام عليكم السلام عليكم مرتين وهذا ينبهك على أن تكرره انما كان لعدم سماع المسلم عليهم فان كان اذا سمعوا سلامه في أول مرة لم يرد

الله عليه وسلم اذا حدث بحديث تبسم في حديثه . وفي حديث ابن أبي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الأحزان دائم الفكر ليست له راحة طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ويتكلم بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافي ولا المهين اذا أشار أشار بكفه كلها واذا توجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب برأحه اليمنى بطن ابهامه اليسرى . وفيه أيضا كان سكوته صلى الله عليه وسلم على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكير . فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس . وأما تفكره ففي ما يبق ويفني * وأما فصاحته صلى الله عليه وسلم فمن تأمل حديثه وسيره وجوامع كلمه وأدعيته وبدييات خطبه ومحاطبته مع وفود العرب على اختلاف لغاتها وجواب كل منهم على نحو

أوفي المرة الثانية لم يزد عليها (متواصل الاحزان) قال ابن قيم الجوزية هذا الحديث لا يثبت وفي إسناده من لا يعرف وكيف يكون متواصل الاحزان وقد صانه الله تعالى عن الحزن في الدنيا واشباهها ونهاه عن الحزن على الكفار وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فمن أين يأتيه الحزن بل كان دائم البشر ضحوكا انتهى وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أبي أمامة كان من أضحك الناس وأطيبهم نقسا وقال ابن تيمية ليس المراد بالحزن في حديث أبي هالة الألم على فوت مطلوب أو حصول مكروه فان ذلك منهي عنه ولم يكن من حاله وانما المراد الاهتمام واليقظ لما استقبله من الامور انتهى (قلت) ما ذكره ابن القيم الجوزية مبتعد اذ ليس من لازم كونه مغمورا له مع ما ذكره أن لا يمتريه الحزن صلى الله عليه وسلم الذي هو من سمات البشر فليس في حديث هند هذا أن حزنه كان للذنوب المنزه عنها ولا على الكفار بل حزنه صلى الله عليه وسلم لاجل أمته كما هو في الحديث بل لو قيل أن حزنه صلى الله عليه وسلم كان خوفا من ربه جل وعلا لم يناقض كونه مغمورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقد قال والله اني لا خشا كمله واهما كمله فاذا حزن وخاف من هو دونه في الحسنة فما ظنك به صلى الله عليه وسلم الحال باعلا الدرجات منها ويلزم على ما قاله ابن قيم الجوزية أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يبكي وبكاؤه صلى الله عليه وسلم حتى كان يسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل مشهور في الاحاديث الصحيحة وان كان البكاء بما كان فرحا الا أن قرينة الحال تقتضي أنه كان خوفا أو شوقا له جل وعلا أما اذا كان فلا بد معه من الحزن ولا ينافي هذا ما جاء في حديث الطبراني الذي ذكرته آنفا لان ذلك كان سيرته مع أصحابه بساطهم وابتاسا وعملا بقوله لا تحقرن من المعروف شيئا الحديث (السكت) بفتح الفوقية وسكون الكاف أي السكوت (دمثا) بفتح المهملة وكسر الميم ثم مثلثة من الدماعة وهي سهولة الخلق (ولا المهين) قال الشمني بفتح الميم وضمها من الاهانة أي لا يهين أحدا من الناس وبالفتح من المهانة أي الحقارة (اذا أشار أشار بكفه كلها) قال ابن الأثير ما معناه كانت اشارته صلى الله عليه وسلم مختلفة فما كان في ذكر التوحيد والتشهد كان بالمسبحة فقط وما كان في غير ذلك كان بكل الكف فرقا بين الاشارتين (وفيه أيضا) أي في حديث هند بن أبي هالة (والحذر)

لغته ومنزعه بلاغته علم ذلك ضرورة وحقيقة معرفة وكذلك كمال الله له ولجميع الانبياء الجوارح البدنية كما أم لهم المحاسن المنوية . من ذلك ما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه وبه فسر قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » . وروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يستوي في نظره الضوء والظلمة وأنه كان يرى من الثريا أحد عشر نجما . وكان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعد تجلي الله له يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ . وصارع صلى الله عليه وسلم ركاة وهو أشد أهل وقته فصراعه وصارع أبي ركاة ثلاث مرات كل ذلك يصراعه صلى الله عليه وسلم .

« فصل » في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الضحك وجل ضحكه التبسم . وغايته أن تبدو نواجذه

بفتح المهملة والمعجمة (كان يستوي في نظره الضوء والظلمة) أخرجه البيهقي في الدلائل عن ابن عباس وأخرجه ابن أبي عدي عن عائشة (كان يرى من الثريا الى آخره) ذكره عياض في الشفاء بصيغة حكى (أحد عشر نجما) قال السهيلي الثريا اثنا عشر نجما وكان صلى الله عليه وسلم يراها كلها جاء ذلك في حديث ثابت من طريق العباس قول القرطبي أنها لا تزيد على سبعة فهايد كرون لا يقدح في هذا لان ذلك بحسب ما يظهر للناس والا فن أن أخذ حصرها سبعة (وكان موسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم بعد تجلي الله له الى آخره) أسنده عياض في الشفاء عن أبي هريرة (عشرة فراسخ) جمع فرسخ قال الجوهرى وهو فارسي معرب ومر قدره في القصر (ركاة) بضم الراء وتخفيف الكاف قال الشمني أسلم يوم الفتح وتوفي بالمدينة سنة أربعين (وصارع أباركاة) كلاهما ذكره عياض في الشفاء وصارع أيضا أبا الاسد بن الجهم ذكره السهيلي وزيد بن ركاة أو ركاة بن زيد رواه البيهقي هكذا على الشك وأبو داود في مراسيله (فصل) في صفة ضحكه وبكائه (كان كثير الضحك) وقد ورد النهي عن كثرة والجمع بينهما يؤخذ من حديث أخرجه هناد عن الحسن مرسل الضحك ضحكان ضحك يحبه الله وضحك يهتبه الله فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر في وجه أخيه حدائة عهد وشوقا الى رؤيته وأما الضحك الذي يهتبه الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الحق والباطل ليضحك أو يضحك بهوي بها في جهنم سبعين خريفا (قات) الحاصل أن النهي عن كثرة الضحك محله اذا كان فيه قهقهة أو صوت فاحش أو استهزاء بمسلم أو يترتب عليه ذم أو استغراق مشعر بشدة الغفلة عن الله عز وجل والامن من مكره أو كان في المسجد فقد ورد في حديث ضعيف أن الضحك فيه ظلمة في القبر أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أنس وفي بعض هذه يحرم كما لا يخفى وما عدا ذلك من الضحك فتارة يكون سنة وهي ما اذا ترتب عليه إيناس صاحب ونحوه أو تطيب لقلبه كان حدث بمحدث مباح يقتضى التعجب فينبغى استدعاء الضحك تطيبا له وتارة يكون مباحا وهو ما ليس في حيز الاول ولا في حيز الثاني وهذا كله محله اذا استدعاه أما اذا غلبه الضحك فلا محذور اذا بالله عز وجل أضحك وأبكى و (جل) ضحكه بضم الجيم أي معظمه

قالت عائشة ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته
 إنما كان يتبسم وسبق من حديث ابن أبي هالة أنه كان يفتقر على مثل سنا البرق أو مثل حب
 الغمام وهو البرد وكان يرى كالنور يخرج من بين ثناياه* وأما بكاءه صلى الله عليه وسلم فثبت عن عبد
 الله بن الشخير قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء
 وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على فقلت يا رسول الله
 اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب ان أسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى بلغت
 « وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » قال حسبك الآن فالتفت فرأيت عينيه تهملان صلى الله
 عليه وسلم . وفي حديث الاستسقاء صلى الله عليه وسلم سجد فجعل ينفخ ويبكي ويقول رب
 ألم تعدني أن لا تمذهبهم وأنا فيهم ألم تعدني أن لا تمذهبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
 وثبت أنه صلى الله عليه وسلم بكى عند ما رفع اليه ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه وعند موت
 ابن بنته وعند تقبيله لعثمان بن مظعون وهو ميت وعند نهي الصحابة أهل غزوة مؤتة وكله
 من غير صوت . وروى انه لما أصيب زيد بن حارثة اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الى منزله فلما رآته ابنته أجهشت في وجهه فاتحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
 بعض أصحابه ما هذا يا رسول الله فقال هذا شوق الحبيب الى حبيبه* وأما علامة رضاه
 صلى الله عليه وسلم فكان اذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قر وتبرق أسارير وجهه سرورا*
 وأما علامة سخطه ففي حديث وصف ابن أبي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان بين حاجبيه عرق
 يدره الغضب وانه كان اذا غضب أعرض وأشاح بوجهه واذا فرح غض طرفه . وانه كان

(مستجمعا) أى مستغرقا في الضحك (لهواته) جمع لهاة بفتح اللام وتخفيف الهاء . وهي النخمة المعلقة في أقصى
 الحنك (ابن الشخير) بكسر الشين والحاء المشددة المعجمتين صحابي نزل البصرة (ازيز) بتكرير الزاي على وزن
 عظيم أى صوت من البكاء وقيل هو أن يجبس صوته فيغلي البكاء كغليان (المرجل) بكسر الميم وسكون الراء
 وفتح الحيم هو القدر (وعن عبد الله بن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (اقرأ عليك) بمد الهزرة
 للاستفهام وهو استفهام تعجب (اني أحب ان أسمعه من غيري) أى لقوة المستمع على التدبر أكثر من القاري
 ونفسه أحلى وأبسط للتدبر من القاري لا اشتغاله بالقراءة وأحكامها قاله ابن بطلال (فاتحبت) بالهمزة أى سمع له
 صوت (وكان اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر) أخرجه الشيخان عن كعب بن مالك في حديث
 الثلاثة (وتبرق أسارير وجهه) كما في حديث عائشة يوم دخل عليها بعد أن سمع المدلحي وهو يقول في زيد
 وابنه أسامة لا إله الا الله ان هذه الاقدام بعضها من بعض والاسارير بالهمزة خطوط الوجه (وأشاح) باعجام

تغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه . وفي غيره انه كان صلى الله عليه وسلم اذا غضب احمر وجهه حتى كأنه الصرغ وربما خسف لونه واسود ويكثر عند غضبه من مس لحيته . وعن علي كرم الله وجهه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال واذا رأى ما يسره قال الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات .

(فصل) في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم . الازار والقميص والرداء والعمامة والخاتم والنعل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ثم يسميه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد كما كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له وكان اذا اثرت يرضع صنفة أزاره على نخذه اليسرى وكان أزاره الى نصف ساقه . قال حذيفة بن اليمان أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمضلة ساق أو ساقه فقال هذا موضع الازار فان أبيت فاسفل فان أبيت فلاحق للازار في الكعبين .

الشين واهمال الحاء والمشح من شحي وجهه عن النبي قاله الخليل بن أحمد وقال الاكثر المشح الحذر الجاد في الامر وقيل المقبل وقيل الهارب وقيل المقبل اليك المانع لما وراء ظهره وامامنا فالمراد به الاول الذي قاله الخليل بقرينة قوله أعرض (لا يشتهي) مبنى للفاعل (ولا يؤيس) بضم أوله وسكون الهززة وكسر التحتية أي لا يبعد بعداً كلياً بحيث يئأس منه من تكلم بالكلمة التي لا يشتهيها ولا يمكنه مراجعتها بل يبقى قريباً منه (كانه الصرغ) بكسر الميم وسكون الراء ثم فاء صنع أحمر يصبغ به الجلود ويسمى الدم أيضاً صرفاً (خسف) أي تغير (ويكثر من مس لحيته) كعادة المتفكر وللشيرازي من حديث أبي هريرة كان اذا اغتم أخذ لحيته ينظر فيها وكان اذا غضب احمرت وجنتاه كما أخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن أم سلمة وكان اذا غضب وهو قائم جلس واذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه كما أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب عن أبي هريرة وكان اذا غضب لم يجترئ عليه أحد الا علي كرم الله وجهه أبو نعيم في الحلية والحاكم عن أم سلمة (وعن علي) وعائشة كما أخرجه ابن ماجه (على كل حال) أي وان كان حالاً مكروهاً (الذي بنعمته تم الصالحات) أي وما رأيت الآن من جملة نعمه فهذا وجه المناسبة للفرق بين الحمد على ما يكرهه والحمد على ما يسره .

(فصل) في صفة لباسه (القميص) بالنصب وكذا ما بعده (كان اذا استجد ثوبا الى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري وقال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم الا (يوم الجمعة) فمن رواية الخطيب عن أنس (كما كسوتني) لفظهم أنت كسوتني (صنفة) بفتح الميم وكسر النون (بمضلة) بفتح الميم والممجة وهي في الاصل كل لحمه مكتنز (أو ساقه)

وكان قيصه فوق الكعنين مطلق الازرار وكمه الى الرسغ وكان يتقنع بردائه وربما خالف بين طرفيه على عاتقه الايسر وكان اذا اتم يدبر كور العمامة على رأسه ويعرشها من ورائه ويرخي لها ذؤابة بين كتفيه . وكان يتختم في يمينه ويقول اليمنى أحق بالزينة من الشمال وكان يجعل فص الخاتم في باطن كفه وربما تختم في شماله . وكان يبدأ في لبس نعليه وخفيه باليمين وفي الخلع باليسار ونهى عن المشى في نعل واحدة أو خف واحدة وان يتنعل الرجل قائماً .

« فصل » وأمر صلى الله عليه وسلم باحفاء الشارب وأعفاء اللحا فكان يجز شاربہ ويقلم

شك من الراوي (وكان قيصه فوق الكعنين) وكان كنه مع الاصابع أخرجه الحاكم عن ابن عباس (وكمه الى الرسغ) أخرجه أبو داود والترمذي عن أسماء بنت يزيد (وربما خالف بين طرفيه) وهو الاضطباع (كان يدبر كور العمامة على رأسه الى آخره) أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب عن ابن عمر وكور العمامة بضم الكاف وسكون الواو ثمراء (ذؤابة) بضم المعجمة وفتح الهمزة المخففة أى عذبة قال السيوطى وأقل ماورد في قدرها أربع أصابع وأكثر ماورد ذراع وبينهما شبر (كان يتختم في يمينه) قد سبق الكلام على ذلك في ذكر ملبوساته (نهى عن المشى في نعل واحدة) لما فيه من المثلة وخرم المرؤة (وأن يتنعل الرجل قائماً) لانه يخاف عليه السقوط لاقلاب النعل ونحو ذلك .

(فصل) في ذكر بعض خصال الفطرة (وأمر باحفاء الشوارب الى آخره) فقال احفوا الشوارب واعفوا اللحاء أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وأخرجه ابن أبي عدي عن أبي هريرة وأخرجه الطحاوي عن أنس وزاد ولا تشبهوا باليهود وأخرجه ابن أبي عدي والبيهقي في الشعب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزاد وانتفوا الشعر الذى في الاناف واحفاء الشوارب بكسر الهمزة وسكون المهملة ثم فاء هو استئصال أخذ شعرها يقال أحفا وحفا شاربہ اذا استأصل أخذ شعره رباعى وثلاثى والفعل على الاولى بقطع الهمزة وعلى الثانى بوصلها وليس المراد هنا استئصال الشارب من أصله بل المراد إحفاء ما طال على الشفتين قال النووى المختار أنه يقص جانبيه وطرف الشفة انتهى وأخذ المزني بظاهر الحديث فكان يستأصل شاربہ (وإعفاء اللحا) بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الفاء ثم مد وهو ثلاثى ورباعى كالأعفاء يقال منه أعفيته وعفوته والمراد به توفير اللحية خلاف عادة الفرس من قصها ولمسلم في رواية وأوفوا اللحا وهو بمعنى اعفوا وفي اخري وارخوا بالمعجمة من الارحاء ولابن ماهان بالجيم بمعناه أيضا من الارحاء وهو التأخير وأصله ارجئوا بالهمز حذف تخفيفا وحاصل الحديث النهى عن توفير الشوارب وقص اللحا لان فيه تشبها باليهود نعم لا بأس بقص ما زاد من اللحية على قبضة فقد كان ابن عمر يفعلہ وأخرج الترمذي عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته من طولها وعرضها وهو محمول على ذلك (كان يجز شاربہ الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب عن أبي هريرة الا ذكر حلق العانة

أظفاره ويحلق عانته ويتحري لذلك يوم الجمعة ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً فكان إذا احتجم أو أخذ من شعره أو من ظفره بحث به إلى البقيع فدفعه .

«فصل» ولم يحلق صلى الله عليه وسلم رأسه إلا لحج أو عمرة ووفر في سائر أحواله فالحلق وإن كان مباحاً على الجملة فالتوفير أفضل منه ولم يكن عادتهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الحلق إلا للأطفال وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف الخوارج أنه قال سيأهم التحليق وقد صار الغالب على القضاة والفقهاء والاعيان في هذه الأعصار في كثير من الأمصار الحلق وهو خارج عن نمط التسنن وأما ما اعتاد الناس أخذه من جانب الوجه وهو الذي يسمى التحذيف ومهم من يديره على الرأس كله فهو عادة سيئة وبدعة قبيحة إن لم يكن حراماً كان مكروهاً فقد صحح العلماء أن موضع التحذيف من الرأس وصح أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القرع وأنه رأى صبياً قد حلق بعض شعره وترك بعضه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله وقد قال النووي في رياض الصالحين

والجز بالجيم والزاي الفص وكذا التقليم (ووقت لهم في ذلك أن لا يتركوا أكثر من أربعين يوماً) أخرجه مسلم بلفظ وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النووي أن لا يتركوا أكثر من أربعين ليلة لأنه وقت لهم الترك أربعين .

(فصل) في بيان أنه صلى الله عليه وسلم كان عادة توفير الشعر (ووفر) بتشديد الفاء أي ترك الشعر وإفرا (فالتوفير أفضل منه) أي من الحلق ومحل ذلك إذا علم أنه يقوم بأكرام الشعر بلدهن والطيب وغيرها والأركان الحلق أفضل (عادتهم) بالرفع اسم كان (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم) في صحيح مسلم وغيره (في وصف الخوارج أنه قال سيأهم) أي علامتهم (التحليق) ولفظ مسلم التحلق أي حلق الرأس قال النووي استدلل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولادلالة فيه لأنه ذكر علامة واللامنة قد تكون مباح (الغالب) بالرفع اسم صار (الحلق) بالنصب خيرها ويجوز عكسه (عن نمط) أي نوع (التسنن) أي الاقتداء بسننه صلى الله عليه وسلم (التحذيف) باهال الحاء وأعجم الذال أي اشتقاقه من الحذف وهو الإزالة (سيئة) بالنصب فلهزم (قد صحح العلماء) أي جمهورهم والاقصد صحح الرافعي في المحرر أنه من الوجه (نهى عن القرع) كما أخرجه الشيخان وأبو داود عن ابن عمر زاد أبو داود وهو أن يحلق الصبي ويترك له ذؤابة وهو بفتح القاف والزاي ثم مهيئة وعلته النهي ما فيه من تشويه الحلقة أولانه زى أهل الشر والشطارة أوزي اليهود وقد قال هذا في رواية لابي داود (احلقوه كله أو اتركوه كله) أخرجه أبو داود والنسائي عن ابن عمر .

باب النهي عن القزع وهو حلق بعض الرأس دون بعض ففسره بذلك وأما ما أفتى به الشيخ برهان الدين العلوي بأنه لا بأس به للمتزوج وكأنه أدخله في باب تحسن الرجل لزوجته وجوز له هذا المعنى فلا يتابع على ذلك ولا دليل له فإن النساء هن اللاتي محل التحسن والتطرية للحسن وأبيح لهن في ذلك ما لا يباح للرجال وقد نهين عن الزيادة في شعورهن أو أخذشيء منها لاجتلاب الحسن . وضح في الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله الواصلة والمستوصلة وانه لمن الواشحات والمستوشحات والناصحات والمنتصحات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فاذا تقرر عندك ذلك فهمت ان الاجزاء الخلقية لا يقدم على تغيير شيء منها بمثل هذا الخيال الفاسد مع انه قد قام الدليل على المنع من حلق البعض وترك البعض وقد قال صلى الله عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد ونهى عن نتف الشيب

(وهو حلق بعض الرأس دون بعض) ومنهم من قال هو حلق مواضع متفرقة منه والصحيح الاول وهو تفسير نافع مولى ابن عمر راوى الحديث قال النووي وهو غير مخالف للظاهر موجب العمل به (والتطرية) بفتح الفوقية وسكون المهملة وكسر الراء ثم تحتية مخففة هي التحسين (وضح في) الاحاديث (الصحاح) في مسند أحمد والصحيجين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (لعن الله) أي أبعد عن رحمته اباعا ليس بكلى (الواصلة) هي التي تصل شعر المرأة بشعر آخر (والمستوصلة) هي التي تطلب من يفعل بها ذلك وفي الحديث تحريم وصل شعر المرأة مطلقا ومحلها في الحلية أو من وصلت بشعر آدمي ولو روجها أو شعر نجس أو كان بغير اذن حليلها (وانه لعن الواشحات الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود والواشحة بالمعجمة هي التي تفعل الوشم وهو غرز نحوارة في بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بكحل أو نورة فيخضر (والمستوشمة) هي التي تطلب فعل ذلك بها والوشم حرام على كل من الفاعلة والمفعول بها باختيارها والطالبة لذلك قال أصحابنا وبصير هذا الموضع نجسا فيجب ازالته على تفصيل مشهور (والناصحات) بالنون والمهملة التي تزيل الشعر من الوجه (والمنتصحات) بتقديم الفوقية على النون على المشهور ورواه بعضهم بالعكس وهي التي تطلب فعل ذلك بها قال النووي وهذا الفعل حرام الا اذا ثبت للمرأة لحية أو شارب فلا يجرم ازالها بل يستحب عندنا وقال ابن جرير يجرم مطلقا حتى في اللحية ونحوها وعندنا ان النهي خاص بالجواجب وما في أطراف الوجه (والتفلجات) بالفاء والحيم هي التي تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات ويسمى ذلك وشرا بالمعجمة والراء ومنه لعن الواشحة والمستوشرة (للحسن) خرج بذلك ما اذا فعلته لحاجة كعلاج أو عيب في السن فلا بأس به (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) أخرجه مسلم عن عائشة ومعنى قوله فهو رد أي مردود على فاعله غير مقبول منه وهو مصدر وموضع المفعول على حد الدرهم ضرب فلان (ونهى عن نتف الشيب)

وتغييره بالسواد تطرية للحسن وايهاما للشباب وأمر بتغييره بالصفرة والحمره فانهما وان غيرا لونه فقد أفهما ان ثم شيئا .

« فصل » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو عض بها صوته وحمد وقال اذا تشاوب أحدكم فليمسك يده على فيه فان الشيطان يدخل وقال ان الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى

أخرجه الترمذي والنسائي عن ابن عمر وعلة النهي ما أخرجه البيهقي في الشعب عن ابن عمر والشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبة في الاسلام الا كان له بكل شيبة حسنة ورفع بها درجة ولابن عساكر من حديث أنس الشيب نور من خلغ الشيب فقد خلغ نور الاسلام (و) نهى أيضا عن (تغييره بالسواد) وقال من خضب بالسواد سود الله وجهه يوم القيامة أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء والخضاب بالسواد حرام على الصحيح الا للجاهدين (وأمر بتغييره بالصفرة والحمره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ان اليهود والنصارى لا يصبغون بخالفوم وأخرج ابن أبي عدي عن ابن عباس بسند ضعيف اخضبوا لحاكم فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن وأخرج ابن عساكر عن وثالة عليكم بالخناه فانه ينور رؤسكم ويطهر قلوبكم ويزيد في الجماع وهو شاهد في القبر قال عياض اختلف السلف من الصحابة والتابعين في الخضاب فقال بعضهم ترك الخضاب أفضل ورووا فيه حديثا مرفوعا في النهي عن تغيير الشيب وروى هذا عن عمر وعلى وأبي وآخرون وقال آخرون الخضاب أفضل وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبري الاحاديث بالخضاب والنهي عنه كلها محيضة وليس فيها تناقض ولا نسخ ولا منسوخ بل الأمر بالتغيير لمن شابه كتيب أبي قحافة والد أبي بكر والنهي لمن شط ققط قال واختلف فعل السلف في الامرين بحسب اختلاف أحوالهم ولهذا لم ينكر بعضهم على بعض انتهى كلام الطبري وقال غيره هو على حالين فمن كان في موضع عادة أهله الصبغ أو الترك فجز وجهه عن العادة شهرة مكروه والثاني انه يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كان شبيه نقيًا حسنًا فترك الخضاب في حقه أولى ومن كان مستبشعا فالصبغ أولى انتهى وقال النووي الاصح الا وفق للسنة وهو مذهبنا استجاب خضاب الشيب للرجل والمرأة بجمرة أو صفرة .

(فصل) في كيفية عطاسه (وكان اذا عطس الى آخره) أخرجه أبو داود والحاكم والنسائي عن أبي هريرة وأخرج الحاكم والبيهقي عنه اذا عطس أحدكم فليضع يده على وجهه وليخفض صوته (و) اذا تشاوب أحدكم الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن أبي سعيد (فان الشيطان يدخل) هو على ضرب المثل لكون التثاؤب مبنى على الكسل والتثاؤب عن الطامات وذلك من تبيط الشيطان وهو معنى قوله والتثاؤب من الشيطان (وحمد الله) ولو بنحو الحمد لله ويندب زيادة رب العالمين قالت الملائكة

كان حقا على كل مسلم سمي أن يقول يرحمك الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فاذا تشاءب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم اذا تشاءب ضحك منه الشيطان رواه البخاري وفي رواية فيه فليقل يعني العاطس لمن شتمه يهديكم الله ويصلح بالسم. وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على المصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء وربما اتكأ على غيره لضرورة ولا ينفك من عصا يحملها معه فر بما حمل عسيبا او عرجونا او عنزة او محجنا. وكان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة

رحمك الله والبخاري في الادب عن علي موقوفا عليه من قال عند كل عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال كان لمحمد. وجع الضرس ولا الاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري هذا موقوف رجلاه ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأي فله حكم المرفوع (كان حقا) أي مستحبا متأكدا (التثاؤب من الشيطان) أي من وسوسته وكيد ومكره ليشط عن الطاعات ويكسل عنها (رواه البخاري) وأبو داود والترمذي عن أبي هريرة وسلم فإن أحدكم اذا قال هاضحك منه الشيطان وللازمي وابن سني عن أبي هريرة واذا قال آه آه فان الشيطان يضحك من جوفه وللازمي عن دينار العطاس والنعاس والتثاؤب في الصلاة والحيض والتقي والرعاف من الشيطان (من شتمه) باعجاب الشين واهمالها فعلى الاول أصله الدعاء بمحفظ الشوامت وهي التي بها قوام الشيء وذلك لان العاطس يتحل كل عضو في رأسه وما يتصل به من العنق فاذا قيل له يرحمك الله كان معناه يعطيك رحمة يرجع بها كل عضو الى حاله قبل العطاس وعلى الثاني أصله الدعاء بان يرجع كل عضو الى ستمه الذي كان عليه (يهديكم الله ويصلح بالكم) أو برحمتنا الله واياكم أويقر الله لنا ولكم كما كان يقول ابن عمر أخرجه مالك عن نافع عنه (أو عنزة) بالمهمله فالتون فالزاي مفتوحات وهي عصا قصر من الرمح لها سنان وقيل هي الحربة القصيرة (كان يحب الفأل) كما في الصحيحين والمستدرک عن عائشة وفي سنن ابن ماجه عن أبي هريرة والفأل بالهمز ويجوز تركه وجمعه فؤول كفلس وفلوس ويقال منه قال بالمدغم التخفيف ويقال بالتشديد قال النووي والتشديد الاصل والاول مخفف منه مقلوب عنه قال وقال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسؤ والغالب في السرور فقد قال صلى الله عليه وسلم حين قالوا ما الفأل قال الكلمة الطيبة الصالحة يسميها أحدكم وانما أحبه لما فيه من تأمیل الفوائد من الله عز وجل وفضله فهو على خير في الحال وان غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير فقد جاء في الحديث انتظار الفرج بالصبر عبادة أخرجه ابن أبي عدي والخطيب عن أنس وأخرجه القضاة عن ابن عمر وعن ابن عباس وأخرجه ابن عساکر عن علي قال النووي ومن أمثلة التثاؤب ان يكون له مريض فيسمع من يقول ياسلم أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد (ويكره الطيرة) بالمهمله فالتحتية بوزن الغيبة على الصحيح المشهور. وحكي عياض عن ابن الاثير سكنون الياه وهو مصدر يطير طيرة ولم يجيء له نظير الاخير خيرة والطيرة التثاؤم وأصله كل مكروه وكانوا يتطيرون بالسوانج والبوارح فينفرون الظباء

ويقول مامنا الا من يجحد في نفسه ولكن الله يذهب بالتوكل وكان اذا جاءه ما يجب
قال الحمد لله رب العالمين واذا جاءه ما يكره قال الحمد لله على كل حال . وكان صلى الله عليه
وسلم يتمثل بالشعر ويستنشد من غيره ويستزیده . وكان اذا اهمه امر رفع رأسه
الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم واذا استصعب عليه
امر . قال اللهم لاسهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلا . وقال ما يمنع
احدكم اذا عسر عليه امر معيشته ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني
اللهم رضي بقضائك وبارك لي فيما قدرت لي حتى لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير

والطيور فان أخذت ذات اليمين تبركوا به او ذات الشمال تشاء . واوتركوا ما أرادوه من نحو سفر فنفى الشارع
ذلك وابطله ونهى عنه وأخبر انه ليس بشيء بل جاء في الحديث الطيرة شرك أخرجه أحمد والبخاري
في الادب وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن مسعود قال التووي أي اعتقادها
تفجع وتضر اذا عملوا بمقتضاها معتقدين تأثيرها فهو شرك انتهى قال العلماء ولا تكون الطيرة الا فيما يسوء وقد
يستعمل مجازا في السرور وانما كرهت لما فيها من سوء الظن وتوقع البلاء فبها قطع الرجاء والامل من
الله تعالي (الامن يجحد في نفسه) قال ذلك على سبيل هضم النفس والتواضع والافن حل بادني محل من التوكل
لا يجحد فكيف بمن حل ذروته وفي قوله (ولكن الله يذهب بالتوكل) أي لان من قام في مقام التوكل
والتفويض لولاه لا يلتفت لشيء سواه (كان يتمثل بالشعر) كقوله * وبأتيك بالاخبار من لم زود *
أخرجه الطبراني عن ابن عباس وأخرجه الترمذي عن عائشة ولابن سعد في الطبقات عن الحسن مرسلا
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل بهذا البيت * كفا بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * (ويستنشده
من غيره) كقوله لعامر بن الاكوع في طريق خيبر اسمعنا من هنياتك أخرجه الشيخان وغيرهما عن سلمة
(ويستزیده) أخرجه مسلم عن عمرو بن الشريد قال ردت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال هل
معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت نعم قال هيه فانشده بيتا فقال هيه حتى انشده مائة بيت قال
أن كان ليسلم (كان اذا دهمه امر رفع رأسه الى السماء) لما قيل انها قبلة الدعاء (فقال سبحان الله العظيم)
وللحاكم من حديث ابن مسعود يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وأخرجه الترمذي من حديث أنس
وأخرجه النسائي من حديث ربيعة بن عامر (واذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) أخرجه النسائي والحاكم
في المستدرک عن علي قال الحاكم صحيح الاسناد ليس في اسناده مذکور يخرج (واذا استصعب عليه امر الى
آخره) أخرجه ابن جبان في صحيحه عن أنس (الحزن) بفتح المهملة وسكون الزاي تقيض السهل (لا أحب)

ما مجلت . وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين اعيد كما بكلمات الله التامة من كل
 شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول لهما ان ابا كما يعني ابراهيم كان يعوذ بهما اسماعيل واسحاق
 صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين . وكان صلى الله عليه وسلم اذا خاف ان يصيب شيئا بينه قال اللهم
 بارك فيه ولا تضره وقال ما انتم الله على عبد نعمة في اهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله
 فيرى فيها آفة دون الموت . وقال اذا رأى احدكم ما يمجبه في نفسه أو ماله فليرك عليه فان العين حق

بالنصب والضم (يعوذ) بضم أوله وقع المهمة وكسر الواو المشددة وفتح أوله وضم العين وتخفيف
 الواو (اعيد كما بكلمات الله) فيه دليل على ان القرآن وجميع كلمات الله ليست مخلوقة والا لما عوذها
 بمخلوق كما استدل به أحمد وغيره والمراد بكلمات الله كلامه مطلقا وقيل أفضيته وقيل مواعيده
 (التامة) هي الكاملة أو النافعة أو الشافية أو المباركة أو الماضية التي تمضي وتستمر ولا يرد لها شيء
 ولا يدخلها نقص ولا عيب أقوال (وهامة) بالتشديد وجمعها هوام وهي ذوات السموم (عين لامة) أى
 دامة وآفة تلم بالانسان من جنون ونحوه قال أبو عبيد هي من الممت المسامعني انها تأتي وقتا بعد وقت قاله
 ابن الانباري قال والاصل لامة وانما قال لامة لمواجهة هامة (وقال ما انتم الله على عبد الى آخره) أخرجه
 أبو يعلى والبيهقي في الشعب عن أنس (دون الموت) يحتمل أن يكون دون بمعنى الا ويحتمل أنها بمعنى فعل
 (اذا رأى احدكم ما يمجبه الى آخره) أخرجه أبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم عن عامر بن ربيعة
 (العين حق) أخرجه أحمد والشيخان وأبوداود وابن ماجه عن أبي هريرة زاد أحمد والطبراني والحاكم
 من حديث ابن عباس تستنزل الخالق وزاد أحمد ومسلم عنه لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا
 استسلم فاعسلوا وزاد الكجى في سننه عن أبي هريرة يحضرها الشيطان وحسد ابن آدم وابن أبي عدي
 وأبي نعيم في الحلية عن جابر العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر وأخرجه ابن أبي عدي أيضاً عن أبي
 ذر قال المازري أخذ جماهير العلماء بظاهر هذا الحديث وأنكره طوائف من المبتدعة والدليل على
 فساد قولهم ان كل معنى ليس مخالفا في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد دليل فانه من مجوزات
 العقول فاذا أخبر الشرع بوقوعه وجب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه قال ومذهب أهل السنة ان العين تقسد
 وتملك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص
 آخر وقوله وانما اتقلم فاعسلوا قال المازري كيفيته عند العلماء ان يؤتى بقدح ماء ولا يوضع في الارض
 فيأخذ الطاق منه غرقة فيتضمن بها ثم يمجها في القدح ثم يأخذ منه ما يغسل به وجهه ثم يأخذ بشماله
 ما يغسل به كفه اليمنى ثم يمينه ما يغسل به رقبته اليسرى ولا يغسل ما بين المرفقين والكفين ثم يغسل قدمه
 اليمنى ثم اليسرى ثم ركبته اليمنى ثم اليسرى على الصفة المتقدمة وكل ذلك في القدح ثم داخل ازاره وهو المتدلى
 الذي يلي الايمن واذا استكمل هذا صبه من خلفه على رأسه وهذا المعنى لا يمكن تطيله ومعرفة وجهه وليس
 في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات فلا بدع هذا بان لا يقل معناه قال وهو أسر وجوب يجبر

وكان صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضكهم بريقه مع التمر ويدعو لهم ويسمهم وأمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الأذى عنه والعق قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية ولغيره تقديمها جمعا بين الأحاديث وذكر أنه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه بعد النبوة.

« فصل » في مزاحه صلى الله عليه وسلم قال العلماء المزاح فيه مباح ومذموم والمذموم مادوم عليه وكان فيه إفراط في الضحك وإن كثرت تقيي القلب وتورث الغفلة وتسقط المهابة والوقار واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه وأما المباح فهو ما كان على النذور لتطيب نفس وإيناس ويلحق بالطاعات

عليه العائن على الصحيح قال ولا يبعد الخلاف فيه إذا خشي على المعين الهلاك وكان وصف العائن بما جرت العادة بالبر منه أو كان التمرع أخبر به خبرا عاما ولم يمكن زوال الهلاك إلا به فانه يصير من باب من تعين عليه أحياء نفس مشرفة على الهلاك وقد تقرر أنه يجبر على بذل الطعام للمضطر فهذا أولى (فائدة) نقل عياض عن بعض العلماء أنه إذا عرف أحد بالاصابة بالعين يجتنب ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس وبأمره بلزوم بيته فان كان فقيرا رزقه ما يكفيه ويكف إذاه عن الناس فضرره أشد من ضرر أكل الثوم والبصل الذي منعه النبي صلى الله عليه وسلم دخول المسجد لئلا يؤذى المسلمين ومن ضرر المجدوم الذي منعه عمر والخلفاء بعده الاختلاط بالناس (وكان يؤتى بالصبيان حين يولدون فيحضكهم) كما في قصة أبي طلحة ومجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحيحين وغيرهما (وأمر بتسمية المولود إلى آخره) أخرجه الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (قال العلماء السنة لمن أراد العق أن يؤخر التسمية) إلى السابع (ولغيره تقديمها) يوم الولادة (جمعا بين الأحاديث) التي فيها أن التسمية تكون يوم الولادة لحديث أنس في الصحيحين ذهبت بعد الله بن أبي طلحة حين ولد إلى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه أنه صلى الله عليه وسلم حنكه بتمر وسماه عبدالله والتي فيها أن التسمية يوم السابع كحديث الترمذي المار آتفا وأول من جمع بهذا البخاري رحمه الله قال الحافظ ابن حجر أنه لطيف لم أره لغيره (عق عن نفسه بعد النبوة) أخرجه البيهقي وهو حديث باطل قاله النووي في المجموع (فصل) في مزاحه (المهابة) (والوقار) مترادفان (لا تمار أخاك ولا تمازحه إلى آخره) أخرجه الترمذي عن ابن عباس وأخرج أبو نعيم في الحلية بسند ضعيف عن معاذ إذا أحببت أحدا فلا تماره ولا تشاره ولا تسأل عنه أحدا فعسى إن توافي له عدوا فيخبرك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (فتخلفه بالنصب

ومكارم الأخلاق بحسب المقاصد وكذلك كان مزاحه صلى الله عليه وسلم . وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تداعبنا قال اني لا أقول الاحقا فن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأخي أنس وكان له نغير يلعب به فمات حزن عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له يا أبا عمير ما فعل النغير وكان يقول لأنس ياذا الأذنين . وأناه رجل يستحمله فقال اني حاملك على ولد الناقة فقال يا رسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الإبل الا النوق وجاءته امرأة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه يياض فأخبرت زوجها فقال ويحك وهل أحد الا وفي عينيه يياض . وجاءته امرأة أخرى فقالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان لا يدخل الجنة عجوز فولت المرأة وهي تبكي فقال صلى الله عليه وسلم اخبروها انها لا تدخل الجنة وهي عجوز ان الله تعالى يقول انا إنشأناهن انشاء فجعلناهن اباكاراً عرباً أرباباً قالت عائشة سابقته صلى الله عليه وسلم أولاً فسبقته فلما كثر لحمي سابقته فسبقني فضرب كفتي وقال هذه بتلك . وكان رجل من أهل البادية اسمه زاهر بن حزام وكان قصيراً جداً وكان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم من طرف البادية فيجزيه بمثلها من الحاضرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان زاهراً باديتنا ونحن حاضروه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه ويداعبه فجاء يوماً وهو يتبع متاعاً له في السوق فاحتضنه من خلفه ووضع يده على عينيه فلما عرف انه النبي صلى الله عليه وسلم

على جواب النهي (وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة) وفي معجم الطبراني الكبير عن ابن عمر -
وفي ادب البخاري عن انس (تداعبنا) تمازحنا وزنا ومعنى (لآخي أنس) من امه وهو ابن ابي طلحة الذي مات وهو غائب (نغير) بضم النون وفتح المعجمة نوع من أنواع المصافير (يا أبا عمير) قال النووي فيه جواز تسمية من لم يولد له وجواز تسمية الصغير وعمير مصغر (النغير) بضم النون وفتح المعجمة وسكون التحتية (وما اصنع بولد الناقة) معناه انه ظن ان سيحمله على الجواز الصغير الذي لا يطيق الحمل (الابل) بالنصب مفعول (الا النوق) بالضم فاعل (فاخبرت زوجها) ظنا منها انه أراد بياضاً في سواد عينه (لا يدخل الجنة عجوز) متصفة بالمعجز حال دخولها (وهي تبكي) تظن من اتصفت به في الدنيا (عرباً) متحبيبات الى ازواجهن (ارباباً) متساويين في السن (قالت عائشة) اخرجها عنها احمد وابوداود (زاهر) بالزاي اوله والراء آخره قال ابن عبد البر اشجعي شهد بدراً (ابن حزام) بكسر الحاء وبالزاي وقيل بفتحها وبالراء (من طرف) بضم المهملة وفتح الراء جمع طرفة وهي الهدية التي لم يعط مثلها يقال

جعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري مني العبد فقال الرجل يا رسول الله إذا تجدني كاسداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكنك عند ربك لست بكاسد . ووجد الحسن بن علي مع الصبيان فطلبه وجعل الحسن يفر هاهنا وهاهنا وهو يضاحكه حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والاخرى فوق رأسه . وكان ربما دخل على عائشة والجواري عندها فينقمعن منه فيسر بهن إليها وقال لها يوماً وهي تلعب بلبعها ما هذا يا عائشة قالت حيل سليمان بن داود فضحك وطلب الباب فاتدترته واعتنقته وكان ربما أدلع لسانه للحسن بن علي فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه وأكل صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه تمرأ فجاء صهيب وقد غطى على عينيه وهو أرمدمسلم وأهوى إلى التمر يأكل فقال صلى الله عليه وسلم تأكل الحلو وأنت أرمدمقال يا رسول الله صلى الله عليك اني آكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم . وكان أصحاب رسول الله يمازحون بالقول والفعل فربما تراموا بالبطيخ وتحاملوا الحجر لا اختبار قوتهم .

اطرف فلان فلانا اذا اهدى له كذلك ويقال اطرفنا من كلامك أي اسمعنا ما سمع به (لا يألو) لا يقصر (إذا تجدني) بالنصب (كاسداً) أي باثراً وزناً ومعنى (فينقمعن) بالنون والقاف أي تحجنن حياء وهية (يسر بهن إليها) بفتح الميملة وتشديد الراء أي يرسلهن نحوها (بلعها) بضم اللام وفتح الميملة واللعب هي المسماة بالبنات (واعتنقته) زاد المحب الطبري في الخلاصة فقال مالك باحيراء فقالت باني أنت وامي أدع الله ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر قالت فرجع يديه حتى رأيت يابض أبطيه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تفادر ذنبا ولا تكسب بعدها اثماً وقال فرحت عائشة فقالت (١) والذي بعثك بالحق فقال أما والذي بعثني بالحق ما خصصتك بها من بين أمتي وأنها كصلاتي لامتي في الليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقي ومن هو آت إلى يوم القيامة وإنما ادعوا لهم والملائكة يؤمنون على دعائي (ادلج) بالمهملتين (فيهش) بفتح الهاء (وأكل هو واصحابه تمرأ) زاد المصنف في الرياض وهم بقاء (صهيب) بالمهملة والموحدة مصفر هو ابن سنان بن مالك النمري نسبة إلى التمر بن قاسط فخذ من ربيعة بن نزار قال ابن عبد البركان والد صهيب وعمه عاملين لكسري وكانت منازلهم على دجلة عند الموصل وقيل كانوا بناحية الجزيرة واغارت عليهم الروم فاخذوا صهيباً وهو صغير فنشأ فيهم ونسب اليهم فابنائه قوم من كلب منهم فباعوه من عبدالله بن جدعان فاعتقه وولد صهيب يزعمون انه لما كبر في الروم وعقل عقله هرب منهم ثم قدم مكة وحالف ابن جدعان (الحلو) بضم الميملة وكسرها وسكون اللام (فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم) زاد في الرياض حتى بدت نواجذه

(١) كذا بالأصل وفيه نقص فليحذر

(فصل) وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة والولد وتأديب الفرس وتعلم الرمي والسباحة وحث على ذلك ورخص في اللعب بالدف للفرس والميد وقرر الجوارى على اللعب بالأرجوحة والتلعب بالبنات لعة التدريب وقرر الحبشة أيضاً على لعبهم بالحراب والدرق في المسجد وقام طويلاً ليستر عائشة وهي تنظر اليهم فلما ملت قالت حسبي قال فاذهي إذا والله أعلم .

﴿الباب الثاني في الاخلاق المنويات﴾ التي حمدت شرعاً وعقلاً وشرف المتخلق بها وبالواحد منها عرفوا عادة كالعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والنفوس والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق الذي عظمه الله من نبيه وأصلها العقل الذي يحمل صاحبه على اقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وبه ظهر شرف الحيوان الانساني على سائر الحيوانات وتفاوته

«فصل» في ذكر أمره صلى الله عليه وسلم بملاعبة الزوجة (وأمر بملاعبة الزوجة) كقوله لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وجاء فيه وفي تأديب الفرس وتعلم الرمي حديث حسن أخرجه احمد والترمذي واليهيقي في الشعب عن عقبه بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارموا واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل الارمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر الذي علمه (والسباحة) اخرج النسائي عن جابر بن عبد الله وجابر بن عمير كل شيء ليس من ذكر الله هو ولعب الا ان يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الفرضين وتعليم الرجل السباحة (وحدث على ذلك) كقوله عليكم بالرمي فانه من خير لهُوكم اخرج البزار عن سعد واخرجه عنه أيضاً الطبراني في الاوسط بلفظ فانه من خير لعبكم (ورخص في اللعب بالدف) بل أمر به فقال اعلتوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدفوف أخرجه الترمذي عن عائشة واخرج احمد والترمذي وابن ماجه عن محمد بن حاطب

(فصل) ما بين الحلال والحرام ضرب الدفوف والصوت في النكاح وأخرج عبد الله بن احمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه عن أبي حسن المازني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره نكاح السر حتى يضرب بدف والدف بضم الدال وفتحها (للفرس) بضم الراء وسكونها (والميد) والحديث فيه مشهور في الصحيحين

(الباب الثاني) في الاخلاق المنويات (والصمت) بفتح المهملة وكسرها (والتؤدة) بضم الفوقية وفتح المهملة ثم مهملة وهي التأنى (جماعها) أي الجامع لها (اقتناه) اكتساب وزنا ومعنا

تفاوت درجات الرجال وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه منزلاً لا يقدر قدرها ولا يرام سبرها قال وهب بن منبه قرأت في أحد وسبعين كتاباً فوجدت في جميعها أن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل بين رمال الدنيا.

* (فصل) * اعلم أن الأخلاق الحميدة تكون غريزة ومكتسبة ومعها اكتساب لا بد أن يكون في أصل الجبل شعبة من أصولها فتكون جالبة لبقيتها ثم إنها قد تكون ذنوبية إذا لم يرد بها وجه الله ولكنها تمد محاسن على كل حال باتفاق الفضلاء وقد كان صلى الله عليه وسلم محتويًا على كمالها محبوبًا عليها في أصل خلقته وأول فطرته وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه لم يحصلوه بممارسة ولا رياضة بل بوجود إلهي وخصوصية ربانية * قال القاضي عياض وقد نجد غيرهم على بعض هذه الأخلاق دون بعض جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقته بعض الصبيان على حسن الصمت والشهامة وصدق اللسان والسماحة وقد نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل محترفها وكل ميسر لما خلق له

(لا يقدر) أي لا يعبر عنه بقدر لخروجه عن التقدير (سبرها) بفتح المهملة وكسرها وسكون الموحدة وهي قدرها أيضاً (وهب) بفتح الواو وسكون الهاء ثم موحدة (ابن منبه) بالثون فواو موحدة كما سم الفاعل ابن سبيح بكسر المهملة وقيل بفتحها وسكون التحتية ثم جيم قال الشمي تسمى جابل مشهور بمعرفة الكتب الماضية (كحبة رمل بين رمال الدنيا) وعن كتب الأخبار قال خلق الله العقل ألف جزء فقسم جزءاً بين الخلائق كلها وأعطى نبيه محمداً تسعة وتسعين .

(فصل) في بيان أن الأخلاق الحميدة هل هي مكتسبة أو غريزية (غريزية) بفتح المعجمة وكسر الراء والزاي بينهما تحتية ساكنة وتحتية مشددة وهي ما جبل عليه الشخص وكان في أصل خلقته (الجبل) بكسر الجيم والموحدة وتشديد اللام أي الحلقة (شعبة) بضم المعجمة وسكون المهملة ثم موحدة أي فرقة وقطعة (لم يرد) مبنى للمفعول وللفاعل فعلى الأول (وجه الله) مرفوع وعلى الثاني منصوب (محاسن) بالنصب (باتفاق العقلاء) زاد في الشفاء وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها (محتويًا) يقال احتوي على الشيء إذا استأثر به دون غيره (حسن السميت) بفتح المهملة وسكون الميم وهي الطريقة وهيئة الحسن (والشهامة) بفتح المعجمة قال الشمي مصدر شهيم الرجل بضم الهاء فهو شهيم أي جلد ذكي الفؤاد (وكل ميسر لما خلق له) هو حديث أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود عن عمران بن حصين وأخرجه الترمذي عن عمر وأخرجه أحمد عن أبي بكر .

وهذا حين أذكرها مفصلة من نبينا صلى الله عليه وسلم .

«فصل» في علمه وحلمه واحتماله وغفوه وصبره صلى الله عليه وسلم أما العلم فقال الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما . وقال تعالى وقل رب زدني علما . قلت الألسن عن وصف قدر منحة من العلم وأمر بسؤال الزيادة عليها وقال تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى . قال القاضي عياض ولما كان ما كاشفه من ذلك الجبروت وشاهد من عجائب الملكوت لا تحيط به المبارات ولا تستقل لحل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى بالإيماء والكناية الدالة على التعميم فقال فأوحى الى عبده ما أوحى وقال في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى . انحصرت الافهام عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى . قال المؤلف واذا أردت ان تعلم مكانه صلى الله عليه وسلم من العلم فانظر الى ماتضمنته شريعته من الأصول والفروع ودقائق الاحكام وأسرار المعاني التي جهل وجه الحكمة في أكثرها ولزم الخلق

(فصل) في علمه وحلمه (وأنزل الله عليك الكتاب) يعني القرآن (والحكمة) يعني القضاء بما أوحى اليه (وقل رب) أي يارب (زدني علما) أي بالقرآن ومعانيه أو علما الى علمي قال البغوي وكان ابن مسعود رضي الله عنه اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني ايمانا و يقينا (قلت الألسن) أي ضفت وأعيت (فأوحى الله الى عبده ما أوحى) وكان الذي أوحاه اليه ألمجدك يتيما فأوي الى قوله ورفنا لك ذكرك قاله سعيد بن جبير وقال ابن عباس وأكثر المفسرين أوحى الله الى جبريل وجبريل الى محمد وذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله اليه بلا واسطة وذكر مثله عن الواسطي وحكي عن ابن مسعود وابن عباس والاشعري وقيل أوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها أنت وعلى الامم حتى تدخلها أمتك (قال القاضي) عياض في الشفاء (الجبروت) بفتح الجيم والموحدة وضم الراء ثم واو ثم فوقية هي مقلوب من الجبر وهو القهر (الملكوت) فعلوت من الملك وكذلك الرهبوت من الرهبة والرحوت من الرحمة (ولا تستقل) أي لا تحمل (أدناه) بفتح الهمزة وسكون المهملة (رمز عنه) أي أشار اليه والرمز الاشارة ومنه قوله تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا (فأوحى الى عبده ما أوحى) قال في الشفاء وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والاشارة وهو عندهم أبلغ أبواب الايجاز (لقد رأى) هذه لام القسم أي والله لقد رأى محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء جملة (من آيات ربه الكبرى) أي العظام وأراد ما رآه في مسيره تلك الليلة وعوده بدليل لثريه من آياتنا وقيل معناه لقد رأى من آيات ربه الكبرى وأخرج البخاري عن ابن مسعود رأى رفرقا أخضر سد أفق السماء (انحصرت) أي كلت واقطعت (وتاهت) تحيرت (ولزم الخلق) بالنصب

الانقياد لها والتسليم فقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الى علمه صلى الله عليه وسلم بكتب الله القديمة وحكم الحكماء وسير الامم الخالية وفنون العلم الثابتة كالعبارة والطب والحساب والقرائن والنسب وغير ذلك مما قدمنا الاشارة اليه في باب المعجزات * وأما الحلم والاحتمال والعمو مع القدرة والصبر على ما يكره ومعانيها متقاربة وهي مما يلقاها صلى الله عليه وسلم عن أمر ربه بالقبول والاقبال وبلغ فيها أعلى درجات الكمال فقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين . وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه سأل جبريل عن تأويلها فقال له

(الانقياد) بالرفع (فلا وربك لا يؤمنون الآية) سبب نزولها ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن الزبير انه خاصم رجلا من الانصار قد شهد بدرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سراج الحرة كانا يسقيان به كلاهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير يا زبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك ففضب الانصاري فقال يا رسول الله أن كان ابن عمك قتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يبلغ الجدر الحديث وهذا الرجل هو حاطب بن أبي بلتعة وهو لحمي أو مذحجي قولان ولكن كان له حلف في قريش وفي الانصار فن تم نسب في هذا الحديث الى الانصار وقوله تعالى فلا أي ليس الامر كما زعموا انهم مؤمنون بك ثم لا يرضون بحكمك وقوله وربك استئناف قسم قال البغوي ويجوز أن تكون لاصلة كقوله لا اقدم (حتى يحكموك) أي يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) أي اختلف واختلط من أمرهم والتبس حكمه عليهم وسمى الشجر لالتفاف اغصانه بعضها الى بعض (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) من حكمك أي شكافه مجاهد أوضيحا قاله غيره أو انما بانكارهم قضاءك قاله الضحاك (ويسلموا) أي يتقادوا لحكمك (تسليما) أي اقيادا (وحكم) جمع حكمة (والحلم) قال في الشفاء الحلم حالة توقروثبات عند الاسباب المحركات (والاحتمال) قال هو حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثله الصبر (والعمو) قال هو ترك المؤاخذات (ومعانيها متقاربة) لكن يظهر أن الاحتمال أبلغ من الحلم لان من حبس نفسه عند الآلام والمؤذيات سهل عليه التوقر والثبات عند الاسباب المحركات اذ هذا حبس النفس أيضا ولاشك ان العمو أبلغ منهما لان الحلم والمحتمل ربما عاقب بخلاف العمو (خذ العفو) أي من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تحسن وذلك مثل قبول العذر والعفو والمساهلة وترك البحث عن مالا يعنى قاله ابن الزبير ومجاهد أو معناه خذ ما عفى لك من الاموال وهو الفضل عن العيال ثم نسخ بفرض الزكاة قاله ابن عباس والسدي والضحاك والكلي (وأمر بالعرف) أي بالمعروف وهو كل ما يعرفه الشرع أولا لإله الا الله قولان (وأعرض عن الجاهلين) كابي جهل وأصحابه نسخها آية القتال (روي ان النبي صلى الله عليه وسلم الى آخره) هكذا هو في تفسير البغوي والشفاء

حتى اسئل العالم ثم ذهب فأتى فقال يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعف عن ظلمك وقال تعالى (واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور) وقال تعالى (واصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) فغير خاف على من تأمل أحواله وأقواله وحققتها معرفة أنه صلى الله عليه وسلم قد نزل من هذه الاخلاق منزله لا ترتقى وامتطي منها مطية لا تمطي وانه كان لا يستخفه كثرة الأذي ولا طيش الجهال وفي بعض كلام عمر بن الخطاب الذي بكى به النبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطى ظهرك وأدى وجهك وكسرت رباعيتك فأيت أن تقول إلا خيراً فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

« فصل » وأما جوده وكرمه وسخاؤه وسماحته صلى الله عليه وسلم وبين هذه الألقاظ فروق لطيفة ويجمعها بذل المال على وجه التكرم وغير مدافع ان النبي صلى الله عليه وسلم

بهذه الصيغة (حتى أسئل العالم) بكسر اللام يعنى الله عز وجل (واصبر على ما أصابك) من الأذى وهذه احدى الجمل الاربع التي أمر لقمان ابنه بها وهي اقامة الصلاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ان ذلك) المذكور وهي الخصال الاربع (من عزم الامور) أى من الامور التي يعزم عليها لوجوبها (فاصبر كما صبر أولوا العزم) أي ذوو العزم قاله ابن عباس أو ذوو الجذ والصبر قاله الضحاك ومر ذكر أولى العزم والكاف في قوله كما هي لسبقية أصل الصبر بالصبر والا ففقدار صبره صلى الله عليه وسلم لا يبلغ مقدار صبرهم أو معناه اصبر صبوا يناسب حالك كما صبر أولوا العزم صبوا يناسب حالهم (فائدة) أخرج أبو الشيخ في مسنده عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا ينبغي لمحمد ولا آل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولى العزم الا بالصبر على مكروهاها والصبر عن محبوبها ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وانى والله ما بد من طاعته والله لا صبرن كما صبروا واجهدن ولا حول ولا قوة الا بالله (وامتطي) بهمز وصل وسكون النيم وفتح الفوقية والمهملة والامتطاء الركوب على مطاء الدابة بفتح الميم فالهملة أى ظهرها (رب لا تذر) أى لا تترك (ديارا) أى داراً في الارض يذهب فيها ويحيى يقال من الدوران وقال القتيبي أصله من الدار أى نازل دارا (مثلها) بالنصب (هلكتنا من عند آخرنا) كما هلك الذين دعا عليهم نوح من آخرهم (وطى ظهرك) هذا مثل لمن يجترأ عليه ويهان ولعله أراد ما فعله عقبة بن أبي معيط من وضع السلا على رقبته .

(فصل) في جوده وكرمه وسخائه وسماحته (فروق لطيفة) فرق بها بعضهم فقال الكرم الاتفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره وقععه ويسمى حرية وهو ضد الندالة والسخاء سهولة الاتفاق وتجنب اكتساب

خص من هذه الخلق بأتمها وأعمها وانه ما سئل شيئاً قط فقال لا وأشتهرت الأخبار بوجوده وعطاياه في حنين المائتين من الأبل ورده يومئذ على هوازن سبائها وكانوا ستة آلاف رأس وأعطى العباس عمه من الذهب ما لا يطيق حمله وأعطى رجلا يستله غنمايين جبلين فرجع الى قومه فقال اسلموا فان محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة وحمل اليه تسعين ألف درهم فوضعت على حصير فما قام وثم منها درهم والأخبار في ذلك واسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتم مكارم الأخلاق .

« فصل » في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم قد كان أشجع الناس وأشدم شكيمة وانه قد شهد جملة من الحروب وأبلى فيها وحفظت لكل من كآة أصحابه جولة سواه . قال علي كرم الله وجهه كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق أتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب من العدو منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلذ به وهو أقربنا الى العدو وقال أنس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فرغ اهل المدينة ليلية فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم النبي صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة

مالا يحمد وهو الجود وهو ضد التقير والسباحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة (فغير مدافع) بفتح الفاء (ما سئل شيئاً قط فقال لا) للحاكم من حديث أنس كان لا يسأل شيئاً الا أعطاه أو سكت معناه ان كان عنده أعطاه وان لم يكن عنده سكت (فما قام وثم منها درهم) لفظ عياض في الشفاء فما رد سائلا حتى فرغ منها واخرج الترمذي ان رجلا سأله فقال ما عندي شيء ولكن اتبع على فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله مالا تقدر عليه فكره مقالة عمر فقال له رجل من الانصار يا رسول الله اتفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت (انما بعثت لأتم مكارم الاخلاق) أخرجه ابن سعد والبخاري في الادب والحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي هريرة .

(فصل) في شجاعته ونجدته قال في الشفاء الشجاعة فضيلة قوة الغضب واثباتها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف (شكيمة) بالمعجمة بوزن عظيمة وهي ان يكون الانسان شديد النفس أنفاً كما مر في ذكر اسلام حمزة (جولة) بفتح الجيم أي قهور وانهمزام (البأس) بالهمز الحرب (واحمرت الحدق) كناية عن اشتداد الحرب وتغير حدق الاعين من الفشل (اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم) أي جمعناه واقيا وحاجزا بيننا وبين العدو (فما يكون أحد) بالرفع (أقرب) بالنصب (وقال أنس) أخرجه عنه الشيخان والترمذي وابن ماجه (لن تراعوا) أي لن

عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقصة قتله لأبي بن خلف مبيدنة عن ثبات قلبه وقوة جأشه وقد سبق ذكرها في قسم السير .

« فصل » واما حياؤه واغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان اشد الناس حياءً واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق وعن ابي سعيد الخدرى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياءً من العذارى في خدرها وكان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لا يواجه احداً بما يكره ولا يثبت بصره في وجه احد خافض الطرف نظره الى الأرض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة وكان يكنى عما اضطره الكلام اليه مما يستحي من ذكره كقوله تبغي بها أثر الدم في نظائر له كثيرة قالت عائشة ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط .

« فصل » في حسن عشرته صلى الله عليه وسلم لأصحابه وحسن أدبهم معه كان صلى الله عليه وسلم اشد الناس كرامة لأصحابه يؤلفهم ولا ينفهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم

يأتكم روع أوفزع (جأشه) بالجيم والمعجمة والهمز أى قلبه

(فصل) في حياؤه (واما حياؤه) وهورقة تعترى وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله قاله في الشفاء (واغضاؤه) بكسر الهمزة وسكون العين ثم صاد معجمتين مع المد وهو التغافل عما يكره الانسان بطبيعته قاله فيه أيضاً (أشد) بالنصب خبر كان واسمها مضمر وكذا وأكثرهم (وعن ابي سعيد الخدرى) أخرجه عنه أحمد والشيخان وابن ماجه (العذراء) بفتح المهملة مع المد هي المرأة التي لم تزوج (في خدرها) بكسر الخاء أى سترها (كان اذا كره شيئاً عرفناه في وجهه) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في الاوسط عن أنس (كان لا يواجه احداً بما يكره) أخرجه أحمد والبخارى في الادب وأبو داود والنسائي عن أنس (ولا يثبت) بضم أوله وسكون المثناة وكسر الموحدة (بصره) بالنصب (جل نظره) أى معظمه (يكنى) بفتح أوله وسكون ثانيه ويجوز ضم أوله وفتح ثانيه مشدداً (كقوله) للسائلة عن دم الحيض وهي أسماء بنت يزيد بن السكن ورقع في مسلم انها فاطمة بنت شكل (تبغى بها) أى بالفرصة الممسكة (أثر الدم) أي اجعلها في فرجك فكفى عن ذلك بقوله تطهرى بها قالت كيف تطهر بها يا رسول الله قال سبحان الله تطهرى بها قالت عائشة فاخذتها الى وقلت يعنى تبغى بها أثر الدم أخرجه الشيخان والنسائي عن عائشة وتبغى بها أثر الدم من لفظها لامن لفظه صلى الله عليه وسلم فقول المصنف كقوله نظرا الى المعنى لا الى اللفظ .

(فصل) (في حسن عشرته) وهي بكسر المهملة أشهر من ضمها وسكون المعجمة الخاطبة والعشير الخاطب

ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسيه ان أحداً أكرم عليه منه . من جالسه أوقاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ومن سأله حاجة لم يرد له إلا بها أو بميسور من القول قد وسع بسطه الناس وخلقه وصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ وبذلك وصفه ربه فقال فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وكان صلى الله عليه وسلم يمازحهم ويخالطهم ويداعب صبياتهم ويجلسهم في حجره ويعود مرضاهم ويشهد مواتهم ويقبل عنذر المعتذر منهم ويكنيهم ويدعوهم بأحب أسماءهم اليهم ويقبل هداياهم ويكافئ عليها ويحب من دعاه الى طعام أو الى وليمة ويذهب اليها وكان يشيع مسافرهم ويودعهم ويوصيهم ويتلقى قادمهم واذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته فيتحملم بين يديه وخلقه وكان يتحمل لأصحابه فضلا عن تحمله لاهله فاذا أراد أن يخرج اليهم نظر في الماء والمرآة وسوى شعره وعدل عمامته ويقول ان الله يحب من عبده اذا خرج الى اخوته ان يتهيأ اليهم ويتجمل وكان يتفقد أصحابه فمن خاف ان يكون وجد في نفسه شيئا قال لعل فلانا وجد علينا في شيء أو رأى منا تقصيرا ذهبوا بنا اليه فينطلق الى منزله وكان ينزل الناس منازلهم فيكرم أهل الشرف من غير تقصير في حق غيرهم وكان لا يدع أحداً يمشي ولا يجلس خلفه ويقول خلوا ظهري للملائكة ولا يمد رجله بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق المسكان ولا يقدم ركبته أمام ركبهم

(ويحذر الناس) بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثة (الشر) بكسر الموحدة وسكون المعجمة (لا يحسب) بالرفع والضم (أكرم) بالرفع (قاربه) بالواحدة (هو المنصرف) بالفتح وهو صلة (الناس) بالنصب (بسطه وخلقته) بالرفع (سواء) بالنصب (ابن أبي هالة) اسمه هند كما مر (فيما رحمة من الله) أي بفرحة وما صلة (لنت لهم) أي سهلت اخلاقك لهم واحتماتهم ولم تسرع اليهم بالمعاقبة فيما كان منهم يوم أحد من الفرار (ولو كنت فظا) أي جافيا سيئ الخلق قليل الاحتمال (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا) أي لتفروا (من حولك) وتفرقوا عنك (في حجره) بفتح المهملة وكسرها (كان يتجمل) بالجم (فضلا) أي زيادة (وجد) أي غضب (خلوا ظهري للملائكة) أخرجه ابن سعد عن جابر

ولا يدع أحدا منهم يمشي معه وهو راكب حتى يحمله فان أبي قال له تقدمني الى المكان الذي يريد وركب صلى الله عليه وسلم حمارا عربيا الى قبا وأراد ان يردف خلفه أباه ريرة فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم أراد ان يركب ثانية فاستمسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقما جميعا ثم عرض عليه الثالثة فقال لا والذي بئسك بالحق لا صرعتك ثالثا . وكان صلى الله عليه وسلم يكرم الداخل عليه وربما بسط له ثوبه وآثره بالسادة وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأل عن حاجته وكان له صلى الله عليه وسلم خدم وعبيد واماء فكان لا يرفع عليهم في مأكل ولا ملبس ويخدم من خدمه * قال أنس خدمته نحو من عشر سنين فكانت خدمته لي أكثر من خدمتي له وأمر صلى الله عليه وسلم في بعض الاسفار باصلاح شاة فقال رجل على ذبحها وقال آخر على سلخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال قد علمت انكم تكفوني ولكني أكره ان أتميز عليكم ثم قام وجمع الحطب وذهب مرة ليعقل ناقته فقالوا نحن نكفيك فقال لأن يستغني أحدكم من الناس ولو في قضة من سواك . وأما أدب أصحابه معه صلى الله عليه وسلم فسبق في حديث صلح الحديدية قول عروة بن مسعود لقريش أي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر والنجاشي وكسرى والله ان رأيت ملكا قط يمظمه أصحابه ما يمظم أصحاب محمد والله ان تنخم نخامة الا وقعت في كف رجل الا ذلك بها وجهه وجلده فاذا أمرهم ابعدوا أمره واذا توضع كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له .

﴿ فصل ﴾ وأما شففته ورافته ورحمته بجميع الخلق فقال تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فمن شففته صلى الله عليه وسلم تألفه العرب ورؤساء القبائل بالعطايا حتى كان

(ولوفى قضة) بفتح القاف وسكون المعجمة والجواب محذوف أي لكان خيرا له .

(فصل) في بيان شففته ورافته (لقد جاءكم رسول) هو محمد صلى الله عليه وسلم (من أنفسكم) تعرفون حسبته ونسبه وقال السدي من العرب من بنى اسما عيل وقدم أول الكتاب انه قرئ بفتح الفاء (عزيز عليه) أي شديد وعظيم (ما عنتم) قيل ماصلة أي عنتم وهو دخول المشقة عليكم والمضرة لكم وقال القتيبي ما عنتم وقال ابن عباس ما ظلمت وقال الكلبي ما ائتم (حريص عليكم) أي على هدايتكم وصلاحكم أو على ضالكم ان يهديه الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم) قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين (كان

سبب اسلامهم وفلاحهم قال صفوان بن أمية والله لقد أعطاني ما أعطاني وأنه لا نبض الخلق الى فما زال يمطيني حتى انه لاحب الخلق الى وأعطى اعرابيا عطاء ثم قال له أحسنت اليك قال الاعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فأشار اليهم ان كفوا فزاده شياً ثم قال له أحسنت اليك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً فأمره ان يخبرهم بذلك فأخبرهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا فقورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني أرفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم لا يبلغني أحد منكم على أحد من أصحابي شياً فاني أحب ان أخرج اليهم وأنا سليم الصدر ومن شفقتة صلى الله عليه وسلم سؤاله ربه التخفيف عن أمته وتركه أشياء خشية ان تفرض عليهم فيعجزوا عنها فيقعوا في الحرج . وكان صلى الله عليه وسلم يدخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي فيخفف خشية ان يشق على أمه وربما أصغى الاناء للهرة فما يرفعه حتى تروى . وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناها اذى قريش وخرج صدره

سبب) بالفتح (ولا اجملت) بالجيم أي ولا فعلت جيلا (فأمره أن يخبرهم بذلك) لفظ الشفاء فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي أنفس أصحابي من ذلك شيء فان أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغداة وقال العشمي جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فرددناه فزعم انه رضي كذلك قال نعم جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً (من قمام الارض) بضم القاف وتخفيف الميم جمع قمامة وفي ذلك من بديع المثل تمثيل عرض الدنيا التي د فيها للاعرابي بالقمامة (وقال لا يبلغني أحد الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود (سؤاله) بالرفع (ربه) مفعول (التخفيف) مفعول ثان (عن أمته) أي من الصلاة من خمسين الى خمس وغير ذلك (وتركه) بالرفع (أشياء) منها قيام رمضان وترك قول نعم للاقرع بن حابس حين قال له في الحج أكل عام يارسول الله وغير ذلك (وكان يدخل في الصلاة يريد اطالتها الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه عن أنس (فيسمع بكاء الصبي) أي وتكون أمه في المصلين خلفه صلى الله عليه وسلم (فيخفف) كي تسرع الانصراف الى ولدها وهو معنى التجوز في رواية اخرى (حسنة ان يشق على أمه) في رواية اخرى مما اعلم من شدة وجد أمه من بكائه (وربما أصغى الاناء للهرة الى آخره) للظبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية من حديث عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصغي للهرة الاناء فتشرب ثم يتوضأ بفضلها (وروى انه صلى الله عليه وسلم لما تناهى اذى قريش الى آخره) أخرجه

لذلك ناداه ملك الجبال وسأله ان يطبق عليهم الاخشبين فأبى صلى الله عليه وسلم وقال أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة علينا .

﴿فصل﴾ وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فقد حاز السبق فيها وأبرز خافيتها حتى ورد في الصحاح انه كان يكرم صدائق خديجة ويصلهم ويرتاح لهم فسئل عن ذلك فقال ان حسن العهد من الايمان . ومن ذلك فعله صلى الله عليه وسلم بأمه وأخته من الرضاعة كما سبق في غزوة حنين وأعتق بسببهم ستة آلاف رأس ومنه ماروي عن عبد الله بن أبي الحساء قال بايتم النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل ان يبعث وبقيت له بقية فوعده ان آتية بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فاذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شفقت على انا هنا منذ ثلاث انتظرك ولقد صدقت فراسة خديجة فيه حيث قالت في ابتداء الوحي ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المدوم وتعين على نوائب الحق .

الشيخان وغيرها وقد مر في صدر الكتاب (وقال ابن مسعود) أخرجه عنه البخاري وغيره (يتخولنا) بالمعجمة وتشديد الواو ثم لام أي يتعهدنا وقال أبو عمرو بن العلاء الصواب يتخولنا بالتون ومعناه يتعهدنا وقال أبو عمرو والشيباني الصواب يتخولنا بالمهمله واللام أي يتطاب أحوالنا التي يسقط فيها الموعظة والصواب من حيث الرواية كما قاله الحافظ ابن حجر في الاول وقد صح المعنى فيه (مخافة) كذا في موضع من صحيح البخاري وفي آخر كراهة وزعم في التوشيح انه من تصرف الرواة (السامة) بالمهمله على وزن المخافة وهي الفتور والملال (علينا) هو ظاهر على رواية مخافة وكذا على رواية كراهة اذهى بمعنى مخافة .

﴿فصل﴾ في بيان خلقه (السبق) بفتح المهمله وسكون الموحدة مصدر سبق يسبق سقاً وأما بفتح الموحدة فهو المال المبذول في السبق (وبرز) أي أظهر (خافيتها) ياؤه في الاصل مفتوحة لانه مفعول ويجوز أن تسكن لمجاورة فيها (وورد في) الاحاديث (الصحاح) في الصحيحين وغيرها عن عائشة (ويرتاح) أي يستأنس (حسن العهد من الايمان) أخرجه الحاكم عن عائشة (ومنه ماروي) في سنن أبي داود وغيرها (ابن أبي الحساء) بفتح المهمله وسكون الميم ثم مهمله مع المد ووقع في بعض النسخ الشفاء الحساء بالمعجمة والتون قال الشمني وهو تصحيف وفي بعضها عن أبي الحساء وهو غلط اذ ابو الحساء لم يسلم (فراسة) بكسر الفاء والمهمله وهو النظر بالقل والتدبر به وربما كانت فيه زيادة قوة بحسب صفاء القلب وكدورته فيصل بسبب التفرس شيء يقع في القلب تسميه أهل الطريقة مكاشفة وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله أخرجه البخاري في التاريخ والترمذي عن أبي سعيد وأخرج الحكيم وسيبويه

« فصل » وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه فإنه منتشر والخبر به مشهور وحسبك انه خير بين أن يكون نبياً ملكاً أو نبياً عبداً فاختار أن يكون نبياً عبداً فقال له اسرافيل فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع . وكان صلى الله عليه وسلم يجيب من دعاه وان كان دنيا بلبيك ويعود المساكين ويسلم على الصبيان اذا مر عليهم ويجالس الفقراء ويجلس بين أصحابه محيطابهم حيث ما انتهى به المجلس ويعجب مما يعجبون ويضحك مما يضحكون . وقالت عائشة كان في بيته في مهنة أهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويمقل البعير ويهنته ومر بفلام يسلم شاة وما يحسن فقال له تنح حتى أريك فادخل يده صلى الله عليه وسلم بين اللحم والجلد فدحس حتى دخت الى الابط و كان يذبح أضحيته وبدنه ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن مع أزواجه ويحمل بضاعته من السوق ودخل عليه صلى الله عليه وسلم رجل فارتعد من هيئته فقال هون عليك فاني لست بملك انما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح مطأطأ رأسه حتى كاد يمسه عثنوه فقادته الرحل

والطبراني وابن أبي عدى عن أبي امامة وأخرجه ابن جرير عن ابن عمر .

(فصل) في تواضعه صلى الله عليه وسلم (وحسبك أنه خير الي آخره) هذا لفظ عياض في الشفاء (ويسلم على الصبيان) فيه استحباب السلام على الصبي المميز وذكر أبو نعيم في كتابه عمل اليوم والليلة أن صفة السلام على الصبيان السلام عليكم يا صبيان (في مهنة أهله) أي خدمتهم وهو بفتح الميم وحكي أبو زيد والكسائي الكسر وانكره الاصمعي وعن المزي أن كسر الميم أحسن ليكون على الخدمة وزنا ومعنى (وكان يفلى ثوبه) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن عائشة . قال الشمي قيل إنه عليه الصلاة والسلام لم يقع عليه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تكريماً له وتفخياً (ويحلب شاته) أخرجه أبو نعيم أيضاً عنها وكذا قوله ويخدم نفسه (ويرقع ثوبه ويخصف نعله) أخرجه أحمد عنها والخصف باعجام الحاء واهمال الصاد هو الخرز (ويقم) بضم القاف أي يكس (البيت) زاد أحمد ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم (ويهنته) بالنون بوزن يلزمه أي يطليه بالبناء بالهمز والمد وهو القطران (فدحس) بمهمات (وكان يذبح أضحيته) بيده أخرجه أحمد عن أنس (ناضحه) باعجام الضاد واهمال الحاء أي بعيره وأصل الناضح الذي يستقى عليه ثم استعمل في غيره توسعاً (فارتعد من هيئته) ولياؤض في الشفاء فاصابته من هيئته رعدة (تأكل) بالفوقية (القديد) اللحم المقدد أي المقطع (عثنوه) بضم المهملة والنون المكسرة وسكون المثناة بينهما قال في القاموس العثنون الحية أو ما فضل منها بعد العارضين أو نبت على الذوق وتحتة سفلى أو هو طولها أو شعرات

وذلك حين عجب النفوس وحجج في حجة الوداع على رجل رث عليه قطيفة ماتساوي أربعة دراهم . وقال اللهم اجعله حجاً لارياه فيه ولا سمعة واهدى فيها مائة بدنة وعن أنس ان امرأة كان في عقلها شيء جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا أم فلان في أي طرق المدينة شئت اجلس اليك قال وكانت الامة تأخذ بيده صلى الله عليه وسلم فتنتقل به حيث شاءت وقال أبو هريرة اشترى رسول الله صلى الله عليه وسلم سراويل من السوق فذهبت لاجلها عنه فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ولما جاء أبو بكر بابيه يوم الفتح قال له صلى الله عليه وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى أكون انا آتية في منزله وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقال لا تفضلوا بين الانبياء ولا تفضلوني على يونس بن متى ولا تخيروني على موسى ونحن أحق بالشك من ابراهيم

طوال تحت حنك البعير (رث) بتشديد المثلثة أي خلق بال (وقال) تعليماً لامته (اللهم اجعله حجاً لارياه فيه ولا سمعة) أخرجه ابن ماجه عن أنس (حاجة) بالنصب (يا أم فلان) هي ام زفر بضم الزاي وفتح الفاء ثم راء . اشطة خديجة واسمها شعيرة الحبشية (وقال أبو هريرة) كما أخرجه عنه الطبراني في الاوسط وابن عساكر (سراويل) قال الشمني لم يثبت أنه صلى الله عليه وسلم لبسها ولكنه اشترها ولم يلبسها وفي الهدى لابن قيم الجوزية أنه لبسها قالوا وهو سبق فلم قال واشترها باربعة دراهم وفي الاحياء أنه اشترها بثلاثة دراهم (الا تركته) بالتخفيف على العرض وبالتشديد بمعنى هلا (لا تفضلوا بين الانبياء) قال العلماء هو محمول على تفضيل يؤدي الى تقيص المفضل أو يؤدي الى الخصومة والفتنة كما هو سبب الحديث أو مختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل اخرى . قال النووي ولا بد من اعتقاد التفضيل بعدما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض (لا تخيروني على موسى) قال ذلك قبل أن يعلم أنه أفضل منه أو هضماً لنفسه وتواضعاً (لا تفضلوني على يونس) في رواية اخرى في الصحيحين من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب وفي الاخرى ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى فاما على الرواية الاولى فالكلام عليه كما سبق في قوله لا تخيروني على موسى وكذلك في الروايتين الاخيرتين ان قلنا ان الضمير في اناله صلى الله عليه وسلم وأما ان قلنا الضمير للقائل فعناه لا يقول ذلك بعض الجاهلين المجتهدين في نحو العبادة فانه لو بلغ من الفضائل ما يبلغ لم يبلغ درجة النبوة (نحن أحق بالشك من ابراهيم) قال في التوشيح قيل هو شك كان قبل النبوة وقال ابن جرير سببه حصول وسوسة من الشيطان لكنها لم تستقر ولا زلزلات الايمان الثابت والختار خلاف ذلك وأن معنى الحديث نفي ذلك الشك عنه أي لم يحصل لبراهيم شك حين قال ربني أرني كيف تحيي الموتى وأنه لا أعظم من ذلك ولو شك لكننا نحن أحق منه بذلك قال ذلك تواضعاً منه أي وقد علمت اني لم أشك و ابراهيم لم يشك وانما أراد طمأنينة القلب بالترقي الى مرتبة عين اليقين التي هي أبلغ من علم اليقين وقيل سأل ذلك

ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم جاء الداعي لاجته .

﴿فصل﴾ وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف به مجادوه وعداه وكانوا يسمونه الأمين ولذلك رضوه حكماً بينهم في وضع الحجر الأسود وفي سؤال هرقل لابي سفيان هل كنتم تهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال ابو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم انا لانكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأزل الله تعالى فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وفي وصف علي له أصدق الناس لهجة وألينهم عريكة . وكان صلى الله عليه وسلم أعف الناس لم تمس يده امرأة قط لا يملك رقها أو نكاحها أو تكون

استئنافاً ومحبة للمشاهدة حيث استدل بذلك نمرود في قوله ربي الذي يحيي ويميت وقيل المراد ليطمئن قلبي بالخلعة وقيل باجابه دعائي انتهى قال البغوي قيل لما نزلت هذه الآية يعني قوله واذا قال ابراهيم الآية قال قوم شك ابراهيم ولم يشك نبينا صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هذا القول تواضعا منه وقديما لابراهيم (ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف) وهو اثنتي عشرة سنة (لاجبت الداعي) الذي أرسله الملك ليأتي يوسف فقال ارجع الى ربك ولم يبادر بالخروج مع طول مدة حبسه وحاصل ذلك أنه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف بقوة الصبر وذلك منه أيضاً على سبيل التواضع

﴿فصل﴾ في عدله وأمانته (آمن الناس) بمد الهمزة وفتح الميم (وأصدقهم لهجة) قال الجوهري اللهجة اللسان قالوقد يحرك فيقال فلان فصيح اللهجة بفتح الهاء واللهجة بسكونها (مجادوه) بالخاء والذال المشددة المهمتين أي مخالفوه (وعدها) بكسر المهملة وضمة والقصر أي أعداءه (يسمونه الامين) بالنصب (رضوه) بضم المعجمة وأصله رضوه فاستقلت الكسرة مع الياء (وقال أبو جهل) فيها حكاة ناجية بن كعب (انا لا نكذبك) فانك نشأت فينا صغيراً الى أن كبرت وبلغت أشدك فلم نجرب عليك قط كذبا قال البغوي قال السدي التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل ياأبا جهل اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس هنا أحد يسمع كلامك غيري فقال أبو جهل والله ان محمداً لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجاية والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذين يقولون انك كاذب (فأنهم لا يكذبونك) قرأ نافع والكسائي من الاكذاب وهو أن يتخذ الشخص كاذبا وقرأ غيرهم من التكذيب وهو النسبة الى الكذب يعني انهم لا يكذبونك في السر لانهم قد عرفوا صدقك فيما مضى (ولكن الظالمين) الكافرين بآيات الله) ومنها ان جعلك نبيا (يجحدون) ظاهراً مع اعترافهم اذ هذا حقيقة الجحد (عريكة) بالهمزة

ذارحم محرم وفي وصف عائشة له ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما ما لم يكن إثما فان كان
 إثما كان أبعد الناس منه. قال المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم النسيم
 للصيد ويوم المطر للشرب واللاهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة
 دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ
 نهاره ثلاثة اجزاء جزأ لله وجزأ لاهله وجزأ لنفسه ثم جزأ لجزءه بينه وبين الناس فكان
 يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني فانه من أبلغ سلطانا
 حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة.

﴿فصل﴾ وأما وقاره صلى الله عليه وسلم ووصته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان
 صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيئا من أطرافه مجلسه مجلس حلم وحياء
 وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤن فيه الحرم واذا شئ مشى مجتمعا يعرف في مشيته

والراء طبيعة وزنا ومعنى (ماخير بين أمرين الاختار أيسرهما) قال عياض يحتمل ان يكون تخيره من الله
 تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما بينه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة
 في العبادة والاقتصاد فكان يختار الايسر في هذا كله واما قولها (ما لم يكن إثما) فانما يتصور اذا خيره الكفار
 والمنافقون أو يكون التخيير من الله أو من المسلمين ويكون الاستثناء منقطعا (فايدة) أخرج الترمذي والحاكم
 عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال ماخير عمار بين أمرين الاختار أيسرها قلت لعله يشير الى قصته
 التي وقعت له من الاكراه فانهم خيروه بين الكفر وبين أن يقتلوه فاختر الكفر ظاهرا وكان هو الايسر
 لانه سلم من القتل ومن الكفر (المبرد) بضم الميم وفتح الموحدة والراء المشددة ثم مهملة اسمه محمد بن يزيد
 (ابن خالويه) بالمعجمة وفيه ما مر أول الكتاب في يعطونه ونحوه (يستعين بالخاصة على العامة) قال ابن الاثير
 أى ان العامة لم تكن تقدر على الوصول اليه في هذا الوقت فكانت الخاصة تجبر العامة بما سمعت منه فكانه
 أوصل الفوائد الى العامة بالخاصة (ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغني الى آخره) أخرجه الطبراني
 بسند حسن عن أبي الدرداء بلفظ ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته (ثبت الله قدميه) زاد الطبراني
 على الصراط (يوم القيامة) فيه عظيم فضل معاونة المؤمن وموازرتة ولو بنحو ما ذكر.

﴿فصل﴾ في وقاره (كان أوقر الناس في مجلسه الى آخره) أخرجه أبو داود في مراسيله عن خارجة
 ابن زيد (ولا تؤن) بضم الفوقية وسكون الهمزة وفتح الموحدة ثم نون قال الجوهرى فلان يؤن بكذا
 أى يذكر بقبیح وفي مجلسه صلى الله عليه وسلم لا يؤن فيه الحرم أى لا تذكر بسوء انتهى وكذا فسره عياض
 في الشفاء فا ذكر بعض شراحه أنه بالثلاثة والزاي من الأثر وهو الرمي أو بالموحدة والراء من أبرته المقرب
 أى لدغته بابرته وان كان صحيحا في المعنى فليس في الرواية زاد عياض بعد هذا ولا تثني فلتاته وهو بالتون

انه غير غرض ولا وكل ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء . وقال عبدالله بن مسعود ان احسن الهدي هدى محمد وفي وصف ابن ابي هالة انه صلى الله عليه وسلم كان يحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف لا يفتل مخافة ان يفتلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعظم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومؤازرة وسبق في سيرته مع اصحابه كثير مما يدخل في هذا الفصل .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازهد الناس ويكفيك في تعريف ذلك ان فقره صلى الله عليه وسلم كان فقر اختيار لا فقر اضطرار لانه صلى الله عليه وسلم فتحت عليه القنوح وجلبت اليه الاموال ومات ودرعه مرهونة عندهودي في نفقة عياله وهو يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا . وقالت عائشة ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله ولو شاء لاعطاه الله ما لا يخطر ببال . وعنها قالت مات رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولاشاة ولا درهما ولا بعيرا ولقدمات وما في بيتي شئ يأكله ذو كبد الا شطر شعير في رق لي وقال لي اني عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب أجوع يوما وأشبع يوما فاما اليوم الذي أجوع فيه فأترضع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع

والمثلثة أي لا يتكلم بغليان أي لم يكن في محاسنه فان كانت من أحد سترت (غير غرض) بفتح انين المهجمة وكسر الراء ثم معجمة أي غير ضجر ولا قال من الغرض بفتحين وهو الضجر والمدال (ولا وكل) بفتح الواو وكسر الكاف أي عاجز بكل امره الى غيره ويشكل عليه ويقال وكله ويكله ومواكل (ان احسن الهدي) بفتح الهاء وسكون الدال المهمله أي الطريقة وبضم الهاء وفتح المهمله (بحسن الحسن) بالتشديد (ويوهنه) بالتحية والتون أي يضمه (عتاد) بفتح المهمله وتخفيف الفوقية والعتاد ما يبني لشيء ويمسكه (فصل) في بيان زهده (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة ومعنى قوتا كفافا كما جاء في رواية والسكفاف الذي لازيادة فيه عن قدر الحاجة (ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى آخره) أخرجه مسلم عن عائشة (تباعا) بكسر أوله أي متتابعة (ما لم يخطر) بكسر المهمله أي يحدث ويجوز ضمها أي يمر (اني عرض على ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهباً الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي عن أبي امامة وفي حديث آخر أن جبريل نزل عليه فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهباً وتكون مملك حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له أخرجه أحمد والبيهقي في الشعب

فيه فأحمدك وأثنى عليك . وعنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرًا ما نستوقد نارًا ان هو
 الا التمر والماء . وعنها قالت لم يمتل جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعًا قط ولم يبت الى أحد
 شكوى وكانت الفاقة أحب اليه من الغنى وان كان ليظل جائعًا يتتوي طول ليلته من الجوع
 فلا يمنه من صيام يوم ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت
 أبكي له رحمة مما أرى به وأمسح بيدي على بطنه مما به من الجوع وأقول نفسي لك الفداء
 لو تبليت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي وللدنيا اخواني أولوا العزم من الرسل
 صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربهم وأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم
 وأجدني أستحي ان ترفهت في معيشتي ان يقصرني غدا دونهم وما من شيء هو أحب الي
 من اللحوق باخواني واخلائي قالت فيما أقام بعد الاشهر اثم توفي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته فلي قدر علمه
 به ولذلك قال فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
 كثيرا زاد في رواية أبي ذر رضي الله عنه اني أرى مالا ترون واسمع مالا تسمعون أطت السماء

عن عائشة مرفوعاً وأخرجه البيهقي في الشعب أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً (آل محمد) اختصاص (ان هو)
 أي ما هو أي ما كونا الذي نأكله (لم يبت) بالوحدة (الفاقة) بالرفع وهي الحاجة (أحب) بالنصب
 (الغنى) بكسر المعجمة مقصور (وثمارها) بالنصب عطفًا على جميعها وبالجر عطفًا على كنوز (ورغد) بفتح
 المعجمة (يقوتك) بضم أوله وفتح القاف وكسر الواو والمشدد (ما بهم) بمد الهزمة وبالبلو وحدة مر جمعهم
 (ان يقصر) بالبناء للمفعول (هو أحب) بالنصب والرفع .

﴿ فصل ﴾ في بيان خوفه (فيما روي أبو هريرة عنه) وأخرجه عنه البخاري وغيره وأخرجه
 أيضاً أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً)
 أي لآزددتم خوفاً من الله عز وجل ولما كان حالكم ما ذكر لان خوف المرء على قدر علمه بربه جل
 وعلا قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وأنشد بعضهم :

على قدر علم المرء يعظم خوفه فلا عالم الا من الله خائف
 فآمن مكر الله بالله جاهل وخائف مكر الله بالله عارف

(زاد في رواية أبي ذر) عند الترمذي (اني أرى مالا ترون) يعني مواقع الفتن (وأسمع مالا تسمعون)
 يعني قوله (أطت السماء الى آخره) وهو بفتح الهمة والمهملة المشددة ثم فوقية قال ابن الاثير أطيظ
 الاقتاب وأطيظ الابل أصواتها وحينها أي ان كثرة ما فيها من الملائكة قد أقلها حتى أطت وهذا على

وحق لها ان تثط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى
والله لو تعلمون ما أعلم لضحككم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وخرجتم
الى الصدقات تجأرون الى الله بالدعاء ومن خوفه صلى الله عليه وسلم بكاؤه عند تلاوة القرآن
وفي تهجده وعند سماعه من غيره كما ورد في جملة من الاحاديث وفي حديث ابن ابي ايهالة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكر ليست له راحة وقال اني
لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وجماع خلقه صلى الله عليه وسلم فيما رواه على كرم الله وجهه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني

ضرب المثل لكثرة الملائكة وان لم يكن ثم أطيظ وانما هو كلام للتقريب أريد به تقرب عظمة الله تعالى
(وحق لها) بضم المهملة وفتح القاف ولا بن مردويه من حديث أنس ومحققها (أن تثط) والذي نفسي
بيده (ما فيها موضع) شبر بدل (أربع أصابع) في حديث أبي ذر وكلاهما على وجه المثل لكثرة الملائكة
قاله صلى الله عليه وسلم مرتين قال في مرة أربع اصابع فسمع ذلك ابو ذر فرواه وقال في اخرى
موضع شبر فسمعه انس فرواه (ساجدا لله تعالى) زاد ابن مردويه يسبح الله ويحمده (ولبكيتم كثيرا)
زاد الحاكم من حديث أبي ذر ولما ساغ لكم الطعام ولا الشراب (الصدقات) بضم الصاد والعين ثم دال
مهملات أي الطرقات جمع سعد والصد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل جمع صعدة الظلمة
وهي قناء الباب وممر الناس بين يديه (تجأرون) بالميم فالهمز فالراء بوزن يعلمون أي يرفعون أصواتهم
والجوار رفع الصوت (الى الله تعالى) زاد الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الشعب من حديث
أبي الدرداء لا يدرون أينجون أولا ينجون وللحاكم من حديث أبي هريرة لو تعلمون ما أعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا يظهر النفاق وترفع الامانة وتقضب الرحمة ويتهم الامين ويوثقن غير الامين اناخ
بكم الشر والجور الفتن كامثال الليل المظلم (وقال) صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي (واني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن الاعرن المزني قالوا وليس له في الكتب
السة سوي هذا الحديث وقوله ليغان على قلبي بالمعجمة قال السيوطي المختاران هذا من المتشابه التي لا يخاض في معناه
وقد سئل عنه الاصمعي فقال لو كان قلب غير النبي صلى الله عليه وسلم لتكلمت عليه ولكن العرب تزعم
أن العين التيم الرقيق واخرج البخاري والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة قل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله لئن لا استر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وأخرج البخاري
في الادب من حديث ابن عمر توبوا الى الله فاني أتوب اليه كل يوم مائة مرة (عن سنته) أي طريقته
الملازمة له (والمعرفة) بالله عز وجل (رأس مالي) أي لان من عرف الله عز وجل وعرف أنه هو
المتكفل بأوزاق العباد وان لا مانع لما أعطى ولا منقوع لما منع وثق به جل وعلا كما يشق صاحب التجارة
برأس ماله (والعقل) أراد به الذي ينظر به الشخص في عواقب الامور (أصل ديني) أي لانه الباعث

والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسى والثقة كنزى والحزن رفيق والعلم
سلاحى والصبر زادى والرضى غنيمتى والمعجز نخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى والصدق
شفيعى والطاعة حسبى والجهاد خلقى وقررة عيني فى الصلاة وفى حديث آخر وثمرة فؤادى فى
ذكره وغمى لاجل أمتى وشوقى الى ربى .

«فصل» قال القاضى عياض اذا كانت خصال الكمال والجلال ما ذكرنا ووجدنا الواحد
منا يشرف بواحدة منها أو اثنتين ان اتفقاله فى كل عصر حتى يعظم قدره وتضرب باسمه
الامثال فما ظنك بمعظم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى مالا يأخذه عدّ ولا يعبر
عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة
والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحى والشفاعة والوسيلة والفضيلة
والدرجة الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة
بالانبياء والشهادة بينهم وبين أممهم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والندارة والمكانة
عند ذى العرش والطاعة ثم الامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول واعمام النعمة والعمو عن ما تقدم وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

على الاعمال الصالحة وترك ما يسخط البارى تعالى من المعاصي والخلود الى الدنيا الفانية (والحب) لله عز
وجل (اساسى) أى أصلي كأساس البناء يعنى أن خلقنى ركب فى الاصل على المحبة لا أحتاج فيها الى
تكلف (والشوق) الى ربى (مركبي) الذى أقطع عليه الطريق اليه سبحانه وتعالى وأراد أن شوقى
اليه يعينى على التقرب اليه بطاعته ومجانبة سخطه (وذكر الله أنيسى) الذى آنس به أى لان ذاكر
الله تعالى واقف على درجات القرب ومقام المشاهدة والحضور وكيف يدخل الخوف ممن سوى الله على
من هو كذلك (والثقة) بالله (كنزى) الذى لا أخاف عليه فقادا كما يخافه صاحب الكنز (والحزن) أى
لاجل امتى (رفيقي) أى لا يفارقنى (والعلم) بالله واحكامه (سلاحى) الذى أسطوبه على ابليس وجنوده
فلا يستطيع أحد منهم أن يكيدنى (والصبر) بانواعه (ردائى) أى خلقى وسجيتى فبر عن ذلك بالرداء
(والرضى) بقضاء الله (والزهد) فى الدنيا وفيما فى أيدي الناس (والصدق) فى القول والعمل (والطاعة)
لله فى آيات ما أمر به واجتناب ما نهى عنه (حسبى) أى كفايتى (والجهاد) للكفار (وغمى) هو
الحزن الذى يأخذ بالنفس .

(فصل) قال القاضى (ووجدنا الواحد) فى بعض نسخ الشفاء ورأينا (والخلة) بضم المعجمة (ووضع)

ورفع الذكر وعزة النظر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة والسبع
 المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله تعالى وصلاة الله وملائكته عليه والحكم
 بين الناس بما آتاه الله ووضع الاصر والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
 الجمادات والمعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل
 وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب وظل النعام
 وتسبيح الحصى وأبراء الآلام والمعصمة من الناس الى ملا يحويه محتفل ولا يحيط بلممه الا
 مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره الى ما أعدله في الدار الآخرة من منازل الكرامة
 ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسني والزيادة التي تقف دونها العقول ويحاردون
 درايتها الوهم

(الباب الثالث في شماله صلي الله عليه وسلم في العبادات المتكررات)

اعلم علمنا الله واياك ان مما يذم في التقليد التعصب للمذاهب والجمود عليها
 واستئثار كل بخلاف ما وطن نفسه عليه من تبعية امامه ولا يقبل غيره وان قام الدليل على
 خلافه حتى كأن الحق منحصر فيه أو كأن امامه نبيه وكل ذلك لدمم الانصاف ولقد انصف
 الشافعي حيث قدم الى أصحابه ما معناه اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي اشفاقا منه عليهم
 ان توقعهم العصبية في المخالفة وقد كان له تضلع في علم الحديث فلم يقم الدليل على خلاف
 مذهبه الا اباداء مما لا يعصم البشر عن وقوع مثله وربما اعتل بعض المقلدين عند قيام الحجة

الاصر وهو العهد والذنب والثقل (ونزول السكينة) هي فصيحة من السكون وهي الرحمة أو الطأينة أو
 الوقار أو ما يسكن اليه الشخص أقوال (والاغلال) أي الموانيق اللازمة لزوم الغل للعنق (وتكليم الجمادات)
 جمع جماد وهو ما ليس بحيوان (والمعجم) بضم المهملة وسكون الجيم جمع أعجم وهو من لا يقدر على الكلام
 أصلا (محتفل) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية وكسر الفاء والمحتفل بالشيء هو المعنى به والمبالغ
 فيه (ما أعدله) مبنى للفاعل والمفعول

(الباب الثالث) في شمائه في العبادات (التعصب) بالفتح (والجمود) بضم الميم أي الوقوف كوقوف
 الشيء الجماد (كان الحق) بفتح الهمزة وتشديد النون (اذا صح الحديث فاعملوا به ودعوا قولي) وفي
 رواية اخرى عنه فهو مذهبي وفي اخرى عنه فاضربوا بمذهبي عرض الحائط (تضلع) باعجام الضاد
 واهمال العين أي صار ضليعا أي عظيما (اعتل) بهمز وصل وسكون المهملة وفتح الفوقية وتشديد اللام

عليه قال لعل امامي علم في ذلك ما لم اعلمه أو يرى من ينه عن ذلك لا يتأهل للترجيح والاجتهاد وكل ذلك تصور وتقدير فقد نص جهابذة العلماء على ان الاجتهاد يتجزأ وان يجوز ان يكون الانسان محتهدا من حج في مسألة أبواب دون غيره ومظنة الترجيح عليه الظن بعد البحث في وجوه الأدلة وسيأتي في طي هذا الباب ما يفهمك فائدة تقديم هذه القاعدة جعلنا الله ممن يقبل الهدى أينما كان وعلى لسان من ظهر واصفين منصفين أمين * اعلم رحمك الله) وإياي ان هذا الباب واسع جدا موضع بسطه الحديث ومبسوطات كتب الفقه وإنما أذكر نكتا وعيونا من أسرار عوائده التي واظب عليها صلى الله عليه وسلم وكادت لكثرة التسهيل والاهمال ان يذهب أكثرها فأنبه على ذلك على وجه الاختصار والايجاز مستعينا بالله وسائلا منه التوفيق فمن ذلك عادته صلى الله عليه وسلم في الوضوء كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة وقال من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات قال العلماء وإنما يحصل هذا الثواب لمن استعمل الوضوء الأول وربما صلى في بعض الأوقات بوضوء واحد عدداً من الصلوات وكان صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع بالمد ونهى عن كثرة استعمال الماء وقال لسعد بن أبي وقاص لا تسرف وان كنت على نهر جار وقال ان للوضوء شيطانا يقال له الوهان

واعتل بكذا معناه جعله علة له (لا يتأهل) أي لا يصير أهلاً (جهابذة) جمع جهبذ بكسر الجيم والموحدة بينهما هاء ساكنة وآخره معجبة التقاد الخبير قاله في القاموس (كان في غالب الأحوال يتوضأ لكل فريضة) أخرجه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس (من توضأ على طهر كتب له عشر حسنات) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وذلك لان هذا الوضوء من جملة الحسنات وهي مضاعفة الى ما ذكر (وإنما يحصل هذا الثواب) ان صح كون الوضوء الثاني عبادة ولا يكون ذلك الا (لمن استعمل الوضوء الاول) أي صلى به صلاة ما ولو ركعة لا سجدة تلاوة ونحوها وليس الطواف في ذلك كالصلاة لان الصلاة أثر أعظم في هذا الدين فكانت سببا لضعف الوضوء المحوج الى التجديد بخلاف غيرها هذا ان قلنا ان سنية التجديد مقولة وان قلنا تعبدية فكذلك أيضا لان التجديد اما ورد فيها ولا يقاس عليها المظن (وربما صلى في بعض الاوقات بوضوء واحد عددا من الصلوات) كما فعل يوم الخندق صلى أربع صلوات بوضوء واحد وصلى أيضاً يوم فتح مكة الخمس بوضوء واحد (كان يغتسل بالصاع ويتوضأ بالمد) أخرجه الشيخان وأبو داود عن أنس وسلم من حديث سفينة كان يغتسل بالصاع ويوضئه المد والمد رطل وثلاث وهو ربع الصاع وأخرج أبو داود بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم توضأ بانه فيه قدر ثلثي مد (ان للوضوء شيطانا الى اخره) أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن أبي بن كعب (الوهان) بفتح الواو واللام

فاتقوا وساوس الماء وقال انه سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون بالطهور والدعاء ففي هذه الأخبار ذم الاسراف في صب الماء فانه من الشيطان وقد صححت الأخبار عن محمد المختار انه توضأ مرة مرة ومرتين مرتين وغالب أحواله ثلاثا ثلاثا وكره الزيادة عليها والتقصان منها فكانها حد بين الافلال والاكثر وقد كانت أموره صلى الله عليه وسلم على حد الاعتدال ويصلح لمن كان على بعض أعضائه اذى أن يغسله قبل الوضوء ثم يتوضأ ليم له الاقتصار على التثليث مع انه قد صحح الأكثرون ان غسلة واحدة تنوب عنهما وربما ثلث صلى الله عليه وسلم في بعض الأجزاء وتقص في بعضها وربما ثلث في الكل وغسل الرجلين بنغير عدد وأما الرأس فأكثر الروايات وأصحها على التوحيد في مسحه وروي التثليث في حديث حسن فيذبحي التثليث من أجله وكان صلى الله عليه وسلم يمسح برأسه بالمسح ويقبل يديه ويدبر وحيث ما اقتصر على بعضه لمامة ونحوها كمل بالمسح عليها ولم يقتصر

(وسواس الماء) بفتح الواو (سيكون في هذه الأمة قوم يعتدون الى آخره) أخرجه أبو داود عن عبد الله بن معقل المزني وأخرجه أيضاً عن سعد بن بدون ذكر الطهور (في الطهور) بضم الطاء. (والدعاء) قال الخطابي ليس معنى الاعتداء الاكثر وإنما هو مثل ما روي عن سعد يعني انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الجنة ونعيمها وهجتها وكذا وكذا وأعوذ بك من النار وسلاسلها واغلاها وكذا وكذا أي ومثل ما روي عن عبد الله بن معقل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك القصر الابيض عن عيين الجنة اذا دخلتها وقال ابن جريج من الاعتدال رفع الصوت والتداء بالدعاء والصياح وقال عطية الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخزم اللهم الغنم وقال أبو مجزوم الذين يسألون منازل الأنبياء (وقد صححت الأخبار) في صحيح البخاري وغيره (وكره الزيادة عليها) أي الثلاث (والتقصان منها) بقوله هكذا الوضوء فن أزداد أو نقص فقد أساء وظلم أخرجه أبو داود بأسانيد صحيحة وفي رواية للنسائي فقد أساء وتمدي وظلم قال امام الحرمين أساء معناه ترك الأفضل وتعدى السنة وظلم أي وضع الشيء في غير موضعه (ويصلح) بمعنى ويسن (اذي) طاهراً كان أو نجساً (صحح الأكثرون) ومنهم النووي وكذا الرافعي في غير النجس (ان غسلة واحدة تنوب عنهما) ما لم تكن نجاسة عينية أو غير نجاسة وصب وصول الماء الى المحل أولم ينعمه ولكنها غيرته تغيراً يخرج به الماء عن كونه طهوراً (وروي التثليث في حديث) أخرجه أبو داود بإسناد حسن (و) كان (يقبل يديه ويدبر) اخرج الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن زيد انه صلى الله عليه وسلم مسح يديه فاقبل بهما وأدبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى قفاه ثم ردهما الى المكان الذي بدأ منه قال العلماء واستجاب الرد يختص بمن له شعر يتقلب بالذهب والرد ليصل البلل الى جميعه والاقتصر على النجاس (كامل بالمسح عليها) كما أخرجه مسلم عن المغيرة بن شعبه بلفظ فسح بناصيته وعلى العمامة ففيه ندب استيعاب

على بعض مسح الرأس من غير تميم على العمامة أبدأ وأما المضمضة والاستنشاق فأصح الروايات على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بينهما بثلاث غرفات يتمضمض ويستنشق من كل واحدة منها يمينه ويستنثر بشماله قال ابن الصلاح ولم يثبت في الفصل شي . قلت رواه أبو داود بسند لم يضعفه فهو حجة عنده والله أعلم . وكان صلى الله عليه وسلم يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي ولم يثبت في مسح الرقبة حديث ﴿ تنبيه ﴾ في سنن أبي داود من رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن علي كرم الله وجهه حين أراه كيفية وضوء النبي صلى الله عليه وسلم فقيه أنه أدخل يده في الاناء جميعا فغسل وجهه ثلاثا وهو فعل حسن يعرف حسنه بالمشاهدة وفيه أنه بعد غسل الوجه أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تشتت على وجهه وكأنه والله أعلم فعل ذلك استظهارا على غسل مقدم الوجه فهاتان سنتان قل من يعمل بهما ويثابر عليهما وفيه أنه غسل رجله في النعلين وقتلها ليصل الماء الى ما تحت السيور * قال ابن عباس قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال ذلك ثلاثا فقيه تأييد لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة وقد كان صلى الله عليه وسلم ربما صلى في نعليه وقال تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم وقد صحح جماعة من أصحابنا جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله اذا دللكه بالارض حتى تذهب العين وكان صلى

الناصية ثم التميم (جمع بينهما بثلاث غرفات الى آخره) أخرجه الشيخان عن عبد الله بن زيد بن عاصم (ويستنثر) بفوقية فنون ثلثة أى يستخرج الماء من انقه واشتقاقه من النثرة وهي طرف الانف (رواه أبو داود) عن طلحة بن مصرف عن أبيه عن جده (بسند لم يضعفه) لكن ضعفه غيره (كان يمسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما) أخرجه أبو داود عن ابن عباس وصححه الترمذى وابن حبان وكان يمسحهما بماء خلاف الماء الذي لرأسه أخرجه البيهقي عن عبد الله بن زيد (لم يثبت في مسح الرقبة حديث) وأما خبر مسح الرقبة إيمان من الغل وأراين عمر من توشاً ومسح عنقه وقي الغل يوم القيامة فقال النووي وغيره الخبر المذكور موضوع والأثر غير معروف ومسح الرقبة بدعة وتعقب بعض المتأخرين كلام النووي بان الخبر روى بسند ضعيف أي وهو يعمل به في الفضائل وقد صحح الرافعي في الصغير أنه سنة (قبضة) بضم القاف اسم للشيء المقبوض وبالفتح المرة من القبض (تشتت) بالمعجمة أي تصب متفرقة (يثابر) بالثالثة والموحدة يحافظ وزنا ومعنى (وقتلها) بالفاء أي ادارها يعنى رجله (وربما صلى في نعليه) أخرجه أحمد والشيخان والترمذى عن أنس (تفقدوا نعالكم عند أبواب مساجدكم) أخرجه أبو نعيم في الحلية عن أنس (وقد صحح جماعة من أصحابنا) أخذ قولى الشافعي وهو (جواز الصلاة في الخف المتنجس أسفله) نجاسة جافة لا جرم لها ولم يتعمدها (اذا دللكه بالارض حتى تذهب العين) وذلك بالقياس على موضع الاستنجاء والثاني وهو الاصح لا تجزئه كما لو مسح النجاسة عن ثوبه وصلى فيه وفارق الاستنجاء بأنه

الله عليه وسلم يرفع في غسل أعضاء الوضوء وقال ان أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل أخرجه الشيخان والفرقة مقدم الرأس مع الوجه والتحجيل غسل بعض العضدين مع الذراعين وبعض الساقين مع الرجلين وغايته استيعاب العضد والساق فكان صلى الله عليه وسلم يسمى الله أوله ووردت أحاديث تدل على التحتم في التسمية وكلها مؤولة أو ضعيفة وكان يقول في أثناءه مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعتة يقول اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وروى في ذاتي وبارك لي في رزقي فقلت يارسول الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تر كن من شيء وكان يقول بعد فراغه مارواه عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواد مسلم وزاد الترمذي فيه اللهم اجعلني

يتكرر بخلاف هذا (غرا) بضم المعجمة جمع أغر والفرقة يبيض يكون في وجه الفرس (محجلين) أى يبيض الأوجه والأيدي والأرجل (أخرجه الشيخان) عن أبي هريرة ولمسلم عنه أيضاً أتم الفرح المحجلون الى آخره (مقدم الرأس مع الوجه) وكذا صفحة النقب (استيعاب العضد) بان يغسل الى المنكب (والساق) بان يغسل الى الركبة (فكان يسمى الله أوله) أخرجه النسائي بسند جيد كما في المجموع عن أنس قال طلب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءاً فلم يجدوا فقال صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم ماء فاتي بماء فوضع يده في الاناء الذي فيه الماء ثم قال توضؤوا بسم الله وهذا أقل مجزى فيها والاكمل كما في المجموع بسم الله الرحمن الرحيم لحديث كل أمرئى بال لا يبدأ بسم الله الرحمن الرحيم أقطع أخرجه الخطيب (ووردت أحاديث تدل على التحتم في البسمة) كحديث لاصلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي هريرة وأخرجه ابن ماجه عن سعيد بن زيد وأبي سعيد وسهل بن سعد (وكلها مؤولة) بان المراد نفي كمال الوضوء كحديث لاصلاة بحضرة طعام (أو ضعيفة) يرد هذا ان الحاكم صحح اسناده وقال الترمذي قال محمد بن اسماعيل يعنى البخاري أحسن شئ في هذا الباب هذا الحديث (مارواه النسائي وابن السنن باسناد صحيح) لكن فيه عباد بن عباد بن عاقمة وقد وثقه أيضاً أبو داود ويحيى بن معين وان حبان واسم ابن السنن أحمد بن محمد بن اسحاق (عن أبي موسى الأشعري) وأخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة ولم يذكر الوضوء (وروي في ذاتي) بالمعجمة والفوقية أى اجعل ذاتي واسعة لاضيق فيها (وهل تر كن من شيء) ينبغى الدعاء به من امور الدنيا والآخرة (من توضأ) زاد أبو داود والنسائي فاحسن الوضوء (فقال) زاد ابن ماجه من حديث أنس ثلاث مرات (الثانية) بالرفع (رواه مسلم) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (وزاد الترمذي) من حديث أبي ادريس الخولاني وأبي عثمان التهدي عن

من التوايين واجعلني من المتطهرين زاد النسائي سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . وأما الدعاء المرفق على الأعضاء فقد ادعى الامام النووي رحمه الله أنه لا أصل له واستدرك عليه في هذه العبارة فقد روى فيه ابن حبان حديثاً من جهة عباد بن صهيب . وقد قال أبو داود فيه أنه صدوق والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في تيممه صلى الله عليه وسلم أصح الأحاديث في كيفية ما اتفق الشيخان على تخريجه عن عمار بن ياسر قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصميد كما تمرغ الدابة ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما يكفيك ان تضرب بيدك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية لهما وضرب بيديه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه في هذا الحديث أدل دليل على أنه لا يشترط فوق ذلك ولا يجزئ دونه لأنه خرج مخرج التعليم والارشاد الى القدر الكافي في التيمم وبه أخذ عامة المحدثين قيل ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين ولا مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين

عمر (فقد ادعى النووي أنه لا أصل له) كذا قاله في الروضة والمنهاج ومراده أنه لم يرد فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كما صرح به في الاذكار والتنقيح (فقد روى فيه ابن حبان) في التاريخ وابن أبي حاتم في اللؤلؤ وجمع فيه ابن عساكر جزءاً .

(فصل) في تيممه (كما تمرغ) للبخاري بحذف تاء الاستقبال (ففي هذا الحديث أدل دليل على) ما في القديم واختاره النووي في المجموع والشيخ من حيث الدليل (أنه لا يشترط) بمعنى لا يجب (فوق ذلك) أي فوق مسح اليدين الى الكوعين فقط (ولا يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط ضربتين) الا ما أخرجه الطبراني والحاكم عن ابن عمر موقوفاً عليه التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم تيمم بضرتين مسح باحدهما وجهه وبالاخرى ذراعيه لكن فيه راو ليس بالقوي عند أكثر المحدثين ذكره في المجموع فمن ثم صحح ان الضرتين اتماها سنة لكن الثاني هو المعروف من مذهب الشافعي (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته اشتراط (مجاوزة الكفين في المسح وبلوغ المرفقين) الا ما مر في حديث الطبراني والحاكم لكن قال الشافعي صح عنه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وذراعيه قال وهذا الذي منعا أي في القول الجديد أن تأخذ برواية عمار قال وهذا أحفظ وأشبه بالقرآن فانه تعالى أوجب طهارة الاعضاء الاربعة في الوضوء في أول الآية ثم أسقط منها عضوين في التيمم في آخر الآية فبقى العضوان في التيمم على ما ذكر في الوضوء اذ لو اختلفا لينها انتهى قال الخطابي الاقتصار على الكفين أصح رواية ووجوب مسح الذراعين أشبه في

ولا التحتم في التيمم لكل فريضة. ولأنه لا يجزى غير التراب الذي له غبار بل قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأبى رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وفي حديث آخر فحث ما أدركت رجلاً من أمتي الصلاة فغندته مسجده وطهوره والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ في عاداته صلى الله عليه وسلم في الصلوات وما اشتملت عليه صلواته من الكيفيات المختلفة والاسرار الخفيات . اعلم ان الصلاة أعظم شعائر الاسلام ولم يبدئها أحد غير الله ولم يقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلام أحد دونها ولهذا ماورد ان أهل الطائف سألوه ان يقبل اسلامهم ويحط عنهم الصلاة فأبى عليهم وقال لا خير في دين ليس فيه ركوع وقال أول ما يحاسب به العبد الصلاة فهي في هذا الدين كالغنوان أو كأساس البنيان لذلك ما ذكر في أصل مشروعيها من عظيم الشأن وترديد النبي صلى الله عليه وسلم بين موسى وربه في التخطيط منها حتى رجعت من خمسين الى خمس قال تعالى هي خمس وهن خمسون يعني في الثواب كما هو في أم الكتاب ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد . وقد نطق القرآن العظيم بفضلها وعظم موقعها وجلالة قدرها وجاءت السنة بأضفاف ذلك فمن مجموع ذلك أنها مميّنة على قضاء

الاصول وأصح في القياس (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (التحتم في التيمم لكل فريضة) أراد حديثاً مرفوعاً اليه صلى الله عليه وسلم والا فقد أخرج البيهقي باسناد صحيح عن ابن عمر قال يتيمم لكل صلاة وان لم يحدث واستدل لذلك بقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الى أن قال ققيموا فاقضى وجوب الطهر لكل صلاة خرج الوضوء بالسنة فبقى التيمم على مقتضاه وعلله الاصحاب بأنه طهارة ضرورة فتقدر بقدرها (ولا) يعلم في حديث يقطع بصحته (أنه لا يجزى) بفتح أوله بلا همز وضمه مع الهمز (غير التراب الذي له غبار) بل أخذ أصحابنا من قوله تعالى ققيموا صعيداً طيباً أي اقصدوا تراباً طاهراً كما نقل عن تفسير ابن عباس وغيره (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً) أخرجه بهذا اللفظ ابن ماجه عن أبي هريرة وأخرجه أبو داود عن أبي ذر وهو عام خصه رواية مسلم وترتبها لنا طهوراً ورواية الدارقطني وأبي عوانة عن حذيفة وراها وزيادة الثقة مقبولة .

﴿ فصل ﴾ في عاداته في الصلاة (غير الله) بالرفع والنصب (أول ما يحاسب به العبد الصلاة) فان صلحت صلح له سائر عمله وان فسدت فسدت سائر عمله أخرجه الطبراني في الاوسط والضياء عن أنس ولا يمارض هذا الحديث ما أخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه أول ما يقضي بين الناس يوم القيامة في الدماء لان هذا فيما بين العباد وذاك فيما بين العبد وبين الله تعالى قاله النووي ويؤيد قول النووي ما أخرجه النسائي

الحاجات المهمات لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة ومنه قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى وتنهى عن الفحشاء والمنكر وتضاعف الحسنات وتغسل ادران الذنوب وترفع الدرجات وجاء فيها انها نور مطلق وشافعة للمصلي عند ربه ومسهلة عليه المرور على الصراط وكاشفة لكربه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه شئ فزع الى الصلاة ثم انها جالبة للرزق كما في قوله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لانسألك رزقا نحن نرزقك والمعاقبة للتقوى وجاء انها شفاء من وجع البطن قم فصل فان الصلاة شفاء وفضلها أجل من ان يحصر وأشهر من ان يذكر ولا أجل ما استجمعت من الخيرات ودفع المكروهات قال النبي صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عيني في الصلاة . وفي رواية الجائع يشبع والظمان يروى وأنا لا أشبع من حب الصلاة وقال أقم الصلاة يا بلال وأرحنا بها* وقد قدمنا ما يلحق مفوتها من الوبال والخزي والنكال في صلاة الخوف في طي غزوة ذات الرقاع . ونشرع الآن في مهمات من وجوه تحسينها والأمر المؤدية الى قبولها فركنها الأعظم بعد النية وأعمالها الطاهرة التي لا تصلح الا بها الخشوع والتدبر والخضوع * قال الله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون * وقال تعالى

من حديث ابن مسعود أول ما يحاسب به العبد الصلاة وأول ما يقضي بين الناس في الدماء (فنادته الملائكة) أي نادته زكريا (في المحراب) أي في الغرفة (وتغسل أدران) بالهملة والراء أي أو ساخ (الذنوب) ففي الحديث الصحيح رأيتم لوان نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا قال كذلك الصلوات الخمس يكفر الله بهن الخطايا لفظ مسلم (وجاء فيها أنها نور مطلق) أخرجه القضاعي وابن عساكر عن أنس (وكان اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة) أخرجه أحمد وأبو داود عن حذيفة وحزبه بالهملة فالزاي أهمه وانما كان يفزع الى الصلاة امتثالا لامر ربه في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة (قم فصل فان في الصلاة شفاء) أخرجه أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة (وأرحنا بها) أي ادخل علينا الروح والراحة التي نجدها في الصلاة ومناجاة الله تعالى (الخشوع) هو غرض البصر وخفض الصوت ومحله القلب وعن علي أن الخشوع أن لا يلتفت يمينا ولا شمالا وعن ابن جبير أن لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره وعن عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة وعن ابن سيرين هو أن لا ترفع بصرك عن موضع سجودك وعن عطاء هو أن لا تعبت بشئ من جسدك في الصلاة وقيل هو جمع الهيئة والاعراض عما سوى الصلاة (والتدبر) فيما يجزى على لسانه من القراءة والذكر وأصل التدبر اتباع الدبر أي القفا فكان المتدبر يتقفى ما يلفظ به لسانه فيتعقل معناه (والخضوع) قال البغوي هو قريب من الخشوع الا أن الخشوع في البدن والخشوع في القلب (الذين هم في صلاتهم خاشعون) أي محتبون أذلاء قاله ابن عباس

بأيها الذين آمنوا اتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قال بعضهم وان كانت الآية في سكر الخمر ففي قوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تنبيهه على سكر الدنيا فكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول ولا يدري كم صلى من استغراق همه بالوساوس الدنيوية وربما كانت في معصية فيكون الوبال فيها أعظم . ومثل من انطوت صلاته على هذه القاذورات مثل من اتخذ صناديق المصاحف وعاء للخمر والنجاسات . وروي عنه صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى صلاة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وروي عن الحسن البصري كل صلاة لم يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة أسرع وقد أتى على هذا المعنى الفقيه الفاضل صفي الدين اسماعيل بن أبي بكر المقرئ في قصيدته الواعظة المشهورة فقال

ذوبك في الطاعات وهي كثيرة اذا عدت تكفيك عن كل زلة

تصلي صلاة يعلم الله أنها بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

وقد مثلت الصلاة في صورة حيوانية روحانية والاخلاص وحضور القلب وبيدها الاعمال كالقيام والقعود . ورأسها الركوع والسجود والاركان التي لا بد منها . وجوارحها ووجوه تحسينها مجرى مجرى الابعاض والسنن ومثلوا المصلي في توجهه بها الى ربه كمثل من يهدي جارية الى ملك معظم فان أداها بلانية فهو كمن أهدى الجارية ميتة وان أداها فاقدة الاركان فهي كمن أداها مقطوعة الاعضاء وان أداها فاقدة الابعاض والآداب فهي كمن أداها مشوهة فيكون المهدي في جميع ذلك مستحقا للعقوبة لاللمثوبة لان هديته لمن يعظم قدره ممن هو بهذه الصفات المذمومة فيه نوع استهزاء وتهاون بقدر المهدي اليه . وروي البيهقي وغيره عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توجها فابلق الوضوء ثم قام الى الصلاة فاتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت حفظك الله كما حفظتني ثم يصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور فتفتح أبواب السماء حتى ينتهي بها الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة قالت ضيعة الله كما ضيعتني ثم يصعد بها الى السماء وعليها ظلمة فتعلق دونها أبواب السماء ثم تلف كما يلف الثوب الخلق ويضرب

أو خائفون قاله الحسن وقناة أو متواضعون قاله مقاتل أو مامر من الأقوال (وان كانت الآية في شرب الخمر) على ما قاله الأكتون أو في النوم على ما قاله الضحاك (لا ينظر الله) أي لا يقبل (لا للمثوبة) بفتح الميم وضم المثوبة أي الثواب (لمن يعظم) بفتح الياء وسكون المهملة وضم المعجمة (المهدي اليه)

بها وجه صاحبها . وخرج أيضا عن أبي هريرة ذكرت السرقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أى السرقة تعدون أقبح . قالوا الرجل سرق من أخيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقبح السرقة الذى سرق صلاته قالوا وكيف يسرق أحدنا صلاته قال لا يتم ركوعها وسجودها ولا خشوعها . ومن تخريجه أيضا مرفوعا من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها اذا خلافتك استهانة استهان بهاربه . ومن تخريجه أيضا مرفوعا ان الرجل ليصلى الصلاة ماله منها الا عشرها تسعها ثمانية سبعة سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها يعنى بمقدار ما استحضر منها وزوى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن أوفى استوفى ونحوه عن سلمان موقوفا الصلاة مكيال فمن وفأوفى له ومن نقص فقد علمتم ماله المطففين . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خمس صلوات افترضهن الله تعالى من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وأتم ركوعهن وسجودهن وخشوعهن كان له على الله عهدا أن يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهدا ان شاء غفر له وان شاء عذبه رواه أبو داود وغيره . وروى عن عمر بن الخطاب انه قال وهو على المنبر الرجل لتشيب عارضاه فى الاسلام وما أكمل الله له صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها . وكان الحسن البصري يقول يا ابن آدم أى شئ يميز عليك من دينك اذا هانت عليك صلاتك . وقال أيضا تفقدوا الخلاوة فى ثلاثة أشياء فى الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم والا فاعلموا ان الباب مغلق والاحاديث والآثار فى هذا المعنى كثيرة معلومة فانظروا أى عظم موقع الصلاة من الدين وما ورد فى أصل تفويتها من الوعيد الشديد المفضى الى شقوة الدارين واليأس بالله ثم ما ورد فى التساهل فى أفعالها والتهاون بها من الخسران والخبية والحرمات والله المستعان فينبغى للعامل المتصف بالسنة أن يحيط بعلومها

بضم الميم وسكون الهاء وفتح الدال المهملة (ومن تخريجه) أي البيهقي عن ابن مسعود (مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أحسن الصلاة الى آخره) وأخرجه عن ابن مسعود أيضا أبو يعلى وعبد الرزاق فى الجامع (استهانة) أي اختيارا (ومن تخريجه أيضا) عن عمار بن ياسر (ان الرجل ليصلى الصلاة الى آخره) وأخرجه أيضا أبو داود وأحمد وابن حبان (تسعها) بضم ثانيه وسكونه وكذا ما بعده الا نصفها فليس فيه سوى السكون (يعنى بمقدار ما استحضر منها) مدرج من كلام الراوي (وروى أيضا) البيهقي فى الشعب (فقد علمتم ما للمطففين) وهو الويل المذكور فى القرآن (رواه أبو داود وغيره) كالبيهقي فى السنن (المفضى) بضم الميم وسكون الفاء وكسر المعجمة أى الموصل

وان يفرغ وسعه في تقويمها ويتعرف الآيات الواردة في فضلها والحث عليها ويراجع تفسيرها ويتأمل المأثور من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك يتجوهر باطنه ويتزين بالشرع ظاهره ويتروح بالعبادات وتخف على قلبه كلف المجاهدات كما قال بعض السادة جاهدت للصلاة عشرين سنة وتعمت بها بقية العمر وهذا المقام الذي أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله قرّة عيني في الصلاة ويا بلال أقم الصلاة وارحنا بها . واعلم ان التفريط والتساهل في أفعال الصلاة ان جرى من العلماء المقتدي بهم الذي تلاحظ العامة أفعالهم عظم خطره وعم ضرره لانهم سبب الهداية والضلال وطباع الناس الى المتابعة في الافعال أميل منها الى المتابعة في الاقوال ومثل من يأمر بالاستقامة وينحرف عنها كمن يكذب بفضله بعضه ويتبع ابرامه نقضا ويحل عليه مقت الله تعالى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون . قال ابن السماك وعظت الناس يوما فأعجبني وعظي فسمعت هاتفا يقول

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابداً بنفسك فانها عن غيبها فاذا انتهت عنه فأت حكيماً
لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

وقال صاحب البردة :

أمرتك الخير لكن ما اثمرت به وما استقمتم فما قولي لك استقم

(وأن يفرغ وسعه) أي يبذل طاقته (يتجوهر باطنه) أي يصير كالجوهر صافياً لا كدر فيه (ويتروح بالعبادات) أي يستريح بها (كلف) بضم الكاف وفتح اللام جمع كلفة وهي المشقة (ويتبع ابرامه) بالنصب والابرام الاحكام (نقضا) بالنصب مفعول ثانٍ (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) نزلت حين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لعملائه ولبذلنا أنفسنا وأموالنا فأُنزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم أحد فولوا مدبرين قاله أكثر المفسرين أولان الله أخبر رسوله بشواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا فقروا يوم أحد فغيرهم الله بهذه الآية قاله محمد بن كعب القرظي أو نزلت فيمن قال قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب قاله الضحاك أو نزلت في المناقنين كانوا يعدون المؤمنين بان ينصرون وهم كاذبون قاله ابن زيد (كبر) أي عظم (مقتاً) أي بغضا شديداً (ان تقولوا مالا تفعلون) أي ان تعدوا من أنفسكم شيئاً ثم لم توفوا به (ابن السماك) بفتح المهمل وتشديد الميم (وتأتي مثله) بالنصب على جواب النهي (اثمرت)

وأعظم ما في ذلة العالم من الخطر ان تبقى سنة مأثورة بعده ويدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه ولذلك قيل ان الصغائر من العلماء كالكبار من العامة وقال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وان كان التساهل في الصلاة والاخلاق جرى من العامة الجهال فينبغي للعلماء تعريفهم لما أخذ الله على الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتمونه وقد ردد النبي صلى الله عليه وسلم المسئء صلاته ثلاث مرات كل ذلك يقول له ارجع فصل فانك لم تصل وانما لم يعلمه اول مرة ليكون أبلغ في التبكيت وأوقع في النفس . وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ممن صلى خلفه يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا تنظر المصلي اذا صلى كيف يصلي فانما يصلي لنفسه . انى والله لأبصر من ورانى كما أبصر من بين يدي . ورأى حذيفة رجلا يصلى لا يتم ركوعه ولا سجوده فقال حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة قال له حذيفة ما صليت ولو قدمت مت على غير الفطرة التي فطر الله عليها محمد صلى الله عليه وسلم كل ذلك مروى في الصحيحين . وقال ميمون بن مهران مثل الذي يري الرجل يسيء صلاته فلا ينهاه مثل الذي يري النائم تنهشه حية فلا يوقظه واعلم ان العالم الذي تنجع موعظته وتؤثر كلمته هو الذي صلحت منه النية وحاز الوراثة النبوية وصدقت عليه الأوصاف الرسولية وصدق عليه المثل الأول من أمثال الغيوب السماوية وكان مقامه في الخلق مقام الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والتسليم ولذلك صار موته ثلثة في الاسلام قال بعضهم اذا صدرت الموعظة من القلب وقعت في وسط القلب واذا صدرت من ظاهر اللسان لم تجاوز الآذان وقيل لبعضهم ما بال علماء السلف كانت تؤثر موعظتهم وليس كذلك علماء الوقت فقال سبب ذلك ان علماء السلف كانوا ايقاظا والناس نياما والمستيقظ يوقظ النائم وعلماء الوقت نيام

ببلاء المتكلم (من سن في الاسلام الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما (أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه) أخرجه الطبراني في الصغير وابن أبي عدى والبيهقي في الشعب بسند ضعيف عن أبي هريرة (المسئء صلاته) هو خلاد بن رافع الزرقى أخو رفاعة بن رافع (ورأى حذيفة رجلا يصلى) أخرجه البخاري معلقا وأخرجه أحمد مسندا (لا يتم الركوع والسجود) زاد أحمد (فقال له حذيفة منذ كم صليت قال منذ أربعين سنة) قال في التوشيح هذه الزيادة اماشادة أو وهم وذلك لان حذيفة مات سنة ست وثلاثين والصلاة لم تقرر قبل هذه المدة باربعين سنة انتهى (قلت) لعل حذيفة قال له ذلك قرب موته والصلاة فرضت قبل هذا بسبع وثلاثين سنة فقال منذ أربعين تقريبا لاتحديد (مقام الانبياء) بالانصب

والناس موتى والنائم لا يوقظ الميت اللهم انا نستلك التوفيق ونعوذ بك من الخذلان .
(فصل) فيما ذكر من صلاة سلف الصالحين رحمهم الله من ذلك ما روي ان زين العابدين
 علي بن الحسين رضي الله عنهم كان يتغير عند كل وضوء ويصفر لونه فاذا قام الي الصلاة
 أخذته رعدة فليل له في ذلك فقال ماتدرون بين يدي من أقوم ووقعت نار في بيت وهو ساجد
 فيه فجلسوا يصيحون به فلم يرفع رأسه حتى وقعت النار في جانب البيت ولم تعداه فلما رفع
 رأسه كلوه في ذلك فقال الهمني عنها النار الآخرة * وقال عبد الرزاق ما رأيت أحدا أحسن
 صلاة من ابن جريج يركد كأنه اسطوانة ولا يلتفت يمينا ولا شمالا وكان عبد الله بن الزبير
 اذا سجد تنزل العصافير على ظهره لا تحسبه الا جذم حائط من طول السجود وقال سعد بن
 معاذ رضي الله عنه ثلاث أنا فيهن رجل وماسوى ذلك فأنا واحد من الناس ما سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول شيئا قط الا علمت انه الحق من عند الله لاشك فيه ولا صليت
 صلاة قط فحدثت نفسي بغيرها حتى أفرغ منها ولا شهدت جنازة قط فحدثت نفسي بغير
 ما هي قائلة أو مقول لها . وقال الزهري رحمه الله وسعدا أن كان لمؤتمنا على ما قال ولقد بلغني
 انها خصال لا يعطاهن الا نبي أو من كان شبيها بنبي . وقال أبو بكر الوراق ربما أصلي فأنصرف
 منها وأنا أستحي من الله حياء رجل انصرف من الزنا . وحكي عن محمد بن يوسف الفرغاني
 انه رأى حاتم الأصم واقفا يعظ الناس فقال يا حاتم أراك تعظ الناس فتحسن ان تصلي قال
 نعم قال كيف تصلي قال أقوم بالأمر وأمشي بالسكينة وأدخل بالهنية وأكبر بالمعظمة وأقرأ
 بالترتيل وأجلس للتشهد بالتمام وأسلم على السنة وأسلمها الي ربي وأحفظها أيام حياتي وأرجع

(فصل) (فيما ذكر من صلاة السلف الصالحين) (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب كان رضي الله
 عنه نهاية في العلم غاية في العبادة قال الزهري ما رأيت قرشيا أفضل منه توفي سنة ثلاث وتسعين وجميع الحسينيين
 من نسله وأمه أم ولد واسمها سلافة قال السهيلي وهي بنت كسرى يزدجرد (رعدة) بكسر الراء كما مر
 (الهمني) أي شغلني (اسطوانة) أي دعامة (جذم حائط) بكسر الجيم وسكون المعجمة أي أصل حائط
 (وقال سعد بن معاذ) أخرجه ابن عبد البر بسنده عن ابن عباس قال قال سعد فذكره (وقال أبو بكر) اسمه
 محمد بن عمر (الوراق) بفتح الواو وتشديد الراء أخره قاف الترمذي قال القشيري أقام ببلخ وصحب أحمد
 ابن حنبل وغيره وله تصانيف في الرياضات (أصل) فانصرف الي آخره (قال ذلك لعظم الادب عنده
 ومعرفة كل انسان بأدب الصلاة على قدر حظه من القرب قاله السهروردي في عوارف المعارف (الفرغاني)
 بفتح الفاء وسكون الراء ثم معجمة وبعدها الف نون منسوب الي فرغانة ناحية بالشرق (بالترتيل) أي بالتنزيل

باللوم على نفسى وأخاف ان لا تقبل منى وأرجو أن تقبل منى وأنا بين الرجاء والخوف وأشكر
من علمني وأعلمها من سألني وأحمد ربي إذ هداني . قال له محمد بن يوسف مثلك يصح ان يكون
واعظا فرحم الله حتما ما أحسن ما وصف من حال صلاته ولقد صدق عليه وعلى أمثاله قوله تعالى
والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة أنهم الى ربهم راجعون . وقال الشيخ الصالح القانت
عبد الله بن خليل المقدسى سمعت بعض العلماء المحدثين يثنى على والدى بأنه يحسن الصلاة
قال فتغير باطني لها لما علمت من جلالة قدر والدى وغزارة علمه ومعرفة بالله تعالى ثم بعد
ذلك ظهر لى انه قد أبلغ فى الثناء . قلت وتصديق ذلك عن بعض المحققين انه قال للصلاة
سماة أداب ولا يحيط بذلك الا من زين الله باطنه بالمراقبة والخشوع وظاهره باتباع السنة
والآن نرجع الى ما نحن بصدده من تسيير صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ببحر المعارف
ومعدن اللطائف فنذكرها على الولاء من التحريم الى السلام ثم ما يتبعها من الاذكار عنه
عليه أفضل الصلاة والتسليم وبالله التوفيق وقبل ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ
المؤذن من الإقامة وقام الى الصلاة لا بد ان يتخذ ستره بين يديه شيئا خطأ أو غيره وكان
المقصود من ذلك والله أعلم تهيئة حريم للصلاة حتى يمنع من مردونها ويسكن فى حرركاتها
اليها وينكف بصره عليها ثم يأمرهم بتسوية الصفوف وتعديلها والتراص فيها ووصلها وسد
الفرج وتقاربها ويحض على ذلك ويبالغ فيه بالقول والفعل والترغيب والترهيب والوعد
والوعيد والتهديد على من خالف ذلك حتى ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتخلل الصف
من ناحية الى ناحية ويمسح بيده الشريفة مناكبهم وصدورهم ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(مثلك) بكسر الميم وسكون المثناة (والذين يؤتون ما أتوا) وقرائة عائشة والذين يأتون ما أتوا أى يعملون
ما عملوا من اعمال البر (وقلوبهم وجة) أى خائفة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان أعمالهم لا تقبل منهم
(أنهم الى ربهم راجعون) لانهم يوقنون بالرجوع اليه تعالى قال الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا وخافوا
ان يرد عليهم وأخرج الثعلبي عن عائشة قالت قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجة هو الذي
يزني ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويحاف أن لا يقبل
منه (من خال) بالمعجمة مكبر (من تسيير) بتقديم المهمله على التحتية المكررة (لا بد أن يتخذ ستره) أخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حربة تسمى بهابين يديه فاذا صلى ركزها
بين يديه (وكان المقصود) بالتشديد (والتراص فيها) بفتح الفوقية والراء وتشديد الصاد المهمله أى التلاصق
(وسد الفرج) جمع فرجة وهى الخلل فى الصف (ويقول) استواوا (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم) أخرجه

وانه عدلهم مرة فلما أراد ان يكبر رأي رجلا باديا صدره من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم حتى كان أحدهم يلزق منكبه بمنكب صاحبه وركبته بركبته وكعبه بكعبه والاحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة منتشرة فهي من السنن المؤكدة التي حض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها ولم يرخص في تركها وواظب عليها الخلفاء الراشدون بعده ولما اتسعت دائرة الاسلام في خلافة عمر اتخذ معدلين للصفوف ولا يكبر حتى يخبروه باستوائهم وكذلك فعل عثمان وكان على كرم الله وجهه يقول تقدم يا فلان تأخر يا فلان فينبغي للأئمة الاهتمام بذلك والحرص على الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وامتنالا لأمره وفرارا من نهيه وأن لا يكبروا حتى يستكمل تعديل الصف كما وردانه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ان قد استروا كبر ولم يتقل عنه صلى الله عليه وسلم منظوقا ولا مفهوما انه تلفظ بالنية ولا بالمنوى ولا دخل في الصلاة بغير التكبير واماما اعتاده الناس أمام التكبير من الشغل بالالفاظ التي تشترط نيتها كقصد فعل الصلاة وتمييزها ومفروضها فلا بأس به وقد قال العلماء يستحب ان يساعد بلسانه قلبه ولا كلام انه ان تكلم بلسانه من غير نية لم يجزه وان نوى بقلبه وتكلم بالتكبير فقط كما هو المنقول عنه صلى الله عليه وسلم أجزاءه وبعض الناس يزيد في التحريم ألفاظا فيذكر النية واستقبال القبلة وعدد الركعات في تطويل وتهويل أحدثوه ما لم يرد به كتاب ولا سنة ولا أثر عن تم به

أحمد ومسلم والنسائي عن ابن مسعود ولاحمد والشيخين وأبي داود والنسائي ن حديث أنس سوا صفوفكم فان نسوية الصف من اقامة الصلاة وللطبراني في الاوسط وأبي نعيم في الحلية نه استروا نسوا قلوبكم تماسوا تراحموا وللدارمي من حديث البراء سوا صفوفكم لا تختلف قلوبكم والمراد بالنسوية اعتدال القائم على سمت واحد ويطلق أيضا على سد الفرج التي في الصف وقوله فتختلف بالنصب على جواب النهي ومعنى اختلاف القلوب مسخها والعباد بالله وتحويلها عن صورتها وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم واختلاف القلوب كما يقال بغير وجه فلان على أي ظهر لي من وجه الكراهة لي وتغير قلبه على وذلك لان مخالفتهم في الصفوف مخالفة في الظواهر وهي سبب لمخالفة البواطن (عباد الله لتسون صفوفكم الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي عن النعمان بن بشير وأخرجه ابن ماجه عنه أيضا بلفظ سوا صفوفكم الى آخره وقوله لتسون بضم الفوقية وفتح المهملة وضم الواو المشددة وتشديد النون والمستعلي في صحيح البخارى لتساوون بواوين واللام لام القسم (أو يخالفن الله بين قلوبكم ووجوهكم) فيه القولان في اختلاف القلوب ويؤيد كونه حقيقيا حديث أحمد أوليطمسن الوجوه (يلزق) يلصق (امام التكبير) بفتح الهمزة (قابه) بالنصب

القدوة ومما أحدث أيضا وعم العمل به حتى توهم كثير من الناس انه سنة أو واجب ما اعتاده
 المأمومون بأجمعهم من التكبير لتكبير احرام امامهم ثم يعيدون ينظمون الالفاظ ويكررونها
 لا حرام أنفسهم حتى يطول الفصل ويفوتهم فضيلة ادراك تكبيرة احرام الامام وأما
 حسن تلك التكبيرة الزائدة لو كانت تكبيرة عقد احرامهم وأدركوا بها الفضيلة فقد قال
 محي الدين النووي رحمه الله تعالى وادراك تكبيرة الاحرام فضيلة وانما تحصل
 بالاشتغال بالتحريم عقيب تحريم امامه ثم ان طائفة من الموسوسين استحکم عليهم تلبس
 ابليس وعدلوا عن المعلوم الى الموهوم وجانبوا المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 وتحققت منهم طاعة اللعين . وصيرتهم الى سنة المجانين . فترى أحدهم يلعب بيديه عند
 التكبيرة في الهوى وبارة يعركها ويتلجج ويلو نفسه في تردد عبارة الاحرام ويتلوي
 حتى كأنه يحاول أمرا فادحا أو يتسوغ أجابا ملحا حتى تفوته فضيلة تكبيرة احرام
 الامام جملة وربما فاتته الفاتحة فلم يطلقه شيطانه الا على رأس الركوع وربما
 فاتته الركمة الاولى أو الصلاة جملة فيقع في الخيبة والحرمان ويتحقق عليه استيلاء
 الشيطان . حتى تتأني منه التكبيرة بمشقة وصوت فاحش يتأذي به من حوله وربما
 أذاهم وشوش عليهم بالجهر بالالفاظ السرية ولا يري انه يسمع نفسه الا بذلك فيتضاعف
 وزره مع مخالفته للسنة * ومنهم من أنكر العيان ومسموع الاذان حتى أنكر شيئا صدر

مفعول يساعد (بأجمعهم) بضم الميم (تلك التكبيرة) بالنصب على التعجب (لو كانت) اسمها مضمرفها (عقد
 احرامهم) خبرها فقد (قال الامام محي الدين النووي) وهذا لفظه في المنهاج (وادراك تكبيرة الاحرام)
 مع الامام (فضيلة) لورود الحث على ذلك عن السلف الصالح وأخرج الترمذي بسند منقطع من صلى أربعين
 يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتبت له نوابان برآة من النار وبرآة من النفاق (وانما يحصل) بشيئين
 بحضوره تكبيرة الامامو (بالاشتغال بالتحريم عقب تحريم امامه) من غير تراخ ولا وسوسة ظاهرة كما قاله في
 المجموع فافهم ان الوسوسة البسيرة لاتمنع الادراك ودليل اشتراط الحضور يؤخذ من حديث الترمذي المار
 آنفا لان من أحرم الامام وهو غائب لا يسمى مدركا وكذا من أحرم في حضوره ولم يقبه ويدل عليه فاذا
 كبير فكبروا والفاء للتعقيب ومن خشي فوات التكبيرة لم يسن له الاسراع ليدركها بل يمشي بسكينة
 كما لو لم يخف فواتها لقوله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وأتوها وأنتم
 تمشون وعليكم بالسكينة والوقار . ادرككم فصلوا وما فاتكم فأتوا أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود
 والترمذي والسنائي وابن ماجه عن أبي هريرة وكذا لو خشي فوت الجماعة على المنقول خلافا للنفارقي
 وابن أبي عمرون وقضيته كلام الرافعي (استحکم) أي غلبت (تلبس ابليس) تخليطه وتشكيكه

منه وسمعه غيره وشاهده فضلا عنه حتى اشبه بذلك مذهب السوفسطائية الذين أنكروا حقائق الموجودات والامور المحسوسات الضروريات وربما عظم الضرر باخذ الموسوسين حتى عجز عن النطق ضرورة قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن قدامة المقدسي في كتابه الذي سماه كتاب ذم الوسواس وأهله قال لى انسان منهم قد عجزت عن قول السلام عليكم فقلت له قل مثل ماقلت الآن وقد استوحى ونحو هذا وأوصافهم كثيرة قال وقد بلغ الشيطان منهم الى أن أغواهم في الدنيا وأخرجهم عن اتباع نبيهم المصطفى وأدخلهم في جملة المنتظمين الغالين في الدين الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * واعلم ان مبادئ الوسواس ومنشأ سببه اما ضعف في العقل أو جهل بالسنة واقتدى الجاهلين بالمهمانيين . وروينا عن السيد الجليل أحمد بن عطاء الروذباري رحمه الله ونفع به قال كان في استقضي في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ما صبيت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزالت عنى ذلك ونم لقد صدق رحمه الله فلو تأمل طائفة الموسوسين أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو تعرفوها

(الي شبه) بكسر المعجمة وسكون الموحدة (السوفسطائية) بضم المهملة وسكون الواو وفتح الفاء ثم مهملتين وبعد الالف نون فتحية واشتقاق اسمهم من سوفسطا اسم للحكمة الموهبة والعلم المزخرف لان سوفاطمعناه العلم والحكمة وسطاطمعناه المزخرف (الذين ينكرون حقائق الموجودات) يوزعمون انها اوهام وخيالات باطلة وهذه فرقة منهم تسمى العبادية ومنهم فرقة تسمى العبدية ينكرون ثبوت الامور ويزعمون انها تابعة للاعتقادات حتى ان اعتقدنا الشيء جوهر الجواهر أو عرضا فعرض أو قديما فقديم أو حادثا فحادث ومنهم أخرى تسمى اللادرية ينكرون العلم بثبوت شيء ولا بثبوته ويزعم انه شاك وشاك في انه شاك وهلم جرا (والامور) بالنصب عطفًا على حقائق وبالجر عطفًا على الموجودات (ابن قدامة) بضم القاف ثم مهملة (المقدسي) نسبة الى بيت المقدس (المتطمين) بالفوقية فالتون فالمهملتين وهم الغالون في الدين المجاوزون حد الاعتدال المبالغون المشددون في غير محل التشديد (الذين ضل سعيهم) أى بطل عملهم الذى عملوه (في الحياة الدنيا) وهم اليهود والنصارى قاله ابن عباس وسعد ابن أبي وقاص أو هم أهل حروراء قاله على بن أبي طالب وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أى عملا أى يحسبون ان عملهم حسن فاتمبوا أنفسهم فيه يرجون نوالها قالوا اهلا كما وبوارا وربالا كمن اشترى سلعة رجوفها رجبا فخرس وخاب سعيه (أحمد بن عطاء) يكنى أبا عبد الله قال القشيري هو ابن اخت أبي على الروذباري شيخ الشام في وقته مات بصور سنة تسع وستين وثلاثمائة (الروذباري) بضم الراء وسكون الواو وفتح المعجمة والموحدة فالف فراء نسبة الى روذبار مدينة بالشام (كان في) بتشديد الياء (عفوك عفوك)

اذا لم يعلموها من غيرهم وعرفوا يسيره وتيسيره وانه كان يؤا كل الصبيان ويا كل طعام عامة المسلمين وأهل الكتاب والذميين ويتوضأ في آيبتهم من غير بحث ويفتسل هو والمرأة من نسائه من الجنابة في اناء واحد دفعة واحدة تختلف أيديهم فيه وانه صلى مرة وهو حامل امامة بنت أبي العاص بن الربيع على ظهره اذا قام حملها واذا سجد وضعا فانه كان يتوضأ بأسار الدواب ويصنئ الاناء للهرة حتى تشرب منه وتوضأ هو وأصحابه من مزادة مشتركة وانه لم ينقل انه تردد في التكبير ولا تلفظ بقول أصلي وما بعده وقد أوجب الله علينا اتباعه في الأفعال والأقوال على كل حال فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذين يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل وقال تعالى وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وأخبرنا تعالى ان الشيطان يقعد لنا في طرق الطاعات كما سيوصله لنا في المخالقات فقال تعالى مخبراً عنه لا تعبدن لهم صراطك المستقيم

منصوب باضمار أسألك (كان يفتسل هو والمرأة من نسائه الى آخره) أخرجه بهذا اللفظ أحمد والبخارى عن أنس (وانه صلى مرة وهو حامل امامة الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرهما قال العلماء فيه دليل لتغليب الاصل على الظاهر كما هو أحد قولى الشافعى وذلك لان الغالب نجاسة ثوب الصبي وغيره من بدنه وفيه جواز ادخال الصبي غير المميز المسجد اذا آمن منه التجسس وفيه عدم بطلان الصلاة بالعمل القليل وفيه اللطف بالصفار والرفق بهم (ويصنئ) أى يميل (وضوء) بفتح الواو (وتوضأ هو وأصحابه) في حديث ذات المزادتين (من مزادة) بفتح الميم ثم زاي هي القربة العظيمة سميت بذلك لانه يجعل في رأسها زيادة (قل) يا محمد لليهود والنصارى الذين زعموا انهم أبناء الله وأحباؤه ولقريش الذين زعموا انهم انما يعبدون الاصنام حب الله تعالى وتقرب اليه (ان كنتم تحبون الله) فعلاصة محبته اتباعي (فاتبعوني) أى اتبعوا شريعتي وسنتي (يحببكم الله) فاني رسوله اليكم وحجته عليكم (ويفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) بين ذلك كيفية محبته وانما ليست ميل القلب الذي تنزه عنه تعالى وانما المراد ثناؤه عليهم ونوابه لهم وعفوه عنهم (وان) بكسر الالف وتشديد النون على الاستئناف وبفتحها لغيره ما عدا ابن عامر فانه يقرأ بكسر الهمزة وتخفيف النون وعلى قراءة الاكثر قال الفراء واتل عليكم ان (هذا) يعنى دين الاسلام (صراطى) أى طريقي وديني (مستقيماً) أى مستويماً لا عوج فيه (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) أى الطرق المختلفة التى عدا هذه الطريق كسائر ملل الكفر وقيل أراد الاهواء والبدع (فتفرق) أى فتفرق أى يميل (بكم) وتشئت (عن سبيله) أى طريقه ودينه الذي ارتضى به أوصى (لا تعبدن لهم) أى لا تجلسن لبي آدم (صراطك المستقيم) أى دينك القائم

ثم لا يتنهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم ولا تجرد أكثرهم شاكرين وقد عظمت غنية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم في الاعتناء بسنته وحملهم أنفسهم على هديه وطريقته فرمما عرض لاحدهم عارض من باب التغليظ في الطهارة والتشديد في الدين ثم تركه لكون النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله * فروينا عن عمر انه كان يهيم بالأمر ويمزم عليه واذا قيل له لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى عنه حتى قال لقد هممت أن أسهى عن لبس الثياب المصبوغة فانه بلغنى انها تصبغ ببول العجائز فقيل له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لبسها ولبست في زمانه فصدق ذلك وترك وقال مرة لابنه أو لعلامة أبني ثوبا خلأني غير ثوب صلاتي فاني رأيت الذباب ربما يقع على الخلاء ثم يقع على الثوب ثم انتبه فقال ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد وترك ما هم به * وروى مثل ذلك لزين العابدين على ابن الحسين رضي الله عنهم وهذا ما تأملوه وفهموه من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قربهم منه مع اعتبار قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى

(ثم لا يتنهم من بين أيديهم) أي قبل الآخرة فاشككم فيها (ومن خلفهم) أي ارغهم في دنياهم (وعن إيمانهم) أشبه عليهم أمر دينهم (وعن شمائلهم) أشهى لهم المعاصي قاله ابن أبي طلحة عن ابن عباس وروي عطية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني أرمها في قلوبهم ومن خلفهم أي من قبل الآخرة فاقول لآبعت ولاجنة ولانار وعن إيمانهم من قبل حسناتهم وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم وقال الحكم من بين أيديهم من قبل الدنيا يزينا لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة يثبطهم عنها وعن إيمانهم من قبل الحق يصرفهم عنه وعن شمائلهم من قبل الباطل يزينا لهم وقال قتادة من بين أيديهم أخبرهم ان لآبعت ولاجنة ولانار ومن خلفهم من قبل الدنيا فزينا لهم ودعاهم اليها وعن إيمانهم من قبل حسناتهم بطأهم عنها وعن شمائلهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم اليها أتاك يا ابن آدم من كل وجه غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة ربك وقال مجاهد من بين أيديهم وعن إيمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن شمائلهم من حيث لا يبصرون (ولا تجرد أكثرهم شاكرين) قال الحثيث ذلك ظنا فاصاب قال تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه (غنية) أي اعتناء واهتماما (بهم) بفتح التحتية وضم الهاء وتشديد الميم (ابغني ثوبا) بالوصل ثلاثي أي اطلب لي وبالقطع من الرباعي أي اعني على الطلب (وقوله صلى الله عليه وسلم) بالجر (ان هذا الدين متين الى آخره) أخرجه أحمد عن أنس والمتين بالقوية القوي يعني انه لقوته يغلبك كما في الحديث الصحيح لن يشاد الدين أحدا لاغلبه (فاوغل) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر المعجمة أي ادخل فيه جادا مجتهدا لكن برفق أي معه فلا تشدد حتى تخرج

فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث حدثاً ليس عليه أمرنا فهو رد * وقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة * وقوله صلى الله عليه وسلم من رغب عن سنتي فليس مني * وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى عند النزاع بالرجوع الى الكتاب والسنة فقال تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً * وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية وقال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فانظر كيف حتم الله على الخلق اتباعه في أحكام شريعته وحمل الانفس وان لم تقتضيه هواها على هديه وسنته كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تباعاً جثت به وقال السيد كبير الشأن الجنيد ابن محمد البغدادي الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتنى أثر النبي صلى الله عليه وسلم وقال الزهري كان من مضي من علمائنا يقولون الاعتصام بالسنة نجاة وقال حسان بن عطية ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يميدها اليهم الى يوم القيامة فاذا فهمت أيها الموسوس ما قررناه وحررناه وتقرر عندك ان صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة أصحابه وصلاة الطبقة الأولى من التابعين قد كانت خالية عن مثل ما استحدثه جهلك أو بسوء رأي من اقتديت به وعلمت بالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مبادئ ذلك من الشيطان كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيطان الوضوء اسمه الوهان وشيطان الصلاة اسمه خنزب علمت

الى حد الغلو (فان المنبت لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) والمنبت بضم الميم وسكون التون وفتح الموحدة وتشديد الفوقية قال ابن الاثير يقال للرجل اذا انقطع في السفر وعطبت راحلته أنبت من البت وهو القطع يريد انه بقي في طريقه عاجزاً عن مقصده لم يقض وطرد وقد أعطب ظهره فمثل صلى الله عليه وسلم لتعالى في الدين بهذا المنبت المنقطع وذلك ان العالي بمرج أي يمل وينقطع عمله فيعطب في الطريق اليه تعالى ولا يصل وهذا من بديع الامثال عند أرباب اللسان (وقوله) بالجر أيضاً (كل بدعة ضلالة) هذامن العام الذي أريد به الخاص (وقوله) بالجر أيضاً (فان تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ) من أمر دينكم (فردوه الى الله) أي الى كتابه (والرسول) مادام حياً وبعده وفاته الى سنته قال البغوي فالرد الى كتاب الله والسنة واجب ان وجد فيهما فان لم يوجد فسيبيله الاجتهاد وقيل الرد الى الله والرسول ان يقول لما لا يعلم الله أعلم (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فهذه سبيل أهل الایمان (ذلك) أي الرد الى الله والرسول (خير وأحسن تأويلاً) أي ما لا وفاقية ومرجعا (وما آتاكم) أي أعطاكم (الرسول) من النبي والغنيمة (فخذوه وما نهاكم عنه) من الغلول وغيره (فانتهوا) قال المفسرون الآية نازلة في أموال النبي وهي عامة في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه (هواها) مقصور (خنزب) بكسر المعجمة وسكون التون وفتح الزاي وكسرها ويقال أيضاً بفتح المعجمة وضها مع فتح الزاي

ركاكة الحال وماذا بعد الحق الا الضلال وأي خير في صلاة اشتملت على بدعة أو خلاف سنة قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر* وروينا في مسند الدارمي عن هشام بن حجير قال كان طاووس يصلي ركعتين بعد العصر فقال له ابن عباس أتركها قال انتهى عنها ان يتخذ سلماً قال ابن عباس فانه قد نهى عن صلاة بعد العصر فلا أدري أتعذب عليها أم تؤجر لأن الله تعالى يقول وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم* وقال رجل لسعيد بن المسيب وقد نهاه عن ذلك يا أبا محمد يمدني الله على الصلاة قال لا ولكن يمدبك بخلاف السنة وكم مرید للخير لم يصبه ومتقرب الى الله بما يباعده عنه ومتجنب اليه بما يبغضه عليه قال الله تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً أعاذنا الله من ذلك وبصرنا بعبوبنا وجعلنا ممن يأمر ويأتمروا وينتهي ويقول ويفعل متبعين غير مبتدعين بحاه سيد المرسلين وخام النبيين وفيما ذكرنا وسطرنا كفاية لمن وفق وشرح الله صدره فاما من أشرب هواه واتبع أولاه أخره وخرج صدره فلم يتبع غير مهواه فيري نفسه وشيطانه قد تظاهرا عليه وحسنا له ما يدعوانه اليه فيعنف واعظه ويبذ عليه ويرى انه أسدى اليه سيئة فيكافئه بمثلها ويقول لمثل تقول هذا فيشبه حينئذ بوصف من قال الله فيه واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد وكان طريقة السلف رحمهم الله اذا وعظ أحدهم فوضح له وجه الصواب شكر واعظه ورجع

فيهما (ركاكة الحال) أي ضعفه (أسوة حسنة) أي تأس واقدها (ابن حجير) بالهمزة فالجيم مصغر (سلما) بضم المهملة وفتح اللام المشددة (وم) خبرية (مرید) مجرورها (أفمن زين له سوء عمله) أي زين له الشيطان ذلك بالوسواس زلت في أبي جهل ومشركي مكة قاله ابن عباس وفي أصحاب الأهواء والبدع قاله سعيد بن حجير قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم وأما أهل الكباير فليسوا منهم لانهم لا يستحلونها ومعنى زين شبه له وموه عليه وحسن له سوء عمله أي قبيحه (فرآه حسناً) وفي الآية حذف أي من كان كذلك يكون كمن هداه الله فرأى الحق حقاً والباطل باطلا وهذا استفهام نفى أي ليس هو كمن ذكر (اشرب هواه) مبنى للمفعول (واتبع أولاه) أي ما كان قبل الموعظة (أخره) أي ما كان بعدها أي ان حاله سواء ان وعظ وان لم يعظ (وخرج صدره) أي ضاق (فيعنف واعظه) أي يلومه (ويبذ عليه) بالوحدة فالهمزة أي يفحش لسانه (أسدى اليه) بفتح الهمزة وسكون السين وفتح الدال المهملتين أي اصطنع (واذا قيل له اتق الله) أي خفه (أخذته) أي حملته (العزة) وحمة الجاهلية والعزة التكبر والمنعة (فحسبه جهنم) أي كافية (ولبئس المهاد) أي الفراش قال البغوي قال عبد الله بن مسعود ان من أكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك

على نفسه باللوم والعتاب وكان عمر بن الخطاب يقول رحم الله من أهدى إلى عيوبى واعترضته امرأة في كلام تكلم به في ملاء من الناس فصاح على نفسه بالخطأ . وقال شيخ جهل وامرأة علمت فانظر يا أخى كيف كان حالهم في اقتدائهم بسنة نبيهم ورجوعهم إلى الحق بعد معرفته وذلك لقوة إيمانهم وضعف قوى أنفسهم عند ظهور الحق واخناس شيطانهم فذن الله بما دانوا ومت على مآماتوا تنج وتسلم وتغنم وبالله التوفيق * أما الوسواس في النية التي نحن بصدها فقد قال الشيخ الامام عبد الله بن قدامة المقدسى اعلم ان النية هي القصد والعزم على فعل الشيء ومحله القلب لا تعلق لها باللسان أصلاً ولذلك لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه في النية لفظاً بحال ولا سمعناهم ذلك وهذه العبارات التي حدثت عند افتتاح الطهارة والصلاة وجعلها الشيطان معتركا لأهل الوسواس يحبسهم عندها ويعذبهم فيها ويوقفهم في طلب تصحيحها فترى أحدهم يكررها ويجهد نفسه في اللفظ بها حتى كأنه يحمل ثقلاً يدفعه وليست من الصلاة أصلاً وإنما النية قصد فعل الشيء وكل عازم على فعل شيء فهو ناوٍ له فمن قصد الوضوء فقد نواه ومن قصد الصلاة فقد نواها ولا يكاد عاقل يقصد شيئاً من عباداته ولا غيرها بغير نية فالنية أمر لازم لأفعال الانسان المقصودة لا يحتاج إلى تعب ولو أراد اخلاء أفعاله عنها العجز عن ذلك ولو كلفه الله تعالى الصلاة والوضوء بغير نية لكلفه مالا يطيقه ولا يدخل تحت وسعه وما كان هكذا فواجه التعب في تحصيله وان شك في حصولها منه فهو نوع جنون فان علمه بحال نفسه أمر يقيني فكيف يشك فيه عاقل هذا معني كلامه .

﴿فصل﴾ في رقية الوسواس روي في صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص قال قلت يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتموذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً ففعلت ذلك

بنفسك وروي انه قيل لعمر بن الخطاب اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل (ورجوعهم إلى الحق) بالضم عطفاً على حالهم وبالكسر عطفاً على اقتدائهم (قوى) بضم القاف وفتح الواو والقصر القوة (واخناس شيطانهم) بالجمع فالتون (فذن) أمر من دان يدين بمعنى أطاع (تنج) بالجزم على جواب الامر وكذا ما بعده (ذكر ذلك) بالنصب (معتركا) بضم الميم وسكون المهملة وفتح الفوقية والراء .
 (فصل) في رقية الوسواس (حال بيني وبين صلاتي) أى منعتني لذهابها والفرغ للخشوع فيها (يلبسها على)

فاذهب الله تعالى وقال الامام القطب محي الدين النووي قال بعض العلماء يستحب قول
لا اله الا الله لمن ابتلى بالوسوسة في الوضوء والصلاة واشباههما فان الشيطان اذا سمع الذكر
خنس والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة الاحرام يرفع
يديه حتى يكونا حذو منكبيه ويحاذي بأطرافهما أذنيه ويستقبل بيطونهما القبلة فاذا فرغ
من التكبير أرسلهما باناة وقبض يمينه على ظهر يساره وجعلهما تحت صدره ثم ان كانت
الصلاة جهرية سكت سكتة طويلة يأتي فيها بدعاء الاستفتاح وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة

بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه أي يخلطها على ويشككني فيها (سمع الذكر خنس) أي تأخر
(فائدة) من رقية الوسواس قراءة قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
أخرجه أبو داود عن ابن عباس .

(فصل) في صفة صلاته صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتدائه في تكبيرة
الاحرام الى آخره) اخرج الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما كان اذا افتتح الصلاة رفع يديه حتى
يكونا حذو منكبيه ثم كبر فاذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك واذا رفع رأسه من الركوع فعل مثل ذلك ولا
يفعله حين يرفع من السجود زاد البخاري ولا يفعل ذلك حين يسجد واذا قام من الركعتين رفع يديه وفي
رواية لمسلم كان اذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما فروع أذنيه أي اعاليهما ولا يداود من حديث وائل
ابن حجر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع ابهاميه في الصلاة الى شحمة أذنيه وجمع الشافعي بين
الروايات بانه كان يحاذي بكفيه منكبيه وبابهاميه شحمتي أذنيه وبرؤس أصابعه أعلاهما (باناة) أي
يرفق (وقبض يمينه على ظهر يساره) أخرج مسلم من حديث وائل بن حجر انه وضع يده اليمنى على
اليسرى زاد البزار عند صدره ولا بن خزيمة على صدره ولا يداود وضع كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى
والرسغ والساعد وحكمته تسكين اليدين وليجاور بهما القلب الذي خشوعهما بالسكون فرع خشوعه بالمهابة
والخشية (ثم ان كانت الصلاة جهرية) وكذا سرية (سكة سكتة) أي ترك الجهر بالاستفتاح ولم يرد
السكوت الحقيقي (يأتي فيها بدعاء الافتتاح) أخرج مسلم قال كان اذا افتتح الصلاة كبر ثم قال وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا زادا بن حبان مسلما وماأنا من المشركين الى قوله وأنا من المسلمين
(وثبت في مجموعه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك
أخرجه النسائي وابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد وأخرجه الطبراني عن ابن مسعود وعن وائلة بن الأسقع
وأخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن عائشة ومنها اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت
بين المشرق والمغرب الى آخره أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة ومنها
اللهم أنت الملك لا اله الا أنت الى آخره أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن علي ومنها الحمد

يستحب الاتيان بجميعها ومن أثر الاختصار لغرض فيحسن اقتصاره على قوله وجهت وجهي
للذي فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي
ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين وهذه إحدى سكتاته
الأربع صلى الله عليه وسلم ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم * قال النووي المختار ان
تموذ في كل ركعة سرية في حال الجهر والاسرار ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وكان
صلى الله عليه وسلم ربما جهر بها وربما أخفى وبين العلماء تنازع في وجوبها والجهر بها والأسرار
ثم يقرأ الفاتحة ويرتلها ويقف عند آخر كل آية منها ويمد آخر الكلمة. قال أصحابنا وفيها أربع عشر
تشديداً يتعين الاتيان بجميعها ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها في موضع الجهر ويسر بها في

لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً أخرجه مسلم وأبو داود عن أنس ومنها الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً
وسبحان الله بكرة وأصيلاً أخرجه مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر (يستحب الاتيان بجميعها) لمنفرد
وامام محصورين راضين بالتطويل لم يطرأ عليهم غيرهم ولم يتعلق باعتنائهم حق ولم يكن المصلى مطروقا (وجهت
وجهي) أي أخلصت عبادتي (ونسكي) أي عبادتي (ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) أخرجه أبو
داود والحاكم وابن ماجه وابن حبان وابن عساكر عن جبير بن مطعم (ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم)
أخرجه ابن خزيمة والحاكم من حديث أم سلمة بلفظ عد البسملة أنه من الفاتحة وللدارقطني من حديث
أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أنها ام القرآن
وام الكتاب وبسم الله الرحمن الرحيم إحدى آياتها (وبين العلماء) رحمهم الله (تنازع في وجوبها) بحسب
تنازعهم في أنها آية من الفاتحة أم لا والقائلون بأنها ليست من الفاتحة يستدلون بحديث الصحيحين وغيرها
عن أنس بن مالك قال قلت وراء أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فكلمهم كانوا لا يقرؤون
بسم الله الرحمن الرحيم اذا افتتح الصلاة (و) بهذا يستدل أيضاً من قال بعدم (الجهر بها) ومذهب
الشافعي والثوري وابن المبارك وطوائف من السلف والخلف أن البسملة آية من الفاتحة وأنه يجهر بها حيث
يجهر بالفاتحة وذلك لما مر ولأنها كتبت في المصحف باتفاق الصحابة واجماعهم على أن لا يثبتوا فيه بخط
القرآن سوى القرآن وأجمع بعدهم المسلمون على ذلك وأجمعوا على أنها ليست في أول برآة وأنها لا تكتب
فيها وأجابوا عن حديث أنس بن مالك بان أصل روايته وكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة
وما ذكر في بعض الاحاديث من قهي البسملة فتصرف من بعض الرواة ظناً منه انه المراد فكانوا يستفتحون
بالحمد لله رب العالمين يريد سورة الفاتحة أي لا يأتون بالبسملة (ثم يقرأ الفاتحة) أخرج الشيخان وغيرهما
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ولا بن خزيمة والدارقطني لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل بفاتحة
الكتاب (ويرتلها) امتثالا لقوله تعالى ورتل القرآن (يتعين الاتيان بجميعها) أي التشديدات لان المشدد
حرفان فاذا خفف بطل حرف (ويقول بعد الفراغ منها آمين يجهر بها الى آخره) أخرجه أبو داود ومن

موضع الاسرار . واعلم ان التأمين مستحب للامام والمنفرد داخل الصلاة وخارجها وردت
 احاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره والسنة ان يؤمن المأمومون بأسرهم لقراءة امامهم ويقترن
 تأمينهم بتأمين امامهم لا قبله ولا بعده لانه صح ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام فمن وافق
 قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس في الصلاة موضع يستحب ان
 يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا في التأمين واما باقي الاقوال فيتأخر قول المأموم عن
 قول الامام والسنة ان يسكت بين الفاتحة والتأمين سكتة لطيفة ليعلم ان أمين ليست من الفاتحة .
 ﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد التأمين سكتة طويلة بحيث
 يقرأ المأموم الفاتحة فهي سنة قل من الأئمة من يستعملها فهي من السنن المهجورة .
 ﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في صلاة الصبح والأولين من باقي

حديث وائل بن حجر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين
 فقال آمين رفع بها صوته (مستحب للامام) لما مر أنه صلى الله عليه وسلم رفع بها صوته (و) المأموم لما
 أخرجه البيهقي عن عطاء قال أدركت ماتين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المسجد اذا قال الامام
 غير المغضوب عليهم ولا الضالين سمعت لهم رجة بآمين وفي البخاري معلقا آمين أمن الزبير ومن خلفه حتى أن
 للمسجد للجة (والمنفرد) قياساً (ووردت احاديث كثيرة في فضله وعظيم أجره) كقوله صلى الله عليه وسلم وقد
 سمع داعياً يدعو وجب إن ختم فقال رجل من القوم بأي شيء يختم فقال بآمين فانه ان ختم بآمين قد
 أوجب أخرجه أبو داود عن أبي زهير النخعي وأمن صلى الله عليه وسلم على دعاء زيد بن ثابت ورجل
 آخر وأبي هريرة وهم في المسجد يدعون أخرجه النسائي والحاكم عن زيد بن ثابت وأمن صلى الله عليه
 وسلم على المنبر ثلاثاً أخرجه الحاكم في المستدرک عن كعب بن عجرة وأخرجه ابن حبان في صحيحه عن
 مالك بن الحويرث ودعا صلى الله عليه وسلم بدعاء طويل وأمن في تفاصيله أخرجه الحاكم من حديث أم
 سلمة وأخرج ابن أبي عدي والطبراني من حديث أبي هريرة آمين خاتم رب العالمين على لسان عباده
 وأخرج ابن شاهين في السنة من حديث علي أمنا اذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الضالين (بأسرهم) بفتح
 الهمزة أي باجمعهم (لانه صح) عنه صلى الله عليه وسلم (ان الملائكة تؤمن لقراءة الامام الى آخره)
 أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فمن وافق قوله قول الملائكة) أي وقتاً وزماناً
 أوصفة وخشوعاً واخلصاً قولان والمراد بالملائكة الحفظة او غيرهم لقوله في الحديث الآخر قول أهل
 السماء قولان (غفر له ما تقدم من ذنبه) المراد غفران الصغائر كما في نظائره زاد الجرجاني في الامالي وما
 تأخر (الا في آمين) فانه يستحب اقتران قول الامام والمأموم (فهي) أي سكتة الامام بعد التأمين
 (سنة) قال أصحابنا لکن يشتغل فيها بقراءة وهي أولى أو ذكر فليس هذا سكوتاً حقيقياً .

(فصل) في قراءته صلى الله عليه وسلم السورة (كان يقرأ في صلاة الصبح والاولتين من باقي

الفرائض سورة بعد الفاتحة فيجعلها في الصبح والظهر من طوال المفصل وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره وهذا غالب حالاته في الصلوات وربما غيرها بحسب الحاجات والضرورات فثبت انه صلى الله عليه وسلم ربما دخل في الصلاة يريد اطالتها فيسمع بكاء الصبي وأمه من المقتدين به فيخفف مخافة ان يشق على أمه وغضب على معاذ غضبا شديداً حين طول في العشاء وعين له سورة والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يفتشى وقال اذا أم أحدكم الناس فيخفف فان فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض وذا الحاجة فاذا صلى وحده فليصل كيف شاء* وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يطول في الاولى مالا يطول في الثانية ويبالغ في الاسرار في موضعه حتى لا يعلمون قراءته الا باضطراب لحيته وربما أسمهم الآية أحيانا وكره صلى الله عليه وسلم للمؤمنين الجهر بالقراءة خلف امامهم فثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم الظهر أو العصر فلما سلم قال أيكم قرأ خلفي سبح اسم ربك الأعلى قال بعضهم انا ولم أورد بها الا الخير قال قد علمت ان بعضكم خالجنها أي نازعنيها لهذا الحديث . قال العلماء تستحب السورة التي بعد

الفرائض سورة الى آخره) أخرجه الشيخان في غير المغرب وأخرجه النسائي فيه باسناد حسن وكان يقرأ في غير الاولتين أيضاً كما أخرجه الشيخان في الظهر والعصر ومالك في المغرب ومن ثم كان للشافعي قول بسنية السورة في جميع الصلاة وفي ترجيح الاصحاب القول الثاني وهو القراءة في الاولين فقط تقديم للدليل النافي على الدليل المثبت عكس الراجح في الاصول وجمع بعضهم بينهما بان ذلك بحسب اختلاف المأمومين فحيث آثروا التطويل قرأ السورة في غير الاولين وحيث كثروا تركها والاوليان تنية اولي (من طوال) بكسر الطاء فقط (المفصل) سمي بذلك لكثرة فصوله أي لقصر سوره وغير ذلك (وفي العصر والعشاء من أوساطه وفي المغرب من قصاره) وحكمة ذلك أن الصبح والظهر يكونان عقب النوم غالباً فشرع صلى الله عليه وسلم التطويل ليدرك من قام من النوم وأن المغرب ضيقة الوقت فشرع لها القصار وأما العصر والعشاء فلأن المذكور في محل التطويل والاختصار لم يوجد فيها فاختصا بالوسط وآخر المفصل آخر القرآن وفي أوله عشرة أقوال للسلف أحسنها انه من الحجرات وقيل من الصافات وقيل من الحانية وقيل من الفتح وقيل من سورة محمد وقيل من قاف وقيل من الحديد وقيل من الصف وقيل من تبارك الملك (اذا أم أحدكم الناس فيخفف الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان والترمذي عن أبي هريرة (العصر) بالنصب وكذا ما بعده (فليصل كيف شاء) في رواية اخرى فليطول ماشاء (وكان يطول في الاولى) زاد أبو داود وغيره فظننا أنه يريد بذلك أن يدرك الناس الركعة الاولى (خالجنها) بالمعجمة فالجيم وللازمدي

الفاتحة للمأموم كما تستحب للامام والمنفرد لأن النبي صلى الله عليه وسلم أنكر عليه في رفع صوته لا في أصل القراءة وهذا كله فيما يسر به الامام أما ما يجهر به فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة فان لم يسمع قراءة الامام أو سمع هينة لم يفهمها استحب له السورة بحيث لا يشوش على غيره واعتاد كثير من الناس من الموسوسين وغيرهم الجهر بالقراءة خلف الامام والتشويش على من يقرئهم من المصلين وهي عادة سيئة وربما علم بعضهم النهي عن ذلك فلم ينته فيصير علمه حجة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه أتب صاحبه نفسه في جمعه ثم لم يصل الى نفعه .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يسكت بعد الفراغ من القراءة سكتة لطيفة يفصل بها بين القراءة وتكبير الهوي الى الركوع ثم يكبر رافعاً يديه كاحرامه ثم يركع فيضع كفيه على ركبتيه ويفرق بين أصابعه ويجافي مرفقيه عن جنبه ويسوي ظهره ورأسه من غير ترفيع ولا تنكيس وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه ثم يقول سبحان ربّي العظيم ثلاثاً

باسناد حسن مالي انازع القرآن أما (ما يجهر به) الامام (فلا يزيد المأموم فيه على) قراءة (الفاتحة) لقوله تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا (هينة) بفتح الهاء والتون بينهما تحية ساكنة هي الصوت الذي لا يفهم (استحب له السورة) لانه اذا لم يسمع الامام فأى معنى لسكوته (علم لا يعمل به ككنز لا ينفق منه) أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة بلفظ لا ينتفع به وله عن ابن عمر لا يقال به وللقضاعي عن ابن مسعود علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه .

﴿ فصل ﴾ في سكوته بعد الفراغ من الفاتحة (سكتة لطيفة) بقدر سبحان الله (الهوى) بضم الهاء وفتحها وكسر الواو وتشديد التحتية (رافعا يديه كاحرامه) كما مر تخرجه (فيضع كفيه على ركبتيه) أخرجه البخاري من حديث أبي حميد الساعدي وأخرج هو ومسلم عن سعد بن أبي وقاص كنا نطبق في الركوع فنهينا عنه وأمرنا أن نضع أيدينا على الركب والتطبيق جعل بطن احدى الكفين على بطن الاخرى ويجعلها بين ركبتيه ونخذه وهو منسوخ بحديث سعد هذا عند الجمهور بل قالوا بركايتها ومذهب ابن مسعود وصاحبيه علقمة والاسود أنه غير منسوخ (ويفرق بين أصابعه) أخرجه الحاكم والبيهقي عن وائل بن حجر (ويجافي مرفقيه عن جنبه) أخرجه بمناه البيهقي من حديث البراء بن عازب (ويسوي ظهره ورأسه) أخرجه مسلم عن عائشة (من غير ترفيع) هو معنى قولها لم يشخص رأسه (ولا ينكس) هو معنى قولها ولم يصوبه وأخرج ابن ماجه من حديث وابصة كان اذا ركع سوي ظهره حتى لو صب عليه الماء لاستقر وأخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وأبي برزة وعن أبي مسعود (وينصب ساقيه ولا يثني ركبتيه) أخرجه ابن حبان في صحيحه والبيهقي (ثم يقول سبحان ربّي العظيم) وبجمده (ثلاثاً)

فقد جاء في كتب السنن انه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً
 فقد تم ركوعه * وثبت في صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه
 وسجوده سبح قدوس رب الملائكة والروح * وثبت في غيره بأسانيد صحيحة عن عوف
 ابن مالك قال قلت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف
 وسأل ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول في ركوعه سبحان ذي
 الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة واذا كان الركوع واسمه وذهب الامام أحمد بن حنبل
 وجماعة الى أن الذكر في الركوع واجب فينبغي المحافظة عليه للخروج من الخلاف والحديث
 أما في الركوع فمضموا فيه الرب * واعلم ان الركوع ذمام الصلاة وبأدراكه تدرك الركعة وبفواته
 تفوت ولهذا قال العلماء يستحب للامام اذا أحس بداخل وهو راكع أن ينتظره ويمكث حتى
 يعلم منه الاحرام والركوع والطمأنينة ولا ينتظره فيما بعده من الاركان الا في التشهد الاخير

أخرجه أبو داود عن عقبة بن عامر (اذا قال أحدكم سبحان ربي العظيم ثلاثاً فقد تم ركوعه) وأخرج
 أبو داود وابن ماجه والحاكم ومصححه من حديث عقبة بن عامر لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في
 سجودكم (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والنسائي عن عائشة (سبح قدوس) بضم أولها على
 المشهور ومعناها مسبح ومقدس والمسبح المبرأ من كل النقائص ومن الشريك في الملك والخلق وكل ما لا
 يليق بالباري تعالى (رب الملائكة والروح) قال الخطابي فيه قولان أحدهما أنه جبريل خص بالذكر
 تفضيلاً له على سائر الملائكة والثاني أنه خلق من الملائكة يشبهون الانس في الصور وليسوا انساً وقيل
 هو ملك عظيم أعظم من الملائكة خلقاً انتهى (فائدة) الروح تطلق على القرآن كما قال تعالى وكذلك
 أوحينا اليك روحاً من أمرنا الآية وعلى عيسى قال تعالى وروح منه وعلى روح الانسان وعلى جبريل وعلى
 ملك آخر من الملائكة قيل وهو المراد بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة وعلى صنف من الملائكة
 (وثبت في غيره) أي في سنن أبي داود والترمذي في الشمائل والنسائي (وذهب الامام أحمد) بن محمد
 (ابن حنبل وجماعة) من المحدثين (الى ان الذكر في الركوع) والسجود (واجب) أخذاً بظاهر الحديث في الامر
 به مع قوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي أخرجه البخاري وغيره وذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة
 والجمهور الى عدم وجوبه محتجين بحديث المسيء صلواته فانه صلى الله عليه وسلم يأمره به وأجابوا بان الامر بالتسبيح
 محمول على الاستحباب (أما الركوع فمضموا فيه الرب) أخرجه مسلم وغيره عن ابن عباس أي سبحوه
 ونزهوه ومجدوه (زمام الصلاة) بكسر الزاي أي من أدركه فقد أدرك الصلاة كما أن من أدرك زمام الدابة
 فقد أدركها (ولهذا قال العلماء يستحب للامام الى آخره) اعلم أن في الانتظار قولين للشافعي أرجحهما ينتظر

فانه يستفاد بادرا كه صلاة الجماعة

فصل ١٠ وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حال رفعه من الركوع يقول سمع الله لمن حمده ويرفع يديه كما يرفعهما للاحرام . فاذا استوى قائماً قال ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملاً السموات والارض وملاً ما بينهما وسلاً ما شئت من شيء بعد ووردت عنه صلى الله عليه وسلم في الاعتدال عن الركوع اذ كان كثيرة وهذا أقل ما يقتصر عليه . قال النووي فان بالغ في الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك . واعلم أنه قد صحح كثيرون من أصحابنا ان الاعتدال ركن قصير وهو خلاف المنقول فقد ثبت عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال سمع الله لمن حمده وقام

بشروط معروفة وفي حكاية القولين طرق أشهرها طريقان أحدهما أن القولين في الكراهة وعدمها وحكاة الرافعي عن المعظم والثاني أنها في الاستحباب وجرى عليه النووي في زوائد الروضة واقتصر كلامه في المجموع على ترجيحه ومثى عليه في المنهاج ودليل استحباب الانتظار القياس على استحباب ابتداء فعلها لتحصيل الجماعة للغير الثابت في حديث من يتصدق على هذا فيصلي معه وقد قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى (فصل) في رفعه من الركوع (كان يقول سمع الله لمن حمده) أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة وأخرجه مسلم أيضاً من حديث عبد الله بن أبي أوفى وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث رفاعة بن رافع ومعنى سمع هنا أجاب ومعناه أن من حمده تعالى متعرضاً لثواب استحباب له باعطائه ما تعرض له فانا أقول (ربنا لك الحمد) ليحصل ذلك (حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه) هذا لم يرد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوله بل سمع رجلاً قاله فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يتدرونها أيهم يكتبها أول أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي والطبراني عن رفاعة بن رافع الا قوله بضعة وثلاثين ملكاً ففي مسلم بدله اثني عشر ملكاً للطبراني ثلاثة عشر وزاد النسائي كما يجب ربنا ويرضى وهذا الرجل المهم هورفاعة بن رافع راوي الحديث كما جاء مصرحاً به في رواية النسائي (فائدة) قال النووي وغيره الحكمة في هذا العدد المذكور في البخاري أنه مطابق لعدد الحروف في الذكر المذكور والعدد المذكور في مسلم مطابق لعدد كلماته (ملاً) بالنصب وهو أشهر والرفع وحكى عن الزجاج عدم جواز غيره قال العلماء معناه حمداً لو كان جسماً ملاً السموات والارض (وملاً ما بينهما) هذه الزيادة أخرجهما مسلم من حديث علي ومن حديث ابن عباس (وملاً ما شئت من شيء بعد) أي كالعرش والكرسي وغيرهما مما استأثر تعالى بعلمه (اذكار كثيرة) منها اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد اللهم طهرني من الذنوب والخطايا كما يتقى الثوب الابيض من الوسخ أخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث ابن أبي أوفى وسلم في رواية من الدرر بدل الوسخ وفي أخرى من الدنس ومنها أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبداً لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجند منك الجد أخرجه مسلم وأبو داود

حتى يقول القائل قد لؤم وصححه النووي في التحقيق انه ركن طويل والله أعلم . واعلم أن رفع اليدين عند الركوع والرفع منه سنة ثابتة رواها المددالكثير من الصحابة منهم المشرة المبشرة ورواها عنهم الجم الغفير من التابعين ومع ذلك فقل من يستعملها ويواظب عليها والله المستعان . واختلفت عبارات العلماء في الحكمة في رفع اليدين في تكبيرة الاحرام وما بعدها وأحسنها ماروي الشافعي انه قال فعلته اعظام الله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(فصل) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجدا مكبرا فيضع ركبتيه أولاهم يديه وربما وضع يديه أولا رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا وهو أيسر استعمالا وأليق حالا ثم يضع جبهته وأتفه وكان يضع يديه حذو منكبيه مضمومة الاصابع بخلاف الركوع . وضح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد جنح وفي رواية خويم . وفي رواية فرج بين يديه حتى يرى وضوح أبطيه . وفي رواية حتى لو شاءت بهيمة أن تمر لمرت فهذا قال العلماء يسن للمصلي أن يفرق بين ركبتيه ويجافي مرفقيه عن جنبه وبطنه عن نخذه قالوا والحكمة فيه انه أشبه بالتواضع وأبعد

والنسائي عن أبي سعيد (قد أوهم) بفتح الهذرة والماء وسكون الواو أي تشكك (فعلته أعظاما لله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) جمع الشافعي رحمه الله في هذا الكلام بين الاشارة الى ان الرفع معلل وهو معنى قوله اعظاما لله لان شأن المعظم له تعالى ان يرفع يده الى السماء وبين الاشارة الى انه يقتدي وهو معنى قوله واتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الاتباع مقصود في ذاته وان لم يعقل معناه وقيل ان حكمة الرفع ان المصلي يجمع بين ما يكنه القلب من اعتقاد دعاء وكبرياء لله وعظمته وبين الترجمة عنه باللسان والاطهار بما يمكن اظهاره من الاركان وقيل الاشارة الى طرح ماسوي الله سبحانه والاقبال بالكلية على عبادته ويقرب من هذا قول من قال الاشارة الى طرح اعراض الدنيا ونبذها وراء ظهره والاقبال على صلاته .

(فصل) في هويه للسجود (ربما وضع يديه أولا) هذا منسوخ على ما قيل (رواه البخاري معلقا موقوفا على ابن عمر ورواه) عنه (ابن خزيمة والبيهقي موصولا مرفوعا) وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث وائل بن حجر وصححه ابن خزيمة (ثم يضع) ممكنا (جبهته وأتفه) أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث أبي حميد (وضح) في صحيح مسلم وغيره (جنح) بفتح الجيم والنون المشددة ثم مهملة (خوي) بالمعجمة بوزن جنح (فرج) بالفاء والجيم بوزن ما قبله والبيهقي من حديث البراء بن عازب وتجاج بفتح القوية والفاء وبعد الالف جيم مشددة ومعنى هذه الالفاظ باعدين مرفقيه وعضديه عن جنبه (حتى يرى) بالبناء للمفعول وبالنون بالبناء للفاعل (وضح) بفتح الواو فالمعجمة فالمهملة أي يابض (أبطيه) وكان أيضا الابط غير متغير اللون أي لاشعر عليه (بهيمة) تصغير بهيمة قال الجوهرى من

من هيئة الكسالى وأبلغ في تمكين الجبهة والأنف . وينبغي للمتصف بالسنة أن يحرص على سنة المجافاة ويحمل نفسه على فعلها حتى يعتادها فيأتيها بغير مشقة فليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستمالها والله الموفق

﴿ فصل ﴾ وثبت في الصحيحين عن عبد الله بن يزيد الخطمي . قال حدثني البراء بن عازب وهو غير كذوب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ساجدا ثم تقع سجودا بعده فقيه دليل طول الطمأنينة وتأخر أفعالهم عن فعله صلى الله عليه وسلم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا ركع فاركعوا دليل على ذلك والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ اعلم انه ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة واختلف العلماء فيه وفي القيام في الصلاة أيهما أفضل فذهب الشافعي أن القيام أفضل وذهب غيره الى أن الركوع والسجود أفضل وقال احمد بن حنبل ورد فيه حديثان ولم يقض فيه بشيء وأما أذكاره فوردت فيه أحاديث كثيرة

أولاد الضأن وتطلق على الذكر والانثى قال والسخال أولاد المعز (الخطمي) بفتح المعجمة وسكون المهملة منسوب الى خطمة فخذ من الانصار (لم يحن) بفتح التحتية وسكون المهملة وكسر النون ويجوز ضمها .

(فصل) في فضل السجود (ورد في فضل السجود أحاديث كثيرة) منها أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة (فذهب الشافعي أن القيام أفضل) وأن تطويله أفضل من تطويل الركوع والسجود لقوله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه أحمد ومسلم والترمذي عن جابر وأخرجه الطبراني عن أبي موسى وعن عمر ابن عتبة وعن عمير بن قتادة اللبتي والمراد بالقنوت القيام ولأن ذكر القيام القراءة وذكر الركوع والسجود التسييح ولانه نقل عنه صلى الله عليه وسلم تطويل القيام أكثر من تطويل الركوع والسجود (وذهب غيره) كابن عمر (الى أن الركوع والسجود أفضل) من القيام وتطويلها أفضل من تطويله وذلك للحديث المار آنفا أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال العلماء ذلك لان السجود أعظم أركان الصلاة تواضعا فان الانسان يضع فيه أشرف أعضائه في مواضع الاقدام والنعال والقائل بتفضيل الركوع يقول هو زمام الصلاة فبادرا كه وفواته تدرك الركعة وتقوت وقال اسحاق بن راهويه تكثير الركوع والسجود أفضل نهارا وتطويل القيام أفضل ليلا الا أن يكون له بالليل حزب يأتي عليه فتكثير الركوع والسجود أفضل لانه يقرأ حزبه ويربح كثرة الركوع والسجود (ولم يقض) بفتح أوله وسكون القاف ثم معجمة (أما اذكاره) أي السجود (فوردت فيه أحاديث كثيرة) منها سبحانك اللهم ربنا وبمحمدك اللهم اغفر لي

وأدنى الكمال من ذلك سبحان ربي الاعلى ثلاثاً* روينافى صحيح مسلم عن عائشة قالت
 اقتدت بالنبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتحسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك
 وبمحمدك لا إله الا أنت . وفي رواية وقمت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما
 منصوبتان وهو يقول اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ
 بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك . قال الخطابي وفيه معنى لطيف
 وذلك انه استعاذ بالله وسأله أن يحيره برضاه من سخطه وبمعافاته من عقوبته والرضى والسخط
 ضدان متقابلان وكذلك المعافاة والمعاقبة . فلما صار الى ذكر ما لاضد له وهو الله سبحانه
 استعاذ به منه لا غير . وله شرح طويل* واعلم ان ركن السجود الاعظم الدعاء كما أن ركن الركوع

أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عائشة ومنها سبوح قدوس رب الملائكة والروح
 أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عنها ومنها اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وعلايته
 وسره أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة ودقه وجله بكسر أولهما أى قليله وكثيره ومنها سبحان ذى
 الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي في الثمائل عن عوف
 ابن مالك الاشجعي ومنها سبحان ذى الملك والملكوت سبحان ذى العزة والجبروت سبحان الحي الذي
 لا يموت أخرجه الحاكم في المستدرک عن عمر بن الخطاب وقال صحيح على شرط البخاري ومنها اللهم
 سجد لك سوادى وخبلى وبك آمن فؤادى أبو نعمتك على وهذا ماجئت على نفسى يا عظيم يا عظيم
 اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب العظيمة الا الرب العظيم أخرجه الحاكم في المستدرک عن ابن مسعود (وأدنى
 الكمال من ذلك) ما يستحب لكل من المنفرد والامام مطلقاً والمأموم وهو (سبحان ربي الاعلى) ونحوه
 (ثلاثاً) وأكثره احدى عشر فيسن للمنفرد والامام محصورين بشرطه (وروينافى صحيح مسلم) وسنن
 النسائي (اقتدت) في رواية اخرى في مسلم فقتدت (فتحسست) بالهملة (وفي رواية) في مسلم وسنن
 أبي داود والترمذي والنسائي (فوقمت يدي على بطن قدميه) فيه دليل لابي حنيفة وغيره ممن يقول
 ان اللبس لا ينقض الوضوء (أعوذ برضاك من سخطك) قال النووي فيه دليل لاهل السنة في جواز
 اضافة الشر الى الله تعالى كما يضاف اليه الخير (لا احصى ثناء عليك) أي لا اطيقه ولا آتي به وقيل لا
 أحيط به وقال مالك لا أحصى نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت في الثناء عليك (أنت كما
 أثنت على نفسك) قال النووي اعتراف بالعجز عن تفصيل الثناء وانه لا يقدر على بلوغ حقيقته فرد الثناء
 الى الجملة دون التفصيل والاحصاء والتعيين فوكل ذلك الى الله سبحانه المحيط بكل شئ جملاً وتفصيلاً وكما
 أنه لا نهاية لصفاته لانهاية لثناء عليه لان الثناء تابع للمثنى عليه وكل ثناء اثنى به عليه وان كثر وطال وبالغ
 فيه فقد ر الله تعالى أعظم وسلطانه أعز وصفاته أكثر وأكبر وفضله وديم احسانه أسبغ وأوسع (الاعظم)

تعظيم الرب والله سبحانه وتعالى أعلم وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة أعضاء ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وفيه أيضاً عنه أنه رأى ابن عباس عبد الله بن الحارث يصلي ورأسه معقوص من ورثته فقام فجعل يحمله فلما انصرف أقبل إلى ابن عباس فقال مالك ولرأسي فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف فانظر الى قوة ايمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميزهم وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه ومبالغتهم مرة بالقول ومرة بالفعل بحسب الحال والمقدرة نفع الله بهم .

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع رأسه من السجود رفع مكبراً حتى يستوى جالساً ويفترش رجله اليسرى وينصب رجله اليمنى وربما يجلس مقمياً فجعل يديه على عقبه وكل سنة وكان يجعل يديه بقرب ركبتيه منشورتين ثم يقول أرب اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني وارزقني واهدني وعافني * واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل مقصود ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تطويله نحو الركوع والسجود وفي حديث انه كان يطوله حتى يظن انه قد نسي ولهذا اختار المحدثون من الفقهاء تطويله والله أعلم .

بالنصب صفة ركن (وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم عن ابن عباس) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والنسائي وابن ماجه (أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة) هكذا رواية مسلم عن ابن عباس والمراد سبعة أعظم كما في رواية أخرى فيه وفي صحيح البخاري وسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه وهي الجبهة واليدين والرجلان وأطراف القدمين (ونهى أن يكف شعره أو ثيابه) وهي نهي تنزيه اجساماً كما حكاه محمد بن جرير الطبري وحكي ابن المنذر وجوب إعادة الصلاة اذا صلى كذلك عن الحسن البصري قال النووي ومذهب الجمهور النهي مطلقاً وقال الدروري يختص من فعل ذلك للصلاة والختار الصحيح الاول والحكم فيه ان الشعر وأطراف ثيابه يسجد معه (وفيه أيضاً) أي في صحيح مسلم (عنه) أي عن ابن عباس وأخرجه أيضاً عنه أحمد والطبراني (ورأسه معقوص) بالقف والمهملة أي مربوط (انما مثل هذا مثل الذي يصلي وهو مكتوف) فكما ان المكتوف لا تسجد معه يدها كذلك هذا لا يسجد معه شعره وهو جزء منه بمثابة اليدين ولا ثيابه التي هي ملحقة بالجزء منه في وجوب تطهيرها وعدم جواز السجود عليها (وانكارهم لما رأوه مخالفاً لهديه) أي وان لم يكن محرماً ومبادرتهم الى ذلك .

﴿ فصل ﴾ في رفعه من السجود (وكل سنة) لكن الاقتراض أفضل كما مر (رب اغفر لي وارحمني الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس الاجرني فمن رواية الحاكم (واعلم ان الجلوس بين السجدين ركن طويل) كما نقله النووي في الروضة عن الجمهور وفي المجموع عن الاكثرين لكن رجح في الروضة والمنهاج كاصلهما انه ركن قصير وفي سجود السهو انه طويل (انه قد نسي) بفتح التون

﴿ فصل ﴾ ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم بعد السجدة الثانية حتى يستوي جالسا والفقهاء يسمونها جلسة الاستراحة وجعلها بعضهم مسنونة وجعلها بعضهم على الحاجة ومعناه انها لا تسن في حق من لم يحتج اليها والصواب الأول فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فاذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعداً وقد قال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي قال في التثمة ويكون جلوسه فيها بقدر الجلوس بين السجدين والصواب دون ذلك فقد قالوا الصحيح انه يمد التكبير في الرفع من السجود الى أن يستوي قائماً ولا يتصور ذلك مع التطويل قالوا ويسن فيها الاقتراح لانها جلسة استغزاز والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من السجدة الثانية ومن كل جلوس في الصلاة اعتمد على يديه قال العلماء وكيفيته أن يجعل بطونها على الأرض فاذا استوى قائماً شرع في القراءة وكان يصلي الثانية كالأولى الا أن الأولى تختص بتكبيرة الاحرام ودعاء الاستفتاح وزيادة في تطويل القراءة والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يفترش في التشهد الاول ويخففه حتى ورد في حديث انه كان اذا صلى جلس فيه كأنما يجلس على الرضف فاذا قام منه قام مكبراً

وتخفيف المهمة وبضمها وتشديد المهمة .

(فصل) في جلوسه (والصواب الاول) أى ندب جلسة الاستراحة ولولم لم يحتج اليها لان الاصل فيما فعله صلى الله عليه وسلم التشريع (فقد ثبت في صحيح البخاري عن مالك بن الحويرث) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي (قال) المتولى (في التثمة) ومقاله جري عليه أكثر الاصحاح في كتبهم الفقهية (بقدر الجلوس بين السجدين) أى بقدر الواجب منه (ولا يتصور ذلك) أى مدة التكبير (مع التطويل) الذي ذكره في التثمة واطلاق منع التصور مردود لانه اذا انقطع نفسه أثناء التكبير نفس ثم عاد الى التكبير تانياً (جلسة) بفتح الجيم وكسرهما .

(فصل) في اعتماده على يديه في القيام من السجود وغيره (اعتمد يديه) كما في صحيح البخاري في رفعه من السجود وقاس عليه أصحابنا القيام عن القعود (وكيفيته ان يجعل بطونها على الارض) قال في المجموع بلا خلاف وقال وسواء في الاعتماد القوى والضعيف والرجل والمرأة .

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاول (كان يفترش في التشهد الاول) كما أخرجه البخاري وأبو داود والترمذي عن أبي حميد الساعدي (الرضف) بفتح الراء وسكون المعجمة هو الحجارة المحماة .

رافعاً يديه ويمد التكبير الى أن يستوي قائماً ورفع اليدين هنا وان لم يقل به أكثر الفقهاء فقد ثبت أنه سنة وصح في صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله وهو الموضوع الرابع من مواضع الرفع باعتبار تكبيرة الاحرام وقد صنّف البخاري تصنيفاً عظيماً قرر فيه سنة الرفع في هذه المواضع ورد فيه على منكره وذكّر انه رواه سبعة عشر صحابياً وان لم يثبت عن أحد من الصحابة عدم الرفع وقد سبق نحو ذلك قريباً والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصر على الفاتحة في الثالثة والرابعة وقد قرأ فيهما سورة مختصرة على سبيل الندور وثبت فيه حديث في صحيح مسلم والله أعلم.

﴿فصل﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يكبر في كل خفض ورفع في الصلاة الا رفعه من الركوع وجملة التكبيرات في صلاة الصبح احدى عشرة وفي المغرب سبعة عشرة وفي الرباعية اثنتان وعشرون والسنة أن يجهر الامام بجميع التكبيرات بحيث يسمعه المأمومون ويسن للمأموم بحيث يسمع نفسه والسنة في جميعها المد ومحلّه بعد اللام من الله ويبلغ في المد الى أن يصل الى الركن الذي بعده لثلاثين جزءاً من صلواته عن الذكر وأما تكبيرة الاحرام فلا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعاً والله أعلم.

﴿فصل﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتورك في التشهد الاخير بخلاف سائر الجلسات قبله وسببه انه جلوس لا يتبعه حركة ولا قيام بل يسن بعده المكث للتسيحات والدعاء للحاضرين وانصراف النسوة ونحو ذلك واقترب الأئمة الاربعة في صفة جلوسه صلى

(فصل) في قرائته في الركعتين الاخيرتين (وثبت فيه حديث في صحيح مسلم) وغيره كما مر.

(فصل) في تكبيره (كان يكبر في كل خفض ورفع) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود (الارفعه) بالنصب (وجملة التكبيرات) في الصبح احدى عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وفي المغرب سبع عشرة ست في الاولى وخمس في الثانية وخمس في الثالثة وتكبيره الانتقال من التشهد الاول الى القيام وفي الرباعية اثنتان وعشرون لان فيها زيادة ركعة على المغرب وفيها خمس تكبيرات الى سبع عشرة التي في الثلاث وهذا الذي ذكره بالنسبة الى الامام والمنفرد اما المأموم فيتصور فيه أكثر لاجل المتابعة

(فصل) في صفة جلوسه في التشهد الاخير (كان يتورك في التشهد الاخير) أخرجه البخاري وغيره عن أبي حميد ورفع قبله (وسببه انه جلوس) الى آخره ولان ذلك أقرب الى عدم اشتباه عدد الركعات ولان المسبوق اذا رأى الامام علم في أي التشهدين هو وصفه الاقراش والتورك مشهور في كتب الفقه (واقترق الأئمة الاربعة في صفة جلوسه) فذهب مالك وطائفة الى التورك فيهما وذهب أبو حنيفة وطائفة الى

الله عليه وسلم في التشهدين على أربعة أحوال المختار منها ما قررناه أنه صلى الله عليه وسلم كان يفتش في الأول ويتورك في الثاني وهو الموافق للحديث الصحيحة واليه ذهب الشافعي وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى ووضع يده اليمنى على ركبته اليمنى وعقد ثلاثاً وخمسين وأشار بالسبابة رواه مسلم . وصفة هذا القعد عند الحساب أن يقبض أصابع يمينه ماعدا المسبحة ويجعل الإبهام تحت المسبحة وروي البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم عقد في جلوسه للتشهد الخنصر والبنصر وحلق الوسطى بالإبهام وأشار بالسبابة رواه ابن حبان مثله .

﴿ فصل ﴾ وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في لفظ التشهد أحاديث كثيرة في الصحيحين

الافتراش فيها وذهب أحمد وطائفة إلى التورك في الأول والافتراش في الثاني (إذا قعد في التشهد) وغيره اذرواية مسلم إذا قعد في الصلاة (وعقد ثلاثة وخمسين) شرطه عند أهل الحساب كما قال النووي أن يضع طرف الخنصر على البنصر وليس ذلك مراداً بل المراد أنه يضع الخنصر على الراحة ويكون على الصورة التي يسميها أهل الحساب تسعة وخمسين (عند الحساب) بضم الحاء وتشديد السين المهملتين جمع حاسب (وحلق) بفتح المهملة واللام المشددة .

﴿ فصل ﴾ في تشهده (التشهد) تفعل من شهد سمي بذلك لأنه مشتمل على الشهادتين تفعلياً لهما على سائر أذكاره لشرهما (أحاديث كثيرة) منها التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن عبد الله بن مسعود وفي رواية للنسائي سلام بالتكبير وله في أخرى وان محمداً وأخرج البيهقي هذا أيضاً عن عائشة ومنها التحيات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبي موسى ولفظ النسائي أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ومنها التحيات الطيبات والصلوات والملك لله أخرجه أبو داود عن سمرة بن جندب ومنها بسم الله وبالله التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأسأل الله الجنة وأعوذ بالله من النار أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک عن جابر ومنها التحيات لله الزايات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أخرجه مالك في الموطأ والحاكم في المستدرک عن عمر موقوفاً عليه وقد عد ابن الملقن الشهادات الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في تخريج أحاديث الرافعي فبلغت

وغيرهما وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قال الرافعي والمنقول انه كان

ثلاثة عشر تشهدا (وأفضلها عند) الامام (الشافعي حديث ابن عباس) الذي أخرجه عنه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (التحيات) جمع تحية وهي الكلام الذي يجي به الملك قال في التوشيح قال ابن قتيبة لم يكن يجي الا الملك خاصة وكان لكل ملك تحية تخصه فهذا جمعت فكان المعنى التحيات التي كانوا يسلمون بها على الملوك كلها مستحقة لله وقال غيره لم يكن في تحياتهم شيء يصلح للشاه على الله فهذا أهمبت ألفاظها واستعمل منها معنى التعظيم فقيل التحيات لله أي انواع التعظيم له (المباركات) أي المحقق فيه بانواع البركات (الصلوات) أي الحس وأعم منها من الفرائض والنوافل في كل شريعة والمراد العبادات كلها أو الدعوات أو الرحمة أو التحيات العبادات القولية والصلوات العبادات الفعلية أقوال (الطيبات) هي العبادات المالية أو كل ما طاب من الكلام وحسن ان يثني به على الله أو هي الاعمال الصالحة أقوال (السلام عليك أيها النبي) قال في التوشيح الحكمة في ذكر التحيات منه بلفظ الغيبة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم بلفظ الخطاب أنه كان بين أظهرهم ففي الاستئذان من الصحيح عن ابن مسعود بعد ان ساق حديث التشهد قال وهو بين ظهرنا فلما قبض قلنا السلام على النبي وكذا أخرجه أبو عوانة وأبو نعيم والبيهقي وغيرهم قال السبكي وهذا دليل على ان الخطاب غير واجب فيقال السلام على النبي وكذا قال الاسنوي وغيره وقال ابن حجر ولهذا الحديث شاهد قوي قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عطاء ان الصحابة كانوا يقولون والنبي صلى الله عليه وسلم حي السلام عليك أيها النبي فلما مات قالوا السلام على النبي واخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال انما كنا نقول السلام عليك أيها النبي اذ كان حيا انتهى (السلام علينا) فيه استحباب البداءة بالنفس في الدعاء (وعلى عباد الله الصالحين) الا شهر في تفسير الصالح انه القائم بالواجب عليه من حقوق الله وحقوق العباد ويتفاوت درجاته قال الترمذي الحكيم من أراد أن يحيط بهذا السلام الذي سلمه الخلق في صلاتهم فليكن عبدا صالحا والاحرم هذا الفضل العظيم قال الفسائي ينبغي أن يستحضر في هذا الحلق جميع الانبياء والملائكة والمؤمنين وفي فتاوى القفال ان تارك الصلاة يضر بجميع المسلمين لاخلاله بذكر السلام عليهم (فائدة) قال الترمذي وغيره أصح حديث ورد في التشهد حديث ابن مسعود والعمل عليه عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من التابعين وقال به سفيان الثوري وابن المبارك واحد واسحق قالوا لانه روى عنه من نيف وأربعين طريقا ولان الرواة عنه من الثقات يختلفوا في الفاظه بخلاف غيره ولانه تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم تلقينا ولانه ورد بصيغة الأمر ولانه صلى الله عليه وسلم أمره أن يعلمه الناس أخرجه احمد وأما رجع

صلى الله عليه وسلم كان يقول في تشهده واني رسول الله ذكره في كتاب الأذان . واختلف العلماء في وجوب التشهدين فقال جمهور المحدثين هما واجبان لان النبي صلى الله عليه وسلم حافظ عليهما وقد قال صلوا كما رأيتموني أصلي وقال أبو حنيفة ومالك وجمهور الفقهاء هما ستان ومذهب الشافعي ان الاول سنة والثاني واجب وهو أقواها دليلا لان النبي صلى الله عليه وسلم قام عنه في بعض صلواته ولم يعد اليه وجبره بسجود السهو وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاخير فاجبها الشافعي وأحمد واسحاق وبعض أصحاب مالك وخالفهم الجمهور فجعلوها سنة وقد تبعت دليل الوجوب فلم يظهر لي كل الظهور وجميع روايات التشهد خالية عن ذكرها والله أعلم ولا يجب في الاول بلا خلاف فاما الدعاء بعد التشهد فيثبت كونه سنة بالاحاديث الصحيحة الصريحة وهو السابع من المواطن التي يسن فيها الدعاء في الصلاة ويجوز الدعاء بأمور الآخرة والدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم حين علمهم التشهد ثم ليختر من الدعاء أعجبه اليه وفي رواية ما شاء ومن المأثور فيه اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا انت

الشافعي حديث ابن عباس لانه أجمع اذ فيه زيادة المباركات وهو الموافق للفظ القرآن (كان يقول في تشهده واني رسول الله) وقال غيره بل المنقول انه كان يقول وان محمدا (فقال جمهور المحدثين هما واجبان) وذهب اليه احمد وطائفة (فاجبها الشافعي واحمد) في أحد الروايتين عنه (واسحاق وبعض أصحاب مالك) واستدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد ربه والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بما شاء أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم والبيهقي عن فضالة بن عبيد ومحدث ابن مسعودان بشير بن مسعد قال للنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا الله ان نسلم عليك فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد أخرجه الشيخان الا صدره فاخرجه مسلم وفي رواية لاحمد وصحيفا ابن حبان والحاكم كيف نصلي عليك اذا نحن صلينا عليك في صلاتنا فقال قولوا الى آخره وهذا يدل على ان فرض الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة كان معروفا عندهم وزعم عياض في الشفاء ان الشافعي شدد في ذلك قال ولا سلف له في هذا القول ولا شبه يتبعها قال وقد بالغ في انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وسعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد انتهى قال النووي نقل أصحابنا فريضة الصلاة في التشهد عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونقله الشيخ ابو حامد عن ابن مسعود وأبي سعيد الخدري ورواه البيهقي عن الشعبي (فائدة) لا بأس بزيادة سيدنا في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم لما تقرر انه سيد ولد آدم هذا هو المسمد وخبر لا تسيدوني في الصلاة لأصل له (ما قدمت) من الذنوب قبل ان أسئل (وما أخرت) أي اذا وقع مني ذنب بعد ذلك ولا مانع من طلب مغفرة ما سبق اذا وقع

رواه مسلم ومنه اللهم انى اعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من فتنة الحيا والممات اللهم انى اعوذ بك من المأثم والمغرم رواه الشيخان . وفى سنن ابو داود باسناد صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد واقول اللهم انى أسألك الجنة واعوذ بك من النار أما انى لأحسن ذنبتك ولا ذنبة معاذ فقال النبي صلى الله عليه وسلم حولها يدندون * قال العلماء وهذا كله فى التشهد الآخرا ما الاول فيكره فيه الدعاء لانه مبني على التخفيف قالوا ويسن أن لا يزيد الدعاء على قدر التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل ﴾ ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد التشهد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مرتين يلتفت فى الاولى على جانبه الأيمن حتى يرى خده الايمن وكذا فى الجانب الايسر وبه يخرج من الصلاة وعلى هذا لازم واستمر عملة عليه حتى توفاه الله . ورواه عنه العدد الكثير من الصحابة وعليه واضبوا . ثم ان مذهب الشافعي انه لا يجب الا تسليمة واحدة والثانية سنة وعنده أيضاً ان الالتفات الى الجانبين مسنون غير واجب وقال مالك وآخرون تسن تسليمة واحدة * وقال أبو حنيفة لا يجب السلام وعنده يحصل التحلل من الصلاة بكل شيء

كقول الشخص اللهم ان فعلت ذنبا فاغفره لى فلا يحتاج الى تأويل (رواه مسلم) وابو داود والترمذي والنسائي عن أنس عن على (فتنة الحيا) ما يعرض للانسان فى حياته من الفتنة بالدنيا والشهوات والجهالات وأعظمها أمر الخاتمة عند الموت اعادنا الله من سوء الخاتمة بمنه وكرمه (و) فتنة (المات) أي الفتنة عند الممات أو فتنة القبر احتمالان (المأثم) هو المأثم (والمغرم) هو الدين (رواه الشيخان) وأبو داود والنسائي عن عائشة والنسائي فقالت له عائشة ما أكثر ما تستعبد من المغرم فقال ان الرجل اذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف وهو فى غير رواية النسائي مع ابهام السائل قال السيوطى سر دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تعليم أمته وسلوك طريق التواضع و اظهار العبودية والزام خوف الله تعالى واعظامه والافتقار اليه والرغبة (وفى سنن أبي داود باسناد صحيح) عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث ابن ماجه وابن حبان فى صحيحه عن أبي صالح عن أبي هريرة (قال لرجل) قال الخطيب هو سليم الانصاري السلمي (ذنبتك) بفتح الدال المهملة المكررة والتون الثانية والفوقية وبين الدالين نون ساكنة قال الهروي قال أبو عبيد هو أن يتكلم الرجل بالكلام بسمع نعمته ولا يفهم وهو مثل الهينة والهيلة الا انها ارفع قليلا منها حولها أى حول هذه الدعوة (خاتمة) من اذكار التشهد اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي بكر

ينافيا وينبغي الاحتياط واستعمال السلام مرتين والاتفات فيها الى الجانبين فهو المنقول
عن فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم دواما وقد روي البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال
صلوا كما رأيتموني أصلي * وقال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة فقال
صلى الله عليه وسلم تحريما التكبير وتحليلها تسليم السلام والله أعلم .

﴿ فصل ﴾ جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم في نفس الصلاة رويت بلفظ
التوحيد * قال شيخ شيوخنا القاضي مجد الدين الشيرازي فان قيل ورد انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خابهم ثم نقل عن ابن خزيمة انه قال
قال هذا الحديث موضوع وقال بعض العلماء ان ثبت هذا الحديث فيكون المراد به دعاء ورد
بلفظ الجمع . قلت وظهر لي والله أعلم ان كل دعاء يدعو به الامام ويدعو المأموم بمثله يكون
بلفظ الافراد وكل دعاء يؤمن فيه المأموم لدعاء أمامه يكون بلفظ الجمع فان أفر د وقع في
النهي وهذا أولى مما ذكره القاضي مجد الدين لأن الحديث الذي نقل عن ابن خزيمة وضعه
خرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن .

﴿ فصل ﴾ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما سهي في صلاته بزيادة أو نقص
ولا يمنعه من البناء ما فعله على وجه السهو فيثبت من حديث ذي البدين انه صلى الله عليه

الصديق وقوله كثيرا ورد في مسلم بالثلثة وبالوحدة فينبغي الايمان بهما ومعني قوله من عندك أي بفضلك
وان لم يكن أهلا لها بعمل ومنها التعوذ من عذاب جهنم أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن
أبي هريرة ومنها اللهم اني أسئلك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ان تغفر لي
ذنوبي انك أنت الغفور الرحيم أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرک عن محجن بن الاذرع ومنها اللهم
حاسبني حسابا يسيرا أخرجه الحاكم في المستدرک عن عائشة وقال صحيح على شرط مسلم فصل في السلام (تحريمها
التكبير وتحليلها تسليم السلام) أخرجه الترمذي وصححه .

(فصل) في بيان كيفية دعائه صلى الله عليه وسلم (فيخص) بفتح الصاد على جواب النهي (هذا
الحديث موضوع) أي مخلق كذب (المراد) اسم كان (دعا) خبرها (أخرجه أبو داود والترمذي) وابن
ماجه عن ثوبان (وقال) الترمذي (حديث حسن) وأخرجه أبو داود أيضاً من حديث أبي هريرة
(فصل) في بيان انه صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة (ربما سهي في صلاته بزيادة) كصلاته
الظهر خمسا أخرجه الشيخان وغيرها (أو نقص) كصلاته من ركعتين في إحدى صلاتي العشاء أخرجه
الشيخان وغيرها أيضا (ذي البدين) سمي بذلك لطول يديه أولانه كان يعمل بهما جميعا واسمه الخرباق

وسلم سلم في الرباعية من اثنتين ومشي الى الجذع وخرج السرعان ودخل منزله وخرج فلما ذكر رجوع وبنى على صلاته وأتمها * قال النووي عند الكلام على هذا الحديث والمشهور في المذهب يعني مذهب الشافعي ان الصلاة تبطل بذلك قال وهذا مشكل وتأويل الحديث صعب على من أبطلها والله أعلم.

﴿ فصل ﴾ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم استغفر ثلاثا ويقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام وكان يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجدمنك الجد . وقال من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا إله إلا الله وحده

بكسر الحاء وسكون الراء فالوحدة وبعد الالف قاف ابن عمرو (في الرباعية) وكانت صلاة العصر على الصحيح (من اثنتين) في رواية لمسلم عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم في ثلاث ركعات قال النووي هي قضية نائلة في يوم آخر (وخرج السرعان) بفتح السين والراء قيل بسكون الراء وقيل بضم السين وسكون الراء جمع سريع وهم المسرعون الى الخروج (وبنى على صلاته وأتمها) وسجد لسهو قبل السلام (ان الصلاة تبطل بذلك) أي بالعمل الكثير ولومع عذر من جهل أو نسيان (وتأويل الحديث صعب على من أبطلها) فمن ثم اختار في التحقيق عدم نطلان الصلاة بالعمل الكثير مع العذر .

﴿ فصل ﴾ في اذكاره بعد السلام (كان اذا سلم) ولفظ الحديث كان اذا انصرف من صلاته (استغفر ثلاثا الى قوله والاكرام) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ثوبان زاد البزار بعد قوله استغفر ثلاثا ومسح بيده اليمنى قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي استغفاره صلى الله عليه وسلم عقب الفراغ من الصلاة استغفار من رؤية الصلاة (اللهم أنت السلام) أي هذا من جملة أسمائك الحسني التي أمرت ان ندعوك بها ومنك السلام أي نطلب منك السلام وقيل منك السلام على أوليائك في الجنة واليك يعود أي يرجع السلام أي منشأه ومبدأه من قبلك لا يرجي الامنك (يا ذا الجلال) كذا بحرف التداء لمسلم عن عائشة ولغيره بحذفها (لا إله إلا الله وحده لا شريك له الى قوله قدير) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي عن المغيرة بن شعبة مع زيادة (اللهم لا مانع لما أعطيت الى آخره) زاد البخاري والنسائي انه كان يقول التهليل وحده ثلاث مرات (ذا الجد) بفتح الجيم أي ذا الحظ والغنى (منك الجد) أي لا ينفعه منك جده أي حظه وغناه وروي بكسر الجيم وهو بمعنى الهرب أي لا ينفع ذا الهرب منك هربه (من سبح الله دبر كل صلاة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة وللنسائي من سبح دبر كل صلاة مكتوبة مائة وكبر مائة

لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وكان يقول في دبر كل صلاة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة الا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله إلا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون وكان يتعوذ في دبر كل الصلوات بهؤلاء الكلمات . اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك ان أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر كل هذه الأحاديث مروية في الصحيحين أو في أحدهما فينبغى الاعتماد عليها وأجلها حديث التسبيح ثلاثا وثلاثين لكونه ورد في الصحيحين من طرق عديدة بعود مختلفة وأحاديث هذا الباب واسعة ليس هذا موضع بسطها والله أعلم * ويستحب الدعاء عقب الصلاة لما روى عن أبي امامة قال قيل يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات * قال الترمذى حديث حسن . وروى معاذ بن جبل قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي وقال يا معاذ والله انى لأحبك يا معاذ لا تدعن دبر كل صلاة . اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود والترمذى بإسناد صحيح . قال المؤلف كان الله له وهذا ما يسر الله ذكره من شرح صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الاختصار والافهى تحتمل مجلداً ضخماً بل مجلدات والذى قصدنا

وهلل مائة وحمد مائة غفرت ذنوبه وان كانت أكثر من زبد البحر وهو وسخة (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى قوله الكافرون) أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي عن عبد الله بن الزبير (الجين) بضم الجيم وسكون الموحدة الخور والضعف (أرذل العمر) أضعفه والسن التى ينتهي فيها الشخص الى الهرم والحرف (اللهم انى أعوذ بك من فتنة الدنيا الى آخره) أخرجه البخارى والترمذى والنسائي عن سعد بن أبي وقاص (وأحاديث هذا الباب واسعة) منها قراءة المعوذات أخرجه أبو داود والترمذى والنسائي والحاكم وابن حبان عن عقبة بن عامر وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم ومنها لا اله الا الله عشر مرات أخرجه الترمذى عن ابن عباس وقال حسن غريب ومنها قراءة آية الكرسي أخرجه النسائي عن أبي امامة ومنها رب قنى عذابك يوم تبعث أو تجمبع عبادك أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن البراء وأخرجه أيضا أبو عوانة عنه وعنده يوم تبعث من غير شك ومنها اللهم اغفرلى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا اله الا أنت أخرجه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه عن على وأخرجه مسلم مختصراً (رواه أبو داود والترمذى) والنسائي والحاكم وابن حبان (بإسناد صحيح) قال الحاكم على شرط الشيخين (ضخماً) بفتح الضاد وسكون الحاء المعجمتين أى

التعريف بالمعادات النبوية في الصلوات ومأهل الناس فيها فهي من السنن المأثورات .
﴿ فصل ﴾ اذ ذكر فيه أنواعا من الصلوات وأقدم عليه ذكر شيء من رواياته المكتوبات
 فمنه ما اتفق عليه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ركعتين خفيفتين قبل الفجر
 وركعتين قبل الظهر وكذا بعدها وركعتين بعد المغرب والمشاء والجمعة . وروى البخاري عن
 عائشة انه صلى الله عليه وسلم كان لا يدع أربعاً قبل الظهر . وروى مسلم عنها انه كان يصليهن
 في بيته وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان يصليهن وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب
 السموات وأحب ان يصعد لي فيها عمل صالح . وروى غيره أنهم يعدلن بصلاة السحر وأنهن
 ليس بينهن تسليم . وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها
 حرمه الله على النار رواه الترمذي والحاكم وصححه . وروى الترمذي وحسنه انه صلى الله

عظيماً (التعريف) بالرفع خبر الذي (خاتمة) أخرج العقيلي بسند فيه ضعف عن أبي سعيد قال كان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الصلاة قال ثلاث مرات سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام
 على المرسلين والحمد لله رب العالمين واخرج أبو داود والنسائي عن زيد بن أرقم قال سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يدعو في دبر الصلاة اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك الرب وحدك لا شريك لك اللهم ربنا
 ورب كل شيء أنا شهيد ان محمداً صلى الله عليه وسلم عبدك ورسولك أنا شهيد ان العباد كلهم اخوة اللهم ربنا ورب
 كل شيء اجعلني مخلصاً لك وأهلي في كل ساعة في الدنيا والآخرة يا ذا الجلال والاكرام اسمع واجب الله
 الاكبر الاكبر الاكبر الله نور السموات والارض الله الاكبر الاكبر الاكبر حسبي الله ونعم الوكيل الله
 الاكبر الاكبر الاكبر وأخرج النسائي والحاكم في المستدرک بسند صحيح على شرط مسلم عن أبي بكر انه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر الصلاة اللهم اني أعوذ بك من الكفر والفقير وعذاب القبر واخرج
 الحاكم في المستدرک عن أبي أيوب الانصاري قال ما صليت وراء نبيكم صلى الله عليه وسلم الا سمعته حين
 ينصرف من صلاته يقول اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها اللهم انعشني واجيني وارزقني واهدني لصالح
 الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها الا أنت .

﴿ فصل ﴾ في ذكر أنواع من الصلوات (ما اتفق عليه الشيخان) عن ابن عمر وأخرجه عنه أيضاً مالك
 وأبو داود والنسائي (والجمعة) في رواية وكان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصل ركعتين في بيته (وروى
 البخاري عن عائشة) أخرجه عنها أبو داود والترمذي (أربعاً قبل الظهر) تتمه وركعتين قبل الغداة
 (وروى غيره أنهم يعدلن بصلاة السحر) أخرجه الطبراني في الاوسط عن أنس بلفظ أربع قبل الظهر
 كدهن بعد العشاء وأربع بعد العشاء كدهن من ليلة القدر (وأنهن ليس بينهن تسليم) أخرجه أبو داود
 والترمذي في الشمائل وابن ماجه وابن خزيمة عن أبي أيوب (حرمه الله على النار) أي لا يدخلها أبداً فان
 دخلها لم يخلد ففي ذلك بشارة له بحسن الخاتمة (رواه) أبو داود (الترمذي) والنسائي وابن ماجه (والحاكم)

عليه وسلم كان يصلي أربعاً قبل العصر يفصل بينهما بالتسليم . وروى هو وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً حسنه الترمذي وصححه ابن حبان وسكت عنه أبو داود . وخص رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين قبل المغرب فروى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال صلوا قبل صلاة المغرب قالها ثلاثاً فقال في الثالثة لمن شاء كراهة ان يتخذها الناس سنة قال المحدثون المراد بالسنة هي الطريقة اللازمة لا المعنى المصطلح عليه . ورواه أبو داود ولفظه صلوا قبل المغرب ركعتين وفي الصحيحين ان كبار الصحابة كانوا يتدرون السواري لهما اذا أذن للمغرب . وفي رواية لمسلم حتى ان الغريب ليدخل المسجد فيحسب ان الصلاة قد صليت من كثرة من يصليها وفيها أيضاً حديث بين كل أذنين صلاة وهو ثابت في الصحيحين وهو دليل أيضاً على استحباب ركعتين قبل العشاء وبين يدي كل صلاة مكتوبة . قال العلماء شرطهما أن لا تصلياً بعد شروع المؤذن في الإقامة ولا يفوتا فضيلة تحرم الامام . قلت تسن المواظبة مادكرنا أولاً مما أتفق عليه الشيخان فهو الموافق لقوله صلى الله عليه وسلم من صلى من صلي ثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى له بهن بيت في الجنة رواه مسلم . وفي رواية له أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وبعد العشاء وقبل صلاة الفجر وأخرج ركعتي الجمعة وهو موافق لهذا العدد أيضاً والله أعلم . ومنه الوتر وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم عليه فقال ان الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن وقال ان الله قد أمركم بصلاة هي خير

وصححه عن أم حبيبة (كان يصلي أربعاً قبل العصر) أخرجه أبو داود وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان عن علي ولابي داود عن علي أيضاً كان يصلي قبل العصر ركعتين ولا معارضة بينهما بل كان يفعل هذا تارة وهذا اخرى (وروى هو) أي الترمذي (وأبو داود) وابن حبان عن ابن عمر (رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعاً) للطبراني من حديث ابن عمر ومن صلي قبل العصر أربعاً حرمه الله على النار (فروى البخاري) عن عبد الله بن معقل المزني (يتدرون السواري) أي يصلونها بجنبها (فيحسب ان الصلاة قد صليت) أي وان الناس يصلون راتبة المغرب المؤخرة (بين كل أذنين) يعني بين الاذان والإقامة (شرطهما) أي شرط كونهما مطلوبتين وليس المراد بشرط صحتهما (تصلياً) بالفوقية (بعد شروع المؤذن في الإقامة) أو قربية من الشروع لان ما قارب الشيء أعطى حكمه (ثنتي عشرة ركعة) تطوعاً (بنى له بهن بيت) في رواية بنى الله له بيتاً (رواه) أحمدو (مسلم) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أم حبيبة (ومنه الوتر) بفتح الواو وكسرها (فأوتروا يا أهل القرآن) الحكمة في تخصيصهم طلب التيقظ منهم بالليل لدراسته وتلاوته في وترهم (قد أمركم) في رواية أمركم بالمهملة من الامداد وفي أخرى قد زادكم رواها أبو داود

لكم من حمر النعم وهي الوتر فاجعلوها فيما بين العشاء الى طلوع الفجر رواها أبو داود
 والترمذى. واختلفت عادات النبي صلى الله عليه وسلم في وقته فروت عائشة قالت من كل الليل
 قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه وآخره وانتهى وتره الى السحر
 متفق عليه. وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أن لا يقوم من
 آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فان صلاة آخر الليل مشهودة
 وذلك أفضل رواه مسلم. واختلف العلماء في عدده بحسب اختلاف الروايات من ركعة الى ثلاث
 عشرة وغالب الاحوال ثلاث وعليه العمل أكثر واختلفوا هل الوتر التهجد الذي أمر الله
 نبيه به أم هو غيره والصواب أنه غيره وانما هما صلاتان مهماسمي أحدهما باسم الآخر توسعا
 وأطلق على ذلك أكثر الروايات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما فصله وربما وصله
 والفصل أكثر. ومذهب الشافعى ان أفضل الرواتب الوتر ثم ركعتا الفجر وقد قال بعض
 العلماء بوجوبهما وثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أفضل الصلاة بعد
 المكتوبة صلاة الليل **(فائدة)** يشرع القنوت في الفجر والوتر وفي سائر المكتوبات للنزلة

(والترمذى) عن على وروي الاول أيضا ابن ماجه عن ابن مسعود ورواه أبو نصر عن أبي هريرة وعن
 ابن عمر (ربما فصله) قالت عائشة كان يوتر بخمس لا يجلس الا في آخرها وفي رواية اخرى يصلى تسع
 ركعات لا يجلس الا في الثامنة ولا يسلم ثم يقوم فيصلى التاسعة ثم يسلم أخرجهما مسلم (وربما وصله) كافي
 حديث ابن عباس ليلة بات عند خالته ميمونة وفي الصحيحين من حديث عائشة كان يصلى ما بين ان يفرغ من
 صلاة العشاء الى الفجر احدي عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة (أفضل الرواتب الوتر)
 للخلاف في وجوبه (ثم ركعتا الفجر) كقوله صلى الله عليه وسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما عليها أخرجه
 مسلم والترمذى والنسائي عن عائشة ثم باقى الرواتب (وثبت في صحيح مسلم) وسنن أبي داود والترمذى
 والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة وفي مسند الرويانى والطبرانى فى الكبير عن جندب (أفضل الصلاة لغير
 المكتوبة صلاة الليل) تتمه وأفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم والحديث فى صلاة الليل محمول
 على النفل المطلق (فائدة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ فى الوتر فى الركعات الثلاث سبح اسم
 ربك الاعلى فى الاولى والكافرون فى الثانية والاخلاص والمعوذتين فى الثالثة أخرجه أبو داود والترمذى
 وحسنه النسائي والدارقطنى عن أبي بن كعب (يشرع القنوت فى) صلاة (الفجر) للاتباع كأخرجه أحمد
 فى مسنده عن أنس وأخرجه الحاكم فى المستدرک عن أبي هريرة وأخرجه ابن حبان فى صحيحه عن
 الحسن (و) فى (الوتر) لحديث الحسن بن على الآتى (وفى سائر) أى باقى (المكتوبات للنزلة) فى
 الصحيحين عن أنس قمت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا فى الصلاة يدعوا على احياء من العرب رعل

ومحله قبل الركوع عند مالك وبعده عند الشافعي واكليهما حجة ثابتة في الصحيحين وقد اختار بعض المحدثين ان يقنت في الفجر بعد الركوع وفي الوتر قبله عملاً بالأمرين ثم ان مذهب الشافعي أنه لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان والمختار استمراره في جميع السنة لا طلاق حديث الحسن بن علي عن جده صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه الحفاظ بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما . قال علمني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث قال الترمذي ولا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيئاً أحسن من هذا . قال محمد بن الحنفية وهو الذي كان يدعو به في صلاة الفجر ﴿ فائدة أخرى ﴾ رواه ابو داود وغيره باسناد صحيحة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد الوتر ثلاث مرات سبحان الملك القدوس ويرفع صوته بالثالثة . واذا قد فرغنا من المكتوبات وروايتها فنشرع الآن في ذكر الصلوات

وذكر ان وعصية وهم الذين قتلوا السبعين ببيت معونة وأخرجه أبو داود عن ابن عباس والدعاء كان لدفع ترمذ القاتلين على المسلمين لابلنظر الى المقتولين اذ لا يمكن تداركهم (ولكليهما حجة ثابتة في الصحيحين) وغيرهما (لا يندب في الوتر الا في النصف الثاني من رمضان) لان عمر رضي الله عنه جمع الناس على أبي بن كعب في التراويح فلم يقنت الا في النصف الثاني أخرجه أبو داود وأخرج المنذري في تخريج أحاديث المهدي وصححه عن عمر قال السنة اذا انتصف رمضان ان يلعن الكفرة في الوتر بعد ما يقول سمع الله لمن حمده (والمختار) في التحقيق وهو أقوى من حيث الدليل قال في المجموع (وهو ما رواه الحفاظ) أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه (كلمات أقولهن في الوتر) ولاحمد بن الحواس في قنوت الوتر زاد الحاكم اذا رفعت رأسي ولم يسبق الا السجود (اللهم اهدني فيمن هديت وذكر الحديث) أي وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت انك تقضي ولا يقضي عليك وفي الترمذي واحدى روايات النسائي فانك بالفاء وانه لا يذلل من واليت تباركت ربنا وتعاليت وزاد النسائي فيه ولا يميز من عاديته وفي رواية له وصلى الله على النبي (وقال محمد بن علي بن الحنفية) وهي امه واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن سلمة (كان أبي) يعني علياً (رواه أبو داود وغيره باسناد صحيحة) عن أبي بن كعب وأخرجه عنه أيضا النسائي والدارقطني في السنن (ويرفع صوته) للدارقطني ويمد صوته (في الثالثة) زاد ويقول رب الملائكة والروح وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في آخر وتره اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك أعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذي حسن غريب لانرفه الامن هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة والنسائي في احدى رواياته اذا فرغ من صلاته وسبوا مضجعه

المنفردات التي وعدنا بذكرها أو لاهن بالذكر أو بالجمعة وقد أمر الله بها وحض النبي صلى الله عليه وسلم على فعلها وأوعد العقوبة على تركها وأطنب في وصف يومها . عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام ومن مس الحصى فقد لغى . وعنه عن النبي صلى

وفيها لأحصى ثناء عليك ولو حرصت ولكن أنت كما أنيت على نفسك (الجمعة) بضم الميم وسكونها وقتها وكسرهما والاشهر الاول ثم ما يليه على الترتيب سمي بذلك لان كمال الخلائق جمع فيه أخرجه أبو حذيفة والبخاري في المبتدا بسند فيه ضعف أو لجمع خلق آدم فيه أخرجه أحمد وابن خزيمة من حديث سلمان وله شاهد أخرجه ابن أبي حاتم بسند قوي عن أبي هريرة موقوفاً وأخرجه عنه أحمد مرفوعاً لكن بسند فيه ضعف وأول من ساء بذلك الانصار حين جمعهم أسعد بن زرارة ذكره عبد بن حميد عن ابن سيرين أو كعب بن لؤي أخرجه الزبير بن بكار في كتاب النسب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف مقطوعاً أو قصي ذكره تعلقب في أماليه أو لاجتماع الناس للصلاة فيه ذكره ابن حزم وقال انه اسم اسلامي لم يكن في الجاهلية وإنما كان يسمى العروبة ورد هذا بان أهل اللغة ذكروا ان العروبة اسم قديم كان في الجاهلية قيل وأول من ساء العروبة كعب بن لؤي ذكره الفراء وغيره والا كثرون على انها فرضت بالمدينة وبه جزم البغوي في التفسير لكن الصحيح ما قاله الشيخ أبو حامد انها فرضت بمكة زاد غيره ليلة الاسراء مع فرض الصلوات الخمس وبدل عليه حديث أبي داود وابن خزيمة عن كعب بن مالك كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة وإنما لم يصاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لعدم التمكن من ذلك فقد كانوا يستخفون بالصلاة فضلاً عنها (وقد أمر الله بها) في قوله تعالي يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة الآية (عن أبي هريرة) أخرجه عنه مسلم (من توضأ) فيه دليل على عدم وجوب غسل الجمعة مع قوله من توضأ يوم الجمعة فيها ونعمت ومن اغتسل فالتسل أفضل أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن سمرة بن جندب وحسنه الترمذي وصححه أبو حاتم الرازي (فأحسن الوضوء) فيه طلب تحسين الوضوء قال النووي ومعنى احسانه الاتيان ثلاثاً ثلاثاً وذلك الاعضاء واطالة الفرة والتحجيل وتقديم الميامن والاتيان بسننه المشهورة (فاستمع) أي اصغ (وأنصت) أي سكت وفي بعض نسخ مسلم أنصت بزيادة فوقية وكذا نقله عياض عن الباجي وآخرين ثم قال وهو وهم قال النووي ليس وهما بل هي لغة صحيحة يقال أنصت وأنصت بمعنى (وزيادة) بالنصب (ثلاثة أيام) قال العلماء لان الحسننة بشر أمثالها وفعله ما ذكر في يوم الجمعة حسنة فضوعفت الى عشر من الجمعة الى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام (ومن مس الحصى فقد لغى) أخرج هذه الزيادة أيضا ابن ماجه عن أبي هريرة قال النووي فيه النهي عن مس الحصى ونحوه من أنواع العبث في حالة الخطبة وفيه اشارة الى اقبال القلب والجوارح على الخطبة والمراد باللغو هنا الباطل المذموم المرود انتهى (وعنه) أي عن أبي هريرة

الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر . وعنه وعن ابن عمر أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها . وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا الا أعطاه اياه وأشار

(الصلوات الخمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم والترمذي (والجمعة الى الجمعة) أي في حق من صلاحها وفيمن تركها لعذر قولان (ورمضان الى رمضان) أي في حق من صامه وفيمن تركه لعذر قولان أيضا (اذا اجتنبت الكبائر) ليس المراد ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير الصغائر بل المراد ان الكبائر لا تكفر بذلك بل الصغائر فقط هذا هو الصحيح نعم قال النووي اذا لم يكن له صغائر رجونا أن يخفف عنه من الكبائر (فائدة) قال النووي قد يقال اذا كفر الذنوب الوضوء فاذا تكفر الصلوات والجمعات ورمضان وصوم عرفة وعاشوراء وتأمين الملائكة قال والجواب ما أجاب به العلماء ان كل واحد من المذكورات صالح للتكفير فان وجد ما يكفره من الصغائر كفره وان لم يصادف كبيرة ولا صغيرة كتبت به حسنات ورفعت به درجات (وعنه) أي عن أبي هريرة (وعن ابن عمر) أخرجه عنهما مسلم وأخرجه النسائي عن أبي هريرة فقط (لينتهين) هي لام القسم (ودعهم) بفتح الواو وسكون المهملة أي أتركهم (أو ليختمن الله على قلوبهم) أي ليظمن عليها ويعطها والرين مثل الطبع وقيل الرين أيسر من الطبع والظمن أيسر من الاقفال قال عياض اختلف المتكلمون في هذا اختلافا كثيرا ف قيل هو اعدام اللطف وأسباب الخير وقيل خلق الكفر في صدورهم وهو قول أكثر متكلمي أهل السنة وقال غيرهم هو الشهادة عليهم وقيل علامة جعلها الله في قلوبهم يعرفهم بها الملائكة (ثم ليكونن) بضم النون (وعنه) أي عن أبي هريرة (خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه (فيه خلق آدم الى آخره) قال عياض الظاهر ان هذه الفضائل المعدودة ليست لذكر فضيلة لان اخراج آدم من الجنة وقيام الساعة لا تعد فضيلة وانما هو بيان ما وقع فيه من الامور العظام وما يشفع لتأهب العبد فيه بالاعمال الصالحة لينل رحمة الله تعالى ودفع قتمته وقال ابن العربي في الاحوذى الجمع بين الفضائل وخروج آدم من الجنة هو سبب وجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الرسل والانبيا والصالحين والاولياء ولم يخرج منها طردا بل لقضاء أو طار ثم يعود اليها وأما قيام الساعة مسبب لتعجيل جزاء النبيين والصدقيين والاولياء وغيرهم واظهار كراماتهم وشرفهم (وعنه) أي عن أبي هريرة أخرجه عنه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه (لا يوافقها) أي يصادفها (وهو قائم) حال منه مرادفة أي مبدأ حاله (يصلي) حال من ضمير يوافقها (سأل الله) حال من ضمير قائم أو جملة تفسيرية لقائم أو بدل منه (شيئا) للبحاري في الطلاق خبرا ولا بن ماجه ما لم يسأل حراما ولا حمد ما لم يسأل اثما أو قطعة رحم (وأشار)

بيده يقلبها روى جميعها مسلم والاحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة وبالجملة فهو يوم مشتمل على فوائد وخصائص لا توجد في غيره . ذكر بعضهم في خواصه اثنتين وثلاثين خاصية واختلف العلماء فيه وفي يوم عرفة أيهما أفضل وذلك فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام . واختلفوا أيضا في تعين ساعة الاجابة فيه على أحد عشر قولاً أرجحهما ما ثبت في صحيح مسلم أنها ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى ان يقضى الصلاة ويتلوه في الرجحان ما ثبت في

يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أخرجه مالك من رواية أبي مصعب (يقلبها) ولمسلم في رواية وهي ساعة حقيقة (روي جميعها مسلم) وغيره ممن ذكرته (ذكر بعضهم) هو ابن قيم الجوزية (اثنتين وثلاثين خاصية) وهي هيئتها وانها يوم عيد ولا يضام منفردا وقراءة لم تنزل وهل آتي في صبيحتها والجمعة والمناقين فيها والغسل لها والتطيب والسواك ولبس أحسن ثيابه وتبخير المسجد والتكبير والاشتغال بالعبادة حتى يخرج الخطيب والخطبة والانصات وقراءة الكهف ونفي كراهة النافلة وقت الاستوى ومنع السفر قبلها وتضعيف أجر الذاهب اليها بكل خطوة أجر سنة ونفي حر جهنم في يومها وساعة الاجابة وتكفير الآثام وانها يوم المزيد والشاهد والمدخر لهذه الامة وخير أيام الاسبوع ويجتمع فيه الارواح ولا تخص ليلتها بقيام وقراءة الجمعة والمناقين في عشاء ليلتها والكافرين والاخلاص في مغرب ليلتها والامان من عذاب القبر لمن مات في يومها وليلتها واختصاص صلاحها بفرض الجماعة في الاولى والعدد المختلف فيه انتهى وفي هذه التي ذكرها أشياء ليست من خصائصها وهي كراهة صوم يومها منفردا فان السبت والاحد مشاركا لها في ذلك والغسل فان العيد والكسوف والاستسقاء وغيرهما مما يحصل فيه الاجتماع يشاركونها فيه والسواك فانه سنة لكل صلاة ولبس أحسن ثيابه كذلك وساعة الاجابة فان الليل فيه ذلك أيضا (ايها أفضل) والقائلون بتفضيل الجمعة يستدلون بحديث خير يوم طلعت عليه الشمس الى آخره (فيما لوقال لزوجته أنت طالق في أفضل الايام) وفيه وجهان للاصحاب أمحما أنها تطلق يوم عرفة ما لم يقصد يوم الجمعة والوقت فيه أما اذا قال أنت طالق في أفضل أيام السنة تطلق يوم عرفة قطعا (واختلفوا أيضا) في ساعة الجمعة هل رفعت أو هي باقية والصحيح الثاني وعليه هل هي في جمعة واحدة من كل سنة أو في كل جمعة والصحيح الثاني وعليه هل هي مبهمة أو معينة والصحيح الثاني وعليه هل يستوعب الوقت أو يبيهم فيه والصحيح الثاني وعليه ما ابتدأه وما انتهاه وهل يستمر أو ينتقل وعليه هل يستغرق الوقت أو بعضه (على أحد عشر قولاً) بل على نحو خمسة وأربعين قاله في التوشيح قال وقد بسطتها في شرح الموطأ وأقرب ما قيل في تعيينها انها عند أذان الفجر أو من طلوع الفجر الى طلوع الشمس أو أول ساعة بعد طلوع الشمس أو آخر الساعة الثالثة من النهار أو عند الزوال أو عند أذان صلاة الجمعة أو من الزوال الى خروج الامام أو منه الى احرامه بالصلاة أو الى غروب الشمس أو ما بين خروج الامام الى أن تمام الصلاة أو (ما ثبت في صحيح مسلم) عن أبي موسى مرفوعا (أنها ما بين ان يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة) أو ما بين أول الخطبة والفراغ منها أو عند الجلوس بين الخطبتين أو عند

حديث آخر صحيح أنها بعد صلاة العصر وأنها آخر ساعة من النهار وعلى هذا أكثر الصحابة والتابعين والله أعلم ﴿فائدة﴾ حصر الشيخ الامام الحافظ ابو الخير الجزري في كتابه المدة اوقات الاجابة واحوالها واما كنها فقال ليلة عرفة ويوم عرفة وليلة القدر وشهر رمضان وليلة الجمعة ويوم الجمعة وساعة الجمعة وهي ما بين أن يجلس الامام على المنبر الى أن يقضى الصلاة قال والأقرب أنها عند قراءته الفاتحة حتى يؤمن وجوف الليل ونصفه الثاني ونصفه الآخر وقت السحر . وعند النداء بالصلاة وبين الاذان والاقامة وبعد الحيلتين للمخبت المكروب وعند الاقامة وعند الصف في سبيل الله وعند التحام القتال ودبر الصلوات المكتوبات وفي السجود وعقيب تلاوة القرآن لاسيما الختم وعند قول الامام ولا الضالين وعند شرب ماء زمزم وصياح الديكة واجتماع المسلمين وفي مجالس الذكر وعند تغميض الميت وعند نزول الغيث وبين جلالاتي سورة الانعام وعند رؤية الكعبة وفي المساجد الثلاثة وفي الطواف وعند الملتزم وفي داخل البيت وعند زمزم وعند

نزول الامام من على المنبر أو عند اقامة الصلاة أو من اقامة الصلاة الي تمامها وورد في سنن الترمذي مرفوعا أوهى الساعة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيها الجمعة أو من صلاة العصر الى غروب الشمس أو في صلاة العصر أو بعد العصر الى آخر وقت الاختيار أو من حين اصفرار الشمس الى أن تغيب (ما ثبت في حديث آخر صحيح) أخرجه ابوداود والحاكم عن جابر مرفوعا وأصحاب السنن عن عبد الله بن سلام موقوفا (أما آخر ساعة من النهار) أو اذ اتدلى نصف الشمس للغروب أخرجه البيهقي وغيره عن فاطمة مرفوعا قال في التوشيح فهذه خلاصة الاقوال وبقاها يرجع اليها انتهى وقال الحب الطبري أصح الاحاديث فيها حديث أبي موسى وأشهر الاقوال قول عبدالله بن سلام واختلف السلف في ترجيح القولين فرجح البيهقي وابن العربي والقرطبي الاول قال النووي وهو الصحيح أو الصواب ورجح الثاني ابن حنبل واسحاق بن راهويه وابن عبد البر وجماعة وقد اورد ابوهريرة على عبد الله بن سلام أنها ليست ساعة صلاة وقد ورد النص بالصلاة فاجابه ان منتظر الصلاة في حكم المصلي وهذا كما قاله في التوشيح وورد على حديث ابي موسى أيضا اذ حال الخطبة ليس ساعة صلاة قال العلماء ﴿فائدة﴾ ابهامها كليلة القدر واسم الله الاعظم بعث الدواعي على التأهب بالاكثر من الصلاة والدعاء وان يدعى الله بجميع أسمائه الحسنى والالاتكل الناس على ذلك وتركوا ما عداه (ابوالخير) اسمه محمد بن محمد (الجزري) منسوب الي جزيرة ابن عمر لانه ولديها وكانت وفاته بشيراز سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (في المدة) أي عدة الحصن الحصين (ليلة عرفة ويوم عرفة الى آخر ما ذكره) احاديث ذلك مشهورة فلا تطيل بسردها (للمخبت) بالمعجمة فالوحدة فالفوقية (لاسيما) بالتشديد والتخفيف فالواو هي لاولوية ما بعدها بالحكم مما قبلها لاستثنى بها والافصح جرما بعدها وتقديم لاعتبارها بل قال المحققون حذفها لحن والسي لغة الليل وما صلة (وصياح) بضم اوله وكسره (الديكة) جمع الديك وهو بوزن الغنبة

الصفا والمروة وخلف المقام وفي عرفات والمزدلفة ومنى وعند الجمرات الثلاث وعند قبور
الانبياء ولا يصلح قبر نبي بعينه سوى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقط بالاجماع وقبر
ابراهيم عليه الصلاة والسلام داخل السورة من غير تعيين . قال وجرب استجابة الدعاء عند
قبور الصالحين بشروط معروفة ﴿ فرع ﴾ وقت الجمعة وقت الظهر وكان صلى الله عليه وسلم
يكر بالخروج اليها وكان خروجه متصلا بالزوال وذلك بعد انقضاء الساعة السادسة وحض
على التكبير فرواه أبو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة
غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما
قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا أقرن ومن راح في الساعة الرابعة
فكانما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما قرب بيضة فاذا خرج الامام
حضرت الملائكة يستمعون الذكر أخرجه البخاري ومسلم قال مالك وبعض أئمة الشافعية

(بشروط معروفة) وفي الخشوع والخضوع واستعمال الادب بترك العبث ونحوه وكال الاعتقاد واستحضار كونه
واسطة بينه وبين ربه (وقت الجمعة وقت الظهر) عند سائر العلماء من الصحابة فمن بعدهم الابن حنبل واسحاق
فجوزاها قبل الدخول مستدلين بحديث سهل بن سعد ما كنا قليل ولا سعدا الا بعد الجمعة وهو في الصحيحين
وغيرهما وهذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث محمول عند الجمهور على المبالغة في تعجيلها وانهم كانوا يؤخرون
الغداة والقبولة في هذا اليوم الى ما بعد صلاة الجمعة لانهم ندبوا الى التكبير فلو اشتغلوا شيئا من ذلك قبلها خافوا
فوتها أو فوت التكبير اليها (من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة) قال النووي أى كغسل الجنابة في الصفات
هذا هو المشهور في تفسيره وقال بعض أصحابنا في كتب الفقه المراد غسل الجنابة حقيقة قالوا ويستحب له
مواقفة زوجته ليكون أغض لبصره وأسكن لنفسه انتهى قال في الديباج فيه حديث مشهور في شعب اليمان
من حديث أبي هريرة مرفوعا أيعجز أحدكم أن يجمع أهله في كل جمعة فان له أجرين اثنين اجر غسله
وغسل امرأته (ثم راح) أى ذهب أول النهار كافي الموطأ في الساعة الاولى وراح يستعمل في جميع الاوقات
بمعنى ذهب قاله الازهري وأنكر على من قال لا يكون الرواح الا بعد الزوال (قرب بدنة) أى تصدق بها
متقربا الى الله تعالى أو ساقها هديا الى البيت والبدنة هي البعير ذكر أو أنثى أو أنثى والهاء للوحدة لا للتأنيث
(كبشا أقرن) انما وصفه بذلك لانه أكل وأحسن صورة ولان قرنه ينتفع به (دجاجة) بتثنية الدال يقع على
الذكر والانثى (بيضة) يقرب ان المراد بها بيضة الدجاجة (حضرت الملائكة يستمعون الذكر) لمسلم في رواية طوو
الصحف زاد النسائي فلم يكتبوا أحدا (أخرجه) مالك (والبخاري ومسلم) والنسائي زاد في رواية بعد الكبش بطة
ثم دجاجة ثم بيضة وفي أخرى بعد الكبش دجاجة ثم عصفور ثم بيضة اسنادها صحيح (وبعض أئمة الشافعية)

المراد بالساعات هي لحظات لطيفة بعد الزوال ومذهب الجمهور أنها من أول النهار وأنها من طلوع الصجر لا من طلوع الشمس وفي هذا الحديث تأكيد غسل الجمعة وأنه يم الرأس وجميع البدن كغسل الجنابة وقد أوجبه بنص الصحابة وكثيرون من السلف ومذهب الجمهور أنه سنة مؤكدة ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث والله أعلم . ثم اختلف العلماء في المدد الذي ينقدهم الجمعة وأين تقام على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار مع اتفاقهم أنها لا تصح إلا في جماعة وبلد جامع قال ابن الصلاح وغيره من أئمة المحدثين لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت وأفتى كثيرون من متأخري أصحاب الشافعي بإقامتها بدون أربعين وهو قول قديم للشافعي اختار جماعة منهم أن تصلى جمعة ثم تعاد ظهرًا وهو النهاية في الاحتياط والله أعلم ﴿ فائدة ﴾ يستحب قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة

كقاضي حسين وأمام الحرمين (المراد بالساعات هنا لحظات لطيفة بعد الزوال) وعلى ذلك جرى في أهل الروضة ثلاثا يستوى فيها رجلا ن جاء في طرفي ساعة ولأنه لو أريد ذلك لاختلف الأمر في اليوم الثاني في الصائف (ومذهب) الشافعي و (الجمهور أنها من أول النهار وأنها من طلوع الصجر لا من طلوع الشمس) وعلى ذلك جرى الثوري في شرح المذهب ومسلم قال لکن بدنة الاول أو كمل من بدنة الاخير وبدنة المتوسط متوسطة كافي درجات صلاة الجماعة القليلة والكثيرة أي فالمراد ساعات النهار الفلكية اثنا عشر ساعة زمانية صيفا كان أوشاء والعميرة بخمس ساعات منها طالك الزمان أو قصر قال القراني الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى يرمض المضال والرابعة والخامسة الى الزوال (فائدة) أول من قدر النهار اثني عشرة ساعة وكذا الليل نوح على نينا وعليه أفضل الصلاة والسلام حين كان في السفينة أخرجه ابن عساكر في تاريخه بسند ضعيف عن ابن عباس (وقد أوجبه بعض الصحابة) وبه قال أهل الظاهر (وكثيرون من السلف) كما حكاه بن النضر عن مالك وحكاه الخطابي عنه وعن الحسن البصري (ومذهب الجمهور) من السلف والخلف (أنه سنة مؤكدة) ليس بواجب (ولكل المذهبيين دليل ظاهر من الحديث) أما الاول فدليله نحو قوله غسل الجمعة واجب على كل محتلم وأما دليل الثاني فقد مر والجواب عن الاول ان الأحاديث الواردة في الأمر محمولة على الاستحباب جما بين الأدلة وقوله واجب أي متأكد (ثم اختلف العلماء في المدد) فعند الشافعي جماعة يشترط أربعين وعند مالك وجماعة اثنا عشر وعند أبي حنيفة وجماعة يجوز بأثنين (لم يثبت في تقدير عدد الجمعة خبر ثابت) أما استدلال الشافعي بما في سنن أبي داود عن كعب بن مالك قال أول من صلى بنا الجمعة في بئع الخصمان أسعد ابن زرارة وكنا أربعين صححه ابن حبان وغيره (يستحب) سورة (الكهف) والاستكثار منها (في يوم الجمعة) لما أخرجه الحاكم والبيهقي في السنن عن أبي سعيد من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه النور

وليلتها وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيها وان يقول قبل صلاة النداء في يومها
أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات وان يجتهد في الدعاء
في جميع يومه رجا مصادفة ساعة الاجابة ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمؤذنين
سبعا سبعا وقد جاء في جميع ذلك أحاديث نبوية تركتها اختصاراً والله أعلم .

صلاة الجماعة اعلم ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وقيل فرض كفاية للرجال وسنة للنساء
وقيل فرض عين وهذا ان الأخيران قويان من حيث الدليل وعلى كل حال لا رخصة في تركها
بالاعذار التي ترخص في ترك الجمعة دليله مارويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال أتى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل أعمى فقال يا رسول الله ليس قائد يقودني الى المسجد فسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال له هل
تسمع النداء فقال نعم قال فأجب . وروي أبو داود باسناد حسن ان ابن أم مكتوم الأعمى

ما بين الجمعتين قال الحاكم صحيح الاسناد (وليلتها) لما أخرجه الدارمي موقوفا عن أبي سعيد من قرأ
سورة الكهف ليلة الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق (وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فيها) لحديث أكثرنا من الصلاة على في كل يوم جمعة أخرجه البيهقي عن أبي امامة وأخرجه عن
أنس وزاد رواية الجمعة (ويقرأ بعد صلاتها الفاتحة وقل هو الله أحد والمؤذنين سبعا سبعا) فقد ورد ان
من فعل ذلك غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر أخرجه أبو سعيد القشيري في الأربعين عن أنس وأخرجه
ابن السني من حديث عائشة بدون الفاتحة وقال أعاده الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى (صلاة الجماعة
سنة مؤكدة) لحديث صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة أخرجه أحمد ومالك
والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر ولاحد والبخاري وابن ماجه من حديث أبي سعيد
بجس وعشرين وكذا لمسلم من حديث أبي هريرة ولا يعارض بين الروايتين وليس في نفي الاقل نفي
الاكثر كافي نظائره وعلى هذا وهو كونه سنة جري الرافعي في المحرر (وقيل فرض كفاية) لحديث ما من
ثلاثة في قرية الا أتى (وقيل فرض عين) كالجمة لحديث لقد هممت ان أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجالا يصلي
بالتاس ثم انطلق معي رجال معهم حزم من حطب فاحرق عليهم بيوتهم بالنار أخرجه الشيخان وغيرها
وعلى الصحيح فالجواب من هذا مستوفى من كتب الفقه (رجل أعمى) هو ابن أم مكتوم الا أتى في رواية
أبي داود (فرخص له الى آخره) استدل بهذا من قال ان الجماعة فرض عين وأجاب الجمهور بانه سأل هل
له رخصة في ان يصلي في بيته ويحصل له فضيلة الجماعة بسبب عذره فقال لا قال النووي ويؤيد هذا ان حضور
الجماعة يسقط بالنذر بالاجماع واما رخصه له ثم رده وقوله فاجب فبوحى نزل في الحال أو باجتهاد أو رخص

قال يارسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمع
 حتى على الصلاة حتى على الفلاح فحي هلا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم أمر بالصلاة
 فيؤذن لها ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالف الى رجال فأحرق عليهم بيوتهم . وعن ابن
 مسعود رضى الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات
 حيث ينادي بهن فان الله عز وجل شرع لنبيكم سنن الهدي ولوانكم صليتم في بيوتكم كما
 يصلي هذا المخالف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولورأيتنا
 وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى
 يقام في الصف رواه مسلم . وفي رواية له عنه أيضا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 علمنا سنن الهدى وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه . وعن أبي الدرداء
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من ثلاثة في قرية ولا بلدة لا تقوم فيهم
 الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب القاصية من الغنم
 رواه أبو داود بأسناد صحيح حسن وكل هذه الأحاديث في الصحيح وما يقاربه وكلها تدل
 على الحرج والضيق وعدم الرخصة هذا وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة بوعود جليلة
 وفي صلاة الصبح والمساء زيادة تخصيص من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء

له أولا في دفع الوجوب ثم ندبه الى الافضل احتمالات (الهوام) بتشديد الميم ما يدب على الارض من نحو الحية
 والمقرب (فحي هلا) بتنوين هلا وقيل بلا تنوين أي عليك بالاجابة (فاحرق عليهم بيوتهم) ذكر بعضهم
 ان الحديث ورد على ما كان في أول الامر من العقوبة بالمسال لان تحريق البيوت عقوبه مالية وقد نسخت
 قال في الديباج وقال بعض المحققين ان هذا الحديث ونحوه باق فيها اذا احتاج انكار المنكر الى ردع شديد
 لاتهامك الناس في الفساد وعدم رجوعهم بما دون ذلك وقد حرق عمر بن الخطاب قصر سعد وحانوت الحارث
 وغير ذلك واستمر عليه ولاية الامور من بعده انتهى (سنن الهدى) بضم السين وقبحها ومعناها متقارب
 أي طريق الهدى والصواب (يهادى بين الرجلين) أي يمسكه رجلان من جنبيه بمضديه يعتمد عليهما
 (الصلاة) بالنصب اسم ان (استحوذ) أي غلب (القاصية) البعيدة (من الغنم) التي نظر الراعى ليس عليها
 وشبه النبي صلى الله عليه وسلم تارك الجماعة لبعده عن محل رعاية الله تعالى الحاصلة للجماعة بسبب الاجتماع وتسلط
 ابليس عليه بالشاة البعيدة التي يتسلط عليها الذئب ويتمكن من أخذها (رواه) أحمدو (أبو داود بأسناد حسن)

جماعة فكانما قام الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكانما صلى الليل كله رواه مسلم. وعن
أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة
الفجر والعشاء ولو يعلمون ما فيها لاتوهما ولو حبوا متفق عليه

صلاة الليل قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما
محمودا وقال تعالى تنجاني جنوبهم عن المضاجع الآية وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
وقال تعالى والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بقيام الليل فإنه

والنسائي وابن حبان والحاكم (ومن صلى الصبح في جماعة فكانما) قام نصف الليل فباضاه الى النصف
الحاصل صلاة العشاء في جماعة كانه (صلي الليل كله) هذا هو الصحيح في تأويله وقيل بل يحصل
له بصلاة الصبح فقط قيام الليل كله حتى ان من صلى العشاء والصبح معا في جماعة كانه قام ليلة ونصفا
(رواه) أحمد و(مسلم) عن عثمان بن عفان ولطبراني من حديث أبي امامة من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ
بخطه من ليلة القدر (لو يعلمون ما فيها) أي من الفضل والخير (لاتوهما) ان لم يستطيعوا المشي يجبون
(حبوا) ولم يفوتوا جملتهما في المسجد صلاة الليل (ومن الليل فتهجد به) أي قم بعد الهجود وهو التوم
(نافلة) أي زيادة (لك) وجه تخصيصه مع كونها نافلة له ولغيره على الصحيح ان نوافل غيره كفارة لذنبه وهو
صلى الله عليه وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فكانت نوافله رفع درجات (عسى) هي من الله
واجب (أن يبعثك ربك) يوم القيامة (مقاما محمودا) هو مقام الشفاعة الذي يحمده فيه الاولون والآخرون
(تنجاني) أي ترتفع (جنوبهم) جمع جنب (عن المضاجع) جمع مضجع وهو الموضع الذي يضطجع عليه
يعني الفراش وهو هم المتجدون بالليل ونزلت هذه الآية في الانصار كانوا يصلون المغرب فلا يرجعون الى
رحالهم حتى يصلوا العشاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فيمن يصلي صلاة الاواين بين المغرب والعشاء
روي عن أنس أيضا وقال به أبو حازم وابن المنكدر أو هم الذين لا ينامون حتى يصلون عشاء الآخرة قاله
عطاء أو هم الذين يصلون العشاء والصبح في جماعة حكى عن أبي الدرداء وأبي ذر وعبادة بن الصامت
والاشهر قول الحسن ومجاهد ومالك والاوزاعي وجماعة أن المراد الصلاة بالليل (كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون) أي ينامون والهجوع التوم بالليل دون النهار وما صلة أي كانوا يهجعون قليلا من الليل أي
يصلون أكثره أو معناه كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلا قاله ابن جبير عن ابن عباس معنى كانوا أقل
ليلة عمرهم الا صلوا فيها شيئا (والذين يبيتون لربهم) في الليل (سجدا) على وجوههم (وقياما) وعلى أقدامهم
قال ابن عباس من صلى بعد العشاء الآخرة ركعتين أو أكثر فقد بات لله ساجدا وقائما عليكم (قيام الليل
الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والحاكم والبيهقي في السنن عن بلال وأخرجه الترمذي والحاكم عن
أبي امامة وأخرجه ابن عساكر عن أبي الدرداء وأخرجه الطبراني في الكبير عن سلمان وأخرجه بن السني

دأب الصالحين قبلكم وهو قرينة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى في ليلة بمائة آية لم يكتب من النافلين ومن صلى بمائة آية فانه يكتب من الفائزين المخلصين رواها الحاكم . وقال الأول على شرط البخاري والثاني على شرط مسلم والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة معلومة في الصحيحين وغيرهما ونشرع الآن في ذكر بيان وقته وعدده والتلوفيه مع فوائد تتعلق بذلك كثيرة . أما الوقت ففي الصحيحين عن عائشة قالت من كل ليلة قد أوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أول الليل ومن أوسطه ومن آخره وانتهى وتره الى السحر وقد سبق ذلك قريبا موضع الدلالة منه ان وتره صلى الله عليه وسلم كان ملازما لتجده وأفضل الاجزاء الليلية لذلك السدس الرابع والخامس باعتبار قسمة الليل ستة أجزاء لقوله صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله تعالى صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه رواه الشيخان . وأما العدد فاختلفت الروايات عنه صلى الله عليه وسلم واختلافها يدل على تغاير أحواله صلى الله عليه وسلم وذلك بحسب اختلاف الأوقات والأحوال وأغلب العادات النبوية في ذلك ما روينا في الصحيحين عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا غيره على أحد عشر ركعة تصلي أربعاً فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي أربعاً فلا يسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثاً فقلت يا رسول الله أتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام

عن جابر (دأب الصالحين) أي عادتهم (قبلكم) يؤخذ منه ان قيام الليل من الشرائع القديمة (ومكفرة) بفتح الميم والفاء وسكون الكاف ولفظ من مر وتكفير (للسيئات) قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بعد ان قال وزلني أي ساعات من الليل (ومنهاة عن الاثم) ان من خاصية الليل تجلي فضحات الباري تعالى على أهل القيام ونزول الرحمة عليهم وشهودهم قربه فيجب اليهم الطاعات ويبغض اليهم الاثم زاد من مر ومطرده للداء عن الحسد وحكمة ذلك قلة أكلهم واثار الجوع الذي هو سبب ثقل النوم الذي أفقوه وقد علم ان أصل كل داء الاستيطان وامتلاء المعدة (رواها الحاكم) اما الاول فقد مر من رواه معه وأما الثاني فاخرجه الحاكم عن أبي هريرة وأخرجه أحمد والنسائي عن عيم بلفظ من قرأ مائة آية في ليلة كتب له قنوت ليلة (المتلوفيه) أي ما يتلى أي يقرأ فيه (رواه) أحمد و (الشيخان) وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو (ما كان يزيد الى آخره) قال في التوشيح فيه دلالة ظاهرة على انه لم يصلي التراويح عشرين ركعة (فلا تسأل) أنت (عن حسنهن وطولهن) أي انهن في نهاية من كمال الحسن والطول مستغنيات بظهور

قلبي وورد في كثير من الروايات ثلاث عشرة وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة وقد كان للسلف عادات في التهجد منهم من كان ورده مائة ركعة وآخرون ألف ركعة ومنهم من قدره بقوته فلا يزال يتهد حتى يعجز فيأتي فراشه حيواً ذكروه ابن خليل في التحفة قلت وهذا الأخير مذموم شرعاً وقد ورد في جملة من الأحاديث النهي عنه وتخطئة فاعله فينبغي للانسان ان يأخذ نفسه بالتدريج أولاً بركتين فقد ورد في الحديث انهما خير من الدنيا وما فيها ثم يدرجها في العمل حتى ينتهي الى احدى عشرة أو عدد يقدر عليه فيلازمه ويتخذها ورداً يعتاده ويطلب نفسه بأدائه ويتمرن على العمل به وان فات عليه لعارض أصبح مهموماً عليه وتدارك قضاءه في النهار فقد روي لنا في صحيح مسلم عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة وعن عمر بن الخطاب قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأ ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل رواه مسلم فينبغي للانسان أن لا يهمل حظه من الليل ولو ركعتين فقد سبق قريباً ما ورد فيها ومن لم يدرك الخير كله فلا يتركه كله والقليل يجر الكثير والله ولي التوفيق وليحذر كل الحذر أن يستحکم على رأسه عقد الشيطان يبول في أذنيه فيمضي عليه كل الليل بفوائده العظيمة وخيراته العميمة

حسنين وطولهن عن ان يسأل عنهن (ورد في كثير من الروايات) كحديث ابن عباس (ثلاث عشرة) كانه عدا ركعتين الخفيفتين اللتين كان يفتح بهما صلاة الليل قال عياض لاختلاف انه ليس في ذلك حدلاً يزد عليه ولا ينقص منه بل صلاة الليل من الطاعات التي كلما زاد فيها زاد الاجر وانما الخلاف في فعل النبي صلى الله عليه وسلم وما اختاره لنفسه (وأكثر الروايات عن عائشة خمس عشرة) قبيل الاختلاف منها وقيل من الرواة عنها قال النووي فيحتمل ان اخبارها باحدى عشرة على الاغلب. والباقي ربما كان يقع نادراً في بعض الاوقات (يعجز) بكسر الحيم مضارعاً وفتحها ماضياً أشهر من عكسه (يأتي) بالنصب (خير من الدنيا وما فيها) زاهد ابن نصر عن حسان بن عطية مرسلًا ولولا ان أشق على أمي لفرضتها عليهم وللدليمي في مسند الفردوس من حديث جابر ركعتان في جوف الليل يكفران الخطايا (فيلازمه) بالنصب (صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة) قال النووي فيه دليل على استحباب المحافظة على الاداء وانها اذا قامت قضت (من نام عن حربه) ولا حمدوا أصحاب السنن والحاكم عن وبرة (كانما قرأه من الليل) ولهم فيصله اذا ذكره (ويبول في أذنيه) أشار الى الحديث المروي في الصحيحين وغيرهما عن ابن مسعود ذكره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذلك رجل بال الشيطان في أذنيه وذكره المصنف

ويصبح فقير أمنها خيث النفس كسلان لا ينبسط ولا ينكف عن شره وروينا في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نائم ثلاث عقدي ضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة وان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خيث النفس كسلان * وروينا فيهما أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح فقال ذلك بال الشيطان في أذنيه أو قال في أذنه وليحذر كل الحذر أيضاً من ترك تهجد أعتاده والاعراض عنه بالكيفية فيكون أسوأ حالا ممن لم يتهجد رأساً وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور

في ما بعد وهو على حقيقته أو كناية عن سد الشيطان اذن الذي ينم عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر أو أن الشيطان ملا سمعه بالباطيل فحجه عن الذكر أو المراد أن الشيطان ازدراه واستخف به حتى أخذته كالكنيف المعد للبول أقوال وإنما خص الاذن بالذكر مع أن الغير أنسب بالنوم إشارة الى ثقل النوم فان السامع موارد الانتباه وخص البول لانه أسهل مرحلا في التجاوبف وأسرع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الاعضاء فيحصل التثييط عن القيام للصلاة قاله الطيبي (الشيطان) هو حقيقة أو كناية عن تسييط قولان (قافية) بالقاف قبل الفاء (رأس أحدكم) أي مؤخره اذا (هونام) هو على عومه أو خصوصه بمن نام قبل صلاة العشاء قاله الملوي وابن حجر زاد ابن حجر ويمكن أن يخص منه أيضاً من قراءة آية الكرسي عند نومه فقد ثبت انه تحفظ من الشيطان (يضرب) أي بيده على العقدة تأكيداً لها واحكاماً قائلاً ذلك أو معناه تحجب الحس عن النائم حتى لا يستيقظ قولان (على كل عقدة مكانها) قال في التوشيح وقد اختلف في هذا العقد فقل على حقيقته وانه كما يعقد الساحر من سحره فيأخذ خيطاً يعقد فيه عقدة ويتكلم عليه بالسحر فيتأثر المسحور عند ذلك وعلى هذا فالعقود شيء عند قافية الرأس لا قافية الرأس نفسها ولابن ماجه على قافية رأس أحدكم جبل فيه ثلاث عقد ولابن حبان عن جابر مامن ذكر ولا أنثى الا على رأسه جرير معقود حين يرقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد ما أحدينام الا ضرب صاخبه بجرير معقود والجرير بالجيم الجبل وقيل مجاز شبه فعل الشيطان بالنائم بفعل الساحر بالمسحور بجامع المنع من التصرف (عليك ليل طويل) لمسلم في أكثر الاصول بالنصب على الاغراء (انحلت عقده) بلفظ الجمع (طيب النفس) أي من سر صلاة الليل فاقبل ما يحصل به حل عقد الشيطان ركعتان لحديث ابن خزيمة مخلو عقد الشيطان ولو بركتين فمن ثم استحباب افتتاح صلاة الليل بركتين حقيقة للامرية في صحيح مسلم مبادرة الى حل العقد وفي فوائد المخلص عن أبي سعيد وان استيقظ ولم يتوضأ ولم يصلي أصبحت العقد كلها كهيئتها وبال الشيطان في أذنه قال في التوشيح فيستفاد منه وقت بول الشيطان (رأساً) على لفظ الرأس أي أصلاً (وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من الحور بعد الكور) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه

وهو النقص بعد الزيادة والرجوع من حال سنى الى حال ذنى نعوذ بالله من ذلك وقال لعبد الله ابن عمرو بن العاص يا عبد الله لا تكون مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل متفق عليه .
وأما ما يقرأ في صلاة الليل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشهد بالقرآن درساً ويطيل ويجهر ويخفي ويراعى في كل وقت ما يناسبه وأطول ما ورد في ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن حذيفة قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم فافتتح البقرة فقلت يقف على المائة ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلاً اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ ثم ركع فجعل يقول سبحان ربي العظيم وكان ركوعه نحواً من قيامه ثم قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ثم قام طويلاً قريباً مما ركع ثم سجد فقال سبحان ربي الاعلى فكان سجوده

عن عبد الله بن سرحس والخور بفتح المهلة الرجوع والكور بفتح الكاف آخره راء كما في رواية العذري في صحيح مسلم وكذلك هو عند الرمذي أو نون كما هو في رواية الاكثر وزعم الحربي ان عاصماً وهم فيه وانما هو الكور بالراء (وهو النقص بعد الزيادة) يقال فيه حار بعد ما كاد (والرجوع من حال سنى) كما بان واستقامة وصلاح (الى حال ذنى) ككفر وخلل وفساد أعادنا الله من ذلك بمنه وبمنه . ما يقرأ في صلاة الليل (ماروينا في صحيح مسلم عن حذيفة) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (فقلت يقف على المائة) زاد النسائي فمضى فقلت يركع عند المائتين (ثم مضى فقلت يصلي بها ركعة) قال النووي معناه ظننت أنه يسلم بها فيقسمها على ركعتين وأراد بالركعة الصلاة بكاملها وهى ركعتان قال ولا بد من هذا التأويل لينتظم الكلام بعده وعلى هذا فقوله ثم مضى معناه قرأ معظمها بحيث غلب على ظنى انه لا يركع الركعة الاولى الا في آخر البقرة فينثذ قلت يركع الركعة الاولى بها تجاوز واقتح النساء (ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران) قال عياض فيه دليل لمن يقول ترتيب السور اجتهاد من المسلمين حين كتبوا المصحف وانه لم يكن من ترتيب النبي صلى الله عليه وسلم بل وكله الى أمته بعده وهذا قول مالك وجهور العلماء واختاره أبو بكر الباقلاني وقال هو أصح القولين مع احتمالها والذي يقوله أن ترتيب السور ليس بواجب في الكتابة ولا في الصلاة ولا في الدرس ولا في التلقين ولا في التعليم وانه لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك نص ولا حد يحرم مخالفته وكذلك اختلف ترتيب المصاحف قبل مصحف عثمان قال فاما على قول من يقول ان ذلك بتوقيف حدهم كما استقر في مصحف عثمان وانما اختلف في المصاحف قبل أن يبلغهم التوقيف فتأول قراءته صلى الله عليه وسلم هنا انه كان قبل التوقيف وكانت هاتان السورتان كذا في المصحف أبي ولا خلاف أن ترتيب آيات كل سورة بتوقيف من الله تعالى على ما هي عليه الآن في المصحف وهكذا نقلته الامة عن نبيها صلى الله عليه وسلم (مترسلاً)

قريباً من قيامه * قال الامام محي الدين النووي واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون
لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الدارى وسعيد بن جبير قلت واستمر فعل كثير من
السلف والخلف على سبع القرآن كل ليلة في ركعات التهجد واحسن ما يمكن الدوام عليه بغير
ملل ولا اخلال ويطيقه كل أحد في عموم الأحوال اعتياد ختمتين في كل شهر أحدهما
في صلاته بالليل لكل ليلة جزء والأخرى خارج الصلاة والله ولي التوفيق هذا في حق من يحفظ
القرآن وأما غيره فيقرأ من السور القصار وما أمكنه وأحسن الأوراد له قراءة قل هو
الله أحد في كل ركعة ثلاثا فقد ورد في الصحاح ان من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن
كله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما قرأ السورة في ركعة واقتصر عليها وربما
قرأ سورتين أو أكثر في ركعة كما في حديث حذيفة السابق وحديث أبي لأعرف
النظائر الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرن بينهما فذكر عشرين من المفصل

أي مرتلا (من قرأها ثلاثا فكأنما قرأ القرآن كله) أخرجه بهذا اللفظ العقيلي عن رجاء الغنوي وللضياء
من حديث أبي هريرة من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن ومالك وأحمد والبخاري وأبي
داود والنسائي من حديث أبي سعيد قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وأخرجه البخاري أيضا من
حديث قتادة بن النعمان وأخرجه مسلم من حديث أبي الدرداء وأخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث أبي أيوب وأخرجه أحمد وابن ماجه من حديث أبي مسعود
الانصارى وأخرجه الطبراني من حديث ابن مسعود ومعاذ وأخرجه أحمد من حديث أم كلثوم بنت
عقبة بن أبي معيط وأخرجه البزار من حديث جابر وأخرجه أبو عبيد من حديث بن عباس وأخرجه
الطبراني والحاكم من حديث ابن عمر وزدا وقل يأبها الكافرون تعدل ربع القرآن وسلم في رواية ان
الله جزء القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن والمراد أنها تعدل ثلث
القرآن في الثواب وقيل ان القرآن على ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات الله تعالى وقل هو الله أحد
تمحضة الصفات فهي ثلث وجزء من ثلاثة أجزاء وقيل هذا من مثابه الحديث الذي لا يدري تأويله
فائدة ورد في يس ان من قرأها مرة فقد قرأ القرآن عشر مرات أخرجه البيهقي من حديث أبي هريرة
وورد في اذا زلزلت أنها تعدل نصف القرآن أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث ابن
عباس قال الحاكم صحيح الاسناد وورد في اذا جاء نصر الله تعدل ربع القرآن كقل يأبها الكافرون
أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وقال حديث حسن (وحديث أبي لأعرف النظائر الي اخره)
قاله ابن مسعود للرجل الذي قال لابي لاقرأ المفصل في ركعة والرجل هونيك بن سنان كما عند مسلم
(يقرن) بضم الراء على الصحيح وفي لغة بكسرها (عشرين من المفصل) أي معظمها فلا ينافي ما في رواية

في عشر ركعات وربما غشيه البكاء في تهجده وخنقته العبرة وقام ليلة حتى أصبح بقوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم* وروى مثل ذلك عن عمر انه صلى بالناس صلاة الصبح فلما أتى على قوله تعال انما أشكو بشي وحزني الى الله خنقته العبرة فبكى حتى سمع نشيجه المأمومون وقام تمبها الداري بقوله تعالى . أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقام سعيد بن جبير بقوله تعالى . وامتازوا اليوم أيها المجرمون

أخرى في مسلم ثمانية عشر من المفصل وسورتين من آل حم قال النووي وفيه دليل على ان المفصل ما بعد آل حم والمراد بالحم السورة التي أولها حم كقولك فلان من آل فلان قال عياض ويجوز أن يكون المراد حم نفسها كما قال في الحديث من مزامير آل داود أي داود نفسه انتهى قال العلماء القرآن السبع الطوال ثم رواية المائتين وهو ما كان في السورة منها مائة آية ونحوها ثم الثاني ثم المفصل وقد سبق الخلاف في أوله وورد بيان هذه السور في رواية عند أبي داود من طريق أبي اسحاق عن علقمة والاسود عنه وفي أخرى عند ابن خزيمة من طريق أبي خالد الاحمر عن الاعمش عنه الرحمن والنجم في ركعة واقتربت والحاقة في ركعة والطور والذاريات في ركعة والواقعة ونون في ركعة وسأل سائل والتازعات في ركعة وويل للمطففين وعبس في ركعة والمدثر والمزمل في ركعة وهل أتى ولا أقسم في ركعة وعم والمرسلات في ركعة والدخان واذا الشمس كورت في ركعة وليس في هذه الرواية من آل حم سورة (في عشر ركعات) قال عياض هذا صحيح موافق لرواية عائشة وابن عباس ان قيام النبي صلى الله عليه وسلم كان احدي عشرة بالوتر (بقوله تعالى) حكاية عن قول عيسى يوم القيامة (أن تعذبهم) أي على معاصيهم (فانهم عبادك) ولا اعتراض على المسالك فيما يصنع بالعبيد (وان تغفر لهم) مادون الشرك أو هو بان توقعهم للاسلام (فانك أنت العزيز) الملك (الحكيم) في القضاء وقرأ ابن مسعود الغفور الرحيم ليناسب وان تغفر لهم وعلى قراءة الجمهور فيه تقديم وتأخير تقديره ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك أنت العزيز الحكيم (فلما أتى على قوله تعالى) حكاية عن قول يعقوب (انما أشكو بشي وحزني) هما مترادفان لان البت أشد من الحزن فهو أخص منه فمن ثم قدمه ومعناه انما أشكو حزني الشديد على يوسف وحزني الذي على بنيامين أخيه لان حزنه عليه كان دون حزنه على يوسف كذا ظهر لى (أم حسب) أي احسب والميم زائدة (الذين اجترحوا) أي اكتسبوا (السيئات) أي المعاصي (أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) قال المفسرون نزلت هذه الآية في نفر من قريش قالوا للمؤمنين لئن كان ما يقولون حقا لفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا (وامتازوا) أي اعتزلوا من الصالحين قاله مقاتل أو تميزوا قاله أبو العالية أو كونوا على حدة قاله السدي أو انفردوا عن المؤمنين قاله الزجاج والخلاف لفظي والمعني كله متقارب (اليوم) يعني يوم القيامة (أيها المجرمون) أي الكافرون قال الضحاك ان لكل كافر بيتا في النار يدخل ذلك البيت ويردم بابه

وقام النووي بقوله تعالى . وقفوهم انهم مسئولون . وهذا على قدر ما يظهر لهم بدقائق الافكار من لطائف المعارف وعجائب الاسرار قال السيد الجليل ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿ تنبيه ﴾ قال العلماء يكره قيام كل الليل خشية أن يمل ويتقطع عنه كله * روي في الصحيحين عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وافطر وقم ونم وذ كر الحديث قالوا ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تخصوا ليلة الجمعة بالقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكن في صوم يصومه احدكم قال * محي الدين النووي

بالتار فيكون فيه ابد الآبدن لا يرى ولا يرى (وقفوهم) أي أحبسوهم عند الصراط لان السؤال يكون عنده (انهم مسئولون) أي عن جميع أقوالهم وأفعالهم أو عن لاله الا الله روايتان عن ابن عباس (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قال القشيري من أقران الجنيد والثوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين كان مبطونا فكان كلما قام توشاً ودعا الى المجلس في المسجد يصلى ركعتين فدخل مرة بيت الماء فمات فيه رحمه الله وقع به (وخلاء البطن) يعني بقليل الطعام والاقصار على ما يحصل به استمساك البدن لا اخلاؤه أصلاً (التضرع) هو الدعاء وأصله الدعاء بحجر الضرع وهو ضعف الجسد ثم استعمل في الدعاء كله ومن كلامه رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وإنما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنة وان كان قليل العلم (قال العلماء) من الصحابة والتابعين فمن بعدهم . (يكره) لمن يجد مشقة بخاف منها محذورا (قيام كل ليلة) دائماً لحديث عبد الله بن عمر الآتي وأما من لا يجد مشقة فلا يكره له بل يستحب لاسيما المتلذذ بمناجات ربه سبحانه ولا يكره احياء بعض الليالي كلها كالمشر الاخرة من رمضان وليتقى العيد بل يندب (كله) بالجر تأكيد للضمير (وذ كر الحديث) تتمته فان لنفسك عليك حقاً وان لزوجك عليك حقاً وان لزورك عليك حقاً وان لولدك عليك حقاً فاعط كل ذي حق حقه وفي حديث عبد الله بن عمرو وهذا فوائد ليس هذا محل بسطها (ويكره تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي) وما في الاحياء من استحباب قيامها حمل على قيامها مضافاً الى أخري قبلها أو بعدها كالصوم وخص بعضهم الكراهة بمن يضعف بذلك عن وظائف الجمعة (لا تخصوا) الذي في أصول مسلم لا يخصوا في الاول ولا يخصوا في الثاني (ولا تخصوا يوم الجمعة الى آخره) قال العلماء الحكمة في ذلك ان يوم الجمعة يوم دعاء وذ كر وعبادة فاستحب الفطر فيه ليكون أعون على وظائفه وهو نظير الحاج في

في شرحه لمسلم عند الكلام على هذا الحديث احتج به العلماء على كراهة هذه الصلاة
 المبتدعة التي تسمى الرغائب قاتل الله واضمها ومخترعها بأنها بدعة منكورة من البدع التي
 هي ضلالة وجهالة وفيها منكرات ظاهرة وقد صنف جماعة من الأئمة مصنفات نفيسة في
 تقييحها وتضليل مصليها ومبتدعها ودلائل قبحها وبطلانها وتضليل فاعلها أكثر من أن تحصى
 هذا كلامه بحروفه وله عليها في فتاويه كلام طويل قلت اشتد نزاع العلماء في هذه الصلاة
 وصلاة ليلة النصف من شعبان وطريق الانصاف البعيدة عن الاعتساف أن يتجنب صلاة
 الرغائب لمصادمتها هذا الحديث الصحيح الذي لا يحصى عنه ولا معزل الإجماع يقاومه
 في الصحة ولا سبيل إليه فقد نص جهابذة المحدثين أهل النقد والصناعة في هذا الفن أن الحديث
 المذكور فيها باطل موضوع لا أصل له وانها لم تحدث الا في آخر القرن الخامس ببيت
 المقدس واهل كل فن يسلم لهم في فهمهم وان يشاركهم غيرهم فيه فاذا تحققت ذلك فلا تلتفت
 على من صلاها أو ذكرها فان القدوة لا تتم الا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكل احد يؤخذ
 من قوله ويترك غيره صلى الله عليه وسلم وما يؤمن ان يحرض الانسان على طاعة فيقع في خلاف
 سنة فلا تقاوم احدهما الأخرى وقد قدمنا عن سميد بن المسيب انه قيل له يا ابا محمد أيعذبني
 الله على الصلاة قال لا ولكن يعذبك الله بخلاف السنة فاذا تحققت ذلك فاختر لنفسك
 ما يرجح لك فيه النجاة والسلامة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * واما صلاة النصف

يوم عرفة وظاهر هذا عدم كراهة أفرادها لمن لا يضعف بالصوم عن الوظائف وبه أخذ بعض أصحابنا
 وقيل الحكمة خوف المبالغة في تعظيمه بحيث يفتن به قال النووي وهو ضعيف منقوض بصلاة الجمعة وقيل
 لثلاثا يعتد وجوبه وهذا ضعيف منقوض بيوم الاثنين والخميس (الصلاة المبتدعة) وهي ثنتا عشر ركعة
 بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة وقال الجزري خمس من رجب (الرغائب) جمع رغباء بفتح الراء مع
 المد وبضمها مع النصر وحكى فيها الفتح مثل شكوي والرغباء الطلب والمسألة (ومخترعها) أي مبتدعها
 (ودلائل قبحها) بالرفع مبتدأ خبره أكثر (وصلاة ليلة النصف من شعبان) وهي مائة ركعة (الاعتناء)
 هو التكلف (والصناعة) بفتح المهملة (وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك) هو حديث يروى عن ابن عباس
 موقوفا عليه ما من أحد الا يؤخذ من قوله ويدع (غيره) بالجر بدل من أحد وبالنصب على الاستثناء
 (والله يقول الحق) أي قوله الحق (وهو يهدي السبيل) أي يرشد الى طريق الحق وسبيل النجاة

من شعبان فلا يتعلق فعلها بمأثم لخلوها عن النهي والأولى لمن رغب فيها أن يصلها منفردا لأن مثل هذا الشعار الظاهر لا يقوم الا بدليل ظاهر والله أعلم بالصواب .

صلاة التراويح وقيام رمضان اعلم ان قيام رمضان سنة بالاجماع وللعشر الاواخر منه زيادة تخصيص . روينا في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه * وروينا فيهما أيضا عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وشده المنزر . أما أصل استحبابها على هذا الوجه الذي يفعله الناس اليوم فانه ورد في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في رمضان ليالي في المسجد وكانوا في كل ليلة يتراد جمعهم فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم أبي أن يخرج اليهم وصلى بقية الشهر في بيته واعتذر اليهم فقال انى خشيت ان تفرض عليكم فتعجزوا عنها . قال في صحيح البخاري فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدرًا من خلافة عمر معناه استمر الأمر في هذه المدة على أن كل واحد يقوم رمضان في بيته منفردا حتى انقضي صدرًا من خلافة عمر ثم جمعهم عمر على أبي بن كعب فاستقر الأمر على ذلك والصحابة

صلاة التراويح (وقيام) بالضم عطفًا على صلاة (روينا في الصحيحين) وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (عن أبي هريرة) وفي السنن وعن جندب (ايمانا) أي تصديقًا بأنه حق معتقدًا فضيلة (واحتسابا) أي يريد به الله تعالى وحده ولا يقصد روية الناس ولا غير ذلك مما يخالف الاخلاق (غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي وغيره وما تأخر (وروينا فيهما أيضًا عن عائشة) وأخرجه عنها أيضا أبو داود والنسائي وابن ماجه والبيهقي في الشعب عنها كان اذا دخل شهر رمضان شد منزره ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ وأخرج أيضًا عنها كان اذا دخل رمضان تغير لونه وكثرت صلاته وابتهل في الدعاء وأشفق لونه (أحيا الليل) أي سهره فأحياه بالعبادة وأحيا نفسه بالسهر فيه (وأيقظ أهله) أي للصلاة وغيرها من العبادات (وشده المنزر) بكسر الميم مهموز أي الازار وهذا كناية عن اعتزال النساء أو عن الجد في العبادة والتشميرها قولان الاول أولى قاله القرطبي قال لانه قد ذكر الجد والاجتهاد أولا فحمل هذا على فائدة مستجدة أولى زاد البيهقي وابن أبي شيبة واعتزل النساء وهو يؤيد التفسير الاول (ليالي) بالنصب على الظرف (قال في صحيح البخارى) وفي صحيح مسلم أيضًا (والأمر على ذلك) كذا لاكشميهني ولغيره والناس على ذلك (ثم جمعهم) أي الرجال (على أبي ابن كعب) وأما النساء فعلى سليمان بن أبي خيثمة كما أخرجه البيهقي وفيه وفي الموطأ انه كان يصلي بهم عشرين ركعة وفي رواية في الموطأ ثلاثًا وعشرين وجمع البيهقي بينهما بأنهم كانوا يوترون بثلاث قال في التوشيح ووردت روايات أخر بخلاف ذلك ففي رواية إحدى عشرة وفي أخرى ثلاث

متوافرون من غير انكار من أحد منهم ثم ان مذهب الشافعي والجمهور استحبابها جماعة
وقال مالك وأبو يوسف وبعض أصحاب الشافعي والافضل فرادي في البيت والصواب
الاول لما ذكرناه من فعل عمر واجماع الصحابة وقد قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين من بعدى . وقال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم . وأما عددها
وتسميتها بالتراويح فرواه البيهقي بالاسناد الصحيح عن فعل عمر والصحابة وتسمى كل
تسليمتين منها ترويجة لانهم كانوا اذا صلوا تسليمتين استروحو ساعة . قال الحلبي في منهاجه
ما حاصله ان الافضل في وقتها بعد مضي ربع الليل فصاعدا سواء آخر العشاء اليها أو صلاها
ثم نام قال فاما اقامة العشاء لأول وقتها ووصل القيام بها فذلك من بدع الكسالي والمترفين
وليس من القيام المسنون في شيء قال أصحابنا ولا يصح التراويح بنية مطلقة بل ينوي في كل
ركعتين سنة التراويح أو قيام رمضان . قال النووي وأما القراءة فيها فاختار الذي قاله الاكثر
وأطبق الناس على العمل به أن يقرأ الختمة بكاملها في التراويح في جميع الشهر فيقرأ في كل
ليلة نحو جزء من ثلاثين ويستحب أن يقرأ في كل القراءة ويدينها وليحذر من التطويل عليهم بقراءة

عشرة وفي أخرى احدى وعشرين (استحبابها جماعة) لفعل الصحابة رضی الله عنهم (وأبو يوسف)
هو من أصحاب أبي حنيفة (والافضل فراداً في البيت) لحديث أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته الا
المكتوبة أخرجه النسائي والطبراني من حديث زيد بن ثابت (وسنة الخلفاء الراشدين) تمة الحديث
عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (أصحابي كالنجوم) أخرجه رزين
في جامعه وعبد بن حميد والدارقطني قال المزني وغيره من أهل النظر المراد في النقل لان جميعهم عدول
انتهى قال ابن عبد البر وليس المراد في الفتوى والا لما احتاج ابن عباس الى اقامة التنبية على دعواه حيث
قال للمسور بن محرمة يغسل المحرم رأسه وقال المسور لا يغسل فأرسل ابن عباس الى أبي أيوب يسأله بل
كان يقول للمسور أنا نحم وأنت نجم فأيما اقتدى من بعدنا كفاه انتهى . قلت بل المراد أنهم قدوة فيما
أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه ولم يكن فيه نص من كتاب أوسنة والذي يمارى فيه ابن عباس والمسور
فيه نص من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستدل به على ما ذكره ابن عبد البر كيف وقد رجح المسور الى
ماقاله ابن عباس فلم يكن بينهما اختلاف (وأما عددها) وهو عشرون قال الحلبي والسر فيه ان الرواتب
في غير رمضان عشر ركعات فضوعفت لانه وقت جد وتشمير قال أصحابنا لاهل المدينة فعلها ستاً وثلاثين
لعله مشهورة في كتب الفقه (الحلبي) بفتح المهملة وكسر اللام يكني أبا عبد الله اسمه الحسين بن محمد بن
الحسن منسوب الى حلبي بن وضاح قاله في القاموس (ان الافضل) بكسر الهمزة (المترفين) بضم الميم
وسكون الفوقية وفتح الراء المنعمين (وليس من القيام المسنون في شيء) هذا ضعيف لم يقله أحد غير

أكثر من جزء هذا كلامه . قلت ومما يتعين الاعتناء به والتنبيه عليه ما اعتاده كثيرون من أئمة المصلين بالناس في التراويح من الادراج في قراءتها والتخفيف من أركانها وحذف أذكارها وقد قال العلماء صفتها كصفة باقي الصلوات في الشروط والآداب وجميع الأذكار كدعاء الافتتاح فاذا كان الأركان والدعاء بعد التشهد وغير ذلك ومن ذلك طلبهم لآيات الرحمة حتى لا يركعوا إلا عليها وربما أدام ذلك إلى تقوية أمرين مهمين من آداب الصلاة والقراءة وهما تطويل الركعة الثانية على الأولى والوقوف على الكلام المرتبط ببعضه ببعض ويسبب جميع ذلك إهمال السنن واندساسها لقلّة الاستعمال صار المستعمل لها مجهلاً عند كثير من الناس بمخالفته ما عليه السواد الأعظم وذلك لفساد الزمان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون المعروف منكراً والمنكر معروفاً فعليك بلزوم السنة طالب بها نفسك وأمر بها من أطاعك تنجح وتسلم وتغنم . قال السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلّة أهلها ولا تغتر بكثرة المهالكين .

﴿ صلاة الاستخارة ﴾ اعلم أنه ورد في الاستخارة أحاديث كثيرة وأصحها في هذا الباب ما روينا في صحيح البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واستثلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الأمر خير لي

الخليمي ولا مانع يمنع من تسميته قياماً فان الليل كله محل للقيام وانما يتفاوت فضيلته (مجهلاً) بضم الميم وفتح الجيم والهاء المشددة أي مستويماً إلى الجهل وعدم العلم (الفضيل بن عياض) قال القشيري خراساني من ناحية مرو وقيل انه ولد بسمرقند ونشأ بأبيوردومات بمكة في الحرم سنة سبع وثمانين ومائة ثم روي بسنده إلى أبي عمار قال كان الفضيل بن عياض شاطراً يقطع الطريق بين أبيوردوين سرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فيبها هو يرتقي الجدران إليها اذ سمع تالياً يتلو الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الآية فقال يارب قدآن فرجع فأواه الليل إلى خربة فوجد فيها رفقة فقال بعضهم نرحل وقال قوم حتى يصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا فأتى الفضيل وامنهم وجاور الحرم حتى مات . صلاة الاستخارة (ماروبناه في صحيح البخاري عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه (من غير الفريضة) هذا محمول على الندب والا فهي ينادى بغيرها من فرض أو سنة مالم ينقص عن ركعتين كالنجية كإسباني (استخريك) أي أسألك ان تختار لي (بعلمك) أي بما تعلمه لي من الخير (واستقدرك) أي أسألك تقدير الخير وفي إحدى الروايات للنسائي

في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدرة لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني به قال ويسمى حاجته . قال العلماء يحصل ركعتاها برتبة وتحية وغير ذلك والاستقلال بسبب الاستخارة أولاً يقرأ في الأولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفي الثانية قل هو الله أحد قال بعضهم ويقرأ أيضاً . بعد قل يا أيها الكافرون وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة الآية وبعد قل هو الله أحد وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون وهو الله لا إله الا هو له الحمد في الأولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون وهذا لا بأس به وفيه مناسبة حسنة ولو تمدرت عليه الصلاة في الحال استخار بالدعاء . ويستحب افتتاحه وختمه بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أدب في جميع الأدعية . ويستحب أن يقول اللهم خذ لي واختر لي فقد روينا ذلك في حديث مرفوع في جامع الترمذي وضمفه ويقرأ بعد الصلاة والدعاء ألم نشرح لك صدرك ثم يمضي بعد ذلك لما ينشرح له صدره فلا شك أن الخير فيه وان ظهر له منه شر فلا شك أن في طيه خير فان الخير ما هو عند الله خير لا ما يظهر للناس قال تعالى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون . ويستحب أن تكون الصلاة والدعاء سبع مرات فقد روينا في كتاب ابن السني بسند فيه مجاهيل عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه وينبغي أن لا تترك الاستخارة في كل الأمور وان كانت طاعة كالحيج ونحوه

واستشهدك (أو قال عاجل أمري وآجله) شك من الراوى وينبغي للمستخير الايتان بجميعة (واقدر) بهمز وصل وضم المهملة بمعنى قدر (ثم أرضني به) والنسائي بقضائك (قال ويسمى حاجته) وللاحكام في المستدرك من حديث أبي أيوب الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكتبم الخطية ثم توضحاً فاحسن وضوءك ثم صل ما كتب الله لك ثم احمد ربك ومجده ثم قل اللهم انك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب فان رأيت في فلانة تسميها باسمها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي وان كان تأخيرها خيراً لي في ديني ودنياي وآخرتي فاقدرها لي (فالحمد) بالرفع على الحكاية (ويستحب ان يقول اللهم خذ لي واختر لي)

للحديث السابق ولما رواه البيهقي ابيه صلى الله عليه وسلم قال من سعادة ابن آدم استخارة الله ورضاه بما قضى الله عليه ومن شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى وسخطه بما قضى الله .

« صلاة حفظ القرآن » روي في جامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا بني أنت وأمي يارسول الله تقأت هذا القرآن من صدري فما أجدني أقدر عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك فقال أجل يارسول الله فعلمني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أخي يعقوب لبيته سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم يقول حتى تأتي ليلة الجمعة فان لم يستطع فقم في وسطها فان لم تستطع ففي أولها وصل أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان . وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب والم تنزيل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاحمد الله وأحسن الثناء على الله وصلى على وعلى آلي وأحسن على سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك الذين سبقوك بالايمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بترك المعاصي أبدا ما أبقيتني وارحمي ان أتكاف ما لا يعني وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام أسألك يا الله يارحمنا بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك عني اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي

للاتباع أخرجه الترمذي من حديث أبي بكر (ولما رواه) الترمذي و(البيهقي) والحاكم بسند صحيح عن سعد بن أبي وقاص * صلاة حفظ القرآن (في جامع الترمذي عن ابن عباس) بسند حسن غريب (قلت) بفتح الفوقية فالفاء فاللام المشددة فالفوقية أي تغلب على وخرج (من صدري) كما قلت الدابة (كان ليلة) بالرفع والنصب (ساعة مشهودة) أي يشهدها الملائكة وتنزل فيها رحمة الباري تعالى وبركاته (في وسطها) بفتح السين (اللهم ارحمني بترك المعاصي) يؤخذ منه ان المعاصي ربما كانت سببا لنسيان القرآن وغيره من العلوم واخرج أحمد عن ابن مسعود موقوفا عليه قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا قوله تعالى فبا تقضهم ميثاقهم لغناهم وجعلنا قلوبهم قاسية الآية (يعني) بفتح أوله (بديع السموات والارض) أي مبتدعها

لا ترام أسألك يا الله يارحمين بجلالك ونور وجهك أن تنور بكتابك بصري وأن تطلق به لساني وأن تفرج به عن قلبي وأن تشرح به صدري وأن تستعمل به بدني فإنه لا يعينني على الحق غيرك ولا يؤتيني إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال يا أبا الحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تجاب إن شاء الله تعالى والذي بعثني بالحق نبيا ما أخطأ مؤمنا قط . قال ابن عباس رضي الله عنهما ما لبث عليا خمسا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل ذلك المجلس فقال يا رسول الله اني كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهم على نفسي تفلتن وأنا أعلم اليوم أربعين آية أو نحوها فاذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع الحديث فاذا رددته تفلت على وأنا اليوم اسمع الاحاديث فاذا تحدث بهالم أخرم منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمن ورب الكعبة أبا الحسن . قال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم . قلت وخرجه الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرک على الصحيحين وادعى انه على شرطهما وشهد على صحته ما صح منه بالتجربة والله أعلم .

﴿ صلاة التسبيح ﴾ التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس وقال له عند ذلك يا عباس يا عم

ومخترهما على غير مثال سابق (لا يرام) أي لا يطلب لبأس من ادراكها (ان تلزم) بضم أوله وكسر نائه (على النحو) أي السنن والطريق (وان تفرج) بفتح الفوقية وسكون الفاء وضم الراء وبضم الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء مع تشديدها (وان تشرح) أي توضع (وان تستعمل به بدني) كذا وخص في بعض نسخ الترمذي من الاستعمال وبعضها بتسل من الغسل (غيرك) بالضم ويجوز النصب (ثلاث جمع) بالصرف (ما أخطأ) أي هذا الدعاء (مؤمنا) منصوب لوقوع اخطأ عليه (حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم) ينصب رسول لأنه مفعول جاء والفاعل مستتر وهو على (فيما خلا) أي مضى وسلف (أربعين آية أو نحوها) (فائدة) أخرج الزهري عن عمر موقوفا عليه تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل نزل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس آيات خمس آيات (بين عيني) بالثنية أي كأنما أقرأه في مصحف (لم أخرم) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء أي لم أقص (مؤمن ورب الكعبة) أي لما مر في قوله ما أخطأ مؤمنا وفيه فضيلة لسيدنا على كرم الله وجهه ورضي الله عنه حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايمان وقدماه الله تعالى بذلك في كتابه العزيز حيث قال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال أكثر المفسرين المراد على كرم الله وجهه ورضي عنه (ما صح عنه بالتجربة) ان أراد تجربة غير سيدنا على فظاهر وان أراد تجربة سيدنا على فذلك عن الحديث فكيف يشهد بصحة نفسه صلاة التسبيح (علمها عمه العباس) أخرجه

الأصلك الأحبوك إلا أنفعك فتال بلى يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات وذكر الحديث وقال في آخره فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفر الله تعالى ذلك لك وفي رواية قال إذا أنت فعلت ذلك غفر لك ذنبك أوله وآخره قديمه وحديثه خطاه وعمده صغيره وكبيره سره وعلايته قال في إحدى رواياتها ان استطعت أن تصلها في كل يوم فافعل وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة فان لم تفعل ففي كل سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة واعلم ان صلاة التسبيح قدرها جماعة من الحفاظ بطرق عديدة وعود متداخلة وضعفوا طرقها ومن ضعفها أبو الفرج بن الجوزي في كتابه الموضوعات وأبو بكر بن العربي المالكي في كتابه الاحوذى في شرح الترمذي وصحها آخرون منهم الحافظ علي بن عمر الدارقطني والحاكم في المستدرک وابن خزيمة وعلي الجملة فقد تلقاها الناس بالقبول وعمل بها أكابر العلماء لانها وان لم يقطع بصحتها فهي مرتفعة عن نوع الموضوع. وقد قالوا فضائل الاعمال يعمل فيها بالضعيف مالم يتعلق بنهي حديث أصح منه واختار كثير من رواياتها رواية عبد الله بن المبارك وهي مارواها الترمذي فقال حدثنا احمد بن عبدة الضبي قال حدثنا ابن وهب قال سألت ابن المبارك عن الصلاة التي يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ الفاتحة وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا يصلي أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون في كل ركعة يبدأ بخمس عشرة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا قال فان صلي ليلاً فأحب

أبو داود وغيره من حديث عبد الله بن عباس (الأحبوك) أي نعطيك والجهاء العطية وهو بالمهملة فالوحدة (فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج الى آخره) أخرجه الطبراني وفيه مثل زبد البحر (غفر لك) بالبناء للمفعول (وصحها آخرون) وحسنها ابن الصلاح والنووي في تهذيب الاسماء واللغات لكنه ضعفها في المجموع والتحقق (عبد الله بن المبارك) بن واضح الحنظلي النخعي مولاهم المروزي قال ابن الانصاري ولد سنة ثمانين عشرة ومائة ومات في رمضان سنة احدى وثمانين وقبره بميت مدينة على شاطئ الفرات سميت بذلك لانها في هوة اي منخفض وقبره يزارها (الضبي) بفتح المعجمة وتشديد الموحدة منسوب الى ضبة بن أدغم بن تميم بن مر (ابن وهب) اسمه عبد الله (يسبح فيها) بالبناء للمفعول (ثم يقول خمس عشرة مرة) في رواية غير ابن المبارك أنه لا يسبح قبل قراءة الفاتحة ويسبح بعدها خمس عشرة ويسبح عشرا في جلسة الاستراحة ويسن في الاولى بعد الفاتحة الهاج وفي الثانية والعصر وفي الثالثة الكافرون وفي الرابعة الاخلاص قاله الشيخ

الى أن يسلم في كل ركعتين وان صلى نهراً فان شاء سلم وان شاء لم يسلم .
 ﴿صلاة الضحى﴾ وبيان فضلها ووقتها وأقلها وأكثرها روينا في الصحيحين عن أبي هريرة
 قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر
 قبل ان انام وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تصبح على كل سلامي
 من أحدكم صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة
 وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
 رواه مسلم . وروى أيضاً عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعاً
 ويزيد ما شاء وفي الصحيحين عن أم هانئ مأمناها قالت ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل فلما فرغ من غسله صلى ثماني ركعات وذلك ضحى سماها
 الجوزي وغيره صلاة الفتح ومعناها أنها تسن عند الفتوحات والظفر . وروي البيهقي
 وغيره باسناد فيه مقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر ان صليت الضحى ثنتي

أبو حامد في الرواق (فان شاء سلم وان شاء لم يسلم) والتسليم أفضل فقد اخرج أبو داود والترمذي والنسائي
 وابن ماجه صلاة الليل والنهار مثنى مثنى صححه ابن حبان * صلاة الضحى (وبيان) بالرفع عطفاً على صلاة (وركعتي
 الضحى) فيه ان أقلها ركعتان (وان أوتر قبل ان انام) هذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم علم منه عدم
 التيقظ آخر الليل (سلامي) بضم المهملة وتخفيف اللام وفتح الميم وأصلها عظام الأصابع وسائر الكف ثم
 استعمل في جميع عظام البدن وجمعها سلاميات بضم السين وتخفيف التحتية وجملة هذه السلاميات
 ستون وثلاثمائة كما جاء في مسلم أيضاً (صدقة) سبب ذلك الشكر لله عز وجل كما أصبح معافاً على نعمة الاسلام
 (ويجزئ من ذلك) بضم أوله مع الهززة من أجزى وفتح غير هـ من أجزى بمعنى كفي (يركعهما)
 بالتحية أي أحدكم (رواه مسلم) وأبو داود (وروى) مسلم (أيضاً عن عائشة) وأخرجه عنها أيضاً أحمد
 (كان يصلي الضحى أربعاً) قال النووي وغيره هذا صريح في ان عائشة قصدت بقولها وما رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يصلي سبحة الضحى قط واني لاسبحتها نفي رؤيتها له لان في صلاته بالكلية قالوا وسبب
 عدم رؤيتها انه صلى الله عليه وسلم ما كان يكون عندها في وقت الضحى الا نادراً من الاوقات بل قد يكون
 مسافراً أو حاضراً ولكنه في المسجد أو في موضع آخر وان كان عند نسائه فلما كان لها يوم من تسعة أيام
 أو من سبعة فصح قولها ما رأيت يصليها ويكون قد علمت بخبره أو بخبر غيره ان صلاها (ويزيد ما شاء) فيه دليل
 لما اختاره السيوطي وغيره ان صلاة الضحى لا تنحصر في عدد مخصوص قال في الديباج وقد نبه الحافظ
 زين الدين العراقي في شرح الترمذي على ذلك وانه ليس في الاحاديث الواردة في اعدادها ما ينفي الزائد ولا
 يثبت عن أحد من الصحابة والتابعين فمن بعدهم انها تنحصر في عدد بحيث لا يزداد عليه (ان صليت الضحى

عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة وهذا بيان أكلها ونقل النووي في شرح المهذب عن الأكثرين أن أكثرها ثمان وذكر فيه أن أدنى الكمال أربع وأفضل منه ست وأنه يسلم من كل ركعتين وينوي ركعتين من الضحى . وأما وقتها فقال العلماء وقتها من حين ترتفع الشمس كرمح إلى الزوال وهذا ما جزم به الرافعي في شرحه وتبعه على ذلك النووي في شرحه المهذب وفي كتابه التحقيق وخالف في الروضة فقال إن الأصحاب قالوا يدخل وقتها بالطلوع وإن التأخير إلى الارتفاع مستحب والصواب أن صلاتها عند الطلوع مكروهة وإن النهي عن الصلاة لا يزول لنفس الطلوع بل لا بد من طلوعها طلوعا حسنا بيضاء نقية وقدر العلماء ذلك برمح وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن عبدسة في حديثه الطويل صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فدل ذلك على أن النهي لا يزول بنفس الطلوع . وذكر القاضي عياض أحاديث النهي وجمع ألفاظها ثم قال وهذا كله بين أن المراد بالطلوع يعني في الروايات المطلقة ارتفاعها وإشراقها وإضاءتها لا مجرد ظهور قرصها قال النووي في شرح مسلم وهذا الذي قاله القاضي صحيح متعين لا عدول عنه للجمع بين الروايات والله أعلم . وذكر النووي في شرح المهذب والتحقيق أن وقتها المختار حين يمضي ربع النهار كأنه تبع في ذلك الغزالي فإنه ذكر ذلك في كتابه الأحياء وقال حتى لا يخلو كل ربع من النهار عن عبادة . قلت والدليل على استحباب ذلك ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه رأى قوما يصلون من الضحى فقال أما قد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل أن

تأتي عشرة ركعة بني الله لك بيتا في الجنة (أول الحديث أن صليت الضحى ركعتين لم تكتب من الغافلين أو أربعا كتبت من المحسنين أو ستا كتبت من الثقاتين أو ثمانيا كتبت من الفائزين أو عشرًا لم يكتب عليك ذنب ذلك اليوم (حسنا) بفتح الحاء والسين المهملتين والتنوين أي طلوعا حسنا (نقية) بفتح النون وكسر القاف وتشديد التحتية أي صافية لا يخالطها شيء (ابن عبسة) بهمليتين بينهما موحدة بوزن شجرة (في حديثه الطويل) في مسلم وغيره (ثم أقصر) بقطع الهمة وكسر المهملة أي أترك (ارتفاعها) بالضم وكذا ما بعده (ما روينا في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم) وأخرجه عنه أحمد أيضا وأخرجه عبد

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة الأوابين حين ترمض الفصال «فائدة» قال بعض العلماء ينبغي لمن صلى الضحى ركعتين أن يقرأ فيهما بعد الفاتحة بالشمس وضحاها والضحى وان صلاها أربعمائة قرأ في الآخرتين بقل يا أيها الكفرون وقل هو الله أحد وهذا لا بأس به ولكن لم يصح في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم.

«صلاة الضر والحاجة» اعلم ان صلاة الحاجة رواها جماعة من المحدثين على وجوه كثيرة فمن ذلك ما رواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضى الا قضيتها يا أرحم الراحمين * وروي أيضاً ان رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي أن يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى

ابن حميد وميونة من حديث عبد الله بن أبي أوفى (ان) بكسر الهزة (صلاة الأوابين) هم الرجاعون الى الله عز وجل بالتوبة وانما سميت بذلك لحديث لا يحافظ على الضحى الا اواب وهي صلاة الاوابين أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة وأخرجه عنه أيضاً الديلمي بلفظ صلاة الضحى صلاة الأوابين وهذا الامم مشترك بين صلاة الضحى وبين صلاة الغفلة التي بين المغرب والعشاء (حين ترمض) بفتح الميم أي تصيب اخفافها حر الرمضاء (الفصال) جمع فصيل وهو ولد الناقة ما دام صغيراً (لكن لم يصح في هذا الباب شيء) قلت بل أخرج البيهقي في السنن والديلمي في مسند الفردوس بسند يعمل به في الفضائل عن عقبه بن عامر صلوا ركعتي الضحى سورتهما والشمس وضحاها والضحى * صلاة الضر والحاجة (مارواه الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى) وصححه لكن أخرجه عنه أيضاً الحاكم في المستدرک (موجبات رحمتك) أي الاعمال الذي من فاز بها استوجب ان يرحم (وروي) الترمذي (أيضاً) عن عثمان بن حنيف ورواه عنه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وقال صحيح على شرط الشيخين وقال الترمذي حسن صحيح غريب لانعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي (ضرير البصر) أي أعمى وهو كذلك في رواية عند الترمذي (ان شئت) بناء الخطاب (دعوت) بناء المتكلم (وان شئت صبرت) بناء الخطاب فهما (قال فادعه) بضم العين والهاء الضمير لله عز وجل فهي متحركة ويحتمل انها هاء السكت فهي ساكنة (ان يتوضأ فيحسن وضوءه) زاد النسائي في بعض طرقه

الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربك فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم
 فشفعه فى . وروى البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قال تصلى اثنى عشرة ركعة من ليل أو نهار
 وتشهد بين كل ركعتين فاذا جلست فى آخر صلاتك فأثنى على الله وصلى على النبى صلى الله
 عليه وسلم ثم كبر وأسجد وأقرأ وأنت ساجد فاتحة الكتاب سبع مرات وآية الكرسي سبع
 مرات وقل هو الله أحد سبع مرات ولا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
 وهو على كل شىء قدير عشر مرات ثم قل اللهم انى أستلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى
 الرحمة من كتابك وأسألك باسمك الأعظم وجدك الأعلى وكلماتك التامات التى لا يجاوزهن
 بر ولا فاجر ثم سل حاجتك ثم ارفع رأسك وسلم عن يمينك وشمالك واتق السفهاء ان يعلموها
 فيدعون ربهم فيستجاب لهم قال البيهقى انه كان قد جرب فوجد سبباً لقضاء الحاجة قال
 الواحدى التجربة فيه عن جماعة من العلماء على ان فى سنده من لا تعرفه * قلت وفى النفس
 منه شىء من قبل قراءة القرآن فى السجود وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال نهيت
 ان أقرأ القرآن وأنا ساجد وراكم والله أعلم * وقد رأينا ان نختم هذه الصلوات بصلاة التوبة
 تفاؤلاً ان يختم الله لنا بها . اعلم انه قد ورد فيها أحاديث منها ما روينا فى الصحيحين عن
 عثمان بن عفان انه توضأ وضوءاً متمماً ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ
 نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئى هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فىهما نفسه بكلام
 غفر له ما تقدم من ذنبه . ومن ذلك ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر
 الصديق عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى

توضأً ثم صلى ركعتين (اللهم فشفعه فى) زاد الحاكم فدعا بهذا الدعاء فقام وقد أبصر وياه فى مشددة
 (بمعاقد العز) أى جعل انعقاده وتمكنه (فيدعون) صوابه فيدعوا وذلك جائز على القطع * صلاة التوبة
 (من توضأ نحو وضوئى) قال النووى لم يقل مثل وضوئى لان حقيقة ما يأتىه صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد
 عليها وفى بعض رواة مسلم مثل وضوئى قال فى التوشيح وهو من تصرف الرواة (لا يحدث فىها نفسه)
 زاد الطبرانى لا يخبر وللحكيم الترمذى لا يحدث نفسه من أمور الدنيا والمراد كما قال النووى ما يسترسل ويمكن
 المرء وطبعه فاما ما يطرأ من الخواطر العارضة غير المستقرة فلا يمنع حصول هذه الفضيلة (غفر له ما تقدم
 من ذنبه) زاد ابن أبى شيبه فى مصنفه والبخارى وماتأخر ولا حمد والنسائى وابن ماجه وابن حبان من
 حديث أبى أيوب وعقبة بن عامر من توضأ كما أمر صلى كما أمر غفر له ما تقدم من عمله وقدم ان المراد الصغار
 فقط أو بعض الكبار اذا لم تكن له صغيرة (ما رواه أبو داود والنسائى وأحمد بن حنبل عن أبى بكر الصديق)

ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآيات والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الآيات * واعلم ان قد تظاهرت
دلائل الكتاب والسنة واجماع الأمة على وجوب التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ولها شروط ثلاثة . احدها ان يقلع عن المعصية . الثاني
ان يندم على فعلها . والثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها أبداً فان تعلقت بأدمي زاد شرط رابع
وهو رد المظالم الى أهلها فان كانت مالية ردها وان كانت عرضية استحل منها وهل يشترط
ان يعلم بها فيه خلاف * قلت وقد علم من ظواهر الأحاديث الصحيحة انه اذا صح الندم
باطناً قبل الله توبة العبد ورضى عنه ووهب له حقه وأرضى عنه خلقه لحديث الذي قتل

وأخرجه عنه أيضاً أبو عوانة والترمذي (والذين اذا فعلوا فاحشة) أي خارجة عما أذن الله فيه
والفاحشة الزنا قاله جابر قال (أوظلموا أنفسهم) مادون الزنا من نحو قبلة أو لمس أو الفاحشة من دون
الزنا والظلم آتيان الصفاة قاله مقاتل والسكلي وقيل الفاحشة الفعل والظلم القول (ذكروا الله) أي
ذكروا وعنده وأنه ليسألهم في الآخرة أودكروا الله بالنسيان عند الذنوب قاله مقاتل (فاستغفروا
لذنوبهم) بألسنتهم وقلوبهم (التوبة) هي لغة الرجوع يقال فلان تاب أي رجع وشرعا الرجوع عن
المدنوم شرعا الى المحمود (وتوبوا الى الله جميعاً) من التصير الواقع في أمره ونهيه وقيل راجعوا طاعة
الله فيما أمركم ونهاكم من الآداب المذكورة في سورة النور (أيها) ولابن عامر أنه يضم
الهاء ويقف بلا ألف (لعلكم تفلحون) تتجرون من العذاب غداً (ان يقلع عن المعصية) أي يرتفع عنها
ويتركها ولا يحصل ذلك في ترك الأمور الابالأتين به فيقبض مافاته من نحو الصلاة (وان يعزم) أي ينوي
نية جازمة (ان لا يعود اليها أبداً) ويشترط وجود ذلك قبل الفرغرة وطلوع الشمس من مغربها (فان كانت
مالية ردها) اليه ثم الى وارثه فان لم يوف وارثا بعد وارث حتى ماتوا فالطالب في الآخرة لصاحب الحق أولاً
على الصحيح ويجب في القصاص وحد القذف ان يأتي المستحق ويمكنه من الاستيفاء ليستوفي منه أو يبرئه
فان لم يعلم وجب في القصاص ان يعلمه وكذا في القذف على الصحيح (وان كانت عرضية) كغيبه (استحل)
من هنك عرضه منها ان يفتته كما قاله صاحب الانوار ونقله في العزيز عن قنأوى الحنطاطى والا كفاء الندم
والاستغفار وظاهر كلام الجمهور وجوب استحلاله وان لم يبلغه قال الصادق والحسد كالغيبه وصب في الروضة
عدم الوجوب تبعا لرافعي (وهل يشترط ان يعلم بها) أي يعين الغيبة أو يكفي ان يشعره بدون ان يعلمه
(فيها خلاف) جزم النووي في الاذكار بالاشترط ومقتضى كلام الحلبي وغيره عدم الاشترط وزعم
الاذرعي انه الاصح (انه اذا صح الندم باطنا قبل الله توبة العبد الى آخره) والدليل عليه مع ما ذكره المصنف
قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة الى آخره أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ وابن ماجه والحاكم من
حديث ابن مسعود وأخرجه الحاكم والبيهقي من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو نعيم في الحلية من

تسعة وتسعين نفساً ثم كل المائة والرجلين الذين جثوا بين يدي الله تعالى والله أعلم ثم ان
 مذهب أهل السنة ان العبد اذا تاب من بعض الذنوب دون جميعها صحت توبته من ذلك
 الذنب وبقي عليه الباقي واذا تاب ثم عاد لا تهدم توبته السابقة لأن السيئات لا تذهب
 الحسنات وانما نطق القرآن بعكس ذلك وخرج الحاكم من حديث عقبة أن رجلاً أتى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أحدنا يذنب قال يكتب عليه قال ثم يستغفر منه
 قال يغفر له ويتاب عليه ولا يمل الله حتى تملوا . وقال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان
 عاد في اليوم سبعين مرة رواه الترمذي . وفي الصحيحين مرفوعاً أذنب عبد ذنباً فقال رب
 اني عمات ذنباً فاغفر لي فقال الله تعالى علم عبدى ان له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب قد
 غفرت لعبدى ثم أذنب ذنباً آخر الى ان قال في الرابعة فليعمل عبدى ما شاء * أما الاستغفار
 بغير ندم ولا عقد قلب فهو ذكر من الاذكار لا تعلق له بالتوبة لكنه داع وقد قال
 صلى الله عليه وسلم واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه * وقال الفضيل بن
 عياض رحمه الله استغفار بلا اقلع توبة الكذابين . وسئل بعضهم عن ذلك فقال احمدوا
 الله على أن زين جارحة من جوارحك بطاعته والداء العضال الذي يتوقع منه سوء المال أن
 يستغفر من ذنب هو مقيم عليه في حال استغفاره فيكون استغفاره استهزاء كما خرجه ابن أبي الدنيا

حديث أبي سعيد الانصارى وظاهر هذا الحديث عدم اشتراط الاقلع والعزم على عدم العود وحمل ذلك
 العلماء على انه صلى الله عليه وسلم انما نص على معظم أركانها على حد قوله الحج عرفة أي معظم أركانه قال
 القشيري ومن أهل التحقيق من قال يكفي اندم في تحقيق ذلك لان التدم يستتبع الركين فانه يستحيل
 تقدير أن يكون نادماً على ما هو مصر عليه أو عازم على الاتيان مثله (ولا يمل الله) أي لا يعاملكم معاملة المال
 فيقطع عنكم برة ولا يقبل توبتكم (حتى تملوا) أنتم وتساموا والمثل الذي بمعنى السامة يستحيل في حقه
 تعالى (ما أصر) أي ما أقام على الذنب (من استغفر) تائباً منه (وان عاد في اليوم سبعين مرة) أو أكثر
 وخص السبعين لان الغالب انه لا يأتي الشخص في يوم واحد بذنب ثم يعاوده في ذلك اليوم سبعين مرة (رواه)
 أبو داود (الترمذي) عن أبي بكر (وفي الصحيحين) وغيرها عن أبي هريرة (فليعمل عبدى ما شاء) أي
 فان الذنوب لا تضره مادام يتوب منها لان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (واعلموا ان الله لا يقبل دعاء من
 قلب غافل) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة بسند صحيح وأول الحديث ادعوا لله وأنتم
 موقنون بالاجابة (استغفار بلا اقلع توبة الكاذبين) وقال بعضهم توبة الكاذبين على أطراف ألسنتهم
 يعني قول استغفر الله (كما أخرجه ابن أبي الدنيا) والبيهقي في الشعب وابن عساكر من حديث ابن عباس

مرفوعا التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي^١ بربه . وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية رحمة الله استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير .

﴿ فصل ﴾ في ذكر شيء من منيات الصلاة نهى صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة وقال هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وسئل الامام احمد بن حنبل عن حديث انه صلى الله عليه وسلم كان يلحظ في الصلاة ولا يلتفت فغضب غضبا شديدا وقال هذا حديث ليس له اسناد لكن قد ثبت انه صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته كان قد بعث شخصا الى المدو ثم اشتغل بالصلاة فجعل يلتفت الى جهته وهذا نادر في نافلة لمصلحة عامة فهو من باب تداخل العبادات وتقديم أهمها . وقد قال عمر اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن والصفد في الصلاة فالصفن رفع أحد الرجلين

(التائب من الذنب كمن لا ذنب له) وأخرجه هذا ابن السني أيضا وابن ماجه من حديث ابن مسعود وأخرجه الحكيم من حديث أبي سعيد وأخرجه القشيري في الرسالة وابن التجار من حديث أنس وزادا واذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب (والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزي بربه) زاد البيهقي وابن عساكر ومن آذى مسلما كان عليه من الذنوب مثل منابت النخل (وقالت السيدة الجليلة رابعة العدوية) وبحكي مثل مقالها عن الحسن البصري (استغفارنا) الذي هو بمجرد اللسان فقط (يحتاج) في نفسه (الى استغفار) لانه ذنب وهذا صدر منها ومن الحسن على سبيل التواضع وهضم للنفس قال العلماء ومع كون هذا الاستغفار يحتاج الى استغفار لا ينبغي تركه لان اللسان اذا ألف الذكرا أو شك ان يألفه القلب وما أحسن قول ابن عطاء الله في الحكم لا ينعك من الذكر عدم حضورك مع الله فيه فان غفلت عن وجود ذكره أشد من غفلت مع وجود ذكره ففساد يرفضك عن ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك على الله بعزيز (خاتمة) سقوط الأثم بالتوبة ظني عند الفقهاء وقطعي عند مشايخ الطريق وظاهر الكتاب والسنة تدل عليه بل على تبديل سيئاتهم حسنات كما هو نص القرآن .

(فصل) في ذكر شيء من المنيات في الصلاة (نهى عن الالتفات في الصلاة) كما أخرجه الشيخان وغيرها عن عائشة (هو اختلاس) هو الاخذ بطريقة مع الهرب (يختلسه الشيطان) هذا على وجه المجاز لان الالتفات في الصلاة منه فاذا التفت المصلي في الصلاة فقد اعرض عن ربه تعالى فنقص صلاته بذلك فكان ناقصا اختلسه الشيطان لانه كان سببا للالتفات الذي كان سبب النقص (وقال عمر) كما ذكره عنه البخاري في صحيحه معلقا وأخرجه ابن أبي شيبة مسندا (اني لاجهز جيشي وأنا في الصلاة) زاد ابن أبي شيبة واني لاحسب جزيرة البحرين وأنا في الصلاة (وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الصفن الى آخر ما ذكر) دلائل ذلك مشهورة في كتب الفقه فلا تطيل بذكرها والصفن بفتح المهملة وسكون الفاء ثم نون والصفد كذلك الا ان بدل النون مهملة (رفع أحد الرجلين) مع رفع ماعدا الاصابع من الثانية والا فلا يكره لان هذه

وفي معناه الاعتماد على احدي الرجلين وتقديم الاخرى فقد قال العلماء كما يكره لك أن تقدم رجلتك على أخيك في الصف كذلك لا تقدم أحد رجلتك على الأخرى وأما الصنف فهو اقتران القدمين معاً متلاصقين بل المندوب أن يفرج بينهما قليلاً وقدر ذلك بأربع أصابع في القيام وفي السجود بشبر. ونهى صلى الله عليه وسلم عن الكفت والسدل فأما الكفت فهو ضم الثياب والشعر ومنعهما من السجود معه وقد سبق في فضل السجود حديث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسجد على سبعة ونهى أن يكف شعره أو ثيابه وسبق هناك فعل ابن عباس وابن الحارث وحله لرأسه وهو يصلي كله من رواية مسلم. وفي سنن أبي داود ان أبا رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحسن بن علي رضي الله عنهما وهو يصلي قائماً وقد غرز ضفيرة في فناه خلفها أبو رافع فالتفت الحسن اليه مغضباً فقال أبو رافع اقبل على صلاتك ولا تغضب علي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك كفل الشيطان يعني مقعد الشيطان وأما السدل فهو أن يضع الثوب على رأسه أو على كتفيه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله بل ينبغي أن يتلفع به ويخرج يديه من ثيابه كلها ونهى صلى الله عليه وسلم عن الصلب في الصلاة وهو أن يضع يديه على خاصرته. ونهى صلى الله عليه وسلم عن التشبه

مراوحة بين القدمين وقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها في الصلاة (كذلك يكره تقديم احدي رجلته على الاخرى) لانه مخالف لما أمر به من الاستوى (بأربع أصابع) في القيام (في السجود بشبر) ليكون أعون على الاتيان بهيئة السجود (الكفت) بفتح الكاف وسكون الفاء ثم فوقية (والسدل) بفتح السين وسكون الدال المهملتين (في فضل السجود) بالمهمل (وقد غرز) بفتح المعجمة فالراء فالزاي (صفرة) بفتح الضاد المعجمة وهم من جعلها طاء وسكون الفاء (مغضباً) بفتح الضاد المعجمة (كفل الشيطان) بكسر الكاف وسكون الفاء ثم محل النبي عن عقص الشعر للرجل وأما المرأة ففي الامر بتقصها الضفائر مشقة وتغير لهيئها المنافية للتعجل وصرح بذلك الفزالي في الاحياء وينبغي الحاق الحثي بها قاله الزركشي (ان يتلفع) بالفاء فلهمة أي يشتمل (ويخرج يديه من ثيابه) وذلك لانه اذا أتاه ما يتوقاه لا يمكنه اخراج يديه بسرعة ويكره أيضاً الاضطباع واشتمال الصباء وهو ان يجمل يديه بالثوب ثم يرفع طرفيه على عاتقه اليسر واشتمال اليهود وهو ان يجمل يديه بالثوب دون رفع (عن الصلب) بفتح المهملة وسكون اللام ثم موحدة (وهو ان يضع يده على خاصرته) ويسمى اختصاراً وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة نهي ان يصلي الرجل مختصراً ولاحد وأبي داود والترمذي نهي عن الاختصار في الصلاة قال العلماء الصحيح ان معناه ويده على خاصرته وقيل هو ان يأخذ يده عصا يتوكأ عليها وقيل ان يختصر السورة فيقرأ من أولها آية أو اثنتين وقيل ان يحذف

بالحيوانات فقال لا تبركوا بروك البعير ولا تلتفتوا التفات الثعلب ولا تقترشوا اقتراش السبع
ولا تقموا إقماء الكلب ولا تنقروا نقر الغراب ولا ترفعوا أيديكم في حال السلام كأذئاب
الخيال الشمس وهذا الباب واسع وقد رأينا أن تقتصر على هذا القدر وبالله سبحانه التوفيق.
« فصل » في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت في الصحاح أنه صلى الله عليه وسلم حض
على السحور وكان يؤخره جداً فكان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية وكان يجعل
الفطر وحض على ذلك فقال لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات فإن لم يكن رطبات فتمرات فإن لم يكن تمرات حسا حسوات

منها ما لا بد من قيامها وركوعها وسجودها وحدودها وعلى الأول قال النووي وجه النهي أنه فعل اليهود وقيل
فعل الشياطين وقيل فعل المتكبرين وقيل إن أبليس اهبط كذلك (لا تبركوا بروك البعير) يعني في السجود
وذلك بتقديم اليدين على الركبتين (اقتراش السبع) هو بسط الذراعين حال السجود وقد مر الكلام على
الاقماء (ولا تنقروا) بانقاف في السجود (نقر الغراب) وذلك بالرفع منه بدون طمأنينة فيه والعود اليه
بدون طمأنينة في الجلوس بين السجدين (شمس) بضم المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

(فصل) في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحض على السحور) بقوله تسحروا فإن في
السحور بركة أخرجه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أنس وأخرجه النسائي
من حديث أبي هريرة وابن مسعود وأخرجه أحمد من حديث أبي سعيد وأخرجه الطبراني من حديث عقبة
ابن سعيد وأبي الدرداء بلفظ تسحروا من آخر الليل هذا الغداء المبارك ولا يبي يعل من حديث أنس تسحروا
ولو جرعة من ماء ولا بن عساكر من حديث سراق بن عبد الله ولو بالماء ولا بن أبي الدنيا من حديث علي تسحروا
ولو بشرية من ماء وأفطروا ولو على شربة من ماء ولا احمد من حديث أبي سعيد السحور أكله بركة فلا تدعوه
ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين ولا احمد ومسلم وأبي داود
والترمذي والنسائي من حديث عمرو بن العاص فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر قال القرطبي
هذا الحديث يدل على أن السحور من خصائص هذه الأمة وما خفف به عنهم والسحور بفتح السين اسم لما يتسحر
به وضمها اسم لفعل (كان بين سحوره وبين الفجر قدر خمسين آية) أخرجه الشيخان وغيرها عن زيد بن
نابت وفي الحديث ضبطه القدر ما يحصل سنة التأخير (وكان يجعل الفطر) كما في الصحيحين عن زيد بن نابت
(لا تزال أمتي بخير ما عجلوا الفطر) وأخروا السحور أخرجه أحمد وأبي ذر ولا احمد والشيخان والترمذي من
حديث سهل بن سعد لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر (قال أنس كان يفطر قبل أن يصلي على رطبات
إلى آخره) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي (رطبات) بضم الراء وفتح المهملة جمع رطبة (فتمرات)
بفتح الفوقية والميم جمع تمر (حسا) بالمهملتين (حسوات) بفتح الحاء جمع حسوة وهي ملاء الكف من الماء

من الماء وقال اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم
وقال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . وكان صلى الله عليه
وسلم ربما أدركه الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم قالت عائشة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان يصوم شعبان كله وفي رواية انه كان يصوم شعبان الا قليلا

وظاهر الخبر نزل على ان السنة لا تحصل بدون الثلاث من الرطب والتمر أو الحسوات ونصه في حرمة
بقبضة (اذا كان يوم صوم أحدكم الى آخره) أخرجه مالك والشيخان وأبو داود والنسائي من حديث أبي
هريرة (فلا يرفث) بضم الفاء وكسرها من الرث وهو فاحش القول (ولا يصخب) الصخب رفع
الصوت بالمشامخة ولمسلم فلا يجهل قال النووي فالجهل قريب من الرث وهو خلاف الحكم وخلاف
الصواب من القول والفعل (فان سابه أحد) ولمسلم فان من شامه ومعناه سبه وشتمه متعرضا لسبه
وشتمه (أو شامه) اي نازعه ودافعه (فليقل) أي بلسانه ليسمه الساب والشام والمقاتل فيزجر غالبا
أو يحدث به نفسه لينبها من مسابته ومشامته ومقاتلته ويجرس صومه عن المكروهات أو باللسان في صوم
الفرس وبالقلب في صوم النفل أقوال قال النووي ولو جمع بين الأمرين كان حسنة (اني صائم) زاد
البخاري مرتين أي لانه أكد في الزجر ولمسلم اني صائم (من لم يدع قول الزور الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ومعنى لم يدع لم يترك والزور
الكذب (فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه) معنى ذلك التحذير من الزور وما ذكر معه
وليس معناه انه يؤمر بالاكل والشرب قاله ابن بطال وهذا على حد قوله من باع الحجر فليذبح الخنازير
اذ معناه التحذير والتعظيم لا اثم بائع الحجر لانه مأمور بذبحها وقوله حاجة أي ارادة لانه تعالى لاحاجة له
في شيء أو كناية عن عدم القبول كقول من غضب على من أهدى له لاحاجة لى في هديتك أي مردودة
عليه ومقتضى هذا الحديث ان فاعل ذلك لا يثاب على صومه كما قاله ابن العربي وغيره (كان ربما أدركه
الفجر وهو جنب ثم يغتسل ويصوم) أخرجه الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من
حديث عائشة وأم سلمة وفي الحديث قضية (كان يصوم شعبان كله) أخرجه هو والحديث الآتي بعده
الشيخان وغيرهما عن عائشة (كان يصوم شعبان الا قليلا) قال النووي الحديث الثاني تفسير للاول وبيان
ان قولها كله أي غالبه وقيل كان يصومه في وقت وأكثره في سنة أخرى لثلاثتهم وجوبه والحكمة في
تخصيص شعبان بكثرة الصوم ما أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة من حديث اسامة بن زيد قال قلت
يا رسول الله لم أرك تصوم في شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب
ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب ان يرفع عملي وأنا صائم وقيل كان يقضي فيه
ما فات عليه من صيام الايام الثلاثة من كل شهر سفراً وغيره وأخرج هذا الطبراني بسند ضعيف عن عائشة
وقيل كان يصنع ذلك لتعظيم رمضان كما أخرجه الترمذي قال النووي فان قيل جاء في الحديث ان أفضل
الصوم بعد رمضان شهر المحرم فكيف أكثر منه في شعبان فالجواب لعله لم يعلم فضل المحرم الا في الحياة

وصام صلى الله عليه وسلم عاشوراء وأمر بصومه وقال صيامه يكفر السنة الماضية وقال
لئن بقيت الى قابل لأصوم من التاسع والعاشر وقال من صام رمضان وأتبعه ستاً من
شوال كان كصيام الدهر وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال ذلك
يوم ولدت فيه وبعثت فيه وأنزل علي فيه وقال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب
أن يعرض عملي وأناصائم وقالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى يوم الاثنين
ويوم الخميس وسئل صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئلت
عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام قالت نعم قيل لها من

قبل التمكن من صومه أوله كان تعرض له فيه أعذار كسفر أو مرض (وصام عاشوراء وأمر بصومه)
أخرجه بهذا اللفظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد مسند أبيه من حديث علي وعاشوراء بالمد عاشر
الحرم (وقال صيامه يكفر السنة الماضية) رواه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة (لئن بقيت
الى قابل لأصوم من التاسع) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث عبد الله بن عباس ومن تمة الحديث فأت
قبله وقابل مصروف والتاسع المراد به تسوعاء بالمد وهو تاسع الحرم (من صام رمضان الى آخره) أخرجه
مسلم من حديث أبي أيوب ولاحمد عن رجل من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال والاربعاء والخميس
دخل الجنة (ستاً) بكسر المهملة وتشديد الفوقية ولم يقل ستة مع كون المعدود مذكراً لأنه اذا حذف
جاز فيه الوجهان وعن الدار قطني ان أبا بكر الصولي صحفه في أماليه فضبطه شيئاً بالمعجمة فالتحتية
(وشوال) بالصرف (كان كصيام الدهر) زاد أحمد والنسائي وابن حبان عن ثوبان صيام رمضان بعشرة
أشهر وصيام ستة أيام بشهرين فذلك صيام السنة واستشكل هذا بأنه يازم منه مساواة ثواب النقل للفرص
وأجيب بأنه صار كصيام سنة بالنصف وذلك محض فضل من الله تعالى (تعرض الاعمال يوم الاثنين
والخميس الى آخره) أخرجه الترمذي وغيره من حديث عائشة وأبي هريرة ومسلم من حديث أبي هريرة
تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الاعداء بينه وبين
أخيه شخناه فيقال أركوا هذين حتى يفيئاً وأخرجه الطبراني من حديث اسامة بن زيد بلفظ تعرض الاعمال
على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وأخرجه الحاكم من
حديث والد عبد العزيز وزاد وتعرض على الانبياء والآباء والامهات يوم الجمعة فيغفر حون بحسناتهم وتزداد
وجوههم بياضاً واشراقاً فاتقوا الله ولا تؤذوا أمواتكم (يوم عرفة) هو تاسع ذي الحجة (يكفر سنة
الماضية والباقية) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود من حديث أبي قتادة وأخرجه أبو الشيخ في الثواب
وابن النجار من حديث ابن عباس وأخرجه الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد وأخرجه الترمذي
وابن ماجه وابن حبان من حديث أبي قتادة وأخرجه بمناه ابن ماجه من حديث قتادة بن النعمان وللبهقي
من حديث عائشة صيام يوم عرفة كصيام ألف يوم (كان يصوم من كل شهر ثلاثة أيام) زاد الترمذي من

أى شهر كان يصوم قالت لم يكن ببالي من أي شهر كان يصوم وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر اذا صمت من الشهر ثلاثاً فصم ثلاثة عشرة ورابع عشرة وخامس عشرة وكان صلى الله عليه وسلم لا يفطرهن في حضر ولا سفر وسئل أنس عن صوم النبي صلى الله عليه وسلم فقال كان يصوم من الشهر حتى يرى انه لا يريد أن يفطر ويفطر حتى يرى أنه لا يريد أن يصوم وكنت لا تشاء ان تراه من الليل مصلياً الا رأيت مصلياً ولا نأماً الا رأيت نأماً ونحوه عن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما واعلم ان الصوم من افضل العبادات وأسرار المجاهدات وقد ورد في فضله أحاديث كثيرة أجملها ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة بروايات وهذه احدى روايات مسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بمشراً مثاله الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأنا أجزي به

حديث ابن مسعود وقل ما كان يفطر يوم الجمعة ولاحد وأبي داود والنسائي من حديث حفصة أول اثنين من الشهر والخميس والاثنين من الجمعة الاخرى والترمذي من حديث عائشة من الشهر السبت والأحد والاثنين ومن الشهر الآخر الثلاثاء والاربعاء والخميس وهذا يدل على اختلاف عادته في صومها (وقال لابي ذر اذا صمت الى آخره) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبان وصححه والنسائي وأبي يعلى والبيهقي في الشعب من حديث جرير صيام ثلاثة أيام من كل شهر صيام الدهر وهى أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة ولأبي ذر الهروي من حديث قتادة بن ملحان صوموا أيام البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة من كثر الدهر (وكان لا يفطرهن في حضر ولا سفر) أخرجه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس (وسئل أنس الى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها (حتى يرى) بالضم بمعنى يظن (وكنت لا تشاء) بتاء الخطاب (ان تراه من الليل مصلياً الى آخره) معناه انه كان لا يقيم كل الليل بل يرقد ويقوم نصفه فمن أحب ان يأتي وهو نائم جاء في وقت نومه أو وهو يصلي جاء في وقت صلاته (ما اتفق عليه الشيخان عن أبي هريرة) وأخرجه عنه أحمد والنسائي أيضا (فانه لى وأنا أجزي به) اختاف في معناه فان الاعمال كلها لله عز وجل وهو الذي يجزي بها فقيل لانه لا يظهر من ابن آدم ولا يطلع عليه ويؤيده حديث الصيام لارياه فيه أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وقيل معناه ان جزاء الصوم كثير لم يكشف لاحد عن مقدار ثوابه بخلاف غيره من العبادات فانها تضاعف الى سبعمائة ضعف كما في الحديث وقيل معناه انه أحب العبادات الى الله تعالى والمقدم عليها وقيل لانه لم يعبد به غير الله وقيل لان جميع العبادات يوفي منها مظالم العباد سواء وقيل لانه ليس للصائم ونفسه فيه وقيل لأن الاستغناء عن الطعام والشراب من صفاته تعالى فيقرب الصائم بما يتعلق بهذه الصفة وان كانت صفاته تعالى لا يشبهها شئ وقيل هي اضافة تشريف كقوله عبادي وبيتي وقيل كل الاعمال ظاهرة للملائكة فتكتبها الا الصوم فانما هو نية وامسك

يدع طعامه وشهوته من اجلي . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه
 و الخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك . واما اذا كاره فانه قد ورد انه صلى الله عليه وسلم
 كان اذا أفطر قال ذهب الظأ وأبتلت العروق وثبت الأجر ان شاء الله تعالى . وكان يقول ايضا
 اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت . وكان يقول أيضا الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني
 فأفطرت . وكان يقول اللهم لك صمنا وعلى رزقك افطرت نأقتبل منا انك أنت السميع العليم . وكان
 صلى الله عليه وسلم اذا افطر عند قوم دعا لهم فقال افطركم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت
 عليكم الملائكة . وينبغي للصائم ان يجتهد في الدعاء عند فطره لأنه ورد انه صلى الله عليه وسلم قال ان
 للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابي مليكة سمعت عبد الله بن عمر وبن العاص اذا افطر يقول
 اللهم اني استلثك برحمتك التي وسعت كل شيء ان تغفر لي .

فأله تعالى يعلمه ويتولى جزاؤه (وشهوته) زاد ابن خزيمة وزوجته (من أجلى) قال القرطبي فيه تنبيه
 على الجهة التي بها يستحق الصوم ان يكون كذلك وهو الاخلاص الخاص به (فرحة عند فطره) أي بزوال
 جوعه وعطشه أو بتمام عبادته وسلامتها عما يفسدها (وفرحة عند لقاء ربه) أي لمساراه من جزيل الثواب
 (و الخلوف) بضم المعجمة وصحف من فتحها وهو تغير ريح الفم من الصوم (أطيب عند الله) زاد مسلم في رواية وأحمد
 وابن حبان يوم القيامة ولا يتوهم من هذا انه تعالى يستطيب الروائح ويستلذها فان هذا محال عليه تعالى
 (من ربح المسك) هو على ظاهره بان يأتي يوم القيامة ونكهته أطيب من ربح المسك كما يأتي الشهيد وريح
 دمه يفوح مسكا أو كناية عن الرضا والقبول وانه أكثر نوبا من استعمال المسك المندوب اليه في الجملة ونحوها أولان
 الطاعات يوم القيامة تكون ريحا يفوح والصيام فيها من بين العبادات كالمسك أو المراد ان ذلك في حق الملائكة
 وانهم يستطيعون ربح الخلوف أكثر مما يستطيعون ربح المسك وهو مجاز واستعارة لتقريبه من الله تعالى
 أقوال قال في التوشيح ويؤخذ من الحديث تفصيل الخلوف على دم الشهيد لان دم الشهيد شبه بريح المسك
 و الخلوف وصف بانه أطيب (كان اذا أفطر قال الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک
 عن عبد الله بن عمر وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (الظأ) بالقصر والهمز (وكان يقول أيضا اللهم لك
 صمت الى آخره) أخرجه أبو داود عن معاذ بن زهرة مرسلا وأخرجه الطبراني وابن السني من حديث
 ابن عباس وزاد فقبل مني انك أنت السميع العليم (الحمد لله الذي اعانني فصمت الى آخره) أخرجه ابن
 السني والبيهقي في الشعب من حديث معاذ (كان اذا افطر عند قوم الى آخره) أخرجه أحمد والبيهقي في
 السنن من حديث أنس وأخرجه الطبراني وأبو يعلى من حديث ابن الزبير ولم يذكر وأكل طعامكم الأبرار
 (وصلت عليكم الملائكة) زاد الدميري في شرح المنهاج وذكر كم الله فيمن عنده وليس في الحديث (ان الصيام
 عند فطره الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر (دعوه) اسم (ان ابن ابي مليكة) اسمه عبد الله
 ومليكة بالصفير (سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول الى آخره) أخرجه ابن ماجه والحاكم في المستدرک

« فصل » في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن وكيف كان سمته وخشوعه حال قراءته واستماعه من غيره كان له صلى الله عليه وسلم في الدرس كل يوم وظيفة معينة لا يتركها وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه في كل ليلة منه فيدارسه القرآن وكان إذا أراد القراءة قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما أمره الله تعالى وربما زاد من همزه ونفته ونفخه وكان حسن الصوت في صوته صحل قال البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في العشاء بالتين فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه وكان يرتل قراءته ويبينها حرفاً حرفاً ويقف عند آخر الكلام ويكمل المد في موضعه وكان يقرأ في كل حال لا ينعمه من ذلك إلا الجنبات وكان يحب سماعه من غيره كما روينا فيما اتفق عليه الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ علي القرآن فقلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل قال اني أحب أن أسمع من غيري فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن فالتفت فاذا عيناه تذرفان. وقال صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب ان الله أمرني أن أقرأ عليك

(فصل) في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن (سمته) بفتح المهملة وسكون الميم أي طريقته وهدية (وظيفة) بالطاء المعجمة والفاء بوزن عظيمة هي كل ما يقدر كل يوم من عبادة أو طعام أو رزق وأما رمضان فكان جبريل ينزل عليه كل ليلة منه إلى آخره أخرجه الشيخان من حديث ابن عباس (فيدارسه القرآن) أي يقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يستمع لانه ورد ان الملائكة لا يقرؤون القرآن وقيل ان جبريل وحده يقرؤه وعليه فالمدارسه على لسانها ان يقرأ هذا على هذا مرة وذلك عليه أخري (وكان اذا أراد القراءة الى آخره) أخرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث جبير ابن مطعم وأخرجه بن عساكر من حديث جبير بن مطعم وعمرو بن مرة (أعوذ بالله) أي اعتصم به وامتنع من نفته ونفخه (وهمزه) تمة الحديث قال نفته الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة ويسمى الشعر نفثاً لانه كالشيء ينث من الفم كالرقية ويسمى الكبر نفثاً لان الشيطان يوسوس في النفس فيعظمها عنده ويحقر الناس في عينه حتي يدخله الزهو قاله أيضاً عاني في العباب والموتة بضم الميم وسكون الواو بلا همزة وفتح الفوقية هي الجبون (كان يرتل قراءته) أخرجه بهذا اللفظ أبو داود من حديث جابر (الا الجنبات) بالرفع (وقال لابي بن كعب) أخرجه الشيخان والترمذي (ان الله أمرني) أن أقرأ عليك قال العلماء حكمة ذلك التقيد على جلالته أبي بن كعب وانه أقرأ الامم ومامن أحد من رؤس الصحابة رضي الله عنهم الا وقد خص بخصوصية وهذه خصوصية أبي بن كعب لم يكن الذين كفروا قال النووي خصت هذه الصورة لانها وجيزة جامعة لقواعد كثيرة من أصول الدين وفروعه

القرآن قال أبي وسامى لك قال وسامك لى فبكى أبى وقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة لم يكن . وأمر صلى الله عليه وسلم بتحسين الصوت بالقراءة فقال زينوا القرآن بأصواتكم وقال من لم يتغن بالقرآن فليس منا . وقال ما أذن الله لشيء ما أذن لنبى حسن الصوت أن يتغنى بالقرآن ويجهر به * قال العلماء والناس بالتغنى والتحسين على ضربين ضرب تسمع طبائهم بذلك بديهية من غير تلك ولا تمرين وربما ازدادوا بالتغنى والتحسين حسناً كما قال أبو موسى الأشعري وقد قال له النبى صلى الله عليه وسلم لو رأيتنى وان أستمع الى قراءتك البارحة فقال لو شعرت انك تسمع لخرته تحبيراً فهذا الضرب ان بقوا على طبائهم فحسن وان تكلفوا بزيادة تحسين فقد أمروا بذلك والضرب الثانى من لا يحصل له ذلك لسماحة الطبع بل بتكلف وعلاج فينبغى له أن يتكلف ذلك ما استطاع ما لم يخرج الى حد التمطيط والتعمير

ومهامته والاخلاص وتطهير القلوب وكان الوقت يقتضى الاختصار (فبكاء أبى) قيل فرحا وقيل خوفاً من التقصير في شكر هذه النعمة العظيمة والخصوصية الجسيمة (زينوا القرآن بأصواتكم) أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث البراء بن عازب وأخرجه أبو نصر الشجرى فى الابانة من حديث أبى هريرة وأخرجه الدار قطنى فى الافراد والطبرانى من حديث ابن عباس وأخرجه أبو نعيم فى الحلية من حديث عائشة زاد الحاكم فى رواية من حديث البراء فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (من لم يتغن بالقرآن فليس منا) أخرجه البخارى من حديث أبى هريرة وأخرجه مسلم من حديث سعد وأخرجه أبو داود من حديث أبى لبابة وأخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وعائشة قال ومعنى التغنى عند الشافعى وأصحابه وأكثر العلماء من الطوائف وأصحاب الفنون تحسين صوته وعند ابن عينة يستغنى به قيل عن الناس وقيل عن غيره من الاحاديث والكتب * قال عياض والقولان منقولان عن سفيان يقال تغنيت بمعنى استغنت وقال الشافعى وموافقوه معناه تحزين القراءة وترقيقها بدليل زينوا القرآن بأصواتكم وأنكر أبو جعفر الطبرى تفسير من قال يستغنى به وخطأه لغة فى معناه والصحيح ان المراد تحسين الصوت انتهى زاد فى التوشيح من تغنى بالمكان اذا قام فيه وقيل المراد التلذذ والاستحالة كما يستلذ أهل الطرب بالغناء وقيل يجعله هجيراً كما يجعل المسافر والفارغ هجير الغناء فيكون معنى الحديث الحث على ملازمة القرآن وأن لا يتعدى الى غيره (ما أذن الله لنبى الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائى عن أبى هريرة وسلم لشيء بدل لنبى ومعنى بوزن علم اسمع قالوا ولا يجوز حمله على الاضفاء لانه محال عليه يقال ولان سماعه يقال لا يختاف فيؤول على انه مجاز وكناية عن تقرير القارى وأجزاء نوابه كأذنة بفتح الهزمة والذال مصدر أذن يأذن اذا كفرح يفرح فرحا قال مسلم غير ان ابن أبوب فى روايته قال كأذنة أى بكسر الهزمة وسكون الذال وهى بمعنى الحث على ذلك والامر به (لنبى) لآبى ذر فى صحيح البخارى للنبى بزيادة لام قال فى التوشيح للجنس للامهد (يجهر به) هو أحد تفسيرات التغنى (صوت) بالجبر على البدل والرفع على الابتداء (البارحة) اسم لليلة الماضية (لخرته) أى زدته (تحبيراً) أى حسناً والحر

المنهي عنه والله أعلم .

« فصل » حث النبي صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن فقال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة والوقار وغشيتهم الرحمة وحفهم الملائكة وذكروا الله فيمن عنده* وروي عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة في قراءة سور وآيات مخصوصة لأوقات معلومة ومطلقة من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأها في ليلة كفتاه لا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقرها شيطان . ومن قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر الله له . وقال اقرأوها على موتاكم . وقال قلب القرآن يس . وقال من قرأ سورة الدخان في ليلة وفي رواية ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له . ومن قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام في كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك . وقال من قرأ آية

يفتح المهمة وسكون الموحدة الحسن والتعير بالقاف فالمهمة يرادف التخطيط وهو الزيادة في الله على حد لا يراه أحد من القراء المتفق عليهم والله أعلم

(فصل) (في فضيلة الاجتماع لقراءة القرآن ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة (السكينة) المراد بها هنا الرحمة وقيل الطمأنينة والوقار (وحفهم الملائكة) أي أحدقوا بهم واستداروا (وذكروا الله فيمن عنده) يعني الملائكة وهو على حد قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته الآية زاد مسلم بعد هذا ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عمله ناقصاً بلحقه نسبه برتبة أصحاب الاعمال فلا يستكمل على شرف النسب وفضيلة الآباء ويقصر في الاعمال الصالحة (الآيتان من آخر سورة البقرة الى آخره) أخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه من حديث ابن مسعود (من قرأها) زاد العسكري في ثواب القرآن بعد العشاء الآخرة (كفتاه) أي أجزياه من قيام الليل بالقرآن أو وقياه شر الشيطان أو كل سوء أقوال قال النووي وغيره أو الجميع (لا يقرآن في دار الى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحه من حديث النعمان بن بشير وهو آخر حديث أوله ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والارض بالفو عام وهو عند العرش وأنه أنزل آيتين ختم بهما سورة البقرة (فلا قرآن) بضم الفوقية ومد الهمزة (فيقرها شيطان) بالنصب على جواب التثني (من قرأ يس الى آخره) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وابن مسعود ومقل بن يسار (فاقرؤها على موتاكم) هذه الزيادة في حديث البيهقي عن مقل بن يسار وليست في حديثه عن أبي سعيد وأبي هريرة (قلب القرآن يس) أخرجه الدارمي والترمذي من حديث أنس وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک من حديث مقل بن يسار (من قرأ سورة الدخان الخ) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وأخرجه بن الضريس عن الحسن مرسلًا ولطبراني من حديث أبي امامة من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة بنى الله له بيتاً في الجنة (ومن قرأ سورة الواقعة الخ) أخرجه البيهقي في الشعب من حديث بن مسعود لم تصبه فاقة أي حاجة زاد البيهقي أبداً (كان لا ينام حتى يقرأ ألم تنزيل وتبارك الملك)

الكرسي وأول حم غافر عصم ذلك اليوم من كل سوء. ومن قرأ خاتمة سورة التوبة حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما أهمه من أمر آخره ودياه صادقاً كان أو كاذباً. وأمر صلى الله عليه وسلم سرية بعثها أن يقرأ إذا أصبحوا وامسوا ألحسبتم إنما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا ترجعون الى آخر السورة فقرأوها فغذموا وسلموا. وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاتته من يومه. وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا تبارك الملك فانها المنجية تنجي من عذاب القبر. وقال من قرأ في ليلة فقد اكثر واطيب. وعن ابي هريرة يرفعه من قرأ في ليلة اذا زلزلت الأرض كانت كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله احد كانت له كعدل ثلث القرآن وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن حبيب اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمسي ثلاث مرات يكفيك الله من كل شيء والأحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة معلومة وقد التقطت مجموع الآيات التي ورد لها ذكر وجمعتها في نحو كراسة استوعبت فيها جميع ذلك وانما ذكرنا هنا هذا الطرف تبريكاً لكتاب وتماماً للفائدة وباللله سبحانه التوفيق

« فصل » في ذكره صلى الله عليه وسلم عند الصباح والمساء كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحى وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحى وبك نموت واليك المصير وسأله أبو بكر أن يعلمه

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث جابر وزاد ان قراءتهما كل ليلة أمان من فتنة القبر ولاحمد والترمذي والحاكم من حديث عائشة كان لا ينام حتى يقرأ بني اسرائيل والزمير (من قال حين يصبح وحين يمسي فسبحان الله حين تمسون الخ) أخرجه أبو داود عن ابن عباس (تعلموا تبارك الملك الى قوله فقد اكثر واطيب أخرجه الحاكم) في المستدرک من حديث عبد الله بن مسعود وقال صحيح الاسناد وقوله واطيب بالتحية قبل الموحدة أي جاء من العمل بما يصير به طيباً (كعدل) بفتح العين هو الميل وما عادل الشيء من غير جنسه وبالكسر ما عاد له من جنسه وكان نظيره وقال البصريون هما الفتان وهما الميل (ابن حبيب) بالمهمله فالوحدة بوزن عظيم (يكفيك) كذا الرواية بأثبت الباهوهي على القطع أي فهي تكفيك ويجوز حذفها للجزم على جواب الامر

(فصل) في ذكره عند الصباح والمساء (كان يقول اذا أصبح الى قوله) واليك المصير أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وأبو عوانة في مسنده للصحيح عن ابي هريرة قال الترمذي وهذا حديث حسن صحيح قلت والاتبان بقوله واليك النشور في الصباح يناسب الاستيقاظ من النوم (وسأله أبو بكر أن يعلمه ذكر الصباح والمساء الخ) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم في

ذكر الصباح والمساء قال قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال له قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب لدغتي البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثاً لم يضرك وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت من قالها في النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث

المستدرك وابن حبان في صحيحه من حديث أبي هريرة أيضاً قال الخاكم صحيح الاسناد (اللهم فاطر) أي يافاطر (من شر نفسي وشر الشيطان) تقدم الاستعاذة من شر النفس دليل على أن قنيتها أعظم من قنيتها (وشركه) روى بكسر المعجمة وسكون الراء ويفتحها قال الخطابي ومعناه على الاول ما يدعوا اليه الشيطان ويوسوس به من الاشرار بالله تعالى وعلى الثاني المراد جنائيل الشيطان ومصانده قال جلال الدين الحلبي والاول هو المشهور قلت وينبغي للداعي الاتيان بهما زاد الترمذي في طريق آخر بعد هذا وان تقترف على أنفسنا سوءاً أو نجره الي مسلم (وقال له رجل يارسول الله ما لقيت من عقرب الي اخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة (لدغتي) باهمال الدال واعجام الغين (بكلمات الله) قال الهروي وغيره هي القران (التامات) الكعالات وسبق الكلام عليها في تعويد الحسن والحسين (موقناً) أي مخلصاً من قلبه ومصداقاً بثوابها (لم يضرك) بالضم أحسن من غيره كما مر وللمزمذني في رواية من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة وقال حديث حسن والحمة بضم المهملة وتخفيف الميم فوعة السم أي حدة وحرارته وقيل السم نفسه حمة (سيد الاستغفار اللهم أنت ربي الي اخره) أخرجه أحمد والبخاري والترمذي والنسائي عن شداد بن أوس قالوا وليس له في الصحيحين سوي حديثين أحدهما هذا والاخر في مسلم ان الله كتب الاحسان على كل شيء الحديث ومعني سيد الاستغفار أي أفضله وأعمه وذلك لمساقفه من توحيد البارئ تعالى ونفي الشركاء عنه والاعتراف له بالربوبية وبأنه هو الخالق والاعتراف من نفسه بالعبودية والتبري من الحول والقوة والتموذي بالاعتراف بالقرار بنعمته تعالى والاقرار على نفسه بالذنب وبأن المغفرة منه لا غير فقد حاز جملاً من أنواع العبودية ان يقول زاد النسائي العبد (عهدك ووعدك) أي على ما عاهدتك عليه ووعدتك يوم أخذ الميثاق من الايمان بك وتمحيض الطاعة لك (ابؤلك) بفتح الهمزة وضم الموحدة والمد أي ارجع اليك بالاقرار والاعتراف وأصله من بؤت بكذا اذا احتملته (مامن عبد يقول في صباح كل يوم الي اخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه

مرات لم يضره شيء وفي روايه لم تصبه نجاة بلا وقال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حمة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله إلا أنت وان محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربعة من النار ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار وقال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك الحمد ولك الشكر فقد ادى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد ادى شكر ليلته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي

من حديث عثمان بن عفان قال الترمذي حسن غريب صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد (لم يضره) لفظهم فيضره (شيء) تمة الحديث وكان ابان قد أصابه طرف فالج فحمل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتنظر اما ان الحديث كما حدثتكم ولكي لم اقله يومئذ ليمضي الله على قدر (نجاة) بضم الفاء مع المدأى بفتحة (من قال حين يصبح أو يمسي الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث أنس بن مالك (اللهم اني أصبحت) هذا في الصباح وأما في المساء فيقول أمسيت واقتصر على الاول لفهم الثاني بالفحوى أو على حد سراويل تقيكم الحر أي والبرد (أشهدك) بضم الهمزة وكسر الهاء (حمة عرشك) انما خصهم وذكرهم أولاً مع دخولهم في عموم الملائكة تشريفاهم لانهم من جملة الكرويين والطائفين بالعرش وهم سادات الملائكة وحمة العرش الآن أربعة قال البغوي وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه نور ووجه نسر ولكل واحد منهم أربعة أجنحة جناحان على وجهه مخافة أن ينظر الى العرش فيصق وجناحان يخفق بهما ليس لهم كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد فاذا كان يوم القيامة أمدهم الله بأربعة آخري فصاروا ثمانية أملاك على صورة الاعداد من اطفالهم الى ركبهم كما بين السماء والارض قال شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك بعد علمك وأربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك اتمهي والمراد هنا الاربعة أو الثمانية أو حمة العرش ومن يطوف به من الملائكة احتمالات (وملائكتك) بالنصب عطفاً على جملة (لا إله إلا أنت) زاد النسائي وحدك لا شريك لك (ومن قالها أربعاً أعتق الله من النار) حاصل ذلك الحض على الاتيان بها أربعاً وحكمته فيما ظهر لي من سبقه لعدد من أشهدهم وأتابهم بواو العطف (من قال حين يصبح الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن غنم البياضي وهو بالمعجمة فالتون المشددة والبياضي نسبة الى بياضة نخذ من الانصار وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن عباس (ما أصبح بي من نعمة) زاد النسائي وابن حبان أو بأحد من خلقك (وقال عبد الله بن عمر) رضي الله عنهما أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم في المستدرک وابن حبان في صحيحه قال الحاكم صحيح الاسناد لا (يدع) يترك

وحين يصبح اللهم اني أستلك العافية في الدنيا والآخرة اللهم اني أستلك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعصمتك ان أغتال من تحتي وشكى ابوامامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين فقال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله همي وقضي عني ديني وقال صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة ما يمنعك ان تسمعي ما أوصيك به تقولي اذا أصبحت واذا أمسيت يا حي يا قوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكن لي الى نفسي طرفة عين وقال لها ولعلي وكانت سألته خادما الا ادلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أوتيتما الى فراشكما وأخذتما مضاجعكما

(العافية في الدنيا) من كل بلية ومصيبة (والآخرة) من عذاب جهنم وأهوال الآخرة (استر عوراتي) كذا بالجمع لعثمان بن أبي شيبة ولغيره عورتي بالتوحيد (وآمن) بوزن حاكم (روعاتي) جمع روعة وهي الخوف أو الشدة احتمالا (اللهم احفظني) أي من الشيطان ومن كل سوء (ومن فوقي) أي من السوء فقط فان الشيطان لا يستطيع اتيان ابن آدم من فوقه كما مر (ان اغتال) أي ان يائس غيلة أي خفية من حيث لا يشعر (من تحتي) قال أبو داود قال وكيع وهو ابن الجراح يعني الخسف والعياذ بالله (وشكى أبو امامة الى النبي صلى الله عليه وسلم الدين الى آخره) أخرجه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا برجل من الانصار يقال له أبو امامة فقال له يا أبا امامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزممتي وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى دينك قال قلت بلى يارسول الله فذكره (من الهم والحزن) هما مترادفان عند الأكثر وقيل الهم لما سيقع والحزن لما وقع (من العجز) هو عدم القدرة على الخير وقيل هو عدم فعله والتسوية به (والكسل) هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه مع امكانه (والبخل) بضم الموحدة وسكون المعجمة وفتحهما لغتان (وقهر الرجال) شرع التعوذ من قهرهم لما فيه من الضعف في النفس والمماش (وقال لابنته فاطمة ما يمنعك الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أنس بن مالك وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (تقولي) للنسائي والحاكم قولين ولكليهما وجه (فأصلح لي) لهما أصلح (شأني) أي أمري (طرفة عين) بفتح الطاء زاد البزار من حديث ابن عمر ولا تنزع مني صالح ما أعطيتني (وقال لها ولعلي وكانت سألته خادما الى آخره) أخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي من حديث علي والبخاري في رواية ان فاطمة شكّت ما تلقى في يدها من الرحاء فأنت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته قال فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدمه على صدري فذكره (أوتيتما) بالقصر لازم لا يتعدى الجرف الجر وهو بالمد متعد فن الاول قوله تعالى اذ أوتينا الى الصخرة

فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبعا ثلاثا وثلاثين واحدا ثلاثا وثلاثين هذا خير لكما من خادم
 وشكى اليه صلى الله عليه وسلم الرجل انه تصيبه الآفات فقال له قل اذا اصبحت بسم الله على
 نفسي واهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وقال صلى
 الله عليه وسلم من قال اذا اصبح اللهم اصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك على
 وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا اصبح واذا أمسى كان حقا على الله
 أن يتم وعده له . وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله ليفعل ذلك
 لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالهن أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى
 يمسي ومن قالهن آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا انت
 عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة
 الا بالله العلي العظيم اعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم انى
 اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم فهذه
 جملة الاحاديث المنتخبة من كتب الاحاديث المعتمدة فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما
 وليس فيها حديث موضوع والله أعلم .

« فصل » في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لامور عارضات كان يقول
 عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب

اذ أوى القتيلى الى الكهف ومن الثانى وآويناها الى ربوة أم مجدك يتيمافاوى (وسبعا ثلاثا وثلاثين) قال البخارى
 وعن شعبة عن خالد عن ابن سيرين قال التسييح أربعة وثلاثين وله فى أخرى قال سفيان احدها من أربعة
 وثلاثين وفى بعض طرق النسائي التحميد أربع وثلاثون (واحدا ثلاثا وثلاثين) زاد أبو داود فى بعض
 طرقه قال على رضى عن الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير لكما من خادم) أى لان
 عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا وقيل فى هذه الأعداد خاصية للقوة على أمر الدين والدنيا لانها مائة
 والمائة فى حساب الجمل القاف والقاف أول حروف القوة وتتمة الحديث قال على فما تركتها بعد قيل ولا
 ليلة صفين قال ولالبلة صفين وهو كاسم بكسر المهملة والفاء المشددة موضع قريب من الفرات كانت به
 الوقعة المشهورة بين على ومعاوية رضى الله عنهما والقائل لعلى ولالبلة صفين هو عبد الله بن الكواء (قل
 اذا أصبحت بسم الله على نفسى الى آخره) أخرجه ابن السنى فى عمل يوم وليلة من حديث ابن عباس رلان عساكر
 من حديث ابن مسعود على دينى ونفسى وولدى وأهلى ومالى (وستر) بالكسر اسم لما يستتره وبالفتح
 مصدر (وقيل لابي الدرداء قد احترق بيتك الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي .

(فصل) فى أذكار ودعوات كان يقولها لامور عارضات (كان يقول عند الكرب الى آخره) أخرجه الشيخان
 والترمذى والنسائي وابن ماجه وأبو عوانة من حديث عبد الله بن عباس (لا اله الا الله العظيم الحليم) للبخارى

السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ . وَكَانَ إِذَا رَاعَاهُ شَيْءٌ قَالَ هُوَ اللهُ رَبِّي لَا شَرِيْكَ لَهُ . وَكَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ اللهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِيْ نُحُوْرِهِمْ وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شُرُوْرِهِمْ . وَقَالَ لَعَلِّي إِذَا وَقَعْتُ فِيْ وَرْطَةٍ فَقُلْتُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ فَإِنَّ اللهُ تَعَالَى يَصْرِفُ بِهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ . وَكَانَ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَالَ يَا مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ أَيُّكَ أَعْبَدُ وَأَيُّكَ اسْتَمَعِينَ . وَأَمْرٌ عِنْدَ تَوَقُّعِ الْبَلَاءِ وَغَلَبَتِ الْأُمُورَ يَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا وَأَمْرٌ مِنْ تَعَثَّرَتْ مَعِيْشَتُهُ أَنْ يَقُولَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللهِ عَلَى نَفْسِيْ وَأَهْلِيْ وَمَالِيْ وَذَرِيَّتِي اللهُمَّ رَضِّنِيْ بِقَضَائِكَ وَبَارِكْ لِيْ فِيْمَا قَدَرْتَ لِيْ حَتَّى لَا أَحِبُّ تَعْجِيْلَ مَا أَخَّرْتَ وَلَا تَأْخِيْرَ مَا عَجَّاتُ . وَقَالَ مَا نَعِمَ اللهُ عَلَى عَبْدِنِعْمَةٍ فِيْ أَهْلِ أَوْمَالٍ أَوْ وُلْدٍ فَقَالَ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ فَيَرَى فِيهَا آفَةَ دُونَ الْمَوْتِ . وَقَالَ لَيْسَتْ رَجْعُ أَحَدِكُمْ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَشْشَعَ نَعْلُهُ فَهَذَا مِنَ الْمَصَائِبِ . وَأَمْرٌ مِنْ وَجَدَ الْوَسْوَاسَ أَنْ يَقُولَ آمَنْتُ بِاللّهِ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ . وَأَمْرٌ أَنْ يَرْتَقِيَ فِي الدِّبْعِ وَالْمَعْتُوهِ بِالْفَاتِحَةِ . وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُوْذُ بِالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عِيْذِكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَيَقُولُ إِنَّ أَبَاكَ كَانَ يَعُوْذُ بِهَا إِسْمَاعِيْلُ وَإِسْحَاقُ صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ . وَكَانَ

فِي رِوَايَةٍ هُوَ الْعَلِيْمُ الْحَلِيْمُ مَعَ الْإِتْيَانِ بِلَفْظَةٍ هُوَ فِي الثَّلَاثِ (وَرَبِّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) زَادَ أَبُو عَوَانَةَ ثُمَّ يَدْعُو (كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حِبَانَ فِي صَحِيحَيْهِمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى قَالَ الْحَاكِمُ صَحِيْحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ حِبَانَ كَانَ إِذَا أَصَابَ قَوْمًا (فِي نُحُوْرِهِمْ) بِالزُّنُونِ وَالْمِهْمَلَةِ أَي نَسْتَقْبِلُهُمْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَزِدْهُمْ بِكَ كَمَا يَرُدُّ مِنْ أَصَابِهِ شَيْءٌ فِي نُحُوْرِهِ (وَقَالَ لَعَلِّي إِذَا وَقَعْتُ فِي وَرْطَةٍ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ عَنْهُ ابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ يَوْمِ لَيْلَةِ الْوَرْطَةِ بَفَتْحِ الْوَاوِ وَالطَّاءِ الْمِهْمَلَةِ بَيْنَهُمَا رَاءَ سَاكِنَةِ الْهَلَكَةِ وَكُلِّ أَمْرٍ يَقَعُ فِيهِ وَتَعَسَّرَ النِّجَاةُ وَجَمْعُهَا وَرِاطُ قَالِهِ فِي الْقَامُوسِ (يَقُولُ حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَرْدُودِيهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (مَا نَعِمَ اللهُ عَلَى عَبْدِنِعْمَةٍ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ أَبُو بَعْلَى وَابْنُ أَبِي عَرِيْبَةَ فِي الشَّعْبِ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ (لَيْسَتْ رَجْعُ أَحَدِكُمْ إِلَى آخِرِهِ) أَخْرَجَهُ ابْنُ السَّنِيِّ فِي عَمَلِ يَوْمِ لَيْلَةِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَالْإِسْتِرْجَاعِ قَوْلَ أَنَا اللهُ وَأَنَا إِلَهُ رَاجِعُونَ (بِشْشَعَ نَعْلُهُ) بِكَسْرِ الْمَجْمَعَةِ وَسُكُونِ السِّينِ ثُمَّ عَيْنَ مِهْمَلَتَيْنِ أَحَدُ سَيُورِ التَّعْلِ (وَالْمَعْتُوهِ) هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ الْعَتَمَةُ بَفَتْحِ الْمِهْمَلَةِ وَالْفَوْقِيَّةِ ثُمَّ هَاءٌ وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الْجُنُونِ (بِالْفَاتِحَةِ) أَخْرَجَ الْقِصَّةَ فِي الدِّبْعِ الشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ وَأَخْرَجَهَا فِي الْمَغِيْرَةِ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ خَارِجَةَ بْنِ الصَّلْتِ عَنْ عَمِّهِ وَأَسْمَهُ عِلَاقَةَ بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ وَتَخْفِيْفِ اللَّامِ ثُمَّ قَافَ ابْنُ صَحَّارٍ بَضْمَ الصَّادِ وَتَخْفِيْفِ الْهَاءِ الْمِهْمَلَتَيْنِ وَقِيلَ

عادته صلى الله عليه وسلم في عيادة المريض يضع يده المباركة على المريض ويقول لا بأس طهور ان شاء الله ثم يرقه يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ثم يسأله عن حاله وعن ما يشتهي وان ذكر شيئا طلبه له . وقال لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم . وقال اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاؤه كدعاء الملائكة . وقال عائذ المريض في مخرفة الجنة . وقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة . وقال ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى في مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبتة واخلف له خيرا منها . وقال يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا

عبد الله (ويقول لا بأس طهور ان شاء الله تعالى) أخرجه البخارى والنسائي من حديث ابن عباس وطهور بفتح الطاء أي مكفر للذنوب (اللهم رب الناس الى آخره) أخرجه الشيخان والنسائي من حديث عائشة (اذهب الباس) أي المرض وهو بالوحدة والهدز لكن يخفف هنا لجاورته اناس (أشف) بهمز وصل (شفا) بالنصب على المصدر (لا يغادر) أي لا يترك (سقما) بضم السين مع سكون القاف وبتحتهما (لا تكرهوا مرضاكم الى آخره) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم عن عقبه بن عامر لكن قال النووي في المجموع انه ضعيف (فان الله يطعمهم ويسقيهم) هذا على سبيل المجاز والكناية عن عدم اشتهاهم الطعام والشراب كالشبعان الروي (اذا دخلت على مريض فمره ان يدعو لك الى آخره) أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث عمر (عائذ المريض في مخرفة الجنة) حتى يرجع أخرجه مسلم من حديث ثوبان ولاحد والطبراني من حديث أبي امامة عائذ المريض يخوض في الرحمة فاذا جلس عنده غدرته الرحمة ومن تمام عيادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه أو على يده فيسأله كيف هو وتعام تحتكم بينكم المصافحة انتهى والمخرفة بفتح الميم والراء (لقنوا موتاكم لا اله الا الله) أخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد وأخرجه مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي من حديث عائشة والمراد به من حضره الموت (من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة) أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم من حديث معاذ والمراد بقوله دخل الجنة أي دخولا يختص فيه زياة على سائر من يدخلها من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم لا اله الا الله اما ان يكون من السابقين الذين يدخلون الجنة بغير حساب أو نحو ذلك من الفضائل (ما من عبد تصيبه مصيبة الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والحاكم من حديث أم سلمة وأخرجه الترمذى والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سلمة (اللهم اجرنى) بالقصر عند أكثر أهل اللغة من أجره الله بأجره اذا أعطاه أجره وحكى المد (واخلف لى) بفتح الهمزة وكسر اللام (الا أجره) بالقصر على الاشهر (صفيه) أي من يصطفيه لمحبه

ثم اجتسبه الا الجنة وقال ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم
 وأشار الى لسانه . وبرى صلى الله عليه وسلم من الصالقة والحالقة والشاققة ولعن النائحة والمستمعة وقال
 من عزى مصابا فله مثل اجره ومن عزى ثكلى كسي بردة في الجنة وقال اذكر واحسان موتاكم وكفوا
 عن مساويهم . وقال من غسل ميتا فكنتم عليه غفر له اربعين مرة . وقال ايما مسلم شهد له اربعة بخير
 أدخله الله الجنة قال عمر قلنا ثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد . وكان
 صلى الله عليه وسلم يعلمهم عند زيارة القبور أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين
 وانا انشاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية . وكان صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح

من فرع أو أصل أو زوج أو أخ أو صديق (الا الجنة) بالرفع (وبرى من الصالقة الى آخره) أخرجه
 الشيخان من حديث أبي موسى والصالقة بالهملة وفيها لغة بالسين هي التي ترفع صوتها عند المصيبة أو التي
 تضرب وجهها قولان الصحيح الاول (والحالقة) هي التي تحلق رأسها (والشاققة) هي التي تشق ثوبها
 (ولعن النائحة و المستمعة) أخرجه أحمد وأبو داود من حديث أبي سعيد ولابن حبان في صحيحه من
 حديث أبي امامة لعن الله الخامشة وجهها والشاققة حبيها والداعية بالويل والثبور ولاحمد ومسلم من حديث
 أبي مالك الأشعري النائحة اذا لم تب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب
 (من عزى مصابا فله مثل اجره) أخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود ومعنى التعزية الحمل
 على العزاء بفتح المهملة والمد وهو الصبر (من عزى ثكلى كسى رداء في الجنة) أخرجه الترمذي من حديث
 أبي برزة الاسلمي والثكلى بفتح المثناة واللام وسكون الكاف هي التي مات ولدها (اذكروا محاسن
 موتاكم وكفوا عن مساويهم) أخرجه أبو داود والترمذي وضعفه والحاكم والبيهقي في السنن من حديث
 ابن عمر قال العلماء محل النهي في غير المتدع والمظاهر بفسق فيجوز ذكر مساويهم للتحذير من طريقهم
 (من غسل ميتا فكنتم عليه الى آخره) أخرجه الحاكم وصححه على شرط مسلم (اربعين مرة) أي لو
 أذنبها (أيما مسلم شهد له اربعة بخير أدخله الله الجنة) قال النووي الصحيح المختار انه على عمومه واطلاقه
 وان كل مسلم مات فألهم الله الناس انشاء عليه أو معظمهم أي أو اثنان منهم كما في هذا الحديث كان ذلك دليلا
 على انه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضى ذلك أم لا ويكون في النشاء دليل على ان الله تعالى قد شاء
 المغفرة له قال وقيل ان محل هذا من أئني عليه أهل الفضل وكان نناؤهم مطابقا لأفعاله والا فليس مراد
 الحديث وهذا ضعيف (وكان يعلمهم عند زيارة القبور الى آخره) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه من
 حديث بريدة بن الحبيب (السلام عليكم أهل الديار) وفي رواية أخرى في مسلم السلام على أهل الديار
 (وانا ان شاء الله) قال النووي هي لتبرك وقيل عائد الى تلك التربة بعينها (أسأل الله لنا ولكم العافية)
 زاد النسائي أنتم لنا فرط ونحن لكم سبع زاد مسلم وابن ماجه من حديث عائشة اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا
 تقننا بهم (كان اذا عصفت الريح الى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي من حديث عائشة

قال اللهم اني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به اللهم لفتحاً لا عقيباً وكان إذا رأى ناشئاً في أفق السماء ترك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول اللهم اني اعوذ بك من شرها فإن مطر قال اللهم صيباً نافعاً . وقال صلى الله عليه وسلم إذا وقعت عزيمة أو هاجت ريح عظيمة فمليكم بالتكبير فإنه تجلّى المعجاج الأسود . وكان صلى الله عليه وسلم إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا بعدابك وعافنا قبل ذلك .

أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر . كان صلى الله عليه وسلم يركع قبل الخروج في بيته ركعتين وقال ما خاف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرًا ثم إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين . وكان يقول لمن يودعه استودع الله دينك وأمانتك

وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعصفت معناه اشتدت (أسألك من خيرها) لفظ من مسلم أسألك خيرها بدون من (وشر ما أرسلت به) زاد الطبراني اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذاباً وللترمذي والنسائي من حديث أبي بن كعب لا تنسوا الريح فإذا رأيتم ماتكروهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الرياح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الرياح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذي حديث حسن صحيح (اللهم لفتحاً لا عقيباً) أخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث سلمة بن الأكوع وفتح اللام مع فتح القاف وسكونها وهي التي تحمل السحاب والعقيم بضمها (وكان إذا رأى ناشئاً إلى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عائشة والناسي السحاب (في أفق) أي ناحية (ترك العمل) أي اهتما بما بشأنه (اللهم صيباً) بفتح المهملة وكسر التحتية المشددة والمراد المنظر يقال صاب المطر صوباً وأصاب بمعنى أنصب ومطر صوب وصيب وصيوب ولابي داود ومن ذكره سيباً بفتح المهملة وسكون التحتية والسبب العطاء (نافعا) فيها أنه كرر ذلك مرتين ومن تمة الحديث وإن كشفه الله ولم يمطر حمد الله على ذلك (المعجاج) بفتح المهملة وتخفيف الجيم العجاج العظيم (وكان إذا سمع الرعد والصواعق إلى آخره) أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث عبد الله بن عمر وأخرج مالك في الموطأ من حديث ابن الزبير موقوفاً عليه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته* أذكاره في السفر (ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين) أخرجه ابن أبي شيبة عن المطعم بن المقدم مرسلًا (ثم إذا قدم من سفره بدأ بالمسجد إلى آخره) أخرجه الشيخان وغيرها عن كعب بن مالك كما مر زاد الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أبي ثعلبة ثم يثنى بفاطمة ثم يأتي أزواجه (وكان يقول لمن يودعه إلى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمر وأخرجه أبو داود والحاكم من حديث عبد الله بن يزيد

وخواتيم عملك وكان يقول لمن تخلف استودعكم الله الذي لا تضيع ودائمه وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه . وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني قال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت . وقال له آخر اني اريد ان أسافر فاوصني قال عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم أطوله البعيد وهون عليه السفر . وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي فقال لا تنساني يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرنى أنلى بها في الدنيا . وكان صلى الله عليه وسلم اذا استوى على بعيره خارجاً الى سفر كبر ثلاثاً ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم هون علينا سفرنا واطوعنا بعده اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيون ثابتون عابدون لربنا حامدون . وكان هو وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا . وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات

الخطمي (لا تضيع) بفتح الفوقية وكسر المعجمة (وقال ان الله اذا استودع شيئاً حفظه) أخرجه النسائي من حديث ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان الحكيم ان الله اذا استودع شيئاً حفظه (وجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرک من حديث أنس وقال الترمذي حسن غريب (قال زدني) زاد في المرة الثالثة بآبي أنت وأمي (وقال له آخر اني اريد ان أسافر فاوصني الخ) أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقال الترمذي حديث حسن واوصني بفتح الهززة وقطعها (على كل شرف) بفتح المعجمة والراء هو المكان المرتفع (اللهم أطوله البعيد) بهمز وصل (وقال عمر استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة الخ) أخرجه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (يا أخي) روي بالتكبير والتصغير (كلمة) بالنصب والضمير في قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذا استوى على بعيره خارجاً الى آخره) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر (مقرنين) أي مطيعين (آيون) أي راجعون (وكان هو وجيوشه الى آخره) رواه أبو داود (علوا الثنايا) بفتح المهملة واللام وضم الواو أي صدوها (كبروا واذا هبطوا سبحوا) ذكر في حكمة التكبير للصعود انه تعالى لا أكبر منه ولا أعظم ولا أعلا وفي التسييح للهبوط تنزيه للباري تعالى عن الانحطاط والزول من تمة الحديث فوضعت الصلاة على ذلك (ثلاث دعوات الى آخره) أخرجه أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وللعقيلي واليهقي في الشعب من حديثه أيضاً دعوة الصائم ودعوة المسافر ودعوة المظلوم (مستجابات)

لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده . وقال أمان لامتي من الفرق
 اذا ركبوا يعني السفينة أن يقولوا بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا
 الله حق قدره الآية . وقال صلى الله عليه وسلم اذا انفلتت دابة أحدكم في فلاة فليناد يا عباد الله
 احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل في الارض حاضر يستجبه . وكان اذا أشرف
 على قرية يريد دخولها قال اللهم انى أسئلك من خير هذه القرية وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك
 من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعدنا من وبائها وحبينا الى أهلها وحب
 صالحى أهلها لينا . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض ربي
 وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق عليك وشر ما يدب عليك وأعوذ
 بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد . وقال من نزل
 منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك .
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا أوبا

بالرفع بدل من ثلاث وبالكسر بدل من دعوات (ودعوة الوالد على ولده) لابي الحسن بن مردويه في
 الثلاثيات والضياء من حديث أنس لولده وكل صحيح (أمان لامتي اذا ركبوا يعني السفينة الى آخره)
 أخرجه أبو يعلى في مسنده وابن السني من حديث الحسين بلفظ امان لامتي من الفرق اذا ركبوا البحر
 (اذا انفلتت دابة أحدكم الى آخره) أخرجه أبو يعلى وابن السني والطبراني في الكبير من حديث ابن
 مسعود والانفلت بالفاء والقوية الهرب (فان لله عز وجل حاضراً) أي من الجن (يستجبه) زاد من
 مرعليكم (وكان يقول اذا أشرف على قرية الى آخره) أخرجه النسائي والحاكم وابن حبان من حديث
 صهيب (اللهم ارزقنا حياها) بفتح المهملة والتحتية مع القصر أي خصبها ونعيمها وضبطه الجزري بفتح
 الجيم والتنون والاول هو المعروف (وبها) أصله الهمز لكنه يترك هنا مؤاخاة حياها (وكان اذا سافر فاقبل
 الليل الى آخره) أخرجه أبو داود والنسائي والحاكم في المستدرک من حديث ابن عمر وقال الحاكم صحيح
 الاسناد (يدب) بكسر المهملة أي يمشى (أعوذ بك) للنسائي أعوذ بالله (من أسد) هو الاسد المعروف
 (واسود) بوزن أحمد والاسود هو الشخص وقيل العظيم من الحيات الذي فيه سواد (وساكن البلد)
 قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض قال والبلد من الارض ما كان مأوي الحيوان وان لم يكن فيه بناء
 ومنازل (ووالد) هو ابليس (وما ولد) هم الشياطين كذا قاله الخطابي (من نزل منزلا الى آخره)
 أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث خولة بنت حكيم السلمية قالوا وليس لحولة في
 الصحيحين سوي هذا الحديث (توبا توبا) مصدر تابت توبا (أوبا) بوزن الاول مصدر آب

أوباً لا يغادر حوباً . وقال صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له صاحبه
أو أخوه يرحمك الله فإذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم . وقال إذا عطس
أحدكم فحمد الله فشمته واذم لمحمد الله فلا تسمتوه .

«فصل» قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم نباح الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان
الرجيم فإنها رأت شيطانا وإذا سمعتم صياح الديكة فاسئلوا الله من فضله فإنها رأت ملكا . وقال
إذا سمعتم نباح الكلاب ونقيق الحمير فتعوذوا بالله فإنهم يرون مالا ترون . وقال إذا رأيتم
الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه وقال من جلس في مجلس كثر فيه لغظه فقال قبل أن يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك
الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك . وقيل ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات
بين أصحابه اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا
به جنتك ومن اليقين ماتهنون به علينا مصائب الدنيا والآخرة اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا
وقوتنا ما أحببتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا

إذا رجع (لا يغادر) أى لا يترك (حوباً) بضم المهملة وفتحها أى انما .

(فصل) فيما يقول من سمع نباح الحمير وصياح الديكة (إذا سمعتم نباح الحمير الى آخره) أخرجه أحمد
والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (وقال إذا سمعتم نباح الكلاب الى آخره) أخرجه
أحمد والبخاري في الادب وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم في المستدرک من حديث جابر وقال الحاكم صحيح
على شرط مسلم (فإنهم يرون مالا ترون) تمة الحديث وأقلوا الخروج إذا هدأت الرجل فان الله عز وجل يث
في ليله من خلقه ما يشاء واحيفوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح بابا أحيف وذكرا اسم الله
عليه وغطوا الجرار وأوكوا القرب واكفتوا الآنية (إذا رأيتم الحريق فكبروا الى آخره) أخرجه ابن السني
وابن أبي عدي وابن عساكر بسند ضعيف من حديث ابن عمرو (من جلس في مجلس الخ) أخرجه أبو داود
والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم من حديث أبي هريرة وأخرجه النسائي والحاكم من
حديث عائشة (سبحانك اللهم وبحمدك) في بعض طرق النسائي قبله سبحان الله وبحمده (الاغفر له ما كان
في مجلسه ذلك) وللنسائي والحاكم من طريق عائشة ان تكلم بخير كان طابا عليهن الى يوم القيامة وان تكلم
بغير ذلك كان كفارة له (اللهم اقم لنا من خشيتك الخ) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر بسند
صحيح (واجعله الوارث منا) أى يبقى الى أن نموت والوارث منصوب (واجعله ثأرنا) بالثنية والهمز كامر

ولا تجمل مصيبتنا في ديننا ولا تجمل الدنيا أكبر همتنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا
وقال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كانت عليهم ترة
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم . وقال صلى الله عليه وسلم من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذي
عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء . وقال من دخل السوق فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير
وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف
درجة . وقال اذا طنت اذن احدكم فليذكرني وليصل عليّ وليقل ذكر الله بخير من ذكرني .
وقال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد ابلغ في الشاء وقال انما جراء السلف
الحمد والاداء وقال صلى الله عليه وسلم لا يبي ايو ب الا نصارى وقد تناول من لحيته اذا مسح الله
عنك يا ابي ايو ب ما تكره لا يكن بك سوء يا ابا ايو ب لا يكن بك سوء . وكان صلى الله عليه وسلم

(أكبر همتنا) بالوحدة (ما جلس قوم مجلسا الى آخره) أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
والحاكم وابن حبان من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم للطبراني في
الكبير والبيهقي في الشعب والضياء من حديث سهل بن الخنظلية ما جلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون
حتى يقال لهم قوموا فقد غفر الله لكم ذنوبكم وبدل سيئاتكم حسنات (ترة) بكسر الفوقية وتخفيف
الراء بوزن سمة والثرة النقص وللحاكم الا كما تفرقوا عن حيفة حمار وكان عليهم حسرة يوم القيامة
زاد النسائي وابن حبان وما مشى احدكم ممشا لم يذكر الله فيه الا كان عليه ترة (من رأى مبتلى فقال الى آخره)
أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة وقال حسن غريب (من دخل السوق الى آخره) أخرجه
الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث عمر بن الخطاب (ورفع له ألف ألف درجة) اراد الترمذي في
رواية أخرى وبني له بيتا في الجنة وفي بعض روايات الحاكم ان محمد بن واسع أحد رواة قال قايت قتيبة بن
مسلم قتلت أبتك بهدية فحدثه بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب في مركبة حتى يأتي السوق فيقولها ثم ينصرف
(وقال اذا طنت اذن احدكم الى آخره) أخرجه الحاكم وابن السني والطبراني والعقيلي وابن أبي عدي
من حديث أبي رافع والطين بالطاء المهملة الصوت المسموع من الاذن (وقال من صنع اليه معروف الى آخره)
أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه من حديث اسامة بن زيد وقال الترمذي حسن جيد
غريب (فقد ابلغ في الشاء) أي بلغ فيه نهايته (وقال انما جراء السلف الى آخره) أخرجه أحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث عبدالله بن أبي ربيعة (الحمد) أي الثناء على من أسأفه (والاداء) لفظهم والوفاء
(وقال لا يبي ايو ب الى آخره) أخرجه عنه ابن السني (لا يكن بك سوء) هو دعاء بلفظ النهي (وكان

إذا أتى ببا كورة ثم قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا
بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفي رواية أنه كان يضعه على عينيه
ثم على شفثيه. وكان إذا خاف أن يصيب شيئاً بعينه قال اللهم بارك لنا فيه ولا تضره. وقال
إذا رأى أحداً ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فإن العين حق. وقال العين حق ولو كان
شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فأغسلوا قالت عائشة كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم
يفسل منه العين. وقال إذا رأيت من الطيرة شيء تكرر هونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت
ولا يذهب بالسيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكان صلى الله عليه وسلم إذا أتى إليه
بمولود أذن في أذنه اليمني وأقام في اليسرى وذلك حين ولادته ووضعته في حجره وحسكه بتمر
ودعاه وبرك عليه. وقال صلى الله عليه وسلم لمن قال له رأيت رؤيا خيرا رأيت وخيرا
يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشر أتوقاه وخيرا لنا وشر اعلنا والحمد لله رب العالمين. ولمن
راه يضحك أضحك الله سنك. ولمن رأى عليه ثوبا جديدا تبلى ويخلف الله أبل واخلق ثم أبل
واخلق. ولمن قال له غفر الله لك قال ولك فهذه أطراف من أذكار النبي صلى الله عليه وسلم المتفرقة
وهي أجل من أن تستوعب أو يحيط بها مكتتب.

﴿فصل﴾ فيما ورد عنه صلى الله عليه وسلم من فضل حلق الذكر وما للملازميها من عظيم
الثواب والغفران ولمجانبيها من الوبال والحرمات. رويناه في صحيح البخاري ومسلم عن أبي

إذا أتى بالبناء للمفعول (با كورة ثمر إلى آخره) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث
أبي هريرة (في ثمرنا) بفتح المثناة والميم (ولمن رأى عليه ثوبا جديدا الخ) أخرجه البخاري وأبو داود من
حديث أم خالد بنت خالد بن أسد واسمها أمة وليس لها في الكتب الستة سوى حديثين أحدهما هذا والثاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر أخرجه البخاري والنسائي (ويخلف الله)
بضم أوله رباعي (أبل) بفتح الهمزة وسكون الموحدة (واخلق) بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر
اللام ثم قاف من اخلاق الثوب وقطيعه ويروي بالفاء من العوض والبذل (ولمن قال له غفر الله لك قال
ولك) أخرجه النسائي من حديث عبد الله بن سرخس ولمسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً قال فقلت له استغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم
تلى هذه الآية واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات قالوا وليس لعبد الله بن سرخس في مسلم سوى ثلاثة
أحاديث أحدها هذا (مكتتب) بفتح الفوقية المكررة.

﴿فصل﴾ في فضل حلق الذكر (روينا في صحيح البخاري ومسلم) وسنن الترمذي

هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تعالى ينادوا اهلموا الى حاجاتكم فيحفونهم باجنحتهم الى سماء الدنيا فيستلمهم ربهم وهو أعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك فيقول كيف لو رأوني قالوا يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدها وأكثر تسبيحا فيقول فما يسألوني قال يقولون يسئلونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يارب ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها قال يقولون إنهم لو أنهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال فم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال فيقولون لا والله مارأوها فيقول كيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجته قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم. وروينا فيهما أيضا عن ابي واقد الحارث بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه اذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد فوقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما أحدهما فرأي فرجة في الحلقة جلس فيها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فأدبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم عن الثلاثة أما أحدهم فأوى الى الله. فأواه الله

(ان لله تعالى ملائكة) زاد مسلم سيارة فضلا بفتح الفاء والمعجمة وبضمهما وسكون الضاد مع ضم الفاء وفتحها وبضم الفاء وفتح الضاد والمد جمع فاضل ومعناه على جميع الروايات أنهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حضور حلق الذكر (يلتمسون) مسلم يبعون بالمهمل من الاتباع وبالمعجمة من الابتغاء وهو الطلب (فيحفونهم باجنحتهم) أي يدنون أجنحتهم حولهم والتاء للتعدية ولمسلم وحف بعضهم بعضا وروى فيه وحض أي حث على الحضور والاستماع وروى أيضا وحط بالمهمل أي أشار بعضهم على بعض بالانحطاط والنزول (يتعوذون من النار) ولمسلم يستجرونك من نارك أي يطلبونك الامان منها (فلان ليس منهم) مسلم فيهم فلان عبد خطاه أي كثير الخطايا (هم القوم لا يشقى) بهم (جليسهم) قال النووي في الحديث فضيلة الذكر وفضيلة مجالسه والجلوس مع أهله وان لم يشاركهم وفضل مجالسة الصالحين وبركتهم انتهى قال عياض واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب قال النووي قلت الصحيح أنهم يكتبون (فأوى الى الله) بالمد

وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه وأما الآخر فاعرض فاعرض الله عنه . وروينا في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا خفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده . وروينا فيه أيضا عن معاوية قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله ما أجلسكم إلا ذلك أما اني لم أستطعكم تهمة ولكني جبريل فاخبرني ان الله تعالى يباهى بكم الملائكة . وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . وروينا في جامع الترمذي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم رياض الجنة فارتعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فهذا ما ورد في الصحيحين من هذا المعنى .

وقد رأيت ان اختم ذلك بخمسة اذكار منتقاة من الصحاح عظيمة الارباح مفصحة يوم القيامة وعودها باليمن والصلاح . اولها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو

(فاستحيا الله منه) أى عامله معاملة المستحيين من اللطف به اذ هو تعالى منزّه عن الاستحياء الذى هو رقة الوجه (فاعرض الله عنه) كناية عن غضبه (وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد) أخرجه عنهما أيضاً الترمذي وابن ماجه وسبق الكلام على هذا الحديث قريباً (وروينا فيه أيضاً عن معاوية) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وهو داخل في مسند أبي سعيد (الله ما أجلسكم الا ذلك) زاد الترمذي بعد قوله صلى الله عليه وسلم الله ما أجلسنا الا ذلك (تهمة لكم) بضم الفوقية مع فتح الهاء وسكونها واشتقاقها من الوهم والتاء بدل من الواو (ان الله يباهى بكم الملائكة) قال النووى معناه يظهر فضلكم لهم ويرهم حسن عملكم ويثني عليكم عندهم قال البهاء الحسن والجمال (وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة) أخرجه عنه أيضاً الترمذي والنسائي وابن ماجه (انا عند ظن عبدي بي) معناه ان ظن بي انى ذورحة واسعة ومغفرة تامة كنت كذلك بالنسبة اليه وفي ضمن الحديث التهي عن القنوط من رحمة الله (رويانا في جامع الترمذي عن ابن عمر) ولاحمد والترمذي في رواية والبيهقي في الشعب عن أنس (قال حلق الذكر) وللطبراني من حديث ابن عباس قال مجالس العلم وللترمذي من حديث أبي هريرة قال المساجد وزاد قيل وما الرابع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره) جاء في الحديث ان من قالها عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد اسماعيل أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي من

على كل شيء قدير . ثانياً سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ثالثاً سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم . رابعاً رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم . خامساً اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد فهذه الخمسة الاذكار قد جمعت أفضل أنواع التهليل وأفضل أنواع التسبيح ومن أفضل أنواع الاستغفار في اختصار وأخصر كفيات الصلاة على النبي صلي

حديث أبي أيوب خالد بن زبد (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر) جاء في الحديث ان الله اصطفى من الكلام أربعة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أخرجه النسائي والحاكم في المستدرک من حديث أبي هريرة وأبي سعيد قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وأخرجا أيضاً من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال خذوا حسبكم قالوا يا رسول الله من عدو قد حضر قال لا ولكن حسبكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فانهن يأتين يوم القيامة محسنات ومعقبات وهن الباقيات الصالحات قوله بفتح التون أي مقدمات امامكم وقوله ومعقبات بكسر القاف أي مؤخرات يعقبونكم من ورائكم وأخرج ابن السني من حديث ابن عباس انه في ذنب المسلم مثل الاكلة في جنب ابن آدم وأخرج ابن النجار والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة خير الكلام أربع لا يضرك بأيهن بدأت فذكرهن ولسلم والنسائي وابن ماجه من حديث سمرة بن جندب أحب الكلام الى الله أربع فذكرهن زاد النسائي وهن من القرآن (ولا حول ولا قوة الا بالله) جاء في الحديث انها كنز من كنوز الجنة أخرجه الشيخان وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي موسى وأخرجه النسائي أيضاً من حديث أبي هريرة وزاد فيه ولا ملجأ من الله الا اليه قال الخطابي يعني الكنز في هذا أي وفيما يشبهه من الاحاديث الاخر الذي يحرزه قائله والثواب الذي يدخر له فيه (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم) جاء في الحديث انهما كلتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن أخرجه أحمد والشيخان والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وقوله (وبحمده) الواو فيه للرجال أي اسبجه تسبيحاً متلبساً بحمدي له وقدم التسبيح على التحميد لان التسبيح تنزيه عن صفات النقص والثاني ثناء بصفات الكمال والتخلية بالمعجزة مقدمة على التخلية بالمهملة قال الكرماني التسبيح اشارة الى الصفات السلبية أي التي يجب سلبها عن الله وتنزيهه عنها والحمد اشارة الى الصفات الوجودية أي التي يجب اثباتها له تعالى والثناء عليه بها وكرر في هذا الحديث التسبيح تأكيداً للاعتناء بجميع التنزيه من جهة كثرة المخالفين والواصفين له تعالى بما ليس بلائق في حقه بخلاف صفات الكمال فلا نزاع في ثبوتها له تعالى (رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم) جاء في الحديث ان كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي أنت انك أنت التواب الرحيم أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من حديث ابن عمر وقال الترمذي حسن صحيح غريب وهذا لفظ أبي داود وللترمذي والنسائي وابن ماجه التواب الغفور وفي أخري للنسائي اغفر لي وارحمني وتب علي أنت التواب الغفور

الله عليه وعلى آله وسلم في تمام ولكل منها شرح طويل مما يقطع الحجة فهذه أفضل الأذكار بعد القرآن فينبغي لكل متدين ملازمتها كل يوم واتخاذها ورداً يطالب بها نفسه ويأسف عليها ان فاتته وينبغي له أن يأتي بكل ذكر منها مائة مرة وان يأتي بها أول نهاره ليكون له حرزا يقيه يومه وأرجو أن من وفق للعمل بها واثبت كل يوم في صحيفة أعماله أن يكون ممن لقاء الله اليعن والبركة وجنبه الشؤم والهلكة وغلبت حسناته سيئاته وبالله سبحانه التوفيق .

﴿ الباب الرابع في فضل أهل بيت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وصحابته ومن يعظم لاجله وفضل حديثه ومحدثيه وختامه بفضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفيه خمسة فصول ﴾

« الفصل الأول » في فضل أهل بيت النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى

(أن يأتي بكل ذكر منها مائة) ففي الحديث من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا أحد عمل أكثر من ذلك أخرجه الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة زاد مسلم والترمذي والنسائي ومن قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر وقد مضى التقدير بها في الاستغفار (نبيه) في ظاهر هذا بفضل التسبيح على التهليل لان في التهليل ومحيت عنه مائة سيئة وقد قال في التسبيح ولم يأت أحد بافضل مما جاء به وأجاب عياض بان التهليل أفضل ويكون مافيه من زيادة الحسنات ومحو السيئات ومافيه من فضل عتق الرقاب وكونه حرزا من الشيطان زائدا على مافي التسبيح من تكفير الخطايا انتهى قال النووي واطلاق التقدير بالمائة يقتضي حصول الاجر سواء قالها متوالية أو متفرقة لكن الافضل ان يأتي بها متوالية (وان يأتي بها اول نهاره ليكون حرز له يقيه يومه) من الشيطان ووسوسته ومن كل سوء .

﴿ الباب الرابع (ومن يعظم) بضم أوله وفتح العين والطاء المشددة أي من ينبغي تعظيمه (الا المودة في القربي)

أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل عن قوله تعالى الا المودة في القربي فقال سعيد بن جبير قربي آل محمد فقال ابن عباس عجبت ان النبي صلى الله عليه وسلم يكن بطن من قريش الا كان له فيهم قرابة فقال الا أن يصلوا ما بيني وبينكم من القرابة قال البغوي وروي الشعبي وطاوس عنه يعني ان يحفظوا قرابتي ويودوني ويصلوا رحمتي وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم اليه أجرا الا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان يوادوا الله ويتقربوا اليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربي الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد له بالطاعة والعمل الصالح وقال بعضهم معناه الا ان توادوا قرابتي وعترتني وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وادعا قوم نسخ هذه الآية بقوله تعالى قل ما سألتكم من أجر فهو لكم ان أجري الا

قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
 أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب وقال
 تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض .
 وعن يزيد بن حيان قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم الى زيد بن أرقم فلما
 جلسنا اليه قال له حصين لقد اقيمت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسمعت حديثه وغدوت معه وصليت خلفه لقد رأيت يا زيد خلقاً كثيراً حدثنا يا زيد ما
 سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت
 بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا
 تكلفوني ثم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً جاء يدعى خمابين مكة
 والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس إنما أنا بشر مثلكم

على الله وبقوله قل ما سألكم عليه من أجر وغيرهما من الآيات وعن هذا الضحاك بن مزاحم والحسين
 ابن الفضل قال البغوي وغيره وهذا قول غير مرضى لان مودته صلى الله عليه وسلم وكف الاذى عنه ومودة
 أقاربه والتقرب الى الله بالعلم والعمل الصالح من فرائض الدين (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس)
 هو الأثم قاله مقاتل أو عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضى قاله ابن عباس أو السوء قاله قتادة أو الشك قاله
 مجاهد (أهل البيت) يعنى نساءه صلى الله عليه وسلم لأنهن في بيته قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير عنه
 وتلي قوله تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن الآية أو يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين قاله أبو سعيد ومجاهد
 و قتادة وجملة التابعين ويؤيده أنها منازات أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين
 وجلهم بكساء ثم قال هؤلاء أهل بيتي وحامتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً أخرجه الترمذى والحاكم من
 حديث أم سلمة وقال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط البخارى (ومن يعظم شعائر الله)
 أي اعلام دينه (فإنها من تقوى القلوب) أي ان تعظيمها من تقوى القلوب (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم)
 أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه ووجوب طاعته عليهم (وأزواجه أمهاتهم) أي في تعظيم حقهن وتحريم
 نكاحهن على التأيسد وفي قراءة أبي بن كعب وهو أب لهم واختلف هل كن أمهات النساء المؤمنات
 كالرجال والصحيح لا فقد روي الشعبي عن مسروق ان امرأة قالت لعائشة يا أمه فقالت لست لك بأُم
 إنما أنا أم رجالكم (وعن يزيد) بالتحية فالزاي (ابن حيان) بفتح المهملة وتشديد التحتية (وحصين)
 بالمهملة مصغر (ابن سبرة) بفتح المهملة وسكون الموحدة (لقد كبرت) بكسر الموحدة (وقدم) بضم
 المهملة (أعي) أي احفظ كأنه جعله في وعائها أي بموضع فيه ماء (يدعى) أي سمي (خمابين) بضم المعجمة
 وتشديد الميم اسم نعيطة على ثلاثة أميال من الحيفة عندها غدير مشهور يطاف الى النعيطة فيقال غدير خم

يوشك أن يأتي رسول ربي فاجيب وأنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله فاستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً فقال له حصين ومن أهل بيته يازيد أليس نساؤه من أهل بيته قال ليس نساؤه من أهل بيته ولكن من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم رواه مسلم وروى البخاري عن ابن عمر عن أبي بكر موقوفاً عليه أنه قال ارتقوا محمد في أهل بيته وقال والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي من أن أصل قرابتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم معرفة حق آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب قال بعضهم معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم فإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه وعن عمرو بن أبي سلمة قال لما نزلت أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وذلك في بيت أم سلمة دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين فجلهم بكساء وعلى رضى الله عنه خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وكذلك لما نزلت آية المباهلة دعاهم أيضاً وقال اللهم هؤلاء أهلي . وقال صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وقال فيه لا يجيبك إلا مؤمن ولا

(وأنا تارك فيكم الثقلين) قال العلماء سمياً ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وقيل اثنان لثقل العمل بهما وقيل لثقل اسميهما وخطرها والعرب تقول لكل نفيس خطر ثقيل (قال نساؤه من أهل بيته) في رواية أخرى في مسلم قلنا من أهل بيته نساؤه قال لا قال النووي هذا دليل لا بطل قول من قال أنهم قریش كلها فقد كان في نسائه قرشيات قال وهاتان الروايتان في مسلم ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه قال نساؤه ليس من أهل بيته فتناول الرواية الأولى على أن المراد أنهم من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم وسهامهم تقلاً ووعظ في حفظ حقوقهم وذكر فنساؤه داخلات في هذا كله ولا يدخلن فيمن حرم الصدقة وقد أشار إلى هذا بقوله نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة فاتفقت الروايتان (من حرم الصدقة) بضم المهملة وتخفيف الراء المكسورة (رواه أحمد ومسلم) وعبد بن حميد كلهم عن زيد بن أرقم (ارتقوا محمداً) أي احفظوه وراعوه واحترموا (معرفة حق آل محمد براءة من النار إلى آخره) ذكره كذلك عياض في الشفاء (من كنت مولاه فعلي مولاه) أخرجه أحمد وابن ماجه من حديث البراء وأخرجه أحمد أيضاً من حديث بريدة وأخرجه الترمذي والنسائي

يبيضك الا منافق. وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتي يحكم
 لله ورسوله. وقال من آذى عمي فقد آذاني وانما عم الرجل صنواً بيه. وكان صلى الله عليه وسلم
 يأخذ الحسن بن علي والحسين صنوه ويقول اللهم اني أحبهما فأحبهما. وقال صلى الله عليه وسلم
 من أحبني وأحب هذين وأشار الى الحسن والحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم
 القيامة. وقال مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو
 وعن عقبه بن الحارث قال قال رأيت أبا بكر جعل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيها
 بالنبي ليس شبيها بعلي وعلى يضحك. وروى عن عبد الله بن الحسن قال آتيت عمر بن عبد
 العزيز رضى الله عنه في حاجة فقال يا عبد الله اذا كان لك حاجة فأرسل الي أو أكتب
 فاني أستحي من الله أن يراك على بابي. وروى ابن زيد بن ثابت أراد أن يركب بغلة
 له فاخذ ابن عباس يركبها وقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس
 وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا. وروى أن المنصور أراد أن يقيد مالكا

والضياء من حديث زيد بن أرقم ولاحمد والنسائي والحاكم في طريق أخرى من حديث بريدة من كنت
 وليه فعلى وليه وللجاهلي في أماليه من حديث ابن عباس على بن أبي طالب مولى من كنت مولاه وللحاكم
 من حديث على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله علياً اللهم ادر الحق معه حيث دار (من
 آذى عمي فقد آذاني الى آخره) أخرجه ابن عساکر من حديث ابن عباس بلفظ من آذى العباس فقد آذاني
 ولاحمد والبخاري في التاريخ من حديث عمرو بن ساس من آذى علياً فقد آذاني ولابن عساکر من
 حديث على من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (اللهم اني أحبهما فأحبهما) أخرجه
 الترمذي من حديث البراء واسامة بن زيد في الحسن والحسين وفي الحسن واسامة وقال حسن صحيح
 زاد في رواية اسامة وأحب من يجبهما وقال حسن غريب (من أحبني وأحب هذين الى آخره) أخرجه الحاكم
 من حديث أبي هريرة (مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح الى آخره) أخرجه البزار من حديث ابن عباس
 وابن الزبير وأخرجه الحاكم من حديث أبي ذر (وعن عقبه بن الحارث الى آخره) أخرجه عنه البخاري
 (ليس شبيهاً) الواقع في صحيح البخاري شبيه بالرفع قال ابن مالك على ان ليس حرف عطف ومجوز
 كونه اسما والخبر ضمير متصل حذف استغناء شبيه عن لفظه (وروى عن عبد الله بن الحسن) هو المتني
 ابن الحسن بن علي وكان عبد الله هذا يقال له المحض أي الخالص ويقال له اللدباجه والكمال أمه فاطمة
 بنت الحسين فنم قيل له المحض ومات هو واخوته في سجن المنصور العباسي سنة خمس وأربعين ومائة
 (وروي ان زيد بن ثابت الى آخره) حكاه في الشفاء عن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه
 ثم قربت له بغلته ليركبها فذكره (هكذا أمرنا) بالبناء للمفعول (ان يقيد) بضم أوله وكسر القاف أي

من جعفر بن سليمان وكان ضربه حتى غشى عليه فقال أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط
عن جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أبو بكر بن
عياش لو أناني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما وذلك لقرابته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولأن آخر من السماء الى الأرض أحب الى من أن أقدمه عليهما * قال
المؤلف ففي جملة هذه الاخبار والآثار تنويه بقدر أهل المختار ورفع لمنزلتهم وتبنيه على عظيم
مكانتهم فينبغي أن يعرف لهم ذلك ويقدموا في الامور ويوسعوا في الصلة ويقابلوا بالتبجيل
والتعظيم ويلحقوا بنبينهم في الصلاة والتسليم ففي ذلك امتثال لأمر الله وصلة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وينبغي لمن قصده أحد من أهل بيت رسول الله متعرضاً لمعرفته متعرفاً اليه
بالقرابة النبوية أن يصله ولا يطالبه بالبينة على نسبه فيقع في المحذور فقد روى أن بعض المثريين
اعترضه بعض فقراء أهل البيت عليهم السلام متعرفاً اليه باتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من يشهد لك على ذلك وأعرض عنه فرأى ذلك الرجل أن القيامة قامت وغشيه كربها فاجأ الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم متعرفاً اليه بأبي رجل من أمتك فقال صلى الله عليه وسلم من
يشهد لك على ذلك وفي الكلام قصة . ومما يتعين التحذير منه الغلو في حب أهل البيت حتى
يتناول بسببهم كثيراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحب أفعالهم الصادرة منهم
حسنها وسيئها لا يبيع منها شيئاً فكل من أحبهم على هذا الوجه خسر ولا يقاوم خيره شره
وقد روينا بالسند الثابت عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن المثنى يقول لرجل
ممن يغلو فيهم ويحكم أحبونا لله فان أطعنا الله فأحبونا وان عصينا الله فابغضونا فقال له
رجل انكم ذو قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته فقال ويحكم لو كان الله
نافعاً بقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب

نأخذ له بالقود (من جعفر بن سليمان) ابن عبد الله الحض بن الحسن بن الحسين (الا وقد جعلته في
حل) زاد في الشفاء فسئل عن ذلك فقال خشيت ان أموت فألقى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحي ان
يدخل بعض آل النار بسبي (ابن عباس) بالتحية والمعجزة (ولان آخر من السماء أحب الي الى آخره)
يعني ان النفس تحب تقديمها عليه لفضلها ويختار ان يجر كما ذكر ولا يقدمه عليهما ومع ذلك سأقدمه
عليهما وأخالف نفسي نظراً لما له من فضيلة القرابة (المثريين) بضم الميم وسكون المثلة بعدها راء ففتحية
فنون جمع مثر وهو كثير المال (حتى يتناول) أي يسب (خيره) فاعل (شره) مفعول (ابن مرزوق)

اليه منا أباه وأمه والله انى أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين والله انى لارجو أن يؤتى المحسن منا أجره مرتين. ونحو منه ما روى عن الحسن بن علي وهو الناصر الاطروش رضى الله عنهما. وما ورد في قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين. وقوله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة لا أغني عنك من الله شيئاً مبين عن ذلك والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني ﴾ في فضل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يتبعون فضلاً من الله الى آخر السورة وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والآيات في هذا المعنى كثيرة وتقدم كثير منها ومن الاحاديث في هذا الكتاب وسنزيد هنا تكرر ابيانا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اصحابي كمثل الملح لا يصلح الطعام الا به وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقال الله في اصحابي لا تتخذوهم غر ضابعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم

بتقديم الراء على الزاى (عن الحسن بن علي) بن الحسين بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين بن علي ابن الحسين (وهو الناصر) لقب له (الاطروش) بضم الهمزة والراء بينهما مهملة ساكنة آخره معجمة أى الاصم والطرش الصمم (الفصل الثاني) محمد رسول الله قال البغوي تم الكلام هاهنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدئاً (والذين معه) وهذه واو الاستئناف أى والذين معه من المؤمنين (أشداء على الكفار) أى غلاظ عليهم لا يأخذهم فيهم رافة (رحماً بينهم) أى متعاطفون متوادون يود بعضهم بعضاً كالوالد مع الولد (والسابقون الاولون من المهاجرين) وهم الذين صلوا الى القبلتين أو من شهد بدرأ أو من شهد بيعة الرضوان أقوال (و) السابقون الاولون من الانصار هم الذين بايعوا ليلة العقبة (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك) بالحدبية على ان يناجزوا قريباً ولا يفرؤا (تحت الشجرة) وكانت سمرة كما سبق (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أى قاموا بما عاهدوا الله عليه ووفوا به (تكررأ) بفتح التاء مصدر وكسرهما اسم قال الحريرى وجميع المصادر التى جاءت على بفعال بفتح التاء الا قولهم تبيان وتلقاه (مثل اصحابي كمثل الملح الى آخره) أخرجه ابن ماجه من حديث أنس (وقال اصحابي كالنجوم) أخرجه رزين من حديث عمر وأوله سألت ربي عز وجل عن اختلاف اصحابي من بعدي فأوحى الي يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض ولكل نور فمن أخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال اصحابي كالنجوم الى آخره (الله الله في اصحابي الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث عبد الله بن معقل المزني وقوله الله الله بانصب باضمار اتقوا واحذروا (عرضاً)

فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه . وقال لاتسبوا اصحابي فلو
انفق احدكم مثل احد ذهباً ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه . وقال من سب احد اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال
مالك وغيره من بغض الصحابة وسبهم فليس له في المسلمين نصيب ونزع باية الحشر وقال
من غاظه اصحاب محمد فهو كافر وقال الله تعالى ليعيظهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك
خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايوب
السختياني من أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب
عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب علياً فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برى من النفاق ومن أنفض واحداً منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يجهم جميعاً ويكون
قلبه سليماً . وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية أيها الناس
احفظوني في اصحابي واصهارى واختاني لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة عدا . وقال رجل للمعاني بن عمران ابن عمر بن عبد العزيز من معاوية فغضب وقال

بفتح المعجمة والراء هو الهدف الذي يرمى اليه أي لا تجعلوهم مواقع لسهام سبكم (يوشك)
يقرب (ان يأخذه) أي يخذله ولا يوقفه لخير يقال فلان مأخوذ اذا كان كذلك (لاتسبوا اصحابي)
سبق الكلام عليه في غزوة ذات السلاسل (من سب احد اصحابي الى آخره) أخرجه البيهقي من حديث ابن
عباس (اذا ذكر اصحابي فامسكوا) تمته واذا ذكرت النجوم فامسكوا واذا ذكر القدر فامسكوا أخرجه
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود وثوبان وأخرجه ابن أبي عدى من حديث عمر (ونزع) أي
أخذ منه ألفي* (باية الحشر) أي قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الآية ثبتت ألفي* من انصف ممن جاء
من بعدهم بالدعاء لهم ومحبتهم دون من أنفضهم وسبهم (وقال ايوب) هو أبو بكر بن أبي تيمية واسمه كيسان
بصري تابعي ولد سنة ست أو ثمان وستين ومات سنة احدى وثلاثين ومائة وانما قيل له السختياني نسبة
الى عمل السختيان وبيعه وهو الجلود الضانية قاله السمعاني وقال الصاغاني في اللباب السختيان جلد الماعز
المدبوغ فارسي معرب وهو بفتح المهملة وسكون المعجمة وكسر الفوقية ويقال بفتحها أيضاً ويقال أيضاً
بفتح السين وضمها (أيها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية الى آخره) أخرجه البغوي والطبراني
وأبو نعيم في المعرفة وابن عساكر من حديث عياض الانصاري (واختاني) بالمعجمة والفوقية والنون أي
اصهارى (للمعاني) بضم الميم وفتح الفاء (ابن) بفتح الهمزة وسكون التحتية (عمران ابن عبد العزيز من معاوية)

لا يقاس بأصحاب النبي أحد معاوية صاحبه وصهره و كاتبه وأمينه على وحي الله عز وجل وقال كعب ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وله شفاعة يوم القيامة وقال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول من لم يوقر أصحابه . وقال القاضي عياض ومن توقيره صلى الله عليه وسلم توقير أصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعادات من عاداهم والاضراب عن اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القادحة في أحد منهم . وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك وفيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب الخارج اذ هم أهل لذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل يذكر حسناتهم وفضائلهم وجميل سيرهم ويسكت عما وراء ذلك والله أعلم .

﴿ الفصل الثالث ﴾ في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عظمه ومحبتهم لما أحبه من ذلك ما قدمنا روايته ان أبا بكر كان يقول لعمر اذهب بنا الى أم أيمن تزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها وذكر الحديث . ولما فرض عمر بن الخطاب الاعطية فرض لابنه عبد الله ثلاثة آلاف ولأسماء بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مائة قال عبد الله لم فضلته على فوالله ما سبقني الى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اييك واسامة أحب اليه منك فأثرت حب رسول الله صلى الله عليه وسلم على حبي * وروي ان حليلة السعدية وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا بها كما كان يصنع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة وكأنه كره منه شيئاً فقال ليت هذا عندي فقيل له هذا محمد بن اسامة فطأطأ أين عمر رأسه ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبه ولما وفدت بنت اسامة على عمر بن عبد العزيز

معناه تفضيل عمر على معاوية (وقال كعب) أي كعب الاخبار (وضلال) بضم المعجمة وتشديد اللام جمع ضال (القادحة) بالقاف أي المتنقصة (وان يلتمس) بالبناء للمفعول (أحسن التأويلات) بالرفع (ولا يغمص) أي لا يعاب ولا يذكر بسوء (الفصل الثالث) (ولما فرض عمر الاعطية الى آخره) أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر (فأثرت حب) بكسر الحاء أي محبوب وبضمها أيضاً (على حبي) بالكسر والضم أيضاً (ورأى ابن عمر محمد بن اسامة الى آخره) أخرجه البخاري وغيره (ليت هذا عندي) بالنون أي حتى أنصحته واعظه وروى عبدي بالوحدة من العبودية لانه كان أسود اللون فيما قيل

رضي الله عنه تلقاها وجلس بين يديها وما ترك حاجة لها الا قضاها أما محبة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وحملهم أنفسهم على ماشاهدوه من جميل سيرته وحسن طريقته والتأسي به في عموم أحوالهم فأمر لا يحكى وقد أثنى الله سبحانه وتعالى عليهم بذلك وانتشرت بذلك الأخبار ولولا خشية الاطالة لذكرت منها ذكرا واسعا وانما ذكرت هذا الطرف في ذكر محبتهم لمن أحب لأن فيه تبيها على قدر محبتهم له فان ذلك من باب أولى ويكفي في تحقيق ذلك أنهم هجروا في محبته خير البلاد ومحاب الأهل والأولاد واتخذوهم أعدى الأعدى وصار حبه طبعاً وعادة عندهم حتى في المباحات وشهوات النفس كما قال أنس رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الدباء من نواحي القصعة فلم أزل أحب الدباء من يومئذ ونقيضه في الكراهة قول أبي أيوب وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الثوم احرام هو قال لا ولكني أكرهه لأجل ريحه قال فأنأ أكره ما كرهت ومثل هذا عن الحسين بن علي وأصحابه أتوا سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ رأى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك.

﴿الفصل الرابع﴾ في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحدثيه وما نقل عن السلف من تعظيمهم لذلك من ذلك ما رواه الدارقطني عن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حديث يومنا جري على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله أو فوق ذا أو مادون ذا وما هو قريب من ذا وقد سبق من رواية البخاري ان ابن عباس رضي الله عنهما أمر ابنه عليا ومولاه عكرمة ان يأتيا أبا سعيد الخدري رضي الله عنه فيسما عنه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثوا وهو يعمل في حائط له فلما كملوه في ذلك ترك العمل وأخذ رداء واحتج ثم أقبل يحدثهم. ومرو مالك بن أنس على أبي حازم وهو يحدث الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(النعال) بكسر النون (السبتية) بكسر المهملة والقوية بينهما موحدة ساكنة وبعد القوية تحته مشددة هي التي لا شعر عليها (ويصبغ) بضم الموحدة أشهر من فتحها (الفصل الرابع) (عن أبي حازم) وهو الأشجعي يروي عن أبي هريرة وأسمه سلمة بن دينار ولهم أخو يروي عن سهل بن سعد وأسمه

فاجتاز بمجلسه وقال اني لم أجد موضعاً أجلس فيه وكرهت ان أجد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا قائم. وسئل ابن المسيب عن حديث وهو مضطجع جالس فقال له السائل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجع. وكان ابن سيرين ربما يعرض له بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك فيخشع وقال مطرف قال كان اذا أتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث أو المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثياباً جديداً وتعمم ووضع على رأسه رداءً ويلقى له منصة يجلس عليها وعليه الخشوع ولا يزال يتطيب بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك فقال اني أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحدث به الا على طهارة متمكناً ولم يكن يجالس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل انه لدغته عقرب ستة عشرة مرة فلم يقطع حديثه. وسأله جرير بن عبد الحميد عن حديث وهو قائم فأمر بحبسه فقيل له انه قاض فقال القاضي أحق من أدب. وكان اذا رفع أحد صوته في مجلسه زبره ويقول قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم. وسئل أبو عمرو واسماعيل بن نجيده واهمدين حمدان وكانا عبد بن صالحين بأى شيء أكتب الحديث فقال الستم ترون عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين وروينا بالسند الصحيح الى الشافعي قال كلما رأيت رجلاً من اصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلاً من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابو ايوب السخيتاني ان الرجل من اهل السنة ليموت فكأنما مات بعض اعضائه اشروا يا اهل السنة برحمة

سلمان (فاجتاز) بهمز وصل وبالجم والزاي أي مرو لم يقف (لم تتعن) بتشديد النون أي تتعب (ابن سيرين) هو محمد (يعرض) بضم أوله وفتح العين وتشديد الراء (مطرف) بضم الميم وفتح المهملة وكسر الراء ثم فاء هو ابن عبد الله بن مطرف (فان قالوا المسائل) بالنصب باضمار يريد (جديداً) بضم الحيم والدال الاولى (منصة) بكسر الميم وفتح النون وتشديد المهملة سرير العروس قاله ابن الاثير ونحوه في القاموس (جرير) بالحيم وتكرير الراء بوزن عظيم (زبره) بفتح الزاي والموحدة والراء أي نهاه وزجره (ابن نجيده) بالنون فالجيم فالتحتية فالهملة مصغر (ابن حمدان) بفتح المهملة (ألتسم ترون) بضم التاء وفتحها

الله ورضوانه اليوم على السنة وغدا في الجنة واجمع علماء الامة الذين يعتد بهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزال من امتي امة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله تعالى انهم اهل الحديث وقال الامام ابو عمرو بن الصلاح هذا وان علم الحديث من افضل العلوم الفاضلة وانفع الفنون النافعة يحبه ذكور الرجال وفحولهم ويعني به محققوا العلماء وكلمتهم ولا يكرهه من الناس الا رذالهم وسفلتهم وهو من اكثر العلوم تولجا في

(لا تزال) بالفوقية (من امتي امة قائمة بأمر الله الى آخره) أخرجه الشيخان من حديث المغيرة بن شعبة وأخرجه الترمذي من حديث معاوية بن قرة عن ابيه قال النووي ويحتمل ان هذه الطائفة معروفة في المؤمنين فثمة قائم بالجهاد ومنهم قائم بالعلم ومنهم قائم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنهم قائم بأنواع أخرى من الخير انتهى وهذا يخالف ما ذكره المصنف من الاجماع نعم حكى ذلك الترمذي في صحيحه عن علي بن المديني قلت ما قاله النووي رواية أبي داود من حديث عمران بن حصين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فهذا الحديث يظهر في المجاهدين ولمسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق والغرب بالمعجزة وسكون الرء والمراد الغرب لاختصاصهم بالغرب غالباً وهي الدول الكبيرة أو المراد اهل القوة والشدة والحرب وغرب كل شيء حده أو المراد الغرب من الارض الذي هو ضد الشرق أقوال وعلى الثالث فالمراد اهل الشام أوهم وما وراء ذلك أو اهل بيت المقدس قال القرطبي في شرح مسلم أول الغرب بالنسبة الى المدينة النبوية هو الشام وآخره حيث تنفقع الارض من الغرب الاقصى وما بينهما كل ذلك يطلق عليه مغرب فهل المراد المغرب كله أو أوله كل ذلك محتمل انتهى قال أبو بكر الطرسوسي في رسالة كتبها الى أقصى المغرب الله أعلم هل أرادكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أو أراد به جملة اهل المغرب لما هم عليه من التمسك بالسنة والجماعة وطهاراتهم من البدع والاحداث في الدين والا فيقال فاز من مضى من السلف الصالح انتهى قال السيوطي في الديباج وما يؤيد ان المراد الغرب من الارض رواية عبد بن حميد وتقي بن مخلد لا يزال اهل المغرب ورواية الدارقطني لا يزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق في المغرب حتى تقوم الساعة قال ولا يبعد ان يراد بالمغرب مصر واستشهد له بأحاديث منها يكون فتنة أسلم الناس فيها الجند العربي أخرجه الطبراني والحاكم وصححه من حديث عمرو بن الجوح فذلك قدمت عليكم مصر زاد محمد بن الربيع الحيري في مسنده من دخل مصر من الصحابة وأنتم الجند العربي * قال السيوطي فهذه منقبة لمصر في صدر المسئلة واستمرت قليلة الفتن معاقاة طول المسئلة لم يعتراها ما عتري غيرها من الاقطار وما زالت معدن العلم والدين ثم صارت في آخر الامر دار الخلافة ومحط الرجال ولا بلد الآن في سائر الاقطار بدمكة والمدينة يظهر فيها من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر (ويضاهه) أي يتعب في تحصيله (رذالهم) بضم الرء وتشديد المعجمة جمع رذل وهو الدون والحسيس والردى من كل شيء ويقال في جمعه اردال ورددول ورددل وأردلون (وسفلتهم) بكسر (تولجاً) تفعلًا من الولج

فنونها لاسيما الفقه الذى هو انسان عيونها ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفى الفقهاء
 وظهر الخلاف فى كلام المخلين به من العلماء وقال فى موضع آخر علم الحديث علم شريف يناسب
 مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وينافر مساوى الاخلاق ومشائن الشيم وهو من علوم الآخرة
 لامن علوم الدنيا ومما قيل من الشعر فى هذا المعنى قول ابن الانبارى رحمه الله:

أهلا وسهلا بالذين أودهم	وأحبهم فى الله ذى الآلاء
أهلا بقوم الصالحين ذوى التقى	خير الرجال وزين كل ملاء
يسعون فى طلب الحديث بعفة	وتوقر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والعلى	وفضائل جلت على الاحصاء
ومداد ما تجرى به أقلامهم	أزكى وأفضل من دم الشهداء
يا طالبى علم النبى محمد	ما أنتمُ وسواكم بسواء

ومما قيل فيه أيضا قول أبى زرعة الرازى :

دين النبى محمد آثاره	نم المطية للورى أخباره
لا تغفلن عن الحديث وأهله	فالرأى ليل والحديث نهاره
ولربما غط الفتى سبل الهدى	والشمس واضحة لها أنواره

ومنه قول أبى الحسن المقرئ :

فى الشئ وهو الدخول فى معظمه (انسان عيونها) على لفظ الانسان الآدمى وهو من العين الصبي الذى
 فى وسط السواد وهو محل النظر (العاطلين) ان الذين ليس معهم منه شئ (وينافر) بالنون والفاء والراء
 أى يباين (ابن الانبارى) بفتح الهمة وسكون النون ثم موحدة وبالراء اسمه محمد بن الحسين بن عبدويه
 منسوب الى سكة الانبار بمر (ذى الآلاء) أى النعم وفى واحد ها وواحد الايا أربع لغات الا بكسر الهمة
 مع التنوين بوزن معاء والا بفتحها بوزن حصاء وأل بفتح الهمة وسكون اللام ثم واو بوزن دلو والى
 بكسر الهمة وسكون اللام ثم تحتية بوزن لحيا (كل ملاء) بالمد ضرورة الشعر (ومداد ما تجرى به أقلامهم
 الى آخر البيت) جاء معنى هذا البيت فى حديث بوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد
 العلماء على دم الشهداء أخرجه الشيرازى من حديث أنس وأخرجه المرهبي من حديث عمران بن
 حصين وأخرجه ابن عبد البر من حديث أبى الدرداء وأخرجه ابن الجوزى من حديث النعمان ابن بشير
 (أبى زرعة الرازى) اسمه عبد الله بن عبد الكرم (للورى أخباره) بالرفع خبر مبتدأ محذوف

أفوق وأطلب لنفسك مستواها ودع عصباً قد آتبت هواها
 وسنة أحمد المختار فالزم فِعْظُهَا وَعِظْمٌ مِنْ رِوَايَا
 وإن رغمت أنوف من أناس فقل يارب لا ترغم سواها

ومنه قول أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري :

أحاديث الرسول شفاء قلبي وقرّة ناظري وجلاء همي
 فدت نفسي نقاة قدر وروم وماملكت يدي وأبي وعمي
 أعاذتني عليه اليك عني فإن اليهم قصدي وأبي
 لمن ولاهم حبي ومدحي لمن عاداهم يفضي وذبي

ولبعضهم في ذلك :

كل العلوم سوى القرآن زندقة إلا الحديث والالفقه في الدين
 والعلم متبع ما قال حدثنا وماسوى ذاك وسواس الشياطين

وروي هذه الأشعار جميعها بأسانيدھا الحافظ أبو الفتح الطائي في كتابه الأربعين التي
 خرجها عن أربعين صحابياً ويعلق بها جمل من الفوائد ومما رواه شيخنا شيخ الإسلام أبو
 الفتح العثماني المدني عن شيخه جلال الدين عرف بابن الخطيب دارياً لنفسه :

لم أسمع في طلب الحديث لسمعة أو لاجتماع قديمه وحديثه
 لكن إذا فات المحب لقاء من يهوى تملل باستماع حديثه

❁ وله أيضاً ❁

يا عين إن بعد الحبيب وداره ونأت منازل وشط مزاره
 فلك الهناء فقد ظفرت بطائل إن لم تربه فهذه آثاره

أى هم الأخبار ولا بد من هذا والا صار بيت أقوى مخالفاً للقافية لأنها كلها على الرفع (أفوق) أمر من الافاقه
 (عصياً) بضم العين وفتح الصاد المهملتين جمع عصبه (وسنة) بالنصب (رغمت) بكسر المعجمة أى زلت
 والتصقت بالرغام وهو التراب حسداً (أنوف) جمع انف (نقاة) جمع نقه وهو من يوثق بقوله وأمانته
 وهو بالكسر علامة للفتح (وأبي) بفتح الهمزة هو بمعنى قصدي أيضاً (الإلهية والالفقه) بالنصب
 (لم أسمع) بفتح العين علامة لحرف الألف بالجزم (حديثه) أى حادته فيل بمعنى فاعل (يا عين) بكسر النون

﴿ الفصل الخامس ﴾ في فضل الصلاة عليه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحكمها ومواظمها
قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً
ورويناه في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً . وروينا في كتاب الترمذي
ومسند البزار عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذي حديث حسن . وروى أبو داود
والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أوس بن اويس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة
على فقالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله
عز وجل حرم على الارض اجساد الانبياء . وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله

وضمها * الفصل الخامس (ان الله وملائكته يصلون على النبي) قال البغوي قال ابن عباس أراد ان
الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس أيضاً يصلون بركون وقيل الصلاة من الله
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين التضرع والدعاء وقال أبو العالية صلاة الله عليه ثناؤه
عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) أي ادعوا له بالرحمة على الوجه
المطلوب منكم وقرأ الحسن البصري فصلوا عليه بزيادة الفاء قال المجد وذلك لمادخل في الكلام
من معنى الشرط لانه انما وجبت الصلاة منا عليه من أجل ان الله تعالى قد صلى عليه فجرى ذلك مجرى
قولك قد زرتك فزرتي أي وجبت زيارتي عليك لاجل زيارتي اياك (وساموا تسليماً) قال البغوي أي حيوه
بتحية الاسلام فان قلت ثم أكد السلام بالمصدر ولم يؤكده الصلاة وهي أولى بذلك اذ هي كالاصل والسلام
تابع فالجواب ان الصلاة أكدت باخباره تعالى بصلاته وملائكته عليه فلم يحتج مع ذلك الي تأكيد آخر
لان أنفس المؤمنين تبادر وتسارع الى موافقة الباري تعالى وملائكته المقرين في الصلاة على نبيه صلى الله
عليه وسلم وخلا السلام عن هذا المعنى فاكد بالمصدر (وروينا في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو)
وأخرجه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة (صلى الله عليه وسلم بها عشراً) قال
عياض معناه اتساع رحمته وتضعيف أجره كقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة
على وجهها وظاهرها تشریفاً له بين الملائكة المقرين كما في الحديث وان ذكرني في ملائكة ذكرته في ملائكة خير
منهم انتهى وزاد أحمد في مسنده وملائكته سبعين (وروينا في كتاب الترمذي ومسند البزار عن ابن
مسعود) أخرجه عنه أيضاً البخاري في التاريخ وابن حبان في صحيحه (أولى الناس بي) يحتمل أن يريد
بالقرب مني ويحتمل ان يريد بشفاعتي كما في حديث آخر (وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد
صحيحة عن أوس بن أوس) أخرجه عنه أيضاً أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم (أرمت) بفتح الهمزة

عليه وسلم لا تجعلوا قبوري عيداً وصلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم . وعنه أيضاً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد يسلم على الاراد الله عليّ روي حتى أرد عليه السلام رواها أبو داود باسناد صحيح . وعنه أيضاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده ولم يصل عليّ رواها الترمذي وقال في الاول حسن وفي الثاني حسن صحيح وعن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ فليقلل عند ذلك أو ليكثر رواه أبي صخر في فوائده * وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات رواه النسائي وفي حديث وكتب له عشر حسنات وروي مسلم والنسائي عنه أيضاً عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا عليّ فانه من صلى عليّ مرة صلى الله

والراه أي صرت ربما أي بالياء وأصله ارمعت فحذفت احدي اليمين تخفيفاً كما قالوا في أحسست وطلت أحسست وطلت (عيداً) بكسر المهملة وسكون التحتية هو بمعنى لا تتخذوا قبوري وثناً يعبد يعني لا تطوفوا به وتصلوا اليه كما مر (فان صلاتكم تبلغني) أي بتبليغ الملائكة كما سيأتي (الاراد الله عليّ روي) ان قلت أليس قلتم ان الانبياء أحياء فما معنى رد الروح في هذا الحديث قلت ذكر عنه جوابان أحدهما ان المعنى الا وقد رد الله عليّ روي أي انه صلى الله عليه وسلم بعد مامات ودفن رد الله عليه روحه لاجل سلام من يسلم عليه واستمرت في جسده صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك البيهقي والثاني انه مرد معنوي بعد ان كانت روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة الالهية والملا الأعلى عن هذا العالم فاذا سلم عليه أقبلت روحه الشريفة على هذا العالم ليدرك سلام من يسلم عليه ويرد عليه ذكره المجد عن أبي الحسين بن عبد الكافي (رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ) تمته ورغم أنف رجل دخل عليه شهر رمضان ثم انسلخ ولم يففر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخله الجنة (البخيل) الذي يستحق عقوبة البخيل من الحرمان والعياذ بالله (من ذكرت عنده فلم يصل عليّ) لان عدم صلاته حيثنذ دليل على عدم قوة محبته صلى الله عليه وسلم التي هي من الايمان (رواها الترمذي) عن أبي هريرة وأخرجه الحاكم أيضاً والثاني عن الحسين بن علي وأخرجه أحمد والنسائي والحاكم عنه أيضاً (فليقلل عند ذلك أو ليكثر) أمر بالاكثر لان من سمع الوعد الحاصل في الصلاة لم يقتصر على القليل منها وهذا من بديع الكلام وفصيحه (رواه النسائي) ورواه أحمد والبخاري في الادب والحاكم عن أنس أيضاً وللطبراني من حديث أبي الدرداء من صلى عليّ حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة ولعبد الرزاق من

عليه عشر آثم سلوا الى الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لسيد من عباد الله وأرجو ان
أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة . وروى الترمذي عن فضالة بن
عبد الله رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا اذ دخل عليه رجل فصلى فقال اللهم
اغفر لي وارحمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجلت أيها المصلي اذا صليت فقعدت فأخذ الله
بما هو أهله وصل على ثم أدعه ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أيها المصلي ادع تجب . وروى أيضاً عن عمر قال
ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك صلى الله عليه وسلم
ونحوه عن علي رضي الله عنه مرفوعاً . وخرج عبد الرزاق عن جابر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يصعد
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه أو لوضوء توضأ والا هراقه ولكن اجملوني
أول الدعاء وأوسطه وآخره . وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة وأسباب وأوقات فان وافق
أركانه قوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواعيته فازوان وافق أسبابه نجح
فأركانه حضور القلب والرافة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعها عن الاسباب
واجنحته الصدق ومواعيته الاسحار وأسبابه الصلاة على محمد وآله صلى الله عليه وسلم وفي
حديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد . وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربيع الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا

حديث علي من صلى على صلاة كتب الله له قيراطا والقيراط مثل أحد (عن فضالة) بفتح الفاء والمعجمة
الحففة (ثم ادعه) بهاء الضمير وبهاء السكت كإمير نظيره (وروي أيضاً) يعني الترمذي (ونحوه عن علي)
أخرجه عنه أبو الشيخ واقظه الدعاء محبوب عن الله حتى يصلي على محمد وأهل بيته ولا ينشكوا من
حديث عبد الله بن بسر الدعاء كله محبوب حتى يكون أوله ثناء على الله عز وجل وصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يدعو فيستجاب لدعائه (وخرج عبد الرزاق عن جابر) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني والضايا
والبيهقي في الشعب (كقدح الراكب) بفتح القاف والدال أراد لا تؤخروني في الذكر كالراكب يعلق قدحه
في آخر رحله ويجعله خلفه قاله الهروي (والأهراقه) بفتح الهمزة والهاء أي صبه في الارض (وقال ابن عطاء)
هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي بفتح الهمزة والدال قال القشيري من كبار مشايخ
الصوفية وعلمائهم وكان الخراز يعظم شأنه وهو من أقران الجنيد صحب ابراهيم المارستاني مات سنة تسع
وثلاثمائة (وروى الترمذي وغيره عن ابن كعب) أخرجه عنه الامام أحمد وابن أبي عاصم واسماعيل

الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال يا رسول الله فاجعل صلاتى كلها لك قال اذا تكفى همك ويفخر ذنبك . وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتى . وخرج أيضاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وكل بقبرى ملكاً أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلى على أحد الى يوم القيامة الا باغنى باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان صلى عليك . وروى ابن وهب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم عشر افكاً نأعتق رقبة . وفي بعض الاخبار ليردن على أقوام ما عرفهم الا بكثرة صلاتهم على . وفي آخر أنجاكم يوم القيامة في مواطنها اكثركم على صلاة . وعن أبى بكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أمحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب وروى القشيري بسنده عن ابن عباس قال أوحى الله تعالى الى موسى صلى الله عليه وسلم انى خلقت فيك عشرة آلاف سمع حتى سمعت كلامى وعشرة آلاف لسان حتى احببته وأحب ما يكون الى واقربه اذا اكثرته من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم . وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم

القاضى وأخرجه بمعناه الطبراني . من حديث حبان بن منقذ (قال الربع) بالنصب باضمار اجل وكذا ما بعده (تكفى) أنت (همك) بالنصب (ويغفر) بالنصب عطفاً على تكفى وهو في موضع نصب باذن) وأخرج البزار في مسنده عن رويغ بن ثابت) وأخرجه عنه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير (المقعد المقرب) وهو الوسيلة والمقام المحمود وجلوسه على العرش أو المنزل العالى والقدر الرفيع احتمالات (ان الله وكل بقبرى ملكاً) أخرج أبو سعيد في الوفاء من حديث على ان اسمه صلصائل وانه في صورة ديك متن عمره (١) تحت العرش ومحاله فى تخوم الارض السابعة له ثلاثة أجنحة جناح بالشرق وآخر بالمغرب وآخر على قبره صلى الله عليه وسلم (وعن أبى بكر الصديق) أخرجه عنه مجد الدين الشيرازي في كتابه الصلوات والبشر (وعن أبى هريرة قال من صلى على فى كتاب الى آخره) أخرجه ابن بشكوال بسند قال الحمد ليس بالقائم لكن أخرجه أبو عبد الله النخعي بسند لا بأس به وأخرجه الخطيب أيضاً (ابن وهب) اسمه عبد الله (يردن) بلام القسم ونون التأكيد المشددة (أنجاكم) أى أكثركم نجاة أو أقربكم الى النجاة (وروى القشيري) فى الرسالة

(١) كذا فى الأصل

تزل الملائكة تستغفر له ما بقى اسمى في ذلك الكتاب. وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة صلواتكم على مجوزة لدعائكم ومرضاة لربكم وذكره لابدانكم. وقال عبدالله بن الحكم رأيت الشافعي في النوم فقال ما فعل الله بك قال رحمني ربي وغفرت لي وزفني الى الجنة كما تزف العروس وتز على كإينثر على العروس فقلت بما بلغت هذا الحال فقال لي قائل بما في كتاب الرسالة من الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف ذلك قال وصلى الله على محمد عدد ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عن ذكره الغافلون قال فلما أصبحت نظرت الى الرسالة فوجد الامر كما رأيت. وقال أحمد بن عطاء الروذباري سمعت أبا القاسم عبد الله المروزي يقول كنت أنا وأبي تقابل بالليل الحديث فرأيت في الموضوع الذي كنا نقابل فيه عموداً من نور بلغ عنان السماء فقلت ما هذا النور فقيل صلواتكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ تقابلا. وقال ابن شهاب الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا على من الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم فهذه جملة من أحاديث فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ووراء ذلك أحاديث كثيرة أما كيفيتها فأفضلها كما قال محيي الدين النووي رحمه الله اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد هذا ما ثبت في الصحيحين وغيرهما من رواية كعب بن عجرة وأبي حميد الساعدي وأبي مسعود الانصاري وغيرهم والله أعلم والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما وقد قدمنا عند ذكر الاذكار الخمسة كيفية موجزة في تمام والله أعلم *

(مجززة) بضم الميم وفتح الجيم وكسر الواو أى مجبرة ورافعة له (عنان السماء) بفتح العين ما عنك منها أى ظهر (يؤديان) الضمير ليوم واليلة (كما صليت على ابراهيم) قال في التوشيح استشكل التشبيه مع ان المشبه هنا أفضل من المشبه به والقاعدة خلافه* وأجيب باوجه منها ان ذلك قبل أن يعلم فضيلته على ابراهيم ومنها ان التشبيه إنما هو لاصل الصلاة لا للمقدار ونظيره كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ومنها ان التشبيه بالمجموع وفي آل ابراهيم انبياء فكثيرتهم تقابل بصفات فضائل محمد صلى الله عليه وسلم ومنها ان الكاف للتعليل انتهى (قلت) وأحسن من هذا ما قيل ان معناه صل على محمد صلاة تناسب فضيلته لذلك وهذا القول قريب من قول من قال التشبيه لاصل الصلاة لا للمقدار (ابن عجرة) بضم المهملة وسكون الجيم وفتح الراء (وأبي حميد) اسمه عبد الرحمن على الصحيح (وأبي مسعود) اسمه عتبة بن عمرو (والافضل ان يجمع بين الصلاة والتسليم) بل افراد أحدهما مكروه (مجززة) بضم الميم وسكون الواو

وأما حكمها فهي واجبة اجماعاً للآية الكريمة لكنه غير محدد بوقت ولا عدد وقال الشافعي رحمه الله المفترض من ذلك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في التشهد الأخير وما سوى ذلك سنة وبدب وخالفه الجمهور والله أعلم ثم أجمع من يعتد به على جواز الصلاة واستجابتها على سائر الأنبياء والملائكة استقلالاً ويجوز على غيرهم بما لهم كالصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم ثم يترضى على الصحابة والسلف الصالح ويترحم عنهم والظاهر أن هذا الباب واسع لا يوصف منه شيء بالتحريم والمنع ولا يقوم دليل على ذلك والله أعلم *

وأما مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم كثير منها في ضمن الأحاديث السابقة وقد استوعبها نظماً القاضي الفاضل العلامة وجيه الدين عبد الغني بن أبي بكر المعلم فقال :

الحمد لله العظيم القاهري	ذى النعم البواطن الظواهرى
ثم الصلاة بعد والتسليم	على نبي دینه قوم
محمد الهادي صفى ربه	وآله من بعده وصحبه
وبعد فاسمع ان تكن ذاهن	ما قد نظمت قائلاً من لسن
خذها باتقان وفهم ناقد	تظفر بنيل السؤل والمطالب
مواضعها فيها الصلاة تستحب	على النبي العربي المنتخب
وهي ثلاثون ذكرن موضعاً	وواحد في العديتلوها معاً
بعد انها اجابة المؤذن	وبعد الفاظ القنوت المتقن
وبعد اتمامك للتشهد	وعند يأتي ذكره في مشهدي
واهتف بها بين الصفا والمروة	منافسا فيها وبعد الخطبة
وقبل ما تشرع في الاقامه	تفز بها في موقف القيامه
وليلة الجمعة واليوم معا	ومن دعا جاء بها قبل الدعاء
وآخرأ في سائر الدعاء	والطرفين الصبح والمساء

وفتح الجيم أي مختصرة (واستجابتها على سائر الأنبياء) وفي ذلك حديث أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة وأخرجه الخطيب من حديث أنس وهو صلوا على أنبياء الله ورسله فان الله بعثهم كما بعثني وآخر أخرجه الشافعي وابن عساكر من حديث وائل بن حجر صلوا على النبيين اذ ذكرتموني فافهم قد بعثوا كما بعثت (من لسن) بكسر اللام وسكون السين أي من كلامي (باتقان) بالفوقية أيضاً المحكم (وقبل ما تشرع) بالفوقية أي أنت (في الاقامه) ويسر بعدها أيضاً (وليلة الجمعة) بالنصب على الظرف (وآخرأ)

ومن يريد السؤال والمفازة
 وصل يا صاح على محمد
 وارفع بها سمعاً أتم السمع
 وآت بها في ختمة القرآن
 وبمد هذا فمقيب التلييه
 وأسع بها في طلب الحاجات
 وادفع بها ضر البلا والوهن
 وآت بها في خطبة النكاح
 وهاتها عند الوضوء معلنا
 ومن يكن ذافطنة منتها
 ومن يتم من مجلس محتفل
 وإن دخلت البيت صلي يافتي
 وإن تجد هذا النبي الطاهرا
 فاذكره عند الخدر لا محال
 صلي اذا صلي على الجنازه
 عند الخروج أو دخول المسجد
 عند دخول السوق بين الجمع
 بعد وعند النوم والنسيان
 أعنى بها فهي الصلاة المعنيه
 ذلك لها من أحسن الاوقات
 وآت بها عند طنين الاذن
 وإن عطست فأتي بها يا صاح
 وفي الدياجي آت فراداً أو ثني
 اذا نسبري كتابة جاء بها
 صلي على خير جميع الرسل
 يكن لك الفوز هنا مثبتا
 أثر في قلبك من كل الوري
 تطلق كالبعير من عقال

فهذه جملة من مواطن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد زدت على ما نظم الناظم
 المذكور البيتين الأخيرين في ذكر خدر الرجل فصارت الجملة اثنين وثلاثين موضعاً .
 وأما معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتفسيرها فقال ابن عباس في قوله تعالى إن
 الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً معناه إن الله
 وملائكته يباركون على النبي وقال القشيري الصلاة من الله لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى

بمد الهزمة وكسر المعجمة (يا صاح) ترخيم يا صاح وهو شاذ عند النحاة لأن المضاف لا يرخم (وارفع
 بها) أي صوتك (في ختمة) بكسر المعجمة وفتحها (ضر البلا) بالقصر لضرورة الشعر
 (والوهن) فتح الواو والهاء أي الضعف (إذا نسبري) بهمز وصل وسكون النون وفتح الموحدة فالراء
 أي إذا فرغ كتابه وانحتم (محتفل) بالهملة والفاء مجتمع وزناً ومعنى (الخدر) بفتح المعجمة وسكون المهملة
 ضرب عروق الرجل وصكها (لا محال) بالكسر وهذا أقوا مخالفاً للقاوية لأن حقه نصب بلا (خاتمة)
 زاد المجد علي ما ذكرنا هنا من مواطن الصلاة بها عند المصافحة ووقت السحر ولكل أمر ذي بال وفي

الله عليه وسلم تشريفا وزيادة ترقية. وقال غيرهم الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
ومن المؤمنين الدعاء وأما الصلاة المذكورة في حديث أبي بن كعب رضى الله عنه وقوله
كم أجعل لك من صلاتي فقليل معناه كم أجعل لك من أوقاتي بعد أداء فرائضي ومهمات
ديني ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوقفه على حد حتى قال أجعل لك صلاتي
كلها فأجابه صلى الله عليه وسلم بكفاية المهمات وغفران الزلات كذا تلقته عن بعض مشايخي
ويدل عليه ما ذكره الامام الحافظ أحمد بن معد التجيبي في الاربعين التي ألقها في فضائل الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال فان جعلت الصلاة على نبيك من عبادتك فقد كفاك
الله هم ذنباك وآخرتك ثم أتى بالحديث وظهر لي فيه معنى آخر وهو ان الصلاة معناها الدعاء
ومنه قوله تعالى وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى ادع لهم فالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم دعاء له وفيه معنى التعظيم ومعناه والله أعلم كم أجعل لك من دعائي وهو كل دعاء
عرض لي وأردت ان أدعوه به ولم يرد صلى الله عليه وآله وسلم ان يوقفه على حد معلوم حتى
قال اجعل كل دعاء أردت ان أدعوه به لنفسى دعاء لك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا
تكفى همك ويفخر ذنبك ومعناه اذا جعلت الصلاة على بدلا عن دعائك لنفسك أعطاك
الله كل شئ طلبته مكافأة لك على ان آثرتنى على حظ نفسك وتصديق ذلك ماورد عنه صلى
الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته
أفضل ما أعطى السائلين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مشتملة على ذكر الله وذكر
رسوله فهي أفضل الاذكار وفيها موافقة للعزيز الجبار والملائكة الابرار وامثالهما أمر به
المؤمنين الاخير صلى الله عليه وسلم وعلى آله الاطهار وصحبه الاخير صلاة دائمة التكرار
ما قبل الليل وأدبر النهار وسلم. قال المؤلف كان الله له وهنا نتجز الكلام على الوجه الذى

الموقف يوم عرفة وعند استلام الحجر الاسود وفي قيام رمضان وفي الوتر وعند الخروج الى السفر والقدم
منه وعند القيام في الليل (التجيبى) نسبة الى تجيب بضم الفوقية وكسر الجيم ثم تحية ثم موحدة (وهنا
انتجز) بالجيم والزاي أي تهضى نسأل الله أن يقضى حوائجنا في الدارين وان يكشف عن قلوبنا ما عاها
من الرين وان يحشرنا في زمرة هذا النبي الكريم وأن يدخلنا يوم القيامة في ظل رحمته العميم بيمه وكرمه
سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا أنت واستغفرك وأتوب اليك فاغفر لى وتب على انك أنت التواب
الرحيم اللهم حل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلكم ذكره لنا كرون وغفل عن ذكره الغافلون

شرطناه والأمر الذي التزمناه حاويا للسير الموشحة بالاحاديث الصحيحة والمعجزات الباهرة
والشماائل النيرة وغير ذلك من مستحسنات العلوم ومستلذات الفهوم وأنا أسأل من بيده
الخفض والرفع والضر والنفع والاعطاء والمنع ان يجعله من جملة الاعمال الزكية والحسنات
التامة وان يجعلنا ممن تولى هذا النبي الكريم وشغف بحبه وحشر يوم القيامة في سربه وان
يهب لنا بجميل عفوه وواسع كرمه ما تخلل تأليفه من شوائب النيات ويمظم الأجر لقارئه
وساميه وكاتبه ومكتبه انه هو الرب المعبود والاله المقصود لارب سواه ولا معبود إلا
إياه وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير قال مؤلفه الفقيه يحيى بن

أبي بكر العامري فرغت منه يوم الاحد الرابع عشر من شهر

رمضان المعظم سنة خمس وخمسين وثمانمائة من الهجرة

النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ولا

حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تسلية

﴿ وجد في الاصل ما نصه ﴾

(قال مؤلفه غفر الله له وأعاد علينا من بركاته وبركات علومه)

وكان الفراغ من تسويد هذا الكتاب المبارك ليلة الجمعة سادس عشر شهر رجب الحرام الذي
هو أحد شهور سنة خمس وسبعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة والسلام

(وكان الفراغ من نسخة هذا الشرح المبارك ضحى يوم الاثنين من شهر شوال سنة ١١٣٩ من

الهجرة النبوية على شارعها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين)

وجدني آخر نسخة الشرح مانصه :

(قال الصنو العزيز الفقيه العالم الصالح الفالج جمال الدنيا والدين محمد بن المساوي ابن الطاهر المؤذن الحضرمي كبل الله توفيقه وسهل الى كل خير من الخيرات طريقه آمين : أقول وأنا الفقير الحقير المعترف بالمعجز والتقصير محمد بن المساوي بن الطاهر بن أبي بكر بن عبد الله بن اسماعيل المؤذن الحضرمي لطف الله بهم آمين)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد)
فان الشيخ الامام الهمام علم العلماء الاعلام محمد بن أبي بكر الأشعر شيخنا بل الله نراه بوابل رحمته وأسكنه مجبوحة جنته آمين صنف هذا الشرح المبارك وشرع في تبييضه ولم يتمه ومحل حد تبييضه معروف ومات رحمه الله قبل تمامه فدعت الحاجة اليه فاستخرت الله تعالى في تحصيله وتبييضه مع عمره فشرح الله صدرى لذلك مع مشورة بعض الاخوان الفاضلين الصالحين الحيين لعلم وأهله الملتسين من فضله فكنتبه وتحررت لفظ الشيخ برمته من غير زيادة ولا نقصان الا ان فيه بعض أشياء تكررت من غير حاجة اليها ولا تعويل عليها ولا بناء كلام يدخل فيها فحذفها إشارا للاختصار ونهت على انها قد تقدمت في محالها ليحول التكرار وأظن بل أقطع ان الشيخ رحمه الله لو تم له تبييضه لحذفها لذلك لاني قد رأيت فيما بيضه أشياء تكررت فحذفها من هنالك هذا وقد بلغت فيه جهدي واستفرغت ما عندي فيما لم يكمل عنه

حدى وجدني مع قصوري عن الخوض في هذه البحار التي الخوض فيها من أخطر

الاخطار لكن أردت بذلك تحصيل النفع لى ولاخوانى ولمن أراد الله

له ذلك والله تعالى اسأل ان يوفقنى لما يجب ويرضى من

القول والعمل ويعصمى واخوانى وجميع المساهين

من الشك والزيغ والزلل انه جواد كريم

رؤف رحيم وصلى الله على سيدنا

محمد وعلى آل سيدنا محمد

وصحبه أجمعين

والحمد لله رب

العالمين

قال مصححه سماحه الله وغفر له : تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذه الهجة المباركة وشرحها ولم آل جهدا في تصحيحها مع معاناة سقم نسخة الشرح وكان ذلك في أوائل العشر الثالث من شهر محرم الحرام افتتاح سنة ١٣٣١ هجرية وذلك بالمطبعة الجمالية الكاتبة بحارة الروم بمصر وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا



الجزء الثاني من كتاب

— بهجة المحافل —

صحيفة

- ٢ فصل في السرايا والبعوث الي جهل زمنها وكان ذلك قبل الفتح
- ٢ من ذلك سرية العباس بن عبد المطلب وأسر ثمامة بن أثال النجدي وإسلامه
- ٤ مطلب في سرية غالب بن عبد الله الليثي وإغارته على بني الملوح بالكديد
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن رواحة لقتل البشير بن رزام بخير
- ٥ مطلب في غزوة عبد الله بن أنيس لقتال خالد بن سفيان الهذلي
- ٦ مطلب في غزوة عيينة بن حصن بن العنبر من تميم
- ٧ مطلب في سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- ٧ باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات السنة التاسعة من الهجرة وتسمى سنة الوفود
- ١٠ ذكر وفد بني تميم وفيه خبر عطارذ بن حاجب صاحب الحلة
- ١٢ ذكر وفد بني حنيفة وبعض خبر مسيلمة الكذاب
- ١٤ وفد أهل نجران ومحاجتهم في نبوة عيسى عليه السلام
- ١٦ ذكر وفد طيء ورئيسهم زيد الخليل وتسميته بزيد الخليل
- ١٧ خبر عدي بن حاتم
- ١٨ مطلب في وفادة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وأنهما شر الوفود
- ١٩ وفود أهل اليمن واستعمال فروة بن مسيك المرادي عليهم
- ٢٠ خبر عمرو بن معدى كرب الزبيدي
- ٢٠ خبر وفد كندة وعليهم الأشعث بن قيس
- ٢١ وفود همدان وفيهم مالك بن نمط ذو المشعار
- ٢٣ خبر موافاته صلى الله عليه وسلم ، مقدمه من تبوك ، كتاب ملوك حمير بإسلامهم
- ٢٥ وفود بني نهد من غور تهامة

- ٢٦ وفد ثقيف وما كان من حديثهم
- ٢٩ مطلب في غزوة تبوك وهي المسمّاة بساعة العسرة
- ٣٢ كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة بن روبة في صلحه وذمته
- ٣٣ خبر إرساله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى أكيدر صاحب دومة الجندل
- ٣٤ خبر موت ذي الجادين المزني
- ٣٥ خبر مسجد الضرار وهدمه وإحراقه
- ٣٥ حديث الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك وتوبتهم
- ٤٢ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت حديث كعب أحد الثلاثة الذين تخلّفوا عن تبوك
- ٤٣ خبر نزول آية الحجاب
- ٤٧ فصل في ذكر الفوائد التي تضمنت خبر الحجاب
- ٤٨ فصل في ذكر الأحكام التي ترتب على يمين اعتزال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه
- ٥٠ خبر الملاعة التي كانت بين أخوي بني العجلان وأحكام الملاعة
- ٥٢ فصل في ذكر اختلاف العلماء في سبب نزول آية الملاعة
- ٥٣ فصل ومن حوادث هذه السنة قصة الغامدية
- ٥٦ فصل في تقييح الزنا وأحكام الزانين
- ٥٨ مطلب في أن الرجم ممّا نسخ لفظه من القرآن وبقي حكمه وفيه خطبة عمر بن الخطاب في حديث السقيفة
- ٦٣ مطلب ثم كانت بيعة عليّ لأبي بكر بعد موت فاطمة رضي الله عنها
- ٦٦ مطلب ومن حوادث هذه السنة موت أم كلثوم ابنته صلى الله عليه وسلم
- ٦٦ مطلب في خبر وفاة النجاشي بالحبشة والصلاة عليه
- ٦٧ مطلب في موت عبد الله بن أبي بن سلول واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ونهي ربه عن ذلك
- ٧٠ مطلب في حج أبي بكر تلك السنة وإردافه بعلي يؤذن براءة في الحج
- ٧٣ السنة العاشرة وفيها كان إسلام أبي عبد الله جرير البجلي سيد بجيلة
- ٧٤ إرسال جرير بن عبد الله البجلي إلى ذي الخليفة (كعبة اليمانية) وطرف من مناقب جرير
- ٧٥ وفد بني الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ذي الفضة
- ٧٦ مطلب في قصة تميم بن أوس الداري ونزول قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا شهداءة ببينكم الآية)
- ٧٧ مطلب خبر إسلام فروة بن عمرو الخزامي
- ٧٨ إرسال علي بن أبي طالب خلف خالد بن الوليد إلى نجران وقصة الجارية التي وقعت لعلي في الخمس

- ٧٩ خبر الذهبية التي قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر
- ٨١ خبر قدوم رسولي مسيلمة بكتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٨١ مطلب في ذكر حجة الوداع
- ٨٨ مطلب خطبة في حجة الوداع
- ٩٣ فصل ومن الواردات في حجة الوداع نزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم
- ٩٨ السنة المخترمة بوفاته صلى الله عليه وسلم
- ٩٩ ذكر تجهيز جيش أسامة بن زيد إلى الشام
- ١٠٠ فصل في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٠٢ مطلب وكان وجعه صلى الله عليه وسلم عرق في الكلية
- ١٠٣ مطلب في حديث السبع قرب لم تحل أو كيتهن وخروجه صلى الله عليه وسلم إلى الناس
- ١٠٥ فصل في أمره صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس
- ١٠٧ فصل في آخر ما أوصى به صلى الله عليه وسلم
- ١٠٨ فصل في ذكر أمور عرضت في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٤ فصل في دهش الصحابة عند قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١١٦ فصل في تغير الحال بعد موته صلى الله عليه وسلم
- ١١٨ مطلب في ذكر بعض المراثي التي قيلت فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٤ فصل في ذكر اليوم الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
- ١٢٥ مطلب في ذكر من تولى غسله ودفنه وما كفن فيه
- ١٢٨ فصل عن الدارمي في خبر الملائكة الذين حفوا بقبوره صلى الله عليه وسلم
- ١٢٩ فصل في ميراثه صلى الله عليه وسلم وأمواله
- ١٣٣ فصل في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
(الباب الخامس) في ذكر بنيه صلى الله عليه وسلم وأزواجه وأعمامه وعماته إلى آخره ، وفيه فصول
- ١٣٧ الفصل الأول في ذكر أولاده صلى الله عليه وسلم
- ١٣٩ فصل في ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- ١٤٥ فصل في ذكر أعمامه وعماته صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مرضعاته وأخواته من الرضاعة صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ فصل في ذكر مواله من الرجال والنساء
- ١٥٤ فصل في ذكر خدمه من الأحرار صلى الله عليه وسلم
- ١٥٧ فصل فيمن كان يحرسه صلى الله عليه وسلم

- ١٥٧ فصل في رسله صلى الله عليه وسلم إلى الملوك
- ١٦١ فصل في كتابه صلى الله عليه وسلم
- ١٦١ فصل في رفقائه العشرة النجباء الذين أخبر أنهم في الجنة
- ١٦٢ فصل في أنصاره الاثني عشر النقباء
- ١٦٣ فصل في ذكر دوابه من الخيل والبغال والحمير
- ١٦٦ فصل في ذكر نعمه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٧ فصل في ذكر سلاحه صلى الله عليه وسلم
- ١٦٩ فصل وكان له صلى الله عليه وسلم يوم مات تسعة أبيات الخ . . .
- ١٧٠ فصل في ملبوساته صلى الله عليه وسلم وأنواع آياته
- ١٧٣ فصل في إجمال عدد الغزوات والسرايا
- ١٧٤ (الباب الأول) من القسم الثاني في أسمائه صلى الله عليه وسلم
- ١٧٦ فصل ومن أسمائه وصفاته التي وردت في القرآن العظيم
- ١٧٧ فصل ومن أسمائه التي وردت في كتب الله القديمة
- ١٨٠ فصل ومن أسمائه التي اشتهرت على ألسنة الأمة المروية عن السلف
- ١٨٣ (الباب الثاني) من القسم الثاني في صفة خلقه وخلقه صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ (الباب الثالث) من القسم الثاني في خصائصه صلى الله عليه وسلم وهي نوعان
- ١٨٩ النوع الأول فيما اختص به هو وأُمَّته صلى الله عليه وسلم
- ١٨٩ فمن ذلك شفاعته العظمى في إراحة الناس من موقف القيامة
- ١٩٠ ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أول الناس خروجاً حين البعث
- ١٩١ ومنها اختصاصه صلى الله عليه وسلم بالوسيلة والحوض والكوثر
- ١٩٥ النوع الثاني فيما اختص به دون غيره من أُمَّته من الواجبات والمباحات والمحرمات
- ١٩٩ (الباب الرابع) من القسم الثاني فيما أيده الله به من المعجزات وخارق العادات
- ٢٠٠ فصل وسميت المعجزة معجزة لعجز الخلق عن الإتيان بمثلها
- ٢٠٢ فصل في إعجاز القرآن وفيه وجوه
- ٢٠٦ الوجه الثاني من إعجازه سورة نظمه العجيب
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه جمعه لعلوم ومعارف لم يحط بها أحد من علماء الأمم
- ٢١٠ ومن وجوه إعجازه تيسير حفظه لتعلميه
- ٢١٣ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات السماوية ومنها انشقاق القمر
- ٢١٤ مطلب ومن ذلك احتباس الشمس

- ٢١٥ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير القليل من الطعام ونبع الماء
- ٢٢٠ فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نطق الجمادات له ومنها حنين الجذع
- ٢٢١ ومنه تكليم الذراع المسمومة له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٢ مطلب وأما المعجزات في الشجر وشهادتها له وانقيادها لأمره (الخ)
- ٢٢٤ فصل فيما جاء به من المعجزات في ضروب الحيوانات
- ٢٢٦ فصل في كلام الموتى والصبيان له صلى الله عليه وسلم
- ٢٢٧ فصل في إبرائه صلى الله عليه وسلم المرضى وذوي العاهات
- ٢٢٩ فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٠ فصل في ذكر كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره صلى الله عليه وسلم
- ٢٣٣ فصل وأما ما أخبر به من الغيوب فأمر مشتهر والخبر به متواتر
- ٢٣٨ فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف والعلوم
- ٢٤١ (الباب الأول) من القسم الثالث في عاداته وسجيته . . . فمن ذلك عاداته في الغذاء
- ٢٤٧ فصل وأما الشراب ففي الصحيحين أنه كان يتنفس فيه ثلاثاً (الخ)
- ٢٥٠ فصل وأما نومه صلى الله عليه وسلم
- ٢٥١ فصل فيما ذكر عنه صلى الله عليه وسلم في النكاح والتعطر
- ٢٥٦ فصل وكان صلى الله عليه وسلم يجتمع بالأحدعين (الخ)
- ٢٥٨ فصل في صفة جلسته صلى الله عليه وسلم منفرداً ومع أصحابه
- ٢٦١ فصل في صفة نطقه وفصاحته وسكوته
- ٢٦٣ فصل في صفة ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكائه وعلامة رضائه وسخطه
- ٢٦٥ فصل في صفة لباسه صلى الله عليه وسلم ، وما كان يلبسه
- ٢٦٦ فصل وأمره صلى الله عليه وسلم بإحشاء الشارب وإعفاء اللحي
- ٢٦٧ فصل ولم يخلق صلى الله عليه وسلم إلا للحج أو عمرة الخ . . .
- ٢٦٩ فصل وكان صلى الله عليه وسلم إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه
- ٢٧٠ وكان صلى الله عليه وسلم يتوكأ على العصا وقال التوكؤ عليها من أخلاق الأنبياء
- ٢٧١ وكان إذا أهتم أمر رفع رأسه إلى السماء
- ٢٧٣ فصل في مزاحه صلى الله عليه وسلم ، وأحكام تتعلق بالزواج
- ٢٧٦ (الباب الثاني) من القسم الثالث في الأخلاق والمعنويات
- ٢٧٧ فصل في أن الأخلاق تكون غريزة ومكتسبة
- ٢٧٨ فصل في علمه وحلمه وعفوه وصبره واحتماله الأذى صلى الله عليه وسلم

- ٢٨٠ فصل في جوده وكرمه وسخائه وسماحته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨١ فصل في شجاعته ونجدته صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٢ فصل وأما حياؤه وإغضاؤه صلى الله عليه وسلم فقد كان (الخ)
- ٢٨٢ فصل في حسن عشرته لأصحابه وحسن أدبهم معه
- ٢٨٤ فصل وأما شفقتة ورأفته ورحمته بجميع الخلق (الخ)
- ٢٨٦ فصل وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم (الخ)
- ٢٨٧ فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه (الخ)
- ٢٨٩ فصل وأما عدله وأمانته وصدق لهجته وعفته صلى الله عليه وسلم (الخ)
- ٢٩٠ فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وسيمته وتؤدته ومروءته (الخ)
- ٢٩٢ فصل وكان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس
- ٢٩٣ فصل وأما خوفه صلى الله عليه وسلم لربه وطاعته له وشدة عبادته الخ . . .
- ٢٩٥ (الباب الثالث) في شمائله صلى الله عليه وسلم في العبادات
- ٢٩٦ فمن ذلك عاداته صلى الله عليه وسلم في الوضوء
- ٣٠٠ فصل في تيممه صلى الله عليه وسلم
- ٣٠١ فصل في عاداته في الصلوات وما اشتملت عليه صلاته
- ٣٠٧ فصل في ذكر صلاة من سلف من الصالحين
- ٣١٠ فصل في الموسوسين واستحكام إبليس عليهم
- ٣١٦ فصل في رقية الوسواس مما روي في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم
- ٣١٧ فصل في كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم من ابتدائه في تكبيرة الإحرام إلى تشهده
- ٣١٩ فصل فيما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح والأوليين من كل فرض
- ٣٢٠ فصل وثبت أنه كان يسكت بعد القراءة سكتة لطيفة
- ٣٢٣ فصل فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم حال رفعه من الركوع
- ٣٢٤ فصل وكان إذا فرغ من أذكار الاعتدال هوى ساجداً مكبراً
- ٣٢٥ فصل في السجود والقيام واختلاف العلماء في أيهما أفضل
- ٣٢٧ فصل في كيفية رفع رأسه صلى الله عليه وسلم من السجود
- ٣٢٨ فصل في جلسته للاستراحة وقيامه من السجدة الثانية وأقراشه في التشهد الأول
- ٣٢٩ فصل في اقتصاره على الفاتحة في الثالثة والرابعة وأنه كان يكبر في كل خفض ورفع وتوركه في التشهد الأخير
- ٣٣٠ فصل في الأحاديث الواردة في ألفاظ التشهد

- ٣٣٣ فصل في أن جميع الأدعية المروية عنه صلى الله عليه وسلم رويت بلفظ التوحيد
- ٣٣٤ فصل وكان صلى الله عليه وسلم ربما سها في صلاته بزيادة أو نقص
- ٣٣٥ فصل وكان إذا سلم من صلاته استغفر ثلاثاً وقال الخ ...
- ٣٣٧ فصل أذكر فيه أنواعاً من الصلوات وأقدم عليه فيما اتفق عليه الشيخان
- ٣٣٩ فائدة يشرع القنوت في الفجر والوتر الخ ...
- ٣٤٠ فائدة فيما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد الوتر
- ٣٤٤ فائدة فيما ذكر من أوقات الإجابة وأماكنها
- ٣٤٥ فرع في تعيين وقت الجمعة
- ٣٤٧ مطلب في صلاة الجماعة وفضلتها
- ٣٤٩ مطلب في صلاة الليل وتهجده صلى الله عليه وسلم
- ٣٥٣ فصل وأما ما يقرأ في صلاة الليل
- ٣٥٦ تنبيه كره العلماء قيام كل الليل خشية الانقطاع
- ٣٥٨ مطلب في صلاة التراويح وقيام رمضان
- ٣٦٠ مطلب في صلاة الاستخارة ودعاء الاستخارة
- ٣٦٣ مطلب في صلاة التسابيح التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم عمه العباس
- ٣٦٥ مطلب في صلاة الضحى
- ٣٦٧ مطلب في صلاة الضر والحاجة
- ٣٧١ فصل في ذكر أشياء من منهيات الصلاة
- ٣٧٣ فصل في صيام رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٧٨ فصل في دعائه صلى الله عليه وسلم في قراءة القرآن
- ٣٨٠ فصل في حثه صلى الله عليه وسلم على الاجتماع على قراءة القرآن
- ٣٨٥ فصل في أذكار ودعوات كان يقولها صلى الله عليه وسلم لأمر مخصوصة
- ٣٨٩ مطلب في أذكاره صلى الله عليه وسلم في السفر
- ٣٩٢ فصل فيما كان يأمر به عند نهاق الحمير وصياح الديك ونباح الكلاب وغير ذلك
- ٣٩٤ فصل فيما ورد عنه من فضل حلق الذكر والذاكرين الله تعالى
- ٣٩٦ مطلب في أذكار متقاة من الصحاح
- الباب الرابع في فضل آل البيت والصحابة وفيه خمسة فصول
- ٣٩٨ الفصل الأول في فضل آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٤٠٣ الفصل الثاني في فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

- ٤٠٥ الفصل الثالث في تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٠٦ الفصل الرابع في فضل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١١ الفصل الخامس في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٦ مطلب في حكم الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٦ مطلب في مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
٤١٧ مطلب في معنى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم